

والثقلين وتناولوا لغيرهم على سبيل الاستبعا وقيل عنى بالناس هنا فان كل واحد منهم عالم من حيث ان يشغل على نظام
 الصانع كما يعلم بما بدع في العالم ولذلك سوى بين النظر فيها وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب
 الحمد وفيه دليل على ان المنكحات كما هي مفتقرة الى الحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقى حال بقائها **الرحمن الرحيم**
 قراءة عامه والكتاني ويصوب ويصنعه قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والا امر بمثل الله وقرئ الباقون ملك وهو
 اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والمالك هو المتصرف بالامر والامر
 وملك بلفظ الفعل وما لكا بالنصب على المدح او الحال وما لكا بالرفع متونا ومضافا على ان خبر مبتدا محذوف وملك
 ومنه كما تدن تان وبينا الحاسمة ولم يبق سوى العدو وانه ناهى كادافوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء لمجرى المفعول
 ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة اولئك الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافات
 الشريفة وقيل المطاعة والمعنى يوم جزاء الذين وتخصيص اليوم بالاضافة اما تعظيمه او لتفرد ما ينفوذ الامر فيه
 للعالمين وبالمعنى عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها واجلها ما لكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على ان ملك
 الحقيقة سواء فان ترتب الحكم على الوصف بشره عليه ولا شعاعا من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات
 دليل على ما بعد فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للهد وهو الاجساد والربوبية والثاني والثالث للدلالة على ان متصفها
 او وجوب عليه نصيبه بسواي الاعمال حتى يستحق بها الحمد والاربع تحقيق الاختصاص فانما لا يقبل الشركة وتضمنوا الوعد لها
 نستعين قرأنا لما ذكرنا الحقيقة بالحمد ووصف بصفات عظام تميزها عن سائر الذوات تعلق العلم بعلوم معين فخطب بذلك
 ليكون ادل على الاختصاص وللتعلق من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صادرا عيانا والمعقول
 مبادئ ما العارف من الذكروا الفكر والتأمل في سماء والنظر في الآلة والاستدلال بصانع على عظيم شأنه وباهر سلطانته ثم قفى
 ويصير من المشاهد فراء عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين لا لثرو من عادة الرب
 نظرية له وتنشيطا للسمع فقد دل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقولنا تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجبر
 فسقنا وقول امرئ القيس تقاول ليلاك بالاثم ونام الخلى ولم ترقه وبات لبليلة كلييلة والعاثر الارمد
 وايضا من منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لاجلها من الاعراض
 اي مضافا اليها واتجى بما حكاه عن بعض الربا ذابغ الرجل الستين فاياء وايا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضائرا
 بهامزة فضم اليها ايا لتستعمل به وقيل الضمير هو الجمع وقرئ اياك بحمزة وهياك بقلها هاء والعبادة اقصى غاية الخشوع
 ذو عبادة اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة بطلب المعونة وهي امر ضرورية واخر ضرورية
 الفاعل وقصوده وحصوله ومادة يفعل بها فيها وعند استجاءها بوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغيره
 في السفر للقادر على المشي او يقربا لفاعلا الى الفعل ويحتمل عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد بطلب المعونة
 المستكن في الفعلين للقارئ ومن معونه الحفظة وحاضري صلاة الجماعة اوله وسائر الموحدين ادرج عبادته في تصاعيف
 ببركتها وبجوابها ولهذا شرعت الجماعة وقد مر المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على المحصر ولذلك قال ابن عباس رضي الله
 ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنها الى العبادات لان حيث انها عباد
 شريفة اليه ووصلته بينه وبين الحق فاذا العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عد
 احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنقسيه اليه ولذلك فضل ما حكى الله عن جيبه حيث قال لا تخزن اذ افاقه من
 ربي سيهدين وكرر الضمير للتخصيص على ان المستعان به لا غير وقد مر العبادات على الاستعانة ليتوافي رؤس الآتى
 الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادات الى نفسه وهم ذلك تنجي واعتادا منه بما يصدر عنه ففة
 العبادات ايضا مما لا يتبع ولا يستتب لما لا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو والحال والمعنى بتبدك مستعينين بك وقرئ
 فانهم يكبرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة
 فتاوا اهدنا وافراد لما هو المقصود الا عظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى
 التمسك ومسا الهدية وهو ادى الوحش لغد ما تها والفصل منه هدى واصلمان يبتغي بالامرا والى

وانتار موسى قوم وهداية الله تعالى تنوع افواجا لا يحصى فيها عذما قال تعالى وان قد وانه الله لا تحصىها ولكنها تحصى في اجناس مرتبة الاول افاضته القوي التي بها يمكن المرء من الاهتداء الى مصالحة القوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناك النجدين وقال فهديناك فاستجبوا العسى على الهدى والثالث الهداية برسالة الرسل وانزال الكتب واياها عني بقوله وجعلنا هماتهم يهدون بامرنا وقولنا هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السراير ويريه الاشياء كما هي بالوحى والا الهام والمناما الصادقة وهذا قسم يختص بنبيلا الانبياء والاولياء واياه عني بقوله اولئك الذين هدى الله فبهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالملوك اما زيادة ما منحوه من الهدى والثبات عليهما وحصول المراتب المرتبة عليهما فاذا قالوا له ارف بالله الواسل عني بارشدنا طريق السير فيك لتقو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لتستضي بنور قدسك فنريك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسرطان من سط الطعام اذا ابتلع فكانت يسطر السالبة ولذلك سمي لقمان بلتقمه والسرطان من قلب السنين صاذا يطبق الطلاء في الاطباق وقديشتم الصاد صوت الزاى ليكون اقرب الى المبدل منه وقرأ ابن كثير رواية قبل عنه وروى عن صفوب بالاصل وحمزة بالاشمار والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثبات في الامام وجمعه سطر ككتب وهو كالطريق في التذكير والتأنيث والمستقيم المستوى والمراد بطريق الحق وقيل هو ملته الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بذلك الكل وهو في حكم تكرار لما مل من حيث ان المقصود بالنسبة وفائدتها التوكيد والتفصيل على ان طريق المسلمين هو المشهود عليهما بالاستقامة على آكد وجهه وابلغه لان جعل كالتفسير والبيان له فكان من البين الذي لاختفاء فيما ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل التعريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والافانما ايضا بالنعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذ من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تخص كما قال وان قد وانه الله لا تحصىها تحصى في جنسين دينوي واخروي والاقل قيمان موهبي وكسبي والموهبي قيمان روحاني كخف الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كخلق البدن والقوى الحافظة والهيات العارضة له من الصحة وكالا الاعضاء والكسبي تركيبة النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يغفر ما فرط منه ويرض عنه ويؤا في عليين مع الملازمة المقربين ابد الابدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال واصفة لمبيته او مقيدة على معنى انها جموع ابناء النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحداثا وبلين اجراء الموصول مجرى النكرة اذ لم يقصد به معهود كالحل في قوله ولقد امدنا على اللين يسنى وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيكرهني او جعل غير معرفة بالاضافة لانا ضيف الى ما له ضد واحد وهو المنعم عليه فيتعين تعيين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال من الضمير الجهور والعامل انعمت واما ما راعى ابا الاستثناء ان فرانهم بمايم القليلين والغضب ثورا ان النفس رادة الانتقام فاذا استند الى الله تعالى اريد بالمنتهى والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نائب متبالي على خلاف الاول ولا مزية لتأكيد ما في غير من معنى النفي فكان قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جازا فاذنا غير ضارب كما جازا فاذنا لا ضارب وانا متنع انا فاذنا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا وخطأ ولعرض عريض والتفاوت ما بين اذناه واقصاء كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقولته تعالى فيهم من اعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقولته تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روى مرفوعا ويتجهان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليهم وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعل به وكان المقابل له من اختل احدى قوتيه المعاملة والماملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقولته تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعمل جاهل ضال لقوله فاذا ابدا الحق الا الضلال وقرئ ولا الضالين بالهجرة على لغة من جد في الحرب من اللقاء الساكنين آمين اسم للفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس سألت رسولا الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعلى على الفتح كأي للقاء الساكنين وجاء مذكرا وقصرها قال ورحم الله عبدا قال آمينا وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القرآن وفاقا لكن يستن ختم السورة بقوله عليه الصلاة والسلام ولا تلام على جبرائيل امين عند فراغ من قراءة الفاتحة وقال انه كلتم على الكتاب وفي معناه قول على من صلى الله عليه وسلم امين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقول الامام ويجهبه في الجهرية لما روى عن ائمة من جبرائيل عليه الصلاة والسلام كانا ذا قرأ ولا الضالين قال امين ورفع بها صوته وعز في حيفه رضى الله عنه قال لا يقول والمشهور عنه انه يخفي كما رواه عبد الله بن مغفل واسن والمأمور يؤمن معه لقوله عليه الصلاة والسلام فاذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملازمة تقول آمين فن وافق تأمينا امين الملازمة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابن هرة رضى الله عنهما ان رسولا الله صلى الله عليه وسلم قال لا في الاخير بك بسورة لم ينزل في التوراة والانجيل والقرآن لمخالفت على رسولا الله قال فاتحة الكتاب بانها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس قال بينا رسولا الله صلى الله عليه وسلم اذا له ملك فقال لا بشر بنورين واتيتم عالم يوتما حتى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن قرأها فمناها الا اعطيت وعن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم ليبحث الله عليهم العذاب تمام قضاء في قرأ من مبياتهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمع الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

سورة البقرة

سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وسبع وثلاثون **بسم الله الرحمن الرحيم** والساكنات الالفاظ المتبعية بها اسماء مسمياتها الحروف التي ركب منها الكلم لدخولها في هذا الاسم واعتاد ما يخص به من التعريف والتذكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبصرح الخليل وابوعلى وما روى ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما عليها الصلاة والسلام قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الحرف بل الف حرف ولا حرف ويم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيص الحرف به عرف بمجدد بل المعنى اللغوي ولعلها باسم مدلول ولما كانت مسمياتها حروفا وحدا وهي مركبة صدرت بها ليكون تأديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي مالم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجب ومقتضى لكونها قابلة اياه ومعرضة له اذ لم تناسب مبنى الاصل ولذلك قيل من وق مجموعا فيها بين ساكنين ولم يما مل معا ملتان وهؤلاء ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبما طلتها التي يتركب منها افنحت السورة بطائفة منها ايقاظا للذكر بالقرآن وتبيينها على ان اصل التلو عليهم كلام منظوم مما ينظرون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن اخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الايتان بما يداينيه وليكونا ذلك ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الابعاج فانما لفظ باسماء الحروف مختص بن خط ودرس فاما من الامى الذي لم يحاط الكتاب مستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يهين عن الاديب الاريسا الفائق في فنه وهوانا ورد في هذه الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف اسمى حروف الحيم ان لم يعد فيها الالف حرفا فبرأس في تسع وعشرين سورة بعددها اذ عدي فيها الالف الاصلية مشتملة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهو ما يضعف الاعتماد على مخرجها ويجمعها يستشكك خصفها نصفها الحاء والهاء والياء والتين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمع ان يقطع امر ومن الشديدة الثمانية المجهورة فاجدت طبقا اربعة يجمعها اقلك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها حتم على نصرة ومن المطبقة التي هي الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها ومن البواقي المنخفضة نصفها وهي حروف تضرب عند خروجها ويجمعها قد طبع نصفها الاقل لقلتها ومن اللينتين الياء لانها اقل نقلا ومن المستعيلة وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والظاء والعين والضاد والطاء نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي احد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني ويجمعها اجد طويت منها الستة الشائعة المشهورة التي يجمعها اهل طين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في اصيلا والصاد والزاي في صراط وزراط والفاء في جدف والعين في عن والتاء في تروع الدلو والباء في با السمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين ومما يدغم في مثلها ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء والخاء والعين والضاد والفاء والظاء والشين والزاي والواو ونصفها الاقل ومما يدغم فيها وهي الثلاثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والتين واللام والنون لما في الادغام من الخفة والفضاحة ومن الاربعة التي لا تدغم فيها يقاربها ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والزاي والتين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذليقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رب منفل والحقيقة التي هي الحاء والخاء والعين والعين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت ابنية المزيد لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساء سبعة احرف منها تبيينها على ذلك ولو استقرت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم ان ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية اينانا باننا المتحدى بمركب من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلاث مفردات في ثلاث سور لانها توجد في الاقسام الثلاثة الاسماء والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كمثل وفي الاسم بغير حذف كمن وبكدر في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجه في الاسماء من واذ وذو وفي الافعال قل وبع وخف وفي الحروف ان ومن ومنذ على لغة من جربها وثلاث ثنائيات لحيثها في الاقسام الثلاثة في ثلاث عشرة سورة تبيينها على ان اصول الابنية الستة ثلاثة عشر عشرة منها للاسماء وثلاثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين تبيينها على ان لكل منها اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كثرود وجحفصل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في اول القرآن لهذه الفائدة مع ما فيه من عادة التحدي وتكريا للتنبيه والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف والمؤلف منها كذا وقيل هي اسماء السور وعليها طباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلم تكن وحيا من الله تعالى لم تنسأ قط مقدراتهم دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفردة كان الخطاب بها كالمخاطب بالمحمل والتكلم بالزنجي مع العرف ولم يكن القرآن باسمه بيا نا وهدى ولما امكن التحدي به وان كانت مفهومة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل لانما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب وظاهر انما يسر كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على ائمة لقولهم تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مرية للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستئناف آخر كما قاله قطربا واشارة الى كلمات هي منها اقتضرت عليها اقصار الشاعر في قوله قلت لها قفي فقالت لي قاف كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان قال الالف الاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنانا الروحون مجموعها الرحمن وعنانا الم معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في ساكنات الفواتح وعنانا الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اي القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد عليها الصلاة والسلام اوالى مدد اقوام وآجال بحساب الجمل كما قاله ابو الهيثم متمسكا بما روى ان عليه الصلاة والسلام انا الهة اليهود فلا عليهم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى

وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والرو المرفقا لولا طعت علينا فلا ندري بايها نأخذ فان تلاوتها ياها بهذا
الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباط هذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لا تشتهر بها فيما بين الناس حتى العرب تطلقها بالمعربات كالمشكاة
والبحر والفسطاس وادانة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بساطة اسماء الله تعالى ومادة خطابها هذا واذنا القول بانها اسماء السور يخرجها
الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستحكمة عندهم ويؤدى الى اتحاد الاسم والمسمى ويستند على تأخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم
يتأخر عن المسمى بالترتبة لا نأخذ هذه الالفاظ لمشهد مزيدة للتبسيط والدلالة على الانقطاع والاستثناء فلزمها وغيرها من حيث انها فوايح السور ولا
يقتضى ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذا واما قول ابن عباس فتنس على ان هذه الحروف منبع
الاسماء ومبادئ الخطاب وتثيل بالثلاثة حسنة الاترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تقسروا وتخصيص هذه المعاني دون غيرها لا يخصص لفظا ومعنى
والحساب بالجل فلتحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز ان تبسم قجما من جملهم وجعلها مقسما بها وان كان غير متع كمن يوحى الى اضمار اشياء لا دليل عليها
والتسمية بثلاثة اسماء انما تمنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك فاما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بسوية سبب بين التسمية
بالجملة والبيت من المشفوطاثة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم : ثم فلا اتحاد وهو مقد من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كون
اسماء فلا دور لاختلاف الجهتين والوجه الاول اقرب الى التحقيق وابق " فانما التثنية " من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع
واحد فانه يعود بالنقص على ما هو مقصود العلمية وقيل انها اسماء القرآن وذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليها
عليها كذا الله وجهه كان يقول يا كهيعص يا جمسق ولعل اذاد يا منزلها وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ الخارج واللام من طرف الله : وهو
اوسلها والميم من الشفة وهو آخرها جمع بينهما ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه وآخره ذكر الله تعالى وقيل انه سر استأثر الله بعلمه وقد
ردى عن الخلفاء الاربعة وعن غيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ بعد الخطاب
لما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى والقرآن او السور كان لها حظ من الاعراب ما ارفع على الابتداء والخبر والنصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله
لا فضل بالنصب وغيره كاذكر والجر على اضمار حرف القسم ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كجم فانها كهايل والحكاية ليست
الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وانا بقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كما في حيز الرفع بالابتداء والخبر على
ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله لا فعلن وتكون جملة قسمة بالفضل المقدرة وان جعلتها اماض كلمات واصواتا منزلة
منزلة حروف التبسيط لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المتبناة والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقفا التمام اذا قدرت بحيث لا تحتاج الى ما بعدها وليس تى منها
ايت عند غير الكوفيين واما عند همر فالم في مواضعها والمص وكهيعص وطسم وطس ويس وحم آية وحمسقايتان والبواقي ليست بايات وهذا توقيف لا مجال
للقياس فيه ذلك الكتاب الى ان اول المؤلف من هذه الحروف وفسر بالسورة والقرآن فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه
صار متبعا اشر اليه بما يشار به الى البعيد وتذكيره متى اراد بالمر السورة لتذكر الكتاب فانه خبره او صفته الذي هو هو او الى الكتاب فيكون مفتتد المراد به
الكتاب الموعود انزل لنحو قوله تعالى ناسنلقى عليك قولنا ثقيلا او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي بالمفعول للباغية وقيل فالن في المفعول كاللباس تم عبره
عن المنظوم عبارة قبل ان يكتب الى ما يكتب واصل الكتب الجمع ومنها الكتيبة لا رتب فيه معناه انه لو ضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد
النظر في كونه وحيا بالفاحة لا بما لا يرتاب فيها لا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الاية فانه ما بعد الريب عنهم بل عرفهم الطريق
المنج له وهو ان يجتهد وفي معارضة نجم من نجومه ويبدلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب
فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور والعامل فيها ظرفا الواقع صفة للشيء والريب في الاصل مصدر رابى الشيء اذ حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها
سمى بالشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبية والصدق طمأنينة ومن ريبا الزمان لوانه هدى
للمتقين يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البقية لانه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى
انك لعل هدى وفي ضلال مبين ولان لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنفقون بنصبه وان كانت دلالة عامة
لكم ناظر من مسلم او كافرو بهذا الاعتبار قال تعالى هدى الناس ولان لا ينتفع بالتأمل فيما لا منقل العقل واستعمل في تدبر الايات والنظر في المعجزات وتعرف النبوات
لانما البناء الحفظ للصحة فانه لا يجب نفعها ما لم تكن الصحة حاصلية وعلى هذا قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا
يقبح كليم من الجهل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفع عن بيان قيمته المراد منه والمثاق اسم فاعل من قولهم وقاه فاقى والواقية فرط العناية وهو عرف الشرع اسم لمن يوق
نفسه ما يضره في الآخرة ولثلاثة مراتب الاولى التوق من العذاب الخلد بالترى من الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك حتى
الصغار عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع والمعنى بقوله تعالى ولواهل القرى امنوا تقواوا الثالثة ان يتزهد عما يشغل سره عن الحق ويتقبل اليه بشرائه وهو

المقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى قد فرقنا الله حق قاته وقد فسر قوله هدى للقيتين ههنا على الوجه الثلاثة واعلم ان الاية تحتل اوجها من الاعراب ان يكون المبتدأ على اناسم القرآن او السورة او مقدر المؤلف منها وذلك خبره وان كان انحصار المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد بالمؤلف الكامل في تأليفه البالغ أقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الخبر مبتدأ محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفة وريب في المشهورة مبنى لقسمته معنى من منصوب المحل على اناسم لاننا في الجنس العاملة عمل ان لانها تقيضها ولازمة للاسماء لزومها وفي قراءة ابن السكيت مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفي خبره ولم يقدر كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول لانهم يقصد تخصيص نفي الربيب من بين سائر الكتب كما قصد ثم اوصفته وللتقين خبره وهدى نصب على الحال والخبر محذوف كما في الخبر ولذلك وقف على ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتكثيره والتقدير لا ريب فيه هدى وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى اننا الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتابا ووصفته وما بعده خبره والجملة خبر المراد او يكون الخبر مبتدأ محذوف والاولى ان يقال انها اربع جمل متساقطة تقر الاحققة منها السابقة ولذلك لم يدخلها في بيانها فارجله دلت على ان المتخذي به هو المؤلف من جنس ما يكون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجملة المتخذي ولا ريب في جملة ثالثة تشهد على كماله ان الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم سجل على كماله بنفى الربيب عنه لانه لا على مما للحق واليقين وهدى للتقين بما يقدر له مبتدأ جملة رابعة تؤكد كونها حقا لا يحوم الشك حول بان هدى للتقين او تستتبع كل واحدة منها ما تليها استتباع الدليل للدلول وبيان انما نبيها ولا على اعجاز المتخذي به من حيث ان جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منها اننا الكتاب البالغ كماله واستلزم ذلك ان لا يشبث الربيب باطرافه الا انقص ما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للتقين وفي كل واحدة منها نكتة ذات جزالة في الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفي الثانية فامة التعريف وفي الثالثة تأخير الظرف حذر من ايهام الباطل وفي الرابعة حذف والتوصيف بالمصدر للباينة واردة منكر للتعظيم وتخصيص الهدى بالتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا لاجازة وتخيها للشأن الذين يؤمنون بالغيب اما موصول بالتقين على انه صفة مجرورة مقيدة لمان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مرتبة عليه رتب الخطية على الخطية والتصوير على التصديق او موصوفة ان فسر بام فصل الحسنات وترك السيئات الاشياء التي ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والعبادة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتعبة لتأثر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الاتري الى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه الصلاة والسلام الصلاة عماد الدين والزكاة قطرة الاسلام او ماحدة بما تضمنه وتخصيص الايمان بالغيب واقامة الصلاة واتباء الزكاة بالذكر اظها لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى وعلى انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني وهم الذين واما مفعول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على اللقين تاما والايمان في اللغة عبادة عن التصديق مأخوذ من الايمان كان المصدق من المصدق من التكذيب والمخالفة وتقديسه بالباء لقسمته معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق بالشئ صار ذا امن منه ومنه ما امننا ان اجده صابرة وكلا الوجهين حسن يفي يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالصدق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء او مجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكاف عن الخوارج وخارج عن الايمان غير اخل يفي الكفر عند المعتزلة والذي يدل على اننا التصديق وحده انه سبحانه وتعالى اضاف الايمان الى القلب فقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقلوبهم مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولم يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليها العمل الصالح في مواضع لا تخصي وقربها بالمعاصي فقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وايها الذين امنوا كتب عليكم القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قللة التغيير لانه اقرب الى الاصل وهو متعين الارادة في الاية اذ المعدي بالياء هو التصديق وفاقا ثم اختلفت في ان يجزى التصديق بالقلب هل هو كاف لاننا المقصود ام لا بد من اقتران الاقوال بالتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى اذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر وللانحاف ان يجعل الذم لا ينكار لا لعدم الاقرار بالتمكن منه والغيب مصدر وصف به للباينة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمى المظلم من الارض غيبا والخصبة التي في الكلية غيبا او يفعل خف كقيل والمراد بالحق الذي لا يدرك الحس ولا يقتضيه بهيمة العقل وهو قسمان قسم لادليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفها واليوم والاخر والحوادث وهو المراد به في هذه الاية هذا اذا جعلته صلة للايمان واقعه موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمناضين الذين اذا قالوا امنا واذا دخلوا الى شياطينهم قالوا انما معكم انما نحن مستهزؤن او عن المؤمن به لما روى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال والذي لا غير ما آمن احد افضل من ايمان نبي ثم قرأ هذه الاية وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتقدمة وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للاذمة ويتبين الصلوة اي عيذون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيف في فعالها من اقام العود اذا قومتها او يواظبون عليها من قامت السوق اذا انفتحت واقعتها اذا جعلتها نافذة قال شعر اقامت غزاة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قيسا فانما اذا حوفظ عليها كانت كالنفاذ الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت كاللصا سدا المرغوب عنها ويتشرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقاما اذا جد فيه وتجدد وضده فقد عزا الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن الاداء بالاقامة لاشتغالها على القيام كما عبر عنها بالفتور والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانها شروا الى الحقيقة

أقرب وأفيد لتضمنها التبيين على التحقيق بالمدح من داعي حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك في شياق المدح والمقيمو الصلاة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلاة فخلت من صلى إذا عاكَزُكَ من ذكر كُتِبَتْ بِالْوَاوِ عَلَى لَفْظِ الْمَفْعُولِ وَانَّمَا سُمِّيَ الْفِعْلُ الْمَخْصُوصُ بِهَا لاشتغالها على الدعاء وقيل أصل صلي حرك المصلين لأن المصل يفعله في ركوعه وسجوده واشتهر هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتباهه في الأول لا يقدح في قلبه عنه وانما سُمِّيَ صلياً تشبيهاً له في تحشُّبها لِرُكُوعِ السَّاجِدِ وَمَا رَزَقَاهُمْ يَنْفَقُونَ الرِّزْقَ فِي الْفَتْرِ لِحَظِ قَوْلِ تَعَالَى وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْسِبُونَ والعرف خصصه بخصيص الشيء الحيوان لا انتفاع به وتمكينه منه والمعتزل لما استحلوا على الله تعالى أن يمكن من الحرام لأنه منع من الانتفاع به وأمر بالزجر عنه قالوا الحرام ليس يرزق لا تترى أنه تعالى أسند الرزق منها إلى نفسها أي أنها بائنا بأنهم ينفقون الحلال المطلق فإن اتفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله قل أرايت ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً واحكاماً بناجسوا الأسناد للتعظيم والتحريم على الاتفاق والذم التحريم مالم يحرم واختصاص ما رزقاهم بالحلال للقرينة وتسمكوا لشئوا الرزق له بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمرو بن قرعة لقد رزقك الله طيباً فاخترت ما حرم الله عليك من رزقك ما أحل الله لك من حلاله وبأنه لو لم يكن رزقاً لم يكن المتعدي به لول عمره مرزوقاً وليس كذلك لقوله تعالى وما من آية في الأرض إلا على الله رزقها وانفق الشيء وانفد أخوان ولو استقرت الالفاظ وجدت كل ما فاءه ونون وعينه فاءه الأعلى معنى الذهاب والخروج والظاهر من اتفاق ما رزقهم الله صرف المال في سبيل الخير من الفرض والنقل ومن فسر بأنه زكاة ذكر أفضل أنواعه والأصل فيما وخصصه بها لا اقتراحه بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام به والحقافضة على رؤس الأي وادخاله من التبعية عليه مانع المكلف من الاسراف المنه عنه ويحتمل أن يراد بها الاتفاق من جميع المعاون التي آتاها الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام أن علماً لا يقال به ككثرة لا ينفق منه واليعة هب من قال وما خصصناهم من أوزار المعرفة فيفيضون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك هم مؤمنوا أهل الكتاب كعبداً لله بن سلام رضى الله تعالى عنه وأضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين دخولاً خاصين تحت أعم اذ المراد بذلك الذين آمنوا عن شرك وأنكار وبهؤلاء مقابلهم فكانت الآياتان تفضيلاً للمتقين وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما وأعلى للمتقين وكأنه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من أهل الملل ويحتمل أن يراد بهم الأولون بأعيانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكبيبية المزدحم وقوله يالهدف زيات للحدث الصابغ فالغائم فالآيب على معنى أنهم الجاعمون بين الأيمان بما يدرك العقل جملة والائتان بما يصدق من من العبادات البدنية والمالية وبين الأيمان بما لا طريقاً ليس غير السمع وكرر الموصول تنبيهاً على تغير القبيلتين وتباين السبيلين واطاعة منهم وهم مؤمنوا أهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة تعظيماً لشأنهم وترغيباً لأمثالهم والانزال نقل الشيء من الأعلى إلى الأسفل وهو ما يلحق المعاني بتوسط لحوالها لذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الإلهية على الرسل بأن يتلقفها الملك من الله تعالى لتلقفها روحانياً ويحفظها من اللوح المحفوظ فينزل بها فيبلغها إلى الرسول والمراد بما أنزل إليك القرآن بأسره والشرعية عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضي وإن كان بعضهم مترقباً لتقليد الموجود على ما لم يوجد وتزويداً للنظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى أنا سمعنا كما أنزل من بعد موسى فأنالجن لرسموا جميعه ولم يكن الكتاب كلمة من لا حينئذ وبما أنزل من قبلك التوراة والإنجيل وسائر الكتب السابقة والأيمان بها جملة فرض عين وبالأول د والآخر الثاني تفضيلاً من حيث أن متعبدون بتفاصيل فرض ولكن على الحكاية لأن وجوبه على كل أحديه جبال المرج وفساد المعاش وبالأخرة هم يوقنون أي يوقنون أيقاناً زال مع ما كانوا عليه من الجنة لا يدخلها إلا من كان هوداً أو نصارى وإن النارن تمشه الأيا ما معدودة واختلاف فهم في نعيم الجنة أهو من جنس نعيم الدنيا أو غير وفد وامد واقطاعه وفي تقديم الصلاة وبناء يوقنون على علم ترضى بمن عداهم من أهل الكتاب وبأن اعتقادهم في أمر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن إيقان واليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم البارئ تعالى ولا العلوم الضرورية والآخرة تأتي الآخرة صفته الدار دليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة فغلبت كالدنيا وعزنا فأنخفها بعد الهمة والقائه حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواهمة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقت ونظيره لحب المؤقدان إلى مؤسى وجمعة إذا شاءها الوقود أولئك على هدى من ربهم الجملة في محل الرفع أن جعل أحد الموصولين مفصلاً عن المتقين خبر له فكان لما قيل هدى للمتقين قيل ما بهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون إلى آخر الآيات والأفاستثنا فلأجلها فكأنه نتيجة الأحكام والصفات المتقدمة أوجوب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره أحسن إلى زيد صديقك صديقك القدير حقيق بالاحسان فأناسم الإشارة هنا كعادة الموصوف بصفات المذكورة وهو بالغ من أن يستأنف بإعادة الاسم وحده لما فيه من بيان الغرض وتلخيصه فأن ترتيب الحكم على الوصف أي أن باننا الموجبه ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكيم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعلى الشئ وركبه وقد صرحوا به في قولهم استطى أهل وغوى واقعد غارباهوى وذلك انما يحصل باستقرار الفكر وادامته النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظم فكانت أريد به ضرباً لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي فداو ابى الطير المربة بالضي على خالده قد وقت على كرم وأكده عليه بأن الله تعالى ما نفعه والموفق لموقداً غمت النون في الرأفة بفضته وبغير غنة وأولئك هم المظنون كرفيهاً اسم الإشارة تنبيهاً على أن أوصافهم بتلك الصفات يقتضى كل واحد من الاثنين وإن كان لا يترى من كاف في تميزهم عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجمليتين

سورة البقرة

[illegible]

هذا ما يشاء من حجاب بيننا وبين الاستمتاع بها ختمنا وتغطيته وقدره من أحداث هذه الهيئة بالطلع في قولنا تعالى ولتلك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
 وأبصارهم ولا يهتدون في قولنا تعالى ولا تطلع من أظفاننا قلبه عن ذكرنا وبالإقسام في قولنا تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث أن الحركات بأسرها مستندة
 إلى الله تعالى واقعة بقدر ما تستندت إليه ومن حيث أنها مسببة مما اقتضوه بدليل قولنا تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقولنا تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع
 على قلوبهم وددت الآيات فاعيت عليهم شئنا عند سفيهم ووخامت على قلوبهم واضطربت المعترلة فيهم فذكروا وجوها من التأويل الأولى أن القوم لما عرضوا عن الحق وتكبروا
 ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لم يشبه بالوصف الخلق ليجعل عليهم علما لئلا يأن المراد بتثليل حال قلوبهم بقلوب البهايم التي خلقها الله تعالى خالية عن القطن وقلوب
 مقدرة ختم الله عليها ونظيره سال بها الوادي إذا هلك وطارت بها المتلاء إذا طالت غيبته الثالث أن ذلك في الحقيقة فعل الشيطان أو الكافر لكن لما كان صمدون
 حسب عقده تعالى يا أيها السامع اسناد الفعل إلى المستبشرين الرابع أن أعرافهم لما رخصت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق إلى تحصيل إيمانهم سوى ما لا يجاء
 والتسرف لم يقتره بآثارهم على غير من التكليف من تركه بالتحتم فأنشد لإيمانهم وفيما شمار على تهادي أمرهم في النفي وتناهي إيمانهم في الضلال والبنى الخامس
 أن يكون حكاية لما كانت الكثرة يقولون مثل قلوبنا في كتمان ما ندعونا إليه وفي إذا كنا وقروا من بيننا وبينك حجابا وتكبرا واستهزاء بهم كقولنا تعالى لم يكن الذين كفروا
 الآية السادس أن ذلك في الآخرة وإنما أخبر عنه بالماضى ليقطع وتيقن وقروا ويشهد له قولنا تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عيا وكما ومما السابع أن
 المراد بالتحتم وسم قلوبهم بسمته قمرها الملائكة فيغضونهم ويتفرون منهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف إلى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما
 وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقولنا تعالى وختم على سمعه وقلبه والوفاق على الوقوف عليه ولا نهما لما اشتراك في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمتنع من جاز
 فعلها التحتم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجمته المقابلة لجعل المانع لها من فعلها النشأة المختصة بتلك الجهة وكرار الجاز ليكون ادل على
 شدة التحتم في الموضوعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحدا السمع للامن من البس واعتبار الاصل فانه مصدر في أصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى
 محواس سمعهم والابصار جمع بصير وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لا ناشد مناسبة
 للسمع والتغطية وبالقلم ما هو على العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جارا ما التها مع الصاد لان
 الرأى المكشورة تطلب المستسلمة لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والجر وعندا لا خفش ويؤيد العطف على الجملة الفعلية وتكرير
 بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايضا التحتم بنفسه إليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع وبالفتح والنصب
 وهما لثان فيها وغشاوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وعشاوة بالعين الغير المجتهدة وطعم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب
 كالنكال بناء ومعنى تقول عذب عن الشئ وكل عذاب امسك ومنها العذب لان يقع العطش ويرد عنه ولذلك سمي نقاها وفرا تاتم اتسع فاطلق على كل ألم
 فادح وان لم يكن نكالا اي عقابا يردع الجاني عن المعادة فهو اعلم منها وقيل اشتقاق من التعذيب الذي هو إزالة العذب كالقدية والتمريض والعظيم
 نقيض التحير والكبير نقيض الصغير فكما ان التحديد والصغير فالعظيم فوقا الكبير ومعنى التوصيف باننا اذا قيس بسائر ما يجانبه قصر عنه وحقيقا لاضافة
 إليه ومعنى التكرير في الآية ان على ابصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارف الناس وهو التقامى عن آيات ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كلها الا الله
 ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر لما افتتح سبحانه وتعالى بشرح حال الكتاب وساق لبيان ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله تعالى وواطأت
 فيهم قلوبهم السنتهم وثنى باعدادهم الذين آمنوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لشدائهم بالقسمة الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا باقواهم ولم
 تؤمن قلوبهم تكميدا للتقسيم وهما خبث الكثرة وابغضهم الى الله لانهم مؤمنوا الكفر وخطوا بعبادته واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وطمعهم واستهزائهم
 وتكبرهم بافعالهم ويجعل على فيهم وطمعهم الاشارة وانزل فيهم ان المؤمنين في الدرك الاسفل من النار وقسمهم عن آخرها معطوفة على قصة المصريين والثالث
 اصلا الناس لقولهم انسان وانسانى فخذت لهم حذفا في لوقته وعوض عنها حرفا التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله انما لما يطلعن على الاناس لانهم
 شاذ وهو اسم جمع كخالد لم يثبت فقال في بيته تجمع ما خود من اناس لانهم يستأنسون بامثالهم وأنس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سمو ابشرا كما سمي الجن جالسا لانهم
 في الدرك فيهم الجنس ومن موصوفة اذا لا عهد كذا يقال ومن الناس من يقولون اول العهد والمعهود لهم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابناي واصحابي ونظراؤهم
 فاعلم من حيث انهم سمو على التفاق دخولهم في عهد الكفار المحذور على قلوبهم واختصاصهم بزيادات زادوها على الكفر لا يأتى خوهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما
 تتوحد بزيادات تختلف فيها ايضا فلي هذا تكون الآية تقسيما للقسمة الثاني واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان
 وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه ولما طوي بطريقه وايضا بانهم منافقون فيا يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون بالتفاق لان القوم كانوا يهودا
 وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الآخر وانما كانوا ايمان لا اعتقادهم التشبيها واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لا تنهم الايا ما معدوة وغيرها
 من قول المؤمنين انهم آمنوا مثل ايمانهم وبيان للشكاح فيهم واقرانهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدقهم لآل وجعل الضام والتفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا
 كيف وقد قالوه قومها على المسلمين وتكلمهم على كل ادعاء ادعاه الايمان بكل واحد على الاسان والاشكاح والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول

وللعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ والرأى والمذهب مجاز والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهي والى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار والانه
اخرا لافات المحدودة وانه بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفى ما اتخلوا اثباته وكان اصله وما امنوا يطابق قولهم في التصريح بشأن الفصل دون الفاعل على كنهه عكس
تاكيد او مبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضى الزمان ولذلك اكاد النفي بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا
من الايمان في شئ ويحتمل ان يقيد بما قيد واب لا نجواب والآت يتبدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لمسانة بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تقوى بالشهادتين
فارغ القلب عما يوافقه وما ينافيه لم يكن مؤمنا والمخلاف مع الكرامة في الثاني فلا ينهض حجة عليهم بخلاف دعوى الله والذين امنوا الخدع ان توهم غيرك خلاف
ما تخفى من المكروه لنزله عما هو فيه وعما هو بصدده من قولهم خدع الضبا اذا وادى في جمعه وضب خادع وخدع اذا وهم الحارث اقبل عليه ثم خرج من باب
آخر واصلا للاخفاء ومنها الخدع للخرانة والاختداع لعرق الخفين في العنق والمخادعة تكون من اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية
ولانهم لم يقصدوا خديعة بل المراد اما مخادعة رسولهم على حذف المضاف وعلى المعاملة الرسول معاملة الله من حيث ان خليفته كما قال ومن يطع الرسول فقد
اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله تعالى من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم من اجراء احكام المسلمين
عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدر راجاهم وامثالا للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء حكم
الاسلام عليهم مجازا لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين ويحتمل ان يراد بخادعون يخدعون لان بيان يقول واستئناف بذكرها هو الغرض منها لانه
اخرج في ذمة فاعلت للبا لفته فان الزمت لما كانت للبا لفته والفعل متى غولب فيها كان ابلغ منها اذا جاء بالمقابلة معارض ومباراة استصحب ذلك ويعينه قولة
من قرأ يخدعون وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يتخلطوا
بالمسلمين فيطعموا على سرادهم ويذيعوها الى منابذهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد وما يخادعون الا انفسهم قراءة نافع وان كثير وابي عمر والمعنى
ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضربها يحق بهم وانهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غرروا بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على
مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرأ الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تنصور الا بين اثنين وقرئ ويخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يخدعون ويخدعون ويخادعون
على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والفساد في الشئ وحقيقته فقل للروح لان نفس الحق والقلب لانه محل الروح او متعلقه ولان قوامها
به ولما لفرط حاجتها اليه وللأرى في قولهم فلان يؤا من نفسه لانه يبعث عنها اوبيشب ذاتا ما تأمر وتشير عليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل لجمال على ارواحهم
وآرائهم وما يشعرون لا يحسون بذلك لتما دى غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالحسوس الذي لا يخفى الا على مؤوف الحواس ولشعور
الاحساس ومشاعر الانسان حواس واصلا للشم ومنا اشعار في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة في امر من ليدن فيخرج عن الاعتدال الخاص به ويقترب
الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضعيفة وجب المعاصي لانها ماضية من نيل الفضائل ومؤدية الى ذوالالحياة
الحقيقية الابدية والآية الكريمة تتخلها فان قلوبهم كانت متألثة قهرا على ما فات عنهم من الرياسة وحسد على ما يرون من ثبات امر الرسول صلى الله عليه وسلم واستعلاء شأنه
يوما يوما وزاد الله غمهم مجازا في اعلاه امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومما دأب النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها فراد الله سبحانه
وقال في ذلك بالطبع او ازيد التكليف وتكرير الوحي وتضاعف الضرر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى السورة في قوله تعالى
فرادتهم رجسا كونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكتهم المسلمين وامداد الله تعالى لهم بالملكوت وقذف الرعب في قلوبهم وزياد
تضعيف مجازا لرسول صلى الله عليه وسلم نضره على الاصداء وتبسطا في البلاد ولهم عذاب اليم اي مؤلم يقال ألم فهو أليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب البالغة
كقوله تحت بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جده بما كانوا يكذبون قراها حاصم وحمة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او بيدل جزءا لهم وهو قولهم انا وقرأ الباقون كذبوا
من كذب لانهم كانوا يكذبون الرسول عليه الصلاة والسلام بقلوبهم وادخلوا الى شطارتهم ومن كذب الذي هو البالغة او لكثير مثل بين الشئ وموت البهائم ومن كذب الوثن
اذ جرى شوطا وقف لينظر اواءه فان المناق يتغير متردد والكذب هو الخبر من الشئ على خلاف ما هو به وهو محال لانه لا يستحق العذاب حيث رتب عليه وما روى ان
ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كتابات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمى به واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او يقول وما روى عن سلمان
ان اهل هذه الآيات لم يأوا بعد فلعلما راد بان اهل اليس الذين كانوا فاسقا بل وسيكون من بعد من حاله الم لا لآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها
والفساد خروج الشئ عن الاعتدال والصلاح منه وكلاهما يعمان كل منازر ونافع وكان من فسادهم في الارض جميع الحروب والفتن
بمخادعة المسلمين ومما لآلة الكفر عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحشر ومن
اظهار المعاصي والاهانت بالذين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب المخرج ويخل بنظام العالم والقاتل هو الله تعالى
او الرسول او بعض المؤمنين وقرأ الكسائي وهشام قتل باثما الضم قالوا انما نحن مبطون جواب لا ذا ورد للناسخ على سبيل المبالغة
والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متحصنة عن شواشب الفساد لاننا نعتقد قسما ما دخلت عليه على ما بعد مثل غايد

منطلق وانما ينطق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى فمن زين له سوء عمله فرآه حسنا الا انهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه بالبرعة للاستئذان فيه وتصديره بحرف التاكيد الا المنبهة على تحقيق ما بعده فان همة الاستعانة بها التي لا تنكار
اذا دخلت على النفي فادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر ولذلك لا تنكار تقع بالجملة بل بالاصح ما يتلقى بها القسم واختها اما التي هي من ملاحق القسم وان المقرة
للمسببة وتعرف بالخبر وتوسيط الفصل ردة ما في قلوبهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون واذا قيل لهم امنوا من تمام الصبح والارشاد
فان كانا لايمان يجمعون الامر من الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تقصدوا الايمان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله امنوا كما امن الناس في حيز
النصب على المصدر وما مصدرية او كافتة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد بها الكمالون في الانسانية العاقلون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل
لسماء مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني الخصوصية به والمقصود منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى هم لكم عموى ونحوه وقد
جمعها الشاعر في قوله اذا الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد بها الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معاه ومن امن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه
والعنى امنوا ايمانهم فاما بالاخلاص متمحصا عن شوائب النفاق مما لا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وانا لا اقر باللسان ايمان والام يفيد التقبيد
قالوا انؤمن من كما آمن السفهاء الهمة فيم لا تنكار واللام مشاربها الى الناس والجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفيهم لاعتقادهم فساد رأيهم
او لتحقير شأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب وبلال اولي التجدد وعدم الجبالاة بمن امن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفهاء
خفة وسخافة رأى يقتضيها نقصان العقل والحلم يقابلها الا انهم هم السفهاء ولكن لا يصلحون ردة وبما لفتة في تجهيلهم فان الجاهل يحمل الجاهل على خلاف
ما هو الواقع اعظم من ذلك واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يذو وتغصم الايات والنذر وانما فصلت الاية بلا يطون والتي قبلها بلا يشعرون
لانا اكثر طباقا لذكر السفهاء ولانا الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يقتضي النظر وتفكر واما النفاق وما فيه من لفتن والفساد فانما يدرك
بادي تفتن وتأمل فيما يشاهد من قواهم وافعالهم واذا القوا الذين امنوا قالوا امنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت بها القصص فساقه
بيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس يتكرر روى اذ ابن ابى واصحابا باستقبالهم نفر من الصحابة فقال لقومنا نظروا كيف ادة هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابى
بكر رضى الله عنه وقال مرجبا بصديق سيدى يم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله في الفار ابدا لى نفسه وما لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر
رضى الله عنه فقال مرجبا بصديقى عدى الفاروق القوتى في ديننا ابدا لى نفسه وما لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال مرجبا ابن
عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخنت سيدى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت واللقاء المصادفة يقال لفتية ولا فتية اذا صادفت واستقبلت
ومنا لفتية اذا طرحت فانك بطرح جعلت بحيث يلقى واذا خلوا الى شياطينهم من خلوت بغلان واليها اذا انفردت معا ومن خلاد دم اعداك ومضى عنك ومنه
الفرقون الحالية ومن خلوت بها اذا سخرت منه وعدى بالى لتضمين معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في تردد هم وهم المظهرين كهم واصنافهم
اليهم للشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صفارهم وجعل سيوبى نونية تارة اصلية على انهم شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم
تشيطن واخرى زائدة على انهم شاطا اذ بطل ومن سماء الباطل قالوا انا معكم اى في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة
الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان والثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولا تنال يمكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيثما
خاطبوا بالمؤمنين ولا توقع رواج اذ عاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار انما نحن مستهزون تاكيدا قبله
لان المستهزى بالثى المستخف به مصر على خلاف ما ابد لمنه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر واستثناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان جمع ذلك فالكم
توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء التخرية والاستخفاف يقال هزئت واستهزأت بمعنى كاجبت واستجيت واصلم الحفنة من الهز وهو
القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقته تهزأ بآى تسرع وتخف الله يستهزى بهم يجازيهم على استهزائهم سمي جزء الاستهزاء باسمه كما سمي جزء
السيسة سيسة اما المقابلة للفظ باللفظ او كونه مماثل له في القفا ويرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزى بهم او ينزلهم للحقارة والهوان الذي هو لازم
الاستهزاء والغرض منها ويها ملهم معاملته المستهزى اما في الدنيا فاجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزياة في النعمة على التماذى في الطغيان
واما في الآخرة فان يقع لهم وهم في النار با الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صادوا اليهم سديهم الباب وذلك قوله تعالى فالويل للمؤمنين الكفار يضحكون وانما استوفى به ولم يعطف
ليدل على ان الله تعالى قوله بما اذاتهم ولم يخرج المؤمنين الى ان يعارضهم واذ استهزاهم لا يوجب به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعل لم يقل الله مستهزى بهم ليطابق قوله اياه
بانا الاستهزاء يحدث حاله لا لا يتجدد دينا بعد حين وهكذا كانت تكايات الله فيهم كما قال اولايه وذا انهم يقتنون في كل عام مرة او مرتين ويمدحهم في طغيانهم يعمهون
من مدحهم وامتد اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا استصلحت بها بازيت والسماد لا من المدة في العمر فانه يمدى باللام كالملى ويدل عليه قراءة ابن
كثير ويمدحهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله تعالى العطاء التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم وامرارهم وسد هم
طريق التوفيق على انفسهم فزادتهم بسبب قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او ممكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل

الى المستبجى بما زادوا من الطغيان اليهم ثلاثون اسنادا للفعل الي معنى الحقيقة ومصداق ذلك انما اسند المدة الى الشياطين اطلق الحق قال واخوانهم يمدونهم في
الغنى وقيل صلب يمد لهم بمعنى على لهم ويمد في اعمارهم كي ينتبهوا ويطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعما اخذت الامم وعدى الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختر موسى قومه
او التقدير يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يمهون في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كطغيان ولقيان تجاوزا واخذت في الكفر واصلحوا من الشئ من مكانه قال
تعالى انما اطعوا للماء حملناكم والهم في البصيرة كالمعنى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامد وعمه وارضى عمها لانما ربهما قال اعني الهدى بالجاهلين الهم اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليهم واستبدلوا بها واصلحوا بذلك الثمن لتحقيق ما يطلب من الاعيان فان كان احد الموضين ناضتا من حيث انه لا يطلب لعينه
ان يكون ثمنا وبذلك اشتراه والا فاقى الموضين تصوريته بصورة الثمن فبذلك اشتري واخذ باع ولذلك عدت الكلمتان من الاحداث ثم استعير للاعراض عما في يده محصاه
غيره سواء كان من المعاني والاعيان ومنه قول الشاعر اخذت بالجملة رأسا زعرا وبالثايبا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمر اجيدا كما اشترى المسلم اذ تنصرا شتم
اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشئ طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها واختروا الضلالة
واستجروها على الهدى فارتجت تجارتهم ترشيعا للجازلما استعملوا في معاملتهم اتبع بما يشاكله تمثيلا لخسارهم ونحوه ولما رأيت النسر عزابن داية وعشش
في وكري جاش لم صدرى والجحارة طلب الربح والبيع والشراء والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفا واستاده الى التجارة وهو لا يرباها على الاتساع للطلبها بالفاعل
اولشابتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتمين بطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اطاعوا الطلبين لان رأس
ما لهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى ذلك الحق ونيل الكمال فبقوا
خاسرين آيسين من الربح فاخذوا للاصل مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً لما جاء بحقيقة عالم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فاما وقع في القلب واقع الخصم
الا لا لا نيريك المحمّل محققا والمعقول محسوسا ولا مرآة اكثر الله في كتب الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى التظير يقال مثل ومثل ومثيل
كشيب وشيب وشبيبة ثم قيل للقول السائر المثل مضرب بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك خوفه عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شأن
وفيها غرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله تعالى والله المثل الاعلى والمعنى عالم الجحيم الشان كحال من استوقد ناراً والذي يعنى الذين كما في قوله تعالى وضمت
كالذي غاضوا ان جعل مرجع الضير في نورهم وانما جاز ذلك ولم يحجز وضع القائم موضع القاغين لان غير مقصود بالوصف بل بالجملة التي هي صلتها وهو وصلت الى وصف
المعرفة بها ولان ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقان لا يجمع كالجمع اخواته ويستوى فيما الواحد والجمع وليس الذين جمعاً للمصحح بل ذو زيادة زدت لزيادة المعنى ولذلك جاء
بالياء ابداء على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالاً بصلتها استحق الخفيف ولذلك بولع فيه مخدوف ياء ثم كسرت ثم اقصر على اللام في اسماء الفاعلين
والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذي استوقدوا الاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لها بها واشتقاق
النار من نار ينور نوراً اذا نفر لان فيها حركة واضطراباً فلما اضاءت ما حوله اي النار ما حول المستوقدان جعلتها متعديّة والا يمكن ان تكون مسندة الى
ما والذائث لان ما حولها شياء وامكن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف ومزينة وحول ظرف وتأليف الحول للدوران وقيل للعام
حول لان يدر ذهاباً لله سورهم جواب لما والضمير للذي وجمعه للمحل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من يقادها واستثناء واجب
باعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حال مستوقد اطقات ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للنافقين والجواب مخدوف
كما في قوله تعالى فلما ذهبوا للابحار وامن لالتباس واسناد الذهاب الى الله تعالى اما لان الكل يفعلها ولان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر بما وى ككبح
او مطر او لبا لغته ولذلك عدى الفعل بالياء دون الهزلة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمسك يقال ذهب السلطان بما لماذا اخذ وما اخذ الله
وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهاباً بما في الضوء من الزيادة وبقاء
ما يسمى نورا والفر من زالة النور عنهم رأسا الا ترى كيف قرئ ذلك واكره بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانظروا
بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يترأى فيها شئان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلي ولم يفعل واحد فضمن معنى صير فجري مجرى
افعال القلوب كقولهم تعالى وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركت جزا السباع ينشئ والظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك
لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلمتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم
او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدا وظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك
فكان الفعل غير متعد والاية مثل ضرب الله لمن آتاه ضرباً من الهدى فاضاعه ولم يتوصل بها الى ضمير الا بد فبقى متحيراً متحسراً تقريراً وتوضيحاً لما تضمنته
الاية الاولى ويدخل تحت عمومها هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقوا بالسنتهم من الحق باستيطان الكفر واظهروه حين خلوا الى شياطينهم ومن آثار الضلالة
على الهدى المحمّل لبا لفطرة او اردت عن دينه بعدما آمن ومن مع له احوال الارادة فادعى احوال الهبة فاذهب الله عنهما اشرق عليهم من انوار الارادة او مثل لايمانهم من
حيث انهم يعود عليهم بحق الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المفانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانظروا نوره

بأهل الكهده وافشاء حالهم باطفا الله تعالى اياها واذهاب نورها صورك عسى لما سدة واسما معهم عن الاصاغة الى الحق وابوان ينطقوا بالسنتهم ويبصروا
الايات بابصارهم جعلوا كأنما ايفت مشاعرهم وانفت قواهم كقولهم صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم أذفا وكقولهم أصم عن الشيء ان لا يريه
واسمع خلق الله خير اريد واطلاقتها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار لم يبحث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة
كقول زهير لدى اسد شاكى السلاح مقذف للبدن اطفاده لم تقلم ومن ثم ترى المقلتين السحرة يضربون عن نوم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام الطائي ويصعد حتى
لظن الجحول بان له حاجة في السماء وههنا وان طوى ذكره محذوف المبتدأ لكنه في حكم المخلوق به ونظيره اسد على وفي الحروب نعمته فقاء تنفر من صغير الصافر
هذا اذ جعلت الضمير للناسقين على ان الآية فذلك التمثيل ونتيجته وان جعلت للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نار اذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات هائلة ادهشهم بحيث اخلت حواسهم وانتقصت قواهم وثابتها قرنت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والعم اصله صلابته من كثرة الاجزاء ومنه قيل
حجر صم وقفا صماء وصمام القارورة سمي به فقدان حاسته السمع لان سببها ان يكون باطن الصماخ مكثرا لا تجويف فيميشغل على هواء يسمع الصوت بتوجهه والبكم
الخبر والعجم البصر عما من شأنه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهو لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضعوه واعن الضلالة التي اشتروها وهاء نهمة متخرون
لا يدرون ان يتقدمون ام يتأخرون والى حيث ابتدؤا من كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان انصافهم بالاحكام السابقة سبب لتخريم واحتماسهم او كسبيهم من اجماء عطف
على الذي استوقد اى كمثل ذوى صيب لقوله يجعلون اصابعهم في اذانهم واو في الاصل للتساوى في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوى من غير شك مثل جالس الحسن وابن سيرين
وقوله تعالى ولا تطع منهم اثما وكمورا فانها تنفيد للتساوى في جنس المجالسة وجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين
القصتين وانها سواء في صحة التشبيه بهما وانت خفي في التمثيل بهما اوبايها شئت والصيب فيعمل من الصوب وهو النزول يقال للطر والسحاب قال الشماخ واسعدان
صادق الرعد صيب وفي الآية يحتلها وتنكيره لاننا اريد به نوع من المطر شديد وتعرف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق اخذ بافاق السماء كلها فان كل افاق منها يسمى
سما كان كل طبقة منها سما وقال ومن بعد ارض بيننا وسما امد به ما في الصيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتذكير وقيل المراد بالسما السحاب فاللام لتعريف
الماهية فيه فلما تورع و برق ان اريد بالصيب المطر فظلمت ظلمة تكافئ ظلمة تتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكان الرعد والبرق لانها في اعلاه ومخدره ملتبسين به
وان اريد به السحاب فظلمت بتمتته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانهم متعدي على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام
السحاب واصطكاكها اذا حدثت الرجز من الازتقاد والبرق ما يلعب من السحاب من برق الشئ برقها وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعها يجعلون اصابعهم في اذانهم الضمير
لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يقول عليه كما عول حسان في قوله يستقون من ورد البريص عليهمو بردي يصفق
بالحق السلسل حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردي والجملة استئناف فكان لما ذكر ما يؤذن بالشدّة والحوّل قيل فكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع
موضع الانامل المبالغة من الصواعق متعلق بمجعلون اى من اجلها يجعلون كقولهم سقاء من العيمة والصاعقة قصفة رعد هائل معها نارا لا تمزج بشئ الا ان عليهم الصعق
وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال صعقت الصاعقة اذا هلكته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواعق وهو ليس
بقلب من الصواعق لاستواء كوا البناء بين في التصريف يقال صقع الديك وخطيب مصقع وصعقت الصاعقة وهي في الاصل ما صفة لقصفة الرعد والرد
والثناء للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة حذر الموت نصب على العلة كقوله واغفر عوراء الكريمة اذ خارها والموت
زوال الحياة وقيل عرض يضاد قوله خلق الموت والحياة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة والله محيط بالكافرين لا يفوتون كما
لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهما الخداع والحيل والجملة اعتراضية لاجلها يكاد البرق يخطف ابصارهم استئناف ثان كأنه جواب لمن يقول
ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما العروض مانع او لفقد شرط وعسى
موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاء متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعاً تنبيهها على انه المقصود بالقرب
من غير ان ليؤكد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه حملها على عسى كما يحل عليها بالحذف من خبرها المشاركتها في اصل معنى المقاربة والخطف
الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على اني يخطف فنقلت فحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر اللام لالتقاء الساكنين
واتباع الياء لها ويخطف كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استئناف ثالث كأنه قيل ما يفعلون في تارقي خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء
امامتة والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه ولازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا مفعولا من ظلم الليل
ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابى تمام هما اظلما حالى ثمة اجليا ظلا ميهما عن وجه امرها شيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية
فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذ لانهم حراس على الشئ فكما صادفوا منه فرصة اتهموها ولا كذلك
التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذ ركبت وقام الماء اذ اجمد ولو شاء الله لذهب بسمهم وابصارهم اى لو شاء الله ان يذهب بسمهم

الافاشي للستر بكتوله ولوشئت ان ابكى ما البكىه ولومن حروف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفائه الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه وقرئ لاذهب باسمعهم زيادة الباء كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب معمره واصارهم مع قيام ما تقتضيه والتنبيه على ان تأثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيئة الله تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله ان الله على كل شيء قدير كالتصريح به والتقرير له والشئ يخص بالوجود لان في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاق تارة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شئ اكبر شهادة قل الله شهيد وبمعنى مشيئ اخرى اي مشيئ وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شئ قدير الله خالق كل شئ فها على عومها بلا مشيئة والمعتزلة لما قالوا الشئ ما يصح ان يوجد وهو يعلو واجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويجبر عنه فيمنع ايضا الزمهم التخصيص بالممكن في الموصفين بدليل العقل والقدرة هو التمكن من ايجاد الشئ وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبادة عن نفي الجبر والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير الضال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته وعلى مقدار ما تقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحوادث حال حدوثها والممكن حال بقائها مقدوران وان مقدور العبد مقدور الله تعالى لان شئ وكل شئ مقدور لله تعالى والظاهر ان التثليل من جملة التثنيات المؤلفة وهو ان يشبه كهيئة متزعة من مجموع تضامات اجزائه وتلاصقت حتى صارت شأ واحد باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمله من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والسدة بما يكابدهم من انطفأت ناره بعد ايقادها في ظلمة وبما لم يخال من اخذت السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المفرغ وهو ان تأخذ اشياء فرادى تشبهها بامثالها كقوله تعالى وما يستوى الاعى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا النور ولا الخمر والقيس كان قلوبا طير رطبا وابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي بان يشبه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم لايمان باستيقاد النار وما اتفقوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضائة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم وباقتناء حالهم وابقاؤهم في الخسار الدائم والعذاب السرمدي باطفاء ناره والذهاب بنوره وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب وايمانهم بالخاطب بالكفر والخداع بصيب فير ظلمات ورعد وبرق من حيث انهم وان كان ناعما في نفسه لكن لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضررا ونفاه فهدر من تكايات المؤمنين وما يطرهون به من سواهم من الكفرة يجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث انهم لا يرد من قدر الله تعالى شيا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتحريم لشدته الامر وجهلهم بما يأتون ويدرون بانهم كلما اصابوا من البرق خفت انتهمزها فوسم مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطي سيرة ثم اذا خفي وقر لمعاني بقوا متقيدين لاحراكهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتي الانسان من المعارف التي هي سبب الحياة الابدية بالصيب الذي به حياة الارض وما ارتبكت بهما من شبه الطائفة المبطلات واعتزتدوتها من الاعتراضات المشككة بالظلمات وشبه ما فيها من الوعد والوعيد بالرد وما فيها من الايات الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهول الرعد فيخاف صواعقه فيسدد اذنه عنها مع انهم لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واهتز ازهم لما لمع لهم من رشديد كونهم اورق فطبع اليهم ابصارهم بمشيئهم في مطرح ضوء البرق كما انما لم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم بسمتها وتعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه بقوله تعالى ولوشاء الله لذهب بجمعهم وابصارهم على انهم تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الخطوط العاجلة وسدوها عن الفوائد الاجلة ولوشاء الله لجهلهم بالحالة التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عتد فرقا للكافرين وذكر خواصهم ومصارف امورهم قبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات من السامع وتنشيطه واهتمامه بالعبادة وتخييل الشانها وجبر الكلفة العبادية بلذة الخطابية ويا حرف وضع لنداء البعيد وقدينا دى بالقرين تنزيلا له منزلة البعيد اما العظمت كقول اللاعني يارب ويا الله وهو اقرب اليهم من جبل الوريد ولغفلته وسوء فهمه والاعتناء بالمذعور وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى بحملة مفيدة لان ناثب كتاب فعل واي جعل وصلت الى نداء المعترف باللام فان ادخل يا عليه متعذرا لتعذرا لجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطى حكم المنادى ولجري عليه المقصود بالنداء وصفا موصاله والتزمر فصار اشعارا بان المقصود ولقمت بينهما التنبيه تأكيدا وتوضيحا يستقصاى من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله باوجبه من التاكيد وكل ما نادى الله لم عباده من حيث انها امور عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها عاقلون حقيق بان ينادى بالاكدا لابلغ والجمع واسماءها المحلاة باللام للمعوم حيث لا عهد ويدل عليه حجة الاستثناء منها والتاكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصم بآية بعمومها شافعا واثما فالناس يعملون للوجود وقت الزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه الصلاة والسلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روى عن علقمة والحسن ان كل شئ نزل فيهم يا ايها الناس فكي ويا ايها الذين امنوا فدى ان صرح رخص فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المأمور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقارب للصانع فان من لوازم وجوب الشئ وجوب ما لا يتبعه الا به وكما ان الحدوث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رخصه والاستغفال بها عقيب ومن المؤمنين ان زيادهم وثباتهم عليها واسما قال ربكم تنبيهها على ان الموجب للعبادة هي الرية الذي خلقكم صفت جرت عليه تعالى للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان اختصار الخطاب بالمشركون

وايد بالربا عدم من الربا الحقيقي والآلهة التي يسمونها اربا بالواحد خلق ايجادا الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق النمل اذا قدرها وسواها بالمقياس والذين من قبلكم تناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والحجزة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما للاعتراف فهم به كما قال ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اولئك هم من العلمين بادي نظروا في من قبلكم على لقام الموصول الثاني بين الاول وصلته تأكيد كما اخرج جبر في قوله يا ايهم عدى لا ابا لكو فيما الثاني بين الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال من الضمير في عبادا كانه قال عبادا ربكم راجين ان تخفطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى به على ان التقوى تنتهي درجات السالكين وهو التبرى من كل شيء سوى الله تعالى الى الله واذا العابد ينبغي ان لا يفتري عبادا ويؤمن داخل وخوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطعما يريدون رحمة ويخافون عذابا ومن مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انهم خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجي من التقوى لترجع امره باجتماع اسباب وكثرة الدواعي اليه وغلب الخاطبين على الفاشين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل لتقليل الخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والايه تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوجودانيته واستحقاقه للعبادة النظر في منعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق عبادته عليه ثوابا فانه لما وجبت عليه شكر الماعذم عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل الذي جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجيء على ثلاثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوب بني سبيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى وجد في عدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والتفسير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لان يقعدوا ويناموا عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كبريتها شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تأبى الافتراض عليها والسماء بناء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماء والبناء مصدر سمي به المبنى بيتا كان اوقية واخياء ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وخروج الثمار بقدرته الله تعالى ومشيئته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطقة للحيوان بان اجري عاداته بافاضات صورها وكيفياتها على المادة الممزوجة منهما وابدع في الماء قوة فاعلته وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعها انواع الثمار وهو قادر على ان يوحدا لاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابداع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشاءها مدرجا من حال الى حال صنعا وحكما يجتد فيها لا ولى الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة ومن الاولى فلا بد ان سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علوك سماء والفلك فان المطر ينبت من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر ومن اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جواهر الهواء فتتعدى بها ما طرا ومن الثانية للتبعض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتناف المنكرين له اعنى ماء ورزقا كما قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالطر كل الثمرات ولا جعل كل الرزق ثمارا وللتبيين ورزقا مفعول بمعنى الرزق كقولك انفق من الدرهم العا والاسماع الثمرات والموضع موضع الكثرة لانما اراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من قرأ من الثمرة على التوحيد ولان المجموع يتناول بعضها موقع بعض كقوله تعالى كثر كرم من جنات ويعيون وقوله ثلاثه قروا ولا نهالما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقا ان اريد به الرزق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قال رزقا ياكم فلا تجعلوا لله اندادا متعلق بعبد واعلى انه نهى معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او يلعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلى المبلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا لها بالاشياء الستة لا شتر اكها فانها غير موجبة والمعنى ان تتقوا فلا تجعلوا الله اندادا او بالذى جعل لكم ان استأنفت به على ان نهى وقع خبرا على تأويل مفعول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت عليه تضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى ان من حلفكم بهذه النعم الجسم والايات العظام ينبغي ان لا يشرك به والنداء المثل المناوى قال جبر انما تجعلون الى ندنا وما يتم لذي حسب نديد من نددودا اذا نفروا ددت الرحل خالفتهم خص بالخالف المائل في الذات كما خص المساوى بالمائل في القدر وسمية ما يصده المشركون من دونا لله اندادا وما زعموا انها تساوى في ذاته وصفاته ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتنجيهم من الميرد الله بهم من خير فتكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا اندادا لمن يمتنع ان يكون له ندو ولهذا قال موحدا بجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل اربا واحدا الم الف رب ادين اذا تقسمت الامور تركت الآلات والعزى جيما كذلك يفعل الرجل البصير وانته تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابتا الراى فلو تأملت ملته ادنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجود الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوى وهوانها لانما شله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله تعالى هل من شركا انكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منها التوبيخ والترهيب لا تنقيب الحكم وقصره على العالم وانما هو الممتكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الايتين هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشرار به تعالى والاشارة الى ما هو الصلة

والمقتضى وبیان انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بان الله تعالى خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من اللذة والمظلة والمطعم والملاوسر فان الثمرة اعز من المطعم والزرق اعز من الماء كقول المشروب ثم لما كانت هذه الامور التي لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته تعالى رتب تعالى عليها العز عن الاشرار به ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسبق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما فاضل على غيره من المعاني والصفات على طريق التمثيل فقل البدن بالارض والتفسير السماء والعقل بالماء وما فاضل على غيره من الفضائل العلمية والنظرية المحصلة بوساطة استعمال العقل للحواس وازداد وجع القوى النفسية والبدنية بالثمرات المتولدة من اذواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المتفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حجة مطلعا وان كنته فديب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقبيه ما هو المحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المجيد بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطوق ولغاه من طوبى بمعارضته من مصابيح الخطباء من العرب والعرباء مع كثرتهم وقراطهم في المضادة والمضاربة وتها الكهمل على المعازرة والمعازرة وعرف ما يتعرف به اعجازهم وبتيقن انهم عندنا كما يدعيه وانما قال ما نزلنا الا نزوله بنما فنجما بحسب الوقائع على ما نرى عليها هل الشعر والنخابة ما يريهم كما حكى الله عنهم فقال وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحذيرهم على هذا الوجه اذاحة للشبهة والزاما للحجة وادافا العبد الى نفسه تعالى نوبها بذكره وتبيينها على انه مختص به متفاد ملكه تعالى وقرئ عبادنا يريد محمدا صلى الله عليه وسلم وامته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث آيات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيططة بطائفة من القرآن مفردة حمزة على حالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال ولرط حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار لان السورة كالنازل والمراتب يرتقيها القارئ والها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهزئة فن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سور افراد لانواع وتلاحق الاشكال وتجارب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك عنه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوي بريدا والحفاظ من حذقها اعتقده انه اخذ من القرآن خطا تاما وفاضل بباطنة محدودة مستقلة بنفسها فاعظم ذلك عنده وابتج به الى غير هاهنا الفوائد من مثله صفة سورة اي بسورة كاشته من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعض والتبيين وزائدة عندنا لا خشي اي بسورة مماثلة للقرآن العظيمة في البلاغة وحسن النظم والعبارة والموافاة من لا بد له اي بسورة كاشته من هو على حاله عليه الصلاة والسلام من كونها بشر اياما يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد صلى الله عليه وسلم والرد الى المنزل اوجه لان المطابق لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله ولسا آيات التحذير ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه ان لا ينك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجمل الغفيرة بان اتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم بالغ في التحذير من ان يقال له لياتي بخوما اتي به هذا آخر مثله ولان مجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الالء والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن ان ياتون بمثله ولان ردة الى عبدنا يوهدهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جميع شهداء بمعنى الحاضر والقاتل بالشهادة او الناصرا والامام وكان سمي به لانه يحضر النوادي في تبرم بحضوره الامور والتركيب للحضور اما بالذات او بالتصوير ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان رجوه او الملوكة حضوره ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومن تدوين الكتب لان اداء البعض من البعض ودونك هذا اي خذ من ادنى مكان منك شماس تعير للرب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون شماسع فيه فاستعمل في كل تجاوز هذا الى حد وتخطى امر الى آخر قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولا ياتوا المؤمنين الى ولا يات الكافرين وقال امية يانفس مالك دون الله من واق اي فاتجاوزت وقاية الله فلا يقيق غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضرهم ورجوهم ومنه من انكم وجنكم والهنك غير الله سبحانه وتعالى فانه لا يقدر على ان ياتي بمثله الا الله او ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيت به مثله ولا تستشهدوا بالله فانهم من الذين المبهوت العاجز عن اقامتها محجة او بشهادتك والمعنى الذين اخذتموه من دون اولياء اولهه وزعمتها انها تشهد لكم يوم القيامة والذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول الاعشى ترك القذى من دونها وهي دوني ليعينوك وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن العزيز غاية التبكيت والتكريم وقيل من دون الله اي من دون اولياءه يعني فصحاء العرب وجوه المشاهد للشهد والكران ما اتيت به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بعبث ما اتفق فساده وبان اختلاله ان كنته صادقين انهم كلام البشر وجواب محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد الخبر انك كذلك عن دلالة او اماره لان الله تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لم يعتقدوا مطابقتها ورد بصرف التكذيب الى قولهم يشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما بين لهم ما يتصرفون به امر الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وميز لهم الحق من الباطل رتب عليه ما هو كالفذلك له وهو انكر اذا اجتهدت في معارضته وعجزت جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهرا لم مجز والتصديق به واجب فامتوا به واتقوا المذاب الملعون كذب فعبز عن الاتيان المكيف بالفعل الذي يصح الاتيان به وغيره ايجاز او نزل لانهم انجزوا منزلته على سبيل الكناية تقرير المكنى عنه وتحويل لسان العناد وتصريح بالوعيد مع الايجاز وصدق الشرطية بان التي للشك والحال يقتضي اذ الذي للوجوب فان القائل سبحانه وتعالى لم يكن شاكيا في عجزهم ولذلك في اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم

او خطأ بالمعهد على حسب ظنهم فان الجز قبل التأمل لم يكن محققا عند هرو وتعلوا اجزم بل لانها واجبت الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالعمول ولانها الماصير تها ضيا
صارت كالجز منه وحرف الشرط كالدخول على المجموع وكان قال تعالى فان تركته الفعل ولذلك ساء اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل غير انما بلغ وهو حرف مقتضب
عند سيبويه والتحليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لان وعند الفراء لا فايدت الفها نونا والوقود بالفتح ما توقيدها النار وبالضم المصدر وقد
جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان يقرقومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر
ان المراد به الاسم وان اريد به المصدر فعلى حذف مضافاى وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع بحر كجمالة جمع حمل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام
التي تحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والاستغفار بها واستدفاع المضار بكمائها ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
عذوبا عما هو منشأ جرهم كما عذب الكافرون بما كذبوا وبنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكثرونها ويغترون بها وعلى هذا
لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل بحجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وباطال المقصود اذ الفرض تهويل شأنها وتفاقرها بحيث
تتعد بما لا يتقرب غيرها والكبريت يتقرب به كل نار وان ضعفت فان مع هذا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلعلمه اراد به ان الاحجار كلها الثالث اناد
كحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الامة مدينة نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة الفرقان نار او قودها الناس والحجارة وسمعه مع تعريف النار ووقع
الجملة صلة فانها يجب ان تكون قصة معلومة اعادت للكافرين حيث لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العاد بمعنى العدة والجملة استئناف وحال
باضمار قد من النار لا الضمير الذي في وقودها وان جعلت مصدر للفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيها من التحذير والتحريض على
الحجة وبذل الوسع في المعارضة والتعريض والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصه سورة من سور القرآن العزيز فترجم مع كثرة تهم واشتهارهم بالفصاحة
وتها الكهنة على المضادة لم يتصدوا للمعارضة والتمسوا الى الجلاء الوطن وبذل المجهود والثاني انها تتضمن الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشئ لا تمنع
خفاؤه عادة سيما والطاعون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه صلى الله عليه وسلم لوشك في امره لما دعا هذه المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان
يعارض فتدحض حجته وقوله تعالى اعادت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة الآن لهم وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات عطف على الجملة
السابقة والمقصود عطف حال من امن بالقرآن العظيم ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترسيع
بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينبغي وتثبيتا عن اقتراف ما يردى لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاء كله من امر او نهى فيعطف عليه او على فانقوا لانهم
اذا لم يأتوا بما يعارض به بعد التحذير اجمازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن امن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء وبشر هؤلاء
وانما امر الرسول صلى الله عليه وسلم واعلم كل عصر وكل احد بقدر على البشارة بان يبشروهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة بتخييل الشانهم واذا نالوا الحقاء
بان يبشروا وبها واجبا عظمه وقرئ وبشر على البناء للفعل عطف على اعادت فيكون استئنافا والبشارة الخبر السار فان يظهر اثر السرور في البشارة ولذلك قال
الفقهاء البشارة هي الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدر ومرو لى فهو حر فاخبروه فرادى عتقا ولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله
تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى الحكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنه
قالا الحطية كيف اجماعا وما تنفك صالحة من آل أم يظهر الغيب تأتيني وهي من الاعمال ما سوغها الشرع وحسنه وتأنيثها على تأويل الحصلة او الحلة واللام فيها
للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليها اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن
الحقيق والتصديق اس والعمال الصالح كالبناء عليه ولا غناء بأس لابناء عليه ولذلك قلما ذكر منفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشئ
لا يعطف على نفسه ولا على ما هو داخل فيه ان لم ينصوب بنزع الخافض واقتضاء الفعل اليماء ومجربا ضامره مثل الله لأفعلن والجنة المارة من الجن وهو مصدر جنة اذا ستره
ومدار التركيب على الستر سمي به الشجر المظلل للتماق اغصانه للبالغة كأنه يستمر ما تحت ستره واحدة قال ابن زهير كأن عيني في غمره ومقتلة من النواضع تسقى جنة سمحا
اي تخلطوا لاثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظلة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لان ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعم كما قال
سبحانه وتعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتكثيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار
الخلد وجنة الماوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام فيهم تدل على استحقاقهم
اياها لاجل ما ترتب عليهم من الايمان والعمل الصالح لالذاته فانه لا يحاق في النصل السابقة فضلا عن ان يقتضى ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومقتضى
وعده تعالى ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
وقوله تعالى انبئني صلى الله عليه وسلم لئن اشركت يصططن علك واشباه ذلك ولعله سبحانه وتعالى لم يقيد ههنا استغناء بها تجري من تحتها الانهار اي
من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق انها راجعة تجري في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما
في قولك فلان بستان فيه الماء الجاري والمعهود والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انها من ماء غير اسن الآيت والنهر بالفتح

والسكون المجرى الواسع فوق الجداول ودون الهرك النبل والفراغ والتركيب للسمعة والمراد بها ماؤها على الاضمار والمجاز والمجاري انفسها واسناد المجري اليها مجاز كما في قوله تعالى وانخرجت الارض اقلها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة كأنه لما قيل ان لهم جنات وقع في قلب السامع انما رها مثل ثمار الدنيا واجناسا آخر فارجع بذلك وكما نصب على الظرف رزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقتنا موقع الحال وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا رزقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق يكونه مبتدأ من الجنات وابتداء منها بابتداءه من ثمرة فيها فصاحبها لالاولى رزقا وصاحبها لالثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة ببيان تقدم كما في قوله رأيت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه والمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو خيفة من قبل اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمرة الجنة من جنس ثمرة الدنيا التمثيل لنفس اليه اول ما رأت فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة من غيره وتبين لها ميزته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه في الصورة كما حكى عن الحسن رضي الله تعالى عنه ان احد هروقي بالعصفه فكل منها ثروقي باخرى فبها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وكما روى انه عليه الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده انا الرجل من اهل الجنة لينناول الثمرة لياكلها فاهي واصلة الى فيه حتى يبذل الله تعالى مكانها مثلها فلعلم اذا رآها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والا اول اظهر لها فقلت على عمومها فانه يدل على ترديد هذا القول كل مرة رزقوا والداي لم يزل ذلك فوط استغرابهم وتحميمهم بما وجدوا من التناوتا والعظيم فالقذة والتشابه بالبلغ في الصورة واتوا به متشابهها اعتراض بقر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله عز من قائل هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله عز وجل ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولي بهما اي يجنسي الغنى والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في الجنة من اللمعة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للآيات الكريمة مجازا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحصل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا ثواب ومن تشابهها تماثلها في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذو قوا ما كنتم تعملون في الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذرون من النساء ويذمن احوالهن كالحيض والدرن ودفن الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما القتان فصيحتان يقال للنساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال واذا العذارى بالمدخان تقنعت واستجملت نصب القدر وفلت فالجمع على اللفظ والافراد على تأويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى منطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومنطهرة للاشعار بان مطهرها طهرين وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل المالمه قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة الطعم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاوع الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك نظائر الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستمارة والتتميل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها وههنا خال دون دائمون والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام ولم يدم ولذلك قيل لا تافى والاحجار خوالد والجزء الذي يبقى من الانسان على حاله مادام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأبيد في قوله تعالى خالدين فيها ابدانها واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف محله بوجبا شتركا او مجازا والاصل بينهما بخلاف ما لو وضع للدوام فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كما طلق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا البشر من قبل الخلد لكن المراد منه الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الايات والسنن فان قيل الايدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاسقاط المؤدية الى الانفكاك والاضلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيد هاجمها حيث لا تصور لها الاستقالة بان يجعل اجزاءها مثل مقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على احواله الاخر متعانة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض المعادن هذا وان قيس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم الذات الحسية مقصورا على المساكن والمطامع والتناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الدوام والثبات فان كل نعم جليلة اذا قارنتها خوف الزوال كانت منقصة غير صافية عن شوائب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما اعتد لهم في الآخرة بأبهي ما يستلذ به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعدها بالخلود ليدل على كمال الحرمان والتنعيم والسرور اذ الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل بحسب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق والشرط فيه وهو ان يكون على وفق المثل من الجهة التي يتعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخساسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل ورفع الحجاب عنه وبراظه في صورة المشاهدة المحسوس ليسا عذفيه الوهم العقل ويصلحه عليه فان المعنى الصريح انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه الميل الى الخس والحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان المثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصديق بالفضالة والقلوب القاسية بالحساسة ومخاطبة السفهاء بانثابة الزنا بوجاهة في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لا ما قالت الجاهلة من الكفار لما مثل الله حال المناهقين بحال المستوقدين واصحاب

العيب وعبادة الأصنام في الوهن والضعف بيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس قدما منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشد هراي ما يدل على ان المحدثي به وحى منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من آمن به بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال تعالى انا الله لا يستحيى اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي ان يمثل بها الحقارتها والحياة انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي انجرآء على القبايح وعدم المبالاة بها والنجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحياة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيرد هاعن افعالها فقل حي الرجل كما يقال نسي وحشي اذا غلبت نساء وحشا واذا وصف به البارئ تعالى كما جاء في الحديث انا لله يستحي من ذي النسبة المسلم ان يعذبه انا الله حتى كريم يستحي اذ رفع العبيديده ان يرد هاهما صفر حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحته وغضبه اصابته المعروف والمكروه اللانمين لمعنييهما ونظيره قول من يصف ابلا شمر اذا ما استحيين الماء يعرض نفسه كرحن سببت في اثناء من الورد وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة وتحتل الآية خاصة ان يكون مجيشه على المقابلة لما وقع في كلا ما الكفرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم واصله وقع شيء على اخر وان بصلتها مخفوضا المحل عند التحليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما بها مية تزيد النكرة ابها ما وشيا ما وتسدها طرق التقيد كقولك اعطى كتابا ما اي اتي كتاب كان او مزيدة للتأكيد كالتى في قوله تعالى فيما رحمة من الله ولا نغنى بالزبد للغواضائع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمحي يراد منه وانما وضعت لان تذكر مع غير ما فقيدله وثاقه وقوة وهو زيادة في الهدى غير قاذح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانه نكرة اوها مفعولا تضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ وعلى هذا يحتل ما وجوها اخر ان تكون موصولة وحذف صدر صلتها كما حذف في قوله تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدأ كأنه لما ردا استبعاد هراي الله الامثال قال بعده ما بالبعوضة فافوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالى بما يهب ما دينار وديناران والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالوضع والعصب غلب على هذا النوع كالخوش فافوقها عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ومعناه وما زاد عليها في الحجة كالذباب والعنكبوت كأنه قصد به رد ما استنكره والمعنى انه لا يستحي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والخفارة كجناحها فانه عليه الصلاة والسلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاختلافين ما روى ان رجلا بنى خمر على طنب فسقطت عاتشة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فافوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يحيا وز الشوكة فاللا كثر ورواها ما زاد عليها في القلة كخبة النملة لقوله عليه الصلاة والسلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطايا حتى تحبب النملة فاما الذين امنوا فهم يعلمون انه الحق من ربه اما حرف تفصيل يفصل ما اجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذا هب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءه احرف الشرط فادخلوا الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملة به اجماع لا امر المؤمنين واعتداد بعلمهم ودم بليغ للكافرين على علم والصغير في ان المثل ولان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعطى الاعيان الثابتة والافعال العاصية والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق اي محكم النسيج واما الذين كفروا فيقولون كان من خصم واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطلق قوته ويقابل قسيه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل التكاثر ليكون كالبرهان عليه ما اذا اراد الله بهنا مثلا يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجوع خبر ما وان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جواب الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطلق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحلها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصوراتصاف البارئ تعالى به ولذلك اختلف في معنى لادته فقل اذ لا تلافيا لانه لا يملكه ولا فاعلا غير امره بها فاعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علميا باشتغال الامر على النظام الاكل والوجه الاصل فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقاق واستقلال ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله هذه ناقة الله لكرامة يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا جواب ما اذا اي اضلوا كثيرا واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد وبيان للجملة المصدرتين باما وتسجيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وان المجمل بوجه ما يراده والاكثر الحسن مورد ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من القبيحين بالنظر الى انفسهم لا لقياس الى مقابلهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادى الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل اذعدوا كثير اذاشدوا وقال ان اكثرهم كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هرا فاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصلى الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقاعن قصد هاجواثرا والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التقاى وهو ان يرتكبها احيانا مستقبها اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها

والثالثة المحمود وهو ان يرتكبها مستصوباً ايها اذا اشار في هذا المقام وتخطى خطه فخلع ربة الايمان من عنقه ولا يس الكفر وما دام هو في درجة التقاضى والالتهام فلا يسلب عنا اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو معنى الايمان لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والافرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسماً ثالثاً نازلاً بين منزلي المؤمن والكافر لمشاركتة كل واحد منهما في بعض الاجكام وتخصيص الاضلال بهم مرتباً على صفة الغشق يدل على انه الذي عدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدوهم عن الحق واصرارهم على الباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة المثل به حتى رسيحت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ يضرب على البناء للفعول والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة للفاسقين للذم وتفسير الفسق والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحاً للجواز وان ذكر مع العهد كان رمزاً الى ما هو من روافده وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يفترس منه الناس فان فيه تبنيها على انه اسد في شجاعته بحر النظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه لما من شأنه ان يراعى ويتمهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث الخنزاع بالرجوع اليها والتاريخ لان يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الهمة القائمة على عبادة الدالة على توحيد وجوب وجوده وصديق رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم والمأخوذ بالرسول على الامم بانهم اذ ابعت اليهم رسول مصدق بالهجرات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب ونظائرهم وقيل عهد الله تعالى ثلاثه عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقرؤا برؤيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع بين الوثاق وهي الاحكام والمراد بان ما وثق الله به عهدهم من الايات والكتب وما وثقوه من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن لا ابتداء فان ابتداء النقص بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل قطعة لارضاه الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خيرا وتماطي شرفا انه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعول وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للفعول به بالمصدر ثانياً مما يؤمر به كما قيل له شأن وهو الطلب والقصد يقال شئت شأننا اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل الغصب وانخفض على انه يدل من ما اوضحه والثاني احسن لفظاً ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقباس ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والظعن في الايات بالايمان بها والنظر في حقائقها والاقباس من انوارها واشتراء النقص بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالشواب كيف تكفرون بالله استخفافه انكاره وقبح كفرهم بانكار الحلال التي يقع عليها على الطريق البرهاني لان صدوره لا ينشأ عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجب عليها استلزام ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من ان تكفرون واوفى لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا والمما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعل خاطبهم على طريق الالتفات ونجهم على كفرهم مع علمهم بحالهم مقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على حال تكفرون وكنتم امواتا اي اجساما لاحياء لها عناصر واذنية واخلوطا ونظفا ومضغاً مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطنه بالغاء لانه متصل بما عطف عليه غير مترسخ عنه بخلاف البواقي فريمتكم عند تقضى آجالكم فريحيكم بالشور يوم نفخ الصور اول السؤل في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم بما عملتم وتنبهوا اليه من قبوركم للحساب فاعجب كفرهم مع علمهم بجائز هذه فان قيل ان علوا انهم كانوا امواتا فاحياهم فريمتهم لم يعلموا انه يجيهم ثم اليه يرجعون قلت تمكثهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في اذاعة العذر سيما وفي الآية تبني على ما يدل على صفتهما وهوانه تعالى لما قدر على احيائهم ولا قدر على ان يحييهم ثانياً فان بدء الخلق ليس بأهون عليه من اعادته او الخطأ ب مع القبيل فان سحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدده عليهم لعنة العامة والخاصة واستقيم صدور الكفر منهم واستبعد عنهم تلك النعمة الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية النعمة فان قيل كيف تعد الامانة من النعمة مقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال الله تعالى وان الدار الآخرة لحي الحيوان كانت من النعمة العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة بأسرها كما ان الواقع حالها هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالاً او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منك الكفر وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم عيتم الموت المعروف ثم يجيكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيسبكم بالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة المحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية لانها من طلائعها ومقدماتها وقما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كالحا وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى قل الله يجيكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يجي الارض بعد موتها وقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها البارى تعالى اريد بها صفة اتصافه بالعلم والقدره اللازمة لهذه القوة فينا ومعنى قائم بذاته يقتضى ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقه لحياته قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤه

ويتم به معاشهم ومعنى لكر لاجل كره وانتفاع كره في دنيا كره باستنفا عكر بها في مصالح ابد انكر بوسط وبغير وسط وديتكر بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الآخرة والآمال على وجه الغرض فان الفاعل الغرض مستكمل به بل على انكر الغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداة وهو يقتضى باحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل لكل لا ان كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الارض لا الارض الا اذا اريد بها جهة السفلى كما يراد بالسما جهة العلو وجميعا حال من الموصول الثاني ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصد مستويا من غير ان يلوى على شيء واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لان من خواص الاجسام وقيل استوى اى استوى وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهباق والاول اوفى للاصل والصلة المعذى بها والتسوية المترتبة عليه بالفاء والمراد بالسما هذا الاجرام العلوية ووجاهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا لا للترخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها من خلق السماء وتسويتها الا ان تستأنف بدحاها مقدار النصب الارض فعلا آخر دل عليه انتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدير امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسواهن عدلن وخلقهن مصونة من العوج والفظو وهن ضمير السماء ان فسرنا بالاجرام لا تجمع وهو في معنى الجمع والافهم يفسر ما بعده كقولهم ربه رجلا سبع سموات بدلو تميزا وتفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكره شكوك وان مع فليس في الآية نفي الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسى لم يبق خلاف وهو بكل شيء عليه فيه تقليل كما تنقل ولكونه لما يكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فضله على هذا النسق العجب والترتيب لا يتيقن ان كان عالما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يتخلل في مدد ورهم من ان الابدان بعد ما تبعدت وتفتت اجزاؤها واتصلت بما يشاء كلها كيف تجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشد شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان صحتها محشورية على ثلاث مقدمات وقدر من عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة واشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فلما كبرتم نبيتم كرم فان تعاقبا لافتراق والاجتماع والموت والحياة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات ياتي ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبواقعها قادر على جمعها واحياؤها واشار الى وجه اثباتها بانه تعالى قادر على ابدانهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحياهم وانه تعالى خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلاف مراعى فيه مصلحةهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تاهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها له بمعضد واذا قد ابد لك الملائكة اني جاعل في الارض خليفة تعدا لثمة ثالثة ثم الناس كلهم فان خلق آدموا كرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود انعام مريم ذريت واذ ظرف وضع زمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذ الزمان نسبة مستقلة يقع فيه اخرى ولذلك يجبا ضافتهما الى الجمل كيث في المكان وبنيتا تشبيها لهما بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة وعلمهما النصب ابدأ بالظرفية فانها من الظرف الغير المتصرف لما ذكرناه واما قوله تعالى واذ كر اخا عاد اذ انذر قومهم ونحوه فعلى تأويل اذكر الحادث اذ كان كذا اخذ في الحادث وقيده بالظرف مقامه وعامله في الآية قالوا واذا ذكر على التأويل المذكور لانه جاء معمول له صريحا في القرآن كثيرا ومضرد عليه مضمون الآية المتقدم مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلقكم داخلية في حكم الصلة وعن معمر بن مزيد والملائكة جمع ملائكة على الاصل كالتماثل جمع شئ والتاء لتأنيث الجمع وهو مقلوب مالك من اللوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كارسال اليهم واختلف المقتلاء في حقيقةهم بعد اتفاقهم على انها ذات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكل مختلف مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتزهد عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجري به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرون امر الله منهم ساوية ومنهم رضية على تفصيل اثبت في كتاب الطولع والمقول له الملائكة كلهم لعمري للفظ وعدم التخصيص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان مع في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض ولا فاقسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمهم وفرقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة اعلم فيهما لانه بمعنى المستقبل ومعتد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للبالغة والمراد به ادم عليه الصلاة والسلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفه الله في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امرهم فيهم لاجل حاجته تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى امره بغير وسط ولذلك لم يستنبح ملكا كما قال الله تعالى ولوجعلنا ملكا لجعلنا رجلا لا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد ذنبيها يضيء ولولم تمسسه نادا رسل اليهم للملائكة ومن كان منهم على رتبة كلبلا واسطة كما كرم موسى عليه السلام في الميقات

ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما العصر وفالناسب لهما يأخذ من هذا ويعطي ذلك او خليفة من سكن الارض قبله وهو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم ويخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما الاستعلاء بذكره عن ذكره كما استغنى بذكره في القبيلة في قولهم مضروها شمل وعلى تأويل من يخلفكم او خلقا بخلافه وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شأن المجمعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي إيجاد ما يصلح خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شرك كثير الى غير ذلك قالوا تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لهما ارض واصلاحها من يفسد فيها ويستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والفناء واستنجاها عما يرشدهم ويريح شبهتهم كسؤال المتعلم معلم عما يخيل في صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في نجا دم على وجه العيبة فانهم اعلو من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى وتلق من اللوح واستنباط مما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم واقواس لاحد التقلين على الاخر والسفك والسبك والسفع والشن انواع من الصب فالسبك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفع في الصب من اعلو والشن في الصب عن القرية وسحوها وكذلك السن وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اي يسفك الدماء فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى عدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى تستخلف عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجمهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وكأنهم علما وان المجمعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار امره شهيوية وغضبية تؤدى ان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظرها اليها مفردة وقالوا اما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاد فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فمخزن نقيض ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذ صارت مهذبة مطوعة للعقل متمترنة على الحيكامة والشماعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الاحاد كالا حاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح تبعيد الله تعالى عن السوء والنقصا وكذلك التقديس من سب في الارض والماء وقدس في الارض اذ اذهب فيها وابعد ويقال قدس اذ طهر لان مطهر الشيء مبعد له عن الاقذار وبمحمدك في موضع الحال اي ملتبسين بمحمدك على ما لفتنا معرفتك ووقفنا التسبيح تداركوا به ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك نظهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كأنهم قابلوا الفساد المنسرب بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثار وقيل نقذسك واللام مزيدة وعلم ادم الاسماء كلها اما بخلق علم ضروري بها فيه او القاء في روعه ولا يفتر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يرتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمت فلم يتعلم وادم اسم عجمي كازروشاخ واشتقاقه من الأدمة او الأدمة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها خلق منها ادم فلذلك يأتي بنوه اخيافا او من الأدمة والأدمة بمعنى الألفة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من ابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد لازمة الثلاث والمراد في الآية اما الاول والثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه تعالى خلق من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من العقولات والمحسوسات والخيالات والموهومات والهم معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسماؤها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية الاتها فعرضهم على الملائكة الضمير في التسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء التسميات خذف المضاف اليه لالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتقليب ما اشتغل عليه من العقلاء وقوى عرضهم وعرضها على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها فقال انبثوني باسماء هؤلاء تنبكت لهم وتنبية على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالحال والانباء انبأ فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما ان كنته صادقين في زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم وان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصير جوابه لكنه لازم مقالتهم والتصديق كاي طريق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بفرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعترى الانشآت قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة الادب بتفويض العلم

كله اليه وسبحان مصدر كنفان ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كذا قاله وقد جرى علما على التسليم بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والمجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال يونس سبحانك اني كنت من الظالمين انك انت العليم الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم المحكم لبدعته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تأكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بـانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جازيا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والمجمل خبران قال يا ادم مراتبهم باسمائهم اي اعلمهم وقرئ بقلب الهمة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما فلما انبأهم باسمائهم قال المراقل لكرافي علم غيب السموات والارض واعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه البسط ليكون كالجملة عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا متصددين لان بين لهم وقيل لم تبذرون قولهم تجعل فيها من يفسد فيها وما كنتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهرهم من الطاعة واسرائيل منهم من المعصية والهمة للانكار دخلت حرف المجدد فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العباد وانه شرط في الخلافة بل العدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق العلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوصها وعموم تعليمها ظاهري في القائما على التعلم مبين له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينبغي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل ادم فيكون من الله سبحانه وتعالى وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والالتفات قوله انك انت العليم المحكم وان علوم الملائكة وكالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان ادم افضل من هؤلاء الملائكة لاننا علم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم لما انبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلم امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهار الفضله والمناطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبت بمضمرة والاعطاف بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تدل مع تطامن قال الشاعر ترى الاكم فيها سجدا للحوافر وقال وقلن له اسجد لي ليلي فاسجد اي يعني البعير اذا طأ رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصب العباد والمأمور به اما المعنى الشرعي فالسجود في الحقيقة هو الله تعالى وجعل ادم قبله سجدتهم تفضيلا شأنه اوسببا لوجوبه فكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للبدعات كلها بل الموجودات باسرها وشيخا لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذلا للمارأ وفيه من عظيم قدرته وباهر اياته وشكرها انهم عليه بواسطته فظلام فيه كاللام في قول حسان رضي الله تعالى عنه اليس اقل من صلي لقبلكم واعرف الناس بالقرآن والسنن اوفي قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي وهو التواضع لادم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له او التذليل والانقياد بالسعي في تحصيل ما يوطئ به معاشهم ويسمونه به كالحمل والكلام فان المأمورين بالسجود للملائكة كلهم واطاعتهم منهم ما سبق فسجدوا والا بليس اي واستكبر امتنع عما ربه استكبارا من ان يتخذ وصلة في عبادة ربه ويعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدعه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشيع وكان من الكافرين اي في علم الله اوصار منهم باستقباحه امر الله تعالى اياه بالسجود لادم اعتقادا باناه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالمين لا بترك الواجب وحده والاية تدل على ان ادم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولومن وجه وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناولوه امرهم ولم يصح استثنائهم منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا وان ابن عباس روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اظهر الملائكة وكان مغمويا بالالوف منهم فطلبوا عليه والجن ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبلتين فكانه قال فسجدوا للمأمورين بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبرية والنسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس ولذلك صرح عليه التغير عن حاله والهبوط من محله كما اشار اليه بقوله عز وجل الا ابليس كان من الجن ففسق عن امره لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من نار لانه كالتمثيل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهري المضيئ والنار كذلك غير ان ضوءها مكدّر مغمويا بالدخان محذور وعن سبب ما يصعبه من فطر الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومضى كعتادت الحالة الاولى جذعة ولا تزال تزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان

فَاتَحْتِ الْكَتَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِلْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ • إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ • اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ • غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ •

وَمِنْ مَجْمَعِ آيَاتِ

البقرة مدنيته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَى
لِلْإِسْلَامِ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ
وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى

وَسَيَكُونُ مِنْكُمْ نَبِيٌّ

العرق وهذا شبه بالصواب ووفق للجمع بين القبول والعلو عند الله تعالى ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وأنه قديفض بصاحبه الى الكفر والحث على
الانذار لآمره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذا عبرة بالخطايم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو
الموافاة المنسوبة الى شيخنا ابى الحسن الاشعري رحمه الله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة سكنى من السكون لانها استقرار ولبث وانت تأكيد أكدبه المستكن
ليصح العطف عليه وانما لم يخطبها اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للمعد ولا معبود غيرهما ومن زعم انها لم تخلق
بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين اوبين فارس وكرهان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم وحمل الابطاط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصر
وكلا منهما رغدا واسما را فها صفة مصدر محذوف حيث شئتما اى مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليها اراحة للعلة والعدو في تناول من الشجرة المنهى
عنهما من بين اشجارها الفاتحة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا

من الظالمين فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات
التناول مبالغة في تحريمه وجوبا الاجتناب عنه وتنبها على ان القرب
من الشيء يورث داعية وميلا يأخذ بها مع القلب ويليه عما هو مقتضى
العقل والشرع كما روى حبل الشئ يعنى ويصم فينبغي ان لا يحول حول ما
حرم الله عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين
ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي وبنقص حظهما بالاتيان بما يحل بالكرامة
والنعيم فان اللقاء تفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي والجواب له
والشجرة هي الحنطة او الكرم او التينة او شجرة من اكل منها احدث
والاوى ان لا تعين من غير قاطع كالاعتين في الآية لعدم توقف ما هو
المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذى بالياء
فازلها الشيطان عنها اصدروا لهما عن الشجرة وحلها على الزلة
بسببها ونظير عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امرى اوازلهما عن
الجنة بمعنى اذ بهما ويعضده قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان
في المعنى غير ان زل يقتضى عشرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نها كما رجا عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اى لكما لمن الناصحين ولتخلف
فانه تمثل لهما فقا ولهما بذلك واللقاء اليهما على طريق الوسوسة وانه
كيف توصل الى ازالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انهم
من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل
للسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل
بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الحزنة وقيل دخل في فراحية حتى دخلت به
وقيل ارسل بعض اتباعه فازلها والعلو عند الله تعالى فاخرجهما
مما كانا فيه اى من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب
لآدم وحواء لقوله تعالى قال اهبطوا جميعا وجمع الضمير لانها اصل الاصل فكانهما الاثنان كلهما وهما ابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان

مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١١ خَتَمَ اللَّهُ
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٢ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ١٣ يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ١٤ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْذِبُونَ ١٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا
إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ١٦ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن
لَّا يَشْعُرُونَ ١٧ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ امْكُثُوا كَمَا مَنَ النَّاسُ
قَالُوا أَنُؤْمِنُ مِنْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ١٨ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ

يدخلها الوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء بعضهم لبعض عدو حال استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعدين يبغي بعضهم على بعض تضليله ولكم في الارض مستقر موضع استقرار واستقرار ومتاع اى تمتع الى حين يريد به وقت الموت والقيامة فتلقى ادم من ربه كلمات استقبلها بالاختذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرأ ابن كثير بنصب ادم ورفع الكلمات على انها استقبلته وتلقته وهى قوله تعالى ربنا ظننا انفسنا الاية وقيل سبحانه اللهم وبجهدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال يا رب الم تخلقنى بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ فى الروح من روحك قال بلى قال الم تسكنى جنتك قال بلى قال يا رب ان تبنت واصلمت اراجى انت الى الجنة قال نعم واصلم الكلمة الكبر وهو التاثير المذكر باحد الحاسنين السمع والبصر كالكلام والجراحة والحركة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما ربه بالفاء على تلقى الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف

بالذنوب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر ادم لان حواء كانت تبعاله فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى اكثر القرآن والسنة انه هو التواب الرجاء على عبادته بالمغفرة والذى يكثر اعانته على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن العصية واذا وصف بها البارى تعالى اراد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ فى الرحمة وفى الجمع بين الوصفين وعدل التائب بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كررنا تأكيد الاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دارلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثانى اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فن اهتدى لهدى نجا ومن ضله هلك والتنبه على ان مخافة الابطاط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للآزمان تموقع عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمعزى بها ولكنه شئ ولم نجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى السماء الدنيا والثانى منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال فى اللفظ تأكيد فى المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعى اجتماعهم على الهبوط فى زمان واحد كقولك جاؤا جميعا فاما ياتينكم منى هدى فن تبع هدى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثانى مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم منى هدى بانزال او ارسال فن تبعه منكم نجا وفاز وانما جئى بحرف الشك واثبات الهدى كائن لاحالة لا لمحتمل فى نفسه غير واجب عقلا وكر لفظ الهدى ولم يضم لان اراد بالثانى اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقضاه العقل اى فن تبع ما اتاه مراعيافه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا عن ان يحل بهم مكروه ولا هم ممن يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفي عنهما العقاب واثبت لهما الثواب على اكد وجهه واللمحه

وَلَكِنْ لَا يَقُولُونَ ۝ وَإِنَّا لَقَوُّوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا
خَلَوْا إِلَىٰ شَيْءٍ طَائِفِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ لَمَّا نَجْنُ مُسْتَهْزِؤْنَ
۝ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتِ ثَمَانُهُمْ
وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي
اشْتَرَىٰ نَارًا فَلَمَّا أَصْنَاءَتْ مَا جَرَّهٗ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ
وَرَزَقَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ۝ صُمُّ بَعْضُهُمْ عَنِ
فَهْمٍ لَا يَرْجِعُونَ ۝ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ
وَرَعْدٌ وَنُبُوءٌ يَجْعَلُونَ آبَايَهُمْ فِي نَارِهِمْ مِنَ الصَّوْءِ عِو
يَحْذَرُ الْمَوْتَ وَاللَّهُ يُحِيطُ بِالْكَافِرِينَ ۝ يَكَادُ الْبَرْقُ
يُخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَصْنَاءَتْ لَهُمْ مَشَافِئَهُ إِذَا أَظْلَمَ

وقرى هدى على لغة هذيل ولاخوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون عطف على فن تبع الى اخره قسيم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته وكذبوا بالآيات وجننا وكذبوا بها لسا نافيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والآية في الاصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلة وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرءان التميز عن غيرها بفصل واشتقاقها من اى لانها تبين آيات من اى او من اوى اليه واصلها آية او اوية كثر: فابدلت عنها الفاعل على غير قياس واالية او اوية كرمكة فأعلت واوية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد بآياتنا الآيات المنزل او ما يعصمها والمعقولة وقد تمسكت المحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من وجوه الاول لان ادم صلوات الله عليه كان نبيا وارثا لآدم المنهى عنه والمرتبك له عاص والثاني انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى لا لعنة الله على الظالمين

والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والفتى فقال وعصى ادم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله تعالى اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والسادس من يكون ذاكيرة والسادس ان لم يلزم لم يجر عليه ماجرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالبيان والثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاول له واما اسناد الفتى والعصيان اليه فسيا في الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ماجرى معاتبه له على ترك الاول ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فأنسى لم نغدله عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعلهم وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلاة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل واذا فعله الى ماجرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذه كتناول السم على الجهل بشأنه لا يقال انه باطل لقوله تعالى ما نهاكم ان تكافوا سمها الايتين لانه ليس فيهما ما يدل على ان تناوله حين ما قاله ابليس ففعل مقاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال المانع ففعله الطبع عليه والرابع انه عليه السلام قدم عليه بسبب اجتهد اخطأ فيه فانظر لمن ان النهي للتنزيه والاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذا حرام على ذكور امتي حل لانها وانما جرى عليه ماجرى تنظيها لشأن الخطيئة ليجنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون بالمعاقبة وان عذاب النار دائم والكافر فيمخلد وان غيره لا يخلد فيه لمفهوم قوله تعالى هرفيها خالدون واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والصاد

عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ
إِنَّا اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ
الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٦﴾ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
﴿١٩﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ

وعقبها تعدا النسل لعامة تقريرها وتأكيدها فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة من لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز تدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتغالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك تدل على انه قادر على الابداء خالطها هل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكر وانعم الله تعالى عليهم ويوفوا بعهوده في اتباع الحق واقتفاء المنهج ليكونوا اول من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل اى اولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبنى به ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت الفكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائيل يحذف الياء واسرائل يحذفهما واسرائيل بقلب الهزة ياء اذكر وانعمت التي انعمت عليكم اى بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره وحله

الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظرا الى ما انعم الله به عليه حله حبا النعمة على الرضى والشكر وقيل اراد بها ما انعم الله به على بائنه من الانجاء من فرعون والفرق ومن العفو عن اتخاذ الجبل وعليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ اذكروا والاصل اذ فتعلوا ونمتى باسكان اليباء وقفا واستقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسورا قبلها واوفوا بعهدي بالايان والطاعة اوف بعهديكم بحسن الاتابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عرضي فاوّل مراتب الوفاء منها هو الاتيان بكلمة الشهادة ومز الله تعالى حقن الدم والمال وآخرها من الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم وماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اوفوا بعهدي في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهديكم في رفع الآصار والاعلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكاثر اوف بالمغفرة والتواب اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعمة المقيمة فالنظر الى الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتمام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاتابة وتفصيل العهدين في سورة المائدة قوله تعالى ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولا دخلكم جنات تجري من تحتها الانهار وقرئ اوف بالشديد للبالغة وايى فارهبون فيما تأتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو أكد في افادة التخصيص من اياك تعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء انجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كأنه قيل ان كنتم راهبين نبياً فارهبون

رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَرَقَهَا فَمَا الَّذِينَ اتُّبِعُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُوا مَاذَا آرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ۝ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَرَ كَوَيْفَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ آمِنًا فَإِذَا جَاءَكُمُ التَّرْمِيمُ كَمَا تَرْيَحُونَ تَرْيَحُكُمْ تَرْيَحُكُمْ تَرْيَحُونَ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ

والرهبة خوف معد محذور والاية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله تعالى

واضواء انزلت مصدقا لما معكم افراد الايمان بالامر به والنهي عن المنكر لان المقصود والعمدة للوفاء بالعهد وتقييد المنزل بانه مصدق لما معكم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما نزل فيها او مطابق لما في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لنزل على وقته ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا ما وسعه الاتباع تنبيه على ان اتباعها لا ينال في الايمان به بل يوجهه ولذلك عرّض بقوله ولا تكونوا اول كافريه بان الواجب ان يكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في مجزئاته والعلم بآثاره والمستفحين والمبشرين بزمانه واول كافريه وقع خبر عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق اوفج او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافريه كقولك كسا ناحلة فان قيل كيف لم يأتوا بالتقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انما فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافريه من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدر عنه ومثل من كفر من مشركي مكة واول افعلا لافعله وقيل اصله اول من وال فابدلت همزة واوا تخفيفا غير قاسي او اول من ال فقلت همزته واوا وادغم ولا تشتروا باياي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مستزلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسته في قومهم ورسومهم وهذا ما منهم ففأوا عليها الواتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الرشي فيمرونها الحق ويكتمونه وايما فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآيات السابقة مشتملة على ما هو كالمبادئ لما في الآيات الثانية فصلت بالرحمة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لما على العالم والمقلد امرهم بالرحمة التي هي مبدأ السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى التي هي منتها ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله والبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبا بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق بالمنكر بالباطل الذي تختبرونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهما او ولا تحملوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتمونه في خلاله او تذكرونه في تأويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كأنهم امرؤا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبس على من سمع الحق والاختفاء على من لم يسمعه واضرب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا البس الحق بالباطل وكتما ن ويضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيما شعار بان استقبح اللبس لما يصحب من كتمان الحق وانتم تعلمون علمين بانكم لا بسون كاتمون فانه اقيم اذا جهل قد يعذر

سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٥ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ
إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَيَمْنَعُ النَّاسَ مِلَّةَ بَعْضِهِمْ كَبْتٌ لِكُلِّ
قَوْمٍ ۖ قَالُوا لَا تَعْلَمُونَ ٦ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا
ثُمَّ عَرَّضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٧ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا
عَلَّمْتَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٨ قَالَ يَا آدَمُ
أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ
إِنِّي عَالِمُ الْغَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ٩ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ١٠

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا
مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ
الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا
كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي
الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٥١﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ
كَلِمَاتٍ فَأَبَىٰ عَلَيْهِ أَنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٢﴾ قُلْنَا
اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ بَعَثْنَا
فَلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
﴿٥٤﴾ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
وَأَوْفُوا بِعَهْدِي وَأَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَآيَايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥٥﴾

العناد وترك البر ومخالفة القول والعمل افلا تعقلون فقم منيكم فيصدركم عنه او افلا تعقل لكم ينمكم عما قلون وخامة عاقبتكم والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانسان لانه يصبغ عما يقيم ويقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والآية ناعية على من يبط غيره ولا يبط نفسه سوء منيكم وخت نفسه وان فعل الجاهل بالشرع والا لاحق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما تأتي عن شئنة والمراد بها حث الواعظ على تركية النفس والاقبال عليها بالتكميل لمقوم فيقيم غيره لامنح الناس عن الوعظ فان لاخلال باحدا لامرين الما موبها لا يوجب لاخلال بالآخر واستعينوا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانهما امر واحد وما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانظار النجح والفرج فوكلا على الله او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفيته النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وسرعة العودة وصرف المال فيها والتوجه الى الكعبة والكوف للعبادة وانظروا الخشوع بلجوارح واخلصوا النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجعل المصائب روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا خرج امر فزع الى الصلاة ويحوز ان يادها الدعاء وانها اى وان الاستعانة بهما او الصلاة وتخصيصها بجزء الضمير اليها لعظم شأنها واستجتماعها ضروريا من الصبر ووجهة ما امروا به وهو اعناء لكبرية ثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اى الخاشعين للشيوع والاحياء ومنه الخشعة للزلة المتطامنة والخضوع للدين والافتقاد ولذلك يقال للشيوع بالجوارج والخضوع بالقلب الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اى يتوقون لقاء الله تعالى ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيما زيمهم ويؤيده ان في محضاب من مسعود يعلون وكان القن لما شاب العلم والرجحان نراسيف جائف وانما لتقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرزاة متماثلها والسلام وجلت قرعة عني في الصلاة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فغل عنها واخل بمحقوقها وان فضلتم عطف على نعمتي على العالمين اى على ان يغيروا بما منحهم الله تعالى من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء افيهم الحساب والعذاب لا تجزي نفس من نفس شيئا لا تقضى عنها شيئا من وعلى هذا حقين ان يكون مصدرا وامراده منكر امع تنكير النفسين للتعظيم والاقبال الكلي

والجملته مفعلة ليوما والهاذ فيها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم يحوز هذا لما ذا الجهر وقال اتسع فيه حذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف كاحذف من قوله ام
مال اصابوا ولا يقبل منها شفاعته ولا يؤخذ منها عدل اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالآية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون
قهر او غيره والاو النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاو ان لا يشفع له والثاني اما باده ما كان عليه وهو ان يجزي عنها وبغيره وهو ان يسطي عنه عدلا والشفاعة
من التسفع كان الشفع له كان فردا فجعله الشفع شفعا بضم قسم اليه والعدل القدية وقيل البدل واصلا التسوية سمي بالقدية لانها سويت بالمقدرة ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل
بالثناء ولا هم ينصرون يمنعون من عقاب الله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والا ناسي والنصرة
اخص من المعونة لا يختصا به دفع الضر وقد تمسك بالمعزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبار واجيب بانها مخصوصة بالكبار لا بالذات والاحاديث الواردة في الشفاعة وثبوته
ان الخطاب معهم والاية تزلزل رد الماكان اليهود تزعم ان بانهم تشفع لهم وانجيناكم
من ال فرعون تفصيل الما اجله في قوله اذكر وانعتي التي انعتي عليكم وعطف على نعمتي
عطف جليل وميكائيل على الملكة وقرئ انجيتكم ونجيتكم واصل ال اهل الان تصغير
اهل وخصر بالاشافة الى اولى الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقبين ملك العالمين
ككسرى وقصر الملكى الفرس والروم ولعمرة اشتق منه فزع عن الرجل اذا عتا وتجبر
وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليكن بقايا عاد وفرعون يوسف
عليه السلام ريان وكان بينهما اكثر من اربعةائة سنة يسومونكم يقولونكم من سامه
خسفا اذا اولاد ظلموا واصل السوم الذهاب في طلب الشئ سوء العذاب اقتطع فانه
قيج بالاضافة الى سائر السوء مصدر ساء يسوء ونصب على المفعول ليسومونكم
ولجملته حال من الضمير فينجيناكم او من ال فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد
منهما يذبحون ابناكم ويستحيون نساءكم بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وتو
يذبحون بالتحفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى في المنام وقال له
الكهنة سيولد منهم من يذهب بملككم فلم يرد اجتهادهم من قد رآه شيئا
وفي ذلكم بلاء محنتا انا شرب ذلكر الى صنيعهم ونعمة ان اشربه الى الانبياء واصل
الاختبار لكن لما كان اختبارا لله تعالى عبادا تارة بالخطة وتارة بالخطة الملق عليها
ويحوز ان يشار بذكركم الى الجملة ويراد بها الامتحان الشافع بينهما من ركبكم بتسلطهم
عليكم اوبعت موسى عليه السلام وتوفيقه لتخليصكم اوبها عظيم صفة بلاء
وفي الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خيرا او شرا اختبارا من الله تعالى فليعلم ان يشكر
على مسأته ويصبر على مضاره ليكون من خير المختارين واذا فوجا بذكر الجهر فلقناه
وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيهما لك بسلو كوفيها وبسبب انجائكم
او لم تبسبكم كقوله تدوس بنا الجاهم والتربا وقرئ فرقنا على بناء التكتيل لان المسألة
كانت اثني عشر بعدد الاسباط فالتجيناكم واغرقنا ال فرعون اراد به فرعون
وقومه واقصر على ذكرهم للعلم بان كانا اولى به وقيل شخصه كما روى الحسن
رضي الله تعالى عنه كان يقول اللهم صل على ابي جهادى شخصه واستغنى بذكره



وَأْمُرُوا بآئَاتِنَا أَنْزَلْنَا مُصِْدَقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَاذِبِينَ
وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِنَا ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ۝ وَلَا تَلْسِنُوا
الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْمُلُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ ۝ وَأَقْبِمُوا
الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ۝
أَنَّا مُرُّونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَنَنْسُونَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ وَأَسْتَعِينُوا بِالْصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَأَنَّهُمْ
لَكَبِيرَةٌ ۝ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ۝ الَّذِينَ يَتَذَكَّرُونَ أَنَّهُمْ
مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا
نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ
۝ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا
شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝

عن ذكر اتباعه وانته تنظرون ذلك واغرقهم واطباق الجهر عليهم وانفلاق الجهر عن طرق يابسة هذه التي او جنتهم التي قد فيها الجهر الى الساحل وينظر بعضهم بعضا روى
انه تعالى امر موسى عليه السلام ان يسرى بنى اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصاد فوهم على شاطئ الجهر فاجى الله تعالى اليها فاضرب بعصا الجهر فضر به
فظهر فيها شاعر طرعا ياسا فسلكوها فها هو موسى يخاف ان يفرق بعضها ولا ظم ففتح الله فيها كوى فتراها وواسمعا حتى عبروا الجهر فملا وصل اليه فرعون وراه
منفلقا اقيم فيه هو وجنوده فالظم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بنى اسرائيل ومن الآيات الجليلة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتبديق
موسى عليه الصلاة والسلام فانه جد ذلك اتخذوا الجبل وقالوا لنؤمن لك حتى نزى الله جرة ونحو ذلك فهم بمنزل في لفظنة والزكاة وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة
محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ما تواتر من مميزات امور نظرية دقيقة يدركها الاركان واخباره عليه الصلاة والسلام عن ان جملة مميزات على امر تقيده واذا وعدنا

موسى رعين ليلة لما عاد الى مصر بعد هلاك فرعون وعذابه موسى ان يعطيه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها باليالى لانها غرا الشهور وروا ابن كثير وناض وعاصم وابن عامر وحزق والكسائي واعدا لانه تعالى وعده الوحي ووعده موسى عليه السلام الميقي لليقات الى الطور ثم اخذ قراجل الها ومعبودا من بعده من بعد موسى عليه السلام ومضيه وانتهم ظالمون باشر اكهم فوعفونا عنكم حين تبتم والعفو محو الجرمية من عفا اذا درس من بعد ذلك اى الاتحاد لعلكم تشكرون لكونكم عفووا واذا اتينا موسى الكتاب والفرقان بين التورية الجامع بين كونها بمنزلا وجهته يفرق بين الحق والباطل وقيل اداد بالفرقان معجزة الفارقة بين الحق والباطل في الدعوى اوبين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام والنصر الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد به يوم بدر لعلكم تهتدون لكن تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الايات واذا قال موسى لمقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخذكم الجبل فتوبوا الى بارئكم فاعزوا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريئا من التفات ومميزا بعضكم عن بعض بسور وهيات مختلفة واصل التركيب لخصوص الشئ عن غيره اما على سبيل

النقص كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه والانشاء كقولهم برأ الله ادم من الطين واقفوا فاقبلوا انفسكم غاما لتوبتكم بالبخع او قطع الشهوات كاقبل من لم يعذب نفسه لم ينعم بها ومن لم يقتلها لم يجبا وقيل امر او ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد الجبل ان يقتل العبد روى ان الرجل كان يرى بعضه وقريب فلم يقتل المضى لامر الله فارسل الله منبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والفاء الاولى للتسبيح والثانية للتعقيب ذلك خير لكم عند بارئكم من حيث انه طهرة من الشرك ووصلته الى الحياة الابدية والبهجة المرة قاتب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عليه السلام لم يقدره ان فعلتم ما امرت به فقد تاب عليكم او عطف على محذوف ان جعلته خطا بما من الله تعالى له على طريق الالتفات كانه قال فضلت ما امرت به قاتب عليكم بارئكم وذكر الباري وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباء حتى وكأعبا خالفهم الحكيم الى عبادة البقرة التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف حق منعه حقيق بان يسترد منه ولذلك امره بالقتل وفك التركيب انه هو التواب الرحيم الذى يكفر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الاقام عليه واذا قلته يا موسى لن تؤمن لك لاجل قولك اولن نترك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للعبادة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية والحال من الفاعل والمفعول وقري جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة واجمع جاهر كالكتابة فيكون حالا والفتنون هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام لليقات وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن به اذ انه الذى اعطاك التوراة وكلك وانك بنى فاخذتكم الصاعقة لغرط العناد والتفت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه قال يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته لا اجساما فالجهاش والاحياء المقابلة للرأى وهو محال بل الممكن ان يرى رؤيته منزهة

وَإِذْ بَحِثْنَاكُمْ مِنْ أَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ بِدَيَّانٍ
أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ
رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٥ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ
وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٦ وَإِذْ أَعَدْنَا مُوسَى
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَنْ تَأْخُذَكُمْ الْجِبَلُ مِنْ بَعْدِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٧
٨ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٩
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠
١١ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ
بِاتِّخَاذِكُمُ الْجِبَلِ الْقُوبَى إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ١٢ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ

عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة ولا فراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسبها فخر واصعقوا ميتين يوما وليلة وانتهم نظرون ما اصابكم بنفسما واثرة فبحثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة وقيد البعث لانه قد يكون اغما او نوم كقوله ثم نبشناهم لعلكم تشكرون فتم البعث وما كثر قومه لما رآهم بأس الله بالصاعقة وظلنا عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب يظلمهم من الشمس حين كانوا في الشية وانزلنا عليكم المن والسلوى التخييز والسما في قول كاذب لعلهم المن مثل النجم المنظر الى الطلوع وتبعث للجنوب عليهم السمان وينزل بالليل عود نار يسرون في صنوته وكانت ثيابهم لا تنسخ ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا فيما اختصار واصلهم فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر لانهم لا يتخطاها ضرره واذا قلنا ادخلوا هذه القرية فبني بيت المقدس وقيل ادخا امرؤا به بعد الشية فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسموا ونصبه على المصدر والحال من الواو وادخلوا الباب اى باب القرية

اولا قتلنا اي سائلنا او امرنا حطة وهي حطة من الحط كالحطه وقري بالنصب على الاصل بمعنى حط غداة نوبنا حطه او على انه مفعول قولوا اي قولوا هذه الصلوة وقيل معناه امرنا حطه اي ان حط في هذه القرية ونقيم بها فنفر لكم خطاياكم بسجودكم وقرنا نافع بالياء وابن عامر بالناء على البناء للمفعول وخطايا اصله خطا في كفتنا نفع فند سيوي انما بدلت الياء الزائدة حمزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت هزنان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفاء وكانت الهمزة بين الالفين فابدلت ياء وعند اللطيل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر وسنزيد المحسنين ثوابا جعل الامثال توبة للسئ وسبب زيادة الثواب الحسن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعداها ما بان الحسن بصد ذلك وان لم يفعل فكيف اذا فعله وانما يفعله لا محالة فبدل الذين ظلموا قولنا الذي قلناه بدلوا بما امرنا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا فانزلنا على

الذين ظلموا كرهه مباغتة في قبيح امرهم واشاءا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعها وعلى نفسه بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدر من السماء بسبب قبيحهم والرجز في الاصل ما يعاقبه وكذا لك الرجز وقري بالضم وهو لغته فيه والمراد به الطاعون روي انه مات في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا واذا استسقى موسى لقومه لما عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر الالام في المعبد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا حله معه وكان ينبع من كل وجه ثلاث عين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستاثة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا ابطلاما من الجنة ووقع الى شعيب عليه السلام فاعطاه اياه مع العصا والحجر الذي فرش به لما وضعه عليه يغسل ويرأه الله به مما رموه من الادرة فاشاد اليه جبريل عليه السلام بمجده والجنتس وهذا اظهر في الجنة قيل لما رم به بان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو اقمينا الى ارض لا حجارة بها حل حجرا في مخلدة وكان يضربه بعصا اذا نزل فيجهر ويضربه بها اذا ارتحل فييس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاحي الله اليه لا تفرع المجارة وكلها تطلعك لملهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام من اس الجنة ولها شعبتان تتقدان في الظلمة فانفجرت منها اثنا عشرة عينا متعلق بمخدوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او ففجرت فانفجرت كما مرق قولنا تعالى فاقاب عليمك وقري عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لثتان فيه قد علم كل ناس كل سبط مشربهم عنيم التي يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله يريد به ما رزقهم الله من المن والسلوى وماء الميون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل ما ينبت به ولا تشرب في الارض مفسدين ولا تقتدوا احالا فسادكم وانما يقيد به لانه وان غلب في الفساد لانه قد يكون منها اليسر فسادا كقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنها ما يتضمن صلاحا راجعا كقتل الخضر عليه السلام والقلام وخرقة السفينة ويقرب منها لث غير ان يلب فيما يدرك حشا

جَهَنَّمَ فَآخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لِنَعْلَمَ كُمْ تَشْكُرُونَ ٦ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ٧ وَإِذْ قُلْنَا أَذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا يَظِلُّونَ ٨ وَإِذْ قُلْنَا أَذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ٩ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ١٠ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ١١

ومن انكر انما هذه المجهزات قلنا يهمل بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه فانما يمكن ان يكون من الاجرام ما يخلق الشر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يتبع ان يخلق الله حجرا يصير لجذب الماء من تحت الارض ويجذب الهواء من الجوانب ويصير ماء بقوة التبريد ونحو ذلك واذا قلت يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدة انما لا يتخلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائة الامير واحد يريدون انه لا تتغير الوانه ولذلك لجوا واضرب واحد لانها معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحه قفز عوا الى عكرهم واشتهوا ما القوه فادع لنا ربك سلمنا بدعا لك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزم به بان جواب فادع فان دعوت سببا لاجابة مما تنبت الارض من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن التبعض من قبلها وقفاؤها وفومها وعدسها وبصلها تفسير ويان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقول ما انبتت الارض من الخضر والمراد بها طابيا التي تؤكل والقموم الحطنة ويقال للخبز ومنه فهو الناول وقيل التوم وقري وقفاؤها بالضم وهو لغته قال تعالى

او موسى عليه السلام استبدلوا الذي هو ادى اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدوا القرب في المكان فاستعير للخصبة كما استعير البعد للشرف والرفعة فقيل بعيد المحل بعيد المصم وقرئ اذ ان من الدناءة بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي اصبطوا مصرا انحدروا اليه من التي يقال هبط الوادى اذ نزل به و هبط منها اذ خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصل الحدين الشيتين وقيل اراد به العلم وناصره فليسكون وسطها وعلى تاويل البلد ويؤيده انه غير ممنون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرا ثم ضرب فان لكم ما سالتهم وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليها والصقت بهم من ضربها الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة واليهود في غالب الامر ذلاء مساكين اما على الحقيقة وعلى التكلف مخافتهم ان تضاعف جزيتهم وباؤا بغضب من الله رجسوا بها وصاروا احقاء بغضب من بآء فلاون بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كبرهم بالمجرات التي من جللتها ما عدا عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانقيار العيون من الحجر واوالبكت المنزلة كالانجيل والفرقان وايتا الرجوع التي فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة وقتله الانبياء فانهم قتلوا اشعياء وذكرى وغيره من غير الحق عند هراذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حمله على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اى جرهم العصيان والتماضى والاعتناء فيما الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان صفارا الذنوب سبب يؤدى الى ارتكاب كبرها كما ان صفارا الطاعات سبب مؤدى الى تحي كبرها وقيل كرا لاشارة للدلالة على ان ملحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصى واعتدانهم حدود الله تعالى وقيل لاشارة الى الكفر والقتل والبلاء بمعنى مع وانما جرت الاشارة بالمفرد الى شيتين فصاعدا على تأويل ما ذكر او تقدم للاختصار ونظيره في الضمير قول رؤبة يصف بكرة شعرها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد تليق البهق والذي حسن ذلك ان تشية المضمرات والمبها وجمها وتاثيرها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذى معنى الجمع اذ الذين امنوا بالسنتهم يريد بها المتدينين بدين محمد صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانهم اخطأ طهرهم في سلك الكفرة والذين هادوا تهودوا يقال هادو تهودوا اذا دخل في اليهودية ويهودا ما عدا من هادوا اذا تاب سمو بذلك لما تابوا من عبادة الجبل واما معرب يهودا وكانهم سمو باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام والنصارى جمع نصران كالندى والياء فنصارى للبالغة كما في احرى سمو بذلك لانهم نصررو المسيح عليه السلام ولا نهج كانوا مع في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها والصبا شين قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هو عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فنصرا اذا خرج وقرأ نافع وحده بالياء اما لانه خفف الهزنة وابدلها ياء اولانه من صبا اذا مال لانهم مالوا عن سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل من امن بالله واليوم

وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا يَتَّقُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٦﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا نَبْنِئُ الْأَرْضِ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
وَعَدَنِيَّهَا وَبَصِيزَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ
خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ
بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿١٨﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ

الاخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصداق قلبه بالمبدأ والمعاد عاملا بمقتضى شرع وقيل من امن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل في الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذى وعد لهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المفسدون على تضيق العمر وتقويت الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجللة خبران او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولا في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتوا المؤمنين والمؤمنات فلا يرتوبوا فلهم عذاب جهنم واذا اخذنا ميثاقكم باتباع موسى والعل بالتوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى اعطيت الميثاق روى ان موسى عليه الصلاة والسلام لما جاءه من التوراة فرأوا ما فيها من التكليف الشاق فكبرت عليهم وابوا قبولها فارجرى على الاسلام فقلع الطور فظلم فوقهم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة وافر واما فيها ادروسه ولا تنسوه او تفكروا فيها فانه ذكر القلب واعمالها لعلكم تتقون

لكي تتقوا المعاصي ورجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلناخذوا وذكروا ارادة ان تتقوا قوليتهم من بعد ذلك اعرضهم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقه كالتوبة او يحمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكتبت من الحاسرين المغبونين بالانهاك في المعاصي وبالخط والاضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل لاستناع الشيء لاستناع غير فاذ دخل على لا افاد اثباتا وهو استناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعد عند سيبويه مبتدأ خبره واجبا المحذوف لدلالة الكلام عليه وسلب الجواب مسدود وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد علمت الذي اعتدوا منكم في السبت اللوم موطنه للقسم والسبت مصدر قولك سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصلا لقطع امره وان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن اود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها اليتة واذا كان يوم السبت لم يسبق حوت في البحر الا خضر هناك واخرج خرطومها فاذا مضى تفرقت فخرها واحياها وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد قلنا لهم كوفوا قردة

خاستين جامع بين صورة القردة والخسوف وهو الصفار والطره وقال مجاهد ما صنعت صورتهم ولكن قلوبهم فقلوا بالقردة كما مثلوا بالجمار في قوله كمثل الجمار يحمل اسفارا وقوله كوفوا ليس بمراد لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة تكويهم وانهم صابروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همزة فجعلناها اي المسخرة والعقوبة نكالا عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنع ومنها لنكل القيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في ذرا الاولين واشتهرت قصتهم في الآخرين اولها صريخهم ومن بعدهم اولها بحضرتها من القرى وما تابعد عنها اولاهل تلك القرية وما حو اليها اولاهل ما تقدم عليها من ذوفهم وما تأخر منها وموعظة للثقتين من قومها وكل متق سمعها واذا قال موسى لقومه ان الله امر بان تكونوا بقره اول هذه القصة قوله تعالى واذا قلتم نفسا فادار اقرها وانما فككت عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع اخر من مساويهم والاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامثال وقصته لما كان فيه شيخ موسر فقتل ابنه بنوا اخيه طمعا في ميراثه وطره على باب المدينة فرجاوا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليجي فنجس بقاتله قالوا اتخذنا هزوا اي مكان هزوا او اهله هزوا ومهزوبا او الهز وقسمهم لفرط الاستهزاء استبعاد الما قاله واستغفابا بقره حمزة واسماعيل عن نافع بالسكون وحضر عن عاصم بالضم وقلبا لهمزة واوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الهز في مثل ذلك جمل وسفينة فخر عن نفسه ما ربح على طريقته البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعانة استغفابا له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ايها حالها وصفها وكان حقان يقولوا اي بقرة هي وكيف هي لان ما يسأل بر عن الجنس فالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حاله لم يوجد بها شئ من جنس ما جروه مجرى ما لم يروا حقيقة ولم يروا مثله قال الله يقول انما بقرة لا فارض ولا بكر لاسنته ولا فتيته يقال فهنت البقرة فروضامن

الطُورُ خذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٥ تَرْتَلِيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٦ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ آَعَنْدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَلَنَأْخُذَهُمْ كُفْرًا وَفِرَةً ٧ خَائِبِينَ ٨ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ٩ وَاِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اِنَّ اللّٰهَ يَامُرُكُمْ بِذِكْرِ الْبَقَرَةِ ١٠ قَالُوا اتَّخَذْنَا حُرُوقًا اَلَا عُوْذُ بِاللّٰهِ اِنَّا كُنَّا مِنَ الْجَاهِلِيْنَ ١١ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَا إِنَّهُ يَقُولُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوْنُ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ١٢ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَا إِنَّهُ يَقُولُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ١٣

الفرض وهو القطع كانها فرصت سنها وتركيبا لباكرا واوليته ومنها البكرة والباكورة عوان نصف قال شعروا من ابكار وعون بين ذلك اي بين ما ذكر من الغارض والباكرا ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكليات واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب ومن اكرد ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة فراقبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فاذا انقضى بطل التغيير الثابت بالنص والحق جوازها وبؤيد الرأي الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه الصلاة والسلام لو ذبحوا اي بقرة ارادوا الاجزاء أنهم ولكن شددوا على انفسهم فشد الله عليهم وتقريبهم بالنادى وزجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون انما تؤمرون بمعنى تؤمرون به من قولنا مترك للتغير فافعل ما امرت به او امرت بما مؤمرك قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع صبوع الصفرة ولذلك تؤكد به فيقال اصفرا فاقع كما يقال اسود حاله وفي اسناده الى اللون وهو صفه صفراء لما لبسته بها فضل تأكيد كانه قيل

صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالت صفراء قال الاعشى تلك خيل منبوتك تكابي من صفراء ولادها كازيب ولعلهم بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته اولان سواد الابل قلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوم شرنا ظنن اى تجبهه والسرور واصلها لذة في القلب عند حصول فقع او قوص من السر قالوا ادع لنا بك بين لنا ما هي تكرر السؤال الاول واستكشاف ذاته وقوله انا البقرة تشابه علينا اعتنا عن ما ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثيرة فاشتبه علينا وقرئ انا البقرة وهو اسم لها اعتبار البقرة والابقرة والواقرة ويشابه بالياء والتاء وتشابه بطرح التاء وادغامها في المشين على التذكير والتأنيث وتشابهت غنفا ومشدا وتشابهت بمعنى تشبه ويشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومتشابهة ومتشابهة وانا ان شاء الله لمهندون الى المراد منها اوالى القاتل وفلذيت لم يستنوا لما بينت لهم اخرا لا بدوا حتى بها صاحبنا على ان الحوادث بارادة الله سبحانه وتعالى وانا الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن للشرط بعدا لامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجب بان التعليق باعتبار التعلق قالوا يقول انها مارة لاذلول تشبه

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ اِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا
وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا
قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ
﴿٥١﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَإِذَا رَأَتْكُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴿٥٢﴾ فَهَلْكَ أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي
اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ تَرَقَّصَتْ
قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ إِذَا شُدُّتْ فَسُوتُ
وَأَنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا تَنْفَجَّرُ
فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَنْهَطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا
اللَّهُ بِكَافٍ غَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ أَفَطَمِعْتُمُو أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكَافِرِ

الارض ولا تسقى الحرث اى لم تذلل للكراب وسقى الحرث ولا ذلول صفرة بقرة بمعنى غيرة ذلول ولا الثانية مزيدة لتأكيد الاولى والغفلان صفرة ذلول كان قيل لاذلول مشيرة وساقية وقري لاذلول بالفتح اى حيث هي كقولك مررت برجل لا يجبل ولا جبان اى حيث هو وسقى من سقى مسلة سلمها الله تعالى من العيوب واهلها من العمل وأخلصونهم من سلم لنكاحا داخلهم لاشية فيها لا لون فيها يخالف لون جلد ها وهي في الاصل مصدر وشاء وشيا وشيتا داخلهم بلوننا اخر قالوا الان جئت بالحق اى بحقيقة وصفها البقرة وحققنا لنا وقرئ الآن بالمدعى الاستفهام ولا بد من حذف الهمزة والقاء حركتها على اللام فذبحوها فيما اختصروا والتقدير فحصلوا البقرة المنومة فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعتهم والحذف الغنيصة في ظهور القاتل والغلاء ثمنها اذ روى ان شيخا لما منهم كان له جملة فاق بها الغنيصة وقال اللهم انى استودعتكمها لا يخفى حتى يكرهت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامر حتى اشتروها بلاء مسكها ذبا وكانت البقرة اذا ذك بشاة ذناير وكافرا لافا لللقابة وضع لدون الخمر حصولا فاذا دخل عليها النفي قيل معنا الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤلاتهم وانقطعت تملاتهم ففعلوا كالمضطر الجأ الى الفعل واذ قتلتم نفسا خطأ لجمع لوجود القتل فيه فذبحوها فادارتم فيها اختصمت في شأنها اذا انحصار ما يدفع بعضها بعضها او توافعت بان طرح قتلها كل عن نفسها الى صاحبها واصلها تدارتم فادغمت التاء في الدال ولجلبت لها همزة الوصل والله يخرج ما كتبه تكمون مظهره لا محال واعمل يخرج لانه حكاية مستقبل كما عمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال الماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تأويل التنصير والقتيل ببعضها اى بعض كان وقيل باصغرها وقيل بلسانها وقيل بفنذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالجانب كذا للجمهور

الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه وفى الخطاب مع من حضرة جوة القتل وانزول الآية ويرىكم آياته دلالة على كمال قدرته لعلكم تفتقرون لى كى يعمل عقلكم وتقلوا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او يقتلون على قضيتهم ولعلهم تعالى انما للجميها ابتداء وشرط فيها شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتيسير على ركبة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قرية والمتقربان يتجرى الاحسن وقيل يشبه كما روى عن مرضى الله تعالى عنه عن نبيته اشتراها بثلاثمائة دينار وان للوثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب ما رات لا اثر لها وان من ادان مرفا صدى عدوه الساعى في اماتة الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسها الى القوة الشهوية حين زال عنها اشارة العبي ولم يطقها ضعف الكبر وكانت مبهمة واكتمت النظر غير هذا للطلب الدنيا مسلمة من نسها لامته بها من مقابحها بحيث يصلوا الى انفسهم في جوة طيبة وتقرى بها بى ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التبادى والترام فترقت قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما



فالحجر وقساوة القلب مثل فنوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك معنى إحياء القتل وجميع ما عدا ذلك من الآيات فانهما يوجب ليل القلب فهي كالحجارة وقسوتها
أواشد قسوة منها والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة او ازيد عليها او انها مثلها او مثل ما هو اشد منها قسوة كالحديد يخذل المضاف واقم المضاف اليه مقامه ويضده وقوة الاشرار القمع عطفها
على الحجارة وانما لم يصل اقصى لما فاشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتغال المفضل على زيادة او للتخيير والتزديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة
او بما هو اقصى منها وان من الحجارة لما شجر منه الانهار وان منها لما يشق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله لتعليل التفضيل والمعنى ان الحجارة تتأثر وتنفعل فان منها ما
يستحق فينبع منه الماء وشجر منها الانهار ومنها ما يتردى من على الجبال ليقاد الماء ارادة الله تعالى به وقلوب هؤلاء لامتأثر ولا تنفعل عن امره تعالى والتجهر القمع بسعة وكثرة والخشنة مجاز
عن الانقياد وقرئ ان على انها المنخفضة من الثقلية وتلزمها اللام الفارقة بينها وبين ان الثاقبة تيسر بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك قرآن كثير وناقم ويعقوب وخلف وابو بكر

بالباء ضمها الى ما بعده والباءون بالياء اقطعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يؤمنوا انكم ان يصدقوا ويؤمنوا لاجل عونكم يعني اليهود وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلامه يعني التوراة ثم يحرفونه كفت محمد صلى الله عليه وسلم وايتا الزم اوتأويله يفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين تكلم موسى عليه السلام بالطور فقالوا سمعنا الله تعالى يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اي فهموه بعقولهم وليس يتلهم في رتبة وهم يعملون انهم مفترون مبطلون ومعنى الآية ان اجار هؤلاء ومقديهم كانوا على هذه الحالة فاطنك بسفلتهم وجاهلهم وانهم انكروا وحرصوا فالفهم سابقة في ذلك واذلقوا الذين آمنوا يعني منافقيهم قالوا انما بانكم على الحق وان رسوكم هو المشرك في التوراة واذ اخلا بعضهم الى بعض قالوا اي الذين لم ينافقوا منهم عابدين على من نافق اتحدوتم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم او الذين نافقوا لاعتقابهم اظهار للتصلب في اليهودية ومنعالمهم عن ابداء ما وجدوا في كتابهم فيناقضون الفريقين فالاستفهام على الاول تفرع وعلى الثاني انكار ونهي ليجاوركم عند ربكم ليحبوا عليكم بما انزل ربكم في كتاب جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمة حاجته عنده كايقال عنده الله كذا ويراد بانهم في كتابهم وحكمهم وقيل عند ذكركم او بما عند ربكم او بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيامة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدعها افلا تعقلون اما من تمام كلامه اللامتين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم فيحيونكم او خطا بن الله تعالى للمؤمنين متصل بقولنا اقطعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطع لكم في ايمانهم ولا يصلون يعني هؤلاء المنافقين واللائمين وكلهم اواياهم والمخفين ان الله يعلم ما يسيرون وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر وعلانهم الايمان واخطا ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الحكم عن مواضع ومعانيه ومنهم اميون لا يصلون الكتاب جملة لا يبرهن الكتابه فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها او التوراة الا ما في استثناء منقطع والاما في جمع امنته وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه

وَمَكَانَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْحَرُونَ
مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا
قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعِضْهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذُوا لَهُمْ
بِأَفْعِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لِحَاجًّا كَمَا بَيِّنَّا عِنْدَ رَبِّكَ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٥٩﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا
يُعْلِنُونَ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ الْأَرَامِيَّ
وَأَنْ هُمْ لَا يَطْنُونَ ﴿٦١﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ
بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ
﴿٦٢﴾ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّ النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً فَلَا تَخْذَعُوا
عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُمْ أَمْ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ

من مَنى إذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يمتنى وما يقر أو المعنى ولكن يتقدمون أكاذيباً أخذوها تقليداً من الحرفيين أو مواعيد فارغة سمعوها منهم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان
هوداً وإن النار لن تمسحها إلا بما معدودة وقيل إلا ما يقر أو قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تعالى كتاب الله أول ليلة نقي داود الزبور على رسل وهو
لا يناسب وصفهم بأنهم أميون وإنهم لا يظنون ما هم إلا قوم يظنون لا علمهم وقد يطلق الفن بأزاء العلم على كل رأى واعتقاد من غير قاطع وإن جزم به صاحب كاعتقاد المقلد
والرائع عن الحق لشبهته قوله أي تحسروا هلك ومن قال أنه وادأوجبل في حقه فعناء إن فيها موضعاً يتبوأ فيه من جعل له الويل ولعلهم بذلك مجازاً وهو في الأصل مصدر
لا فصل له وإنما ساغ الابتداء به نكرة لأنه دعاء للذين يكتبون الكتاب يعني الحرف ولعلهم أراد به ما يكتبونه من التأويلات الزائفة بأيديهم تأكيداً لقولك كتبت بيمينى قوله هؤلاء
من عند الله ليشتروا بها ثمناً عظيماً كي يحصلوا به غرضاً من أغراض الدنيا فإنه وإن جل قليل بالنسبة إلى ما استوجبه من العقاب الدائم قوله لهم مما كتبت بأيديهم يعني الحرف

وويل لهم مما يكسبون يريد الرشي وقالوا لن تمسنا النار الا ما نصل الشئ بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به والمسك والطلب به ولذلك يقال المسك فلا يجد الا ايا ما معدودة محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا نذهب بعد ايام عبادة الجبل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نذهب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذ قرعنا الله عهدا خيرا ووعدا بما تزعمون وقرأ ابن كثير وحفص اظهرا لذل الالباقون بادغامه قلن يخلف الله عهدك جواب شرط مقدرا اي اذا اتخذ قرعنا الله عهدا فلن يخلف الله عهدا وفيه دليل على ان الخلف في خبره محال امرت قولون على الله ما لا تعلمون امرعادلة لهزة الاستفهام بمعنى اي الامر من كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل انقولون على التقرير والتقرير بلى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مدينا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم ويختص بجواب النفي من كسب سيئة فيصير والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ والكسب استجداب النفع وتعليقها بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اي استولت عليه وشملت جملة احوال حتى صار كالحمار بها لا يخلو عنها شئ من جوانبه وهذا انما يصح في ثنائ الكافر لان غيره وان لم يكن ليسوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرنا السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقطع عنها سبغرة الى معاودة مثله والانها لك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولى عليه الذنوب وتاخذ بجوامع قلبه فيصير بطبعها ملا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لذة سواها مبغضا لمن ينص عنها مكذبا لمن ينص فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوء ان كذبوا بايات الله وقرأنا في خطيئته وقرئ خطيئته على القلب والادغام فيها فاولئك اصحاب النار ملازموها في الآخرة كما انهم ملازمون اسبابها في الدنيا هم فيها خالدون دائمون ولا يشون لبثا طويلا والاية كما ترى لا جهة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادة سبحانه وتعالى على ان يشفع وعده بوعيده ليرجى رحمة ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كقول لا تعبدون الا الله ولا تشهدوا له شفعا وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهى سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على اداة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا ولا تحلفوا بغير قولنا لا اله الا هو لا تعبدوا ولا تحلفوا في اشهاد اللغات هل انت بخدي ويدل عليه قراءة ان لا تعبدوا وفيكون بدلا من الميثاق او معمولا به بخلاف الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كما قال حلفناهم لا تعبدون وقرأنا في ابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالهاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمخير تقديره وتحسنوا واحسنوا وذى القربى واليتامى والمساكين عطف على والوالدين واليتامى جمع يتيم كنداء جمع نديم وهو قليل ومسكين مفعول من السكون كان الفقر اسكنا وقولوا للناس حسنا اي قولوا حسنا وسما حسنا للبا لغتهم وقرأ حزة والكسائي ويعقوب حسنا

مَا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٥﴾ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٧﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَٰءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذَى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٨﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنفُسَكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٩﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن

فحقيق الحاء والسين والباقون حسنا بضم الحاء وسكون السين وقرئ حسنا بضمين وهو لغة اهل الحجاز وحسنا وحسن على المصدر كيشري والمراد بهما فيخلق وارشاد واقموا الصلوة واتوا الزكاة يريد بهما فرض عليهم فملتزم ثم تولى على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قلم على التعليل اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد بهما قام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوله عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصلا لاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد بهما ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاحياء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لانصا اليه نسبة اودينا اولانا بوجبه قصاصا وقيل معناه لا تتركوا ما بيع سفك دماكم واخر لاجكم من دياركم ولا تفعلوا ما يريدكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فانا لقتل في الحقيقة ولا تقترعوا ما تمنعون به من الجنة التي داركم فانا لجلد للعتيقى ثم اقرقر الميثاق واعترفتم بلزوم وانتم تشهدون توصيد كقولك

أَوْ فَلان شأهدا على نفسه وقيل واتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسنادا لاقرارا اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعا لما ارتكبوه بهذا المشاق والاقارب والشهادة عليهم وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدمهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما سيحكم عنهم غيابا وقوله تعالى تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اماحال والمامل فيها معنى الاشارة اوبيان هذه الجملة وقيل هؤلاء تأكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة ملتبسة والمجوع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او من يفعلون او كليهما والتظاهر التعاون من الظهور وقرأ عاصم وحزرة والكسافي بخذف احدى التائين وقرئ باظهارهما وتظهرن بمعنى تتظهرون وانما توكر اسارى قتاد وهر روى ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا قتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسرا من الفريقين جمعوا اليهم يندوه وقيل معناه ان ياتوكر اسارى في ايدي الشياطين تصدون لانقاذهم بالارشاد

والوعظ مع تضبيعكم انفسكم كقولنا تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة اسرى وهو جمع اسير كجرح وجرحى واسارى جمع مكسرى وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكان شبيبا بالكسار وجمع جمع وقرأ ابن كثير وابوعرو وحزرة وابن عامر قدوم وهو محرم عليكم اخراهم مخلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للسان او بهم ويفسر اخراهم وارجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخر اخرجهم تأكيد اوبيان اقنومنون ببعض الكتاب بمعنى الفداء وتكفرون ببعض بمعنى من المقاتلة والاجلاء فاجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا تقتل في قريظة وسبيهم واجلاء بني النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل المراد يذليهم من ذلك يستعمل في كل منها ويومر القيا متبردة الى شد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تأكيد للوعيد اى الله سبحانه وتعالى بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرأ عاصم في رواية الفضل ترون على الخطاب لقولهم منكم وابن كثير ونافع وشعبة عن عاصم ويعقوب يعملون على ان الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخيرة اشر والحياة الدنيا على الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الاخرة ولا هم ينصرون بدفعها عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية وقفيناه من بعده بالرسول اى ارسلنا على اثره الرسل كقولنا تعالى نرسلنا رسلانا ترى يقال فقاه اذا اتبعه وبقاه بها فاذا تبعتهم لقا نخوذهم من الذنب وايتينا عيسى ابن مريم بالبينات المجزئات الواضحات كاحياء الموتى وبراء الاكهم والابرص والاعرج بالبينات او الانجيل وعيسى بالعبرية يسوع ومريم بمعنى الحاد وهو بالعربية من النساء كاذرة من الرجال قال رؤبة قلت لزيد لم تصلم مرغيا ووزنه فعل اذ لم يثبت غيل وايدناه قويناه وقرئ ايدناه بالمد بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبريل وروح عيسى عليهما السلام ووصفها بالظهارية من مس الشيطان او كرامته على الله تعالى ولذلك اضافها الى نفسه تعالى ولانهم تضمنه الاصلاب ولا الارحام الطوامث والانجيل واسم الله الاعظم الذى كان يجيى

يَا تَوَكَّرْ اسْأَرَى قُتَادُ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ خَرِجَاهُمْ
أَقْنُومُنُونِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونِ بِبَعْضٍ فَمَا
جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ الْآخِرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ
الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ
٥٨ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا
يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٥٩ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ فَكَرَّمْنَا بَأْتِيَاءَهُ
رَسُولًا بِمَا لَا يَهْتَوَى نَفْسُكُمْ كُلًّا شَكْرًا بِكُمْ فَفَرَّقْنَا كَذِبُكُمْ
وَقَرَّبْنَا نَقْلُكُمْ ٦٠ وَقَالُوا أَأَلْقَوْا بُرْكَاءَ اللَّهِ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
بِكُفْرِهِمْ فَظَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ٦١ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابُ

بالموت وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن اقل جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحب يقال هوى بالكسر هوى اذا احب وهوى بالفتح هوى اذا ضم اذا سقط ووسط الحزرة بين الفاء وما نقلت به توحيها لهم على تعقيبهم ذاك بهذا وتحيها من شأنهم ويحتمل ان يكون استثناء فالفاء للعطف على مقدر استكبر عن الايمان واتباع الرسل ففرقا كذبته كوسى وعيسى عليهما السلام والفاء للسببية والتفصيل وفرقا يقتلون كركبوا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارها في النفوس فان الامر بطيعة ومراعاة للفواصل والدلالة على انكم بعد فيه فانكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا اني اعصم منكم ولذلك صغر عونه وسمعت لما الشاة وقالوا اقلوبنا غلف مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقههم مستعار من الاغلف الذى لو يحقن وقيل اصله غلف جمع غلاف فحفف والمعنى انها اوعيت العلم لاسمع علماء الاوثى ولا تقى ما تقول ونحن مستنفون بما فيها عن غير بل لعنهم الله بكفرهم ردلما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل

استعداد هراوانها لم تأب قبول ما تقول لخل في بل لا ناله تعالى خذلهم بكفرهم كما قال تعالى فاصمهم واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فنزل لهم دعوى العلم والاستغناء عنك قليلا ما يؤمنون فاما ناطقيا لا يؤمنون وما مزيدة للبالغة في التقليل وهو ما يأنه بعض الكتاب وقيل اراد بالقلنا لعدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب تخصصه بالوصف وجواب لما عذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنى ابراهيم المنعوت في التورية او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث فيهم وقد قرب زمانه والسين للبالغة والاشعار بان الفاعل سئل ذلك من نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلغنه الله على الكافرين اي عليهم واق بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا الكفرهم فتكون الامم للمهد وبجوز ان تكون للنفس ويدخلون فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بشئ ما اشتروا بانفسهم ماكرة بمعنى شئ مميزة لفاعل بشئ المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا واشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغير طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة ان يكفروا دون اشترا والفصل ان ينزل الله لان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله وقرأ ابن كثير وابوعمر و يعقوب

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْخِرُونَ
عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَمَا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ
فَلَغْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥﴾ بِسْمَا أَشْتَرُوا بِأَنفُسِهِمْ
أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِثْنَا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَنْزِيلُ
بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
﴿٧﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْجِبَلَ
مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٨﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا
فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قُلُوبًا

بالتخفيف من فضله يعني الوحي على من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة فباءوا بغضب على غضب للكفر والخذل على من هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى عليه السلام وابتعد قوله عزير اياه وللکافرين عذاب مهين مراد به اذلاله بخلاف عذاب العاصي فان طهره لذنوبه واذا قيل له من انما انزل الله يوم السبت المنزلت باسرها قالوا نعم بما انزل علينا اي التوراة ويكفرون بما وراه حال من الضمير في قالوا وراه في الاصل مصدر جعل ظرفا وبعثنا الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو غضبنا الى المفعول فيراد به ما يوارى به وهو قنانه ولذلك عدم الاضداد وهو الحق الضمير لما وراه والمراد بالقرءات مصدقا لما معهم حال مؤكدة تتضمن رد مقالته فانهم لما كفروا بما واثقوا التورية فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية والتورية لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانهم فعل بانهم وانهم راضون به عازمون عليه وقرأ نافع وحده انباء الله مهموزا في جميع القرءات ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الايات التسع المذكورة في قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات ثم اتخذتم الجبل اي الها من بعده من يعبد موسى وبعدها بما الى الطور وانت ظالمون حال بمعنى اتخذتم الجبل ظالمين بعبادته واولا بالخلل بايات الله تعالى واعتراض بمعنى وانت قد عادتكم الظلم ومساق الاية ايضا لابطال قوله نؤمن بما انزل علينا والتيسير على ان طريقتهم مع الرسول طريقتا اسلامهم مع موسى عليها السلام لا لتكريرا القصة وكذا ما بقدها واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا لهم خذوا ما امرتكم به في التورية بمجد واسمعوا سماع طاعة

قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم الجبل تناخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتناخل الصبغ الثوب والشراب عماق البدن وفي قلوبهم بيان لكان لا شراب كقول تعالى انما ياكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمين وطوليت ولم يروا جسما العجب منه فيمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري قل بشئ ما امرتكم به ايمانكم اي بالتورية والمخصوص بالذم عذوف نحو هذا الامر او ما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الايات الثلاث الزا اعلم ان كنتم مؤمنين تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتورية وتقديره ان كنتم مؤمنين بهما امرتكم بهذه القبائح وخصاكم في ايمانكم بها وان كنتم مؤمنين بها فبشئ ما امرتكم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتصالح الا ما يقتضيه ايمانكم لكن الايمان بها لا يامر به فاذن لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدانا لاخرة عند الله خالصة خصتكم كما قالتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصبها على الحال من الدار من دون الناس سائرهم والمسلمين والامم للمهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من يقن ان من اهل الجنة

الكلام بذكره تفخيماً لشأنهم كقولهم تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس اخر والتنبية على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لعداوتهم ومحبتهم على الحقيقة واحد ولان الحاجة كانت فيها ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انه تعالى عاداهم ككفرهم وان عداوة الملائكة والرسول ككفرهم وقرأنا نافع ميكائيل كيكاف على وابوعمر ويعقوب وعاصم برواية خضص ميكاف كيعاد والباقون ميكافيل بالهزنة والياء بعدها وقرئ ميكافل ميكافل وميكافل وميكافل ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتفردون من الكفرة والفاسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمتها نتيجاً وزعمه نزل في ابن موريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما انزل عليك من آية فتبعك او كلما عاهدوا عهداً الهمة لادانكار رواها والعطف على محذوف تقديره ككفروا بالآيات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو على ان التقدير الا الذين فسقوا وكلما عاهدوا وقرئ عهودها وعهدوا وبدون ميم نقضه واصل النيد الطرح لكن يغلب في انسي وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون رد لما يتوهم من ان الفريق هم الاقلون وان من لم ينجد جها را فهدم مؤمنون به خفاء ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام بنذرتين الذين اتوا الكتاب كتاب الله يعني التوراة لان ككفر بالرسول المصدق لها ككفرها في اصدقه وبنذامها من وجوب الايمان بالرسول المؤيد بالآيات وقيل مامع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القرءان وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عن رؤسا بالاعراض عاير محبة وراء الظاهر لعدم الالتفات اليه كأنهم لا يعلمون ان كتاب الله يعني ان علمهم من صينيين ولكن يتجاهلون عنادا واعلم انتم على دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فقرة امنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها ككثرت اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنذ عهودها وتحطت جدودها تتردا وفسقوا وهم المعينون بقوله بنذ فريق منهم وفرقة لم يحاها وبنذها ولكن بنذ والجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهراً وبنذها خفية عالين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا ما اتلو الشياطين عطف على نذ اي نذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرأها واتبعوا الشياطين من الجن والانس ومنها على ملك سليمان اي عهده وتلو حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضنون الى ما سمعوا كاذب ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان عليه السلام حتى قيل ان الجن يعلمون الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وان تسخر بالجن والانس والرجل وما كثر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان كان نبيا كان معصوماً منه ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم وقرأ ابن عامر وحجرة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والجلت حال من الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان بما لا يستعمل بالانسان وذلك لا يستتبع الا لمن يناسب في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ
 ٥ أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَنْهَا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٦ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَنَدَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَكِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٧
 وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمٍ وَمَا كَفَرُ سُلَيْمٍ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعْلَمُونَ النَّاسُ لَشَجَرِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ نَبَأَ لَهَا زُوتَ وَمَا زُوتَ وَمَا يُعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يَفْتَرُونَ بَيْنَ الرَّءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ

وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتجب منه كما يفعله اصحاب الجبل بموتة الآلات والادوية او يهر به صاحب خفية اليد فغير مذموم وتسميته سحر على التجوز ولما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار والمراد به نوع اقوى منها وعلى ما تنلوهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المهجرة وما روى انهما مثله بشرين وركب فيها الشهوة ففزعنا لامرأة يقال لها زهرة فخلتها على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تطلت منها فحكى عن اليهود ولعلمهم رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلا من سيم ملكين باعتبار رصاحتهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل نقي مطوف على ما كثر سليمان تكذيب لليهود في هذه القصة بيا بل ظرفا وحال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعلية والجمية ولو كانا من الهرة المرتبعتين الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافيتهما بلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما

اعترض وقرئ بالرفع على ما هاروت وماروت وما يعلان من احديهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر فعناء على الاول ما يعلان احدا حتى ينصاه ويقولان انما نحن ابتلاء من الله فن تعلمنا وعمل بكفر ومن تعلم وتوق علمت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيد دليل على ان تعلم الصبر ولا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلان حتى يقولان انما مفتونان فلا تكن مثلنا فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد ما يفرقونه بين المع وزوجه اى من الصبر ما يكون سبب تفريقها وما هم بضارين من احد الا بآء ناله لانه وغيره من الاسباب غير مؤثر بالذات بل بامر تعالى ويجعل وقرئ بضاري على الاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منهم والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون بالعمل والان العلم يحري الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ محمد العلم بغير مقصود ولا نافع في الدارين وفيما ان القرآن عناءى ولقد علوا اى اليهود لما اشتريه اى استبدن ما تملوا الشياطين بكبابه والاطهر ان الام لاهم الابتداء علقوا عن العمل ماله في الاخرة من خلاق نصيب ولبس

ماشوا به انفسهم يحتمل المعنيين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيما يعملون قصه على اليقين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم ولا على التوكيد القسمي العقل الغريزي او العلم الاجمالي فيصح الفعل وترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم فان لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم ولو انهم امنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي كبد كتاب الله واتباع الصبر المثوبة من عند الله خير جواب لو واصل لا يتبعوا مثوبة من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وكتب الباقى جملة اسمية لتدل على ثبات المثوبة والجزء من مجزئتها وحذف الفضل عليها جلا للفضل من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشي من الثواب خير وقيل لولتمى والمثوبة كلام مبتدأ وقرئ المثوبة كمشورة وانما سمي الجزء ثوابا ومثوبة لان المحسن يشوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علوا الكتب جهلهم لترك التدبر والعمل بالعلم يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعى حفظ الغير لخطئه وكان المسلمون يقولون للرسول عليه السلام راعنا اى راقنا وتأن بنا فيما تلقنا حتى نفهم وسمع اليهود فافترسوه وخطبوه به مردين نسبتا الى الرعن وسبب بالكتابة العبرانية التي كانوا يتسبون بها وهى اعيان ففى المؤمنين عنها وامر بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبس وهو انظرنا بمعنى انظر الينا وانظرنا من نظره اذا انظره وقرئ انظرنا من الانظار اى اعملنا لنحفظ وتروى راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتؤن اى قولنا راعنا نسبة الى الرعن وهو الهوى لما شاب قومه راعنا وتسبب السب وسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا يفتقروا الى طلب المراجعة او اسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او اسمعوا ما امرتهم به بحديث لا تعودوا الى ما نهيتهم عنه وللكافرين عذابا ليلى ينى الذين نهوا عن الرسول عليه السلام وسبوه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين تركت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع نفسه ولذلك يستعمل فى كل منهما ومن للتبيين كافي قوله تعالى ليرى الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول

وَلَقَدْ عَلِمُوا الْمَنَاسِرَةَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَآتَقُوا الْمَوْثُوبَةَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْكَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعُنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمِعُوا لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ إِلِيمٍ ﴿١٥﴾ مَا يَوْذُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمَشْرِكِينَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٦﴾ مَا تَنْشَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْشِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٨﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ

يود ومن الاولى مزيدة للاستفراق والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شئ منه وبالعلم بالنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك والله يختص برحمته من يشاء يستنبه ويعلم الحكمة وينصره لا يجب عليه شئ وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضعف فضل بل لمشيتته وما عرف فيه من حكمته ما تَنْشَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْشِهَا نَزَلَتْ لِمَا قَالَا الْمَشْرِكُونَ الْيَهُودُ الْآتُونَ إِلَى مَحْدِ بِأَمْرِهِمْ بِأَمْرِهِمْ مِنْهَا هُمْ عَنْهُ وَيَأْمُرُ بِخَلْفِهِمْ فِي الْفَعْلَةِ أَلَمْ تَرَ الصُّورَةَ عَنْ الشَّيْءِ وَأَثْبَاتِهَا فِي غَيْرِ كَنْتَخِ الظِّلَ الشَّمْسِ وَالنَّقْلَ وَمِمَّا تَنْشَخُ ثُمَّ اسْتَعْلَمَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا كَقَوْلِكَ نَخْتُ الشَّرْحِ الْآتُونَ وَنَخْتُ الْكِتَابِ وَنَخْتُ الْإِيْمَانِ أَنْتَاهُ التَّعْبُدُ بِقَرَأَتِهَا أَوَّلُ الْحَكْمِ الْمُسْتَفَادِ مِنْهَا أَوْ بِهَا جَمِيعًا وَأَنَاقُهَا أَذْهَابُهَا عَنْ الْقُلُوبِ وَمَا شَرِطِيَّةً جَازِمَةً لَتَنْشَخُ مِنْتَبَهَةً بِهِيَ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ مَا تَنْشَخُ مِنْ أَنْشَخَ أَيْ نَأْمَرَكَ أَوْ جَبَلَ بِغَضَبِهَا أَوْ نَجَدَ مَا مَنُوسَخَةٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَنَشَأَ مَا أَيْ نُؤْخِرُهَا مِنَ الشَّيْءِ وَفَرَّقَ بَيْنَ مَا أَيْ نَشَأَ أَحَدًا



اياها وتنسبها اى ايات وتنسبها على البناء للفعول وقرأ عباده ما ننسك من اية او نفضها وقرأ اذ يفتم تنسخ من اية ونسكها باظهار المفعولين نأت بغير منها او مثلها اى بما هو خير للعباد فى النفع والثواب ومثلها فى الثواب وقرأ ابو عمرو بقلب الهمزة الفا الرقلم ان الله على كل شئ قدير فيقدر على النسخ والايات بمنى المنسوخ اوبما هو خير منه والايت دلت على جواز النسخ وتأخير الانزال اذا الاصل لخصاص ان وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والايات نزلت لمصالح العباد وتكيل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك ليختلف باختلاف الاعصار والاشياء كاسباب المعاش فان النافع فى عصر قد يضر فى عصر غيره والنج بها من منع النسخ بلا بدلا وببدلا ثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان النسخ هو الما فى بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيفا قد يكون عدم الحكم او الاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة عما اتي به تعالى وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك فى اللفظ والمعتزلة على حدوث القرآن فان التغيير والتفاوت من لوازم واجب بانها من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القاتر بالذات القديمة لم تقم الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وامت لقوله وما لكم وانما افوده لاننا علمهم ومبدأ علمهم ان الله ملك السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قولنا ان الله على كل شئ قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من ذنوب الله من ولى ولا نصير وانما هو الذى يملك اموركم ويحريها على ما يصحكم والفرق بين الول والنصير ان الول قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور فيكون بينهما عموم ومقتضى

ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ام عدالة للهمزة فى اتم تعلم اى الرقلم انتم اهل الامور قادر على الاشياء كلها يا مريضى كما اراد ان يعلون وتقرؤوا بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عليه السلام ومنقطعة والمراد ان يوصيههم بالمتقبة وترك الاقتراح عليه قيل نزلت فى اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل فى المشركين لما قالوا ان تؤمن لريقك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك التفتة بالايات البينات وشك فيها واقترح غيرها ففضل الطريق المستقيم حتى وقع على الكفر بعد الايمان ومعنى الاية لا تقترحوا فضلا واسط السبيل ويؤدى كمال الضلال الى البعد عن القصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من ابدل ودكثير من اهل الكتاب

يعنى اجارهم لويرد ونكم ان يرد ونكم فان لوتوب عنان فى المعنى دون اللفظ من بعد ايمانكم كما مر مرتين وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا علة ود من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بوداى تنوذلك من عند انفسهم وتشبههم لامن قبل التدبير والميل مع الحق ويجسد اى حسدا بالغامبغا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعمت المذكورة فى التوراة فاعفوا واصفوا العفو ترك عقوبة المذهب والصغ ترك تشريه حتى اتي الله بامر الله الذى هو الاذن فى قتلهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بنى النضير وعز ابن عباس رض الله عنهما انه منسوخ بايتا السيف وفيه نظر اذا الامر غير مطلق ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الانتقام منهم واقبوا الصلوة واتوا الزكاة عطف على فاعفوا كانا مرهم بالنصير والمخالفة والمخالفة الى الله تعالى بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة وصدقة وقرئ تقدموا من اقدم تجددوه عنده اى ثواب ان الله بما تعملون بصير

كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا كُفْرًا أَحْسَنًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ
بِأَمْرٍ ۝ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَاقْبُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَمَا تَقْدَمُوا لَا تَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِنْ آمَنَ
كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝
وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى

لا يضيع عنده عمل وقرئ بالايماء فيكون وعيدا وقالوا عطف على ود والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى ان يدخل الجنة الامن كان هودا والنصارى لف بين قولى الفريقين كاقوله تعالى وقالوا كونوا هودا والنصارى ثقة بفهم السامع وهو جمع هاتيكذا وعدو وتوحيدا لاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيتهم اشارة الى الامان المذكورة وهو ان لا ينزل على المؤمنين خیر من ربهم وان يرد وهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم والى ما فى الآية على حذف المضاف اى امثال تلك لامينة ما ينهم والجللة اعتراض والامينة افعول من التثنية كالا مفعولك والاعجوبة قلها قوا بها نكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين فدهوا كم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخصل له نفسا وقصده واصلما لعضو وهو محسن فى عمله فله اجره الذى وعد له على عمله عند ربه ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجللة جواب من كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها حينئذ لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم

فاعلم قدر مثل بل يدخلها من اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اى على امر يصح ويبتدأ به نزلت لما قدم وفد تجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم ايجابار اليهود فتناظرنا وتقاوا لولاء ذلك وهم يتلون الكتاب والاولوالحال والكتاب للنسرى قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب كذلك اى مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كبدية الاصنام والمعلطة وبخهم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشئ قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الاخر من اصله والكفر بنبيه وكما يبع ان ما لم ينسخ منها حق واجبا للقبول والعمل به قاله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مريض للصلاة وان نزل في الروم لما غزا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله والمشركون لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام المدينة ان يذكر فيها اسمه ثانياً فمفعول منع وسعى في خرابها بالهدم والتعطيل اولئك اى المنافقون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا عن ان يجترأوا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا عن ان يمنعوهم منها او ما كان لهم في علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تكفيرهم من الدخول في المسجد واختلاف الامة فيه فوزا بوحشية ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره وهمم الله تعالى لهم في الدنيا خيرا قتل وسعى وذلة بضر الجزية ولم في الآخرة عذاب عظيم بكرهم وظلمهم والله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتي الارض اى لما لا رضى كلها لا يختص به مكان دون مكان فان منعم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا فاني اتولوا ففى اى مكان فعلتم التولية شطرا للقبلة فتم وجهه الله اى حتمت امرها فانما كان التولية لا يختص بمسجد او مكان او قوم ذات اى هو عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده عليه بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعز ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في صلاة المسافر على الراحة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا اتينوا خطاهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك وقيل هو توطئة لتسخ القبلة وتزويج للعبود ان يكون في حين وحة وقالوا اتخذ الله ولدا لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وعطفهم على قالت اليهود او من هو قول تعالى ومن اظلم وقرأ ابن عامر بنيزر او سبحانه تنزيه لمن ذلك فانه يقتضى التشبيه والحاجة وسرعة الفناء الاتري ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية مادام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخذ الحيوان والنبات اختيارا او طبعا بل له ما في السموات والارض رد لما قالوه واستدلال على فساد

المعنى انه تعالى خالق ما في السموات والارض الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح والواجب لذاته فلا يكون له ولد لأن من حق الولد ان يجانس والده وانما جاء بما الذي لغير اولى العلم وقال قانتون على غلب او لى العلم تحقير الشانهم وتنوين كل عوض عن المضاف اليهاى كل ما فيها ويجوز ان يراد كل من جعلوه ولدا لم يطيعوه ولدا لم يطيعوه مقرر بالعبودية فيكون الزامه باعدا قانتا المحبة والايه مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثا وجها واحتمل بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضى تنافيا فيها ببيع السموات والارض مبدعها ونظيره التمتع في قول من يجانته المسمى السميع يؤرقني واصحابي هجوع اوبديع سمواتي وارض من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتقريرها ان الولد عنصر الولد المنفصل بانفصال مادته عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزعه عن الانفعال فلا يكون والد او ابداع اختراع الشئ لانه شئ دفعة وهو اليقينا هذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي

لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَلْمُزُونَ لَكِتَابٌ كَذَلِكَ قَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ
اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا
كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴿١٦﴾ لَهُمْ فِي
الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ
وَالْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَالِمٌ ﴿١٨﴾
وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
كُلُّهُ قَانُونٌ ﴿١٩﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ
أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
لَوْلَا يَكْتُمُ اللَّهُ أَوْلِيَانَا إِنَّ آيَةَ اللَّهِ لَكُنْزٌ لِلَّذِينَ

والمعنى انه تعالى خالق ما في السموات والارض الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح والواجب لذاته فلا يكون له ولد لأن من حق الولد ان يجانس والده وانما جاء بما الذي لغير اولى العلم وقال قانتون على غلب او لى العلم تحقير الشانهم وتنوين كل عوض عن المضاف اليهاى كل ما فيها ويجوز ان يراد كل من جعلوه ولدا لم يطيعوه ولدا لم يطيعوه مقرر بالعبودية فيكون الزامه باعدا قانتا المحبة والايه مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثا وجها واحتمل بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضى تنافيا فيها ببيع السموات والارض مبدعها ونظيره التمتع في قول من يجانته المسمى السميع يؤرقني واصحابي هجوع اوبديع سمواتي وارض من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتقريرها ان الولد عنصر الولد المنفصل بانفصال مادته عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزعه عن الانفعال فلا يكون والد او ابداع اختراع الشئ لانه شئ دفعة وهو اليقينا هذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي

يكون بتغير وفي زمان غالباً وقرئ بديع مجروراً على البدل من الضمير في له ومنصوباً على المدح وإذا قضى امرأى أراد شيئاً واصل القضاء تماماً الشئ قولاً كقول تعالى وقضى ربك وأفعلاً كقول تعالى فقضاهن سبع سموات وأطلق على تعلق الإرادة الإلهية بوجود الشئ من حيث انه يوجب فأنما يقول له كن فيكون من كذا النامه أى أحدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر أو مثال بل تمثيل حصول ما تعلق به أرادته بلا مهلة بطاقتة المأمور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الإبداع وإيماء الى حجة خامسة وهوان إيجاد الولد كما يكون بطوار ومهلة ففعل تعالى يستغنى عن ذلك وقرأ ابن عامر فيكون بفتح النون واعلم ان السبب في هذه الصلاة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انما السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب لا صغروا الله سبحانه وتعالى هو الاب لا كبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليداً ولذلك كثر قائله ومنع منه مطلقاً حسماً المادة الفساد وقال الذين لا يعلمون أى جهلة المشركين والمجاهلون من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلم الله كما يكلم الملائكة اويوحى اليها بانك رسول او تأتي نايه حجة على صدقك والاول استبعاد والثاني جود بان ما انهم ايات الله استبها به وعنادا كذلك قال الذين من قبلهم من الاسم الماضية مثل قولهم فتالوا ادنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العجب والعناد وقرئ بتشديد الشين قد بئيت

الآيات لقوم يوقنون أى يطلبون اليقين اويوقنون الحقايق لا يعترهم شبهة ولا عناد وفيما اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لحفاء في الآيات او لطلب مزيد اليقين وانما قالوه عتوا وعنادا انا ارسلناك بالحق ملتبساً مؤيداً بشيراً ونذيراً فلا عليك ان اصروا وكابروا ولا تسال عن اصحاب الجحيم ما هم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وقرأ نافع ويعقوب ولا تسال على ان ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن حال ابيوه وتعظيم لعقوبة الكفار كانها لفظاً عنها لا بعد ان يخبر عنها والسامع لا يصير على استماع خبرها فنها عن السؤال والجحيم المتأجج من النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في اقاط الرسول صلى الله عليه وسلم عن اسلامهم فانهم اذا امرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملتهم ولعلهم قالوا مثل ذلك فكفى الله تعالى عنهم ولذلك قال قل تعليم للجواب ان هدى الله هو الهدى أى هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه ولن اتبع أهواءهم آراءهم الرافضة والملة ما شرع الله تعالى لعباده على لسان انبيائه من املة الكتاب اذا ملته والهوى رأى يتبع الشهوة بعد الذى جاءك من العلم أى من الوحي والدين المعلوم محضه مالك من الله من ولى ولا نصير يدفع عنك عقابى وهو جواب لن الذين اتيناهم الكتاب يريد به مؤمنى اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده واخبر على ان المراد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف والكفر بما يصدق

فاولئك هم الخاسرون حيث اشرأوا الكفر بالايمان يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا وما لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون واذا نبلى ابن هيم ربه ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر رقصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر من اضرارها والخوف من الساعة وهو الهاكر ذلك وختم بالكلام معهم مبالغة في النعم وايداناً بانهم قد نكته القصة والمقصود من القصة واذا نبلى ابن هيم ربه بكلمات كلفها وامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر للشاق من البلاء لكن لما استلزم الاختيار بالنسبة الى من يجهل العواقب فنترادفها والضمير لابرهم وحسن لتقديمه لفظاً وان تأخر بته لانا لشرط احد القديمين والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بلخصاً الثلاثين المذكورة في قوله تعالى للتائبين العابدون والآتين وقوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الى اخره لا يتبين وقوله قد افع المؤمنين الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وبال عشر التى هي من سنته وبما سلك الحج والكوكب والقرين وذبح الولد والنار والهجرة على ان الله تعالى ما مله بها معاملته المختبر بهن وبما تضمنها آيات التى بعدها وقرئ ابراهيم ربه على انه دعار به بكلمات مثل ارنى كيف يحى الموتى واجعل هذا البلد آمناً ليرى هل يحيبه وقرأ ابن عامر ابراهيم بالالف جميع

مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٣٠﴾ اِنَّا ارْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا
تُسْأَلُ عَنْ اصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١٣١﴾ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ
لَا النَّصَارَى حَتَّى تَسْبَحَ مِنْهُمْ قُلْ اِنْ هُدىَ اللَّهُ هُوَ الْهُدَى
وَلَنْ اَتَّبِعَ اَهْوَاءَ هُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ
اللَّهِ مِنْ وِليٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣٢﴾ الَّذِي اٰتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ
حَتَّى تَلَاوِيَهُ اُولَئِكَ يَوْمُنْ وُتُّوهُ وَنَكْفُرُ بِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ ﴿١٣٣﴾ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي
اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٣٤﴾ وَاتَّقُوا
يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا
تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٣٥﴾ وَاِذَا نَبَلَّى ابْنُ هِيْمَ رَبِّهِ

ما في هذه السورة فاتهمن فاداهن كلامهم وقام بهن حق القيام لقوله تعالى وابرهم الذي وفي وفي القراءة الاخيرة الضمير لربها اعطاء جميع مادعاء قال اني جاعلك للناس اماما استثنافا انضمرت ناصبا ذكرا نقيلا فاذا قال المديحين اتمن فاجيب بذلك اوبيان لقولنا بتلي تكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان نصبت بقال فالجوع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذي لمفعولان والامام اسم لمن يؤتم به وامامته عامة مؤبدة اذ لم يثبت بعده نجا الا كان من ذريته ما مورا باتباعه قال ومن ذريتي عطف على الكفاي وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب ساكرمك والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت راوها الثالثة ياء كما في تعصيت من الذر بمعنى التفريق وفعولة او فعلية قلبت هزتها ياء من الذر بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة قال لا ينال عهدى الظالمين اجابة الى ملتصقة وتنبية على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله تعالى وعهد والظالم لا يصلح لها وانما نالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبار قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك فقد نلت واذ جعلنا البيت اى الكعبة غلب عليها كالنجى على التراب مشابة للناس مرجعا ثوبا اليه اعيان الزوار وامثالهم او موضع ثواب ثابون بحجهم واعتباره وقرئ مثاباتى لانه مثابة لكل احد واما موضع امن لا يضر من لاهله كقولنا تعالى حرمانا ويختلف الناس من حوله او امن حاجه من عذاب الاخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله اوليا واخذ الحائى المتبقي اليحيى يخرج وهو مذهابا في حيفته رضى الله عنه واتخذوا من مقام ابرهم مصلى على ارادة القول او عطف على المقدور املا لا اذا واعتراض معطوف على مضمير تقديره ثوبوا اليه واتخذوا على الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو امر استجاب ومقام ابرهم هو الحجر الذى في اثر قدميه او الموضع الذى كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج ورفع بناء البيت وهو موضع اليوم روى ان عليه الصلاة والسلام اخذ بيد عمر رضى الله تعالى عنه وقال هذا مقام ابرهم فقال عمر فلا يتخذ مصلى فقال له او مر بذلك فلم تقب الشمس حتى نزلت وقيل المراد الامر بركتى الطواف لما روى جابر بن عبد الله الصلاة والسلام لما فرغ من طوافه عد الى مقام ابرهم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابرهم مصلى وللشافعي رحمه الله تعالى في وجوبها قولان وقيل مقام ابرهم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخذوها مصلى اذ يدعى فيها ويتسبى الى الله تعالى وقرانها وارت عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطف على جعلنا اى واتخذوا الناس مقامه للموسم بهى الكعبة فقلت يصلون اليها وعهدنا الى ابرهم واسمعيل امرها ان طهرنا بيتى بان طهرنا بيتى وبحوران تكون ان مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهرها من الاوثان والافئاس وما لا يليق بها واطهرا لطاقين حوله والعاقرين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع السجود اى المصلين جمع راع وساجد واذا قال ابرهم راجع هذا يريد البلد والمكان بلدا آمنا داما كقولنا في عيشة راضية واما اهل كوكك ليل نائم وارزق اهلك من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الآخر ابدل من آمن مرا هله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف على من آمن والمعنى

بِكَلَامٍ فَاتَمَّهْنُ قَالَ لِي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ اِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي
قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ١٢٧ وَادْجَعْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً
لِلنَّاسِ وَاَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ اِبْرٰهِيْمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا اِلَى
اِبْرٰهِيْمَ وَاسْمِعِلَّ اَنْ طَهَّرْنَا بَنِي لِبَطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ
الرَّكْعَ السَّجُودِ ١٢٨ وَادَّ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا اَمِنًا
وَارْزُقْ اَهْلَكَ مِنَ الثَّمَرَاتِ مِنْ اَمْنٍ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ
قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَاَمْنُهُ فُلْيَا ثُمَّ اَضْطَرُّهُ اِلَى عَذَابِ النَّارِ
وَبَشِّرِ الْمَصْرُورَ ١٢٩ وَادِّيرْ اِبْرٰهِيْمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ
اسْمِعِلَّ رَبَّنَا نَقْلًا مِمَّا اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٣٠ رَبَّنَا
وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِكَ اُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَاَرِنَا
مَنَاسِكَ كُنَّا نَبُوءُ عَلَيْنَا اَنْتَ اَنْتَ الْتَوَّابُ الرَّحِيمُ ١٣١

ورزق من كفر قاس ابرهم الرزق على الامامة فيه سبحانه على الرزق رحمة دنيوية ثم المؤمنين والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين او متبدا متضمن معنى الشرط فامنه فليلا حيرة والكفر وان له يكن سببا لتتبع كثر سبب تقليد بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل بالى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اى الى المصطر ككفره وتضييع ما معتبه من النعم وقيل ان نصب على الصدر والظرف وقرئ بلفظ الامر فيها على انهم دعاء ابرهم وقال ضميره وقرأ ابن عامر فامنه من متع وقرئ فتمعه ثم اضطره واضطره بكسر الهزة على لغة من يكسر حروف المضارعة واطره بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروفهم شفرة يغم فيها ما يحا ويرها دون العكس وبشئ المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب وادير ابرهم القواعد من البيت حكايته حال ما عينة والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبية من القعود بمعنى الثبات ولعلها جاز من المقابل للقيام ومنه قعد كالله ورفضها البناء عليها فانها تعلقا عيشة الانخفاض الى عيشة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات البناء

فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى محبة وفيها ما القواعد وتبينها تفهيم لشانها واستمصيل كان بنا ولم الحجارة ولكن لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يبينان في طريقنا وعلى الشاوب ربتا قبلتنا اي يقولان ربتا قبلتنا وقد قرئ بها والجملة حال منها انك انت السميع لدعاءنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان والثبات عليه وقرئ مسلمين على المراد انفسهما وهاجرا وان التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصنا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما اعلان في ذريتهما علمته وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله تعالى فانه ما يشتر المعاش ولذلك قيل لولا الحق لحزبت الدنيا وقيل راد ابا لامة امة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان تكون من التبیین كقولنا تعالى وعنده الذين امنوا منكم قدم على المبين وفصل بين المعاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن

وارنا من رأى بمعنى ابصار وعرف ولذلك لم يتجأ وزمفعولين مناسكا متعباتنا في الحج ومنابجنا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرأ ابن كثير ويعقوب والسوسي عن ابن عمرو انا قيا ساعلى غدا في غدا وفيه احناف لان الكسرة منقولة من الهزرة الساقطة دليل عليها وقرأ الدوري عن ابن عمر بالاختلاس وتب علينا استتابة لذريتهما او عافا سها سها ولعلها قالا هضا لانفسهما وارشاد لذريتهما انك انت التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابت فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وسلم فهو المحاب به دعوتها كما قال نادعوة ابي ابراهيم وبشرى عسى ورؤيا امي يتلو عليهم اياتك يقرأ عليهم ويلفهم ما يوحى اليهم من دلائل التوحيد والنبوة ويعلّمهم الكتاب القرآن والحكمة ما تكل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويركهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم ومن يرغب عن ملته ابراهيم استبعادا وانكارا لان يكون احديهم عن ملته الواضحة الغراء اي لا يرغب احد عن ملته الامن سفة نفسه الامن استهتها واذلها واستخفها قال المبرد وقلب سفة بالكرس متعد وبالضم لازم ويشده له ما جاء في الحديث الكبر ان تسف الحق وتمنع الناس وقيل اصله سفة نفس على الرفع فنصب على التمييز نحو غيب رأيه والرأس وقول جرير وناخذ بعه بذا ب عيش اجبا لظهير ليس له سام اوسفه وفيه نصب برفع الحافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في رغب لانه في معنى النفي ولقدنا صطفينا في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وبيان لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا شهيدا له بالاستقامة والصالح يوم القيامة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنا لا يغيب او متسهما اذ لنفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفينا وتعليل لما ومنسوب باضا راد ذكرنا قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم اننا المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣١﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ وَوَصَّيْنَا إِبْرَاهِيمَ بِبَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالِاهُ آبَاؤُكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهِكُمْ وَآلِهَتُكُمْ وَمَا كُنَّا بِعِلْمِ الْغَيْبِ بِغَاوِينَ ﴿٣٥﴾ أَمْ كُنْتُمْ بَشَرًا مِثْلِي وَلَا أَعْلَمُ بِمَا تُفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٧﴾ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾

الى الاذعان واخلاص السرحين دعاه ربه واخطربا ليله لانه المودية الى المعرفة الداعية الى الاسلام روى انها نزلت لما دعا عبدا لله بن سلام ابن اخي سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابي مهاجر ووصيها ابراهيم بنيه التوصية هي التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقرية واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كالوصي بصل فعله بفعل الوصي والضمير في بها لليلة او لقولنا سلمت على تأويل الكلبة والجملة وقرأ نافع وابن عامر ووصي والاول بلغ ويعقوب عطف على ابراهيم اي وصي هو ايضا بابنائه وقرئ بالنصب على انه من وصاه ابراهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصي عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من صبية اخبرانا انار اينا رجلا عزينا بالكرس وبنو ابراهيم كانوا اربعة اسماعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثناعشر وبنو شمعون ولاوي ويهوذا وبشوخور وزبولون وزواني وقناني وكودا ولوشير وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهر النهي عن الموت على خلاف حال

الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على خلاف تلك الحال اذا ما تواوا الامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه ومن حقنا ان لا يحل بهم ونظيره في الامرت وانت شهيد وروى ابا اليهود قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ائتت تعلم ان يعقوب اوصى بنبيه باليهودية يوم مات فزلت امكنة شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهز في الانكار ان ما كنت حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبيبا قال فلم تدعون اليهودية عليا ومتصلة بمخوف تقديره اكنة ثابتين امكنة شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شهد بذلك وانما علمتموه بالوحى وقرئ حضر بالكسر اذ قال لبيبا بدل من اذ حضر ما يقيدون من بعدى اى شئ يقيدون وشاراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شئ ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افضيا وطيب قالوا تعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق المتفق على وجوده فقال

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا اَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿١٣١﴾ قُلُوا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا اُنْزِلَ
اِلَيْنَا وَمَا اُنْزِلَ اِلَى اِبْرٰهِيْمَ وَاسْمٰعِيْلَ وَيَسْحٰقَ وَيٰعْقُوبَ
وَالْاِسْبَاطِ وَمَا اَوْفَىٰ مُوسٰى وَعِيسٰى وَمَا اَوْفَىٰ النَّبِيُّنَ مِنْ دِيْنِهِمْ
لَا نَفْرَقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ فَاِنْ اٰمَنُوا بِمِثْلِ
مَا اٰمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اٰمَنَّا بِمَا اٰمَنْتُمْ بِهِ فَاِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقِ
فَسِيْءِكُمْ كُفْرًا لّٰهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيْمُ ﴿١٣٣﴾ صِبْغَةَ
اللّٰهِ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنْ لّٰهُ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عٰبِدُونَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ
اِنَّمَا جُئْنَا فِيْ اللّٰهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلِنَا اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ
اَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٥﴾ اَمْ يَقُولُونَ اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ
وَاسْمٰعِيْلَ وَاسْحٰقَ وَيٰعْقُوبَ وَالْاِسْبَاطَ كَانُوا هُودًا

ولوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من ابناء تغليا للاب والمجد والانه كالاب
فعله عليه السلام عم الرجل صنو ابى كما قال عليه الصلاة والسلام في العباس رضي
عنه هذا بقيتنا باي وقرئ اله ابك على تجمع بالواو والنون كما قال ولما تبين
اصواتا بكين وفديننا بالابنا او مفرد وابراهيم وحده عطف بيان الها واحدا
مدن من اله ابائك كقولها لانسبة ناسبة فائدة وفائدة القصير بالتوحيد وهو
التوهم الناتج من تكرير المضام لتعدد العطف على المحرور والتأكيد او صلب على
الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل بعد او مفعولنا ومنها ويحتمل
ان يكون اعتراضا تلك امة قد حلت بعبادتهم ويعقوب وبنيهما والامت في
الاصل المقصود وسمى بها الجماعة لان فرق توهمها لها ما كسبت ولكم ما كسبت
لكل اجر عليه والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون
بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه الصلاة والسلام لا ياتى الناس باعمالهم وتأوفى
بانتسابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تأخذون بسبائهم كالأتان بون
نحسائهم وقالوا كونا هودا ونصارى الصير الغائب لاهل الكتاب واللتويع
ومعنى مقاليهم احدث القولين فالتاليهود كونا هودا وقالوا لنصارى كونا
نصارى تهتدوا حولا لاسر قل بمللة ابراهيم اى بل يكون ملته ابراهيم اى اهل ملته
اول يتبع ملته ابراهيم وقرئ بالرفع اى ملته ملتنا او عكسا ونحن ملته بمعنى نحن اهل
ملته حيفا ما لا عن الماطل الى الحق حال من المضام والمضام اليه كقول
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تعريض اهل الكتاب
وغيرهم فانه يدعون اتباعا وهم مشركون قولا آمنا بالله الخطاب
للمؤمنين لقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما امنتم به وما انزلنا القرآن قد
ذكره لانا ولنا بالاضافة اليها اوسب للايمان بعيره وما انزل
الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وهى وان
نزلت الى ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت احكامها
فهى ايضا منزلت اليهم كما ان القرآن منزل الىنا والاسباط جمع سبط وهو

الحا فريد به حفدة يعقوب وابناءه وذريتهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق وما اوفى موسى وعيسى التورية والانجيل اودها بالذكر بحكم البليغ لان امرها بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير
لماسبق والتزاع وقع فيها وما اوفى النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين من ذريتهم من اهل عليهم من ذريتهم لا تفرق بين احد منهم كاليهود فمؤمن ببعض وكفر ببعض واحد
لوقوعه في سياق الفتى عام فساغ ان يضاف اليهم ونحوه اى الله مسلمون مدعون مخلصون فان آمنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا من باب التميز والتبكي كقول تعالى فأتوا بسورة
من مثله اذ لا مثل لما امن به المسلمون ولادين كدين الاسلام وقيل الباء للدلالة دون التعدية والمعنى ان تحموا الايمان بطريق يهدى الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تأتى بتعدد الطرق
او مزيدة للتأكيد كقول تعالى جزاء سيئة بمثلها والمعنى فان آمنوا بالله ايماننا مثل ايمانكم بما والمثل مقم كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اى عليه ويشهد له قراءة من قرأ
بما امنتم بما وبالله اى امنتم به وان تولوا فانما هم في شقاق اى ان اعرضوا عن الايمان او عما يقولون لهم فاهم لا في شقاق الحق وهى المناوأة والمخالفة فان كل واحد من المخالفين

في شوق غير شاق الاخر فسيكفيكم الله تسلياً وتسكيناً للمؤمنين ووعدهم بالحفظ والنصرة على من اناوهم وهو التجميع العليم امام تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالاً ووعده للعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو ما يقم عليه صبغة الله اي صبغة الله صبغة وهي فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ وهدى الله هدايته وارشدنا بحجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب والمشاكلة فان النصارى كانوا يمتسئون اولادهم فيما اصغر سيمونه الممودة ويقولون هو تطهيرهم وانه يتحقق نصرته ونفسها على ان مصدر مؤكد لقولنا وقل على الاغراء وقل على البدل من ملة ابراهيم عليه السلام ومن احسن من الله صبغة لاصبغة احسن من صبغة ونحن لم نعبدون تعريض له على ان لا تشرك به كشركم وهو عطف على انا وذلك يقتضى دخول قوله صبغة في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء والبدل ان يصير قولوا معطوفاً على الزموا واتبعوا ملة ابراهيم وقولوا آمنا بدلا لتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب قل

اَوْ نصارى قُلْ اَنْتُمْ اَعْلَمُ امِ اللهُ تُوْمَنْ ظَلَمْتُمْ مَنْ كُنتُمْ
شَهِادَةً عِنْدَهُ مِنْ اللهُ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾
بَلْكُمْ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْصَلُونَ
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ
مَا وَلِيَهُمْ عَنِ قُلُوبِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ
الْمَغْرِبُ يُهْدِي مَنْ يَشَاءُ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا
اِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَاِنْ
كَانَتْ لَكَبِيرَةً اِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ وَمَا كَانَ اللهُ
لِيُضَيِّعَ اِيْمَانَكُمْ اِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ قَدْ نَرَى

اتحادجونا اتحاد لونا في الله في شانه واصطفاه نبيا من العرب دكم روى ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص لهم بقوم دون قوم يصيب برحمة من يشاء من عبادنا ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يعبدان يكرما باعنا لكانا الزمهم على كل مذهب ينتحونه الخما واتبكنا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكافي في سواه واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتخلي بالاخلاص فكما انكم اعمالا ربما يعتبر بها الله في اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحمله مخلصون اي موجدون تخلصنا بالايمان والطا دونكم ام يقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاستباط كانوا هودا ونصارى ام منقطعة والهمزة للاستنكار وعلى قرآن ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالياء يحتمل ان تكون معادلة للهمزة في اتحادجونا بمعنى اي الامر ان تأتون الحاجة وادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء قل انتم اعلم ام الله وقد نفى الامر عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصريا واجتج عليه بقوله وما نزلت التوراة والانجيل الا من بعده وهو لا المعطوفون عليه اتباعه الذين وفاقا ومن اظلم ممن كنتم شهادة عنه من الله يعني شأ الله لا يبراهيم بالحقيقة والبراءة من اليهودية والنصرانية والمعنى لاحدا ظلم من اهل الكتاب لانهم كنتموا هذه الشهادة او منا لكوننا هذه الشهادة وفيه تعريض بكنانهم شهادة الله لمحمد عليه الصلوة والسلام بالنبوة وكنيتهم وغيره او من لا يتأ كافي قوله تعالى براءة من الله ورسوله وما الله بغافل عما تعملون وعيدهم وقرني بالياء تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون تكرير للبالغ في التحذير والزجر عما يستحكم في الطباع من الافتخار بالاباء والانكاح عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وهذا الاية لنا تحذير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اشلاف اليهود والنصارى سيقول التفهنا

من الناس الذين خفت احلامهم واستمنوا بالتقليد والاعراض عن النظر في المكر في تغييرا لقلبه من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطئ النفس واعدا للجواب ما وليهم ما صرفهم عن قلبهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للكان المتوجه نحوه للصلاة قل لله المشرق والمغرب لا يختص مكان دون مكان لمخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان يهدي من يشاء الى الصراط المستقيم وهو ما مضى المحكة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس والكعبة اخرى وكذلك اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة اي كجعلناكم مهدين الى الصراط المستقيم وجعلنا افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا مركزين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي يستوي اليه المشاحة من الجوانب ثم استعمل للتصال المحودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفرط كالجود بين الاسراف والجبن والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كاسماء التي وصف بها واستدل على ان الجمع



اى ثلاث يكون لاحد من الناس حجة الا العاندين منهم فانهم يقولون ما نحول الى الكتب الا ميلا الى دين قومهم وحب البلد او بلال فيجئ الى القبلة باء ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة القلوب
فانهم يحجهم واحضة عند ربهم لانهم يتوقون مناقها وقيل الحجة بمعنى لا حجاج وقيل الاستثناء للباقي في نفي الحجة واساكتول ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فقول من قلع الشكا
علم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا منهم على اناس استئناف بحرف التنبيه فلا تحشوه فلا تخافوه فان مطاعهم لا تنصركم ولا تخشون فلا تخافوا اما ربكم بهن مطاع
لكم ولا تم نصي عليكم ولعلمكم تهتدون علة محذوف اى وامر بترك لا تسمى النعمة عليكم واراد ان تهتدوا كم او عطف على علة مقدرة مثل واخشوف لا حفظكم منهم ولا تم نصي عليكم او
لنا لا يكون عفا الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن على رضي الله تعالى عنهما تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل باقوله اى ولا تم نصي عليكم فى امر
القلة او فى الآخرة كما انعمت بارسل رسولا منكم او بما بعده اى كما نكرتكم بالارسل فاذا ذكرى يتلوا عليكم اياتنا ونيركيكم يحكمكم على ما نصيرون به ازيكاه قدمه باعتبار القصد

واخره في دعوة ابراهيم عليه السلام باعتبار الفعل وجعلكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون والفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرد الفعيل
ليدل على انه جنس آخر فاذكرون بالطاعة اذ كرر كالنواب واشكروا الى
ما نمت به عليكم ولا تشكرون محمد انتم وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا السعير
بالصبر عن المعاصي وحفظ النفس والصلوة هي اربالعبادات ومعراج المؤمنين
ومن اجابة رب العالمين انا لله مع الصابرين بالنصرة وسحابة الدعوة ولا تقولوا نحن
يقتل في سبيل الله اموات ايهم اموات بل احياء بلهم احياء ولكن لا تشعرون
ملحهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالحد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات
وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن انا الشهداء احياء عند ربهم يُقررون
ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما ترض النار على ارواح آل
فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم التوجع والاية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة
عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به من البدن
تبقى بعد الموت دراكته وعليه جمهور الصحابة والتابعين وه نفقت الايات وكثرت
وعلى هذا فخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله ومزيدا بالبهجة والكرامة
وتبليوكم ولنصيبكم اصابة من يختبر لاحواكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون
للقضاء تنزع من الخوف والمجوع اي بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقا
منه ليخفف عليهم ويريه ان رحمتي لا تقادهم او بالنسبة الى ما يصيبه معانديهم
في الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه فوسهم ونقص من الاموال والافسر
والثمرات عطف على شئ او الخوف وعن الشافعي رضي الله عنه لا ينفع من الخوف وخوف الله
والمجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الصدقات والركوات ومن الانفس
الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذ امارات ولدا العبد
قال الله تعالى للملائكة اقضوه روح ولد عبدى فيقولون نعم فيقول الله اقضوه ثمرة
فؤاده فيقولون نعم فيقول الله تعالى ما اقال عبدى فيقولون هديك واسترجع فيقول
الله انوا عبدى بيتا في الجنة وسعوه بيت الحمد وشرا الصابرين الذين اذا اصابهم

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالٌ بَلْ حَيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾
وَلَتَبْلُغَنَّهُمْ مِمَّا بُشِّرْتُمْ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ
مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٥٢﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ
صَلَوَاتُ مِنْ رَبِّهِمْ وَرِجَّةٌ مِنْهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ
الصَّافِيَاتِ وَالْمُرُوءَةَ مِنْ شِعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ وَأَعْتَمَرَ لَا
جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ
عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى
مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ
يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿٥٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ
فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ

بهما كان شاف على الصفا والالتصاف على المروة وكان اهل الجاهلية اذا استمعوا متصفا فلما جاء الاسلام وكسرت الاسنام تخرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والايام على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فمن احداه سنة وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما لقوله فلا جناح عليكم فيه من التخيير وهو ضعيف لان في الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه واجب بغير الدم وعن مالك والشافعي رحمهما الله انه ركن لقوله عليه الصلوة والسلام استغوا فان الله كتب عليكم التمسى ومن يطوع خيرا اى فعل طاعة فضا كانا ونفلا وازاد على ما فرض الله عليهم حج او عمرة او طواف او تطوع بالتسمى ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او محذوف الجار وابصالا للفعل الياء وابتدئة الفعل لتضمنه معنى اتي وفضل وقرا حرة والكتاني ويعقوب يطوع واصله يطوع فادغم مثل يطوف فان الله شاكرك عليه مشيب على الطاعة لا تخفى عليه ان الذين يكتفون كسبار اليهود ما انزلنا من البينات كالايات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى وما يهدي الى وجوب اتباعه والايان به من بعد ما بيناه للناس

لحسنه في الكتاب في التورية اولئك يعلمهم الله ويعلمهم اللاعنون اى الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملكة والثقلين الا الذين تابوا عن ذلك ان كانت ربهم ان تاب عنه واصطحا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه الله في كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليجوبه سمة الكفر عن انفسهم ويقتدى بهم انصارهم فاوكلت اوتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا وما تواتوا كفارا اى ومن لم يتوب من الكافرين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين استغفر عليهم اللعن من الله ومن يستبدل عنه من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقيل والملائكة والناس اجمعون عطف على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمر واوقعه لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملكة خالدين فيها اى في العترة والنار واصحابها قبل الذكر نفيها لتأنها وتواليا واكتفاء بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا ينظرون اى لا يملحون ولا ينظرون ليعتذروا ولا ينظروا اليهم نظرحمة والحكم المنة واحد خطاب عام اى المستحق منكر العبادات واحدا لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى الها لا اله الا هو تقرير الوحدة وازاحة لان يتوهم ان هذا الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادات الرحمن الرحيم كالجهة عليها فان لم يكن مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليهم يستحق العبادات احدى غيرهما خبر ان ائمة لقول الحكم اولى بالاعتذار وقيل لما سمعوا المشركون يعجبوا وقالوا ان كتب ما دقات باية تعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض واما جمع السموات والارض لانها طبقات متفاضلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين ولتلافى ايل والنهار تاقية كقولهم لعل الليل والنهار خلفته والفلك القوي في البحر يابغى الناس اى ينفعهم او الذى ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأها البرية غالب الامر وانما نيت الفلك لانه بمعنى السفينة وقيل بضمين على الاصل والجمع وضعة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين

كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ٣٥ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنَّهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ٣٦ وَالْهُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ
لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٣٧ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَأَخْلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا
يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ
الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٣٨ وَمِنْ
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ
اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْفُرْقَةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ٣٩

وما انزل الله من السماء من ماء من الاول للبدء والثانية للبيان والسماء بحمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاجوبه الارض بعد موتها بالنبات وبت فيها من كل دابة عطف على انزل كانه اشتد ليزول المطر وتكون النباتات وبش الحيوانات في الارض وعلى احوال الدواب ثمون بالخشب ويعيشون بالحياة والبش النش والنش والتفريق وتصريف الرياح فيهما واحوالها وقرا حرة والكتاني على الافراد والسحاب المسخر المذلل بوزن السماء والارض لا ينزل ولا يتقشع مع ان الطبع يقتضى احدهما حتى ياتي امر الله تعالى وقيل منصرف الرياح تقلبه في الجو بمشيئة الله واستتقاه من السحب لان بعضه يجر بعضا لايات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنهم صلى الله عليه وسلم ولان هذه الاية فج بها اى لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الايات على وجود الاله ووحدة من وجوه كثيرة بطول شرحها مفصلا ولكل الجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا تتحرك السموات وبعضها كالارض وان تحرك بعضا

الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب معهم للنساء على ضلالهم كأنه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحق ما ذا يجيبون
هلوا بل تتبع ما الفينا عليها يا ما وجدناهم على نزلت في المشركين امروا باتباع القرآن وشاكرنا ما انزل الله من الحجج والآيات فخصصوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا اتبع ما وجدنا عليه اباؤنا لانهم كانوا يخبرنا واما علم وعلى هذا فقيم ما انزل الله التورية لانها ايضا تدعو الى الاسلام اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الا بالاحوال والعطف والهمزة للرد والتجيب وجواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوا وهو
دليل على المنع من التقليد فنقد على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجاهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الادعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق والمغنى
ان الكفرة لانهم اكتم في التقليد لا يلحقون اذهانهم التي ينبغي عليها تسمع الصوت ولا تعرف غزاه
يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها تسمع الصوت ولا تعرف غزاه
وتحتسب بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع اباؤهم على ظاهر حالهم
جاهلين بحقيقتهم بالبهايم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما نعتهم او تمثيلهم في دعائهم
الاصنام بالناعق في حقه وهو التصويت على البهايم وهذا ينفى عن الاضمار ولكن
لا يساعده قوله الادعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع لان يجعل ذلك من باب
التمثيل المركب منهم على رفع على الذم فهم لا يعقلون اي بالفعل لا دخلا بالنظر
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة وابلح لهم
ما في الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحرروا طيبات ما رزقوا ويقوموا
بحقوقها فقال واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون انصح انكم
تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادتكم لا تتم لا بالشكر فان الملوك فضل
العبادة هو الامر بالشكر لا تمامه وهو عدم عند عدمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى اني والاشر والجن في نبأ عظيم اخلق ويصعد غيري وارزق ويشكر غيري
انما حرم عليكم الميتة اكلها والاشباع بها وهي التي ماتت من غير ذكاة والحديث الحق بها
ما بين من جنى السمك والبلد اخرجهما العرف عنها واستثنى الشرع والحرمه المضافة
الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا لا مخصصه الدليل كالصرف في اللدوغ
والدم ولم تخزير افاخص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه
كالتابع له وما اهل به لغير الله اى رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهول
اصله رؤية الهالول يقال هل الهالول واهلته لكن لما جرت العادة ان يرفع لصوت
بالتكبير اذ روى سمى ذلك اهلا لاثم قيل رفع الصوت وان كان بغيره فمن اضطر غير
باغ بالاستنثار على مضطرا خروقا عاصم وابوعمر وحمزة بكسر النون
ولا عاد سد الرق والجوعة وقيل غير باغ على الوالى ولا عاد بقطع الطريق
فعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول احمد
رحمهما الله تعالى فلا تأثم عليه في تناوله اذ الله غفور لما فعل رحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٢٥٦﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَالْجُنَّازِ وَمَا أَهْلَ بِهِ
غَيْرُ اللَّهِ فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ
الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَكُونُ
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارُ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْغَفْرَةِ فَمَا أَصْبَرُوا
عَلَىٰ التَّارُذِ لِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ
اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٢٥٩﴾ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا

بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكرتم من حرامكم يذكركم المراد قصر الحرمة على ما ذكر ما استقلوه لا مطلقا او قصر حرمة على حالة الاختيار كانه قيل
انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيقيا اولئك ما يكونون في بطونهم النار اما في الحال
لانهم كلوا ما تبلى النار كونه عاقبة عليه فكانه اكل النار كقولهم اكلت دما ان لم اركض بضرة بعيدة مهوى القروط طيبة النشر يعنى الدية او في المال اى لا يكون يوم القيمة
الا النار ومعنى في بطونهم ملئ بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله كوا في بعض بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيمة عبارة عن غضبه عليهم وتعرض
بحرمانهم حال مقابلتهم في الكرامة والرفق من الله ولا يزكهم ولا يثنى عليهم ولهم عذاب اليم مؤلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والدنيا والعذاب بالمغفرة
في الآخرة بكمال الحق للطامع والاعراض الدنيوية فاصبرهم على النار قصص من حالهم في الاتباس بوجبات النار من غير مبالاة وماتامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها



تخصيص قولهم شرأفاناب أو استفهامية وما بعدها الخبر وموصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق أي ذلك العذاب بسبب أن الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب والكنيان وإذا الذين اختلفوا في الكتاب الدم في ما الجنس واختلافهم في ما يمانهم ببعض كتب الله تعالى وكفرهم ببعض والمهدى الإشارة أما إلى التوراة واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تأويلها واختلفوا في ما أنزل الله تعالى مكانه أي حرفوا ما فيها وأما إلى القرآن واختلفوا فيه قولهم يحرمون قول وكلام طه بشر واساطير الاولين لفي شقاق بعيد في خلاف بعيد عن الحق ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل ماضى والخطاب لاهل الكتاب فلم أكدوا الخوض في امر قبله حين حوت وادعى كل طائفة أن البر هو التوجه إلى قبلته فوالله تعالى عليهم وقال ليس البر ما أنتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينته واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم والمسلمين أي ليس البر مقصورا بالقبلة الاولى البر العفيل الذي يحسن أن تذهلوا بشأنه عن غيره امرها وقرا أحمره وحصل البر بالنصب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين

وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ
عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّائِلِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَ
الْمُؤْمِنَ بِعَهْدِهِ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ
وَالْفُرْقَاءِ وَحِينَ يُبَايِعُوكَ لَتَأْتِيَكَ بِهِمْ
الْمُتَّقُونَ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ
فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ وَالْجُرْحِ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ
عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْئًا فَتَبَاعًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ
بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ أَعْدَائِكُمْ
بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابُ الْيَمِّ ۚ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حِكْمَةٌ

أي ولكن البر الذي ينبغي أن يهتبه بر من آمن بالله ولكن ذا البر من من يؤيده قراءه من قرأ ولكن البر والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس والقرآن وقرأ نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر واتى المال على حبه أي على جلال المال كما قال عليه السلام لا تسئل أي الصدقة افضل قال ان توتيته وانت جميع شيعي تأمل العيش وتخشي الفقر وقيل الضمير لله والصدور والبار والمجور في موضع للمال ذوى القربى واليتامى يريد المحايوج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوى القربى لان ايتاءهم افضل كما قال عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوى محكماتنا من صدقة وصلة والمسكين جمع المسكين وهو الذي اسكنه الخلة واصله دائم السكن كالمسكين للدائم السكر وابن السبيل المسافر سمي به لما لا زمته السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يعرض به والسائلين الذين يلجأهم الحاجة الى السؤال وقال عليه السلام السائل حق وان جاء على فرسه وفي الرقاب وفي تخليصها بملاونة الكاتبين اوفق الاسارى وابتاع الرقاب لعنتها واقام الصلوة المفروضة واتي الزكوة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله واتي المال الزكوة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها ومن الثاني داؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث نحت الزكوة كل صدقة والمؤمنون بعدهم اذا عاهدوا عطف على من آمن والصابرين في البأساء والفقر نحبته على المدح ولم يعطف بفضل الصبر على سائر الاعمال وعن لازهرى البأساء في الاموال كالفقر والضراء في الانفس كل مرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر وسائر الرذائل والآية كما ترى جامعة للكالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحة او ضمنا فانها ذكرت ما تشعبها من ضرورة في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهديب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن بالله واليثنين والى الثاني بقوله واتي المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى اخرها ولذلك وصف المسبوع لها بالصدق نظر الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بما شتره للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله على السلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتل

الحرب والجرح والعبد بالعبد والاشي بالاشي كان في الجاهلية بين حين من لحياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا القتلى المحرمكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جله الاسلاف تحاكموا الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يتباؤوا ولا يدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي رضي الله تعالى عنهما قتل الحر بالعبد سواء كان عبدا او عبدا غيره لما روى على رضى الله تعالى عنه ان رجلا قتل عبده فجعله الرسول صلى الله عليه وسلم ونفا سنة ولم يقده به وروى عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حريص ولا بأكبر ولا بغيره رضي الله تعالى عنها كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير تكبر والقياس على الاطراف ومن لم يسم دلاله فليس له دعوى فيه بقوله النفس بالنفس لانه حكم اية ما في التوراة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْغُوا الْبَأْسَ إِنَّمَا يُبِغِي الْبَأْسَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا
جُهِدْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ تَقَاتِلُوا أَوْ تَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَجْرًا غَيْرَ الْمَوْثِقِ لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٠٢﴾ فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ
مَأْثَمِهِ فَأَنْمَأْثَمِ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾
فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسِرٍ جَنَافًا أَوْ إِمَّا فَاصِلًا بَيْنَهُمَا فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ جُنَافًا وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاصِلًا يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٠٤﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ
مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ
فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَإِنْ
تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي

لما فيه من التسهيل والنفع قبل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى لعقوف مطلقا
وغير هذه الامة بينهم وبين الامة تيسيرا عليهم وتقدير الحكم على حسب مراتبهم
فراعتدى بعد ذلك قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم في الآخرة
وقيل في الدنيا بان يقتل لامحالة لقوله عليه السلام لا اعاف احد اقل بعد اخذه الدية
ولكم في القصاص حيوة كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشئ
عمل ضد وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا
من الحيوة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حيوة
نفسين ولا هم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتشور الفتنة بينهم
فاذا اقتصر من القاتل سلم الباقيون ويصير ذلك سببا لحياتهم وعلى الاول فيه اضرار
وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بالحيوة الاخرية فان القاتل اذا اقتصر منه
في الدنيا لم يؤاخذ به في الآخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحيوة وان
يكون احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا من الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص
اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او في القرن حيوة للقلوب يا اولي الابواب
ذوي العقول الكاملة ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح
وحفظ النفوس لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له
وعن القصاص فتكمنا عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اى حضر اسبابه
وظهرت امارة ان ترك خيرا اى مالا او قيل مالا كثيرا الماروى عن علي رضي الله تعالى عنه
ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم ففقه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا
والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رجلا اراد ان يوصي فهاثته
كم مالك فقال ثلاثة الاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا
فان هذا الشئ يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقرابين مرفوعا بكتب وتذكير فلما
للفصل او على تأويل ان يوصي والايضا ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بذله والعامل
فانما دل على كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقبل متداخرا للوالدين والحجة جواب

الشروط باضمار الفاء كقولهم من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بانه ان صح فن ضرورات الشرع وكان هذا الحكم في بدء الاسلام ففسخ نايه الموارث وبقوله عليه الصلاة والسلام
انا لله اعطى كل ذي حق حقه الا الوصية لوارث وفيه نظر لان آية الموارث لا تعارض به بل تؤكد من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد وتلقى الامة له
بالقبول لا يلحقه بالتواتر ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين بقوله يومئذ يوصيكم الله وابيائه المحترض لمحر توفيروا اوصى به الله عليهم
المعروف بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فمن بدله غيرهُ من الاوصياء والشهود بعدما سمعه اى وصل اليه
وتحقق عنده فانما اتاه على الذين يريدونهُ فما اثم الایضاء المغيرة او التبديل الا على مبدله لانه هو الذي خاف وخالف الشرع انا لله سميع عليم وعيد للبديل بغير حق
فمن خاف من مصر اى قوم وعلم من قولهم واخاف ان ترسل السماء حمزا وكسائي ويعقوب وابوكرم ومن شدا جفا ميلا بخطأ في الوصية او اثما قصدا للجنح

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

فَاصْلٌ بَيْنَهُمُ بَيْنَ الْمَوْصُولِ بِإِجْرَائِهِمْ عَلَى نَحْوِ الشَّرْعِ فَلَا تَمُّ عَلَيْهِ فِي هَذَا التَّجْدِيدِ لِأَنَّهُ تَبْدِيلٌ بِالْأَمْرِ إِلَى حَقٍّ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ إِذَا تَعَفَّفُوا رَجِيمٌ وَعَدَ الصَّوْمُ وَذَكَرَ الْمَغْفِرَةَ لِمَطَابَقَةِ ذِكْرِ الْأَمْرِ وَكَوْنِ الْفِعْلِ مِنْ جَنْسِ مَا يُؤْتَمُّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ يَحْيَى الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَمْرُ مِنْ لَدُنْ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِيهِ تَوْكِيدٌ لِلْحُكْمِ وَتَرْغِيبٌ عَلَى الْفِعْلِ وَتَطْيِيبٌ عَلَى النَّفْسِ وَالصُّوْمُ فِي الْفِعْلِ الْأَمْسَاكُ عَمَّا تَنَازَعُ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَفِي الشَّرْعِ الْأَمْسَاكُ عَنِ الْمَغْفِرَاتِ بَيَاضِ النَّهَارِ فَالْمَغْفِرَةُ مَقْشُورَةٌ عَلَى النَّفْسِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الْحَاصِلُ أَنَّ الصُّوْمَ يَكْسِرُ الشَّهْوَةَ الَّتِي هِيَ مَبْدَأُهَا كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ الصُّوْمُ فَإِنَّ الصُّوْمَ لَهُ وَجَاءَ الْأَخْلَاقُ بِأَدَائِهِ لِأَصْلَاتِهِ وَقَدَمَهُ أَيَا مَعْدُودَاتِ مَوَاقِفَ جَدِّ مَعْلُومٍ أَوْ قَلِيلٍ فَإِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْمَالِ يَدْعُو عَدَاوَةَ الْكَثِيرِ يَهْلِكُ هِيَلاً وَنَصَبُهَا لَيْسَ بِالصِّيَامِ لَوْ قَوِيَ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا لَمْ يَأْمُرْ بِالصُّوْمِ وَالِدَلَالَةُ الصِّيَامِ عَلَيْهِ وَالْمُرَادُ بِهَذَا مَضَانُ أَوْ مَا وَجِبَ صَوْمُهُ قَبْلَ وَجُوبِهِ وَنَسَخَ بِهِ وَهُوَ عَاشُورَاءُ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ أَوْ بِمَا كَتَبَ عَلَى الظَّرْفِ أَوْ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ لَكُنْ عَلَيْكُمْ عَلَى السَّعَةِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ صَوْمُكُمْ كَصَوْمِهِمْ فِي عِدَّةٍ لَا يُكَاوِرُ

أَنْ رَمَضَانَ كَتَبَ عَلَى النَّصَارَى فَوَقَّعَ فِي بَرْدٍ أَوْ حَرٍّ شَدِيدٍ فَخَوَّلَهُ إِلَى الرَّبِيعِ وَزَادَ وَأَعْلَى عَشْرِينَ كِفَارَةً لِقَوْلِهِ وَقِيلَ زَادَ وَذَلِكَ لِمَوْتَانِ أَصَابَهُمْ فَنَ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا مَرَضًا يَضُرُّهُ الصُّوْمُ وَيَعْسِرُهُ أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ رَاكِبٍ سَفَرٍ فِيهِ إِيْمَاءٌ إِلَى مَنْ سَافَرْتَاهُ الْيَوْمَ لَمْ يَفْطَرْ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ أَيْ عَلَيْهِ صَوْمُ عِدَّةٍ أَيَّامِ الْمَرَضِ وَالسَّفَرِ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ أَنْ فُطِرَ فَحَذَفَ الشَّرْطُ وَالْمُضَافُ وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ لِلْعِلْمِ بِالْأَوْقَاتِ بِالنَّصِبِ أَيْ فَيُصِمُّ عِدَّةً وَهَذَا سَبِيلُ الرِّخْصَةِ وَقِيلَ عَلَى الْوَجُوبِ وَإِلَيْهِ ذَهَابُ الظَّاهِرَةِ وَبِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ وَعَلَى الطَّيِّقِينَ الصِّيَامَ أَنْ فُطِرُوا فَذِيَّةٌ لِمَعَامِ مَسْكِينٍ نَصْفَ صَاعٍ مِنْ بَرٍّ أَوْ صَاعٍ مِنْ غَيْرِهِ عِنْدَ فَقْهَاءِ الْعِرَاقِ وَمَعْدُنْدَ فَقْهَاءِ الْحِجَازِ رَخَصَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ أَوَّلَ الْأَمْرِ وَالْمَرُءُ بِالصُّوْمِ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِمْ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَتَعَدَّوْهُ ثُمَّ نَسَخَ قُرْآنًا وَابْنُ عَرَبٍ رَوَى ابْنَ ذَكْوَانَ بِإِضَافَةِ الْفَتْحِ إِلَى الطَّعَامِ وَجَمَعَ الْمَسَاكِينَ وَقَرَأَ ابْنُ عَرَبٍ رَوَى هَشَامُ مَسَاكِينَ بِغَيْرِ إِضَافَةٍ الْفَتْحِ الطَّعَامِ وَالْبَاقُونَ بِغَيْرِ إِضَافَةٍ وَتَوْحِيدِ مَسْكِينٍ وَقُرِئَ يَطُوقُونَهُ أَيْ يَكْلِفُونَهُ أَوْ يَقْلُدُونَهُ مِنَ الطُّوْقِ بِمَعْنَى الطَّاقَةِ وَالْعِلَادَةِ وَيَطُوقُونَهُ أَيْ يَكْلِفُونَهُ أَوْ يَقْلُدُونَهُ وَيَطُوقُونَهُ بِالْأَدَاغِ وَيَطِيقُونَهُ وَيَطِيقُونَهُ عَلَى أَنْ أَصْلَهُمَا يَطِيقُونَهُ وَيَطِيقُونَهُ مِنْ فِعْلِ تَضَعِلُ بِمَعْنَى يَطِيقُونَهُ وَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ يَحْتَمِلُ مَعْنَى ثَانِيًا وَهُوَ الرِّخْصَةُ لِمَنْ يَتَّبِعُهُ الصُّوْمُ وَيُجَاهِدُهُ وَهُمْ الشُّيُوخُ وَالْجَاهِزُونَ فِي الْأَفْطَارِ وَالْقَدِيدَةِ فَيَكُونُ ثَابِتًا وَقَدْ أَوَّلَ بِهِ الْقِرَاءَةُ الْمَشْهُورَةُ أَيْ يَصُومُونَهُ جَهْدَهُمْ وَطَاقَتَهُمْ فَنَ تَطُوعٌ خَيْرًا فَرَادَ فِي الْقَدِيدَةِ فَهُوَ فَالتَّطَوُّعُ وَالْخَيْرُ خَيْرُهُ وَأَنْ تَصُومُوا أَيُّهَا الطَّيِّقُونَ وَالْمَطُوقُونَ وَجَهْدَهُمْ طَاقَتَهُمُ وَالْمَرْخُصُونَ فِي الْأَفْطَارِ لِيَنْدَرِجَ تَحْتَهُ الْمَرِيضُ وَالسَّافِرُ خَيْرَ لَكُمْ مِنَ الْعَدِيدَةِ أَوْ تَطُوعٌ الْخَيْرُ وَمِنْهَا وَمِنْ التَّأْخِيرِ لِلْقَضَاءِ أَنْ كُنْتُمْ تَعْلُونَ مَا فِي الصُّوْمِ مِنَ الْفَضِيلَةِ وَبَرَاءَةِ الذَّمِّ وَجَوَابَهُ مَحْذُوفٌ دَلِيلٌ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ أَيْ اخْتَرْتُمُوهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّدْبِيرِ لَعَلَّكُمْ أَنَّ الصُّوْمَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ شَهْرُ رَمَضَانَ مَبْدَأُ خَيْرِهِ مَا بَعْدَهُ أَوْ خَيْرٌ مَبْدَأُ خَيْرِهِ وَتَقْدِيرُهُ ذَلِكَ شَهْرُ رَمَضَانَ أَوْ بَدَلُ مِنَ الصِّيَامِ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ أَيْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ

أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ
فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى
سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
الْعُسْرَ وَلِيُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِيُتُكِرُوا اللَّهُ عَلَى مَا هَدَيْكُمْ وَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي
لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ أَهْلُكُمْ لَيْسَ لَكُمْ الصِّيَامُ الرَّفْعُ إِلَى
نِسَائِكُمْ مَنْ لَبَّاسُكُمْ وَأَنْتُمْ لَبَّاسُ لَهُمْ عِلْمُ اللَّهِ أَنَّكُمْ
كُنْتُمْ تَخَانُونُ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ
فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبْنِعُوا مَا كُنَّا اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
حَتَّى تَسْبِقَ لَكُمُ الْحِطَّةُ لَا بَيْضَ مِنَ الْحِطَّةِ إِلَّا سَوْدٌ مِنَ الْفَجْرِ

وَقُرِئَ بِالنَّصِبِ عَلَى إِضْرَارِ صَوْمِ أَوْ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ وَأَنْ تَصُومُوا أَوْ فِيهِ ضَعْفٌ أَوْ بَدَلُ مِنْ أَيَّامٍ مَعْدُودَاتِ وَالشَّهْرُ مِنَ الشَّهْرِ وَرَمَضَانَ مَصْدَرٌ مِنْ مَضَى أَيْ احْتَرَقَ فَاضِيًّا إِلَيْهِ الشَّهْرُ وَجَعَلَ عَلَا وَمَنْعَ مِنَ الصَّوْمِ لِلْعَلِيَّةِ وَالْأَلْفُ وَالنُّونُ كَمَا مَنَعَ دَائِيًّا بِإِثْنَيْنِ لِلْعَرَبِ الْعَلِيَّةُ وَالتَّائِيثُ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ صِيَامِ رَمَضَانَ فَحُذِفَ الْمُضَافُ لِأَمْنِ الْإِتِّسَاسِ وَأَتَامَسُوهُ بِذَلِكَ أَمَّا لَرَمَاضُهُمْ فِيهِ مِنْ جَرِّ الْحُجُوعِ وَالطُّشُّ وَالْأَرَمَاضُ الذُّنُوبُ فِيهِ أَوْ لَوُقُوعِهِ أَيَّامَ رَمَضَانَ حَرْجِيًّا مَا نَقَلُوا أَسْمَاءَ الشُّهُورِ عَنِ الْفِعْلِ الْقَدِيمَةِ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أَيْ ابْتَدَأَ فِيهِ أَنْزَالُهُ وَكَانَ ذَلِكَ لَيْلَةَ الْقَدَرِ وَأُنْزِلَ فِيهِ جَمْلَةُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ نَزَلَ مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ وَأُنْزِلَ فِي شَأْنِهِ الْقُرْآنُ وَهُوَ قَوْلُهُ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَتْ مُحَرَّرًا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِلْمِلَّةِ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَ الْقُدْرَةُ لَسْتُ مَعْصِيْنِ وَالْأَنْجِيلُ ثَلَاثُ عَشْرَةَ وَالْقُرْآنُ أَرْبَعٌ وَعَشْرِينَ وَالْمَوْصُوفُ بَصَلَتْهُ خَيْرُ الْمَبْدَأِ أَوْ صِفَتُهُ وَالْخَيْرُ مَنْ شَهِدَ وَالْعَفَاءُ لَوْصَفُ الْمَبْدَأِ بِمَا تَقَبَّلَ مِنْهُ الشَّرْطُ وَفِيهِ أَشْعَارُ بَانَ الْأَنْزَالُ فِيهِ سَبَبُ اخْتِصَاصِهِ بِوَجُوبِ الصُّوْمِ فِيهِ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتُ

من الهدى والفرقان . حالان من القرآن أي نزل وهو هداية للناس بإحجازه وآيات وأصحات مما يهدي إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه
فمن حضره الشهر ولم يكن متافرا فليصمه فيه والأصل من شهد فيه فليصمه فيه لكن وضع المظهر موضع الضمير الأول للتعليم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني
على الاتساع وقيل من شهد منكم هلالا الشهر فليصمه على أنه مفعول به كقولك شهدت الجمعة صلاتها فيكون ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر مخصوص بالاعتذار
والمرض من شهد الشهر ولعل تكريمه لذلك أو لئلا يتوهم نسخها بنسخ قرينه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر أي يريد أن يسير عليكم ولا يصرف ذلك باح الفطر في السفر
والمرض وتكلموا العدة وتكبروا الله على ما هدكم ولعلكم تشكرون عل لفعل محذوف دل عليه ما سبق أي وشرع جعلته مذكراً من أمر الشاهد بصوم الشهر والمرخص
بالقضاء ومراعاة عدة ما فطر فيه والترخيص لتكلموا العدة إلى آخره على سبيل اللف فان قولهم وتكلموا العدة علته الأمر بمراعاة العدة وتكبروا الله علته الأمر بالقضاء

وبين كيفيته ولعلكم تشكرون علته الترخيص والتيسير لأفعال كل فاعله
أو معطوف على علته مقدرة مثل ليسهل عليكم أو تعلوا ما تعلمون وتكلموا العدة
ويجوز أن يعطف على اليسر أي ويريد بكم لتكلموا أقول تعالى يريدون ليطغوا
والمنع بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدى على وقيل تكبير يوم
الفطر وقيل التكبير عند الأهل والأهل وما يحتمل المصدر والخبر أي الذي هدكم إليه
وعن عاصم برواية أبي بكر وتكلموا بالتشديد وإذا سالك عبادي عنى فاني قريء
أي فقل لهم في قريب وهو تمثيل لكامل علمه بأفعال العباد وأقوالهم وأفعاله على
أحوالهم بحال من قرب مكانهم منهم روى أن أعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناديه فنزلت اجيب دعوة الداع إذا دعاه
تقرير للقرآن وعدل الداعي بالإجابة فليست تجيبولي إذا دعوتهم للآيمان ولطفاً
بالحبيهم إذا دعوا في مهماتهم وليؤمنوا بي أمر بالثبات والمداومة عليه
لعلهم يمشدون راجعين صابرة الرشد وهو صابة الحق وقرئ بفتح السين وكسر
واعلم أن تعالى لما أمرهم بصوم شهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف
التكبير والتكبر عقبه بهذه الآية الدالة على أنه تعالى خير بأحوالهم سمع لأقوالهم
بحسب لدعائهم مجازهم على أعمالهم تأكيداً لروحنا عليهم بين أحكام الصوم فقال
أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم روى أن المسلمين كانوا إذا استنوا حل
لهم الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلوا العشاء الآخرة أو يرقدوا ثم إن عمر رضي
الله تعالى عنه بشر بعد العشاء فندم واتي النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر إليه
فقام رجال واعتذروا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت ليلة الصيام الليلة التي
يصبح منها صائماً والرفث كناية عن الجماع لأنه لا يكاد يدخل من رفق وهو الأفضأ
بما يجب أن يكنى عنده وعدى إلى تضمنه معنى الأفضأ وإيثاره ههنا لتبني
ما ارتكبه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث هن لباسكم واتم لباسهم
استئناف يبين سبب الإحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن
لكثرة الخاطئة وشدة الملابس ولما كان الرجل والمرأة يتقاربان ويشكل كل منهما

تَدَامُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا بُنْيَانٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ كَانُونَ
فِي الْمَسَاجِدِ يُحْدِثُ اللَّهُ فُلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ وَلَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا
فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٥
عَنِ الْهَلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحُجَّ وَلَيْسَ لِلرِّبَا
نَأْوُ الْبُيُوتِ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آتَى وَأَتَى الْبُيُوتَ
مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٦ وَقَالُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا يَتَدَارَأَنَّ اللَّهُ لَأَيِّحِبُّ
الْمُغْدِينَ ٧ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَآخِرُ جُزْءِهِمْ
مِنْ حَيْثُ آخَرُ جُزْءِكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ

على صاحبه شبه بالباس قال الجعدي إذا ما الضمير في عطفها تثنت فكانت عليه لباساً ولا نكل واحد منها يسترحل صاحبه ويمنع عن الفجور علم الله أنكم كنتم تحتلون أنفسكم
تظلمونها بتبرئتها للعقاب وتنقص حظها من الثواب والاختيار بالغ من الخيانة كالآقتساب من الكتب قاتب عليكم لما تبتم مما أقرتتم وعفا عنكم وعفا عنكم أتره فالآن
بأشروهم لما نسخ عنهم الحرم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن وللبشارة الزاوة البشرية كنهى عن الجماع واستغوا ما كتب الله لكم وأطلبوا ما قدره لكم واشتبهوا في الحج
المحفوظ من الولد والمعنى أن المباشر ينبغي أن يكون عرضاً لولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لأفضأ الوطء وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير المأق والتقدير واستغوا لعل
الذي كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى تبين لكم الخط الأبيض من الخط الأسود من الفجر شبهاً وما يد ومن الفجر المعترض في الأفق وما يمتد مع من غش الليل الخيطين
أبيض وأسود واكتفى ببيان الخط الأبيض بقوله من الفجر عن بيان الخط الأسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة إلى التمثيل ويجوز أن تكون من التبعض فان ما يد وبعض الفجر وما

روى انها نزلت ولم ينزل من البقره بعد جبال الى خطين اسود وابيض ولا يزل لون ياكلون ويشربون حتى يتبينوا المهر فزلت ان صح فلم يكن كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جازا واكتفى اولا بآشهرها في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تأخير الغسل اليه ومحة صوم المصحب جبا ثم اتوا التقيام الى اليل بيان اخر وقته واخراج اليل عنه وفي صوم الوصال ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المشاجد معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القرية ولما بالباشرة الوطن وعن قتادة كان الرجل يعتكف فخرج الى امرته فيأشهرها ثم يرجع فهو اعز ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطن يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب اقتضاد تلك حدود الله اى الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهى ان يقرب الحد الحاجرين الحق والباطل كلا ويدان الباطل فضلا عن ان يتخطى عنها قال عليه الصلوة وقت لامر ان لكل ملك حي وان حي الله محارمه فمن وقع حول المحي يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله تعالى تعتدوها ويحوز ان يريد بحدود الله محارمه ومنهاه كذلك مثل ذلك

يتبين بين الله اياته للناس لعلهم يتقون مخالفتا لاوامر والنواهي ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اى ولا ياكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يجز الله تعالى وبين نصب على الظرف والحال من الاموال وتدلوا بها الى الحكم عطف على المنع او نصب اجزاء وان الادلاء الاقراء اى ولا تملقوا حكومتها الى الحكماء فاكلوا بالحق وفيما طافتم من اموال الناس بالاثم بما يوجب انما كشادة الزور وتبين كاذبة او ملتبتين بالاثم وانتم تعلمون انكم مطلون فان ارتكبا المعصية مع العلم بها اقم روى ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس كعدي قطعة ارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرئ القيس فحلف به فقرر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يشتركون بعهد الله وایمانهم ثم اقلوا الاية فارتدع عن غير قولنا الارض الى عبدان فزلت وهو دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا وبنيوه قوله عليه السلام انما تابشروا انتم تختصمون الى ولعل بعضكم يكون المحي بحجة من بعض فانما لم على نحو ما سمع منه فمن قضيت لم باشي من حق اخيه فانما اقضى لم قطعة من ثمنها فليعلمها او يذرها يشلونك عن الالهة سألته معاذ بن جبل وطلبتين غنم فقال ما بال الهلال بيدود قيقا كالخط ثم يزدح حتى يستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ قل هي مواقيت للناس والحج اى انهم سألوا عن المعصية واختلاف حال القمر وتبدل امره فامر الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان تكون معالم للناس يوقنون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقفة يعرفها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى في اداءه وقضاءه وكذا جميع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الهلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر وليس البربان تاوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى كانت الانصار اذا احرموهم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابها وانما يدخلون ويخرجون من نقب ورفجة وراءه ويعدون ذلك برافين لهم انه ليس ببر وانما البر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصالهما قبل انهم سألوا عن الامرين وانما لما ذكرنا انها مواقيت الحج وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستعداد او انهم لما سألوا عما لا ينهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما ينهم ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جوابا ما سألوه تنبيهها على ان اللائق بها ان يتسألوا امثال ذلك ويحتموا بالعلم بها وان المراد بالتنبية على تعكيتهم السؤال بتبثيل حالهم بحال من ترك باب البيت ودخل من وراءه والمعنى وليست بهن ان تعكسوا في مسأله ولكن البر من اتقى ذلك ولم يجزى على مثله واتوا البيوت من ابوابها اذ ليس في العدول بفاشر الامور من وجوها واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعالكم تعلمون لكن نظروا بالهدى والبر وقالوا في سبيل الله جاهدوا الاصله كالمسحوق اعزاد دينه الذين باقوا لكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والحاجزين وقيل معناه الذين ينامونكم القتال ويتوقع منهم ذلك وغيرهم من المشايخ والمسيان ولما كانت آوا الكثرة كلام فاعلم بصدقتا المسلمين وعلى نفسه ويؤيد الاول ما روى

عند المسجد الحرام حتى يتألفواكم فيه فان قالوا لكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ﴿١٥﴾ فان انتهوا فان الله غفور رحيم ﴿١٦﴾ وقالوا لهم حتى لا تكون فتنه و يكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين ﴿١٧﴾ اشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اغدى عليكم فاعندوا عليه بمثل ما اغدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ﴿١٨﴾ وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين ﴿١٩﴾ واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتكم فاعذوا استيسر من الهدى ولا يحل قوارؤكم حتى تبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية

وانما البر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصالهما قبل انهم سألوا عن الامرين وانما لما ذكرنا انها مواقيت الحج وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستعداد او انهم لما سألوا عما لا ينهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما ينهم ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جوابا ما سألوه تنبيهها على ان اللائق بها ان يتسألوا امثال ذلك ويحتموا بالعلم بها وان المراد بالتنبية على تعكيتهم السؤال بتبثيل حالهم بحال من ترك باب البيت ودخل من وراءه والمعنى وليست بهن ان تعكسوا في مسأله ولكن البر من اتقى ذلك ولم يجزى على مثله واتوا البيوت من ابوابها اذ ليس في العدول بفاشر الامور من وجوها واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعالكم تعلمون لكن نظروا بالهدى والبر وقالوا في سبيل الله جاهدوا الاصله كالمسحوق اعزاد دينه الذين باقوا لكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والحاجزين وقيل معناه الذين ينامونكم القتال ويتوقع منهم ذلك وغيرهم من المشايخ والمسيان ولما كانت آوا الكثرة كلام فاعلم بصدقتا المسلمين وعلى نفسه ويؤيد الاول ما روى

اذا المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصلحوا على ان يرجع من قابل فيضلوا الهكته شرفها الله ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يوفوا له به ويقايلهم في الحرم والشهر الحرام وكروا ذلك فخرت ولا تقعدوا بايذاء القتال او بقتال المعاهد والمفاجأة به من غير دعوة او المثلثة او قتل من نبيته عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهل خير واقتلهم حيث تقفتمهم حيث وجدتموهم في حل او حرروا اصل الثقل الخلق في ادراك الشئ علما كانا وعلما فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال فلما اتفقوا فاقتلوا فيزنا تقف فليسوا الى الخلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم اى من مكة وقد فعل ذلك بمن لم ينل يوم الفتح والقنة اشد من القتل اى المحنة التى يفيتن بها الانسان كالإخراج من الوطن اصعب من القتل لادوام تعبها وتال النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصددهم اياكم عن اشد من قتلهم ايام فيه ولا تقايلهم عند حديد حرام حتى يقتلوك فيه اى لا تقايلهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا بالوا بقتالهم ثم فانهم الذين هتكوا حرمة وقرا حزمة والكسائي ولا تقتلوا حتى يقتلوك فيه فان قتلوكرو والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلنا ابنوا

اسد كذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم يغفرهم ما قد سلف وقايلهم حتى لا تكون فتنة شرك و يكونا الذين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اى فلا تقعدوا على كفتهم اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسعى جزاء الظلم باسمه للثأر كقولهم فاعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وانكم ان قرضتم المنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب ولثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية فذى القعدة وتقوا خروجهم لعمرة القضاء فيه وكروا ان يقاتلوه في طهرته فقبل لهم هذا الشهر بذاك وهتك به تكه فلا تبالوا بالحرمة قصاص اخذ على كل من قتل وهو ما يجبان يحافظ عليها يجرى فيها القصاص فلا هتكوا حرمة شهر كرم الله فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عوة واقتلواهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذل كما التقرر واقفوا الله في الانتصار ولا تقعدوا الى ما لم يرضاكم واعلموا ان الله مع المتقين فيمرسهم ويصلح شأنهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمشكوا كل الامساك ولا تملقوا بايديكم الى التهلكة بالاشراف وضييع وجهه المعاش وبالكنف عن الغزو والانفاق فيه فان ذلك يعقوى العدو ويصلحهم على اهلاككم ويؤيده ماروى عن ابي ايوب الانصاري رضى الله عنه انه قال لما اعزاه الله الاسلام وكثر اهل الجاهل اهلينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت وبالا امساك وجب المال فان يؤدى الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي الجمل هلاكاً وهو في الاصل انتهاء الشئ في الفساد والافتاء طرح الشئ وعدى الى تضمن معنى الانتهاء ولها مزيدة وكذا لا يدى النفس والتهلكة والهلاك والهلاك واحد فهو مصدر كالنصرة ولتسرة اى لا توقفوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بايديكم ولا تملقوا بايديكم انفسكم الى الهلاك

مِنْ صِيَامٍ أَوْ صِدْقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمِنْ بَعْضِ الْعَمَلِ
إِلَى الْحَيْجَةِ فَإِنْ أُسْئِرْتُمْ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِصْيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
فِي الْحَيْجَةِ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ يَكُ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ
لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ بِحَاضِرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَانْقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٥ الْحَيْجَةُ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ
فَرَضَ فِيهِنَ الْحَيْجَةَ فَلَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَيْجَةِ وَمَا
تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَسِّرْهُ اللَّهُ وَيَزِدْهُ وَأَنْ خَيْرَ الزَّادِ الْقَوَى
وَأَقْوَى يَا أُولَى الْأَلْبَابِ ٥ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا
فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا
اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ
مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِينَ ٥ تَرَأَوْنَهُمْ مِنْ حَيْثُ فَاضَلُّ النَّاسُ

لفعل ولحسنوا اعمالكم وخلصواكم او فضلوا على المحاييج ان الله يحب المحسنين واقفوا الحج والعمرة لله اثوابها تامين مستجمعي لئلا تتركوا لوجه الله تعالى وهو على هذا يدل على وجوبها ويؤيده قراءة من قرأ واقفوا الحج والعمرة لله وماروى جابر رضى الله عنه ان قيل يا رسول الله لعمرة ولحجة مثل الحج فقال لا ولكن ان تخرجك فمعارض عازا ان رجلا قال لمرضى الله تعالى عنى وجدنا الحج والعمرة مكتوبين على اهلنا جميعا فقال هديت استرنيك ولا يقال انفسهم وجدناهما مكتوبين بقول اهلنا هديت بهما فجاز ان يكونا بسبب اهلنا لا بسبب اهلنا على الوجهان وذلك يدل على ان سبب اهلنا لا على وجهه العكس وقيل انما هما ان تحرم بهما من ذيرة اهلك وان تغرد لكل منهما سفرا وان تجرد لهما الاثوبها بمنزلة نبوى وان تكونا منفعة حالالا فان احصر من منعته يقال احصره لعدو ولحصره اذ احبته ومنع من لخصه مثل صدقه واصله والمراد حصره لعدو وعند مالك ولشافى بهما الله تعالى لقوله تعالى فاذا امنتم ولنزول الحديبية وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لا احصر لعدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابى حنيفة

رحمته تعالى لما روى عنه عليه الصلوة والسلام من كسر وعرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف ما لم يدا إذا شرط الاحلال بالقبول عليه الصلوة والسلام لضاعته بنت الزبير رضي
واشتهر على قولهم على حيث جئته فاستيسر من هدى فليكن ما استيسر او قالوا واجب ما استيسر او فاهدا وما استيسر والمعنى ان احصر الحرم واراد ان يحل التحلل
نذبح هدى تيسر عليهم من بدنة او بقرة او شاة احصوا عند الاكثر لا نهيل الصلوة والسلام من عام الحديبية بها وهي من الحل وعند ابو خنيفة رحمته تعالى بيعت به ويحتمل للبعث
على يده يوم امارا فاذ جاء اليوم وظن ان نذبح تحلل لقوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله اي لا تحلقوا حتى تملوا ان الهدى للبعوث الى الحرم يبلغ محله اي مكانا الذي يجب
ان يخرجه وحمل الاولون بلوغ الهدى محله على نذبح التحلل الذي فيه جازا كان واحراما واقصاده على الهدى دليل على عدم القضاء وقال ابو خنيفة رحمته تعالى يجب القضاء وحمل
بالكسر طلق على المكان والزمان والهدى جميع هديتكى وجديته وقرئ من الهدى جمع هدية كطيفة مطية فمن كان منكم مريضا مرضا يوجهه الى الخلق او يباذى من رثته بكراة وقيل

فقدية فليدية ان حلق من صيام او صدقة او نسك بيان لجنس القدية
واما قدرها فقد روى عليه الصلوة والسلام قال كعب بن عجرة لعلك اذا كرهت
قال نعم يا رسول الله قال اخلق وصم ثلاثة ايام او تصدق بفرق على ستة متاكين
او نسك شاة والفرق ثلاثة اصبع فاذا امنتم الاحصاء او كنتم في حال من صمت
فمن تمت العمرة الى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى الله بالعرة قبل الانتفاع بتمت
بالج في شهره وقيل فمن استمتع بعد الفصل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان
يحرم بالحج فاستيسر من الهدى فليكن ما استيسر به سبب التمتع فهو دم جبران
ينبغي احرام بالحج ولا ياكل منه وقال ابو خنيفة رحمته تعالى ان دم نسك فهو كالا
فمن لم يجد اى الهدى فصيام ثلاثة ايام والحج في ايام الاستغفار بعد الاحرام
وقيل التحلل وقال ابو خنيفة رحمته تعالى في شهره بين الاحرامين والاحيان يصوم سابع
ذى الحجة وثامنهم وتاسعهم ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثرين وسبعة
اذا رجعت الى اهلكم وهو لعمري الشايع روى الله تعالى عنها وفترت وفترت من
اعمالها وهو قولنا في مذهبنا في اخنيفة رحمته تعالى وقرئ سبعة بالنسبة
على محل ثلاثة ايام تلك عشرة فذلك الحجاب وفادتها ان لا يتوهم متوهم ان
الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن وان سترين وان يعلم العدد حلة كاعلم تفصيلا فان
اكثر العرب يحسن الحجاب وان المراد ما تسعة العدد وذلك الكثرة فانه يطلق لها
كاملة مصتوكة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة كالا عشرة فانه اول
عدد كامل اذ ينتهي الاحاد وتم مراتها ومقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدى ذلك
اشارة الى الحكم المذكور عندنا او تمتع عند ابو خنيفة رحمته تعالى اذ لا تمتع ولا قرأت
المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك اى التمتع منهم فعليه دم جناية لمن لم يكن اهله حاضرين
المسجد الحرام وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فان كان على اقل فهو قيم
الحرم او في حكمه ومن مسكنه ومراة المقاتل عنده واهل الحل عندنا ووسر وغيره على عند
مالك واتقوا الله في المحافظة على امره ونواهي وخصوصا في الحج واعلموا ان الله
شديد العقاب لمن لم يرتبكم بصدكم العلم بغير العصيان الحج اشهر اوقاته



وَأَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ فَإِذَا قَضَيْتُمْ
مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ
أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ
فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۝ وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَدْ عَذَابَ النَّارِ ۝ أُولَئِكَ
لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ وَادْكُرُوا
اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَجَلَّى فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ
وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجْجِكُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيُسْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْإِخْصَامِ ۝ وَإِذَا تَوَلَّى
سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ

كقولك الرد شهران معلومات معروفات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة ليلة النحر عندنا ولشهر عند ابو خنيفة رحمته تعالى عليه ود والجمع كله عند مالك وبناء الخلاف على ان
المراد بوقت وقت احرامها ووقت اعمالها وسكنا وما لا يحسن فيه غير من الناسك مطلقا فانما الكاكر العمرة في قبيلة ذي الحجة وابو خنيفة رحمته تعالى وان صح الاحرام بقبل شوال
فقد استكرهه وانما سمي شهرين وبعض الشهر اقامة لبعض مقام الكل او اطلاق الجمع على ما فوق الواحد فمن قرئ من الحج فمن اوجب على نفسه الاحرام فمن عندنا او بالتياسة واستوفى
الهدى عندنا خنيفة رحمته تعالى وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي رحمه الله تعالى ان من احرم بالحج لم يلزم الاقام فلا رقت فلا رقت فادعوا او فلا فتن من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حد
لتسرع بالسبب واكتساب المحظورات والاجدال والامارة مع الخدم والرفقة في الحج في ايام تقى الثلاثة على قصد تنهي للباقة وللاذلة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستتمة في نفسها
ففي الحج اجمع كبس الحر في الصلوة والتطريب بقرأة القرآن لانه يخرج عن مقتضى الطبيعة وعادة الى محض عبادة وقرآن كثير وابو عمرو والاولين بالرفع على معنى لا يكون نرف ولا فسوق ولا تنكح

هو معنى الاخبار بانتهاء الخلافة في الحج وذلك ان قريش كانت تخالف سائر العرب فقف بالمشر الحرام فارتفع الخلاف فان امرؤا بان يقفوا ايضا بعرفة وما تفعلوا من خير يعلم الله
 حدث على الخير فقبيل انتهى من الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه وتزود واذا ان خيرا زاد التقوى وتزود والعاظم التقوى فانه خير من ذلك في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون
 ويقولون نحن متوكلون فيكونون كاهل الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الا بامر في السؤال والتشغيل على الناس واتقون يا اولي الاباب فان قضيت اللب خشيته الله وتقواه
 حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكونوا المقصود بها هو الله تعالى في تبرا او من كل شيء سواء وهو مقتضى العقل المعرى من شوائب الهوى فلذلك خضروا الى الاباب بهذا الخطاب ليس عليكم
 جناح ان تبتغوا اي علف ان تبتغوا اي طلبوا فضلا من ربكم عطاء ورفقا من ربك بالرجح بالجماعة قيل كان عكاظ ومجنت وذو الجاهز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحج و
 كانت معاشهم منها فلا حاجة الاسلام تا ثموا من قبلت فاذا افضت من عرفات دفعت منها بكثرة من افضت الماء اذا صيبته بكثرة واصلما فاضت انفسكم فخذوا المفعول

لَا يُحِبُّ الْفُسَادُ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ
 فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي
 نَفْسَهُ ابْنِعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
 الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ
 مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝
 هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ
 وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ نُزْجَ الْأُمُورِ ۝ سَلِّحُوا بَنِي إِسْرَءِيلَ
 كَمَا أَيْتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
 مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 الْيَحْيَى الدُّنْيَا وَيَخْرُجُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا

كل حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمي به كاذرعات وانما نون وكسرة
 وفيه العلية والثاني لان تنوين جمع تنوين المقابلة لتنوين التمكن ولذلك جمع مع اللام
 وذهب لكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلك ولان
 التانيث اما ان يكون بالناء المذكورة وهي ليست تاء تأنيث وانما هي مع الالف التي قبلها
 علامه جمع المؤنث وبتاء مقدرة كافي فتد ولا يصح تقديره لان المذكورة تمنعه
 من حيث انها كالبدل لها الاختصاص بها بالمؤنث كتاء بنت وانما سمي بوقف عرفة لانها
 لا يبرهن عليه الصلوة والسلام فلما ابصره عرفها ولا جبريل عليه السلام كان يدور في المشاة
 فلما امره قال قد عرفت ولان ادم وحواء التقيا فيه فغاروا ولان الناس يتعارفون فيه
 وعرفات للالفة وذلك هي من الاسماء المرجحة لانها تجعل جمع عارف وفيه ليل وجوب
 الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعدة وهي ما موربها بقولهم ثم افوضوا ومقدمة
 للذكر المأمور لوجبه وفيه نظرا لذكر غير واجب بل مستحب وعلى تقدير ان واجب فهو
 واجب مقيد لا واجب مطلق حتى يجب مقدمته والامر به مطلق فاذا ذكره والله
 بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل بصلاة العشاين عند المشر الحرام جبل
 يقف عليه الامام ويسمي قرح وقيل ما بين ما رمى بعرفة ووادي محسر ويؤدى الاول
 ما رمى جابرنا عليه الصلوة والسلام لماصلى الحج يعني بالزدة لفته بفسركب ناقته حتى
 اتى المشر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفروا وانما سمي مشرا لانهم يعلم القبا
 ووصف بالحرام لمعناه ومعنى عند المشر الحرام مما يليه ويقرب منه فاننا افضل والا
 فالزدة لفته كلها موقفا لا وادي محسر واذكروه كاهديكم كاعلمكم واذكروه ذكرا
 حنا كما هديكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية واكافته وان
 كنتم من قبله اى الهدى لمن الضالين اى الجاهلين بالايان والطاعة وان
 هي المنخفضة من التقليل واللام هي الفارقة وقيل ان افايته واللام بمعنى الاكفولة تعالى
 وان ظنك لمن الكاذبين ثم افوضوا من حيث افاض الناس اى من عرفات لا من عرفات
 ولخطاب مع قريش كانوا يقفون بجميع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترصا عليهم فامروا
 بان يساووهم ثم تفاوتوا ما بين الانصافين كافي قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن اليه
 غير كرم وقيل من زدة لفته الى معنى بعد الانصاف من عرفات الى الخطاب عام وقرئ الناس بكسر الهمزة والنون
 واستغفروا الله من جاهليتهم في تغيير المناسك ونحوه اذ الله فعقد رحمة يفرد بن المستغفروين عليه فاذا قضيت مناسككم فاذا قضيت العبادات المحيية وفرغتم منها
 فاذا ذكر الله ذكركم اياكم فاكثروا ذكره وبالعواض كما تفعلون بذكر اياكم في المنفعة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقضوا بيني المسجد والجبل فيذكرون منافع اياهم ومحاسن اياهم
 او اشد ذكرا اما مجرور معطوف على الذكر يجعل الذكر ذكرا على الجاهز والمعنى فاذا ذكر الله ذكركم اياكم او كما ذكر الله ذكركم اياكم او كما ذكر الله ذكركم اياكم او كما ذكر الله ذكركم اياكم
 اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على اياكم وذكرا من فضل المذكور بمعنى واذا ذكركم اياكم اشد مذكورا من اياكم او بمضمحل عليها المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا الله
 منكروا بانيكم فمن الناس من يقول تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين والمراد الحث على الاكثار والارشاد الى

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا لِحُلُلَاتِنَا وَآتِنَا فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وَمَا لَنَا مِنْ دُونِكَ أَنْ يَضِلَّ رَبَّنَا سُبُلَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْمُنِيرُ
 فِي الصُّحُفِ وَالْكِتَابِ وَتُوفِيقُ الْخَيْرِ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ يَعْنِي الثَّوَابَ وَالرَّحْمَةَ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ بِالْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ وَقَوْلُهُ عَلَى رُحْمَاهُ عَلَيْهِ عَذَابُ الْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا الْمَرْءَةُ الْخَالِصَةُ فِي الْآخِرَةِ
 الْمَحْزُورَةُ وَعَذَابُ النَّارِ الْمَرْءَةُ السَّوَّةُ وَقَوْلُ الْحَسَنِ الْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا الْعِلْمُ وَالْعِبَادَةُ وَفِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ مَعْنَاهُ احْفَظْنَا مِنَ الشَّهَوَاتِ وَالذُّنُوبِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى النَّارِ وَاحْظِلْنَا
 لِمُرَادِهَا أُولَئِكَ إشارَةٌ إِلَى الْفَرْقِ الثَّانِي وَقِيلَ لِيَهْمَا لَمْ يَضِبْ مَا كَتَبُوا أَيْ مِنْ جَنْسٍ وَهُوَ جَزَاءُ أَوْ مِنْ جِلْدٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى مَا خَطَبْنَا تَهْمًا غَرَقُوا أَوْ مَادَّ حَوَابِي نَعْتِيمُ مِنْهُ
 مَا قَدَرْنَا فَمِنْ الْمَدْعَى كَسْبُ الْأَنْعَامِ الْأَعْمَالِ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ بِحَسَابِ الْعِبَادَةِ عَلَى كَثَرَتِهِمْ وَكَثْرَةِ أَعْمَالِهِمْ فِي مَقْدَارِهَا وَيُشَكُّ أَنْ يَقِيمَ الْقِيَامَةَ وَبِحَسَابِ النَّاسِ فَبَادَرُوا إِلَى الطَّاعَاتِ
 وَكَتَابِ الْحَسَنَاتِ وَادَّكَرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ كَبُرَتْ أَدْبَارُ الصَّلَوَاتِ وَعِنْدَ ذِي الْقُرْبَيْنِ وَرَمَى الْحَارِ وَغَيْرَهَا فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَمَنْ تَجَلَّى فَمَنْ اسْتَجَلَّ الْفَرْقِ فِي يَوْمَيْنِ

يَوْمِ الْقُرْبَى الَّذِي بَعْدَهُ أَيْ فَنَفَرِيهِ تَأْنِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ بِعَدْرِ الْحَارِ عِنْدَنَا وَقَبْلَ
 طُلُوعِ الْفَجْرِ عِنْدَ حَاجِيفَةٍ فَلَوْنُهُ عَلَيْهِ بِاسْتِحْجَالِهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا تَمَّ عَلَيْهِ وَنَ
 تَأْخِيزُ الْفَرْحَى رَمَى فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ بَعْدَ الزَّوَالِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ يَجُوزُ تَعْدِيرُ يَوْمِيهِ
 عَلَى الزَّوَالِ وَمَعْنَى هِيَ الْأَثْمُ بِالْجَهْلِ وَالشَّعْدُ الْفَضِيرُ بَيْنَهُمَا وَارْدٌ عَلَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنْ
 مِنْهُمْ مَنْ أَتَى التَّجَلَّى وَمِنْهُمْ مَنْ أَتَى التَّأَخُّرَ لِمَا تَقَى أَيْ الَّذِي ذَكَرَ مِنَ الْفَضِيرِ وَمِنْ الْأَحْكَامِ
 نَزَاتِي لَانْجَالِجٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالتَّخَفُّعِ بِأَوَّلِ جِلْدِي لَا يَنْصَرِفُ رُبُّكَ مَا يَهْتَمُّ مِنْهَا
 وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي جَمَاعٍ أَمُورَكُمْ لِيَسَابِكُمْ وَأَعْلُوا أَنْكُمْ إِلَيْهِ تَحْشُرُونَ لِلْجَزَاءِ بَعْدَ
 الْأَحْيَاءِ وَأَسْلَ الْحَشَرِ لِمَجْمَعٍ وَضَمَّ التَّفَرُّقَ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَجِيءُ قَوْلُهُ يَرْوَقُ
 وَيُعْظَمُ فِي نَفْسِكَ وَالتَّجْبِيرُ قَرَضُ اللَّانِ لِلْجَهْلِ بِسَبَابِ الْمُنْتَجَمِ مِنْهُ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مُتَعَلِّقُ الْقَوْلَى مَا يَقُولُهُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَأَنْسَابُ الْعَاشَرِ وَفِي
 مَعْنَى الدُّنْيَا فَانْهَارَهُ مَزَادُ عَاءِ الْمُحِبَّةِ وَظَاهِرُ الْإِيمَانِ وَتَجِبُكُ أَيْ يَجِبُكَ قَوْلُهُ فُتِ
 الدُّنْيَا حَلَاوَةً وَفَصَاحَةً وَلَا يَجِبُكَ فِي الْآخِرَةِ لِمَا يَحْتَرِهُ مِنَ الدَّهْشَةِ وَالْجَبَّةِ وَأَوَّلَانِ
 لَا يُؤْذَنُ فِي الْكَلَامِ وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ يَحْلِفُ وَيَسْتَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى أَنْفُسِهِ
 مُوَافِقُ الْكَلَامِ وَهُوَ الدَّالُّ عَلَى خَصَامٍ شَدِيدِ الْعَدَاوَةِ وَالْجِدَالِ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْخَصَامِ
 الْخُفَاةِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ خَصَمٍ كَصَبٍّ وَصَعَابٍ بِمَعْنَى شَدِيدِ الْخُفُوفِ خُصُومَةٌ قِيلَ
 زَكَتٌ فِي الْخَسْرِ بِنِ شَرِيقِ الثَّقُفِ وَكَانَ حَسَنَ الْمَنْظَرِ حُلُوَ الْمَنْطِقِ بِوَالِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدْعَى الْأَسْلَامَ وَقِيلَ فِي الْمَنَافِقِينَ كُلِّهِمْ وَادَّاتُوا أَدْبَارَ وَنُصْرَتِكَ
 وَقِيلَ ادَّاعِلٌ وَصَارُوا إِلَا سَعِي فِي الْأَرْضِ لِيَسْتَفِدَّ فِيهَا وَيَهْلِكَ الْحَرْثُ وَالتَّنْثَلُ كَمَا
 فَعَلُوا لَخَسْرِ تَقِيْعًا ذَبِيْعُهُمْ وَأَرْحَقَ زُرْعُهُمْ وَأَهْلَكَ مَوَاتِيْعَهُمْ أَوْ كَمَا يَفْعَلُهُ وَلَا تَسْقُ
 بِالْقَتْلِ وَالْإِنْفَاقِ وَالظُّلْمِ حَقٍّ تَمِيْعُ اللَّهُ بِشُومٍ لِقَطْرِ فِيهِ لَحْرٌ وَالتَّنْثَلُ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ
 الْفَسَادَ لَا تَرْضِيهِ فَلَحْدُوا غَضَبَهُ عَلَيْهِ وَادَّاعِلٌ لَهُ اتَّقَى اللَّهُ اخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْأَثْمِ

حَلَّتْهُ لَأَمْنَةً وَحِيْمَةً الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى الْأَثْمِ الَّذِي يَوْمَرُ بِتَقَاتِهِ لِحَاجَةٍ مِنْ قَوْلِكَ اخَذَتْهُ بِكَذَا إِذَا
 حَلَّتْ عَلَيْهِ الرِّمَّةُ مَا يَأْتِي حَسْبُهُ جَهَنَّمَ كَفَتْ جَزَاءً وَعَذَابًا وَجْهَهُمْ عِلْمُ الدَّارِ الْعَقَابِ
 وَهِيَ الْأَصْلُ مُرَادُ النَّارِ وَقِيلَ مُعَرَّبٌ وَلِبْسُ الْمَهَادِ جَوَابُ قَسَمٍ مُقَدَّرٍ وَخُصْمٌ بِالْذِّ

مَحْذُوفٍ لِلْعِلْمِ بِوَالْمَهَادِ الْفَرَارِ وَقِيلَ مَا يُوْطَأُ الْجَنْبَ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ يَبِيعُهَا أَيْ يَبْذُلُهَا فِي الْجِهَادِ أَوْ بِأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى يَقْتُلَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ طَلِبًا لِرِضَاةِ اللَّهِ وَقِيلَ
 إِنِهَازَلَتْ فِي مَسْئَلِ بْنِ سَنَانٍ الرُّومِيُّ اخَذَهُ الْمُشْرِكُونَ وَعَذَّبُوهُ لِيَرْتَدَّ فَقَالَ لِي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَنْتَعِمُ أَنْ تَكُنْتَ مَعَكُمْ وَلَا يَضُرُّكَ أَنْ تَكُنْتَ عَلَيْهِمْ تَخْلُوقٌ وَمَا أَنَا عَلَيْهِمْ وَخَدُوا مَا لِي فَقَبِلُوهُ مِنْهُ وَأَقَامُوا الْمَدِينَةَ
 وَاللَّهُ زَوْفًا لِعِبَادِهِ حَيْثُ ارْتَدَّ هَدْمُ إِلَى مِثْلِ هَذَا الشَّرَاءِ وَكَلَّفَهُمْ بِالْجِهَادِ فَهَرَضَهُمْ لَثَوَابِ الْفَرَاةِ وَالشَّهَادَةِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً السِّلْمُ بِالْعُسْكَرِ وَالْفَيْعِ
 الْأَسْتِسْلَامِ وَالطَّاعَةِ وَلِذَلِكَ يُقَالُ فِيهِ الصِّلْحُ وَالْأَسْلَامُ فَتَحَابُّنَ كَثِيرٌ وَفَنَافِعُ وَالْعُسْكَاتُ وَكَثَرَةُ الْبَاقُونَ وَكَافَّةُ اسْمُ الْجَمْعَةِ لِأَنَّهَا تَكُنُ الْأَجْزَاءُ عَنِ التَّفَرُّقِ حَالٍ مِنْ لُفْظِيَّةِ
 السِّلْمِ لِأَنَّهَا تَوَثَّقَتْ بِالْحَرْبِ قَالَ السِّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيَتْ بِهِ وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جَرَعَ وَالْمَعْنَى اسْتَسْلَمُوا لِلَّهِ وَاطِيعُوهُ جَمَلَتُ ظَاهِرُ أَوْبَانِهَا وَالْخُطَابُ لِلْمَنَافِقِينَ أَوْ
 ادْخُلُوا فِي الْأَسْلَامِ بِكَلِمَتِكُمْ وَلَا تَخْطُطُوا بِهِ غَيْرُهُ وَالْخُطَابُ لِمَنْ مَنَى أَهْلَ الْكِتَابِ فَانْهَارَهُمْ بِعَدَاةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَظُمُوا التَّيْبَ وَحَرَّمُوا الْأَبْلَ وَالْبَانَةَ أَوْ فِي شَرَائِعِ اللَّهِ كَلَمَاتُهَا

فَوَقَّهْمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ١١٧
 كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
 وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكِمَ
 بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا أَخْلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ
 أُوتُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَيْنًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى
 اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ
 يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١١٨
 أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ
 مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ١١٩
 يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ

يَبِيعُهَا أَيْ يَبْذُلُهَا فِي الْجِهَادِ أَوْ بِأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى يَقْتُلَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ طَلِبًا لِرِضَاةِ اللَّهِ وَقِيلَ
 إِنِهَازَلَتْ فِي مَسْئَلِ بْنِ سَنَانٍ الرُّومِيُّ اخَذَهُ الْمُشْرِكُونَ وَعَذَّبُوهُ لِيَرْتَدَّ فَقَالَ لِي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَنْتَعِمُ أَنْ تَكُنْتَ مَعَكُمْ وَلَا يَضُرُّكَ أَنْ تَكُنْتَ عَلَيْهِمْ تَخْلُوقٌ وَمَا أَنَا عَلَيْهِمْ وَخَدُوا مَا لِي فَقَبِلُوهُ مِنْهُ وَأَقَامُوا الْمَدِينَةَ
 وَاللَّهُ زَوْفًا لِعِبَادِهِ حَيْثُ ارْتَدَّ هَدْمُ إِلَى مِثْلِ هَذَا الشَّرَاءِ وَكَلَّفَهُمْ بِالْجِهَادِ فَهَرَضَهُمْ لَثَوَابِ الْفَرَاةِ وَالشَّهَادَةِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً السِّلْمُ بِالْعُسْكَرِ وَالْفَيْعِ
 الْأَسْتِسْلَامِ وَالطَّاعَةِ وَلِذَلِكَ يُقَالُ فِيهِ الصِّلْحُ وَالْأَسْلَامُ فَتَحَابُّنَ كَثِيرٌ وَفَنَافِعُ وَالْعُسْكَاتُ وَكَثَرَةُ الْبَاقُونَ وَكَافَّةُ اسْمُ الْجَمْعَةِ لِأَنَّهَا تَكُنُ الْأَجْزَاءُ عَنِ التَّفَرُّقِ حَالٍ مِنْ لُفْظِيَّةِ
 السِّلْمِ لِأَنَّهَا تَوَثَّقَتْ بِالْحَرْبِ قَالَ السِّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيَتْ بِهِ وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جَرَعَ وَالْمَعْنَى اسْتَسْلَمُوا لِلَّهِ وَاطِيعُوهُ جَمَلَتُ ظَاهِرُ أَوْبَانِهَا وَالْخُطَابُ لِلْمَنَافِقِينَ أَوْ
 ادْخُلُوا فِي الْأَسْلَامِ بِكَلِمَتِكُمْ وَلَا تَخْطُطُوا بِهِ غَيْرُهُ وَالْخُطَابُ لِمَنْ مَنَى أَهْلَ الْكِتَابِ فَانْهَارَهُمْ بِعَدَاةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَظُمُوا التَّيْبَ وَحَرَّمُوا الْأَبْلَ وَالْبَانَةَ أَوْ فِي شَرَائِعِ اللَّهِ كَلَمَاتُهَا

بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب وفي شعب الاسلام وحكامها فلا تخطوا بشئ والخطاب لتسليين ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفرق
انه لكم عدو مبين ظاهر لعداوة فان ذلكم عن الدخول فالسلم من بعد ما جاءكم البينات الايات والجمع الشاهدة على ان الحق فاعلموا ان الله عزيز لايجزى الانتقام
حكيم لايقيم الا بحق هل ينظرون استغفارهم في معنى النفي ولذلك جاء بعده اى اياتهم امره اوباسك قوله تعالى وياق امر ربك فجاءهم بانسنا واياهم الله
بانسنا فخذف الماقي بالدلالة عليه بقوله تعالى انا الله عز وجل فقلل جمع ظلت كفت وقول هو اخطك وقرئ ظلالا كقول من الغمام السحاب الابيض وانما اياتهم للعداوة
لانهم مظنة الرحمة فاذا جاء منها اعداب كانا فقلل لان الشراذجا من حيث لا يحتسب كانا صعبا كيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة فانهم الواسطة في اتيان امره
او الاذن على الحقيقة بآسود قرئ لجر عطا على ظلال والغمام وقضى الامر اتم امره اذ كهد وفرغ منه وضع المامى موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوسه وقرئ وقضاء الامر
عطا على الملائكة والى الله ترجع الامور قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على

البناء للمفعول على انهم الرجوع وقرأ الباقون على البناء لفاعل بالتانيث غير يعقوب على
انهم الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير وبناء المفعول سن في اسرائيل امر الرسول صلى
الله عليه وسلم لولكل احد والمراد بهذا السؤال تعريضهم كم اتيانهم من آية بيينة معجزة
ظاهرة اوتيت في الكتب شاهدة على الحق والعتاب على ايدى الانبياء كم خبرية واستفهام
مقررة ومحلها النصب على المفعولية والرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر الى مبتدأ
واية مميزة هاهنا من الفصل ومن يبدل نعمته الله اى ايات الله فانها سبب الهدى التى
هو اجل انهم يجعلها سبب الضلالة وازيد الجسرا والتعريف والتأويل الرابع
من بعد ما جاءته من بعد ما وصلت اليه يمكن من معرفتها وفيه تعريض انهم بدلوها بقدر
ما عقولها ولذلك قيل تقديره بدلوها ومن يبدل فان الله شديد العقاب فيعاقبها
اشد عقوبة لانها تركبها شديدا زين للذين كفروا والحيوة الدنيا حنت في
اعينهم واشرب محبتها في قلوبهم حتى تكوا طعنا او اعرضوا عن غيرها والمرين على الحقيقة
هو الله تعالى اذا من تى الاوهو فاعلموا يدل عليه قارة زين على البناء للفاعل وكل من
الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الاوثى ليهيئها والاشياء ففهيته مزينة
بالعرض ويحزون من الذين امنوا يريد فقراء المؤمنين كلال وعمار ومهيباى
يستردونهم ويستهنون بهم على ففهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتداء كما
جعلوا مبدا السخرية منهم والذين اتقوا ففهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في
اسفل السافلين ولاهم في كرامتهم وهم في مذلة ولاهم يتناولون عليهم فيسخر منهم
كما سخر ومنهم في الدنيا وانما قالوا الذين اتقوا واحد قولهم من الذين امنوا ليدل على انهم
متقون وان استعلاهم للتقوى والله يريزق من يشاء والدارين بغير حشاش
بغير تقدير فوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى كانا لنا سرامة واحدة
متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس ونوح وبعث الطوفان ومتفقين على الجها التذكير
ففترة ادريس ونوح فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اى فاختلغوا فبعث الله
وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلغوا فيه عن كعب الذى علمت من عدد الانبياء مائة واوجه

وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا
مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ
وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ
قَالَ فِيهِ كَبِيرٌ وَمَصِيدٌ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفَرٍ بِهِ
الْمَسْحِ بِالْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَ
الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُوا نَكْرَهَاتٍ
يُرَدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرُدَّكُمْ مِنْكُمْ
عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

وعشرون والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل مع هذا الكتاب
يخصهم وانما كانوا اخذون بكتب من قبلهم بلحق حال من الكتاب اى ملتبت بالحق شهاداى ليحكم بين الناس اى الله والبنى البعوث وكتابه فيما اختلغوا فيه
في الحق الذى اختلغوا فيه والنسب عليهم وما اختلف فيه والحق والكتاب الا الذين اتقوا اى الكتاب المنزلة لازالة الاختلاف اى عكسوا الامر ففعلوا ما انزل
منها للاختلاف شيئا لا استصكام من بعد ما جاء بهما البينات ببيانهم حشاشينهم وطلما حرصهم على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اى
الحق الذى فيه من اختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذن ربهم اوبادادى ولطفهم (الفوا والمرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر)

والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالككم ارحسبتم ان تدخلوا الجنة خاضب بيلقي صلى الله عليه وسلم المؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعت
بجنى الايات تشيخهم على الثبات مع خاليمهم وام منقطعة ومعنى الهزيمة فيها الابتكار ولما ياتكم واصل لها الرزديت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابلتها
مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم في مثل هذه الشدة مستهم الباتة والفتنة بيان له على الاستئناف ونزلوا وازبحوا واطعوا شديدا بما اصابهم من الشدة
حتى يقول الرسول والذين امنوا معه تنهاى الشدة واستطاعت المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرا نافع يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرهون لا يجر
مضى نصر الله استطاع له لئلا يخاره الا ان نصر الله قريب استئناف على رادة القول اي فقل للمرهون ذلك استعافاهم الى طلبتهم من اجل النصر وفيها اشارة الى ان الوصول الى
الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدة والتأدب والرياضات كما قال عليه الصلوة والسلام رجعت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يستلوك
ماذا ينفعون عز ابن عباس رضى الله عنهما ان عمرو بن الجحج الانصاري كان

شيخاها اذ مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا تنفق من اموالنا وازين نضعها فنزلت
قل ما انفقتم من خير فلو الذين والاقرين واليتامى والمساكين وازيل التبتل مثل
عن المتفق فليتب بيان المصرف لانهم فان اعتداه النفقة باعتباره ولان كان
في سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا في الاية واقترافي بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما
انفقتم من خير وما تضمنوا من خير وفي معنى الشرط فان الله به عليم جوابه
اي ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه وليس في الاية ما ينافيه فرفض
الزكاة لينسبها كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبا وهو
مصدر نبت بلبالب الفة وافضل بمعنى مفعول كالخزوق في الفة على انما فيكم الضعف
والضعف وبمعنى الاكره على المحاركة انهم اكرهوا عليه لشدة وعظم منته كقولهم قتله
حلتما كرهها وصعته كرها وعسى ان كرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جنى ما
كلوا بما فالطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا
شيئا وهو شر لكم وهو جنى ما فهو اعفان النفس تحب وتوهم وهو يفضي بها الى
الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم ما هو
خير لكم واتم لتقولون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح والارحمة وان
لوتعرف عنها يستلوك عن الشهر الحرام روى عليه الصلوة والسلام بعث
عند الله بن جحش ان عمته على سيرة في جادى الاخرة قلد بدربشهر بن ليرت مدعير القرشير
فيهم عمرو بن عبد الله الحصرى وثلاثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير فيها
تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يطوفون من جادى الاخرة فقالت قريش اسفل
محمد التهر الحرام شهر ايام من قبل الخائف ويذعر فيها الناس الى معاشهم وشق على اصحاب
السيرة وقالوا ما نخرج حتى نزل قوبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاشيا
وعمراس عباس رضى الله عنهما لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنمة وهو قول
غنية في الاسلام والتائلون هم المشركون كتبوا اليه في ذلك تسليحا وتغييرا وقيل اصحاب
السيرة قال فيه بدلا شتما من الشهر الحرام وقرئ عن قتال بكرير الحامل

خَالِدُونَ ﴿٣٥﴾ اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ اُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَيْرِ وَالْمُنَسَّرِ قُلْ فِيهِمَا اِثْمٌ كَبِيرٌ
وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ
مَاذَا يَفْعَلُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٧﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ
عَنِ اِيتَامَى قُلِ اضْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ اِنْ تَحَالَطُوا بِهِمْ فَأَخْرَاجُكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ
اِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا الْمُشْرِكِينَ كَاتِبَتِ
يَوْمَئِذٍ وَلَا مَنَّةَ مَوْءِنَةٍ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكِكُمْ وَلَوْ اَعْجَبَنَاكُمْ
وَلَا تَتَّبِعُوا الْمُشْرِكِينَ كَاتِبَتِ يَوْمَئِذٍ وَلَا مَنَّةَ مَوْءِنَةٍ خَيْرٌ

قل قال فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعلوا وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف ولاولى منع دلالة الآية على حرمة قتال اهل بيتها
فان قال فيه نكرة في جزئيات فلا تم وصدة صرف وقع عز وجل الله اى الاسلام واما واصل العبد الى الله من طاعات وكفره اى الله والجهنم الحرام على ارادة المضاف اى وصدة المشرك الحرام
كقول ابي داود اكل امرئ تحتين امرا وانا تود بالليل نارا ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على صدماع من اذ لا يقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا
على لها وفيها فان العطف على الضمير المحرور انما يكون باعادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلت السيرة في خط
وبناء على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربع الممدودة من كبار قريش وافضل ما يستوى فيها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اى ما يتكبرون من الاخراج
ولشرك افطع مما ارتكبه من قتل الحصرى ولا يزالون يقاتلون حتى يردوكم عن دينكم اجبار عن ذمام عداوة الحارثهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوكم عن دينهم وحتى التعليل كقولك

أعبد الله حتى أدخل الجنة أناستلوا وهو استبعاد الاستطاعتهم بقول الواثق بقتوه على قرنها فلغرت في فلاتيق على وإيدان بانهم لا يردونهم ومن يرددكم عن ربكم
فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم قيد الردة بالموت عليها في إحباط الأعمال كما هو مذهب الشافعي والمراد بها الأعمال النافعة وقضى حبطت البغ وهو لغت فيه والدنيا
لبطلان ما تخيلوه وفوات ما لا سلام من الفوائد الدنيوية والآخره بسقوط الثواب وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون كذا في الكفرة أنا الذين آمنوا نزلت أيضا في أصحاب
المرتبة لما ظن بهم أنهم إن سلموا من الأثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كرر الموصول لتعظيم المجرة ولجها كانها مستقلة في تحقيق الرجاء أولئك جزؤ
رحمة الله ثوابا ثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم والله غفور لما فعلوه خطأ وقلة احتياط رحيمة باجزاء الاجر
والثواب يسألونك عن الخمر والميسر روى عنه نزل بكمته قوله ومن ثمرات الخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فخذوا به لمن آمن به منكم أنا الذين آمنوا نزلت أيضا في أصحاب
قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهب للعقل متسبلة لما لا فزلت هذه الآية

مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَنَّ جَبَّكُمْ إِلَهُكُمْ لَأَقْبَلَ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ يَدْعُونَ إِلَى التَّائِبِ وَاللَّاتِ
يَدْعُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِأَذْنٍ وَيُسَبِّحُونَ بِهَا نَارَ النَّارِ
لَعَلَّهُمْ يَنْذَكَّرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَيْصُوفِ
قُلْ هُوَ ذِي فَا عِزٍّ لِّوَالِئِ السَّاءِ فِي الْخَيْصُوفِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى
يُطَهَّرْنَ فَإِذَا طَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٣٧﴾ نِسَاءُكُمْ
يَحَرِّثُ لَكُمْ فَإِنْ أَجْرُكُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَأَنْتُمْ
وَأَقْوَامُكُمْ وَأَعْلَائُكُمْ مَلَاقَةٌ وَلِبَسَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾
وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا
وَتُحِبُّوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ لَا يُؤْخَذُكُمْ
اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ

قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهب للعقل متسبلة لما لا فزلت هذه الآية
فشرها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشرها فاشتكروا
فام احدهم فقرأ اعد ما تصدون فزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقد بئس ما
ثم دعا عتبان بن مالك ثم عبد بن ابي وقاص بن عمار فشرها فاشتكروا واقتروا وتناشدوا فانشد
سعد شرا فيهم الانصار فشرها فاشكروا فشرها فاشكروا فشرها فاشكروا فشرها فاشكروا
الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه اللهم بين لنا في الخمر بينا فافزلت انما الخمر وكثير
الى قوله ففعل انتم منهون فقال عمر رضي الله عنه استهين يا رب والخمر في الاصل مستند خمره
اذا ستره سمي بها تنقيع العنب ولما اذا اشتد وظل لا يميز العقل كاسي سكر الاله
يسكره اي يجهلوه وهي حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة عسر
الزيت ولما اذا طمخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شره ما دون السكر والميسر ايضا
كالوعد سمي بالقمار لاننا خذمالا لغير ميسر وسلب سياره والمعنى بينا لولئك عن قمارها
لقوله تعالى قل فيها اي عن تعاطيها اثم كبير من حيث انه يؤدي الى الانكسار
عن المأمور وارتياب المحذور وقرا حرة والكتا في كثير بالثاء ومنايع للناس
من كتب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تنجس لما
وتوفير المروة وتقوية الطبيعة وانما اكبر من فحشها اي الفاسد التي تنشا
منها اعظم من المنافع المتوقعة منها ولهذا قل لها الخمر من الخمر فان الفسدة اذا تزحمت
على المصلحة قصت تحريم الفعل ولا ظهر ان ليس كذلك لما مر من ابطال مذهب المعتزلة
وبينا لولئك ماذا ينبغي فقل سائلها ايضا عمرو بن الجوح سألوا عن المنفق والمفتر
ثم سأل عن كيفية الانفاق قل العفو العفو يقضي الجهد ومنه يقال لا أرض تسهلة
وهو ان ينفق ما يستلزمه ليدخله من الجهد قال هذا العفو مني تستدعي مودتي ولا
تفلي في شئ مني حين اغضب وروى ان رجلا قال اني صلى الله تعالى عليه وسلم بيضته
من ذهابها بها في بعض لغات فقال اخذها مني صدقة فاعرض عليه السلام عن حتى كدر
مرارا فقال هاتها من مضيا فاخذها فخذها خفا فواضا بها شجرة قال يا اي احكم بما له
كله تصدق به ويجلس يكفها الناس انما الصدقة من ظهر غنى وقرا ابو عمرو ورفع الواو

كذلك بينا لكم الايات اي مثل ما بيننا ان العفو اصل من الجهد وما ذكر من الاحكام والكافي في موضع النصب صفة تصدق محذوف اي تبيننا مثل هذا التبين وانما واحد العلامة
والخاطب بجمع على تأويل القبيل والجمع لعلمكم تتفكرون في الدلائل والايكام في الدنيا والآخرة في امور الدارين فتأخذون بالاصح والانع منها وتجتنبون عما يضركم ولا
ينفعكم وايضركم اكثر مما ينفعكم وبينا لولئك عن اليتامى لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الايتام عن اليتامى وبخا لظمتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت قل اصلاح لخير خير اي مداخلتهم لاصلاحهم واصلاح اموالهم خير من مجانبتهم وان تخاطبوا هم فاحسن انكم حث على الخاطبة اي انهم
اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخاطب الاخ وقيل المراد بالخاطبة المصاهرة والله يتم الفتنة من الجمع وعيدو وعدلن خاطبهم لافساد واصلاح اي علم امره فجاز به عليه ولوشاء الله
لاعتكم اي ولوشاء الله اعانتكم لاعتكم اي كفكم ما يشق عليكم من العنت وهي لشقته ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم يحكم ما يقضي الحكمة

ويتبع للطلاق، وانتكحوا الشركات حتى يؤمن أي ولا تزوجوهن وقرن بالضم أي ولا تزوجوهن من المسلمين والشركات تم الكتابيات لأن أهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقال يا أيها
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله إلى قوله تعالى سبحانه عما يشركون ولكنها خضعت منها بقبولها المحصنات من الذين أتوا الكتاب وروى أنه عليه السلام بعث مرثداً الفسوي إلى مكة
ليخرج منها أبا ساس من المسلمين فأنه عناق وكان يهودياً في الجاهلية فقالت لا تفلحوا فقال إذا لا سلام حال بيننا فقالت هل لك أن تزوج بفقالت نعم ولكن استأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستأمر فزلت ولا مئة مؤمنة خير من مشركة أي ولا مئة مؤمنة كانتا وملكته فإن الناس كلهم عبيد الله وأماؤه ولو أعجبكم بحسنها وشمالها وأوالها والحوال ولو عفى
أنه وكثير وانتكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عموم ولمبدؤ من خير من مشرك ولو أعجبكم قليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب في
مواصلتهم المؤمنين أولئك إشارة إلى المذكورين من المشركين والشركات يدعو إلى النار أي الكفر المؤدي إلى النار فلا يليق مواصلتهم ومصاهرته والله يدعوا أي

اولياءه يعنى المؤمنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فتحمل الشانم

الى الجنة والخبرة اى الاعتقاد بعمل الموصلين اليها فهم الاحياء بالمواسلة

بإذنه بتوفيق الله تعالى وتيسيره، وبإقتضائه وإرادته، وبين آياته والناظر لحاله
يتذكرون لكي يتذكروا وليكونوا بحسب ربي منهم التذكروا كرمي العقول ومن مثل

الخبر ومخالفة الهوى ويسألونك عن المحيض روى اناهل الجاهلية كانوا لم
يتكلموا المحيض ولم يروا كلوها كفعما السود والمجوس واستمر ذلك الى ان سال ابو الصديق

فإنهم من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحض مصدر كالمحرم والمست ولعلهم

سبحانما ذکرک لہذا واولثلاثہ بہا ثلاثا لان السماء الاولیٰ کانت فی اوقا

متفرقة والثالثة الاخيرة كانت في وقت واحد فذلك ذكرها بحرف الجيم قوله واني

ای الحنفیہ مستقذر مؤذ من یقر بہ نفرة منه فاعلموا النساء فی الحنفیہ

فاحسنوا لجامعتهم لقوله عليه السلام انما امر قوم ان تعزلوا عما هم من اذا حضر واما امركم

بأخراجهن من السمات كفعلا الاعاجم وهو الاقتصاد من اوطا السه و تفرط النصا

فانهم كانوا يحامونهم ولا سالون بالحض وانما وصفنا بانفاذى ومرتبا الحكم عليه

بالفاء اشعار اننا العلة ولا نقه بوجه جنم بطهرن تاكيد للحكم وسان لغاتنه هو

انفتسل بعد الانقطاع وبدل علمه من محاق آة حمرة والكنانة وعلمه في رواية

این عاقل بطهری ای تطهرن ممع بختلن والتزاما قولی فاذا قطعت فانه

فانه يقتضوا تأخذ حوازي الانسان عن الغسل وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنهما

طهرت لاصكت الحنف جازق ما نها قبا الفصل مرحشام كوالله اء المائى

الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَحَلَّاهُ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ مَحْسَبُ التَّوَّابِينَ مِنَ الذَّنْبِ وَنَحْنُ نَسْتَعِينُ

ای التزمین عن الفواحش والاقذار کما معناه الخائف والانسان في غنى المات

نشانکہر شاہی موضع حرث لکھنؤ: بہاؤ شاہ المایہ دفا، جامیہ مز

الظلف بالذور فاته احكمه اء فاته من كاتاة ز المحارث و هو كالسكان

أقوله فاته من منحة امرئكم الله الذشته مناء حمة شنة روى إذا المود

كانه افعه لو زمخامع امر اتمه زدرها فقل ما كان ولدها احمول فذكر ذلك لرسول

اللَّهُ مَبْلُغٌ إِلَيْهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ ۚ

ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين الكاملين في الاعمال

امرهم ولا يتحملوا الله عزهم لا يمانكم ان تدروا وتتقوا وتصلحوا من النساء

رضو اللہ تعالیٰ عنہا و فی عہد اللہ ابن ذوا حہ حلفان لا یتکلیختہ شہرنا

الشم وللعرض للامر ومعنى الانية على الاول لا تجعلوا الله حازرا الماحقة عليه

إذا حلفت على يمين فرأيت غرتا خذ منها فأت الذي هو حذر

۱-۲-۳-۴-۵-۶-۷-۸-۹-۱۰-۱۱-۱۲

قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢١﴾ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ مِنْ
 نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ لِلَّهِ عَفْوَ
 رَحِيمٌ ﴿٢٢٢﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٣﴾
 وَالْمُطَلَقَاتُ يَرَبِعْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ
 أَنْ يَكُنَّ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ فِي آرْحَامِهِنَّ أَنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُوَ لُهُنَّ أَحْسَنُ بَرٍّ دِهْنٍ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا
 إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ
 عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ
 فَإِنْ تَكَرَّرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَرَجَّعَ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمَا أَنْ
 تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
 اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا

الله صلى الله عليه وسلم فزنت وقدموا الانفسكم ما يدخلكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية عند المولود واقتوا الله بالاجتناب عنه عاصيه واطوا انفسكم ملاقوه فترودوا اما لا تقتضون به وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان ينصحهم وبشرا من مدقروا مثل امر منهم ولاتجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق رضى الله تعالى عنه لما حلف له لا ينق على مسلحه لا فتراته على ما كتبت رضي الله تعالى عنها اوفى عبد الله ايمان راحة حلفان لا يتكلم خنته بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخيه والعرضة فلة بمعنى المفعول كالقضية تطلق لما يعرض دون الشيء وللعرض للامر ومعنى الآية على الاول لاتجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها كقولها عليه السلام لا ين سخرة اذا حلفت على عين فرايت غيرها خيرا منها فأتأت الذي هو حذر

وكثير من بينكم وان مع صلتها عطف بيان لها والاول صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان تكون لتعليل وتعلق ان بالفعل وبعضه اى ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا بالاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوا معرضا لاي ايمانكم فثبتوا بكونه الخلف به ولذلك ذم الخلاف بقوله ولا تطلع كل خلاف فمبين وان تبروا علة للنهي اى انها كرهه ارادة بركم وتقويكم واصداكم بين الناس فان الخلاف مجتزئ على الله تعالى والمجتزئ عليه لا يكون برامقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو البين مالا عقد معه كما سبق به اللسان وتكلم به جاهلا لحناء كقول العرب لا والله وبلى والله مجرد التاكيد لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤخذكم الله بقوة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم المستنكم وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يماقكم بالخطأتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تهمتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذكم باللغو حليم حيث لم يجعل بالمؤاخذة على بين الجحد تربصا للتوبة للذين يقولون من نسائهم اى يحلفون على ان لا يجمعوهن والايلاء الخلف وتعديته بطل ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى بمن تربصا ربعة اشهر مبتدا وما قبل خبره وفاعل الظرف على خلاف سبق والترص الانتظار والتوقفا ضيفا الى الظرف على الاتساع اى المولى حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفسخ ولا طلاق ولذلك قال الشافعي لايلاء الا في اكثر من ربعة اشهر ويؤيده قان قانوا اى جمعوا في البين بالحث فان الله غفور رحيم للمولى ثم ختمه اذا كفروا متوخي بالايلاء من ضرر المرأة ونحوه بالفيتة التي هي كالنوبة وان عزموا الطلاق وان صموا قصدوا فان الله سميع طلاقهم عليم يفرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في ربعة اشهر فادونها وحكمه ان المولى ان فاء في المدة بالوطى ان قدره بالوطى ان يجمع الفيتى وزموا الوطى ان يفسر والايات بعد ما طلقة وعندنا يطالب بعد المدة باحدا الامرين فان ابي عنها طلق عليها لم يملك المطلقات يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء ما دللت الايات والاخبار ان حكم غيرهن

فِيمَا أَفْذَتْ بِرَبِّكَ جُدُودًا لِلَّهِ فَلَا تَقْدُوهَا وَمَنْ يَفْعَلْ
جُدُودًا لِلَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ
مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا جُدُودًا لِلَّهِ وَتِلْكَ
جُدُودًا لِلَّهِ يَتَّبِعُهَا الْقَوْمُ يَحِلُّونَ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ
فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِنَفْسِنَّ وَأَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ
ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَحْذَرُوا آيَاتَ اللَّهِ هُرُوعًا وَاذْكُرُوا أَنَّمَا أَلَلَّهُ
عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
يُعْظِمُكُمْ فِيهِ وَأَنْتُمْ أَلِلَّهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
﴿٤٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ

فيمسكون كل واحد من البناتين مكان الآخر ولعل الحكم لما عر المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لمن ان يحتم ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استجبالا في العدة وابطال الحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ليس المراد منه تعقيد نفى الحل بايمانهن بل التنبيه على انه بنا في الايمان وان المؤمن لا يجزئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل وبعلوتهن اى اذ واج المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التي تلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كالوكر الظاهر ونخصه بالبعولة جمع بعل والشاء لتأنيث الجمع كالمومة والخولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اى واهل بعلوتهن وافصل ههنا بمعنى الفاعل في ذلك اى في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لاضرر المرأة وليس المراد منه شريطة قصد اصلاح للرجعة بل الغرض عليه والمنع من قصد الضرر ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اى ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليهما

لا فلبس والرجال عليهم درجة زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهم وحقوقهم من المهر والكفاف وترك الضرر ونحوها او شرف وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لمن يشاركونهن في غرض الزواج ويحسون بفضيلة الرعاية والاتفاق والله عزير يقدر على الانتقام من خالف الاحكام حكيم بشرع الحكم ومصالح الطلاق مرتان اى التطبيق الرجعي اثنان لما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الثالثة فقال عليه السلام او تشرح باحسان وقيل معناه التطبيق الشرعي طليقة بعد طليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية للجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة فامسك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تشرح باحسان بالطلقة الثالثة او بان لا يرجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ وتخيير مطلق عقب به تعليم كيفية التطبيق ولا يجعل لكم ان تأخذوا مما اتيتموهن شيئا اى من الصدقات روى ان جليلية بنت اخت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لانا ولا ثابت لا يجمع رأسى ورأسه شئ والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكنى اكره الكفر في الاسلام وما طيقه بفضا في دفت جانب الحباء فأتته اقرب عمة من الرجال العاد ما شدد هرسا واد اقصم قامه واقهر وجافرت فاختلعت منه بديقة اصدقها والمطاب مع الحكم واسناد الاخذ والاياء اليهم لانهم الامر بينهما عند الترافع وقيل انه خطاب للزوج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة الان يخافا اى الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد نصب لطف بالظن ان لا يقيما حدوا لله بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقولهمزة ويعقوب يخافا على البناء للمعول وابدال ان بصلته من الضمير بدلا لاشتمال وقرئ تخافا وقيامتا للمطاب فان ختمت ايهما الحكم ان لا يقيما حدوا لله فلا يجاب عليها فيما افتدت به على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت وعلى المرأة في اعطائه تلك حدودا لله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها فلا تعتدوها بالخالفه ومن يتعد حدوا لله فاولئك هم الظالمون تعقيب للمعنى بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان المانع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ماساق الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ايامرأة سألت زوجها طلاقا في غير بأس فحرام عليها رايعة الجنة وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال جليلية اتزدين عليه حليته فقالت اردها وايزد عليها فقال عليه السلام اما الزائد فلا ولجهورا سكره هو ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساد ه وانه يصح بلفظ المفاداة فانه تعالى تساه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق هل هو صحيح لو طلاق ومن جعله فيصح صحيح بقوله فان طلقها فان تعقيبه للمانع بعد ذكر الطلقتين يقتضى ان يكون طليقة تامة لو كان المانع طلاقا ولا يظهر انه طلاق لانه فقرة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالمعنى وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تعقيد لقوله او تشرح باحسان اعترض بينهما ذكر المانع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وهو موضوع اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحمل له من بعد من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تزوج غيره والنكاح يسند الى كل



أَنْ يَنْكِحَ مَنْ أَرَا جُهْنًا إِنْ تَرَاضُوا بَيْنَهُمَا بِالْمَعْرِوفِ ذَلِكَ يُعْطَى بِرٍّ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَظْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَسِّمَ الرِّضَاعَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرِوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ وِثْرًا شَيْئًا لَا تَضَارَ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَادَتْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرِوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَالَّذِينَ يُتَوَقَّظُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ

منهما كالزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كالمسيب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روى انا امرأة رفاعه قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعه طلقني فبطل طلاق وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان مامعه مثل هذبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتزدين ان ترجعى الى مامعه قالت نعم قال لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك فالاية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط الخليل فاستد عند الأكثر وجوز ابو حنيفة مع الكراهة وقد لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول الى الآخر بالزوج ان ظن ان يقيما حدوا لله ان كان في ظنهما انها يقيمان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم هنا غير سديد لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم ولا

لا يقال ان يقوم زيد لان ان الناحية للتوقع وهو في العلم وتلك حد والله اى الاحكام المذكورة بينها القوم يطولون يفهمون ويعلمون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء قبلن
اجلهن اى اخر عدتهن والاجل يطلق للدة ولنتها ما يقال لعمر الانسان ولولا الذى به ينهى قال كل شئ مستكمل مدة العمر ومودا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشئ وقديقال للذنونة
على الاتساع وهو المراد فى الآية ليصع ان يترتب عليه فامسكون بمعرفة واسترحون بمعرفة اذا ماسك بعد انقضاء الاجل والمعنى فرجموهن من غير ضرار وغلوهن حتى تنقضى عدتهن ثم
تطويل وهو عادة الحكم فى بعض صور الاهتمام به ولا تمسكون ضرارا ولا ترحمونهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق بترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها ليطول العدة عليها ففى
عنه بعد الامر بصدقه مبالغة ونصب ضرار على الصلة او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا لتطلوهن بالتطويل والالهاء الى الاقتداء واللام متعلقة بالضرار والمراد تنقيده ومن يفعل ذلك فقد
ظلم نفسه بتمريضها للمقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون فى العمل بما فيها من قولهم لم يجد فى الامر غائبات هازئ كانه نهى عن الهزو واراد به الامر بصدقه وقيل
كان الرجل تزوج ويطلق ويصق ويقول كنت العبد فزنت وعنه عليه سلام ثلث جدهن
جدهن ومن بعد الطلاق والنكاح والعاق واذا كررتم الله عليكم التى من جهلتها للذلة
وبعثهم على الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها وما نزل عليكم من كتاب
والحكمة القرآن والسنة افروها بالذكراظهار الشرفها يعظكم به بما نزل عليكم واتقوا الله
واعلموا ان الله بكل شئ عليم تأكيد وتهديد واذا طلقتم النساء قبلن اجلهن اى انقضت
عدتهن وعن الشافعى رحمه الله تعالى دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فلا تفضلون
ان يتكهنن اذ واجهن الخطاب به الاولياء لما روى عنهما نزلت في معقل بن يسار حين
عضل لخته جميلان ترجع الى زوجها ان ترجع الى زوجها الاول بالاستئذان فيكون دليلا
على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض بانناد
النكاح البين لانه بسبب توقفه على ذهنه وقيل للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد
معنى العدة ولا يتركونهن يتزوجن عدوانا وقسر لانه جواب قوله واذا طلقتم النساء
وقيل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر
فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق
ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج اذا تراضوا بينهما اى الخطاب
والنساء وهو ظرف لان يتكهنن ولا تفضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع وتحمسه
المروءة حال من الضمير المرفوع او صفة لمصدر محذوف اى تراضيا كائنا بالمعروف
وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفوف غير منهي عنه ذلك اشارة الى
ما مضى ذكره وللخطاب للجمع على تأويل القبول او كل واحد وان الكاف للمجرد
للطلب والفرق بين الحاضر والمتقضى دون تعيين الخطابين والرسول صلى الله عليه
وسلم على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة المشار
اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد يوعظه من كان منكم يؤمن بالله واليوم
الآخر لانه المتعظ به والمنفعة ذكر اى العمل بمقتضى ما ذكر اذكى لكم انفع
واظهر من دس الاثم والله يعلم ما فيه من النفع والصالح وانتم لا تعلمون
لفصوح عليكم والوالدات يرضعن اولادهن امر عبرته بالخبر البالغة ومعناه لاند

اَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ اِنْفُسَهُنَّ اَرْبَعَةً اَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَاِذَا بَلَغْنَ
اَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي اَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا
عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ اَوْ اَكْنَنْتُمْ فِي اَنْفُسِكُمْ
عَلِمَ اللَّهُ اَنَّكُمْ سَتَدُّوْنَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوْهُنَّ سِرًّا
اِلَّا اَنْ تَقُولُوْا قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٥﴾ وَلَا يَفْرُغُ مَوْعِدَةُ النِّكَاحِ
حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ اَجَلَهُ وَاعْلَوْا اَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي اَنْفُسِكُمْ
فَاِخْذُوْهُ وَاعْلَوْا اَنَّ اللَّهَ غَفُوْرٌ حَلِيْمٌ ﴿٣٦﴾ لَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ اِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوْهُنَّ اَوْ تَفْرِضُوْهُنَّ
فَرِيضَةٌ مِّمَّ يُوَفُّوْنَ عَلَى الْمَوَسِّعِ فَدْرُهُ وَعَلَى الْمَقْتِرِ فَدْرُهُ مِمَّا
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْحُسْنَيْنِ ﴿٣٧﴾ وَاِنْ طَلَقْتُمُوْهُنَّ مِنْ قَبْلِ

او الوجوب يختص بما اذا لم يرضع الصبي الامن امه او لم توجد له ظمرا وعجزا والدعى الاستيجار والوالدات تم المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن اذا اكلام فهن حولين
كاملين اكده بصفة الكمال لانه مما يتساع فيه لمن اراد ان يتد الرضاعة بيان للتوجه اليه الحكم اى ذلك لمن اراد ان تمام الرضاعة وقيل اللام متعلقة بيرضعن فان الاب
يجب عليه الارضاع كالنقطة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدها وان يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اى الذى يولد له يعنى
الوالدان المولود يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضى لوجوب الارضاع ومثون المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لمن واختلف في استيجار
الام فجوزها الشافعى ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسب ما يراه الحاكم وفى به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها قليل لا يجاب المؤن
والتنقيد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضاد والدة يولدها ولا مولود له يولده تنصير الموتى اى لا يكلف كل واحد منهما الاخر

ماليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضارب بالرفع بدلا من قوله لا تكلف واصله على القراءة تين تضارب بالكسر على البناء على الفاعل على البناء للفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضرب والباء من صلتها اي لا تضرب الوالدة بالولد فقط في تعهده وتقصير فيما ينبغي له وقرئ لا تضارب بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع الخفيف على انه من ضاره بصيره وازافة الولد اليها تارة واليه اخرى استعطا فلما عليه وتنبه على انه حقيق بان يتفقا على استسلامه والاشفاق فلا ينبغي ان يضربه او يضار ا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له ردقهن وكسوتهن وما بينهما تطيل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي تمان المرضعة من ماله اذا ماتت الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه الصلاة والسلام واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي فلا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابن حنيفة وقيل عصباته وبه قال ابو زيد وذلك

اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان اراد افضالها عن ترارض منها وتشاور اي فصلا لاصدار عن التراضي منها والتشاور بينهما قبل المولود والتشاور والمشاورة والمشورة واستخراج الرأي من شرا العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما وذلك وانما اعتبر ترارضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذا ان يقدم احدهما على ما يضره لغرض وان اردت ان تسترضعوا اولادكم اي تسترضعوا المراضع لاولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعها اياه كقولك انجح الله حاجتي واستنجته اياه لحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه والطلاق يدل على ان الزوج ان يسترضع الولد ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمت الى المراضع ما اتيتهم ما اردتم اتياءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرأ ابن كثير ما اتيتهم من اتياءه احسانا افاضله وقرئ اوتيتهم اي ما اناكم الله واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف صلة سلمت اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشراط التسليم لجواز الاسترضاع بل السلوك ما هو الاول والاصح للطفل واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع

في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منك ويذرون ازواجياترصدن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي وازواج الذين او الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجياترصدن بعدهم كقولهم السمن منوان بدهره وقرئ يتوفون بفتح الباء اي يستوفون آجالهم وتأتي العشر باعتبار الليالي لا النهار والشهور والايام ولذلك لم يستعملوا التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشر او شهده قوله تعالى ان بلغت العشر اثم ان بلغت الايام ولعل المقصود بهذا التقدير ان الجنتين في غالب الامر لا يتفكرن لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولا اربعة ان كان انثى فاختبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا لذكر ما تضعف حركته في المبادئ فلا يصح بها وعموما لفظ يقتضي تساوي المسئلة والكتابية فيه كما قاله الشافعي والمرأة والامة كقوله الاسم والحامل وغيرها لكن القياس يقتضي تصفيف المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن علي

ان تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَرْصِفُ مَا فَرَضْتُمْ
إِلَّا أَنْ يَغْفُوْنَا وَيَغْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الْكَعْبِ
وَأَنْ يَغْفُوا أَقْرَبُ لِلنَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣﴾ جَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ
وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِينَ ﴿٣٤﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ
فَرَجَا لَا يُزَكِّيْنَا فَإِذَا مَسْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا
عَلَّمَكُم مَّا تَكُونُونَ مُقْتِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ
مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ
غَيْرَ أَخْرَاجٍ فَمَنْ خَرَجَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ
فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَلِلطَّائِفَةِ
مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٣٧﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ

وابن عباس انها اقتدت باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة او المسلمون جميعا فيما فعلن وانفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للمدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكوه الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكوه فعليهن ان يكونن فان قصرن فعليهن الجناح واقه باقتلن خير فيما ذكركم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام المقصود بما يوضع له حقيقة ولا يهازا كقول السائل جئتكم لا تسلم عليكم والكتابة هي الدلالة على الشيء يذكر لوازمه ورواده كقولك طوبيل الجفاد للطوبيل وكثيرا الرماد للخصيف والخطبة بالضم والكسر اسم للحالة غير ان المصنوع خصت بالموعظة والمكسوة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاء وتعريض خطبتهن ان يقول لها انك جميلة او ناعمة ومن غرض ان تزوج ونحو ذلك او كنتم في انفسكم او اخبرتم في قلوبكم فلم تذكره نصريحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن ستر

استدراك عن محذوف دل عليه استذكر منهن اي فاذا ذكرهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسرم الوطى لانه مما يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن
فالسرم على ان المعنى بالمواعدة في السرم المواعدة بما يستهجن الا ان تقولوا قولنا معروفنا وهوان ترضوا ولا ترضوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة الامواعة معروفة
والامواعة بقوله معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا الترضى وهو غير موعود وفيه دليل حرمة التصريح بخطبة المعتدة
وجواز ترضيها ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والظاهر جوازه ولا ترضوا وعقدة النكاح ذكر العزم بمبالغة في النهي عن العقد اي ولا ترضوا وعقدة
النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجور فاحذروه
ولا ترضوا واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لاجناح عليكم لاتبعة من مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل التيسيس
وقيل كان النهي على الله عليه وسلم يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفى

آيَاتِهِ لَكُمْ تَقُولُونَ ﴿٥٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٥٤﴾ وَقَالُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِثْقَاتٍ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ ائْتِنَا مَائِدًا فَتَأْتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيَّكُمْ الْفِتْنَى أَلَّا تَقُولُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نَقْتَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاؤُنَا فُلَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ

ان طلعت النساء المرتسوهن اي تمام معهن وقرأ حرة والكسائي تمام من نهم
النساء ومدايم في جميع القران او ترضوا لمن فريضة الا ان ترضوا او حتى ترضوا او
وترضوا والقض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فيلة بمعنى المفعول
والنساء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لاتبعة على الطلاق
من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير مسوسة ولم يسم لها مهر اذا كانت مسوسة فعليه
المسمى او مهر المثل ولو كانت غير مسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى فنطوف
الاية تنفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخرتين
ومتضمن عطف على مقدماي فطلقوهن ومنه ومن الحكمة في ايجاب النعمة جبر
اجتناب الطلاق وتقدير ما مفضول الى رأى الحاكم ويؤيد قوله على الموسع قدده وعلى
المفتر قدده اي على كل من الذي له سعة والمقتضى الضيق للمال ما يطبقه وما يليق به
ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام لانضاري طلاق امرته المفوضة قبل ان
يسهامتها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة هي درع وملفة ونحوه على حسب الحال
الان يقل مهر مثلها عن ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الاية يقتضي تخصيص
ايجاب النعمة للمفوضة التي لم يسها الزوج والمقابلة الشافعي في احدى قوليه المسوسة
المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفوض ومقرأ حرة وخص وابن ذكوان يفتح
الآل مانعا مما تخميا بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروءة حقا
صفة لمتاعا ومصدر مؤكداى حق ذلك حقا على الحسنين الذين يحتسبون
الى انفسهم بالمسارعة الى الامثال والى المطلقات بالتمتع وسماهر محسنين
للاشارة ترغيبا وتحريضا وان طلقتوهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لمن
فريضة فنصف ما فرضتم لما ذكر حكم المفوضة اتبعه حكم قسمها اي قلهن
او قالوا ب نصف ما فرضتم لمن وهو دليل على ان الجناح المنق ثم تبعه
المهر وان لامتنع مع التشطير لانه قسمها الا ان يعفون اي المطلقات
فلا يأخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتأنيث والفرق ان الواو في الاول

ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبنى ولذلك لم يؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفو والذي بيده عقدة النكاح
اي الزوج المالك لعقده وحله عما يهود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كما ملا وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه
واليه ذهب بعض اصحابنا والخفية وقيل الولي الذي يلى عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قدس الشافعي رحمه الله وان تعفوا اقرب للفقوى يؤيد الوجه الاول
وعفوا الزوج على وجه التغيير فلا يهر على الوجه الاخر عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفو اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فنطلق قبل المسيس استرداد
النصف وان لم يسترد فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فاكل لها الصداق وقال انا الحق بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا
ان تفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يضيع فضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيفا احكام الاولاد

والازواج لئلا يلهمهم الاشتغال بشأنهم عنها والصلاة الوسطى اى الوسطى بينها والفضل على من اخصوصا وهي صلاة العصر لقوله عليه الصلاة والسلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة بيوتهم نادوا وفضلها اكثر اشتغال الناس في وقتها واجتمع الملايكة وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله عليه الصلاة والسلام افضل العبادات اخبرها وقبل صلاة الظهر لانها بين صلاة النهار والليل والواقعة في الحدا المشتركة بينهما ولانها مشهودة وقيل الغزبية لانها المتوسطة بالعدد ووزن النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقتين طرفي الليل وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ والصلاة الوسطى وصلاة العصر وتكون صلاة من الاربع حصت بالذكر مع العصر لانفرادها بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص وقوموا لله في الصلوة قانتين ذاكين له في القيام والقنوت الذكرفيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح فان خفتم من عدوا وغيره فوجلا او ركبنا فصلوا راجلين او راكبين ورجال جمع راجل ورجل بمعناه كقائه وقيام وفيه دليل على وجوب الصلاة حال السايقة واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصلح للشئ والسايقة ما لم يكن الوقوف فاذا كنتم وزال خوفكم فاذا ذكر الله صلوا صلاة الامن لو اشكروه على الامن كما علمكم ذكر امثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلاة حال الوقوف والامن لو شكرنا بوازيه وما مصدرية او موصولة ما لم تكن نواقضه مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لاز واجهر قراها لتصبأ بوعمر و ابن عباس وحمة وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم بوصون وصية اوليوصا وصية او كتب الله عليهم وصية او الزم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لانا اوجكم متاعا الى الحول مكانه وقرأ الباقون بالرفع على تقدير وصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها متاعا الى الحول نصب بوصون ان اضرمت والاقبال وصية وبمتاع على قراءة من قرأ لا يمتنع التمتع غير الخراج بدل منه او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اى غير محجرات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يموتوا والازواجهم بان يمتنع بعدهم حولا بالسكنى والنفقة وكان ذلك في ولا الاسلام ثم نضحت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متأخر في النزول وسقط النفقة بتوishiها الربيع والثلث والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة رحمه الله فان خرج من منزل الازواج فلو جناح عليكم ايها الائمة فهاضن في نفقتهز كالطيب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انكم كنتم يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزير ينتقم ممن خالفه منهم حكم راعى مصالحهم وللطلاقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للطلاقات جميعا بعدما اوجبها الواحدة منهن واقر بدفع العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل طلقة واول غيرها بما يسم التمتع والوجوب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة

ويجوز ان تكون الامم للعهد والتكرير للتأكيد والتكرير القصبة كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم اياته وعدبانه سيئين لصا دة من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلمكم تعقلون لعلمكم تفهمونها فتستملون العقل فيها الرزق تعجب وتقريلن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب النوايج وقد يحاطب به من لم يرم ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل اوردان قرية قبلوا واسطو وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاما تهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويقتنوا لانهم من قضاء الله تعالى وقدره او قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففر واحذرو الموت فاما تهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اى الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل ثلثون جمع الف واثنى كقاصد وقصود والاول لال حد الموت مفعوله فقال لهم الله موتوا اى قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيئته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفا وتهويلا ثم احياهم قيل من

الْفُتَالُ تَوَلَّوْا اِلَّا قَلِيْلًا مِنْهُمْ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالْفٰطِلِيْنَ ﴿١٧٧﴾
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا
قَالُوْا اِنِّىْ يَكُوْنُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ اِجْتِى بِالْمُلِكِ مِنْهُ
وَلَمْ يُوْتِ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالِىْ اِنَّ اللّٰهَ اَصْطَفٰى عَلَيْكُمْ
وَزَادَهُ بَسْطَةً فِى الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّٰهُ يُؤْتِى مُلْكًا مَّن يَّشَآءُ
وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴿١٧٨﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اَيَّ مَلِكَةٍ
اَنْ يَّاتِيَكُمْ التَّابُوْتُ فِيْهِ سَكِيْنَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَيَقِيَّةٌ
مِّمَّا تَرَكَ اٰلُ مُوسٰى وَآلُ هٰرُوْنَ يَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ اِنْ فِىْ
ذٰلِكَ لَآيَةٌ لِّكُم مِّنْكُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿١٧٩﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ
بِالْجُوْدِ قَالِىْ اِنَّ اللّٰهَ مُبْتَلِيْكُمْ سِنَهْرًا مَّنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ
بِىِّىْ وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَآَنَهُ مِىِّىْ اِلَّا مَنْ اَغْرَقَ غُرْفَةً بِيْدِهِ

ويجوز ان تكون الامم للعهد والتكرير للتأكيد والتكرير القصبة كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم اياته وعدبانه سيئين لصا دة من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلمكم تعقلون لعلمكم تفهمونها فتستملون العقل فيها الرزق تعجب وتقريلن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب النوايج وقد يحاطب به من لم يرم ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل اوردان قرية قبلوا واسطو وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاما تهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويقتنوا لانهم من قضاء الله تعالى وقدره او قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففر واحذرو الموت فاما تهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اى الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل ثلثون جمع الف واثنى كقاصد وقصود والاول لال حد الموت مفعوله فقال لهم الله موتوا اى قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيئته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفا وتهويلا ثم احياهم قيل من

حز في طيعة لدم على اهل اورعان وقد عرت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاحس الله تعالى اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله تعالى فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليمتروا ويؤزوا وقص عليهم حالهم ليستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون اى لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقالتوا في سبيل الله لما بين انا الفرار من الموت غير مخلص وان المقدد لا محالة واقامهم بالقتال اذ لوجاء اجلهم ففى سبيل الله والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف والتسايق طيم بما يضرانه وهو من وراء الجراء من ظالذى يقرض الله من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة فاوبدله واقرض الله مثل التقديم العمل الذى يطلب به ثوابه قرضا حسنا اقرضنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس ومقضا احلا لاطيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والاتفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اخرج به على صورة الغالبه للبالغة وقراء عامم بالنسب على جوبى الاستفهام

فَشَرُّ بَوَائِمِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
قَالُوا لِمَ قَاتَلْتُمُ الْيَوْمَ يَمُجْلُوتَ وَجُنُودَهُ قَالَ الَّذِينَ
يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَرَمٌ مِنْ قِتْلَةِ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ
كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا
لِلْمَلُوتِ وَجُنُودِهِ قَالُوا إِنَّا نَبَأُ افْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٣٢﴾ فَهَزَمُوهُمْ
بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ
لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٣٣﴾
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَلَيْكَ بِإِيجٍ وَأَنَّكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
﴿١٣٤﴾ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ

حدا على المعنى فان من الذي يقرض الله في معنى يقرض الله احد وقرأ ابن كثير فيضفه بالرفع والتشديد وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعا فأكثرة كثرة لا يقدرها الله وقيل الواحد بسبعائة واضعا فاجمع ضعف ونصب على الحال من الضمير للنصب والفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصغير والمصدر على ان الضعف اسم المصدر وجهه للتنوع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا يتخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم وقرأ نافع والكسائي والبرقي وابوبكر بالصاد ومثله في الاعراف في قوله تعالى وزادكم في الخلق بصفة واليه ترجعون فيجاءكم على حسب ما قد علمتم المرتضى الى الملأ من بني اسرائيل المؤجعة يجمعون للتشاور ولا واحد له كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اى من بعد وفاته ومن لا ابتداء اذ قالوا النبي لهم هو يوشع واشمون واشمويل عليهم السلام ابنت لنا ملكا فقاتل في سبيل الله افرنا اميرانهض معه للقتال يدبر امره ونصيره عن رايه وجمعت قتال على الجواب وقرئ بالرفع على ان حال اى ابنته لنا تقديرا القتال ويقال بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف للملكا قاله اهل سبيل انكب عليكم القتال لان لا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اوقع جبكم على القتال انكب عليكم فادخل على فعل التوقع مستفها عما هو التوقع عنده تقرير او ثبتا وتوقفا نافع عيسى بكسر السين قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقنا خراجا من دينا وابنا ثنا اى نعرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجب ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العاقلة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على بنى اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربع مائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم ثلثمائة وثلاثة عشر بعد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على الظلم في ترك الجهاد وقال لهم نبينهم ان الله قد بعث لكم طالوت طالوت علم عبرى كناد وجعله فعلوتا من الطول تعسف يدفعه منع صرفه

روى ان نبينهم عليهم لدم لادع الله ان يملكهم اى يعصا يقاسر بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قالوا اى يكون له الملك علينا من اين يكون له ذلك ويستأهل ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ولما اناحق بالملك منه ورثته ومكنة وانه فقير لا ماله يستعديه وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا وسانعا او باغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوى بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من اس بطين خلق قال الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا عن ملكه لفقرو وسقوط نسب رد عليهم ذلك ولا بان العدة فيه اصطفاه الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم يتمكن بهن عرفا لهور الساسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقرى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكره وقد زاده الله فيها وكان الرجل القائم بمديده فينال رأسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتية من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير وينيه عليم



بن يلق بالملك من النسب وغيره وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه وتعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الصندوق فخلوت من التوب وهو الرجوع فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لخلت فحو سلس وقلق ومن قراءه بالهاء فقلعه ابدله منه كما ابدل من تاء التائيت لاشتراكهما في المحس والزيادة يريد به صندوق التورية وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحو امان ثلاثة اذرع فذراعين فيه سكتة من رزق الضمير الاتيان اي في اتيانه سكوت لكم وطمانينة اول التابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من ذر جبار وقوت لها رأس وذناب كراس الحرة وذنبا وجناحان فتأمن في زوايا التابوت نحو العدة وهم يتبعونه فاذا استقر ثبوتوا وسكنوا وزل النصر وقيل سورة الانبياء من آدم الى محمد عليهم الصلاة والسلام وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه مصير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن وبقي ما تركه موسى وآل هرون بضاضة الالواح وعصى موسى وثيابه وعامة هرون وآلهم ابناؤهم وانفسها والال محقر تخير شأنها وانبياء بني اسرائيل لانهم ابناؤه عما تحمله الملائكة قيل رضى الله بعد موسى فنزل به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستقون به حتى افسدوا فضلهم الكفار عليه وكانوا في ارض جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم بيلاء حتى هلكت خمسين مائة فقتلوا بالتابوت فوضعه على ثورين فساقتها الملائكة الى طالوت ان فذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين يحملان يكون من تمام كلام النبي عليه السلام وان يكون لاية خطب من الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر خذفه فمعه صابرا كاللازم روى انه قال له لا يخرج معي الا الشباب الشيطا الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيفا فاسلكوا مفازة وسألوا ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر معاكم معاملة للختربا اقتربتموه فمن شرب منه فليس مني فليس من اشياعى وليس يتقدمى ومن لم يطعمه فانه منى اي ومن لم يذقه من طعم الشئ اذ اذقه ما كولا لومشروا قال الشاعر وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وانما علم ذلك بالوحى ان كان نبيا كما قيل واباحبا للنبي عليه السلام الامن اغترف غرقة بيده استثناء من قوله فن شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابون على الخبر في قوله اذ الذين اعنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل والكثير وقراء ابن عامر والكلوبون بضم الغين فشرى بوا منه الا قليلا منهم اي فكسر عوافيه اذا اصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعيم الاول ليصل الاستثناء او افطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشرى بوا منه وفي معنى فلم يطعموه والقليل كانوا اثناثة وثلاثة عشر رجلا وقيل ثلاثة آلاف وقيل الفاروى ان من اقتصر على الغرقة كته لشربه وادواته ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضى وهكذا الدنيا طالبا لآخرة فلما جاوزوه هو والذين امنوا معه اي القليل الذين لم يخافوه قالوا اي بعضهم لبعض لا طاعة لنا اليوم بجالوت وجنوده اكثرهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملائكة الله اي قال الخالص

اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَيُّهَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيُّهَا نُوحٌ الْهُدًى وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ
مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَيْنِ مَا جَاءَ تِلْكَ الْبَيِّنَاتِ وَلَكِنْ أَخْلَفُوا
فِيهِمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٢٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَّةٍ وَلَا
شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١٢٦﴾ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا
شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ

منهم الذين يتقوا الله وتوقعوا ثوابه او علوا انهم يشهدون عما قريب فيلقون الله تعالى وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المخزيين عنه اعتذارا في الخلف وتخليد للقليل وكأنهم تقاولوا به والنهر بينهما كمن فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله يحكمه ويسيره ولم يحتمل الاستفهام والخبر ومن مزيدة اومينة والفئة الفرقة من الناس من قاوت رأسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنهاضة او فلة والله مع الصابرين بالنصر والاثابة ولما برز والجالوت وجنوده اي ظهر والهم ودنوا منهم قالوا ربنا افزع علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين الجأ والى الله تعالى بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا والا فراغ الصبر في قلوبهم الذي هو مملكة الامر ثم ثبات القدم في ملاحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو والترتب عليهما غالبا فمرموم باذن الله لكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان ايشا في عسكر طالوت مع ستة من بني داود سابعهم وكان صغيرا رعى الغنم فادعى الله الى بينهم انه الذي

يقتل جالوت فطلبه من أبيه فجاء وقد كلفه في الطريق ثلاثه احمار وقاتل لمانك بنا قتل جالوت فخرها في محلاته ورماء بها فقتله ثم ذوجه طالوت بنتا وانا الله الملك ايمك
فجاء اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة ايمان النبوة وعمله ما يشاء كالسر وكلام الدواب والطيور ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل
على العالمين ولولا ان الله تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكفرهم فسادهم لغلوا واغسلوا في الارض ولفسدت الارض بشوهم وقرأنا نافع هنا وفي
الحج دفاع الله تلك آيات الله اشارة الى ما قصر من حديث الالوف وتمليك طالوت واثبات الثابوت وانهم لم يلبوا الجبارة وقتل داود جالوت نزلوها عليك بالحق بالوجه المطابق
الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير حرف واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في التوراة او المعلومة
لرسول صلى الله عليه وسلم او جماعة الرسل والامم للاستغراق فضلنا بعض على بعض بان خصصناه بمقبة ليست لغيره منهم من كلم الله تفصيل له وهو موسى وقيل
موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كل موسى ليلة المعجزة وفي الطور ومحمد

عليه السلام ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد
وقرى كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كلم الله
بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة ووجه
متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خصص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة
والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلية والعملية
الغاشية للخصر والابهام فتعريفه انه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التبيين
وقيل ابراهيم عليه السلام خصصه بلحظة التي هي على المراتب وقيل ادريس عليه السلام
لقوله تعالى ورفعه مكانا عليا وقيل ولولا العزم من الرسل واتينا عيسى بن مريم
البيات وايدناه بروح القدس خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في تحقيره
وتفضيله وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يجعها
غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقبل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد
ما جاءهم البينات المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن
اختلفوا فممن من آمن بتوفيقه التزام دين الانبياء تفضيلا ومنهم من كفر لاعراضه
عنه بخلافه ولو شاء الله ما اقبلوا كرهه للتأكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفى
من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن
فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تعالى تابعة لمشيئته خيرا كان او شرا ايما نا
او كرها يا ايها الذين امنوا اتفقوا على ما رزقناكم ما وجبت عليكم انفاقه من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك
ما فوطم ولطال من عذابه اذ لا بيع فيه فمفصلون ما تنفقونه او تفقدون به
من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له
لهم ورضاهم ولا حتى تكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذمكم وانما رفعت لاشيائها
مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها

حَفِظْهُمَا وَهُوَ اَعْلَى الْعَظِيمِ ۝ لَا اَكْرَهُ فِي الدِّينِ
قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ
بِاللهِ فَهَذَا سَتَمَنَّكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ
اِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا اُولَئِكَ اَهُمَّ الطَّاغُوتُ
يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ اِلَى الظُّلُمَاتِ اُولَئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ۝ اَلَمْ نَرِ الْاِلٰهَ الَّذِي جَاءَ اِبْرٰهِيْمَ فِي رَبِّهِ
اَنَّا نِيَهُ اِلٰهَ الْمَلِكِ اِذَا قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ
قَالَ اَنَا اِلٰهِي وَامِيتٌ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ فَاِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ
الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ هُوَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ اَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ

ابن كثير وابو عمرو ويصوب على الاصل والكاؤون هم الظالمون يريد التاركون للزكاة هم الظالمون الذين ظلموا انفسهم ووضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه
فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان من لم يحج وايدنا بان ترك الزكاة من صفات الكفار لقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتوا
الزكاة الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير واللغة خلاف فانه هل يضر للاخبر مثل في الوجود او يصح ان يوجد الحق الذي يصح ان يعلم
ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لا متناه عن القوة والامكان القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيقول من قام بالامر اذا حفظه وقوى القيام
والقيم لا تأخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاق وسنان اقصد النعاس فرنقت في عيونه سنة وليس بنائم والنوم حال تعرض الحيوان من
استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس بأسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود

والجمله في تشبيهه وتأكيده لكونه حيا قيوما فان من اخذه نفاس او فورك ان مأوف بالحياة قاصرا في اللفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته واحتجاج به على تفرد في الالوهية والراد بما فيها ما وجد فيها داخل في حقيقتها واخراجا عنها امتكنا فيها فهو ابلغ من قوله له ملك السموات والارض وما فيهن من هذا الذي يشفع عنده اباذنه بيان لكبرياء شأنه وانه لا احديساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريد شفاعا واستكنا فضلا عن ان يعاوقه عنادا ومناسبة اي محاسبة يعلم ما بين يديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدير الماضي وامور الدنيا وامور الآخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه وما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض لان قيم العقلاء واولاد عليه من اذن الملائكة والانبياء ولا يحيطون بشئ من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعطوا وعطاه على ما قبله لان مجموعها يدل على تفرد العلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كبريته السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله تعالى وما

قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ولا كبري في الحقيقة ولا قاعد وقيل كبريه مجاز عن علمه او ملكه مأخوذ من كبري العلم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله عليه الصلوة والسلام ما السموات السبع والارض السبع مع الكرسي الاكلقة وفي قوله فضل العرش على الكرسي فضل تلك الغلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو في الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكانه المنسوب الى الكرسي وهو المبد ولا يؤده اي ولا ينقله مأخوذ من الأود وهو الاوجاج حفظها اي حفظ السموات والارض فخذ في الفاعل واذن المصدر الى المفعول وهو العلى المتعالي عن الاعداد والاشياء العظيم المستقر بالاضافة اليه كلها سواء وهذه الآية مشتملة على امات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالوهية منتصف بالحياة واجبا للوجود لذاته موجود لغيره اذا القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منز عن التغيير والحلول مير عن التغيير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتري ما يعتري الارواح مالك الملك والمملوك ومبدع الاصول والفرع ذو البشرا المشددا الذي لا يشفع عنده الا من اذن له العالم الاشياء كلها ليها ونفيها كلها وجزئها واسع الملك والقدره كما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شأن متعالي عبادته وهم عظيم لا يحيط به فعم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان علم الله تعالى في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويحوي من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ آية الكرسي في ركعة لم يزل ملكه يكتب له بها من حسناته الى الغد الموت ولا يواطى عليها الا الصديق او عابدا ومن قرأها اذا اخذ من مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله لا اكراه في الدين اذا اكراه في الحقيقة الزام لغيره فلا لاري فيه خيرا يحمله عليه ولكن قنتين الرشد من الفنى تميز الإيمان من الكفر بالايات الواضحة ودل لا لاهل الا لايمان رشيد يوصل الى السعادة الابدية والكفر عن يودي الى الشقاوة السرمدية والعاقلة حتى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والخلاص ولم يفتح الى الاكراه والالقاء وقيل اخبار بمعنى النهي الى انكروها

وَمِنْ خَاوِيَةٍ عَلَى عَرْسٍ مَا قَالَنِي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهُهَا الْحَمَاءَ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥٠ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ انْزِلْنِي بِحَسْبِ طَبْعِي الْمَوْقِ قَالَ وَلَمْ تَوْفَّنِي قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبُ قَالَ فَاذْرُبْهُ مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ آذَاهُنَّ بِأَيْدِيكَ سَجِيًّا وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٥١ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

في الدين وهو اعام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم واخصر باهل الكتاب لما روى ان انصاريا كان له ابنان تنصرا قبل البعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله ايدخل بعضى النار وانا انظر اليه فنزلت فخلوهما فنكبرا بالطاغوت بالشيطان والاصنام اوكل ما عبد من دون الله واصعد عن عبادة الله تعالى فملوت من الطغيان قلب عنه ولا مة ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقدا ستمسك بالعمرة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالعمرة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك الحق من النظر الصحيح والراى القويم لانقسامها لانقطاع لما يقال فصمته فانفصم اذا كسره والله شمع بالايقال عليم بالنيات ولعله تهديد على التفاق الله والذين امنوا بمجهوم ومتولى امرهم والمراد بهم من ارا ديانته وثبت في علمه انه يؤمن بخبرهم بهديته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجبل واتباع الهوى وقبول الوسواس والشبه المؤدية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل الى الايمان

والجملة غير بعيد خبرا وحال من المستكن في الجبر ومن للوصول او منها واستشاف مبين او مقدر للولاية والذين كفروا واليا وهم الطاغوت اى الشياطين او المضلوت من الهوى والشياطين وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذى مخوه بالقطر الى الكفر وفسادا لاستعداد والانهاك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام وسادوا لاخراج الطاغوت باعتبار السبب لا يأتى تعلق قدته تعالى وارادته به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعدا المؤمنين تعظيم لشأنهم الم تولى الذى حاج ابراهيم في دبه تقيي من محاجة ثم ردد وحاقته ان اتاه الله الملك لان اتاه اى بطر ايتاء الملك وحله على المحاجة او حاج لاجله شكره على طريقة العكس كقولك عادى لى لاني احسنت اليك او وقت ان اتاه الله الملك وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة اذ قال ابراهيم ظرف لحاج او بدلهن ان اتاه الله على الوجه الثانى ربى الذى يحيى ويميت يخلق الحياة والموت في الاجساد وقرا حمزة رب بحذف الياء قال انا احى واميت بالعفو عن القتل وقتل وقتل وقتل وقرأنا ف انا

بالالف قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب اعرض ابراهيم عليه السلام عن الاعتراض عن معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بالايقار فيه على نحو هذا القوية دفعا للشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفى الى مثال جلى من مقدوراته التى يخرج عن الاتيان بها غيره لاعتجابه الى اخرى ولعل ثم ردد زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعل الله ففعله ابراهيم بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحاقته واعتقا لطلول وقيل لما كسر ابراهيم عليه السلام الاصنام سبحانه ايا ما ثم اخرج به ليقوله فقال له من ذلك الذى تدعو اليه وحاجه فيه فبهت الذى كفر فصار مبهوتا وقرئ فبهت اى فغلب ابراهيم الكافر والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاستماع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم محبة الاحتجاج او سبيل النجاة او طريق الحق يوم القيامة او كالذى مر على قرية تغديره او رأيت مثل الذى تخذف لدلاله الرثر الى الذى حاج عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المكور للاحياء كبير والجاهل بكينته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعى الربوبية وقيل لكاف مزيدة وتقدير الكلام الرثر الى الذى حاج او الذى مروى عنه عطف بحمول على المعنى كما قيل الم تر كالذى حاج او كالذى مروى عنه من كلام ابراهيم ذكره جوابا لمعارضته وتقديره وان كنت نجي فحي كاحياء الله تعالى الذى هو وعزيرين شريفا وللضراء وكافرا بالبعث وتوبيخه نظره مع ثم ردد والقرية ميتا المقدس حين خربه تحت نصر وقيل القرية التى خرج منها الاولاد وقيل عبرتها واشتقاقها من القرى وهو الجمع وهي خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها على سقوفها قال اى يحيى هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظام القدرة المحيى ان كان القائل مؤمنا واستبعدا ان كان كافرا وانى في موضع نصب على الظرف بمعنى متى وعلى الحال بمعنى كيف فاماته الله مائة عام فالبته مائة مائة عام واماته الله فلبث مائة مائة عام ثم بعثه بالاحياء قال لم بلبث القائل هو الله وساع ان يحله وان كان كافرا لانه آمن بعد البعثة او شارفا للايمان وقيل ملك اوحى قال بلبث يوما او بعض يوم كقول الظان وقيل انه مات ونحي وبعث بعد المائة قبل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم

فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمْ لِحَجَّةٍ أَنْبَتِ شَجَرَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَمْنًا وَلَا آذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٢﴾ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٣٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صِدْقَكُمْ بِالْمَنَ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْنَسُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَتَشْكُلُ لَكُمْ سِتْرَاتٌ عَلَيْكُمْ تُرَابٌ فَأَصَابَكُمْ وَابِلٌ فَتَرْكَبَهُ سِيلًا لَا يُقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ

القت فرأى بقية منها فقال وبعض يوم على الاضراب قال بل بلبث مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء وهاء سكنت ان قدرت واوا وقيل اصله لم يتسن من الحاء المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضى البازى وانما افراد الضمير لان الطعام والشراب كل جنس الواحد قيل كان طعامه تينا او عتبا وشرابه عصيرا اولينا وكان الكل على حاله وقرا حمزة والكسائي لم يتسن بغير الهاء في الوصول وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه وانظر الى هاء سالما في مكانه كاربطة حفظناه بلاماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال واو فاقى لما بعده ولجملتك اية للناس اى وفعلنا ذلك لنفعلك آية روى انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرا التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فمروء بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا وابوا ولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة وانظر الى العظام يعنى عظام الحمار والاموات الذين نجى من حياتهم كيف ننشرها نجى بها

او نرفع بعضها الى بعض وتركبه عليه وكيف منصوب بنشزها والجملة حال من العظام اى انظر اليها عمية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب بن بشرها من انشز الله الموتى وقرئ نشزها من نشز بمعنى انشز ثم نكسوها لهما فلما تبين له فاعل تبين مضرب سره ما بعده تقديره فلما تبين له ان الله على كل شئ قدير قال اعلم ان الله على كل شئ قدير فخذوا الاول دلالة الثاني عليه او ما قبله اى فلما تبين له ما شكل عليه وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم على الامر والامر مخاطبه او هو نفسه خاطبها به على طريق التبكيت واذا قال ابراهيم رب ادفني نحى الموت اغما سأل ذلك ليصير عمله عيانا وقيل لما قال غمروا انا احى واميت قال له انا احياه الله تعالى برده الروح الى بدنها فقال غمروا هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى تقرير آخر ثم سأله ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان شئ عنه مرة اخرى قال اولم تؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قال له ذلك وقد علم انه اعرق الناس فى الايمان ليجيب بما اجاب به فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اى بلى آمنت ولكن سأنت لك لا زيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال قال فخذ اربعة من الطير

قيل طواسا وديكا وكرا وباجامة ومنهم من ذكر الشريدل الحمامة وفيه ايماء الى انا احياه النفس بالحياة الابدية اغما تبأتى بامانة حبا لشهوات والخراف الذى هو صفة الطاووس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بها الغربا وقيل لهم فى الترفع والمسارة الى الهوى الموسوم بها اللهايم واما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر رسمى به اوجع كعجب فصره اليك فأملعن واضمهن اليك لتأملها وتعرف شياتها لئلا يلتبس عليك بعد الاحياء وقرأ حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما الفتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال وقرع بصيرا لجيد وحف كانه على الليت قنوان الكروم الدوالج وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها مشددة الراء من صره يصره ويصره اذ جمعه وفصرهن من الصرية وهى الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزوا اى ثم جزنهن وفرق اجزاءهن على الجبال التى يحضرنك قيل كانت اربعة وقيل سبعة وقرأ ابو بكر جزا وجز وابضم الزاى حيث وقع ثم اذعهن قل هن تعالين يا ذا الله ياتينك تنعيا شاعيات مسرعات طيرا ناومشياروى انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويمسك رؤسها ويحط سائر اجزاها ويوزعها على الجبال ثم يناديهم ففعل ذلك فجعل كل جزء بطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من ادا احياه نفسه بالحياة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطأ عنه مسرعات متى دعهن بداعية العقل والشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم عليه السلام وبين الصراحة فى الدعاء وحسن الادب فى السؤال انه تعالى ادا ما ادا ان يريه فى الحال على ايسر الوجوه واذا عزيزا بعد ان امانته مائة عام واعلم ان الله عزيز لا يهزم عايريه حكيم ذو حكمة بالغة فى كل ما يفعله ويذره مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة اى مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذرجة على حذف المضاف انبت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء

يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَيَتَّبِعُونَ اللَّهَ وَنَبِيِّنَا مِنْ
أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَانْتَأَتْ أَكْطُفُهَا
ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُغْرِبْهَا وَابِلٌ فَطُيْلٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٣٦﴾ أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ
الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ
فَأُخْرِقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طِبَابَاتِ
مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا يَتَمَتَّعُوا
الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْنِصُوا
فِيهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٣٨﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ

والمنت على حقيقة هو الله والمعنى انه يخرج منها ساق يشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضى وقوعه وقد يكون فى الذرة والدخن وفى البر فى الاراضى المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجل ذلك تفاوتت الاعمال فى مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يفضله من الزيادة عليم بنية المنفق وقد رافقه الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزل فى عثمان رضى الله تعالى عنه فانه جهن جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلوتها وعبدالرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتناول عليه بسبب ما انعم عليه وشم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لمرحهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعلمه لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايها ما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهما اذا فعلوا قول معروف رد جميل

ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاجة أو نيل مغفرة من الله بالرد الجليل أو عفو من السائل بأن يعذره ويفتقرده خير من صدقة يتبعها أذى خير منها وانما صاع الابتداء بالكرة لاختصاصها بالصفة والله غنى عن اتفاق بن وايداء حليم عن معالجة من يمن ويؤذى بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منها كالذى ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كابطال المنافع الذى يراى بانفاقه لا يريد به رضا الله تعالى ولا ثواب الآخرة او مما تزين الذى ينفق رياء الناس فالكاف في محل النسب على المصدر والمال ودياء نصب على المفعول له والمال بمعنى مرثيا والمصدر اى انفاق ارياء فقتله اى قتل المرائى في انفاقه كمثل صفوان كمثل حجر ملتصق عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صليدا امس تقيما من التراب لا يقدر ان على شئ مما كسبوا لا يمتنعون بما فعلوا رياء ولا يجحدون له ثوابا والصير الذى ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس والجمع كاقوله وان الذى حانت بغير ذماؤهم هو القوم كل القوم يام خالد والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الاتفاق من صفات الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب عنها ومثل الذين

ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبذيتا من انفسهم وتبذيتا العجز انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله ووجهه بنيتها كلها او تصديق الاوسام وتحقيق الجزاء مبتدا من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الاتفاق للنفاق تزكية للنفس عن الخلق وجب المال كمثل جنة ربوة اى ومثل نفقة هؤلاء في الزكوة كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظر وانكى ثمر او قرأ ابن عامر وعاصم ربوة بالغى وقرئ بالكسر وثلاثه لغات فيها اصحابها وابل مطر عظيم القطر قاتت كلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر وبالسكون للتخفيف ضعفين مثلى ما كانت تثر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله تعالى من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونسبه على الحال اى مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل اى فيصيبها او فالذى يصيبها طل او فطل يكفيها الكرم منبتها وهرودة هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لظاهر عند الله تعالى بلجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائتين في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ابوداحكم الهمة فيه للالتكاف ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحته الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منها مع ما فيها من سائر الاشجار فقلبا لها شرفها وكثرة منافعها ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصحابه الكبر اى كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو والحال او للعطف حملا على المعنى فكانه قيل ابوداحكم لو كانت له جنة واصحابه الكبر وله ذرية ضعفاء صفاء لا قدرة لهم على الكسب فاصحابه اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصحابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار ربح عاصفة تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنه وينضم اليها ما يحبطها كرياء وايداء والحسرة والاسفا فاذا كان يوم القيامة واشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شأنه واشبههم به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جنب الجبروت ثم كص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ماسوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك بين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون اى تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله واجياده وما اخرجناكم من الارض اى ومن طيبات ما اخرجنا من الجوب والتمزوا المعادن فخذوا المضاف لتقدم ذكره ولا تيموا الخبيث اى ولا تصدقوا الردى منه اى من المال او مما اخرجناكم وتخصيصه بذلك لان النقوات فيه اكثر وقرئ ولا تأموا ولا تيموا بضم التاء تنفقون حال مقدرة من فاعل تيموا ويجوز ان يتعلق منه به ويكون الضمير للخبيث والجملة حال امنه ولسترا باخذه اى وحالك انكم لا تأخذونه في حقوقكم لردائه الا ان تمضوا فيه لان تشاعروا فيه مجاز من غرض بصره اذا غرضه وقرئ تمضوا اى تحملوا على الاغراض وتوجدوا مغمضين وعن ابن عباس

الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْخَشْيَةِ وَاللَّهُ يُعَذِّبُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٢١٨ يَوْمَ تَنْبُتُ الْحَكْمَةُ مَنْ نَبَتَا وَمَنْ يَوْمَ تَنْبُتُ الْحَكْمَةُ فَظَنَّا وَفِي خَيْرٍ كَثِيرًا وَمَا يَدَّكِرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ٢١٩ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ٢٢٠ إِنْ بُدُوا الصَّدَقَاتِ فَعِمَاهُمْ وَارِنْ تَخْفُوها وَتُوء تَوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٢٢١ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِكُمْ وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْنِعَاءً وَجْهَ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَقِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ



رضي الله عنه كانوا يصدقون بحشف الترو شراره فهو اعنه واعلموا ان الله غنى عن انفاقكم وانما يامركم بملائتفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعده في الاصل شافع في الخير والشروقى الفقرا بلضم والسكون وبضمين وفهتين ويامركم بالنشاء وبضركم على الخيل والعرب تسمى الخيل فاحشا وقيل المعاصى والله يعدكم مغفرتهم اى يعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الآخرة والله واسع اى واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتى الحكمة تحقيق العلم واتفات العمل من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثانى ومن يؤتى الحكمة بناؤه لمفعول لانما المقصود قرا يعقوب بالكسرى ومن يؤتى الله فتداوق خيرا كثيرا اى اى خير كثيرا دحيزله خير الدارين وما يذكر وما يعطى بما قص من الآيات وما يتعكرو فان المتعكرو كالمتذكر كما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الاولوا الابواب ذووا العقول المتالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل وانذرتم من نذر بشرط او بغير شرط في طاعة او معصية فان الله يعلمه فبما يذكر عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصى وينذرون فيها ويعنون الصلوات

لَا تَظْلُمُونَ ﴿٣١﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْضِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ م
لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ
مِنَ الْعَقْفِ تَعْرِفُهُمْ بِسَمِيِّهِمْ لَا يُسْأَلُونَ لِنَاسٍ لِّمَا قَامُوا
تُفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِرِئَايِهِمْ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ
يَاكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْتَبِلُهُ
الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا
وَإَحْلَلَ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مُوعِظَةً مِنْ رَبِّهِ
فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ يَحْتَجُّ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي

الواجب ما ألوجب فلا يجوز صرفه إلى الكفار وإن لم يظنوا أن لا يتقربون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف أي عدا والفقراء واجبلوا ما اتفقوا للفقراء أو صدقاتكم للفقراء الذين احصر وفي سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضرباً في الأرض ذهاباً فيها للكسب وقيل هم أهل الصفة كانوا أخواناً من أربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستقرون أوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سنة بتمنأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل بحالهم وقرأ ابن عاصم وحمة بفتح السين اغنياء من التعفف من أجل تعففهم عن السؤال تفرغهم بسياهم من الضعف ورثاة الحال ولخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد لا يسأل الناس الخافا لما حاد وهو أن يلزم المسؤول حتى يعطيه من قوله مخفى من فضل الخافه أي أعطاني من فضل ما عنده والعقاة هم لا يسألون وإن سألوهم ضرورة لم يلجأوا وقيل هو نفي الأمرين كقوله على أحب إليهم يتهدى بمنارته ونصبه على المصدر فانه كقول من السؤال أو على المال وما اتفقوا من خير فأن الله به عليهم ترغيب في الانفاق وخصوصاً

على هؤلاء الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية أي يعمدون الأوقات والأحوال بالخير نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حين تصدق بأربعين ألفه يارب عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسرو عشرة بالعلانية وقيل سيفي على رضي الله تعالى عنه لا يملك إلا أربعة دراهم فتصدق بدراهم ليلا ودراهم نهارا ودراهم سرا ودراهم علانية وقيل في بطل الخيل في سبيل الله والاتفاق عليها فلم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل اللطف والخبر محذوف أي ومنهم الذين ولذلك جواز الوقف على علانية الذين ياكلون الربوا أي الآخذون له وإنما ذكر الأكل لأنه أعظم منافع المال ولا ذر الربوا شائع في المطعومات وهو زيادة في الأجل بأن يباع مطعوم بمطعوم أو نقد بقدر الأجل أو في العوض بأن يباع أحدهما بأكثر منه من جنسه وإنما كتب بالواو والصلوة للتخفيف على لغة وزيدتا ألف بعد هاتسبها بواو الجمع لا يقومون إذا بقوا من قبورهم الأكل يقوم الذي يخطئه الشيطان الأقيام أقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون إذا الشيطان يخطئ الإنسان فيصرع ولخطب ضرب على غير اتفاق كخطب العشواء من المس

أي الجنون وهذا أيضا من زعماتهم أن الجن يسه فخطأ عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بل يقومون أي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب كل الربوا أو يقومون ويخطئ فيكون نهوضهم وسقوطهم كالصروعين لا اختلال عقلم ولكن لا ناله أرب في بطونهم ما أكلوه من الربوا فاعتلم ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا أي ذلك العقاب بسبب أنهم نظمو الربوا والبيع في سلك واحد لافضائهما إلى الرخ فاستقلوه استغلاله وكان الأصل إنما الربوا مثل البيع ولكن عكس البافنة كانهم جعلوا الربوا أصلا وقاسوا به البيع والفرق بين فان من أعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساو درهما بدرهمين ففعل مساس الحاجة إليها أو توقع رواجها يجبر هذا الغبن وأحل الله البيع وحرم الربوا أنكارا لسوئتهم وإبطال القياس لمعارضته النص فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من الله تعالى وذبح بالنهي عن الربوا فأنهى فاعتظ وتبع النهي فله ما سلف تقدم أخذه المخرم ولا يسترد منه وما في موضع الرخ بالطرف أن جعل من موصولة وبالابتداء أن جعل شرطية على رأى سيويه إذا لطف غير معتمد على ما قبله وأمره إلى الله يجازيه على السهولة أن كان عن قول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم فتأنه ولا اعتراضكم عليه ومن عاد التخليل الربوا إذا الكلام فيه فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لأنهم كثر زوا به بحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويرى الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما أخرجت منه وعنه عليه الصلوة والسلام أن الله يقبل الصدقة فيربها كإبريدكم مهره وعنه عليه الصلوة والسلام ما نقصت زكاة من مال قط والله لا يحب لا يضى ولا يحب محبة للتوابين كل كفار مصر على تحليل المحرمات أثير منهمك في ارتكابه أن الذين آمنوا بالله ورسوله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة عطفها على ما يجمعها لاناقتها على سائر الأعمال الصالحة لمرجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من أن ولا هم يحزنون على فانت يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا أن كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما أمرتم به روى

الْقِدْقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَتِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَنَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِمَحْرَبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَإِن تُصِدَّقُوا فَوَاحِشٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَسْتُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ أَجَلٌ مُّسَمًّى فَاسْكُوبُوا وَلَا يَكُفُّ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ

انه كان ثقيف مال على بعض قرش فطالبهم عند الحل بالمال والربوا فنزلت فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله أي فاعلوا بها من أذن بالشيء إذا علم به وقرأ حمزة وعاصم في رواية ابن عياش فاذنوا أي فاعلوا بها غيركم من الأذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضى أن يقاتل المربي بعدا لاستتابة حتى ينفى إلى امر الله كالباغي ولا يقتضى كثره روى انها المنازلت قال ثقيف لا يدى لنا بحرب الله ورسوله وأنتم من الارتباء واعتقاد حله فكم رؤس أموالكم لا تظلمون بأخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان ويعمهم منه انهم لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سيد على ما قلنا ما المصير على التخليل مرتد وماله في وان كان ذو عسرة وان وقع غريم ذو عسرة وقرى ذاعرة أي وان كان الغريم ذاعرة فظرة فالحكم ظرة أو فليكن نظرة وهي الانظار وقرى فناظره على الخبر في المستحق فناظره بمعنى منتظره أو صاحب نظره على طريق النسب وعلى الأمر في سماعه بالنظرة الميسرة يسار وقرى فنافع وقرى فبهم السين وهما الفتان كشرقة ومشرقة وقرى بهما مضافين

بجذباته عند الامتناع لقوله واخلفوك عدا الامر الذي وعدوا وان تصدقوا بالابراء وقوا عاصم بخفيف الصاد خير لكم اكثر ثوابا من الانظارا وخير مما تأخذون لضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه الصلوة والسلام لايحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجليل والاجر الجليل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيامة او يوم الموت فتأهبوا المصيركم اليه وقرا ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الميم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خيرا وشرها ولا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها آخرة نزل بها جبريل وقال ضمها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين يوما وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات يا ايها الذين امنوا اذا تكلمتم بدين اي اذا دين بعضكم بعضا تقول دابنته اذا علمته نسيته معطيا واخذوا فائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التدين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال فانه الباعث على الكنية ويكون مرجع الضمير فاكثروه الى اجل مسقى معلوم

بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدم الحاج فاكثروه لانه اوثق وادفع للزناج واليهود على انه استعجاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلم وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للتدانيين باختيار كاتب فيه دين حتى يجبي مكتوبه موثوقه معدلا بالشريعة ولا ياب كاتب ولا يمنع احد من الكتاب ان يكتب كما علم الله مثل ما علمه من كنية الوثائق الا ياب ان ينفع الناس بكتابه كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة للعلمة امر بها بعد النهي عن الالباء عنها تأكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليلل الذي عليه الحق وليكن الخمي من علي الحق لانه المقر المشهود عليه والاملاء والاملاء واحد وليتو الله رب اي الخمي والكاتب ولا يخفى ولا ينقص منه شيئا اي من الحق او مما على عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبدرا او ضعيفا صبييا او شيخا مغتلا ولا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لغرس وجبل اللغة فليمل عليه بالعدل اي الذي يمل امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبييا او مختل عقل او كيلا و مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جريان النية في الاقرار ولعله مخصوص بما عا طاه القيم والوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسام الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة تقبل شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشاهدان رجلين فجل وامرأتان فليشهد رجل او فليشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بما التزم ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى علة اعتبار العدد اى لاجل ان احديهما انضلت الشهادة بان نسيته اذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سبب له نزل منزلة كقولهم اعددت السلاح ان يجبي عدو فادفعه وكأنه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى انضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرا حمزة ان تضل على

وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَوَلَّ اللَّهُ رَبَّهُ وَلَا يَخْشَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ فليُكْمِلْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ وَأَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى آجَلٍ ذَلِكَُمُ اقْصَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ

الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الازكار ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل وسموا شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشاؤون منزلة الواقع وما منهية ولا تسموا ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينكم ان تكتبوا الدين والحق والكتاب وقيل كنى بالسام عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عليه السلام لا يقول المؤمن كسل صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق وكبيرا او مختصرا كان الكتاب ومشعبا الى آجله الى وقت حلوله الذي اقربه المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثرا قسطا واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام على غير قياس ومن قاسط بمعنى ذى قسط وقويم وانما صحت الواو في قوم كما صحت في التجب لجوده وادنى ان لا تراتبوا واقرب فان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تدبرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها استثناء من الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تم المبايعة بدين وعين وادارتها بينهم تقاطيعها اياها يد ايد ايد الا ان تتبايعوا يد ايد فلا بأس

ان لا تكتبوا بعده عن التنازع والنسيان ونصب عامهم تجارة على انه الخبر والاسم مضمرة تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقولهم بخاسد هل تعلمون بلانا اذا كان
يوما ذا كواكب اشعنا ورفعها الباكون على انها الاسم والخبر تدويرها وعلى كان التامة واشهدوا اذا تابعتهم هذا التابيع او مطلقا لانه احوط والاوامر التي في هذه الاية
لا تستجاب عند اكثر الاثمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البنائين ويدل عليه انقضى ولا يضار رب الكسر والفتح وهو
فيها عن ترك الاجابة والتحريف والتغير في الكتابة والشهادة او النهي عن الضرار بهما مثل ان يهمل عن مهم ويكلفا الخرج عما حدلها ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة
بجسه حيث كان وان تفعلوا الضرار او ما خيبر عنه فانه فسوق بكر خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره وفيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم
واقه بكل شيء علمه كر رغبة الله في اجمال الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وان كنتم
على سفر اى مسافرين ولم تجدوا كتابا فراهان مقبوضة فالذي يستوثق به رهاك
فليكم رهاان او قليوخذ رهاان وليس هذا التعلق لاشتراط السفر في الازتهان كما
لنه مجاهد والضحاك رحمهما الله لانه عليه السلام رهن درعه في المدينة من يهود
بشرين صاعدا من شعير اخذه لاهله بل اقامة التوثيق بالازتهان مقام التوثيق
بالكتابة في السفر الذي هو مظنة اعوازاها للجهود على اعتبار القبض فيه غير مال لك
وقرأين كثير وابوعمر وفه كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مهون وقرئ باسكان
الهاء على التخفيف فان امن بعضكم بعضا اى بعض الذين بعض المديونين
واستغنى بامانته عن الازتهان فايؤد الذي اؤتمن امانته اى دينه سماه امانة لاثمائه
عليه بترك الازتهان به وقرئ الذي ائتمن بقلب الهزرة باء والذي ائتمن بادغام الياء في
التاء هو خطأ لان المنقلة عن الهزرة في حكمها فلا تدغم وليتوالله ربه في الخيانة وانكار
الحق وفيه مبالغات ولا تكتبوا الشهادة ايها الشهود والمديونون والشهادة شهادتهم
على انفسهم ومن يكتمها فانه اثم قلبه اى اثم قلبه اوقبله فانه اثم قلبه خبان واسنا
الاثم الى القلب لان الكتمان يقتدره ونظيره العين زانية والاذن زانية واللبا لغة فانه
رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل تمكن الاثم في نفسه واخذنا شرف لجزائه
وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب بحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد
الله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب عليه بحاسبكم به الله
يوم القيامة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والرافض فيغفر لمن يشاء مغفرة
ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقدره ما بين علمه وعاصم
ويعقوب على الاستساق وجزمها الباكون عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغيرفاء
جعلها بدلا عنه بدل البعض من الكل والاشغال كقوله متى تأتينا تلم بنا في ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تابجا وادغام الراء في اللام لحن اذا لاء لا تدغم الا في مثلها
واقه على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة امز الرسول بما انزل اليه من ربه
شهادة وتضييع من الله تعالى على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم في امره

وَأَنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا
كَتَابًا فَهَٰذَا مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا
فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا
الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ ﴿١٧٩﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا
فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِر لِمَنْ
يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٠﴾
أَمَّا الرَّسُولُ فَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ
بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ
رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ

غير شاك فيه والمؤمنون كل من بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو من ان يعطى المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التثنية راجعا الى الرسول والمؤمنين
او يجعل مبتدا فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل خبره خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما تعظيمه اولان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانه
عن نظرو استدلال وقرآزمة والكسائي وكتابه يعني القرآن والجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في وحدان الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب
لا يفرق بين احدهم ورسله اى يقولون لا يفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفصل لكل وقرئ لا يفرقون حملا على معناه كقوله تعالى وكل اتوه داخرين واحد في معنى
الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله تعالى فاما منكم من احدثه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد في الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا
اغفر غفرانك او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بطلوت وهو اقوامهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الامانة قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقها بحيث يسعها ما لو

ويتيسر عليها كقول تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فهو يدل على عدم وقوع التكليف بالحال ولا يدل على امتناعه لها ما اكتسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بما صيها غير ما وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال والشر تشويه النفس وتجذب اليه فكانت اجد في تخصيصه واعل بخلاف الخير ربنا لا تؤخذنا ان نسينا او اخطانا اي لا تؤخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطأ من تقريط وقلة مبالاة او بانفسها اذ لا تمتنع المأخذة بما عتقوا فان الذنوب كالسوم فكان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ قطعاً على الذنوب لا يبعد ان يقضى الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد القوم رحمة وفضلاً فيموزان يدعو الانسان به استدامة واعتداد بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امة نسيان ولا تحمل علينا اصراً عبثاً تلوياً يصير صاحبها يحبس في مكانه يريد به التكليف الشاقه وقرئ ولا تحمل بالشديد للبالغة كاحمله على الذين من قبلنا حملوا مثل حمله اياه من قبلنا او مثل الذي حمله اياه فيكون صفة لاصرار المراد به ما كلف به بني اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وتحسين

صلاة في اليوم واليلة وصرف ربع المال للزكاة وما اصابهم من الشدائد والحزن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء العقوبة ومن التكليف التي لا تقوى بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والامساك بالتخفيف عنه والتشديد ههنا لتعدي الفعل الى المفعول تان واعف عنا واحم ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضضنا بالمولفة وارجنا وتطف بنا وفضل علينا انت مولانا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان يصبر ماله على الاعداء وللرأبه عامة الكثرة روى انه عليه الصلاة والسلام لما دعاه هذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه السلام انزل الله تعالى آيتين من كوز الجنة كعبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالآية من قرأها بعد العشاء الاخرة اجزأته عن قيام الليل وعنه عليه السلام من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكراه ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال عليه السلام السورة التي يذكر فيها البقرة فسطط القرآن فقلوا فان عملها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل يا رسول الله وما البطلة قال السحرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لا اله الا هو افافهم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لاقام حركة الهزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لالدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحداً ثانياً بالقاء حركة الهزة على الدال لا لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك الميم في لام وقرئ بكسرها على يوم الحزق لالتقاء الساكنين وقرأ أبو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الى القيوم روى انه عليه الصلاة والسلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور وفي البقرة الله لا اله الا هو الى القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الى القيوم وفي طه وعنت الوجوه الى القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوماً بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالجمع المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال مصدقاً لما بين يديه من الكتب وانزل التوراة والانجيل جملة على موسى وعيسى واشتقاقاً من التورى والمجلى ووزنها بتفعلة وافيل تصف لانهما اعجميان ويؤيد ذلك

المصير ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَخَيْرٌ عَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ مِنْ شَرِّ لَا يَنْتَفِعُ بِطَاعَتِهَا وَلَا يَضُرُّ بِمَا صِيهَا غَيْرَهَا وَتَخَصِّصُ الْكَسْبَ بِالْخَيْرِ وَالْاِكْتِسَابَ بِالْشَّرِّ لَانْ اِكْتِسَابَ فِيهِ اِعْتِمَالٌ وَالشَّرُّ تَشْوِيهِ النَّفْسِ وَتَجْذِبُ اِلَيْهِ فَكَانَتْ اَجْدَ فِي تَخَصُّصِهِ وَاَعْلَ بِخِلَافِ الْخَيْرِ رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا اِنْ نَسِينَا اَوْ اَخْطَاْنَا اَي لَا تَأْخُذْنَا بِمَا اَدَى بِنَا اِلَى نَسْيَانٍ اَوْ خَطَاٍ مِنْ تَقْرِيطٍ وَقَلَّةٍ مِبَالَاةٍ اَوْ بِاَنْفُسِهَا اِذْ لَا تَمْتَنِعُ الْمَأْخُذَةُ بِمَا عَقَلُوْا فَانَ الذَّنُوبُ كَالسُّوْمِ فَكَانَ تَنَاوُلُهَا يُوْدِي اِلَى الْهَلَاكِهْ وَاِنْ كَانَ خَطَاً قَطْعاً عَلَى الذَّنُوبِ لَا يَبْعُدُ اَنْ يَقْضَى اِلَى الْعِقَابِ وَاِنْ لَمْ يَكُنْ عَزِيْمَةً لَكِنَّهُ تَعَالَى وَعْدَ الْقَوْمِ رَحْمَةً وَفَضْلاً فَيَمُوزَانُ يَدْعُو الْاِنْسَانَ بِهْ اِسْتِمَامَةٍ وَاَعْتِدَادٍ بِالنَّعْمَةِ فِيْهِ وَيُوْدِيْ ذَلِكَ مَفْهُومُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَفَعَ عَنْ اُمَّةٍ نَسْيَانَ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا اَصْرًا عِبْثًا تَلْوِيًا يَصِيْرُ صَاحِبُهَا اَيْ يَحْبِسُهُ فِيْ مَكَانِهِ يَرِيْدُ بِهِ التَّكْلِيفَ الشَّاقَّهَ وَقُرِئَ وَلَا تَحْمِلْ بِالشَّدِيدِ لِلْبَالِغَةِ كَاَحْمَلُهُ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلُنَا حَمَلُوْا مِثْلَ حَمْلِهِ اَيَّاهُ مِنْ قَبْلُنَا اَوْ مِثْلَ الَّذِيْ حَمَلَهُ اَيَّاهُ فِيْكَوْنُ صِفَةً لِّاَصْرَارِ الْمُرَادِ بِهْ مَا كَلَّفَ بِهِ بَنِيْ اِسْرَآئِيْلَ مِنْ قَتْلِ الْاَنْفُسِ وَقَطْعِ مَوْضِعِ النِّجَاسَةِ وَتَحْسِيْنِ

المصير ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَخَيْرٌ عَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ مِنْ شَرِّ لَا يَنْتَفِعُ بِطَاعَتِهَا وَلَا يَضُرُّ بِمَا صِيهَا غَيْرَهَا وَتَخَصِّصُ الْكَسْبَ بِالْخَيْرِ وَالْاِكْتِسَابَ بِالْشَّرِّ لَانْ اِكْتِسَابَ فِيهِ اِعْتِمَالٌ وَالشَّرُّ تَشْوِيهِ النَّفْسِ وَتَجْذِبُ اِلَيْهِ فَكَانَتْ اَجْدَ فِي تَخَصُّصِهِ وَاَعْلَ بِخِلَافِ الْخَيْرِ رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا اِنْ نَسِينَا اَوْ اَخْطَاْنَا اَي لَا تَأْخُذْنَا بِمَا اَدَى بِنَا اِلَى نَسْيَانٍ اَوْ خَطَاٍ مِنْ تَقْرِيطٍ وَقَلَّةٍ مِبَالَاةٍ اَوْ بِاَنْفُسِهَا اِذْ لَا تَمْتَنِعُ الْمَأْخُذَةُ بِمَا عَقَلُوْا فَانَ الذَّنُوبُ كَالسُّوْمِ فَكَانَ تَنَاوُلُهَا يُوْدِي اِلَى الْهَلَاكِهْ وَاِنْ كَانَ خَطَاً قَطْعاً عَلَى الذَّنُوبِ لَا يَبْعُدُ اَنْ يَقْضَى اِلَى الْعِقَابِ وَاِنْ لَمْ يَكُنْ عَزِيْمَةً لَكِنَّهُ تَعَالَى وَعْدَ الْقَوْمِ رَحْمَةً وَفَضْلاً فَيَمُوزَانُ يَدْعُو الْاِنْسَانَ بِهْ اِسْتِمَامَةٍ وَاَعْتِدَادٍ بِالنَّعْمَةِ فِيْهِ وَيُوْدِيْ ذَلِكَ مَفْهُومُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَفَعَ عَنْ اُمَّةٍ نَسْيَانَ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا اَصْرًا عِبْثًا تَلْوِيًا يَصِيْرُ صَاحِبُهَا اَيْ يَحْبِسُهُ فِيْ مَكَانِهِ يَرِيْدُ بِهِ التَّكْلِيفَ الشَّاقَّهَ وَقُرِئَ وَلَا تَحْمِلْ بِالشَّدِيدِ لِلْبَالِغَةِ كَاَحْمَلُهُ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلُنَا حَمَلُوْا مِثْلَ حَمْلِهِ اَيَّاهُ مِنْ قَبْلُنَا اَوْ مِثْلَ الَّذِيْ حَمَلَهُ اَيَّاهُ فِيْكَوْنُ صِفَةً لِّاَصْرَارِ الْمُرَادِ بِهْ مَا كَلَّفَ بِهِ بَنِيْ اِسْرَآئِيْلَ مِنْ قَتْلِ الْاَنْفُسِ وَقَطْعِ مَوْضِعِ النِّجَاسَةِ وَتَحْسِيْنِ

فانصرنا على القوم الكافرين

سورة العنكبوت مدنية
وبسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ يَكُنْ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ

انه قرئ الانجيل بفتح الهزة وهو ليس من ابيه العرب وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان والكسائي التورية بالامالة في جميع القرآن ونافع وحركة بين اللغتين الا قالون فانه قرأ بفتح كقراءة الباقين من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا اننا متعبدون بشرايع من قبلنا والا فالمراد به قومها وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليم ما عداها كأنه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل والازبور او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعليما واظهار الفضله من حيث انه يشار كهما في كونه وحيا منزلا ويميز بانه مجزى يفرق بين الحق والباطل والمجرات ان الذين كفروا بايات الله من كنه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذواتهم لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المحرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو عيب يجب بعبد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمد في ثبات النبوة تعظيما للامر

وزجر عن الاعراض عنه انا الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اى شيء كائن في العالم كليا كان او جزئيا ايمانا او كفرا فعبده بالسماء والارض اذ المحس لا يتجاوزها وما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء اى من الصور المختلفة كالدليل على القيوية والاستدلال على انه عالم باقان فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم اى صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعمله ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهى حكمته قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فان وفد نجران لما حجا فاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من اولها الخيف وثمانين آية تقرير لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت عبارتها بان خففت من الاجمال والاحتمال هن ام الكتاب اصله تردا اليها غيرها والقياس امها فافرد على تأويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات محتملات لا يتعنى مقصودها لاجمال ومخالفة ظاهرها لا بالنقص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فها هنا الواجوب ان يتعنى استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالى الدرجات واما قوله تعالى الركاب احكمت آياته فعناه انها خففت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كما بالمتشابهات فعناه انه يشبه بعضه ببعضا في مصداق المعنى وجزالة اللفظ واخرج اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الاخر ولا يلزم منه معرفة لان معناه ان القياس ان يعرف ولم يعرف الا انه في معنى المعرفة وعن اخر من فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق للبلادة فيقتبون ما تشابه منه فيتملقون بظاهره او بتأويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة الحكم بالمتشابه وابتغاء تأويله وطلبان يؤلوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعى الى الاتباع مجموع الطلبتين او كل واحدة منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل وما يعلم تأويله الذى يجبان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم اى الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما سأل الله بصله كدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كهدى الزبانية او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون امتابه استئناف موضع لحال الراسخين واحال منهم واخبر ان جملة مبتدأ كل من عند ربنا اى كل من المتشابه والحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بمجودة الذم وحسن النظر وشارة الى ما استدعوا به للاعتناء بالتأويل وهو تجرد العقل عن غواشى المحس واتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتربته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته وانها جواب عن تثبت النصارى بنحو قوله قلى وكلته القاها الى مريم وروح منه كانه جواب قولهم لا اله الا الله فاعتقنا ان يكون هو الاله بانه مصورا لاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صوره في الوهم والمصور لا يكون اب المصور ربنا لا ترغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استئناف والمعنى لا ترغ قلوبنا عن نعيم الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترغيبه

وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلْنَا الْفُرْقَانَ ۝
 إِنَّا لَذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ مُرْ
 عِزُّهُ وَأَنْتِقَامٌ ۝ إِنَّا اللَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا
 فِي السَّمَاءِ ۝ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ
 يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ
 عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ
 وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا
 تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ
 تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَلَّا تَرْحَنَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِ كُلِّ
 مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ رَبَّنَا
 لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

قال عليه الصلاة والسلام قلبا بن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاعه عنه وقيل لا تبلى ابلا ياترغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق او
 الايمان بالقسمين وبعد نصب على الظرف واذا في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة تزلنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او
 مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سؤال وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما نعلم على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم الجزاء
 لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء تبواه على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فاما المقصد والمال انا الله لا يتخلف الميعاد فان الالهية تنافيه
 والاشعار به وتظيم الموعد ولون الخطاب واستدله الوعيدية واجب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العقول لاثل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا
 ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركو العرب لن تقضى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اى من رحمته او طاعته على معنى البدلية او من عذابه

واولئك هم وقود النار حطبها وقرى بالضم بمعنى اهل وقودها كدباب ال فرعون متصل بما قبله اى لن تقى عنهم كالم تن عن اولئك وتوقد بهم كاتوقد بالواو استئناف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء كدأبهم والكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل اذا كبح فيه فقل الى معنى الشان والذين من قبلهم عطف على ال فرعون وقيل استئناف كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد واستئناف بتفسير حالهم واخبار ان ابتدأت بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل للواخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا استغلبون وتحشرون الجنه اى قل للمشركى مكة استغلبون بمعنى يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فخذهم ان ينزل بهم منازل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلنا ان اغن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقراهمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكى لهم ما اخبر به من وعيدهم بلفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم واستئناف وتقديره وبئس المهاد جهنم او ما هودوه لانهم قد كان لكم آية الخطاب لقريش واليهود وقيل للمؤمنين وفحين انتقتا يوم بدر فقة تقاتل في سبيل الله واخرى كافر يرونهم مثليهم يرى المشركون للمؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريبا الفا ومثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثة مائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قتلهم في اعينهم حتى اجترأوا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لا قوم كثروا في اعينهم حتى غلبوا امد من الله تعالى للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة مائة لم يثبتوا لهم ويتقنوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بها على البناء للفعول اى يريهم الله او يزيك ذلك بقدرته وفته بالجر على البدل من فحين وبالنصب على الاختصاص والحال من فاعل انتقتا رأى العين رؤية ظاهرة معانية والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما يداهل بدر ان في ذلك اى التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكى السلاح وكون الوقعة آية ايضا يجهلها ويجهل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم لمرة لاولى ال ابصار

اي اخذه لذوى البصائر وقيل لن ابصرهم زين للناس حبا الشهوات اى المشتهايات سيما هاشوات مبالغة وايماء الى انهم انهم فكوا في محبتها حتى اجوا شهواتها كقوله تعالى اجبت حب الخير والذين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينها ابتداء اولانه يكون وسيلة الى السعادة الاخرية اذا كان على وجهه يرتضيه الله تعالى ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الاية في مرض الذم وفرق الجاني بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والمحرم بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملء مسك ثور واختلف في انه فصول او فعمال والمقنطرة مأخوذة منه التأكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلة من السومة وهى العلامة والمرعية من اسام الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحياة الدنيا اشارة الى ما ذكره الله عند محسن المآب اى المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات الخدجة الغانية قلوا نبيكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها

اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿١٠﴾ رَبَّنَا اِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيْهِ اِنََّّا لَنَخْلِفُ لِليَعْيَادِ ﴿١١﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَنْ يُغْنِيَّ عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَا اَوْلَادُهُمْ مِنْ لَّهِ شَيْئًا وَّ اُولَٰئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٢﴾ كَذٰبُ الْفِرْعَوْنَ وَاَلَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا فَآخٰذَهُمْ اَللّٰهُ بِذُنُوْبِهِمْ وَاَللّٰهُ شَدِيْدٌ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ قُلْ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَتُغْلَبُوْنَ وَتُحْشَرُوْنَ اِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٤﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ اٰيَةٌ فِيْ فِئْتَيْنِ اَلْتَقٰتُهُنَّ فَكَانَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَاٰخَرٰى كَافِرَةٌ يَّرَوْنَهَا مُثَلٰيهُمْ رَآى الْعَيْنُ وَاَللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهٖ مَنْ يَّشَآءُ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَعٰيَةً لِّاُولٰٓئِي الْبَصٰرِ ﴿١٥﴾ زَيْنٌ لِّلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوٰتِ مِنَ النِّسَاءِ وَابْنِيْنَ وَالْقَنَاطِيْرِ الْمَقْنَطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ

استئناف لبيان ما هو خير ويحوزان يتعلق اللوم بخير ويرتفع جنات على هوجنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله قرأه عاصم بضم الراء وهما الفتان والله بصير بالعباد اى باعمالهم فيثيب الحسن ويعاقب السيئ او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الآية على نعمه فادناها متاع الحياة الدنيا واعلاها رضوان الله تعالى لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر واسطها الجنة وفيها الذين يقولون ربنا انتا امسا فاغفرنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتعين والعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على محرم الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة والاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار حصل مقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله تعالى اما توسل

والمطلب والتوسل اما بالنفس وهو منها عن الرذائل وجسبها على الفضائل والصبر يشملها واما بالبدن وهو ما قوتى وهو الصدق واما فلى وهو الفتوة الذى هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الاتفاق في سبل الخير واما الطلب فبالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكالم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسماء لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العباد حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للتجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السمسم يستغفرون بالاسماء ويؤمنون بشهادة انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الايات الناطقة بها والملائكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان بها والاجتهاد عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقبلا للعدل في قيمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله وانما جاز افراده به ولم يجزهاه زيد وعمر وراكا لعدم البس كقول تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او من هو العالم فيها معنى الجملة اى فرد قائما واحتمل لانها حال مؤكدة او على المدح والصفته لئلا ينفى وفيه ضعف

الفصل وهو مندرج في المشهود بها فاجلته مفترا واحالا من الضمير وقوى القائم بالقسط على البدل من هو والخبر لخذوف لا اله الا هو كره للتاكيد ومنه زيادة الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بصدقاته المحمدي وليس عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بها وقديم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير والصفة لفاعل شهد وقد دوى في فضلها انه عليها الصلاة والسلام فاجلته بصاحبها يوم القيمة فيقول الله تعالى ان لى لى هذا عندى عهدا وانا احق من وفى بالعهود ادخلوا عدى الجنة وهى دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله انا الذين عندنا الله الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة لادولى لادين مرضى عنده سوى الاسلام وهو التوحيد والتدريج بالشريع الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ووقا الكسائى بالفتح على انه بدل من ان بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بما تضمنته وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقوى انبا الكسروان بالفتح على وقوع الفعل على الثاف واعتراض ما بينهما وارجاء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى تضمنت معناه وما اختلف الذين اتوا الكتاب من اليهود والنصارى ومن ارباب الكتب المتقدمة وفيه من الاسلام فقال قورمانى وقال قورمانى مخصوص بالعرب ونفاه اخرون مطلقا او فى التوحى فثالث النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعدة وقيل هم نصارى اختلفوا فى امر عيسى عليه السلام الام بعد ما جاءهم العلم اى بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالايات والحجج ببيانهم حسدا بينهم وطلبوا للرياسة والشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجاؤك فيه بعدما اقت الحجج فقال اسلمت وجمي الله اخلصت نفسى وجملى لى لا اشارك فيها غيره وهو الذين القوي الذى قامت عليها الحجج ودعائى لى الايات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على التاء وحسن الفصل ومفعول معه وقيل الذين اتوا الكتاب والامين الذين لا كتاب لهم كشرى العرب اسلمت كما اسلمت اوصحت لكم الجملة امانته

وَلَيْسَ الْمُسْقَمَةُ وَالْأَنسَامُ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حِشْنُ الْمَوْتِ قُلْ وَبَدِّكُمْ يَخْتِزُ
مِنْ ذِكْرِكُمْ الَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ
بِالْعَبَادِ ۝ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ
وَالْمُسْتَفِيقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْإِتِّخَارِ ۝ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ إِنْ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ
الْإِسْلَامُ وَمَا أَخْلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ الْأَمِنْ بَعْدَ
مَآجَاءِ هُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ

بعد على كفرهم ونظيره قوله فهل انتم متبهون وفيه تغيير لم بالبلادة والمماندة فان اسلموا فقامت هدوا فقد دفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فاما عليك البلاغ اى فلم يضره انك اذا عليك الان اتبلغ وقد بلغت واه بصير بالعباد وعدو وعيد ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرونهم بالحق عمنهم من الناس فبشرهم بمذابا لى هراهل الكتاب الذين في مصره عليه السلام قتل ولوم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا بوقصد واقتل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولكن الله عصمه وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرأ حمزة ويقالون الذين وقد منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك الذين جطت اعالمهم في الدنيا والخرة كقولك زيد فافهم بصلح والفرق ان لا يميز معنى الابتداء بخلافها وما لم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب المترالى الذين اتوا انفسهم من الكتاب اى التورية واجسوس الكتب السماوية ومن التبعية والبيان وتكثير النصيب بحمل التعظيم والتحقيق يدعون الى كتاب الله لحكم بينهم الداعي محمد عليه الصلاة والسلام وكتاب الله القرآن والتورية فانهم اعطوا والحق في الدنيا والعذاب في الآخرة



لما دعى ان عليه الصلاة والسلام دخل مدبرهم فقال للنبي بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين ات فقال علي بن ابراهيم فقال لا لنا ابراهيم كان يهوديا فقال هلوا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فأبيا ففزلت وقيل فزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول فربى قولى فربى منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون وهم قورم عاداتهم الاعراض والمجملات حال من فريق وانما ساع لتخصيصها بالصفة ذلك اشارة الى التولى والاعراض بانهم قالوا ان تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الزايع والطمع الفارغ وغيره فربى منهم ما كانوا يفترون من ان لنا لن نسمه الا اياما قلائل واذا جاءهم الانبياء يشفعون لهم او انى تعالى وعدي يقوب عليهم ان لا يصيبوا ولادة الاتحاد القسم فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم ان تمسنا النار الا اياما معدودات روى ان اول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفار راية اليهود فيفصلهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يأمرهم الانبياء ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا تكون في النار ولا قبل دخولها فاذا هم بعد الخلاص منها وهم لا يظنون الضمير لكل نفس على المعنى لان معنى كل انسان

فَاِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٥ فَاِنْ جَاخَرَكَ فَقُلْ اسَلَمْتُ وَجْهِي
لِلَّهِ وَمِنْ اَنْبِئَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ اُوْتُوا الْكِتَابَ وَالْاُمِّيِّينَ
ءَاَسَلَمْتُمْ فَاِنْ سَلَمْتُمْ فَسَلَمُوا فَذِلُّوا هُنَا وَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ٦ اِنَّ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ
بَايَاتَ اللَّهِ وَيَقْتُلُوْنَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُوْنَ الَّذِيْنَ
يَاْمُرُوْنَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ ٧
اُولَئِكَ الَّذِيْنَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ
مِنْ نَّاصِرٍ ٨ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ اُوْتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ
يَدْعُوْنَ اِلَى الْكِتَابِ الَّذِيْ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ٩ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ
اِلَّا اَيَّامًا مَّعْدُوْدَاتٍ وَغَرَّهُمُ ذٰلِكُمْ وَنَسُوا الْاٰيَاتِ الْمُنِيْمَةَ

قال اللهم الميم عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخولها عليهم لام التعريف وقطع همتهم وتاء القسم وقيل صلوا بالله انا بخير فحذف بحذف النداء ومتعلقات الفضل وهمتهم مالك الملك يتصرف فيما يمكن التصرف فيه بغير الملاك فيما يمكن ان يكون وهو نداء فان عند سيبيوه فان الميم عند تمنع الوصفية تولى الملك من شاء وتوزع الملك من شاء تعطى منها ما تشاء من تشاء وتسترد فالملك الاول عام والاخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم وتقرر من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا وفي الآخرة وفيها بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان بيدك الخير انك على كل شئ قدير ذكر الخير وحده لانه المقصود بالذات والشر مقصود بالعرض لا يوجد شر جزئى ما لم يتضمن خيرا كليا او لمعات الادب في الخطاب ولان الكلام وقع في اذنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطا لخطه وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يخفون فظهر فيهم حجة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا مسلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر مفاء عليه السلام فاخذوا المعول منه فبصر بها خبره صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتها فكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر معها المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها انياب الكلاب ثم ضربا لثانية فقال اضاءت لي منها القصور المحر من ارض الروم فربها لثالثة فقال اضاءت لي منها قصور صنعاء واخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الاتعجبون منكم ويعدكم الباطل ويخبركم اني بصير من يثرب قصور الحيرة ومعادن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق ففزلت ونبت على ان الشر ايضا يده بقولنا انك على كل شئ قدير تولى الليل في النهار وتولى النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاينة الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله لانه على ان يقد

على ذلك قدر على معاينة الذل والعز واثاء الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار اذ دخل احدهما في الاخر بالتعقيب والزيادة والنقص واخراج الحي من الميت وبالعكس اثناء الحيوانات من موادها وامانتها وانشاء الحيوان من النطفة والخلفة منه قيل اخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر الميث بالتحفيف لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نواعنهم ولا اتهم لقربا واصداقة جاهلية ونحوها حتى لا يكون جهدهم وبغضهم الا في الله واعز لايتعاض بهم في العز وسائر الامور الدينية من دون المؤمنين اشارة الى انهم الاحقاء بالمولاة وان في مولااتهم مندوحة عن مولاة الكفرة ومن يفعل ذلك اى اتخاذهم اولياء فليس من الله في شئ من ولايته في شئ يصح ان يسمى ولاية فان مولاة المتعاضدين لا يجتمعان قال تودع دوى ثم ترمي انى صديقك ليس النوك عنك باذن الا ان تتعاونهم قاعة الا ان تخافوا من جهنم ما يجب اتقاؤه واتقاء الفعل بمدى من لانه في معنى تحذروا وتخافوا ويقتوب قتيمة منع من مولااتهم ظاهره وانما في الاوقات كلها الاوقات المحفوفة

فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْنَا لَهُمُ لَيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ۖ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ تُؤْتِي السَّلٰطِيْنَ فِي السَّمَاوٰتِ وَتُؤْتِي السَّلٰطِيْنَ فِي الْاَرْضِ فِي الْاَلْيَمِ ۚ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٨﴾ لَا يَتَخَذُ الْاَمْوَالُ مِنْكَ الْكَافِرِيْنَ اَوْلِيَاءَ ۚ مَن ذُو الْاَمْوَالِ يُبَيِّنْ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّٰهِ فِي شَيْءٍ ۚ اِلَّا اَن تَقُوَامِنَهُمْ نُفْيَةً ۚ وَيُخَذَّرُ كُلُّهُ نَفْسَهُ ۚ وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ ﴿١٩﴾ قُلْ اِنْ خُفُوْا مَآ فِيْ صُدُوْرِكُمْ اَوْ بُدُوْهُ يَعْلَمُهُ اللّٰهُ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۚ وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٢٠﴾

شرطية ولكن الحمل على الخبر وقع معنى لانحكاية كائن ووفق للقراءة المشهورة
ويحذركم الله نفسه كرزلتا كيد والتذكير والله رؤوف بالعباد اشارة الى ان الله
انما ناهى وحذرهم رافق بهم ومراعاة لصلاحهم وانما لذ ومنفعة وذو عتاب فترحم
رحمة ويخشي مناب قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة ميل النفس الى الشيء كمال
ادرك فيه بحيث يجعلها على ما يقربها اليه والعباد اعلر ان الكمال الحقيقي ليس الا الله
وان كل ما يراه كالامن نفسا وغيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن جمالا لله في
الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والغبته فيما يقرب. فلذلك فسرنا المحبة بارادة الطاعة
وجعلت مستلزما لاتباع الرسول في عبادته والمحرص على طاعته ويجبكم الله وغيره
ذونكم جواب للا مرأى من عنكم ويكشف المحجب عن قلوبكم بالتجاوز عا فرط منكم
فيقر بكم من جناب عزه ويؤنكم في جوار قدسه بجمع عن ذلك المحبة على طريق الاستمارة او
المقايسة والله غفور رحيم لمن تحب اليه بطاعته واتباع نبيه روى انها نزلت لما قال اليهود
نحن ابناء الله واجتازوه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح جلاله وقيل
في اقام زعموا على عهده صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فامر وان يجعلوا القوم بمبدأ
من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان قولوا يحتمل المضى والمضارعة بمعنى فاقولوا فان الله
لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يشي عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة
على ان التولي كفر وان من هذه الحيثية تنفي محبة الله وان محبة مخصوصة بالمؤمنين ان الله
اصطفى ادم ونوحا والابرهم وال عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية
والجسمانية ولذلك قوا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبيزناها الجالبة للجنة
الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وباستدلال على فضلهم على الملائكة والابرهم
اسماعيل واسحق واولادهم وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وال عمران موسى
وهارون ابنا عمران بن يسمبر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وعيسى وامه مريم بنت عمران بن
ماتان بن اسحاق بن الود بن يونس بن يان بن سالتان بن يوحنا بن وسان بن امون بن يسئ بن

بن داود بن ايشان بن عريد بن سلوان بن ياعرب بن يخشون بن عيار بن رام بن خضروم بن فارض بن يهودا بن يعقوب عليه السلام وكان بين العمانيين الف وثمانمائة سنة
ذرية بعضها من بعض حالا وبدا من الآلين ومنها ومن نوح اى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد
والجمع ففلية من الذا وففولة من الذا ابدلت همتها ياء فقلت الواو ياء وادغت والله سميع عليهم باقوال الناس واعالمهم فيصطفى من كان مستقيما القول والعمل واسميع بقول
امرأة عمران عليه نبيتها اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني فينصب باذلى التنازع وقيل نصبها يضار اذ كرهه هذه حتى بنت فاقو اجد عيسى وكانت عمران
بن يسهربنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون فظن ان المراد وزوجته ويرده كحالة ذكرها فانما كان معا صرا لابن ماثان وتزوج بنتا يشاع وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني
خالته من الاب روى انها كانت عاقرا مجورا فيهما هي في ظل شجرة اذ ذات طائر ايطم فرحفت الى الولد وتمتمت فقالت اللهم انك على هذا ان رزقني ولدا انا تصدق به على بيت

المقدس فيكون من خدمته فقلت بمرير وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا عند مرير في الغلبان فلعلمنا بنت الامر على التقدير وطلبت ذكرا محمرا متقلدا متلا اشغلا بشئ او محمرا للعبادة ونصبه على الحال فقبلتني ما نذرت انك انت السميع العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الصير لي في بطنها وتأنيثها لان كان انثى وجازا نعتا انثى حالها لان تأنيثها علم منها فانما الحال وصاحبها بالقات واحد على تأويل مؤث كالتفسير والمجته وانما قالت تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريمه والله اعلم بما وضعت اي بالشئ الذي وضعت وهو استثناء من الله تعالى تعظيم الموضوعها وتجهيلها بشأنها وقرأ ابن عامر وابوبكر عن عاصم ويعقوب وضعت على ان من كلامها تسليتها لنفسها اي ولعل الله فيم سرا والا انثى كان خيرا وقرئ وضعت على خطاب الله تعالى لها وليس الذكر كالانثى بيان لقول والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت والادم فيها العهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيئين فيما نذرت فتكون الادم للجنس وان سميتهما مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يصحبها ويصطحبها حتى يكون فضلها مطابقا لاسمها فان مرير في نيتهم بمعنى العبادة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة وانما عيدها بك اجبره لفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجيم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسح به يده فيسحقه من مسامه مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطعم في غواية كل مولود بحيث يتأثر منها الامر مريم وابنها فان الله تعالى عصبها ببركة الاستعاذه فقبلها رتمها فوضيها في النذر مكا

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ
سُوءٍ تُوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ
وَاللَّهُ زَوُّفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣١﴾ قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣٢﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْكَاذِبِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ
عِصْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٤﴾ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي
مُحَرَّرًا فَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا
قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِن لَّمْ يَكُنِ
الذَّكَرُ كَالْإُنْثَىٰ إِنِّي وَنَدِمْتُهَا وَإِنِّي مِنَ الْمُلَانِكَةِ ﴿٣٧﴾

الذكر بقول حسن بوجه حسن قيل به الناذر وهو اقامتها مقام الذكر وتسليمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسنانة روى ان حنت لما ولدتها لفتها في حرمة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتأفط فيها لانها كانت بنتا مامهم وصاحبة قربانهم فان بنى مائنان كانت رؤس بنى اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندى خالها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة عشر فانطلقوا الى نهر فالتوا فيها اقلامهم فطفا اقلم زكريا ورست اقلامهم فتكلمها زكريا ويجوز ان يكون مصدا على تقدير مضاف الى بنى قبول حسن وان يكون قبل بمعنى لتقبل كتحققى وتقبل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقول حسن وابنتها با تا حنتا محاز عن تربيتها بما يصحبها في جميع احوالها وكلمها زكريا شدة الفاء حنة والكساف وعاصم وقصر وزكريا غير عاصم في رواية ابن عباس على ان الفاعل هو الله تعالى وزكريا مفعول اي جعله كالفالها وضامنا بمصلحتها وخفيا لبا قون ومدوا زكريا مرفوعا كذا دخل عليها زكريا الهرب اي الغرفة التي بنيت لها والمسجد واشرف مواضعهم ومقدمها سمي بها لان محل محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عند هارثا جواب كذا وانصب روعا ان كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فكان يجدها فأكهت الشتاء في الصيف وبالعكس قال يامريم اني لك هذا من اين لك هذا الرزق الاتي في غير اوانه والا بواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة الاولياء وجعل ذلك مهجرة زكريا يد فعل شتاء

الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى عليه السلام ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير كثرته او بغير استحقاق تفضلا به وهو محتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله تعالى روى ان فاطمة رضى الله تعالى عنها اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيين وبضعت لحم فوجع بها اليها فقال هل بي ابنة فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ومكحالا فقال لها اني لك هنا قات هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته حتى شعبوا وبقى الطعام كما هو فافسحت على جيرانها هناك دعا زكريا به في ذلك المكان او الوقت اذ يستعار هنا ثم وحيث للزمان لما رأى كرامته وهدى منزلتها من الله تعالى قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة كما هو مبتليها لعلها يرزقها لما روى في غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاق من التبيخ فسأل وقال هب لي من لدنك ذرية لان لم يكن على الوجوه المعتادة وبالا سباب المعهودة انك سميع الدعاء بحسب فادته الملائكة اي من جنسهم

كقولهم زيد ركب الخيل فان المنادى كان جبرائيل وحده وقرأ حمزة والكسائي فناداه بالامانة والتذكير وهو قافر يصلي في الحراب اي قائما في الصلاة ويصلي منفيا قائما وخبر
احوال اخر واحال من الضمير في قائم انا الله يبشرك ببني اي بان الله وقرأ نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول ولان النداء نوع منه وقرأ حمزة والكسائي في بشرك وبني اسم عجمي
وان جعل عربا ففتح صرفا للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اي ببني سمي بذلك لانه وجد بامر قاتل دون اب فشا بالبدعيات التي هي عالم الامور وبكبابه سمي كتمها
قبل الحويدة لتقصيده وسيتدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم في انهم بمصيته وحصولا مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مرفق بهاء
بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيامن الصالحين فاشا منهم او كانوا من عباد من لربايات كبيرة ولا صغيرة قال رباني يكون لي غلام استبعا دامن جيش العادة
او استعظما او تعجبا واستغما ما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر اذكرني كبر السن واثري وكان لمستم وتسعون سنة ولا مرأته ثمان وتسعون وامرأ قاعرا لا تلد من العقر وهو لقطع
لانها ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من الجاهل

وَذُرِّيَّتَاهُمَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٥٠﴾ فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا
دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْخُرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ
أَنْتِ لَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِشَيْءٍ
فَعَلَّهٗ بَغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥١﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي
مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٥٢﴾ فَأَذْنُ الْمَلَكَةِ
وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْخُرَابِ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِشَيْءٍ يُصْدِقْ فَاِجْعَلْهُ
مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصِيرًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ
رَبِّ أَنْتَ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَارِضٌ
قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يُفَعِّلُ مَا يَشَاءُ ﴿٥٤﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً
قَالَ آيُتُكَ الْأَنْتُ كَلِمَ النَّاسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَلًا وَذَكَرَ رَبَّكَ

مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجز عا قرا وكانت عليه وزوجك
من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد وكذلك الله مبتدا وخبرنا الله على مثل
هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان لما وكذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك
والله يفعل ما يشاء بيان لما قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها الجبل لاستقبله
بالبشاشة والشكرو تزيح مشتقا الانتظار قال لايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام ان
لا تقدر على تكليم الناس ثلاثا وانما حبس لانه عن كالمته خاصة لتخلص المدة لذكر
الله تعالى وشكره قضاء لحق النعمة وكان قال لايتك ان تحبس لسانك لاعتن الشكرو وحسن
الجواب ما اشتق من السؤال الارمزا اشارة بخويدا ورأس واصلا لغيرك ومنه الامور
للصبر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الصبر وقرئ رمزا
تخدم جمع رازموزن كرسل جمع رموز على انحال منه ومن الناس معنى مترامز
كقوليتي ما تلقى فدين ترجف دون انفا ليتك وتستطارا واذكر بلك كثيرا
في ايام الحبسة وهو مؤكد لما قبله من الغرض منه وتقييدا لمرأ الكثرة يدل على انه
لا يفيد التكرار وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر والغروب الى
ذهاب صداريل والابكار من طلوع الفجر الى الغنى وقرئ بفتح الحمزة جمع بكر
كسر واستحار واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك
على نساء العالمين كلوا شافها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت محفة
لذكرها وارادها صفة النبوة عيسى عليه السلام فان الاجماع على ان تعالى لم يبتني امرأة
لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقل لموهاو والاصطفاء الاول قبلها من رجا
اسما ولم يقبل قبلها انثى وتفرضا للعبادة واغناوها جزا الجنة عن الكسب وتطهيرها
عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها
بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قد فتم اليهود بانطاق الطفل
وجعلها وابنها لى العالمين يا مريم اقن لربك واسجدى واركعي مع الراكعين امرت
بالعبادة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقتد السجود
على الركوع اما لكونه كذلك في شريعته وللتبني على ان الاولاد توجب الترتيب وليقتن اركعي بالراكعين لان ان بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقن
ادامة الطاعة كقول تعالى امن هو فانت انا اليل ساجدا وقائما بالعبادة الصلاة كقول تعالى وادبارا بالسجود والركوع للخشوع والاجبات ذلك من بناء الغيب فوجه اليك
اي ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم ترقها الا بالوحى وما كنت لديهم اذ يلقتون اقلامهم اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية تبركا
والمراد بتقرير كونها حيا على سبيل التكميم بذكرها فان طرقت معرفة الوقائع المشاهدة او السماع وعدم السماع معلوم ولا شبهة فيه عندهم فبقرا ان يكون الاتهام باحتمال اليان ولا
يظن بمعاقل ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقتون اقلامهم اي يلقتون ايعطوا او يقولون ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يخضعون تنافيا في كالتا اذ قالت الملائكة بدل
من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض ومن اذ يخضعون على ان وقوع الاختصاص والبشارة في زمان متسع كما تقول لقيتم سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن

مرير المسيح لقبه وهو من الاقارب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية مشيها ومعناه المبادك وعيسى معربا يشوع واشتقاقهما من المسيح لانهم سمع بالبركة او باطهره من الذنوب
 اوسم الارض ولم يرق في موضع اوسم جبريل ومن العيس وهو ياض يلو حرة تكلف لاطال تحتها وابن مريم لما كانت صفة تميزها لاسماء نظمت في سلمها ولا ينافي تعدد الخبر افراد
 البتة فان اسم جنس صاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرفه ويميز عن غيره هذه الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز لمن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن مريم
 صفة له وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبها على ان يولد من غير اباها الاولاد تنسب الى الابهاء ولا تنسب الى الام الا اذا قلنا الاب وجها في الدنيا والاخرة حال مقدمة من كلمة وهو ان كانت
 نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة اورفعها الى السماء وصحبت الملائكة وكلم
 الناس في المهد وكهلا اى يكلمهم حال كونهم طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر مسمى به ما يهد للصبي من مخصصه وقيل اندفع شابا والمراد وكهلا بعد نزولهم وذكر
 احوالهم لاختلافها المتفاوتة اشارة الى ان بعضهم من الالهية ومن الصالحين حال

ثالث من كلمته وخبرها الذي في كلهم قالت رب انى يكون لى ولده ولم يستثنى بشر
 قبحا واستبعاد عادى واستفهام عن ان يكون بزوج او غيره قال كذلك الله
 يخلق ما يشاء القائل جبريل واهه تعالى وجبريل حكى لها قوله تعالى اذ اقضى امر
 فانما يقول له كن فيكون اشارة الى ان تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا بآسيا
 ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك وضمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل
 كلام مبتدأ ذكر تطييبا لقلوبها وازاحة لها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير
 زواج او عطف على بيشرك او وجها والكتاب المكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص
 الكتابان لفضلها وقرا نافع وعاصم وعلمه بالياء ورسولا الى بنى اسرائيل اذ قد جئكم
 بآية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلا رسولنا بآية من ربكم
 او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق كما نطق بالانجيل واطاقتا بآية من ربكم
 وتخصيص بنى اسرائيل لخصوص بعثنا اليهم والرد على من زعم انه يبعثوا الى
 غيرهم ان اخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب بدل من اذ قد جئكم او جبريل من اذ
 ارفع على هى ان اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة الطير وقرا نافع
 انى بالكر فافق فيه الضمير للكاف اى في ذلك الشئ المماثل فيكون ميرا اذ اذ الله
 فيصير حاطا ثرا بامر الله به على اناحياء من الله تعالى لاسمه وقرا نافع هنا وفي
 المائة طائر بالالف والهمزة وابرى الاكمة والابرس الاكمة الذى ولد اعور
 او الممسوح العين روى انما كان يجتمع عليه الف من المرضى من اطاق منهم اتاه
 ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام وما يداوى الا بالداء وسمى الموقر اذ اذ الله
 كربا اذ الله دفعا لتوهم الالهية فان الالهية ليس من جنس افعال البشرية
 وابنتكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغنيات من احوالكم التى لا تشكون فيها
 ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين موقنين للايمان فان غيرهم لا ينفع بالمعجزات
 او مصدين للحق غير معاندين ومصداق لما بين يدي من التوراة عطف على رسول الله
 الوجهين ومنصوب باضمار فعل دل عليه قد جئكم اى وجئكم مصدقا ولاحكم اكم مقد

كثيرا وسبح بالعيسى والابكار ١٤ واذا قالت
 الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرتك واصطفيك
 على نساء العالمين ١٥ يا مريم انى لربك وانجبدى واركني
 مع الراكبين ١٦ ذلك من انباء الغيب نخيه اليك
 وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم يهيمون فكل من ربه
 وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم يهيمون ١٧ اذ قالت الملائكة
 يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمع المسبح عيسى ابن مريم
 وجها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ١٨ ويكلم
 الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين ١٩ قالت رب
 انى يكون لى ولد ولم يستسنى بشر قال كذلك الله يخلق
 ما يشاء اذ اقضى امرا فانما يقول له كن فيكون ٢٠ ويكلمه

باضماره او مرود على قولنا في قد جئكم باية او معطوف على معنى مصداقهم جئكم معذرا ولا طيب قلبك بعض الذى حرم عليكم اى في شريعته موسى عليه السلام كالشهور والنزوة
 والسمك والحمول الابل والعجل في السبت وهو يدل على ان شرعنا كان سماحا لشرع موسى عليه السلام ولا يخرج ذلك بكونه مصداقا للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن ببعضه بعض عليه
 بتناقض وتكاذب فانما لنسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وجئكم باية من ربكم فاقولوا الله واطيعون اذ الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اى جئكم باية اخرى
 المنية اربكم وهى قول الله ربى وربكم فانه دعوة الحق الجمع عليها بين الرسل الفارقة بين البنى والساحرا وجئكم باية على ان الله ربى وربكم وقولنا فاقولوا الله واطيعون اعراضا والظاهر
 ان تكرير لقوله قد جئكم باية من ربكم اى جئكم باية بعد اخرى مما ذكرت لكم والاول تمهيد للحجة والثاني تقريرها الى الحكم ولذلك رب عليه بالفاء قوله تعالى فاقولوا الله اى لما جئكم بالمعجزات
 الظاهرة والايات الباهرة فاقولوا الله في الحق اقموا واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واثارها بالقول المجمل فقال ان الله ربى وربكم اشارة الى استحسان القوة النظرية

الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ۝ وَرَسُولًا
إِلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ۝ أَنِي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ
لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا
بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْمَكْنُومَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ
اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَمَصَدَقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ
وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۝ إِنَّ اللَّهَ
رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۖ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ فَلَمَّا
أَحْسَ عَيْشَىٰ مِنْهُمَا الْكَفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَابُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ قَالَتْ
لِلْهَوَارِيِّونَ نَحْنُ أَنْصَابُ اللَّهِ أَمْثَلُ اللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝

لا يتابعهم وامتجد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس وسكروا الى الذين اخبر
 منهم الكفر من اليهود بان وكلاهما عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى عليه السلام
 والتمس به على من قضا غيبا حتى قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجب
 بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج والله خير
 الماكرين اقوام مكر واقدروهم على ابطال الكفر من حيث لا يحتسب اذ قال الله
 ظرف لمكراهه او خيرا الماكرين والضمير مثل وقع ذلك يا عيسى ان متوفيت
 اى مستوفى جلك ومؤخر ك الى جلك المسمى عامها اياك من قتلهم واقباضك
 من الارض من توفيت مالى ومتوفيتك فانما اذروى انه رفع فانما او ميمتك
 عن الشهوات العائقة عن المروج الى العالم الملكوت وقيل مات الله سبع ساعا
 قررضا الى السماء واليه ذهاب النصارى وادفعك الى المحل كرامتي ومقر
 ملائكتي ومظهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل
 الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يفلبونهم بالجهنم والسيف
 وغالب الامرو متبعوه من امن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الان
 لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة قرالى مرجعكم
 الضمير لعيسى عليه السلام ومن تبعه ومن كفر به وغلب المخاطب على الغائبين
 فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذم
 عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا
 الصالحات فيوفى فيها جودهم تفسير للحكم وتفصيل له وقرأ حفص فيوفى
 بالياء والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك ذلك اشارة الى ما سبق
 من بناء عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك وقوله من الايات
 حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر ونتلوه حالا على العامل معنى الاشارة
 وان يكونا خبرين وان ينتصب بضمير يفسره نتلوه والذكر الحكيم المشتل
 على الحكم والحكم المنوع عن تقرر الخلل اليسير يذبا لقرآن وقيل اللوح
 ان مثل عيسى عند الله كشأ آدم ان شأننا الغريب كشأ آدم خلقه من ترأ

جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما لما الشبيه وهو انه خلقت بلاب كما خلق آدم من التراب بلاب و امر شبيه حاله بما هو اغرب با فاما اللحم وقطعا المواد الشبيه والمعنى خلق قابله من التراب ثم قال لكن اى انشاء بشرا كهو لم ثم انشاء خلقا آخر وقد تركو كينه من التراب ثم كوته ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر لا الخبر فكون حكايه حال ما ضئيه الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره اى الحق المذكور من الله تعالى



فلا تكن من الختارين خطاب النبي صلى الله عليه وسلم على طريقة التبيين لزيادة الثبات ولكل سامع فمن حاجك من النصارى فيه فاعبى من بعد ما جاءك من العلم
 اى من البينات الموحدة للعلم فقالوا هلموا بالراى والعزم ندع ابناؤنا وابناءكم وبناتنا وبناتكم اى يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهلنا
 واصقهم بقلبي الى المباهلة ويجعل عليها وانما قدسهم على النفس لان الرجل يحاطر بنفسه ويحارب دونهم ثم تبتهل اى يتباهل بان لعن الكاذب متا والمباهلة بالضم والفتح
 اللعنة واصلها الترك من قولهم ابهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فجعل لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان روى انه لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما قالوا
 قالوا لما قب وكان زار ايهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوتهم ولقد جاءكم بالفصل فى امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابنته الا الف دينكم فوادعوا
 الرجل وانصرفوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلى رضى الله تعالى عنه خلفها وهو يقول اذا نادعوت
 فامتنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى ان لارى وجوها لو شئت لوالى الله تعالى

ان يزيل جلا من مكانه لأذله فلا يتباهلوا فتهلكوا فاذا دعوا الرسول الله صلى
 الله عليه وسلم وبذلوا الجزية أنفى حلة حرأ وثلاثين درعاً من حديد فقال
 عليه السلام والذي نفسى بيده لو تباهلوا المسخوفاً وخنزيراً ولا ضطر عليهم
 الوادى نارا ولا ستأصل الله نجران واهلها حتى الطير على الشجر وهو دليل
 على نبوتهم وفصل من اق بهم من اهل بيته ان هذا اى ما قص من بناء عيسى
 ومنهم لهو القصص الحق بجلتها خبراً او هو فصل فييد أن ما ذكره فى شأن
 عيسى ومنه حق ومن ما ذكره وما بعده خبر واللام دخلت فيه لانا قرب
 الى البيت من الخبر واصلها ان تدخل على المتأ وما من له الا الله صرح فيه
 بمن المزية للاستغراق تأكيد الرد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو
 العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه فى القدرة التامة والحكمة البالغة ليشأرك
 فى الألوهية فان قولوا فان الله عليهم بالمستدين وعيدهم ووضع المظهر من
 المضريد على ان التولى عن الحجج والاعراض عن التوحيد افتاد للدين والاعتقاد
 المؤدى الى فساد النفس بل الى فساد العالم قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين
 وقيل يريديهم وفد نجران او يهود المدينة فقالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
 لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعد ما ان لا نعبدا الا الله اى لا نعبد
 بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئاً ولا نجعل غيره شريكاً فى استحقاق
 العبادة ولا نخرأه اهلان بعيد ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله
 ولا نقول غير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التهميم
 والتقليل لان كلامهم بعضنا بشر مثلنا روى انها لما نزلت اتخذوا الاحبارهم
 ورهبانهم ارباباً من دون الله قال عدى بن حاتم ما كان بعدهم بارسول الله فقال
 اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هوذاك فان
 تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اى ائمتكم المحجة فاعترفوا
 بانا مسلمون دونكم واعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا آتَاكَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ
 وَمَكْرُؤًا مِمَّا كَرِهْتَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٥﴾
 اِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ اِلَى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ يَتَّبِعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 اِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ اِلَى مَرْجِعِكُمْ فَاَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيْمَا
 كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٦﴾ فَاَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاَعِدَّ لَهُمْ
 عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٧﴾
 وَاَمَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ اُجْرَهُمْ
 وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ ذٰلِكَ نُلَوِّعُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ
 وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٩﴾ اِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ اٰدَمَ
 خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ ﴿٦٠﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

عليه الرسل تنبيهاً نظر الى ما داعى فيه هذه القصة من المبالغة فى الارشاد وحسن التدرج فى الحجج بين اقلا احوال عيسى وما قاما ورعيه من الاطوار المتنافسة لاهية
 ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزجج شبهتهم فلما دأى عنادهم وبجاعتهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الاجحاز فلما عرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد
 وسلك طريقاً اسهل واكثر بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تقنى عنهم اعرض
 عن ذلك وقال وقولوا اشهدوا بانا مسلمون

يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده تنازعنا اليهود والنصارى في ابراهيم عليه السلام وزعم كل فريق انه منهم وترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى عليهما السلام وكان ابراهيم قبل موسى بألف سنة وعيسى بالالفين فكيف يكون عليهما افلا تقولون فذعنوا المحال ها انتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ما حرف تنبيه بها عليهما على ما همم التي غفلوا عنها وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاجتكم جملة اخرى مبينة للاولى انتم هؤلاء الحق ويان حاجتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والانجيل عناداً واذعنون وردوه فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاجتكم صلتهم وقيل ها انتم اصلهم انتم على الاستفهام للتعجب من حاجتكم فقلت الهمة هاهنا وقرأ نافع وابوعمر وهما انتم حيث وقع بالمؤمن غير مزور وشر اقل ماذا قبل بالهمن من غير الف بعد الهاء والباقون بالمؤمن والمؤمنين يقتصر على الله على اصله والله يعلم ما حاجتكم فيه وانتم لا تقولون وانتم جاهلون به ما كانا ابراهيم يهوديا ولا نصرياً تصحيح بمقتضى ما قرره من البرهان ولكن كان خيفاً ما تلاعن العقائد الزائفة مستلماً

منقاداً لله وليس المراد ان كان على ملّة الاسلام والا لا شريك الا لزام وما كان من المشركين ترضي بانهم مشركون لاشراكهم بهم في الميثاق وردة لادعاء المشركين انهم على ملّة ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم ان اخصه به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذي اتبعوه من امتهم وهذا النبي والذين امنوا لموافقهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصله وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفاً على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفاً على ابراهيم والله والى المؤمنين ينصرفهم ويجازيهم المحسن لايمانهم وذات طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود ولما دعووا حذيفة وعمارا وماذا الى اليهودية ولو بمعنى ان وما يضلون لا انفسهم وما يخطاها الاضلال ولا يهود وبالله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم وما يضلون الا امثالهم وما يمشرون وزره واختصاصهم بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بما نزلت به التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون انها ايات الله او بالقرآن وانتم تشهدون بفساد الكتابين او تقولون بالمجهول انحق يا اهل الكتاب لم تلبسوا الحق بالباطل بالتحريف وابرار الباطل في صورتهما وبالتقصي في التمييز بينهما وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء اي تلبسوا بالحق مع الباطل كقولهم طيلاً لسلام كلابس ثوبي زور وتكفون بالحق نبوة محمد طيلاً لسلام وفسد وانتم تملكون طالين بابتكمن وقال طائفة من اهل الكتاب بانوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واظهروا لاهلهم يرجعون واظهروا باخرا لاهلهم يشكون في دينهم فلما بانكم رجعت لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قال لا صاحبهما لما

فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٥﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَقَالُودُ أَنْ ابْنَاءَنَا وَابْنَاءُكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءُكُمْ وَأَنْفُسُنَا وَأَنْفُسُكُمْ ثُمَّ بَنَيْنَا لِجَنَّةٍ أُخْرَىٰ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ هَذَا لَهَوُ الْقَصَصِ الْحَقِّ وَمَا مِنْ إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّا لِلَّهِ عُزُورٌ الْحَكِيمُ ﴿١٧﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّا لِلَّهِ عَالِمٌ بِالْمُنْذَرِينَ ﴿١٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٩﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي بَرْهَانٍ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَفْلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾ هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءُ حُجَّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ

حوك القبله امنوا بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة اخرى لاهلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنا عشر من ابراهيم تقالوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا اخرى نظرنافي كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد معها بالاعت الذي ورد في التوراة لاهل اصحابه يشكون فيه ولا توهمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا عن تصديق قلب الا لاهل دينكم ولا تظهروا ايمانكم وجمالها الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى واهم قل ان الهدى هدى الله يهدي من يشاء الى الايمان ويثبت عليه

أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مَثَلِ مَا أُوتِيَتْهُ مُتَعَلِّقٌ بِمُحْذَوْفٍ أَيْ دَبْرَتِهِ ذَلِكَ وَقُلْتُمْ لَأَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ وَالْمَعْنَى أَنْ لِحْدَتِكُمْ عَلَى ذَلِكَ أَوْ بِلَا تَوْضُوحٍ أَيْ وَلَا تَنْظُرُوا إِيَّائِنَا بِأَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مَثَلِ مَا أُوتِيَتْهُ إِلَّا سَيَاغَكُمْ وَلَا تَنْقُشُوهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ لِثَلَاثِ زَيْدٍ ثَبَاتِهِمْ وَلَا إِلَى الْمُشْرِكِينَ لِثَلَاثِ دَعْوِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَقَوْلُهُ قُلْ نَاهِدِي هَدَى اللَّهُ عَنَّا عِرَاضٌ يَدُلُّ عَلَى أَنْ يَكِيدُمْ لِإِبْلِيسَ بَطَائِلُ وَخَبْرَانِ عَلَى أَنْ هَدَى اللَّهُ بَدَلَ مِنْ لَهْدِي وَقِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ أَنْ يُؤْتِيَ عَلَى الِاسْتِفْهَامِ لِلتَّقْرِيعِ تَوْيْدُ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ أَيْ لِأَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ دَبْرَتِهِ وَقُرْآنٌ عَلَى أَنَّهَا التَّائِيَةُ فَيَكُونُ مِنْ كَلَامِ الطَّائِفَةِ أَيْ وَلَا تَوْضُوحٍ إِلَّا مَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ وَقَوْلُهُ مَا يُؤْتِيَ أَحَدٌ مَثَلِ مَا أُوتِيَتْهُ أَوْ بِحَاجَتِكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ عَطْفٌ عَلَى أَنْ يُؤْتِيَ عَلَى الْوَجْهِينِ الْأَوَّلَيْنِ وَعَلَى الثَّالِثِ مَعْنَاهُ حَقٌّ بِحَاجَتِكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ فَيَحْضُوا حَجَّتَكُمْ وَالْوَاوُضْمُ بِأَحَدٍ لَانَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ إِذَا مُرَادَ بِهِ غَيْرُ اتِّبَاعِهِمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ هَذَا الْفَضْلُ الْعَظِيمُ رَدُّ بَطَالِ مَا زَعَمُوهُ بِالْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ أَنْ تَأْمَنَهُ بَقِطَارِ يُوَدُّ إِلَيْكَ كَيْدَ اللَّهِ بِنِ سَلَامَةِ اسْتَوْعَمَ

قَرَّتْهَا لِفَاوَمَائِي وَقِيْرَةً ذَهَبًا فَأَذَاهُ إِلَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَنْ تَأْمَنَهُ بِدِينِ لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ كَيْدَ مَنْ عَزَا وَرَأَى اسْتَوْعَمَ قَرَّتْهَا خَرْدِيًّا بِفَيْحِدُهُ وَقِيلَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى الْكَثِيرِ الصَّارِي إِذَا غَالِبَ فِيهِمُ الْإِمَانَةُ وَالْحَاشُونَ فِي الْقَلِيلِ الْيَهُودُ وَالْغَالِبُ فِيهِمْ الْخِيَاةُ وَقَرَأَ حُزْنَةً وَأَبُو بَكْرٍ وَأَبُو عَمْرٍو يُوَدُّ إِلَيْكَ بِأَسْكَانِ الْهَاءِ وَقَالُوا بِاخْتِلَافِ الْهَاءِ وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ حُضْوٍ وَالْمَقْوُونَ بِاسْتِغْنَاءِ الْكُسْرَةِ الْإِمَامَاتِ عَلَيْهِ قَائِمًا الْإِمَامَةُ دَوَامُكَ قَائِمًا عَلَى رَأْسِهَا لِفَاوَمَائِي وَمَطَابِقَتُهَا لِلْقَاضِي وَالزَّافِعِ وَأَقَامَةُ الْبَيْتَةِ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى تَرْكِ الْأَدَاءِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ لَا يُؤَدُّ بِأَنَّهُمْ قَالُوا بِسَبَبِ قَوْلِهِ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمِينِ سَبِيلٌ أَيْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي شَأْنٍ مِنْ لَيْسَ تَوْضُوحٍ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَمْ يَكُنْ نَوَاعِلُ عَلَى دِينِنَا عِتَابٌ وَذَمٌّ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ بِأَدْعَائِهِمْ ذَلِكَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَهْلُهُمْ كَذِبُونَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ اسْتَخْلَوْا ظِلْمًا مِنْ خِلْفِهِمْ وَقَالُوا لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ فِي التَّوْرَةِ حَرَمَةً وَقِيلَ عَامِلُ الْيَهُودِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا اسْلَمُوا تَقَا ضَوْهَرًا فَقَالَ الْوَاسِقُ حَقِّكُمْ حَيْثُ تَرَكْتُمْ دِينَكُمْ وَزَعَمُوا أَنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِمْ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ تَرْكِهَا كَذِبًا عَدَاةً اللَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْحَالِيَةِ إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ قَدْحِهَا إِلَّا أَمَانَةً فَانْهَارَ مَوْدَاةً إِلَى الْبُرْءِ وَالْفَاجِرِ بَلَى أَثْبَاتٌ لِمَا فُتُوهُ إِلَى بَلَى عَلَيْهِمْ فِيهِمْ سَبِيلٌ مِنْ أَوْفَى بِهِدِهِ وَاقْتَى فَانْهَارَ اللَّهُ بِحُبِّ الْمُتَّقِينَ اسْتِثْنَاءً مِنْ قُرْآنِهِ لِمَنْ تَنَزَّلَتْ بِلَى مُسَدِّهَا وَالضَّمِيرُ الْمَجْرُورُ لِلَّهِ وَاللَّهُ وَعَمُّوهُ الْمُتَّقِينَ نَابِ مِنْهَا بِالرَّاجِعِ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَى مَنْ وَاشْعُرَ بِأَنْ تَقْوَى مَلَكَ الْأَمْرَ وَهُوَ مِمَّنْ الْوَفَاءِ وَغَيْرُهُ مِنْ أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ وَالْاجْتِنَابِ عَنِ الْمُنَاهِي أَنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ يَسْتَبْدِلُونَ بِهَدَايَةِ اللَّهِ بِمَا عَاهَدُوا بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالرَّسُولِ وَالْوَفَاءِ بِالْأَمَانَاتِ وَإِيمَانَهُمْ وَبِمَا حَفَظُوا مِنْ قَوْلِهِمْ وَاللَّهُ لَنُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَنَنْصَرَّتْ تَمْنًا قَلِيلًا مَتَاعَ الدُّنْيَا وَلَكِنَّكُمْ لِأَخْلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْفُرُ اللَّهُ بِمَا يَسْتَرُّهُمُ أَوْ بِشَيْءٍ أَصْلًا وَإِنْ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَلُونَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَالظَّاهِرُ مِنْ تَكَايُفِهِ عَنْ غَضَبِهِ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَانْ مِنْ مَخْطُ

بِهِ عِلْمٌ فَلَمْ يُجَاجِدُوا فِيهِمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يُعَلِّمُ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ مَا كُنَّا بِرُحْمِهِمْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كُنَّا خَنِيْفًا مُسْلِمًا وَمَا كُنَّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥٧﴾ إِنَّا أَوَّلَى النَّاسِ بِرُحْمِهِمْ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يُخَالِفُوا بِكُمْ وَهُمْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٩﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٦٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَآكُفُّوا أَعْيُنَكُمْ عَنْهُمْ يُرْجَعُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَا تَوْضُوحٍ إِلَّا مَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ

عَلَى غَيْرِهِ وَاسْتِغْنَاءُ عَنْهُ وَعَنِ التَّكَلُّمِ مَعَهُ وَالْإِلْتِقَاءُ نَحْوَهُ كَانَ مِنْ مَزَعَتِهِ بِغَيْرِهِ يَقُولُ وَيَكْثُرُ النَّظَرُ إِلَيْهِ وَلَا يَزِيكُهُمْ وَلَا يَشْنِي عَلَيْهِمْ بِالْجِيلِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ عَلَى مَا فَعَلُوا قِيلَ إِنَّهُمْ نَزَلَتْ فِي أَجَادِ حُرِّهَا التَّوْرَةِ وَبَدَلُوا وَافَتْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُكْمُ الْإِمَانَاتِ وَغَيْرِهَا وَآخِذُوا عَلَى ذَلِكَ رَشْوَةً وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ قَامَ سَلَمَةً فِي السُّوقِ فَخَفَ لِقَدَاشَتِهَا بِمَا لَيْسَتْ رَهَابًا وَقِيلَ فِي تَرَاغُفٍ كَانَ بَيْنَ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَيَهُودِيٍّ فِي بَرْأٍ أَرْضٍ وَتَوَجَّهَ الْخَلْفُ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا بِمَعْنَى الْهَرَفِينَ كَكُتَبٍ وَمَلَكَ وَجِيءَ بِنَاخِبٍ

يلول السنه بالكتاب يقتلونها بقرآء تفصيلونها عن المنزل الى الحرف او يعطونها بشبها الكتاب وقرئ يولون على قلب الواو المضمومة هزة فتمخضها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لاختصاصها من الكتاب وما هو من الكتاب الصمير للحرف المدلول عليه بقوله يولون وقرئ ليصبوه بالياء والضمير ايضا للتسليمين ويقولون هو من عند الله وما هو عند الله تأكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصريحيا لا قرعيا اى ليس هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضى ان لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى ويقولون على الله الكتاب وهم يقولون تأكيد وتجميل عليهم بالكذب على الله والتعدي فيه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة فيقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب وردة على عبدة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد الفخري قالوا يا محمد اترى ان نبيك فيخذل ربنا فقال معاذ الله ان يعبد غير الله وان امر بغير عبادة الله فابذلك بشئ ولا بذلك امرني فتركت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دونا لله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني

منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالحياتي والرقاني وهو الكامل في العلم والعمل بما كتبه تعلموا الكتاب وبما كتبه تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من للتدريس وتدرسون من تدرسون بمعنى درس كادرس وكرمه ويجوز ان تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تهذيب وبما كتبه تدرسون على الناس ولا يامر كذا ان تتخذ والملائكة والنفوس اربابا نفسا بن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفوا على ثم يقول وتكون لامزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان اى ما كان لبشر ان يستنبه الله ثريا من الناس بعبادة نفسه ويا مرا بتخاذ الملائكة والنبيين اربابا او غير مزيدة على معنى انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر بتخاذا كضما اربابا بل نهى عنه وهو اذ في من العبادة ورفعها لباقون على الاستئناف ويجعل الحاء وقرأ ابو بكر على صلته واية الدوى باختلاس الضم ايا امرهم بالكره انكروا والضمير فيه للبشر وقيل الله بعدا انتم مسئولون دليل على الخطاب للسلطان وهم المستأذنون لان يسجد والى واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيكم من كتاب وحكمة فراجعكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل ان على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان لا م بهاولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واصفا فتا الى الفاعل والمعنى واذا اخذ الله الميثاق الذى وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنوا اسرائيل واسماهم بنيتين تمجدا لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لاننا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام فى لما موطنة للقسم لان اخذ

قُلْ اِنَّا لَهْدٰى هُدٰى لِّلّٰهِ اِنْ يُّوْتٰى اَحَدٌ مِّثْلًا مَّا اُوْتِيْتُمْ اَوْ يُجَاجِرْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ اِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُوْتِيْهِ مَن يَّشَآءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ۝ يَخْصُصُ بِرَجُلٍ مِّنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ۝ وَمِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ مَن اِنْ تَاَمَنَّا بِعِقْدٍ كَان يُّوَدُّ وَاِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ اِنْ تَاَمَنَّا بِذِي بَازٍ لَا يُوَدُّ وَاِلَيْكَ اِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَاٰمًا ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْا لَنُفَرِّقَنَّ عَلَيْنَا فِي الْاُمِّيْنِ سَبِيْلًا وَيَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَيْبُ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ۝ بَلٰى مِّنْ اَوْفٰى بِعَهْدِهِ وَاَتٰى فَاِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يَشْرُوْنَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَاِيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيْلًا اُوْلٰئِكَ لَا خَلٰقَ لَهُمْ فِيْ الْاٰخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَلَا يَنْظُرُ اِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيْهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝

الميثاق بمعنى لا ستخلاف وما تحتل الشرطية وتؤمنن ساء مستجاب القسم والشرط وتحتل الخبرية وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اى لاجل ايتاى يا كره بعض الكتاب ثم جئ رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذ الذى اتيتموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين اتيتم اولنا جل ما اتيكم على ان اصله من ما بالادغام فخذ احدى اليممات الثلاث استقالا قال اقرروا واخذتم على ذلکم اصرى اى عهدي سمي به لانه يؤمر اى يشد وقرئ بالضم وهو ما لفته فيه كعب وعبر وجمع اصار وهو ما يشد به

قَالُوا أَأَقْرَبُ نَاقَالَ فَاشْهَدُوا أَيْ فَلْيَشْهَدْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْأَقْرَابِ وَقِيلَ لَهَا لَكُمْ فِيهِ لَمَلٌ مُكْتَنٍ وَأَنَا مِنْ الشَّاهِدِينَ وَأَنَا أَيْضًا عَلَى أَقْرَابِكُمْ وَتَشَاهِدُ كَشَاحِدٍ وَهُوَ تَوْكِيدٌ وَتَحْذِيرٌ عَظِيمٌ فَنَزَلَ بِذَلِكَ بَعْدَ الْمِثَاقِ وَالتَّوَكُّيدِ بِالْأَقْرَابِ وَالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الْمُتَرَدُّونَ مِنَ الْكُفْرِ أَضْيَدٌ مِنْ اللَّهِ يَبْغُونَ عَطْفَ عَلَى الْجَهْلِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالْهَمَزُ مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَهُمَا لِاتِّكَارٍ وَمُحْذَوْفٍ تَقْدِيرُهُ أَتَيُولُونَ فَضَيَّرَ اللَّهُ يَبْغُونَ وَتَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ لِأَنَّ الْقَصْدَ بِالْإِتِّكَارِ وَالْفِعْلُ بِلَفْظِ الْغَيْبَةِ عِنْدَ بَيِّنَةٍ عَمْرٍ وَوَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةٍ فَخَصَّ وَيَقُوبُ وَبِالنَّاءِ عِنْدَ الْبَاقِينَ عَلَى تَقْدِيرِ وَقُلْ لَهُمْ وَلَهُ اسْمٌ مِنَ فَاتِّمَمَاتِ وَالْأَرْضُ طُوعًا وَكَرْهًا أَيْ طَائِفَتَيْنِ بِالْغُفْرَانِ وَاتِّبَاعِ الْحِجْرَةِ وَكَأْدِهِنَّ بِالسَّيْفِ وَمَعَانِيَةٌ مَا يُلْحِقُ إِلَى الْإِسْلَامِ كُنْتُ الْجَبَلُ وَادِمَاكَ الْفَرْقُ وَالْإِشْرَافُ عَلَى الْمَوْتِ أَوْ مَخْتَارِينَ كَالْمَلَأْنِ كُنْتُ وَالْمُؤْمِنِينَ أَوْ مَخْضَرِينَ كَالْكَفَرِ فَانْهَمُ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَمْتَنِعُوا عَمَّا قَضَى عَلَيْهِمْ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ وَقُرْئَ بِالْيَاءِ عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ لِنَا قُلْنَا مَا اللَّهُ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَاسْمِيلَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْإِسْبَاطَ وَمَا أَوْقَى مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ أَمْرٌ

لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يُخْبِرَ عَنْ نَفْسِهِ وَمَتَابِعِهِ بِالْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ كَمَا هُوَ مَنْزِلٌ عَلَيْهِ مَنْزِلٌ عَلَيْهِمْ تَوْسِيطٌ بَيْنَهُمَا إِلَيْهِمْ وَأَيْضًا الْمُنْتَوْبُ إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْجَمْعِ قَدْ نَسَبَ إِلَيْهِمْ أَوْ بَانَ يَتَكَلَّمُ عَنْ نَفْسِهِ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُلُوكِ أَجْلَالًا لَهُ وَالزَّوْلُ كَمَا يَمْدَى إِلَى مَا لَا يَنْتَهِي إِلَى الرُّسُلِ يَمْدَى عَلَى لَانٍ مِنْ فَوْقٍ وَأَتَمَّا قَدْ مَرَّ الْمَنْزِلُ عَلَيْهِ عَلَى الْمَنْزِلِ عَلَى مَا نَزَلَ الرُّسُلُ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ لَهُ بِالْعِيَارِ عَلَيْهِ لَافْتَرَقَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ بِالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ وَنَحْنُ لَهُ مُسَلِّمُونَ مُنْقَادُونَ أَوْ مُخْلِصُونَ فِي عِبَادَتِهِ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا أَيْ غَيْرَ التَّوْحِيدِ وَالْإِتِّقَادَ لِحُكْمِ اللَّهِ فَلَنْ يَقْبَلَتَهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ الْوَاقِعِينَ فِي الْخُسْرَانِ وَالْمَعْنَى إِنْ أَعْرَضَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالطَّالِبُ لِعِيَرِهِ فَاقْدَلْ لِلنَّفْعِ وَاقْعَ فِي الْخُسْرَانِ أَنْ يَبْطُلَ الْفُطْرَةُ السَّلِيمَةُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا وَاسْتَدْلَبَ عَلَى إِذَا الْإِيمَانُ هُوَ الْإِسْلَامُ أَذِلُّوْكَانَ غَيْرَهُ لِرُقْبَلِ الْجَوَابِ نَبِيٌّ يَقُولُ كُلُّ دِينٍ يَفَارِهِ لَا يَقُولُ كُلُّ مَا يَضِيرُهُ وَلَعَلَّ الدِّينَ أَيْضًا لِلْأَعْمَالِ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كُفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَ هُمُ الْبَيِّنَاتِ اسْتِعْدَادًا لِيَهْدِيَهُ اللَّهُ فَإِذَا لَمَّا نَزَلَ الْحَقُّ بَعْدَ مَا وَضَعَ لَهُ مِنْهُمْ فِي الضَّلَالِ بَعْدَ عَنِ الرَّشَادِ وَقِيلَ نَفَى وَاتَّكَارًا لَهُ وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنْ لَا يَقْبَلَ تَوْبَةُ الْمُرْتَدِّ وَشَهِدُوا عَطْفَ عَلَى مَا فِي إِيْمَانِهِمْ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ وَنُظِيرُهُ فَأَصْدَقَ وَكَانَ وَاحِدًا بِإِضْرَافٍ قَدْ مَرَّ وَهُوَ عَلَى الْوَحْمِينَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَقْرَابَ بِالسَّانِ خَارِجٌ عَنْ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أَيْ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْإِخْلَافِ النَّظَرِ وَوَضَعَ الْكُفْرَ مَوْضِعَ الْإِيمَانِ فَكَيْفَ مِنْ جَاءَ الْحَقُّ وَعَرَفَتْهُ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمُ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ يَدُ بِمَنْطُوقَةٍ عَلَى جَوَازِ لَعْنَتِهِمْ وَبِمَفْهُومٍ عَلَى نَفْيِ جَوَازِ لَعْنَتِهِمْ وَلَعَلَّ الْفَرْقَ أَنَّهُمْ طُبِعُوا عَلَى الْكُفْرِ مَنُوعُونَ عَنِ الْهَدْيِ مَا يُوسُونَ عَنْ الرَّحْمَةِ رَأْسًا بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ وَالْمُرَادُ بِالنَّاسِ الْمُؤْمِنُونَ أَوِ الْعَوْمُ فَإِنَّ الْكَافِرَ أَيْضًا يَلْمَنُ مُنْكَرَ الْحَقِّ وَالْمُرْتَدِّ عَنْهُ وَلَكِنْ لَا يَفِرُّ الْحَقُّ بَيْنَهُ خَالِدِينَ فِيهَا فِي الْعَنَاءِ وَالْمَقُوبَةِ أَوِ النَّارِ وَأَنْ لَمْ يَجِدْ كَرَاهًا لِلْإِلَهَةِ الْكَلَامُ عَلَيْهَا لَا يَخْفَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ

وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفَرْقَتًا يَلُونُ السِّتْنَهُمْ بِالْكِتَابِ الْيُحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُوْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُخْبِرَ النَّبِيَّ أَنْ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَالِيَّةَ وَالنَّسَبَ أَرْبَابًا بِأَيِّ أَمْرٍكُمْ بِالْكُفْرِ قَبْلَ أَنْ تُسْلِمُوا ﴿٥٢﴾ وَإِذَا خَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَبِخُفْيَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَبُكُمْ وَآخِذُكُمْ عَلَى ذَلِكُمْ أَصْرِي قَالُوا أَقْرَبُكُمْ

وَالْمُرْتَدِّ عَنْهُ وَلَكِنْ لَا يَفِرُّ الْحَقُّ بَيْنَهُ خَالِدِينَ فِيهَا فِي الْعَنَاءِ وَالْمَقُوبَةِ أَوِ النَّارِ وَأَنْ لَمْ يَجِدْ كَرَاهًا لِلْإِلَهَةِ الْكَلَامُ عَلَيْهَا لَا يَخْفَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ أَلَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَيْ مِنْ بَعْدِ الْإِرْتِدَادِ وَأَصْلُهَا مَا فَسَدَ وَأَوْجُوزًا لَا يَقْدَرُ لَهُ مَفْعُولٌ بِمَعْنَى وَدَخَلُوا فِي الصَّلَاحِ فَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ رَحِيمٌ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ قِيلَ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ حِينَ نَدِمَ عَلَى رَدَّتِهِ فَارْسَلَتْ إِلَى قَوْمَانَا سَأَلُوا هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ فَارْسَلُوا إِلَيْهَا خَوْفًا بِالْآيَةِ فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَاتَبَ أَلَّذِينَ كُفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا وَكَفَرُوا كَالْيَهُودِ كُفَرُوا بِعِيسَى وَالْأَنْجِيلِ بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ بِمُوسَى وَالتَّوْرَةِ ثُمَّ أَزَادُوا وَكَفَرُوا بِالْقُرْآنِ وَكَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ بَعْدَ مَا آمَنُوا بِهِ قَبْلَ بَعْثِهِ ثُمَّ أَزَادُوا وَكَفَرُوا بِالْأَصْرَارِ وَالْعُنَادِ وَالطُّغْيَانِ فِيهِ وَالصَّدْعَ عَنِ الْإِيمَانِ وَنَقَضَ الْمِثَاقَ أَوْ كُفَرُوا مَرَّةً وَاحِدَةً وَلَحَقُوا بِمَكَّةَ ثُمَّ أَزَادُوا وَكَفَرُوا بِقَوْلِهِمْ نَتَرَبَّصُ بِمُحَمَّدٍ زَيْبًا نَتَوَنُّ أَوْ نَرْجِعُ إِلَيْهِ وَنُفَاقُهُ بِأَظْهَارِهِ

ان تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون ولا يتوبون الا اذا اشفوا على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها لتقليط في تانهم وبارازا المحامه في صورة حال الاسباب من ارجحة اولان توبتهم لا تكون الاتفاقا لا لارتدادهم وزيادة كثرهم ولذلك ليرتد على الفاء فيه واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وما قوامهم كما قلنا يقبل من اعدم من الارض ذهابا لما كان الموت على الكفر سببا لا امتناع قبول الغدية اذ دخل الفاء ههنا للاشعار به وملئ الشيء ما يملأه وذهبا نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملأ او الخبر المحذوف ولو افندى به محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من اعدم فديته ولو افندى على الارض ذهابا او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من اعدم من الارض ذهابا لوقرب به في الدنيا ولو افندى به من العذاب في الآخرة والمراد ولو افندى بمثل ما هو له تعالى ولو ان الذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثلهم في المثل يحذف ويراد كثيرا لان المشايخ في حكم شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في التهذيب واقاطلان من لا يقبل منها الغداء ربما يعنى عنه كثرها واملأهم من أصغر في دفع العذاب ومن مزينة للاستغراق لن تنالوا البر اى لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير ولن تنالوا جزاء الله الذي هو الرحمة والرضى والحسن حتى تصفوا بما تحبون اى من المال وما يعمه وغيره كذل الحماة في معاونة الناس والبدن في طاعته والمجته في سبيله روى انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالى الى يرمى فضعها حيث اراك الله فقال نزع ذلك مال رايح اوراغ وانى ارى ان تجعلها في الاقرين وجاء زيد بن حارثة يرمى كان يجهل فقال هذه في سبيل الله فعمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فقال لما اردت ان تصدق بها فقال عليه السلام ان الله قد قلها منك وذلك يدل على ان اتفاقا احب اموال على اقربا لا قاربا فضلا وان الآية تم الاتفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من التبعض ويحتل التبين ووافقوا من شئ اى من اى شئ محبوب او غير من لسان ما قال الله به عليه فيما ذكر بحسبه كل الطعام اى المطعومات والمراد اكلها كان حلالا لى اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر رفت به ولذلك يستوى فيما لو احدثوا الجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه كل هو الا لابل والباها وقل كان بعرق النساء فذر ان شئ لم يأكل احب الطعام اليه وكان ذلك لاجلها قيل فعل ذلك للتداوى باشارة الاطباء واجتبه به من جوز للنبى ان يجتهد وللمنافع ان يقول ذلك باذن من الله فيه فهو كتحريم ما يتأذى من قبل ان تنزل التوراة اى من قبل انزلها مشتملة على تحريم ما حرم عليه فظلمهم وبغيم عقوبة وتشديد اود ذلك رد على اليهود في دعوى البراءة مما نفى عليهم في قوله تعالى فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات و قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الايتين بان قالوا لستنا باول من حرمت عليهم وانما كانت حرمتهم على نوح و ابراهيم ومن بعده حتى انشأ الامر لينا فحرمت علينا

قَالَ فَاشْهَدُوا وَاَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ٨٦ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٨٧ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ٨٨ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَلَا شُبَاحَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ٨٩ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٩٠ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٩١ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول عليه السلام موافقة ابراهيم عليه السلام بتخليص لحوما لابل ولبانها قل فاقوا بالتوراة فأتواها ان كتبه صادقين امر بما جئهم به وبكيتهم بما فيه من ان قدرتم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محترما وروى انه عليه السلام لما قال لهم بهتوا ولم يجبتوا ان يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوته فمن افترى على الله الكذب ابتدعه على الله بزمعنا نحرمت ذلك قبل نزول التوراة على اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما رزقهم الجنة فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح لهم

قل صدق الله فريضتكذبهم أي ثبت أن الله صادق فيما أنزل واشتم الكاذبون فاتبعوا ملته إبراهيم حنيفا أي ملته الإسلام التي هي في الأصل ملته إبراهيم أو مثل ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطركم إلى التعريف والكابرة لتسوية الأغراض الدنيوية وألزمتكم تحرير طيحات أهلها لإبراهيم ومن تبعه وما كان من المشركين فيما أشاره إلى أن أتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجني عن الإفراط والتفريط وتريض بشرك اليهود أن أول بيت وضع للناس أي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليهما قرئ على البناء للفاعل الذي بيته البيت الذي بيته وهي مكة كالنبيط والنيط وأمرداب وراثة ولا زب ولا رم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكما فاذنهما من بكما فاذنهما فأنها تبتك أعناق الجبارة دوى أنه عليه السلام سئل عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال أربعون سنة وقيل من بناء إبراهيم ثم هدم فبناء قوم من جرم ثم العاقلة ثم قرين وقيل هو أول بيت بناه آدم فانطس في الطوفان ثم بناء إبراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال لما ضراح ويطوف به الملائكة فلما هبط آدم أمر بأن يحججه ويطوف حوله ورفع في الطوفان إلى السماء الزابطة يطوف بها ملائكة السماء وهو لا يلا ثم ظاهر الآية وقيل المراد أنا أول بالشرف لا بالزمان مباركا كثيرا الخير والنفع لمن حججه واعتمره واعتكف ونبه وطأ حولها من المستكنين في الظرف وهدى العالمين لأنه قبلهم ومنتبه ولأن في آيات عجيبة كما قال في آيات بينات كاعراف الطيور عن موااة البيت على مدى الأعصار وأن ضواري السباع تخالط الصيد في الحرم ولا تعرض لها وإن كل جبار قصد بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى وحال أخرى مقام إبراهيم مبتدأ محذوف خبره أي منها مقام إبراهيم وأبدل من آيات بدلا لبعض من لكل وقيل عطف بيان على أن المراد بالآيات أثر القدم في الضخمة السماء وغوصها فيها إلى الكعبين وتخصيصها بهذه الآلات من بين العباد وبقاؤه دون آثار سائر الأنبياء وحفظه مع كثرة أعداد أولوف سنة ويؤيده أن قرئ آية بيته على التوحيد وسبب هذا الأثر أنما ارتفع بنيان الكعبة فأعلى هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فقامت فيه قدامه ومن دخله كان آمنا جملة ابتدائية أو شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لأنه في معنى آمن من دخلها وامن منها آمن من دخلها وفي آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من دخلها قصر بذكرها من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرها كقول عليه السلام حيا إلى من نياكم ثلاثا الطيب والنساء وقرع عيني في الصلوة لأن فيها غنية عن غيرها في الدارين بقاء الأثر مدى الدهر والأمن من العذاب يوما القيمة قال عليه السلام من مات في أحلام المؤمنين بئس يوم القيمة وأنا وعند أبي حنيفة من لزما القتل برة أو قصاص أو غيرهما لم يترحموا ولكن الجنى إلى الخروج والله على الناس حجة البيت قصد الزيادة على الوجه المخصوص وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية



اجمعين ١٥ خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ١٦ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ١٧ إن الذين كفروا بآياتنا إنما ينهمهم أزدادوا كفرا لن نقبل ثوبتهم وأولئك هم الضالون ١٨ إن الذين كفروا وما تواتر وهو كفار فلن يقبل من أحد غيرهم ولم الأرض ذهباً ولو ألقى يداؤلك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين ١٩ لن تسألوا البر حتى توفوا بما تحبون وما تسفون من شئ فإن الله ير عليكم ٢٠ كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن نزل التوراة قل فأنوا بالتوراة فالنوها إن كنتم صَادِقِينَ ٢١ فمن أفرى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم

خضع حج بالكثرة وهو لغة نجد من استطاع إليه سبيلا بدل من الناس بدل البعض من الكل محض صلا وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزأ والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رضي الله تعالى عنهما بالمال ولذلك أوجب الاستنابة على الزمن إذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك رحمه الله تعالى أنها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى أنها مجموع الأمرين الصغير واليه البيت والحج وكل ما أتى إلى الشئ فهو سبيلا

ومن كفر قال الله غنى عن العالمين وضع كثر موضع من لم ينج تأكيده الوجوب وتخليطاً على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات ولم ينج فليمتان شاء يهوديا أو نصرانياً وقال كما امر الخ في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوب بصيغته الخبر وبرزانه في الصورة الاسمية وإيراده على وجوبه فيدان حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعيم الحكم أولاً وتخصيصه ثانياً فانه كما يوضح بعداهم وتنشئة وتكرير الراد وتسمية ترك الحج كثر من حيث انه فعل الكثرة وذكر الاستثناء فانه في هذا الموضع مما يدل على الحق والمخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعمير والدلالة على الاستثناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم الخطأ لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتقاب البدن وصرف المال والجهد عن الشهوات والاقبال على الله روى ان لما نزل صدر الآية جمع رسول الله ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فجهوا فامنت به ملته واحدة وكهنت بنحس ملل فزل ومن كفر قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بايات التسمية والعقلية الدالة على صدق محمد فبايده عيسى من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كثرهم اجمع لأن معرفتهم بالآيات اقوى وانهم وان زعموا انه مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بها والله شهيد على ما تقولون والحال ان شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن كرز الخطاب والاستفهام مبالغة في التقرع ونفى العذر لهم واشعار بان كل واحد من الامر من يستقيم في نفسه مستقل باستجواب العذاب وسبيل الله دين الحق لما مورس لوك وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحزبون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم سيف الجاهلية من التعادى والمخابر ليعود والمثلد ويحتالون لصدمة عند تبغونها عوجاً حال من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهوا ان فيه عوجا عن الحق يمنع النفع وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوها او بان تحزبوا بين المؤمنين لثقل كلماتهم ويحتال امر دينهم واسم شهداء انما سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال واتهم عدول عند اهل ملتهم يشقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الآية الاولى كثرهم وهم يجهلون بها ختمها بقوله والله شهيد على ما تعملون ولما كان في هذه الآية صدم المؤمنين عن الاسلام فحفظون ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم في كفرين ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم في كفرين

الظالمون ﴿١﴾ قل صدق الله فاني عايناه ابراهيم خفيشاً
وما كان من المشركين ﴿٢﴾ انا اول بيت وضع للناس
لذي بكة مباركاً وهدى للعالمين ﴿٣﴾ فيه ايات
بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امناً والله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فان الله
غنى عما لعالمين ﴿٤﴾ قل يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله وآله شهيد على ما تعملون ﴿٥﴾ قل يا اهل الكتاب
لم تصيدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وانتم
شهداء وما الله بغافل عما تعملون ﴿٦﴾ يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
في كفرين ﴿٧﴾ وكيف تكفرون وانتم تنزلون عليكم

وقطع بعنكم امر الجاهلية وانف بين قلوبكم فعملوا انها نزع من الشيطان وكيد من عدوهم فالتقوا السلاح واستغفروا وعاقب بعضهم بعضاً وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بان يطالب اهل الكتاب ظلماً لاجل لالة قدرهم واشعاراً بانهم هم الاحياء بالخطا طبعهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تنزلون عليكم ايات الله وفيكم رسوله انكار وتجب كثرهم في حال اجمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان العارفة عن الكفر

ومن يتصم بالله ومن يتمسك بديننا ويلتجئ اليه في جميع اموره فقد هدى الى صراط مستقيم فتداعتدى لامحالة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استغفار الوشع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كقولنا فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ان طاع فلا يصح ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل ان يزره الطاعة عن الالفات اليها وعن توقع المجازات عليها وفي هذا الامر تأكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية قلبت واوها المضمومة تاء كافي تودة ونخبة والياء الفا ولا تخونن الا وانتم مستلون اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ذكركم الموت فان النهي عن المعيد بحال او غيرها قد يتوجب بالذات نحو الفعل تلو والقيد اخرى وقد يتوجب نحو الجوع ومنها وكذلك النفي واعتصموا بحبل الله بدين الاسلام اوبكبا لقوله عليه السلام ان الله المتين استمدار الحبل من حيث ان التمسك بسبب للجماعة من الردي كان التمسك بالحبل سبب للسلامة من التردى وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيعا للجواز جحتمنا مجتمعين عليه ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب ولا تفرقوا تفرقكم الجماعة التي يجب عليكم بعضكم بعضا ولا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل اللفة واذكروا نعم الله عليكم التي من جللتها الهداية والتوفيق للاستسلام المؤدى الى النالف وزوال الغل اذ كنت اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاجتمعتم بجمعه اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة بالله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لا يوبن فوق بين اولادها العداوة وتطاوت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفا الله بالاسلام والف بينهم برسوله صلى الله عليه وسلم وكتبه على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في اوجهه كحكم اذ لو ادركم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار فانفقتكم بالاسلام والضمير للفرقة والنار اول الشفا وتأييدها ثبوت ما اضعف اليها ولا ينبغي الشفة فان شفا البذر وشفتها طرفها كالجانب والجانبية واصل شفا فو قلبت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث كذلك مثل ذلك للتبيين بين الله لكم آياته دلالة لكم تهتدون ارادة بتاكم على الهدى وازديادكم فيه ولتكن منكم امه يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من التبويض لانا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولا يصح لكل احد ان يصدر له شرط لا يترك فيها جميع الامتة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركه راسا انما جميعا ولكن يقطع بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية والتبيين بمعنى وكفوا امه يأمرون بالمعروف كقولنا تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف والدعاء الى الخير يرمي الدعاء الى ما فيه صلاح ديني اودنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايمان بفضلنا واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روي انه عليه الصلوة والسلام سئل من خير الناس قال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر وانما هم قه وأصلهم للرحم والامر بالمعروف

آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ١٨ وَأَعِصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٩ وَلَتَكُنْ نِعْمَتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ دَعَا إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٢٠ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٢١ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ

يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤثر به والنهي عن المنكر واجب على كل من جميع ما انكره الشرع حرام والاظهار لما يجب عليه ان ينهى غيره عما لا يجب عليه تركه وانكاره فلا يسلط بترك احد ما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتزبي واحوال الآخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات الايات والجميع المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهار لانا النهي في مخصوصات التفرقة في اصول دون الفروع لقوله عليه السلام اختلاف امة دعة وقوله عليه الصلوة والسلام من اجتهد فاصاب فلا اجران ومن اخطأ فلا اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهدي على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل اوباحا واذكروا بياض الوجوه وسواده كآيتان عن ظهور هجعة السرود وكآية الخوف فيه وقيل يوم اهل الحق بياض الوجوه والعصيفه واشراق البشرة وسحر النورين يدي وييمينه واهل الباطل باضداد ذلك

أَتُؤْتُونَ جُثَّةً مِّنْهُنَّ أَكْثَرُ مِمَّا يُؤْتِيكُمْ فَذُقُوا الْعَذَابَ
 بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آتَيْنَتْهُمُ جُثَّةٌ مِّنْهُمُ
 فَقِي رَّحْمَةً مِّنَ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكَ يَا اللَّهُ تُنَلِّهُنَّ
 عَلَيْكَ بِإِلْقَائِكِ وَمَا أَلَّهُ يَبْزُطُ ظِلَالُ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي
 السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٣٩﴾ كُنْتُمْ
 خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
 الْمُنْكَرِ وَتُؤْتُونَ مِّنْهُ مَنُونٌ بِاللَّهِ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانُوا
 خَيْرَ أُمَّةٍ مِّنْهُمْ لَأَمَنُوا مَنُونٌ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٠﴾
 لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ إِلَّا
 دَبَّارَةً يَنْفِرُونَ ﴿٤١﴾ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا شِئُوا إِلَّا
 يَجْعَلِ مِنَ اللَّهِ وَجْبِلَ مِنَ النَّاسِ وَبَاطُوا بِغَضَبِ اللَّهِ وَضَرَبَتْ

والله ترجع الامور فيجازى كلابا وعدله وواعد كنته خیراته دلیل
خیریتهد فیمامضی ولمیدل علی انقطاع طرأ كقولہ تعالی وكذا الله غفورا راجعا
وقیل كنته فی علم الله اوفی القوج المحفوظ اوفیا بین الامم المنقذین اخرجت
للناس ای اظهرت لهم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استثناء
بین بہ كونہ خیرامه او خبرتان لكنته وتؤمنون بالله یتضمن الایمان بكل
ما امران يؤمن بہ وانما اخرہ وحقمان یقدم لاس قصد بذكرہ الدلالة علی انہم
امرؤا بالمعروف ونہوا عن المنكر ایانا بالله وتصدیقاس واطهارا للدين
واستدل بهذه الآیة علی ان الاجماع جمعا لانها تقتضی كونہم آمرین بكل معروف
وناهین عن كل منكر اذ اللام فیہا للاستمرار فلو اجمعوا علی باطل كان امرہم
علی خلاف ذلك ولو امن اهل الکتاب ایامانا كما ینبی لكان خیرا لكان
الایمان خیرا لهم مما هم علیہ منهم المؤمنون كعبادہم سلام واحصا
واكثرہم الفاسقون المتمردون فی الكفر وهذه الجملة والتي بعدھا واوردان
علی سبیل الاستطراد لن یضربوا الا ادى ضررا یتیرا کلعن وتهدید
وان یقاتلوا کیرہوا لولوا کر الادبار ینہزموا ولا یضربوا کقتل وأسر ثم لا ینصرون
ثم لا یكونا حد ینصرہم علیکم او یدفع بأسکم عنہم نفی ضرارہم سوى ما یکو
بقول وقرر ذلك بانہم لو قاموا الی القتال كانت للشارع علیہم تم احبارنا کتو
عاقبتہم الھن والخذلان وقرئ لا ینصروا عطفًا علی یولوا علی ان ثم للترسخ
فی المرتبة فیکون عدم النصر مقیمًا بقنا لھم وهذه الآیة من المغیبات التي
وافقها الواقع اذ كان كذلك حال قریطة والنضیر وبني قینقاع و یھود خیبر
ضربت علیہم الذلثة هدر النفس والمال والاهل واذل التمسک بالباطل
والجزیة ایما تفتنوا وجدوا الایجل من الله وجبل من الناس استثناء
من ام عام الاحوال ای ضربت علیہم الذلثة فی عامتا لاحوال المعصمین
او ملتسین بذمتاھ او کما بالذی آتاھم وذمتا المسلمین او بدیننا لاسلام

وَاتَّبَعَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَاؤُ بَضْبِ مَنْ لَهٗ رَجَوابُهُ مُسْتَوْجِبِينَ لَهُ وَضُرِبَ عَلَيْهِ الْمَسْكَنَةُ فَهِيَ مُحِيطَةٌ بِهِمْ أَحَاطَةُ الْبَيْتِ الْمَضْرُوبِ عَلَى أَهْلِهِ وَالْيَهُودُ يَفِي غَالِبًا لَامْرَأَةً وَمَسَاكِينَ

ذَٰكَ اِشَارَةٌ اِلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ ضَرْبِ الدَّلَّةِ وَالْمُسْكَنَةِ وَالْبُوءِ بِالغَضَبِ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِالآيَاتِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ وَالتَّيْلِيدَ بِغَيْرِ حَقٍّ مَعَ أَنَّهُ كَذَبٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ حَقًّا بِحَسَبِ اعْتِقَادِهِمْ أَيْضًا ذَٰكَ أَعْمَالُ الْكُفْرِ وَالْقَتْلِ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ بِسَبَبِ عَصْيَانِهِمْ وَاعْتِدَائِهِمْ حُدُودَهُ فَإِذَا لَاصَرَّارٌ عَلَى الصَّغَائِرِ يُضَيِّقُ إِلَى الْكَثَاثِ وَالْإِسْتِمْرَارُ عَلَيْهَا يُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ ضَرْبَ الدَّلَّةِ فِي الدُّنْيَا وَاسْتِجَابَ الْغَضَبِ فِي الْآخِرَةِ كَمَا هُوَ مَعْلَلٌ بِكُفْرِهِمْ وَقَتْلِهِمْ فَهُوَ مُسَبِّبٌ عَنْ عَصْيَانِهِمْ وَاعْتِدَائِهِمْ مِنْ حِثِّ أَنَّ هَهُمْ مُخَاطَبُونَ بِالْفُرُوعِ أَيْضًا لَيْسُوا سَوَاءً فِي الْمَسَاوِي وَالضَّمِيرُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بِأَمَةِ قَائِمَةٍ اسْتِثْنَاءً لِيُبَيَّنَ نَقْلُ الْإِسْتِثْنَاءِ وَالْقَائِمَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ الْعَادِلَةُ مِنْ أَقْتِ الْعُودِ فَقَامُوا هُمُ الَّذِينَ اسْلَمُوا مِنْهُمْ يَتْلُو آيَاتَهُ أَنْاءُ الْيَلِّ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يَتْلُو الْقُرْآنَ فِي تَجْدِيدِهِ عَرَبِيًّا بِالتَّلَاوَةِ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ مَعَ الْبُحُودِ لِيَكُونَ آيُنَ وَابِلُغٌ فِي الْمَدْحِ وَقِيلَ الْمُرَادُ صَلَاةُ الْعِشَاءِ لِأَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ لَا يَصَلُّونَهَا مَارُوا بِأَنَّهُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَخْرَجَاهُمْ خَرَجَ فَإِذَا النَّاسُ يَنْظُرُونَ الصَّلَاةَ فَقَالَ مَا أَنَالَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ أَحَدٌ يَذْكُرُ اللَّهَ هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرَ كَمَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَيَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ صِفَاتُ أَخْلَاقِهِمْ وَصِفَةُ بَعْضِ أَصْنَافِهِمَا كَانَتْ فِي الْيَهُودِ فَإِنَّهُمْ مَخْرُفُونَ عَنِ الْحَقِّ غَيْرَ مُتَعَبِّدِينَ فِيهِ قَلِيلٌ مُشْرِكُونَ بِاللَّهِ مَلْعُونُونَ بِصِفَاتِهِ وَأَصْفُونَ الْيَوْمَ الْآخِرَ بِخِلَافِ صِفَتِهِ مَدَانُونَ فِيهِ الْإِحْتِسَابِ مُتَخَاطَبُونَ عَنِ الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ أَعْمَالُ الْمُصَوِّفِينَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ مِنْ حُطِّ أَسْوَاقِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَاسْتِحْقَاقِ رِضَاهِ وَثَنَائِهِ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرَهُ فَلَنْ يُضَيِّعَ وَلَا يَنْقُصَ ثَوَابُ الْبِتَّةِ سَمِيَّ ذَٰكَ كُفْرَانَا كَمَا سَمِيَ تَوْفِيَةُ التَّوَابِ شُكْرًا وَتَقْدِيرًا لِمَا يَفْعَلُونَ لِنُصْنِئَ بِمَعْنَى الْحَرَامِ وَأَخْفَصَ وَحَرَمَ وَالْكَسَاءُ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرَهُ بِالْإِيَاءِ وَالْبِقَاقِ بِالْإِيَاءِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُتَّقِينَ بِشَارَةِ لَهُمْ وَاشْعَارًا بِأَنَّ التَّقْوَى مَبْدَأُ الْخَيْرِ وَحَسَنُ الْعَمَلِ وَإِنَّا لَفَائِزُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَمْ تَنْفَى عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ شَيْئًا مِنَ الْعَذَابِ وَمِنَ الْفَنَاءِ فَيَكُونُ صَدْرًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ لَا يَزَالُونَ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ مَا يَنْفَقُونَ مَا يَنْفَقُ الْكَفَرُ قَرِيبًا وَمُفَاخَرَةً وَسَمْعًا وَالْمُتَأَفِّقُونَ رِيَاءً وَخَوْفًا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَثَلُ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ بُرْدٌ شَدِيدٌ وَالشَّاعِرُ أَطْلَاقُ قَوْلِهِ بِالرَّيحِ الْبَارِدَةِ كَالصَّرِصْرِ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ نَفَتْ بِهَا وَفَتْ وَصَفَ بِهَا الْبُرْدُ لِلْبَالِغَةِ كَقَوْلِكَ بُرْدٌ بَارِدٌ أَصَابَتْ حَرًّا قَوْمٌ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي فَأَهْلَكَهُ عَقُوبَتُهُمْ لِأَنَّ الْإِهْلَاكَ عَنْ مَخْطَأِ الشَّيْءِ وَالْمُرَادُ تَشْبِيهُ مَا انْفَقُوا فِي ضِيَاعِهِمْ بِحَرِّ النَّارِ ضَرِبَتْهُمُ فَاسْتَأْصَلَتْ وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ فِيهِ نَفْعَةٌ مَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُوَ مِنَ التَّشْبِيهِ الْمَرْكَبُ وَلِذَلِكَ لَمْ يَأَلِ بِإِيلَاءِ كَلِمَةِ التَّشْبِيهِ بِالرَّيحِ وَنَالِ حَرِّ النَّارِ وَيَجُوزُ أَنْ يَقْدَرَ كَثَلُ مَهْلِكِ رِيحٍ وَهُوَ الْغَرُّ وَمَا ظَلَمُوا هُوَ وَلَيْسَ كَنَافَتِهِمْ يَظْلُونَ أَيَّ مَا ظَلَمُوا الْمُنْفِقِينَ بِضِيَاعِ نَفَقَاتِهِمْ وَلَكِنْهُمْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ لَمْ يَنْفِقُوا هَاجِثًا بِتَدْبِيرِهَا وَمَا ظَلَمُوا أَصْحَابُ الْحَرِّ بِأَهْلَاكَ وَلَكِنْهُمْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَرْكَابِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ يَبْصُرُ جَنُودَكَ يَشْأَقُ أَنْ يَقْدَرَ ضَمِيرُ الشَّأْنِ لِأَنَّهُ لَا يَحْضُرُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّرْحِ كَقَوْلِهِ وَلَكِنْ مِنْ يَبْصُرُ جَنُودَكَ يَشْأَقُ

عَلَيْهِمُ الْمُسْكَنَةُ ذَٰكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٣٥﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْاءً اللَّيْلِ وَهُمْ يُسْجُدُونَ ﴿٣٦﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُنْفِقِينَ ﴿٣٨﴾ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا لَمْ تَنْفَى عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ مَثَلُ مَا يَنْفَقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرًّا قَوْمٌ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَهُمْ وَمَا ظَلَمُوا

لَمْ يَنْفِقُوا هَاجِثًا بِتَدْبِيرِهَا وَمَا ظَلَمُوا أَصْحَابُ الْحَرِّ بِأَهْلَاكَ وَلَكِنْهُمْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَرْكَابِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ يَبْصُرُ جَنُودَكَ يَشْأَقُ أَنْ يَقْدَرَ ضَمِيرُ الشَّأْنِ لِأَنَّهُ لَا يَحْضُرُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّرْحِ كَقَوْلِهِ وَلَكِنْ مِنْ يَبْصُرُ جَنُودَكَ يَشْأَقُ

بأيتها الذين اتخذوا بطانة وليمة وهو الذي يفر الرجل سرده نقتة يشبه بطانة الثوب كاشبه الشعار قال طلبة الصلاة والسلام الاضمار شاروا الناس ثار من دون المسلمين وهو متعلق بالخذوا وبخذف هو صفة بطانة اي بطانة كاشته من دونكم لا يالوكم خبالا اي لا يقصرون لكم في الفساد والاولو التقصير واصلمان يمدى بالحق وقد الى المفعولين كقولهم لا اترك خصا على تضييق معنى المنع والنقص ودواما غنم تمنوا غنمك وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم اي في كلامهم لايم لايكون انفسهم لغرط بفسهم وما تحق صدورهم اكبر مما بدلان بدوه ليس من روية واختيار قديتنا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعادات الكافرين ان كنته تقولون ما بينكم وبين الجبل الاربع جاءت مستأنفات على التعليل ويجوز ان تكون الثلاث الاول صفات لبطانة ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم اولاء المحاطون في موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخلافهم في موالاةهم وهو خبر ثان او خبر لان اولاءهم ولا يحبونكم انتم كقولك انت زيد تجبنا وصلتنا و حال والها مل فيها معنى الانشا ويجوز ان ينصب اولاء بفعل مضمر فسر ما بعده وتكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب كله بجنس الكتاب كله وهو حال لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فاما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توجيه بانهم في باطلهم اصلب منكم في حكم واذا لقوكم قالوا امنا فاقا قوتيركا وافا خلوا عنوا عليكم الانامل من الفيظ من اجله تأتفا وتحراريت لرحمة والالتفات سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الفيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهل حتى يهلكوا اي انا لله عليهم بذات القدور فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحق وهو محتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم انا لله عليهم بما هو اخفى مما تخفون من بعض الانامل غيظا وان يكون خارجا عما بمعنى قل لهم ذلك ولا تجيب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني علم بالاخفى من ضمائرهم ان تمسكهم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لنهاي عدائهم الى الحد حنودا ما ناله من خير ومنفعة وشماتة بما اصابهم من مروضة والمسرة مستار لاهما وان تصبروا على عداوتهم واعلى مشاق التكليف وتتقوا موالاةهم او ما حرم الله جل جلاله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله عز وجل وحفظه الموعود

اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلُونَ ﴿٣٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّخِذُوا
بِطَانَتَكُمْ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُو نَفْسَكُمْ خِبَالًا وُدًّا وَآمَنَتْكُمْ
بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْنَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ
قَدَبَيْتَ لَكُمْ الْآيَاتِ أَنْ كُنْتُمْ يَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ هَآأَنْتُمْ
أَوْلَاءُ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ
وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ إِلَّا نَامِلُ
مِنْ الْغَيْظِ قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَذَايَ الصُّدُورِ
﴿٣٥﴾ إِنْ تَسْتَكْشِمُ كُفْرًا تَتَّخِذْ مِنْهُمْ وَانْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ
يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ يَصْبِرُوا وَاتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهمُ شَيْئًا
إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٣٦﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ
الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ إِذْ هَمَّتْ

الى هذا الاصابتنا ولا دخلنا طينا الا اصابتنا منه كيف وانت فينا قدمهم فانا قاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاصم لرجال ودرامهم النساء والصبيا بالجماعة وان رجسوا رجسوا خائين وشار بعضهم الى الخروج فقال طلبة السلام اني رايت في منامي بقرة مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ظمنا فاولته هزيمة ورايت كافي امخت يدي في دمع حبيشة فاولتها المدينة فان رايت ان يقيم المدينة وقد هوم فقال رجال فانهم بدروا كرهه الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فليس لامتنا فلما راوا ذلك ندعوا على ربنا فقتلهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبهان ان يلبس لامتنا فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في هديق الوادي وجعل ظهرهم وعسكرهم الى احد وسوى صفهم واتجهده الله بن جبير على الرماة وقال انصروا عنا بالنبل لا يا تؤنا من وراثنا

أذهمت متعلق بقوله سمع عليا وابدل من اذ غدوت طائفتان منكم بواسطة من الخرج وبنوا حارث بن الأوس وكانا جاحدا المسكر ان نفسلا ان تبنوا وتضعفنا روى عنه علي عليه السلام
 حرج وزهاء ألف رجل ووعدهم النصران صبروا فلما بلغوا الشوط اختزل ابن ابى قحافة ثمانية رجل وقال على م قتل انفسنا واولادنا فقتلهم عرب بن حزم الانصارى وقال انشدكم الله
 في سيكر وانفكر فقال ابن ابى لولم قتلالاتبعناكم فها لحيان باننا من فصمهم الله فضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر ان ما كانت عنزة لقوله تعالى والله وليها اي
 عاصمها من اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد واه ناصرها فلما اقتتلان ولا توكلان وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كانصرهم ببدر
 ولقد نصرهم الله ببدر تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدرماء بين مكة والمدينة كان لرحل يسمى بدرافسمى وانما اذلة حال من الضمير وانما قال ذلك ولم يقل لائل قتيها على قتلهم
 مع ذلهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاقول الله في الثبات لمكركم تشكرون ما انهم به عليكم يتقواكم من نصره اولعكم ينم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر في
 الامام لانفسه اذ يقول للمؤمنين ظرفا نصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على

ان قولهم يوم واحد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المحاكمة فلما لم يصبروا عن
 العناهم وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم لم يزل الملائكة ان يحييكم
 ان يمدكم ربكم ثلاثا آلاف من الملائكة منزلي انكارا لايحييهم ذلك وانما جئ
 لمن استعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم
 قيل اذمهم الله يوم بدر اولاً بالاف من الملائكة ثم صاروا ثلثة آلاف ثم صاروا خمسة
 وقرأ ابن عامر منزلي بالتشديد للتكثير والتدريج بلى ايجابا لبايدناى الى
 يحييكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى خا عليها وتقوية لقلوبهم فقال
 ان نصبروا واستقوا واوتوكم اي المستركون من فورهم هذا من ساعته هذه وهو
 في الاصل مصدر فارت القدر اذا علت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريب فيها
 ولا راحى والمعنى ان يا توكم في الحال يمدكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة فها لثانهم
 بلا تراخ ولا تأخير مسومين معلين من التسويم الذي هو اظهار سيما الشيء لقوله عليه
 الصلاة والسلام لا حسنة تسواها ان الملائكة قد تسومت ومرسلين من التسويم بمعنى
 الاسامة وقرأ ابن كثير او هم وواهم ويقرب كسر الواو وما جعله الله وما جعل
 امادكم بالملائكة الا بشرى لكم الابتارة لكم بالنصر وتعلمن قلوبكم به وتكثر
 اليمن والخوف وما النصر الا من عند الله لان العدة والعدد وهو تنبيه على انما
 لاحاطة ونصرهم الى المدد وانما اذمهم ووعدهم ببشارة لم وربط على قلوبهم من
 حيث انظر العائمة الى الاسباب اكثر وحش على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم العزيز
 الذي لا يعالج في قضيتة المحكم الذي يصبر ويجدل بوسط وبعير وسط على
 مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كهروا متعلق بنصرهم او وما النصر
 ان كان الامر في المهد والمعنى ليقص منهم بقتل بعض واسراخرين وهو ما كان يوم
 بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من مناديدهم او يكتبه او يخزيهم والكبت
 سدة الغيظ او هو من يقع في القلب وأول التوبيخ دون التزديد فينقلبوا خائبين
 فينهمزوا منقطعى الآمال ليس لك من الامر شئ اعتراض او يتوب عليهم او يذنبهم

طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَيْتَوَكَّلُ
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بُدْرًا وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ
 فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٠﴾ إِذْ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ الْإِن
 يَكْفِيكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 مُنْزَلِينَ ﴿٢١﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ
 هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿٢٢﴾
 وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ
 بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢٣﴾
 لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿٢٤﴾
 لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ
 ظَالِمُونَ ﴿٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن

عطف على قولها ويكتبهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكتبهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يذنبهم ان امره وليس لك من امره شئ وانما انت عبد ما مولانا فادهم وجاهد
 ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شئ باخبارا ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من قديسهم شئ او ليس لك من امرهم او من قديسهم شئ وان يكون او بمعنى لا
 ان اي ليس لك من امره شئ الا ان يتوب الله عليهم فتستر بها ويذنبهم فتستغنى عنهم روى عن عتبة بن ابى وقاص شخص واحد وكسر باهية فجعل يسبح الدم عن وجهه ويقول كيف
 يفلح قوم خضبوا وجههم بالدم فترك وقيل هم ان يدعوا عليهم فناء الله لعلم بان فيه من يؤمن فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم والله مابسط السموات
 وملأ الارض خلقا وملكها فلما لا مكملا لك

يفضل من يشاء ويصذب من يشاء صريح في نفى وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافاة والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر إلى الدعاء عليهم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً** لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع إذ كان الرجل منهم يربى إلى أجل ثم يزيد فيه بزيادة أخرى حتى يستغفر بالشئ الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضاعفة **وَاتَّقُوا اللَّهَ** فإنهيتهم عنه لعلكم تتقون راجين الفلاح **وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** بالقرز عن متابعتهم وتعاطى أهلهم وفيه تنبيه على أن النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض للعصاة وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في أمثال ذلك دليل عزة التوصل إلى ما جعل خيراله وسارعوا بادرُوا وأقبلوا إلى مغفرة من ربكم إلى ما يستحق به المغفرة كالأسلام والتوبة والأخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلواوا **وَجَنَّةٌ مَرْغُومًا**

السموات والأرض أي عرضها كعرضها وذكر العرض للبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التثليل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض أعدت للتقين هئت لهم وفيه دليل على أن الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادية للتقين أو مدح منصوب أو مرفوع في السراء والضراء وفي الحالى الرضاء والشدة والأحوال كلها إذا لا انسان لا يخلو عن مسرة أو مضرة والمعنى لا يخلو في حال ما بانفاق ما قدر وأعليه من قليل أو كثير والكاملين الغيظ المسكين عليهم الكافين عن امضائه مع القدرة من كملت القربة إذا ما زلتها وشدت رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على نفاذه ملائكة الله قلبه أمنا وإيمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي عليه الصلاة والسلام ان هؤلاء في متى قليل الامن عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحت هؤلاء أو العهد فتكون الإشارة إليهم والذين اذنبوا فاحشة ضلة بالغة في القبح كالزنى أو ظلموا أنفسهم بأن اذنبوا إلى ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل لفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكره الله تذكروا وعيدوه وأحكمه أوحقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يفر الذنوب إلا الله استغفام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصبروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفروا عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعملون حال من يصبروا ولم يصبروا على قبح فعلهم عالمين به أولئك جزاؤهم مغفرة

يَسَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ٦ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٧ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ٨ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٩ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٠ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١١ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٢ أُولَئِكَ جَزَاءُ مَنٍّ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

من ربههم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها خبر للذين ان ابتدأت به وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطف على المتقين أو على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للتقين والثناء بين جزاء لهم ان لا يدخلها المسترون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة وكذلك فارقا بين القبيلين انه فصل آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا إلى التخصيص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله



ونعم اجر العاملين لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحقيق بعض ما قوت على نفسه ولم بين الحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبدل لفظ الجزاء بالاجر هذه النكته والمقصود باللمح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد دخلت من قبلكم سنن وقائع سننها الله في الامم للكتابة كقوله تعالى فقلوا تصيرون سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل ام قال ما عين الناس من فضل كفضلكم ولا راء امثله في سالف السنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعبروا بما ترون من آثاره لولاكم هذا بيان للناس وهذه موعظة للثقتين اشارة الى قوله قد دخلت او مفهوم قوله فانظروا اي انه مع كون بيان المكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للثقتين والى المنص من امر الثقتين والثابتين وقوله قد دخلت جملة معترضة للبحث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلياً لهم عما صلبهم يوم واحد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما صابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم اصرى منهم شأننا فانكم على الحق وقتلكم الله وقتلكم في الجنة وانهم على الباطل وقتلهم للشيطان وقتلهم في النار ولا انكم اصابت منهم يوم بدر اكثر مما صابوا منكم اليوم او انتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارته لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهاى لا تهنوا ان مع ما انكره الله يقتضى قوة القلب بالوثوق على الله او بالاعلون ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرأ حنزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف وبالباقون بالغ ومما التان كالضعف والضعف وقيل هو بالغ الفتح الجرح وبالصم للمها والمعنى ان اصابوا منكم يوم واحد فقد اصابتهم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانت اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم وتلك الايام نداء لما بين الناس نصرتهم اينهم بنديل لؤلؤة تارة ولؤلؤة اخرى كقوله فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر والمداولة كالمداولة يقال داوت الشيء بينهم فتداولوه والايام تحتمل الوصف والخبر ونداء لما يحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة وليعلم الله الذين امنوا عطف على علة محذوفة اي نداء لما يكون كيت وكيت وليعلم الله ايذا نالوا بالعلة فيه غير واحدة وان ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم والفضل للعلية محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في امثاله ونفاضة ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم على يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا ويتخذ منكم شهداء ويكرمنا سامنكم بالشهادة يريد شهداء احدا ويتخذ منكم شهداء معتدين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد والله لا يحب الظالمين الذين يضرون خلاف ما يظهر من اوكافون وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدرأ لاجلهم وابتلاء للمؤمنين وليحصن الله الذين امنوا ليظهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت عليهم ويحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والحق نقص الشيء قليلا قليلا امرحبتهم ان تدخلوا الجنة بل احسبتهم معناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما يجاهدوا وفيه دليل على ان الجهاد فرض كفاية والفرق بين لما ولم ان فيه وقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم اليه على ان احله يعلن فحذفت النون ويعلم الصابرين نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كأنه قال ولما يجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اى احرب فانهم من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لئلا يوا مانا ل شهداء بدر من الكرامة فالحوا يوم واحد على الخروج من قبل ان تلقوه وانتظروا انتم تنظرون اي فقد رايتموه معانيين له حين قتل وتكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسبوا لها فاجنبوا وانهم مواضعها او على تمنى الشهادة فان في تمناها غلبة الكفار وما محمد الا رسول قد دخلت من قبله الرسل فان مات

وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٣٧﴾ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٨﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٩﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٠﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَلَئِكَ الْأَيَّامُ نُدَّاهُمْ هَٰؤُلَاءِ النَّاسُ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَسْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ فَإِنْ مَاتَ

الجنة بل احسبتهم معناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما يجاهدوا وفيه دليل على ان الجهاد فرض كفاية والفرق بين لما ولم ان فيه وقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم اليه على ان احله يعلن فحذفت النون ويعلم الصابرين نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كأنه قال ولما يجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اى احرب فانهم من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لئلا يوا مانا ل شهداء بدر من الكرامة فالحوا يوم واحد على الخروج من قبل ان تلقوه وانتظروا انتم تنظرون اي فقد رايتموه معانيين له حين قتل وتكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسبوا لها فاجنبوا وانهم مواضعها او على تمنى الشهادة فان في تمناها غلبة الكفار وما محمد الا رسول قد دخلت من قبله الرسل فمضوا كما خلوا بالموت والقتل

افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لا تريد اموالهم و انقلابهم على اعقابهم عن الدين خلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسك به وقيل الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلوا الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روى انه لما رمى عبدالله بن قشة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسرت رايته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قشة وهو يرى انه قتل النبي عليه السلام فقال قد قتلتم محمدا وصرخ صاخ ألا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول عليه السلام يدعوا الى عباد الله فانما زال اليه ثلاثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابى ياخذ لنا امانا من ابى سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل رجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمدا فان زب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرامنه وشدد سيفه فقاتل حتى قتل فزك ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وبارتداه بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين

على نعمة الاسلام بالثبات عليه كآس واضرابه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الامشيئته تعالى واذا نه ملك الموت عليه السلام في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسي في علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون بالاجرام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتجميع على القتال ووعده للرسول صلى الله عليه وسلم بالحفظ وتأخير الاجل كتابا مصدر مؤكدا للمعنى كتب الموت كتابا مؤجلا صفة له اي موقتا لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها قريض بمن شغلتم القنائم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزمهم واخذوا ينيهون فلما رأى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وغلوا ما كانهم فانتزع المشركون وحملوا عليهم من وراءهم فزهمهم ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي من ثوابها وسيجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شئ عن الجهاد وكين اصله اي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كرو والنون توين اثبت في الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير وكاش ككاعن وجهه انه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملى في لعمري فصار كيان ثم حذف الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت من طائى من نبي بيان له قاتل معه ربيون كثير ربانيون علماء اتقياء وعبادون لربهم وقيل جماعات والربى منسوب الى الربة وهي الجماعة للبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون اوزير النبي ومعه ربيون حال منه ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالسكر فاوهوا لما اصابهم في سبيل الله فافترؤا ولم تنكسر حد لم لما اصابهم من قتل النبي وبعضهم وماضعفوا عن العدو او في الدين وما استكانوا وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد والالف من اشباع الفحة واستكون من الكون

أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۖ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ مُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ كَمَا بَا مُّوَجَّلًا ۖ وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ۖ وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۖ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٦١﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَالَتْ مَعَهُ زِينَتُهُ ۖ كَثِيرٌ مَّا وَهَنُوا ۖ مَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَمَا ضَعُفُوا ۖ وَمَا اسْتَكَانُوا ۖ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٦٢﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنَا قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَأَسْرَفَنَا فِي مَرْثَا وَثَبْتَ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٦٣﴾ فَإِنَّهُمْ لَكَ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۖ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ۖ انْطَبِعُوا ۖ الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْدُوكُمْ

لانه يطلب من نفسه ان تكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارحاف بقتله عليه الصلاة والسلام والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقومهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم هضمها واطرافها واما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب لله والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان أن قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث فاتهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فاتاهم الله بسبب الاستغفار والرجاء الى الله النصر والقيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عنده

يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردكم اى الى الكفر على اعقابكم فتقتلبوا خاسرين نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم وانصروكم ولو كان محمد نبيا ماثلا وقيل ان تستكينوا لابي سفيان واشياعه وتستأمنوهم ردكم الى دينهم وقيل علم في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب يريد ما تحذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابوسفيان يا محمد موعدا موسم بدر لقال ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندما وعزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فالتقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القراءات بلاشركوا بالله بسبب شركهم به فلم ينزل به سلطانا اى لمة ليس على شركها حجة ولم ينزل عليهم به سلطان وهو كقولهم ولا ترى الضب بها ينحجر واصبل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسيطرة لحدته اللسان

وما واهل النار وبئس مثوى الظالمين اى مشواهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتخليط والتعطيل ولقد صدقكم الله وعده اى وعده اياه بالضرر ينيرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم بالنبل والياقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ تحسبونهم باذنه تقتلوهم من حسه اذ ابطال حسه حتى اذا اقتلتهم جنتهم وضعف رأيكم اوملت الى الغيبة فان الحرس من ضعف العقل وتنازع في الامر يعنى اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فاموقنا ههنا وقال آخرون لا تخلفا امر الرسول فثبت مكانه اميرهم في فردون العشرة ونظر الياقون للنهب وهو المعنى بقوله وعصيتهم من بعدما اراكم ماتحبون من الظفر والغيبة وانهم اذام العدو وجواب اذا محذوف وهو امتنعكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز للقيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول ثم صرفكم عنهم ترككم عندهم حتى حالت الحال فظلمكم ليبنتليكم على المصائب ويمحق ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تغصلا ولما علم من ندمهم على الخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وفي الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ ابتلاء ايضار حجة اذ تصعدون متعلق بصرفكم اوبيتليكم اوبمقدركا ذكروا الاصعاد الذها والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة ولا تلون على احد ولا يقف احد لأحد ولا ينتظم والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله الى عباد الله انارسول الله من يكرهه الجنة فاخره في ساقته او جماعتكم الاخرى فاثابكم غنا بكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فاثابكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغرم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم او فاثابكم غما بسبب غم اذ قتموه رسول الله صلى الله

عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَقْتَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ
وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿٣١﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا بِهِمْ
النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ
إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ بَازِينَ حَتَّىٰ إِذَا فَتِلَسَّمُوا مِنَّا رَعِثُ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْنَا
مِنْ بَعْدِ مَا آرَيْنَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ
مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ تَرْصِدْكُمْ عَنْهُمْ لِنَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا
عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ
وَلَا تَلُونُ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَايَكُمْ فَأْتَابَكُمْ غَمًّا
بَعْثًا لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّفَاسًا

عليه وسلم بعصيانكم له لتتمتعوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضرب لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنية وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم الرسول الله صلى الله عليه وسلم اى فاساكر في الاغتمام فاغتمه بانزل عليكم كما اغتمتم بما نزل عليه ولم يترككم على عصيانكم تسليلا لكرهناكم ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امانة نفاسا انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم الناس وعن ابى طلحة غشيتا الناس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يدا احدنا فياخذ به ثم يسقط فياخذ به والامنة الامن نصب على المفعول ونفاسا بديل منها وهو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من الخاطبين بمعنى ذوى امانة او على انه جمع آمن كجاء وبررة وقرئ امانة بسكون الميم كأنها المرة من الامن

يفشى طائفة منكم الى الناس وقرأ حزة والكسائي بالهاء رداعلى الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة من المنافقون قداهمتهم انفسهم
او قمتهم انفسهم في المهور او ما همهمهم الامة انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة احوال واستئناف
على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الحق الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالمسلة
الجاهلية واهلها يقولون اي لرسول الله صلى الله عليه وهو يدل من يظنون هل لنا من الامر شيء هل لنا ما امر الله ووعده من النصر والظفر نصيب
وقيل اخبر ابن ابي بقتل بنى الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبيرنا انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا
من الامر شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة الحقيقية لله واوليائه فان حزب الله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعراض وقرأ

ابوعمر ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يدون
لك حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون
طالبون للنصرة مبطنين الانكار والتكذيب يقولون اي في انفسهم
واذا خلا بعضهم الى بعض وهو يدل من يخفون او استئناف على وجه
البيان له لو كان لنا من الامر شيء كما وعد محمد اوزعم ان الامر كله
له ولا ولياته او لو كان لنا اختيار وتدبير لم يربح كما كان رأى ابن
ابى وغيره ما قتلنا ههنا ما غلبنا وما قتل من قتلنا في هذه المعركة
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
اي اخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ
الى مصارعهم ولم ينفعهم الاقامة بالمدينة ولم ينج منه احد فانه
قدر الامر ودبره في سابق قضاائه لا معقب لحكمه وليبلى الله
ما في صدوركم وليحضر الله ما في صدوركم ويظهر سرايرها من
الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك
ليبلى او عطف على محذوف اي لبرز لنفاذ القضاء والمصالح
جمة ولا ابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا وليحضر ما في قلوبكم
وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوسوس والله عليم بذات
الصدور بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبية على
انه غنى عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمييز المؤمنين واظهار
حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجحمان انما استزلمهم
الشیطان ببعض ما كسبوا يعنى ان الذين انهزموا يوم احد انما كان
السبب في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه
واقترعوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الفضيحة والحياة ومخالفة
النبي صلى الله عليه وسلم فنعوا التأييد وقوة القلب وقيل
استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم

يَفْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ لَا طَائِفَةَ لَهُمْ قَدَاهَمَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ
بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنْ أَمْرٍ مِنْ شَيْءٍ
قُلْ إِنْ أَمْرُكُمْ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْتَفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا ههنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ
فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
وَلِيَبْلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُخَيِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٥٣ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى
الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ
عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٥٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا
فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَرٍ يَوْمَ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَاتُوا

فان الماصى يجر بعضها بعضا كالتجارة وقيل استزلمهم بذكر ذنوب سلفت منهم فكم هو القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة
ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور حلیم لا يماجل في عقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين كفروا يعنى المنافقين وقالوا لايخوتهم لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب والمذهب اذا ضربوا
في الارض اذا سافروا فيها وابتعدوا للتجارة او غيرها وكان حقهم اذ لقولهم قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا
غزى جمع غاز كفاف وعنى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به

ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقاوا على ان الامور المعلقة مثلها في يكون لهم عدوا وحرنا ولا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليحمله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النحرى لا تكونوا مثلهم ليحمله الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادهم ما ينفهم والله يحيى ويميت رد لقولهم اي هو الموثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيى المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يقاتلوه وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتهم في سبيل الله او متم اي متم في سبيله وقرأ نافع وحزرة والكسائي بكسر الميم من مات يمات لغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزاة ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فماتوا من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا وما فيها ولو لم تموتوا وقرأ حفص بالياء ولئن قتلتهم او قتلتهم على اي وجه انتقم هلاككم لا لي الله تحشرون لا لي معبودكم الذي توجسته اليه وبذلك لم يهكم لوجه لا الى غيره لانه لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويضبط ثوابكم فيما رحمة من الله لنت لهم اي في رحمة وما مزيدة للتأكيد والدلالة على ان لنت لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسنوا اليك فاعف عنهم فيما يخصرك واستغفر لهم فيما له وشاورهم في الامر اي في امرا الحرب اذ الكلام فيه وفيما يصح ان يشاور فيه استظهر ابراهيم وتقليدنا نفوسهم وتمهيد السنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطلت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلك فانه لا يعلمه سواء وقرئ فاذا عزمت على التكرار فاذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل على ولا تناوذا فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصرهم الله كما ينصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كاخذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على مقتضى التوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فيلخصوه بالتوكل عليه لما علوا ان لا ناصر سواه وآمنوا وما كان لنبى ان يغفل وما صح لنبى ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الحيانة يقال غفل شيئا من الغفلة يغفل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد منه ما برآه الرسول عليه السلام مما اتهم به اذ روى ان قطيفة حرراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسولا الله صلى الله عليه وسلم اخذها ووطن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للفضيحة وقالوا نخشى ان يقول رسولا الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم واما المبالغة في النهي للرسول صلى الله عليه وسلم على ما روى انه بعث طلحة فغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه على من معه ولم يقسم للطلحة فزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا لتقليظا ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر وحزرة والكسائي ويعقوب ان يغفل على البناء للمفعول والمعنى ما صح له ان يوجد غلالا وان ينسب الى الغلول ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة يات بالذي غله يحمله على عنقه كاجاء في الحديث او ما احتمل من وباله واشمه ثم توفي كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت واذا كان الاثاق بما قبله ان يقال ثم يوفي ما كسب لكنه عظم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزداد في عقاب عاصيهم أفن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء بسخط من الله وماواه جهنم وبئس المصير

لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٣٧﴾ وَلَئِنْ قُلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِمَّنْ لَغَفْرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٣٨﴾ وَلَئِنْ مُمَّنْ أَوْ قُلْتُمْ لَا لِي اللَّهُ يُحْشَرُونَ ﴿١٣٩﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَفُتُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٤٠﴾ إِنَّ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٤١﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلُ وَمَنْ يَفْلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْفِتْنَةِ تَرْتَوِي كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٤٢﴾ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانًا لَّهُ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا أُوِيَ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٤٣﴾

الغنائم واما المبالغة في النهي للرسول صلى الله عليه وسلم على ما روى انه بعث طلحة فغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه على من معه ولم يقسم للطلحة فزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا لتقليظا ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر وحزرة والكسائي ويعقوب ان يغفل على البناء للمفعول والمعنى ما صح له ان يوجد غلالا وان ينسب الى الغلول ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة يات بالذي غله يحمله على عنقه كاجاء في الحديث او ما احتمل من وباله واشمه ثم توفي كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت واذا كان الاثاق بما قبله ان يقال ثم يوفي ما كسب لكنه عظم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزداد في عقاب عاصيهم أفن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء بسخط من الله بسبب المعاصي وماواه جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع

مردجات عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب وهم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم بأعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها لقد مر الله على المؤمنين انهم على امن مع الرسول صلى الله عليه وسلم من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على ان خبر مبتدأ محذوف غل منه او بشه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من انفسهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اي من انفسهم اي من انفسهم لانهم عليه السلام كان من اشرف قبايل العرب ويطوهم يتلو عليهم آياته اي القرآن بعدما كانوا جاهلا لم يسموا الوحي ويزكهم يظهرهم من دنس الطباع وسوء الاعتقاد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا من قبل في ضلال مبين ان هي الخففة من المتقلبة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشأن كما نؤمن من قبل ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في ضلال ظاهر اولما اصابكم مصيبة قد اصابتم مثلها قلتم ان هذا الهزيمة للتقريب والتقريع والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد او على محذوف مثل فعلتم كذا فلو لم ولما ظرفه المضاف الى اصابكم اي حين اصابكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم نلتهم

هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١١٧﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١٨﴾ أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فِإِذَا نَ الْوُفُونَ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ فَمَا لَنَا لَاتَّبِعَنَّكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِينَ مَوَدَّةٌ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعِدُوا بِالْوِصَالِ عُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرُوا

ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم اي مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاعة واختيار الخروج من المدينة وعن على رضي الله تعالى عنه باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيبكم ويصيبكم وما اصابكم يوم التقي الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد فإذ ان الله فهو كان يقضاه وتخليته الكفار ما اذنا لانهم لم يوازمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميم المؤمنين والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام متدا تعالوا قاتلوا في سبيل الله وادفعوا تقسيم الامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا الاخرة او يدفع عن الانفس والمواد وقيل معناه قاتلوا الكفرة وادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد عامير وع العدو ويكسرهم قاتلوا لونهم قاتلوا لا لاتباعكم لونهم ما يصح ان يسمى قاتلا لاتباعكم فيمكن ما نتم عليه ليس يقال بل القاء بالانفس الى الهلكة او لو نحسن قاتلا لا لاتباعكم فيه وانما قالوه دغلا واستهزاء هلككم يومئذ اقرب منهم للايمان لانهم وكلامهم هذا فاتها اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انهم ومقاتلهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين يقولون يا فواهم ما ليس في قلوبهم يظهرهم خلاف ما يضررون لاواطى قلوبهم السنتهم بالايمان واضافة القول الى الافواه تأكيد وتصوير والله اعلم بما يكتُمون من السفاق وما يخلو ببعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا يعلم واجب وانتم تعلمونه مجالا بامارات الذين قالوا رفع بدلائلهم واوكتُمون او نصب على الذم والوصف للذين نافقوا او جرد بدلائلهم الضمير في يا فواهم او قلوبهم كقولهم على جوده لضم بالهاء حاتم لاخوانهم اي لاجلهم يريد من قتل يوم احد من قاربهم ومن جنسهم وقدوا حال مقتدر بقداي قالوا قاعد من القتل لواطاعونا في العقود ما قتلوا كالم يقتل وقرأ هشام ما قتلوا بالشديد في التاء قل فادراوا عن انفسكم الموت

ان كنته صادقين اي ان كنته صادقين انكم تقدر ان تكتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسيا به فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مفضل عن الموت فان اسباب الموت كثيرة وكان القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس والانتحسين الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدأ جاز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتلوا بالشديد لكثرة المقتولين بل احياء اي بل ابراحيا وقرئ بالنصب على معنى بل احسبهم احياء عندكم ذوارز لمنه يرزقون من الجنة وهو تأكيد لكونهم احياء فحين بما اتاه الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون ويسترون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي يا اخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فليحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا اورتبه

ان لاخوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بماتين لهم امر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو امر اذا ماتوا وقتلوا كانوا احياء حياة لا يكدرها خوف وقبح محذور وخزن فوات محبوب والآية تدل على ان الانسان غير الميكمل المحسوس بل هو جرم مدرك بذاته لا ينفى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتلكه والتناذره وثبوته ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يرضون عليها الآية وما روى ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال ارواح الشهداء في الجوف طير خضر تردها الى الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكذلك ولم ير الروح الاربعاء وعرضا قال احياء يوم القيامة وانما وصفوا به في الحال لتحققته ودنوا واهياء بالذكرا وبالايان وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وصحت على ازدياد الطاعة واجاد لمن يتقى لآخوته مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح يستبشرون كثره للتأكيد وليلحق به ما هو بيان لقوله ان لاخوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرها للتعظيم وازالة لا يضيع اجر المؤمنين

من جملة المستبشرين عطف على فضل وقرأ الكسافي بالكسر على انه استثناء في معرض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشربان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضية الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع صفة للمؤمنين وانصب على المدح او مبتدأ خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملة ومن البيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستبشرين كلهم محسنون متقون روي ان اباسفان واصحابه لما رجعوا فلبوا الروحاء ندما وهو بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرج من معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج عليه الصلاة والسلام مع جماعة حتى بلغوا حرما الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرع فقاموا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقي الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فزلت الذين قال لهم الناس يعني اركب الذين استقبلهم من عبد قيس وانعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحدا ولانه انضم اليه ناس من المدينة واذا عاوا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني اباسفان واصحابه روي انه نادى عند انصرافه من احد باعده موعدا موسم بدر ليعاين ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل بئر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبذله ان يرجع فتربه ركب من عبد قيس يريدون المدينة ليرة فشرط لهم رجل بعير من زبيب ان يبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتبرا فساء له ذلك والتمز له عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم انكم في دياركم فلم يفت منكم احدا لا شريد افترن ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لا اخرجن ولولم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا هم يقولون حسبنا الله فزادهم ايمانا الضمير المستكن للقول والمصدر قال اولفاعله ان اريد به نعيم والبارز للقول والمعنى انهم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم وظهر واحية الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد



عَنْ نَفْسِكُمُ الْمَوْتِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣٥ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرِزُونَ ٣٦ وَجَنَّ بِمَا أَنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ٣٧ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٣٨ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ٣٩ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ٤٠ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ٤١ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ٤٢ الَّذِينَ قَالُوا هُمْ نَاسٌ إِلَّا النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ٤٣ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ٤٤ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانًا ٤٥ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ٤٦ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ

وينقص ويعضده قول ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله لايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا طاهران جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم تجعل فان اليقين زاد بالالف وكثرة التأمل وتناصرا للجمع وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكل اليه هو فانقلبوا فجمعوا من بدر بنعمة من الله عافية وتبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فاهم ما اتوا به راوا فواها سواقا فاتهم واوردوا بها لم يمسسهم سوء من جرعة وكيد عدو واتبعوا رضوانا الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجراهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالثبوت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجسارة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءه هو واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحسير للتحلف ونخطة رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به

انما ذلك الشيطان يريد به المشط نهما الواسفان والشيطان خبر ذلك وما بعده بيان لشيطنته واصفته وما بعده خبره ويجوز ان تكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اي انما ذلك قول الشيطان يعني ابليس يخوف اوليائه القاعدين عن الخرج مع الرسول ويخوفكم اوليائه الذين هم يوسفان واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول والى الاولياء على الثاني وخافون من مخالفة امرى فجاهدوا مع رسولى ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضى ايتار خوف الله على خوف الناس ولا يخزنك الذين يسارعون في الكفر يعمون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يخزنك خوف ان يضرك ويصنوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله شيئا بمسارعهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحل المفعول والمصدر وقرأنا فخرجت بك بضم الياء وكسر الراء حيث وقع ما خلا قوله في الانبياء لا يخزنكم الفرع الاكبر فانه فتح الياء وضمة الراء فيه والباقون كذلك في الكل يريد الله ان لا يجعل لهم خطا في الآخرة نصيبا من الثواب في الآخرة وهو يدل على تهادى طغيانهم وموهمهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اذ ارحم الراحمين ان لا يكون لهم خط من رحمة وان مسارعهم الى الكفر لا تنالهم ليرد لهم ان يكون لهم خط في الآخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرر للتاكيد وتعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المخلفين واراد من الاعراب ولا تحسبن الذين كفروا انما هم خير لانفسهم خطأ للرسول على الهدى ولكل من يحسب والذين مفعول وانما غلى لهم بدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو يتوب عن المفعولين كقوله تعاليم تحسب ان كنتم تسمعون والمفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحابا ان الاملاء خير لانفسهم ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية وكان حقها ان تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع وقرأ ابن كثير وبوعمر وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القرآن ابن عمر وحزرة وعاصم والاملاء الامهال واطالة العرو قيل تخليهم وشأهم من امي الغرضه اذا رزله الطول ليرعى كيف شاء انما غلى لهم ليزدادوا انما استئناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافر واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح هنا وبكسر الاولى ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاء ناهم لزيادة الاثم بل التوبة والدخول في الايمان وانما غلى لهم خيرا عرض معناه ان املاء ناهم خيرا ان تبهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حال من الواو ليزدادوا انما معطلة لعذاب مهين ما كان الله ليزد المؤمنين على ما اتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحى الى نبيه بالحوكم او بالالكاف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يدع لها الا المخلص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليختبر به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم وقرأ حمزة والكسائي حتى يميز هنا وفي الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء وتشديد ها والباقون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء وما كان الله ليطالعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتى احدكم علم الغيب قطيع

يُخَوِّفُ أُولِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٦﴾
وَلَا يَخْزِيكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنُضِرُّوا
شَيْئًا بِرِءَاؤِهِمْ إِلَّا تَجْعَلُ لَهُمُ جُنُودًا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٧﴾ إِنَّا الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنُضِرُّوا
شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا
غُلِيَ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نَعْلَمُ لِرِءَاؤِهِمْ أَنَّمَا وَلَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ﴿١٧٩﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ
حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى
الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمُونُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٨٠﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ يَخْلُونُ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ

على ما في القلوب من كفر او ايمان ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحى اليه ويخبره ببعض الغيبات او ينصب له ما يدل عليها فآمنوا بالله ورسوله بصفة الاخلاص او بان تعلوا لله حده مطالعا على الغيب وتعلوه عبادا يجتبي لا يعلمون الا ما علم الله ولا يقولون الا ما وحي اليهم روى ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر منا فنزلت وعن السدي انه عليه السلام قال عرضت على امتي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حتى لا يمان وتتقوا التفاق فلهم اجر عظيم لا يقدر قدره ولا تحسبن الذين يخلصون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم القرات فيه على ما سبق ومن قرأ بالثناء قدر مضافا ليطابق مفعولا اي ولا تحسبن بخل الذين يخلصون هو خير لهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوف والدلالة بخلصون عليه اي ولا يحسبن الجلاء بخلصهم هو خير لهم

بِهِمْ أَيْ الْيَهُودَ شَرُّهُمْ لَاسْتِجَابَةِ الْعِقَابِ عَلَيْهِمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَجْلُوهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيَانٌ لِّذَلِكَ وَالْعَنِي سِيلَزْمُونَ وَبَالَ مَا يَجْلُوهُ وَلَزِمَ الطُّوقُ وَعَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 مَأْمُونٌ بِجَلِّ الْيُودِيِّ زَكَاةُ مَالِهِ لِأَجْعَلَ اللَّهُ شُجَاعًا فِي عُنُقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ مَا فِيهَا مِمَّا تَوَارَثَ فَاهْلُؤُلَاءِ يَجْلُونَ عَلَيْهِ بِمَالِهِ وَلَا يَنْفَقُونَ فِي سَبِيلِهِ أَوْ أَنَّهُ
 يَرِثُ مِنْهُمْ مَا يَسْكُونُهُ وَلَا يَنْفَقُونَ فِي سَبِيلِهِ بَلَاكُهُمْ وَتَبَقُّ عَلَيْهِمُ الْحَسْرَةُ وَالْعُقُوبَةُ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مِنَ الْمُنْعِ وَالْإِعْطَاءِ خَبِيرٌ فَيُجَازِيكُمْ وَقَرَأْتُمْ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحُمْرَةُ وَالْكَسَائِيُّ بَانَ عَلَى
 الْإِلْتِقَاءِ وَهُوَ بَالِغٌ فِي الْوَعِيدِ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ قَالَ الْيَهُودُ لِمَا سَمِعُوا مِنْ ذَلِكَ الَّذِي يَقْرَأُ اللَّهُ قُرْآنًا حَسَنًا وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَتَبَ
 مَعَ ابْنِ بَكْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِلَى يَهُودِيٍّ قِيْفَاعٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَا الزَّكَاةَ وَأَن يَقْرَأُ اللَّهُ قُرْآنًا حَسَنًا فَقَالَ فَخَاصِمٌ بْنُ عَازُورٍ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ حَتَّى سَأَلَ الْقُرَيْشَ
 فَطَلَعَهُ ابْنُ بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ لَوْلَا مَا بَيْنَنَا مِنَ الْعَهْدِ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ فَشَكَاهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ مَا قَالَهُ فَزَلَّتْ وَالْعَنِي أَنَّهُ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ أَعْدَلُهُمُ الْعِقَابَ

عَلَيْهِ سَكَنَتْ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْآنِبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ أَيْ سَكَنَتْ فِي مَصَانِفِ الْكِتَابَةِ
 أَوْ سَخَفَتْهُ فِي عِلْمَانِهِ لِأَنَّهُ كَلَّمَ عَظِيمَةً أَذْهَكَ كُفْرًا بِاللَّهِ أَوْ اسْتَهْزَأَ بِالْقُرْآنِ
 وَالرَّسُولِ وَلِذَلِكَ نَظَّهُ مَعَ قَتْلِ الْآنِبِيَاءِ وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ أَوْلَى جَرِيْمَةً أَرْكَبُوهَا
 وَأَن مَنَاجِرًا عَلَى قَتْلِ الْآنِبِيَاءِ لَمْ يَسْتَبْعِدْ مِنْهُ أَثْمَالُ هَذَا الْقَوْلِ وَقَرَأْتُمْ سَيَكْتَبُ
 بِالْيَاءِ وَضَمُّهَا وَفُخَّ التَّاءُ وَقَتْلُهُمُ بِالرَّفْعِ وَيَقُولُ بِالْيَاءِ نَقُولُ ذُو قُوَّةٍ عَذَابُ الْحَرِيقِ
 أَيْ وَنَتَقَمُّ مِنْهُمْ بَانَ نَقُولُ لَهُمْ ذُو قُوَّةٍ الْعَذَابُ الْمَحْرُوقُ وَفِيهِ مَبَالِغَاتٌ فِي الْوَعِيدِ وَالذُّوقِ
 إِدْرَاكِ الطَّعْمِ وَعَلَى الْإِسْتِغْنَاءِ يَسْتَعْلِزُّ إِدْرَاكُ سَائِرِ الْحَسُوسَاتِ وَالْحَالَاتِ وَذَكَرَهُ
 هُنَا لِأَنَّ الْعَذَابَ مُرْتَبٍ عَلَى قَوْلِهِمُ النَّاشِئُ عَنِ الْخُلِّ وَالتَّهَالُكُ عَلَى الْمَالِ وَغَالِبُ حَاجَةِ
 الْإِنْسَانِ إِلَيْهِ لِتَفْصِيلِ الطَّاعِمِ وَمَعْطَمُ بَجْلِهِ لَخُوفٍ مِنْ فَقْدَانِهِ وَلِذَلِكَ كَثُرَ ذِكْرُ الْأَكْلِ
 مَعَ الْمَالِ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْعَذَابِ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ قَتْلِ الْآنِبِيَاءِ وَقَوْلُهُمْ هَذَا
 وَسَائِرُ مَا صَيَّرَهُمْ عِبْرًا بِالْأَيْدِي عَنْ الْإِنْفِرِ لَانْ أَكْثَرَ أَعْمَالِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ
 لِلْعَبِيدِ عَطْفٌ عَلَى مَا قَدَّمْتُمْ وَسَبَبِيَّةٌ لِلْعَذَابِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ نَفِي الظُّلْمِ يَسْتَلْزِمُ الْعَدْلَ
 الْمُقْتَضَى ثَابِتًا لِلْحَسَنِ وَمَعَاقِبَةُ الْمُسِيئِ الَّذِينَ قَالُوا هُمْ كَعَبْنُ الْأَشْرَفِ وَمَالِكُ
 وَحِجِّي وَفَخَاصِرُ وَهَبِ بْنِ يَهُودَا أَنَّ اللَّهَ عَهْدَ لَنَا أَمْرًا فِي التَّوْرَةِ وَأَوْصَانَا
 أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ بَانَ لَا نُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِنَا
 بِهَذِهِ الْمَجْرَةِ الْخَاصَةِ الَّتِي كَانَتْ لِلْآنِبِيَاءِ بِخِاسَرَائِيلَ وَهُوَ أَنْ يَقْرُبَ بِقُرْبَانٍ يَقْبُومُ
 النَّبِيُّ فَيَدْعُو قَتْلَ نَارِ سَمَاوِيَةٍ فَتَأْكُلُهُ أَيْ تَحْمِلُهُ إِلَى طَبْعِهَا بِالْأَحْرَاقِ وَهَذَا مِنْ
 مَفْتَرِيَاتِهِمْ وَأَبَاطِيلِهِمْ لِأَنَّ أَكْلَ النَّارِ الْقُرْبَانَ لَمْ يَوْجِبْ الْإِيمَانَ لَكُونِهِ مَجْرَةٍ فَهُوَ
 سَائِرُ الْمَجْرَاتِ شَرَعَ فِي ذَلِكَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي فَلَّمْ
 فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ أَمْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ تَكْذِيبُ وَالزَّمَامُ بَانَ رِسَالًا جَاءَتْهُمْ قَبْلَهُ كَزَكْرِيَّا
 وَيَحْيَى بِمَجْرَاتٍ أُخْرَى مُوجِبَةً لِلتَّصَدِيقِ وَبِمَا اقْتَرَحُوهُ فَقَتَلُوهُمْ فَلَوْ كَانَ الْمَوْجِبُ
 لِلتَّصَدِيقِ هُوَ الْإِيمَانُ بِهِ وَكَانَ تَوْقُفُهُمْ وَامْتِنَاعُهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ لِأَجْلِهِ فَمَالَهُمْ
 لَمْ يُؤْمِنُوا بِمَنْ جَاءَهُ فِي مَجْرَاتٍ أُخْرَى وَاجْتَرَأُوا عَلَى قَتْلِهِ فَانْ كَذَبُوا فَقَدْ كَذَبَ
 رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ تَسْلِيَةً لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ

وَكُتِبَ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَجْلُوهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٩٨ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ
 قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ
 الْآنِبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُو قُوَّةٍ عَذَابُ الْحَرِيقِ ٩٩ ذَلِكَ
 بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ١٠٠ الَّذِينَ
 قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ لَنَا أَلَا نُوْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِنَا بِقُرْبَانٍ
 تَأْكُلُهُ النَّارُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي
 قُلْتُمْ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ أَمْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٠١ فَإِنْ كَذَّبُوكَ
 فَهَذَا كَذِبُ رَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ
 الْمُنِيرِ ١٠٢ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ الْجُورَ كُمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَكْذِيبِ قَوْمِهِ وَالْيَهُودِ وَالزُّبُرِ زُبُورُهُ وَهُوَ الْكِتَابُ الْمَقْصُودُ عَلَى الْحُكْمِ مِنْ زُبُرِ الشَّيْءِ إِذَا حَبَسَتْهُ وَالْكِتَابُ فِي عَرَفِ الْقُرْآنِ مَا يَتَضَمَّنُ الشَّرَائِعَ وَالْأَحْكَامَ وَلِذَلِكَ
 جَاءَ الْكِتَابُ وَالْحُكْمُ مُتَعَاظِينَ فِي عَامَةِ الْقُرْآنِ وَقِيلَ الزُّبُرُ الْمَوَاعِظُ وَالزُّبُرُ مِنَ الزُّبُرِ أَمَّا عَادَةُ الْجَارِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهَا مَغْفِرَةٌ لِلْبَيِّنَاتِ بِالذَّاتِ
 كُلِّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَعَدُوٌّ وَعِيدٌ لِلصَّدِّقِ وَالْمُكَذِّبِ وَقُرِئَ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ بِالنَّصْبِ مَعَ التَّنْوِينِ وَعَدَمُهُ كَقَوْلِهِ وَلَا ذَاكَ اللَّهُ الْأَقْلِيَاءُ وَأَمَّا تَوْفَّقُونَ الْجُورَ كُمْ تَعْمَلُونَ جَزَاءَ
 أَعْمَالِكُمْ خَيْرًا كَانُوا شَرًّا تَامًا وَأَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ قِيَامِكُمْ مِنَ الْقُبُورِ وَلَفْظُ التَّوْفِيقِ بِشَعْرَانِهِ قَدْ يَكُونُ قَبْلَهَا بَعْضُ الْأَجُورِ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْقُبُورُ رُوضَةٌ
 مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَأَوْحَرَةٌ مِنْ حَفَرِ النَّارِ فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ بَعْدَ عَمَلِهَا وَالزُّنْحُ فِي الْأَصْلِ تَكْرِيرُ الرَّجْعِ وَهُوَ الْجَذْبُ بِجَهْلَةٍ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ بِالْخَفَاءِ وَنِيلِ الْمَرَادِ وَالْفُوزِ
 الظَّفَرُ بِالْبَغْيَةِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْبَبَ أَنْ يُزْجَرَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَدْرِكْهُ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُؤْتِي إِلَى النَّاسِ مَا يَحِبُّ أَنْ يُؤْتِيَ إِلَيْهِمْ

ومطابقة الدنيا اي لما تهاون بها الامتاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويفر حتى يشتره وهذا لما اترها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصداق وجميع ما تلهون اي والله لتقبرن في اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبه من الآفات وانفسكم بالجهد والقتل والاسر والجرح وما يرد عليها من الخاف والامراض والمتاع وتقسم من الذين اتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركو اذى كثيرا من هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم والظعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقاء الحق لا يرهقهم زولها وان تصبروا على ذلك وتيقنوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من هزم الامور من مغزومات الامور التي يجب الزم عليها وما عزم الله عليه اي امره وبالحق فيه والعزم في الاصل ثبات الرأي على الشيء نحو مضائه واذا اخذ الله اي اذ كره واخذ من ميثاق الذين اتوا الكتاب يريد به العلماء تبيينه للناس ولا تكتمونه حكاية لما ظهر وقراين كثير وابوعمر وعاصم في رواية ابن عباس بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذي تاب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والصبر للكتاب فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونفيضه جملة نصب عينه والقيام بين عينيه واشتروا به واخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون يختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله اجم لم يلجم من نار وعن علي رضي الله تعالى عنه ما اخذ الله على اهل الجبل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يمدحوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمغفرة من العذاب

وَمَا لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۝ لَنْبُلُونَكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۖ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝ وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ۝ لَا تَحْزَنْ أَلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيَحْزَنُونَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا

عن قوله اخذ الله ميثاق الذين والصبر للكتاب فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونفيضه جملة نصب عينه والقيام بين عينيه واشتروا به واخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون يختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله اجم لم يلجم من نار وعن علي رضي الله تعالى عنه ما اخذ الله على اهل الجبل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يمدحوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمغفرة من العذاب

الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ضم الباء جعل الخطاب له وللؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمغفرة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد والحق لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التذليل وكم الحق ويجنون ان يمدحوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق وانها رالحق والخبار بالصدق بمغفرة منجاة من العذاب اي فائزين بالنجاة منه وقراين كثير وابوعمر وبالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعول لا يحسبن محذوفان يدل عليها مفعول مؤكد وكما قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمغفرة او المفعول الاول محذوف وقوله فلا تحسبنهم تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول وله عذاب اليم بكسرهم وتدليسهم وروى انه عليه السلام سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فاجابوه بخلاف ما كان فيها وارواه انه قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزوة اعتذروا بانهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون بمناقضتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايان الذي لم يفعلوه على الحقيقة والله ملك السموات والارض فهو ملك امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وقيل هود لقوله ان الله فقير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الاباب لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوى العقول

المجولة الخاصة عن شواشب الحس والوهه كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعززة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او خارج عنه كتغير الافلاك بتبدل واضعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرون الله دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه الصلاة والسلام من احب ان يرق في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيات الثلاث حسب طاقتهم لقوله عليه الصلاة والسلام لسمران ابن حصين صل قائما فان لم تستطع فقا عدا فان لم تستطع فملى جنبك تومى ايماء فهو حجة للشافعي رضي الله عنه فان المريض يصلى مضطجعا على جنبه الا ان مستقبله بمقادير بدنه

ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عليه الصلاة والسلام لا عبادة الا بالتفكير لانهما مخصوصان بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه الصلاة والسلام بينا رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والمجمر فقال اشهد ان لا اله الا الله عز وجل ففعل الله اليه ففعله وهذا دليل واضح على شرف علم الامور وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اى يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكرين في الخلق على انه اراد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقت عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقت له حكم عظمية من جلالتها ان يكون مبدأ الوجود لا انسان وسبب الحاشية ودليلا يديه على عظمته ويحجته على قضاة كمال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانه تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظير فيموا القيام بما يقتضيه وفائدة الفاء هي الدلالة على ان عليهم بما اجله خلقت السموات والارض جلهم على الاستعاذة ربنا انك من تدخل النار فقد اخرجته اى فقد اخرجته غاية

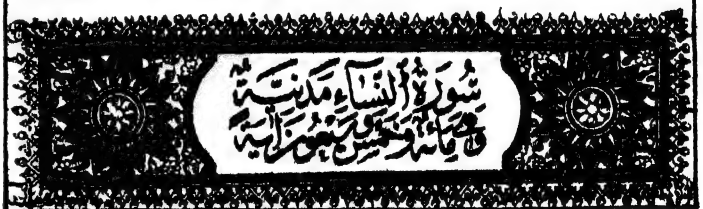
الآخراء وهو نظير قوله من ادرك معي الصان فقد ادرك والمراد به قول المستعذ منه تنبيهها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الرومي اقطع ومال الظالمين من انصار اراد به المداخلين ووضع المظهر موضع المضمحل لدلالة على ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلو منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر ربنا اننا سمعنا من ابينا دى لايمان اوقع الفعل على السمع وحذف السمع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس السمع وفي تنكير المنادى واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه والمراد به الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل القراءان والنداء والدعاء ونحوها يعدي بلى واللام تضمنها معنى الانتهاء والاختصاص اذ امنوا بربكم فامنا اى بان امنوا فامنا ربنا فافغفر لنا ذنوبنا كماثرنا فانها ذات تبعة وكفرنا سيئاتنا صفنا ثنائنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكفار وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحة هم معدودين في ذمتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع رابا وكارباب واصحاب ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اى ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امثاله لما امر به سأل ما وعد عليه لا خوفا من اخلاق الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال وتعبدا واستكانة ويجوز ان يتعلق على محذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليه وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخفنا يوم القيامة بان تعصنا مما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن واجابة الداعي وعز ابن عباس رضي الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهاج والدلالة على استقلال الطالب وعلو شأنها وفي الآثار من حربه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف فاستجاب لهم ربهم الى طلبهم وهو اخص من اجاب ويعدى بنفسه وباللام اى لا اضيع عمل عامل منكم اى بانى لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة

وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَنفَعُ كَرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن دَخِلَ النَّارَ هَذَا خِزْيَانُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُسَادًا يُبَادِي بِلَا يَمَانٍ أَنَا آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَامْنَارِبْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّعْ لَنَا بَرَارًا رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا نَحْزَنُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا أَلْكَفَرْتُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَاتُ بَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

لقول من ذكرنا وانثى بيان عامل بعضهم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر ولا نهما من اصل واحد اولفظ الاتصال والاتحاد والاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله تعالى من ثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا والشرك والاطوان والعشائر الذين واخرجوا من ديارهم واودوا في سبيلى بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرأ حزمة والكسائي بالعكس لان الاول لا توجب ترتيبا والثاني افضل ولان المراد ما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضمنوا وشدد ابن كثير وابن عامر قاتلوا الكثير لا كفروا عنهم سيئاتهم لا يحسونها ولا دخلت جنتهم تجرى من تحتها الانهار فاما من عند الله اى اتيهم بذلك اثابة من عند الله تفضيلا منه فهو مصدر مؤكد

واقعه عنده تحتل الثواب على الطاعات قادر عليه لا يفرته قلبه الذين كفروا في البلاد ليطرب قلبه لثوابه عليه السلام والمرامته وثبت على ما كان كقول ولا تطع المكذبين وكل واحد
والنهي في المعنى الخاطب وانما جعل للقلب تنزيلا للسبب البالغة والمعنى لا ينظر الى ما كان كقولهم من السعة والخط ولا تغتربوا من تبتسهم في مكاسبهم
ومتاجرهم ومزعمهم روي عن بعض السليين كانوا يرون المشركين في رياءه ولين عيش فيقولون انا اعداء الله فما راي من الخير وقد هلكا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر
بمبدأ عهد وفاي ذلك القلب متاع قليل تقصر مدته او في جنب ما اعد الله للؤمنين قال عليه الصلاة والسلام ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر عرج
ثم ما واهجه من بشر المهاد اي ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم طهر جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزل من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل من شراب وطعام
وصلة قال ابو السعد الضبي وكذا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمهفات له نزل وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيه الظرف وقيل انه مصدق مؤكد والتقدير
انزلوها نزل وما عند الله لكثرته ودوامه خير لا يبرار مما يتقلب فيه الجبار
لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزل محمد الله ابن سلام واحدا
وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصحاء
فاسلموا وقيل في صحبة الجاشي لما ناه جبريل الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
فصلى عليه فقال المنافقون انظر الى هذا يصلي على علي نصراني لم يره قط وانما
دخلت اللام على الاسم لتفصل بينه وبين ان بالظرف وما انزل اليكم من القرآن
وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار
المعنى لا يشترطون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله المخرفون من احبارهم اولئك
لم اجرهم عند ربهم ما خصهم من الاجر ووعده في قوله تعالى اولئك يؤتون
اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعله بالاعمال وما يستوجبه من الجزاء
واستغناء عن التأمل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان
سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق
الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله بالصبر
على شدة اند الحرب او اعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر
بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وحيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم
على الطاعة كما قال عليه الصلاة والسلام من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة
وعنه عليه السلام من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان
وقيامه لا يفترو ولا يفتل عن صلاته الا الحاجة واقتوا الله لعلكم تفلحون فاتقوا
بالتبرئ مما سواكم لكي تظفوا غاية الفلاح او واتقوا القبايح لعلكم تفلحون بنبيل المقامات
الثلاثة المرتبة التي هي الصبر على مضاها الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات
ورابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة
والحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العن ان اعطى بكل آية منها
امانا على جسر جهنم وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ السورة التي يذكر فيها
آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس

تَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ لَا يَفْرَتُكَ
ثَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ
جَهَنَّمُ يُنْسِلُ إِلَيْهَا لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَقَوَّارِبَهُمْ هُمْ جَنَاتُ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِدَابِرَارٍ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ
اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ



سورة النساء مائة وخمس وسبعون آية مدنية بشارة الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطابهم بخادم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي ادم
وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلقته امة حواء من ضلع من اضلاعه او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها
وخلق منها زوجها وهو تقدير خلقهم من نفس واحدة وبث منها رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم منها والمعنى ونشر من تلك النفس
والزوج المخلوق منها بنين وبنات كثيرة واكثر بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذا الحكمه تقتضي ان يكون اكثر وذكر كثير احملا على الجمع
وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من اللام على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنسمة الباهرة التي توجب طاعة مولياها
اولان المراد به تمهيد الامر بالتقوى فيما يتعلق بالخلق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الايات

التي بها وقرئ وخلق وبات على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وبات واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسأل بضمكم بعضا فيقول اسألك بالله واصبه تساءلون فادعت الله الثانية في السنين وقرأعاصم وحزمه والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور كقولك مديت بنيد ومجرور على التماسي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضيف لانه كعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي عاتق او يتساءل ليرد وقوله سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه على انصبتها بمكانه وعنه عليه الصلاة والسلام الرحم معلقة بالعرش تقول الامن وصلني وصله الله ومن قطعني قطع الله انا الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلقا واتوا الياسمي امولهم اي قابلقوا الياسمي جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتيم وهو الانفراد ومنه الدرّة اليتمه اما على انه لما جرى مجرى الاسماء كقارس وصاحب جمع على راء ثم قلب فقبل يئامى وعلى الجمع على راء يئامى كاسرى واسارى ولا اشتقاق يقتضى وقوعه على الصغار والكبار لكن الفرق خصصه بمن لم يبلغ ووروده في الآية اما التليخ على الاصلا والالامع لتقريب محمدم بالصغر خا على ان يدفع اليهم امولهم

تقرب بلوغم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اوفس منهم الرشد ولذلك امر بابتلائهم خا او الضمير البالغ والحكم مقيد وكأنه قال واتوهم اذ بلغوا ويؤيدا الاول لما روى ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فتمعه فنزلت فلما سمعها امه قال طعن الله ورسوله فزاد من الحوبيا الكبير ولا تنبتدوا الخبيث بالطيب ولا تستبدوا الحرام من امولهم بالحلال من اموالكم والارحام الخبيث وهو اختزال امولهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تأخذوا الرقيق من امولهم وقطعوا الخسيس مكافا وهذا تبديل وليس بتبديل ولا تأكلوا اموالكم ولا تأكلوا مما مضى من اموالكم اي لا تنفقوها معا ولا تسوا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى فلياكل بالمرءف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذبا غليظا وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا واحبا كقوله لا وقلالا وان ختم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان ختمت الاصل فلو انتمى النساء اذا تزوجتم منهن فزوجهما طاب لكم من غيرهن اذا كان الرجل يجيد قيمة ذات مال وجمال في تزوجهما ضنا بهما فربما يجمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن وان ختمت ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فترجم منها غافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء وانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه لان المخرج من الذنب ينبغي ان يخرج من الذنوب كلها على ما روى انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعتهم فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولايتهم اليتامى ولا يتحرجون من الزنى فيقول لحد ان ختمت ان لا تعدلوا في امر اليتامى فحافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهم بما ذهابا الى الصفة اولجره لمن مجرى غير العقلاء لنقصان عقولهم ونظيره او ما ملكك ايمانهم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيد قاي ان ختمت ان تجوروا مشى وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة هي ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا وارباعا رباعا وهي غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا
۝۵ وَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدِلُوا الْخَيْثَ بِالْطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُرًّا كَبِيرًا
وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا بِهَا مِلًّا لَّكُمْ مِنَ النَّسَاءِ مِثْلُ وَرُبَاعٍ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْدِرُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا يَهْلِكُوا ۝۶ وَاتُوا النِّسَاءَ صِدُقًا بُعِثَ رَجُلٌ قَدْ نَظَلَ قَانِ طَبِينَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْدًا مَرَّتًا ۝۷ وَلَا تَوَدُّوا أَنْ تُنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ عَلَىٰ

اصولها تبين لها وقيل لتكرير العدل فالحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناسح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البدره درهين درهين وثلاثة وثلاثة ولو اوفرت كان المعنى تجوز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت بلولن تجوز الاختلاف في العدد فان ختمت ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فاختاروا الوفا نكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره تقديره فيكنفكم واحدة او فالمقتع واحدة او ما ملكك ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من السراي خلفه مؤنثين وعدم وجوب القسم بينهما ذلك اي التقليل منهن واختيار الواحدة او التسري ادنى ان لا تقسوا اقرب من ان لا تميلوا يقال عال لليلان اذا مال وعال الحاكم اذا جاور وعوله الفريضة الميل من حد السهام السهام وفسر بان لا تكثر عيالك على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مالهم فبعد عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الحكاية ويؤيده قوله فان لا تعيلوا

من حال الرجل أكثر عليه ولم يراد له المال الأزواج وإن اريد الأولاد فلا يتسرى منظمة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كزواج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع
ولأننا انفسه صدقاتهن مهورهن وقرىهن بضع المصاد وسكون الدال على التضييق وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كزقوتهم على التوحيد وهو تضييق صدقة كقوله في غلة غلة
أي عطية يقال غلة كقوله غلة وغلا إذا أعطاه أياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرهما بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الآية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لا على معنى
الآية بل لئلا يخل من الواو والصدقات أي آتوهن صدقاتهن فاحلين أو محضولة وقيل المعنى غلة من الله وتفضله منه عليهن فتكون حالاً من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انقل فلان
كلما إذا كان به على أنه مفعول له أو حال من الصدقات أي ديناً من الله تعالى شره والخطاب للأزواج وقيل الأولياء لأنهم كانوا يأخذون مهور موليائهم فان طعن لكم عن شيء منه
نفساً الضمير للصدقات خلاص على المعنى أو يجري مجرى اسم الإشارة كقول رؤبة كأنه في الجملد تولى البع اذ شل فقال اردت كأن ذاك وقيل الأولياء ونفساً تمييز لبيان الجنس ولذلك
وحد والمعنى فان وهين لكم من الصدقات عن طيب نفس لكن جعل العدة طيب النفس للباقة

وعدها عن لقنن معنى الخافي والتجاوز وقال منه بشان على تقليل الموهوب فكلموه
هنيئاً مريئاً فخذوه وانفقوه حالاً بالاباحة والمعنى والمرئ صفتان من هنا الطعام
ومرأ إذا ساع من غير غصن أقيمتا مقام مصديهما أو وصف بهما المصدر وأوجعنا حالاً من
الضير وقيل المعنى ما يلبذه الانسان والمرئ ما عاقبه روى ان ناساً كانوا يأتون
ان يقبل احدهم من زوجته شيئاً مما ساق اليها فنزلت ولا توتوا السفهاء اموالكم نهي
للاولياء عن ان يوتوا الذين لا رشدهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف لاموال الى الاولياء
لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهول الامم والآيات المتقدمة والمتأخرة وقيل نهي لكل احد
ان يعبد الى ما خوله الله تعالى من المال فيعطي امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما ساق
سفهاء استغناء فاعلمهم واستجباناً لجمعهم قواماً على انفسهم وهو اوفق لقوله التي
جعل الله لكم قياماً أي تقومون بها وتنتشون وعلى الاول يقول بالها التي من جنس ما
جعل الله لكم قياماً وسعى ما به القيام قياماً للباقة وقرئ قياماً كقوله بمعنى عياد
وقوام وهو ما يقام به وارزقهم فيها واكسوم واجعلوها مكاناً للرزق وكسوتهم
بان تقهرها فيها وتحصلوا من نفقها ما يحتاجون اليه وقولهم قولا معروفاً عدة
جيلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع والعقل بالحسن واللتكوا انكروا
احد ما لقهم وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين
والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعنداني
حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا حد
البلوغ بان يحتمل ويستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام
اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ماله وما عليه واقمت عليه الحدود وثماني
عشرة عنداني حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده قل
اسم منهم رشداً فان ابصرتم منهم رشداً وقرئ احستم بمعنى احستم فافعلوا
اليهم اموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان الشطية جواب
اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت

جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ
قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ
أَسْتَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا
إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ
كَانَ فَتِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ
فَاشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِكُمْ حَسِبًا ۝ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۝ وَإِذَا
حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ
مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَلْيُخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ
خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا

بلوهم واستغفاهم دفع اموالهم اليهم بشرط ان يناسر الرشد منهم وهو دليل على ان لا يدفع اليهم مالم يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة وفيه
الاحوال اذا الطفل يميز بعد ما يؤمر بالعادة دفع اليه المال وان لم يؤنس منه الرشد ولانما كلوها اسرافاً وبداراً ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم ولا اسرافكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان
غنياً فليستعفف من اكلها ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سمعه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي
وعنه عليه الصلاة والسلام ان رجلاً قال له ان في حجرى بيتاً فاكل من ماله قال كل بالمعروف غير متأثر بالاولا واق مالك بماله ويرا هذا التفسير بعد قوله ولانما كلوها يدل
على انه نهي الاولياء ان يأخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعت اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انى للتمعة وابعدها للخصومة
ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيمة لا يصح في دعواه الاباينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافاً لابن حنيفة

وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا تخافوا المهر به ولا تتجاوزوا ما حد لكم فرجال نسيب بما ترك الوالدان و الأقربون و النساء نسيب بما ترك الوالدان و الأقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة ما قلناه أو أكثر بدل ما ترك بإعادة العامل نسيبا مفروضا نسيب على أنه مصدر مؤكد كقوله تعالى فريضة من الله ليوحال المال لمن ثبت لهم مفروضا نسيبا وعلى الاختصاص بمعنى أعي نسيبا مقطوعا لوليها لم وفيه دليل على أن الوارث لو أعرض عن نسيبه لم يسقط حقه روى أن أوس بن الصامت الأنصاري خلف زوجة أمه وثلاث بنات فزوى أبنائه سويد وعرفطة أوقادة وعففة ميراثه عنهن على سنة المجاهلية فأم ما كانوا يؤثرون النساء والأطفال ويقولون أنما يرث من يمارب ويذب عن الحوزة فجاءت أمهكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فنكت إليه فقال أجي حتى أنظر ما يحدث الله فنزلت فبعث إليهما لا تقرقما من مال أوس شيئا قال الله قد جعلهن نسيبا ولم يبين حتى تبين فنزل يوصيكم الله فأعطى أمهكة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني الأم وهو دليل على جواز تأخر الميراث عن وقت الخطاب وأما حصص القسمة أولو القربى من لا يرث واليتامى والمساكين فلا رزقهم منه فأعطوهم شيئا من القسمة وتطيلها القول بهم وقصدها عليهم

وهو المذهب البليغ من الورثة وقيل امره واجب ثم اختلف في نفسه والضمير لترك او امداد عليه
القسمه وقولهم قولاً معروفاً وهو ان يدعو لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يعنوا عليهم
وليجش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خوفاً عليهم امر الاوصياء بان يخشوا الله
تعالى ويتقوه في امر اليتامى في فعلوا لهم ما يحبون ان يفعل بذرايعهم الضعاف بعد وفاته
او لما ضرير المريض عند الالضاء بان يخشوا ربهم ويخشوا على اولاد المريض ويشفقوا
عليهم شفقة هم على اولادهم فلا يتركوه ان يضربهم بصرف المال عنهم والورثة بالشفقة
على من حضر القسمه من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصرفين اهلهم لو كانوا
اولادهم بقوا خلفهم ضعافاً مثلهم هل يجوزون حرمانهم اولوصين بان ينظروا الورثة فلا
يسرفوا في الوصية ولو عا في جزه جعل صلة لذين على معنى وليجش الذين حالهم وضعفهم
الم لوشار قوا ان يخلطوا ذرية ضعافاً خوفاً عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة
الى المقصود منه والعلة فيه وبث على الترحم وان يجب لاولاد غيره ما يجب لاولاده
وتهديد الخائف بحال اولاده فليستقوا الله وليقولوا قولا سديداً امرهم بالتقوى
التي هي غاية الخشية بعدما امرهم بها مراعاة للبدأ والنتهي اذ لا ينفع الا قول دون
الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب
او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة
الشهادة او لما ضرى القسمه عذرا جليلا وعدا حسنا وان يقولوا في الوصية ما
لا يؤدى الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما
ظالمين او على وجه الظلم انما يأكلون في بطونهم ملء بطونهم نارا ما يجر الى
النار ويؤول اليها وعن ابى بردة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يبعث
الله قوما من قبورهم تتأجج افواههم نارا ف قيل من هم فقال لم تر ان الله يقول
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
سيدخلون نارا واى نار وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بن ضمره عن عاصم بن ضمره عن عاصم بن ضمره
وقرى به مشددا يقال صلى النار قاسى حرها وصلبته شويته واصلبته
وصلبته ألقتة فيها والسعر فعيل بمعنى مفعول من سمرت النار اذا اهلتهما

سَدِيدًا ۝ إِنْ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْإِنْسَانِ ظُلْمًا إِنَّهُمْ
يَكُونُونَ فِي بُلُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ شَعِيرًا ۝ يُؤْصِيكُمْ
اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي كَرِهْتُمْ خِطَابًا لِّلنِّسَاءِ فَإِنْ كَانَ
نِسَاءُ فُرُوعٍ فَهُنَّ فَلَهُنَّ ثُلَاثُ مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً
فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا بُوَيْهٌ لِّكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا
تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَا هُوَ
فَلَامَةُ الثَّلَاثِ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِامَةُ السُّدُسِ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ
يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَارِ آبَائِكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ
لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝
وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ
فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ

يوصيكم الله بأمركم ويصهد اليكم في أولادكم في شأن ميراثهم وهو أجمال تفصيله للذكر مثل حظ الأنثيين أي بعد كل ذكر أنثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتخصيص على حظه لأن القصد إلى بيان فضله والتنبية على أن التخصيف كاف للتفضيل فلا يخرج من بالكية فقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم حذف للعالم به فإن كن نساء أي أن كان الأولاد نساء خلاصا ليس معهم ذكراً فكانت الضمير باعتبار الخبر أو على تأويل المولودات فوق اثنتين خبر أن أو صفة نساء أي نساء زائدات على اثنتين فمن ثلثا مازكة المتوفى منكم ويدل عليه المعنى وإن كانت واحدة فلها النصف أي وإن كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان التامة واختلف في الثنتين فقال ابن عباس رضي الله عنهما حكما أحكم الواحدة لأنه تعالى جعل الثنتين لما فوقهما وقال الباقر حكما أحكم ما فوقهما لأنه تعالى لما بين أن حظ الذكر مثل حظ الأنثيين إذا كان معه أنثى وهو الثلثان اقتضى ذلك أن فرضهما الثلثان ثم لما وهم ذلك أن يزا النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فإن كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك أن البنت الواحدة لما استحققت الثلث مع أخيها قبل الحرى

ان تستقيم مع اخوت مثلها وان البنين أمس رحما من الاخوين وقد فرض لها الثلثين بقوله فلهما الثلثان مازك ولا يوبى لكل واحد منهما بدل منه بكرير العامل وفائدته التفضيل على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجال تأكيذا السدس مازك ان كان له اى الميت ولد ذكر او انثى غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالقرينة وما سبق من ذوى الفروض ايضا بالمصوبة فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب فلو تم الثلث مازك وانما لم يذكر حصص الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكانه قال فلهما مازك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لما حيث كان معها احد الزوجين ثلث ما بقى من فرضه كما قاله الجوهري لثالث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضى الى تفضيل الانثى على الذكر المساوى لها في الجهة والقرب وهو خلاف وطبع الشرع فان كان له اخوة فلو تم السدس باطلا فله يدل على ان الاخوة يرثون ولها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم يأخذون السدس الذي يجملونه الام والجوهري على ان المراد بالاخوة عدد من له اخوة من غير اعتبار الثلث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يجنب الام من الثلث ما دون الثلثة ولا الاخوات

الكلص اخذا بالظاهر وقراحة والكسائي فلو تم بكسر الحمة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمه الموارث كلها اى هذه الانصبة للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال بالاولى الاباحة دون الاولاد لانه على انها متساوية في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين في متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على الندور وقراة ابن كثير وابن عمر وابو بكر بن الصاد اباءكم وابنائكم لا تدرون انهم اقرب لكم نفعا اى لا تعلمون من انفع لكم من يرثكم من اصولكم وفروعكم في علمكم واجلمكم فخير وافهم ما اوصاكم الله به ولا تهمدوا ولا تفصيل بعض وحرمانه روى ان احد المتوالدين اذا كان رفع درجة من الآخر في الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته او من مورثكم منهم او من وصيهم فترحم للثواب بامضاء وصيته او من لم يوص فترحم عليه كماله فلو اعترض مؤكدا لامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكدا ومصدر يوصيكم لانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم ان الله كان عليا بالمصالح والرب حكما فيما قضى وقد روى لكم نصف مازك اذا جحدتم انكم لم يكن له ولد فان كان له ولد فلكم الربع مما تركن اى ولد وارث من بناتها ومن صلب بينها وابني بينها وان سفلت كراكان او انثى منكم ومن غيركم من بعد وصية يوصي بها او دين ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثلث مما تركن من بعد وصية توصون بها او دين فرض الرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة وتستوى الواحدة والعدد منهم في الربع والثلث وان كان رجل اى الميت يورث اى يورث منه من ورثه صفة رجل كلاله خبر كان او يورث خبره وكلاله حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلاله من ليس له بوالد ولا ولد وقري يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلاله تحتل المعاني الثلاثة وعلى الاول

يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دِينَ ط وَهِيَ ط الرُّبْعُ ط مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ ط وَلَوْ فَانْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ ط فَلَهُنَّ الثَّمَنُ ط مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ ط تَوْصِيُونَهَا أَوْ دِينَ ط وَإِنْ كَانَ دَجْلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ ط فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ شَرْكَاءُ فِي الثَّلَاثِ ط مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يَوْصِي بِهَا أَوْ دِينَ ط لَا يَرِثُ ط وَصِيَّتَهُ مِنْ اللَّهِ ط وَاللَّهُ عَالِمٌ بِحَكِيمٍ ط ١٢ نِلْكَ جَدُّو دَا لَلَّهِ ط وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ط وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ط ١٣ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا ط فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ط ١٤ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَأَنْ شَهِدُوا

خبر او حال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى فآليت لا ارثي لها من كلاله ولا من حتى حتى الا في محمدا فاستمرت لقراة ليست بالبعضية لانها كلاله بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذى كلاله كقولك فلان من قرابي او امرأة عطف على رجل وله اى والرجل واكفى حكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه اخ او اخت اى من الام ويدل عليه قراءة ابى وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام وانه ذكر في آخر السورة ان الاخوين الثلثين والاخوة الكل وهما لا يلقوا بالاولاد الام وانما قدر ههنا فرض الام فناسبان يكون لاولادها فكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى البنين الذكور والانثى في القسمة لان الاولاد بعض الانوثة ومفهوم الآية اهم لا يرثون ذلك مع الام والجهة كالا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع من بعد وصية يوصي بها او دين غير مضار اى غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصدا للمضارة بالوصية دون القرابة والاقرار بدین لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصي المذكور في هذه القراءة

والمدلول عليه بقوله بوصي على البناء للفعول في قوله ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكدا ومنصوبا بغير مضارع على المفعول به ورويه انه قرئ غير مضارع وصية بالاضافة اي لا تضار وصية من الله وهو الثالث فادونه بالزيادة ولو وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يجلل بموتها تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر البنات والوصايا والموارث حدود الله شرانته التي هي كالحديد والحدود التي لا يجوز تجاوزتها ومن طبع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين بتوحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرأ ابن عامر ونافع ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائداه غدا وكذلك خالدا وليست صفتين لجنات وانا والا لوجبا لبراز الضمير لانها جريا على غير من هماله واللاقين الفاحشة من نسائك اي يفعلنها يقال في الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها اذا فعلها والقاحشة الزنى لزيادة قبحها وشتاعتها فاستشهدوا عليها

اربعة منكم فاطلبوا من قد هن اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجملوها جفعا عليهن حتى يوفاهن الموت حتى يستوفوا رواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبة في اوائل الاسلام ففسخ بالحد ومجتمعا ان يكون المراد به التوصية بامساكن بعد ان يجلدن ولا يجري عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استثناء بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهن سبيلا كتحسين الحد المخلص عن الحبس والنكاح المقتضى عن السفاح والاذان ياتيها هاتمتك يعني الزانية والزاني وقرأ ابن كثير بتشديد النون وتكبين مذكرا لالف والباقون بالتخفيف من غير تكبين فاذوها بالتوبع والتعريق وقيل بالتعريب والجلد فان تابا واصطفا فاعضوا عنها فاقطعوا عنها الايداء واعضوا عنها بالانحاض والستر ان الله كان توابا رحاما علة الامر بالاعراض وترك المنعة قيل هذه الآية سابقة على الاولى ولا وكان عقوبة الزناة الاذي ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السعاقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني والزناة انما التوبة على الله اي اذ قبل التوبة كالتحتمر على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذ قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتسين لما سفها فاذا ارتكب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهلته ثم يتوبون من قريب من زمان قيساي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبته عبده ملين يفرغ سواه قريبا لان امد الحياة قرب الموت فقل متاع الدنيا قليل وقيل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتمدح عليهم الرجوع ومن للتبعض اي يتوبون في اى جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او تزين السوء فاولئك يتوب الله عليهم وعدا الوفاء بما وعده وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب انثاب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وتوكلت

فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَهُمَا مِنْكُمْ فَأُذِيهُمَا فَأَنْبَأُوا بَأْرِهِمَا ۝ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۝ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتُّ الْأَنْ وَلِلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْ تَرَوْهُنَّ السَّاءَ كَثْرًا وَلَا تَغْلِبُوهُنَّ لِئَذْهَبَ بَعْضُ مَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بَيْتًا حَشِيَةً مُبِينَةً وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَ أَنْ تَكُونَ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا

قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين والذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم والذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تأكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعد لهم لا يجرى عنهم عذابهم من شاء والاعتداد بالتهمة من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعدنا فاعيدت الدال الاولى تله يا ايها الذين آمنوا لا تجعل لكم ان تروهن الساء كرها كما كان الرجل اذا مات وله عصابة اتى قومه على امرته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصدقتها الاول وان شاء تزوجها بغيره واخذ صداقها وان شاء عضلها فتقدي بما ورثت من زوجها فهو اعن ذلك وقيل لا يجعل لكم ان تأخذوهن على سبيل الارث فتزويجهن كادها ذلك او مكروها عليه وقول حمزة والكسائي كرها بالضم في مواضعهما لقتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تغلبوهن لئذ يذهب بعض ما يتبعوهن عطف على ان تروهن ولا لتأكيد النفي في ولا تغلبوهن من التزوج واصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة ببضها وقيل الخطاب مع الازواج كما نواحبسون النساء من غير حاجة ورغبة

حقير فأنهن أو يختلن بهورهن وقيل ثم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الأزواج وهما من الفضل إلا أن يأتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من إتمام الظرف والمفعول له تقديره ولا تعضلون ولا فتداء الوقت أن يأتين بفاحشة ولا تفصلوهن لعله إلا أن يأتين بفاحشة وقرأ ابن كثير وابو كريمة هنا وفي الأحزاب والطلاق بفتح الياء والباقيون بكسر هاء فيهن وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والإجمال في القول فإن كرهتموهن ففسدن كرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا أي فلا تفارقوهن لكرهه النفس فالحاقه قد كره ما هو أصح دينا وأكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم إلى ما هو أصح للدين وادنى إلى الخير وعسى في الأصل علة الجزاء فاقم مقامه والمعنى فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن ففسدن كرهوا شيئا وهو خير لكم وإذا ردتكم استبدال زوج مكان زوج تطليق امرأة وتزوج أخرى وأتيتم أحداهن أي إحدى الزوجات جمع الضمير لأنه أراد بالزوج الجنس قطارا ملا كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا أي من القطار تأخذونه بهتاناً وأنما مبينا استفهام انكار وتوبيخ أي تأخذونه بهتاناً وأنما مبينا

كثيراً ١٥ وَإِذَا رَدَّتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجَ مَكَانَ زَوْجٍ لَا
وَأَيْتُمْ أَحَدَ يَهُنَّ فِطْرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ
بُهْتَانًا وَأَنْتُمْ مُبِينُونَ ١٦ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ
إِلَى بَعْضٍ وَآخَذَنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ١٧ وَلَا تَنْكِحُوا مَا
نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا دَفَعْنَا إِلَيْكُمْ فَإِذَا فَاحِشَةٌ
وَمَقْنَا وَسَاءَ سَبِيلًا ١٨ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبنَاتُكُمْ
وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبنَاتُ الْأَخِ وَبنَاتُ
الْأَخِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي رَضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ
الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَّائِكُمُ اللَّاتِي فِي جُحُورِكُمْ
مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم
بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ

جبنالانا لاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم المأثم قبل كان الرجل منهم إذا راد امرأته بعدة فجاءت التي تحتها بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها ليصرفه إلى زوج جديدة فهو نوع من ذلك والبهتان الكذب الذي يهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ما هنا بالظلم وكيف تأخذونه وقد أفنى بعضكم إلى بعض انكار لاسترداد المهر والحال أنه وصل إليها بالملاسة ودخل بها وتقرر المهر وآخذن منكم ميثاقاً غليظاً عهداً وثيقاً وهو حق العصبة والمناجزة أو ما أوثق الله عليهم في شأنهن بقوله فامسك بمعروف وأفسر مع باحسان أو ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله آخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آبائكم ولا تنكحوا التي نكحوا آبائكم وأما ذكر ما دون من لانه أريد به الصفة وقيل ما مصدية على إرادة المفعول من المصدر من النساء بيان ما نكح على الوجهين إلا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للذي فكأنه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آبائكم إلا ما قد سلف ومن اللفظ للبالغة في التحريم والتعظيم كقوله ولا عيب فيه غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى ولا تنكحوا حلالاً أبائكم إلا ما قد سلف إلا ما أمكنكم أن تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فإنه لا مؤاخذه عليه لانه مقدر أنه كان فاحشة ومقتا علة للذي أي إن نكحتم كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من اللام مقوتاً عند ذوي المروءات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة أبيه المقتى وساء سبيلاً سبيلاً من يراه ويفعله حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر إلى الفهم تحريم الأكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وأمهاتكم بعم من ولدتك أو ولدتك من ولدك وإن علت وبناتكم يتناول من ولدتها أو ولدت من ولدها وإن سفلت وأخواتكم الأخوات من الأوجه الثلاثة وكذلك الباقيات والعمه كل أنثى ولدها من ولد ذكر أو ولدك والحالة كل أنثى ولدها من ولد أنثى ولدتك قريباً أو بعيداً وبنات الأخ وبنات الأخت يتناول القربى والبعدى وأمهاتكم اللاتي رضعنكم وأخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمي

الرضعة أم أو المراضعة اختارها على قياس النسب باعتبار الرضعة والولد الطفل الذي رده عليه اللبن قال عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء اختابن الرجل وام أخيه من الرضاع من هذا الأصل ليس بجميع فان حرمتها من النسب بالمصاهرة دون النسب وأمهات نسائكم وربائكم اللاتي في جحوركم من نسائكم اللاتي دخلتم في ذكرهن ولا عورات النسب ثم محرمات الرضاعة لان لها حمة كحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والرباب جمع ربيبة والريب ولد المرأة من آخر سمي به لانه يربى كما يرب ولد في غالب الأمر فمفهومه لغا حقه التاء لانه صار اسماً ومن نسائكم متعلق بربائكم واللتي يصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قضية لنظم ولا يجوز تعليلها بالأمهات ايضاً لان من اذا علقتها بالرباب كانت ابتدائية فان علقتها بالأمهات لم يجز ذلك بل وجب أن يكون بياناً للنسائكم والكلمة الواحدة لا تفعل على معنيين عند جمهور الأدباء اللهم لا اذا جعلتها الاتصال كقوله فاني لست منك ولست مني على معنى أن أمهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم

فوق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة فطلقها قبل ان يدخل بها انه لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امرأة غيره انه روى عن علي رضي الله تعالى عنه
تقييد التزويج فيما ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنساء لان عاملها مختلف وقاعدة قوله في جوارحه تقوية العلة وتكليفها والمعنى ان الرابا اذا دخلتم بها هن في
اختصاصكم او يصدده قوى الشبه بينهما وبين اولادكم فصارت احق بان تزوجوا بها من ان تزوجوا بغيرهن وقدر روى عن علي رضي الله تعالى عنه انه جعله شرطاً والامهات
والربا يتناولان القرية والبعدة وقوله دخلتم من اى دخلتم معهن السر وهي كناية عن الجماع ويؤثر في حرمة المصاهرة ما ليس بربى كالوطى بشبهة او ملك يمين وعن ابي حنيفة
لسر المنكحة ونحوه كالدخول فان لم تكونوا دخلتم من فلوجناح عليكم تصرع بعد اشارة هذا القياس وحلائل ابائكم زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لخلها والوطى طلع
الزوج الذين من اصلهم احتراز عن المتبقي لا عن ابناء الولد وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع عطفاً على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان
المحرمات المودودة كما هي محرمات في النكاح فهي محرمات في ملك اليمين ولذلك قال عثمان

وعلى رضي الله تعالى عنهما حرمتها آية واحتملها آية فبيان هذه الآية وقوله او ما
ملكنا بآبائكم زوج على كرم الله وجهه المحرم عثمان رضي الله عنه القليل وقوله على الظاهر
لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله عليه الصلاة والسلام ما جمع الحلال
والحرام الا غلب الحرام الاما قد سلف استثناء من لازم المعنى او منقطع معناه لكن
مقدس سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات
الازواج احصن من التزويج والازواج قرأ الكسائي بكسر الصاد وجميع القراء غير هذا
الحرف لافحصن فروجهن الاما ملكنا اي انكم يريد ما ملكت اي اياهم من الاولاد في
وطئ انا وازواج كفار هن حلال للسايبين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبناسيا
يوم او طاس ووطئ انا وازواج فكونا ان نفع عليهن نساء لنا النبي صلى الله عليه وسلم فزنت الآية
فاستحلناهن واباه عن الفرزدق بقوله وذات حليل اكتنحها رماحنا حلالا لربنا بما
لم نطلق وقال ابو حنيفة لوسبى الزوجان لم يرتفع النكاح ولا تحلل السباى واطاؤى الآية
والحديث جملة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اى كتب الله عليكم تحذير
هؤلاء كتابا وقرئ كتاب الله بالجمع والرفع اى هذه فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ
الفعل واحل لكم عطفاً على الفعل المضمر الذى نصب كتاب وقرأ حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفاً على حرمت ما وراء ذلك ماسوى
الحرمتان المذكورتين وخصصه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات
الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ان تنبغوا باموالكم محصنين غير مسافحين
مفعوله والمعنى احل لكم ما وراء ذلك ارادة ان تنبغوا النساء باموالكم بالصرف
في هورهن او ثمنهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول
تنبغوا فانه قيل ارادة ان تصرفوا الاموالكم محصنين غير مسافحين او بدل من ما وراء ذلك
بدلاً لاشتغال واحتمل الخفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا جمعة فيه والاحصاء
العفة فالها محصنين للنفس عن اللوم والعقاب والسفاح الزنى من السفح وهو صلب
المنى فانه الفرض منه فاستمتع به منهن فمن تمتع به من المنكحات او فاستمتع

وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿١٣﴾ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا
بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ
فَأُولَئِهِنَّ أَجُورُهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ
مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٤﴾ وَمَنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ
بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَإِنْ كُنْتُمْ بَادِلِي أَهْلِيكُمْ وَأُولَئِهِنَّ أَجُورُهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَخَدَّاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا
أُحْصِنَ فَإِنَّ أَيْنَ بِفَسَاحَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ

به منهن من جماع او عقد عليهن فأتوهن أجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر مجذوف اى ايتاء مفروض او
مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة فيما زاد على السبي ويحيط عنه بالتراضى او فيما تراضيتن به من نفقة او مقام او فراق وقيل زلت الآية في التمتع التي كانت ثلثة
ايام حين فحمت مكة ثم نعت لما روى عنه عليه الصلاة والسلام باحاثهم اصبح يقول ايها الناس انى كنتم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وهي النكاح
الموقت بوقت معلوم سمي بهذا الفرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وتمتعها بما تعطى وجوزها بين عباس رضي الله تعالى عنهما ثم رجع عنه اذ الله كان عليهما بالمصلحة حكما فيما شرع من
الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعلاء واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات المؤمنات في موضع النصب بطولا وبفضل مقدس فله اى ومن لم يستطع منكم ان ينكح
المحصنات ومن لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني لمرأته لقوله فاما ملكنا اي انكم من نياتكم المؤمنات يعني الاماء المؤمنات وظاهر الآية حجة للشاهي رضي الله تعالى عنه في تحريم نكاح الامة

على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع تكاح الامة الكتابية مطلقا واولا بوجيفة رحمه الله تعالى لطلو المحصنات بان يملك فراشهن على ان التكاح هو الوطئ وحمل قوله من فبناكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز تكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا من مخالطة الكفار وموالاةهم والمخدوف في تكاح الامة رقا للولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكفوا بظواهر الايمان فانه العالم بالشرا ويتفاضل ما بينكم في الايمان فربما تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تفتروا افضل الايمان لافضل النسب والمراد تأنيسهم بتكاح الاماء ومنعهم عن الاستكفاف منه ويؤيدون بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من ادم ودينكم الاسلام فانكم هو من اذن اهلهم يريدوا بهن واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعاره على ان لهم ان يشاركون العقيد بانفسهم حتى ينجبوا له حفنة وانتم اجورهم اعدوا اليهن مهورهن باذن اهلن فحذف ذلك لتقديم ذكره والى هو اليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فوجب ان يؤدى اليه وقال مالك رضوا الله عنه المهر لامة ذهابا الى

الظاهر بالمرور بغير مطل واضرار ونقصان محصنات عفائف غير مسلمات غير مجاهرات بالسفاح ولا تتخذن اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج فابوبكر وحزمة والكسا في بغي الحرة والباقيون بضم المهرن وكسر الصاد فان ابن بفاحشة زنى فعلمن نصف ما على المحصنات بمعنى الحرار من العذاب من الحد كقوله تعالى والبشدة عذابها طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان الحد نصف الحد المروءة لاجرم لان البحر لا يتصف ذلك اى تكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنى وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجمر مستعاضا لكل مشقة وصدد ولا ضرر اعظم من موافقة الاثم بالغش القناع وقيل المراد به الحد وهذا شرط اخر لتكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اى وصبركم عن تكاح الاماء متعصمين خير لكم قال عليه الصلاة والسلام الحرار صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور لمن تصبر رجيم ان يدخله بيده الله لبيتكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفى عنكم من مصلحتكم ومحاسن اعمالكم وليبين مفعول يريد والامر زيد لتأكيد معنى الاستقبال للامر بالإرادة كما في قول قيس بن سعد اردت لكما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود وقيل المفعول محذوف لبيت مفعوله اى يريد الحق لاجله ويهدىكم سنن الذين من قبلكم مناهج من فتنكم من اهل الرشد لتسلوا طريقهم ويتوب عليكم ويعفركم ذنوبكم ويريدهم الى ما ينفعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة والى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بها حكيم ووضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرهه للتأكيد وبالباغية ويريد الذين يتبعون الشهوات بمعنى الفجرة فان اتباع الشهوات الاثم لها واما المتعاطى لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لالهها وقيل المحروس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان قيلوا عن الحق ميلا بموافقتهم على اتباع الشهوات واستغلال المحرمات عظميا بالاضافة الى ميل من اقتراف خطيئة على تدوير غير مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم فذلك شرع لكم الشرعة للعنفية السهلة وخصكم في المضايق

مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٥ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٦ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ١٧ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلُقُوا لِنَسَانٍ ضَعِيفًا ١٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ١٩ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٢٠ إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَارَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ ٢١

كاحل ان تكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يمتثل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثمان ايات في سورة النساء هي خير هذه الامة ما طمعت عليه النمر وغيره من الثلاث وان تجنبوا كابر ما نهون عنه والله لا يغفر ان يترك به وان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن جعل سوءا يجزيه وما يفعل الله بعدكم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما ربحه الشرع كالفصل في الربا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع اى يمكن كون تجارة عن تراض من غير عدا واقصد وكون تجارة وعن تراض منصفة للتجارة اى تجارة صادرة عن تراض للتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي لا يعمل بها الا في الامور التي لا يملكها الا الله تعالى وقيل في المروءات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المراد بالبيع عن صرفه فلا يملك الا برضاء الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على ان كان الناقصة واصهار الاسم اى ان تكون التجارة او للجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالجمع كما يفعله جملة الهذاب والقاء النفس الى الهلكة ويؤيد ما روى عن عروبن العاصم ناوله في التيمم لحرف البرد فلم يكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم او باربكا يا يثود الى قلها او باقراف

ما يذللها ويردها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس مكان من اهل دينهم فان المؤمنين كففس واحدة جمع في التوضيح بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقه من حيث انه سبب قوامها استبقاء لم ربنا تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان كم رحما اعلمهم امرهم ونيهم فانهم لفسط رحمة عليكم معناه انه كان كم باقة محمد رحما لما امر بنحو اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل وما سبق من الهزات عدوانا وظلما افرط افسد الفضا ومن الحق وانما نال ما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس تعريضها للعقاب فسوف فضليه نارا تدخله اباها وقرى بالتشديد على صلى وبلغ التوب من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية وبصلية بالياء والضمير لله تعالى ولذلك من حيث انه سبب الصلي وكان ذلك على الله يسيرا لا عسوفه ولا صارف عنه ان يمتحنوا كما زعموا منهن عنه كآثر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرى كبير على ارادة الجنس تكفر عنكم سيئاتكم تفعلكم صفاتكم ونفعا عنكم واختلف في الكآثر

والاقران الكبيرة كل ذنب ربنا الشارع عليه حذا اوضح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمة بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشراك بالله وقل النفس التي حرمتها وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربا والفرار من الزحف وعقوق الوالدة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الكآثر الى سبعائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد به ههنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويفسر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فأكبر الكآثر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وبينهما واسا طي يصدق عليها الامران فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتما لك فكفها عن اكبرها كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا ما يتفاوت باعتبار الامتناع والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب بنبيه في كثير من خطراته التي لم يعدها على غيره خطية فضلا ان يؤاخذ عليها وتدخلكم مدخلا كبريا الجنة وما وعد من الثواب او ادخل الامع كرامة وقراناف بفتح اليم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال ففعل عدمه خبرو المقتضى للنع كونه ذريعة الى الفاسد والتعادي مع من عدم الرضى بما قسم الله له وانه تنهى لم حصول الشئ له من غير طلب هو مذموم لان نهي ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر وتمنى ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حفظ ونفعا ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال للرجال نصيب مما اكتسبوا والنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اعلم كل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالחסد والتمنى كما قال عليه الصلاة والسلام ليس الايمان بالتمنى وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم الله لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب له واسألوا الله من فضله اعلم لا تمنوا ما للناس واسألوا الله مثله من خزانته اننى لا تغدو وهو يدل على المنهى عنه هو الحسد ولا تمنوا واسألوا من فضله بما يقربه ويسوقه اليكم وفران كثير والكساف وسلوا الله من فضله

وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٥٧ وَلِكُلِّ جِيلٍ مِّنْ مَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَاتُومِرْ فَضَيْبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ٥٨ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ مَّا هُنَّ قَالِصَاتٌ لِّمَا تَكُنَّ يَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حِطَّ اللَّهُ وَاللَّاتِي خِفَافٌ نَّشُورُهُنَّ يَعْطُوهُنَّ وَأَهْمُهُنَّ فِي الْمَصَارِيعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنَ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ٥٩ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَجْعُوا كِتَابًا مِنْهُمَا وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهِمَا إِنْ يَرِيدَا

وسلم فل الذي وشبهه اذا كان امر مواجها به وقيل السبن واوافاء وغيرهم وحرمة في الوقف على اصله والباقيون بالهمز ان الله كان بكل شئ عليم فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وبيان ودعيان ام سلمة قالت يا رسول الله فيزوال الرجال ولا يزوالنا نصف الميراث ليتنا كما رجالا فنزلت ولكل جعلنا مولى تارك الوالدان والاقربون اعلم لكل تركه جعلنا ولا يولونها ويجوزونها وماترك بيان لكل مع الفصل العامل او لكل ميت جعلنا وانا ماترك على ان صلة مولى لانه في معنى الوراث وفي ترك نصيب كل الوالدان والاقربون استئناف مفسر للوالى وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كالايتان والوالدين او لكل موم جعلنا مولى خطم تارك الوالدان والاقربون على ان جعلنا مولى صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا الجملة من مبتدأ وخبر والذين عاهدت ايمانكم مولى الموالاة كان الحليف برئاسد من ماله حليفه فتنسخ بقوله واووالوا الامام بعضهم اولي بعض وعن ابن حنيفة رضاه الله عنه لو سلم رجل على رجل رجلا فمضاه على ان يعاقبوا بغير راسم وورثه او الارواح على العقد عقد النكاح وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط وخبره فانهم نصيبهم او منصوب بعضهم نفس ما بعد كقولك زيد فاعزبه او معطوف على الوالدان وقوله فانهم جملة سببية عن الجملة المقتضية كقولك فلانهم نصيبهم

إِصْلَاحًا يُوقِئُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا أَنَا اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾
وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّيَّةِ
بِالْجُنُبِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّا اللَّهُ لَا يَمُوتُ
مَنْ كَانَ مُخَنَّا لَا خُزَا ٢٦ ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ وَبِأَمْرٍ
النَّاسِ بِالْجُلِّ وَيَكْمُنُونَ مَا أَنِهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْدَانَا لِلْكَافِرِينَ
عَنَّا بَاهِنًا ٣٧ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُفْقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ
قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ٣٨ ﴿٣٨﴾ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ٣٩ ﴿٣٩﴾
إِنَّا اللَّهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ

انظرت الياسم لك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها
وتلا الآية وقيل لاسرارهم بما حفظ الله بحفظ الله اباهن بالامر على حفظ العيب
ولحق عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله لمن علمهم من المهر
والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على انما
مرصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن المحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله
اطاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال واللاتي يخافون نشوزهن عصيان
هن
وزفهن عن مطاوعة الأزواج من النشر معطوهم واهجرهن في المضاجع
في المرافقة فلا تدخلوهن تحت الحف أو لا تباشرهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المنهج
المباين الى لا تباشرهن واضربوهن بمعنى ضربا غير مبرح ولا شان والامور الثلاثة
مترتبة يسبق ان يدرج فيها فان اطعكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء واللعن
فان يلوعا عنهن الفرع ولجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن
لاذنبه ان الله كان غفيرا كبيرا فاحدوه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم ولانه
على علو شأنه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم احق بالفرغ من اذواجكم واكثر شأنا
ويكبران ينظم احدا او ينقص حقه وان خفت شقاق بينهما خلافا بين المرأة وزوجها
اضربها وان لم يجز ذكرها اخرى ما يد عليها واضافة لشفق الى الظفر اما لانه
محرم المفعول به كقوله يا سارق الليلة او الفاعل كقوله نهارك صاغر فاجتوا
حكما من اهله وحكما من اهلها فاجتوا ايها الحكماء متى اشتبه عليكم حالهما لئلا يبر
الامر او اصلاح ذات البين رجلا وسيطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله
واخر من اهله فان لا قارياع في بواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه
الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب بالازواج والزوجات واستدله
على جواز التحكيم والاطهر ان النصب لاصلاح ذات البين ولتبيين الامر ولا يلبان للجمع
والتعريف الا باذن الزوجين وقال مالك لما انتمخا لهما ان وجد الصلاح فيه ان يريدا
اصلاحا فوفقه الله سبحانه الغصن الاول للحكمين والثاني للزوجين ان ينفذ ما الاصلاح

[illegible]

او مبتدأ خبر محذوف تقديره الذين يجنلون بما مضوا به ويأمر من الناس بالجل فيه وقرأ حمزة والكسائي ههنا وفي الحديد بالجل يفتح الحرفين وهما لغة ويكنون ما انهم الله من فضله
الفتح العلم فلهما بفتح الجاء بفتح الجاء واعندنا للكافرين هذا ما بيننا وضع الظاهر فيه موضع الضمير شعارا بان من هذا شأنه فهو كافر لئلا يظن ان الله عذابه بينه
كما اهان النعمة بالجل والاختفاء والاية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار انتقموا لانتقامكم فانما نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كنوا صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
والذين يفتقون ما لهم رياء الناس عطف على الذين يجنلون والكافرين وانما اشارهم في الذم والوعيد لان الجمل والسرف الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من حيث انها صراط فانقرضوا وافرطوا
في القبح واستجابوا لادب الله ما مضى محذوف مدلول عليه بقوله ومن يك الشيطان له قريناً ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليخربوا بالانفاق مراحمه ونوابه وهم شركوا امكهم وقبل
المنافقون ومن يك الشيطان له قريناً ففساء قريناً تنبيه على ان الشيطان قرينهم فلهم على ذلك وزينه لهم قوله تعالى ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين والمراد بليس واعوانه الدخلة

والخارجة ويجوز ان يكون وعيداً لهم بان يقربهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو
استجابوا لله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اعموا الذي عليهم واي تبعة تخيقهم
بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجمل فكان المنفعة والاعتقاد والنو
على خلاف ما هو عليه وغيره على الفكر لطلب الجواب لعله يودى بهم الى العلم بما فيه من
الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المدعى الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه
احتياطاً فكيف اذا تضمن المنافع وانما قلنا الايمان ههنا واخره في الاية الاخرى لان القصد
بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثمة وكان الله بهم عليماً وعبد لهم ان الله لا يظلم
مشفة الذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب صغرى كالذرة وهي الغلة الضعيفة
ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه وارفع
قدره عظم حراؤه وانك حسنة وانك مثقال الذرة حسنة وانك الصبر لتأنيث
الخبر ولإضافة المثقال الى ثبوت وحذف النون من غير قياس تنبيهها بحرف العلة وقرأ
ابن كثير واقع حسنة بالرفع على كان الشاة بضاعتها بضاعتها وقرأ ابن كثير وابن
عاصم ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى وثبت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على
سبيل التفضل رائد اعلى ما وعد في مقابلة العمل اجر عظيم عطاء جزيل وانما سماه
امراً لانه تابع للامر يند عليه فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم
اذ اجنوا من كل امة بشهيد يعني بهم يشهد على فساد عقائدهم وفتح عالمهم والعامل
في الظرف مضمون المبدأ والخبر من هول الامر وعظيم الشأن وجنابك يا محمد على
هؤلاء شهداء تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلك بعقائدهم واستجواب شرعت
بجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن عالمهم وقيل الى المؤمنين
لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً يومئذ يدعون الذين
كفروا وعصوا الرسول لئلا يسووا بهم لارض بيان لحالهم حينئذ اي يود الذين جمعوا
بين الكفر وعصيان الامر والكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدعوا فاستسوى
بهم الارض كالموتى ولم يبعثوا ولم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء ولا يكتفون الله
حديثاً ولا يقدر ان على كتمان لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون

مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٠﴾ فَكَيْفَ ذَا جُنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
بِشَهِيدٍ وَجُنَابِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٥١﴾ يَوْمَئِذٍ يَدْعُ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُلَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْآرْضُ وَلَا يَكُونُونَ
لِللَّهِ حَاجِينَ ﴿٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ
حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ
الْمَسَائِدِ أَوْ أَلْسِنَةٍ أَوْ نِسَاءٍ فَلَمْ تُجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا
فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٥٣﴾
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْرُونَ الصَّلَاةَ
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٥٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ
وَكُنْ لِلَّهِ وَكِيلًا ﴿٥٥﴾ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٥٦﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا

ان يسووا بهم الارض وحالهم انهم لا يكتفون من الله حديثاً ولا يكتفون به قولهم والله رسالنا كما مشركين اذ روى الله انهم اذا قالوا ذلك خنوا الله على افواههم فيشهد عليهم جوارحهم
فيستند الامر عليهم فيمتنون ان يسووا بهم الارض وقرأ اناض وارب عامر يسوون على ان اصله تنسوى فادغت التاء في السين وحمزة والكسائي يسوون على حذف التاء الثانية يقال
سويته فسوى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اي لا تقربوا اليها وانتم سكارى من خمر او غيرها حتى تنبها وتعلموا ما تقولون في
صلواتكم روى عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه صنع مأدبة ودعا فرائض الضحاة حين كانت الحزبية فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب فتقدم
احدهم ليصلي بهم فقرأ اعدا ما تعبدون ففرلت وقيل اراد بالصلاة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهى السكان عن قربان الصلاة وانما المراد منه النهي عن الافراط
في الترتب والسك من السكرو وهو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كلكي ومفرد بمعنى وانتم قوم سكرى وسكرى كجلى على انها صفة للجماعة

اولا مستم النساء او ماستر بشرتين بيتر تكويه استدل المشافعي على ان البسر
ينقض الوضوء وقبل اوجامعتهوهن وفر اخزة والكسائي فهنا وفي المائدة لمستر
واستعماله كناية عن الجاع اقل من الملامسة فلم تجدد اماء فلم تتكئون واستعماله
اذ المنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التفسير ان الترخص في التيمم انما يحدث اوجبة
والحالة المقضية له في غالب الامر من وسفر والحجب لما سبق ذكره اقتصر على بيان
حاله والمحدث لما لم يجد ذكره ذكر اسباب ما يحدث له بالذات وما يحدث بالعرض
واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل احوال الحجب وبيان العذر مجلا وكافة قبل وان
كثر جنبا مرضى وعلى سفر ومحدثين جتمع من الغائط ولا مستم النساء فلم تجدد اماء
فتمت مواضعها طيفا فاستحو اوجوهكم وايديكم اى تمعدوا شيئا من وجه الارض
طاهرا وكذلك قالت الحنفية لو ضرب التيمم يد على حجر صلد ومسح به اجزاء وقال اصحابنا
لا بد ان يعلق باليد شئ من الزراب لقوله تعالى في المائدة فاستحو اوجوهكم وايديكم منه
اى من بعضه وحصل من ابتداء الغاية تعسفا اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض
واليد اسم للعصا والى التكب وما روى انه عليه الصلاة والسلام تيمم ومسح بديه
الى المرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق ان الله
كان عفوا عفورا فذلك يبرر الامر عليكم وخص لكم المرتز الى الذين انوتوا

يُخْرِجُونَا إِلَيْكَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأَنصَحْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيَا إِلَٰهِنَا إِلَٰهَهُمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَنصَحْ وَأَنفَرْنَا لَكَانَ
خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمًا وَلَٰكِن لَّقَدْ كَفَرَ فِرْعَوْنُ فَلَا يُؤْمِنُ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِمَّا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ قَبْلُ أَنْ نَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
أَذْبَارِهَا أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ
أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٥٢﴾ إِنَّا لِلَّهِ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا
دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا
﴿٥٣﴾ أَلَمْ نَرِ الْآلِ الَّذِينَ يُرْكَبُونَ أَنفُسَهُمْ بِاللَّهِ يُرْكَبُ مِنْ
نَشَاءٍ وَلَا يَظْلَمُونَ قَلِيلًا ﴿٥٤﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ

[illegible]

فلا يؤمنون الا قليلا اي الايمان قليلا لا يصابه وهو الايمان ببعض الايات والرسول ويجوز ان يراد بالقلة العدد كقوله قليل التشكيك لهم بصدقه او لا قليلا منهم امنوا
اوسيوئون يا ايها الذين آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان ينطق رسوله من غير ان يقرها على ادبارها من قبل ان يقرها على ادبارها من قبل ان يقرها على ادبارها
يعني الاقفاء وانكسها الى وديانها في الدنيا وفي الآخرة واصل الطمس ازالة الاعلام الماثلة وقديطلق بمعنى الطمس في ازالة الصورة ولما طلق القلب التغيير ولذلك قيل من قبل ان
تغير جوها فتمسلب وجاهاها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار وزدها الى حيث جاءت منه وهي ذرعات الشارب يعني اجلاء بني النضير ويقر به قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء
او من قبل ان يطمس جوها بان يغي الابصار عن الاعتبار ونظم الاسماع عن الاصغاء الى الحق والطبع وزدها من الهداية الى الضلالة او لنعمهم كالعنا اصحاب النسب او تخريمهم
بالسحق كما خربنا به اصحاب النسب اي من غيرهم مثل نسخهم او لنعمهم على لسان داود والنضير لا اصحاب الوجوه او الذين على طريقة الالتفات والوجوه ان اراد بها الوجوه
وعطفه على الطمس المعنى الاول يدل على ان المراد به ليس نسخ الصورة في الدنيا ومن

حل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد مترقا وكان وقوعه مشروطا بعبء
ايمانه وقد آمن منهم طائفة وكان امر الله بايقاع شئ او وعيده او ما حكمه وقضاه
مفعولا نافذا او كما توافيق الاحالة ما وعد نبيه ان لم يؤمنوا ان الله لا يغفر ان
يترك به لانه تارك الحكم على خلوه وعذابه او لان الذنب لا يحصى عنه اثره فلا يستعد
للعفو بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كانا كبيرا
لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا وعطفه المعتزلة بالفعلين على معنى ان الله
لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو من تاب
وفيه تقييد لا دليل اذ ليس عموما ايات الوعيد بالمحافظة الاولى منه ونقص بذهبهم
فان تعليق الامر بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالاية كما
هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد
في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحقه ودونه من الاثام
وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول
بطلق على الفعل وكذلك الاختلاف المرتضى الذين يركون انفسهم يعني اهل الكتاب
قالوا نحن بناء الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلى
عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا فوالوا الله ما نحن الا كهيبتهم ما علمنا
بالتأهر كزعتنا بالليل وما علمنا بالليل كزعتنا بالنهار وفي معانهم من ترك نفسه واتخذ
عليها بل الله يرك من يشاء تنبيه على ان تركه في المعتمد هادون تركه غير فانه العالم
بما يطوى عليه الانسان من حسن وقبح وقد ذمهم وركى المرتضين من عباده المؤمنين
واصل التزكية فوما يستقيم فعلا او قولا ولا يظلمون بالنار والعقاب على تركهم
انفسهم بغير حق فتبلا اذ ظلموا واصغروا وهو الخط الذي في شئ النواة يضرب به
المثل في العقارة انظر كيف يغترون على الله الكذب وزعمهم انهم بناء الله وارتكبا عند
وكفي بزعمهم هذا وبالافتراء اثما مبينا لا يخفى كونه ما غامر به بنائهم المرتضى
الذين امنوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجب والطاغوت نزلت في يهود كانوا يقولون

وَكُفِيَ بِهِمْ اَثْمًا مُبِينًا ۝ اَلَمْ نَزَلْ اِلَى الدِّينِ اَوْ تَوَّصَّيْبًا مِّنَ
الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالْعِظَاوُتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
هُؤُلَاءِ اَهْدَىٰ مِنَ الدِّينِ اَمْ نُوَسِّيْهُمْ ۝ اُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ
اللّٰهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللّٰهُ فَلَنْ نَجْعَلَهُ نَصِيرًا ۝ اَمْ لَمْ نَنْصِبْ مِّنَ
الْمَلِكِ فَادَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ۝ اَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ
عَلٰى مَا اٰتٰهُمْ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ فَعَدَايْنٰ اِلٰى اٰبَرِهِيْمَ الْكِتَابِ
وَالْحِكْمَةِ وَاٰتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ۝ فَمِنْهُمْ مَنْ مِّنْ يَّهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكُفِيَ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ۝ اِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا يُصْلَىٰ جُلُودُهُمْ
بِذٰلِكَ اَمْ يَلْمِزُوْنَ اِلٰهًا لِّدُوْا الْعِزَابَ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ
عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحٰتِ

انعبادة الاصنام ارضى عن الله تعالى عوا اليه محمد وقيل في حين ما خطب كعب بن الاشرف وجمع من اليهود خرجوا الى مكة يخالفون فرشا على حجارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتر
اهل كتاب وافر اقرب الى محمد منكم انما فاعلموا انهم كرهوا فاسجدوا لاهلنا حتى نطعن اليك ففعلوا والجب في الاصل اسم صنم فاستعمل لصفه ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الدال لخير
فيه فقلت سببه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبودا وغيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم ودينهم هؤلاء اشارة اليهم اهدي من الذين امنوا سبيلا اقوم ديننا وارشد ملوكنا
اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن نجعله نصيرا يمنع عنه العذاب بشفاعته او غيرها املهم نصيب من الملك او منقطعة ومعنى الهمة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وجمد
لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير لهم فاد الا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوزى نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاغراق في بيان
شتمهم فاسم بخلوها بالنقير وهو ملوك فاطنك بهم اذا كانوا فقراء اذلاء متفارقين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم امنوا نصيبا من الملك على الكاية ولم لا يؤتون الناس شيئا واذا وقع بعد الواو والفاء التثنية

مفرد جاز فيه الالغاء والاحمال ولذلك قرئ فاذا لا يؤنوا على النصب ام يحسدوا الناس بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والعرباء والتاريخ جميعا لان من حسد على النبوة فكما تحسد الناس كلهم كالحمر وشدهم ويحسدونهم المحسد كما ذكرهم على البطل وهاشتر الزائل فكان بينهما اتحادا وتلافا على اثارهم من فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز لجعل النبي الموعود منهم فقد اتينا الابرار الذين هم اسلاف محمد وابناء معه الكتاب والحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما فلا يجدان بغير الله مثل ما اتاهم فنهرهم من اليهود من آمن به بمحمد صلى الله عليه وسلم او بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من حسد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل عناه عن آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين امره فقال الله لا يؤمن كثر هؤلاء امره وكفى بهم سعيهم نارا كسعوده يندبون بها الحانم يجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما عدلهم من سعيهم حتى ان الذكور وابايا تاسا سوف نصليهم نارا كالبيان والتقرير لذلك كل انصب جلودهم بدناهم جلودا غيرها بان يباد ذلك الجلود بعينه على صورة اخرى كقولك بذلك الحمار قوطا او بان يزال عنه اثر الاثر ان ليسعود احسانه للعذاب كاقال ليدوقوا العذاب اي ليدوم لهم رذوقه وقيل خلقوا كما جلدوا والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لالالة ادراكها فلا محذور ان الله كان عزيزا لا يمنع عليه ما يريد حكيما بما يقابل على وفق حكمه والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظللا ظليلا

سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا
إِنَّا لِلَّهِ يَا مُرْكُمُ أَنْ تَوْذُو الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّا لِلَّهِ نِعْمًا يَعْظُمُكُمْ بِهِ إِنْ
اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٥ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٦ أَلَمْ نَرْسِلْ إِلَى الَّذِينَ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ
يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَاتِ اللَّهِ لِيُفْضِلَهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ٧

والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظللا ظليلا

ولورده الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم فيه في شئ من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للفقهاء تنازع الجهد في حكمه بخلاف المرووس لان يقال الخطاب لاول الامر على طريقة الالتفات فقرة وراجعوا فيه الى الله الكتاب والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنة بعد واستدله منكم والقياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالنقل والبناء عليه وهو القياس هو يؤيد ذلك الامر بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب مثبت بالسنة مثبت بالرأى بها على وجه القياس اكثر فتمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان بوجوب ذلك ذلك اى الرد خير لكم واحسن تأويلا عاقبة واحسن تأويلا من تأويلكم بلاد الرضا الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك بريدون ان يهاكوا الى الطاغوت عن عباس بن موسى عنهما اننا نقفناهم يهوديا فدعاهم اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافقون الى الكهنة الاسرى فترجموا الحكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابهم اليهود فكم من منافق يفتنه وقال فحكم



الى عمر فقال اليهودي لعرضي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير عرض قبضائه وخاضع اليك فقال عمر رضي الله عنه للمنافق كذلك فقال لهم فقال مكانكم حتى اخرج اليكم افضل فخذ سيفه فخرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا افضى لي لم ير عرض قبضائه ورسوله فترك وقال جبرائيل ان عمر قد فرغ من الحق والباطل فمضى الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله فمضى بذلك لفظ طغيانه وللتشبيه بالشیطان اولان الضأكر اليه تخأكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه كاقال وقدموا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم صلا لا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع كقوله تعالى ولما وهما الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله وإلى الرسول وقرئ فقالوا بصم الامم على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم الامم لواء الضمير رايت المنافقين يصدون عنك صدودا هو مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين الصد انه غير محسوس والصد محسوس ويصدون في موضع الحال فكيف تكون حالهم اذا اصابهم مصيبة كقتل عمر للمنافق والنفعة من الله تعالى بما قدمتم ايديهم من الضأكر الى غيرك وعدم الرضى بحكمك فترأؤك حين يصابون للاعتذار عطف على اصابته وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يخلفون بالله حال ان اردنا الاستحسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الفضل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم يرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القبل طالين بدمه وقالوا ما اردنا بالضأكر الى عمر الا ان يحجز المصلحنا ويوفى بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يعرض عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم اى عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم واعرض عن قبول عذرهم وعظمهم بلسانك وكفهم عاههم عليه وقيل لهم في انفسهم اى في معنى انفسهم او خاليهم فان النصح في السر انجع قولاً بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم امره بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق لهم والمبالغة فيه بالترتيب والزهد وذلك مقتضى شفقة الانبياء عليهم السلام وتعليق الظفر بليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثراً فيها ضعيف لان معمول الصفة لا يندغم الموصوف واللفظ البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصوده وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه في طاعته وامره بالمعروف والنهي عن المنكر وكانه اسمح بذلك على ان اذى لم يررض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل ونقيضه ان ارسل الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يررض بحكمه لم يقل رسالته وسر كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل ولو انهم اذطلوا انفسهم بالنفاق والضأكر الى الطاغوت حاؤك بالنوبة تائبين من ذلك وهو خبران واذ متعلق به فاستغفروا الله لذنوبهم بالنوبة والاخلاص واستغفروا الرسول واعتذروا اليك حتى انصبت لهم شيعة واتماعد على الخطاب ولم يقل واستغفرت لهم لان القياس يقتضى هذا القول حاؤك فبما الشأنه وتببها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم حرمه ويستغفر له ومن نصبه ان يشفع فيك اثار الذنوب لوجدوا الله توابا رحيماء لعلوا فاما لذنوبهم متعذرا عليهم بالرحمة وان ضرر وحده بصادف كان توابا رحيماء لا سيما له او حال من الصبر فيه فلا وربك اى فوربك ولا مريده لتأكيد القسم لاظهار

لا في قوله لا يؤمنون لانها زاد ايضا في الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واخلط ومنه الشجر دخل اغصانه فتر لا يجادلونهم حرجا مما قضيت حقيقا ما حكمت به او من حكمك وشك ان لجه فان الشك في ضيق مرامهم ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظواهرهم وباطنهم ولو انك نبأنا عليهم ان اقلوا انفسكم تعرضوا بها للقتل بالجهاد او اقلوها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدريه او مفسرة لانك نبأنا في معنى امرا او اخرجوا من دياركم خروجهم من استيوا من عبادة الجبال وقرأ ابو عمرو ويعقوب ان اقلوا بكسر النون على اصل التحريك واخرجوا بضم الواو والالتصاق والتشبيه بواو الجمع في نحو قوله تعالى ولا تنسوا الفضل وقرأ حمزة وعاصم بكسرهما على الاصل والباقيون بضمهما الجاء لهما مجرى حمزة المفصلة بالفعل ما فعلوه الا قبل منهم الا ناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا ينافي الا بان يسلموا حتى التسليم به على قصور كلهم عن الاسلام والصبر للكتاب ودل عليه كنبأنا واحده مصدرى الفعلين وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء وعلى الآخرة قليلا ولو انهم فعلوا ما يعظون به من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يوطئوا طوقا

وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوكًا ۝ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا أَحْسَنًا وَتَوَفَّقًا ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۝ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَرِّجَكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ

لا في قوله لا يؤمنون لانها زاد ايضا في الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واخلط ومنه الشجر دخل اغصانه فتر لا يجادلونهم حرجا مما قضيت حقيقا ما حكمت به او من حكمك وشك ان لجه فان الشك في ضيق مرامهم ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظواهرهم وباطنهم ولو انك نبأنا عليهم ان اقلوا انفسكم تعرضوا بها للقتل بالجهاد او اقلوها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدريه او مفسرة لانك نبأنا في معنى امرا او اخرجوا من دياركم خروجهم من استيوا من عبادة الجبال وقرأ ابو عمرو ويعقوب ان اقلوا بكسر النون على اصل التحريك واخرجوا بضم الواو والالتصاق والتشبيه بواو الجمع في نحو قوله تعالى ولا تنسوا الفضل وقرأ حمزة وعاصم بكسرهما على الاصل والباقيون بضمهما الجاء لهما مجرى حمزة المفصلة بالفعل ما فعلوه الا قبل منهم الا ناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا ينافي الا بان يسلموا حتى التسليم به على قصور كلهم عن الاسلام والصبر للكتاب ودل عليه كنبأنا واحده مصدرى الفعلين وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء وعلى الآخرة قليلا ولو انهم فعلوا ما يعظون به من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يوطئوا طوقا

كان خير كرم وعاجلهم واجلم واشد تنبيهاً وفيهم لانه اشد لخصيل العلم وفي الشك وتثبيتاً للثواب اعلم ونصبه على التميز والاية ايضا تازلت في شأن المناق واليهود
وقيل انها التي فلما نزل في حاطب بن ابي بلنته خاصم زبير في شراج من الحرة كانا يسيقان بها الفضل فقال عليه الصلاة والسلام اسقيا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان
كان ابن عمك فقال عليه الصلاة والسلام اسقيا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوف حقه ثم ارسله الى جارك واذا الانبياء هم من لدنا اجر عظيم جواب لسؤال مقدر
كانه قبل وما يكون لهم بعد تثبت فقال واذا الوثبتوا لانتباه لان اذ اجاب وجزاء ولهدينا هم صراطا مستقيما يصلون بسلكه جناب القدس ويقع عليهم ابواب الغيب قال النبي
صلى الله عليه وسلم من عمل ما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فالولك مع الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكروم الخلاق واعظم
قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين واحال منه ومن ضمير عليهم فمهر رابعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتأخروا
عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المجاوزون حد الكمال الى درجة التكامل
ثم الصديقون الذين سعدت نفوسهم تارة بمراقب النظر في الحجج والايات واخرى
بمعاجز القسفية والرياضات الى ارج العرفان حتى اطالعوا على الاشياء واخبروا
عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادى بهم المحرص على الطاعة والمجد في اظهار
الحق حتى بذلوا مجيهم في علاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته
واموالهم في مرضائه ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا
بالغنى درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان اما ان
بالوامع العيان القريب حيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ولا فيكونون كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون والافزون اما ان يكون
عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراحمون الذين هم شهداء الله في ارضه واما
ان يكونوا بامارات واقاعات تطبلن اليها نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك
رفيقا في معنى التجميد ورفيقا نصب على التميز والحال وليجمع لانه يقال الواحد
والجمع كالصديق اولانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا روى ان زبانا نوى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما يوما وقد تغير وجهه ونخل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بد
من رجوع عيراني اذ لاراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة سديده حتى انما
تذكرت الاخرة ففقت ان لا اراك هناك لانعرفت انك ترفع مع النبيين وان اخلت
لجنة كنت في منزلة ومن منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابد ففرت ذلك
مبتدا إشارة الى ما للطبعين من الاجر ومن يلهداية ومرافقة المنعم عليهم اولى
فضل هؤلاء المنعم عليهم ومنيتهم الفضل صفته من الله خبره والفضل خبر من
حال والعامل فيه معنى الإشارة وكفى بالله علما بجزاء من اطاعه او بمعادير الفضل
واستحقاق اهله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم نيقظوا واستعدوا للاعداء
والحذر والحذر كالانثروا لا تروا قبل ما يحذر به كالخمر والسلاح فانفروا فانفروا
الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع تبة من ثبت على فلان تنبيه اذا ذكرت
متفرقة محاسنه ويجمع ايضا على ثنين جبر الماحذ من عجز او امر واجمعا

مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ
تَنْبِيْهًا ۝ وَإِذَا لَايْتَأَمَّرُوا مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيْمًا ۝ وَ
لَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيْمًا ۝ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ
فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ
وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ۝ ذَلِكَ
الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلْمًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ وَأَنفِرُوا جَمِيعًا ۝ وَإِنْ مِنْكُمْ
لَمَنْ يَلْبِطُنَّ فَإِنَّا صَابِقُكُمْ مُصِيبَةٌ ۝ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ
إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۝ وَلَئِنْ صَابِقُكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ
كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ
مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ

محققين كوكبة واحدة والاية وانزلت في الحريكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى التحيرات كلها كيفما امكن قبل الفوات وانكم لن يلبطن للخطا لمسك رسول الله صلى الله عليه
وسلم المؤمنين منهم وللمنافقين والمبطون منافقون هم منافقوا وتخلعون عن الجهاد من بطا بمعنى بطا وهو لا رزوا يبطون غيرهم كما يبطون ان انا سواهم احد من بطا لا من بطا كقولهم
واللام الاولى لابتداء دخلت على اسم الفصل بالخبر الثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في لبطن والتقدير وان منكم من لا يقبل الله لبطن
فان اصابكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي البطون قد انعم الله على ائمة ائمة شهادتهم حاضر في تلك الغزاة فيصيبهم اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنية ليقول
اكن تنبها على فط تحريم وقرى يضم اللام اعادة الضمير على معنى من كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعراض عن الفعل ومفعوله وهو بالبتن كتمهم فانفوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عيهم
وانقولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمحور المال وحال من الضمير فيقولون او داخل في القول اي يقول البطون ان جمل من المنافقين يضعفة المسلمين فغريبا وحسدا كان لم يكن بينكم وبينهم

مودة حيث لم يستغن كما فتقوزوا بما فاز بالثمنى كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل اجزاء الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكان مخففة من الثقل واسمها صبر كشأن وهو مخذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب كى بالناء ثانياً لفظ المودة والثانية بالفتح مخذوف اي ما قور وقيل اطلق للنبيه على الاسماع فافوز نصب على جواب التثنية وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت والعلطف على كنى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة اي الذين يبيعونها باللعنات بطأ هؤلاء عن القتال على قتال المخلصون الباذلون انفسهم وطلب الآخرة والذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم البطشون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم ومن هنا نل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجر عظيم وعدله الاجر العظيم غلب او غلب غريباً في القتال وتكديبا لقولهم قد اقم الله على اذلم اكن معهم شهيداً وانما قال فيقتل او يغلب نبيها على ان المجاهد ينبغي ان يشب في المعركة حتى يمز نفسه بالشهادة او الذين بالغفرو العلية وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى علاء الحق واغراذ الدين وما لكم مبتدأ وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حالوا العامل فيها ما في الظرفين معنى الفعل والمستضعفين عطف على اسم الله اي في سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر وصورهم عن العدو وعلى سبيل يحذف المصاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفه المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا معكم بصدد المشركين واصعفهم عن الهمة مستدين مخضين وانما ذكر الولدان مبالغة في الملح وتنبية على تهاهم على ظلم المشركين بحيث بلغ اذا هم الضعفاء وانه عوتم اجبت بسبب مشاركتهم في الدماء حتى شاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا اخبرنا من هذه القرية الظالم اهلهما واجعل لنا من لدنك ولياً وجعل لنا من لدنك نصيراً فاستجاب الله دعاءهم وانما يرسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل ابن فيهم خبر ولى وناصر ففتح مكة على يد نبيه صلى الله عليه وسلم فزلاهم ونصرهم واستعمل عليهم عتاب بن اسيد فخاهم ونصرهم حتى صاروا اعضاء اهلهما والقرية مكة والظالم صفته وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول الفاعل على غير من هو له كان كالفعل يذكرون وث على حسا عمل فيه الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله فيا يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكره مقصد القرية امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفاً اي ان كيد المؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرن ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على ضعف شئ واهنه الرزالي الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقبوا الصلوة واتوا الزكاة واستغلوا بما امرت به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوه كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه واذا المفاجاة جواب لما فريق مبتدأ ومنهم صفته ويخشون خبره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر والحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعله حالاً وان جعله مصدراً فلا لان افضل التفصيل اذ انصب ما بعد لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله تعالى اي كخشية الله او خشية اشد خشية منه على الفضل اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جذبه على معنى يخشون الناس مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مد الكف عن القتال حذر عن الموت ويحتمل انهم ما تقوهوا به ولكن قالوه في انفسهم في كوى الله عنهم

يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾ وَمَا لَكُمْ
لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
نَصِيرًا ﴿٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَهَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ
كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٣﴾ أَلَمْ نَرْسِلْ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ
كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمْ تُكْتَبَ
عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ
أَوْ اشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا اخْرُتْنَا

موقع المصدر والحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعله حالاً وان جعله مصدراً فلا لان افضل التفصيل اذ انصب ما بعد لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله تعالى اي كخشية الله او خشية اشد خشية منه على الفضل اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جذبه على معنى يخشون الناس مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مد الكف عن القتال حذر عن الموت ويحتمل انهم ما تقوهوا به ولكن قالوه في انفسهم في كوى الله عنهم

قلتماع الدنيا قليل سريع النقص والآخر خير لمن اتقى ولا يظلمون فتبلا ولا تنقصون ادى شئ من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدرة
وقرأ ابن كثير وحزرة والكشاف ولا يظلمون لتقدم الغيبة ابنا تكونوا يدرككم الموت قرئ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها
او على انه كلام مبتدأ او انما متصل بالظلمون ولو كثر في روج مشيدة في قصور وحصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصر من تيجت المرأة اذا
ظهرت وقرئ مشيدة بكسر الباء وصفها بما يوصف فاعلموا كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان نصبهم حسنة بقولوا هذه من عند الله وان نصبهم
سنة يقولوا هذه من عندك كاتع الحسنات والتبسة على الطاعة والمعصية بقعان على النعمة والبلية وهما المراد في الآية اى ان نصبهم حسنة تخصب نبوها الى الله وان
نصبهم بلية تخط اضافوها اليك وقالوا ان هي لا بشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وعلت سعارها قل كل من عند الله اى يقبض
ويسبط حسب ارادته فالحقولا القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون
به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من عند الله او
حديثا ما كباثر لا افهام لهم واحادثا من عروف الزمان فيبتكروا فيها فيعلموا
ان القابض والباسط هو الله تعالى ما اصابك بالانسان من حسنة من غنة
من الله اى فضيلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافى غنة الوجود
فكيف يقضى غيره ولذلك قال عليه السلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله
تعالى قبل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة مني فاعلم ان الله تعالى
لا يهمل شيئا منكم الا يحاسبكم به بالاعمال وهو لا ينفى في قوله تعالى كل
من عند الله فان الكل منه ايجادا وايضا لا غير ان الحسنات احسان وامتحان
والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما من مسلم
يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شمع نعله
الا يذنب وما يعفو الله اكثر والابن كازى لاجمة فيها التاويل للعترة
وارسلناك للناس رسولا حال قصدها التاكيد ان علق الجار بالفعل
والتعبر ان علق بها اى رسولا للناس جميعا كقوله تعالى وما ارسلناك
الا كصافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من زور
كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب المجهزات من يطع الرسول
فقد اطاع الله لانه عليه الصلاة والسلام في الحقيقة مبلغ والامر هو الله
روى عنه عليه السلام قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله
فقال المنافقون لقد قارفوا الشرك وهو يهمل عنه ما يريد الا ان تحذره ربنا
كما تحذرت النصارى عيسى ربنا فنزلت ومن تولى عن طاعة
فا ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما
عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون اذا امرتهم
بامر طاعة اى امرنا طاعة او منا طاعة واصلها نصب على المصدر
ورفعها للدلالة على الشبات فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة

إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا
تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ١٠١ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُم مِّنْهُ الْمَوْتُ وَلَوْ
كُنْتُمْ فِي بَرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ١٠٢ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ
مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ
كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ قُلْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا ١٠٣ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ
سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَنْ سَأَلْتَهُ لَنَسْأَلَنَّهُ رِشْوَةً وَكَفَى
بِاللَّهِ شَهِيدًا ١٠٤ مَنْ يُبِيعِ الرِّسُولَ فَقَدْ طَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى
فَأَنْ سَأَلْتَهُ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ١٠٥ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا
مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا
يَبْتَغُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ١٠٦

منهم غير الذي يقول اى زورت خلاف ما قلت لها وما قالت لك من القول وضمان الطاعة والتبيت ما من البيوتة لانا لا مورد تدبر بالليل ومن بيت الشعر والبيت
المبني لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحزرة بيت طائفة بالادغام لقربهما في المخرج والله يكتب ما يبتغون يبتغى في صحائفهم للمجازاة او في جملة ما يوحى اليك
لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم قل للمبالاة بهم وانجاف عنهم وتوكل على الله في الامور كلها سيما في شأنهم وكفى بالله وكبلا يكتفيك
معتزتهم وينتقم لك منهم

سُورَةُ النَّاسِ

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ يَأْتُمُونَ فِي مَعَانِيهِ وَيَتَّبِعُونَ بِمَافِيهِ وَاصِلَ التَّحْدِيدِ النَّظَرِ فِي دَارِ الْإِشْقَى وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ أَيْ لَوْ كَانَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ كَانَتْ أَرْزَامُ الْكُفَّارِ لَوْ جَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا مِنْ تَأْنِضِ الْمَعْنَى وَتَقَاوُتِ النَّظَرِ وَكَانَ بَعْضُهُ فَيَسِيًّا وَبَعْضُهُ رَكِيكًا وَبَعْضُهُ يَصْعَبُ مَعَارَضَتُهُ وَبَعْضُهُ يَسْهَلُ وَمُطَابَقَةُ بَعْضِ أَخْبَارِهِ الْمُسْتَقْبَلَةِ لِلْوَاقِعِ دُونَ بَعْضٍ وَمُوَافَقَةُ الْعَقْلِ لِبَعْضِ أَحْكَامِهِ دُونَ بَعْضٍ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْأَسْتِقْرَافُ لِنَقْصَانِ الْقُوَّةِ الْبَشَرِيَّةِ وَلَعَلَّ ذِكْرَهُ هُنَا لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ اخْتِلَافَ مَا سَبَقَ مِنَ الْأَحْكَامِ لَيْسَ لِلنَّاقِضِ فِي الْحُكْمِ بَلْ لاختلاف الأحوال في الحكم والمصالح وإزالة أضرار من الأمن والحقوق مما يوجب الأمن والخوف إذا عاوبه أفسوه كأن يفعلوه قوم من نعمة المسلمين إذا بلغهم خبر عن مرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو خبر عن الرسول بما أوصى إليه من وعد بالظفر وتخويف من الكثرة إذا عاوبه لعدم جزمهم فكانت أذاعتهم مفسدة والبلاء مزيدة أو لتضمن الأذاعة معنى الخشعة ولوروده ولورود ذلك الخبر إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم الذي رآه ورأى كبار الصحابة البصراء بالأمور والأمرأة لعلمه على وجهه

يذكره الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدابيرهم بتجارهم وانظارهم وقبل كانوا يسمعون أراجيف المنافقين فيذبحونها فتعود وبال على المسلمين ولوروده إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم حتى يسمعوهم منهم ويعرفوا أنه هل يذاع ولا يذاع لعلم ذلك هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول وإلى أولي الأمر يخرجون علمه من حتمهم واصل الاستنباط إخراج النبط وهو نداء يخرج من البزاة فيقصر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بأرسال الرسول وأزال الكتاب لاتبعت الشيطان بالكفر والضلال الأفليلا الأفليلا منكم بفضل الله عليه معقل راجع افتدى به إلى الحق والصلوات وعصمه من مائة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والأتباع قليل على الندور فقاتل في سبيل الله أن يبطؤ وتركه ردة لا تكلف الأنفسك الأفضل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فقد أدى لبها ودان لم يساعده أحد فقال الله ناصر لك لا الجود روى أنه عليه الصلاة والسلام دعا الناس في بدر الصغرى إلى الخروج فتركه بعضهم فترك فرج عليه السلام ومعه الأسبعون لم يبلو على أحد وقوي لا تكلف بالجزم ولا تكلف بالنون على بناء أفعال أي لا تكلفك الأفضل نفسك لانا لا تكلف أحدًا لأنفسه لقولهم وحرر المؤمنين على القتال إذا ما عليك في شأنهم إلا القرض عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا يعني قريشا وقد فضل إن القى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله أشد بأسًا من قريش واستنكلا قديما منهم وهو قريش ونهيد لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة راعي بها حق مسلم ودفع بها عنه ضررًا وأوجب إليه نفعًا ابتغاء لوجه الله تعالى ومنها الدعاء للمسلم قال صلى الله عليه وسلم من دعا لأخيه المسلم طهر الغيب سجيل وقال له الملك ذلك مثل ذلك يكون له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والتسبب إلى الخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها عذرا يكون له كفال منها نصيب من وزرها مساو لها في القدر وكان الله على كل شيء مقينا مقدرًا من أوقات على الشيء إذا قدر قال وفي غير كفت الضغن عنه وكنت على أساءته مقينا أو شهيدًا حافظًا واشتقاقه من القوت فإنه يقوى البدن ويحفظه وإذا

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
اِخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ وَالْخَوْفِ
أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ
الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ الْأَفْلِيلَا ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَجَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ
بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَاسًا وَأَشَدُّ نَجِيلًا ۝
مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ
شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
مُقِيمًا ۝ وَإِذْ حِثِّمُ خَيْمَةَ قَيْمًا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رَدُّوْهَا
إِنْ أَلَّ اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

خَيْمَةُ خَيْمَةٍ قَيْمًا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رَدُّوْهَا الْجَهْلُورُ عَلَى أَنَّهُ فِي السَّلَامِ وَبَدَلَ عَلَى جَوَابِ الْجَوَابِ مَا بِأَحْسَنَ مِنْهُ وَهُوَ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَانْقَالَهُ الْمُسْلِمُ زَادَ وَبَرَكَاتُهُ وَهِيَ الْخَاتِمَةُ وَأَمَّا بَرْدُ
مَثَلُهُ لَمْ يَرَوْا رَحْلًا قَالَ الرَّسُولُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ الرَّسُولُ
نَقَضْتَنِي فَأَبْرَأَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَلَا آيَةَ فَقَالَ أَنْكَ لَمْ تَرَكَ لِي فَضْلًا فَرَدَدْتَ عَلَيْكَ مَثَلَهُ وَذَلِكَ لِاسْتِجْاعِهِ أَقْسَامَ الْمَطَالِبِ السَّلَامَةِ عَنِ الْمَضَارِ وَحَصُولِ الْمَنَافِعِ وَثَبَاتِهَا وَمَنْ
قِيلَ وَاللَّهِ يَزِيدُ بِيَارِجِي الْمُسْلِمِ بَعْضُ الْحَقِيقَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَجِيءَ تَمَامُهَا وَهَذَا الرَّجُوعُ عَلَى الْكُفَايَةِ وَحَيْثُ السَّلَامُ مَشْرُوعٌ فَلَا يَزِيدُ فِي الْخُطْبَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَفِي الْحَجْمِ وَعِنْدَ نِزَاجِ الْمَلِيَّةِ وَخُضُوعِهَا
وَالْحَقِيقَةِ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرُ حَيَاةِ اللَّهِ عَلَى الْأَخْبَارِ مِنَ الْحَيَاةِ تَرَأْسُ تَمَلُّكِ الْحُكْمِ وَالْإِقْدَامِ بِذَلِكَ ثُمَّ قِيلَ كُلُّ دَعَاءٍ فَغَلَبَ فِي السَّلَامِ وَقِيلَ الْمَرَادُ بِالْحَقِيقَةِ الْعَطِيَّةِ وَأَوْجَابِ الثَّوَابِ وَالسُّرْدِ
عَلَى الْفَتْحِ وَهُوَ قَوْلُهُ لِلشَّافِعِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا بِحَاسِبِكُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَغَيْرِهَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَبْدَأُ وَخَبَرُ اللَّهِ مَبْدَأُ الْخَبَرِ



ليجئكم اليوم القيمة اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم اليوم القيمة لا اله الا هو اعراض والقيام والقيام كالطلاب والطلاب وهو قيام الناس من القبور والحساب لا ريب فيه في اليوم والجمع فهو حال من اليوم واصفة المصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار ان يكون احد اكثر صدقانه فانه لا يظرف الكذب الى غيره بوجه لانه نقص وهو على الله محال فالسكر في المنافقين فالكفر تفرقتم في امر المنافقين فنتين اي فرقين ولم تنفقوا على كفرهم وذلك ان ناس منهم استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا المرزوار احلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركون فاختلف المسلمون في اسلامهم وقبل ذلك في المتخلفين يوم احدا وفي قوم هاجر واثم رجعو معتلين باجتماع المدينة والاشتياق الى الوطن او قور اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وقتلوا حال عاملها انكم كقولك مالك فاقما وفي المنافقين حال من فنتين اي متفرقين فيهم او من الضمير اي في الكفر متفرقين فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فنتين والله اركسهم بما كسبوا ردهم الى حكم الكفرة او كسبهم بان صبرهم للتار واصل الركن رداً للشيء مقولوا تريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى وذو الوتكفرون كما كفروا

جدينا ١٥ فالكلم في المنافقين فنتين والله اركسهم بما كسبوا تريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ١٦ وذو الوتكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهما اي لا الذين يصلون ويصلون الى قوم عاهدوكم ويعاهدون محاربكم والقوم هم خزاعة وقيل هم الاسليون فانه عليه الصلاة والسلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله وقبل سواكم من زينة اوجاؤكم عطف على الصلة اي والذين جاؤكم كافين عن قاتلكم وقال قومهم استثنى من المأمور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلقى بالمعاهدين او افي الرسول وكف عن قتال العريقتين وعلى صفة قوم وكانه قال لا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاولا ظهر لقوله فان اعزلكم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة اوبان يصلون واستئناف حصرت صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه انه قرئ حصرة صدورهم وحصرت صدورهم اوبان لجأؤكم وقيل صفة محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو امية جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والمحصر الضيق والانتقاض ان يقالوا قوما اوبان قوما اوبان اي عن ازل ولان

لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ جَدِّيًا ١٥ فَالْكُفْرُ فِي الْمُنَافِقِينَ فَنَتَيْنَ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ١٦ وَذُؤُ الْوُتْكَفْرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَخْذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ١٧ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَأْتِئَهُمُ الْوَيْلُ أَوْ تَأْتُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَا قَوْمَهُمْ فَإِنْ اتَّخَذْتُمُ الْوَيْلُ فَلَمْ يَقْتُلُواكُمْ وَالْقَوْمَ الْيَاقُوتُ السَّلَامُ فَتَجَاهِلُ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ١٨ سَجَدُونَ

او كراهة ان يقالوا لكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلما قالوا لكم ولم يكنوا عنكم فان اعزلكم فلم يقاتلواكم فان لم يعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فاحمل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم

سَجِدُونَ آخِرِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يُامِنُوا قَوْمَهُمْ هُمُ السَّادُونَ وَغَطُّنَانٍ فِي بَلَدٍ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ أَوَّلُ الْمَدِينَةِ وَظَهَرُوا الْإِسْلَامَ لِيَأْمِنُوا الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا رَجَعُوا كَفَرُوا
كَلَامًا رَدُّوا إِلَى الْعَنَةِ دَعَا إِلَى الْكُفْرِ أَوَّلُ الْقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ أَرَكُسُوا فِيهَا عَادُوا إِلَيْهَا وَقَلْبُوا فِيهَا أَقْبَعَ قَلْبَ فَإِنَّمَا بَعَثَ لَكُمْ وَيَقُولُوا إِلَيْكُمْ الْعَهْدَ
وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ عَنِ قَالِكُمْ فَخَذُّهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَكْتُمُونَ مِنْهُمْ فَانْجَرُوا الْكُفْرَ لَا يُوجِبُ فِي التَّعْرِضِ وَأَوَّلُكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا نَامِيْنًا حِجَّةً
وَاصِحَّةً فِي التَّعْرِضِ لَهَا بِالْقَتْلِ وَالسِّيَاطِ لِيُظْهِرُوا عَدَاوَتَهُمْ وَبُصُوحَ كُفْرِهِمْ وَعَدُوَّتَهُمْ وَأَوَّلُكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ فِي قُلُوبِهِمْ وَمَا كَانَ يُؤْمِنُ وَمَا كَانَ يُؤْمِنُ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا
مُعْرِضًا عَلَى عَرَضِهِ وَيَصْصِهِ عَلَى الْحَالِ وَالْمَعْمُولِ لَهُ أَيْ لَا يَقْتُلُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا حَالًا لِحُطْأِهِ أَوْ لَا يَقْتُلُهُ لَعَلَّ الْأَخْطَاءَ أَوْ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ مُصَدَّرَةٌ عَنِ الْأَقْلَامِ
حُطًّا وَقِيلَ مَا كَانَ يُؤْمِنُ فِي مَعْنَى السُّبْحِ وَالْإِسْتِثْنَاءِ مُنْقَطِعٌ أَيْ لَكِنْ أَنْفَتَهُ خَطَأً فَجَزَاؤُهُ مَا يَذْكُرُ وَالْحُطُّ مَا لَا يَضَاهِي الْقَصْدَ إِلَى الْفَعْلِ وَالشَّخْصَ وَمَا لَا يَبْغِي صَدَقَةً زَهْوًا فِي الرِّجْحِ غَالِبًا أَوْ مَا

لَا يَبْغِي صَدَقَةً مَحْطُورَةً كَرَمِي السُّلْمِ فِي صِفَةِ الْكُفْرَانِ مَعَ الْحُلُولِ بِإِسْلَامِهِ أَوْ يَكُونُ فَعْلًا عِبَرًا
الْكَلْفُ وَفَرَى حُطَاءً مَالِدًا وَخَطَأً كَصَحْفٍ لَهْزَةٍ وَالْأَبَةُ زَلَّتْ فِي عِبَارَتِهِ بِأَبٍ
رَبْعَةً أَيْ حُلُولَ الْأَمْرِ لِقِي حَارِثَ بْنِ زَيْدٍ فِي طَرِيقٍ وَكَارَفَ دَا سَلَمَ وَلَمْ يَشْرَعْ بِعِيَاثٍ
فَقَتْلَهُ وَمِنْ قَتْلِ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحَرَّرَ رَقَّةً أَيْ عَلَيْهِ أَوْ فَوَاجِبُهُ تَحَرُّرَ رَقَّةً أَوْ تَحْرِيرَ
الْأَعْقَابِ وَالْحَرَكَةُ الْعَتِيقُ الْكَرِيمُ مِنَ الشَّيْءِ وَمِنْ حَرِّ الْوَجْهِ لَأَكْرَمَ مَوْضِعٍ مِنْهُ سَمِيحٌ لِأَنَّ
الْكَرَمَ فِي الْأَحْرَارِ وَاللُّؤْمُ فِي الْعَبِيدِ وَالرَّقَّةُ عَمْرُهَا عَنِ السِّمَةِ كَمَا عَمْرُهَا بِالرَّأْسِ
مُؤْمِنَةٌ مَحْكُومَةٌ بِإِسْلَامِهَا وَأَنَّ كَانَتْ صَغِيرَةً وَدِيَّةً مُسَلَّمَةً إِلَى أَهْلِهَا مُؤَدَّةً إِلَى
وَرْتِهِ يَفْتَقِرُ بِهَا كَأَنَّ الْمَوَارِيثَ لِقَوْلِ خُصَّامِكُمْ سَعْيَانِ الْكَلَابِ كِتَابًا إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرٍ أَنْ أَوْرَثَ امْرَأَةً أَشِيمَ الصَّيَابِ مِنْ عَقْلِ زَوْجِهَا
وَمِنْ عَلَى الْعَاقِلَةِ فَإِنَّمَا تَكُنْ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ عَالِمًا بِكُنْ فِي مَالِهِ الْآنَ بَصْدَقًا بِقَدْرِهِ
عَلَيْهِ مَالِدِيَّةً سَمِيَّ الْعَفْوِ عَنْهَا بَصْدَقَةً خَاتَمِهَا وَتَبَيُّهَا عَلَى فَضْلِهِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلِّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٍ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِعَلَيْهِ أَوْ بِمُسْلِمَةٍ أَيْ تَجِبُ الدِّيَّةُ عَلَيْهِ
أَوْ بِسَلَامَتِهَا إِلَى أَهْلِهَا الْأَحَالُ تَصَدَّقَ قَدْرُهُ عَلَيْهِ أَوْ مَالَهُ يَهْوِي فِي حُلِّ الْمَصْصِ عَلَى الْحَالِ
مِنْ الْقَاتِلِ وَأَوَّلُ الْأَهْلِ وَالْغُلُوفِ فَإِنَّ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَخَضِيرُ
رَقَّةً مُؤْمِنَةٌ أَيْ أَنَّ كَانَ الْمُؤْمِنَ الْمَقْتُولَ مِنْ قَوْمٍ كُفَرَاءَ حَارِبِينَ أَوْ فِي بَضَائِعِهِمْ
وَلَمْ يَعْلَمْ بِإِيمَانِهِ فَعَلَى قَاتِلِهِ الْكَفَّارَةُ دُونَ الدِّيَّةِ لِأَهْلِهِ أَذْلا وَرِثَتَيْنِ وَبَيْنَهُمْ
وَالْأَهْلُ مَحَارِبُونَ وَأَنَّ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةً مُسَلَّمَةً إِلَى أَهْلِهِ
وَتَحَرُّرَ رَقَّةً مُؤْمِنَةً أَيْ وَأَنَّ كَانَ مِنْ قَوْمٍ كُفَرَاءَ مَعَاهِدِينَ وَأَهْلُ الدِّيَّةِ فَخَضِيرُ
حُكْمُ الْمُسْلِمِ فِي جُوبِ الْكَفَّارَةِ وَالِدِيَّةِ وَلَعَلَّهُ فِيمَا أَذْكَانَ الْمَقْتُولِ مَعَاهِدًا أَوْ كَأَنَّ
لَهُ وَارِثَ سَلَمٍ لَمْ يَجِدْ رَقَّةً فَإِنَّ لَمْ يَمْلِكْهَا وَلَا مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَيْهَا فَصِيَامُ
شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ عَلَيْهِ أَوْ قَالَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ صِيَامُ شَهْرَيْنِ تَوْبَةً نَفْسًا عَلَى الْمَقْتُولِ
لَهُ أَيْ شَرَعَ ذَلِكَ لَهُ تَوْبَةً مِنْ بَابِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِذَا قَبِلَ تَوْبَتَهُ أَوْ عَلَى الْمَصْدَرِ أَيْ وَتَابَ
عَلَيْكُمْ تَوْبَةً أَوْ حَالَ مَحْدُوفٍ مُضَافًا إِلَى عَلَيْهِ صِيَامُ شَهْرَيْنِ ذَاتُ تَوْبَةٍ مِنْ اللَّهِ
صَفِيًّا وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِحَالِهِ حَكِيمًا فِيمَا أَمْرُ شَأْنِهِ وَمَنْ يَقْتُلْ

آخِرِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يُامِنُوا قَوْمَهُمْ كُلُّ مَا رُدُّوا إِلَى
الْفِتْنَةِ أَرَكُسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَحْزَنْ لَكُمْ وَيَقُولُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامُ
وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخَذُّهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ
وَأَوَّلُكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا نَامِيْنًا ﴿٥﴾ وَمَا كَانَ
لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا غَلَطًا وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا غَلَطًا فَبَعْثَرُ
رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةً مُسَلَّمَةً إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ
كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَخَضِيرُ رَقَبَةٍ
مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةً
مُسَلَّمَةً إِلَى أَهْلِهِ وَتَحَرُّرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ صِيَامًا
شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٦﴾
وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدِّيًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا

مُؤْمِنًا مُتَعَدِّيًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَاعْدَلَهُ عَذَابًا عَظِيمًا لِمَا فِيهِ مِنَ الْهَدِيدِ الْعَظِيمِ قَالَ أَبُو عِيسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا يَقْبَلُ تَوْبَةَ قَاتِلِ
الْمُؤْمِنِ عَدُوًّا وَلَعَلَّهُ أَرَادَهُ التَّشْدِيدَ أَذْوَى عَنْهُ خِلَافُهُ وَلِجَمْعِهِ وَهُوَ عَلَى أَنَّهُ مَخْصُوصٌ عَنْ لَمِيبِ لِقَوْلِهِ صَلَّى وَأَنَّ لَعْنَهُ لَمْ يَرْتَابَ وَنَحْوَهُ وَهُوَ عَدُوٌّ أَمَّا مَخْصُوصٌ
بِالسُّخْلِ لَمْ يَكُنْ كَرَمًا وَعِزًّا وَيُؤَيِّدُ أَنَّهُ رُلٌّ فِي مَقْيَاسِ بِنِصَابَةٍ وَجَدَاخًا هَسًا مَا قَبْلَهُ فِي بَعْثَرِ النَّجَارِ وَلَمْ يَظْهَرْ قَاتِلُهُ فَامْرُؤُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعُوا إِلَيْهِ دِيْنَهُ فَدَعَا إِلَيْهِ ثُمَّ حُلَّ عَلَى مُسْلِمٍ فَقَتَلَهُ وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ مَرْتَدًا أَوْ الْمَرَادُ بِالْحُلُولِ الْمَكْتُوبِ لِقَوْلِهِ فَالْذَّلُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَى أَنْ يَمْلَأَ الْمُسْلِمُ
لَا يَدْعُو عَدَاوَتَهُمْ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَافِرِينَ وَذَهَبًا إِلَى الْغَزْوِ فَتَبَيَّنُوا فَأَطْلُبُوا بَيَانَ الْأَمْرِ وَثَابَةً وَلَا تَهْلُوا فِيهِ وَلَا تَقُولُوا مِنَ الْقَوْلِ الْبِكَمِ السَّلَامَ لِمَنْ حَكَرْتُمْ خِيَابَةَ
الْإِسْلَامِ وَقَرَأْنَا نَافِعَ بْنَ عَامِرٍ وَحَمِزَةَ السَّلَمِ بِغَيْرِ الْإِلْفَاءِ الْإِسْلَامَ وَالْإِقْيَادَ وَضَرَبَهُ السَّلَامُ أَيْضًا لَسْتُ مُؤْمِنًا وَأَمَّا فَضَلْتُ ذَلِكَ مَتَعَدًّا وَاقْرَأْتُ مُؤْمِنًا بِالْفَقْعِ أَيْ مَبْدُ وَلَا
لَهُ الْأَمَانُ تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا تَطْلُبُونَ مَا لَهُ الَّذِي هُوَ خَطَأُ الْفُتُوحِ النِّقَادَ وَهُوَ حَالُ مَنْ الضَّهْرِ فِي قَوْلِهِمْ أَشْعَرُ مَا هُوَ الْحَامِلُ لَهُمْ عَلَى الْجَهْلَةِ وَتَرَكَ التَّبْتَغَ فَقَعْدَ اللَّهِ مَغَاثَرُ
لَكُمْ كَثِيرَةٌ تَغْنِيكُمْ عَنْ قُلُوبِ أَمثالِهِ لَمَالَهُ كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلِ أَيْ أَوَّلَ مَا دَخَلْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ تَفَوَّهْتُمْ بِكَلِمَتِي الشَّهَادَةِ فَخَصَّيْتُمْ بِهَا دِمَائَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ مَوَاطِنَ قُلُوبِكُمْ
السَّنَكْرَ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْإِشْهَارِ بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْتِقَامَةِ فِي الدِّينِ فَتَبَيَّنُوا وَافْعَلُوا بِالْإِدَاخِلِينَ فِي الْإِسْلَامِ كَمَا فَعَلَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَا تَبَادُرُوا إِلَى الْقِلْمِ ظَنًّا بِأَنَّهُمْ دَخَلُوا فِيهِ أَتَقَا وَحُوقًا هَانِ
إِبْقَاءَ الْفَكَافِرِ هَوْنًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قُلُوبِ أَمْرِي مُسْلِمًا وَتَكْبِيرَهُ تَأْكِيدًا لِعَظِيمِ الْأَمْرِ وَتَرْثِيًا لِحُكْمِهِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ حَالِهِمْ أَنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا فَعَلُوا خَبِيرًا عَالِمًا بِهِ وَالْعَرَضُ مِنْهُ فَلَا تَنْهَضُوا فِي الْقَتْلِ وَلِحَاطِلِهَا
فِيهِ رَوَى نَسْرَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرٍاءُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَابْنُ مَرْزُوقٍ
ثَقَّةٌ بِإِسْلَامِهِ فَلَمَّا رَأَى الْخَيْلَ تُجَاهِلُ عَنْهُ إِلَى عَاقِلٍ مِنَ الْحُلِّ وَصَعْدَ لَهَا لِحَقِّقُوا بِهِ وَكَبُرُوا
كَتَبَ وَزَلَّ وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَتَلَهُ إِسَامَةُ وَاسْتَأْنَفَ
عَنْهُ فَتَرَكَ وَقِيلَ تَرَكَ فِي الْمَقْدَامِ مِنْ بَعْضِ عَنِيبَةٍ فَأَرَادَ قَتْلَهُ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
فَقَتَلَهُ إِسَامَةُ وَقَالَ وَذَكَرُوا بِهَا هَلَهُ وَمَالَهُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ إِيْمَانِ الْمَكْرَهَةِ وَأَنَّ الْجَاهِدَ
قَدْ يَخْطِئُ وَإِنْ خَطَأَ مَغْتَفَرٌ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ عَنِ الْحَرْبِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي
مَوْضِعٍ لِحَالِ مِنَ الْقَاعِدِينَ أَوْ مِنَ الضَّهْرِ الَّذِي فِيهِ غَيْرُ أَوْلى الضَّرَرِ بِالرَّفْعِ صَعَةً
لِلْقَاعِدِينَ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ قَوْمًا بِأَعْيَانِهِمْ أَوْ بَدَلَهُ مِنْهُ وَقَرَأْنَا نَافِعَ بْنَ عَامِرٍ وَالْكَفَى
بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ وَالْإِسْتِثْنَاءِ وَقَرَأْتُ بِالْجَوْزِ عَلَى أَنَّهُ صَعَةً لِلْمُؤْمِنِينَ أَوْ بَدَلَهُ مِنْهُ
وَعَنْ زَيْدِ بْنِ نَابَتٍ أَنَّهُ تَرَكَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا غَيْرُ أَوْلى الضَّرَرِ فَقَالَ ابْنُ أَرْمَ مَكْتُومٍ
وَكَيْفَ وَأَنَا عَمِي غُضِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي جِلْدِهِ الْوَحْيُ فَوَقَعَتْ
فَحَذَى عَلَى خَذَى خَشِيتُ أَنْ تُرْضَاهُمْ سَرِي عَنْهُ فَقَالَ كُنْ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أَوْلى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
أَيَّ لَامَسَاوَةٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ قَعَدَ عَنِ الْجِهَادِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَفَانْدَنَ تَذَكُّرَ مَا بَيْنَهُمَا
مِنَ التَّفَاوُتِ لِيَرْغِبَ الْقَاعِدُ فِي الْجِهَادِ رَفْعًا لِرَبِّتِهِ وَانْفَعَةً عَنْ أَسْوَاطِ مَنْزِلِهِ
فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً حَمَلَةً مُوَضَّحَةً
لِمَا نَفَى الْإِسْتِثْنَاءَ فِيهِ وَالْقَاعِدُونَ عَلَى التَّقْيِيدِ السَّابِقِ وَدَرَجَةً نَصَبَ بَنِي خُزَيْمَةَ الْحَافِظِ
أَيَّ دَرَجَةً أَوْ عَلَى الْمَصْدَرِ لِأَنَّهُ تَضَمَّنَ مَعْنَى التَّفْضِيلِ وَوَقَعَ مَوْضِعُ الْمَرَّةِ مِنْهُ وَالْحَالُ
بِمَعْنَى ذَوِي دَرَجَةٍ وَكُلًّا مِنَ الْقَاعِدِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى الْمُتَوَاتِرَةَ لِلْحَسَنِ
وَهِيَ الْجَنَّةُ لِحَسَنِ عَقِيدَتِهِمْ وَخُلُوصِ نِيَّتِهِمْ وَأَمَّا التَّفَاوُتُ فِي زِيَادَةِ الْعَمَلِ
الْمُقْتَضَى لِيَزِيدَ الثَّوَابَ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا نَصَبَ
عَلَى الْمَصْدَرِ لِأَنَّهُ تَضَمَّنَ مَعْنَى الْجَوْدِ وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي لَهُ لِنُصْنَمِهِ مَعْنَى الْإِعْطَاءِ كَأَنَّهُ
قَبْلَ وَإِعْطَاءُ زِيَادَةٍ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا بَدَلٌ مِنْ أَجْرٍ وَبِحُجُوزَانٍ يَنْتَصِبُ دَرَجَاتٍ عَلَى الْمَصْدَرِ كَقَوْلِكَ ضَرْبَتُهُ

وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا مِنَ الْقَوْلِ
الْيَكُفُّ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٥٧﴾ لَا يَسْتَوِي
الْفَاسِقُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أَوْلى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْفَاسِقِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى
وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْفَاسِقِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٨﴾ دَرَجَاتٍ
مِنْهُ وَمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾
إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ

أَسْوَاطًا وَأَجْرًا عَلَى الْحَالِ مِنْهَا تَقَدَّمَتْ عَلَيْهَا لِأَنَّهُمَا كَثُرَتْ وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ عَلَى الْمَصْدَرِ بِأَضْرَافٍ فَعَلِمَ كَرَّمَ تَفْضِيلَ الْمُجَاهِدِينَ وَبِالْعَمَلِ فِيهِ أَجْمَعًا أَوْ تَفْضِيلًا لِعَظِيمِ الْجِهَادِ وَتَرْغِيبًا فِيهِ
وَقَبْلَ الْأَوَّلِ مَا خُوِّفَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْغَنِيمَةِ وَالظُّفْرِ وَجَمِيلَ الذِّكْرِ وَالثَّانِي مَا جَعَلَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالذِّكْرِ أَرْتِفَاعُ مَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَبِالدَّرَجَاتِ نَزَلَتْهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَقِيلَ
الْقَاعِدُونَ الْأَوَّلُ هُمُ الْأَضْرَاءُ وَالْقَاعِدُونَ الثَّانِي هُمُ الَّذِينَ أَذْنَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ أَكْفَاءَ بَعْضِهِمْ وَقَبْلَ الْمُجَاهِدُونَ الْأَوَّلُونَ مِنْ جَاهِدِ الْكَافِرِ وَالْآخَرُونَ مِنْ جَاهِدِ نَفْسِهِ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ
الْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَحْمَةً مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لِمَا عَسَى أَنْ يَفْطُرَ مِنْهُمْ رَحِيمًا بِمَا وَعَدَهُمْ أَنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَحْتَمِلُ الْمَضَاعِجَ وَالْمَضَارِعَ
وَقَرَأْتُ تَوْفَقَهُمْ وَتَوْفَاهُمْ عَلَى الْمَضَارِعِ مِنْ وَفَيْتُ بِمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ يُوَفِّي الْمَلَائِكَةَ أَنْفُسَهُمْ فَيَتَوَفَّوْنَهَا أَيْ يَكْتُمُونَ مِنْ اسْتِيفَانِهَا فَيَسْتَوْفُونَهَا ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَيَحَالِ ظَلَمَهُمْ أَنْفُسَهُمْ بِتَرْكِ
الْجَهْدِ وَمُوَافَقَةِ الْكَفَرَةِ فَانْزَلَتْ فِي نَاسٍ مِنْ مَكَّةَ اسْلَمُوا وَلَمْ يَجَاهِدُوا وَابْنُ كَانَتْ الْهَجْرَةَ وَلَجِبَةَ قَالُوا أَيْ الْمَلَائِكَةُ تَوَفَّيْنَاهُمْ فَيَكْتُمُونَ أَيْ فِي شَيْءٍ كُنتُمْ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ

قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ اعْتَدُوا بِمَا وَجَّهْتُمْ بِهِ مِنْ جَهَنَّمَ وَعَجَّزْتُمْ عَنْ الْهَجْرَةِ أَوْ عَنْ الظَّهَارِ الدِّينِ وَأَعْلَاءُ كُلِّكُمْ قَالُوا أَيْ الْمَلَائِكَةُ تَكْذِيبًا لَهُمْ أَوْ تَبْكِيًا
الرَّكْنَ رَضِيَ اللَّهُ وَسَاعَةً مِنْهَا جَرَوْهَا إِلَى الْقَطْرِ أَخْرَجَ كَأْفَالُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْحَبْشَةِ فَأُولَئِكَ مَا وَجَّهْتُمْ لَكُمْ مِنَ الْوَجْهِ وَمُسَاعَدَتُهُمْ لَكُمْ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْوَفَاءِ فِيهِ
لِضَمَنِ الْأَسْمِ مَعْنَى الشَّرْطِ وَقَالُوا فَيَكْتُمُ حَالُ الْمَلَائِكَةِ بِأَضْمَارِهَا وَالتَّخْفِيقُ الْوَالِدُ وَالْعَائِدَةُ مَعْدُوفَةٌ أَيْ قَالُوا لَهُمْ وَهُوَ جَمْلَةٌ مَعْدُوفَةٌ عَلَى الْجَمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا مُسْتَضْعِفَةٌ مِنْهَا وَسَاءَتْ مَصِيرًا
مَصِيرًا هِيَ جَهَنَّمُ فِي آيَةِ دَلِيلٍ عَلَى وَجُوبِ الْهَجْرَةِ مِنْ مَوْضِعٍ لَا يُمْكِنُ الرَّجُلُ فِيهِ مِنْ قَامَةِ دِينِهِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرْدِينِهِ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ وَإِنْ كَانَ شِدَارًا مِنْ الْأَرْضِ اسْتَوْجِبَتْ
لَهُ الْجَنَّةُ وَكَانَ فِي قَوْلِهِ إِبْرَاهِيمَ وَنَبِيَّهِ تَعْلِيلًا لِلصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ لِعَدَمِ دُخُولِهِمْ فِي الْمَوْصُولِ وَضَمِيرُهُ وَالْإِشَارَةُ
إِلَيْهِ وَذَكَرَ الْوِلْدَانَ لِأَنَّهُمَا لَيْسَ لِيَوْمِ الْيَوْمِ أَرِيدَ بِهِ الصَّبِيَّانِ فَلِلْمَبَالِغَةِ فِي الْأَمْرِ وَالْإِشْعَارِ بِأَتَمِّهِمْ عَلَى صِدْقِ وَجُوبِ الْهَجْرَةِ فَاتَمَّ إِذَا بَلَغُوا وَقَدَّرُوا عَلَى الْهَجْرَةِ فَلَا يَحْصِي لَهُمْ عَنْهَا وَإِنْ قَوَّاهُمْ

يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَهَاجِرُوا بِمَنْ مَكَتَ لَا يَسْتَطِيعُونَ جَمْلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا

صِفَةُ الْمُسْتَضْعِفِينَ إِذَا لَا قُوَّةَ فِيهِ أَوْ حَالُهُ أَوْ مِنَ الْمُسْتَكْنِ فِيهِ وَاسْتَطَاعَةِ
الْحِيلَةِ وَجِدَانِ سَبَابِ الْهَجْرَةِ وَمَا تَوَقَّعَ عَلَيْهِ وَاهْتَدَى السَّبِيلَ مَعْرِفَةَ الطَّرِيقِ بِنَفْسِهِ
أَوْ بِدَلِيلٍ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ ذَكَرَ كَلِمَةَ الْأَطَاعِ وَلَفْظَ الْعَفْوِ إِذَا نَابَاتِ
تَرَكَ الْهَجْرَةَ أَمْ خَطِيرٌ حَتَّى أَنْ يَصْطَرَّ مِنْ حَقِّهِ أَنْ لَا يَأْمَنَ وَيَتَرَدَّدُ الْفَرْصَةَ وَيَعْلَقُ بِهَا ظِلَّهُ
وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا وَمِنْ يَهَاجِرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مَرَاغِمًا كَثِيرًا يَتَحَوَّلُ
مِنْ الرِّغَامِ وَهُوَ الزَّرْبُ وَقِيلَ طَرِيقًا رِغَامٌ قَوْمُهُ بَسْلُوكُهُ أَيْ يَفَارِقُهُمْ عَلَى رِغَارِ أَنْفُسِهِمْ
وَهُوَ أَيْضًا مِنَ الرِّغَامِ وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ وَالظَّهَارُ الدِّينُ وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مَهَاجِرًا لِلَّهِ
وَرَسُولِهِ تَزِيدُكَ الْمَوْتَ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَتْهُ أَحَدُهَا عَلَى أَنَّهُ هُوَ
يَدْرِكُهُ وَبِالنَّصْبِ عَلَى أَضْمَارِ أَنْ يَقُولَ وَلَقِيَ بِالْمُهَاجِرِ فَاسْتَرْجَا فَقَدَّعَ أَجْرَهُ عَلَى اللَّهِ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا الْوُقُوعُ وَالْوُجُوبُ تَقَارِبَانِ وَالْعُقُوبَةُ أَجْرُهُ عِنْدَ اللَّهِ
تَعَالَى كَثُوبَتُ الْأَمْرِ الْوَجِبِ وَالْآيَةُ الْكُرْمِيَّةُ نَزَلَتْ فِي جُنْدٍ مِنْ خِيَرَةِ حُلَّةِ بَنُوهِ عَلَى
سِرِّهِمْ تَوَجَّهُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمَّا لَمَعَ النُّعْمُ أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ فَصَفَّقَ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ
وَقَالَ اللَّهُ هَذَا لَكَ وَهَذَا لِرَسُولِكَ أَابَعَكَ عَلَى مَا بَاعَ عَلَيْهِ رَسُولُكَ فَمَاتَ

وَإِذَا ضَرَبَتْهُ فِي الْأَرْضِ سَافِرٌ فَلَيْسَ عَلَيْكَ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرَ مِنْ الصَّلَاةِ
بِتَضْيِيقِ رِكَائِهَا وَفِي الْحَرْجِ فِيهِ يَدٌ عَلَى جَوَازِهِ دُونَ وَجُوبِهِ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّعَفَى فِي السَّفَرِ وَأَعَاشَتْ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا اعْتَمَرَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَصُرَتْ وَاتَّمَّتْ وَصَمْتُ وَأَفْطَرْتُ
فَقَالَ أَحْسَنْتِ يَا عَائِشَةُ وَأَوْجِبَ أَبُو حَنِيفَةَ لِقَوْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
صَلَاةُ السَّفَرِ رَكْعَتَانِ تَامَتَا غَيْرَ قَصْرٍ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِقَوْلِ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوَّلَ مَا فُرِضَتِ الصَّلَاةُ فُرِضَتْ رَكْعَتَيْنِ وَرَكْعَتَيْنِ فَافْتَتْ
فِي السَّفَرِ وَزِيدَتْ فِي الْحَضَرِ وَظَاهَرَهَا يَحْيَى الْآيَةُ الْكُرْمِيَّةُ فَانْصَحَ فَالْأَوَّلُ
مُؤَوَّلٌ بِأَنَّهُ كَالْتَامِ فِي الْيَقِينَةِ وَالْإِجْرَاءِ وَالْثَانِ لَا يَنْبَغِي جَوَازُ الزِّيَادَةِ فَلَا حَاجَةَ
إِلَى تَأْوِيلِ الْآيَةِ بِأَنَّهُمْ الْفَوَاحِشُ الْأَرْبَعُ فَكَانَتْ مَطْنَةً لِأَنَّهُمْ يَهَاجِرُونَ أَرْضَهُمْ

السَّفَرُ قَصْرٌ وَنَقْصَانٌ فَسَمِيَ الْإِتْيَانُ بِهِمَا قَصْرًا عَلَى ظَنِّهِمْ وَفِي الْجُنَاحِ فِيهِ لِقَلْبِهِمْ بِهِنْ قَصْرِهِمْ وَأَقْلَ سَفَرِهِمْ قَصْرُهُ فِيهِ أَرْبَعَةٌ بَرْدٌ عِنْدَنَا وَسِتَةٌ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَفَرِثٌ
تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلَاةِ بِمَعْنَى قَصْرِهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ صِفَةً مَحْذُوفَةً أَيْ شَيْئًا مِنَ الصَّلَاةِ عِنْدَ سَبِيحِيهِ وَمَفْعُولٌ تَقْصُرُوا بِزِيَادَةٍ مِنْ عِنْدِ الْأَخْفَشِ أَنْ خَفَّتُمْ أَنْ يَفْتَنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا إِلَيْكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا شَرْطِيَّةً بِاعْتِبَارِ الْغَالِبِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَحْتَسِبْ مَفْهُومَهَا كَالْمُعْتَبَرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنْ خَفَّتُمْ أَنْ لَا يَقْبَحَ حَدُودُ اللَّهِ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا فَمَا افْتَدَتْ بِهِ وَقَدْ تَطَاهَرَتِ السُّنَنُ عَلَى جَوَازِهِ أَيْضًا فِي حَالِ الْأَمْنِ وَقُرِئَ مِنَ الصَّلَاةِ أَنْ يَفْتَنَكُمْ بَعِيرًا أَنْ خَفَّتُمْ بِمَعْنَى كَرَاهَةِ أَنْ يَفْتَنَكُمْ وَهُوَ
الْقِتَالُ وَالتَّعَرُّضُ بِمَا يَكْرَهُ

قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ
أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا وَجَّهْتُمْ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ
النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ جَمْلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا
فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَفْضُلَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ
عَفْوًا غَفُورًا ۝ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ
مَرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ تَزِيدُكَ الْمَوْتَ فَهَذَا وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ
اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتَنَكُمْ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا إِلَيْكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ۝

وَأَذَى

وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم على أنه قال علم الرسول صلى الله عليه وسلم كيفيتها يا ترية الأئمة بعد فأنهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضورهم فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم أحدهما معك يصلون وتقوم الطائفة الأخرى بجاء العدو وليأخذوا أسلحتهم أي المصلون حزموا وقبل الضمير للطائفة الأخرى وذكر الطائفة الأولى يدل عليهم فإذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا أي غير المصلين من وراءكم بحرسكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن يصلي معه فغلب المخاطب على الغائب ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا لاستغاثهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهره يدل على أن الإمام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بسطن الفحل وإذا ربيده أن يصلي بكل ركعة أن كانت الصلاة ركعتين فكيفيته أن يصلي بالأولى ركعة وينظر قائما حتى يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا إلى وجه العدو وتأتي الأخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينظرهم قاعدا حتى يتموا صلاتهم

ويسلم بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرفاع وقال أبو حنيفة يصلي بالأولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتأت الأخرى فتصلي معه ركعة وتتم صلاتها ثم تعود إلى وجه العدو وتأتي الأولى فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلاتها وليأخذوا أحذهم وأسلحتهم جل المحذرة ليخصن بها الغازی فيجمع بينه وبين الأسلحة في وجوب الأخذ ونظيره قوله تعالى والذين تبوأوا الدار والأيمان ووالذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وامتنعتكم فيميلون عليكم ميله واحدة تمتنوا أن يالواكم غرة في صلاتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله أمروا بأخذ السلاح ولا جناح عليكم أن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم رخصة لهم في وضعها إذا نقل عليهم أخذها بسبب مطر أو مرض وهذا مما يؤيد أن الأمر بالأخذ للوجوب دون الاستحباب وخدوا حذرهم أمرهم مع ذلك بأخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو أن الله أعذ لكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الأمر بالمحذرين ليس قلوبهم ولعلوا أن الأمر بالمحذرين لضعفهم وغلبة عدوهم بل لأن الواجب أن يحفظوا في الأمور على مراسم التيقظ والتدبر فيؤكلوا على الله فإذا قضيت الصلاة ادبروا وفتحتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر في جميع الأحوال وإذا اردت أداء الصلاة واستند الخوف فأدوها كيف ما أمكن قياما مسايين ومقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم متضين فإذا اطمانتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقبوا الصلاة فعدلوا واحفظوا أركانها وشروطها وأنوابها تامة

أن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدودا لأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها في شيء من الأحوال وهذا دليل على أن المراد بالذكرك الصلاة وانها واجبة الأداء حال المسابقة والاضطراب في المعركة وتعليل الأمر بالانتيان بها كيف ما أمكن وقال أبو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا يهتوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال أن تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون الزامهم وتقرع على التواني فيه بأن ضرر القتال دائرين الفريقين غير مخصص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجوه ودمهم فينبغي أن يكونوا أرغب منهم في الحرب واصبر عليها وقمى أن تكونوا بالفتح بمعنى ولا يهتوا لأن تكونوا تالمون ويكون قوله فانهم يالمون علة للنهي من الوهن لاجله والآية نزلت في بدر الصغرى

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أسْلِحَهُمْ فَإِذَا تَجَافَىٰ أُولَٰئِكَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الرَّايَةُ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الصَّلَاةَ فَاسْتَفْتُوا فِيهَا وَلِيَأْخُذُوا بِحُرْمَتِ اللَّهِ وَأَسْلِحَهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ ظَنُّونَ أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ لَيُصَلِّيَنَّاهُمْ وَاسْلِحَهُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أسْلِحَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٧﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٨﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن كُنتُمْ تَأْمِنُونَ فَآتَهُم بِالْمَوْنِ

للأمر بالانتيان بها كيف ما أمكن وقال أبو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا يهتوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال أن تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون الزامهم وتقرع على التواني فيه بأن ضرر القتال دائرين الفريقين غير مخصص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجوه ودمهم فينبغي أن يكونوا أرغب منهم في الحرب واصبر عليها وقمى أن تكونوا بالفتح بمعنى ولا يهتوا لأن تكونوا تالمون ويكون قوله فانهم يالمون علة للنهي من الوهن لاجله والآية نزلت في بدر الصغرى

وكان الله عليهما بأحكام وضمانكم حكما فيما يأمروني أنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طيبة بن أبي قحافة من بني ظفر سرف در عام نجاه قتادة بن النعمان في جراب فيق فجعل الدقيق ينثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن السمين اليهودي فالتفت الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنوا ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انهم يفعل ذلك واقتنع وبرئ اليهودي فتمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بما اريد الله بما عرفك الله ووحى به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم ولا الاستدلال ثلاثة مغايل ولا تكن للخائنين اى لاجلهم والذين عنهم خصما للبراء واستغفر الله ما همته به ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفر ولا تجادل عن الذين يخننون انفسهم بخونهم فان وبال خيانتهم يعود عليها وجعل العصبة خيانة لما كاجلت ظملا عليها والصبر لطعمة وامثاله اوله ولغومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على برائة

وخاصمواعنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة مصرا عليها اتيها منهم كما فيه روى ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطها ليسرق اهلها فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس يستزون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله وهو احق بان يستخفى ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستغيبه ويؤخذ عليه اذ يبيتون يدرون ويوزرون ما لا يرضى من القول من روى البرئ والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شئ هانت هؤلاء مبتدا وخبر جادلته عنهم في الحياة الدنيا جملة مبينة لوقوع اولاء خبر اوصلة عند من يجعله موصولا فمن جادل الله عنهم يوم القيامة امر من يكون عليهم وكلا عما يمجهم من عذاب الله ومن يجعل سوا فيجاسوه به غيره او يظلم نفسه بما يخص به ولا يبعدها وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة مجدا لله غفورا لذنبه رجيا متغضلا عليه وفيه حنن لطعمة وقوة على التوبة والاستغفار ومن كسبا فانما يكسبه على نفسه فلا يعتد به وباله لقوله وان اسأرفلما وكان الله عليهما حكما فهو عالم بفعله حاكم فيجازاته ومن كسب خطيئة صغيرة او مالا عديده او اثما كبيرة او ما كان عن عهده ثم يرهبه بريئا كاري طعمة زيدا ووحدا الصبر لكان او فقد احتمل هتانا واثما مبيئا بسبب روى البرئ وتبرئة النفس الحاطة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترفا حدها دون مقترفا الاخر ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هر عليه بالوحى والصبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لهمت طائفة منهم من يخلف ان يضلوك عن القضاة بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس المقصود فيه الى نفى همهم بل الى نفى تأثيره فيه وما يضلون لانفسهم لانه ما ازل عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضررونك من شئ فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادك على ظاهرها لا مبالا في الحكم ومن شئ في موضع

كَمَا تَأْمُرُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٣٠ اِنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَادَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِسِينَ خَصِيمًا ١٣١ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ اِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ١٣٢ وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخَانُونَ انْفُسَهُمْ اِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِمًا ١٣٣ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ اِذَا يُنْفِذُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ١٣٤ هَٰ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ اَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ١٣٥ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا اَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ١٣٦ وَمَنْ يَكْسِبْ ثَمَنًا فَارْتَمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ

النصب على الصلابة اي شئ من الضمير وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور ومن امور الدين والاعكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لاختير كثير من نبواهم من متابعيهم كقوله تعالى واذهم نجوى ومن متابعيهم فقوله الامر بمصداق او معروف على حذف مضاف الى الاخرى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بمصداق فقوى نجوى الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا يترك العقل وفرضها بالقرض واغاثه الملهوف وصدة الطمع وسائر ما ضربه او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات بين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بنى الكلام على الامر وتب الحجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر في زمرة الخيرين كان الفاعل دخل فيهم فان العمد والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطالب مرضاة الله تعالى لان الاعمال بالنسبة وانهم فعل خير ارباء وسمعة لم يستحق به من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من اعراض الدنيا وقرأه وقرأه وقرأه بالياء

ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق فان كلام المتخالفين في شق غير شق الاخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات وينبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله مانولى فجعله واليا المانولى من الضلال ونحلى بينه وبين ما اختاره ونفله جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا جنته والاية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشافة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اقل الحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقع ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشافة محرمة ضم البها غير اهل ولم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم من عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادي الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرهه للتاكيد ولتقوية طاعة الله وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان شيخا منكم في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته واستمه ولم اجد من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة وما توهبت طرفه عين اني اعجز الله هربا وانى لانا دم نائب فارتى حالى عند الله تعالى فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل

عَلَيْكُمْ حِكْمًا ۝ وَمَنْ يَكْتَسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرَهَا يَكْفُتْ
أَيَحْتَلِ بِهَا تَأْوِيلًا مُبِينًا ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ
لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا
يَضُرُّكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝
لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ
إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا
تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُفْلِهِ
جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرَ لِمَنْ يَشْرِكُ بِهِ
وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ

ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم نوع افتراء وهو دعوى التبعي على الله عز وجل ان يدعون من دونه الا انا انما يصني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل جو صنم يعبدونه ويسمونه اني جئ فلان وذلك امانا نثبت اسمائها كما قال وما ذكر فان يضمن فاني شديد الازم ليس له ضرر وسفاهة عن القرد وهو ما كان صغيرا سمى قرا اذا ذاك اكرسى حيلة اولانها كانت جمادات والجمادات تؤث من جثائها ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه انا لان لا يفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير مفعول ليكون دليلا على تاهي جملهم ووط حاقهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع اني كراب وربى وقرئ اني على التوحيد وانا على انه جمع اني ككت وخبيت ووشا بالتحفيف والتثقل وهو جمع وثن كاسد واسد واثنا بها على قلبها للوضفهازة وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الاشيطان اكرسا لانه الذي امرهم بعبادتها واغمر عليها فكان نطاعته في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للالاسه ومنه صرح مرد وغلام مرد وشجرة مرداء التي تانور ورقها لعنه الله صفة ناسية للشيطان وقال لا تختزن من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه اي شيطانا مردبا جامعا بين لعنه الله وهذا القول الدال على فطعداونه للناس وقدره سبجانه او لا على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به يفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك بنا في الالوهية غاية المنافة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير

مفعول ارسله عليه بانه عبادة الشيطان وهي اقطع الضلال لثلاثة اوجه الاول انه يريد منهم في الضلال لا يعلق بشي من الخير والهدى فتكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا يستجلب طاعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاته من هذا شأنه غاية الضلال فضلا عن عبادة والمفروض المقتطوع اي نصيبا فقدرى وقوس من قولهم فضل له في العطاء والاصل منهم عن الحق ولا ينبغي الامان بالباطلة كطول الحياة وان لا يبعث ولا عقاب ولا ثم لهم فليست كن اذان الانعام يشقونها لغير ما احله الله وهي عبارة عما كانت العرب يفعل بالبحار والسواحب واسارة الى تخريب كل ما احل ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل والقوة ولا منهم فليغير خلق الله عن وجهه صورة او صفة ويندج فيه ما قيل من فقه عين الحامي وخشاء العبيد والوشم والوشو واللواط والصحى ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطر الله النعمى الاسلام واستعمال الجراح والقوى فيما لا يعود على النفس كالاولا لوجهها من الله ونحو عمو للفظ يمنع المنشاء مطلقا لكن الفقهاء وخصوصا فضاء البهاة للحاجة وللجل الارجح حكاية عما ذكره الشيطان نطقا واثاء فعلا



ومن بعد الشيطان وليا من دون الله ياثاره ما يدعو اليه على امر الله به ويجاوزه عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع رأس ماله وبذل مكانه من الجنة تمكانه من النار بعدهم ما لا يجزى ويمتصهم ما لا ينالون وما يعدم الشيطان الا غرورا وهو اظهر النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخاطر الكافسة او بلسان اوليائه اولئك ما واهر جهنم ولا يجردون عنها محيصا معدلا ومهرا من خاص محيص اذ مال عن حق وعنها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل صلة فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعدا لله حقا اى وعدا وحقا ذلك حقا فالاول يؤكد نفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني يؤكد لغيره ويشوز ان ينصب الموصول بفعل يفسره ما بعد وعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى ضدهم ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر ومن اصدق من الله قولا جملة مؤكدة بليغة والقصود من الابه معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقراءته بوعد الله الصادق لاوليائه

والباقي في تأكيد تزيين العباد في تحصيله ليس بامانيكم ولا امانا في اهل الكتاب اعلميس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا باماني اهل الكتاب وانما ينال بالايان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالغنى ولكن ما وقرف القلب وصدقه العمل روى ان المسلمين واهل الكتاب فخر وقال اهل الكتاب سينا قبل نبيكم وكاننا قبلكم ونحن اولى الله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكاننا يقضى على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب للمشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اعلميس الامر باماني المشركين وهو قولهم لاجنة ولا نار وقولهم ان كان الامر كما نرى مؤلا لنكون خيرا منهم واحسن حالا ولا امانا في اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن نمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا واجلا لما روى انها لما نزلت قال ابو بكر فمن يخبر مع هذا يا رسول الله فقال عليه الصلوة والسلام اما تخزن اما تمرض اما يمسك اللؤاء قال بل يا رسول الله قال هوداك ولا يجده من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجده لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من بواله ويصير في دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها وشيئا منها فان كل احد لا يمسك من كلها وليس مكلفاها مذكر او اسنى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن لسان او من الصالحات اى كانه من ذكر او انى ومن لا ابتداء وهو مؤمن حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيها على انه لا اعتدابه دونه فيه فالوكة يدخلون الجنة ولا يظلمون تقيرا بنقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع بالحرى ان لا يزداد عقاب العاص لان المجازى ارهم الراحمين ولذلك اقتصرت على ذكره عقيب الثواب وقرآن كتبوا بوعمر ويدخلون الجنة هنا وفي غافرو مريد بضم الباء وفتح الحاء والباقيون بفتح الباء وضم الحاء ومن احسن ديننا من اسلم وجهه لله اخضر نفسه الله لا يعرف لها راسوا وقيل بدل وجهه له في السجود وفي

ضَلَا لَا بَعِيدًا ١٢٦ اِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ الْاِلَٰهَاتِ اِنَّا نَاذِرُكَ
اَلَا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ١٢٧ لَعَنَهُ اللّٰهُ وَقَالَ لَا اخُذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ
نَصِيْبًا مَّفْرُوضًا ١٢٨ وَلَا ضَلٰلَةً لَهُمْ وَلَا مُنِيْنَةً وَلَا اَمْرًا لَهُمْ
فَلْيَبْتَئِكُنَّ اِذَا نَالْنَ الْفَيْسَامَ وَلَا اَمْرًا لَهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللّٰهِ
مَنْ يَخُذِ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسْرًا نَاقًا
مُبِيْنًا ١٢٩ يَعِدُهُمْ وَيُمْنِيْهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ اِلَّا غُرُورًا
اُولٰٓئِكَ مَا وٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُوْنَ عَنْهَا مَحِيْصًا ١٣٠
وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرٰى
مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا اَبَدًا وَعَدَ اللّٰهُ حَقًّا وَمَنْ اَصْدُقُ
مِّنَ اللّٰهِ قِيْلًا ١٣١ لَيْسَ بِاٰمَانِيْكُمْ وَلَا اٰمَانٍ فِىْ اَهْلِ الْكِتٰبِ
مَنْ يَّعْمَلْ سُوْءًا يَّجْزٰىهُ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيْرًا ١٣٢

هذا الاستغفار تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن آت بالحسنات تارك للستينات واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حقيقا ما تلاعن سائر الاديان الى دين الاسلام وهو حال من المنع او من الملة ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاؤه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يصره تفصيلا لثبانه وتنصيصا على انه المسدوح وللخلة من الخلال فانه ودخل النفس والاطهار وقيل من الخلال فان كل واحد من الخليلين سيدخل الآخر من الخلل وهو الطريق في الرمل فانهما يترافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى لفظة فانهما يتوافقان في الخصال والجملة استئناف جمعي بها للترغيب في اتباع ملته صلى الله عليه وسلم والايذان بانه نهاية في الحسن

وغاية كمال البشر روي أن إبراهيم عليه الصلوة والسلام بطل في خليل له بمصر في ارضه اصابته النكس من عتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلانه بطيحاء ليثة فلا وامننا الغرائز حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساء له الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غمره منها فاخرجت حواري واخبرت فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فاشتد راحته الخبز فقال من اين لكم هذا فقالت من خليلك المصري فقال بل هو من عند خليلي الله عز وجل فسماء الله خليلا ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا يختار منها من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقر بلوجب طاعته على اهل السموات والارض وكال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شيء محيطا احاطة علم وقدره فكان عالما باعمالهم فجاز بهم على خيرها وشرها ويستغنونك في النساء فيمراهن اذ سبب نزولهم ان عيينة بن حصين اذ البني صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخذ النصف وانا كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه الصلاة

والسلام بذلك امرت قل الله يفتيك فيهن يبين الله لكم حكمه فيهن والافتاء تبين للهن وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله واضميره المستكن في يفتيك وساخ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله تعالى والى ما في القرآن من قوله بوصيكم الله ونحوه باعتبار اربن مختلفين ونظيره اغنان زيد وعطاؤه واستئناف معترض لتعظيم المتلوق عليهم على ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم ويجوز عطفه على الجور فيهن لاختلافه لفظا ومعنى في يتامى النساء صلة يتلى عطف الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم في شأنهن والافيدل من فيهن اوصلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيك فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه وقرى ييا مبياء من على انه ايا مى فقلت مرته ياء اللاقي لا توتقنهن ما كتب لهن اى فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكوهن فان تنكوهن او عزان تنكوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويا تكون مالهن والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو ويجعل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في صغرها والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يوتقنهن كما لا يوتقن النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط ايضا عطف عليه اى وفيه عطف او ما يتلى في ان تقوموا هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطف على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا باضمار ضل اى يأمركم ان تقوموا وهو خطاب للآئمة فان ينظر لهم ويستوفوا حقوقهم

وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿٣١﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿٣٣﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّلَّاتِي لَا تَوْفُؤُهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَزَرَعْنُوْنَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿٣٤﴾ وَإِذَا امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَيْتِهَا نُشُوزًا أَوْ أَعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا

او للقيام بالنصفة في شأنهم وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعلل ان الخبر في ذلك واذا امرأة خافت من بعلها توقعت منه لما ظهر لها من الخليل وامرأة فاعل افضل يستدره الظاهر نشوزا تجافا عنها وترضا عن محبتها كراهة لها ومنع لحقوقها او اعراضا بان يقل بالاسنها ومحدثها فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا ان يتصالحا بان تخطله بعض المهر والقسم او تهب له شيئا تستبيله به وقرأ الكوفيون ان يصالحا من صلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او حال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف وقرى يصالحا من صلح بمعنى اصطلح والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله

واحضرت الانفس الشح ولذلك اغفر عدم تجانسها والاقل للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المأكسة ومعنى حضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمع بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمع بان يسكها ويقوم بحقوقها على ما ينبغي اذ كرها او احب غيرها وان تحسنوا في العشرة وتفقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيراً عليماً وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالماً باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام للسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمي فيما املك فلا توادني فيما تملك ولا املك ولو حرصت على اتقنى ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على الرغوى عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت لهما امرأتان يميل مع احدهما جاء يوم القيامة وأحسنتيه مائل وان تصطوا ما كنتم تقصدون من المومن وتفقوا فيما يستقبل من الزمان فان الله كان غفوراً رحيماً ينفذ لكم ما مضى من ميلكم وان ينفردا وقى وان يتفارقا يواب يفارق كل منهما صاحبه ينفذ الله كلا منهما عن الاخذ ببدل او شلو من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيماً مقتدراً متقناً في افعاله واحكامه والله ما في السموات وما في الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا اوبأوتوا ومسا قالا لية لتأكيد الامر بالاخلاص واياكم عطف على الذين اتاهو الله بان اتقوا الله ويجوز ان تكون ان معصرة لان التوصية ومعنى القول وان تكفروا فان الله ما في السموات وما في الارض على ارادة القول اى وقتلناهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا ينضربكم بكنهكم ومعاصيكم كما لا ينفع بشرككم وتفقوا وانما وصاكم لرحمة لا لحاجة تم قردك بقوله وكان الله عتياً عن الخلق وعادته حمداً في ذاته حمداً ولم يجد لله ما في السموات وما في الارض ذكره ثالثاً للدلالة على كونه غنياً حمداً فان جميع المخلوقات تدل بمجاستها على غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حمداً وكفى بالله وكيلاً راجع الى قولنا ينفذ الله كلا من سعته فانه توكل بكفائتهما وما بينهما تقر بذلك ان يشأ يذهبكم ايها الناس بينكم ومفعول يشأ محذوف دل عليه الجواب وبات بالآخرين ويوجد قوماً آخرين مكابكم او خلقاً آخرين مكان الانس وكان الله على ذلك من

فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالمُعلقَةِ ۖ وَإِنْ تَصِلُوا إِلَى الْيَمِّ لَمَسْتُمُ الْمَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَإِنْ يَفْرَقَا يَنْفِقْ بَيْنَهُمَا مَالُهُمَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَقُوا اللَّهَ ۚ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ إِنَّ يَشَاءُ يُدْخِلَكُمْ أَهْلِيهَا النَّارَ وَيَأْتِ الْآخِرِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ۝ مَنْ كَانَ يُرِيدِ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا

الاعدام والاياد قديراً بليغ القدرة لا يجهز مراد وهذا ايضا تقرير لثبوت قدرته وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله تعالى وان تلووا يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالحماهد يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فانه يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا اننا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اوليطلب الاشراف منهما فان من جاهد خالصا لله لم تحطه الغنيمة وله في الآخرة ما هو في جنبه كاشي او فعند الله ثواب الدارين فيعطى كلا ما يريد كقوله تعالى من كان يريد حث الآخرة نزله في حرته الآية وكان الله سميعاً بصيراً عارفاً بالاعراض فيجازيكم كما يحسب قصد

سُورَةُ التَّيَّسَاءِ

اَيُنْفِقُونَ عِنْدَهُمُ الْعِرَّةَ اِيَتَعَزَّزُونَ بِمَوَالِيهِمْ فَانَ الْعِرَّةَ فَهُوَ جَمِيعًا لَا يَنْعَزِدُ الزَّالِمُ مِنْ عَزَرِهِ فَقَدْ كَتَبَ الْعِزَّةَ لَأَوْلِيَانِهِ فَضَالَّ وَهُوَ الْعِرَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ لَا يُوْتِيهِمْ عِزٌّ غَيْرُهُمْ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِمْ وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ بِعَنِي الْقُرْآنِ وَقُرْآنُ خَيْرٍ عَاصِمٍ نَزَلَ وَالْقَائِمُ مَقَامُ فَاعِلِهِ إِنْ أَذَاعْتُمْ آيَاتِنَا لَهُ وَهِيَ الْخَفِيَّةُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ إِذَا سَمِعْتُمْ بِكُفْرِهَا وَبِئْسَ نَهْزِهَا حَالَانَ مِنْ آيَاتٍ جَمِيعَةٍ بِهَا التَّقْيِيدُ النَّهْيُ عَنِ الْجَالِسَةِ فِي قَوْلِهِ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ الَّذِي هُوَ جُزْءُ الشَّرْطِ بِمَا إِذَا كَانَ مِنْ جِهَالِسِهِ هَذَا مَعَ تَأْخِيرِ مَرْجُو يُوْتِيهِ الْعُنَايَةُ وَهَذَا نَذَارٌ لِمَنْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ بِمَكَّةَ مِنْ قَوْلِهِ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ الْآيَةَ وَالْقَصِيرُ فِي مَعْنَى الْكُفْرَةِ الْمُدُولُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ بِكُفْرِهَا وَبِئْسَ نَهْزِهَا إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ فِي الْإِثْمِ لَا تَنْكُرُوا قَادِرُونَ عَلَى الْأَعْرَاضِ عَنْهُمْ وَالْإِنْكَارُ عَلَيْهِمُ الْكُفْرَانُ رَضِيَتْ بِهِ ذَلِكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَقَاعِدُونَ الْمُؤْمِنِينَ

فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَجَارِ كَأَنَّمَا فَتَيْنَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا بِعَنِي الْقَاعِدِينَ وَالْقُعُودَ مَعَهُمْ وَإِذَا مَلَأَتْهُ لَوْ قُوعَهَا بَيْنَ الْإِثْمِ وَالْخَيْرِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَذْكُرْ جِهَدَ الْفِعْلَ وَأَفْرَادَ مِثْلِهِمْ لَأَسْرَ كَالْمُصْدَرِ وَالْإِسْتِغْنَاءُ بِالْإِثْمِ إِلَى الْجَمْعِ وَقُرْآنُ بِالْفَتْحِ عَلَى الْبِنَاءِ لِإِضَافَتِهِ إِلَى الْمَبْنِيِّ كَقَوْلِهِ مِثْلُ مَا أَنْتُمْ تَسْطِقُونَ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ يَسْطِرُونَ وَقُوعُ أَمْرِيكُمْ وَهُوَ بَدَلٌ مِنَ الَّذِينَ يَتَخَذُونَ أَوْصَفَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ أَوْ ذَمٌّ مَرْهُوعٌ أَوْ مُنْصَوِّبٌ أَوْ مُبْتَدَأُ خَيْرِهِ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَوْجٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا الرِّمَكُنْ مَعَكُمْ مَطَاهِيرٌ لَكُمْ فَأَسْهَمُوا النَّافِيَا عَنْكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ مِنَ الْحَرْبِ فَأَسْهَمُوا سَحَابًا قَالُوا الرِّمَسُخُودُ عَلَيْكُمْ أَيْ قَالُوا الْكُفْرَةُ الرِّمَسُخُودُ عَلَيْكُمْ وَتَمْكُنُ مِنْ قَتْلِكُمْ فَأَبْقَيْنَا عَلَيْكُمْ وَالْإِسْتِخْوَادُ الْإِسْتِيلَاءُ وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَقَالَ اسْتَحْذُوا اسْتَحْذُوا اسْتَحْذُوا فَجَاءَتْ عَلَى الْأَصْلِ وَتَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ خَدَلْنَا هُمْ بِتَجْذِيلٍ مَا صَعَفَتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ وَتَوَانِيَا فِي مَظَاهِرِهِمْ فَأَشْرَكُوا بِمَا أَصْبَتْهُ وَأَتَمَّاسِي ظُهُرَ الْمُسْلِمِينَ فَتَحَى وَظَهَرَ الْكَافِرِينَ نَصِيبًا لِحَسَةِ حَظِّهِمْ فَانَهُ مَقْصُورٌ عَلَى أَمْرٍ دُنْيَوِيٍّ سَرِيعِ الزَّوَالِ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا حِينَئِذٍ أَوْ فِي الدُّنْيَا وَالْمَرَادُ بِالسَّبِيلِ الْجِهَةُ وَتَحْجِجٌ بِهِ أَصْحَابُنَا عَلَى فُسَادِ سُدْرِي الْكَافِرِ وَالْمُسْلِمِ وَالْخَفِيَّةُ عَلَى حُصُولِ الْبَيِّنَةِ تَبْغِضُ الْإِرْتِدَادَ وَهُوَ صَعِيفٌ لِأَنَّهُ لَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ إِذَا عَادَ إِلَى الْإِيمَانِ قَبْلَ مَضِيِّ الْعَتَقِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ سَبِقَ الْكَلَامِ فِيهِ أَوَّلُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى مُتَنَاقِلِينَ كَالْمَكْرَهَةِ عَلَى الْفِعْلِ وَقُرْآنُ كَسَالَى بِالْفَتْحِ وَمَا حَمَّا كَسَالَانَ يَرَاؤُنَ النَّاسَ لِخَالُومٍ مُؤْمِنِينَ وَالْمَرَاةَ مِقَاطِلَةً بِعَنِي التَّغْيِيلِ كُنْتُمْ وَنَاعِمٌ وَالْمُقَابِلَةُ فَانَ الْمَرَاتِي يَرَى مِنْ يَرَاهُ عَمَلُهُ

اَيُنْفِقُونَ عِنْدَهُمُ الْعِرَّةَ فَانَ الْعِرَّةَ فَهُوَ جَمِيعًا ۝ وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۝ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۝ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَوْجٌ مِمَّنْ اللَّهُ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْذُوا عَلَيْكُمْ وَتَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۝ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَآؤُنَ النَّاسَ وَلَا يَنْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ مَذَبَيْنِ بَيْنَ ذَلِكَ

وَهُوَ بِرَبِّهِ اسْتَحْسَانُهُ وَلَا يَنْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا إِذَا لَرَأَى لَا يَفْعَلُ إِلَّا بِحَضْرَةِ مَنْ يَرَاهُ وَهُوَ أَقْلُ أَحْوَالِهِ أُولَئِكَ ذَكَرَهُمْ بِاللِّسَانِ قَلِيلٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى التَّنْكِيزِ بِالْقَلْبِ وَقِيلَ الْمَرَادُ بِالذِّكْرِ الصَّلَاةِ وَقِيلَ الذِّكْرُ فِيهَا فَانَهُ لَا يَذْكُرُونَ فِيهَا غَيْرَ التَّكْبِيرِ وَالتَّسْلِيمِ مَذَبَيْنِ بَيْنَ ذَلِكَ حَالٌ مِنْ وَادٍ يَرَاؤُونَ كَقَوْلِهِ وَلَا يَنْكُرُونَ أَيْ يَرَاؤُنَهُمْ غَيْرَ نَاكِزِينَ مَذَبَيْنِ أَوْ وَادٍ يَذْكُرُونَ أَوْ مُنْصَوِّبٌ عَلَى الذَّمِّ وَالْمَعْنَى مَرَّةً دِينَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرَ مِنَ الذِّبْذِبَةِ وَهِيَ جَعْلُ الشَّيْءِ مُضْطَرًا بِوَأَصْلِهِ الذَّبُّ بِمَعْنَى الطَّرْدِ وَقُرْآنُ بِكَسْرِ الذَّالِ بِمَعْنَى يَذْبُذِبُونَ قُلُوبَهُمْ أَوْ دِينَهُمْ أَوْ يَتَذَبَّدُونَ كَقَوْلِهِ صَلَاحٌ بِمَعْنَى تَصَلُّحٍ وَقُرْآنُ بِالذَّالِ الْغَيْرِ الْمَجْمُوعَةُ بِمَعْنَى اخْذِ وَاتَّارَةٍ فِي دَبَّةٍ وَتَارَةٍ فِي دَبَّةٍ وَهِيَ الطَّرِيقَةُ

لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا يَهْدِيهِ لَشَيْئًا
 ١٣٢ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُخْذُوا الْكَافِرِينَ أُولَئِكَ مِنْ
 دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتَمْنَى دُونََ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا
 مُبِينًا ١٣٣ إِنْ الْمُنَافِقِينَ فِي الذِّكْرِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّكَارِ
 وَلَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ نَصِيرًا ١٣٤ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا
 بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي
 اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ١٣٥ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ
 إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ١٣٦ لَا يُحِبُّ
 اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَرِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ شَمِيمًا
 عَلِيمًا ١٣٧ إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ خَفَوْهُ أَوْ تَفْشَوْا عَنْ سُورَةٍ فَارْت
 اللَّهُ كَانَ عَفْوًا ذَمِيرًا ١٣٨ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ

طاعة وبرا و تخفوه و اتقوه سدا و اتقوا عن سوء
لكم المأخذة عليهم و هو المقصود و ذكر ابتداء الخير و اخفائه تشبيها
رته على الانتقام فانتما ولى بذلك و هو حث للظلم على تهديد العقوبة
ان ينظر قرايين الله و رسله بان يوه منواباته و يكف عن ابراسه

ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوًا قديرًا اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال
رياضته في الانتصار على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون



ويقولون نوء من بعض ونكفر ببعض نوء من بعض الانبياء ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله لا يتعد الا بالايمن برسله وتصديقه فيما بلغوا عنه تفصيلا واجمالا فالكاfer بعض ذلك كالكاfer بالكلية الضلال كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره اوصفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اي بيقين محققا واعتدنا للكاferين عذابا مهينا والدين امنوا بالله ورسله ولم يفترقوا بين احد منهم اصداد هم ومقابلوهم واتما دخل بين على احد وهو يقتضي تعدد العمومه من حيث انه وقع في سياق النفي اولئك سوف نؤتيهم

اجورهم الموعودة لهم وتصديره بسوق لتأكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخروا حفص عن عامهم وقالون عن يعقوب بالياء على تلويح الخاطا وكان الله غفورا لما فرط منهم رجما عليهم تضيق حسنتهم يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت في اجابا لليهود قالوا ان كنت صادقا فائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط سماوي على الواح كما كانت التوراة او كتابا ناعينا حين ينزل او كتابا بالينا باعينا ما لك رسول الله فقد سالوا موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدراي ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى عليه السلام اكبر منه وهذا السؤال وان كان من اباهم اسد اليهم لانهم كانوا اخدين مذهبهم تابعين لهدى المعنى ان عرفهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوه عليك ليس باولجها لانهم وخبالاتهم فقالوا ان الله جهمه عيا ما اى ارناه نره جهمه اوجاهير من معاسين له فاحذتهم الضاعة نارجات من السماء فاهلكهم بظلمهم سبب ظلمهم وموتعتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الزوية مطلقا ثم اتحدوا الجبل من بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية التامية التي اقترفها ايضا وانهم والبنات المعجزات ولا يجوز حملها على التورية اذ لم تأتهم بعد ففوناعن ذلك وايضا موسى سلطا نامينا تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم ان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم ورفضاً فوقهم الطور مبينا قتلهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على اسان موسى والطور مطل عليهم وقلنا لهم لا تعبدوا في السبب على اسان داود ويحتمل ان يراد على اسان موسى حين ظلل الجبل عليهم فاته سترع السبب ولكن كان الاعتداء فيه والسبح به في زمن داود وقرأ ورش عن نافع لا تعبدوا على ان اصله لا تعبدوا فاد غمت الناء في الذال وقرأ قالون باخفاء حركة العين وتشديد الدال والنصر عنه بالاسكان واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا

وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ مِنْ بَعْضٍ وَنَكْفُرُ مِنْ بَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ يَسْأَلُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن نُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْجِبَلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ يَفْقَهُوا ذَٰلِكَ وَإِنَّا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ۝ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ

الطور مطل عليهم وقلنا لهم لا تعبدوا في السبب على اسان داود ويحتمل ان يراد على اسان موسى حين ظلل الجبل عليهم فاته سترع السبب ولكن كان الاعتداء فيه والسبح به في زمن داود وقرأ ورش عن نافع لا تعبدوا على ان اصله لا تعبدوا فاد غمت الناء في الذال وقرأ قالون باخفاء حركة العين وتشديد الدال والنصر عنه بالاسكان واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا

فبما نقضهم ميثاقهم اي فالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويحوران يتعلق محرما عليهم طيبات فيكون القريم بسبب النقص وما عطف عليه الى قوله ففعلنا لا يبادل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف متكور من صلة وقولهم المعطوف على المحذوف فلا يعمل في جاره وكفرهم بايات الله بالقرآن او بما وكأبهم وقولهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او في اكنة مانعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم لجعلها محجوبة عن العلم واخذها ومنعها للتوفيق للتدبر في الآيات والتذكر في المواعظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعدنا الله بن سلام او بما نأفينا الا صبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله بما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ليدان ان كثر كثرهم فاتهم كثر واوسى ثم عيسى ثم يحذر عليهم الصلاة والسلام وقولهم على مريم بنتنا عظيمكم يعني يستهنا الذي وقولهم

مِيثَاقًا عَظِيمًا ﴿١٣١﴾ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرُوا بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴿١٣٢﴾ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٣٣﴾ وَكَفَرُوا وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بِنَتُنَا عَظِيمًا ﴿١٣٤﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٣٥﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٣٦﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ لَا يُؤْمِنُونَ بِقِيَامِ يَوْمٍ هَؤُلَاءِ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ طَبِيعَاتٍ حَلَّتْ لَهُمْ وَبَصِيصٌ مِنْهُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٣٧﴾ وَأَخَذَهُمُ الزَّبَابُ وَقَدِّحُوا عَنْهُ

انما قلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اي بزعمهم ويحتمل انهم قالوه استهزاء وتظهير ان يروكهم الذي اسلم اليكم محزون وان يكون استثناء ما من الله بمدحه او وضعنا للذكر الحسن مكان ذكرهم البغيض وما قلناه وما صلوه ولكن شبه لهم روى ان رهط من اليهود سبوه واقه فدعا عليهم مسخرهم الله تعالى قرعة وخازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله تعالى بان يرفعه الى السماء فقال لاصحابه يا كبريخون اني باني عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالتقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجل ينافقه فخرج ليدل عليه فالتقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطا بوس اليهود بيتا كان هو فيه فلم يجده والتقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن ان عيسى فاحد وصلب وامثال ذلك من الحوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة وانما ذمهم الله تعالى ببادل عليه الكلام من جراءتهم على الله وقصد هدم قتل نبيه المؤيد بالجزرات القاهرة وتجهده به لا بقولهم هذا على حسب حسابنا هم وشبه مسند الى الجار والجور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او في الامر على قولنا قاله يقتل احد ولكن ارجف بقتله فتابع بن الناس الى صميم القول لدلالة انما قلنا على ان ثم قتيلا وان الذين اخلفوا فيه وتسان عيسى عليه السلام فانه لما وقت تلك الواقعة اخلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وترددوا جزون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعني الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب الناس وصعد الالهون لوني تنك منه لوني تردد والشك كما يطلق على ما لا يرجح احد طرفه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله ملهم به من علم الاتباع الظن استثناء مقطوع اي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يصير الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزما كانا وغيره فيتصل الاستثناء وما قلناه يقينا قتيلا يقينا كما زعموه بقولهم انما قلنا المسيح وميتقين وقيل معناه ما علوه يقينا كقولنا انما كذلك يجبر عنها الحالات بها وقد قلت بلي ذكر يقينهم قتل النبي علوا وموته علما

انما بالغ على حقه بل رضى الله اليه ردوا نكاحه لعله واثبات لرفعه وكان الله عزرا لا يسل على ما يريد حيكما فاجاب عيسى لايت واذن اهل الكتاب الا يؤمنوا قلوبهم اي واما من اهل الكتاب احد الا يؤمن من يفضله ليؤمن من جهة قسبية وقعت صفة لأحد ويعود اليه الضمير الثاني والاؤل لعيسى والمعنى بمن اليهود والنصارى احد الا يؤمن بان عيسى عبده ورسوله قبل ان يموت ولوحين ان نزهق روحه ولا ينعى ايمانه ويؤيد ذلك انه قتل الا يؤمن به قبل موته بضم التثنية لان احدا في معنى الجمع وهذا كالوعد لهم والضرر على معالجة الايمان بقول ان يضطر اليه ولم ينعهم ايمانه وقيل الضمير ان عيسى والمعنى انه اذا لم يمت السماء آمن به اهل اللان جميعا روى انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترع الاسود مع الابل والعمود مع البقر والذئب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلب عليه السلطان ويدفونه ويورث القمامة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالكذب وعلى النصارى بانهم صعدوا من الله ففعلهم من الذين هادوا اي فبما لم يمتهم حرقنا عليهم شيئا احللتهم يعني ما ذكره وقوله وعلى الذين هادوا ولحقنا وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا واصدا كثيرا

وَإِذْ هَمَزُوا لِقَدْحِهِمْ وَأَعْنَاهُ كَانَ الزَّيْبُ مَجْتَمَعًا عَلَيْهِمْ كَمَا هُوَ مَجْتَمِعٌ طِينًا وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى لَهْلِ النَّهْيِ عَلَى التَّخْدِيرِ وَأَكْلُهُمْ أَمْوَالًا لِّلنَّاسِ بِالْبَاطِلِ بِالزَّهْوَةِ وَسَائِرُ الْوُجُوهِ الْحَرَمَةِ وَأَعْنَدْنَا لِّلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ دُونَ مَنْ تَابَ وَأَمِنَ ۚ لَكِنَّا لَنَرِ السَّخِرِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ كَعِبَادَةِ اللَّهِ بِسَلَامٍ وَاصْطَابَةٍ وَلِلْمُؤْمِنِينَ أَيْ مِنْهُمْ أَوْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ خَبَرُ الْمَبْتَدَأِ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ نَصَبَ عَلَى الْمَدْحِ أَنْ جَعَلَ يُؤْمِنُونَ الْخَبَرَ لَا وَلَيْكَ أَوْ عَطَفَ عَلَى مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَالْمُرَادُ بِهِمُ الْإِنْبِيَاءُ أَيْ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَالْإِنْبِيَاءِ وَتَرَى بِالرُّفْعِ عَطَفًا عَلَى الرَّاسِخِينَ أَوْ عَلَى الْعَمِيرِ فِي يُؤْمِنُونَ أَوْ عَلَى أَنَّهُ مَبْتَدَأٌ وَالْخَبَرُ وَلَيْكَ سُنُوِّيَّتُهُمْ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ رَفْعُهُ لِأَحَدٍ لَا وَجْهٌ الْمَذْكُورَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَدَّمَ عَلَيْهِ الْإِيمَانَ بِالْإِنْبِيَاءِ وَالْكِتَابِ وَمَا يَصُدُّهُ مِنْ تَبَاعِ الشَّرَائِعِ لِأَنَّهُ الْمَقْصُودُ بِالْآيَةِ أُولَئِكَ سُنُوِّيَّتُهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا عَلَى جَمْعِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ الْقَصِيمِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَقَرَأَ

حَمْدَ سُنُوِّيَّتِهِمْ بِآيَةٍ إِنْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ جَوَابَ لِأَهْلِ الْكِتَابِ عَنْ أَقْرَابِهِمْ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كَمَا بَأْسَ الْإِسْلَامِ وَاحْتِجَاجَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ أَمَرَ فِي الْوَحْيِ كَسَائِرِ الْإِنْبِيَاءِ

وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِمْحَنَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَإِيُوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ خَصَّهُمْ بِالذِّكْرِ مَعَ أَشْهَائِ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمْ تَقْطِيعُ الْمَهْدِ فَإِنْ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلًا وَلِأَوَّلِي الْعَرَمِ مِنْهُمْ وَعِيسَى آخِرُهُمْ وَالْبَاقُونَ أَشْرَفُ الْإِنْبِيَاءِ وَمَشَاهِيرُهُمْ وَأَيْتَادُ أَوْدَ زَبُورًا قَدْ أَحْزَمَ زَبُورًا بِالضَّمِّ وَهُوَ جَمْعُ زَبَرٍ بِمَعْنَى زَبُورٍ وَرَسُولًا نَصَبَ بِمَضْرُودٍ عَلَيْهِ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا أَوْفَسَرَهُ قَدْ قَصَصْنَا هُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ

أَيْ مِنْ قَبْلُ هَذِهِ السُّورَةِ أَوِ الْيَوْمِ وَرَسُولًا لَمْ نَقْصِصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا وَهُوَ مَتْنِي مَرَاتِبِ الْوَحْيِ خَصَّ بِهِ مُوسَى مِنْ بَيْنِهِمْ وَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ مُحْتَمِلًا صِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ أَعْطَاهُ مِثْلَ مَا أَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ضَبَّ عَلَى الْمَدْحِ أَوْ بِأَضْمَارٍ أَرْسَلْنَا أَوْ عَلَى الْحَالِ وَيَكُونُ رِسَالًا مَوْطَأً لِلْمَآبِدِ كَقَوْلِكَ مَرَرْتُ بِزَيْدٍ رَجُلًا صَالِحًا لِّأَنَّهُ لَيَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حِجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ فَيَقُولُوا أَلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا فَيَنْبِئُنَا بِعِلْمِنَا مَا نُرِيدُ نَعْلَمُ وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنْ بَعَثَ الْإِنْبِيَاءَ إِلَى النَّاسِ ضَرُورَةً لِقَصُورِ الْكُلِّ عَنْ دَرَاكِ جَزَائِثِ الْمَصَالِحِ وَالْأَكْثَرِ عَنْ دَرَاكِ كَلِمَاتِهَا وَالْإِلَامِ مُتَعَلِّقَةً بِأَرْسَلْنَا أَوْ بِقَوْلِهِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَحِجَّةٌ أَسْمَرُ كَانَ وَخَبْرُهُ لِلنَّاسِ أَوْ عَلَى اللَّهِ وَالْآخِرُ حَالٌ وَلَا يَجُوزُ تَعَلُّقُهُ بِحِجَّةٍ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ وَبَعْدَ ظَرْفٍ لَهَا وَصِفَةٌ وَكَأَنَّهُ عَزِيزًا لَا يَغْلِبُ فِيمَا يَرِيدُهُ حِكْمًا فَيَعَادُ بِرِزَالِ النَّبُوَّةِ وَخَصَّ كُلَّ نَبِيٍّ بِنَوْعٍ مِنَ الْوَحْيِ وَالْأَعْيَانِ

وَأَكْلُهُمْ أَمْوَالًا لِّلنَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْنَدْنَا لِّلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ لَكِنَّا لَنَرِ السَّخِرِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُوِّيَّتُهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ إِنْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَإِيُوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّسَا دَاوُدَ زَبُورًا ۖ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَا هُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصِصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۖ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حِجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَأَنَّ اللَّهَ

لكن الله يشهد استدرالك عن مفهوم ما قبله فكأنه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله
 انا اوحينا اليك قال انه لا يشهدون ولكن الله يشهد اوانهم انكروه ولكن الله يثبت ويقتدره بما انزل اليك من القدر ان
 المجزأ الذي ينزل على رومانه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فزلت انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو
 العلم بتأليفه على نظمه يجر عنه كل بليغ او مجال من يستعد للنبوة ويستأهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس
 في معاشهم ومعادهم فالجارو الجارو وعلى الاولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول والجملة كالنفسير لما قبلها والملائكة
 يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انه يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتأمل وهذا النوع من حواس
 الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو ان هؤلاء
 بالنظر العقيم لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها وكفى
 بالله شهيدا اني كوني بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره
 ان الذين كفروا وصدا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا

لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون غرق
 في الضلال واعد من الانقلاص عنه ان الذين كفروا وظلموا
 محمد صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته والناس بصدهم
 عتافيه صلاحهم وخلاصهم او باعتهم من ذلك والاية
 تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون
 بين الكفر والظلم لم يكن الله يعف عنهم ولا يهديهم طريقا
 الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لجرى حكمه السابق
 ووعد المحكوم على ان مات على كفره فهو خالد في النار
 وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يعسر
 عليه ولا يستعظمه ياءيتها الناس قد جاءكم الرسول
 بالحق من ربكم لما قرأ من النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها
 ووعد من انكم ما خاطبوا الناس عامة بالدعوة والزام الحق
 والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فامسوا خيرا لكم اي ايمانكم
 خيرا لكم واشتوا امر خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره
 يمكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف
 مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدى الى حذف الشرط وجوابه
 وان تكفروا فان الله ما في السموات والارض يعني وان تكفروا
 فهو غنى عنكم لا يتعذر بكم ذكر كما لا ينفع بايمانكم وبنه على فناء
 بقوله ما في السموات والارض وهو يوم ما امتثلنا عليه وما تركنا
 مسر وكان الله عليما باحوالهم حكما فيما يدبرهم بالعلم الكتاب لا تقولوا في دينكم لظنة

عزير حكيمًا ﴿١٣٧﴾ لَكِنَّ اللَّهَ يُشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ
 بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يُشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٣٨﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا
 بَعِيدًا ﴿١٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَئِنْ كُنَّ لِلَّهِ رِجْوَةٌ
 لَهُمْ لَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٤٠﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
 فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٤١﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
 قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ
 وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ
 عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٤٢﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ
 وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ
 اللَّهِ وَكَلَّمْنَاهُ آتِيسًا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ

للرفيقين غلتا اليهود في حط عيسى عليه السلام حتى رموه بانه ولد من غير رثدة والتصارى في نفسه حتى اتخذوه الها وقيل الخطاب للتصارى
 خاصة فانه اوفى لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعني نفريه عن الصحابة والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها
 الى مريم او صلها اليها وحصلها فيها وروح منه ودور روح صدر منه لابنوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان
 يحيا لاموات والقلوب فامسوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة اى الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى انت قلت
 للناس اتخذوني واتم الهين من دون الله او الله ثلاثة ان مع انهم يقولون الله ثلاثة اقايم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب
 الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحياة

انتهوا عن الثلاث خيرا لكم ضربه لما سبق انما الله واحد اى واحد بالذات لا تشد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد اى سبحانه تسبيحا من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق اليه فناء له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقنا لا يماثله شيء من ذلك فيتحذه ولدا وكفى باقه وكيفا تنبيه على ضا عزالولد فان الحاجة اليه ليكون وكيفا لا يبه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كافة في ذلك مستغن عن يخلفه او يهيئه لن يستكف المسيح لن يأنف من نكحت الدمع اذا نكحت بأصبعك كى لا يرمي آثره عليك ان يكون عبدا لله من ان يكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما الذلة والاستنكاف في عبودية غيره روى ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صاحبكم قالوا عيسى عليه السلام قال عليه السلام واتى شئ اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال ان ليس بماران يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اى ولا يستكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا واجتبه من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مساقفه لرد قول النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضيان يكون المعطوف اعلا درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استكفافهم كالدليل على عدم استكفافه وجوابه ان الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يجتبه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلمله اراد بالعطف المبالغة باعتبار الكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان اراد به التكبير فعنايته تفضيل المقربين من الملائكة وهما الكروبيون الذين هم حول العرش ومن اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضلا احد الجنسين على الاخر مطلقا والنزاع فيه ومن يستكف عن عبادته ويستكبر ومن يذفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون بالاستحقاق فيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فانما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهما اجرهم ويزيدهم من فضله وانما الذين استنكفوا واستكبروا فاعذبهم به عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا

وَرَسُولُهُ لَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً **أَنَّهُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ وَسُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُنِيَ بِأَلَّهِ وَكِيلًا ٧١** لَنْ يَسْتَكْفَرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَكْفِرْ عَنْ عِبَادَتِي وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُ إِلَهِ جَمِيعًا ٧٢ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ٧٣ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ٧٤ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ

يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا عن البرهان المعجزات والتوراة والقرآن اى جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولربق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين اورسول الله والقرآن فانما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه في ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء الحق واجب وفضل احسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة يستفتونك اى في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روى ان جابر بن عبد الله كان مريضا فغاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلاله فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي آخر ما نزل في الاحكام فلاله بفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اول السورة

ان امرؤ ماله ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يستداه الظاهر وليس له ولد صفة او حال من المستمكن في ماله والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت اخت من الابوين والاب لانه جعل اخوها عصبه وابن الام لا يكون عصبه والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند حاقمة العلماء غير ابن عتب من رضى الله تعالى عنهما لكانت لاثرت النصف وهو يرثها اى والمره يرث اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكر كان او انثى ان اريد يرثها يرث جميع ماله والا فللرأيه الذكر اذا البنت لا تحجب الاخ والاية كما لتردل على سقوط الاخوة بغير الولد لتردل على عدم سقوط طهره به وقد دلت الستة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله قل الله يفتيككم في الكلالة ان فسرته بالميت فان كانا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الصغيرين يرث بالاحوة وتنشئة محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عن اثنتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغزهما وان كانوا اخوة رجلا ونساء فلذلك كرم مثل حفظ

الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوات فطلب المذكور يتبين الله لكم ان تضلوا اى يبين لكم ضلالكم الذى من شأنكم اذا خليت وطبا عكم لغير زواجه وتنجروا خلافا وبيّن لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لثلاث تضلوا تخلف لا وهو قول الكوفيين والله بكل شئ عليه فهو عالم بمصالح العباد في الحيا والممات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورت ميراثا واعطى من الاجر كمن استرعى خيرا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله تعالى من الذين يتجاوز عنهم سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلاث وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموقوق بالخطيئة قوما اذا عقدوا عقد الجارهم شذوا والعجاج وشذوا وحقه الكبر باوصاله الجمع بين الشيتين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعزم العقود التى عقدها الله تعالى على عباده والزماها اياهم من التكليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان حملنا الامر على المشرك بين الوجوب والتدب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يمتزق قبل كل ذات اربع قوائم وضافها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهية من الانعام وهي الازواج الثمانية والحقها

الظهار وبقر الوحش وقيل ما المراد بالبهيمة ونحوها مما ياكل الانعام في الاجترار وعدم الانسياب وضافها الى الانعام للملازمة التشبيه الا ما يتلى عليكم الا يحرم ما يتلى عليكم كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم كاية تحريمية غير محلى الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو واو وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حررتم حال ما استمكن في محلى ولحرر جمع حرام وهو الحرر انا الله يحكمكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا اتقوا شئ الله واتقوا الله عسى انكم ترحمون يسن مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما اشعراى جعل شعرا اسمى عمال الحج ومواقفه لانها علامات الحج واطلام النساء وقيل دين الله لقوله تعالى ومن يحظم شعرا لله اى دينه وقيل واثقه التقى هذا العبادة ولا الشجر الحرام بالقتال فيه او بالنسج

مُسْتَقِيمًا ۝ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ
 اِنَّا مِرْعَا مَلِك لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ
 وَهُوَ يَرِيهَا اِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَانْكَانَا اثْنَتَيْنِ
 فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۖ وَانْكَانُوا اخوةً رَجُلًا
 وَنِسَاءً فَلِلَّذِي كَرَّمِ ثُلُثُ خِطِّ الْاُنثَيْنِ يَبْنِي اللَّهُ لَكُمْ
 اَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَدَنِيَّةٌ ثَمَانِيَةٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اؤْفُوا بِالْعُقُودِ ۖ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ
 الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنَالِي عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ

واللهدى ما هدى الى الكعبة جمع هدية كدى في جمع حدية السرج ولا القلائد اى ذوات القلائد من الهدى وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى والقلائد انفسها والنهى عن احلالها مبالغة في النهى عن النحر للهدى ونظيره قوله تعالى ولا يبدن زينتهن والقلائد جمع قلادة وهو ما قلده الهدى من نخل والحاء شجر او غيره ما لعلم به انه هدى فلا ينحصر له ولا امين البيت الحرام قاصدين لريارته يستغنون فضلا من ربهم ورضوانا ان يشبههم ويرضونهم والجملة في موضع الحال من المستكنين في امين وليست صفة له لانه عامل والمختاران اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدة استنكار تعرض من هذا شأنه والتنبيه على المنافع له وقيل معناه يستغنون من الله رزقا بالتحجارة ورضوانا رعيهم ادرى الالة نزلت عام القضية في حجاج الامة لما هم المسلمون ان يعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم المحطيم شريح بن صبيحة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالة مسوخة وقرئ ينبغون على خطاب المؤمنين وادخلتم فاصطادا اذن في الاصطيد بعد روال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة هنا من الامر لانه الامر الا بالخطر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة مارة الوصل عليها وهو ضعيف هذا وقرئ احلتم يقال حل المحرم وامل ولا يجزئكم ولا يلجمكم ولا يلجمكم شأن قوم مذبذبة بضمهم وصدوتهم وهو مصدر لم يصفوا للفعول والفاعل وقرئ اس عامر واسماعيل عن نافع وابن عباس عن عاصم بسكون النون وهو اوصيا مصدر كليا او بعث بمعنى بعث يوم وفلان في التعت اكثر كطشان وسكران مصدر وكسر عن السجد الحرام لان صدوكم عام للهدبية وقرئ كثير وابوعمر كسر الميم على انه شرط معترض اعني عن حواه لا يجزئكم ان تعبدوا

بالاستقامتان معنى يجزئكم فانه يعذبى الى واحد والى اثنين ككعب ومن قد اخرجكم بضم الباء حمله مقولا من المعذى الى المعول بالهزة الى المعولين وعابوا على التواضع على العفو والاعضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتسوية والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فان مقامه اشد حرمة عليكم المية بيان ما تلي عليكم المية ما هارة الروح من غير تدكية والذم اى الذم المسعوج لقوله اود ما مسعوجا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويتبونها ولم يضرهم وما اهل البعير الله به اى رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللان والعري عدد دمه والمخفقة التي ماتت للحق والموقودة المصروية نحو حسب او حرق حتى تموت من وقته اذا صرته والمردية التي تردت من علوى بترقات والنطيحة التي نطحها اخرى فانت بالنطح والثناء بها للقل وما اكل السبع اى وما اكلمه السبع فانت وهو يدل على ان حوارح الضداد اكلت مما اصطادته ليرجل الاما ذكيت الاما دركتم دكاه وفيه حاء مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة في شرع فضع الحلقوم والري تحدد وما ذبح على النصب المصب واحد الانصاب وهي احمار كانت مصونة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربا وقيل هي الاصنام على معنى الام وعلى اصلها تقديروا ما ذبح على الاصنام وقيل هو جمع الواحد نصاب وان تستقسموا بالالام اى وحرم عليكم الاستقسام بالافلاح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا صربوا



إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝ يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَيْعَارًا لِلَّهِ وَلَا لِلشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَا لِلْهَدْيِ وَلَا الْفُلَايِدِ وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَسْتَفْعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِنَّا جَلَلْنَا فَاصْطَادُوا وَلَا يَجِزُ مِنْكُمْ شَنْانُ قَوْمٍ أَن صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْبُدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَمِلَ غَيْرُ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُرْتَدِيَّةُ وَالْبَيْطِجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَنِيَ الْيَوْمَ يَسِّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ

ثلاثة فلاح مكتوب على احدها امرى ربى وعلى الآخرها نى بى والثالث عفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهى تجنوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا ففى الاستقسام طلب معرفة ما قسمه لهم دون ما لم يقسمه لهم بالالزام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومه وواحد الالزام رلر كجمل وزلر كصرد ذلك فسق اشارة الى الامتنعاه وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد ربى الله وجهاله وشركه ان اريد به القسم والميسر المحترم والى تناول ما حرم عليهم اليوم لمرير به يوما بعينه فانما اراد الزمن الحاضر وما يتصل به من الازمة الآتية وقيل اراد يوم من ولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفه حجة الوداع يسر الذين كفروا من دينكم اى مربوطا له ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخباياث او غير او من ان يغلبوكم عليه فلا تخشوه ان يظهر عليكم واخشون واخلصوا الخشية الى

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ
 لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ
 فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ
 لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ يَعْلَمُونَ نَهْنَنَ
 مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَمَلَّوْا مِمَّا آسَكَنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا
 أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقْوُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٦﴾ الْيَوْمَ
 أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ
 لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ
 وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِنَّا أَيَّدْنَا
 أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن
 يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَهَدَّ حَيْطًا عَلَيْهِ ۖ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٧﴾

ما لم يستحب الطباع السليمة ولم ينفر عنه ومن مفهومه حرم مسخبات العرب وأما
 يدل نص ولا قياس على حرمة، وأعلم من الجوارح عطف على الطيات أن رجلكم موصولة
 على تقدير وصيد ما علمت جملة شرطية أن جعلت شرطا وحواجا فكلوا والجوارح
 كواسب الصيد على أهلها من سباع ذوات الأربع والطير مكلين
 مكلين أي أء الصيد والمكلب مؤذ الجوارح ومضربها بالصيد مشتق
 من الكلب لأن التأديب يكون أكثر فيه أترا أولان كل سبع يسمى كلما لقوله
 عليه الصلوة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك واسنانه على
 الحال من علمته وفائدتها المبالغة في التعليم تعلمونهن حال ناسية أو استثناء
 مما علمكم الله من الحيل وطرق التأديب فان العلم بها الهام من الله تعالى
 أو مكتسب بالعقل الذي هو مخد منه أو مما علمكم أن تعلموه من اتباع الصيد
 ما رسال صاحبه وان يدرج برجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد
 ولا يأكل منه فكلوا مما مسكن عليكم وهو ما لم يأكل منه لقوله عليه
 الصلوة والسلام لعدي بن حاتم وان أكل منه فلا تأكل إنما مسكنك على
 نفسه واليه ذهب أكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يستترط ذلك
 في سباع الطير لأن تأديبها إلى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يستترط
 مطلقا وأذكروا اسم الله عليه التمييز لعلمته والمعنى
 سموا عليه عند إرساله أو لما مسكن عليكم بمعنى سموا عليه
 إذا دركته ذكاته وأقول الله في محرماته أن الله سريع الحساب
 فيؤاخذكم بما جلد ودق اليوم أحل لكم الطيات وطعام الذين
 أوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبايح وغيرها ويعبد الذين أوتوا
 الكتاب اليهود والنصارى وأستثنى على رضى الله تعالى عنه نصارى
 بنى تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذ وأمنها الا شرب الخمر
 ولا يلحقهم الجحوس في ذلك وان الحقوقية في التفريق على الجزية لقوله
 عليكم السلام سنوهم سنة أهل الكتاب غير أنكم نسائهم ولا تأكلوا من ثمرهم

حاشا لم فلا يخرج ملكا من قهرهم وتبعه منهم ولو حرم عليهم لم يخرج ذلك والمحصنات من المؤمنين اي الحرائر العائفات وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حرييات وقال ابن عباس لافضل العربيات اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل بايتائها التأكيد وجوبها والحتم على ما هو الاولى وقيل المراد بايتائها التزامها محصنين اعفاء بالشكاح غير مستأففين غير مجاهرين بالزنى ولا متخذى اخدان مستدين به والمحدثن الصديق يقع على الذكور والانثى ومن يكفر بالايمان فقط حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يزيد بالايمان مشرقة الاسلام وبالكفر به انكاره والامتناع عنه

أعدوا هو أقرب للتقوى أى العدل أقرب للتقوى صرح لهم الأمر بالعدل وبين أنه بمكان من التقوى بعد ما نهى عن الجور وبين أنه مقتضى الهوى وإذا كان هذا العدل مع العسكار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين وانقوا الله أن الله خير بما تعملون فجازيكم به وتكثر هذا الحكم إلا باختلاف السبب كما قيل إن الأولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود ولمزيد الاهتمام بالعدل والبالغة في إطفاء ناعرة الغيظ وهذا الذي أنماؤا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم أنما حذف ثانياً مفعولى وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فإنه استئناف بيديه وقيل الجملة في موضع المفعول فإن الوعد ضرب من القول ومكانه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم هذا من عاداته تعالى أن يتبع حال أحد الفريقين حال الآخر ففاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطبيب لقلوبهم بآياتها الذين آمنوا ذكروا نعم الله عليكم روى المشركين وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعسفان قاموا إلى الظهر معاً فلما صلوا نذروا أن لا كانوا الكوا

عليهم وهو الذين يوقوا بهم إذا قاموا إلى العصر فردد الله كيدهم بأن نزل صلاة للغزو والآية إشارة إلى ذلك وقيل إشارة إلى ما روى أنه عليه الصلاة والسلام أتى قريظة ومعه الخلفاء الأربعة يستقرضهم لدية مسلمين فلهما عمرو بن أمية الضمري خطأ يحسبهما مشركين ففألوانهم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فأجلسوه وهو باقتله فمعد عمرو ابن جحاش إلى رضى عظيمه يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل فأخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً وعلق سلاحه بشجرة ونفرت النائم عنه فجاء أعرابي مسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فأسقطه جبريل من يده فأخذ الرسل صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال لا أحد أشهد أن لا إله إلا الله وأن

محمد رسول الله فنزل أذهر قومان يبسطوا اليكم أيديهم بالقتل والهلاك يقال بسط إليه يده إذا بطش به وبسط إليه لسانه إذا شتمه فكف أيديهم عنكم منعها أن تمذ اليكم وردة مضرتها عنكم وانقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فإنه الكافي لا يصلح للخير ودفع الشر ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً شأه من كل سبط ينقب عن أحوال قومه ويعتس عنها أو كنيلاي كفل عليهم بالوفاء بما أمرناه روى أن بني إسرائيل لما فرغوا من فرعون وأسقطوا عصباً مرهم الله بالمسير إلى أريحا أرض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكفانيون وقال أني كنبنها لكم داراً وقراداً فخرجوا إليها واجاهدوا من فيها فاني ناصرهم وأمر موسى أن يأخذ من كل سبط كنيلاً عليهم بالوفاء بما أمرناه فأخذ عليهم الميثاق وأحار منهم النقاء وشارهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء يتجسسون الأخبار ونهواهم أن يحدثوا قومهم

هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٠
وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ١١
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَرَقْتُمْ آلَ يَثْرَاجَ وَأَنْتُمْ كُفَّارٌ ١٢
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَرَقْتُمْ آلَ يَثْرَاجَ وَأَنْتُمْ كُفَّارٌ ١٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَرَقْتُمْ آلَ يَثْرَاجَ وَأَنْتُمْ كُفَّارٌ ١٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَرَقْتُمْ آلَ يَثْرَاجَ وَأَنْتُمْ كُفَّارٌ ١٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَرَقْتُمْ آلَ يَثْرَاجَ وَأَنْتُمْ كُفَّارٌ ١٦
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَرَقْتُمْ آلَ يَثْرَاجَ وَأَنْتُمْ كُفَّارٌ ١٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَرَقْتُمْ آلَ يَثْرَاجَ وَأَنْتُمْ كُفَّارٌ ١٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَرَقْتُمْ آلَ يَثْرَاجَ وَأَنْتُمْ كُفَّارٌ ١٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَرَقْتُمْ آلَ يَثْرَاجَ وَأَنْتُمْ كُفَّارٌ ٢٠

فأمر أبا عبيدة وبأماشد بذا فها بوا فرجعوا وحذوا قومهم الأكال بن يوقنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وقال الله أني معكم بالنصرة لئن أقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وأمنتم برسلتي وعزيتهم وواهم وأقضتم الله قرضاً حسننا بالانفاق في سبيل الخير وقرضنا لحيتم المصدور والمفعول لا كفر عنكم سيئاتكم جواباً للقسمة المدلول عليه باللام في لئن شاد مستد جواب الشرط ولادخلتكم جئات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم بعد ذلك استند الموصد المعلق به الوعد العظيم

منكم قد ضل سواء السبيل ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر متبعه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوجه له م
معدزة فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية
لا تشفع عن الآيات والنذور وقرأ حمزة والكتاني قسوة وهي ما مبالغة قاسية او بمعنى رديئة من قلوبهم درهم قسوة اذا كان مغشوشا
وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ قسوة باتباع القاف للستين يجوزون الكلام عن مواضعه استئناف
ليبان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله تعالى والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لان القلوب
اذ اخبر له فيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكرناه من التوراة او من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وللعناهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما نزل عليهم فلم
ينالوه وقيل لعناهم حرفوا ما فزل بشؤمها شيئا منها عن حفظهم لما روى ابن

مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية
ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة منهم او فرقة خائنة
او خائن والنساء للبالغلة والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم
وعادة استلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم
لم يخونوا وهم الذين امنوا منهم وقيل استثناء من قوله وجعلنا
قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وامنوا
او عاهدوا والزموا الجزية وقيل مطلق شخ بآية الشيف ان الله
يحب المحسنين تعليل لا ملازمة بالصفح وحث عليه وثبته على ان
العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اى واخذنا من النصارى
ميثاقهم كما اخذنا من قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا
انا نصارى قوم اخذنا وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على
انهم ستموا انفسهم بذلك ادعاء لصحة الله فنسوا حظا
مما ذكرناه فاغرينا فالزمنا من غري بالشئ اذ الصقبة
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة بين فرق النصارى
ومنهم سبطورية وبعقوبية وملكانية او بينهم وبين
اليهود وسوف يثبتهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء
والعقاب يا اهل الكتاب يعنى اليهود والنصارى ووجد
الكتاب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا بين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد
صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى بل محمد
صلى الله عليه وسلم والانجيل ويعفون كثير مما تخفونه لا يجزبه اذ لم يضطر اليه
في امر ديني او عن كثير منكم فلا يؤاخذ به بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

فَضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٥﴾ فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتَاهُمْ
وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ
نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ
إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
﴿١٦﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا
حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٧﴾
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا
مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴿١٨﴾ قَدْ جَاءَكُمْ
مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٩﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ
رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ

يعنى فقدان فاته الكاشف لظلمات الشك والعتلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمد صلى الله عليه وسلم يهدي
به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحدا ولا نهما كواحد في الحكم من اتبع رضوانه من اتبع رضاه بالايمان منهم سبل
السلام طرق السلامة من العذاب وسبل الله ويخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام بأذنه
بارادته او بنوحيته

ويهديه الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤداه الى محالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لا هو تا وقالوا لا اله الا واحد لزعمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيح الجاهلهم وتفضيل المعتد بهم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريو وامه ومن في الارض جميعا احجج بذلك على فتاد قولهم وتقديره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكّنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن اللوهية والله ملك السموات والارض وما بينهما ما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير اذاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق

يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كل ما بينهما فينبغي من اصل ليس بشككهم خلقه من لا يكثر من الحيوات ومن اصل بحاشه اما من ذكر وحده كقوله او من اتى وحده ما كيسى ومنها كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحبناؤه استيعاب ابنه عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابن الزبير الخسبون او مقتدون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لحد ذلك من يدبيان في سورة العمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاستد والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار ايا ما معدودة بل انتم بشر من خلق من خلقه الله تعالى يغفر لمن يشاء وهم من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليه والله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونه خلقا وملكه واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسي باساءته

يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم اي الذين وحلف لظهوره او ما كتمتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقتد رمفعول على معنى يبذل لكم البيان والجملة في موضع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارشال وانقطاع من الوحي اوبيتين حال من الضمير ان قولوا اما جاء فامن بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد

وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ ابْنَا اللَّهِ وَآجِبَاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْنَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ هَذَا جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦﴾

جاءكم بشير ونذير متعلق بمجد وفا لا تعتذروا بما جاء فافتد جاءكم والله على كل شيء قدير فيقدر على الارشال تدرى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ان كان بينهما الف وسبع مائة سنة والف نبى وعلى الارشال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام بينهما مائة سنة او خمسمائة وسبع وستون سنة واربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن مسنان العيسى وفي الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا الحوج ما يكون اليه

فَارْفُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا
مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا
تَأْمَنُ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِذْ عَلَيْنَا نَبَأُ ابْنِ
آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ
الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾
لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِسَاطِعٍ يَدِي إِلَيْكَ
لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ
نَبُوَّا بِأَمْثَلِ وَأَتَمِّكَ فَكُونْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ
فَارْتَضَعَ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ
لِيُريَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعْمَزْتُ

يسرون من الصباح إلى المساء فاذا هم بحيث ارتبطوا عنه وكان الغمام يظلمهم من الشمس وعود من نور
يطلع بالليل فيضي عليهم وكان طعامهم اللبن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يجالون والاكر على النوى وهو
كان معهم والنبه الا انه كان ذلك وهو لما زادة في رجبها وعقوبتهم وانتهما تا فيهما هرون وموت
بعده بسنة ثم دخل يوشع ارجله بعد ثلاثة اشهر ومات النبقاء فيه بغته غير كالب ويوشع
فلاناس على القوم الفاسقين خاطب به موسى لما ندع على الذعاء عليهم وبين انهم اخفاء
مذلك لنفسهم والا عليهم نبأ ابني آدم قاييل وهابيل والله تعالى لما آدم ان يزوج كل واحد
منهما اومة الاخر فمض منه قاييل لان توفسته كانت اجمل فقال لها آدم قربا قربا افن يكما قبل
نزوجها فقبل قربان هابيل بان زلت نافر كلته فازداد قاييل سخطا وفضل ما فعل وقيل يريهما
ابني آدم صلبه وانتهما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كنيان على بني اسرائيل بلحق صفة
مصدر ومعد وفاء تلاوة مليثبة بلحق والحال من الضمير في اكل الزمنا اي مليثبا بالصدق
مواقع لما في كتب الاقلام اذ قربا قربانا ظرف للنبأ احواله والله او بدل على حذف المضارفاى
والا عليهم ما هانبا ذلك الوقت والقربان اسم ما يغرب به الى الله تعالى من ذبيحة او غيرها كما ان
الحلوان اسم ما يحل على حيطي وهو في الاصطلاح مصدر ولذلك لربش وقيل تغديه اذ قرب كل واحد
منهما قربا ما قبل كان قاييل صاحب زريع وقرب اذ ففي عنده وهابيل صاحب صنيع وقرب يجلا
سبينا فقبل من احدهما لم يقبل من الآخر لانه سخط حكمة الله وقيل يخلص الاية و
قرباه وقصد الى احسن ماعدنه قال لا فلتلك تعوده بالفعل لغير المسند على قبل قربانه
ولذلك قال اما يقبل الله من المتقين في جوامي انما اويت من قبل ففسلك بترك النفوى لان
قبل فلم تغلى وهيه اشارة الى الاحسان ينبغي ان يرى حرمانه من نفصيره ويجهد في تحصيل
ما به صار المحتود محظوظا للازالة حله فان ذلك تما يضره ولا يفعه وذا الطاعة لا تقتل
الامر ومن منق لن تسب الى ذلك لغنائى والان بسط يدى اليك لا تقل الى احاف الله رب العالمين قل
كان هابيل اقوى منه ولكن خرج عزله واستسلم له حوام الله تعالى لان الذم يخرج بعدا وعز لما لما الاص
قال عليه صلاة واستلام كم عده الفنل ولا يكن جهد الله لغنائى واما قال الابا بسط وجواب لن سب
لن يرجع هذا العمل الشديد رأسا والفخر من ان يوصف ويطعن عليه ولذلك اكد النوب الياء او يرد ان يؤم بما هو

انك مكرهين اصحاب النار وقد جزاها الخليلين قيل ان الله اشاع عن المجاورة والمقاومة والحق انما استسلم لله المدة ان تحمل اثمى لو بسطت اليك يدي واثمك ببسط يدك الى ونحوه للستبان ما قاله الاصل المبادئ ما لم يعبد للظلم وقيل يعني اثم قتل واثمك الذي يقبل الاجله قربانك وكلهما في موضع الحال التي ترجع ملتبسا بالاثم حاملا له واعلم ان يد معصية اخيه وشقاؤه بل قصد به هذا الكلام الى ان ذلك ان كان لامحالة واقعا فبان ان كونك لا لا فالرأ بالثبات لا يكون له لان لا يكون لـ اخيه ويجوز ان يكون للرد بالاثم عقوبته واردة عقاب العاصي جائزة فلطقت له نفسه فلجبه فلهذه له وسعته من طمع له المرتع اذا اتسع وقرى فطاعوت على انه فاعل يعني فعل الوصل ان فعل اخيه كأنه دعاها الى الاقدام عليه فطاعوته وله زيادة الرضا كقولك حفظت زيدا ماله فقلته فاصبح من الخاسرين دينا ودينا اذ بقي مدة عمره مطرعا محزوبا قيل فلما ابل وهو ابن عشرين سنة عند عقبه حراء وقيل البصرة فهو موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا بحث في الارض ليرى كيف يوارى سواك فليجبه روى اسلافه لتخبر في امره ولم يدري ما يصنع به اذ كان اوليت من بخادم فبعث الله غرابين فلقنهما لافضل احدهما الآخر فخرله بمنزله ورجليه ثم اقامه في الحرة والضمير في ابريقه تعالى والهرب وكيف حال من الضمير في وراى والجملة ثانيا في فعل اولي والرد لسوءة اخيه حده لبيت هامة ما يستغفر ان يري



قال يا ويلتي كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء المشكك والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك والويل والويله الهلكه اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاودى سواء اخي لا اهندي الى مثل ما اهندي اليه وقوله فاودى عطف على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى ان اعجزت لو اريت وقرعت بالسكون على فانا اودى او على شكين التصوب تخفيفا فاصبح من الناديين على قتله لما كا بد فيه من التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلذذ للغراب واسوداد لونه وتبرئ ابويه منه اذ روى انه لما قتله امتود جثده فساله ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيف لا فقال بل قتلته ولذلك امتود جثده وتبرأ منه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من اجله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل بسببه قضينا عليهم واجل في الاصل مصدر اجل بشر اذا جناه استعمال في تعليل الحيات كقولهم من جراك فقلته اي من ان جرته

اى حينه تراضع فيه فاستعمل وكل قليل ومن ابتدائية متعلقة بكننا اى ابتداء
 الكت وانشاؤه من اجل ذلك انه من قتل فسادا غير نفس اى غير قتل نفس بوجوب
 الاقتصار او متاد في الارض او بغير مصاد فيها كالترك وقطع الطريق
 فكما نأقل الناس جميعا من حيث انه هناك حرمة الدماء وسن القتل وجر النار
 عليه او من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء في استجلاب غضب
 الله والعذاب العظيم ومن احياءا مكا كما احيى الناس جميعا اى ومن
 تسبب لبقاء حياتها بغفوا ومنع عن القتل واستنقاذ من بعض اسباب
 الهلكة فكما ماضل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل
 النفس و احيائها في القلوب ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا في الحماية
 عليها ولقد جاء تهمد رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم
 بعد ذلك في الارض لستفرون اى بعد ما كذبنا عليهم هذا التشديد
 العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم الرسل بالآيات
 الواضحة تأكيدا للامر وتجييد للعهد كي يتحاموا عنها كثير منهم
 لستفرون في الارض بالقتل ولا يبالون به وبهذا انصلت القصة بما
 قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر انما اجزاء
 الذين يجاربون الله ورسوله اى يجاربون اولياء مما وهم
 المسلمون جعل محاربتهم محاربتهم تعظيما واصل الحرب التسلب
 والمراد به هنا قطع الطريق وقيل المكابرة بالصورية وان
 كانت في مصر ويسعون في الارض فسادا اى مفتدين
 ويجوز نضبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا فكأنه
 قيل ويعتدون في الارض فسادا ان يقتلوا اى قصاصا من غير
 صلب ان اوردوا القتل او يصلبوا اى يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا
 المال والفقهاء خلاف في انه يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك او يقطع حتى
 يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى

أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ فَأَوَارِي سَوَاءَهُ أَخِي فَأَصْبَحَ
 مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٦٥﴾ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ
 أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا
 قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا
 وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَثَ
 فِي ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لِسُوءُونَ ﴿٦٦﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا
 أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ
 ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
 ﴿٦٧﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ فَاغْلُظْ
 اللَّهُ عَفْوَ وَرَحِيمٌ ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا

اُخذوا المال ولم يقتلوا اوسعوا من الارض اوسعوا بل دلى بلديت لا يمكن من القدر في موضع ان اقصرها على الاخافة وفستد ابو حنيفة النقي بالحبس
 واوى الآية على هذا التفصيل وقيل انه للخيير والامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق ذلك لهم خرى في الدنيا ذل وضيعة
 ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان نتدروا عليهم استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل
 عليه قوله تعالى فاعلموا ان الله غفور رحيم اما الفضل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالثوبة وجوبه لاجوازه وتقيد الثوبة بالتقدم على القدرة
 يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب وان الآية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك ندر عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها ياء ياء الذين امنوا
 اتفوا الله وابغوا اليه الوسيلة اى ما ينوسلون به الى ثوابه والزنى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسيل الى كذا اذا غرت اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة

وجاهدوا في سبيله بحاربة أعداء الظاهرة والباطنة **لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** بالوصول إلى الله تعالى والفوز بكرامته أن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض من منن وما في الأموال جميعا ومثله معه ليفقدوا به ليجعلوه فدية لا ينفعهم من عذاب يوم القيامة والآن منعتهم بحذوف سندعده لو أن النذر لو ثبت أن لهم ما في الأرض وتوحيد التمييز في به والمذكور شيئا أما لأجرائه مجرى اسم الإشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك أولان الواو في ومثله بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولو بما في حيزه خبران والجملة تمثيل للزوم العقاب لهم وأنه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه ولهم عذاب اليم **تَصْرِيحٌ** بالمقصود منه وكذلك قوله يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وقري يخرجون من النار وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للبالغة والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جملتان عند سبويه إذا التقدير فيما يلي عليكم السارق والسارقة أي حكمهما وجملة عند المبرد والفاء للتبعية دخول الخبر ليعتقنهما معنى الشرط إذ المعنى والذي سرق والتى سرق وقرئ بالنصب وهو المختار في مثاله لأن الانشاء لا يقع خبرا إلا باضمار وتأويل والسرقة أخذ مال الغير في خفية وإنما توجب القطع إذا كانت من حرز والمأخوذ ربع دينار وما يساويه لقوله عليه الصلاة والسلام القطع في ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك لأحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالأيدي الأيمان ويؤيده قراءة ابن مسعود أي يمانها ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى فقد صبغت قلبكما الكفاء بتثنية المضاف إليه واليد اسم تمام العضو ولذلك ذهب الخوارج إلى أن المقطع هو المنكب والجمهور على أنه الرسغ لأنه عليه الصلاة والسلام أتى بسارق فأمر بقطع يمينه منه جزاء بما كسبا نكالا من الله منصوبان على المفعول له والمصدر رددل على فعلهما فاقطعوا والله عزير حكيم فمن تاب من استساق من بعد ظلمه أي سرقته وأصلح أمره بالنقص من التبعات والعزم على أن لا يعود إليها فإن الله يتوب عليه أن الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة أما القطع فلا يسقط بها عند الأكثرين لأن فيه حق المستدرك منه **الْمُتَعَلِّمُ** أن الله له ملك السموات والأرض الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام أول كل أحد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة آتيا على ترتيب ما سبق ولأن استحقاق التعذيب مقدم أولان المراد به القطع وهو في الدنيا ياء يها الرسول لا يخرجك الذين يستارعون في الكفر أي منيع الذين يبيعون في الكفر ستر ياء أي في ظاهره إذا وجد وأمنه فرصة من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم

إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُهْتَدُونَ ﴿١٤٩﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ
 لَيَفْقَدُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابُ
 الِيمِ ﴿١٥٠﴾ يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا
 وَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿١٥١﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
 أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
 ﴿١٥٢﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ
 الْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٤﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ
 فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ

تؤمن قلوبهم

أي من المنافقين والبلاء متعلقة بقالوا آمنا والواو يمتثل الحال والعطف

ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبير بل يصنفون فيهم سماعون والضمير للفرقيين اول الذين ينسارحون ويمجون ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في الكذب اتمامزة للتأكيد والضمين السماع معنى القبول اي قابلون لما اغتر به الاحبار والعللة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك لي كذبوا عليك فيه سماعون لقوم آخرين لما اتوك اي لجمع آخرين من اليهود لم يحضر واجلسك وتجاوزوا عنك تكبروا وافرطوا في البغضاء والمعنى على الوجهين اي مصغون لهم قابلون كلامهم وسماعون منك لاجلهم وللانتهاء اليهم ويمجون ان تعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتأكيد اي سماعون لي كذبوا بالقوم آخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها اما لفظا بما هم له او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير الراد واجرائه في غير مورد. والحيلة صفة اخرى لقوم اوصفتهم لسماعون واحالين الضمير فيه واستئناف لاموضع له او في موضع الرفع خبر لمخوف اي هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتهم من خلفهم اي انا اوتيتهم من الخلف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤثروه بلا فائكم محذوف فاحذروا اي احذروا وقبلوا ما اتاكم به روي ان شريفا من خيرة بني مشرقة وكانا محصنين ففكر جرحهما فارسلوا معهما رجلا من بني قريظة ليسا لورسولا فله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا ان امركم بالجلد والمضجع فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فأبوا عنه فجعل ابن موريا حكاما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي خلق البحر للموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي نزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوشوا عليه فقال اخفت ان كذبت ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرايين فوجا عند باب المسجد ومن يرد الله فنته من لائه او فضيحه فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما ترى صريحا على ضاد قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي هو ان بالجزية والخوف من المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا وان استأنفت بقوله ومن الذين والا فللفرقيين سماعون للكذب كثره للتأكيد اكلون للتحسين اي الحرام كالرشي من حمة اذا استأنصله لانه مسحوت البركة وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب بن ميمون وهما لفنان كالعق والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر فان جاؤكم فاحكم بينهم واعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم كتابان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول للشافعي والاصح وجوبه اذا كان المترافعا واحدا هاديا لانا انما نلزمنا الذب عنهم ودفع الظلم عنهم والآية ليست في اهل الذمة وعند ابن خنيفة يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يمسك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل الذي امر الله به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شأنهم وكيف يحكمونك وعندكم التوراة فيها

وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ
لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ اِنْ اُوتِيتُمْ هَذَا
فَخُذُوهُ وَاِنْ لَمْ تَوْتَوْهُ فَاخْذَرُوا وَمِنْ مِرْيَاةٍ فَفَنَنَ فَلَنْ تَمْلِكَ
لَهُ مِنْ شَيْءٍ اُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ اَنْ يَطْهَرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ
فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ سَمَاعُونَ
لِلْكَذِبِ اَكَلُونَ لِلْحَيِّثُ فَاِنْ جَاؤَكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ وَاعْرِضْ
عَنْهُمْ وَاِنْ تَرَضُّ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرَّوكَ شَيْئًا وَاِنْ حَكَمْتَ
فَاَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ اِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٦﴾
وَكَيْفَ يُحْكِمُكَ نَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ
تُرْسِلُونَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا اُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ اِنَّا
اَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُنِيرُكُمْ بِهَا النَّبِيُّونَ

حكم الله تجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوب عليه في الكتاب الذي هو عندهم وتنبه على انه ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله تعالى في زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة ان رفعها بالظرف وان جعلها مبتدأ فن ضميرها المستكن فيه وتأتيها لكونها نظيرة الموث في كلامهم لفظا كوما ووداة ثم يتولون من بعد ذلك ثم يبرهنون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم النجيب وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافق ثانيا اوبك وبه انا انزلنا التوراة فيها هدى يهدي الى الحق ونور يكشف ما اشبهه من الاحكام يحكم بها النبيون يعني انبياء بني اسرائيل وموسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا لم يشرع وبهذا الآية تمسك القائل به

الَّذِينَ اسْلَمُوا صِفَةَ اجريت على النبيين مدحهم وتنويهها بشأن المسلمين وتقريرا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقنعاء هديهم للذين هادوا متعلق بانزل اوجيكم اى يحكمون بها في محاكمهم وهو يدل على ان النبيون انبياءهم والربانيون والاحبار زهادهم وعلماءهم المتالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيين بما استحقوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والتخريف والزاجع الى ما محذوف ومن النبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا او يتهادوا يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن موريا فلا تخشوا الناس واخشوني نهى للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويذاهدوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشترؤا باياتي ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثمنا قليلا هو الرشوة والنجاء ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون لاسيما انهم به وتمزدهم بان يحكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاستقون فخرم لانكاره وظلمهم بالحكم بخلافه

وفشقههم بالخروج عنه ويميزان يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار احوال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها او لطائفة كما قيل هذه في المسلمين لانضامها بخطابهم والظالمون لليهود والفاستقون في النصارى وكنتنا عليهم وقرضنا على اليهود فيها في النوراة ان النفس بالنفس اى ان النفس تفعل بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن واللسن باللسن رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة على ان وما في جزها باعتبار المعنى وكأنه قيل وكنتنا عليهم ان النفس بالنفس والعين بالعين فان الكنية والقراءة نفعان على الجمل كالقول اوجمل مستأنفة ومعناها وكذلك العين مفقودة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن واللسن مفلوعة باللسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن وقوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والمجاز والجور وفيها حال مبنية للغنى وقواناع والاذن بالاذن باسكان النال ولفظ اذنيه حيث وقع وللمدح قصاص اى ذات قصاص وقرأ الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابن عمرو وابن عامر على انه اجماع للحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اى من عفا عنه فهو فالتصدق كفارة له للتصدق فيكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته له اى فالتصدق كفارة التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شئ ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقضينا على اثارهم اى واتبعناهم على اثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والتقدير للنبيون بعيسى بن مريم

الَّذِينَ اسْلَمُوا الَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّائُونَ وَالْأَجْبَارُ بِمَا
اسْتَحْفُظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا
تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ
لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٥٥﴾
وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ
وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذْنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ
قِصَاصٌ مَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٦﴾ وَقَضَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ
عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ النُّورِ وَأَتَيْنَاهُ
الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ النُّورِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ

وقرئ ضع المنة فيه هدى ونور في موضع نصب بالحال ومصداق لما بين يديه من النوراة مفعول ثانی صدى اليه الفعل بالباء مصداق لما بين يديه من النوراة وايتناه الانجيل عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين ويجوز نصبها على المفعول له عطف على محذوف وتعليقها به وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عليه في قراءة حمزة وعلى الاقل الام متعلقة بمحذوف اى وايتناه ليحكم بما انزل الله وقرئ وان ليحكم على ان ان موصولة بالا مرفوعة امرتك بان قم اى وامرنا بان ليحكم

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون عن حكمه أو عن الإيمان أن كان مستهيناً به والآية تدل على أن الإنجيل مشتمل على الأحكام وأن اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام وأنه كان مستقلاً بالشرع وحملها على وليكم بما أنزل الله فيه من إيجاب العمل بأحكام النوراة خلاف الظاهر وأنزلنا إليك الكتاب بالحق أي القرآن مصدقاً لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فإن اللام الأولى للعهد والثانية للجنس ومهيماً عليه ورفيقاً على سائر الكتب بحفظه عن التغيير وبشهادتها بالحققة والشهادة وقضى على بنية المفعول أي هو من عليه وحرف من الحرف والمحافظة في كل عصر فأحكم بينهم بما أنزل الله أي بما أنزل الله إليك ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه إلى ما يشبهونه فمن صلة للأشبع لخصه معنى لا تخرف وأحال من فاعله أي لا تتبع أهواءهم ما تلا عما جاءك لكل جعلنا منكم إماماً للناس شرعاً شريعة وهي الطريقة إلى الله شبه بها الدين لأن طريقاً إلى ما هو سبب الحياة الأبدية وقضى بفتح الشين ومنها جاً وطريقاً وانحرفاً للدين من نهج الأمر فوضع واستدل به على نافية تعديده بالشرع المنقذة ولو شاء الله لجلدكم أمّة واحدة جماعة منقذة على دين واحد

يَا أُنزِلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يُخِمْ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٥﴾ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاخُذْ مِنْهُمْ بِمَا أُنزِلَ
لَهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَبَلْنَا
مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاوِلُوشَاءَ اللَّهُ لِيُحْكَمَ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦﴾
وَإِنْ آخُذْ مِنْهُمْ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَآخِذْهُمْ
أَنْ يَقْسُوا عَنْ بَعْضِ مَا أُنزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا عَلِمَ أَمْسَا
يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ التَّنَازُرِ
لَفَاسِقُونَ ﴿٧﴾ أَفَقُتُمْ الْبَاهِلِيَّةَ يَسْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ

يقولون فمخشان نصيبنا دائرة بعدد من بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار وروى ان عباد بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني مولى من اليهود كثر عددهم واذا برأ الى الله والى رسوله من ولايتهم والى الله ورسوله فقال ابن ابي نجيح اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية مولى فنزلت ففسي الله ان ياتي بالغفغ لرسول الله صلى الله عليه وسلم على عدائهم واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع شاة اليهود من الفضل والاجلاد او الامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصحبوا اى هؤلاء المنافقون على اسرؤا في انفسهم ناديين على ما استبطونه من الكفر والشك في امر الرسول صلى الله عليه وسلم فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الدين امنوا بالرفع قراء عاصم وحزرة والكسائي طرانه كلام مبتدأ ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ وما انصب قراء ابو عمر ويعقوب عطف على ان ياتي باعتبار المعنى وكأنه قال عسى الله ان ياتي بالغفغ وان يقول الذين امنوا ويحببه بد لا من اسم الله دخلا في اسم عسى مضيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الصحيح بمعنى عسى الله ان ياتي بالغفغ ويقول المؤمنون فان لا تيان بما يوجب كالاتيان به هؤلاء الذين

اقتسموا بالله جهدايمانهم اتم لهم يحكم بقوله المؤمنون بعضهم لبعض تجمعا من حال المنافقين وتجمعا بامر الله عليهم من الاخلاص ويقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاهدة كما حكى الله تعالى عنهم وان قولتم لننصرنكم وجدا لايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر وصبه على الحال على تقدير واقتسموا بالله يجهدون جهدايمانهم فخراف العمل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساء كونها معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقتسموا حطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جملة القوم او من قول الله تعالى شهادة لهم بحجوب اعمالهم وفيه معنى العجب كانه قيل ما احبط اعمالهم وما خسرهم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قراء على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقرين بالادغام وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتدت من العرب في اخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق بنو امية وبنو كندة وبنو اسد والاسود العنسي ثوبا بالين واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها واخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون واقي الخبر في اخر ربيع الاول وبنو اخيصة اصحاب مسيلة ثوبا وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله اتابعه فان الارض نصفها لي ونصفها لك فلجاب من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب اتابعه فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فخاربه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بجند المسلمين وقتله الوحشي قال الحزرة وبنو اسد قوم طليحة بن حويلد ثوبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فاهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي خلافة ابي بكر سبع فرقة قور عينية بن حصن وخطاف قوم قرة بن سلمة وبنو اسليم قوم الفخاء بن عبد ياليل وبنو اربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تيم قوم سجاح بنت المنذر المنبشة زوجة مسيلة وكندة قوم الامثع بن قيس وبنو اكر بن وائل بالبحرين قوم الحلم وكفى الله امرهم عايدة وفي مرة عمر عثمان قوم جيلة بن الازهم ثم روى في الشام فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اهل اليمن لما روى انه

مِنْ لِّلّٰهِ حُكْمًا قَوْمٌ يُوقِنُونَ ۝ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا لَا تَخْذَوْا
اِلٰهِيْهُدٍ وَالنَّصَارَىٰ وَلِيْكَآءُ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاۤءُ بَعْضٍ وَمَنْ يُّوَلِّمْ
مِنْكُمْ فَاِنَّ مِنْهُمْ اَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۝
فَرٰى الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ يُسَارِعُوْنَ فِيْهِمْ يَقُوْلُوْنَ نَخْشَى
اَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَىٰ اَلّٰهُ اَنْ يَّاتِيَ بِالْفَتْحِ اَوْ اَمْرٍ مِّنْ عِنْدِ
فَيُصِيبُ عَلٰى مَا اَسْرَوْا فِيْ اَنْفُسِهِمْ نَادِمِيْنَ ۝ وَيَقُوْلُ
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا هٰۤؤُلَآءِ الَّذِيْنَ اَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جُهْدًا يَمَّا كَانَهُمْ
لَمَّ يَكُْمُ حَطَّتْ اَعْمَالُهُمْ فَاَصْبَحُوْا خَاسِرِيْنَ ۝ يٰۤاَيُّهَا
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَنْ يَّرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهٖ فَسَوْفَ يٰتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ
يُّحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَ اِذْ لَمْ عَلٰى الْمُؤْمِنِيْنَ اَعْرَءٌ عَلٰى الْكَافِرِيْنَ
يُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلَا يَخَافُوْنَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذٰلِكَ

عليه الصلاة والسلام اشار الى موسى الاشعري وقال قوم هذا وقيل الغر لانهم عليه السلام مثل عنهم فضر به على اناق سلمان فقال هذا وذووه وقيل الذين جاءهوا يوم القلمية الغانم الغنغ وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة الاف من ابناء الناس والزاجع الى من محذوف تقديره فسوف ياتي الله بقوم مكاشهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والنوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والفرز عن معاصيه اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم منذ الذين لهم جمع دليل لاذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على ما تضمن معنى العطف والخوف والتنبيه على انهم مع علو طبقته وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم او للعبادة اعزة على الكافرين شدة مغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة



ولا يخافون لومة لائم عطف على مجاهدون بمعنى أنهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والصلابة في دينه أحوال بمعنى أنهم مجاهدون وحلمم خلاف حال المناقذين فانهم يخرجون وجيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئاً يحقهم فيه لوم من جهنهم والومة للزعة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغة ان ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضل الله بيوثيه من يشاء بفضه ويوفقه والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما طابكم الله ورسوله والذين امنوا من اهل البيت من موالاة الكفرة ذكر عقيب من هو حقيق بها وانما قال وليكم الله ولم يقل اوليائكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ورسوله وللؤمنين على التبع الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة صفة للذين امنوا فانه حرم مجرى الاسم او بدل منه ويجوز فعه وفضبه على اللدح وهو راكعون مختصون بصلاتهم ونكاتهم وقيل هو حال مخصوصة بيوتون اي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الاحسان ومساواة اليه وهي نزلت في حق رضى الله تعالى عنه حين سألته سائل وهو راكع فصلاته فطرح له خاتمه واستبدل بها الشيعة على امامته واعين ان الراد بالولى المتولى لا هو ولا غيره

للتشريف بها والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صحته نزله فيه قطعه جيئ بلفظ الجمع لترغيب الناس في شرا فله فيندرج فيه وعلى ما يكون دليلا على ان الفصل القليل في الصلاة لا يجلها وان صدق النسخ حتى نكاه ومن يتو الله ورسوله والذين آمنوا ومن يجهم اولياءه فان حربا لله هم الغالبون اي هاتهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المصغر تنبيها على البرهان عليه فكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون ونوبها بذكرهم وتعليم الشائهم ونشر العلم بهذا الاسم وتقريرا لمن يوالي غير هؤلاء بان حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجمعون لانه من حزبهم ياءتها الذين آمنوا لا ينفكوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين آمنوا والكتاب من قبلكم والكفار اولياءه نزلت في رفاع بن زيد ومسويدين الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجالا من المسلمين يوادونهما وقد رتب النعمي عن هؤلاء انهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء الى العلة وتنبها على ان من هذا شأنه بعيد عن الموالاته جدير بالمعاداة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جزه وهما ابو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المستهزئين خاصة لتضاعف كفرهم ومن فضبه عطفه على الذين آتخذوا على ان انتهى عن موالاته من ليس على الحق راسا سواء من كان فاذين تبع فيه الهوى وخرقه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن للمشركين اتقوا الله بترك المناهي ان كنتم مؤمنين لان الايمان حقايق تنضو ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده واذنا فيتم الى الصلاة آتخذوها هزوا ولعبا اي آتخذوا الصلاة والمناداته وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلاة روى ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسولا لله قال احرقوا هذه الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة ساروا له بام فظاير شرها في البيت طرقة واهله ذلك باهم قوم لا يعقلون فلان الله يؤتي الالحل للمحق والمغزوبه والعقل يمنع منه قل اهل الكتاب هل ينتمون منا هل نكرزنا وتيسرون يقال نعم كذا اذا نكره وانتم اذا كاهوه وقوي نتمون بمع القاف وهو لغة الان اسما لله ومارل البياومارل من قبل الايمان بالكتب المرلة كلها وانما كنتم فاسقون عطف

فَضَّلَ اللَّهُ يُونُسَ مِنْ نِسَاءِ وَآلِهِ وَاسْتَعِ عَلَيْهِ ۝
وَلْيُكَلِّمَهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝ وَمَنْ يَنُؤَلَّهِ وَرَسُولُهُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنْ حَزَبَ اللَّهُ هُمْ فَاغْلَبُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنْ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ
وَأَتَّبِعُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
اتَّخَذُوا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ۝
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تُنْفِقُونَ مِمَّا آتَاكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَمَا نُزِّلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا أَكْثَرُكُمْ فَاسْتَفْتُونَ
۝ قُلْ مَلَأْتُكُمْ بِشْرًا مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ

على أمّا وكان المستثنى لازم وهو المصلحة أى ما تتكرونا من الأفعال الفعلة حيث دخلنا فى الإيمان وانتم خارجون منه أو كان الأصل واعتقاد أن أكثركم فاستقون فخذوا النصف أو على ماى وما شقتمون ما إلا الإيمان بالله وبما ارل وبأن أكثركم فاستقون أو على حكمة محذوفة والتقدير هل يثقون منا إلا أن آمنّا قلّة انصافكم وفشققكم أو نصب باخار فعل يدل عليه يثقون أى ولا يثقون أن أكثركم فاستقون أو رفع على الابتداء والخبر محذوف أى وفشققكم ثابت معلوم عندهم ولكن حباب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والآية خطاب ليهود ساؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال أو من بالله وما أنزل إلينا إلى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام لأنهم دياراً آمن دياركم قل أهل انتمكم بشر من ذلك أى من ذلك المنتقم مثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والمثوبة محصية بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجميع ونصبها على التمييز من بشر

كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله كلما ارادوا حربا رسول الله عليه وسلم واثارة مشد عليه ردهم الله بان اوقع بينهم منازعة كفت بها عنه شتمهم او كلما ارادوا حربا احد ظلموا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلطانا الله تعالى عليهم جنت نصرته افسدوا فسلط عليهم فطرم الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين والحرب صلبة اوقدوا واصفة نارا ويسعون في الارض فسادا اى الفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا مشدا ولوان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به واتقوا ما عدا ذلك من معاصيهم ونحوه لكثرة ما عندهم سيئاتهم التي فعلوها ولم يؤخذوا بها ولا دخلناهم جنات النعيم ولجلناهم داخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان كل ما لا يدخل الجنة مالم يسلم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل باذاعة ما فيها من نعت محمد عليه الصلاة والسلام والقيام باحكامها وما انزل اليهم من ربهم يعني ساير الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزلة اليهم والقرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم اذناهم بان يفيض عليهم بركات من السماء والارض ويكثر ثمره الاشجار و غلة الزروع او يريزهم الجنان اليانعة الثمار فيجشونها من رأس الشجر ويلقطنون ما تساقط على الارض بين ذلك ان ما كف عنهم بشؤم كندهم ومعاصيهم لا تقصروا الغنيض ولو انهم آمنوا واما ما امروا به لوسع عليهم وجل لهم خير الدارين منه اذمة مقتبسة عادلة غير ظالمة ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتبسة متوسطة في عداوته وكثير منهم ساء ما يعملون اى بش ما يعملونه وفيه معنى النجاس ما ساء عملهم وهو المعادة وتخریف الحق والاعراض عنه والافراط في العداق ياء بها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك غير مراقب احدا ولا خائف مكروما وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فابلغت رسالته فما اذيت شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادى منها كترك بعض اركان الصلاة فان غرض الدعوة ينقض به او فكأنك ما بلغت شيئا منها كقوله فكأنما فتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب وقرأ نافع وابن عامر وابوبكر رثالا في الجمع وكسر التاء والله يصمكم من الناس عدة وضمان من الله بصحة روحه من تعرض لاعادي واذا لمعاذيره اذ الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الله رساله فضقت بها ذرعا فاحس الله تعالى اني اذ لم تبلغ رسالتك عذبتك وضمن لي العصمة حقوت وعن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر من حق نزل فخرج رأسه من قبة ادم فقال اضربوا ايها الناس فقد عصمت الله من الناس وظاهر الآية

وَالْبَعْثَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلًّا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٥٦﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَآتَوْا نَقَرَ الْكُفَرَاءَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلْنَا فِي جَنَاتِ النَّعِيمِ ﴿١٥٧﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿١٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٥٩﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ مُّقْتَصِدٍ وَتَتْلُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَئِنْ يَدْرَأَكُمْ كَثِيرًا

بوجوب تبليغ كل ما انزل ولعل المراد بالتبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاقهم عليه فان من الاسترار الالهية ما يحرم افشائه قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اى دين يعتد به ويعان يسمى شيئا لانه باطل حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ومن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسرها آصرة بالايمان بمن صدقته المعجزة فاطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها

وليزيدن كثير منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين
فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يخطأهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئون في البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية فيه التأخير عما في حيزان والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون حكمهم كذا
والصابئون كذلك كقولهم فاني وقار بها الغريب وقوله والا فاعلوا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق اي فاعلوا انا بغاة وانتم كذلك وهو كاعتراض دل به
على انه لما كان الصابئون مع ظهور صنلاهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صرح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان
يكون والصابئون معطوفا عليه ومن خبرها وخبرنا مقدرا دل عليه ما بعده كقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف ولا يجوز عطفه على محال واسمها فانه مشروط بالرفع
من الخبر ان لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر البتة وخبرنا معا فجمع عليه حاملا من
ولا على الضمير في مادوا لعدم التاكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين
مودا وقيل ان بمعنى نعم وما بعده في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون
منصوب بالفتحة وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو من آمن بالله واليوم
الآخر وعمل صالحا في محال الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وللمجلة خبرنا او خبر البتة كما مر والزاجع
محذوف اي من آمن منهم والنصب على البدل من اسم ان وما عطف
عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر والصابئون بقلب الهجزة ياء
والصابئون بفتحها من صبا بابدال الهجزة الفا ومن صبوت لانهم
صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا لقد اخذنا
ميتاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليدذكروهم وليبينوا
لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا نهوى انفسهم فريقتا يفصلون
والمشرك بالله انما يكون فتنه فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم
ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال
المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من
يشرك بالله فقد جرم الله عليه الجنة وما فيه النار وما

مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَسَلَ
صَابِئًا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ
بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ رَسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ
بِمَا لَا نَهَوْنَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا وَفَرِيقًا يَقُولُونَ ۝ وَ
حَسِبُوا أَنَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ
الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ
يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ جَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا فِيهَا النَّارُ وَمَا

تاب الله عليهم اي تم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا مرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على ان الله عما هم وصمهم اي رماهم بالعمى والعمى وهو قليل واللغة
الفاسية اعى واصم كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراعيث او خبر مبتدأ محذوف اي العمى والعمى كثير منهم
وقيل مبتدأ والمجلة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممنوع قالوا ان الله هو المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم
قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي في عبادة او فيما يخص به من الصفات والافعال
يشرك بالله اي في عبادة او فيما يخص به من الصفات والافعال من الحرم فانها دار الموحدين وما واه النار فانها المعدة للمشركين
من الحرم فانها دار الموحدين وما واه النار فانها المعدة للمشركين

وما للظالمين من أنصار أي ومالهم أحد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا على أنهم ظللوا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو محض قل
ان يكون من تمام كلام عيسى عليه السلام وان يكون من كلام الله تعالى نبه به على أنهم قالوا ذلك تضليما لعيسى ونفزا باليه وهو معاد بهم بذلك ومخاصمهم فيه فما
ذلك بخبر لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة أي احدى ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلاثة وما سبق
قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد وما من الله الا الله واحد وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبتدأ جميع الموجودات الا الله موصوف
بالوحدانية متعال عن قبول الشريك ومن مزية للاستغراق وان لم ينهوا عما يقولون ولرب وحدها ليمتن الذين كفروا منهم طاب اليم أي ليمتن الذين بقوا
منهم على الكفر وليمتن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليمتنهم تكريما للشهادة على كفرهم وتنبها على ان العذاب على من حام على الكفر ولم ينقل عنه فذلك حقه بقوله

أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه أي أفلا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والأفوال
الزائفة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد
والله غفور رحيم يغفرهم ويغفر من فضله ان تابوا وفي هذا الاستغفار تعجبهم
استلزم ما للمسيح بن مريم الارسل قد خلت من قبله الرسل أي ما هو الارسل كالرسل
قبله ختمه الله بآيات كاختتم بها فان لم يوفى على يده فتداحى الصواب وجعل عليه تسو
على يد موسى عليه السلام وهو اعجب وان خلقه من غير أب فندخل آدم من غير أب وام
وهو خير واقمه صديقة كسائر النساء الا ان يلا من الصدق ويصدق
الانبياء كانا يا كلن الطعام ويغفران اليه افتقار الحيوانات بين اولا
اقصو الماهما من الكمال ودل على انه لا يوجب لهما الوهية لان كثيرا من الناس
يشار كهما في مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقضون ان يكونا
من عداد المراتب الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن يدعى الربوبية لهما مع امثاله
هذه الالهة الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر اني يؤفكون
كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله وثم لنفاوت ما بين العجبين
أي ان بياننا للآيات عجب واعراضهم عنها اعجب قل تعبدون
من دون الله ما لا يملك لكم ضررا ولا نفعا يعني ان عيسى وان ملك
ذلك بتولية الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالى به
من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا
الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا وتنبها على انه
من هذا الجنس ومن كان له حقيقة نفي الجانسة والمشاركة فبمعزل
عن الالهية وانما قدم الضمير لان القوم عنه اهتم من تحرق النفع
والله هو السميع العليم بالاقرال والعقائد فيجازي عليهما ان خير لغيره وان شر افتر
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق أي ظلوا باطلا فترضوا عيسى الى ان تدعوا له
الالهية او تضعوه فترضوا انه لغير ردة وقيل الخطاب للنصارى خاصة ولا تغلوا
اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني استلافهم وانتم الذين قد ضلوا قبل

لِظَالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۝ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
ثَلَاثٌ ثَلَاثٌ وَمَا مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْهَوْا عَمَّا
يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝
أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ ۖ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝
مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۖ أَنْظِرْ كَيْفَ بُنِيتُمْ لَهُمُ
الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْنِي يُؤْفَكُونَ ۝ قُلْ يَعْبُدُونَ مَنْ دُونِ
اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۖ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
۝ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا
تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا مِنْ سَبِيلِ
عَنْ سِوَا السَّبِيلِ ۝ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ

مبعث محمد صلى الله عليه وسلم في شريعتهم واصلوا كثيرا ممن شايهم على بدعهم وصلاتهم وصلوا عن سواء السبيل عن قصد
السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم لما كذبوه وجنوا عليه وقيل الاقل اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة
الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم أي لعنهم الله في الزبور والانجيل على استانهما
وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبب لعنهم داود على خلافهم الله تعالى فردة واصحاب المائدة لما كفروا عا عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم
فاجنوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل

عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ ﴿٥٠﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ
لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥١﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّى الَّذِينَ
كَفَرُوا بِالْبَيْتِ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ فِي الْعَذَابِ مُرَخَّدُونَ ﴿٥٢﴾ وَلَوْ كَانُوا يَوْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلِيَاءَ وَلَكِنْ
كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٣﴾ لَجَدَنَّ أَشْدَّ النَّاسِ
عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَجَدَنَّ
أَقْبَهُهُ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُحَبَانَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٤﴾
وَإِنَّا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون أي ذلك اللعن الشنيع للفتن في السخ بسبب عصيانهم
ولقد أنهم ملحق عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه أي لا ينهون بعضهم بعضا عن معاودة
منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله وتهيئوا العاولا ينفهون
عنه من قولهم تنهى عن الأمر وانتهى عنه إذا منعه لبس ما كانوا يفعلون فحجب
من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم ترى كثيرا منهم من أهل الكتاب يتولون الذين
كفروا يوالون للمشركين بعضا الرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
لبس ما قدمت لهم أنفسهم أي لبس شيئا مما يريدوا عليه يوم القيامة
أن يحط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى
موجب محط الله والخلود في العذاب أو علة الذم والمخصوص محذوف أي لبس
شيئا ذلك لأنه كتبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي
بمعنى نبههم وإن كانت الآية في المنافقين فالمراد نبينا عليه السلام وما أنزل
إليه ما اتخذوا هم أولياء إذا الإيمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون
خارجون عن دينهم ومستكبرون في نفاقهم لجدن أشد الناس عداوة
للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا لشدة شكيهم وتضاعف كفرهم ولعنهم
في اتباع الهوى وركوبهم إلى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمزجهم على
تكذيب الأنبياء ومعاداتهم ولجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين
قالوا أنا نصارى للذين آمنوا فلو علموا ما كان قلبهم وقلة حرصهم على الذنب
وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه أشار بقوله ذلك بأن منهم قسيسين
ورحبا ناواتهم لا يستكبرون عن قبول الحق إذا فهموه أو يتواضعون ولا
يتكبرون كاليهود وفيه دليل على أن النواضع والأقبال على العلم والعمل
والاعراض عن الشهوات محمودة وإن كانت من كافر وإن سمعوا ما أنزل
إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون وهو بيان
لوقلة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم إلى قبول الحق وعدم تأييدهم عنه
والغرض أصباب من امتلاء فوضع موضع الامتلاء الباطنة أو جعلت أعينهم من رطاب البكاء
كانها تفيض بأنفسها



تَمَازُ فَرَا مِنْ الْحَقِّ مِنَ الْأَوَّلَى لِلْبَيْتِ وَالثَانِيَةِ لِلْبَيْتِ مَاعَرُفًا وَالتَّبَعِيَّةُ فَانَهُ بَعْضُ الْحَقِّ وَلِلْعَاقِبَةِ هُمْ فَرَا بَعْضُ الْحَقِّ فَابْكَاهُمْ فَكَيْفَ إِذَا عَرُفَا كَلَهُ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِذَلِكَ
أَوْ يَجِدُ فَكُنْتُمْ مَعَ الشَّاهِدِينَ مِنَ الَّذِينَ شَهِدُوا بِإِنِّهِ حَقٌّ أَوْ يَتَّقُوهُ أَوْ مِنْ أَمْتِهِ الَّذِينَ هُمْ شَهِدَاءُ عَلَى الْأَمْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا نَالُوا مِنْ بَاقِهِ وَمَا جَاءَ نَامِلُ الْحَقِّ وَنُطْمَعُ أَنْ
يُخْلَازَ رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ اسْتَفْهَامُ انْكَارٍ وَاسْتِيعَادٍ لَا نَنْفَعُ إِلَّا بِإِيمَانٍ مَعَ قِيَامِ الدَّاعِي وَهُوَ الطَّمَعُ فِي الْاِخْرَاطِ مَعَ الصَّالِحِينَ وَالدَّخُولُ فِي مَدَاجِلِهِمَا وَجَوَابُ سَائِلِ
قَالَ لَمْ آمَنْتُمْ وَلَا تَوْثُنُ حَالٍ مِنَ التَّعْمِيرِ وَالْعَامِلِ مَا فِي الْأَمْرِ مِنْ مَعْنَى الْفَعْلِ أَيْ تَتَوَخَّصُ حَصْلُ الْخَيْرِ مُؤْمِنِينَ بِأَقْدَامِ بَوْدَانِيَّةٍ فَانَهُمْ كَانُوا مُشْتَرِكِينَ أَوْ بِكَتَابِهِ وَرَسُولِهِ فَانَ الْإِيمَانُ بِهِمَا
إِيمَانٌ بِهِ حَقِيقَةٌ وَذِكْرُهُ تَوْثُوتُهُ وَتَعْظِيمُهُ وَطَمَعُ عَطْفٍ عَلَى تَوْثُنٍ أَوْ خَيْرٍ مَعْدُوفٍ وَالْوَالِ وَالْحَالِ أَيْ وَفَضْلُ طَمَعٍ وَالْعَامِلُ فِيهَا عَامِلُ الْأَوَّلَى مُقْبِلًا بِهَا أَوْ تَوْثُنُ فَاتَّيَبَهُمْ أَقْدَامُهُمْ قَالُوا أَيْ هُنَّ
اِسْتِغْنَاءُ مِنْ تَوْلَاكَ هَذَا قَوْلُ فُلَانٍ أَيْ مَقْتَدِهِ جَنَاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا النَّظَرَ وَالْعَمَلَ وَالَّذِينَ اعْتَادُوا الْإِحْسَانَ فِي الْأُمُورِ وَالْآيَاتِ الْأَرْبَعِ

رَوَى أَنَّهُ نَزَلَتْ فِي الْغَابِثَةِ وَأَصْحَابِهِ بِسَلَامٍ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَتَابِهِ فَرَأَاهُمْ
مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْمُهَاجِرِينَ مَعَهُ وَاحْضَرُ الرِّقَابَانَ وَالْمُسْتَسِينِ فَا مَرَجَعُوا بِرَأْيِهِمْ
الْقُرْآنَ فَتَرَأَوْهُ مَرِيحًا فَكَلِمَاتُ الْقُرْآنِ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي ثَلَاثِينَ أَوْ سَبْعِينَ يَوْمًا مِنْ قُرْبِهِ وَفُتِلَ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرَأَوْهُ مَرِيحًا فَكَلِمَاتُ الْقُرْآنِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ عَطْفُ التَّكْثِيرِ بِآيَاتِ اللَّهِ عَلَى الْكُفْرِ وَهُوَ مُضْرِبٌ مِنْهُ لَا الْقَصْدُ بِالْبَيَانِ حَالَهُ
لِلْكُفْرِيِّينَ وَذِكْرُهُمْ فِي مَرْضَى الْمُسْتَقْبَلِينَ بِأَجْعَلِينَ لِلتَّوْبَةِ وَالْتَّوْبَةِ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَحْرُمُ أُولَئِكَ مَا حَالَ اللَّهُ لَكُمْ أَيْ مَا طَابَ وَلَدْنَهُ كَأَنَّهُ مَا تَقْنَنُ مَا قَبْلَهُ مَدْحُ الْفَضَائِلِ
عَلَى تَرْكِهِمْ وَلِحُثِّ عَلَى كَسْرِ الْفُسْ وَرَضْنِ الشَّهَوَاتِ عَقِبَهُ النَّهْيُ مِنَ الْاِخْرَاطِ فِي ذَلِكَ وَالْاِخْتِدَاءِ
عَمَّا حَالَ اللَّهُ بِجَمَلِ الْحَلَالِ حَرَامًا فَتَقَالَ وَلَا تَعْتَدُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَيُجَوِّزُ أَنْ يَرَادَ
بِهِ وَلَا تَعْتَدُوا وَاحِدًا مَا حَالَ لَكُمْ إِلَى مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ فَتَكُونُ الْآيَةُ نَاهِيَةً عَنْ تَحْرِيمِ مَا حَلَّ
وَتَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ دَاعِيَةً إِلَى الْقَصْدِ بَيْنَهُمَا رَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَ الْقِيَامَةَ
لِأَصْحَابِهِ بِمَوَاقِفٍ وَفَرَّقُوا وَاحْتَمَوْا فِي بَيْتِ عِثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ وَاتَّقَوْا عَلَى أَنْ لَا يَزَالُوا
صَائِمِينَ قَائِمِينَ وَلَا يَنَامُوا عَلَى الْفَرْشِ وَلَا يَأْكُلُوا اللَّحْمَ وَالْوَدَّ وَلَا يَقْرَبُوا النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَ
وَيَرْضَوُا الدُّنْيَا وَيُطِيبُوا السُّجُوحَ وَيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ وَيَجِبُوا مَا كَرِهُوا فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَمْ يَكُنْ يَوْمَ ذَلِكَ إِلَّا فَنَسَّكُمْ عَلَيْكُمْ حَقَّ ضَعْفٍ وَمَوَاقِفُ
وَقَوْمُوا وَأَمَّا مَا فِي أَوْقَامٍ وَأَصْبَحُوا وَأَصْبَحُوا أَكَلُ اللَّحْمِ وَالْدِّسْمِ وَأَتَى النِّسَاءَ فَزَجَّجَ
عَنْ سِنَتِي فَلَيْسَ مَتَى فَتَزَلَّتْ وَكَلَامُهُمْ أَرْزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا أَيْ كُلُوا مَا حَلَّ لَكُمْ
وَطَابَ مَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ فَيَكُونُ حَلَالًا مَفْعُولٌ كُلُّوهُمَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَالًا لَمْ يَنْفَعْدَ مَتَى
عَلَيْهِ لَانْكَرَ وَيُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ ابْتِدَائِيَّةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِكُلِّهِمْ وَيُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا
لِكُلِّهِمْ وَحَلَالًا لَامِنْ الْمَوْصُولِ أَوْ الْعَائِلِ الْحَذُوفِ وَصِفَةُ مُنْصَبِّ مَحْذُوفٍ وَعَلَى الْوَجْهِ
لَوْ رَفِيعُ الرِّزْقِ عَلَى الْهَرَامِ لَمْ يَكُنْ لَذِكْرُ الْحَلَالِ فَانَهُ تَزَادَ وَأَقْوَامُ الَّذِينَ أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ لَا يَزَالُكُمْ
أَقْدَامُهُمْ بِالْعَوْفِ وَإِيمَانِهِمْ هُوَ مَا يَبْدُو مِنَ الرِّبَاءِ بِمَا قَصِدُ كَوَلِّ الرِّبَاءِ لِلَّهِ وَبِإِذْنِهِ وَبِإِذْنِهِ ذَهَبَ
النَّشَاطُ وَقِيلَ الْخَلْفُ عَلَى مَا يَزَالُ أَنْتُمْ تَكُونُ وَلَمْ يَكُنْ إِلَيْهِ ذَهَبٌ بِوَحْيَةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَفِي
إِيمَانِكُمْ صَلَوةٌ يُؤَاخِذُكُمْ أَوْ الْفُتُولَ لَا مَصْدَرًا وَمَا لَمْ يَكُنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا حَقَّقْتُمْ الْإِيمَانَ بِمَا وَثَقْتُمْ

تَمَازُ فَرَا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَكُنْتُمْ مَعَ الشَّاهِدِينَ
وَمَا نَالُوا تَوْثُنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَ نَامِلُ الْحَقِّ وَنُطْمَعُ أَنْ يُخْلَازَ
رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَاتَّيَبَهُمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا أَجَنَاتِهِ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا بَاحَ
اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَ
كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَقْوَامُ الَّذِينَ
أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ لَا يَزَالُكُمْ اللَّهُ بِالْعَوْفِ
إِيمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ
إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ

الْإِيمَانُ عَلَيْهِ الْقَصْدُ وَالنِّيَّةُ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ فَأَنْتُمْ أَوْ بَيْتُكُمْ مَا عَقَّدْتُمْ فَهَذَا الْعِلْمُ بِهِ قَوْلُهُ وَالْكَتَابُ فِي بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَاسْمُ حَقِّقَتُمْ بِالْمُحْضِفِ وَابْنُ عَامِرٍ فِي رَوَايَةِ بْنِ ذَكْوَانَ حَاقَدْتُمْ وَهُوَ
مِنْ فَاعِلٍ بِمَعْنَى فَعَلِ فَكَفَّارَتُهُ فَكَفَّارَةُ نَكْثِهِ أَيْ الْفَعْلَةُ الَّتِي تَذْهَبُ عَنْهُ وَتَشْتَرُهُ وَاسْتَدْلُ بِظَاهِرِهِ عَلَى جَوَازِ التَّكْفِيرِ بِالْمَالِ قَبْلَ الْحَنِّ وَهُوَ صَدَقَ أَخْلَافُ الْحَنْفِيَّةِ فَقَوْلُهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ حَلْفٍ عَلَى بَيْنٍ وَرَأَى خَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَكُنْ مِنْ بَيْنِهِ وَلِيَّاتُ الَّذِي هُوَ خَيْرُ إِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ مِنْ أَصْدِهِمْ فِي الْكُتُوبِ
أَوَّلُ الْقَدْرِ وَهُوَ مَدْلُ كُلِّ مَسْكِينٍ عِنْدَ نَوَاضِ صَبَاحٍ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ وَعِلْمُ النَّصَبِ لِأَنَّهُ صِفَةُ مَفْعُولٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ أَنْ تَطْعَمُوا عَشْرَةَ مَسْكِينٍ طَعَامًا مِنْ أَوْسَطِ
مَا تُطْعَمُونَ أَوْ الرُّفْعَ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ طَعَامٍ وَأَهْلُونَ كَارِضُونَ وَقَرَأَ أَهْلِيكُمْ بِسُكُونِ الْيَاءِ عَلَى لُغَةٍ مِنْ بَيْتِكُمْ فِي الْأَحْوَالِ الثَّلَاثُ كَالْأَلْفِ وَهُوَ جَمْعُ أَهْلِ كَالْيَاءِ إِلَى سِتَّةٍ جَمْعُ
لَيْلٍ وَالْأَرْضِ فِي جَمْعِ أَرْضٍ وَقَبْلُ جَمْعِ أَهْلَةٍ

أو كسوتهم عطف على طعامهم أو من أوسطان جعل بدلا وهو ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع قصير أو ماء أو أثار ورقى ضمن الكاف وهو لغة كدوة وقدوة أو كاسوتهم بمعنى أو كشل ما قطعوا عليه كسما أو كان أو غنيرا أو امتون بينهم وبينه ان لم تعلموهم الا وسط الكاف في محل الرفع ونغديره أو اطعامهم كاسوتهم أو تحجير رقبته أو اعتاق انسان وشرط الشافعي فيه الايمان قيا ماعلى كفاة القتل ومعنى أو ايجاب احدى الخصال الثلاث مطلقا وتخيير المكلف في التبعين فمن لم يجد واحدا منها فصيام ثلاثة ايام فكفارة صيام ثلاثة ايام وشرطا بوحيفة فيه الشايح لانه قرئ ثلاثة ايام متتابعات والشواذ ليست بجهة هندا اذ لم تثبت كما بالمرزومنة ذلك اى المذكور كفارة ايمانكم افا حلفت وحنتم وحفظوا ايمانكم بان تصنوا بها ولا تبذلوا مالكم امر او بان يتروافها ما استطعتم ولم يفتها خبر او بان تكفروا اذا حنتم كذلك اى مثل ذلك البيان يتبين انكم اياه اعلام شرقتم لعلكم تشكروا فتم التعليم او فيها للجب شكرها فان مثل هذا البين يسهل المخرج منه يلهتها الذين امنوا انما الخمر والميسر والاضباب اى الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام سبق تفسيرها في اول السورة رجب قدر تعاف عنه العقول وافراة لانه خبر للخمر وخبر للعطوفات محذوف او لخصاف محذوف كانه قال انما تعطى الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب عن سويله وتزيينه فاجنبوه الضمير للرجس واما ذكر او للنعاطى لعلكم تعلمون لكن تخطوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدر الجملة بانما وقرنها بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شربحت او غالب وامر بالاجتناب عن عينها وجعله سببا يرجي منه الفلاح ثم قرز ذلك بان بين ما فيهما من الضامد الدينية والدينية للقضية للقريم فقال تعالى انما يزيد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة

أَوْ كَسَوْتُهُمْ أَوْ تَحَجَّرَ رِقَبَهُ فَن لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿١٩﴾ وَاجْلِبُوا اللَّهَ وَاجْلِبُوا الرَّسُولَ وَأَخْذُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَوْا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٢٠﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

والاعمال الصالحة ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كل خمر وامنوا بقرينه ثم اتقوا ثم استمروا وابتغوا على نقاء المعاصي واحسنوا وتحروا الاعمال الجيلة واشتغلوا بها روى لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف يا خاونا الذين ما تقاومهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرار باعتبار الاوقات الثلاثة أو باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبين الناس وبينه وبين الله تعالى ولذلك بدلا لايمان بالاحسان في الكثرة الثالثة اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسيره او باعتبار المراتب الثلاث للبداء والوسط والنتهى او باعتبار ما يتوقى من العقاب والشبهات تحزنا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الغلبة وتهديا للمعاصي من الطبيعة والله يحب المحسنين فلا يؤخذ من شيء فيه دليل ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا

يأتيها الذين آمنوا يلبونكم الله بشئ من الصيد ناله أيديكم وروماكم أخذ بأيديهم وطعنا برما حده وهرمومون والنقليل والتخفيف ونبي النبي عليه السلام لا يملك جاشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما تكون النفس ميل اليه وأحرص عليه ولو بها يعلم الله من يخافه بالصيد ليعلم الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة إيمانه من لا يخافه لضعف قلبه وقلة إيمانه فذكر العلم وأراد وقوع العلوم وظهوره أو خلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب أليم فالوعيد لاحق به فان من لا يملك جاشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما تكون النفس ميل اليه وأحرص عليه ولو بها الذين آمنوا لاقتلوا الصيد وأنتم حرم أي محرمون جمع حرام كداس ودهج ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكاة للتشميم وإيراد بالصيد ما يؤكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا وبؤيده قوله عليه الصلاة والسلام خمس يقتلن في الحرم والحرم الحداة والعزاب والعقرب والقارة والكلب العقور وفي رواية أخرى الحية بدلا للعقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل مؤذ ولا يخلف فان هذا النبي هل يلغى حكم الذبح فليحذر المذبح المحرم بالنية ومذبح الوثني أو لا فيكون كالتفريق إذا نجاها العاصب ومن قتلته منكم منتحدا ذكرا أو امرأة عللا بانحرام عليه قبل ما يقتله ولا أكثر على أن ذكره ليس لتعقيد وجوب الجزاء فان لا في العائد والمضطر واحد في إيجاب العقاب بالقتل ومن عاد فينتقم الله منه ولأن الآية نزلت فيمن تعدا ذروا عن علم في عمرة للدينية حمار وحش فطعنوا باليسر برحه فقله فنزلت فجاء مثل ما قلنا من النعم برفع الجزاء وللثقل الكوفون ويعقوب بمعنى ضلعيه أو فوجبه جزاء بماثل ما قلنا من النعم وعليه لا يتعلق الجار مجزأ للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لا يتم بها وانما يكون صفته وقرأ الباقون على إضافة للصيد رالي المفعول وانما هم مثل كما في قولهم مثل لا يقول كما والمعنى ضلعيه ان يجزى مثل ما قلنا وقرئ فجاء مثل ما قلنا بنصبهما على فليحذر جزاء أو ضلعيه ان يجزى جزاء بماثل ما قلنا وبقرؤه مثل ما قلنا وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي والقيمة عند أبي حنيفة وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت القيمة ثمن هدى تخير بين ان يهدي ما قيمته قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بزاوصا عامن غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وانما تبلغ تخير بين الاطعام والصوم واللفظ الاول اوفق بحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضميره في خبره او منه اذا اضفته او وصفته ورفعت به بغير مقدار لمن وكان النعوم يحتاج الى نظدر واجتهاد تحتاج المماثلة والخلقة والهيئة اليهما فان الانواع تشابه كثيرا وقرئ ذوا عدل على رادة الجنس والامام هديا حال من الهاء في به او من جزاء وان نون الخصصه بالصفة او بدل من مثل باعتبار عمله واللفظه فيمن نصبه بالغ الكعبة وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى بلوض الكعبة ذبحه بلحرم والصدق به ثم وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويصدق به حيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفسه وان نصبه بغير محذوف طعام مشاكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للبين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي وان يجزى بالها

فَرَأَوْهُوَ آمَنُوا ثُمَّ آتَوْهُ وَأَخْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْخَيْرِينَ ﴿١٠٠﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَلْبَسُوا كُمُ اللَّهِ يُسَيِّمُ مِنَ الصَّيْدِ نَنَّا لَهُ
أَيْدِيكُمْ وَرِ مَا حُكُمُ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمِنْ أَعْدَى
بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً
فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعِيمِ يُحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ
هَدِيًّا بِأَلِغِ الْكُفَّةِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامًا مَسَاكِينَ وَاعْدِلُوا
ذَلِكَ صِيًّا مَالِ ذَوِّقٍ وَبِالْأَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَنْ مَا سَلَفَ وَمَنْ
عَادَ فَنَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُنُوبًا
أَحْلَلَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلنَّاسِ
وَيُحَرِّمُ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

مساكين ما يساوي قيمة الهدى من غالب قوت البلد فيعطى كل مسكين مائة او عدل ذلك صيا ما او ما شاء من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو موف الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشئ في المقدار كهدى الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصيا ما تميز للعدل ليدوق وبال امره متعلق بمحذوف اي ضلعيه الجزاء والطعام والصوم ليدوق ثقل ضلعه وسوء عاقبة هتك حرمة الاحرام والنقل الشديد يدل على مخالفة امر الله واصل الويل الثقل ومنه الطعام الويل عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما في الجملة او قبل التبريم او في هذه المرة ومن عاد الى مثل هذا فلينتقم الله منه فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة عن الحادث كما حكى عن ابن عباس وشريح والله عزير ذو انتقام ممن احتر على عصيانه

إِلَيْهِ يُحْشَرُونَ ﴿١٥﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْفَلَاحِ ذَٰلِكَ
لِيَعْلَمُو أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ
اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ اِعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۖ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا بُدُونُ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَبِيثُ
وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَسْأَلُوا عَن شَيْءٍ إِن بُدِّلَكُمْ تَسْوُكُمْ وَإِن سَأَلُوا
عَنَّا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ بُدِّلْكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ
غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا

والهدى والقائد سبق تفسيرها والرد بالشهر الشهر الذي يؤدى إليه الحج وهو ذو الحجة
لأنه للناسب لقراءته وقيل الجنس ذلك إشارة إلى الجعل وإلى ما ذكر من الأمر بجمع
حرمة الاحرام وغيره لعلوا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض فان شرع الاحكام
لذم للناس فقل وقومها وحب المنافع المترتبة عليها دليل على حكمته كائنا ما كان علمه
وأن الله بكل شئ عليم تقيم بعد تخصيصه ومباغته بعد اطلاق العلم ان الله شديد العقاب
وأن الله غفور رحيم وعيد ووعده ان تنكح محارمه ولن حافظ عليها ولن اضرب عليه ولن
انفخ عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد في إيجاب القيام بما امرى الرسول اني بما
امره من التبليغ ولم يسبق لكم عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون وما كنتم
من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوى الخبيث والطيب حكم
عام وفي المساواة عنده بين الردي من الانتخاص والاعمال والاموال وحيدها
رغبه وفي صالح العمل وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة
بالرداء والجرودة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير
والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فانقوا الله يا اولي الانساب اى فانقوه في
تميز الخبيث وان كثروا اثره والطيب وان قل لعلكم تفلحون راحبان يتبلغوا
الفلاح روى انها نزلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فهو اعنه
وان كانوا منكرين ياء يها الذين امنوا الاستاوعن استياء ان تدلكم تسوؤكم
وان سألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم الشرطية وما عطف عليها بصفتها
لا مشياء والمعنى لا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان تظهر لكم
تمسكهم وان سألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين ينفجان ما يمسع
السؤال وهوانه مما ينفك والعاق لا يفعل ما يهجم واستياء اسم جمع كراهة فخراته قلبت لانه
فجعت لغناه وقيل اغلاء حذف لانه جمع لشيء على اصله شيء كهيئ او شيئ كصديق
لخفف وقيل فالجمع لم يغير تغيير كبيت وابيات وبرءه منع صرف عفا الله عنها
صفة اخرى اى عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها اذ روى انها لما نزلت والله على الناس
ثا فعال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فانزكو في ما ترككم
غفور رحيم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن
ان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعيتهم فقال لا اسأل عن شئ الا اجبت
قد سألها قوم الضمير للسئلة التي دل عليها سألوا ولذلك لم يعبد
ان ظرف الزمان لا يكون صفة للجنة ولا حال امنها ولا خبرا عنها ثم اجبوا

ما جعل الله من بيرة ولا متاشبة ولا وصيلة ولا حام ردة وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهوانهم اذا نجت الناقة خمسة ابلن آخرها ذكر بجرها اذا نهاى شقوها وخلصوا سبلها فلا ترك ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شقيت فتاقي متاشبة ويصلها كالبعيرة في تحريم الانشاع بها واذا ولدت الشاة انثى ففى لحم وان ولدت ذكرا فهو لآلئهم وان ولدت بها قالوا وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نجت من سلب اكل عشرة ابلن حر مواظله ولم ينعوه من ماء ولا مرقى وقالوا قد حرم الله هذه ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تهدى الى مفعول واحد وهو البعيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يقولون اى الحلال من الحرام والمبج من المحرم والامر من النهى ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه انهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منهم جبال رياسته وتقليد الآباء ان يمتزقوا به واذا قيل لهم تعالى الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان لغشور عقولهم وانما حكمهم فى التقليد وان لا سند لهم سواء اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون

الاولو الحال والمهرة دخلت عليها الاكثار الفضل على هذه الحال اى حسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الافتداء انما يصح بمن علم انه علم مهند وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يحكى التقليد بل يتبع الذين آمنوا عليكم انفسكم اى احفظوا ما اوزموا اصلاحها للملحاح مع الجور رجل اسما لا رموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء لا يصيركم من مثل اذا هديتم لا يصيركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن لا اعتدأ ان ينكر المنكر حسب طائفه كما قال عليه السلام من رأى منك منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فلينبه فان لم يستطع فقلبه والآية نزلت لما كان المؤمنون يفتشرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا سلم قالوا له سفهت اباك فزلت ولا يصيركم يحتمل الرفع على انه مستأنف ويؤيده ان قرئ لا يصيركم والجزم على الجواب والنهاى لكنه ضمن الزاء اتباعا لضم الصاد المتقولة اليها من الزاء المدخمة ونفسه قراءة من قرأ لا يصيركم بالفتح ولا يصيركم بكسر الصاد وضمها من ضارده يغيره ويغيره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعدو وعيد للفرقيتين وتنبه على احد الاية اخذ بذب خيريه ياء بها الذين امور اشهادة بينكم اى فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشارة الى الوصية واضاف الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على اليم اذا حضر احدكم الموت اذا اشارفه وظهرت امارته وهو ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه ووابدله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم اى من قاربكم او من المسلمين وهما صفتان لا اثنان او آخران من غيركم حذف على اثنان ومن غير الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع لجماعا ان انتم ضربتم فى الارض اى سافرت فيها فاصابتكم مصيبة الموت اى قاربتم الاجل فميتونهما تقفونهما وتصبرونهما صفة لاخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان قدركم كما فى السفر

بها كافرين ﴿١٥٥﴾ ما جعل الله من بيرة ولا متاشبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يقولون ﴿١٥٦﴾ واذا قيل لهم تعالى الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ﴿١٥٧﴾ يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يصيركم من مثل اذا هديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿١٥٨﴾ يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اى فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشارة الى الوصية واضاف الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على اليم اذا حضر احدكم الموت اذا اشارفه وظهرت امارته وهو ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه ووابدله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم اى من قاربكم او من المسلمين وهما صفتان لا اثنان او آخران من غيركم حذف على اثنان ومن غير الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع لجماعا ان انتم ضربتم فى الارض اى سافرت فيها فاصابتكم مصيبة الموت اى قاربتم الاجل فميتونهما تقفونهما وتصبرونهما صفة لاخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان قدركم كما فى السفر

فن غيركم واستثنوا كما قيل كيف فعل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد الصلاة صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وقضاء ما ملأ الله الليل وملأه النهار وقيل اى صلاة كانت فيقسمان بالله ان ارتبتم اى اذ بالوارث منكم لا تشترى به ممنا مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض بغير اختصاص بالقسم بحال الارتباب والمعنى لا يستبدل بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اى لا يخلف بالله كاذبين بالطمع

ولو كان ذا قرني ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امرنا باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتداء الله
بللة على حذف حرف القسم وتعويز حرف الاستفهام منه وروى عنه غيره كقولهم الله لا فعلان انما ذلكم الاثمين اي ان كتماننا وقرئ للملائكة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام
ولذلك التون فيها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا انما اي ضلما او جبا انما كثر في فخران فشاها ان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جنى عليهم
وهو الورثة وقرأ حفص استحقى على البناء للفاعل وهو الاوليان الاوليان الاحقان بالشهادة لقرايتهما ومعرفة ما هو خبر مبتدأ محذوف اي هما الاوليان او خبر آخران او مبتدأ
خبره آخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابوبكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اي من الاولين الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية
وانصبا على الملح والاولان ولهم ابرار الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا الحق من شهادتهما اصدق منهما او اولى بان قبل وما عندنا وما نجاوينا فيها الحق انما ذلكم الظالمين الواسعين الباطل
موضع الحق والظالمين انفسهم ان عندنا وسمى الايتين ان الحضر اذا اراد الوصية ينفي عن
يشهد عدلين من ذوى نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليها الحياطا فان لم يجد بها بان
كان في سفر فآخران من غيرهم ثم وقع نزاع عوارثا باقساما على صدق ما يقولان بالغليظ والوقد
فان اطلع على انهما كذا بايامارة ومظنة خلف آخران من اولياء الميت ولحكم مسوخ ان كانا لاشان
شاهدين فلتا لا يحلف الشاهد ولا يصار من يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين وروى العير
الى الورثة انما الظهور بخيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغير الدعوى
اذ روى ان تيمما الدارقى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكا حينئذ نصرانيين
ومعها بديل مولى عمرو بن العاص وكان مستظلا فلما قدموا الشام مرض بديل فذوت
مامعه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يجبرها به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه
الى اهله ومات ففتشاه واخذاه مناه اناه من فضة فيه ثلاثمائة متقال منقوشا
بالذهب فغيباه فوجداه له الضيفة فطالبوهما بالاناء فجهدا فترضاوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت ياهما الذين امنوا الآية فلففهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخل سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما
فأتاها بنوا امية فذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لمركن لما عليه بنية فكرهنا
ان نقر به فرفضوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن
العاص والمطلب بن ابي رفاعه السهميان وحلفا ولعل تخصيص العدد لخصوص
الواقعة ذلك اي الحكم الذي تقدم وتطيف الشاهد اذ في انما بالشهادة
على وجهها على نحو ما تملوها من غير تحريف وخيانة فيها او يخافون رد ايمان
بعد ايمانهم ان رد اليمين على الذين بعد ايمانهم فيفنعوا ظهور الحيا نة والبر الكادية
وانما جمع الضمير لانه حكم يوم الشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا ما نوصون به مع لجة
والله لا يهدي القوم الفاسقين اي ان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي
القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى الجنة او الى طريق الجنة فقول تعالى يوم يجمع الله الرسل
ظرف لم يقل بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتمال ومفعول واسمعوا على حذف المصفاى
واسمعوا خبر يوم جمعهم او منصوب باضمار اذكر فيقول اي المرسل ماذا اجبتهم

وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذْ لَمِنَ الْأَثِمِينَ
فَإِنْ عُرِضَ عَلَىٰ نَهْمَا اسْتَحَقَّا إِنَّمَا فَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا
مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَىٰ إِنْ يَفْقَهُ تَيْنَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا
أَبْحَىٰ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا عِنْدَ تَيْنَانِ إِنَّا إِذْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٣١﴾
ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَالُفُوا أَنْ
تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَأَنْفُوا اللَّهَ وَاسْمِعُوا اللَّهَ لِيَهْدِيَ
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٣٢﴾ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ يَقُولُ
مَاذَا جِئْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٣٣﴾
إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ
وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْنَاكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ
وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنُّورَ

اتجابة اجبتهم على ان ما في موضع المصدر او باق شئ اجبتهم فحذف الجار وهذا السؤال للتوبيخ فوجهه كان سؤال الموءودة للتوبيخ والوائد ولذلك قالوا لا علم لنا اي لا علم لنا
بما كنت تعلمه انك انت علام الغيوب فتعلم ما تخلف مما اجابونا واظهره لنا وما لا تعلم مما اضروا في قلوبهم وفيه التشكي منهم ورد الامر الى علمه بما كابدوا ومنهم وقيل
المعنى لا علم لنا الى جنب علمك اولاهم لنا بما حدثوا بعدنا وانما الحكم للخاصة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف بصفتك المعروفة
وعلام منصوب على الاختصاص والنداء وقرأ ابوبكر وحمزة الغيوب بكسر الغين حيث وقع اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بدل من يوم
يجمع وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة والمعنى انه تعالى يوجع الكفرة يومئذ بسؤال المرسل عن اجابته وتعدد ما اظهر عليهم من الآيات فكذلك بتهد طائفة ومموم
محمدة وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة او نصب باضمار اذكر



اذا يدتك قوتيك وهو ظرف لتعق او حال منه وقرئ آيدتك بروح القدس يجبر بل عليه السلام او بالكلام الذي يجي به الدين والنفس بحياة ابدية ونظهد من الاثام ويؤيده قوله تكلم الناس في المهد وكمهلا اى كاشفا في المهد وكمهلا والمعنى تكلمهم في الطفولة والكهولة على سواء والمعنى لما حاله في الطفولية بحال الكهولة في كمال العقل والتكلم وبه استدلل على انه مستغزل فانه رفع قبل ان يتكلم واذا علمت الكتاب والحكمة والنورية والانبيل واذا خلق من الطين كهية

الطير باذن فننفع فيها فتكون طيرا باذن وتبرئ الاكهم والابرص باذن واذا تخرج الموق باذن سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأنا نوحا وصيوق طاروا ويحمل الافراد وللمع كالباقر واذا كففت بنى اسرائيل عنك يعنى اليهوديين موافقته اذ جثثهم بالبيئات ظرفا لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحريين اى ما هذا الذى جث به الاسحري وقرأ حمزة والكسائي الاسحري فالاشارة الى عيسى عليه السلام واذا اوجبت الى الجوارين اى امرتهم على السنة رضى ان امنوا بي وبرسولى يجوز ان تكون ان مصدريه وان تكون مفسرة قالوا نعم واشهد باننا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم منصوب باذكار وظرف لقتالوا فيكون ننبها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لاعلى ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل بطيع ربك اى هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ الكسائي هل يستطيع ربك اى سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ما دللوا بمبدأ انحرط او من مائة افا اعطاه كانتا تميد من تقدم اليها ونظيره قولهم شجرة مطعمة قال انقوال الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكال قدرته وصحة نبوتى او صدقتم فادعائكم الايمان قالوا نريد اذ اكل منها تمهيد عذرو بيان لمادعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال كما د قدرته وعلم ان قد صدقتا فادعاء النبوة او اذ الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا ومن الشاهدين للعين دون السامعين للخبر قال عيسى بن مريم لما راى ان لهم غرضا جميعا فذلك وانهم لا يقلعون عنه فاراد الزامهم المحبة بكما لها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اى يكون يوم نزولها عيدا

وَالْأَنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَفَنخَ فِيهَا فُتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَنُفِثَ فِي السَّمِ الْأَكْمَه وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْقِيَّ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِثُّهُمْ بِالْبَيْتَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ١١٣ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْجَوَارِيزِ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ١١٤ إِذْ قَالَ الْجَوَارِيزُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ سَيُطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ قَالُوا نَقُولُ اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١١٥ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صِدَّقْنَا وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاكِدِينَ ١١٦ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا

نظمه وقيل العيد السرور والعائد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر لا قولنا وآخرنا بدل من لنا باعادة العامل اى عيد المنفذة مينا ومتأخرينا روى انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذوا النصارى عيدا وقيل يأكل منها اولنا وآخرنا وقرئ لا ولانا واخرنا بمعنى الامة او الطائفة

وآية عطف على عيدا منك صفة لها آية كاشنة منك دالة على كمال قدرتك ومجدة بنوتى وارزقنا المائدة والشكر عليها وانت خير الرازقين اى خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله انا منزلها عليكم اجابة الى السؤال الكرم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد فمن يكفر بعد منكم فاني اذبه عذابا اى تعذيبا ويحوز ان يجبل مفعولا به على السبعة لا اذبه الضمير للصبر والعذاب ان اريد به ما يذبه به على حذف حرف الجر احد من العالمين اى من عالمي زمانهم والعالمين مطلقا فانهم مسخرون وقدره وخازنهم ولم يذبه بمثل ذلك غيرهم روى انها نزلت سفرة حمراء بين غامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام فتوضا وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا متوك تسيل دما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من اللون البقول ما خلا الكواك واذا خمسة ارضفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن اختر ما الله تعالى بقدرته كما واماسا لى واشكره ويمدكم الله ويرزقكم من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية اخرى فقال يا سمكة احبى باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت فعادت مشوية ثم طارت للمائدة ثم عصا بعددها ففسخوا وقل كانت تأتهم اربعين يوما على ما يجمع عليها الفقهاء والاعنياء والصغار وال كبار يكون حتى اذا جاء الفتي طارت وهم ينظرون في ظلمها ولم ياكل منها فقيل لا غنى مدة عمره ولا مريض لا يبرئ ولم يمرض ما دام وحى الله الى عيسى عليه السلام ان اجعل ما تشاء فى الفقراء والمريض دون الاعنياء والاصحاء فاضطربت الناس لذلك ففسخ منهم ثلاثة وثمانون رجلا وقل لها وعدا انزلها ليهن الشريعة استمعوا وقالوا لا نزيد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضرب به الله لمقتضى المجبرات وعن بعض الصوفية المائدة منها عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فاعلم انهم رغبوا فى حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى عليه السلام ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى نتمكم من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحوافىه فسأل لاجل اقراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو اولى من مقامه لعله لا ينجله ولا يستقر له فيصل به صلا لا بعيد واذا

وَإِخْرَافًا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٣٨﴾
قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي
أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ
يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ هَٰئِنِ
مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ
إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَقُولُ مَا تَشَاءُ وَلَا تَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٤٠﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ
إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِإِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ
وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٤١﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَفِي عَذَابٍ
وَأَنْ تَعَفَّرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٤٢﴾ قَالَ اللَّهُ

قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني واتمى الهين من دون الله ويريد به توبيخ الكفرة وتبكيته ومن دون الله صفة لأهلين اوصلة اتخذوني ومعنى دون اما الغاية فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة من عبده مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبداه او القصور فانهم لم يعبدوا وانهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما دعوا ان عبادهما توصل الى عبادة الله عز وجل وكأنة قبل اتخذوني واقى للذين متوسلين بين الله تعالى قال سبحانه اى ائمه من نبيها من ان يكون لك شريك ما يكون لان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي ان اقول فلا لا يحق لي ان اقول ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك تعلم ما خفى فى نفسى كما تعلم ما علنه ولا اعلم ما خفى من معلوماك وقولك فى نفسك للشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب تقرير للذين باعتبار منطوقه ومفهومه ما قلتم الاما امرتنى به تصريح بنفى المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه انا عبد الله ربي وربكم عطف بيان للضمير فى اى او بدله وليس من شرط البدل جواز طرح البدل مطلقا ليلزم منه بقاء الوصول بل ارجع واخبر ضمير او مفعوله مثل هو او اعنى ولا يجوز ابداله من ما امرتنى به فان المستد لا يكون مفعولا للقول ولان تكون ان مفسرة لان الامر مستند الى الله تعالى وهو لا يقول ابدوا لله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يقول القول بالامر فكان ما امرتهم الامثل ما امرتنى به ان اعبدا لله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اى قريبا عليهم انهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لحوالهم من كره وايمان فلما توفيتنى بالرفع الى السماء لقول تعالى ان متوفيك ورافعك والتوفى اخذ الشئ وافيا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت فى ما همها كنت انت الرقيب عليهم المراقب لحوالهم فتمنع من اردت عصمتهم من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الايات

يَسِّرْكُمْ وَجْهَكُمْ وَيَسِّرْكُمْ وَمَا تَكْسِبُونَ ⑤ وَمَا تَنْتَهُنَّ
مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ⑥
فَتَذَكَّرُؤُنَا بِأَلْحَقٍ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ
مَا كَانُوا يَسْتَهْزِؤْنَ ⑦ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ
قَبْلِهِمْ مِنْ قُرُونٍ مَعَكُمْ هُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِرْ لَكُمْ
وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَى
مِنْ تَحْتِهِمْ فَاهْلَكْنَاهُمْ يَوْمَ يُؤْتِيهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ
قَوْمًا آخَرِينَ ⑧ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُلُوبِ فَاسِقُ
بِأَيْدِيهِمْ لَفَعَلُوا الَّذِي كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا صَحْرٌ مُنِيرٌ ⑨
وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ فَفُصِّ
الْأَمْرُ لَوْلَا يُنْظَرُونَ ⑩ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ

ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الهاء للطلب وان جعل للرسول فهو جواب اقترح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملكاً والمعنى ولو جعلناه قريناً لك ملكاً يعاينونه والرسول ملكاً مثله رجلاً كما مثل جبريل في صورة حية الكلب فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما رآهم كذلك الا هراد من الاسياء بقوتهم القدسية واللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلاً للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام وللبسنا بالتثنية واللبسنا بالفتح ولقد استهزئ برسول من قبلك تسليطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا يستهزئون فاحاط بهم ما كانوا يستهزئون به حيث اهلكوا الاحلداً وفزل بهم ووبلا استهزائهم قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعد ان استنصاهم ان يتقوا الله واوا الفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظر وان السير ثم لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها واجاب النظر في انظارها فكيف

قل لمن ما في السموات والارض خلقاً وملكاً وهو سؤال تنبكت قل الله تفرزهم وتنسب على اسم المتعين للجواب بالانفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على منسجهم الزمها تفضلاً واحساناً والمراد بالرحمة ما يم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنسب الادلة وانزال الكتب والانهال على الكفر ليحمتكم اليوم القيمة استئناف وقسم للوعيد على اشرارهم واغفالهم لظن اي يجمعكم في القبور متبعين الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم اوفي يوم القيمة والى معنى في وقيل بدل من رحمة بدل البعض فان من رحمة بشارتكم وانعامه عليكم لارتيه في اليوم اجمع الدين خسرنا وافتهم بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل التسليم وموضع الذين نصب على الذم ورفع على الحرام انتم الدين اوعلى الاستناء والحبر فهم لا يؤمنون وهما للدلالة على ان عدم ايمانهم مستبعد عن خسرانهم فان ابطال العقل باطلاع الحواس والوهم والانهالك في التقليد واعمالاً لنظر ادى به الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان ولما عطف على الله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته بنى كما في قوله وشككت في مساكن الدين فكلوا انفسهم والمعنى ما استملا عليها ومن السكون اي ما سكن فيها او تحرك ما كفى بلعد الصدين عن الاخر وهو التمتع لكل مسموع العلم كل معلوم فلا يحصى عليه شئ ويجوز ان يكون وعيداً للمشركين على قواهم وافعالهم قل غير الله اتحدولنا اسكاراً لا تخاذ غير الله وليا لا لا تخاذ الولي فلذلك قدم واوونى الهمة والمراد ما لولى المعبود لانه رد لمن دعاه الى ترك فاطر السموات والارض مبدعها وعن ابن عباس ما عرف معنى الفاطر حتى اتى اعراساً بحصان يذبح فقال احدهما اما فطرناها اي ابتدأناها وحره على الصفة لله فانه معنى الماصي ولذلك قرئ فطره وقرئ بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرق ولا يرق وتخصيص طعاماً لتدة الحاجة التي وقرئ ولا يطعم بفتح اليا وبكسر الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشارك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وسائرهما للفاعل

رَجُلًا وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ١٠ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ
رُسُلُ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يُرِيدُونَ ١١
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ١٢ قُلْ لَنْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
قُلْ لَّهِ كُتُبٌ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةِ يَجْمَعُ كُلَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٣
وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٤
قُلْ غَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا مَا ظَرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ يُطْعِمُهُمْ وَلَا يُطْعِمُهُ قُلْ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ وَاقِلٌ مَنْ
اسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٥ قُلْ إِنِّي خَافُ أَنْ
عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٦ مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يُؤْمِنُ

على ان الثاني ما طم معنى استطم او معنى انططم تارة ولا يطعم اخرى كقولهم يقبض ويبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امتهم والذين ولا تكون من المشركين وقيل لا ولا تكون ويجوز عطفه على قل قل اني احاف ان عصيت رب عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطاعهم وتبريرهم باهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معتزض بين الفعل والمفعول به وجواب محذوف دل على الجملته من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقراحة ولكنتان ويعقوب وانوكر عن عام يصرف على ان الضمير في الله وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف ويومئذ محذوف المضاف

فقد رجمه نجاه وانتم عليه وذلك الفوز المبين اى الصفا والرحمة وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان
يمسك بخير بنعمة كحصة ونفى فهو على كل شئ قدير فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقولهم فلا راد لفضلهم وهو القاهر فوق عباده
صوريه بغيره وطوره بالغلبة والقدره وهو الحكيم فى امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا احوالهم قل اى شئ اكبر شهادة نزلت حين قال قريش يا محمد لقد سألنا
منك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارأنا من يشهد لك انك رسول الله والشئ يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه فى سورة البقرة
قل الله اى الله اكبر شهادة ثم ابتداء شهيد بينى وبينكم اى هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شئ شهادة
واوحى الى هذا القرآن لاندركم به اى القرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على خبير مخاطبين اى لاندركم به يا اهل مكة وساير من بلغ من
الاستود والاحرار ومن الثقلين ولا تذكروا بها الموجودون ومن بلغنا فى

يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تم الموجودين وقت نزوله
ومن بعدهم وانما لا يؤخذ بها من لم تبلغه اشكر لتشهدون ان مع الله الهة
اخرى تقرير لمخرج مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون
قل انما هو الله واحد اى بل اشهد ان لا اله الا هو واتخذ برئ مما تشركون
يعنى الاصنام الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحليته المذكورة فى التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم
بجلاهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب ولمشركين فهم لا يؤمنون
لتضييعهم ما به يكتب الايمان ومن اظلم من افترى على الله كذبا
كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاء واعند الله او كذب باياته
كان كذبوا القرآن والمجرات وسموها سحرا وانما ذكر او هو قد جمعوا بين
الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط فى الظلم على النفس
انت الضمير للشان لا يطلع الظالمون فضلا عن احد اظلم منهم
ويوم نحشرهم جميعا منصوب بضمير تهويل الامر ثم نقول للذين اشركوا
اي اشركواكم اى الهتهم التى جعلتموها شركاء لله وقرا يعقوب بحشر ويقل
بالبيان

فَدَرَجَهُ ۖ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ۝ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ
بِضْرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ
الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝ قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلْ اللَّهُ
شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ
وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَاكُمْ لَتَشْهَدُنَّ أَنَّ مَعَ اللَّهِ الْهَيْلَةَ ۚ أُخْرَى قُلْ
لَا أَشْهَدُ قُلُوبَنَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۝
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْعِلُ الظَّالِمُونَ
۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا

الذين كنتم ترعون اي ترعونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعلهم يحال بينهم وبين ائمتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي طلقوا بها الربط فيها ويختل ان يشاهدوه وهو ولكن لما لم يقعوه فكانهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبه وقيل معذرتهم التي يوهمون ان يخلصوا بها من فتنة الذهاب اذ خلصته وقيل جوابهم وانما ساء فتنة لانهم كذبوا ولا نههم قصدوا بالخالصين ابا بن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالباء وقتنتهم بالرفع على انها الاسم فخرج وابوعمر وابوبكر عند الباء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتأنيث للغير كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بان لا ينفعهم من فطر الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنى الشرك عنها وحمل على كذبهم في الدنيا فيستفحل بالنظم ونظير ذلك قوله يوم بيعتهم الله جنتا فحلفون له كما يحلفون لكم وقرآن حجة

والكتاني ربنا بالنصب على النداء والمدح وفضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين تلتوا القرآن والمراد ابوسفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابوجهل واضرابهم لاجتماعهم فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادرى ما يقول الا اسبحك لئلا تاتوا ويقولوا ساطير الاولين مثل ما حدثتكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اعطية جمع كان وهو ما يسترثني ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرآن يمنع من استماعه وقد تقرر تحقيق ذلك في اول سورة البقرة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها فطر عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاءوك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الايات الى انهم جاءوك يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها والجمل اذا وجابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الاثا طير الاولين فان جعل اصدق الحديث خرافات الاولين عاية التكذيب ويجادلونك حال الجحيم ويجوز ان تكون الجارة واذا جاءوك في موضع الحرو ويجادلونك جواب ويقولونك لا اساطير الا باطيل جمع اسطورة واسطورة واسطار جمع ضرب واصل السطر بمعنى الخط وهم يهتدون عنه اي يهتدون بالناس عن القران والرسول والامان به وينادون عنه بانفسهم ويهتدون عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينادون عنه فلا يؤمنون بك كالمطالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضرره لا يعتمد على غيره ولو تراءى وقفوا على النار جوابا لمحمد وفاء ولو تراءى حين يقفون على النار حتى يماينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرايت اراشنيها وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقفا فتألوا باليتنازة نميا للرجوع الى الدنيا ولا تكذب بايات ربنا ويكون من المؤمنين استئناف كلامهم على وجه الاثبات كقولهم دعي ولا اعوجا على الاعود تركني ولم تركني واعطف على نزة او حال من الضمير فيكون في حكم المتخفى وقوله

اِنَّ شُرَكَّاؤَكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ١٣ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنُهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوا وَاللّٰهُ رَبُّنَا مَا كَانَ مَشْرِكَيْنِ ١٤ اَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ١٥ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ اِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَفْقَهُوْهُ وَفِيْ اَازَانِهِمْ وَقْرًا وَاِنْ يَرَوْا كُلَّ اٰيَةٍ لَا يُؤْمِنُوْا بِهَا حَتّٰى اِذَا جَاؤُكَ يُجَادِلُوْنَكَ يَقُوْلُ الَّذِينَ كَفَرُوْا اِنْ هٰذَا اِلَّا اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ١٦ وَهُمْ يَهْتَدُوْنَ عَنْهُ وَيَتَنَوَّنَ عَنْهُ وَاِنْ يُمْلِكُوْنَ اِلَّا اَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُوْنَ ١٧ وَلَوْ تَرَى اِذْ دُفِعُوا عَلٰى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُوْنُ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ١٨ بَلْ بَالَاهُمْ مَا كَانُوا يُخْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رَدُّوْهُ وَالْمَآءُ الْمَالِئُ عَنْهُ وَاِنَّهُمْ

وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنته التمني من الوعد ونصبها حجة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو واجراء لها مجرى الفاء وقرئ ان ما سبب رفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب بل ببالاهم ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني والمعنى انظر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبايح اعمالهم فتمنوا ذلك ضمرا لاعمرا على انهم لو رددوا والامنا ولوردوا الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا والمالئ هو عند الكفر والمعاصي

وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على العاد واو على انهم لكاذبون او على انها واستثناف بذكر ما قالوه في الدنيا اهي الاحياء الدنيا الضمير للحياة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال والتوبخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم واجزائه وعرفوه حق التعريف قال اليس هذا الحق كان جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهمزة للترجيح على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وسرا اقرار مؤكد باليمين لا بخلاف الامر غاية الانجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسب كفركم اوبيدله قد خسر الذين كذبوا بقاء الله اذ فاتهم الميعم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة الصامتة غايته لكذبوا بالخسر لان خسرانهم لا غاية له نفعه فحاة ونصبها على الحلال او المصدر فانها نوع من الحيثي قالوا يا حسرتنا اي قتالي فهذا وانك على ما فرطنا قصرا فيها في الحياة الدنيا اضمرت وار لم يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة

يعني في شأنها والايان بها وهم يحلون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستخفافهم آصار الآثام الاسماء ما يزرون شئ شيئا يزروه وردهم وما الحياة الدنيا الالعاب وهو اي وما اعمالها الالعاب وهو تلهي الناس ونشغلهم عما يعقبه منفعة ائمة ولذة حقيقة وهو حوالب لقولهم ان هي الاحياء الدنيا ولا الدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوها منافعها ولذاتها وقولهم للذين يتقون تبس على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب وهو وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة افلا يعقلون اي الامر من خير وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالهاء على خطاب مخاطب به او تغليب الحاضرين على الغائبين قد نعلم انه ليخزيك الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرة كما في قوله ولكنك قد يهلك المال فانه والهاء في انه للشان وقرئ ليخزيك من اخزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرأ نافع والكسافي لا يكذبونك من كذبه اذا وجد كاذبا او سببا الى الكذب ولكن الظالمين بايات الله يحدون ولكنهم يحدون بايات الله او يكذبون فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم طمأنا بالحدود وهم اوجدوا لقرنهم على العلم والباء لتضمن المحمود معنى التكذيب روى انا حماد كان يقول ما تكذب وانك عندنا صادق وانما تكذب ما جئت به فمررت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واودوا على تكذيبهم وايدانهم فأنس بهم واصر حتى اتاهم نصرنا في اياما بوعده النصر للصابرين ولا تبدل الكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد شفت كلنا العبادنا المرسلين الايات ولقد جاءك من ربنا المرسلين اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم

لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ لَيْسَ هَذَا إِلَّا حَيَاتُكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فُطِنَّا فِيهَا وَهُمْ فِي حُلُوفٍ مُّزارَةٍ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِلَّا نِسَاءٌ مَا يَرْزُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ فَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَخْزِيكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرٌ أَعْلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَادُّوا حَتَّىٰ آتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الرُّسُلِ

اوانتم الساعة وهو ما يدل عليه اضي الله تدعون وهو تبتك لهم انتم صادقين ان الاصنام آلهة وجواب محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل تحضون بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع وتقديم المفعول لاقادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعون الى كشف انشاء ان يفضل عليكم ولا يشاء في الاخيرة وتسنون ما تشركون وتكون الهتك في ذلك الوقت لما ذكر في العقول من ان القادر على كشف الضر دون غيره او تسنونه من شدة الامر وهو بل ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي قبلك ومن زائدة فاخذناهم اي فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر والفقر والفقر والافات وهما صفتا تانيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه في تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعونه ولكن قست قلوبهم وذين لهم الشيطان ما كانوا يعلمون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وان لا مانع لهم الاقنائة قلوبهم وعجايبهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم يتعظوا به

فحقنا عليهم ابواب كل شئ من انواع النعم مراوحة عليهم واستدراجا بين نوبت الضراء والستراء واحتقاننا لهم بالشدة والرخاء الزام الحجة وازاحة للعلتنا ومكرابهم لما روى انهم عليه الصلاة والسلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عامر فحقنا بالتشديد في جميع القرآن وواقعه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرجوا عجبوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعمة عن النعم والقيام بحقه اخذنا بقتة فاذا هم مبلسون متحشرون آيتون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم بحيث لم يبق منهم احد من ذرية دبر او دبور اذ اتبعه والحمد لله رب العالمين على هلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث ان تخليص لاهل الارض من شوم عقائدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يمدح عليها قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من غير الله يا تبتكم به اي بذلك او بما اخذ وختم عليها وبل قد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الايات نكزها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترتيب والترتيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين

اَوَاْنَكُمْ السَّاعَةُ اَغَيْرَ اللّٰهِ نَدْعُوْنَ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ﴿١١﴾
 بَلْ اِيَّاهُ نَدْعُوْنَ فَيَكْشِفُ مَا نَدْعُوْنَ اِلَيْهِ اِنْ شَاءَ
 وَتَسْنُوْنَ مَا تُشْرِكُوْنَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا اِلَى اُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ
 فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَاسِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُوْنَ ﴿١٣﴾
 فَلَوْلَا اِذَا جَاءَهُمْ بَاسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ
 وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا
 ذُكِّرُوا بِهِ فَحَنَّا عَلَيْهِمْ اَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ طِجًّا ذَا فِرْعَوْنَ
 بِمَا اُوْتُوا آخَذْنَاهُمْ بَغْةً فَاِذَا هُمْ مُبْلِسُوْنَ ﴿١٥﴾ فَقُطِعَ
 دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ﴿١٦﴾ قُلْ
 اَرَاَيْتُمْ اِنْ اَخَذَ اللّٰهُ سَمْعَكُمْ وَابْصَارَكُمْ وَخَدَّ عَلَى قُلُوْبِكُمْ
 مِّنْ اِلٰهِ غَيْرِ اللّٰهِ يَاتِبْكُمۡ سَبْعَ نَضْرِبٍ فَيُصْرِفُوْا اَيَّامَ

[illegible]

ثُمَّ يَصْدِفُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ كُنُوزَنا تَكْتُمُ عَنابُ اللَّهِ
مِنَهُ أَوْ جَهَنَّمَ كُلُّ يَهُودَ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا
نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا
بِآيَاتِنَا سَمَّيْنَاهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٠﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
إِنَّا نَبْعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ لَدِي لَعْنَى وَالْبَصِيرُ أَفْلا
تَتَفَكَّرُونَ ﴿٤١﴾ وَانذِرِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ أَنْ يُخْشَرُوا
إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ دُونِي وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
﴿٤٢﴾ وَلَا تَطْعَمُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعُدْوَةِ وَالْوَعْدِ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمِنْ حِسَابِكَ

ان اتبع الامايوحى الى نبرأ من دعوى اللاهوتية والملكية وادعى النبوة حتى
 من كالات الشرد الاستبعاد هم دعواه وجرهم على فساد مذاهب قل
 هل يستوى الاعمى والبصير مثل الضال والمهتدى والجاهل والعالم والراو
 مدعى المستحيل كاللاهوتية والملكية ومدعى المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون
 فهدتوا وافتخروا بين ادعاء الحق والباطل واقتلوا ان اتباع الوحي والابحيد
 عنه وانذبه الضمير لما يوحى الى الذين يحافون ان يحشروا الى ربهم هم
 المؤمنون المفرطون في العمل والمجوزون للحشر مؤمنان او كافرا مقترابه او
 متردافية فان الانذار ينجم فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالتهم ليس
 لهم من دونه ولى ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا فان المحفوف هو الحشر
 على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم
 بالعدا والعشق بعدما امره بانذار غير المتقين ليتقوا امره باكرام المتقين
 وتقربهم وان لا يطرد هم ترضية لقريش وروايتهم قالوا لو طردت هؤلاء الا عبد
 يعنون فقراء المسلمين كهمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك
 وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقهم عنا اذا جئناك قال
 نعم وروى ان عمر رضى الله عنه قال لو فعلت حتى تنظر الى ما ذا يصيرون
 فدعا بالتحفيقة وبعلى رضى الله تعالى عنه ليكتب فنزلت والمراد بذكر
 الغدقة والعنتى الدوام وقيل صلاتا الصبح وبعصر وقرأ ابن عامر بالغدقة
 هنا وفي الكهف يريدون وجهه حال من يدعون اى يدعون ربهم
 مخلصين في قيد الدعاء بالاخلاص تنبيهها على انه ملاك الامر ورب الهى
 عليها شعارا بانها يقتضى اكرامهم وينافى ابعادهم ما عليك من حسابهم
 من شئ وما من حسابك عليهم من شئ اى ليس عليك حسابا بما نهم
 فلعل ايمانهم عند الله اعظم من ايمان من تطرد هم بسؤالهم طمعا في ايمانهم
 لو امنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بعبدة المتقين
 فان كان لهم باطن غير مرصى كما ذكره المشركون وطمعنوا في دينهم فحسابهم
 عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك
 بحسابك حتى بهلك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا في

عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اى من فقرهم وقيل الضمير للشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا لم حسابك حتى يهلك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعاً فيهم

عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَفَطَرْدُهُمْ فَكَوْنُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ وَكَذَلِكَ
فَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِثْلُ اللَّهِ عَلَىٰ هُمْ مِنْ
بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ
الرِّحَّةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِ ذُو
أَصْحَابٍ فَأَنَّهُ عُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْأَيَّاتِ
وَلِنَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٠﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتِيعَ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٦١﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمُ
مَا عِنْدِي مَا سَتَجِدُونَ بِي إِلَّا جَحْمًا إِلَّا اللَّهُ يَقْضِي الْحَقَّ
وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا سَتَجِدُونَ

عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَفَطِرُهُمْ فَمَا كُونُوا ظَالِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَكَذَلِكَ
فَنَّا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ يَكُولُونَ أَهَؤُلَاءِ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ
بَيِّنَاتٍ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ
الرِّحَّةَ أَنْتُمْ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءٌ أَجْمَالُهُ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِ وَوَصَلَ
أَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ
لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٤١﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ
مَا عِنْدِي مَا تَسْتَحِيلُونَ بِإِنِّي الْخَاسِرُ إِلَّا اللَّهُ يَقْضِ الْحَقَّ
وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٤٢﴾ قُلْ إِنْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَحِيلُونَ

لقضى الامر بيني وبينكم لاهلككم طعنا غضا ربي وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى استدراك كان قال ولكن الامر لله وهو اعلم بمن يبين ان يؤخذ
ومن يبين ان يهل منهم وعنده مفاتيح الغيب خراش جمع مفتع بفتح الميم وهو الخزن او ما يتوصل به الى الغيبات مستعار من المفاتيح الذي هو جمع مفتع بالكسر وهو المفتاح
ويؤيده ان قرئ مفاتيح والمعنى ان المتوصل الى الغيبات المحيط علمها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهر ما على ما اقتضته حكمتها
وتعلقت بمشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق علمه تعالى بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص
العلم بالغيبات به وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حجة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله
الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدلا لكل على ان الكتاب المبين هو الله او بدلا للاستعمال ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة او مرفعا
على الاستثناء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفىكم بالليل ينمكم فيه
ويراقبكم استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحياء
والتمييز فان امله قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خسر
الليل بالنوم والنهار بالكتب جريا على المعتاد ثريعتكم ثم يوقظكم اطلق
البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار لقضى اجل مسمى ليبلغ المنتهى آخر
اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم يبينكم بما كنتم تعملون
بالمجازاة عليه وقل لا يتخطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالخيل بالليل
وكاتبون للانايم بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في ثبات
ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الانايم بالنهار ليقضى الاجل
الذي ساء وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب
ثم يبينكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عبادهم ويرسل عليكم حفظة
ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم
ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان اذجر عن المعاصي وات
العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشاما
من خدمه المتعلمين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك
الموت واعوانه وقرأ حمزة توفاه بالف مبالغة وهم لا يفرطون بالتوفي
والتاخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم زيادة ونقصا
تورده والى الله الى حكمه وجزائه مولا هم الذي يتولى امرهم الحق
العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الاله الحكم
يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين بحاسب الخلائق في
مقدار حطب شاة لا يشغل حساب عن حساب قل من يجيبكم من ظلمات
البر والبحر من شدائد ما استعمرت الظلمة للشدة لمشاركتها في حلولها
وابطال الابصار فليل اليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذكوا كب ومن
الحسف في البر والفرق في البحر وقرأ يعقوب يجيبكم بالتخفيف والمعنى

لَقَضَى الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ٥ وَعِنْدَهُ
مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَفْلَهُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا
تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حِجَّةَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا
رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ١٠ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم
بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى
أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
١١ وَهُوَ الْعَاسِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ١٢
ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ لِيُعْطِيَ الْحَقَّ آلَهُ الْحُكْمَ وَهُوَ أَسْرَعُ
الْحَاسِبِينَ ١٣ قُلْ مَنْ يُخَيِّكُم مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يَدْعُوكُمْ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَنجَيْتُم مِّنْ هَٰذَا وَلَٰكُون مِّنَ الشَّاكِرِينَ ١٤

واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسترين واعلاوا واسرار اوقرى خفية بالكسر لئن انجيتنا من هذه لكونن من الشاكرين على ارادة القول
اي تقولون لئن انجيتنا وقرأ الكوفيون لئن انجينا ليوافق قوله تدعون وهذه اشارة الى الظلمة

قَالَ اللَّهُ يُجَبِّحُكُمْ مِنْهَا شَدِيدًا كُوفُونَ وَهَشَامٌ وَخَفْهَ الْبَاقُونَ وَمِنْ كُلِّ كُوبٍ غَرَسَ وَهَا ثَرَانُكُمْ تَشْرِكُونَ تَعُودُونَ إِلَى الشَّرِكِ وَلَا تَوَفُونَ بِالْعَهْدِ وَإِنَّمَا
وَضَعْتُمْ تَشْرِكُونَ مَوْضِعَ لَا تَشْرِكُونَ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنْ مَنَ شَرِكٌ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَكَانَ لَمْ يَمِدهُ رَأَى قُلُوبُ الْقَادِرِ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ كَمَا فَعَلَ
بِقَوْمِ نُوحٍ وَلُوطٍ وَأَصْحَابِ الْفِيلِ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ كَمَا أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَخَتَفَ بِقَادُونَ وَقِيلَ مِنْ فَوْقِكُمْ أَكْبَرُكُمْ وَحُكَّامُكُمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ سَفَلُكُمْ وَعَبِيدُكُمْ
أَوْ يَلَيْسَ كُمْ شَيْعًا يَخْلُطُكُمْ فَرَقًا مَقْصُودًا عَلَى هَوَاهُ شَيْءٌ فَيَنْشِبُ الْقِتَالُ بَيْنَكُمْ قَالَ وَكِتَابَةٌ لِبَيْتِهَا بَكْتَبَةٌ حَتَّى إِذَا التَّبَسُّتُ نَفَضْتُ لَهَا بَدِي وَيَذِقُ بَعْضُكُمْ بِأَسْ
بَعْضٍ يَقَاتِلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَنْظُرْ كَيْفَ نَصْرُفُ الْآيَاتِ بِالْوَعْدِ وَالْوَعْدِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ وَكَذَبَ بِهِ قَوْمُكَ أَيْ الْعَذَابُ وَالْقُرْآنُ وَهُوَ الْحَقُّ الْوَاقِعُ لَا مَحَالَةَ
أَوَالصِّدْقُ قُلْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بِحَفِظِ كُلِّ أَمْرٍ فَامْنَعُكُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ وَأَجَازِيكُمْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَاللَّهُ الْخَفِيفُ لِكُلِّ نَبَأٍ خَبِيرٌ يَدِيهِ أَمَّا الْعَذَابُ وَالْإِعْلَافُ

بِهِ مُسْتَقَرٌّ وَقَدْ اسْتَقَرَّ وَوَقُوعٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عِنْدَ وَقُوعِهِ
فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا بِالتَّكْذِيبِ
وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهَا وَالطُّعْنِ فِيهَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَا تَجْلِسْ لَهُمْ وَفَرِّغْ عَنْهُمْ
حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ أَعَادَ الضَّمِيرَ عَلَى مَعْنَى الْآيَاتِ لِأَنَّ الْقُرْآنَ
وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ بَانَ يَشْغَلُكَ بِوَسْوَسَتِهِ حَتَّى تَنْسِيَ النُّهْيَ
وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ يُنْسِيَنَّكَ بِالتَّشْدِيدِ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ بِعَدَانِ تَذَكَّرْ
مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَيْ مَعَهُمْ فَوَضَعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَهُ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُمْ
ظَلَمُوا بِوَضْعِ التَّكْذِيبِ وَالِاسْتِهْزَاءِ مَوْضِعَ الصِّدْقِ وَالِاسْتِعْظَامِ

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَقُولُونَ وَمَا يَنْزِلُ لِلْمُتَّقِينَ مِنْ قِبَالِهِمْ وَأَقْوَالُهُمُ الَّذِينَ يَجَاهِدُونَ مِنْ صُلَاحِبِهِمْ
مِنْ شَيْءٍ شَيْءٌ مَا يَحَاسِبُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ قِبَالِهِمْ وَأَقْوَالُهُمْ وَلَكِنْ ذَكَرُوا
وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْكُرَهُمْ ذَكَرُوا وَيَمْنَعُوهُمْ عَنْ الْخَوْضِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْقَبَاحِ
وَيُظْهِرُ أَوَّارَهُمْ وَهُوَ يَحْتَمِلُ النَّصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالرَّفْعَ عَلَى وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ
ذَكَرُوا وَلَا يَجُوزُ عَطْفُهُ عَلَى مَحَلٍّ مِنْ شَيْءٍ لِأَنَّ مِنْ حَسَابِهِمْ يَا بَاهُ وَلَا عَلَى شَيْءٍ
لِذَلِكَ وَلَازِمٌ أَنْ تَزَادَ بَعْدَ الْإِشَارَةِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ يَحْتَنِبُونَ ذَلِكَ حَيَاةً
أَوْ كَرَاهَةً لِإِسْمَائِهِمْ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلَّذِينَ يَقُولُونَ وَالْمَعْنَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
عَلَى تَقْوِيمِهِمْ وَلَا تَنْتَهِي بِحَالَتِهِمْ رَوَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لَنْ نَكْفُومَ كُلَّمَا
اسْتِهْزَأُوا بِالْقُرْآنِ لَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نَجْلِسَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَنَطُوفَ فَزَلْتُ
وَذَرَا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَاطِلٍ وَلَهُمْ أَيْ بَنُو أُمِّ دِينَهِمْ عَلَى التَّشْهُيمِ وَتَدْنِيوُنَا
بِالْإِعْدَادِ عَلَيْهِمْ يَنْفَعُ عَاجِلًا وَآجِلًا كَعِبَادَةِ الصَّنَمِ وَتَحْرِيمِ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَسْوَابِ
أَوْ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ الَّذِي كَفَرُوا لِبَاطِلٍ وَلَهُمْ أَيْ بَنُو أُمِّ دِينَهِمْ عَلَى التَّشْهُيمِ وَتَدْنِيوُنَا
الَّذِي جَعَلَ مِيقَاتَ عِبَادَتِهِمْ زَمَانًا لَهُمْ وَلَعِبِ وَالْمَعْنَى أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَلَا تَبْأَسْ
بِأَفْعَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَهْدِيدًا لَهُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ذَرْنِي وَمَنْ
خَلَقْتُ وَحِيدًا وَمَنْ جَعَلْتُمْ مَنَّاسًا بِأَيِّ السِّيفِ حَمَلُهُ عَلَى الْأَمْرِ بِالْكَفِّ
عَنْهُمْ وَتَرْكِ التَّعَرُّضِ لَهُمْ وَغَرَبَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا حَتَّى أَنْكَرُوا الْبَعْثَ

قُلِ اللَّهُ يُجَبِّحُكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كُوبٍ تُرَاثِمُ تَشْرِكُونَ
١٥ قُلِ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ
أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا وَيَذِقَ بَعْضُكُمْ بِأَرْ
بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نَصْرُفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ١٦
وَكَذَبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ١٧
لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ١٨ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ
يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ١٩ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ
فِي كَرِيهِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٢٠ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَاطِلٍ
وَلَهُمْ أَعْرَافُهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِمْ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ

وَذَكَرَ بِهِ أَيْ بِالْقُرْآنِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ مَا كَسَبَتْ خَافَتَانِ تَسْلُمُ إِلَى الْهَلَاكِ وَتَرْهَنُ بِسَوْءِ عَمَلِهَا وَاصِلِ الْإِسْأَلِ وَالتَّبَسُّلِ الْمَنْعُ وَمِنْهُ اسْتِدْبَاسٌ لِأَنَّ فَرِيسَةَ
لَا تَقْلَتُ مِنْهُ وَالْبَاسِلُ الشُّجَاعُ لَا تَمْنَعُهُمْ مِنْ قَرْبِهِ وَهَذَا بَسْلٌ عَلَيْكَ أَيْ حَرَامٌ

لَيْسَ لَهُ مَنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ يَدْفَعُ عَنْهَا الْعَذَابَ وَأَنْ تَعْدَلَ كُلُّ عَدَلٍ وَأَنْ تَعْدَلَ كُلُّ عَدَلٍ وَالْعَدْلُ الْفِدْيَةُ لَأَنْهَا تَعْدُلُ الْمَغْدَى وَهِيَ الْفِدْيَةُ وَكُلُّ نَصَبٍ عَلَى الْمَصْدَرِ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا الْفِعْلُ مُسْتَدَلٌّ بِهَا إِلَى ضَمِيرِهِ بِخِلَافِ قَوْلِهِ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ فَانْتَهَى الْمَغْدَى بِأُولَئِكَ الَّذِينَ ابْتَلَوْا بِمَا كَسَبُوا أَيْ اسْتَلَمُوا إِلَى الْعَذَابِ بِسَبَابِ أَعْمَالِهِمُ الْقَبِيحَةِ وَعَقَائِدِهِمُ الزَّائِفَةِ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَيْثُ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ تَأْكِيدٌ وَتَفْصِيلٌ لَذَلِكَ وَالْمَعْنَى هُمْ بَيْنَ مَا عَلَى تَجْزِئَةٍ يَطْلُونَهُمْ وَنَارُ نَشْتِغَلُ بِأَيْدَانِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ قُلْ أَدْعُوا أَهْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى نَفْعِنَا وَضَرِّنَا وَزِدْ عَلَى عِقَابِنَا وَزَيِّجْ إِلَى الشَّرِّ بَعْدَ هُدَيْنَا اللَّهُ فَانْقَضَتْ نَامَتُهُ وَرَزَقْنَا الْإِسْلَامَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ كَالَّذِي ذَهَبَتْ بِهِ مَرَّةٌ لِحُجْنِ إِلَى الْمَهَامَا اسْتَفْعَالَ مِنْ هَوَى يَهُوَى هُوَ إِذَا ذَهَبَ وَقَرَأَ حِزَّةً اسْتَهْوَاهُ بِالْفِ مَمَالَةٍ وَمَحَلُّ الْكَافِ النَّصَبُ عَلَى الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ نَزْدَ أَيْ مُشَبَّهَيْنَ بِالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ وَعَلَى الْمَصْدَرِ أَيْ بِمَا مِثْلُ رَدِّ الَّذِي اسْتَهْوَتْهُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ مُتَحِيرٌ أَيْ بِالطَّرِيقِ لِلْإِسْلَامِ

لَهُدَى الْمُسْتَهْوَى رَفَقَةً يَدْعُونَا إِلَى الْهُدَى أَيْ يَهْدُونَا إِلَى طَرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ أَوَّلِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ وَسَمَاءٌ هَدَى تَسْمِيَةً لِلْفِعْلِ بِالْمَصْدَرِ أَنْتَنَا يَقُولُونَ لَمَّا تَنَّا قُلْ أَنْ هَدَى اللَّهُ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ هُوَ الْهُدَى وَحَدَهُ وَمَا عَدَاهُ ضَلَالٌ وَأَمْرًا نَسْلُمُ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ جَهْلَةِ الْقَوْلِ عَطْفٌ عَلَى أَنْ هَدَى اللَّهُ وَاللَّامُ لِمُطْلِلِ الْأَمْرِ أَيْ مَرَّ بِذَلِكَ لِنَسْلُمُ وَقِيلَ هِيَ بِمَعْنَى الْبَاءِ وَقِيلَ هِيَ زَائِدَةٌ وَأَنَا قِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا عَطْفٌ عَلَى لِنَسْلُمُ أَيْ الْإِسْلَامَ وَلَا قَامَةَ الصَّلَاةِ أَوْ عَلَى مَوْقِعِهِ كَانَهُ قِيلَ وَأَمْرًا أَنْ نَسْلُمُ وَأَنَا قِيمُوا الصَّلَاةَ رَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَابَاهُ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَزَلَّ وَعَلَى هَذَا كَانَتْ أَمْرُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْقَوْلِ الْجَابِ عَنْ الصِّدِّيقِ بِغَيْظِهِمَا لَشَأْنِهِمَا وَأُظْهَرَ الْإِتِّحَادُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمَا وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تَحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ قَائِمًا بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ جَهْلًا تَسْمِيَةً قَدَّمَ فِيهَا الْخَبَرَ يَقُولُ بِالْحَقِّ يَوْمَ يَقُولُ كَتُوبُكَ الْقِتَالُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَوْلُهُ الْخَلْقُ نَافِذٌ فِي الْكَائِنَاتِ وَقِيلَ يَوْمَ مَنصُوبٌ بِالْعَطْفِ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَهَاءِ فِي وَاتَّقُوا وَابْتَغُوا دَلَّ عَلَيْهِ بِالْحَقِّ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ وَفَاعِلٌ يَكُونُ عَلَى مَعْنَى وَحِينَ يَقُولُ الْقَوْلُ الْحَقُّ لِقَضَائِهِ كُنْ فَيَكُونُ وَالْمُرَادُ مِنْ حِينَ يَكُونُ الْأَشْيَاءُ وَيَجِدُهَا أَوْ حِينَ يَقُومُ الْقِيَمَةُ فَيَكُونُ التَّكْوِينُ حَسْرَتِ الْأُمُورِ وَأَحْيَاءُهَا وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ كَقَوْلِهِ لَمَّا الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَيْ هُوَ عَالَمُ الْغَيْبِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ كَالْفَذْلِ لَكِنَّهُ لَا يَدْرِي وَإِذَا قَالَ بَرِئَ إِلَيْهِ أَدْرُ هُوَ عَطْفٌ بَيَانٌ لِأَبْنِيهِ وَفِي كِتَابِ التَّوَارِيخِ أَنْ اسْمُهُ تَارَحُ فَقِيلَ لَهَا عِلْمَانُ كَأَسْرَائِيلَ وَيُقَوَّبُ وَقِيلَ الْعِلْمُ تَارَحُ وَأَزْرُ وَصِفٌ مَعْنَاهُ الشَّيْخُ أَوْ الْمَوْجُوعُ وَلَعَلَّ مَنْ صَرَفَ لَنَا نَعْمَى حَلَّ عَلَى مَوَازِنِهِ أَوْ نَفْتٌ مُسْتَقَمٌ مِنَ الْأَزْرِ وَالْوَزْرِ وَالْأَقْرَبُ أَنْ نَعْمَى عَلَى فَاعِلٍ كَتَابَرِ وَتَارَحُ وَقِيلَ اسْمُ صَمٍّ يَبْدُو فَلَقَبَ بِهِ لِلزُّورِ عِبَادَتُهُ وَأُطْلِقَ عَلَيْهِ بِحَذْفِ الْمَصَافِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا الصَّمُّ وَنَصَبُهُ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ يَفْتَرُهُ مَا مَعْدُ أَيْ تَعْبُدُ أَرْضَهُ قَالَ



بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهُ مَنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَأَنْ تَعْدَلَ كُلُّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ ابْتَلَوْا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَيْثُ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنَزِدْ عَلَى عِقَابِنَا بِمَا نَدِينَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى أَيْنَمَا قُلْنَا هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا نَسْلُمُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنَا قِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ وَإِذَا قَالَ

الْأَزْرُ وَالْوَزْرُ وَالْأَقْرَبُ أَنْ نَعْمَى عَلَى فَاعِلٍ كَتَابَرِ وَتَارَحُ وَقِيلَ اسْمُ صَمٍّ يَبْدُو فَلَقَبَ بِهِ لِلزُّورِ عِبَادَتُهُ وَأُطْلِقَ عَلَيْهِ بِحَذْفِ الْمَصَافِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا الصَّمُّ وَنَصَبُهُ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ يَفْتَرُهُ مَا مَعْدُ أَيْ تَعْبُدُ أَرْضَهُ قَالَ

اتخذ اصناما الهة تستبرأ وتقرير ويدل عليا ان قري ازا اتخذ اصناما ما بفتح همزة ازرو كنرها وهو اسم صنم وقرا يعقوب بالضم على الداء وهو يدل على انه علم ان اراك وقومك في ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نرى ابراهيم ومثل هذا التبصير بنصره وهو حكاية حال ماضية وقري ترى بالياء ورفع المكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وابدائها وملكوت اعظم الملك والثناء فيها للباقة وليكون من الموقنين اى يستدل وليكون او فعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربى تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نرى اعتراض فان اياه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينهمهم على ضلالتهم ويرشداهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه ليل شتره بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشتري وقوله هذا ربى على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقول الحنفي ثم يكرهه

بالاصنام او على وجه النظر والاستدلال وانما قال لئلا يمان مراهمته واولا وان بلوغه فلما اقل اى غاب قال الاحتمالين فضلا عن عباد فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضى الامكان والحدوث وينافى الاول فلما راى القمر بارغا مبتدأ فى الطلوع قال هذا ربى فلما اقل قال لئن لم يهدى ربى لاكون من القوم الضالين استعجز نفسه واستعان برتبته في ذلك الحق فانه لا يهتدى اليها الا بتوفيق ارشاد القوم وتبيينها لهم على ان القمر ايضا للتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذها هاهنا وضلا فلما راى الشمس بارغة قال هذا ربى ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر كبر استدلالا واظهارا للشبهة فحكم فلما اقلت قال يا قوم انى بزيى مما تشركون من الاجرام المحدثات المحتاجة الى محدث يحدثها ويخصص بمخصصها بما تختص به ثم لما ثبت منها توجه الى موجدها ومبدعها الذى دلت هذه المحركات عليه فقال انى تميت وجهى للذى فطر السموات والارض خفيئا وما انا من المشركين وانما اجمع بالافول دون البرزخ مع اننا ايضا انقلنا لتعدد دلالته ولانه راى الكوكب الذى يعبدونه فى وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه فى التوحيد قال انما حاجونى فى الله وفى وحدانيته وقرا نافع وابن عامر بخفيف لثون وقد هداى الى توحيدى ولا اخطا ما تشركون به اى لا اخطا معبودا يتكبر في وقت لانها لا تقدر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربى شيئا ان يصيبنى بمكروه من جهتها ولعل جواب تخوفهم اياه من اهتسهم وتهديد لهم بعذاب الله وشعربى كل شئ علما كانه علما الاستثناء اى احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيتون بمكروه من جهتها افلا تتذكرون فميزوا بين الصميم والفاسد ولقادر والمعجز

اِبْرَاهِيمُ لَا يَبْهِيهِ اَزْزَاتُ اخْتِذْ اصْنَامًا اِلٰهَةً اِنِّىْ اَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ وَكَذٰلِكَ نُرِيْ اِبْرٰهِيْمَ مَلَكُوْتِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلِيَكُوْنَ مِنَ الْمُوْقِنِيْنَ ۝ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَا كَوْكَبًا قَالَ هٰذَا رَبِّىْ فَلَمَّا اَقْلَّ قَالَ لَا اُحِبُّ الْاٰفِلِيْنَ ۝ فَلَمَّا رَا الْقَمَرَ بَارِغًا قَالَ هٰذَا رَبِّىْ فَلَمَّا اَقْلَّ قَالَ لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِىْ رَبِّىْ لَآ كُوْنَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّيْنَ ۝ فَلَمَّا رَا الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هٰذَا رَبِّىْ هٰذَا اَكْبَرُ فَلَمَّا اَفْلَتَ قَالَ يٰ قَوْمِ اِنِّىْ بَرِّىْ مُمَيَّنًا تُشْرِكُوْنَ ۝ اِنِّىْ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِىْ فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ خَافِيًا وَمَا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۝ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ اَتَمَّاجُرُّوْنِىْ فِىْ آلِهَةٍ وَّعَدِّدِيْنَ ۝ وَلَا اَخَافُ مَا تُشْرِكُوْنَ ۝ اِلَّا اَنْ يَسْئَلَ رَبِّىْ شَيْئًا وَسِعَ رَبِّىْ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا اَفَلَا تَتَذَكَّرُوْنَ

وكيف أخاف ما أشركتم ولا يتعلق به ضرر ولا تخافون انكم أشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لاننا شارك للصنوع بالصانع وتسوية بين المقدود العاجز والقادر والضرار والنافع ما لم يزل به عليكم سلطانا ما لم يزل بشاركم كذا با اول يصيب عليه ليل فاما الفريقين بحق بالامن اى الموحدون والمشركون واما لم يقل اينانا انتم احقرنا من تزكية أنفسكم ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين آمنوا ولم يلبنوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون استئناف منا ومن الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم هنا الشرك لما روى ان لايتلما نزلت شق ذلك على العصاة وقالوا اينانم بظلم أنفسهم فقال عليهم الصلوة ولتأمر ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنائه لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان بان تصدق بوجود الصانع الحكيم وتخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية وتلك اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قوميه من قوله فلما حسن عليهما الليل الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتخافون اليه مجتئنا ايها ابراهيم ارشدناه اليها وعلماها ايها على قوميه متعلق بمجتئنا ان جعل خبرتك وبمخدوف ان جعل بدل ما اجتئنا ابراهيم حجة على قوميه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرأ الكوفيتون ويعقوب بالتثنية ان ربك يحكيه في نفسه ويخفضه عليم بحال من يرفعهم واستعداد له وهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل من قبل ابراهيم عتدها نعمة على ابراهيم من حيث انابوه وشرفا لوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لاننا قرب ولان يونس ولوطا لئلا من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم لخص البيان بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة عطف على نوحا داود وسليمان وايوب وايوب بن ليبة موسى من اسباط عيص بن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين اي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وذكرنا ويحيى وصيسى هوان مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تتاول اولاد البنت والياس قيل هو ادريس جذ نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخى موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاثنان بامير بنى والتحرز عما لا يبنى واسمعيلى واليسع هو اليسع بن اخطوب وقرأ حمزة والكتاني واليسع وعلى القراءتين علم اعجبى دخل عليهما اللام كما دخل اليزيد في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الاختلاف كاهله ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو لوط بن ابراهيم اخى ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا نوحا اي فضلنا كلا منهما وهدينا هؤلا وبعض ابائهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبتناهم عطف على فضلنا او هدينا وهديناهم الى صراط مستقيم تكرر لبيان ما هدى واليه

وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ
مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَمَّا الْفَرِيقَيْنِ لِبِئْسَ الْأَمْرِ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٧﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا آيَاتِنَا
هَادِيَةً لِّأَبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ
عَلِيمٌ ﴿٨٨﴾ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا
هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ
وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٩﴾ وَذَكَرْنَا
وَيْحِيَّ وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٠﴾ وَاسْمِعِيلَ
وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾
وَمِنَ الْأَنْعَامِ دُرِّيَّا تَهُمْ وَأَخْرَجْنَاهُمْ وَأَجْنَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ

ذلك هدى الله اشارة الى ما دناؤه يهدى به من يشاء من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اى ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شأنهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون فكانوا كثيرهم في جحيم طاعواهم بنقوط ثوابها اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد بالجنس والحكم الحكمة او فصل الامر على مقتضى الحق والنبوة والرسالة فان كفر بها اى بهذه الثلاثة هؤلاء يعنى قريشا فقد وكلنا بها اى بمراعاتها قوما ليستوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار واصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وكل من آمن بآل الفرس وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله الانبياء المتقدم ذكرهم فهداهم اقتده فاخص طريقهم بالافتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين ودون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن الناسى بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليهم السلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها سبغ في الدرج ساكنة كاي كثير ونافع واي عمو وعلمهم اجري الوصل بحرى الوقف ويحذف الهاء في الوصل خاصة حمزة والكسائي واشبعها ابن عامر برواية ابن ذكوان على انها كناية المصدر ويكثر الهاء بغير اشباع بزيادة هشام قل لا اسئلكم عليه اى على التبليغ والقرآن اجرا جعل من جهنكم كالم ينال من قبل من النبيين وهذا من جملة ما امر بالافتداء بهم فيه ان هو اى التبليغ والقرآن والغرض الاذكري للعالمين الا تذكير وموعظة لهم وما قدره الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظام رحمته وجلال نعمته اوفى السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسرنا على هذه المقالة والقاتلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزمامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قرطيس تبذونها وتحفون كثيرا وقرائتكم للجهنم بآياته وانما قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو وحملوا على قالوا وما قدره او تضمن ذلك توبيخهم على سوء جملهم بالتورية وذمهم على تجزئتها بابداء بعض ما تنجوه وكتبوه في ورفات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روى ان مالك ابن الصنف قال لما اغضبهم رسول صلى الله عليه وسلم بقوله انشدك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الخبيثين قال نعم قال فانت الخبيثين وقيل هم المشركون والزمامهم بانزال التورية لان كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو اننا انزل علينا الكتاب كما اهدى منهم وعلمته على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا ابائكم زيادة على ما في التورية وبينا انما التبتس عليكم وعلى بائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقصص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قل الله اى انزل الله او الله انزل لانه بان يحجب عنهم اشعا وابان

الى صراط مستقيم ٥ ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ٥ اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان كفروا هؤلاء فهدى الله فهداهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ٥ وما قدره الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قرطيس تبذونها وتحفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا ابائكم قل الله تدرؤهم في خوضهم يلعبون ٥ وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يدي ولا ينذر

الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبها على انهم بهتوا بحيث لا يقدر على الجواب تدرؤهم في خوضهم في باطلهم فلا طبع بعد التبليغ والزمامهم يجعلون حال من هذا الاول والغرف صلتهم اذ هم او يلعبون او حال من مفعولها وفاعل يلعبون او من هم الثاني والغرف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثيرا لغائده والنفع مصدق الذي بين يديه يعنى التورية او الكتاب التي قبله

ولتذرا القرى عطف على ما دل عليه مبارك أي للبركات ولتذرا وعلت محذوف أي ولتذرا أهل أم القرى أنزلناه وإنما سميت مكة بذلك لأنها قبلت أهل القرى ومجهم ومجتمعهم وأعظم القرى شأنًا وقيل لأن الأرض دحيت من تحتها أو لأنها مكان أول بيت وضع للناس وقرأ أبو بكر عن عاصم بالياء أي لينذرا الكتاب ومن حولها أهل المشرق والمغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فإن من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملها ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة لأنها عماد الدين وعلم الإيمان ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً فزعم أنه نبياً كمنسيلة ولا سودا العنسي واختلق عليه أحكاماً كهموز بن لحي ومتابعيه أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء كعبده بن سعد أي سرح كان يكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلت ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم أنشأناه خلقاً آخر قال عبده فبارك لحسن الخالقين

أَمْ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَىٰ
اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ
سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ
المَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ خِرَاجًا أَنْفُسَكُمْ
الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ
الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا
فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ
وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُذِّبُوا الَّذِينَ زَعَمُوا
أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنْكُمْ مَا
كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٨﴾ إِنْ أَلَّ اللَّهُ فَالِقَ الْإِصْبِ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْوَحَىٰ

تجها من تفصيل خلق الإنسان فقال عليه السلام لا مكتبتها فكذلك نزلت فتشك
عنده وقال لن كان محمداً قال قد أوحى إلى كما أوحى إليهم ولئن كان
كاذباً لقد قلت كما قال ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله كالذين قالوا لو
نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى إذا الظالمون حذف مفعولهم لا يظف
عليها ولو ترى الظالمين في غمرات الموت ستأند من غمره الماء إذا
غشيته والملائكة باسطوا أيديهم بقبض أرواحهم كالمقتضى المظ
أوباء العذاب أخرجوا أنفسكم أي يقولون لهم أخرجوها إلينا من أجداد
تخليطاً وتعنيفاً عليهم وأخرجوها من العذاب وخلصوها من أيدينا اليوم
يريد به وقت الامانة أو الوقت الممتد من الامانة إلى الملائكة تجزونه عذاباً
الهُون أي الهوان يريد العذاب المنقمن لشدة واهانتها وضافته إلى الهون
لمراقته وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد وشريك
لهود عوى النبوة والوحى كاذباً وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تأملون
فيها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين عن
الاموال والاولاد وساير ما ارتقوه من الدنيا وعن الاعوان والاولاد التي
زعمتم أنها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتأنيث ككشاً في قرى فراد
كخال وفرد كخال وفردى كسرى كما خلقناكم أول مرة بدل من أيدى إلى
الهيئة التي ولدتهم عليها في الأفراد وحال ناسية أن جوار التعدد فيها وحال
من الضمير في فرادى أي مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلاً بها اوصفة
مصدد جئتمونا أي مجيئنا كما خلقناكم وتركتم ما خولناكم ما فضلنا به عليكم
في الدنيا فاشغلتكم به عن الآخرة وراء ظهوركم ما قدمتموه من مشيائكم
تحتلوا بغيرها وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء
أي شركاء الله في بوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم أي قطع
وصلكم وتشتت جمعكم وأبين من الأضداد يستعمل للوصل والفضل وقيل
هو الظرف استدالياً الفعل اتساعاً والمعنى وقع التقطع بينكم وبشهادته

قراءة نافع والكشائي وحفص عن عاصم بالنصب على ضمائر الفاعل دلالة ما قبله عليه أو اقيم مقام موصوفه واصل ما قد تقطع بينكم وقد قرئ به وصل عنكم
ضاع وبطل ما كنتم تزعمون أنها شفعاؤكم وإن لا بعث ولا جزاء إنا لله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد بالشقاق الذي في الحنطة
والنواة يخرج الحب يريد به ما يخرج من الحيوان والنبات ليطلق ما قبله من الميت مما لا ينمو كالنطف والحب

ومخرج الميت من الحي وعجج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فائق الحب فان قوله يخرج الحي واقع موقع البيان له ذلكم الله اى ذلكم الحي الميت هو الذى يحق له العبادة فاقى توقفون تصرفون عنى الى غيره فائق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وعن بياض النهار وسيق ظلمة الاصباح وهو الفجر الذى يليه والاصباح فى الاصل مصدر اصبح اذا دخل فى الصباح حتى به الصبح وقرئ بفتح الهزة على الجمع وقرئ فائق بالنصب على المدح وجعل الليل سكونا يسكن اليها لتعب بالنهار لاستراحته فيمن سكن اليه اذا اطمان اليه استنساها باويسكن فيها خلق من قوله لتكنوا فيم ونصبه بفعل دل عليه جعل ليل فانتيف معنى الماضى ويدل عليه قرأة الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان فائق بمعنى فلق ولذلك قرئ بها وبه على ان المراد منه جعل مستمرا في الارصة مختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد لقراءتهما بالجر والاحتسب نصبهما بمحمل مقدرا وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوران على هذا يجوز ان يكون مجموعان حسباننا اى على ادوار مختلفة تحسب بهما الاوقات ويكونان

مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَإِنِّي تَوَفَّكُونَ
 ٥٦ فَاَلْقِ الْإِصْبَاحَ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٥٧ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ
 لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا
 الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥٨ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ
 وَاحِدَةٍ فَنَسَّقَرُوهُمْ مُّسْتَوْدِعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
 يَفْقَهُونَ ٥٩ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ
 نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا
 مُّتَرَكًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا أُنُوفٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ
 أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانُ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُّتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ
 ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٦٠

على الحسبان وهو مصدر رحب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حنن وقيل جمع حناب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلها حسباننا اى ذلك التقدير بالحناب المعلوم تقدير العزيز الذى قهرها وسيرها على وجه مخصوص المليم بتدبيرها والانفع من التدوير الممكن لها وهو الذى جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات اليل فى البر والبحر واما قوله الملائكة او في مشتبهات الطرق وسما ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض مناهضها بالذكر بعد ما اجملها بقوله لكم قد فصلنا الايات بينها فاضاد فضلا لقوم يعلمون فانهم يستفنون به وهو الذى انشاكم من نفس واحدة هو آدم عليه السلام فستروا مستودع اى فلكم استقرار فى الاصلاد باوقوف الارض واستيداع فى الارحام واتحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر الفاء على اناسم فاعل والمستودع اسم مفعول اى فكم قاذ ومنكم مستودع لار الاستقرار منادون الاستيداع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بن آدم يفقهون لان استأجر من نفس واحدة وتفسيرهم بين احوال مختلفة دقيق فامض يحتاج الى استعمال عطلة وتديق بطر وهو الذى انزل من السماء ماء من السحاب ومن جاس السماء فخرجنا على تلونا الخطاب به بالماء نبات كل شئ نبت كل صنف من النباتات ولحق انها القادرة فى نبات انواع المفضنة بماء واحد كما فى قوله تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فخرجنا منه من النباتات والماء حضرا شيئا اخضر يقال اخضر واخضر كاعور وعور وهو الخارج من الحبة المتشعب يخرج منه من الخضر حباتا متراكبا وهو التنبيل ومن النخل من طلعها قنوان اى ولخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاعناق

جمع فوكسنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذب وذوبان وفتحها على اناسم جمع اذ ليس فعلا من ابناء الجمع دانية قريبة من التناول وملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها من مقابلها لدلائلها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شئ وقرئ بالرفع على الابتداء اى ولكم اثم جنات او من كرم جنات ولا يجوز عطف على قنوان اذا العناب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف على نباتا ونصب على الاختصاص لمره هذين الصنفين عندهم مشتبهان وغير متشابه حال الرمان او من الجميع اى بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه فى الهيئة والقدر والطعم واللون انظر الى ثمرة اى ثمرة كل واحد من ذلك وقرأ الهزة والكسائي بضم الاء والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمرة كيف يثمر شيئا لا يكاد ينتفع به وينعه وكى حال نعيمها او الى نعيمها كيف يعود نعيمها اذا نفع ولذة وهو فى الاصل مصدر ريعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يافع كاجر وتجرو قرئ بالنعم وهو لغة فيروا نعيمه

ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون آيات على وجود القادر الحكيم وتوحيد. فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المختلفة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر على تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوق عن فعله نديارضا وضد يمانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به بالردة عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اى الملائكة بان عبدهم وقالوا للملائكة بنات الله وسامهم جنا لا جنانهم تحقير الشانهم او الشياطين لانهم اطاعوا هم كما اطاع الله تعالى او عبدا والاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشیطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأى الثنوية ومفعولا جعلوا لله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن والله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل منهم فقبل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وخلفهم حال بتقدير قد وقعوا وقد علوا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلفهم عطفا على الجن اى وما يخلقون من الاصنام او على شركاء اى وجعلوا الاختلاف لهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له افعلوا وافترأوا وقرأنا نافع بتقدير الاءه

للتكثير وقرئ وحرفوا اى وزوروا بنين وبنات فقالت اليهود عن ربنا وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب للملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويرى عليه ليلاد وهو في موضع الحال من اللود او المصدر اى خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان لم يشركا او لدا بديع السموات والارض من اضافته الصفة المشبهة الى فاعلهما او الى الظرف كقولهم ثبت العذر بمعنى انه عديم التظير فيها وقيل مقتناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ودرض على الخير والمبتدأ مخدوف وعلى الابتداء وخبره انى يكون له ولد اى من اين وكيف يكون له ولد ولو تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل والان الاسم ضمير الله وضمير الشان وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرف التخصيص الى الاول وفي الآية استدلال على نفى الولد من وجوه الاول ان من مدعات السموات والارضون وهى مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبتدأ عنها الاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثانى ان المقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى فبما نسبين والله تعالى منزله عن المجانسة والثالث ان الولد كقول الولد ولا كقول بوجين الاول ان كل ما عدا مخلوقه فلا يكافئه والثانى انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلك اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه حكمه متبوع عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شئ وكيل اى وهو مع تلك الصفات متولى امورك فكلوها اليه وتسلبوا عبادة الى انجاح ما ربكم وقرئ على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تتركه اى لا تحيط به الابصار جمع بصروهم وحاشا النظر وقد يقال للعين من حيث انها عطلها واستدل بالمعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لان ليس الادراك مطلق الرؤية ولا التنبؤ في الاية ما فى الاوقات فلهذا خصص ببعض الحالات ولا فى الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصير يدركهم ان

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلْفَهُمْ وَخَرَقُوا لِبَنِينَ
وَبَنَاتٍ بَغْيَ عِلْمِ شُجْحَانَهُ وَيَقَالُ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٣١﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ
كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ذَلِكَ اللَّهُ مُزَكَّيْكُمْ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٣٣﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْإَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْإَبْصَارَ
وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿٣٤﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ
فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ ﴿٣٥﴾
وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُدْرِكُونَ وَلَبِئْسَ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ إِنِيعَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَاعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا

والنبي لا يوجب الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط علمها وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب الفاعل لا تدركه الابصار لاننا اللطيف وهو يدرك الابصار لاننا الخبير فيكون اللطيف مستمرا من مقابل الكثيف لما يدرك باللماسة ولا ينطبق فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي النفس البصيرة سميت بها الدلالة لانها تجل لها الحق وتبصرها بقرين ابصر اى ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفسها ومن عى عن الحق وضل عليها وبالله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء معنى الدائر والمعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال

وليقلوا درست اي وليقلوا درست صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو درست اي درست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن طاهر ويعقوب درست من الدروس اي قدمت هذه الايات وعفت كهولهم اساطير الاولين وقرئ في درست بضم الزاء فبالفتحة درست ودرست على البناء للمفعول يعني قرئت او عفت ودارست بمعنى درست او درست اليهود على احوالهم بلا ذكر لشهرتهم بالدارسة ودرست اي عفون ودرس اي درس محمد ودارسات اي قديما او ذات درس كقولهم في عيشة داضية ولتبيينه اللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للايات باعتبار المعنى والقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للصندر لقوم يعلمون فانهم المستفدون به اتبع ما اوحى اليك من ربك بالتدين بين لاله الا هو اعتراض كدب بايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منزه في الالهية واعرض عن المشركين ولا تتخفل باخوانهم ولا تلغف الى ارائهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يم الكف عنهم ولوتساء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على ان تعالى لا يزيد ايمان الكافر وان ملاده واجبا للوقوع ومجملناك عليهم خفيضا رقيقا وماتت عليهم بويكل تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي ولا تذكروا

وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٨﴾
وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا
بَغِيْرَ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثَوْرًا لِيَوْمِهِمْ
مَرْجِعُهُمْ فَيُنْزِلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ نَهْدٌ أَوْ يُبَدِّلُ بَآئِلًا مِنْ آيَاتِهِ
عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾
وَنَقْلِبُ فِئْدَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِرُوا بِأُولَئِكَ
وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٢١﴾ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَهُهُمْ
الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْقُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلَا
مَا كَانُوا يُولِيْمُونَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ
يَجْهَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ إِلَّا نَبِيَّ

وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٨﴾
وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا
بَغِيْرَ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثَوْرًا لِيَوْمِهِمْ
مَرْجِعُهُمْ فَيُنْزِلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ نَهْدٌ أَوْ يُبَدِّلُ بَآئِلًا مِنْ آيَاتِهِ
عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾
وَنَقْلِبُ فِئْدَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِرُوا بِأُولَئِكَ
وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٢١﴾ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَهُهُمْ
الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْقُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلَا
مَا كَانُوا يُولِيْمُونَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ
يَجْهَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ إِلَّا نَبِيَّ

حينئذ لو تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الايات فيؤمنون بها ونقلب اقدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم وما يدركون انهم لا يؤمنون انكر السبب المقترحة اذ اجاءت لا يؤمنون اي لا تدركون انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفى السبب وفيه تنبيه على ان تعالى انما لم ينزلها لعله بانها اذ اجاءت لا يؤمنون بها وقل لا مزيدة وقيل ان معنى اهل اذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بخلاف عنه من ماصم ويعقوبانها بالكثر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانهم يمينون بحقي الاية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحزرة لا تؤمنون بالشاء وقرئ وما يشعركم انها اذ اجاءت فليكونا انكارهم على حلفهم اي وما يشعركم ان قلوبهم عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم ان احيند نقول فاذنهم من الحق فلا يفقهون وابصارهم فلا يبصرون ولا يؤمنون بها كما لا يؤمنوا به اي بما نزل من الايات اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهن ونذعهم مقصرون لانهم يدين هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرم على القسبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافدة ولو اننا نزلنا اليهم الملكة وكلمهم الموق وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لا نزل علينا الملكة فاتوا باثباتنا اوتاق بالله والملككة فيلاد فبالاجع قيل بمعنى كفى الا كفلا بما بشرنا به ونذرنا به اجمع قيل الذي هو مع قبيل بمعنى جهات ومصدر بمعنى مقابلة لقبلا وهو قرأه نافي وابن عامر وهو على الوجه حال من كل وانما جاز ذلك لعموم ما كانوا يؤمنون لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال لا يؤمنون في الاحوال شيعة الله تعالى بانهم قيل منقطع وهو جهة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل ايت لم يؤمنوا فيؤمنوا بالله



جهادناهم على ما لا يشعرون ولذلك استدل الجاهل إلى أكثرهم مع ان مطلق الجهل سمعهم ولكن أكثر المستسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فنؤمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبت عدوا اي سمكنا جعلنا لك عدوا وجعلنا لكل نبت سببا على ان عداء الكفرة للانبيا بفعل الله وخلقهم شياطين الانس والجن مرادة الفريقين وهو بدل من عدو او اول مفعول جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق بها وحال منه يوحى بعضهم إلى بعض يوتسوس شياطين الجن إلى شياطين الانس وبعض الجن إلى بعض وبعض الانس إلى بعض نعرف القول الاباطيل الموهمة من زخرفها ذائنه غرورها مفعول لها ومصدر في موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء واجراء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايمان او الزخرف او الغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة فذره وما يفترون وكفرهم وتقصي الينا فائدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على غرورهم ان جعل علمنا ومتعلق بمحذوف اي ويكون ذلك جعلنا لكل نبت عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة واللام القسمة كسرت لما ترى كذا فعل بالنبي واللام الامر وضعف ظاهره والصغور الميل والضمير إلى الضمير في فعلوه وليس هو لانفسهم وليفتروا وليكتبوا ما هم مقترون من الاثام اغفيرا لله وابتغى حكما على ارادة القول اي قل لهم يا محمد اغفيرا لله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل الحق من المبطول وغير مفعول ابتغى حكما الله ويحتل عكسه وحكما بلغ من حاكم ولذلك لا يوصف بغير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن المجز مفصلا مبينا فيها الحق والباطل بحيث ينو الخطيئة والالتباس وفيه تنبيه على ان القرآن بما حازه وتقريره معنى عن سائر الايات والذين آتيناهم كتابا يعلمون انه منزل من ربك بالحق تايد لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب بل تصدق ما عندهم مع انه عليه صلوة وتلاوة لم يمارس كتبهم ولم يخاطب علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو ممكن منه بادي في تأمل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرآين عامر وخصم عمر

منزل بالتشديد فلا يكون من المتقين فانهم يعلمون ذلك وفي انه منزل بالمحمود اكثرهم وكفرهم به فيكون من التهجيج كقولهم لا تكون من المشركين وخطابا الرسول صلى الله عليه وسلم خطابا لامة وقيل الخطاب لكل احد معنى ان الادلة لما تصادفت على صحة فلا ينبغي لاحد ان يترقبه وتمت كلمت ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في الاخبار والموايد وعدلا في الاقضية والاحكام ونصيبها بمحتمل التمييز والحال المفعول له لامبدال الحكماته لاحيديدل شيئا منها بما هو صدق واعدل ولا احد يقدر ان يجرها شاذا شاكها فاضل بالتورية وعلى ان المراد بها القرآن فيكون ضمنا لها من الله تعالى المحض كقولهم وانما لها فاضلون والابن لا كتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها ورا الكوفيين ويعقبون بكلمة ربك اي ما تكلم به او القرآن وهو التبيخ لما يقولون العلم بما يضرهم فلا يعلمهم وان قطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس يريد الكفار والجهال اتباع الهوى وقيل الارض بكيد يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل الى بيان الضلال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ان يتبعوا لا الفتن وهو ظنهم انا باهم كانوا على الحق واجبا لانهم وراهم الفاسدة فان الفتن يطلق على ما يقابل العلم وراهم

وَلَجِنَ يُوْحَىٰ بَعْضُهُمْ اِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿٣٧﴾ وَلِتَصْغَىٰ اِلَيْهِ اَفْدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَوْهُمْ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴿٣٨﴾ اَغْفِرْ لَآلِهٖ اِبْنِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي اَنْزَلَ اِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ اَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٣٩﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدًا لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤٠﴾ وَاِنْ تَقْلَعِ اَكْثَرُ مَنْ فِي الْاَرْضِ بِضِلْوَكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ اِنْ يَتَّبِعُونَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٤١﴾ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْذِبِينَ ﴿٤٢﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ اِنْ كُنْتُمْ

الا يحرصون يكذبون على الله فيما يستبجون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البهارا ويقدر وذا منهم على شئ وحقيقته ما يقال عن غل ونحوه ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيل الله وهو اعلم بالمتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة وموصوفة في محل النسب بفعل دل عليه اعلم لا يبرهان افضل لا ينسب الظاهر في مثل ذلك واستفهامية مرفوعة بالابتداء والتحيز يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدد وقرئ من يضل اي يضل الله فتكون من منصوبين بالفعل المقدد او مجردة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قول تعالى من يضل الله او من اضلته اذا وجدت ضالا والتفضيل في العلم بكثرة واعطاه بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها وزومه وكونه بالذات لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مستبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه

ان كنته بآياته مؤمنين فان الایمان بها يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرّمه وما لكم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه واتي غرضكم فان تخرجوا عن اكله وما يمنعكم عنه وقد فصل لكم ما حرّم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأين كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحضرم على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه مما حرّم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة وان كثير يضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال قراء الكوفيين بضم الياء والباقون بالفتح باهوائهم بغير علم بتشبههم من غير تعلق بدليل يفيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين بالمجازين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن به وما يسترا وما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنى في الحوائت واتخاذ الاخذ ان الذين يكسبون الاثم سيحزون بما كانوا يقترون يكسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهر في تحريم متروكة التسمية عدا ونسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه الصلوة والسلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليها وقرأ ابو حنيفة بين العمد والنسيان واؤثوه بالميتة او بما ذكر اسم غيره عليه لقوله وانه لنفسق فانما النفسق ما اهل غير الله به والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تأكلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اولياتهم من الكفار ليبادلوكم بقولهم تأكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتلته الله وهو يؤيد التأويل بالميتة وان اطعمتمهم في استهلاك ما حرّم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي او من كان ميتا فاحييناه وجعلناه نورا يمشي في الناس مثله من هدام الله وانقذه من الضلال وجعله نور

المجمع والآيات يتأمل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتا على الاصل كمن مثله صفة وهو مبتدأ خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل من بقي على الضلالة لا يفارقها بحال كذلك كازين للؤمنين ايمانه زين للكافرين ما كانوا يعملون والاية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمرا وعمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرمين مكرها فيها اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرمين مكرها فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرمين مكرها فيها وجعلنا معنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرمين مكرها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر مجرمين مكرها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجمل بالتكئين وافعل التفضيل اذا ضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكابر مجرمين مكرها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكربهم

بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٨﴾ وَمَا لَكُمْ اَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ اِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ اليْهِ ۚ وَانْ كَثِيرًا لَيَضِلُّونَ بِاَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١٣٩﴾ وَذَرُوْا ظَاهِرَ الْاِثْمِ وَبَاطِنَهٗ اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْسِبُوْنَ الْاِثْمَ سَيَجْزُوْنَ بِمَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ﴿١٤٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوْا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اِسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاِنَّهُ لَنَفْسُقٌ وَاِنَّ الشَّيَاطِيْنَ لَيُوحُوْنَ اِلَيْهِ اُولَٔٓئِكَ هُمُ الَّذِيْنَ يَبْدُلُوْكُمْ وَاِنْ اَطَعْتُمْهُمْ اِنَّكُمْ لَمَشْرِكُوْنَ ﴿١٤١﴾ اَوْ مِنْ كَانَ مِيْثَاقًا بَيْنَنَا وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِيْ بِهُ ۚ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَّثَلُهِ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذٰلِكَ زَيْنٌ لِّلْكَافِرِيْنَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٤٢﴾ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ اَكْبٰرًا مَّجْرِمِيْنَ مِّنْهَا لِمَكْرُوٰفِيْهَا وَمَا يَمْكُرُوْنَ

وما يكرون الا بانفسهم لان وبالهم يحق بهم وما يشعرون ذلك واذا جاء نهم اية قالوا اني نؤمن حتى نؤتي مثل ما اوتى رسل الله يعني كفار قريش لما روى ان ابا جهل قال زاحنا بنى عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كقرى ردها قالوا ما بنى بوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فذلك الله اعلم حيث يجعل رسالاته استئناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيصير رسالاته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجر موافق ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيامة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يكرون بسبب كفرهم وجرأ على كفرهم فمن ير الله ان يهديه يرفقه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسع فيه مجاله وهو كناية عن جمل النفس قابلة للحق مهية لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه ويتنافيه واليه اشار عليه الصلاة والسلام

حين سئل عنه فقال نور يقدسه الله في قلب المؤمن فيشرح له وينفع فقالوا هل لذلك من اعادة يعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والحقائق عن دار الفناء والاستعداد لوقت قبل نزوله ومن ير ان يضل به يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبوع قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابوبكر عن عاصم حرجا بالكسرى شديد الضيق والباقيون بالفتح وصفا بالمصدر كأنما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يصعد عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان يمنع منه كما يمنع منه الصعود وقيل معناه كأنه يتصاعد الى السماء نبوا عن الحق وتباعدا في الحرب منه واصل يصعد يصعد وقد قري به وقرأ ابن كثير يصعد وابوبكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب والخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن اولى الاسلام اولى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق الذي ارتضاه الله او عادته وطريقه الذي اقتضته حكمه مستقيما لا عوج فيه او عاذا لا مطرد او هو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا او مقيدة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله تعالى وان كل ما يحدث من خيرا وشر فهو بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل لهم دار السلام دار الله اضافة الجنة الى نفسه تعظيما لها ودار السلامة من المكارة ودار نعيمهم فيها سلام عند ربهم في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم وانا صرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم ومتوليهم بجزائهم فينتول ايصاله اليهم ويوم نحشرهم جميعا نصب باضمار اذ كرا ونقول والضمير لمن يحشر من الثقلين

لَا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩١﴾ وَإِذَا جَاءَ نَهُمَ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِحُجَّتِي نُؤْتِي مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ أَغْلَمَ حَيْثُ يُجْعَلُ رِسَالَتُهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٩٢﴾ فَمَنْ يُرِ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِ أَنْ يُضِلَّهُ يُجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرْجًا كَأَنَّمَا يَقْبَعُهُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يُجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٩٣﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴿١٩٤﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩٥﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمِعْ بِبَعْضِنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا

وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب يحشرهم بالياء يا معشر الجن يا معشر الجنان وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمع بعضهم ببعض اعانتهم الانس بالجن بأن دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بأن اطاعوهم وحصلوا ما ردهم وقيل استماع الانس بهم انهم كانوا يموذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستماعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على جارتهم

وبلفنا اجلنا الذي اجلت لنا اعايبت وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم منكم اوقات مثواكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدر او معنى الاضافة ان جعل مكانا الا اما شاء الله الا الاوقات التي يقولون فيها من النار الى الزمهرير و قيل الا ما شاء قبل الدخول كأنه قيل النار مثواكم ابد الا اما مهلكم ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض ونجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او اولياء بعض وقرناء هم في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس ارموا نكروا عنكم الرسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب مع ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم كقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين يقصون

عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيامة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجور والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فاهم اغتروا بالحياة الدنيا واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خير مبتدا محمد و اى الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدريه او مخففة من الثقيلة اى الامر ذلك لانتهاء كون ربك اولان الشأن لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالمواهم غافلون لم ينبهوا برسل او بدل من ذلك ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم ومن جزائها ومن اجلها وماربك بغافل عما يعملون فينفي عليه على او قدر ما يستحق من ثواب وعقاب وقرأ ابن عامر بالثناء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الفتى عن العباد والعبادة ذوالرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلهم ويمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لتنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله ان يشاء يذهبكم اى ما به اليكم حاجة ان يشاء يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اى قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم انما تعدون من البعث واحواله لان لكان لا محالة وما انتم بمعجزين طابكم به

اجَلَّتْ الَّذِي اجَلَّتْ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوِيكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ٨٣ وَكَذَلِكَ
نُولِي بَعْضُ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٨٤ يَا مَعْشَرَ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ الَّذِينَ أُذِيَّتُمْ مِنْكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ
آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا
وَعَرَّيْتُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا
كَافِرِينَ ٨٥ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ
وَأَهْلِهَا غَافِلُونَ ٨٦ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ
بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ٨٧ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ
ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ٨٨ إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ٨٩

قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم وحالتكم التي اشتهت عليها من قولهم مكان ومكانة كقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرءان وهو امر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل على ما كنت عليه من المصارفة والنيات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كأن المهتد يريد تعذيبه مجعلا عليه فيحصله بالامر على ما يفضي به اليه وتسهيل بأن المهتد لا يأتي منه الا الشراكا لما موربه الذي لا يقدر ان يتفصى عنه فسوف تعلمون من يكون له عاقبة الدار ان جعل من استغفامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فعملها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي يكون له عاقبة الدار وفيه مع الانذار انصاف في القتال وحسن الادب وتنبية على وثوق المذنب انه محو قرأ حرة والكسائي يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفتح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين

لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا اي شركوا العرب الله مما ذرا خلق من الحرف والانعام نصيبا فقالوا هذا الله بزعمهم وهذا الشركا لنا فما كان لشركا لهم فلا يصيب الى الله وما كان لله فهو يصيب الى شركائهم روى انه كانوا يعينون شيئا من حرث ونساج لله ويصرفونه الى الضيفان والساكنين وشيئا منهمما لا لهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحونها عندها ثم ان رأوا ما عينوا الله اذكى بدلوها بما لا هتهم وان رأوا ما لا هتهم اذكى تركوها لمساخا لا هتهم وفي قوله ما ذرا تنبيه على فطرها لهما لهما شركا للخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجوه عليه بأن جعلوا الزاكي له وفي قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله به وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين وهولعة فيه وقد جاء ايضا الكسر كالود ساء ما يحكون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين في قسمة القربات زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالواد وخرم لاهتهم شركاؤهم من الحجر ومن السدنة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذي هو القتل ونسبا لاولاد وجرا لشركاء باضافة القتل اليه مفعولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله فربحتها بمزجة زج القلوص ابي مزاده وقرئ بالبناء للمفعول وجرا لاولادهم ورفع شركائهم باضمار فاعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء ولبلسوا عليهم دينهم وليخطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل وما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقة ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم والشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراء هرا وما يفترونه من الافلاك وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لاهتهم اقسام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوى فيه الواحد

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ اِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۖ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْضِلُ الْعَظَمَاءُ ۖ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ۖ وَهَذَا لِلشُّرَكَائِ ۖ إِنَّا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ ۖ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۖ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۖ وَكَذَٰلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ ۖ اَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ لِيَرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۖ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِّثُ حَجَرٌ ۖ لَا يُطْعِمُهُمُ إِلَّا مِنْ نَشَاءِ بُزْعِهِمْ ۖ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ ۖ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ۖ افْتَرَاءٌ عَلَيْهِمْ ۖ يُسَيِّجُ بِهِمْ ۖ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۖ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ

والكثير والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وخرج اي مضيق لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدام الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البحائر والسوائب والحوامي وانعام لا يذكر اسم الله عليها في الذبح واغايد كروب اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله تعالى والجار متعلق بقالوا او بحذف هو صفة له او على الحال او على المفعول له والجار متعلق به او بحذف سيحجنهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة

خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا حلال للذكور خاصة دون الإناث ولد حيا قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والإناث فيه سواء وتأنيث الخالصة للعنق فان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية ابى بكر ابن عامر في تكن بالناء وخالفه هو وابن كثير في ميتة فنبس كغيرهم والناء فيه للبالغة كافي رواية الشعراء وهو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا واحال من الضمير الذي في الطرف لامن الذي في لذكورنا ولامن الذكور لانها لا تنقد على العامل المعنوي ولا على صاحبها المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصة بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير فيه لان المراد بالميتة ما يميت الذكر والانتى فغلب الذكر سببهم وصفهم اى جزء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب انه حكيم عليهم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثر بغير علم خلفه عقلهم وجهلهم بأذن الله رازق اولادهم لاهرو ويحوز نصيبه على الحال والمصدر وحرموا ما رزقهم الله من الجاهل ونحوها افتراء على الله بحتمل الوجود المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين المالحق والصواب وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحلها وغير معروشات مليات على وجه الارض وقيل المعروشات ما عرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في الجبال والبرارى والفصل والزروع مختلفا اكله ثمرة الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير للزروع والباقي مقبس عليه والفصل والزروع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه والجميع على تقدير اكل ذلك اكل واحد منها ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابهان وغير متشابه يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه بعضهما كلوا من ثمرة ثم ثمر كل واحد من ذلك اذا ثمر وان لم يدرك ولم يبيع بعد وقيل فائدتهم رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله تعالى واتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لانها فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل الزكاة والآية مدنية والامر بايتائها يوم الحصاد ليهم به حينئذ حتى لا يفرحوا وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتقنية وقرأ ابن كثير ونافع وحزمة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهولفة فيه ولاسرفوا في التصديق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضى فعلهم ومن الانعام جمولة وفرشا عطف على جنات اى وانشأ من الانعام ما يحل الاثقال وما يفرش للذبح وما يفرش المسج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للجلل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا مما احل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان والتحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر الهداية ثمانية ازواج بدل

لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمَ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ
شَجَرَتَيْهِمْ وَصِفَهُمْ أَنَّهُ جُحِيمٌ ۝ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ
قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً
عَلَىٰ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝ وَهُوَ الَّذِي
أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالْخَلَّ وَالزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مَتَشَابِهًا ۖ وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ
كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا اسْرِفُوا
أَنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝ وَمِنْ الْأَنْعَامِ جَمُودٌ وَفَرَشَاتٌ كُلُوا
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ
عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِ ثَنِينَ وَمِنَ الْغَنَى
أَثْنَيْنِ ۚ قُلِ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمَّا الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَكَ عَلَيْهُ

من جملة وفرشا ومفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما اوفصل دل عليه احوال من ما معنى مختلفة او متعددة والزواج مامعه آخر من جنسه بزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الصان اثنين زوجين اثنين الكيش والنجمة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء والصان اسم جنس كالابل وجمعه صانين اوجع ضائق كجاجر وتجرو قرئ بفتح الهزمة وهولفة فيه ومن المعز اثنتين التيس والعز وقرأ ابن كثير وابوعمر ووابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ما عز كصاحب وصحب وحارس وقرئ المعزى قل الذكرين ذكر الصان وذكر المعز حرام الانثيين ام انثيهما ونصب الذكرين والانثيين بحرم ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث المحسنين ذكر اناثى والمعنى انكار ان يحرم الله من جنس الفه شيئا



ننوّي بعلم باهر معلوم يدل على ان الله تعالى حرم شيئا من ذلك ان كنته صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابطال اثنين ومن البقراتين قل لا كفرن
حرما اما الاثنين ام ما اشتملت عليه ارحام الاثنين كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم شيئا من الاجناس الاربعة ذكر اكان وانثى وما تحمل انا شها
ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكورا لانهم تارة واناثها تارة اخرى واولادها كيف كانت تارة ذاعمين ان الله حرمها ام كنته شهداء بل كنتم حاضرين
مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم اذ استملا توثمون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم من
اقتدى على الله كذبا فنبأ اليه تحريم المبحر والماد كبراً وهم المقتررون لذلك او عمرو بن لحي بن قعدة المؤسس لذلك ليضل الناس بغير علم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحى الي اى في القرآن او فيما اوحى الى مطلقا وفيه تنبيه على ان القدر انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما

طعاما محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام
ميتة وقرأ ابن كثير وحصة تكون بالشاء لتأنيث الخبر وقرأ ابن
عابر بالياء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله اودما مسفوحا
عطف على ان مع ما في حيزه اى الوجود ميتة اودما مسفوحا اى مصبوحا
كالدوم في العروق لا كالكبدة والطحال او لحم خنزير فات رجس
فان الخنزير اولحه قد رتب لعوده اكل الخفاصة او حيث محبت
اوفسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل الغبير
الله به صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا
لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له لاهل وهو عطف
على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون
فمن اضطر فن دعت الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باع
على مضطر مثله ولاعاد قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم
لا يؤاخذهم والآية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحى الى
تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لاينا في ورود التحريم في شيء آخر
فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء
غيرها الا مع الاستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
كل ماله اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر
وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب عن الظلم تميم التحريم
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الزبوب وشحوم الكلى
والاضافة لزيادة الربط الا ما حملت ظهورها الا ما علق ظهورها

أَرْجَامُ الْاُنْتَيْنِ يُؤْتِي بِعِلْمٍ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَمِنْ
 الْاِبِلِ اُنْتَيْنِ وَمِنْ الْبَقَرِ اُنْتَيْنِ قُلْ اَللّٰهُ كَرِيْمٌ حَسْبُكُمْ
 الْاُنْتَيْنِ مَا اَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ اَرْجَامُ الْاُنْتَيْنِ اَمْ كُنْتُمْ
 شُهَدَاءَ اِذْ وَصَّيْكُمْ اَللّٰهُ بِهٰذَا مِنْ اَخْلَمٍ مِّنْ اَمْرِيْ
 عَلٰى اَللّٰهُ كَذِبًا لِّبُضْلِ النَّاسِ بَعِيْرٌ عَلِيْمٌ اِنَّ اَللّٰهَ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿١٣٩﴾ قُلْ لَا اَجِدُ فِيْ مَا اُوْحِيَ اِلَيَّ مُعْزَمًا
 عَلٰى طٰٓئِفٍ يَطْعَمُهُ اِلَّا اَنْ يَكُوْنَ مِنْهُ اَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا
 اَوْ لَحْمَ خَنِيْرٍ فَاِنَّهُ رُجْسٌ وَّفِسْقًا اٰهْلُ الْغَيْبِ اَللّٰهُ بِهِ فَرَّقَ
 اضْطِرَّ غَيْرُ بَآغٍ وَلَا عَادٍ فَاِنَّ رَبَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٤٠﴾
 وَعَلَى الَّذِيْنَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِيْ ظُلْفُرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ
 وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُهُومَهُمُ مَا اِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمْ

اولهاويا اوما اشتغل على الامعاء جمع حاوية او حاوية كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومها او بمعنى الواو او ما اختلط بعظم هو شحم الالية لاتصالها بالعصعص ذلك القريب والجزاء جزينا هم بغيرهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار والوعود والوعيد فان كذبوا فقل ربكم ذو رحمة واسعة يهلككم على الكذب فلا تقترأوا بما هاله فانه لا يهمل ولا يرة بأسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة على الطيعين وذو بأس شديد على المجرمين فأقام مقامه ولا يرة بأسه لتضمنه التنبيه على انزال البأس عليهم مع الدلالة على انه لا زب بهم لا يمكن رده عنهم سيقول الذين اشرکوا اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه لو شاء الله ما اشرکوا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء اى لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا اريدوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض

ذمهم به دليلا للمعزلة ويؤيد ذلك قوله كذلك كذاب الذين من قبلهم اى مثل هذا الكذب لك فان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرّم ما حرّموه كذاب الذين من قبلهم الرسل وعطف آباؤنا على الضمير في شركا من غير تأكيد للفصل بلا حتى ذاقوا بأسنا الذي ازلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم ففزعوه لنا فظفروه لنا ان تتبعون الا الظن واتبعون في ذلك الا الظن وان انتم الا تخرمون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذا الآية فيه قل لله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات اوبلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحجج بمعنى القصد كأنها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فلو شاء لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين قل هل شهداءكم أحضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤث ويجمع عند بنى تميم واصله عند البصريين هالة من لمة اذا قصد حذف الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل أمر فحذفت الهزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما في الآية ولا زما كقوله هلم اليها الذين يشهدون ان الله حرّم هذا يعنى قدوتهم فيه استحضروهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضى العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فسادهم فان تسليم موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الامستقاجا

اولهاويا او ما اختلط بعظم ذلك جزينا هم بغيرهم
وانا لصادقون ١٩٥ فان كذبوك فقل ربكم
ذو رحمة واسعة ولا يرة بأسه عن القوم المجرمين ١٩٦
سيقول الذين اشرکوا لو شاء الله ما اشرکنا ولا
آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم
حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم ففزعوه لنا ان
تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرمون ١٩٧ قل لله
الحجة البالغة فلو شاء لهدايكم اجمعين ١٩٨ قل هل
شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرّم هذا فان شهدوا
فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا
والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم يربهم يعدلون ١٩٩

والذين لا يؤمنون بالآخرة كهبة الاوثان وهم يربهم يعدلون يجعلون له عديلا

قل تعالوا امر من تعالوا واصله ان يقوله من كان في علون كان في سفلى فاسع فيه بالتصميم اقل اقرأ ما حرم ربكم منصوب بأقل وما تحتل الخيرية والمصدرية ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم والمجمله مفعول اقل لانه بمعنى اقل اى شئ حرم ربكم عليكم متعلق بحرم واقل ان لا يشركوا به اى لا يشركوا به بصح عطف الامر عليه ولا يمنع تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى ضد اها ومن جمل ان ناصبة فلهما النصب بعلين على انه لا اغراء او بالبدل من ما او من عائد المذوف على ان لا زائدة او الجحد بتقدير الام والرفع على تقدير المتلوان لا يشركوا والمحرمان تشركوا شيئا يحتل المصدر والمفعول وبأول الذين احسانا اى واحسنوا بهما احسانا ووضعه موضع النعي عن الاساءة اليهما للبالغة وللدلالة على ان ترك الاساءة في شأنهما غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقرهم وخشيته كقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم منع لموجبة ما كانوا يفعلون

لاجله واجتاج عليه ولا تقرّبوا الفواحش كباثر الذنوب او الزنى ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثر وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق كالفرد وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم به بحفظه لعلمكم تقتلون ترشدون فان كمال العقل هو الرشد ولا تقرّبوا مال اليتيم الى اليتيم اى احسن اى بالفعل التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثبته حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغاً وهو جمع شدة كشمه وانهم اوشد كصبر وأمر وقيل مفرد كأنك واوفوا بالكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا تكلف نفسا الا وسعها لا ما يسعها ولا يسر عليها وذكره عقيب الامر به ان ايفاء الحق عسير فليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذقتم في حكومتهم ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المعقول له او عليه من ذوى قرباتكم وبعهد الله اوفوا يعنى ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تعظون به وقرأ حمزة وحضن والكسائي تذكرون تخفيفاً للذال حيث وقع اذا كان بالياء والباقون بتشديد ها وان هذا صراطى مستقيماً الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها بأسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ حمزة والكسائي ان بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف وقرأ الباقون به مشددة بتقدير الام على انه علة لقوله فاتبعوا وقرأ ابن عامر صراطى بفتح الياء وقرئ وهذا صراطى وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الا ديان المختلفة والطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطباع والعادات فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان ذلكم الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الضلوال والتفرق

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَن تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمْلَاقٍ يَنْحَرُ
نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ
وَصِيكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ
إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَ
الْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَأَنْكَلِفَ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ
فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصِيكُمْ
بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ
وَصِيكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

عن الحق ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصاكم وشم للتراخي في الاخبار واللتفاوت في الرتبة كأنه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والنعمة

على الذي أحسن على من أحسن القيام به ويؤيده ان قرئ على الذين أحسنوا وعلى الذي أحسن تبليغه وهو موسى وأتما على ما أحسنه اى اجاده من العلم والشرائع اى زيادة على علمه اتمامه وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اى على الذي هو أحسن او على الوجه الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شئ وبينا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تمام وانفسهما يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعل بنى اسرائيل بقاء ربهم يوم متون اى بقاءه للجزء وهذا كتاب يعنى القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحموا بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا كراهة ان تقولوا علة لانزاله انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص في انزال الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا

اى وانه كما عن دراستهم قرأهم لغافلين لاندرى ما همى اولافهم مثلها اتقولوا عطف على الاول لوانا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فوننا من العلم كالقصص والاشعار والمخطب على انا اميون فجد جاء كربة من ربكم حجة واضحة ترفونها وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمله فزاظلم من كذب بايات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض او صد عنها فضل وأضل سجنى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم او صد هم هل ينظرون اى ما ينظرون يعنى اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا ان تأتيتهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب وقرأ حمزة والكسائي بالياء هنا وفي اللخل اوى اى ربك اى امره بالعذاب او كل آياته يعنى آيات القيامة والعذاب والهلاك الكلى لقوله اوى اى بعض آيات ربك يعنى اشرط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما كانا نتذاكر الساعة اذا شرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما نتذاكر موت قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقود الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجذيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وبأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالحضر اذا صار الامر عيانا والايمان برهاني وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤث لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا

تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّكُمْ بَلِقَاءَ رَبِّكُمْ يُوَسِّئُونَ ﴿١٠٠﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠١﴾ أَنْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلْنَا لِكِتَابٍ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٠٢﴾ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلْنَا لِكِتَابٍ لَكُنَّا آهْدِي مِنْهُمْ فَهَاجَأَ كُرْبِيَّةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَجُنَى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٠٣﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا

غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل التزديد على اشرط النفع بأحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احذته حينئذ وان كسبت فيه خيرا

قُلْ أَنْتَظِرُوا أَنَا مُنْتَظِرُونَ وَعِيدْهُمْ أَيَّ أَنْتَظِرُوا اتِّيانَ أَحْدَاثِ الثَّوْنَةِ فَإِنَّا مُنْتَظِرُونَ لَهُ وَحِينَئِذْ لَنَّا الْفَوْزُ وَعَلَيْكُمْ الْوَيْلُ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ بَدَدُوهُ فَأَمْوَالُ بَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ وَأَفْتَرَوْا فِيهِ قَالُوا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى أَحَدِي وَسَبْعِينَ فَرَقَةً كُلُّهَا فِي الْهَآوِيَةِ الْوَاحِدَةِ وَأَفْتَرَتْ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فَرَقَةً كُلُّهَا فِي الْهَآوِيَةِ الْوَاحِدَةِ وَفَرَّقَتِ الْكُفَّاءُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فَرَقَةً كُلُّهَا فِي الْهَآوِيَةِ الْوَاحِدَةِ وَقَرَأَ حِمْرَةُ وَالْكُفَّاءُ هُنَا فِي الرُّومِ فَارْقُوا أَيَّ بَابِنَا وَكَأَنَّا شَيْعًا فَرَقَا شَيْعًا كُلَّ فَرَقَةٍ أَمَّا مَا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ أَيَّ فِي شَيْءٍ مِنَ السُّؤَالِ عَنْهُمْ وَعَنْ تَفَرُّقِهِمْ أَوْ عَنْ عِقَابِهِمْ أَوْ أَنْتَ بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَقِيلَ هُوَ نَهَى عَنِ التَّعْرِضِ لَهُمْ وَهُوَ مَنسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ إِنَّمَا مَرَّهُمْ إِلَى اللَّهِ يَتَوَلَّى جَزَاءَهُمْ ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بِالْعِقَابِ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرًا مِثْلَهَا أَيَّ عَشْرَ حَسَنَاتٍ أَمْثَلَهَا فَضْلًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَقَرَأَ يَعْقُوبُ عَشْرًا بِالثَّنَوَيْنِ وَأَمْثَلَهَا بِالرَّفْعِ عَلَى الْوَصْفِ وَهَذَا أَقْلُ مَا وَعَدَ مِنَ الْأَضْعَافِ وَقَدْ جَاءَ الْوَعْدُ بِسَبْعِينَ

وَبِسَبْعَائَةِ وَبَغِيرِ حِسَابٍ وَلِذَلِكَ قِيلَ لِمَرَادٍ بِالْعَشْرِ الْكَثْرَةُ دُونَ الْعَدَدِ وَمِنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِي إِلَّا مِثْلُهَا قَضِيَةٌ لِلْعَدْلِ وَهِيَ لَا يُظْلَمُونَ بِنَقْصِ الثَّوَابِ وَزِيَادَةِ الْعَذَابِ قُلْ إِنِّي هَدَىٰ رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ بِالْوَحْيِ وَالْإِرْشَادِ إِلَىٰ مَا نَصَبَ مِنَ الْحُجَجِ دِينًا بَدَلَ مَنْ مَحَلَّ إِلَىٰ صِرَاطٍ إِذَا الْمَعْنَى هَذَا فِي صِرَاطٍ كَقَوْلِهِ وَهَدَيْكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا أَوْ مَفْعُولٌ فَعِلَ مَضْمُودٌ عَلَيْهِ الْمَفْظُوتُ قِيمًا فَعِلَ مِنْ قَامَ كَسِيدٌ مِنْ سَادَ وَهُوَ يَبْلُغُ مِنَ الْمُسْتَقِيمِ بِاعْتِبَارِ الزَّانَةِ وَالْمُسْتَقِيمِ يَبْلُغُ مِنْهُ بِاعْتِبَارِ الصَّيْفَةِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحِمْرَةُ وَالْكُفَّاءُ قِيمًا عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ نَفَتْ بِهِ وَكَانَ قِيَاسُهُ قَوْمًا كَهَوَاضٍ فَأَعْلَلَ لَعْلُوهَ كَالْقِيَامِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَطْفٌ بَيَانٌ لَدِينَا خَفِيفًا حَالٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَطْفٌ عَلَيْهِ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي عِبَادَتِي كُلُّهَا أَوْ قَرِيبَاتِي أَوْ حُجَّتِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي وَمَا أَنَا عَلَيْهِ فِي حَيَاتِي وَامُوتٍ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ أَوْ طَاعَاتِ الْحَيَاةِ وَالْخَيْرَاتِ الْمُضَافَةِ إِلَى الْمَمَاتِ كَالْوَصِيَّةِ وَالتَّوْبَةِ وَالْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ انْفُسَهُمَا وَقَرَأَ نَافِعٌ مَحْيَايَ بِاسْكَانِ الْيَاءِ أَجْرَاءَ لِلْوَصْلِ بِمَجْرَى الْوَقْفِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ خَالِصَةٌ لَهُ لَا شَرِكَ فِيهَا غَيْرًا وَبِذَلِكَ الْقَوْلِ وَالْإِخْلَاصِ أَمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُ سَلَّمَ كُلُّ نَبِيٍّ مُتَقَدِّمٌ عَلَى إِسْلَامِ أُمَّتِهِ قُلْ غَيْرَ اللَّهِ ابْغُزِبَا فَاشْرِكْهُ فِي عِبَادَتِي وَهُوَ جَوَابٌ عَنْ دَعَائِهِمْ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عِبَادَةِ آلِهِمْ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ حَالٌ فِي مَوْجِعِ الْعِلَّةِ لِلنَّكَارِ وَالِدَلِيلِ أَيْ وَكُلِّ مَا سِوَاهُ مَرْبُوبٌ مِثْلِي لَا يَصِلُ لِلرَّبُّوبِيَّةِ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا فَلَا يَنْقُصُنِي فِي ابْتِغَاءِ رَبِّ سِوَاهُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ جَوَابٌ عَنْ قَوْلِهِمْ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ثُمَّ أَلْهِمَ رَبُّكُمْ رَبَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ يُبَيِّنُ الرُّشْدَ مِنَ الْغَىِّ وَيُمَيِّزُ الْحَقَّ مِنَ الْمَبْطَلِ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ خَلْقًا لِلْأَرْضِ يَخْلَفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَخُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ تَتَصَرَّفُونَ فِيهَا عَلَى أَنْ يَخْطُبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَخُلَفَاءُ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ عَلَى أَنْ يَخْطُبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا

خَيْرًا قُلْ أَنْتَظِرُوا أَنَا مُنْتَظِرُونَ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٢﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثْلَهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِي إِلَّا مِثْلُهَا وَهُوَ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٤﴾ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَفِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٧﴾ قُلْ غَيْرَ اللَّهِ ابْغُزِبَا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ أَلْهِمَ رَبُّكُمْ رَبَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٣٨﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ

ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والعتى ليلوكم فيما اتاكم من اجهاد والمال ان ربك سريع العقاب لان ما هوأت قريب اولانه يسرع اذا اراده وانه لغفور رحيم وصف العقاب ولم يصفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيهها على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثيرا للرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحيد فنقرأ الانعام صلى الله عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعد ذلك آية من سورة الانعام يوما وليلة والله اعلم سورة الاعراف مكية غير ثمان آيات من قوله واسألهم الى قوله واذنتقنا الجبل بحكم كلها وقيل الا قوله وأعرض عن الجاهلين وآيها ماثنتان وخمسون آيات **بسم الله الرحمن الرحيم** المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر مبتدأ محذوف

اي هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القرآن انزل اليك صفته فلا يكون في صدرك حرج منه اي شك فان الشاك حرج الصدر واضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم لا اريدك ههنا والفاء تحتل العطف والجواب فكأنه قيل اذا انزل اليك لتذربه فلا يخرج صدرك لتذربه متعلق بانزل او بلا يكون لانه اذا يقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفق للقيام بتبليغه وذكر المؤمنين يحتمل النصب باضمار فعلها اي لتذرع ولتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطف على محل لتذرع والرفع عطف على كتاب او خبر المحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعمل القرآن والسنة لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزل اي ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء وقرئ ولا تتبعوا قليلا ما تذكرون اي تذكر اقليل او زمانا قليلا لا تذكرون حيث تتذكرون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتأكيد القلة وان جعلت مصدرية لم ينصب قليلا بتذكرون قرأحة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر تذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم وكرم من قرية وكثيرا من القرى اهلكها اردنا اهلكها اهلكها واهلكها بالخذلان فجاءها فجاء اهلكها بأسنا عذابنا بيانا باثنين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال او هم قاتلون عطف عليه اي قاتلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذف وال الحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف فانها واو عطف استعيرت للوصول لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وأمنهم من العذاب ولذلك خص الوقتين ولا نهما وقت دعة واستراحة

خَلَّافَ الْأَرْضِ وَدَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ
فِي مَا آتَيْكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ

سورة الاعراف مكية
وهي مائتان وخمسة وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْمَصْرُفُ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صِدْرِكَ
حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنَذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ١
إِنِّيُعُوا مَا أَنْزَلَ
إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا
لَذَكَّرُونَ ٢
وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا
بِأَسْنَانِيَانَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ٣
فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ
بِأَسْنَانَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٤
فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ

فيكون مجيء العذاب فيهما افظع فاكان دعوبهم اي دعاؤهم واستغاثتهم او ما كانوا يدعونونه من دينهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا اننا كنا ظالمين الاعرافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه فلنسأل الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل

ولنسلن المرسلين عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبخ الكثرة وتقرعهم والنفي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام والاوّل في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه يعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلوماتهم وما كانوا غائبين عنهم فيبقى علينا شيء من احوالهم والوزن اعى القضاة او وزنت الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والمجهود على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلاق اظهاده العدل وقطعا للعدرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف بها السننهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روى ان الرجل يوثق به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سملا كل سمجل مذبصر فيخرج له بطاقة فيها كلنا الشهادة فتوضع السموات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السموات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روى انه عليه السلام قال ليا في العظيم

السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة يومئذ خير المبدأ الذي هو الوزن الحق صفته واخير محذوف ومعناه العدل السوي فثقلت موازينه حسناته او ما يوزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموازين وتعدّد الوزن فهو جمع موزون او ميزان فأولئك هم المظنون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع القطر السليمة التي فطرت عليها واقراف ما عرضها للعذاب بما كانوا باياتنا يظنون فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اى مكناكم من سكاها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تفتشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همزة تشبيهها بالياء فيه زائدة كصنائف قليلا ما تشكرون فما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اى خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره اوابداً نا خلقكم ثم تصويركم بأن خلقناكم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل ثم لتأخير الاخبار فسجدوا والا ابليس لم يكن من الساجدين من سجد لآدم قال ما منعك ان لا تسجد اى ان تسجد ولا صلة مثله في ذلك لا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان الموج عليه ترك السجود وقيل المنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطررك الى ان لا تسجد اذا امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير من جواب من حيث المعنى استأنف به استبصارا لان يكون مثله ما موربا بالسجود بلثته كأنه قال المانع اني خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للفضول فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذي من التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين اولا خلقني من نار وخلقته من طين لتليل فضله عليه وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار انفعال كما اشار اليه بقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اى بغير واسطة وباعتبار الصورة كانه

ارسل اليهم ولنسلن المرسلين ١ فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ٢ والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ٣ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظنون ٤ ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش ٥ قليلا ما تشكرون ٦ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا والا ابليس لم يكن من الساجدين ٧ قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ٨ قال فاقبض منها فاعياكون لك ان شككبر فيها فاخرج اناك من الصاغرين ٩ قال انظرني الى يوم يبعثون ١٠ قال انك



عليه بقوله ونفخت فيه من روحي ففعواله ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملائكة وبذلك امر الملائكة بسجودهم لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاقبض منها من السماء والجنة فاعياك فاصبح ان تتكبر فيها ونقصي فانها مكان الخاشع والطمع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انا طرده واجبطه لتكبره لا لجهوده عصيانه فاخرج اناك من الصاغرين ممن اهان الله لكبره قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيامة فلا تمتني ولا تعجل عقوبتي قال انك من المنظرين يقتضى الاجابة الى ما ساله ظاهر لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يصله الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعرضهم للثواب بخالفته

مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ فَمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ
 الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ لَا يَنبَغِي لَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
 وَعَنْ يَمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ
 ﴿١٩﴾ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ
 لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٠﴾ وَيَا آدَمُ أَسْكُنْ أَنْتَ
 وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ
 الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ
 لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا
 رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَائِينَ
 أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٢﴾ وَقَاَسَمَهُمَا أَنْ يَكُونَا مِنَ النَّاصِحِينَ
 ﴿٢٣﴾ فَذَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا

ويحترزون ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدى الفضل الى الاولين
بحرف الابتداء لانه منها متوجه اليهم والى الاخيرين بحرف المجاوزة فان الآتى
منها كالحرف عنهم المآزى على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه ولا تجدد
اكثره شاكرون مطيعين وانما قاله فلنا قوله ولقد صدق عليهم ابليس
فلنه لما راي فيهم مبدا الشر متعدها ومبدا الخير واحدا وهو الملك الملهم
وقيل سمعه من الملائكة قال اخرج منها مذقما مدفوما من ذامه اذا ذمته
وقرئ مذ وما كسول في مسؤل او ككول في مكيل من ذامه يذمه ذميا مدحورا
مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لاملا ن جهنم
منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه
خبر لا ماذن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد اوعلة لا يخرج ولا ملائ جواب
قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فقلب الخطاب ويا ادم اى وقتلنا يا ادم
اسكنات وزوجك الجنة فكلما من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ
هذى وهو الاصل تصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين فقصيرا
من الذين ظلموا انفسهم وتكونا تحتل الجحيم على العطف والنصب على الجواب فوسوس
لها الشيطان اى فعل الوسوسة لاجلها وهى فى الاصل الصوت الخفى كالحية
والخشفة ومنه وسوس الخى وقد سبق فى سورة البقرة كيفية وسوسته لبيد الخ
ليظهر لها واللام للعاقبة او للعرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءها باكتشاف
عورتها ولذلك عبر عنها بالسوء وفيه دليل على ان كشف العورة فى الخلوة وعند
الزوج من غير حاجة قبيح مستعجن فى الطباع ما وورى عنهما من سوء انهما
ما غطى عنهما من عوراتهما وكانا لا يرياها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وانما
لم يقلبوا والمضمومة همزة فى المشهور كالقلب فى او يصل تصغيرا وصل لان
الثانية مدة وقرئ سواتها بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو ويقلبها واوا
وادغام الواو الساكنة فيها وقال ما هي كاربكا عن هذه الشجرة الا ان تكونا
الأكراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين من الذين لا يموتون ولا يخلدون

فالمجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من العلوم ان الحقائق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما فان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات العظيمة والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اني لهما من الناصحين اى قسم لهما على ذلك واخرجه على رنة المفاعلة للبالغة وقيل اقسماه بالقبول وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة قد لهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة نهبه على انه ايهبط لهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسالا للشئ من اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يخلف بالله كاذبا او ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما مساوئهما اى فلما وجد اطعمهما اخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤرا المعصية فتهاوت عنهما بالاسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرها وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا

وطفاً يَخْصِفَانِ اخذاً يَرْتَمَانِ ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرى يَخْصِفَانِ من خصف اي يَخْصِفَانِ انفسهما ويَخْصِفَانِ من خصف ويَخْصِفَانِ اصله يَخْصِفَانِ وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكا الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاعتذار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم قالوا ربنا اظلمنا انفسنا اضمرناها بالمعصية والتعريض للخروج من الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل ان الصفات معاقب عليهما ان تغفروا قالت المعتزلة لا تجوز المعاقبة عليهما مع اجتناب الكفار ولذلك قالوا انما قال ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستحقاق العظم من الحسنات قالوا هبطوا الخطاب لآدم وحواء وذريتهما اولهما ولا يلبس كرا لا مله تبعه يعلم انهم قرأوا ابدوا واخبر عما قال لهم متفرقا بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار وموضع استقرار ومتاع ومتع الى حين الى تقضى آجالكم قال فيها يحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء وقرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان ومنها تخرجون وفي الزخرف وكذلك تخرجون بفتح التاء وضم الراء يا بني ادم قد انزلنا عليك لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله تعالى وانزل لكم من الانعام وقوله تعالى وانزلنا الحديد يوارى سوء انكم التي قصد الشيطان ابداءها وينيكم عن خصف الورق روى ان العربي كانوا يطوفون بالبيت عرا ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزل ولعله ذكر قصة آدم تقدمه لذلك حتى يعلم ان اكتشاف العورة اول سوء اصابا لاسنان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وریشا ولباسا يتجملون به والريش الجمال وقيل ما لا ومنه تريش الرجل اذا تمول وقرئ ريا ساجع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى حشية الله وقيل الايمان وقيل السمى الحسن وقيل لباس الحرب ورفع بالابتداء وخبره ذلك خير اواخره وذلك صفة كانه قيل ولباس التقوى المتعار الى خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس التقوى بالنصب عطا على لباسا ذلك اي ازال اللباس من ايات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القناخ يا بني ادم لا يفتنكم الشيطان لا يمسككم بان يمسككم دحول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما نحن ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوء اتها حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد الزرع اليه للتسبب انه يريكم هو وقيله من حيث لا ترونهم قليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنة وقيله جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة لا تقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من المناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سؤلواهم والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية

وَطَفِ قَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادِيَهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ١٥ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنَّ لَنَا تَغْفِرُنَا وَتَرْحَمُنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ١٦ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ١٧ قَالَ فِيهَا يَحْيَوْنَ وَفِيهَا يَمُوتُونَ وَفِيهَا يُنْفَخُونَ ١٨ يَا بَنِي آدَمَ قُلْنَا نَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ لِبَاسًا يُرَاوِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ الْقَوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ يَذَكَّرُونَ ١٩ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا إِتَّهَرَا بِرِيكُم هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ وَإِذْ قُلُوا فَا حِشَّةً فَأَلَوْا وَجَدْنَاهُمْ
عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْنَا إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَقُلُوا
عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَكْفُرُونَ ﴿٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ
عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٩﴾ كَمَا
بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿١٠﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ
الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿١١﴾ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ
عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُسْرِفِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

إلى غيرها وأقبلوها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود
 أو مكانه وهو الصلاة أو في أي مسجد حضرتم الصلاة ولا تؤخروها
 حتى تعود إلى المساجد وأدعوه وابعده مخلصين له الدين
 أي الطاعة فإن إليه مصيركم كما بدأكم كما أنشأكم ابتداء
تعودون بأعادته فيجازيكم على أعمالكم فاخلصوا له العبادة وإنما
 شبه الإعادة بالابتداء تقريراً لا مكابها والقدره عليها وقيل
 كما بدأكم من التراب تعودون إليه وقيل كما بدأكم حفاة عراة
 غرلاً تعودون وقيل كما بدأكم مؤمنين وكافراً بعبادكم فربما هدى
 بان وفقهم للإيمان وفريقاً حق عليهم الضلالة بمقتضى القضاء
 السابق وانتصابه بفصل يفسره ما بعده أي وخذل فريقاً أنهم اتخذوا
 الشياطين أولياء من دونه الله تقليل لخذلانهم وتحقيق لصلاتهم
 ومحسبون أنهم مهتدون يدل على أن الكافر الخاطئ والمعاند سوء
 في استحقاق الذم والفارق أن يحمله على المقصر في النظر يأتي
 آدم خذوا زينتكم ثيابكم لواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف
 أو صلاة ومن السنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة وفيه دليل
 على وجوب ستر العورة في الصلاة وكلوا واشربوا ما طاب لكم
 روى ابن عمر في أيام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام إلا قوتاً ولا
 يأكلون دسماً يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فزلت ولا تسرفوا
 بتحريم الحلال أو بالتعدي إلى الحرام أو بإفراط الطعام والشره عليه
 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل ما شئت والبس ما شئت
 ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد
 قد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا أنه
 لا يحب المسرفين أي لا يرتضى فعلهم قل من حرم زينة الله من
 الثياب وسائر ما يتجمل به التي أخرج لعباده من النبات كالقطن

والكان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدرع والطيبات من الرزق المستلزمات من المأكل والمشرب وفيه دليل على ان الاصل في المطامع والملابس وانواع التجمعات الاباحة لان الاستفهام في من للدنكار قل هي الذين امنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركهم فيها فتبع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرأ نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك فصل الايات لقوم يعطلون اي كقصيننا هذا الحكم فنصل سائر الاحكام لهم

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأَشْمَ وَإِيَّاهُ لَا تُقْسِمُ بِمَعْنَى
تَخْصِيصٍ وَقِيلَ شَرِبْنَا خَمْرًا وَالْبَنَى الظُّلُمَ وَالْكَبرَافِدَ بِالذِّكْرِ لِلْبَالِغَةِ بغيرِ الْحَقِّ مُتَعَلِّقٌ بِالْبَنَى مُؤَكِّدٌ لِمَعْنَى وَأَنَّ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا هُكْمُ
بِالشَّرِكِينَ وَتَنْبِيهِ عَلَى تَحْرِيمِ اتِّبَاعِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ بَرَهَانٌ وَأَنَّ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بِالْإِلْهَادِ فِي صِفَاتِهِ وَالْإِقْرَاءَ عَلَيْهِ كَقَوْلِهِمُ وَاللَّهُ أَمْرًا بِهَا وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ
مُدَّةٌ أَوْ وَقْتُ لِنَزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ وَهُوَ وَعِيدٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ انْقَضَتْ مَدَّتُهُمْ وَأَحَانَ وَقْتُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ أَيْ
لَا يَتَأَخَّرُونَ وَلَا يَتَقَدِّمُونَ أَقْصَرُ وَقْتُ أَوْ لَا يَطْلُبُونَ التَّأَخُّرَ وَالتَّقَدُّمَ لِشِدَّةِ الْهَوْلِ يَا بَنِي آدَمَ أَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلُكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي شَرْطُ ذِكْرِهِ بِحَرْفِ
الشَّكِّ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ آيَاتِ الرُّسُلِ أَمْجَازٌ غَيْرُ وَاجِبٍ كَمَا ظَنَّهُ أَهْلُ التَّعْلِيمِ وَضَمَّتْ إِلَيْهَا مَا لَتَاكِيدُ مَعْنَى الشَّرْطِ وَلِذَلِكَ أَكَّدَ فَعْلَهَا بِالنُّونِ وَجَوَابُهُ

فَنِ اتَّقِ وَأَصْلِحْ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا
وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالْمَعْنَى فَنِ
اتَّقِ التَّكْدِيبَ وَأَصْلِحْ عَمَلَهُ مِنْكُمْ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا مِنْكُمْ وَادْخُلُوا النَّارَ
فِي الْحَبْرِ الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي لِلْبَالِغَةِ فِي الْوَعْدِ وَالْمَسَامَحَةِ فِي الْوَعِيدِ
فَنِ أَظْلَمُ مَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ فَنِ تَقُولُ عَلَى اللَّهِ
مَا لَمْ يَقُلْهُ أَوْ كَذَّبَ مَا قَالَهُ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكَرْبِ مِمَّا
كُتِبَ لَهُمْ مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ وَقِيلَ الْكِتَابُ اللَّوْحُ الْمُحْفَظُ أَيُّ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ فِيهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ تَهْمُ رُسُلُنَا يَتُوفُونَهُمْ أَيْ يَتُوفُونَ
أَرْوَاحَهُمْ وَهُوَ حَالٌ مِنَ الرُّسُلِ وَحَتَّى غَايَةِ لَنِيلِهِمْ وَهِيَ الَّتِي يَبْتَدَأُ
بَعْدَهَا الْكَلَامُ قَالُوا جَوَابُ إِذَا أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَدْعُونَنَا مِنْ
دُونِ اللَّهِ أَيْ إِبْنِ الْأَلَمَةِ الَّتِي كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهَا وَمَا وَصَلَتْ بِأَيْنِ
فِي خَطِّ الْمَصْحَفِ وَحَقَّقَهَا الْفَصْلُ لِأَنَّهَا مُوَصَّلَةٌ قَالُوا ضَلُّوْنَا
غَابُوا عَنْهَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ
اعْتَرَفُوا بِأَنَّهُمْ كَانُوا ضَالِّينَ فِيمَا كَانُوا عَلَيْهِ

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأَشْمَ وَالْبَنَى
بغيرِ الْحَقِّ وَأَنَّ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنَّ تَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ١٧ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ
لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ١٨ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا
يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلُكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَنِ اتَّقِ
وَأَصْلِحْ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٩ وَالَّذِينَ كَذَبُوا
بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ٢٠ فَنِ أَظْلَمُ مَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكَرْبِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ
رُسُلُنَا يَتُوفُونَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ٢١
قَالُوا ضَلُّوا عَنْهَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ٢٢

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لِحِمْزٍ تَخْتَبِئُونَ فِي الْأَكَادِمِ
بِجَمْعٍ قَالَتْ أَخْرِيهِمْ لِأُولِيهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاتِهِمْ
عَنَّا بِأَضْعَفِ مَا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ
(٣٨) وَقَالَتْ أُولِيهِمْ لِأَخْرِيهِمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهَا مِنْ ضَلٍ
مَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩) إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا
بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ
وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ
غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَ
عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ

والذين امنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عاداته سبحانه وتعالى فان يشفع الوعيد بالوعد ولا تكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ وخبره للترغيب في اكتساب النعيم القويم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل ونظهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن علي كرم الله وجهه اني لأرجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجرى من تحتهم الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما جزاؤه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتأكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كما بغير واو على انها مبنية للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجها بأن ما علوه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة ونودوا وان تلك الجنة اذا رآوها من بعيد اوبعد دخولها والمنادى له

بالذات اودتموها بما كنتم تعملون اعطيتوها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعالم فيها معنى الاشارة او خبر والجنة صفة تلكم وان في المواضع الخمسة هي المخففة او المنفسرة لان المناداة والتأذين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبجها بحالهم وشجاعة باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساء هم من الموعد لم يكن بأسره مخصوصا وعدة بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرأ الكسائي بكسر العين وهما الفتان فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول واجراء اذن مجري قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويغفونها عوجا زينا وميلا عما هو عليه والموج بالكسر في المعاني والالعيان ما لم تكن منتسبة وبالفتح ما كان في المنتسبة كالحاشط والرحم وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين كقوله تعالى فضرب بينهم بسورا وبين الجنة والنار لينع وصول اثر احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب اي على اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الغريم وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون بظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدین قصر وافي العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء واخيار المؤمنين وعلمائهم او ملائكة يرون في صورة

الجنة هم فيها خالدون ﴿١٦﴾ وزرعنا ما في صدورهم من غل تجرى من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا وان تلكم الجنة اوزتموها بما كنتم تعملون ﴿١٧﴾ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين ﴿١٨﴾ الذين يصدون عن سبيل الله ويغفونها عوجا وهم بالآخرة كافرون ﴿١٩﴾ وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادى اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ﴿٢٠﴾

الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمها الله بها كبياض الوجه وسواده فقلبي من سام ابله اذا ارسلها في المرعى معلقة او من وسم على القلب كالجاء من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادى اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذ انظروا اليهم سلوا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول ومن اصحاب على الوجه الثاني

وَاذْصُرْفَتْ اَبْصَارُهُمْ تَلْقَاءُ اَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا تَعُوْذُا بِاللهِ رَبِّنَا لَنَجْعَلَنَّكَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ اِى فَا النَّارِ وَتَادِى اَصْحَابِ الْاَعْرَافِ رَجَالٌ اَعْرَضَ عَنْهُمْ بِسْمِهِهِمْ مِنْ رُّسُوْءِ الْعُكْفَرِ قَالُوا مَا اَغْنٰ عَنْكَ جَمْعُكَ كَثْرَتُكَ اَوْ جَمْعُكَ الْمَالُ وَمَا كُنْتَ تَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ الْحَقِّ اَوْ عَلٰى الْخُلُقِ وَقُرْئُ تَسْتَكْثِرُوْنَ مِنَ الْكُفْرِ اِهْؤُلَاءِ الَّذِيْنَ اَقْسَمْتَ لَا يَدْخُلُوْهُمُ الْجَنَّةُ مِنْ تَتَمَّةٍ قَوْلُهُمْ لِلرَّجَالِ وَالْاِشَارَةِ اِلَى مَضْعَفِ اَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِيْنَ كَانَتْ الْكُفْرَةُ يَحْتَقِرُوْنَهُمْ فِى الدُّنْيَا وَيَحْلِفُوْنَ اَنْ اَللهُ لَا يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا اَنْتُمْ تَحْزَنُوْنَ اِى فَالتَفَتُوا اِلَى اَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَقَالُوا لَهم اَدْخُلُوا وَهُوَ اَوْفَى لِلْجَوْهَةِ الْاٰخِرَةِ اَوْ قَبْلُ لَ اَصْحَابِ الْاَعْرَافِ اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِفَضْلِ اللهِ بَعْدَ اَنْ حَسِبَوا حَقَّ اَبْصَرُوا الْقَرْيَتَيْنِ وَعَرَفُوْهُمُ وَقَالُوا لَهم مَا قَالُوا وَقِيلَ لِمَا عِيْرُوا اَصْحَابِ النَّارِ اَقْسَمُوا اَنْ اَصْحَابِ الْاَعْرَافِ لَا يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ فَقَالَ اللهُ اَوْ بَعْضُ الْمَلَائِكَةِ اِهْؤُلَاءِ الَّذِيْنَ اَقْسَمْتَ وَقُرْئُ اَدْخُلُوا وَادْخُلُوا اِلَى الْاَسْتَنْفَافِ وَتَقْدِرُهُ

دخلوا الجنة مقولاً لهم لا خوف عليكم ونادى أصحاب النار أصحاب
الجنة ان افيضوا علينا من الماء اى صبوه وهو دليل على ان الجنة
فوق النار او عمار زقكم الله من سائر الاشربة ليلاشم
الافاضة او من الطعام كقوله علقتها بتنا وماء باردا قالوا
ان الله حرّمها على الكافرين منعها عنهم منع المحرّم عن
المكلف الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا كتحريم البحيرة
والتصديّة والمكاء حول البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن
ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به وغرهم الخيول
الدينا اليوم بشيهم فعل بهم فعل التاسين من تركهم في النار كان سوي
القاء يومهم هذا لم يخطر به بالهرم ولم يستعدّ واه وما كانوا ابائنا بالحمد
وصما كانوا منكرين انها من عند الله ولقد جشناه
بكتاب فصلناه بيننا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ
مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكما
وفيه دليل على انه تعالى عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون
حالا من المفعول وقرئ فصلناه اى على سائر الكتب عالمين
بانه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يومنون حالا من الهاء

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْفَاءً أَسْحَابٍ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا
لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَكَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ
رَبًّا لَا يَخْفَىٰ فَوْقَهُمْ سَيِّمُهُمْ قَالُوا مَا اغْنَىٰ عَنْكُمْ جَنَّتُكُمْ
وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١١﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ
لَا يَأْتِيهِمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَوْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ
وَلَا أَسْهَمٌ يَرَوْنَ ﴿١٢﴾ وَكَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
أَن يَفِضُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَاءِ أَوْ يَمَارِزَهُمْ كُلُّهُمْ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
جَزَاهُمْ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ ﴿١٣﴾ الَّذِينَ أَخَذُوا ذِينَهُمْ هَؤُلَاءِ
وَلَعِبَاءُ وَغَرَّتُهُمْ الْخَيَاطَةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسِيهِمْ كَمَا
نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ أَنَا وَمَا كُنَّا بِأَيَّانِيَا نَجِدُونَ ﴿١٤﴾
وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ



هل ينظرون إلا تأويله الامايه ولله امره من تبين صدق بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل زكوه ترك الناس قد جاءت
 رسلنا بالحق اى قد تبين لهم جاءوا بالحق فهل انتم شفعاء فيشفعوا لنا اليوم اوره او هل زددنا الى الدنيا وقرى بالنصب عطفنا على فيشفعوا ولان او بمعنى الى ان فعل الاول المستعمل
 احدا لامرين الشفاعة اوردهم الى الدنيا وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء اما احدا لامرين اولامر واحد وهو الـ فعل غير الذي كان فعل جوابا للاستفهام الثاني وقرى بالرفع اى ففعل
 قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفتخرون بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربك الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اى في ستة اوقات كقوله ومن يولم
 يومئذ بربه او في مقدار ستة ايام فان اليوم المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء مدد راجع القدرة على ايجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظار
 وحث على التأني في الامور ثم استوى على العرش استوى امره واستولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف والمعنى ان له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منها

عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه واللتشبيه
بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك يعني الليل النهار بقطبيه يولم
يذكر عكسه للعلم به اولان اللفظ يحتملها ولذلك قرئ يعني الليل النهار بنصب الليل
ورفع النهار وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابوبكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرد
للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا لطالبه لا يفصل بينهما شيء
والحث فيعمل من الحث وهو صفة مصدر محذوف واحال من الفاعل بمعنى حثانا او
المفعول بمعنى محثونا والشمس والقمر والخوم مسخرات بأمره بقضائه وتصريفه
ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على
الابتداء والخبر الاله الخالق والامر فانه الموجد والمنصرف تبارك الله رب
العالمين تعالى بالواحدانية في الالهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية
والله اعلم ان الكفرة كانوا يعتقدون اربا بفين لم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله
تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدير حكيم فأبدع
الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين
وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية خلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات
المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال و اشار اليه بقوله
خلق الارض في يومين اي ما في جهة السفلى في يومين ثم انشأ انواع الموالي الثلاثة
بتركيب موادها اولها وتصويرها ثانيا كما قال تعالى بعد قوله وخلق الارض في يومين
وجعل فيها راسي من فوقها وبارك فيها وقد رفيها اقوالها في اربعة ايام اي مع اليومين
الاولين لقوله تعالى في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم ثما تم له عالم الملك عدى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير
الملكة فدير الامر من السماء الى الارض بتحرك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوين
اليالى والايام ثم صرح بما هو فذلك التقرير ونتيجته فقال الاله الخالق والامر
تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بأن يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم
فترعوا وخضة اي ذوى قنطرة وخضة فان الاخفاء دليل الاخلاص آفة

يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا نَاوِيكُهُ يَوْمَ يَأْتِي نَاوِيكُهُ يَقُولُ
الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَمَلْنَا مِنْ
شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَعِمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا بِعَمَلٍ
مَذْخِرُونَ وَأَنْفُسُهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥١﴾ إِنَّ
رَبَّكُمْ لَهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُبْشِرُ اللَّيْلَ أَنَّهَا رَبُّهَا جَنَّتَا
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْجُودَ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهُ إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
بِعِدَالَتِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ
مِنَ الْغَشِينِ ﴿٥٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

لا يحب المعتدين المجاوزين ما مر به في الدعاء وغيره به به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تنفسدوا في الارض بالكفر والحماص بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوى خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحته ان رحمة الله قريب من المحسنين ترجع لطمع وتنبه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحا والانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بفعل الذي هو بمعنى مفعول والذي هو مصدر كالنقيض والفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره

وهو الذي يرسل الرياح وقوا بن كثير وحزمة والكسائي الرج على الوحدة نشر جمع نشور بمعنى نشروا بن عام نشر بالتحفيف حيث وقع وحزمة والكسائي نشر بفتح النون حيث وقع على مصدر في موضع الحال بمعنى نشرات او مفعول مطلق فان الارسل والنشر متقاربان وعاصم بشر او هو تخفيف بشر و قد قرئ به وبشر بفتح الباء مصدر بشره بمعنى بشرت اول البشارة وبشرى بين يدي رحته قدام رحته من المطر فان الصبات بشر السحاب والشال تجعد الجنب تدره والديور تفرقه حتى اذا قلت اي حلت واستقفا من القلة فان المقل السبي يستقله سحابا اتقلا بالماء جمعه لان السحاب جمع بمعنى السحاب سقناه اي السحاب واقراد الضمير باعتبار اللفظ لبلد ميت لاجله ولاحياته ولسقيه وقرئ ميت فانزلناه الماء بالبلد والسحاب والسوق والرياح وكذلك فانرجناه ويجعل فيه عود الضمير الى الماء واذا كان للبلد فالباء للاتصاف في الاول وللظرفية في الثاني واذا كان لغيره فهي للسبية من كل الثمرات من كل انواعها كذلك تخرج الموتي الاشارة فيه الى اخراج الثمرات الى الحياه البلد الميت اي كانه فيه باحداث القوة النامية فيه وتطريتها با انواع النبات والثمرات تخرج الموتي من الاجداث ونحيبها برودة النفوس الى الموت ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون فتعلمون ان من فذر

على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيئته وتيسيره عبرة عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه واقعه في مقابلة والذي حيث اي الحرة والسحة لا يخرج الاكدا قليلا وعدم النفع ونصبه على الماء وتقدير الكلام والبلد الذي حيث لا يخرج نباته الاكدا غدا والمضاف واقم المضاف اليه مقامه فصار مفعول عام مسترا وقرئ يخرج اي يحججه البلد فيكون الاكدا مفعولا وكذا على المصدر اي ذاكروا وكذا بالاسكان للتحفيف كذلك نصرف الايات زردا وتكررها لقوم يشكرون نعم الله فيفكرون فيها ويعتبرون بها والاية مثل لمن تدبر الايات واتمع بها ولم يرفع اليها رأسا ولم يتأثر بها لقدارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف ولا تكاد تطلق هذه اللام الامع قد لاها منظمة التوقع فان الخطاب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن ملك بن متوشلح بن ادريس اول نبى بعده بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده لقوله تعالى ما لكم من اله غيره وقرأ الكسائي غيره بالكسر نفا اوبدلا على اللفظ حيث وقع اذا كان قبل اله من التي تخفض وقرئ بالنصب على الاستثناء اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للدعوى الى عبادته واليوم يوم القيامة او يوم نزول الطوفان قال الملا من قومه اي الاشراف فانهم يملأون العيون رواء انالزك فيضلال وزوال عن الحق مبين بين قال يا قوم ليس في ضلالة اي شئ من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات وعرض لهم به ولكن رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكن على هدى في الغاية لاني رسول من الله ابلغكم رسالاتي واني ابلغكم رسالات ربى وانصت لكم واعلموا ان الله ما لا يعلمون ١٣ او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم

رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَفْلَحَ سَمَاجُ بَاقَتْ لَا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مِّمَّنْ فَانزَلْنَاهُ
بِرِّ الْمَاءِ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ
لِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٤ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ
رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا بُعْثًا كَذَلِكَ نَصْرِفُ الْأَيَّامَ
لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ١٥ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٦ قَالَ الْمَلَأَيْنِ قَوْمِهِ أَنَا لَنَزَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
١٧ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ١٨ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصِتُوا لَكُمْ وَأَعْلَمُ
مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ١٩ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ
مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ

الام في كمال الدلالة على احاطة النعم له وفي اعلم من الله تقرير لما اوعده به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحى اتيه لا علم لكم بها او عجبته الهمة الابتكار والوال للعطف على محذوف اي اكدتته وعجبته ان جاءكم من ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل على انسان رجل منكم من جعلكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ماسمعنا بهذا في ابائنا الاولين لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منها بسبب الانذار ولعلكم ترجعون بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل وان المتقى ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله

فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ وَهُمْ مِنْ آمَنَ بِهِ وَكَانُوا رُبْعِينَ رَجُلًا وَارْبَعِينَ امْرَأَةً وَقِيلَ تَسْمِعُ بَنُوهُ سَامَ وَحَامَ وَيَافَاثَ وَسِتَّةَ عُمَرَ آمَنَ بِهِ فِي الْفُلِّكَ
مُتَعَلِّقًا بِهِ أَوْ بِأَنجَيْنَاهُ أَوْ حَالًا مِنَ الْمَوْصُولِ أَوْ مِنَ الضَّيِّقِ فِي مَعَهُ وَاعْرِقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا بِالطُّوفَانِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ عَمَى الْقُلُوبِ غَيْرِ مُسْتَعِينِينَ وَاصْلَهُ
عَمِينَ خَفَّفَ وَقَرَّ عَامِينَ وَالْأَوَّلُ الْبَلْغُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الثَّبَاتِ وَالْإِعَادَةُ أَخَاهُ عَطَفَ عَلَى نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ هُوَذَا عَطَفَ بَيَانًا لِأَخَاهُ وَالْمُرَادُ بِهِ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ
كَقَوْلِهِمْ يَا أَخَا الْعَرَبِ لِلوَاحِدِ مِنْهُمْ فَانَّهُ هُوَ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَاسَجَ بْنِ الْجُلُودِ بْنِ عَادِ بْنِ عَوْصَ بْنِ أَرَمَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ وَقِيلَ هُوَ بَنُو شَالِحَ بْنِ أَرْفَخْشَادَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ
وَقِيلَ هُوَ بَنُو شَالِحَ بْنِ أَرْفَخْشَادَ بْنِ سَامَ بْنِ عَادَ وَانَّمَا جُمِلَ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ أَفْهَمُ لِقَوْلِهِ وَاعْرِفْ بِحَالِهِ وَارْغَبْ فِي اقْتِفَائِهِ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُمْ مِنْ آلِهِ غَيْرِهِ اسْتَأْنَفَ بِهِ وَلَمْ يَعْطَفْ كَأَنَّهُ جَوَابُ سَائِلٍ قَالَ فَمَا قَالَ لَهُمْ حِينَ أَرْسَلَ وَكَذَلِكَ جَوَابُهُمْ أَفَلَا تَتَّقُونَ عَذَابَ اللَّهِ وَكَأَنَّ قَوْمَهُ كَانُوا أَقْرَبَ

مِنْ قَوْمِ نُوحَ وَلِذَلِكَ قَالَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِذَا كَانَ مِنْ
أَشْرَافِهِمْ مِنْ آمَنَ بِهِ كَمَثَلِ بَنِي سَعْدِ أَنَا لَنَزَيْكَ فِي سَفَاهَةٍ مُتَمَكِّنًا
فِي خِفَةِ عَقْلٍ رَاسِخًا فِيهَا حَيْثُ فَارَقَتْ دِينَ قَوْمِكَ وَأَنَا لَنَظُنُّكَ
مِنَ الْكَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَوْجِبْتُهُ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ
عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ وَفِي جَابَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْكُفْرَةُ عَنْ كَلِمَاتِهِمُ الْحَقَاءِ بِمَا أَجَابُوا وَالْأَعْرَاضُ
عَنْ مَقَابِلَتِهِمْ كَمَا لَمْ يَنْصَحُوا وَالشَّقَّةُ وَهَضْمُ النَّفْسِ وَحَسَنُ الْمَجَادَلَةِ
وَهَكَذَا يُبْنَى لِكُلِّ نَاصِحٍ وَفِي قَوْلِهِ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينَ نَبِيَّهُ عَلَى أَنَّهُمْ
عَرَفُوهُ بِالْأَمْرِ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَأَبْلَغُكُمْ فِي الْمَوْضِعَيْنِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ
وَفِي الْإِحْقَاقِ مُخَفَّفًا وَادَّكَرُوا إِذْ جُمِلَ خَلْفَاءُ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ أَيْ
فِي مَسَاكِنِهِمْ أَوْ فِي الْأَرْضِ بِأَنْ جَعَلَكُمْ مَلُوكًا فَانْشَدَّ بَنُو عَادَ مِنْ مَلِكٍ
مَعْمُورَةِ الْأَرْضِ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ إِلَى بَحْرِ عَمَّانَ خَوْفَهُمْ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ ثُمَّ ذَكَرَهُمْ
بِأَنْعَامِهِ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً قَامَةً وَقُوَّةً فَادَّكَرُوا الْإِلَهَ اللَّهَ
تَعْمِيمًا بَعْدَ تَخْصِيصٍ لَعَلَّكُمْ تَفْخَحُونَ لَكِنِّي بَفَضِي بِكَرِّ ذِكْرِ النِّعَمِ إِلَى شُكْرِهَا
الْمُؤَدَّى إِلَى الْفَلَاحِ قَالُوا اجْتَنَّا النَّعْبِدُ وَاللَّهُ وَحْدَهُ وَنَذَرْنَا مَا كَانَ يَعْبُدُ
آبَاؤُنَا اسْتَبَعِدُوا وَخَتَمُوا صِرَاطَ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ وَالْأَعْرَاضُ عَمَّا اشْرَكَ بِهِ
آبَاؤُهُمْ أَنَّهُمَا كَانَا فِي التَّقْلِيدِ وَحِبَالِ الْغَوَى وَمَعْنَى الْجِيءُ فِي اجْتَنَّا أَمَّا الْجِيءُ
مِنْ مَكَانٍ اعْتَزَلَ بِهِ عَنْ قَوْمِهِ أَوْ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى التَّهْكُمِ أَوِ الْقَصْدِ عَلَى الْمَجَازِ
كَقَوْلِهِمْ ذَهَبَ يَسْبِقُنِي

رُحْمُونَ ﴿٣٥﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّكَ
وَاعْرِقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٣٦﴾
وَالْيَ عَادِ أَخَاهُ هُوَذَا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
إِنَّا لَنَزَيْكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ
يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٩﴾
أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينَ ﴿٤٠﴾ أَوْجِبْتُهُمْ
أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ
وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ
بَسْطَةً فَادَّكَرُوا الْإِلَهَ اللَّهَ لَيْسَ لَكُمْ تَقْلِيدٌ ﴿٤١﴾ قَالُوا
اجْتَنَّا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرْنَا مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَنبَتْنَا

فانتقاما قعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع قد وجب اوحى عليكم اوزل عليكم على ان المتوقع كالواقع من بكر رجس عذاب من الاتقياس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام التجادلون في اسماء سميت وهانت وبأؤكمر انزل الله بهامن سلطان اى في اشيء سميتوها الهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد لكل وانها الواستحق كانت استحقاقها بجعله تعالى ما بازالا به او نصب جمعة بين ان منى حجتهم وسندهم ان الاصنام تسمى الهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله اظهار الغاية جهالتهم وقطع غيا وطرد استدلاله على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بالها اسماء مختصرة لم ينزل الله بها سلطانا ووضعت لها ظاهر فانتظروا لما وضع الحق وانتم مصرون على العناد ونزول العذاب اى معكم من المنتظرين فانجينا والذين معه في الدين برحة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اى استاصلناهم وما كانوا مؤمنين ترضى

بما قعدنا ان كثر من الصادقين ٧٥ قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتوها اسمهم وابأؤكمر ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا انت معكم من المنتظرين ٧٦ فانجينا والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مؤمنين ٧٧ والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيري قد جاءكم بينة من ربكم هذو ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم ٧٨ واذكروا اذ جعلكم خفساء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا ويتخذون الجبال بيوتا فاذا كروا الى الله ولا يمشوا

بما قعدنا ان كثر من الصادقين ٧٥ قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتوها اسمهم وابأؤكمر ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا انت معكم من المنتظرين ٧٦ فانجينا والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مؤمنين ٧٧ والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيري قد جاءكم بينة من ربكم هذو ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم ٧٨ واذكروا اذ جعلكم خفساء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا ويتخذون الجبال بيوتا فاذا كروا الى الله ولا يمشوا

بدلا او عطف بيان وكذا خبرا عاما في اية وضافة الناقة الى الله تعظيما لها ولا نهاجاءت من عند الله بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت اية فذروها تاكل في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء هي عن المس الذي هو مقدمة الامصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة في الامر وازاحة للعدر فياخذكم عذاب اليم جواب للنهي واذكروا اذ جعلكم خفساء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا اى يتبنون في سهولها او من سهولة الارض بما تعملون منها كاللبن والابجر ونختون الجبال بيوتا وقرئ تختون بالغت وتختون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة او المفعول على ان التقدير بيوتا من الجبال وتختون بمعنى تتخذون فاذا كروا الى الله ولا تغشوا في الارض مضدين قال الملأ الذين استكبروا عن الايمان من قومه الذين استضعفوا اى الذين استضعفوه واستذلوه

لَمِنْ أَمْنٍ مِنْهُمْ بَدَلُ مِنَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا بِدَلَالِكُلِّ إِنْ كَانَ الضَّعِيفُ لِقَوْمِهِ وَبَدَلُ الْبَعْضِ إِنْ كَانَ الَّذِينَ وَفَّاءُ بْنُ عَامِرٍ وَقَالَ الْمَلُوبُ لَوْلَا أَتَقُولُونَ إِنْ صَلَّيْتُكُمْ مِنْ رَبِّي قَالُوا عَلَى الْإِسْتِزَاءِ قَالُوا إِنَّا بَعَا أَرْسَلَهُ بِمُؤْمِنُونَ عَدْلُوهُ عَنِ الْجَوَابِ السَّوِيَّ الَّذِي هُوَ نَعْمَ تَبَيَّنَ عَلَى إِنْ أَرْسَلَهُ أَظْهَرَ مِنْ أَنْ يَشْكُ فِيهِ عَقْلًا وَيُخْفِي عَلَى ذِي رَأْيٍ وَإِنَّمَا الْكَلَامُ فِيمَنْ أَمْنٌ بِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَلِذَلِكَ قَالَ قَالُوا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ عَلَى وَجْهِ الْمَقَابِلَةِ وَوَضَعُوا أَمْنَهُمْ بِهِ مَوْضِعَ أَرْسَلَهُ بِهِ رَدًّا لِمَا جَسَلُوهُ مَعْلُومًا مُسْلِمًا فَعَقَرُوا النَّاقَةَ فَخَرَّوْهَا اسْتَدَالِي جَمِيعِهِمْ فَكُلُّ بَعْضِهِمْ لِلْأُيُوسَةِ وَأَلَانَهُ كَانَ بِرُضَاهُمْ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَاسْتَكْبَرُوا عَنْ أَمْتَالِهِ وَهُوَ مَا بَلَغَهُمْ صَلَاحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ فَذَرَوْهَا وَقَالُوا يَا صَالِحُ أَتُنْتَابِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَاخْذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ الزَّلْزَلَةُ فَاصْبَهُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ خَامِدِينَ مَيِّتِينَ رَوَى أَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ عَادٍ عَمْرًا وَبِلَادِهِمْ وَخَلْفُوهُمْ وَكَثُرُوا وَعَمَرُوا عَمَارًا طَوَالًا لَا تَقْبَلُهَا إِلَّا بَنِيهَا الْأَبْنِيَّةُ فَخَسَّوْا الْبُيُوتَ مِنَ الْجِبَالِ وَكَانُوا فِي خُصْبٍ وَسَعَةٍ فَفَتَوُوا وَافْسَدُوا فِي الْأَرْضِ وَعَبَدُوا الْأَصْنَامَ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ صَالِحًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَأَنْذَرَهُمْ فَنَسُوا لَوْهَ آيَةٍ فَقَالَ آيَةُ رَبِّكَ تَزِيدُونَ قَالُوا الْخَرَجُ مَعَنَا إِلَى عَيْدِنَا فَدَعَا لَكُمْ وَنَدَعُو الْهَتَا فَرَأَى اسْتِجَابَ لَهُ اتَّبَعَ فَخَرَجَ مَعَهُمْ فَدَعَا الْأَصْنَامَ فَلَمْ تَجِبْهُمْ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَنِيهِمْ جَدْعَ بَنٍ عَمْرًا إِلَى الصَّخْرَةِ مَفْرَدَةً يُقَالُ لَهَا الْكَاتِبَةُ وَقَالَ لَهُ الْخَرَجُ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ نَاقَةٌ مَخْتَرَجَةٌ جَوْفَاءُ وَبَرَاءُ فَإِنْ فَطَلَتْ صَدَقْنَاكَ فَاخْذَ عَلَيْهِمْ صَالِحٌ مَوَاشِيَهُمْ لَيْثٌ فَطَلَتْ ذَلِكَ لَيْثٌ فَقَالُوا نَعْمَ فَصَلُّوا وَدَعَا بِهِ فَتَحَضَّتْ الصَّخْرَةُ فَخَسَّ النَّوْجُ بَوْلَهَا فَانْصَدَعَتْ عَنْ نَاقَةِ عَشِيرَاءِ جَوْفَاءُ وَبَرَاءُ كَمَا وَصَفُوا وَهُمْ يَنْظُرُونَ ثُمَّ نَجَتْ وَلَدًا مِثْلَهَا فِي الْعَطَمِ فَأَمْنُ بِهِ جَدْعٌ فِي جَمَاعَةٍ وَمَنْعَ الْبَاقِينَ مِنَ الْإِيمَانِ ذَوَابُ بْنُ عَمْرٍو وَالْحَبَابُ صَالِحٌ وَأَوْتَاهُمْ وَرَبَابُ بْنُ صَعْمَرَ كَانَهُمْ فَكُنْتُ النَّاقَةَ مَعَ وَلَدِهَا تَعَى الشَّجَرِ وَتَرَدَّ الْمَاءُ غِبَا فَا تَرَفَعَ رَأْسُهَا مِنَ الْبِثْرَةِ حَتَّى تَشْرَبَ كُلَّ مَاءٍ فِيهَا ثُمَّ تَفْجُحُ فَيُحْمِلُونَ مَا شَاءُوا حَتَّى تَمُتَ أَوَانِيَهُمْ فَيَشْرَبُونَ وَيَذْخَرُونَ وَكَانَتْ تَصِفُ بِظَهْرِ الْوَادِي فَتَهْرَبُ مِنْهَا أَنْعَامُ إِلَى بَطْنِهِ وَتَشْتَوِ بَطْنَهُ فَتَهْرَبُ مَوَاشِيَهُمْ إِلَى ظَهْرِهِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَزَيْتُ عَقْرِهَا لَمْ غَزِيَةً أَمْ غَمٍّ وَصِدْقُ بَنِيهَا خَدَقُوهَا وَاقْتَسَمُوا لِحْمَهَا فِي سَفْهَا جِلَاسِهِ قَارَةَ فَرَاغًا ثَلَاثًا فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ ادْرَكُوا الْفَضِيلَ عَسَى أَنْ يَرْفَعَ عَنْكُمْ الْعَذَابُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ إِذْ أَفْجَتْ الصَّخْرَةُ بَعْدَ غَزَاةٍ فَدَخَلَهَا فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ تَصَبُّ وَجُوهَكُمْ غَدًا مَصْفُورَةً وَبَعْدَ غَدِمْحَةٍ وَالْيَوْمَ الثَّالِثَ مَسْوَدَّةً ثُمَّ يَصْبِحُكُمْ الْعَذَابُ فَلَمَّا رَأَوْا الْعَلَامَاتِ طَلَبُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ إِلَى أَرْضِ فِلَسْطِينَ وَلَمَّا كَانَ خَمْسَةُ الْيَوْمِ الرَّابِعِ تَخَنَطُوا وَكَفَسُوا بِالْإِنْفَاعِ فَأَتَتْهُمْ صَيِّحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَقَطَّطَ قُلُوبُهُمْ فَهَلَكُوا فَقَوْلَى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا لَكُمْ مِنْ رَبِّي وَنُصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ظَاهِرٌ

فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٠﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا مِنَ الْأَمْنِ مِنْهُمْ أَتَقُولُونَ إِنْ صَلَّيْتُكُمْ مِنْ رَبِّي قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٢﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ أَتُنْتَابِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣﴾ فَاخْذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ فَاصْبَهُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ ﴿١٤﴾ فَقَوْلَى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنُصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿١٥﴾ وَلَوْ طَلَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّا أَنْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّكُمْ لَأَنْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴿١٧﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ

عَلَيْهِمْ وَلَوْ طَا أَوْ وَارْسَلْنَا لَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ وَقَوْلُهُ لَهَا وَادْرَكُوا لَوْ طَا وَادْبَدَلْ مِنْهُ أَتَا تُونَ الْفَاحِشَةَ تَوْبِيحٌ وَتَقْرِيعٌ عَلَى تِلْكَ الْفِعْلَةِ الْمُتَمَادِيَةِ فِي التَّعْبِ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ مَا فَعَلَهَا قَبْلَكُمْ أَحَدٌ قَطُّ وَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيدِ وَمِنْ الْأَوَّلَى لَأَكِيدُ النَّفْيَ وَالِاسْتِغْرَاقَ وَالثَّانِيَةِ لِلتَّبْعِيضِ وَبِالْهَلَاةِ اسْتِثْنَاءٌ مَقْرَرَةٌ لِأَنَّكَ رَكَعًا وَنَحْمٌ أَوَّلًا بِاتِيَانِ الْفَاحِشَةِ ثُمَّ بِاخْتِرَاعِهَا فَانْهَاسُهَا اسْتَكْرَامُ تَاتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَيَانٌ لِقَوْلِهِمَا تَاتُونَ الْفَاحِشَةَ وَهُوَ الْبَلْغُ فِي الْإِنْكَارِ وَالتَّوْبِيحُ وَقَرَأْنَا فَعَصَصَ أَنْكُمْ عَلَى الْإِخْبَارِ لِلْمُسْتَأْنَفِ وَشَهْوَةٍ مَفْعُولٌ لَهُ أَوْ مَصْدَرٌ وَقَعَ مَوْضِعَ الْحَالِ وَفِي التَّقْيِيدِ بِهَا وَصَفُهُمْ بِالْبَهِيمَةِ الصَّرْفَةِ وَتَبْيِيحُ عَلَى الْعَاقِلِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الدَّاعِي إِلَى الْمُبَاشَرَةِ طَلَبُ الْوَلَدِ وَبَقَاءُ النَّوْعِ لَا قَضَاءُ الْوَطَرِ بَلَا نَتْمُ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ اضْرَابَ عَنِ الْإِنْكَارِ إِلَى الْإِخْبَارِ عَنْ جَاهِلِيَّةِ أَذَاتِهِمْ إِلَى ارْتِكَابِ أَمْتَالِهَا وَهِيَ اعْتِيَادُ الْإِسْرَافِ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَوْ عَنْ الْإِنْكَارِ عَلَيْهَا إِلَى الذَّمِّ عَلَى جَمِيعِ مَا يَبْهَمُ أَوْ عَنْ مَحْذُوفٍ مِثْلَ لَا عَذْرَ لَكُمْ فِيهِ بَلَا نَتْمُ قَوْمٌ عَادَتُكُمْ الْإِسْرَافُ

وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتهم اي اما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا فضحه بالامر باخراجهم فمنعه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا انهم اناس يتطهرون اي من الفواحش فانجينا واهله اي من آمن به الامراته استثناء من اهله فانها كانت تسرك الكفر كانت من القابرين من الذين بقوا في بارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وهو ميمون بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روى ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الله الى اهل سدوم ليدعواهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافوهم والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم شعيب بن ميسيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيبا لانياء لحسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاء تكمينة من ربكم يريد المجزة التي كانت لموليس

في القرآن انها ما هي وما روى من محاربة عصا موسى عليه السلام التين وولادة النعم التي دفعها اليه الدرع خاصة وكانت الموعدة له من اولادها ووقع عصا آدم على يده في المرات السبع فتأخر عن هذه المقالة ويحتمل ان تكون كرامة لموسى واره اصاب النبوة فاوفوا الكيل اي الة الكيل على الاضمار او اطلوا الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله والميزان كما قال قسوة هود فاوفوا الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدرا كالميزان ولا يتخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعليم تنبها على انهم كانوا يخسرون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الامكسوه ولا تنقصوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعدما اصلح امرها واهلها الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلحوا فيها والاضافة فيها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال ولا تنقصوا بكل صراط وتعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذارا وواحد يسعى في شئ منها منعه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب لا يفتنك عن دينك ويوعدون من آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعني الذي تعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضربا نا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتبينها لما كانوا عليه او الايمان بالله من آمن به اي بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول تصدون لقال وتصدونهم وتوعدون بما عطف عليه في موقع الحال من الضمير في تعدوا وتبينوا

جَوَابُ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوا اَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ اَنَّا نَسْتَهْزِئُ بِكَ ۝ فَانْجَيْنَاهُ وَاَهْلَهُ اِلَّا امْرَاَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۝ وَاِلَى مَدْيَنَ اَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَاقْرَءُوا التَّكْوِيلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَتَّبِعُوا النَّاسَ اَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْاَرْضِ بَعْدَ اَصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصِدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ اَمْنٍ بِهِ وَبَغْوِهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا اِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝ ۝ وَاِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ اٰمَنُوا بِالَّذِي رُسِلْتُ

عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم واعددكم فكثركم بالبركة في النسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فترصبوا

حق يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملا الذين استكبروا من قومه لفخر جنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا اولتعودون في ملتنا اي ليكون احد الامرين اما اخراجكم من القرية او عودكم في الكفر وشعيب عليه السلام لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فهو طوبى وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجري الجواب في قوله قال اولو كنا كارهين اي كيف نعوذ فيها ونحن كارهون لها واتعبدوننا في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد اختلقنا عليه ان عدنا في ملتكم بعداذننا الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا الان ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعنا ان الله تعالى نذانا انه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتبه عليه حق وقيل انه جواب قسمه تقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعوذ فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلانا وارتدانا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته وقيل اراد به حسدا طاعاهم في العود بالتقليق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علما اي احاط عليه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا افصح بينا وبين قومنا بالحق احكم بيننا وبينهم والفتاح القاضى والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى يتكشف ما بيننا وبينهم ويتميز الحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركت دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم ضلالة بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالنجس والتطيف وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم لموطأ باللام فاخذتهم الرجعة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها فاصبحوا في دارهم جاثمين في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كان لم يفنوا فيها اي استؤصلوا كان لم يقيموا بها والمفتى المنزل



بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمَرُوا فَاَضْرِبُوا حَتَّى يُحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ٥٣ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَفُخْرُ جَنكِ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قُرَيْتِكَ اَوْ لَنَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ اَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ٥٤ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا اِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ اِذْ بَيَّحْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا اَنْ نَعُودَ فِيهَا اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْضَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَاَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ٥٥ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَتَنَّ اتَّبِعَنَّ شُعَيْبًا اِنَّكُمْ اِنْ اِلَّا خَاسِرُونَ ٥٦ فَآخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ٥٧ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَفْنَوْا فِيهَا

الذين كذبوا شيعيا كانوا هم الظالمين دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الراجحون في الدارين وللتنبية على هذا والمبالغة فيه كرا الموصول واستأنف بالجملة والقياس اسميتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم قاله تأسفهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف اسي على قوم كافرين ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم وقاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلوغ والانذار وبذلت وسى في النصيح والاشفاق فلم تصدقوا قولي فكيف اسي عليكم وقرئ اسي يا مالتين وما رسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء باليوس والضرة عليهم يضربون كي يضربوا ويذلوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا حتى كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء الحلى وقالوا قد من اياهنا الضراء والستراء كفرانا للنعمة الله ونسيانا للذكرة واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والستراء وقد من اياهنا من مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة فجأة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولوان اهل القرى يعنى القرى المدلول عليها بقوله وما رسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها امنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفقتا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرا ابن عامر لفقتنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي اقامن اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بيانا تنبيها او وقت بيات او مبينا او مبينين وهو في الاصل مصدر بمعنى البينة ويحيى بمعنى التنبيات كاسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز والمستتر في بيانا او امن اهل القرى وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو السكون على التردد ان ياتيهم باسنا ضحي ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلعبون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم اقامنوا مكر الله تقرير لقوله اقامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذ من حيث لا يحتسب فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار

الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿١١﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿١٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿١٧﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا

اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهليها اى يخلفون من خلو قبلمه ويرثون ديارهم وانما عدى يهد باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء اصبتناهم بذنوبهم ان الشأن لو نشاء اصبتناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبتنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يهد اى يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبتناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياقه جواب لولا فضائه الى نفي الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى يعنى قرى الامم المار ذكرهم نقص عليك من انبائها حال ان جعل القرى خيرا ويكون افادته بالتقييد بها وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعض اى نقص بعض انبائها ولها انباء غيرها لا نقصها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمجرات فما كانوا يؤمنوا عند مجيئهم بما يكذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على

التكذيب اى فاما كانوا يؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثرفهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة واللام لتأكيد النفي والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لما فاته لحلمهم في التصديق على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تدين شكيبتهم بالآيات والنذر وما وجدنا الاكثرهم لاكثر الناس والآية اعتراضا ولاكثر الامم المذكورين من عهد من وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في الايمان والتقوى بانزال الآيات ونضبا الحجج وما عهدوا اليه حين كانوا في ضرو ومخافة مثل لئن انجيتنا من هذه لنتكون من الشاكرين وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اى علمناهم من وجدت زيدا اذا الحفاظ لدخول ان الخففة واللام الفارقة وذلك لايجوز الا في المبتدأ والخبر والافعال الداخلة عليها وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا ثم نبشنا من بعدهم موسى الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات باياتنا يعنى المجزات الى فرعون وملئه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذى هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين اليك وقوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قرأنا فقلب لأمن الالتباس كقوله وتشتق الرماح بالضباطرة الجر اولان ما لزمك فقد لزمته والاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلى ناطقاه او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لا فادة

إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ أَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصِيبَنَّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٦﴾ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٨﴾ تَرَبَّيْنَاهُمْ مِنْ بَعْدِ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٩﴾ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ فَمَنْ جَعَلَكُمْ يَبْتَغِي مِنْ رَبِّكُمْ فَارْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢١﴾ قَالَ إِن كُنْتُ

التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حالة حسنة ويؤيده قراءة ابى بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول بدون على قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلصهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن ابائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت بآية من عند من ارسلك

قَاتَتْ بِهَا فَأَحْضَرَهَا عِنْدِي لِيُثَبِّتَ بِهَا صَدْقَكَ أَنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي الدَّعْوَى فَالْقَى عَصَاهُ فَأَذَاهُ ثَعْبَانِ مَبِينٍ ظَاهِرَا مَرَمَ لَا يَشْكُ فَإِنَّ ثَعْبَانٍ وَهِيَ الْحَيَّةُ الْعَظِيمَةُ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا الْقَاهَا صَارَتْ ثَعْبَانَا شَعْرًا غَرَفَاهُ بَيْنَ لَحْيَيْهِ ثَمَانُونَ ذِرَاعًا وَضَعُ لَحْيَيْهِ الْأَسْفَلَ عَلَى الْأَرْضِ وَالْأَعْلَى عَلَى سُورِ الْقَصْرِ ثُمَّ تَوَجَّهَ نَحْوَ فِرْعَوْنَ فَهَرَبَ مِنْهُ وَاحْدُثٌ وَانْهَزَمَ النَّاسُ مِنْ دَحِيمٍ فَاتَتْ مِنْهُ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا وَصَاحَ فِرْعَوْنَ يَا مُوسَى اشْدُكَ بِالَّذِي أَرْسَلْتُكَ خِذْهُ وَأَنَا أَوْ مِنْ بَكَ وَأَرْسَلَ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَخَذَهُ فَعَادَ عَصَاهُ وَنَزَعَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ أَوْ مِنْ تَحْتِ ابْطِهِ فَأَذَاهُ بَيْضَاءٌ لِلنَّاسِ ظَرْبُ بَيْضَاءٍ بِيَاضًا خَارِجًا عَنِ الْعَادَةِ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ النَّظَارَةُ أَوْ بَيْضَاءٌ لِلنَّظَارَةِ لِأَنَّهَا كَانَتْ بَيْضَاءً فِي جَيْبِهَا أَوْ تَحْتِ ابْطِهَا ثُمَّ نَزَعَهَا فَأَذَاهُ بَيْضَاءٌ نَوْرَانِيَّةٌ غَلَبَ شِعَاعُهَا شِعَاعُ الشَّمْسِ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْ هَذَا السَّاحِرُ عِلِيمٌ قِيلَ قَالَ هُوَ وَاشْرَافَ قَوْمُهُ عَلَى سَبِيلِ التَّشَاوُرِ فِي مَرَفَقِي عَنْهُ فِي سُورَةِ الشُّعْرَاءِ وَعَنْهُمْ هَهُنَا يَرِيدَانِ يُخْرِجُكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَذَاهُ ثَعْبَانِ مَا أَتَشِيرُونَ

جِئْتُ بِآيَةٍ قَاتٍ بِهَا أَنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٠١ فَالْقَى عَصَاهُ
فَأَذَاهُ ثَعْبَانِ مُبِينٌ ١٠٢ وَنَزَعَ يَدَهُ فَأَذَاهُ بَيْضَاءٌ
لِلنَّاسِ ظَرْبُ ١٠٣ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنَّ هَذَا السَّاحِرُ
عِلِيمٌ ١٠٤ يُرِيدَانِ يُخْرِجُكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَذَاهُ ثَعْبَانِ
١٠٥ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ١٠٦
يَأْتُوكَ بِكُلِّ شَايِرٍ عَلَيْهِمْ ١٠٧ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ
قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ١٠٨ قَالَ نَعَمْ
وَأَنْتُمْ لِمَنْ الْمُقَرَّبِينَ ١٠٩ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا أَنْ تُلْقَى وَإِنَّا
أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْكَ ١١٠ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ لِقَاءَ الْيَوْمِ وَمِسَاءً
أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ١١١ وَأَوْحَيْنَا
إِلَى مُوسَى أَنَا لَنْ عَصَاكَ فَأَذَاهُ ثَعْبَانِ ثَلَاثَةٌ ١١٢

فِي أَنْ تُلْقَى وَإِنَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْكَ ١١٠ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ لِقَاءَ الْيَوْمِ وَمِسَاءً أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ١١١ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنَا لَنْ عَصَاكَ فَأَذَاهُ ثَعْبَانِ ثَلَاثَةٌ ١١٢

وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ فِيهِ رَوَى أَنَّهُمُ الْقَوَاحِلَ أَغْلَظًا وَخَشَبًا طَوِيلًا كَأَنَّهَا حَيَاتٌ مَلَأَتْ الْوَادِي وَرَكِبَ بَعْضُهَا بَعْضًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ الْقَى عَصَاكَ فَأَلْقَاهَا فُصَارَتْ حَيَّةٌ فَأَذَاهُ ثَعْبَانِ ثَلَاثَةٌ مَا يَفُكُونَ مَا يَزُورُونَهُ مِنَ الْأَفْكَ وَهُوَ الصَّرْفُ وَقَلْبُ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ وَيَجُوزَانِ تَكُونُ مَامُ صَدْرِيَّةٍ وَهِيَ مَعَ الْفَعْلِ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا تَلَقَّفَتْ حَبَالَهُمْ وَعَصِيَهُمْ وَابْتَلَعَتْهَا بِأَسْرَافٍ عَلَى الْخَاضِرِينَ فَهَرَبُوا وَازْدَحَمُوا حَقَّ هَلِكٍ جَمْعُ عَظِيمٍ ثُمَّ أَخَذَهَا مُوسَى فَصَارَتْ عَصَا كَمَا كَانَتْ فَقَالَ السَّحَرَةُ لَوْ كَانَ هَذَا سِحْرًا بَقِيَتْ حَبَالُهَا وَعَصِينَا وَقَدْ خَضَعْنَا عَنْ عَاصِمٍ تَلَقَّفَ هَهُنَا وَفِي طَهٍ وَالشُّعْرَاءُ

فوقع الحق فثبت لظهورهم وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فقلوبها تلك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين اورجموا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه والحق السحرة ساجدين لله جعلهم ملقين على وجوههم تنبيهها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم ثمة تلك اوان الله لهم ذلك وحلهم عليهم حتى يتكسروا فرعون بالذين اراد به كسر موسى وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خروجه وشدة قالوا امانا رب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثاني من الاول لثلاثتهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون امنتم به بالله وموسى والاستغناء فيه لانكار وقرأ حمزة والكسائي وابوبكر عن عاصم وروح بن يعقوب وهشام بتحقيق الهزئين على الاصل وقرأ حفصا منته به على الاخبار قبل ان اذن لكون هذا لمكرمتموه ان هذا الصنيع لحيلة اخلموها انتم وموسى في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا الى العباد لفرجوا منها اهلها يخاف القبط ويخلص لكم ولبني اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد بمحمل تفصيله

لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طفا ثم لا صليكنم اجمعين نقضها لكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطع تعظيما لهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمة قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك اوانا منقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كالم استطابوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا وما تنقم منا وما تكرمنا الا ان امانا بايات ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس ما يتأتى لنا العدو عن طلبها لم رضاتك ثم فرعون الى الله فقالوا ربنا افزع علينا صبرا افض علينا صبرا ففرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوقنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقيل انه فلهم ما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى انما ومن اتبعكم الغالبون وقال الملا من قوم فرعون انذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويزدرك عطف على ليفسدوا وواجاب الاستفهام بالواو كقول الحطيثة المالك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى يكون منك ترك موسى ويكون منه تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على انذر او استئناف او حال وقرئ بالسكون كانه قيل يفسدوا ويزدرك كقوله تعالى فاصدق واكن والهلك ومعبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها وتقربا اليه ولذلك قال انار بكر الاعلى وقرئ الهلك اي عبادتك قال فرعون سنقتل ببناءهم ونسحقني شاءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلمنا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي

فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَا لَكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿٦٩﴾ وَإِلَى الشَّجَرَةِ سَاجِدِينَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٧٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ أَنَّمُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومٌ فِي الْمَدِينَةِ لَتُفْرَجَنَّ مِنْهَا أَهْلُهَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ لَا قُطْعَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَا تُصْلِيَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّ مُسْلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرْنَاهُ وَمُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَالْهَكَ قَالَ سَنَقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَأَنَّا لَفِرْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ

حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون ونصبر وامنه شكينا لهم

ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده سلبية لم يقرر الامر بالاستعانة بالله والتثبت في الامر والعاقبة للثقتين وعلمهم بالنصرة وتذكيرهم باعداءهم من اهل ذلك القطب وتورثهم ديارهم وقصيرهم وقومهم والعاقبة بالنصب عطا على اسم ان واللام في الارض تحتل الهد والجنس قالوا اي بنو اسرائيل اودينا من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئنا باعداءه قال عيسى بن مريم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض نصيبا مما كنتم عنه اولادكم اني لم يسلوا بذلك ولعله اني بفعل الطبع لعدم جرمه باهم المستخلفون باعداء اولادهم وقدر دوى ان مصر اغارهم في زمن داود عليه السلام فينظر كيف يعملون فيرى ما يعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب والقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يدركونه ويورث به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذ لقطوا ونقص من الثمرات بكثرة العلفات لعلهم يذكرون لكي ينهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتمغطوا وترق قلوبهم بالشدايد فيفرغوا الى الله ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءهم الحسنة من الحسب والسعة قالوا لانا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها وان نصبهم سيئة جدد وبلاء يطروا

بموسى ومن معه يتشاءمواهم ويقولوا ما اصابنا الا بشؤمهم وهذا غرار وفي وصفهم بالضاوة والقساوة فان الشدايد ترقق القلوب وتذل المراك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الايات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانها كما في القى وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات وكبر السيئة واتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم قصد لها الا بالنسب الانما طائرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيتته اوسبب شؤمهم عند الله وهو اعلمهم بالكتابة عنده فانهما التي ساقط اليهم ما يسوءهم وقرئ انما طيرهم وهو اسم جمع وقيل هو جمع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من اقدارهم من شؤم اعمالهم وقالوا لها اصلها ما الشرطية نعت اليها ما الزائدة للتأكيد ثم قلبت الفها ما استثقالا للتكرير وقيل مركبة من منه الذي يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلا الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره تاتنا به اي عايشي تخضرنا تاتنا به مزاية بيان لمها وانما سموها آية على نعم موسى للاعتقادهم ولذلك قالوا لتسخرنا لها فانك بمؤمنين اي لتسخرها لعيننا ونشبه علينا والضمير فيه وبالماد ذكر قبل التبيين باعتبار اللفظ واثته بعده باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشى امكنهم وحروهم من مطر او سيل وقيل المجدرى وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبر القردان وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجفعتها والضفادع والدم روى لهم مطر ثمانية ايام فظلة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيها الى زواجرهم وكانت بيوت بني اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فنعهم من الحزن والتقص فيها وادام ذلك عليهم اسبوعا فقاوا للموسى لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلا والزرع ما لم يبعد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت زروعهم وغارهم ثم اخذت ناكل الابواب والسقوف والنياب فصرعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء وأشار

وَأَصْبِرْ وَإِنَّا لَأَرْضُ اللَّهِ يَورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ نَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا
جِئْنَا قَالَتْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي هُنَاكَ بَدِئْتُكُمْ وَبِئْسَ تَخَلُفَكُمْ
فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُ كَيْفَ يَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾
فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَئِنَّا هِذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ شَيْئَةٌ
يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا نُمَاطِرُ مَرُّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا مَهْمَا نَأْتِيَنَا مِنْ آيَةٍ لِّنُخْرِجَنَا
بِهَا فَأَنبِئْ لَكَ يَا مُوسَى إِنَّكَ بِأَرْسِلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ
وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ
فَاسْتَكَبرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ

بسماء نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جلت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه الجراد وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اوتاهم وجلودهم فيمصها ففرغوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تملأ واوتاهم عند التكم ففرغوا اليه ونصروا فاحذ عليهم اليهود ودعا فكشف الله عنهم فقصوا اليهود ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماء حتى كان يجتمع القمل مع الاسرائيلي على اناة فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء ويمص الماء من الاسرائيلي فيصير دما وفيه وقيل سلط عليهم الرعاف آيات نصب على الحال مفصلات مبيات لا يشك على عاقل انها آيات الله ونقمت عليه او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل آيتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الايمان

وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفضل والطاعون الذي ارسله الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بهد عندك وهو النوبة او بالذي عهد اليك ان تدعوه به فيصيبك كما اجابك في آياتك وهو صلة لادع احوال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماس مثل اسعنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم بحجاب بقوله لنكشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولترسلن معك بنى اسرائيل اى اقسمننا بهم الله عندك لنكشف عنا الرجز لنؤمنن ولترسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغو الى حد من الزمان هم بالغوه فمذبون فيه او مهلكون وهو وقت الفرق والموت وقيل الى اجل عينه لايمانهم اذا هم يتكئون جواب لما اى فلما كشفنا عنهم فاجئوا النكت من غير تأمل وتوقف فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اى في البحر الذي لا يدرك قعره وقيل

لجته بانهم كذبوا باياتنا وكانواعها غافلين اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم مشارق الارض ومقاربها يعنى ارض الشام ومصر ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعالمقة وتمكنوا في نواحيها التى باركها فيها بالخصب وسعة العيش ونمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصرة والتمكين وهو قوله تعالى وزيد ان غمر الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتمتد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يبرشون من الخناجات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابوبكر هنا وفي الفخر يبرشون بالضم وهذا اخر قصة فرعون وقومه وقوله وجاوزنا بنى اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما حدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان ماله الله عليهم بالنم الجسام واداهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى منهم وايضا ظنا للمؤمنين حتى لا يفتلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم وروى ان موسى عليه السلام عبر لهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا فأتوا على قوم فرتوا عليهم يعكفون على اصنامهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقرو ذلك اول شأن الجمل والقوم كانوا من العالمقة الذين امرهم موسى بقتلهم وقيل من لم يقرأ حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الهامثا لانبيده كما الهامثا يعبدونها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجمل المطلق واكد له بعد ما صدر عنهم بعد ما رآوا من الآيات الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكرمدم ما هم فيه يعنى ان الله يهدم دينهم الذى هم عليه ويعلم اصنامهم ويجعلها رضاء وباطل مضجحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقدير الخبرين في الجملة من الواقعتين خبرا لان التنبيه على ان الدمار للاحق لما هم فيه لاحالة وان الاحباط الكلى لازم لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا

الرَّجْزُ مَا لَوْ اَيَا مُوسَى اَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَنَكْشِفَنَّ
عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا
كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُم بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُشُونَ ﴿٣٦﴾
فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا
يُستَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا إِلَى بَارِكْنَا فِيهَا
وَمَتَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ
يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَصِيرُونَ ﴿٣٨﴾ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي
إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَبْعَثُونَ عَلَىٰ أَصْنَامِهِمْ قَالُوا يَا مَوْسَى
اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالِ لَئِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعَةٌ مِمَّنْ فِئْ وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾

من الآيات الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكرمدم ما هم فيه يعنى ان الله يهدم دينهم الذى هم عليه ويعلم اصنامهم ويجعلها رضاء وباطل مضجحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقدير الخبرين في الجملة من الواقعتين خبرا لان التنبيه على ان الدمار للاحق لما هم فيه لاحالة وان الاحباط الكلى لازم لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا

قَالَ غَيْرَ اللَّهِ ابْنِيكُمْ هَذَا اَطْلَبُ لَكُمْ مَصُوبًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَلَمَّا لَمْ يَخْصِرْكُمْ بِنِعْمِهِ يُعْطَاهَا غَيْرُكُمْ فِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى سُوءِ مَقَابِلَتِهِمْ حَيْثُ قَابَلُوهُ اَخْتِصِصَ
اَللّٰهُ اِيَّاهُمْ عَنْ امْتَا لِهَمْ بِالْمُرِيسْتَقْوَةِ تَفَضُّلاً بِانْ قَصِدُوا لَنْ يَشْكُوْا بِهِ اَخْسَرُ شَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَاذْ اَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ اَلْفِرْعَوْنِ وَاذْكُرُوا صَنِيعَ اللّٰهِ مَعَكُمْ فِيْ هَذَا الْوَقْتِ
وَقَرَأَ ابْنُ عَرَبٍ اَنْجَاكُمْ يَسُوْمُوْنَ كُتُوْبَ الْعَذَابِ اسْتِثْنَاءً لِّبَيَانِ مَا لَمْ يَهْمُ اَوْ حَالَ مِنَ الْخَاطِبِينَ اَوْ مِنْ اَلْفِرْعَوْنِ اَوْ مِنْهُمَا يَقْتُلُوْنَ اَبْنَاءَهُمْ وَهُمْ يَسْتَحْيُوْنَ نِسَاءَهُمْ
بِدَلِّهِ مِنْهُ بَيِّنٍ وَفِيْ ذِكْرِ بِلَاءِهِ مِنْ رَّبِّكَ عَظِيمٍ وَفِي الْاَنْجَاءِ وَالْعَذَابِ نِعْمَةٌ اَوْ حِجَّةٌ عَظِيمَةٌ وَاَعَدْنَا مُوسٰى ثَلَاثِيْنَ لَيْلَةً اَلْقَعْدَةَ وَقَرَأَ اِبُوْ عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ وَوَعَدْنَا
وَاَتَمَّنَّا هَابِشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَةِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَّبِّهِ اَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً بِالْفَارَصِيِّينَ رَوٰى اَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَدَ بَنِيْ اِسْرَآئِيْلَ بِمَصْرَانَ يَأْتِيَهُمْ بَعْدَ مَهْلِكِ فِرْعَوْنَ بِكِتَابٍ
مِّنَ اللّٰهِ فِيْهِ بَيَانٌ مَا يَأْتُوْنَ وَمَا يَذْرُوْنَ فَلَمَّا هَلَكَ فِرْعَوْنُ سَأَلَ مُوسٰى رَّبَّهُ فَأَمَرَهُ بِصَوْمِ ثَلَاثِيْنَ يَوْمًا فَلَمَّا اَتَمَّ اَنْكَرَ خُلُوفَ فِيْهِ اَيُّ فِيْهِ فَتَسَوَّكَ فَقَالَتْ الْمَلَأَتُكَ كُنَا
نَشْتُمُ مِنْكَ رُحْمَةً الْمَسْكُ فَافْسَدَتْهُ بِالسَّوَاكِ فَأَمَرَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى اَنْ يَزِيْدَ عَلَيْهَا

عَشْرًا وَقِيلَ لَهُ اَنْ يَخْلِيْ ثَلَاثِيْنَ بِالصُّوْمِ وَالْعِبَادَةِ ثُمَّ اَنْزَلَ اللّٰهُ التَّوْرَةَ عَلَيْهِ فِي الْعَشْرِ وَكُلِّهَا فِيْهَا وَقَالَ مُوسٰى لِاَخِيْهِ هَرُونَ اَخْلَفْنِيْ فِي قَوْمِيْ كُنْ
خَلِيفَتِيْ فِيْهِمْ وَاصْلِحْ مَا بَيْنَ اَنْ يَصِلَ مِنْ اَمُورِهِمْ اَوْ كُنْ مَصْلَحًا وَلَا تَتَّبِعْ
سَبِيلَ الْمُفْسِدِيْنَ وَلَا تَتَّبِعْ مِنْ سَبِيلِ الْاِفْسَادِ وَلَا تَقْعُدْ مِنْ دَعَاكَ
اِلَيْهِ وَلَمَّا جَاءَ مُوسٰى لِيَقَاتِنَا لَوْ قَاتِنَا الَّذِي وَقَاتِنَا وَالْاَلَامَ اَلْاِخْتِصَاصِ
اَيُّ اِخْتِصَاصٍ بِيَّتِيْ قَاتِنَا وَكُلِّهِ رَّبِّهِ مِنْ غَيْرِ وَسَطَ كَيْفِ الْمَلَأَتُكَ وَفِيْمَا
رَوٰى اَنَّهُ مُوسٰى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَسْمَعُ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ كُلِّ حِجَّةٍ تَنْبِيْهُ عَلَى
اَنْ يَسْمَعَ كَلَامَهُ الْقَدِيمَ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ كَلَامِ الْمُحَدِّثِيْنَ قَالَ رَبُّ اَرْنِيْ اَنْظُرْ
اِلَيْكَ اِنِّيْ نَفْسُكَ بَانَ تَمَكَّنْتَنِيْ مِنْ رُؤْيُكَ اَوْ تَجَلَّى لِيْ فَاَنْظُرْ اِلَيْكَ وَاَرَاكَ
وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اَنْ رُؤْيَتِهِ جَائِزَةٌ فِي الْهَجْلَةِ لِاَنَّ طَلِبَ الْمُسْتَحْتَمِلِ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ عَمَّا
وَنَحْصُوصًا مَا يَفْتَضِي الْهَجْلَ بِاللّٰهِ وَلِذَلِكَ رَدَّهُ بِقَوْلِهِ تَعَالٰى لَنْ تَرَانِيْ دُونَ
لَنْ اَرٰى اَوَّلِيْ اَرَاكَ اَوَّلِيْ تَنْظُرْ اِلَيَّ تَنْبِيْهُهَا عَلَى اَنَّهُ قَامِعٌ عَنْ رُؤْيَتِهِ لَتَوْقُفِهَا
عَلَى مَعْدَةٍ اَلرَّأْيِ وَلَمْ يَوْجَدْ فِيْهِ بَعْدَ وَجْهِ السُّؤَالِ لَتَبْكِيَتْ قَوْمَهُ الَّذِيْنَ قَالُوا
اَرَنَا اللّٰهُ هَجْرَةً خَطَا اَذْ لَوْ كَانَتْ الرُّؤْيَةُ مُتَمَتَّةً لَوْ حَبَّ اَنْ يَجْهَلَهُمْ وَيَزِيْجَ
شَبْهَهُمْ كَمَا فَعَلَ بِهِمْ حِينَ قَالُوا اجْعَلْ لَنَا اَلْهَآوَ لَا تَتَّبِعْ سَبِيلَهُمْ كَمَا قَالَ لِاَخِيْهِ وَلَا
تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِيْنَ وَالْاِسْتِدْلَالَ بِالْجَوَابِ عَلَى اسْتِحْثَالِهَا اَشْدَّ خَطَا اَذْ لَا
يَدُلُّ الْاَخْبَارَ عَنْ عَدَمِ رُؤْيَتِهِ اَيَّاهُ عَلَى اَنْ لَا يَرَاهُ اَبَدًا وَاَنْ لَا يَرَاهُ غَيْرُهُ اَصْلًا
فَضْلًا عَنْ اَنْ يَدُلَّ عَلَى اسْتِحْثَالِهَا وَدَعْوَى الصَّرُورَةِ فِيْهِ مَكَابِرَةٌ اَوْ هَجْلَةٌ
بِحَقِيْقَةِ الرُّؤْيَةِ قَالَ لَنْ تَرَانِيْ وَلَكِنْ اَنْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ فَاَنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ
فَسَوْفَ تَرَانِيْ اسْتَدْرَاكَ يَرِيدُ اَنْ يَبَيِّنَ بِهِ اَنَّهُ لَا يَطِيقُهُ وَفِي تَعْلِيْقِ الرُّؤْيَةِ
بِالْاِسْتِقْرَارِ اِبْضَاعُ دَلِيلِ الْجَوَازِ صُرُورُهُ اَنْ الْمَلَقَ عَلَى اَلْمَكْنِ مُمْكِنٌ وَلِجَبَلِ قِيلَ
جَبَلُ زَبِيْرِ فَلَمَّا تَجَلَّى رَّبُّهُ لِلْجَبَلِ ظَهَرَ لَهُ عَظَمَتُهُ وَتَصَدَّدَتْ لَهُ اَقْتِدَارُهُ
وَأَمَرَهُ وَقِيلَ اَعْطِ لِحَيَاةٍ وَرُؤْيَتِهِ حَتَّى رَأَى جَمْلَهُ دَكَ مَدْكُوكًا مَقْتَنًا

قَالَ غَيْرَ اللَّهِ ابْنِيكُمْ هَذَا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝
وَاذْ اَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ اَلْفِرْعَوْنِ يَسُوْمُوْنَ كُتُوْبَ الْعَذَابِ
يَقْتُلُوْنَ اَبْنَاءَهُمْ وَهُمْ يَسْتَحْيُوْنَ نِسَاءَهُمْ وَفِيْ ذٰلِكَ لَكُمُ بَلَاءٌ
مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝ وَاَعَدْنَا مُوسٰى ثَلَاثِيْنَ لَيْلَةً وَاَتَمَّنَّا هَا
بِشَرِّ فِتْنَةٍ مِّيقَاتُ رَّبِّهِ اَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسٰى لِاَخِيْهِ هَرُونَ
اَخْلَفْنِيْ فِيْ قَوْمِيْ وَاصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِيْنَ ۝
وَلَمَّا جَاءَ مُوسٰى لِيَقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ اَرْنِيْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ
قَالَ لَنْ يَرَانِيْ وَلَكِنْ اَنْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ فَاِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ
فَسَوْفَ يَرَانِيْ فَلَمَّا تَجَلَّى رَّبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسٰى صَعِقًا
فَلَمَّا اَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ اِلَيْكَ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝
قَالَ يَا مُوسٰى اِنِّيْ اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِيْ وَبِكَلَامِيْ



وَالِدَكَ وَالْاَقْوَانَ كَالشَّكِّ وَالشَّقِّ وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَاءُ دَكَاءُ اَيُّ اَرْضًا مُسْتَوِيَةً وَمِنْهُ نَافَةٌ دَكَاءُ لَلَّتِي لَاسْنَامُ لَهَا وَقُرِئَ دَكَاءُ اَيُّ قَطْعًا دَكَاءُ جَمْعُ دَكَاءُ
بِالتَّشْدِيدِ وَخَرَّ مُوسٰى صَعِقًا مَغْشِيًّا عَلَيْهِ مِنْ هَوْلِ مَا رَأَى فَلَمَّا اَفَاقَ قَالَ تَعْظِيْمًا لِمَا رَأَى سُبْحَانَكَ بُنْتُ اِلَيْكَ مِنْ الْجَرَّةِ وَالْاِفْقَامِ عَلَى السُّؤَالِ
بِفِرَازٍ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ تَفْسِيرِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ اَنَا اَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاَنَّكَ لَاتُخْرِىْ فِي الدُّنْيَا قَالَ يَا مُوسٰى اِنِّيْ اصْطَفَيْتُكَ اَخْتَرْتُكَ عَلَى النَّاسِ
اَيُّ الْمَوْجُودِيْنَ فِيْ زَمَانِكَ وَهَرُونَ وَاَنْ كَانَ نَبِيًّا كَانَ مَأْمُورًا بِاتِّبَاعِهِ وَلَمْ يَكُنْ كَلِمًا وَلَا صَاحِبَ شَرْعٍ بِرِسَالَاتِيْ بِعَنِ اسْفَارِ التَّوْرَةِ وَقَرَأَ ابْنُ
كَثِيرٍ وَنَافِعٌ بِرِسَالَتِيْ وَبِكَلَامِيْ وَبِتَكْلِمِيْ اِيَّاكَ

فخذ ما آتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روى ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر وكتبنا له في الألواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة ونصيلا لكل شيء بدل من الجار والمجرور أي كتبنا كل شيء من المواعظ ونصيلا للاحكام واختلف في ان الألواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او يا قوت احمر او صخرة صماء لينها الله لموسى عليه السلام فقطعها بيده وشقها بأصابعه وكان فيها التوراة وغيرها فخذها على اضمار القول عطفًا على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما آتيتك والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء والرسالات بقوة بجد وعزيمة وامر قومك ياخذوا باحسنها أي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقصا ص على طريق التدب والحث على الافضل كقوله تعالى وابتعوا الحسن ما نزل اليكم من ربكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المأمور به كقولهم الصيف احسن الشتاء ساريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعبروا فلا تنفستوا ودارهم في الآخرة وهي جهنم وقرئ سوريكم بمعنى سائبين لكم من اوريت الزندوسا ورثكم ويؤيده قوله واورثنا القوم الذين استضعفوا ساء صرف عن آياتي المنصوبة في الافاق والانفس الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل ساء صرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون أي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل واحال من فاعله وانزروا كل اية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم واختلاف عقلم بسبب انهما كهم في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ حزمة والكسائي الرشدين بفتحين وقرئ الرشاد وثلاثها لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل النقي يتخذوه سبيلا ذلك باهر كذبوا باياتنا وكانواعها غافلين أي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر أي ساء صرف ذلك الصرف بسببها والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة أي ولقاء الدار الآخرة او ما وعد الله في الآخرة حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون الاما كانوا يعلمون الاجزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه الى الميقات من حليهم التي استعاروا من القبط حين هربوا من مصر وضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم وملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلي كندى وثدى وقرأ حزمة والكسائي بالكسر بالاتباع كندى ويعقوب على الافراد عجلا جسدا بدنا ذلحم ودم او جسدا من الذهب خاليا عن الروح ونصبه على البدل له خوار صوت

فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴿١٣١﴾ وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة ونصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك ياخذوا باحسنها ساريتكم دار الفاسقين ﴿١٣٢﴾ ساء صرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل النقي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانواعها غافلين ﴿١٣٣﴾ والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون ﴿١٣٤﴾ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار صوتا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا

البقر روى ان السامري لما صاغ العجل ألقي في فمه من تراب اترق من جبريل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فتدخل الريح جوفه ونصوت وانما نسب اتخاذ اليهم وهو فعله ما لانهم رضوا به اولان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ جواراى صياح المرير وان لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا نقيص على فط ضلالتهم واخلاصهم بالنظر والمعنى المرير وحين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كما حاد البشر حق حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه تكرير للذم أي اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم

ولما سقط في أيديهم كتابة عن اشتداد ندمهم فان الندام المحصر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على البناء للفاعل بمعنى وقع
العض فيها وقيل معناه سقط الندم في أنفسهم وراوا وصلوا انهم قد ضلوا بانخاذ الجبل قالوا لئن لم يرحنار بنا بازال التوبة ويقهرنا
بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقواهم حزمة والكسائي بالتاء وربنا على النداء ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد
الغضب وقيل حزينا قال بتسما خلفتموني من بعدى فعلته بعدى حيث عبدتم الجبل والخطاب للعبدة او قتمه مقامى فلم تكفوا العبدة والخطاب
لهرون والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في بشر والمخصوص بالذم محذوف تقديره بشر خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافتكم ومعنى
من بعدى من بعد انطلاقي او من بعد ما رأيتم منى من التوحيد والتزويه والحمل عليه والكف عما ينافيه اعجلته امر ربكم اتركتموه غير تام كأنه ضمن
عجل معنى سبق فعدي تعديته او اعجلته وعد ربكم الذى وعدني

من الاربعين وقدرتم موتى وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد انبيائهم
والقى الاواح اى طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة حمية للدين
روى التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاهما اكثرت
فرغ ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شئ وبقي سبع كان فيه
المواعظ والاحكام واخذ برأس اخيه بشعر رأسه يجره اليه
توها يانه قصر في كفهم وهرون كان اكبر منه بثلاث سنين وكانت
حول لينا ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل قال ابن ام ذكر الام
ليرقه عليه وكانا من اب وام وقرأ ابن عامر وحزمة والكسائي وابو بكر
عن عاصم هنا وفي طه يا ابن أم بالكسر واصله يا ابن امى بالياء مخذفت
الياء اكفاء بالكسرة تخفيفا كالمندى المضاف الى الياء والباقيون بالغ
زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونى اذاحة لتوهم التقصير في حقه
والمعنى بذلك وسعى في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا
قتلى فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله
ولا تفعلنى مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمؤاخذه
او نسبة التقصير قال ربا غفلى بما صنعت باخى ولا تخى
ان فرط في كفهم ضمه الى نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعا
للشامة عنه وادخلنا في رحمتك بمزيد الانعام علينا
وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين
اتخذوا الجبل سينا لهم غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل
انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا وهو خروجهم من ديارهم
وقيل الجزية وكذلك نجوى المفترين على الله ولا فرية اعظم
من فريتهم وهى قولهم هذا الحكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها

ظَالِمِينَ ﴿١٥٨﴾ وَلَمَّا سَقَطَ فِي يَدَيْهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا
قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْ رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥٩﴾
وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي
مِنْ بَعْدِي ۖ فَاعْمَلُوا مِرْيَكُمْ ۖ وَالتَّقَى ۖ لَا لُوحَ ۖ وَآخِذَ بِرَأْسِ
أَخِيهِ ۖ يَحْجُرُهُ إِلَيْهِ ۖ قَالَ بَنَؤُمْ أَنَا الْقَوْمَ ۖ اسْتَضَعِفُونِي وَكَادُوا
يَقْتُلُونِي ۖ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
﴿١٦٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْجِبَلَ سِينًا لَهُمْ
غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُفْضِرِينَ ﴿١٦٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا
وَأَمَّنُوا ۖ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ

احد قلبهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وامنوا واشتغلوا بالايمان
وما هو بمقتضاء من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجرية عبدة الجبل وكثر
بجرائمه بخاسرائيل

ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب باعتذار هرون اوتوبته ووفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على الفعل كالأمر به والمفري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت واسكت على ان المسكت هو الله واخوه والذين تابوا اخذوا الاواح التي القاها وقرئ سكتها وفيما نسخ فيها اى كتب والنسخة فصلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اى من الاواح المنكسرة هدى بيان للحق ورجعة ارشاد الى الصلح والتخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتأخير وحذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم واختار موسى قومه اى من قومه فخذوا الجار وواصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روى انه تعالى امره ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختر من كل سبط ستة فنادى اثنان فقال ليظلف منكم رجلا فقتلوه فقتلوه فقال ان لمن قعدا جرم من خرج فقتلوا كالب وروى شع وذهب مع الباقيين فلما دنوا من

الجليل غشي غمام فدخل موسى هذه الغمام وخر واهبط فسمعوه يكلم موسى يأمره وينهاه ثم اكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا ان تؤمنك حتى ترى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اى الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى تمى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما رأى وبسبب آخر اعنى به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بجل فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرهما فترجت عليهم بالانقاذ منها فان ترجت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عييه احسانك اهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة الجبل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبه فلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك تخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم انهم لا تقننك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا فى الرؤية او اوجدت فى الجبل خوارا فزاغوا به تضليلها من تشاء ضلاله بالتجاوز عن حده او بتابع الخيال وتهدى من تشاء هداه فيقوى بها ايمانه انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا بمغفرة ما قاربنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبديلها بالحسنة واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفى الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هادي هودا اذ رجع وقرئ بالكسر من هاده يهده اذا مال به ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض قال عذا بى اصاب به من شاء تعذبه ورجعت وسعت كل شئ فى الدنيا المؤمن والكافر بالمكلف وغيره فساكتبها فساكتبها فى الآخرة اوقساكتبها كسبة خاصة منك يا بني اسرائيل الذين يتقون الكفر والمعاصي ويتقون الزكاة خصها بالذكر لانها كانت اشق عليهم والذين هم باياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشئ منها الذين يتبعون الرسول النبى مبتدأ خبره يأمرهم واخبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين اوبدل من الذين يتقون بدلا البعض والكل والمراد من آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وانما سماء رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبيا بالاضافة الى العباد الامم الذى لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تليها على ان كماله مع حاله احدى معجزاته الذى يعبدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل اسما وصفه

عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَوْحَافَ فِي سَخَطِهَا هَدَى وَرَجَعَهُ
لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ ٢٢٤ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ
رَجُلًا مَلِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ
أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّائِيَ أَتَمْنَى تَهْلِكُنِي بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ
مِثْلَ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ
أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ٢٢٥
وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا
هَذَا نَاكِتُكَ قَالَ عَذَابِي مُصِيبٌ بِمَنْ تَشَاءُ وَرِجْمَتِي وَسَيْفِي
كُلُّ شَيْءٍ فُساكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ٢٢٦ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ
النَّبِيَّ الَّذِي الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ

الذين يكفرون بشئ منها والذين هم باياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشئ منها الذين يتبعون الرسول النبى مبتدأ خبره يأمرهم واخبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين اوبدل من الذين يتقون بدلا البعض والكل والمراد من آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وانما سماء رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبيا بالاضافة الى العباد الامم الذى لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تليها على ان كماله مع حاله احدى معجزاته الذى يعبدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل اسما وصفه

بامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويجعل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالشعير ومجرم عليهم الخبائث كالدملح والخنزير وكالربا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكليف الشاقة كتمين القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع الفحاسة واصلا لاصرا لثقل الذي يا صر صاحبها اي يحبس من الحراك لثقله وقرأ ابن عامر اصرهم فالذين امنوا به وعزروه وعظموه بالقوية وقرئ بالخفيف واصله المنع ومنه التعزير ونصروه بي واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره اولانه كاشفا للحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام قل

يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا حال من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان جيل بينهما بما هو متعلق المضاف الذي اضيف اليه لانه كالتقدم عليه اومح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره لا اله الا هو وهو على الوجه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي نسخة عيت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس والقرآن او عيسى عليه السلام تعريضا لليهود وتبنيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطئ الضلالة ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون الناس محققين او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم فلمكم والمراد بها الثابتون على الايمان القاعنون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآنية ان تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصبين راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فامنوا به وقطعناهم اي قوم موسى وصيرناهم قطعنا متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير واحال وتأتيته للعمل على الامة او القطعة اسباطا بدل منه ولذلك جمع او تميز له على ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباطا وكأنه قبل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها امما

وَالْاِنْجِيلُ يَامُرُهُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهِيهِمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ اَصْرَهُمْ وَالْاَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي اُنْزِلَ مَعَهُ اُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٠٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا مَن بَالَهٖ وَرَسُولُهُ اَلنَّبِيُّ الَّذِي يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلَامِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٢٠٩﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى اُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿٢١٠﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ اَثْنَيْ عَشَرَ نَفْسًا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢١١﴾ وَاجْعَلْنَا اِلَى مُوسَى اِذَا سَأَلَ عَنْ قَوْمِهِ اِنَّ اَضْرَبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْجَحْتَ مِنْهُ اَثْنَيْ عَشَرَ نَفْسًا

على الاول بدل بعد بدل او نعت لاسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا. واوحينا الى موسى اذا استسقاء قومه فالتية ان اضرب بعصاك الحجر فانجست اي فضرب فانجست وحذفه للايماء على ان موسى عليه السلام لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل فذاته منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط

مشرّبهم وظلّلنا عليهم الغمام ليقهرهم حرائسهم وأزّلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلّمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة وأذيل لهم أسكنوا هذه القرية باضماراً ذكر القرية بيت المقدس وكلّوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً مثل ما تقرأ في سورة البقرة معنى غير أن قوله فكلوا فيها بالفاء إذا تسبب سكاها للأكل منها ولم ينعزل عنها وهنا اكتفاء بذكره ثم أوبدل الاله الحلال عليه وأما تقديم قوله قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لم يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما نفخر لكم خطيئناكم سنزيد المحسنين وعد بالفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستئناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرأنا في ابن عامر ويعقوب تغفرا بالثاء والبناء للمعمول وخطيئناكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحد وقرأ أبو عمرو خطاياكم فبدل الذين ظلّموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم فإرسلنا عليهم رجلاً من السماء بما كانوا يظلمون معنى تفسيره فيها وسئلهم للتقريب والتفريع بتقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بتعليم او وحى ليكون ذلك معجزة لك عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قرية منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظفرك كانت حاضرة او للضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ تأتيهم حياتهم ظرف يعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعدون ويعدون من الاعداد اي يعدون الات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعاً يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتاً بالجمد للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسبائهم وقوله ويوم لا يستبون لانائهم وقرئ لا يستبون من اسبت ولا يستبون على البناء للمعمول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعاً حال من الحيثان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لانائهم مثل انائهم يوم السبت والباء متعلق بيعدون واذا قالت عطف على اذ يعدون امّة منهم جماعة من اهل القرية يعني صطاء هم وهم الذين اجتهدوا في عظمتهم حتى ايسوا من افعالهم لم تعظون فوالله مهلكهم مخزهم

مَدَّ عَيْنَ كُلِّ نَاسٍ مِّنْهُمْ عَلَى مَا يَبْهَتُونَ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٣٧﴾ وَأَذِيلَ لَهُمُ أَشْكَرُوا هَذِهِ الْقَرْيَةُ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجَالًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٣٩﴾ وَسَلَّمَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً أَلْفَ مِيلٍ إِذْ يَبْعُدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ نَاسِهِمْ حَيَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ إِلَّا نَاسِيَهُمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ

او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لئلا يفرحوا في العصيان قالوه مبالغة في الوعظ لا ينفع فيهم اوسوا الاعن علة الوعظ ونفعه وكأنه تقاول بينهم او قول من ادعوى عن الوعظ لمن لم ير عنهم وقيل المراد طائفة من الفرق الهالكة اجابوا به وعاطفهم ردا عليهم وتهكما به قالوا معذرة الى ربكم جوابا للسؤال اي ومعظتنا الهاء عذرا الى الله حتى لا ننسب الى تعريض النعم عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر والعلة اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذ الياس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناس ما ذكره به صلى الله عليه وسلم انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله بعذاب بئس شديد فعمل من يؤس يؤس اذا اشتد وقرا ابو بكر بيئس على وزن فيعمل كضيق وابن عامر بيئس بكسر الباء وسكون الهزة على انه بيئس كحذر كما قرئ به تخفف عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد وكبد ونافع بيئس على قلب الهزء ياء كاقبلت فذبيبا وعلى انه فعل الهمزة وصف به فعمل اسما وقرئ بيئس كرس على قلب الهزء ياء ثم ادغامها وبيئس على التخفيف كمين وباش كفاعل بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عما هموا عنه تكبروا عن ترك ما هموا عنه كقوله تعالى وعتوا عن امرهم قلنا لهم كونوا قوادة خاسين كقولنا انما قولنا الشيء اذا ردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله تعالى عذبهم ولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك ففسقهم ويميز ان تكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى روى ان الناهين لما ايسوا عن اعطاء المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بحدار فيه باب بطريق فأصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انبياءهم ولكن القردة تعرفهم فجعلت تأتي انبياءهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم اتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم واذا نادى ربك اي علم تفعل من الايدان بمعناه كالتوعد والايادى اعز ملائكة العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو ليعتد عليهم الى يوم القيمة والمعنى واذا اوجب ربك على نفسه ليساكن على اليهود من يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بقتل الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فقتل ديارهم وقتل مقاتليهم وسبي نسائهم وذاريهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤذونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل بهم ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لعفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعتنا في الارض امما ورفقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطعهم نعمة لا ديارهم حتى لا يكون لهم شوكه قطوا مامفعول ثان احوال منهم الصالحون صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظروا لهم ومنهم دون ذلك تقديره ومنهم ناس دون ذلك اي مخطون عن الصلوح وهم كفرتهم وفسقتهم

قَوْلًا لِلَّهِ مِنْهُمْ أَوْ مَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعَذَرَةَ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٣١﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ۖ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٣٢﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قَوْمَ خَاسِينَ ﴿١٣٣﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ لِيَبْعَثْ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ يُسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٤﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٣٥﴾ خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ ۖ

وبلوانهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنعم لعلهم يرجعون يتنبهون فيرجعون عما كانوا عليه يخلفون بعدهم من بعد المذكورين خلف بدلسوء مصدر رقت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب التوراة من اسلافهم يقرأونها ويقفون على ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعنى الدنيا وهو من الدنوا ومن الدناءة وهو ما كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة على تحريف الكلم والجللة حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يؤخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مستند الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون وان ياتهم عرض مثله ياخذوه حال من الضمير في لنا اي يرجعون المغفرة مصربين على الذنب عائدتين الى مثله غير تائبين عنه



الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اى فى الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق او متعلق به اى ان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمنع
مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثا وهو
اعتراض والدار الاخرة خير للذين يتقون مما يأخذ هؤلاء افلا يعقلون فيعملوا ذلك ولا يستبدلوا الادب في الدين المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد
وقرأنا نوح وابن عامر وحفص ويعقوب بالثناء على التلويح والذين يسكون بالكتاب واقاموا الصلوة عطف على الذين يتقون وقوله افلا يعقلون اعتراضا
او مبتدأ خبره انا لانضيق اجر المصلين على تقدير منعهما ووضع الظاهر موضع الضمير تنبيهها على ان الاصلوح كالمنع من التضيق وقرأ ابو بكر يسكون
بالتخفيف وافراد الاقامة لانافتها على سائر انواع المتسكات واذن تقنا الجبل فوقهم اى قلناه ورفعناه فوقهم واصل التنقيل الجذب كانه

ظلة سقيفة وهى كل ما اظلك وظنوا ويتقنوا انه واقع بهم
ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجوى ولا نهمة كانوا يعدون به
وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا
احكام التوراة لتقلها فرغ الله الطور فوقهم وقيل لمران قبلته
ما فيها والا ليقعن عليكم خذوا على اضمار القول اى وقلنا
خذوا واوقائين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجدة
وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه
بالعمل به ولا تتركوه كالمسقى لعلكم تتقون قبايح الاعمال وذنابل
الاخلاق واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم
اى اخرج من اصلاهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن
ظهورهم بدل من بنى ادم بدل البعض وقرأ نافع وابو عمرو وابن
عامر ويعقوب ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربك
اى ونصب لهم دلائل ربوبية وركب في عقولهم ما يدعوه
الى الاقاربها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربك قالوا بلى
فزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم من منزلة الاشهاد والاعتراف
على طريق التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم
القيمة اى كرامة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه
عليه بدليل او تقولوا عطف على ان تقولوا وقرأ ابو عمرو وكنيهما
بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا
ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل
والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افهل كنكم بما فعل المبطلون
يعنى اياهم المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله ادم اخرج
من ظهره ذرية كالذر واهياهم وجعل لهم العقل والنطق والمهم
ذلك لحديث رواه عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد حقت الكلام فيه

يَأْخُذُوهُ أَمْ يُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ يُسْكُونَ بِالْكِتَابِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصِلِينَ ﴿٣٩﴾ وَاذْ نَقْنَا
لِلْجَبَلِ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا
مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَآذْكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٤٠﴾
وَإِذَا خَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن نَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٤١﴾ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا
أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَيْنِهِمْ أَفَهْلِكُنَا
بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ

فى شرحى لكتاب المصايح والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم
والاحتجاج عليهم بالهجة السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات ولعلمهم يرجعون اى عن
التقليد واتباع الباطل

قل انما علمها عند الله كره لتكبريسا لولئك لما ينط به من هذه الزيادة وللبالغة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله لربوته احدا من خلقه قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضرر هو اظهر العبودية والتبرئ من ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فليهمني آية وبوقتيه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ولو كنت اعلم لما لفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسي سوء انا انذار وبشير وما انا الا عبد مرسل الانذار والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالتسبيح ومتعلقا بالذبح ومحمد وفا هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو ادم وجعل منها من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنبها كقوله تعالى وجعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حواء ليسكن اليها ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشيء الى جزئه اوجنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب فلما انشأها اى جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولدت منه ما تلقى منه

لحوامل غالباً من الاذى ومحملاً خفيفاً وهو النطفة فمرت به فاستمرت به وقامت وقعدت وقرئ فرت بالتخفيف وفاستمرت وفارقت من المور وهو المهيض والذهاب ومن المربة اى فطنت الحمل وارتابت به فلما انزلت صارت ذات حمل كبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للفعول اى انقلها حملها دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحاً ولداسوتاً قد صلح بدنه لتكون من الشاكرين لك على هذه النعمة المجدة فلما اتاهما صالحاً جعل له شركاء فيما اتاهما اى جعل اولادهما شركاء فيما اتاهما فسموه عبد الغنى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وبدل عليه قوله فعلى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون بعض الاصنام وقبل ما حملت حواء اتاهم ابليس في صورة رجل فقال لهما ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج فحافت من ذلك وذكر لادم فهمانه شرعاً اليها وقال انى من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقاً مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثاً بين الملائكة فقيل فلما ولدت سمياه عبد الحارث وامثال ذلك لا يليق بالانبياء ويحمل ان يكون الخطاب في خلقكم لآل قصي من قريش فانهم خلقوا من نفس قصي وكان لها زوج من جنسها عربية قريشية فطلبوا من الله الولد فاعطاها اربعة بنين فسميهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما ولا عقابيهما المقتدين بهما وقرانافع وابوبكر شركاء اى شركة بان اشركا فيه غيره اودوى شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام جميعاً به على تسميتهم اياها الهة ولا يستطيعون لهم نصراً اى لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها

قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّا كَرَّ النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٣١﴾
قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ
أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَاسْتَكْرَثْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا
إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٣٢﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا
تَشَابَهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ
رَبَّهُمَا لَنِ اتَيْنَاكَ صَالِحًا لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٣٣﴾
فَلَمَّا اتَيْنَاهُ صَالِحًا جَعَلَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا اتَيْنَاهُ مِنْ قَبْلُ
أَلَّا يَشْكُرُوا ﴿٢٣٤﴾ أَيْشُرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ
يُخْلِقُونَ ﴿٢٣٥﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ
يَنْصُرُونَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِنْ نَدَعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ

أَنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فَاغِلٌ مِنْ طَائِفٍ يَطُوفُ كَانَهَا طَائِفٌ بِهِمْ وَدَارَتْ حَوْلَهُمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ تَزِيلَهُمْ أَوْ مِنْ طَائِفٍ بِهِ لِحْيَالٌ بِطَيْفٍ طَيْفًا وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ طَيْفٌ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ وَتَخْفِيفٌ طَيْفٌ كَلْبِيٌّ وَهَيْنٌ وَالْمُرَادُ بِالشَّيْطَانِ الْجِنْسُ وَلِذَلِكَ جُمِعَ ضَمِيرُهُ تَذَكُّرًا مَا مَرَّاهُ بِهِ وَبِهِ عَنْهُ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ بِسَبَابِ التَّذَكُّرِ مَوَاقِعَ الْخَطَا وَمَكَائِدِ الشَّيْطَانِ فَيُخْرِزُونَ عَنْهَا وَلَا يَتَّبِعُونَهُ فِيهَا وَالْآيَةُ تَأْكِيدٌ وَتَقْرِيرٌ لِمَا قَبْلُهَا وَكَذَا قَوْلُهُ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ أَيْ وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ لَمْ يَتَّقُوا يَمُدُّونَهُمُ الشَّيْطَانُ فِي الْغَى بِالْزَّيْنِ وَالْحَمَلِ عَلَيْهِ وَقَرَأَ يَمُدُّونَهُمْ مِنْ أَمَدٍ وَيَمَادُونَهُمْ كَانَتْهُمْ بِمَعْنَى يَمُدُّونَهُمْ بِالسَّهْلِ وَالْإِعْوَاءَ وَهَؤُلَاءِ يَمِينُونَهُمْ بِالْإِتِّعَاعِ وَالْإِمْتِثَالِ ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ثُمَّ لَا يَمْسُكُونَ عَنْ إِغْوَانِهِمْ حَتَّى يَرُدُّوهُمْ وَيَجُوزَانِ بِكُونَ الضَّهِيرِ لِلْإِخْوَانِ أَيْ لَا يَكُونُونَ عَنْ الْغَى وَلَا يَقْصِرُونَ كَالْمُتَّقِينَ وَيَجُوزَانِ بِإِرَادَةِ الْإِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ وَبِرَجْعِ الضَّهِيرِ إِلَى الْجَاهِلِينَ فَكَوْنُ الْخَبْرِ جَارِيًا عَلَى مِنْ هَوَاهُ وَإِذَا الْمُرَاتِمُ بَابُ مِنَ الْقُرْآنِ

أَوْ مِمَّا أَفْرَحُوا قَالُوا لَا أَجْتَنِبُهَا هَلَّا جَمَعْنَاهَا فَقَوْلًا مِنْ نَفْسِكَ كَسَارًا مَقْرَأَهُ أَوْ هَلَّا طَلَبْتَهَا مِنْ اللَّهِ قُلْنَا إِنَّمَا اتَّبَعْنَا مَا يُبَيِّنُ إِلَى مَنْ رُبِّهِ لَسْتُ بِمُخْتَلِقٍ لِلْآيَاتِ وَلَسْتُ بِمُقْتَرِحٍ لَهَا هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ هَذَا الْقُرْآنُ بَصَائِرُ لِلْقُلُوبِ بِهَا يَبْصُرُ الْحَقُّ وَبِدَرْكِ الصُّبُوبِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ تَرَكْتُ فِي الصَّلَاةِ كَمَا تَوَاتَرَتْ كَلِمَاتُهَا فَامْرُؤًا بِاسْتِمَاعِ قِرَاءَةِ الْإِمَامِ وَالْإِنْصَاتِ لَهُ وَظَاهِرُ اللَّفْظِ يَقْتَضِي وَجُوبَهَا حَيْثُ يَفْرَأُ الْقُرْآنَ مُطْلَقًا وَعَانَةَ الْعُلَمَاءِ عَلَى اسْتِحْبَابِهَا خَارِجَ الصَّلَاةِ وَاحْتِجَ بِهِ مَنْ لَا يَرَى وَجُوبَ الْقِرَاءَةِ عَلَى الْمَأْمُومِ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَأَذْكَرُ بَدَلِكِ فِي نَفْسِكَ عَامِرٌ فِي الْأَذْكَارِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَالنَّمَا وَغَيْرَهُمَا وَأَمْرٌ لِلْمَأْمُومِ بِالْقِرَاءَةِ سَرَّاجِدُ فَرَاغِ الْإِمَامِ مِنْ قِرَاءَتِهِ كَاهُو مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً مُتَضَرِّعًا وَخَائِفًا وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ وَمُتَكَلِّمًا كَلَامًا فَوْقَ السَّرُّودِ الْجَهْرَانَةِ ادْخُلْ فِي الْخُشُوعِ وَالْإِخْلَاصِ بِالْقُدُوءِ وَالْأَصَالِ بِأَوَقَاتِ الْقُدُوءِ وَالْعَشِيَّاتِ وَقَرَأَ وَالْإِصَالُ وَهُوَ مَصْدَرُ أَصْلٍ إِذَا دَخَلَ فِي الْأَصِيلِ مُطَابِقٌ لِلْقُدُوءِ وَلَا يَتِمُّ مِنَ الْغَافِلِينَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يَعْنِي مَلَائِكَةُ الْمَلَأَةِ الْأَعْلَى لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْجُدُونَ وَيَزْهَوْنَ لَهُ لِيَسْجُدُوا وَيَخْضَعُوا بِالْعِبَادَةِ وَالتَّذَلُّلِ لَا يَمْتَرُونَ بِهِ عِيره وَهُوَ تَضَرُّعٌ مِنْ عَدَاهُمْ مِنَ الْكَلْفَةِ وَلِذَلِكَ شَرَعَ السُّجُودَ لِقِرَاءَتِهِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السُّجُودَ فَسُجِدَ اعْتَرَلَهُ الشَّيْطَانُ يَبْكِي وَيَقُولُ يَا وَيلَهِ أَمْرُهُ بِالسُّجُودِ فَسُجِدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأَمْرُهُ بِالسُّجُودِ فَعَصَبَتْ عَلَى النَّارِ وَعَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْأَعْرَافِ جَعَلَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْلِيسَ سِتْرًا وَكَانَ آدَمُ مُشْفَعًا لَهُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ۝ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَى ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ۝ وَإِذَا لَمْ يَأْتِهِمْ بَابُهَا قَالُوا لَا أَجْتَنِبُهَا قُلْنَا إِنَّمَا اتَّبَعْنَا مَا يُبَيِّنُ إِلَى مَنْ رَّبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۝

سُورَةُ الْأَعْرَافِ مَكِّيَّةٌ
وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْمِعُوا بَيْنَهُمْ



العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عباد فقال أنظر امرئ فامض فيه فوالله لو سرت إلى عدن أبير ما تخلف عنك رجل من الأنصار ثم قال مقدار بن عمرو ما مضى امرئ الله فاما معك حيث ما أحببت لانا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الأنصار لأنهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين يأيوه بالعقبة أنهم برآء من ذمامه حتى يصل إلى ديارهم ففزعوا أن لا يروا نصرته الأعلى عدو دهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ وقال كانك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال أنا قد امتنا بك وصديقك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعصمت بنا هذا البحر غصنته لخصناه معك ما تخطفتنا رجل واحد وما تكلمنا لعلنا نأخذوك وأنا الصبر عند المحر جد وقد عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسرنا على كربة الله فنشطه فوله تم قال سبروا على كربة الله وأشرافا فأن الله قد وعدني إحدى

الطائفتين والله لكأن أنظر إلى مصارع القوم وقيل أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر فإلى عليك بالعرف فاداه العباس وهو في ثاقه لا يصلح فقال له لم قال لانا الله وعدك احك الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك فكم بعضهم فوله لمجاد لوناك في الحق في يارك المجاد باظهار الحق لا يبارهم تلقى العير عليه بعد ما تبين أنهم يصرون اينما توجهوا بعلام الرسول عليه الصلاة والسلام كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون أي كرهون القتال كراهة من يساق إلى الموت وهو يشاهد سببه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روى أنهم كانوا رجاله وما كان فيهم إلا فارس وفيه ايماء إلى أن مجاد لهم كانت لغزط فزعهم ورحبهم واذيعدكم الله إحدى الطائفتين على اضرار اذكر واحد في ثاقه مغلولي بعدكم وقد بدل منها انها لكم بدلا لا اشتال وتودون ان غير ذات الشوك تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يمتنعونها ويكرهون ملاقاته الفير لكثرة عددهم وعددهم وكثرة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان ينجي الحق ايئنه وبعليه بكلمة الوحى بها في هذه الحال واوامر للملائكة بالامداد وقرئ بكلمة ويقطع دار الكاوير ويستأصلهم والمعنى أنك تزدون ان تصيبوا ما لا تلتقوا مكرها والله يريد اعلاء الدين واطهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين ليجي الحق ويبطل الباطل اي يفعل ما يصلح وير تكرير لانا الاقل لسان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لسان الداعي إلى حمل الرسول على اختيار ذات الشوك ونصره عليها ولكره الجهمون ذلك اذ تستغيثون وتكره بدل مراد بعدكم او متعلق بقوله ليجي الحق وعلى اضرار اذكر واستغاثتهم انهم لما علوا ان لا يحصى من القتال اخذوا يقولون اي ربا نصرنا على عدوك اعشنا يا غياث المستعيبين وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام نظر إلى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومد يده بدعوا اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال أبو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سيفريك ما وعدك فاستجاب لكم اني مدمكم

أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَ لِحَقَّ بِكَلَامِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝ لِيُخْرِجَ لِحَقَّ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْجَاهِلُونَ ۝ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ۝ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ إِذْ يُغَشِّيكُمُ اللَّيْلُ سَآئِمَةٌ مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۝ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝

بأنى مدمكم غدا فاجار وسلط عليه الفعل وقرأ أبو بكر وعمر والكسر على ارادة القول واجرى استجاب مجرى قال لانا الاستجابة من القول بالفاء من الملائكة مردفين متعجبين المؤمنين او بعضهم بعضا من اردفته اذ اجبت هذه او متعجبين بعضهم بعضا وانفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اي متعجبين او متعجبين بمعنى أنهم كانوا مقدمة الجيش واساقهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضمتها واصله مردفين بمعنى مترادفين فادغمت الراء في الدال فالتقى ما كانا من حركت الراء الكسر على الاصل والضم على الانباع وقرئ بالفاء ما في سورة العنكبوت ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجههم واعيانهم ومن قاتل منهم وتختلف في مقاتلتهم وقد روى اخبار بتدليلها وما جعله الله اى الامداد الانبرى لكم الاشارة لكم بالنصر وبطمئن به قلوبكم فيزول ماها من الوجع لقتلكم وذلككم وما النصر الا من عند الله انا الله عزيز حكيم وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها واساطير لا تأثر بها فلا تحسبوا النصر منها ولا تاتوا سوامته بفقدتها

اذيغشكم الناس بدلان من اذيعدكم لاظهارضة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل ويجعل او باضارا ذكر وقرأ نافع يغشكم بالتخفيف من اغشيت
 الشيء اذا غشيت اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابوعمر ويغشكم الناس بالرفع امنه منه امنه من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشكم الناس
 متضمن معنى تغشون ويغشاكم بمعناه والامنة فعل الفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فتكون فعل المغشى وان جعل على القراءه الاخيره فعل الناس على الجواز لانها لا تصابه اولادته كان
 من حقه ان لا يشاره لشدة الخوف فلما غشيهم فكانه حصلت له امنه من الله لولا هالم يغشهم كقوله يهاب النور ان يغشى عبونا تهابك فهو نفار شرود وقرئ امنه كرحمة وهي لغة
 وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الدنس والجنازة وبذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنازة لانها من تخيله او وسوسته وتخوفيه اياهم من العطش وحي انهم نزلوا في
 كيبا عفر شوح فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتمل اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تضرون وقد غلبتم على الماء وانتم فصلون محدثين مجتنبين
 وزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فطره بالبلا حتى
 جرى الوادى واتخذوا الحياض على عدوة وسفوا الركاب واغتسلوا وتوضأوا وتلبذ
 الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على
 قلوبكم بالوثوق على طمأنينة بهم ويثبت به الاقدام اى بالمطهر حتى لا تنسج في الرمل
 او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة اذ يوحى ربك بدل تلك او متعلق بثبتت
 الى الملائكة اتي معكم في اعانهم وتشبثهم وهو مفعول يوحى وقرئ بالكسر على
 ارادة القول واجراء الوحي مجزاه فثبتوا الذين امنوا بالبشارة او كثير سوادهم او
 بحاربة اعدائهم فيكون قوله سألنى في قلوب الذين كفروا الرعب كالنفسير لقوله
 اتي معكم فثبتوا وفيه دليل على انه قائلوا ومنع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين
 اما على غير الخطاب وعلى ان قوله سألنى الى قوله كل بان تلقين للملائكة ما يشئون
 المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولوا هذا فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح
 والروس واضربوا منهم كل بنان اصابع اى حوزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم ذلك
 اشارة الى الضرب والامرية والخطاب للرسول ولكل احد من المخاطبين قبل
 بانهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاققتهم لها واشتقاقه من الشق لان كلامه
 انصادي بن من شق خلاف شق الامر كالعادة من العدو والمخاطبة من الخصم وهو
 الخطاب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد بما
 اعلمهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم الخطاب فيه مع الكثرة على طريقة
 الالفاظ وعمله الرفع اى الامر ذلكم او ذلكم ارفع او نصب بفعل دل عليه فذوقوه
 او غيره مثل باشروا وعليكم لتكون الفاء عاطفة وان الكافين عذاب النار عطف
 على ذكره او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما جعل لكم من اجل كفرهم في الآخرة
 ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب لاجل الجمع
 بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف يا ايها الذين امنوا اذا القيم الذين كفروا
 زحفا كثيرا بحيث يرى اكثرهم كأنهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب
 على مقعدة قليلا قليلا سمى به وجمع على زحوف وانصابه على الحال فلا تقولهم
 الادبار بالانهزام فضلا عن ان يكونوا امثالكم او اقل منكم والاضهر انها محكية لكنها مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الآية ويجوز ان ينصب زحفا على الحال من الفاعل والمفعول

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١١ ذَلِكُمْ فَذُوقُوا وَالْكَافِرِينَ
 عَذَابَ النَّارِ ١٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيمَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 زَجَفًا فَلَا تُلَاقُواهُمْ وَلَا دَبَارٌ ١٣ وَمَنْ يُؤْلَمِ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ
 إِلَّا مُجْرًا لِقَتَالٍ وَمُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فذَبَّاهُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ
 وَمَا وَهَّجَهُمْ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ ١٤ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
 قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ أَذْرَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ
 الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٥ ذَلِكُمْ
 وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ١٦ إِنْ تَسْتَفْهِرُوا فَاذْ
 جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ يَعُودُوا
 نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كُفِّرَتْ وَأَنَا اللَّهُ مَعَ

الادبار بالانهزام فضلا عن ان يكونوا امثالكم او اقل منكم والاضهر انها محكية لكنها مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الآية ويجوز ان ينصب زحفا على الحال من الفاعل والمفعول
 اى اذا القيمهم متزاحمين يدبون اليكم ويدبون اليهم فلا تنهزموا ومن الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حزن حتى قولوا او هراشعشر الفا ومن يؤلم يومئذ دبره الاستخفاف
 لقتال يريد الكبرياء والفرقة من مكابدة الحرب او متحيزا الى فئة او متحيزا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى عن عمر رضى الله
 عنه انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفراعون فقال بل انتم العكارون وانتم فكم وانصابتهم فمتحيزا على الحال
 والالفاظ على الالقاء من المولين اى الاربلا متحيزا او متحيزا او وزن متحيز متفعل لا متفعل والالكان محذور لانه من حاز يجوز فذبابه بغضب من الله وماواه جهنم
 وبئس المصير هذا الميزان على الضعف لقوله الان خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بيته والمخاضين معه في الحرب فلم تقتلوهم بقوتكم

ولكن الله قلهم بنصركم وبسليطكم عليهم والفاء العطف في قوله روي الله لما طلعت فرش من العنقل قال عليه السلام هذه فرش جاءت بخيلاتها وغناها جندون رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فانا جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما اتى الجمع تناول كفاهم بالحصاة فرمى بها في وجوههم وقال شامت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل عينه فانهم زواوردهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا قبلوا على المنافق فيقول الرجل قلت واسرت فقلت والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان تخبرني بفعله فلم تفعلوه ولكن الله قلهم وما رميت يا محمد ما توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اى اتيت بصورة الرمي ولكن الله روى اني بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهم زواوردهم من قطع دابرهم وقدر فتان اللفظ يطلق على المستحق وعلى ما هو كاله والمقصود منه وقيل معناه ما رميت بالتراب اذ رميت بالحصاة ولكن الله روى اني بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم قلوبهم وقيل الله نزل في طعنة طعن بها ابي بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يحرق حتى مات او رمية سهم رماه يوم حنين نحو الحصن فاصاب ابن ابي الحقيق على فراشه والمحمدي على الاولى وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي ولكن بالخفيف ورفع ما بعد في الموضعين

وليل المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغلبة ومشاهاة الايات ان الله سمع لاستغاثتهم ودعائهم عليهم بنياتهم وحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء للمسلم والقتل والرمي وحمله الرقع اى المقصود والامر لكم وقوله وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اى المقصود بلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وموهن بالتشديد وحضر موهن كيدا لاضافة والتخفيف ان تستغاثوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج قتلوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على الجندين واهدى الفتنين واكرم الحزبين وان شئتموا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم لقضه سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا لهاربة ضد نصرته عليكم ولن تضفي ولن تدفع عنكم فتكم جماعتكم شيئا من الاغناء والمنازاة ولو كثرت فتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وان الفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستصبروا فقد جاءكم النصر وان تنهوا عن التكاسل في القتال والريضة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه فعد عليكم بالانكار وتوبيخ العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذ لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكافرين في ايمانهم ويؤكد ذلك يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا رسوله ولا تولوا عنه اى ولا تولوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والتقى عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتهنية على انطاعة الله في طاعة الرسول لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد والامر الذي دل عليه الطاعة وانتم تسمعون القرآن والمواظع سماع فهم وصدق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكنزة والمنافقين الذين ادعوا النسخ وهم لا يسمعون سماعا ينفعون به فكانهم لا يسمعون رأسا ان شر الذواب عند الله شر ما يدب على الارض وشر البهائم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون

الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمِعَهُمْ وَلَوْ أَسْمِعَهُمْ لَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ يُخْشَرُونَ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخْطِفَكُمْ النَّاسُ فَأَوَيْكُمْ وَآيَدُكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

اياء عدوهم من البهائم شرها لا يطالم ما ميزوا به وفصلوا الاجله ولوعلم الله فيهم خيرا سعادة كتبت لهم وانفعا بالآيات لاسمعهم سماع تفهم ولواسمعهم وقد علموا الاخير فيهم لتولوا ولم ينفعوا به او اردوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احملنا قضيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلامهم يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وحدا الضمير في ما سبق ولان دعوة الله تستمع من الرسول روي انه عليه السلام مرت على ابي سعيد الخدري وهو يصلي فذاع فقصر في صلاته فوجاه فقال ما منعك عن اجابة قال كنت اصلي قال الخدري فما اوحى اليك استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة وقيل ان دعاءه كان لا يخلو من التواضع للصلى ان يقطع الصلاة لثقله وظاهر الحديث يناسب الاول لما يحكيكم من العلوم الدينية فانها لها القلب للجلل وتقال لا تفهم للجهول حلته فذلك ميت وثوبه كمن اوتى ما يورثكم الحياة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال ومن الجهاد فانه سبب بقاءكم اذ لو تركوه لطلبتم العدو وقتلوا والشيا

لقوله تعالى بل احياه عند ربهم

واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لناية قربه من العبد كقولہ ونحن اقرب اليه من جبل الوريد وتنبية على انه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها اوحت على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالكون وغيره او تصوير وتغيب لملكه على الصدق فبفسخ عزائم وبغير مقاصد وبغير بينه وبين الكفران اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المرء والشدة بدلى حذف المحزنة والقاء مركبا على الراء واجراء الوصل بحرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم وانقوائنة لانتصين الذين ظلموا منكم خاصة انقوا ذنبا بكم اثره كافر المنكرين اظهرهم وللداهنة في الامر بالعرف وافتراق الكلمة وظهور البديع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لانتصين اما جواب الامر على معنى ان اصابكم لانتصيب الظالمين منكم خاصة بل ضمكم وفيه ان جاز الترتيب متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى التمساع فيه كقوله فقل ادخلوا مساكنكم لا يحطلنكم وامام صفة لغتة ولا للنفى فيه شذوذ لان النون

لا تدخل النفي في غير القسم والنهاي على اراده القول كقوله حتى اذا جن الظلام واخلط جاؤا بمدق هل رأيت الذنب قط واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ النصيب وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر بانقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن فيكم على الوجه الاول للتعريض على الاخيرين للتبيين وفائدة التنبية على ان الظلم منكم اتبع من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا انهم قليل مستضعفون في الارض ارض مكة يستضعفكم قريش ولخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم تخافون ان يخطفكم الناس كفارقريش ومن عداكم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم فاوكم الى المدينة او جعل لكم ماوى تحصنون به عن اعدائكم وايدكم بصره على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن اوبان تضمر واخلاف ما يظهرون اوبالقول في الغافر روى انه عليه السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كاصالح اخوانهم بنى النصيب على ان يسروا الى اخوانهم باذونات وارجاء بارض الشام فابى لان ينزلوا على حكم سعد معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابابا البية وكان مناصحهم لان عياله وماله في ايديهم فبسه اليهم فقالوا ما ترى هل ينزل على حكم سعد بن معاذ فاشار الى حلقة انه الدج قال ابولبابه فزال فدماعى حتى علت افي قد خنت الله ورسوله فزك فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فكتب سبعنا يا رضى خرم غشبا عليه ثم تاب الله عليه فقبل له قد تيب عليك فخر نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسولا الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يجلى فجاءه مغلله بيده فقال ان من تمام نوبى انا هجر دار قومى التى اصبحت فيها الذنب وانا اخلع من هالى فقال عليه السلام بجزيلك الثلث ان تنصرت فيه واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في هذا الامانة لضمينه

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ
وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا مَا نَآتَيْكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ وَاعْلَمُوا
أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتْنَةٌ وَأَنَا اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْتُمْ قَوْلُ اللَّهِ يَجْعَلُ لَكُمْ
فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ مُدْرِكُ
الْفَعْلِ الْعَظِيمِ ﴿٥٨﴾ وَإِذْ يَمْكُورُ لَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِيَشْرُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ
وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ ثَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ
سَمِعْنَا لَوْلَنَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ
فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦١﴾

اياهم وتحنوا امانا تكم فيما بينكم وهو مجزور بالعطف على الاول ومنسوب على الجواب الواو وانتم تعلمون انكم تحنونوا وانتم علماء تميزون الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنه لانهم سب الوقوع في الامر او العقاب وحنه من الله تعالى ليلوكم فلا جعلكم حنهم على الحيانة كابر اباب وانا الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضايه عليهم وراح حدوده فيهم فانبطوا همكم بما يؤذيكم اليه يا ايها الذين امنوا ان تقولوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل ونصير ايقظ بين الحق والباطل يا هزارة المؤمنين واذلال الكافرين وخصمهم من الشبهات ونجاة عما تخدرون في الدارين وظهر ايشهر امرهم وبث صيتكم من قلوبكم بتفصيل كاسحق سطح الفرقان اى الضيق وكفر عنكم سيئاتكم ويستها ويغفل عنكم بالتجاوز والعفو عنكم وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبار وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفها الله تعالى والله ذو الفضل العظيم تنبيه على انما وعد لهم على التمسك بفضل منه واحسان وانه ليس بما وجب بقوا هو عليه السيد اذ اوعده بعد انما ما طاع على واذمكربا الذين كفروا انكفروا انكفروا منكم ومن كان بمكة ليشتريه الله فبلاصه منكم واستيلاصه عليهم

والله اعلم وأذكر أني مكرون بك ليثبتوك بأوثاق والحبس والاختناق بليل من قولهم ضربه حتى ابتته لأحراك به ولا يبرح وقرئ ليثبتوك بالشد يد وليثبتوك من البيان وليثبتوك
أويقتلوك بسيفهم أو يحرقوك من مكة وذلك أنهم لما سمعوا بإسلام الانصار ومناجبتهم فزعوا فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم العيس في صورة شيخ
وقال أنا شيخ من نجد سمعت أباكم فآردت أن أحضركم ولن أقدموا مني رأيا ونصحا فقال أبو الهيثم رأيت أن تحبسوه في بيت وتسدوا مناهله غيركم لتلقوا إليه طعامه وشرابه مهاجتي
يموت فقال الشيخ بش الرأى يأتيكم من قبائلكم من قومه ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيت أن تجلوه على جبل فخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع فقال بشر الرأى يسد قومكم
غيركم ويقال لكم بهم فقال أبو جهل أنا الذي أناخذكم من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة واحدة فينفرق دمه في القبايل فلا يقوى سواه ثم علم على حرب قيس كلهم فاذا ظنوا
أكفل عقلناه فقال صدق هذا الفتى ففرقوا على رأيه فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر وأمره بالهجرة فبيت عليا رضي الله تعالى عنه في مضجعه ورجع مع ابنه رضي الله
تعالى عنه إلى الغار ويمكرون ويمكر الله يردكم بهم عليهم أو يخارهم الله عليه

اوبعامة الماكين معهم بان اخرجهم الى بدر وقتل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم
 فقتلوا والله خير الماكين اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا الى الله
 انما يحسن للزوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ابهام الذم واذا نكح عليها
 ابنا ثاقا لواقده ممنا الوشاء لقلنا مثل هذا هو قول النضرين الحارث واسناده
 الى الجميع اسناد ما ضله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصيهم اوفو الذي اشتهروا
 في امر عليه السلام وهذا غاية مكابرهم وفرط عنادهم ادلو استطا عوادك فما
 منعهم ان يشاؤا وقد تظاهروا بقرعهم بالهجر عشرين ثم قارعهم بالسيف فلم
 يعارضوا سورة مع انهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيار
 ان هذا الاساطير الاولين ماسطر الاولون من القصص واذا قالوا اللهم
 ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وانشاء عذاب اليه
 هذا ايضا من كلامه ذاك القائل بلغ في الجحود روى الله لما قال النضران هذا الا
 اساطير الاولين قال له النبي صلى الله عليه وسلم وبلك انه كلام الله فقال
 ذلك والمعنى ان كان هذا القرآن حقا من لا فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره واثبتنا
 بعذاب اليم سواء والمراد منه الحكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا
 وفري الحق بالرفع على ان هو مستدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان
 المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي وهو تنزيهه لا الحق مطلقا ليجوزهم
 ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كما ساطير الاولين وما كان الله ليعذبهم وانت
 فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب لاهلهم والتوقف
 فاجابة دعائهم والام لتأكيد النبي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استثنائي
 والنبي بين اظهرهم خارج عن عادة غير مستقيم في قصاته والمراد باستغفارهم اما
 استغفار من بني قيس من المؤمنين اوفوهم اللهم غفرانك اوفرضه على معنى لو
 استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصطلحون
 وما لم يزلوا يعذبهم الله وما لهم بما نعتهم من قبل ذلك وكف لا يعذبون

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ
وَهُمْ يَسْتَفْرِقُونَ ﴿٦١﴾ وَمَا لَهُمُ إِلَّا يَعْذِّبُهمُ اللَّهُ وَهُمْ
يَصِيدُونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أُولَئِكَ
إِلَّا الْمُنْفِقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ وَمَا كَانَ
صِلَاَتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَيُفْقَرُونَ
أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقَرُونَهَا ثُمَّ كَوْنُ
عَلَيْهِمْ حِسْرَةٌ ثُمَّ يَعْلَبُونَ ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
لِخَبِيثٍ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي
جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٦﴾ قُلِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَنَبَّهُوا

وهو يبعدون عن المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن صدقهم عنه الحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين إلى الحجرة واحصارهم عام الحديبية وما كانوا أولياءه مستحقين ولاية امر مع شركهم وهو ذلك ما كانوا يقولون نحن ولاية البيت والحجرة فصدت من نشاء وندخل من نشاء انا وأولياؤه الألتفتون من الشرك الذين لا يبعدون فيه غيره وقيل الضمير ان الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه كانه بالأكثر على ان منهم من يعلم ويعاندوا ربه الكل كما يراد بالقلة العدم وما كان صلاتهم عند البيت اى دعاؤهم او ما يسمونه صلاة او ما يضعون موضعها الأسماء صغيرا فقال من مكابكوا ذاصفرو قرئ بالعصر كالبكاء ونصديقه تصفيقا لفعله من الصدى ومن الصدى على ابدال الحصر والضعيف بالياء وقرئ صلاتهم بالنصب على ان الخبر المقدم ومساق الكلام لتغير استحقاقهم العذاب او عدم ولايتهم للصغير فانها لا تأتي بين من صلاته روى انهم كانوا يطوفون عمرة الرجال والنساء متشككين بين اصحابهم يصفرون فيها ويصفنون وقيل كانوا يصفنون ذلك لئلا اراد التبع من ان يعمل غلطون عليه وروى انهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب يعني القتل والاسرور بدرو قيل عذاب الاخرة

واللام يحتمل أن تكون للعهد والمعهود أننا بعد ما لم بما كنتم تكفرون اعتقادا وعلا أن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المسلمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشرين خزرا وفي أبي سفيان استأجر ليوم واحد الفين من العرب سوى من اجتاح من العرب وانفق عليهم أربعين أوقية أوفى اصحاب العير فانه لما أصيب قريش بدر قبلهم اعينوا لهذا على حرب فمهلنا نذكر منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها بقاها ولعل الأول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بها واحد على ان مساق الأول بيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبه وأنه لم يقع بعد فمكون عليهم حسرة ندما وغالغوا فاتهم غير مقصود جعل ذاتها حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة فمغلوبون اخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذا سلم بعضهم الرجوع يحشرون يساقون ليعبد الله الحيث من الطيب الكافر من المؤمنين والفساد من الصالح واللام متعلقة بصحرون او يغلبون او ما انفقوا المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما انفقوا لئسملون في ضرته واللام متعلقة بقوله فمكون عليهم حسرة وقرأهم والكسائي ويعقوب لم يميز من التمييز وهو بالغ من الميز ويجعل الحديث بعضه على بعض فيركه جميعا فيجعله ويضم بعضه الى بعض حتى تراكموا الفطازن دحاهم او يضم الى الكافر ما انفق ليزيده عذابه كما للكافرين فيجعل في حشره كله اولئك اشارة الى الحديث لانه مقتدر بالفرق الحديث او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم قل الذين كفروا يعني اباسفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينهوا عن معاداة الرسول عليه الصلاة والسلام والدخول في الاسلام فيفترلهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خطابهم ويفتر على البناء للفاعل وهو الله تعالى وان يعودوا الى قوله فمضت سنة الاولين الذين غزوا على الانبياء بالتمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقائلهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الذين كفروا الله وتضل عنهم الايات الباطلة فان نهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انهم اثم عنه واسلامهم وعن يعقوب يعملون بالتاء على معنى فان الله بما فعلون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصيحاتكم فيكون تعليقهم بانهم اثم دلالة على انه كما يستدعي اثمهم للباشرة يستدعي اثمهم لمقتلهم للتبذير وانزلوا ولم ينهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصرهم فتقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم فم المولى لا يصح من يولاه وفهم النصير لا يغلب من ضره واعلموا انما غفرت اي الذين اخذتموه من الكفار فمهم من شيء مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخط فانه حسه مبتدأ خبره محذوف اي فثبت ان الله حسه وقرئ فان الكسر والجرور على ان ذكر الله للتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم المنس على الخمسة المعطوفين وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان الله حسه يصرف الى هؤلاء الاخمين به وحكمه بعد ما بقي انهم

يُغْفِرُهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ
الْأَوَّلِينَ وَقَالُوا هُمْ حَتَّى لَا تُكُونَ فَتَنًا وَيَكُونَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ فَإِنْ نَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاهُمْ فَهُمْ الْمَوْلَى وَفِيهِ
النَّصِيرُ ۝٥١ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ
يَوْمَ النُّفُورِ لَجَمَعْنَاكُمْ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٥٢ إِذَا نُمِ
بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ
مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافِ الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ
اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ

الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصلح المسلمين كما فعل الشيطان رضي الله تعالى عنه وقبل الى الامام وقيل الى الامانة وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى سقط سهمه وسهم دوى القربى بوفاء وصاد الكل صروفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك رضي الله تعالى عنه امره في موقوف الى رأى الامام يصرفه الى ابيه امره وذهب ابو العالية الى ان ظاهر الآية فقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روي انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيصهلها الكعبة فيقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مصروف الى سهم الرسول ودوى القربى بنوا هاشم وسوا المطالب لما روي انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم دوى القربى عليها فقال له عثمان وجبرين مطعم هؤلاء اخوتك بنوا هاشم لا تكفر فضلهم كما نكلك الله جل جلاله منهم ارب اخوانا من بني المطالب اعطيتهم وحرمتا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عليه الصلاة والسلام انهم لم يفرقوا في جاهلية ولا في اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنوا هاشم ومحمد وقيل جميع قريش والغنى والفقر فيه سواء وقيل هو مخصوص بقرائه هم كسهم ابن السبيل وقيل المحس كسهم المراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والاية نزلت ببدر



وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم استمروا بالله متعلقين محذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم
 انتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس هؤلاء فسلّموا اليهم واقتنعوا بالاحسان الاربعة الباقية فان العلم العملي اذا مر به لم يرد منه العلم المجردة لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات
 هو العمل وما ازلنا على عبدنا محمد من الايات والملائكة والنصر وقرئ عبدنا بضمين اي الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى
 الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذا استمر بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحرركات الثلاث
 شط الوادي وقد غيى بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وهو بالعدوة القصوى التبعك من المدينة تأنيث الاقصى وكان قياسه قلب الواوياء كالدينا
 والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالغود وهو اكثر استعمالا من الغصيا والركب اي العباد وقوادها اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب
 على الظرف واقع موقع الغيرة والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة
 العدو واستطاعا رهبا ركبا وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على
 ان لا يخلوا امر اذ هو وبذلوا منتحي جهدهم وضعف شأن المسلمين والنيات امرهم
 واستبعاد غلبتهم عادة ولذا ذكر مرأى الفريقتين فان العدو الدنيا كانت راحة
 تسخ فيها الارجل ولا يمشي فيها الا يتعب ولم يكن بهاماء بخلاف العدو
 القصوى وكذا قوله ولونوا عذرة لاختلافه في البياد اي لونه عذرة انتر
 وهو القتال شدة طمحه حالكم وحالهم لاختلافه انتر في المعاد هبة منهم وبأسا
 من الظفر عليهم ليحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعاً من الله خارقا
 للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحالة من غير
 ميعاد ليقضي الله امره ان كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر اولياء وقهر اعداء
 وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا
 والمعنى لم يموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش عن هبة شاهدا لا يكون له حجة
 ومعدرة فان وقعة بدر من الايات الواضحة او ليصدر كركم من كفروايمان من امر
 عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد من هلك
 ومن حي المشارف الهلاك والحياة او من هذا حاله في علم الله وقضائه وقرئ ليهلك الفتح
 وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من حي بفتح الهمزة على المستقبل
 وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين
 لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد اذ يحكم الله في منامك قليلا مقدرا يذكرك
 او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بعلمهم اي يعلم المصالح اذ يقلمم في عينك وفيهاك
 وهو ان تخبره اصحابك فيكون تنبيهاهم وتجيها على عدوهم ولوراء كثير الفشل
 لجنته ولنا عترة في الامر امر القتال وتفرقت اراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله
 سلم انهم بالسلافة من الفشل والشناخ انه عليهم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها
 وما يغيب لحوالها واذا يحكمهم اذ النعيم في اعينكم قليلا الضمير انفعولا يري
 وقيل حال من الثاني وانما قلتم في عين المسلمين حتى قال ابن سعد رضي الله تعالى عنه لمن الى

مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيْنَةٍ وَإِنَّا لِلَّهِ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥ اذ يريكم
 الله في منامك قليلا ولوراء كثير الفشل
 لنا عترة في الامر ولكن الله سلم انه عليهم بذات الصدور
 ٥ واذا يريكمهم اذ النعيم في اعينكم قليلا ويقلمم
 في اعينهم ليقضي الله امره ان كان مفعولا والى الله ترجع الامور
 ٥ يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا
 الله كثيرا لعلكم تفلحون ٥ واحلوهوا الله ورسوله
 ولا تنازعوا فتشلولوا ونذهب زيجكم واضيروا ان الله
 مع الصابرين ٥ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
 بطرا ورناء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون
 محيط ٥ واذا زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب

جنبه ازام سبعين فقال اراهم مائة تنبيها لهم وتصديقا لروا الرسول صلى الله عليه وسلم ويقلمم في اعينهم حتى قال ابو جهل ان هذا واصحابه اكله تجوز قلة لهم في اعينهم قبل الحاق القتال
 ليعتروا عليهم ولا يستعدوا لهم فكثر حتى يومهم عليهم لتعاجلهم الكثرة فذهبته وكسر قلوبهم وهذا من عظام ايات تلك الوقعة فان البحر وان كان قد مر على الكثير قليلا والقليل كثيرا
 لكن لاهل هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يصور ذلك بصدا الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشرط ليقضي الله امره ان كان مفعولا كروا لاختلاف الفعل المعلق به
 اولان المراد بالامر في الاكتفاء على الوجه المحكي وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الاشراك والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ولا تفرقوا
 لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء فثابتوا في القتال فاثبتوا للقاتل واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهِرين بذكره متفرقين لنصره لعلكم تفلحون
 تظفون بمرادكم من النصر والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلجى اليه عند الشدة ليقبل عليه بشرارة فارغ البال وانما بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال

واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باخلاف الآراء كما فعلتم بدار واحد ففشلوا جواب النبي وقيل عطف عليه ولذلك قضي وتذهب ريجكم بالجزء الرابع مستعارة للدولة من حيث أنها في شئ امرها وفاداه مشبهة بما في هو بها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فإن النصبة لا تكون إلا مع بعضنا الله وفي الحديث نصرت بالقبا واهلكك عاد بالدور واصبروا والله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العبد بطرا فخر او اشرا ورثاه الناس ليشوا عليهم بالشجاعة والتمساحة وذلك انهم لم يلبغوا المحفة واقامهم رسول الله بسفيان ان ارجعوا فقد سلمت عمركم فقال ابو جهم لا والله حتى تقدم بدر او تشرى فيها الخور وتعرف علينا القينات وطعمهم هان حضراتنا العرب فوافوها ولكن سقوا كأس الناياب وناحت عليهم النوائح فتوى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطيين مرأئين وامهريان يكونوا اهل التقوى والاخلاص من حيث ان الله عن الشئ امر بصدقه ويصدون عن سبيل الله معطوف على بطرا ان جعل مصدر في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر والله بما فعلون محيط فيجازيكم عليه واذا زين لهم الشيطان مقدر باذكر اعمالهم في معاداة الرسول صلى الله عليه

الفرعون وهو علم وطريقهم الذي دأبوا فيه أي دأبوا عليه والذين من قبلهم من قبل الفرعون كفروا بآيات الله تفسير لإبهم فأخذهم الله بدوبهم كما أخذ هؤلاء أن الله قوي شديد العقاب لا يضل به وفيه شيء ذلك إشارة إلى ما حل بهم بأن الله بسبب أن الله لم يك مغترضة انضمامها على قوم مبدلاً إياها بالنقطة حتى يتبدلوا ما بأنفسهم يبدلوا ما بهم من حال إلى حال أسوأ كغير فرعون عالم وفصله الرحم والكف عن تعريض الآيات والرسول معاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في إراقة دماهم والتكذب بالآيات والاستمراء بها إلى غير ذلك مما حدث بعد المبعث وليس السبب عدم تغييره ما أنعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل إياها هو المفهوم له وهو جرى عادته تعالى على تغييره حتى يغيروا حالهم وأصل يك يكون فحذف الحركة فجزء من الواو لا تنفك الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفاً وإن الله سميع لما يقولون علم بما يفعلون تكبر لك تأكيد ولما نط به من الدلالة على كبران نعم بقوله آيات ربهم وبيان ما أخذ كذاب الفرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكوا ثم ذنبهم واغرقنا الفرعون

تكرر للتأكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبإيمان ماخذ به الدعوى وقيل الأول لتشبيه الكفر والاختذ به والثاني لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم وكل من الفرق المكذبة أو من عرف القبط وقتل قريش كانوا ظالمين أنفسهم بالظلم والمعاصي أنثر الدواب عند الله الذين كفروا أصروا على الكفر وسخوافيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم إيمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بأنهم لا يؤمنون والغاء للعطف والتنبية على أن تحقق العطوف عليه يستدعي تحقق العطوف وقوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فجاءه بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يمالئوا عليه فأعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكروا وما لأوهم عليه يوم المخذق وركب كعب بن الأشرف إلى مكة فالتهمهم ومن تضمن المعاهدة معنى الأخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة والحاربة وهم لا يتقون سبة الغدر ومغيبته ولا يتقون الله فيه أو نصره المؤمنين وتسلطه عليهم فامانتقتهم فاما تصادفهم وتظفر بهم في الحرب فشردهم ففرق عن مناصبتك وتكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ شرد بالذال المجهمة وكأنه مقول بشارد ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرد من وراءهم فقد فصل للتشريد في الورد لعلمهم بذكرون لعل المستردين يتعظون واما تخاف من قور معاهدين خيانة نقض عهدا بامارات تلوح لك فائذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تاجزم في الحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء في الخوف والعلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من النابذ على الوجه الاول أي ثابت على طريق سوى اومنه او من المنبوذ اليهم او منها على غيره وقوله ان الله لا يحب الخائنين قبليل الامر بالنبوذ التي عن مناجزة القتال للدلول عليه بالحال على طريقة الاستثنا ولا تحسبن خطاب النبي عليه الصلاة والسلام وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولاء وقرأ ابن عامر حرة وحضر بالياء على ان الفاعل خير احدا ومن خلفهم والذين كفروا والمفعول الأول انفسهم فقد

سَمِعَ عَلَيْهِمْ ۖ كَذَابُ الْفِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا
بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا الْفِرْعَوْنَ
وَكُلَّ كَانُوا ظَالِمِينَ ۖ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَآمَنُوا بِأُوْثُنِهِمْ ۖ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ
يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ۖ فَإِنَّمَا
تُثَقِّفُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَنُفِثَ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ
ۖ وَإِنَّمَا تَخَافَنْ مِنْ قَوْمٍ خِائِنَةٍ فَأَنذِرْ لَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ۖ وَلَا يُحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا
إِنَّهُمْ لَا يُفْجَرُونَ ۖ وَاعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ
وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِرِءَاثِ اللَّهِ وَعَدُوكُمْ وَالْغُرَبَاءَ
مِنْ دُونِهِمْ لَا يَقُولُ لَهُمُ اللَّهُ يَغْلِبْهُمْ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ شَيْءٍ

للتكرار وعلى تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان المصدرية كالوصول فلا تخف او على ايقاع الفعل على انه لا يجوز بالفتح على قراءة ابن عامر وان الاصله وسبقوا حال الجمع سابقين اي مغلطين والظاهر انه قليل انتهى الى ان قسمهم سبقوا فالتوا لاتهم لا يفوتون الله ولا يعبدون طال بهم عجزا عن ادراكهم وكذا التكرير ان الاله قليل على سبيل الاستثنا ولعل الآية ازاحة لما يصدر به من بذل العهد وابقاط العدو وقيل زلت فمن افلت من الزل المشرك واعدا ايها المؤمنون لم نناقض العهد والكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته عليه الصلوة والسلام يقول على المنبر الان القوة التي قالها ثلاثا واملعه عليه الصلاة والسلام خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم الخيل التي ربطت في سبيل الله فعال بمعنى مفعول ومصدر رسمي يقال ربط رباط وربط ورباطا واربطة ورباطا واربطة وربط كخصيل وفضلا وفيه ربط الخيل ضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة فهو به خائفون وعن يعقوب بن هاشم بالسنديد الضمير لما استطعتم والاعداء عدو الله وعدوهكم بمعناه مكة

وآخرين من ودهم من غيرهم من الكثرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تقبلونهم لا تقبلونهم باعياهم الله يعلم يعرفهم وما تنفقوا من ثمن في سبيل الله يوفى اليكم جزاءه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل لا تقصر الثواب وان جفوا ما لو اوتيه الجناح وقد يصدى بالامر والى السلم للصالح والاستسلام وقرأ ابوبكر بالكر فاجف لها وعاهد معهم وتأينك الضمير لئلا السلم على قبضها فيه قال السلم تأخذ منها ما رزيت به وللمرء حكيك من انفسها ليزع وقرئ فاجف بالضم وتوصل على الله ولا تخف من ابطانهم خدا عافيه فان الله بعصمك من كرمه وبجفته بهم انه هو السميع لا قولهم العليم بياتهم والاية مضمومة باهل الكتاب لاتصالها بقصدهم وقيل عامة نسختها اية السيف وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله فان حسبك الله وكافيك قال جرير اتى وجدت من المكاره حسبكم ان تلبسوا خراشياب وتشتبوا هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والى بين قلوبهم مع ما فيه من العصبية والضعف في ادنى شئ والهلاك على الانتقام بحيث لا يكاد ياتلف فيهم قلبان حتى صلدوا وكفروا ولحقه

وهذا من مجرى انه صلى الله تعالى عليه وسلم وبانه لو انفق ما في الارض جميعا ما لعت بين قلوبهم اي تهاوى عداوتهم المحذولوا فنفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الافة والاصلاح ولكنا الله القابهم قدرته البالغة فانه المالك للقلوب بقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يصع عليه ما يريد به حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريد وقيل الاية في الاوس والخزرج كان بينهم لحن لا يملها ووقائع هلكت يها ساداتهم فانساهم الله ذلك والى بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين اما في محل النصب على المفعول معه كقوله اذا كانت الهجاء واشهر القتي فحسبك والعطاء سيف منهد والى عطف فاعلى لكفى عند الكوفيين او الرفع عطف فاعلى اسم الله اي كما قال الله والمؤمنون والاية نزلت بالبداة في غزوة بدر وقبل السلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضي الله تعالى عنه فتركت ولذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت وانسلام يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في حثهم عليه واصله الحرض وهو ان ينهك المرء حتى يشق على الموت وقرئ حرض من الحرض ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الف من الذين كفروا شرط في معنى الامر بصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم صبروا وغلبوا بعون الله وتأيد وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالناء في الايتين ووافقه البصريان فان تكن منكم مائة صابرة بانهم قوم لا يفتقرون بسبب انهم جملة بالله واليوم الآخر لا يشتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعو الى الدرجات قتلوا وقتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين

فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفَّى لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَإِنْ جَحَرُوا لِّلْسَلَامِ فَاجْخَ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي إِلَيْكَ يَنْصَرُّونَ وَالْمُؤْمِنِينَ تَوَلَّى بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٢﴾ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ

بأذن الله لما اوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وشغل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة فامر وابدلك قوما اكثروا خفف عنهم وتكبر المعنى الواحد بذكر الاعداد المناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وسكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحضرة والضم وهو قراءة الباقيين

وَأَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا الْعِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
الصَّابِرِينَ ﴿٣٥﴾ مَا كَانَ لِنَجِجَانٍ يَكُونُ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُخْرِجَ
فِي الْأَرْضِ مُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ مُرِيدُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ مُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٦﴾ لَوْ أَكْتَابَ مِنَ اللَّهِ سُبُوحَ لِسَانِكُمْ
فِيمَا أَخَذْتُمْ عُنَابَ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ
فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ الْأَشْيَاءِ إِنِ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا
مِمَّا تُمْسِكُونَ خَيْرًا فَمَا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ
فَمَا كُنْ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَجُورُوا
وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا

وسلم وقال ان الله يلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليسد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان شئت يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبغى فانه من ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذرع على الارض من الكافرين ديارا فغير اصحابه فخذوا الفداء فترك فخذ عمر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يكان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والاتباكيت فقال ابك على اصحابك واخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والاية دليل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرؤن عليه لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق اثناء في اللوح وهو لا يعاقب الخطي في جهاده ولا يعذب اهل بدرا و قوما بما لم يصح لهم بالنبي عنه و ان العذبة التي اخذوها استعمل لم يسلم لناكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم روى عنه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجاه من غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فكلوا ثم اخذتم من العذبة فانها من حلة الغنائم وقيل اسكوا عن الغنائم فترك والفاء للتسبب والسبب محذوف تقديره بعنكم لكم الغنائم فكلوا ونحو تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة حلالا حال من المغنور اوصفة للصبر اى كلالا لا وفائده اراحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاناة او حتمها على الاولين ولذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور غفر لكم ذنوبكم رجيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل ان في يدكم من الاسرى وقرأ ابو عمرو من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا و اخلاصا يؤتكم خيرا اما اخذتمكم من الفداء روى انه نزلت في العباس كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعذبه نفسه وابنه اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركني اتكفف قريشا ما بقيت فقال ان الذهب الذي دفعته الي ام الفضل وقت خروجك وقلت لها

أقوال أدري ما يصيبني في هذا فان حدث بحدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقطر فقال وما يدريك قال أخبرني به ربي تعالى قال فاشهد أنك صادق وان لا اله الا الله وأنت رسول الله لم يطع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابد لي الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني رفرز ما احبب الي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من دينكم يعني الموعود بقوله ويغفر لكم الله وخفوف رحيم وان يريدوا يعني الاسرى حياتك نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم اي فامكنك منهم كفضل يوم مردفان اعدا والخيانة فيمكنك منهم والله عليهم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا واطانهم وهم المهاجرون هاجروا واطانهم حبا لله ولرسوله وجاهدوا باموالهم فصر فوها في الكراع والسلاح وانفقوها على الجهاد وانفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال والذين اؤوا ونصروا هم الانصار اؤوا والمهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم

فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر رضي الله تعالى عنه وحديثهم عن مناسكهم وقام على يوم الفطر عند جرة العقبة وقال يا أيها الناس أني رسول رسول الله المكرم قالوا بماذا افتقرنا عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال أصمت بارج ان لا يقرب البيت بعد هذا العام شرك ولا يطوبوا البيت عمران ولا يدخل الجنة الاكل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده ولعل قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤتى مني الا رجل مني ليس على العموم فإنه عليه السلام بحث لا يؤتى عنه كثير الركب من غيرته بل هو مخصوص بالعهد فان عادة العرب لا يتول العهد ونقصه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه أنه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الرجل من اهل واعلموا انكم غير محرمي الله لا تقوتونه وان اهلككم وان الله محرمي الكاوين بالقتل والاسرى الدنيا والعذاب في الآخرة واذن من الله ورسوله الى الناس اى اعلامه فاعلموا معنى الافعال كالامان والعطا ورفع كعب برآة على الوجهين يوم الحج الأكبر يوم العبد لاديه تمام الحج ومعظم فضاله ولان اعلامه كان فيه ولما روى أنه عليه الصلاة والسلام وقف يوم الفطر عند الجمرات في جهة الوداع فقال هذا يوم الحج الأكبر وقبل يوم عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفة ووصف الحج بالأكبر لان العرة شتمى الحج الاصفر ولان المراد بالحج ما يقع وذلك اليوم من احواله فانه أكبر من باقي الاعمال ولان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب ولانه ظهر فيه عز المسلمين ودل المشركين ان الله اى بان الله برئى من المشركين اى من عهودهم ورسوله عطف على المستكره فربما وعلى محل ان واسمها في قراءة من كسرها حرأه للاذان بحري القول وقرئ بالنصب عطف على اسم ان ولان الواو بمعنى مع ولا تكريه فان قوله سرأة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص بالمعاهدين فان ثبت من الكفر والظن فهو فالنوب خير لكم وان توليت عن التوبة او ثبت على التولى عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير محرمي الله لا تقوتونه طلبا ولا تفخرونه هرا في الدنيا وبشر الذين كسروا هذا البير في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المتكرير او استدراك فكانه قبل لم بعد ان امروا بنقض العهد الى التاكيد ولكن الذي عاهدوا منهم ثم لم ينقضوا شيئا من شروط العهد ولم ينكروا ولم يقتلوا متكوري بعضكم قط ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاموا اليهم عهدهم الى منتهى ايتام مدتهم ولا تجروهم بحري التاكيد ان الله يحب المتقين قليل ونبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ اقصى واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لا يسه من سطح الشاة الا شهر للفرم التي ايج للتاكيد ان يسبحوا فيها وقبله حرج وذو القعدة وذو الحجة والحرم وهذا اخل للنظم مخالف للاجماع فانه يقتضى قيام حرمه الا شهر للفرم اذ ليس فيما زل بعد ما يستحقها فاقبلوا المشركين التاكيد حيث وجدتموهم من حل وحرم وخدمهم واستروهم والاخذ بالاسير واحصوهم واحبسوهم واحيلوا اليهم وبين المسجد الحرام واقصدوا لهم كل مرصد كل ممرك لا ينسبطوا في البلاد وانتصاه على الظرف فان تابوا عن الشرك بالايان واقاموا الصلاة واتوا الزكاة تصديقاً لتوبتهم وایمانهم فقلوا سبيهم فنعوهم ولا

بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ
وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ٥ وَاذْأَنَّ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى
النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٦
وَدَسُّوهُ فَإِنْ بُنْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلُوا أَنَّكُمْ
غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧ إِلَّا الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ
أَحَدًا فَلَمْ تَأْتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَى مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٨
فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُارُ الْحُرْمَةَ فَأَقْلُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
وَحُذُّوهُمْ وَأَحْصِرُوهُمْ وَأَقْبِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا
أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

لهم منهن ما بنى من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلاة وماغ الزكاة لا يخلو سبيله ان الله غفور رحيم قليل الامرى فقلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعدهم الثواب بالتوبة وان احسن المشركين المأمور بالتعزير لهم استجارك استامنك وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه مأمنه موضع امنه ان لم يسلم واحد رفع بفعل يفسره ما بعد بالابتداء لان امن عوامل الفعل ذلك الامن او الامر بانهم قوم لا يعلون ما الايمان ولاحقيقة مانه عوهر اليه فلا بد من امانهم فيما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استقام بمعنى الاكثار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغر صدورهم ولان نبى الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستقام والمشركين او عند الله وهو على الاوئين صفة للعهد وظرفه او ليكون وكيف على الاخرين حال من العهد والمشركين ان لم يكن خبرا فتبين الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثون قيل ومحل النصيب على الاستثناء والبر على البدل



او ارفع على ان الاستثناء منقطع اى ولكن الذين عاهدتمهم عند المسجد الحرام فاستقاموا لكم فاستقيموا لهم اى اقرضوا امرهم فان استقاموا حمل العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فانما اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية ان الله يحب المتقين سبق بيانه كيف تكرار لاستعداد ثباتهم على العهد او فاء حكمه مع التثنية على العلة وحذف الفعل العلم به كافي قوله وخبر ثمانى اغما الموت بالقرى فكيف وهاتها هضبة وقلباى فكيف مات وان يظهر واعليكم اى وحالهم انهم انظروا بكم لا يربوا فيكم لا يراوا فيكم الا حلفا وقيل قرابة قال حسان لمركان الك من قريش كالا السقبين رالى النعام وقيل يربوية ولعله اشتق اللطف من اللذ وهو الحواري لانهم كانوا اذا اتموا الفوارض وابوا اصواتهم وشهروهم فاستعدوا للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقد اللطف للربوبية والربوبية وقيل اشتقاقه من الال الشئ اذا حده او من الال البرق اذا لمع وقيل انه عبرى بمعنى الاله لانه قرئ اياك بقرئى وجبيل ولازمة عهدا الوصايا على اغفاله برضوكم بافواههم استئناف لبيان حالهم

المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يربوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعدا الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعادة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه وتأبى قلوبهم مانقوة به افواههم واكثرهم فاسقون متردون لاعقيدة نزعهم ولا مروءة تدعهم وتخصيص اكثرهم في بعض الكفرة من المنافقين عن الغدرو والتعفف عما يجرب احدوثه السواشتر وامايات الله استبدالوا بالقرآن ثمنا قليلا عوضا بسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه اوسبيل بيته بمصر للحجاج والعارو الفاء للدلالة على ان اشتراءهم اذ اهر الى الصدة انهم ساء ما كانوا يعملون علمهم هذا او ما دل عليه قوله لا يرضون في مؤمنين الا ولازمة فهو تفسير لا كبري وقيل الاول عام في المنافقين وهذا خاص بالذين اشتهروا وهم اليهود والاعراب الذين جمعهم ابوسفيان واطعمهم واولئك هم المعتذرون في الشراة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فلو انكم فهدوا اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفضل الايات لقوم يعملون اعراضا للثبوت على تأمل ما فضل من احكام المعاهدين واصل الثابتين وان تكونوا ايمانهم من بعد عهدهم وان تكونوا بعد ما بايعوا عليه من الايمان والوفاء بالعهود وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب وتجبيل الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اى فقاتلهم فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذميا لا يابى والتعظيم في الكفر احق بالقتل وقيل المراد بالامة رؤساء المشركين فالتخصيص لما لان قتلهم هو وحق به واللغ من مراقبتهم وقرأعاصم وابن عامر وحزرة والكشاف وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهزتين على الاصل والتضريح باليا ملن انهم لا ايمان لهم اى لا ايمان لهم على الحقيقة والامنا طعنوا ولم يكونوا وفيه دليل على ان الذم اذا طعن في الاسلام فقد كشعده واستشهد به الخيفة على ان يمين الكافر ليست يميناً وهو ضعيف لان المراد في الوثوق عليها لانها ليست بايمان لقوله تعالى

رَجِيمٌ ۝۱۰ وَإِنَّا إِحْدَىٰ مِنَ الشُّرَكِيِّنَ ۚ اسْتَجَارَكَ فَأَجَّرَهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ۝۱۱ كَيْفَ يَكُونُ لِلشُّرَكِيِّنَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ ۚ إِلَّا الَّذِينَ إِذَا هَدَىٰ رَبُّهُمُ اسْتَجَارُوا ۚ فَاسْتَقَامُوا لَهُمْ ۚ فَاسْتَقَامُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۝۱۲ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْرَهُمْ فَاسِقُونَ ۝۱۳ أَشَرُّ وَأَيَّاتُ اللَّهِ ثُمَّ نَاقِلَتَا فَصِيدُوا عَنْ سَبِيلِهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝۱۴ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعَذَّبُونَ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِزْنُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝۱۵ وَإِن كُنْتُمْ أَيْمَانًا نَّهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا

وان تكونوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان بمعنى لا امان ولا اسلام وتثبت به من لم يقبل بؤة المرتدين وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين وليس لهم ايمان فيرا جوا لاجله لعلمهم بمتنهم متعلق بقائلوا اى ليكن عنكم في المقاتلة ان ينهوا عنهم عليه لا ايبال لاذنية بهم كما هو طريق المؤمنين الاقتاتلون قوماً خصيصاً على القتال لان الهزرة دخلت على النبي للانكار فاقادت المبالغة في الفعل تكونوا ايمانهم التحمل فوهم مع الرسول عليه السلام والمؤمنين على الايعاد واعليهم فعاونوا حتى جعل خراصة وهو ابا حراج الرسول حين تشاوروا في امر بدار الندوة على امر ذكره في قوله واذ يكرهك الذين كرهوا وقيل هم اليهود تكونوا عهد الرسول وهو ابا حراج من المدينة وهم بدلوكم اول مرة بالمعادة والمقاتلة لانه عليه الصلاة والسلام بدأهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدى به فصدلوا عن معارضته الى المعادة والمقاتلة فايمنعكم ان تقارضوه وهو ضاروا تخشونهم ان تكون قتلهم خشية ان ياتكم مكروه منهم قاله احق ان تخشوه فقاتلوا واهداهم ولا تتركوا امر ان كنتم مؤمنين فان قضية الايمان ان لا يخشى الامنة

قاتلوه امر بالقتال بعد بيان موجهه والتوجه على تركه والتويع عليه يذهب الله بايديكم ويخزى وينصرمكم عليهم وعلمهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدورهم مؤمنين يعني بخزاعة وقيل بطوننا من اليمن وسبأ قدموا مكة فاسلوا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم وقدوا في الله بما وعدهم والاية من المعجزات ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضرار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين والله عليه بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبته خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى الهزيمة فيها التوجه على الحساب ان تزكوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يثبتوا لخاص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم في العلم وادنى العلوم

للبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ولتجده عطف على جاهد وادخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وما في لما من معنى التوقع منه على ان تبين ذلك متوقع والله خير بما تعملون يعلم غرضكم منه وهو كالمزج لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما صنع لهم ان يصمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المساجد المحرام وقيل هو المراد وانما جع لان قبله المساجد واما ماها فاصاره كاهما لجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وابي عمر وميقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهما ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيتا لله وعبادة غيره روى انه لما اسر العباس غيره المسلمون بالشرك وقليلة الرجم واغلظ له على رضا الله تعالى عنه في القول فقال تذكرون مساوينا ونكتمون محاسنا انا لنصر المسجدين المحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحبيب ونفك العاني فنزلت اولئك حطت اعمالهم التي يفخرون بها بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يصمروا مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واما الصلاة واتي الزكاة اي انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين لكالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها عما له تبين له مكيد الدنيا وعن النبي عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ان يبوق في ارضي المساجد وان ذوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزوران بكرم زائره وانما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينه ونمامه الايمان به ولدلالة قوله واقام الصلاة واتي الزكاة عليه

فَذِينَكُمْ فَتَالِوَا اَيُّكُمْ الْكَافِرُ اَيُّكُمْ لَا اِيْمَانَ لَهُمْ لِمَا لَهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١١﴾ اَلَا تَقَالِيْلُونَ قَوْمًا نَكُوْا اِيْمَانَهُمْ وَهُمْ اَبْرَارٌ اَلرَّسُوْلُ وَهُوَ بَدُوٌّ كَرُّ اَوَّلَ مَرَّةٍ اِنْخَسَوْنَهُمْ قَالَهُ اِجْتِ اَنْ تَخْشَوْهُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿١٢﴾ قَالُوْهُ هُمْ يُدْزِيْهُمْ اِلٰهٌ مُّبٰدِيْنِيْكُمْ وَيُخْرِزُهُمْ وَيَنْصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُوْرَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿١٣﴾ وَيُذْهِبْ غِيْظَ قُلُوْبِهِمْ وَيَتُوْبَ اِلٰهٌ عَلٰى مَنْ يَّشَاءُ وَاللّٰهُ مُعْلِيْمُ حِكْمِيْكُمْ ﴿١٤﴾ اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تُرْكُوْا اَوْ لَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ جَاهَدُوْا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلَا رَسُوْلًا وَلَا الْمُؤْمِنِيْنَ وَلِيْجَةً وَاللّٰهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿١٥﴾ مَا كَانَ لِلشُّرِكِيْنَ اَنْ يَعْبُرُوْا مَسَاجِدَ اللّٰهِ شٰهِدِيْنَ عَلٰى اَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ اُولٰٓئِكَ حَبِيْطَتِ اَعْمَالِهِمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خٰلِدُوْنَ ﴿١٦﴾ اِنَّمَا يَعْبُرُ مَسَاجِدَ اللّٰهِ

ولم نجش الله اى فابواب الدين فان الخشية عن المحاذير جلية لا يكاد العقل يتمالك عنها فسمى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوحيها لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اعتقادهم دائراً بين عسى ولعل لما ظنك باخذهم ومنعاً للمؤمنين ان يفترؤا باحوالهم ويتكلموا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله السقاية والحجارة مصدر اسقى وعمر فلا تشبهان بالنجش بل لا بد من اضرار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن او اجعلتم سقاية الحاج كايمن من آمن وثوبها الاول قراءة من قرأ سقاية الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرأ ذلك بقوله لا يستون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اعلم الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم منهمكون في الضلالة فكيف يساؤون الذين هداهم الله ووفقههم لحق الصواب وقيل المراد بالظالمين الذين

يسؤون بينهم وبين المؤمنين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلى مرتبة واكثر كرامة ممن لم تسبق هذه الصفات فيه او من اهل السقاية والعمارة عندهم واولئك هم الفاسقون بالثواب وينال الحسنى عند الله دونكم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجأت لهم فيها في الجنات نعيم مقبب دائم وقرحة يبشرهم بالتخفيف وتذكير البشرية اشعار بانه وراء النعيم والتعريف خالدين فيها ابداً اكدا مخلود بالتأبيد لانه قد يستعمل للكثرة الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقه دونهم ما استوجبه لاجله او نعم الدنيا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا ابااءكم واهوانكم اولياء نزل في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا ابااءنا وابناءنا وعشائرنا وذهب تجاراتنا وبقينا ضالين وقيل نزلت نهيها عن موالاته التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء بمنعكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله ان اسحقوا الكفر على الايمان ان اختاروه وحرصوا عليه ومن يتولم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاته في غير محلها قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واهوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم ما خوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرأ ابو بكر وعشيرتكم وقرئ وعشائركم واموال اقترفتوها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاتها ومسكن رضوتها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله احب الاختيارى دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف في التفتظ عنه فترجسوا حتى باتى الله بامرهم جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او آجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدكم وفي الاية تشديد عظيم وقل من يتخلص منه

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَجْشِ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١١﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَالَّذِينَ لَا يَهْدِي الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٣﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿١٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَاقٍ ﴿١٦﴾ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقعها ويوم حنين وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدر في ايام مواطن او يفسر الموطن بالوقت كقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله اذا عجزت ككثرة من ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركها في ما اخيف اليه المظلوف حتى يقتضي كثرة واعجاها ايام فجميع المواطن وحنين وادبين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا العشر الذين حصر وافزع مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيف وكانوا اربعة الاف فلما اتقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم اوابو بكر وغيره من المسلمين لن تغلب اليوم من قلة اعجايا بكثرة واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجاياهم واعتمادهم على كثرة ثم غلظ مواضع بلع ظلم مكة ونفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ليس معه الا عه العباس اخذ اجماعه وابن عمه يوسف بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تنامي تجماعه فقال العباس وكان صبيعا مع الناس فنادى يا عبا والله يا عبا بالشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا واعتصموا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه الصلاة والسلام هذا حين حمي الوطيس ثم اخذكم من تراب فوما ثم قال اهزموا ورب الكعبة فاخرموا

وَإِخْوَانَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَعَشِيرَتَكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْرَبْتُمُوهَا
وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا احْبَبَ إِلَيْكُمْ مِنْ
اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٥١ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي
مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ
عَنكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَرَّجَتٍ مُّتَوَلِّسٍ
مُّدْبِرِينَ ٥٢ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبُكَنَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ
وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ٥٣ ثُمَّ تَوَبَّ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ

فلما نزل عنكم اى الكثرة شيئا من الغناء او من امر العدو وصافت عليكم الارض بمارحبت برحبها اى سقتها لا تجدون فيها مقرا تطحنون اليه نفوسكم من شدة الرعب اولما تثبتون فيها كن لا يسمه مكانه ثم وليتم الكفاية ظهوركم مدبرين منهزمين والادبار بالذهاب الى الخلف خلافا لاقبال ثم انزل الله سكينته رحمة التي سكنوا بها وامنوا على رسولهم وعلى المؤمنين الذين اهزموا واعادة الجار للثبته على اختلاف حالها وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها باعينكم يعنى الملائكة وكانوا خمسة الاف واثنان اوستة عشر على اختلاف الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين اى ما فعلهم جزاء كفركم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يخافونهم ويتفضل عليهم روى ان اتاسمهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وأبرهم وقد سبقوا هلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبق يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال صلى الله عليه وسلم اختاروا ما سبواكم واما اموالكم ففعلوا ما كانا نعد بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرد فقتلناه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانا فقالوا رضينا وسلمنا فقال انى لا ادري لعل فيكم من لا يرضى ففروا عرفاء كره فليرضوا البينا فرضوا انهم قد رضوا يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس خلث باطنهم اولانه يجب ان يحتجب عنهم كما يحتجب عن الانجاس ولا هم لا يتعلمون ولا يجنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غاليا وفيه دليل على ان ما للثالب نجاسة نجس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالنجس وكسر النون وهو ككبد وكبدوا كثر ما جاء تابعا للرجس

فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما هي عن الاقتراب للباغية او لمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لاعن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار يحاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعنى سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وان خفست عيلة فقربا سبب منهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارزاق فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او تفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفى اهل تبالة وجرش فاسلموا وامتاروا له ثم فتح عليهم البلاد والفتنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عائلة على انها مصدر كالعافية او حال

ان شاء قبه بالمشيئة ليقطع الآمال الى الله تعالى ولينه على انه تعالى متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ان الله عليم باحوالكم حكيم
فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اى لا يؤمنون بها على ما بينى كما بيناه في قول البقرة فان ايمانهم كلايمان ولا يعجزون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه
بالكتاب والسنة وقيل رسول الله هو الذى يزعمون اتباعه والمحق اهل الحق لا يدعون دين الحق الثابت الذى هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها
من الذين اتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ماتر عليهم ان يسلطوه مشتق من جرى دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير فيعطوا اى عن يد ولاية بمعنى نقادين
او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعشرين بايدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او
عن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة او من الجزية بمعنى نقدا مسئلة عن يد اليد وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تؤخذ الجزية من الذين ترونها ضعة

ومفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر رضي الله تعالى عنه لم يكن
ياخذ الجزية من المجوس حتى شهد عنه عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه انه عليه
السلام اخذها من مجوس مصر وان قال سنوهم سنة اهل الكتاب وذلك لانهم شبهة
كتاب فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة
رحمهما الله تعالى تؤخذ منهم الا من مشركي العرب لما روى الزهري ان عليا رضي الله عنه سأل
صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعند مالك رحمهما الله تعالى تؤخذ من كل كفر
الا للرتد واقلها في كل سنة دينار سواء في النخعي والفقير وقال ابو حنيفة رحمهما الله تعالى
على النخعي ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوف ربعها ولا شيء
على الفقير غير الكسوف وقالت اليهود عزير ابن الله انما قال بعضهم من متقدميه
او من كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقتة بخت نصر من يحفظ
التوراة وهو لما احياء الله بعد مائة عام اهل عليهم التوراة حفظا فحبسوا من ذلك وقالوا
ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فلم
يكذبوا مع ما لكم على التكذيب وقرأعاصم والكسائي ويعقوب عزير بن النون على ان عزير
مخبر عنه بان غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى ما لم يمنع صرفه للجهل والتعريف
اولا لبقاء الساكنين تشبيها للنون بحرف اللين اولان الابن وصف والمخبر محذوف
مثل معبودنا وصاحبنا وهو مزيف لانه يؤدى الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدور
وقالت النصارى المسيح ابن الله هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استعالة لان يكون
ولد بلا باب اولان يفعل ما فعله من ابراء الاله والابرص وحياء الموق من ملك الهما
ذلك قولهم بافواههم اما تأكيد نسبة هذا القول اليهم ونفي للتمييز عنها واشعار بان
قول مجر عن برهان وتحقيق مماثل للهمل الذى يوجد في الافواه ولا يوجد مفهوما
في الاعيان يضاهون قول الذين كفروا اى يضاهي قولهم قول الذين كفروا وحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اى من قبلهم والمراد قد ماؤم على من
ان الكفر قديم فيهم والمشركون الذين قالوا للملائكة بنات الله واليهود على ان الضمير
لنصارى والمضاهاة المشاهدة والمزلة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم

هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْنَكَ فَسَوْفَ يَغْنِيْكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ۝ قَالُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَلَا يَدِينُونَ ذِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا
الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ۝ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ
وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ
يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَتْ لَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْمَكُونَ
۝ اتَّخَذُوا أَجْزَارَهُمْ وَرُءُسَاءَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ
ابْنِ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى
اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي

امرأة ضياء على قيل للثق شابهت الرجال فانها لا تخفى قاتله الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او قبح من شناعة قولهم اني يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل
لتخذوا اجزائهم ورؤسائهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم في تحريم ما حلال الله وتحليل ما حرم الله او باليهود لم والمسيح بن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا اى
واما المتخذون والمتخذون اربابا فيكون كالديل على بطلان الانتخاذ الا ليعبدوا ليطيعوا الهما واحدا وهو الله واما طاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته فهو في
الحقيقة طاعة الله لا اله الا هو صفة ثانية او استئناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفئوا بخمدا
نور الله حجة الدالة على وحدانيته وتقديسه عن الولد والقرآن او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بافواههم بشكروا وبكذبهم ويأبى الله اى لا يرضى

أَرْسَل رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَذِينَ الْإِيمَانِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَجْبَارِ
وَالرُّهْبَانِ لِيَآئِكُمْ كُنْتُمْ لِمَالِهِمْ آلًا فَانصُرُوا مَالَكُمْ وَلَا تُعِينُوا
سَبِيلَ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْرِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٥١﴾ يَوْمَ يُجْحَىٰ عَلَيْهَا
فِي آرْجَاهِنَّ فَكُوىٰ بِهَا جَاهُهُنَّ وَجُوهُهُنَّ وَظُهُورُهُنَّ
هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تُفْسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٥٢﴾
إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ
خُلِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
فَلَا تَغْلُوا فِيهِمْ أَنفُسَكُمْ وَقَالُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا
يُقَالُونَ لَكُمْ كَافَّةً ثُمَّ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّمَا النَّسِيءُ

ثابت في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة منها اربعة حرم واحد فرج وهو رجب وثلاثة سرود والقعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اى تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابراهيم واسماعيل عليها السلام والحرب ورثوه منها فلو نطقوا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارثكاب حرامها والجحور على انحرمة المقاتلة فيها منسوخة واقلوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كان ارتكابها في المحرم وحال الاحرار ممن عطاء انه لا يحل للناس ان يفسدوا في المحرم اوفى الاشهر المحرم الا ان يقتلوا ويؤيد الاول ملوئى انه عليه السلام حاصر الطائف وغزاها وازن بعينين في شوال وذى القعدة وقتلوا المشركين كافة كما يقتلونكم كافة جميعا وهي مصدر ركن عن الشيء فان الجحيم مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال

واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان النصر بسبب تقواهم انما النبي اي تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كما نوافا جاءهم شهر حرام وهم يحاربون احلوه وحرموا مكانه شهر آخر حتى يفضوا خصوصا لا شهر واعتبروا العدد وعن نافع برواية ورش انما النبي بقلب الهزيمة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النبي بضمها والنسي والنساء وثلاثها مصادر نسأه اذا اخره زيادة في الكفر لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه الله فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم بضل به الذين كفروا ضلولا زائدا وقرأ حرة والكسائي وحده بضم على البناء للمفعول وعن يعقوب بضم على ان الفعل لله تعالى يحلونه عاما يحلون النبي من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهر آخر ويحرمونه عاما فيكونه على حرمة قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكوفي كان يقوم على حل في الموسم فينادي ان اهتكم قد احدث لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان اهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجناتان تفسير للضلول احوال ليواطىء اعادة ما حرم الله اعياها وقوا عدة الاربعة الحرمات واللام متعلقة ببحر مومنه او بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لم يسموه

اعلمهم وقرئ على البناء للفعل وهو الله تعالى والمعنى خذلم واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انما قلتم تباطأتم وقرئ تناقلتم على الاصل وانما قلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الارض متعلق به كأنه ضمن معنى الاحوال والميل فهدى بالى وكان ذلك في غزوة تبوك امرها بما بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقبط مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتهم بالحيوة الدنيا وغرورها من الآخرة بدل الآخرة ونبيها فامتاع الحيوة الدنيا فالتمتع بها فالآخرة فجنب الآخرة الاقليل مستفهم الانتفروا ان لا تنفروا الى ما استغفرتم اليه يذكركم عذابا لئلا بالاهلوك بسبب فطخ كخط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تضربوه شيئا اي لا يفتح ثنا قلتم في نصرة دينه شيئا فانه الغنى عن كل شيء وفي كلامه وقيل الضمير للرسول عليه الصلاة والسلام اي ولا تضربوه فانا لله وعدله بالعصمة والنصرة ووعدده حق والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال تعالى الان تصروه فقد نصره الله اي ان لم تصروه فنصره الله كما نصره اذ اخرجهم الذين كفروا ثاني اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فخذوا الجوزاء واقيم ما هو كال دليل عليه مقامه وان لم تصروه فقد اوجب الله له النصر حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غير واسناد الاخراج الى الكفرة لان همهم باخراجه وقتله تسبب لاذن الله له بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور في الاعراب ونصبه على الحال اذها في الغار بدل من اذ اخرجهم بدلا لبعض اذ المراد به زمان منسج والغارت قب في اعلى ثور وهو جبل في يمن مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلوثا اذ يقول بدل ثان او طرف لثاني لصاحبه وهو

زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَ
يُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فُو
زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَنْتُمْ قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ رَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا
مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٥١﴾ إِنْ تَنْفَرُوا
يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ
شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٢﴾ إِنْ تَنْصُرُوهُ فَدَنْصُرْهُ
اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا ثَانِيًا ذَهَابًا فِي الْعَارِ
إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعِنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكُوتَهُ
عَلَيْهِ وَآيَدُهُ مَجْنُودٌ لَهُ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا

ابو بكر رضي الله تعالى عنه لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روى عن المشركين طلوعا فوق الغار فاشفقوا ابو بكر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ما خلفك باثنين الله ثالثهما فأعماه الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلوا الغار بعث الله حمايتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فسجبت عليه فانزل الله سكينته امنته التي تسكن عندها القلوب عليه على النبي وعلى صاحبه وهو الاظهر لان كان منزعا وايده مجنود لم ترها يعني الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار وليعينوه على العدو يوم بدر والاعراب وحين فتكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا والسفلى بمعنى الشرك او دعوة الكفر

وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد ودعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك تخليص الرسول صلى الله عليه وسلم من ايدي الكفار الى المدينة فانه المبدأ له اوتبأ يديه اياه بالملكوت في هذه المواطن او يحفظه وضربه حيث حضروا يقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع الملق فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وانفاق غيرها فلا ثبات لتقوية ولا اعتبار لذلك وسط الفصل والله عز وجل في امره وتدبيره انفر واخفا فاشا حكم له وتقالا عنه لمشفقة عليكم اولقته عيالكم وكثرتها اوركا وناومشاة او خفا فوثقا لامن السلاح او صحا حوامراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعرج جرح وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم منها كليها واحدها فكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير علم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير فاخبر الله به صدق فيادروا اليه لو كان عرضا اي لو كان مادعا اليه فمعاذنيوا قريبا سهلا لماخذ وسفرا فاصدا متوسطا لاتبعوك

لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله اي الخلفون اذ رجعت من ربك معتذرا لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة والبدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير في قوله اشتروا الفضالة طرنا معكم سادس جوازا القسم والشروط وهذا من المحزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه فيكون انفسهم بايقاعها في العذاب وهو يدل من سيحلفون لان الخلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال من فاعله والله يعلم انهم كاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج عفا الله عنك كتابة عن خطاهم فلا اذن فان العفو من روادفه لم اذنت لهم بيان لما كن عن العفو ومعاينة عليه والمعنى لا شيء اذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا باكاذيب وهاتوا توقف حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل اغاضل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيتين لم يؤمر بها اخذه للقاء واذنه للنافعين فمات به الله عليها لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا فان الخلف منهم يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلا وان استأذنوا في الخلف عنه او ان يستأذنوك في الخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعده لهم بالثواب انما يستأذنك في الخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر تخصيص الایمان بالله واليوم الآخر في الموضعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يخمدون ولوارادوا والخروج لاعداءه وللزوج عدة ابهة وقوى عده بخذ فالتاء عندا لاضافة كقوله واخلفوك عدا لالامر الذي وعدوا وعده بكسر العين باضافة وبغيرها

اَسْفَلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ۝ اِنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبِعُوكَ وَلَكِنْ بَدِيتْ عَلَيْهِمُ السَّقَّةُ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتُ لِمَنْ يَتَّبِعُنِيكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَيَعْلَمُ الْكَافِرِينَ ۝ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ الْبَاقِينَ ۝ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ۝ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً

ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولوارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تشبوا لانه تعالى كره انبعاثهم اى نهوضهم للخروج فنبطهم فحبسهم بالجبن والكسل وقيل اقدموا مع القاعدين تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج فقلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقيود وحكاية قول بعضهم لبعض اذن الرسول عليه السلام لهم والقاعدين يحتفل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا الا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه لان الزيادة باعتبار اعم العام الذى وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون معترضا ولا واضعوا خلوكم ولا سروراكبهم بينكم بالقيمة والتضرية او الهزيمة والتخذيذ من وضع البعير وضعا اذا اسرع ينفوكم الفتنه يريدون ان يفتنوك بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون قولهم

ويطيعونهم وانما يسمعون حديثكم لنقل اليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمايرهم وما يتأتى منهم لقد ابتغوا الفتنه تشتيت امرك وتفرقوا جماعتك من قبل يعنى يوم احد فان ابن ابى واصحابه كانوا يفتنوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذي جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقلبوا لك الامور ودبروا لك المكاييد والحيل ودوروا الآراء في ابطال امرك حتى جاء الحق النصر والتأييد الالهى وظهر امر الله وعلا دينه وهم كارهون اى على رغم منهم والاثبات للتسليط الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما نبطهم الله لاجله وكره انبعاثهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة اعتذارهم تداركا لما فوتوا الرسول عليه الصلاة والسلام بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوب عليه ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تقتنى ولا توفى في الفتنه اى الصبيان والمخالفة بان لا تأذن لي وفيه اشعار بان له لاحالة مختلفا اذن له اول ما يأذن او في الفتنه بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدى او في الفتنه بنساء الروم لما روى ان جدي قيس قال قد علت الانصار اذ مولج بالنساء فلا تقتنى بينات اصفر ولكن اعينك بمالى فاتركنى الا في الفتنه سقطوا اى ان الفتنه هى التى سقطوا فيها وهى فتنه التخلف وظهر الاتفاق لاما احترزوا عنه وان جهنم لمحيطه بالكافرين جامعة لهم يوم القيامة والان لاحاطة اسبابها بهم ان تصيبك في بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسوهم لفرط حسدهم وان تصيبك في بعضها مصيبة كسر لوتة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل نجحوا بالنصر فهدموا واستحمدوا رأيهم في التخلف ويقولوا عن محمد ثم بذلك ومجتمعه له او عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهم فوجون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الاما اختصنا باثباته واجبا به من النصرة او الشهادة او ما كتب لاجلنا في اللوح المحفوظ ولا يتغير بموافقتك ولا

وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اتَّعِدُوا معَ الْفَاعِلِينَ
لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ اَلْاِخْبَالَ وَلَا وَضَعُوا
خَلَا لَكُمْ يَبْغُونَكُمْ اَلْفَنَةً وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفَنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلْبُوا لَكَ الْاُمُورَ
حَتَّى جَاءَ الْيَحْيَى وَظَهَرَ اَمْرُ اللَّهِ وَهُوَ كَارِهُونَ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنَا اَلَا فِي الْفَنَةِ سَقَطُوا وَاِنْ جَهَنَّمُ
لَمَحِيْطَةٌ بِالْكَافِرِينَ اِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَاِنْ
تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ اخَذْنَا اَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَّهُمْ
فَرِحُونَ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا اِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ قُلْ كُلٌّ رَّجِعُورٌ بِنَا
اِلَّا اِجْدَى الْحُسَيْنِيِّ وَنَحْنُ نَرْجِعُ بِكُمْ اِنْ يُصِيبُكُمُ اللَّهُ

بمخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من يفعل لامن فعل لانه من بنات الواو لانه لم يصيبهم بصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصد به وقيل من الصوب هو مولانا ناصرنا ومتولى امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لانهم يعلمون ان لا يتوكلوا على غيره قل هل ترجعون بنا تنتظرون بنا الاحدى الحسنين الاحدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى المواقب النصره والشهادة ونحن نرجع بكم ايضا احدى السوءيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء

أوبديتنا أوعذابنا وهو القتل على الكفر فترى ما هو عاقبتنا أنكم مترصبون ما هو عاقبتكم قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم امرؤ مني
المرء من قبل منكم نفقاتكم أنفقتم طوعا أو كرها وفائدة المبالغة في تساوي الاتفاقين في عدم القبول كأنهم امرؤا بان يتخوفوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب
قول جدين قيس واعتك على ونفي التقبل يحتمل أمرين أن لا يؤخذ منهم وأن لا يثابوا عليه وقوله أنكم كنتم قوما فاسقين تحليله على سبيل الاستئناف وما بعده بيان
وتقريره وما منهم من يتقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله أي وما منهم من قبل نفقاتهم إلا كفرهم وقرا حمة والكسائي أن يتقبل بالياء لأن تأنيث
النفقات غير حقيق وقرئ يقبل على أن الفعل لله ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالي وثاقلين ولا ينفقون إلا وهم كارهون لأنهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على
تركها عاقبا فلا تحببكم أموالهم ولا أولادهم فان ذلك استدراج ووبالهم كما قال أنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بسبب ما يكذبون بالجمعة

وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب وترهق
انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشغولين بالتمتع عن النظر في
الحاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوي الخرج بصعوبة ويحلفون
بالله أنهم لنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم
قوم يفرقون يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون
الاسلام تقية لويجدون ملجأ حصنا يلجأون اليه او مغارات غيرا
او مدخلا نفقا يخرجون فيه مفتعلين من الدخول وقرأ يعقوب مدخلا من
دخل وقرئ مدخلا أي مكانا يدخلون فيه انفسهم ومدخلا ومدخلا
من تدخلوا تدخلوا لواله لا قبلوا نحوه وهم يحسبون يسرعون
اسراعا لا يرد هم شي كالفرس الجوح وقرئ يجزون ومنه الجملة ومنهم
من يلزمك يعيبك وقرأ ابن كثير يلزمك وقرأ يعقوب يلزمك بالضم

في الصدقات فقسما فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها
إذا هم يستخطون فيلأنزلت في الجواز المنافق قال لا تزولوا إلى صاحبكم
أنما يقسم صدقاتكم فرعاة الغنم ويزعم أنه يعدل وقيل في ابن ذي الحوية
رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين
فاستعطف قلوب أهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله
فقال ويلك ان لراعدل فن يعدل واذا للفاجة نائب الفاء الجزئية

بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ يَأْيُدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ
قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝ وَمَا مِنْهُمْ مَنْ يَقْبَلُ مِنْهُمْ
نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ
الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ۝
فَلَا تُجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَزَحَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ۝
وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ
يَفْشُونَ ۝ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا
إِلَيْهِ وَهُمْ يَحْجَرُونَ ۝ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلُوكُ فِي الصِّدَقَاتِ
فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخِفُّونَ ۝

سورة التوبة

ولأنهم رضوا ما آتاه الله ورسوله ما أعطاهم الرسول من الغنية أو الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبية على أن ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان باسمه وقالوا حسبنا الله كما فاضله سيؤتي الله من فضله ورسوله صدقة أو غنية أخرى فيؤتيها أكثر مما آتانا إنا إلى الله راغبون فإن يرضينا من فضله والآية بأسرها في حيز الشرط والمجواب محذوف تقديره لكان خير لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام فقال إنما الصدقات للفقراء والمساكين أعانوا كوات هؤلاء المعدومين دون غيرهم وهو دليل على أن المراد بالزكوة في قسم الزكوات دون الفئاتم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعه من حاجته من الفقار كأنه أصيب فقره والمساكين من له مال أو كسب لا يكفيهم من السكون كأنه أجزأه ما عليه قوله تعالى ما السفينة فكانت لمساكين وأنه عليه السلام كان يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى أو مسكينا ذا مربة والعاقلين عليها الساعين في تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم قوما سلوا بينهم ضعيف في فيستألف قلوبهم وأشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم أسلوا نظرهم

وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عينة بن حصن والافرع بن حابس والعباس بن مرداس ذلك وقيل أشراف يستألفون على أن يسلموا فإنه كان عليا الصلاة والسلام يعطيهم والامع أنه كان يعطيهم من خمس الخس الذي كان خاصا له وقد عده منهم من يؤلف قلبه بشئ منها على قتال الكفار وما نفي الزكاة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما اعز الله وكثر اهله سقط وفي الرقاب وللصرف في الرقاب بأن يعاون المكاتب بشئ منها على طء الفجور وقيل بأن يتباع الرقاب فتصوبه قال مالك وإجمدا وبأن يفدى الأسارى والعدول عن اللوم إلى اللدلالة على أن الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل لا يذان بالهم لحوقها والقارمين للدين لا تقصر في غير مصيبة ومن غير اسراف إذا لم يكن لهم وفاء أو جملة لأصلاح ذات البين وإن كانوا أغنياء لقوله عليه الصلاة والسلام لا تحمل الصدقة في الخطة لئلا في سبيل الله أو لغرام أو رجل اشتراها بما له أو رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للفقير أو لعامل عليها وفي سبيل الله وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتاع الكراع والسلاح وقيل وفي بناء القناطر والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر لما دل عليه الآية أي فرض لهم الصدقات فريضة أو حال من الضمير المستكن في الفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم حكيم يضع الأشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضي تخصيص استحقاق الزكاة بالأصناف الثمانية وجوب الصرف إلى كل صنف وجد منهم ومراعاة الترتيب بينهم قضية الاشتراك واليه ذهب الشافعي رضي الله عنه وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم لجمعين جواز صرفها إلى صنف واحد واختاره بعض أصحابنا وبه قال الأئمة الثلاثة وبه كان يفتي شيخنا والذى رحمهما الله تعالى على أن الآية بيان أن الصدقة لا تخرج منهم لا ليحبب قسمها عليهم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن يسمع كل ما يقال له ويصدق به سمي بالجارية للبالغه كأنه من فرط



وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ
إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا
وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلِذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذن فلأذن خير لكم
يؤء من بالله ويؤء من المؤمنين ورجمة للذين آمنوا منكم
والذين يؤء ذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون
بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحران يرضونه إن
كانوا مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحاد والله ورسوله
فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الجزم العظيم

استماعه ما رجله ألة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك واشتق له فعل من أذن إذا أذن استمع كأنه وشغل روي أنهم قالوا أذن سامعة نقول ما شئت ثم نأنيه فيصدقنا بما نقول فلا أذن خير لكم تصديقهم بأنه أذن ولكن لأعلى الوجه الذي ذموا به بل من حيث أنه يسمع الخير ويتقبل ثم يصدق ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق به لما قام عنده من الأدلة ويؤمن بالمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللوم مزيدة للتفريق بين إيمان التصديق فإنه بمعنى التسليم وإيمان الأمان ورجمة أي وهو رجمة لأننا آمنوا منكم لمن أظهر الإيمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على أنه ليس يقبل قولكم جملوا بكم بل رفق بكم وترجما عليكم وقرأ حجة بالجر عطفا على خير وقرئت بالنصب على أنها علة فعله عليه أذن خيرا أي أذن لكم رجمة وقرأنا فاذن بالتحفيف فيها وقرئ أذن خير على أن خير صفة له وأخبر ثمان والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بإيذائه يحلفون بالله لكم على ما ذكرهم فيما قالوا ويحلفون

ليرضوكم ليرضوا عنهم والمخاطب المؤمنون والله ورسوله احق ان يرضوه احق بالارضاء بالطاعة والوفاء وتوحيد الضمير لتلازم الارضاء بين اولان الكلام في ايداء الرسول صلى الله عليه وسلم وارضائه اولان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه ان الشان وقرئ بالياء من مجاد الله ورسوله يشاقق مفاعلة من المحذ فان له نار جهنم خالدا فيها على حد الخبر في حق انه اوعى تكرير ان التأكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من مجاد الله ورسوله يهلك وقرئ فان له بالكسر ذلك لشعر العظيم يعني الهلاك الدائم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان تكون الضائر للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقروء ومحجوب به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على بيت فامر الرسول صلى الله عليه وسلم بشئ وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله قل استهزؤا ان الله يخرج مبرزا ومظهر ملتحدرون اي ملتحدرون من انزال السورة فيكم او

يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ اَنْ نُّنْزِلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً تَسْتَأْهِمُ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ
قُلْ اسْتَهْزَؤْا اَنَا لَهِ خُجْرٌ مَّا يَحْذَرُونَ وَلَنْ سَأَلَهُمْ
لِيَقُولُوا اِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ يَا آلِهَ وَايَا رُسُلِهِ
كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَّ لَا تَقْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بِعِدَّةِ
اِيْمَانِكُمْ اِنْ يَنْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُغْذِبْ طَائِفَةٌ اِيَّاهُمْ كَانُوا
مُجْرِمِينَ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ
يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ اَيْدِيَهُمْ
نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ اِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَعَدَّ
اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ اَلِ الْكُفَّارِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيمٌ
كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا اَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَاكْثَرَ

ملتحذرون اظهاره من مساوكم ولئن سألتهم ليقولوا انما كنا نخوض ونلعب
رومان ركب للمنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
فقالوا انظر الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيات هيات
فاخبر الله تعالى به نبيه فدعاهم فقال قلم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شئ
من امره وامر احبابك ولكن كافي شئ ما يخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على
بعض السفر قل بالله وَايَا رُسُلِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَّ توتجأ على استهزائهم
بن لا يصح الاستهزاء به والزام الحجة عليهم ولا يعبأ باعتذارهم الكاذب
لاقتدروا لا تشتغلوا باعتذاركم فانها معلومة الكذب قد كفرتم
قد اظهرتم الكفر يا ايداء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن فيه بعد
ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نفث عن طائفة منكم لتوتبهم
واخلاصهم او ليجنبهم عن الايداء والاستهزاء فغذب طائفة بانهم
كانوا مجرمين مصرين على النفاق او مقدمين على الايداء والاستهزاء
وقرأ عام بالنون فيها وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيها وهو الله وان نفث
بالياء والبناء على المفعول ذهابا الى المعنى كانه قال ان ترحم طائفة
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهة في النفاق والبعد
عن الايمان كأبعض الشئ الواحد وقيل انه تكذيبهم في حلفهم بالله
انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعد كالدليل عليه فانه يدل
على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله يأمرون بالمنكر بالكفر
والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون
ايدىهم عن المياد ويقبض اليد كناية عن الشئ نسوا الله اغفلوا ذكر
الله وتركوا طاعته ففسبهم فتركهم من فضله ولطفه ان
المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والفسوق عن دأثرة
الحير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها

مقدرين الخلود هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله ابدهم من رحمة واهانهم ولهم عذاب مقيد لا ينقطع
والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من تعسا لنفاق كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين اوفضت مثل ما فصل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر امورا
واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم

فاستمتعوا بخلاقهم فصبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقهم من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بخطوطهم المخدجة من الشهوات الفانية والتهائم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل الدائم الحقيقية تمهيد الذم للمخاطبين بمشابهتهم واقفاء اثرهم وخضمت ودخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالذين خاضوا او كفروا كالذي خاضوا او كفروا الذي خاضوا او كفروا الذي خاضوا او كفروا حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والاخرة الم ياتهم نبال الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وتمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلكوا بنودببعوض واهلك اصحابه واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم لوط انتفكت بهم اى انقلبت فصار عاليها سافلها وامطرها

حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين وانتفاكهن انتقلاوب احوالهن من الخير الى الشر اتهم رسلهم بمعنى الكل بالبينات فاكنا الله ليظلمهم اى لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بالاجرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للمقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله للمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك سيرهم الله للاحماله فان السين مؤكدة للوقوع انا الله عزيز غالب على كل شئ لا يمتنع عليه ما يريد حكيه يضع الاشياء في مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومسكن طيبة تستطيبها النفس ويطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر

أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخُلُقِهِمْ
كَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ خَلْقَهُمْ وَخُضْمَتُهُمْ كَالَّذِينَ
خَاصُوا أُولَئِكَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ ١٠١ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّبَاَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ
وَتَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَنَّهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ١٠٢ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ
بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠٣ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ

فجاءت عدن اقامة وخلود وعنه عليه الصلوة والسلام عدن التي لم ترها عين قط ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله طوبى لمن دخلك ومجمع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعد لكل واحد والجميع على سبيل التوزيع او الى تغاير وصفه وكانه وصفه اولاً بانه من جنس ما هو اهلها الا ما كان الذي يبرق فيها لئلا يله طبعها اول ما يبرق اسماءهم ثم وصفه بانه محنوف بطيب العيش مع من شؤا الكدورات التي لا تخلو عن شيء منها اما كن الدنيا وفيها ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات في جوار الطيبين لا يستريح فيها فناء ولا تنير ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدى الى نيل الوصول والفوز باللقاء وعند عليه الصلوة والسلام انا الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضىتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم نعط احد من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا يخط عليكم ابدا ذلك الحا رضوان اوجيع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي تستحقونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالزمام الحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم

الكفار بالسيف والمنافقين بالزمام الحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تخافهم وما وليم جهنم وبئس المصير مصير يحلفون بالله ما قالوا روى انه عليه الصلوة والسلام اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المخلفين فقال للجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاختونا حقاً لئن شرت من الحمير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقصر مغلف بالله ما قاله فنزلت كتاب الجلاس وحسنت قوبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهو ما لم يريالوا من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مجيئه من تبوك ان يدفعوه عن ظهر راحلته الى الوادي ذاتسم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فيبينها ما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقصعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فربوا واخراجهم واخراج المؤمنين من المدينة او بان يتوجهوا عبد الله بن ابى وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اتوا وما وجدوا ما يورث نفقتهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا ما ورج في فتنك من العيش فلما قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم اثروا بالغنائم وقتل الجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعمار المغايل او العمل فان يتوبوا بك خير لهم هو الذي جعل الجلاس على التوبة والضمير فيك للتوب وان يتولوا بالامرار على النفاق يعذبهم الله عذاباً اليماف الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فيصيرهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن آتينا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني ما لا فقال عليه الصلوة والسلام يا ثعلبة قليل تؤذي شكره غير من كثير لا تطيقه فراجعهم وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق فذعه فدعاه فالتخذه غنائم كما يجود الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل كثر ما له حتى لا يسهه واد فقال يا ورج ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلها الناس جهدا قائم ومرا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرأه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الاجزية ما هذه الاخت الجزية فارجموا حتى اري رأي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحشو التراب على رأسه فقال هذا جزاء عملك قد امرك فلم تقطني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فجاءه الى ابى بكر رضي الله تعالى عنه فلم يقبلها ثم جاءه الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما اتهمهم من فضله بخلوا به منقوا الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معصون وهم قوم عادى لا عراض عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للفضل والمعنى فاوردتهم لفضل نفاقا متمسكا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عمله اي جزائه وهو يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح

طَيْبَةً فِي جَنَاتٍ عَذْبٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا بِهِمْ جَهَنَّمَ وِبِئْسَ الْمَصِيرُ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِالْمَرْيَةِ لَوْ أَنَّمَا فَتَحْمُوا إِلَّا أَنَّا غَنِيهِمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتُوكَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتِيَنَّا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ يَحْلُوبُهُ وَيَتُوكَا وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا

عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلها الناس جهدا قائم ومرا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرأه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الاجزية ما هذه الاخت الجزية فارجموا حتى اري رأي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحشو التراب على رأسه فقال هذا جزاء عملك قد امرك فلم تقطني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فجاءه الى ابى بكر رضي الله تعالى عنه فلم يقبلها ثم جاءه الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما اتهمهم من فضله بخلوا به منقوا الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معصون وهم قوم عادى لا عراض عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للفضل والمعنى فاوردتهم لفضل نفاقا متمسكا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عمله اي جزائه وهو يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح

وبما كانوا يكذبون ويكفر كاذبين فيه فان خلف الوعد تضمن للكذب مستقيم الوجهين والمقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الم يصلوا اى الماخفون او من جهاد الله وقرئ بالتاء على الالتفات انا الله يعلم سرهم ما سره وانفسهم من النفاق والعزم على الاختلاف ونحوهم وما يتناجون به فيما بينهم من المعلن واسمية الزكاة جزية وانا الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين يلزون ذم مرفوع او منصوب او بديل من الضمير في سرهم وقرئ يلزون بالضم المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات روى انه عليه السلام حث على الصدقة فجاءه عبدالرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لى ثمانية آلاف فاقضت ربي اربعة وامسكت لى الى اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى سولت احدا امرأته عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عامم بن عدى بمائة وسوم وروى جاء ابو عقيل الانصارى بصاع تمر فقال بت ليلتى اجر بالجر على صاعين فتركت صاعا لىالى وجئت بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلهزمه المتأفقون وقالوا ما اعطى عبدالرحمن وعاصم لارىاء ولقد كانا لله ورسوله غنيين عن صاع ابى عقيل ولكنه احب ان يذكره بنفسه ليمطى من الصدقات فتزلت

والذين لا يجدون الا جهنم الاطاعتهم وقرئ بالغن وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه فيسزون منهم يستهزئون بهم سخراته منهم جازاهم على سخرتهم كقوله الله يستهزئ بهم ولمع عذاب اليه على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد به التساوى بين الامرين في عدم الافادة لهم كما ض عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روى ان عبدا لله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلفين سال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فتركت فقال عليه الصلاة والسلام لا يزيدن على السبعين فتركت سواء عليه استغفر لهم لم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لان عليه الصلاة والسلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل في جواز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له ان المراد به التكرير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكرير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد بأسره فلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لجزئنا ولا لقصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين وكفرهم وهو كال دليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقرار عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهك فكفره المطبوع عليه لا ينقطع ولا يهتدى والتنبية على عذر الرسول واستغفاره وهو عدم بآسه من ايمانهم ما لم يعلم اثم مطبوعون على الضلالة والمنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون بمقدمهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو وخلفه يقال اقام خلاف الحق اى بعدمه ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتقامه على العلة اول الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم

يَكْذِبُونَ ﴿١٣﴾ الْمُرْسَلُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۖ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٤﴾ الَّذِينَ يَلِرُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٦﴾ فَرِحَ الْخُلُوفُ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿١٧﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ

في سبيل الله اشارة للدعة والنهض على طاعة الله فيه وفيه ترميز بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضا بئذ الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحر اى قاله بعضهم لبعض واولوه للمؤمنين تشبيها قل نار جهنم اشد حرا وقد آثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان ما بهد اليها وانها كيف هي المختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كناية عن السرور والغنى والمراد من القلة المدمر

فلما جهك الله إلى طائفة منهم فان رذك الله إلى المدينة وفيها طائفة من المختلطين بمعنى منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقى منهم وكان المختلفون
اشي هشر رجلا فاستأذنوك الخروج إلى غزوة أخرى بعد تبوك فقلن تخبروا معي ابدأ ولن تقا تلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للباغية انكم رضيت
بالقعود اول مرة قليل لهم وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي التحجبة إلى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين
اعا المختلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع الخلفين على قصر الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدأ روى ابن ابى دعارسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه سأل ان يستغفره ويكفنه في شعا به الذي يلي جسده ويصلى عليه فلما مات ادرسل قيصه ليكن فيه وذهب
ليصلي عليه فنزل وقيل صلى عليه ثم نزل وانما لم ينه عن التكفين في قيصه ونهى عن الصلاة عليه لان الضنة بالقيص كانت محلة بالكرم ولانه كان
مكافاة للباسه العباس قيصه حين اسر بدير والمراد من الصلاة

الدعاء لبيت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على
قوله مات ابدأ يعني الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون
التمتع فكان لم يحى ولا تقم على قبره ولا تقف عند قبره للدقن او
الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تغليب
للنهي ولتأيد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله
ان يعذبهم بها في الدنيا وترحق انفسهم وهم كفرون تكرير
للتأكيد والامحقيق به فان الابصار طامعة الى الاموال والاولاد والنفس
مغتبطة عليها ويجوز ان تكون هذه في فريق غير الاول واذا نزلت سورة
من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضها ان امنوا بالله بان امنوا بالله ويجوز
ان تكون ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم
ذووا الفضل والسعة وقالوا ذرنا نحن مع القاعدن الذين قعدوا
لعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء جمع خالفة وقديقال
الخالفة للذي لاخبر فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد
وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن
الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اى ان تخلف
هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك هم
الخبيرات منافع الدارين النصر والغبنة في الدنيا والجنة والكرامة
في الآخرة وقبل المحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهي جمع
خيرة تخفيف خيرة

اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ الْخُرُوجَ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا
مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ
أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ٥٥ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ
مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ٥٦ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهِقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ
كَافِرُونَ ٥٧ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا
مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنُوكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَحْنُ
مَعَ الْقَاعِدِينَ ٥٨ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَ
طُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ٥٩ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ

وأولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب أعداء لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الآخروية وجاء المذنبون من الأعراب ليؤذن لهم يعني أسدا وعطمان استأذنا في الخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رطب عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طي على اهلينا ومواشيها والمعدرا ما من عذر في الامرا اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذرا فاحسبها العذر بادغام التاء في اللال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بها وقرأ يعقوب معذرون من اعتذرا اذا اجتهد في العذر وقرئ المذنبون بتشديد العين والذال على انه من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذا لاء لا تدغم في العين وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالهبة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله فادعاء الايمان وان كانوا هلاولين فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب

او من المذنبين فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره عذابا لهم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالهرمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كجبهة ومزينة ونحو عذرة حرج اثم في التأخر اذا نصحوا الله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل المولى الناصح او بما قدره عليه فعلا او قولا يمد على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ولما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم من مخلوقين في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور رحيم لهم والسبي فكيف المحسنين ولا على الذين اذا ما اتواك لحملهم عطف على الضعفاء او على المحسنين وهما لباكون سبعة من الانصار معقل بن يسار ومخز بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن عتبة وعبد الله بن مغفل وعليه بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نذرنا الخروج فاجلنا على الخفاف المرقوعة والعمال المحصوفة فنزعتك فقال عليه السلام لا اجد فتولوا وهم يبيكون وقيل هم بنو امية بن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه قلت لا اجد ما احملكم عليه حال من الكاف في اتوك باضمار قد تولوا جواب اذا واعينهم تفيض تسيل من الدمع اى دما اى دمعها فان من البيان وهي مع المحرور في محل النصب على التمييز وهو بالغ من يفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعافياضا حزنا نصب على العلة والحال والمصدر لفعل دل عليه ما قبله ان لا يجدوا لئلا يجدوا متعلق بحزنا وبتفيض ما ينفقون في غزائهم انما السبيل بالمعابة على الذين يستأذنونك وهم اغنياء واجدون للاهبة رضوا بان يكونوا مع الخولاف استثناء لبيان ما هو السبب لاستثناءهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخولاف اياها الله طبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون مغيبه

وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١١٠
 عَذَابُ اللَّهِ لَهُمْ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١١
 وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ
 كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
 عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١٢
 لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى
 الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا
 عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١١٣
 وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ عِطْفَ عَلَى الضُّعَفَاءِ
 وَلَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ١١٤
 إِذَا مَا اتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ
 تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ١١٥
 إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا
 بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١١٦

يستذرون اليكم في الخلف اذا رجعت اليهم من هذه السفرة قل لا تتقذروا بالعاذر الكاذبة لانه لن تؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبأنا الله من اخباركم
اعلنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمايركم من الشر والفساد وسيرنا الله عليكم ورسوله أتوبون عن الكفر ان تثبتون عليه وكأنه استنابة وامهال للتوبة
ثم ترون الى عالم الغيب والشهادة اى اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلمهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمايرهم واعمالهم
فبينكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيجفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فأعرضوا عنهم ولا تؤنبوهم
انهم رجس لا ينفع فيها الثأيب فان المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فبوطة الاعراض وترك المعاتبة وما يؤرمهم
من تمام التعليل وكأنه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيها التوبيخ في الدنيا والآخرة او تعطيل ثمان والمعنى ان النكف عنهم عتافا فلا تكلفوا عتابهم جزاء
بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة يجفون لكم لترضوا

عنهم مجلفهم فاستدبروا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فان رضوا عنهم
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اى فان رضاكم لا يستلزم رضى الله
ورضاكم وحكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه وان
امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك سرهم
ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهى عن الرضى عنهم
والاعتذار بما ذرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الاتفاق نحوهم
الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضرة لحشهم
وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب
والسنة واجدر ان لا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل
الله على رسوله من الشرائع فرائضها وسننها والله عليه يعلم
حال كل احد من اهل الوجود والمدرك حكيه فيما يصيب به مشيهم ومحسنهم
عقبا وثوبا ومن الاعراب من يتخذ بعد ما ينفق يصرفه في سبيل الله
ويتصدق به مضما غرامة ونحوه انا لا يحسبه عند الله ولا يرجو
عليه ثوابا وانما ينفق رياء او نقيه ويرى بكم الدوائر دوائر
الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم فيخلص من الاتفاق عليهم دأثرة
السوء اعراض بالدعاء عليهم بخوما يترى بونه او الاخبار عن وقوع
ما يترى بونه عليهم والدائرة في الاصل مصدرا واسم فاعل من داريدور
سمى بها عقبه الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة
كقولك رجل صدق وقرأ ابو عمرو وابن كثير السوء هنا وفي الفتح بضم
السين والله سميع لما يقولون عندا لانفاق عليه بما يضمنون
ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله سبب قربات وهي ثانی مفعول يتخذ وعند الله صفتها
او ظرف يتخذ

يَعِذُّرُونَ اِيَّكُمْ اِذَا رَجَعْتُمْ اِلَيْهِمْ قُلْ لَا يَعْذِرُونَ اِيَّكُمْ
نُورٌ مِنْ لَدُنْكُمْ قَدْ نَبَأَ اَنَّ اللَّهَ مِنْ خِزْيَانِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ يُرْزَنُ وَاِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٠ سَيَجْفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ اِذَا اُنْقَلَبْتُمْ اِلَيْهِمْ
لَتَرْضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ اِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا يَوْفِيهِمْ جَهَنَّمَ
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٥١ يَجْلِفُونَ لَكُمْ لِرِضَا عَنْهُمْ
فَاِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَاِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ٥٢
الْاَعْرَابُ اَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَاَجْدَدُ لَا يَعْلَمُوْا حُدُودَ مَا اَنْزَلَ
اللَّهُ عَلَى رَسُوْلِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٣ وَمِنَ الْاَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ
مَا يَنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَارَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥٤ وَمِنَ الْاَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ



وصلوات الرسول وسبب صلواته لانه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للتصدق عليه ان يدعو للتصدق عند اخذ صدقه لكن ليس له ان يصلى عليه كما قال عليه الصلاة والسلام اللهم صل على آل ابي اوفى لانه منصبه فله ان يفضله على غيره الا انها قرينة لهم شهادة من الله بحجة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستغفار مع حرف التنبيه وان المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم وقرأ ورش بضم الراء سيد ظلمهم الله في رحمة وعدهم باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم لتقريره قبل الاولى في اسد وعطمان وحي تميم والثانية في عبادة ذي المجادين وقومه والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبليتين والذين شهدوا بدر والذين اسلموا قبل الهجرة والانصار واهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعمين والذين امنوا حين قدم عليهم بوزارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون بالسابقين من القبيلين ومن الذين اتبعوهم بالامان والطاعة الى يوم القيامة رضى الله عنهم بقبول طاعتهم وارضاه اعالمهم ورضوانه بما نالوا من نعمه الدنيوية والدينية واعدهم جنات تجري تحتها الانهار وقرأين كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم من حول بلدكم بمعنى المدينة من الاعراب منافقون وهم جينة ومزينة واسم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على من حولكم او خبر بخذوف صفة مرد وعلى التفاق وظهير في حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا وعلى الاول صفة للتناقض فصل بيننا وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدأ لبيان تمزجهم وتمهرهم في التفاق لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لهما رقم فيه وتوقعهم في غاي مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كالفطنك وصدق فراسك نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين بالقضية والقتل او باحدهما وعذاب القبر او باخذ الزكاة ونهك الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم العذاب النار واخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا عن تخلفهم بالمعذرة الكاذبة وهذه طائفة من المخلفين او ثقفوا انفسهم على سواي المسجد لما بلغهم ما نزل في المخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فراءه فسأل عنهم فذكر لهم انهم اقساموا ان لا يخلعوا انفسهم حتى تعلمهم فقال وانا اقسم ان لا اخلصهم حتى اؤمر فيهم فنزلت فاطلقتهم خلطوا عموما لخالطوا واخلستهم خلطوا عملا صالحا والذي هو اظهر الندم والاعتراف بالذنب باخرسيتي هو الخلف وموافقة اهل التفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قوله بعت الشاة ودرهما وللالالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه خذ من اموالهم صدقة روى انهم لما

وَيَخَذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ رَسُولٍ إِلَّا أَنهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيَدْخُلُوهَا اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥١ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥٢ وَمِنْ حَوْلَكُمْ مِنْ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا يَتْلُمُهُمْ نَحْرٌ بَعْلُهُمْ سَيُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ تَوْرَةً وَنَا إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ٥٣ وَأَخْرُوجْ أَغْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَسِيًّا عَنْتِ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٤ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ

اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلقنا فصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فنزلت تطهرهم من الذنوب واحبا الى المال المؤدى بهم الى مثله وقرئ تطهرهم من اظهرهم بمعنى طهرهم وطهرهم بالجزم جوابا للامر وتزكيتهم بها وتبنيها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلفين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ان صلواتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطهر بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٥﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
﴿١٠٦﴾ وَقُلْ اْعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ لَكُمْ عُמَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَسَرُّهُ وَذِلِّي أَعْلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَبُنِيَ كُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿١٠٧﴾ وَآخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا
يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٨﴾ وَالَّذِينَ آخَذُوا مِيثَاقًا
مَعَكَ وَكَفَرُوا ذُرِّيَّتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَازِيحَةً لِلْخَارِبِ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلُ وَلْيَحْفَظُنْ إِنْ رَدْنَا إِلَى الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ
يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٩﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسَّاسٌ عَلَى الْقَوْمِ
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحْتَابُ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فَمِنْ زَجَالٍ يَجِبُونَا نِيَطَهَّرُوا وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١١٠﴾ أَفَنَنْسِي بَيْعَانَهُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من أول يوم من أيام وجوده ومن ثم الزمان والمكان كقولهم لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حج ومن دهر
أحقان تقوم فيه أولى بان تصلي فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا من العاصي والخصال الذمومة طلبا لرضا الله وقيل من الجنة فلا ينامون عليها والله يحب
المطهرين رضي عنهم ويدينهم من جنابه تعالى إنا ما نحب حبيبه قيل المازلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال
عليه الصلاة والسلام أوؤمنون انتم فسكتوا فاعاد هاتفا لعمرائهم مؤمنون وأنا معهم فقال عليه الصلاة والسلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم
قالا تشكرون قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار انا لله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند
الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاجمار الثلاثة ثم نتبع الاجمار الماء فلا رجال يحبون أن يتطهروا

أقر أسس بنيانه ببيان دينه على تقوى من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة أم من أسس بنيانه على شفا لجرحه على قاعدة على ضعف القواعد وانحائها فانها ربه في نار جهنم فاذى به لنوره وقلة استساده الى السقوط في النار وانما وضع شفا الجرح وهو ما جرحه الوادى الحائر في مقابلة التقوى تمثيل لما ينو عليه لردتهم في البطون وسرعة الانطاس ثم دشحه بانها ربه في النار ووضعه في مقابلة الرضوان تنبيه على ان تأسيس ذلك على امر يحفظه من النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته الخالصة اذ ناهوا وتأسيس هذا على ما حجب به على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرنا نافع وابن عامر سس على البناء المفعول وفيه أساس بنيانه واس بنيانه على الاضافة واسس واساس بالفتح والملة واساس بالكسر وثلاثها جمع اس وتبقى بالتونين على ان الالف لا لحاق لالتأنيث ككثري وقرأ ابن عامر وحجة وابو بكر جوف بالتخفيف والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاحهم ونجاتهم لا يزال بنيانه الذي بنوا بناؤه الذي بنوه مصدر اريد به المفعول وليس يجمع ولذلك قد تدخله التاء وحذف للمفرد واخرج عنه بقوله ربية في قلوبهم اى شكوا ونفقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هداه الرسول صلى الله عليه وسلم رشح ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمه عن قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبق لها قابلية الادراك والاحساس وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الاذمنة وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتال وفي القبر او في النار وقيل التقطع بالتوبة ندما و اسفا وقرأ يعقوب الى الجرف في الانتهاء وتقطع بمعنى تقطع وهو قرأه ابن عامر وحجة وحضر وقرئ يقطع بالياء ويقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول وكل مخاطب ولو قطعت على البناء للقاعل والمفعول والله عليم بنياتهم حكيم فيما يريد بنائم اذا قد اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بانهم الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استئناف بيان ما لاجله الشرى وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبنى للمفعول وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل وعدا عليه حقا مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد في التورية والانبجيل والقرآن مذكور فيها كما اثبت في القرآن ومن اوفى بعهده من الله مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حقا فاستبشر وابيعكم الذي باعتم به فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظام المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم الثابتون رفع على المدح اى هم الثابتون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره الثابتون من اهل الجنة وازلم يجاهد والقوله وكلا وعد الله الحسنى واخبره ما بعده اى الثابتون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصبا على المدح اوجزا صفة للمؤمنين العابدين الذين عبدوا الله مخلصين له الدين الحمدون لنعمانه اولما نالهم من السراء والضراء الساعون الصاعون لقوله عليه الصلوة والسلام سياحة امتى الصبر وشبه بها من حيث انه يعوق عن الشهوات اولانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت او الساعون للجهاد او لطلب العلم الراكون الساجدون في الصلاة الامرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على ان ما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله تعالى والمافظون لحدود الله اى فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع التنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل انه الايدان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك تسمى او الثمانية وبشر المؤمنين يعنى به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشرة للتعظيم كانه قيل وبشروهم بما يجعل عنا حاطة الافهام وتعبيرا للكلوم

خَيْرًا مِّنْ أَسَس بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَا زٍ فَانْهَارَ فِي نَارِ
جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١١١ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُ
الَّذِي يَنْوَاذِرُ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ١١٢ إِنْ أَنْتَ إِلَّا اللَّهُ أَشْرَى مِنَ الْمَوْلَى مِنْ نَفْسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
بِأَنَّهُمْ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ
وَعَدًا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى
بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبَشِرُوا ببيعكم الذي باعتم به
وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١٣ الثَّابِتُونَ الْعَابِدُونَ الْأَجْمِدُونَ
السَّاجِدُونَ الرَّكَعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَجْمِدُونَ السَّاجِدُونَ
الْمُتَّقُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْمُحْفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
١١٤ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ

او لطلب العلم الراكون الساجدون في الصلاة الامرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على ان ما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله تعالى والمافظون لحدود الله اى فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع التنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل انه الايدان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك تسمى او الثمانية وبشر المؤمنين يعنى به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشرة للتعظيم كانه قيل وبشروهم بما يجعل عنا حاطة الافهام وتعبيرا للكلوم

ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين روى عنه عليه الصلاة والسلام قال لابي طالب لما حضره الوفاة قل كلمة احاج لك بها عند الله فابى فقال عليه السلام لا انا انال استغفرك ما لم انصحبك فزلت وقيل لما فتح مكة خرج الى الابلواء فادقبر أمته ثم قام مستعبدا فقال انى استأذنت ربى فى زيارة قبر ابنى فأذن لى واستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى وانزل على الآيتين ولو كانا اولى قري من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بأن ما توأ على الكهز وفيه دليل على جواز الاستغفار لاجلهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقص باستغفار ابراهيم لا سيما الكافر فقال وما كانا استغفار ابراهيم لا سيما الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابراهيم اباه بقوله لا استغفرن لك اى لا طلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ اباه او وعدها ابراهيم ابوه وهو الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بان مات على الكهز او اوحى فيه ما لم يؤمن تبرأ منه قطع استغفاره انا ابراهيم لاواه لكثير التاوه وهو كاتبة عن فطرته وصدق قلبه حليم

صبور على الاذى والجملة لبيان ما حمل على الاستغفار لمع شكاسته عليه وما كان الله ليضل قوما اى ليس يسيهم ضلالا او يؤاخذهم مؤاخذتهم بعد اذهابهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه وكأني بان عذر للرسول فى قولهما ولما استغفر لاسلامهما المشركين قبل المنع وقيل ان فى قوم مضوا على الامر الاول فى القبلة والخروج فذلك وفى الجملة دليل على ان الغافل غير مكلف انا الله بكل شئ عليم فيعلم امرهم فى الحالين انا الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دونا الله من دلى ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولى قري وتضمن ذلك وجوب التبرئ منهم رأسا يبين لهم ان الله مالك كل موجود وموتو امره والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولا ينة ولا نصرة الا من تاب وهو ابشرهم اليه ويتبرأ واما معاده حتى لا يبتغى لهم مقصود فيا تون ويذرون سواء

لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار من اذن المنافقين فى الخلف او برأهم من علة الذنوب كقولهم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعت على التوبة والمعنى ما من احدا وهو محتاج الى التوبة حتى النبى والمهاجرين والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احدا وله مقام يستقصونه ما هو فيه والترقى اليه توبته من تلك النقيصة واظهارها لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده الذين اتبعوه فى ساعة العسرة فى وقتها وهو عالم فى غزوة تبوك كانوا فى عسرة من الظلمة تعقب العسرة على غير واحد الزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا اللفظ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان واتباع الرسول وفى كاد نصير النشان او نصير القوم والعائد عليه النصير فى منهم وقرا حنة وحفص يزيغ بالياء لان تأنيث القلوب غير حقيقى وقرا من بعد ما زغت قلوب فريق منهم معنى المتخلفين ثم تاب عليهم تكملة للتاكيد وتنبه على ان تاب عليهم من اجل ما كادوا من العسرة او المراد ان تاب عليهم لئلا يرجعوا الى ما كانوا عليه من الكفر والظلمة

وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ
وَعَدَهَا آيَةٌ فَمَا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّبَنِيهِ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ١٣٠ وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ
يُخَيِّبُهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٣١ إِنَّ اللَّهَ
لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن
وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١٣٢ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَ
الْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَابَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ
قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ١٣٣
وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا
رَبَّجَتْ وَضَارَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ

ودتهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة ابن الربيع الذين خلفوا تظفوا عن الغزو وخلفاءهم فاهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اى برحبها لا عرض الناس عنهم بالكيفية وهو مثل لثة الحيرة وضاعت عليهم انفسهم قلوبهم من فطرت الوحشة والتم بحث لا يسماها انس وسرور وظنوا وعلوا ان لا ملجأ من الله من مضط

الآلِهِ إِلَّا إِلَىٰ اسْتِغْفَارِهِ قُتِبَ عَلَيْهِمُ التَّوْبَةُ لِيَتُوبُوا وَأَنزَلَ بِقَوْلِ تَوْبَتِهِمْ لِيَعْتَدُوا فِي جَلَّتِ التَّوْبَةُ وَأُورِجَ عَلَيْهِمُ الْقَبُولُ وَالرَّحْمَةُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ لِّسْتَيْقِيلِ قَوْمِهِمْ أَنَّهُ هُوَ التَّوْبَةُ لِمَن تَابَ وَلَوْ عَادَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ الرَّحِيمُ الْمُتَّضِلُّ عَلَيْهِمُ بِالنِّعَمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا لَيْسَ بِكُمْ مِنْهُ عِلْمٌ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ فِي آيَاتِهِمْ وَعَهْدُهُمْ وَأَوْفَىٰ بِهِ ذِينَ نَبَاةٍ وَقُولُوا عَمَلًا وَقَرِّئُوا الصَّادِقِينَ أَيْ فِي قَوْمِهِمْ وَأَنَابَتِهِمْ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِهِ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ وَأَضْرِبْهُمْ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَخْلَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ حِكْمَتِهِ عِجْرًا عَنْ بَصِيغَةِ النَّفْسِ الْبَالِغَةِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ لِيَصُونَ أَنْفُسَهُمْ عَالَمٌ يَصْنُفُ نَفْسَهُ عَنْهُ وَيَكَابِدُوا مَعَهُ مَا يَكَابِدُونَ مِنَ الْأَهْوَالِ رَوَىٰ أَنَّ أَبَا خَيْثَمَةَ بَلَغَ بَسْتَانًا وَكَانَتْ لَهَا مَرْأَةٌ حَسَنًا فَرَشَتْ لَهُ فِي الظِّلِّ وَبَسَطَتْ لَهَا حَصِيرًا وَقَرَّبَتْ لَهَا الرُّطْبَ وَالْمَاءَ الْبَارِدَ فَظَفَّرَتْ لَهُ ظِلًّا طِيلًا وَرَطْبًا يَنْعَمُ وَمَاءً بَارِدًا وَامْرَأَةٌ حَسَنَاءُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّعْجِ وَالرَّجَحِ مَا هَذَا بَعْضُ رِقَامِ فِرْعَانَ قَتْلَ وَاحِدٍ سَيْفًا وَرَحْمَةً وَمَرَّكَالِجِ فَذَرَسَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفًا إِلَى الطَّرِيقِ فَآذَرَ أَرَاكَ بِرِجَاهِ السَّرَابِ فَقَالَ كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ فَكَانَ هُوَ فَرَّجَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَفِي لَا يَرْغَبُ لِيُجِزَ النَّصْبَ وَالْجَزْمَ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ مَا كَانَ مِنَ النَّهْيِ عَنْ الْخَلْفِ أَوْ جَوَابًا لِلشَّائِعَةِ بِأَنَّهُمْ بِسَبَابِهِمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمٌ شَيْءٌ مِنَ الْعُطْشِ وَلَا نَصَبٌ تَبَّ وَلَا مَخْصَصَةٌ مَجَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْلُونَ مَوْطًا وَلَا يَدُوسُونَ مَكَانًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ يَغْضَبُهُمْ وَطَوْهُ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا كَالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالنَّهْبِ الْأَكْبَرُ لَمْ يَكُنْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِلَّا اسْتَوْجِبُوا بِمَا ثَوَّبُوا وَذَلِكَ مَا يُوْجِبُ لِلشَّائِعَةِ أَنَّهُ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ عَلَى أَحْسَانِهِمْ وَهُوَ تَقْلِيلُ الْكُتُبِ وَتَنْبِيْهُ عَلَى الْجَاهِدِ أَحْسَانًا مَا فِي حَقِّ الْكُفَّارِ فَلَا تُسَمَّى فِي كَيْلِهِمْ بِأَقْصَى مَا يُمْكِنُ كَضَرْبِ الْمَدَاوِي لِيُجَنَّبُوا وَأَمَّا فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا ضِيَانَةَ لَهُمْ مِنْ سَطْوَةِ الْكُفَّارِ وَاسْتِيْلَانِهِمْ وَلَا يَنْفَقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَوْ عِلَاقَةً وَلَا كَبِيرَةً مِثْلَ مَا نَفَقَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى عَسَاكِرِ جَيْشِ الْعُسْرَةِ وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا فِي سِيرِهِمْ وَهُوَ كُلُّ مَنْفَرَجٍ يَنْفَعُ فِي السَّيْلِ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ وَدْيٍ إِذَا سَالَ فَشَاعَ بِمَعْنَى الْأَرْضِ الْأَكْبَرُ لَمْ يَثْبُتْ لَهُمْ ذَلِكَ لِيُجْزِيَهُمْ اللَّهُ بِذَلِكَ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ جَزَاءَ أَحْسَنَ أَعْمَالِهِمْ وَأَحْسَنَ جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفَرُوا كَافَّةً وَمَا اسْتِقَامَ لَهُمْ أَنْ يَنْفَرُوا جَمِيعًا لِيُخْرَجُوا وَطَلَبَ عِلْمٌ كَالِاسْتِقِيمِ لَمْ يَنْتَبِطُوا جَمِيعًا فَانْتَبِطَ بِأَمْرِ الْمَعَاشِ فَلَوْلَا مَرَسُ كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ فَهَلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٌ كَقَبِيلَتِهِ وَاهْلُ بَلَدَةٍ حَاضِرَةٍ قَلِيلَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ لِيَتَكَلَّفُوا الْفَقَاهَةَ فِيهِ وَيَتَجَشَّمُوا مَسَاقِ تَحْصِيلِهَا وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ وَلِيُعَلِّمُوا غَايَةَ سِيرِهِمْ وَمَعْظَمَ غَرْضِهِمْ مِنَ الْفَقَاهَةِ ارشاد القوم وإنذارهم وتخصيصها بالذكر لئلا يهتم وفيه دليل على أن التفقه والتذكير من فروض الكفاية وإنما ينبغي أن يكون عرض المتعلم فيما يستقيم ويقوم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد

إِلَّا إِلَهُهُ تَوَّابٌ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٠﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠١﴾
مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَخْلَفُوا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْصَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
يَطْلُونَ مَوْطًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا
كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٢﴾
وَلَا يَنْفَقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ
وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيُجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٣﴾
وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفَرُوا كَافَّةً وَلَا نَفَرًا مِنْ كُلِّ
فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ

لعلهم يجدون ارادة ان يخذلوا ما يذرون منه واستدل به على ان اخبار الاحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلاثة تفرّدوا بقرينة طائفة الى النقص لتذرف رقتها كي تذركوا وحدهم ولولا ذلك لكانت الاحاد مالم تتواتر لم يصدق ذلك وقد اشبهت القول فيه تقريراً واعتراضاً في كتاب المصدا وقد قيل الآية معنى آخر وهو انما نزل في المخالفين ما نزل سبق المؤمنون الى النصير وانقطعوا عن الثقة فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويتبعوا عقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو لبها والاكبر لان الجهاد بالجمعة هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون النصير في التفقه وليندروا البواق الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجوع الطوائف اي وليندروا البواق قومهم النافرين اذ رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امر وابتال الاقرب منهم فالاقرب كما امره رسول الله صلى الله عليه وسلم اولاً بانذار عشيرته الاقربين فان الاقرب باحق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالى المدينة كقرظية والنصير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة ولجندوا فيكم غلظة شدة وصبراً على القتال وقرئ يفتح الغين وضماً وهما الفتان فيها

واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة واذا ما انزلت سورة فهم من المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكزادته هذه السورة ايماناً وقرئ ايكم بالنصب على انصار فعل يفسره زادته فاما الذين امنوا فزادتهم ايماناً بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم واما الذين في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجساً الى رجسهم كفرها مضموماً الى الكفر بغيرها وما تواتر كافرين واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولايرون يعني المنافقين وقرأ حرة بالثاء انهم يقتلون يتلون بأصناف البليات وابلجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عاينون ما يظهر عليه من الايات في كل عام مرة او مرتين ولا يتوبون ثم لا يتوبون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يتوبون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض فقاموا بالعيون انكاراً لها وسخرية او غيظاً لما فيها من عيوبهم هل يريكم من احد اي يقولون هل يريكم احد ان فتم من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فان لم يريهم احد قاموا وان رآهم احد قاموا ثم انصرفوا عن حضرة محمداً الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان وهو يحتمل الانجاء والدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي اشرافكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح شأنكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم

اِذَا رَجِئُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٨﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً مِنْهُمْ يَقُولُ يُكُفُّكُمْ زَادَتْهُ هِذِهِ إِيْمَانًا قَاتِلُوا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَا تَوَّاهُمْ كَافِرُونَ ﴿٤٠﴾ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَنْتَكِرُونَ ﴿٤١﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً مِنْهُمْ لِيُتْلَوْهَا إِلَى بَعْضِ رِجَالِكُمْ مِنْ أَجْدِثٍ أَنْصُرُوا نَصْرَ اللَّهِ قُلُوبُهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٤٢﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ



رَوْفٌ رَحِيمٌ قَدَّمَ الْبَلَّ مِنْهَا وَهُوَ الرَّؤْفُ لِأَنَّ الرِّفْقَ شِدَّةُ الرَّحْمَةِ مَحَافِلَتُهُ عَلَى الْفَوَاصِلِ فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ الْإِيمَانِ بِكَ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ فَإِنَّي كَيْفَ بِكُمْ مَعْرَتُهُمْ وَيَسِّرُكَ عَلَيْهِمْ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَالدَّلِيلِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فَلَا رَجُوعَ وَلَا خَافَ الْأَمْنُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ وَالْجِسْمِ الْأَعْظَمِ الْمَحِيطِ الَّذِي تَنْزِلُ مِنْهُ الْأَحْكَامُ
وَالْمَقَادِيرُ وَوَقَّيْتُ الْعَرْشَ بِالرَّفْعِ وَعَنِ ابْنِ مَرْبُوتٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ خَرَامَنْزِلَ هَاتَانِ الْآيَتَانِ وَعَنِ ابْنِ مَرْبُوتٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ خَرَامَنْزِلَ هَاتَانِ الْآيَتَانِ وَعَنِ ابْنِ مَرْبُوتٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ خَرَامَنْزِلَ هَاتَانِ الْآيَتَانِ
سُورَةُ بَرَاءَةٍ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَإِنَّهَا أَنْزَلَتْ عَلَى وَمَعَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ صَفٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ سُورَةُ يُونُسَ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَتَةٌ وَتِسْعٌ آيَاتٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْفَتْحُ الْبَاقُونَ أَجْرَاءُ أَلْفِ الرَّأْيِ بِحَرْفِ الْمُنْقَلَبَةِ عَنْ الْيَاءِ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ أَشَارَةُ إِلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ السُّورَةُ وَالْقُرْآنُ مِنْ الْآيِ وَالْمُرَادُ
مِنْ الْكِتَابِ أَحَدُهُمَا وَوَصَفُ بِالْحَكِيمِ لِأَنَّ شَأْنَهُ عَلَى الْحُكْمِ أَوْ لِأَنَّ كَلَامَهُ حَكِيمٌ وَحَكْمٌ آيَاتُهُمْ يَنْشِئُ شَيْءٌ مِنْهَا أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا اسْتَفْهَامُ انْتِكَارِ التَّعْجِبِ وَعَجَبًا خَبَرُكَانَ وَاسْمُهُ

أَنَا وَحِيدٌ وَقُرِّيْتُ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالْعَكْسِ أَوْ عَلَى أَنَّ كَاتِمَةً وَأَنَا وَحِيدٌ بَدَلُ
مِنْ عَجَبٍ وَاللَّامُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّكُمْ جَعَلْتُمْهُمُ عَجَبِيَّةً لَمْ يَوْجُوهُ نَحْوَهُ انْتِكَارُهُمْ
وَاسْتِهْزَاءُهُمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ مِنْ أَفَاءِ رَجَالِهِمْ دُونَ عَظِيمٍ مِنْ عَظَمَائِهِمْ قِيلَ
كَأَنَّهُ يَقُولُونَ لِيَجِبَ أَنْ لَا يَكُونَ رَسُولًا يَرْسِلُهُ إِلَى النَّاسِ إِلَّا يَتِيمٌ أَوْ طَالِبٌ وَهُوَ
مِنْ فِرْطِ حَاقَتِهِمْ وَقَصُورِ نَظَرِهِمْ عَلَى الْأُمُورِ الْمَاجِلَةِ وَهَلْهُمْ بِحَقِيقَةِ الْوُجُودِ
وَالنَّبُوتِ هَذَا وَانْطِلَاقِ الصَّلَاةِ وَكَلَامِهِمْ لَمْ يَكُنْ يَقْصُرُ عَنْ عَظَمَائِهِمْ فَيَا مَعْبُودِي
الْأَفْئِدَالُ وَخَفَةِ الْحَالُ اعْوِذْ شَيْءٌ فِي هَذَا الْبَابِ وَلِذَلِكَ كَانَ كَثَرُ الْإِنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
الصَّلَاةُ وَكَلَامُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ وَقِيلَ تَعَبُّوا مِنْ أَنْ يَبْعَثَ بَشَرًا رَسُولًا كَمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ
فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ إِذَا نَذَرْنَا لِلنَّاسِ أَنْ هِيَ الْمَقْصُورَةُ أَوِ الْمَخْفُفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ فَتَكُونُ
فِي مَوْقِعٍ مَغْفُولٍ وَأَحِينَا وَلَسَرَالِذِينَ آمَنُوا عَمِلُوا الْأَنْبَارَ أَذْقَلًا مِنْ أَحَدٍ لَيْسَ فِيهَا
مَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْدَرُ مِنْهُ وَخَصَصَ الْبِتَارَةَ بِالْمُؤْمِنِينَ أَذْ لَيْسَ الْكُفَّارُ مَا يَصِحُّ أَنْ
يَبْعَثُوا بِهَا أَنْ لَمْ يَكُنْ قَدَّمَ صَدَقَ عَنْهُمْ سَابِقَةً وَمَنْزِلَةً رَفِيعَةً
سَمِيَتْ قَدَّمَ الْأَنْسَبَ بِهَا كَمَا سَمِيَتْ النِّعْمَةُ بِمَا لَانْهَا تَقْطَعُ بِالْيَدِ وَأَضَافَتْهَا
إِلَى الصَّدَقِ لِتَحْقِيقِهَا وَالتَّسْمِيَةِ عَلَى أَنَّهَا مِثْلُهَا بِصَدَقِ الْقَوْلِ وَالنِّيَّةِ
قَالَ الْكَافِرُونَ أَنْ هَذَا يَمْنُونُ الْكِتَابَ وَمَاجَاءُ بِالرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
لَسَحَرِيبِينَ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْكُوفِيُّونَ لِسَاحِرٍ عَلَى أَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى الرَّسُولِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهَا عَرَفَ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ مِنَ الرَّسُولِ أُمُورًا خَارِقَةً لِلْعَادَةِ
مُجْتَمِعَةً يَا هُمُ عَنْ الْمَعَارَضَةِ وَقُرِّيْتُ مَا هَذَا الْأَسْحَرِيبِينَ أَنْ رَجَعَ اللَّهُ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ الَّتِي هِيَ أَصُولُ الْمَحْكَمَاتِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ قَرَأَ اسْتَوَى
عَلَى الْعَرْشِ يَدْبِرُ الْأَمْرَ يَقْدَرُ الْأَمْثَالَ كَمَا تَنَاطَلَتْ عَلَى مَا اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ وَسَبَقَتْ
بِأَكْمَلَتِهِ وَيَتَّقِي كَيْسَابَهَا وَيَنْزِلُهَا مِنْهُ وَالتَّدْبِيرُ النَّظَرُ فِي إِبْدَارِ الْأُمُورِ
لِتَقْنِي مَجْهُودَةِ الْعَاقِبَةِ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ جَدَاذَنِهِ تَقَرَّرَ بِعَظَمَتِهِ وَعَنِ
جَلَالِهِ وَرَدَّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَهْلَهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَفِيهَا ثَبَاتُ الشَّفَاعَةِ لَمْ
أَذْنَلْ ذَلِكَ اللَّهُ أَيْ الْمَوْصُوفُ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلْأَلُوْهِيَّةِ
وَالرَّبُّوبِيَّةِ رَجَعَ لِأَنَّهُ لَا يَشَارِكُ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَاعْبُدُوهُ
لِلرَّبُّوبِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ لَا مَا تَقْبَدُونَهُ

رَوْفٌ رَحِيمٌ ١٠ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ١١

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ١
الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ ٢
إِنَّا وَحِيدٌ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ نَذِيرَ النَّاسَ وَبَشِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا
أَنَّهُمْ قَدَّمَ صَدَقَ عَنْهُمْ قَالُوا الْكَافِرُونَ هَذَا
لَسَاحِرِيبِينَ ٣
إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تَرَأْسُ تَوَلَّى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأُمُورَ مَنْ شَفِيعٌ
إِلَّا مِنْ جَدَاذَنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٤

وحدوه بالعبادة أفلا تذكرون تفكرون أذني تنكر فيهمكم على أنما المستحق

إليه مرجعكم جميعاً بالموت والنشور لا إلى غيره فاستعدوا للقاء وعنده مصدر مؤكد لنفسه أن قولنا ليس مرجعكم وعدمنا الله حقاً مصدر آخر مؤكد لنفيه وهو ما دل عليه وعنده أنه سيبدأ الخلق ترميده بعد بدش وأهلاكم ليعجزوا الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط أي بعد لما وبعد التهم وقيامهم على العدل في أمورهم أو بما يأنهم لأننا العدل القويم كما أن الشريك ظلم عظيم وهو الوجه لمقابلة قول والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب لهم بما كانوا يكفرون فان معناه ليعجز الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب لهم بسبب كفرهم لكنهم غير النظم للبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبية على أن المقصود بالذات من الأبداء والاعادة هو الأمانة والعقابة واقع بالعرض والله تعالى يتولى ثابته المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يبينه وأما عقاب الكفرة فكان نداء ساقماً لهم سوء اعتقادهم وشؤم أفعالهم والآية كالتعليل لقولنا إليه مرجعكم جميعاً فأنما كان المقصود من الأبداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على أعمالهم كان مرجع الجميع إلى المحالة ويؤيد قراءة من قرأ أن يبدأ بالغف أي لا يفرح ولا يفرحون أن يكون منصوباً أو مرفوعاً بما نصب وعنده الله وبما نصب

إِلَيْهِ مُرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا أَنَّهُ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ تَمِيدُهُ لِيُجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ٥ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٦ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ٧ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَارٍ وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا فِيهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ٨ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٩ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ

حقاً هو الذي جعل الشمس ضياءً أي ذات ضياء وهو مصدر كقيامهم أو جمع ضوء كسياط وسوط وإياه فيمنع من قبله عز الوعد عن أن كثير من شاء بهم يبرز في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين والقمر نوراً أي إذا نوراً وهي نوراً للبالغة وهو عام من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على أن خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرة بمرض مقابلة الشمس والاكتساب منها وقدره منازل الضمير لكل واحد أي قدر مسير كل واحد منها منازل وقدره ذاتنازل والقمر وتخصيصه بالذكر لسهولة سيره ومعاينة منازلها وانطاعتها أحكام الشرع به ولذلك علمه بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب وحساب الأوقات من الأشهر والأيام في معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك إلا بالحق الأملتبسنا بالحق مراعيًا فيه مقتضى الحكمة البالغة تفصيل الآيات لقوم يعلمون فالهم المنفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحضر يفصل بالياء أن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض من أنواع الكائنات آيات على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون العوا فانهم يلهجرون على التفكير والتدبر أن الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوصفوننا كما كان للبعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها واطمأننوا بها وسكنوا إليها مقصرون همهم على لذاتها وزخارفها وسكنوا فيها سكن من لا يرجع عنها والذين هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها لأنهم أكفهم فيها ضادها والعطف بما لتغاير الوصفين والتنبية على الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأساً والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر الأخرى ببالهم أصلاً وأما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكرا البعث ولم يرد إلا الحياة الدنيا وبالآخرين من الهاء حيا العاجل عن التأمل في الآجل والاعتدال أولئك ما وبيهم النار بما كانوا يكسبون

بما واطمأننوا عليهم وتمروا بهم من المعاصي أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم بسبب إيمانهم إلى سلوك سبيل يودى إلى الجنة وأولادك الحقائق كما قال عليه الصلاة والسلام من علم بما علم ربنا علم علم ما لم يعلم أولاد يهدون إلى الجنة ومفهوم الترتيب وأن دل على أن سبب الهداية هو الإيمان والعمل الصالح لكن ذلك منطوق قولنا بإيمانهم على استقلال الإيمان بالتسببية وأن العمل الصالح كالتمتع والرديف تجري من تحتهم الأنهار استئنافاً وخبر ثانياً أحوال من الضمير لنصوت على المعنى الأخير وقول

في جنات النعيم خبرا وحالا آخر من الانهار او متعلق بخبري او يهدى دعوهم فيها اى دعاؤهم سبحانه الله الله اناسيتك تسبعا وتحيتهما ما يحيى بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم فيها سلام واخذ دعائهم انا الحمد لله رب العالمين ايمان يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعانوا عظمة الله وكبرياءه مجده وضوه بنعوت الجلال فراحهم الملائكة بالسلامة من الافات والفوز باصناف الكرامات والله تعالى لهم دونه واشوا عليه بصفات الاكرام وان هي الخففة من الثقلية وقد قرئ بها وبصبا الحمد ولو جعل الله للناس الشر ولو ليسر ما ليم استجبالهم بالخير ووضع موضع تعجيلهم بالخير اشعارا بسرعة اجابتهم في الخير حتى كانوا استجبالهم بتعجيلهم او بان المراد شر استجبلوه كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو جعل الله للناس الشر تعجيل للخير حين استجبلوه استجبالا لاستجبالهم بالخير فحذف منه ما حذف للدلالة الباقى عليه لقضى اليهم اجلهم لا يموتوا اهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب

الانهار في جنات النعيم ٥ دعوهم فيها تسبعا تك
الله وتحيته فيها سلام واخذ دعائهم انا الحمد لله رب
العالمين ٦ ولو يجعل الله للناس شر استجبالهم بالخير
لقضى اليهم اجلهم فذرا للذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم
يعمهمون ٧ واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعا
او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى
ضرته كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ٨
ولقد اهلكنا القرون من قبلك لما ظلموا وجاءتهم رسلهم
بالبينات وما كنوا بمؤمنين ٩ ثم جعلناكم في الارض
خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ١٠ واذا نزلنا
عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون

لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا فذرا للذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهمون عطف على فعل محذوف دل عليه لشرطيته كما قيل ولكن لا تفعل ولا تقضى فذرا هم اهلها لهم واستدراجا واذا مس الانسان الضر دعانا لا لانه مخلصا فيه لجنبه ملقيا لجنبناى مضطجعا او قاعا او قائما وفائدة الرد يد تميم الدعاء لجميع الاحوال والاضاف المضاف فلما كشفنا عنه ضره مر مضى على طريقته واستمر على كثره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه كان لم يدعنا كأنهم يدعنا فحذف ضمير الشأن كما قال ونحو مشرق اللون كان ثديا حقان الى ضرته الى كشف ضره كذلك مثل ذلك للذين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهار في جنات النعيم والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لاعلى ما ينبغي وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من لواووا باضار قدأ وعطف على ظلموا وما كانوا يؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا الفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلما بهم يموتون على كفرهم والام لتأكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزاء وهو هدمهم بسبب تكذيبهم للرسول واصرارهم عليهم بحيث تحقق انه لا فائدة في افعالهم نجزي القوم الجزمين نجزي كل مجرم ونجزي كل فوض المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال جرهم وانهم اعلام فيه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخوف من يختبر لننظر كيف تعملون اقبلون خيرا وشرافنا ملككم على مقتضى افعالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام بحجبان يعمل فيه ما قبله وفائدة الدلالة على ان المعبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لاهي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة وتبين اخرى واذا نزلنا عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا بمعنى المشركين اتت بقرآن غير هذا بكتابا بخد نقره ليس فيه ما نستبعد من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهم من معاييرنا او بدله بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلهم سألوا ذلك كي يسعفهم اليه فيلزموه

قل ما يكون لي ما يصلح ان ابدله من لقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر استعمال ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناع امتناع الايتان بقرآن آخر
الاتباع الا ما يوحى اليّ تليل لما يكون فاذا المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه الجواب للنقص في نسخ بعض الايات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان
القرآن كلامه واختراعه ولذلك قيدا للتبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال اني اخاف ان عصيت ربّي اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيما ياء بانهم استوجوا
العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء الله غير ذلك ما تلوته عليكم ولا ادريكم به ولا اعلمكم به على لسانى وعزبان كثير ولا دريكم بلام التاكيد اى لو شاء الله ما تلوته
عليكم ولا اعلمكم به على لسان غيرى والمعنى ان الحق الذى لا يحصى عنه لولاه لارسل به لارسل به غيرى وقرئ ولا ادراك ولا ادراككم بالهز فيه ما لغت من قلبه لان الغلبة
من الياه هز او على ان من الدرر بمعنى الدفع اى ولا جعلتكم بتلاوته تخاصم تدرؤنى بالجدال والمعنى ان الامر بعشيت الله تعالى لا بمشيئتي حتى اجعله على نحو ما تشتهون
ثم ورد ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عرا مقدار عرار بعين سنة من قبله
من قبل القرآن لا تلوه ولا اعلمه فاننا اشار الى ان القرآن مخرج جازق للعادة
فان من عاش بين ظهر هرا بعين سنة لم يارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم
ينشئ قرىضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بذت فصاحت فصاحة كل منطق
وعلا عن كل منشور ومنظوم واحتوى على قواعد على الاصول والفروع واعز
عن اقا صيص الاولين واحاديث الآخريين على ما هي عليه علم انه معلم بهن الله
تعالى افلا تعقلون اى افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير
لتعلموا ان ليس الامانة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فتاد ما اضافوه
اليه كناية او تظلم للشركين باقتراهم على الله تعالى في قولهم انه لذو شريك وذو
ولد او كذب باياته فكفر بها انه لا يطلع المحرمون ويبدون منه وذلك
ما لا يضرم ولا ينفعهم لان جهاد لا يقدر على نفع ولا ضرر المعبود ينبغي
ان يكون ميثبا ومعا قبا حتى تعود عبادته بتجلب نفع او دفع ضرر ويقولون
هؤلاء الاوثان شفعاءنا عند الله تشفع لنا فيما بيننا من امور الدنيا
وفي الآخرة ان يكن بعث وكانهم كانوا ساكنين فيه وهذا من فرط جهالتهم
حيث تركوا عبادته الموحدة انصارا لنافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضرم
ولا ينفع على قومه انه ربما يشفع لهم عند الله قل اتنبؤ الله ان تحبوا بما
لا يعلم وهوانا لشريكنا وفيه تقريع وتهكم بهم وهؤلاء شفعاءنا عنده
وما لا يعلم العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقيق ما في السموات ولا في الارض
حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي منهية على ان ما تعبدون منه وذلك
اما سماوى واما ارضى ولا شئ من الموجودات فيها الا وهو حادث متهود
مثلهم لا يلبق ان يشرك به سبحانه وقالى عما يشركون عن اشراكهم وعن
الشركاء الذين يشركونهم به وقرا حرة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول
الخل والروم بالتاء وما كانا للناس الامة واحدة موجودين على الفطرة
او متفقين على الحق وذلك في عهد ادم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل

لَقَدْ نَأْتَيْتُ بِقُرْآنٍ غَيْرِهَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ
مِنْ لِقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١١ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ
وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
١٢ قُلْ أَظْلَمُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْذِبَ أَمْ يَكْفُرُ أَنْ
لَا يُضِلَّ الْغَافِلِينَ ١٣ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِئُونَ
اللَّهِ بِمَا لَا يَشْعُرُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ شُجْبَانَهُ وَقَالِ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ١٤ وَمَا كُنَّا لِلنَّاسِ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَأَخْلَفُوا
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِّي بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
١٥ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغِيبُ

اوبعدا لطفوا ن او على الضلال في فترة من الرسل فاختلجوا باتباع الهوى والباطل وبيعته الرسل فبعثته طائفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت
من ربك بتأخير الحكم بينهم والعذاب لفاصل بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء لقضى بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء
الحق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اى من الايات التي اقترحوها قل انما الغيب لله هو المختص علمه فلعلم في انزال الايات المقترحة مفسد
تصرف عن انزالها

فانتظروا لنزول ما اقترحوه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم بخودكم ما نزل عليكم من الايات العظام واقترحكم غير واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم كخط ومرض اذا لم مكر في اياتنا بالطن فيها والاحتيال وفيها قيل قضا اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمة الله بالحياء فطفقوا يهدحون في ايات الله ويكيدون رسول الله صلى الله عليه وسلم قل الله اسرع مكرًا منكم قد برعنا بكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كانت المفاجأة الواقعة جوابا لاذ الشريعة والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج او الجزاء على المكر ان سلكنا يكتبون ما مكرهم تحقيق الانتقام وتبيين على ما تدبروا في اخفاء لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله تعالى وعن يعقوب يكرهون بالياء لوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحكم على السير ويمكنكم منه في البر والخرج اذ كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم بن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للبالغة كانت تذكرا لغيرهم ليتجرب من حالهم ويذكر عليهم بهج طيبة لينة المبوب وفرجها بها بتلك الريح جاءتها جواب لاذ

والضيق للفلك والريح الطيبة بمعنى لفتها ريح عاصف ذات عصف شديدة المبوب وجاءهم الموج من كل مكان يجمع الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص كن احاطا بالعدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشارك لتراجع الفطرة وذوال المعاصر من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدلا لاشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم لتأنجيتنا من هذه لتكون من الشاكرين على ارادة القول ومفعول دعوا لا من جهلة القول فلما انجهم اجابة لدعائهم اذا هم يبعثون في الارض فلما افساد فيها وسار عوالي ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع شجائر فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بفسدكم على انفسكم فان وبال عليكم اوانتم على امثالكم وابناء جنسكم متاع الحياة الدنيا منفعة الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفع على ان خبر بفسدكم وعلى انفسكم صلت او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خبر بفسدكم ونصبه حفس على انه مصدر مؤكداي تتمتعون متاع الحياة الدنيا او مفعول البغي لا بمعنى الطلب فيكون الجار من صلت والخبر محذوف تقديره بفسدكم متاع الحياة الدنيا محذورا وضلالا ومفعول فعلد عليه البغي على انفسكم خبره ثم اينا مرجعكم في القيمة فنبتكم بما كنتم تملكون بالجزاء عليه انما مثل الحياة الدنيا حالها الهيبة في سرعة تقضيها وذهاب قيمها بعد اقبالها واعتراها للناس بها كما انزلناه من السماء فاختلط بينات الارض فاشتبك بسبب حتى خالط بعضهم بعضا

لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين ١٠ واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذلهم مكر في اياتنا قل الله اسرع مكرًا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ١١ هو الذي يسيركم في البر والخرج حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ريح طيبة وفرجوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه ولكون من الشاكرين ١٢ فلما انجهم اذا هم يبعثون في الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بفسدكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا ثم اينا مرجعكم فنبتكم بما كنتم تعملون ١٣ انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط

عما ياكل الناس والاشجار من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها تزيت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كهروس اخذت من الوان الثياب والزينة وتزيت بها وازيت اصله تزيت فادغم وقد قرئ على الاصل وازيت على اهلك من غير اعلان كغيت والمعنى صارت ذات زينة وازيات كايضا وتظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها ايها امرنا ضرب ذرعها بما يحتاجه ليل او نهار فجعلناها بجعلنا ذرعها حصيدا شبيها بما حصده من اصله كان لم تكن اي كان لم يضر ذرعها اى يلبث والمضاف محذوف في الموضعين للبالغة وقرئ بالياء على الاصل بالاسم فيا قبيله وهو مثل في الوقت القريب والمثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابها بطل ما بعد ما كان غضا والتف وزير الارض حتى طمع في اهلها وظنوا انه قد سلم من الجوائح لالماء وان وليهم حرف التشبيها لانهم من التشبيها المركب كذلك تفصل الايات لقوم يتفكرون فانهم المنفعون

ب والله يدعو الى دار السلام دار السلامة من التقضى والافتقار اودار الله وتخصيص هذا الاسم للتبشير على ذلك اودار يسلم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة ويهدى من يشاء بالتوفيق الى الصراط مستقيم وهو طريقها وذلك لاسلام والتدرج بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على انا الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء ولا يروى وجوههم لا يشاها قتر غيرة فيها سواد ولا ذلة هو ان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار ولا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لازوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في النار زيد والحجة عمرو والذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اى ان يجازى سيئة بسيئة مثلهما لا يزداد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل والتضعيف او كما غشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض بجزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف اى بجزاء سيئة بمثلها واقع ومثلها على زيادة الباء او تقدير مقدر بمثلها وترهقهم ذلة قرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من احد يصمهم من مخط الله ومن جنت الله ومن عند كايكون للؤمنين كانا اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلا لفرط سوادها وظلمتها ومظلا حال من الليل والعالم فيها غشيت لاننا العالم في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعالم في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب

الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ
الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ
عَلَيْهَا آتَيْنَاهُمَا أَمْرًا لَّيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَقْنِ إِلَّا مَنًىٰ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ بَارِئِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٠﴾ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ
وُجُوهَهُمْ قُتْرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ
ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ
قُطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
﴿٢٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ هُمُ جَمِيعًا قَدْ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ

قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلا صفة لما وحا لامنه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يتبع بالوعيدية والجواب ان الاية في الكفار لا شتما للسيئات على الكفر والشرك ولا ان الذين احتسبوا يتناولوا اصحاب الكبرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعنى الذين يقين جميعا قد نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم

انتم تأييد الضمير المنتقل اليه من عامله، وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه، فزينا بينهم وقرنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مجاز عن هراء ما عبدوه من عبادتهم فانهم اغما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الامرة بالاشراك لا ما اشركوا به، وقيل ينطق الله الاصنام فتشأفهم بذلك مكان الشفاعات التي توقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانها العالم بكنها الحال ان كان عبادتكم لعافلين ان هي الخففة من الثقل واللام هي الفارقة هناك فذلك المقام تبلوكل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتاين نفعه وضربه وقرأ حزة والكسائي تلون من التلاوة اي قرأ ذكر ما قدمت او من التلاوة اي تتبع علمه في قودها الى الجنة او الى النار وقرئ تبلون بالنون ونصب كل وابدا لمانه والمعنى نخبرها اي فعل بها فعل الخبر لما لها المتعريف لسعادتها وشقاوتها بتعريف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد به نصيب بالبلاء اي بالعذاب كل نفس عامية بسبب ما اسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وردوا الى الله الى جزائها هربا اسلفوا موليهما لحق ربهم ومتولى امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ التي بالنصب على المدح او المصدركم وكنه وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان الله لهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها الهة قل من يرزقكم من السماء والارض اي منها جميعا فان الارزاق تحصل باستباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعت عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض امر من يملك السمع والابصار امر من يستطيع خلقهما وتسويتها ومن يحفظها من الاوقات مع كثرتها وسرعة افعالها مناد في شئ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يمل تدبير الامر العالم وهو قديم جد تخصيص فتيقولون الله اذ لا يقدر على الكبرية والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقل فلا تثقون انفسكم عقابا بشرككم اياه ما لا يشركه في شئ من ذلك فذلكم الله وبكم الحق اي المتولى لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانا الذي انشأكم واجاكم ودرزكم ودراموكم فاذا عبد الحق الا الضلال

استفها ما تنكارى على ليس عبد الحق الا الضلال فن تخطى الحق الذي هو عبدا لله تعالى وقع في الضلال فاني تصرفون عن الحق الا الضلال كذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت الربوبية لله او ان الحق عبد الضلال او انهم مصروفون عن الحق كذلك حقت كلمة الله وحكمه على الذين فسقوا تردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بذلك من الكلمة او قيل الحقيقة والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده وقرئ



انتم وشركاؤكم فزينا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون ﴿١﴾ فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كننا عن عبادتكم لعافلين ﴿٢﴾ هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهما الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴿٣﴾ قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والا بصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والا بصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ﴿٤﴾ فذليكم الله ربكم الحق فاذا عبد الحق الا الضلال فصلان فاني تصرفون ﴿٥﴾ كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون ﴿٦﴾ قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده

برهانها وان لم يسأعدوا عليها ولذلك امر الرسول عليه الصلاة والسلام ان ينوب عنهم في الجواب فقال قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده لان الجاهم لا يدعهم ان يعترفوا بها

فَأَن تَكُونَ تَهْتَفُونَ عَنْ هَذَا السَّبِيلِ قُلْ هَلْ مِنْ شَرِكائِكُمْ مِنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ بِنَصْبِ الْحُجَّةِ وَارْسَالِ الرُّسُلِ وَالتَّوْفِيقِ لِلنَّظَرِ وَالتَّدْبِيرِ وَهَدَى كَيْ يَهْدَى إِلَى الْغَيْبِ مَعْنَى الْإِنْتِهَاءِ يَهْدَى بِاللَّامِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمُنْتَهَى غَايَةُ الْهَدَايَةِ وَأَنَّهَا لَمْ تَتَوَجَّهْ نَحْوَهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِتِّفَاقِ وَلِذَلِكَ عَدَى بِهِمَا اسْتِدْخَالُ اللَّهِ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِحَقِّ الْغَيْبِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ إِحْتِقَانُ يَقْبَعُ أَمِنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي أَمَّا الَّذِي لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي مِنْ قَوْلِهِمْ هَدَى بِنَفْسِهِ إِذَا هَتَدَى وَلَا يَهْدِي غَيْرَهُ إِلَّا أَنْ يَهْدِي اللَّهُ وَهَذَا حَالُ أَشْرَافِ شُرَكَائِهِمْ كَالْمَلَكَةِ وَالْمُسَيِّعِ وَغَيْرِهِمْ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَوَرِّشٌ عَنْ نَافِعٍ وَابْنُ عَابِرٍ يَهْدَى بِفَتْحِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الْهَاءِ وَيَقُوبُ وَحُفْصٌ بِالْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ وَالْأَصْلُ يَهْدَى فَادْغَمَ وَفَتْحُ الْهَاءِ بِحَرَكَةِ التَّاءِ أَوْ كَسْرَتِهَا لِاتِّفَاقِ السَّاكِنِينَ وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ يَهْدَى بِاتِّبَاعِ الْيَاءِ الْهَاءُ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالْأَدَاغِ الْمَجْرُودِ وَلَوْ يَأْلُ بِاتِّفَاقِ السَّاكِنِينَ لِأَنَّ الْمَدَّغَمَ فِي حُكْمِ الْمُتَّكِرِ وَعَنْ نَافِعٍ بِرَوَايَةٍ قَالُونَ مِثْلَهُ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ إِلَّا أَنْ يَهْدِي قَلْبًا لَعَنَهُ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ بِمَا يَقْتَضِي صَرِيحُ الْعَقْلِ بَطْلَانَهُ وَمَا يَبِيعُ أَكْثَرُهُمْ فَمَا يَتَقَدُّونَ إِلَّا ظَنًّا مُسْتَنَدًا إِلَى خِيَالَاتٍ فَارِغَةٍ وَأَقْسَمَ فَاسِدٌ كَهَيْتَا السَّرَّابِ عَلَى الشَّاهِدِ وَالْخَالِقِ عَلَى الْخَلْقِ وَبَادٍ فِي مَشَارِكَةِ مَوْجُوِّدٍ وَالْمُرَادُ بِالْأَكْثَرِ الْجَمِيعِ أَوْ مِنْ رِئَاسَتِهِ مِنْهُمْ إِلَى تَمْيِيزِ النَّظَرِ وَلَا يَرْضَى بِالتَّقْلِيدِ الْغَيْرِ أَنَّ الظَّنَّ لَا يَفْنَى مِنَ الْحَقِّ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِعْتِقَادِ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا مِنَ الْإِغْوَاءِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ وَمِنْ الْحَقِّ حَالًا مِنْهُ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ تَحْصِيلَ الْعِلْمِ فِي الْأَصُولِ وَاجِبٌ وَالْإِكْتِفَاءُ بِالتَّقْلِيدِ وَالظَّنِّ غَيْرُ جَائِزٍ أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَعَبْدٌ عَلَى اتِّبَاعِهِمُ الظَّنَّ وَأَعْرَاضُهُمْ عَنِ الْبُرْهَانِ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَرَى مِنْهُ وَبِاللَّهِ

فَأَن تَكُونَ ٥ قُلْ هَلْ مِنْ شَرِكَائِكُمْ مِنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُبْعَثَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٥ وَمَا يَبِيعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُفْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ٥ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَرَى مِنْهُ وَبِاللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٥ أَمْ يَقُولُونَ اضْرِبْهُ قُلْ فَاثْبُتُوا سُبُورَكُمْ مِثْلَهُ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٥ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَتَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِ فَنُظِرْ كَيْفَ كَانُ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ٥ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ

يَفْتَرِي مِنْهُ وَبِاللَّهِ افْتِرَاءُ مِنَ الْخُلُقِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ مُطَابَقًا لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ كِتَابِ الْإِلَهِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ عَلَى صِدْقِهَا وَلَا يَكُونُ كَذِبًا كَيْفَ وَهُوَ كَوْنُهُ مَجْزُوعًا وَنَهَا عِيَارُهَا شَاهِدٌ عَلَى صِدْقِهَا وَنَصْبُهَا بِالنَّبِيِّ لَكَانَ مَقْدَرًا وَعِلَّةً لِفَعْلِهِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ لَكِنْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ الَّذِي وَقَرَأَ بِالرَّفْعِ عَلَى تَقْدِيرِهِ وَلَكِنْ هُوَ تَصْدِيقٌ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ وَتَفْصِيلُ مَا حَقَّقَ وَابْتَدَأَ مِنَ الْعُقَائِدِ وَالْأَشْرَافِ لِأَرِيْبٍ فِيهِ مُتَغَيَّرًا عَنْ الرِّبِّ وَهُوَ خَبَرُ ثَلَاثٍ دَاخِلٌ فِي حُكْمِ الْأَسْتِدْرَاكِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الْكِتَابِ فَانْتَفَعُولٌ فِي الْمَعْنَى وَإِنْ يَكُونُ اسْتِثْنَاءًا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ خَبَرُ آخِرِ تَقْدِيرِهِ كَأَنَّ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِتَصْدِيقٍ أَوْ تَفْصِيلٍ وَلَارِيْبٍ فِيهِ عَارِضٌ أَوْ بَاطِلٌ الْمَعْلُومُ بِمَا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الْكِتَابِ أَوْ الضَّمِيرُ فِيهِ وَمَسَاقِ آيَةٍ بِصَدِّ الْمَنْعِ عَنْ اتِّبَاعِ الظَّنِّ لِيَأْنِ مَا يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَالْبُرْهَانُ عَلَيْهِ أَمْ يَقُولُونَ بَلْ يَقُولُونَ أَفْتَرِيَهُ مَعْدُومٌ فِي الْمَعْنَى فِيهِ الْإِنْكَارُ قُلْ فَاتَوَابِسُوا مِثْلَهُ فِي الْبَلَاغَةِ وَحَسَنَ النِّظْمِ وَقُوَّةِ الْمَعْنَى عَلَى وَجْهِ الْإِفْتِرَاءِ فَانْتَفَعُولٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَصَاحَةِ وَاشْتِمَالُهُ عَلَى النِّظْمِ وَالْعِبَارَةِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ وَمَعْنَى فَاسْتَعِينُوا بِمَنْ امْكُنْكُمْ أَنْ تَسْتَعِينُوا بِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ سَوَى اللَّهِ فَانْتَفَعُولٌ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ إِنَّمَا خَلَقْتُمْ بَلْ كَذَّبُوا بَلْ سَارِعُوا إِلَى التَّكْذِيبِ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِمْ بِالْقُرْآنِ أَوَّلَ مَا سَمِعُوهُ قَبْلَ أَنْ يَتَدَبَّرُوا آيَاتِهِ وَيَحِيطُوا بِالْعِلْمِ بِشَأْنِهِ وَأَجْمَلُوهُ وَلَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ مِنْ ذِكْرِ الْبَعْثِ وَالْمُجَزَاءِ وَسَائِرِ مَا خَالَفَ دِينَهُمْ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ وَلَمْ يَقِفُوا بِصِدْقِهِ أَوَّلَ مَا بَلَغَ أَذْهَانَهُمْ مَعَانِيَهُ أَوْ لَمْ يَأْتِهِمْ بِدَلِيلٍ مَا فِيهِ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْقُيُوبِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ صِدْقٌ أَمْ كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ وَالْمَعْنَى إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ جِهَةِ اللفظِ وَالْمَعْنَى فَاجْأُوا وَالتَّكْذِيبُ قَبْلَ أَنْ يَتَدَبَّرُوا نَفْسَهُمْ وَيَتَحَقَّقُوا مَعْنَاهُ وَمَعْنَى النِّقَاحِ فَلَمَّا انْتَفَعُولُهُمْ بِالْآخِرَةِ أَجْهَازَهُ لِمَا كَرِهَ عَلَيْهِمُ الْمُتَقَدِّمِينَ وَأَزْوَاقَهُمْ فِي مَحَارِبَتِهِمْ فَتَضَاءَلَتْ دُونُهَا أَوَّلًا شَاهِدًا وَأَوْقَعُ مَا أَخْبَرَهُمْ بِطَبَقِ الْإِخْبَارِ مَرَادًا فَمِنْ قَلْعُوا عَنْ التَّكْذِيبِ تَمَرُّدًا وَعِنَادًا كَذَلِكَ كَتَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ آيَاتِهِمْ فَنُظِرْ كَيْفَ كَانُ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ فِيمَا وَعَدَهُمْ بِمِثْلِ مَا وَعَقِبَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَرِي مِنْهُ وَلَكِنْ يَأْتِيهِمْ مِنْ سَيِّئِهِمْ وَتَتُوبُ عَنْ كُفْرِهِ

ومنهم من لا يؤمن به فيفسدوا غياوتهم وقلته تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين والمصترين وان كذبوك فقل
وان اصرروا على تكذيبك بعدم الزام الحجة فقل على ولكم علمكم فترأى منهم فتدعرت والمعنى لجزاء على ولكم جزاء حكمكم حقا كان او باطلا انتم بريئون
مما عملوا وانابري ما تقولون لا تؤخذون بعلى ولا تؤخذ بعلمكم ولا فيمن ارباهم الاعراض عنهم وتحلية سبيلهم قيل انهم منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون
اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالا هم الذي لا يسمع اصلا افانت سمع الصم تقدر على سماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انهم
الى صممهم عدم قفلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف بها لبراءة ولا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في
تدبره وعقولهم لما كانت مؤوفة بمعارضنا لومهم ومشايعة الاف والتقليد قد رافاهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع
بالبها من كلام الاناق ومنهم من ينظر اليك يمينون دلائل نبوتك
ولكن لا يصدقونك افانت تهديهم تقدر على هدايتهم ولو كانوا
لا يبصرون وانا نضمر الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من
الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمى في ذلك البصيرة ولذلك تجد
الاعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدرك بالبصير الاحق والآية كالتعليل
للامر بالتبصر والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب جواسم
وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها
عليها وفيه ليل على ان العبد كسبا وان ليس بسلوبا لاختيار الكليته كما
زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيدهم بمعنى ان ما يحق بهم يوم القيمة من
العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلوا انفسهم باقتراف اسبابه
ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة بشم
في الدنيا وفي القبور لول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحالاي
نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او مفعلة ليوم والعائد محذوف
تقديره كان لم يلبثوا قبلما لم يصدر محذوف اي حشر كان لم يلبثوا قبل
يتعارفون بينهم صرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وهنا
اول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة
اوبان لقول كان لم يلبثوا او متعلق الطرف والتقدير يتعارفون يوم
نحشرهم قد خسر الذين كذبوا بقاء الله للشهادة على خسارتهم والتجيب
منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في تعارفون على ارادة القول وما كانوا
معتدين لطرق استعمال ما مضى من المعاون في تحصيل المعارف
فاستكسبوا بها جهالات ادت بهم الى الردى والعذاب الدائم واما زينتك
نصرتك بعض الذي خسر من العذاب في حياتك كما اذاه يوم يبدون فتلك
قبل ان نريك فالينا مرجعهم فزيك في الآخرة وهو جواب تنويفك
وجواب زينتك محذوف مثل ذلك ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز
عليه ذكر الشهادة وادارتيجها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع ثم او مؤدى شهادة على فعالهم يوم القيمة وكل كلمة من الامم الماضية وموسى
يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضى بينهم بين الرسول ومكذبي بالقسط بالعدل فانجى الرسول واهلك
المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل كلمة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف يشهد عليهم بالكفر والايان قضى بينهم بانجاء المؤمن
وعقاب الكافر لقوله وجى بالنبين والشهداء وقضى بينهم

مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿١٠﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ إِنِّي
عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا
تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الْغَيْمَ
وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ
تَهْدِي الْغَيْمَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ
النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسُ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٤﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمُ
كَانَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ
فَذَخِّرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٥﴾
وَأَمَّا نُرُوتُكَ بَعْضَ الَّذِي عَذَّبَهُمْ أَوْ تَوْفِيقُكَ فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ
اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴿١٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا
جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٧﴾

عليه ذكر الشهادة وادارتيجها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع ثم او مؤدى شهادة على فعالهم يوم القيمة وكل كلمة من الامم الماضية وموسى
يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضى بينهم بين الرسول ومكذبي بالقسط بالعدل فانجى الرسول واهلك
المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل كلمة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف يشهد عليهم بالكفر والايان قضى بينهم بانجاء المؤمن
وعقاب الكافر لقوله وجى بالنبين والشهداء وقضى بينهم

ويقولون متى هذا الوعد استبعادا له واستهزاء به ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل لا املك لنفسي ضررا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستجلب العذاب اليكم الا ما شاء الله اذا ملكا وولكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا تستجلبوا فسيحين وقتكم ويخبر وعدكم قل ارايتم اذ اتيكم عذابه الذي تستجلبون به بيانا وقت بيات واشتغال بالنوم اونها حين كنتم مشتغلين بطلب معاشر ماذا يستجلب منه الجرمون اى شئ من العذاب يستجلبونه وكلما كرهه لا يلائم الاستجبال وهو متعلق بأرايتهم لانه بمعنى اخبروني والجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم جرمهم ينبغي ان يفزعوا من مجي الوعد لان يستجلبوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستجبال او تفرحوا خطأ ويجوز ان يكون الجواب ماذا اقولك ان ايتك ماذا اقبطني وتكون الجملة متعلقة بأرايتهم ويقولون

ايم اذا ما وقع امتن به بمعنى ان اتم عذابا منته به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستجلب اعتراض ودخول حرف الاستفهام على شئ لانكار التأخير الان على ارادة القول اى قيل لهم ان امنوا بعد وقوع العذاب الآن امتن به وعن نافع الان بحذف الهجره والقائه حكما على اللام وقد كتبه به تستجلبون تكذبا واستهزاء ثقل الذين ظلوا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذابا بخلد المؤل على الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستنبئونك الحق هو الحق ما تقول من الوعد او ادعاء النبوة تقول بجدام باطل تهزل به قال يحيى ابن اخطب لما قدم مكة والاظهر ان الاستفهام فيه على صلح لقوله ويستنبئونك وقيل انه لانكار ويؤيد انه قرع الحق هو فان فيه ترضيا بان باطل واحق مبتدا والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر وخبر مقدم والجملة في موضع نصب يستنبئونك قل اى وربنا الحق ان العذاب لكائن او ما ادعيه ثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن اى بمعنى هم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال اى والله ولا يقال اى وحده وما انتم بمجهزين بفائتين العذاب ولوان لكل نفس ظلمت بالشرك والتعدى على الغير ما فى الارض من خزائنها واموالها لا فدت به لجملة فديتها من العذاب من قولهم اقتداء بمعنى فداء واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهو لم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاصها او لان يقال سر الشئ الخالصته من حيث انها تحفى ويضن بها وقيل اظهرها من قولهم سر الشئ واسره اذا اظهره وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس كبريا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبهم والثاني مجازاة المكذب على الشرك والحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير لما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم الا ان الله ما فى السموات والارض تقر بقدرته تعالى

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٠﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن آتَيْكُمْ عَذَابٌ بَيِّنًا وَأَنهَارًا مَاذَا يَسْتَجِيبُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ أَتَرَأَوْا مَا وَفَعِ أَمْتُهُ بِهَ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَجِيبُونَ ﴿١٣﴾ ثَقِيلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَرُّ هُوَ قُلْ أَى وَدَّيْتَنِي لِحَقِّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُجْهِزِينَ ﴿١٥﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى الْأَرْضِ لَا فِدَتْ بِهَ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ مَلَأُوا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦﴾ الْآنَ اللَّهُ مَافِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ

على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور عقولهم ولا ظاهرا من الحياة الدنيا

هو يحيى ويميت في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقول لان القادر لذاته لا نزول قدوته والمادة القابلة بالذات للحياة والموت قابلة لها ايما واليه ترجعون بالموت والنشور يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقاصدها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقاصح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور ومن الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزلت عليهم فحوايها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتكفير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بآزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم اشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا فائدة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الاجمال وايضا اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءكم وذلك اشارة الى مصدره اي فبهيئها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كأن قيل ان فرحوا بشئ فبها فليفرحوا والربط بما قبلها والدلالة على ان مجيها كما الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد كقولك واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي وعن يعقوب فليفرحوا بالباء على الاصل المرفوض وقد روي مرفوعا ويؤيد انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا فانها الى الزوال قريب وهو خير ذلك وقرأ ابن عامر يجمعون على معنى فذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعونها المضافون قل ارايت ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لا تمقدروا في السماء محصل باسباب منها وما في موضع النصب بانزل او بارايتم فانه بمعنى اخبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعض فقال جعلتم منه حراما وحلالا مثل هذه اقسام وحث جرمها في بطون هذه الاقسام خالصة لذكورنا وعمره على اذواجنا قل الله اذن لكم في التحريم والتحليل فقولون ذلك بحكمه امر على الله تفترون في نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بارايتم وقل مكرر للتأكيد وان يكون الاستفهام لانكارا وامر منقطعة ومعنى الهزلة فيها تقدير لا فترائم على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي شئ ظنهم يوم القيمة يحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويبدل عليه ان قرئ بلفظ الماضي لانكاث وفيها ما الوعيد تهديد عظيم ان الله لن يوفى فضل على الناس حيث انهم يلبيهم بالعقل وهادم بارسال الرسل واتزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون في شان ولا تكون في امر واصلهم من شئت شأنا ذاقصدت قصد والضير في وما تثلونهم لان تلاوة القرآن معظم شأن الرسول عليه الصلاة والسلام ولا ان القراءة تكون لشأن فيكون التقدير من اجله ومفعول تتلو من قرآن على ان من

تبعيته وامزيدة لتأكيد النفي والقرآن واضماره قبل الذكر ثم بيان تفهيم لما والله ولا تقولون من عمل تقيم للطلاب بعد تخصيصه بمن هو راسهم ولذلك ذكر حيث خص ما في غاية وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير الا كما عليكم شهودا رضاء مطمئن عليه اذ تقيضون فيه تخوضون فيه وتندفون وما يعزب عن ذكرك ولا يبعد عن ولا يفتب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاي هنا وفي سبأ من مثقال ذرة موازن غلة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف مكانا غيرها ليس فيها ولا متعلقا بها وتقدير الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منها البرهان على احاطة علمها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب بين كلام براسه مقرر لما قبله ولا نافية واصفر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفع بقل بالاكسر لا متنازع الصرفا وعلى محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ

اَكْثَرُهُمْ لَا يَقُولُونَ ۝ هُوَ يَحْيَىٰ وَيُمِيتُ ۚ وَاللَّهُ مُرْجِعُهُمْ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ
لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ
وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ
أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ۝ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ
عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ
وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا
عَلَيْكُمْ شُهُودًا أَذْ تَقْبِضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ
مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ

ولا تقولون من عمل تقيم للطلاب بعد تخصيصه بمن هو راسهم ولذلك ذكر حيث خص ما في غاية وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير الا كما عليكم شهودا رضاء مطمئن عليه اذ تقيضون فيه تخوضون فيه وتندفون وما يعزب عن ذكرك ولا يبعد عن ولا يفتب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاي هنا وفي سبأ من مثقال ذرة موازن غلة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف مكانا غيرها ليس فيها ولا متعلقا بها وتقدير الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منها البرهان على احاطة علمها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب بين كلام براسه مقرر لما قبله ولا نافية واصفر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفع بقل بالاكسر لا متنازع الصرفا وعلى محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ

الا اولياء الله الذين يتولون بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من حق مكره ولا هم يحزنون بفوات مأمول والاية تكمل فسر قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم اياه لهم البشرى في الحياة الدنيا وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما يريهم في الرؤيا الصالحة وما يسمعهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزاع وفي الاخرى بتلق الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة ببيان لتوليهم ومحل الذين آمنوا النصب والرفع على المدح اوعلى وصفه لا اولياء اوعلى الابتداء وخبره لهم البشرى لا بتدليل الكلمات الله اى لا تقدير لا قول الله ولا خلاف لواعيد ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتى قبلها اعراض لتحقيق البشرى بتدليل شأنه وليس من شرط ان يقع بعده كلام يتصل بما قبل ولا يحزنون قولهم اشركهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ نافع يحزنك من اخذنا وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا استئناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كما نقل لا تحزن بقولهم ولا تباليهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرهم عليهم هو السميع لا قواهم العليم بعزائمهم فكيفهم عليها الا ان الله من في السموات ومن في الارض من الملائكة والتقليد واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكات عبدا لا يصلح احد منهم للرؤية فالا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا وشريكا فهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دونه شركاء اى شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اى ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز ان تكون ما استنفها مية منصوبة بمتبع او موصولة معطوفة على من وقرئ تدعون بالتاء والمعنى واى شئ يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبين اى انهم لا يتبعون الا الله ولا يبدون غير فالكلم لا يتبعونهم فيما قولوا وللك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة فيكون الزام بعد ربهم وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم وانهم لا يخشون يكذبون فيما ينسبون الى الله او يحزنون ويقدرون انها شركاء تقدير باطلا هو الذى جعل لكم اليل تسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد هو بهما ليدلهم على فقره باستحقاق العبادة وانما لمبصر او لم يقل تبصروا فيه تفرقة بين الظرف الجرد والظرف الذى هو سبب ان يدرك ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا انخنا الله واما اى بناء سبحانه تنزيهه عن التثنية فانه لا يصح الا من تصوره لما ولد وتجب من كنهه الحق هو الحق على التنزيه فان اتخذا الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض تقرير لفناء ان عندكم من سلطان بهذا فاعراض ما اقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم

وَلَا اكْبَرُ الْاِ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ١٦ اَلَا اِنْ اَوْلِيَاءُ اللّٰهِ لَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٧ اَلَّذِينَ اٰمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُ ١٨ لَّهُمُ الْبُشْرٰى فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ لَا يَبْدِلُ لِكَلِمَاتِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ١٩ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ اِنَّا لَعِزَّةٌ لِلّٰهِ جَمِيْعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيْمُ ٢٠ اَلَا اِنْ لِّلّٰهِ مِنْ فِى السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِى الْاَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ شُرَكَاءُ اِنْ يَتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ ٢١ هُوَ الَّذِىْ جَعَلَ لَكُمُ الْيَلَّ لَتَسْكُنُوْا فِيْهِ وَالنَّهَارُ مُبْصِرٌ اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُوْنَ ٢٢ قَالُوْا اَنْخَنَّا اللّٰهُ وَلَمَّْا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْغَفٰى لَّهُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ اِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا اَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ٢٣

وتحقيقا بطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان اوقت لما وبند كانه قيل ان عندكم هذا سلطان اقولون على الله ما لا تعلمون توبخ وتقرع على اختلافهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سائق

كذلك نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانها كهم في الضلال واتباع المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدره الله تعالى وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك فربنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملأه باياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قومًا مجرمين معتادين لاجرام فلذلك تهاونوا برسالته بهم واجترأوا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات الباهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا السحرة انهم يتوالقون بل هو استئناف بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكونوا لاستفهام السحر فخذف الحكمي بالقول لدلالة ما قبل عليه ولا يجوز ان يكون السحر هنا لانهم يتوالقون بل هو استئناف بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكونوا لاستفهام فيه للتقرير والحكمي مفهوماً قوله ويجوز ان يكون معنى تقولون الحق اتسبون من قولهم فلان يخاف المقالة كقولهم سمعنا في ذكرهم فيستغنى عن القول ولا يخل السحرون من تمام كلام موسى للدلالة على ان ليس بسحر فانه لو كان سحرًا

لا يخل ولا يسل سحر السحرة ولان العالم بان لا يخل السحرة ولا يسلهم تمام قولهم ان جعل سحر هذا محكما كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يخل السحرون قالوا اجئتنا لتلفنا لتصرفنا والفت والقتل اخوان عاوجنا عليه ابناءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سمي بها لانها كانت ملكا للكبرياء والتكبر على الناس باستتباعهم ومانحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئنا به وقال فرعون ائتوني بكل ساحر وقرا حزنه والكسافي كل ساحر عليه حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر اى الذى جئتم به السحر لا ما سماه فرعون وقوم سحرا وقرأ ابو عمرو والسحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منها وخبر مبتدأ محذوف تقديره أهو السحر او مبتدأ خبره محذوف اى السحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعد تقديره اى شئ ايتتم ان الله سيضلهم سيحتمل وسيضلهم بطلان ان الله لا يضل عمل المفسدين لا يثبت ولا يقوى وبه دليل على ان السحر فساد وتمويه لاحقيقة له ويمحق الله الحق ويثبت بكلماته باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كرر المجرمون ذلك فاما من لموسى في مدامره

يُ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٦٥﴾ تَرْجِعُنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا السِّحْرُ مُبِينٌ ﴿٦٧﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَ كَذِبًا سِحْرُهُمْ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِنَا عَمَتًا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ابْنًا نَاوَتْ كُفُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُوعِدُ بِكُلِّ شَارِعٍ عَلَيَّ ﴿٧٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السِّحْرُ قَالَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَ مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٧١﴾ فَلَمَّا الْقُوا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٢﴾ وَيَحْيِ اللَّهُ الْخَلْقَ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٣﴾ فَمَا مِنْ لَوْسِي

الاذرية من قومه الاولاد من اولاد قومه بن اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الاطاعة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم امنوا بيا ومؤمن ال فرعون وامرأتا سية وخازنه وزوجته وما شطت على خوف من فرعون وملائمهم اى مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير الغطاء او على ان المراد بفرعون آل كما يقال ربيعة ومضر والذرية اولادهم ان يفنهم ان يذهبهم فرعون وهو يدل من او مفعول خوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملائكة كان بسبب وان فرعون لمال والارض لثالب فيها وان المفسرين في الكبر والعق حتى ادعى الربوبية واسترقا سباط الانبياء وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين بيا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا فتقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من خلق الحكم بشرطين فان المعلق بالايان وجوب التوكل فانما مقتضى له والمشروط بالاسلام حصوله فان لا يوجد مع القليط ونظيره ان دعاك زيد فاجب ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فئة موضع فتنة للقوم الظالمين اى لا تسلطهم علينا فيفنتونا وبجنايتهم من القوم الكافرين من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل ولا يتجرب دعوتهم واوحينا الى موسى واخيانه تبوا ان اتخذوا عبادة لقوم كما بمصر بيوتا يسكنون فيها ويرجعون اليها للعبادة واجعلوا انما وقومكم بيوتكم تلك البيوت قبله مصلى وقيل مساجد متوجه نحو القبلة يعنى الكعبة وكان موسى يصلى اليها واقبلوا الصلوة فيها امره بذلك اول امره ثلاثا يظهر عليهم الكفر فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما شئ الضمير ولا لان النبوة للقوم واتخاذ للعبادة مما يتعاطاه رؤس القوم بتشاؤهم وقرع لان جعل البيوت مساجد ولما لا مما ينبغي ان يفعل كل احد رءوسه وحده لان البشارة في الاصل وظيقت مما الشريعة وقال موسى ربنا انك ايتت فرعون وملائه زينة ما تزين بهن الملابس والمراكب ونحوها واموالا في الحياة الدنيا وافوا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارساتها ولم اشأ لا يكون غير كقولك لمن الله ابليس وقيل الامر للعاقبة وهي متعلقة بايتت ويحتمل ان تكون للعملة لان اتياء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا للضلال فكانهم اتوها ليضلوا فيكون ربنا تذكيرا للدول تاكيذا وتنبها على ان المقصود عرض ضلالا لهم وكفرانهم تقدمت لقول ربنا اطمس على امواتهم اى اهلكها والطمس الحق وقرئ واطمس بالضم واشدد على قلوبهم اى واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى روا العذاب لا لير جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهى وعطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجبت دعوتكم يعنى موسى وهرون عليها السلام لانها كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما اتما عليهما من الدعوة والزام المحبة ولا تستجلا فان ما طلبتما كان ولكن في وقت روى ان مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة

الْأَذْرِيَّةُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنْ فِرْعَوْنَ لَهَ كَالْإِلَهِ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ٥٧
يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ٥٨
فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٥٩
وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٦٠
وَإِجْنَا إِلَى مُوسَى وَآخِيهِ أَنْ تَبُولَ الْقَوْمُ كَمَا بِمِصْرَ بِيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ٦١
وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَسْرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٦٢
قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمَا

حتى روا العذاب لا لير جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهى وعطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجبت دعوتكم يعنى موسى وهرون عليها السلام لانها كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما اتما عليهما من الدعوة والزام المحبة ولا تستجلا فان ما طلبتما كان ولكن في وقت روى ان مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة

ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجحيم في الاستعجال وعدم الوثوق والاطمئنان بوصاله وعن ابن عامر رواية ابن ذكوان ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرهما لا لتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا بنى اسرائيل البحر اى جاوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حاقطين لهم وقرئ جاوزنا وهو من فعل المرادف لفعل كضعف وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال تبعته حتى تبعته فرعون وجنوده بنيا وعدوا باخين وعادين والبلغى والعدو وقرئ وعدوا حتى اذا ادركه الفرق لمحته قال امتنانه اى بانه لا اله الا الذى امتن به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرأ حزقيا والكسافى انما بالكسر على اضمار القول والاستئناف بدلا وتفسيرا لامتن فكعب عن الايمان او ان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل الا ان اتوا من الآن وقد ايسر من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة صررك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم نجيك بنعدك ما وقع فيه قومك من قهر البحر ونجلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليرك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب نجيك من انجي وقرئ نجيك بالحاء اى نلقيك بناحية الساحل بيدك في موضع الحال اى بيدك عاريا عن الروح او كما ملأ سوا او عاريا من غير لباس او بدرك وكانت له روع من ذهب يصرف بها وقرئ بابدانك اى باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجر ما وبدروك كانه كان مظاهريها لتكون لمن خلقك لية لمن وراءك علامته وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمت ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بفرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل او لمن يأتى بعدك من القرون اذا سمعوا ما لامرك من شاهدهك عبرة وتكالا عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك اى الخالق ايتا اى كسائر الايات فان افتراده اياك بالاتقاء الى الساحل دليل على انه تم من كشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغالون لا يتفكرون فيها ولا يتعبرون بها ولقد برأنا انزلنا بنى اسرائيل مبوا صدق منزلا صالحا مضيا وهو لاشأ ومصر ورزقاهم من الطيبات من اللذان فاختلفوا حتى جاءهم العلم فاختلفوا في امر دينهم الامن بعدما قرأوا التوراة وعلوم احكامها او في امر محمد صلى الله عليه وسلم الامن بعدما علموا صدق نبوته وتظلم مجزات ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز الحق من المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير فسل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت وكتبهم على نحو ما اتينا اليك والمراد بتحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة واذ القرآن مصدق

وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ١٥ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فَرَعُونُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا ذَرَكَهُ الْفَرَقُ قَالَ أَمْتٌ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَآئِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ١٦ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ١٧ فَايَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ١٨ وَلَقَدْ بَرَأْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ مَبْرُوحِينَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٩ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ يَاقُرْؤْنَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ٢٠ وَلَا تَكُونَنَّ

لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما انزلنا اليها وتيسر الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة تثبته لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه السلام والاشك ولا اسئل وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بما تمتا وكل من يسمع اى ان كثرها السامع في شك مما انزلنا على لسان نبيك اليك وفيه تنبيه على كل من خالجه شبهة في الدين ينبغي ان يسارع اليها بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واضحا لا مدخل للريبة فيه بالايات القاطعة فلا تكون من الممترين بالتردد عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكون من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التيسير والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكون ظهيرا للكارهين

ان الذين حقت عليهم اثبات عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتفضقضاؤه ولوجههم كلابية فان السبب الاصل لايانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود حتى روا العذاب لاياله وحينئذ لا ينفعهم كالا ينفع فرعون فلولا كانت قربة امنت فها كانت قربة من القرى التي اهلكها امنت قبل معاناة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون ففحصا ايمانها بان يقبل ما الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس طيل لسلام لما امنتوا اول ما روا اماراة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ويجوز ان تكون الجملة في معنى النفي تضمن حرفا التخصيص معناه فيكون الاستثناء متصلا لا المراد من القرى اهلها كما قال ما آمن اهل قربة من القرى العاصية ففحصا ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتناها الى حين الى اهلهم روى ان يونس عليه السلام بعث الى يثوبى من الموصل فكذبوه

واصر وا عليه فوجدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد غلست السماء غيما اسود ذا دخان شديد فبط حتى غشى مدينتهم فها بوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبس السج وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم وودواهم وفرقوا بين كل والدته ولدها فخن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والبصير واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوما مجمعا ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرة في ان تعالى اياهم ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانهم يؤمن لاهلته والتقييد بمشيئة الالهاء خلاف الظاهر افانت نكره الناس بما لم يشاء الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الاكرام على المشيئة بالفاء وايدوا حرف الاستفهام لانكار وتوعد الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكن تحصيله بالاكرام عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روى ان كان حريصا على ايمان قوم شديدا لاهتمام به فترك ولذا قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن بالله الا باذن الله الا بارادته واطلاقه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هذا فاننا الى الله ويجعل الرجس هذا او الخذلان فان سببه وقرئ بالزاي وقرأ ابو بكر ونجمل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والايات ولا يعقلون دلائله واحكامها لما على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله قل انظروا اى تفكروا ماذا فى السموات والارض من عجائب صنعنا ليد لكم على وحدتنا وكما لقدرتنا وماذا ان جعلنا استغفالية علقت انظروا عن العمل وما تفتى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما نافية او استغفالية في موضع نصب فها

مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ ١٠
الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يَوْمُ مَنُونٍ ١١ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ١٢ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِينَةٌ أَمِنَتْ فَفَقَّعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ خَيْرٍ ١٣ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ١٤ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ١٥ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوَظَّنَّ مِنَ الْإِلَهِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلَ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ١٦ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا نَعْنَى الْأَيَّاتِ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يَوْمُ مَنُونٍ ١٧ قُلْ لَيْسَ لِي ظَنُّونَ إِلَّا مِثْلَ يَوْمِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ أَنْظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ

ينظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم من نزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غير من قولهم ايام العرب لو قاشها قل فانظروا انى معكم من المنتظرين لذلك او فانظروا هلاكنى معكم من المنتظرين هلاكنى

ثم نجي رسلنا والذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه الامثلة ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامة ثم نجي رسلنا ومن امن بهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقنا علينا نجي المؤمنين كذلك الانجاء وانجاء كذلك نجي محمدا وصحبه حين نهلك المشركين وحقنا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدور وقيل يدل من كذلك ولأنهم رسلنا في المؤمنين خفنا قل يا ايها الناس عطا لامه ان كنهك من دني ومحمدا فلا عباد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفىكم فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل والصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهوانى لا اعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي هو بوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفى بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطر مع ان وان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك فامال وذاسب وان اقر وجهك للدين عطف

على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الفرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء انجز منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاستناد فيه باداء الفرائض والالتناء عن القباغ او في الصلاة باستقبال القبلة خفيًا حال من الدين والوجه ولا تكون من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان دعوته اوخذته فان فعلت فان دعوتك فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء وان عيسك الله بضر وان يصيبك به فلا كما شفه يرفعه الالهو الا الله وان يردك بخير فلا راد فلا دافع لفضله الذي ارادك به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتبعية على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بلخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تياسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله والقرآن ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى بالايان والمتابعة فانما يهتدى لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بال كفر بهما فانما يضل عليها لان وبال الضلوع عليها وما انا عليكم بوكيل بحفظ موكل الى امركم وانما انا بشير ونذير

مِنَ الْمُتَظَرِّينَ ﴿١٠﴾ تَرْجِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّىكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ وَأَنَا قَمِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾ وَإِنْ يَسْتَسْكِ اللَّهُ بِضُرِّكَ لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ نَجِيٌّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْتِيهِمْ فَرَحًا ثُمَّ يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا

واتبع ما يوحى اليك بالامثال والتبليغ واصبر على دعوتهم وتعمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحالكين
اذ لا يمكن الخطأ في حكمه لا طلوعه على السرائر اطلوعه على الظواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد
من صدق بيونس ومن كذب به وبعدد من غرق مع فرعون سورة هود مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم الكتاب
مبتداً وخبراً وكتاب خبر مبتداً محذوف احكمت آياته نظمت نظماً محكماً لا يستره اختلال من جهة اللفظ والمعنى ومنعت من الفساد والنسخ قال المراد
آيات السورة وليس فيها منسوخ واحكمت بالجمع والدلائل واجعلت حكمة منقولة من حكم بالضم اذ اصابع حكماً لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية
والعملية ثم فصلت بالفرائد من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار ويجعلها سوراً او بالانزال نجماً نجماً او فصل فيها وتخص ما يحتاج اليه

وقرى ثم فصلت اى فرقت بين الحق والباطل واحكمت اياته ثم فصلت على البناء للتكروث للقاوت في الحكم والفرخ في الاختيار من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكاتب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكل ما ينبغي باعتبار ماظهر امره وماخفى ان لا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد او الامر بالتبى من عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموه واتركوها تركا اتى لكم منه من الله نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد واذا استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم وصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من الرجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين بمتكم متاعا حسنا يمشىكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو آخر اعماركم المقدرة اولها لعلكم بعد الاستفصال والارزاق والاحمال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنهما مسماة بالاضافة الى كل احد فلو تغير ويوت كل ذى فضل فضله ويمط كل ذى فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والاخرة وهو وعد للوحد الثابت بخير الدارين وان تولوا وان تولوا فاذ اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوما القيامة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالفتح حتى كوا للجيف وقرى وان تولوا من ولى الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شئ قدير فيقدر على تعذيبهما شدة عذاب فكأنه تقرير لكبر اليوم الا انه يثنون صدورهم يثنونها عن الحق ويخفون عنه او يطفونها على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم او يولون ظهورهم وقرى يثنون بالياء والتاء من اثون وهو بناء المبالغة

ويثنون واصله يثنون من الثن وهو الكلاء الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثنى ويثنون من اثنان كايضا للثنية ويثنون
ليستخفوا منه من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستخفيناثيا بنا
وطوبنا صدورنا على عداق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة

عَلَيْكُمْ بِكَفْلٍ ۝ وَأَتَّبِعْ مَا يَرْجُلُ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ
حَتَّى يَخُذَ اللَّهُ أَثَرَهُ خَيْرٌ لِّإِنْسَانٍ ۞

خَتْمُكُمْ بِاللّٰهِ وَهُوَ خَيْرُ الْخَاتَمِينَ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ مُؤْتَفِكَةٍ وَأَنْعَمَ
وَلَمْ تَكُنْ مِنْ أَنْبَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكْعَتَيْنِ ابْنُ خُزَيْمَةَ إِذَا تَرَفُّعْتَ مِنْ لَدُنْكَ خَيْرٌ لَكَ

﴿٥﴾ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٦﴾

وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ وَلَكُمْ تُوبَةٌ إِلَيْهِ تُنْجِيكُمْ مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ

عَلَيْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ كَثِيرٍ ۝ اِلٰى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلٰى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صِدْقَ وَرَثَتِهِمْ لِيَسْتَحْفُوا

الاحين يستغشون ثيابهم الاحين ياوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوى في علمهم ومنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهره انه عليهم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور واحوالها وامان دابة في الارض لا على الله رزها هذا وهو ما شئت كنهه اياه تفضلا ورحمة وانما اني بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحلا على التوكليفه ويعلم مستقرا ومستودعها اما كنهها في الحياة والمات او الاصلاب والارحام ومسكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقارحين كانت بعد بالقوة كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في الوحي المحفوظ وكانه اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وما بعد ما بيان كونه قادرا على المكينات بامرها تقرير التوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اى خلقهما وما فيها كما مر بيانه في الاعراف او ما في جنتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الله

قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدله على امكان الظهور وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اى خلق ذلك تخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلى لاجل احوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومما شئكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختيار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبيل للقبيل على احسن المحاسن والتفضيل على الرقي فانما في مراتب العمل فان المراد بالعمل ما يعمله القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارمه واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وعلا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاصح مبين اى ما البعث او القول به او القرآن المتضمن لذكره الا كما لا يحصى في التحذير او البطلان وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح على تضمنين قلت معنى ذكرت او ان يكون ان بمعنى على اى ولئن قلت عليكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تنبوا بانكاره لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخبرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبس ما يمنعه من الوقوع الا يوم ياتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحقايقهم واحاط بهم وضع الماضي

مِنْهُ الْآحِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ عَلَيْكُمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ ۚ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى آتٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يُرْسَتَهُزُّونَ ۝ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن تَارِكَةٍ لَّمْ يَنْتَهِزْ غَاثًا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُوفُ ۝ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ

موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا يستهزئون الى العذاب الذي كانوا يستهزئون فوضع يستهزئون موضع يستهجلون لان استهجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منارحة ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه ثم سلينا تلك النعمة منه انه ليؤس قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم ثقته به كفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نهاء بعد مناره مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى



ليقولن ذهب السيات عنى اى المصائب التى ساءتنى انه لفرج بطر بالنعم مفترها تخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقوقها وفى لفظ الاذاعة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان فى الدنيا من النعم واليمن كالانودج لما يجده فى الآخرة وانه يقع فى الكفران والبطر بادن شئ لان الذوق ادراك العلم والمس مبدأ الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايماناً بالله تعالى واستسلاماً لقضائه وعملوا الصالحات شكراً لآلائه سابقها ولاحقها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان على بالام افاد الاستفراق ومن حله على الكافر لسبق ذكره جعل الاستثناء منقطعاً فطلاك تارك بعض ما يوحى اليك ترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة ردّه واستهزاءهم به ولا يلزم من توقع الشئ لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل من الحيانة فى الوحي والتقية فى التبليغ مانعا وضائق به صدرك وعارض لك احيا ناضيق صدرك بان تتلوه عليها مخافة ان يقولوا

لولا انزل عليه كنز ينفعه فى الاستبعا كالمملك اوجاء معه ملك يهدى وقيل الضمير فى به مبهمة يفسره ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما وحي اليك ولا عليك ردّه واو اقترحو فابالك بضيق به صدرك والله على كل شئ وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقولهم وافعالهم ام يقولون افترى ام منقطعة والهلم ما يوحى قل فاتوا بعشر سور مثله فى البيان وحسن النظم فنادى اولاً بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتخاذلهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد مقررات مختلفات من عند انفسكم ان مع انى اختلقت من عند نفسى فأتكم عرب فعماء مثلى تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاضة على المعاضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتهم اليه وجمع الضمير ما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم ولان المؤمنين ايضا كانوا يحدونهم وكان امر الرسول صلى الله عليه وسلم متناً ولا هم من حيث انه يجب اتباعه عليهم فى كل امر الا ما خصه الدليل والتنبيه على ان الخدوى مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينه فلا يفتلون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبساً بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز اهتهم وتقصير هذا الكلام الثابت صدقه بما يجازه عليه وفيه تهديد واقطاع من ان يجيرهم من بأس الله اهتهم فهلا انت مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقاً ويجوز ان يكون الكفر خطا بالمشركين والضمير فى لم يستجيبوا المزا استطعت اى فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهلا انت داخلون فى الاسلام بعد قيام الجملة القاطعة

فَعَمَاءٌ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرَجٌ فَخْرٌ ۝١٤ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٥ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صِدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْجَاءٌ مَعَهُ مُلْكٌ إِنَّمَّا أَنْتَ نَذِيرٌ ۝١٦ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝١٧ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ قُلُوبًا بَشِيرٍ سَوِيٍّ مِثْلِهِ مُفْرَيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنَاسِطَ عِمَمٍ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝١٨ فَلَا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَلْعَلُ اللَّهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝١٩ مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَفْوَاجًا لَّيْسَ لَهُمْ فِي الْأَخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ

وفى مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها باحسانه وبره توفى اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم فى الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اى يوفاه وتوف على البناء للفعول ووفى بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غائب مالى ولا حرم وهم فيها لا يحسون لا ينقصون شيئاً من اجورهم والآية فى اهل الرباء وقيل فى المنافقين وقيل فى الكفرة بربهم اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار مطلقاً فى مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم لحسنه وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة

وجبت ما صنعوا فيها لانهم لم يبق لهم ثواب في الآخرة ولم يكن لانهم لم يردوا به وجه الله تعالى والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير الدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه متعول يعملون وما بها مية او في معنى المصدق قوله ولا خراجا من في زور كلامه وبطل على الفعل افن كان على بينة من ربه برهان من الله يدل على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصرين همهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افن كان على بينة كمن كان يريد الحياة الدنيا وهو حكيم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنوا اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهدته شاهد من الله يشهد بصحته وهو القرآن ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني التوراة فانها ايضا تتلوه في التصديق وقيل البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل اولسان الرسول صلى الله عليه وسلم على ان ضمير منه له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير في تلوه

امان والبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اى يتلو القرآن شاهد من كان على بينة دالة على انه حق كتوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل ويترا من قبل القرآن التوراة اماما كتابا مؤثما في الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز بخير الدارين اولئك اشارت الى من كان على بينة يؤمنون بالقرآن ومن يكفر به من الاخراب من اهل مكة ومن تحرب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالنا رموه فلهذا الحالة فلاتك في مربة منه من الموعد او القرآن وقرئ مربة بالضم وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلال فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسند اليه ما لم ينزله او نفي عنها انزله اولئك يعرضون على ربهم في الموقف بان يحبسوا وتعرض اعمالهم ويقولوا لا شهد من الملائكة والنبين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب وشهد كاشراف جمع شريف هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يحق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب ويبغونها اهلها ان يعوجوا بالردة وهم بالآخرة هم كافرون والحال انهم كافرون بالآخرة وتكريرهم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اى ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنونهم من العقاب ولكن

مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ اَفَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى اِمَامًا وَرِجَّةٌ اُولَئِكَ يَوْمَئِذٍ يُرْمَوْنَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ مِنَ الْاَخْرَابِ فَالْتَأَرُّ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ اِنَّهُ لَيَقُولُ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُوْمنُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا اُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ اَلْاَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلٰى رَبِّهِمْ اَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ اَلَّذِينَ يَصِدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَاْفِرُونَ ﴿٤٠﴾ اُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَجْرِبَةٌ فِي الْاَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ اَوْلِيَاءٍ يَمْضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٤١﴾

اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب استشاف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصاقهم عن الحق وبعضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله وكأنه العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان لما نفاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لم العذاب اعترض

اولئك الذين خسروا انفسهم باشرءاء عبادة الالهة بعبادة الله تعالى وصل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفا عنها او خسروا بما بنوا لوضع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا احدا يزداد اكثر خسرانا منهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمنوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فآمنون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاغني والاصم والبصير والسميع يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاغني لتعاضده عن آيات الله وبالاصم لتضامه عن استماع كلام الله تعالى وتأييده عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالصدق فيكون كل واحد منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين الضمير والمعاطف المعطف الصفة على الصفة كقول الصالح فالغاشية فالآيب وهذا من باب اللف والطلب

هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا اي تمثيلا او صفة او حالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتأمل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم بانى لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول نذير مبين اي انكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تصدوا الا الله بدل من اني لكم او مفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم وهو في الحقيقة صفة المذهب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهاره صائم للعبادة فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا لامرية لك علينا تخضع بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع اراذل فانه بالغلبة صار مثالا لاسم كالأكبر اراذل جمع رذل بادى الراى ظاهرا لراى من غير تعمق من البدوا واول الراى من البدء والياء مبدلة من الهمة لا تكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمز وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث بادى الراى والعامل في اتبعك وانما استرذلوهم لذلك اولفقرهم فانهم لما لم يعملوا الاظهارا من الحياة الدنيا كان الاحتظاها اشرف عندهم والمهرور منها اراذل وما نرى لكم لك ولتبعك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستمقاق المتابعة بل نطعنكم كاذبين اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فطلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعوى واتاني رحمة من عنده بايتاء البينة والنبوة

اولئك الذين خسروا انفسهم وصل عنهم ما كانوا يفترون
 لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ان الذين
 امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب
 الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاغني
 والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون
 ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين
 ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم
 اليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نريك الا
 بشرا مثلك وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا باوى
 الراى وما نرى لكم علينا من فضل بل نطعنكم كاذبين
 قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني

فسميت عليكم فم تذكروا وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة اولان خفاءها يوجب خفاء النبوّة او على تقدير رفعيت بعد البينة وحذفها للاختصار اولانه لكل واحدة منهما قرأ حزة والكسائي وحض فسميت اي اخفيت وقرئ فيها ما على ان الفعل لله انزل مكموها أنكرهكم على الاختباء بها وانتم لما كارهون لا تختارونها ولا تتأملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدام الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا اسئلكم عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر فملوم بما ذكر مالا جملا ان اجري الا على الله فانه الما مول منه وما انا بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سألوا طردهم انهم ملا قاربهم فيضامون طاردهم عنده او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف طردهم ولكن اريكم قوما تجهلون بقاء ربكم او باقدارهم او في التماس طردهم وتفسهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني من الله

يدفع انتقامه ان طردهم وهم يتكلمون بالصفة والمثابة افلا تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندى خزائن الله خزائن رزقه او ماله حتى يحدتم فضلى ولا اعلم الغيب عطف على عندى خزائن الله اي ولا اقول لكم انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استعبادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة ولا عقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول ولا اقول انى ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين نزدري اعينكم ولا اقول في شأن من استزد لتوهم لفقهم لن يؤتيهم الله خيرا فان ما عدا الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم انى ذا المن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والا زدرأه افتعال من زرى عليه اذا عابه قلبت تاؤه دالا للنجاش الزاى في الجهد واستاده الى الاعين للبالغة والتنبيه على انهم استزدواهم بادي الروية من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معانيهم وكالاقم قالوا يا نوح قد جادلتنا خاسمتنا فاكثرت جدالنا فاطلته واوتيت بانواعه فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما يا نوح الله ان شاء عاجلا و آجلا وما انتم بمجهزين بدفع العذاب او الحرب منه ولا ينفعكم نصي ان اردت ان انصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم تقدیر الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصي ولذلك نقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كنت زيدا قد دخلت ثم قلت لم تطلق وهو جواب بلا وهو ما من ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله يصح

رِجَّةٌ مِنْ عِنْدِ فَعُمِيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْ مَكْمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ٥ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرِيتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ٦ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٧ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي ذَاكِمِنَ الظَّالِمِينَ ٨ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَكُنتَ جِدَالِنَا فَأِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٩ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَنِي مِنَ اللَّهِ بِرَأْيِهِ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنَا بِمُفْعِلٍ ١٠ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ

تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصل غوى اذا بشم فهلك

هو ربحكم خالفكم والمتصرف فبكروفقارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افترينه قل ان افتريته فعلى اجرامى وبالله وقرئ اجرامى على الجمع
وانا بريء مما تجرمون مزاجرامكم في اسناد الاقراء الى واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قدام فلان تبشئس بما كانوا يفعلون افعله الله من ايمانهم
ولما ان ينضم بما فعلوه من التكذيب والابذاء واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر كثيرة آله الحس الذي يحفظ به الشيء ويراعى من الاختلال والزيغ عن المبالغة
في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووجينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعن فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم اهو مغفرون محكوم
عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كنهه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكل امر عليه ملا من قومه سخر وامنه استهزأ به لعله السفينة فانه كان يعملها في برية
بعيدة من الماء وان عزته فكانوا يصنعون منه ويقولون له صرنا نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخر وامنا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم العرق في الدنيا والمحق في الآخرة

وقيل المراد بالسفينة الاستجمال فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه يعقبه
ايهم وبالعذاب العرق ويجعل عليه وينزل ويجعل عليه حلولا الذين لا انكسار
عنه عذاب مقيم دائر وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله
ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه اوحى هي التي يتبدأ بعدها الكلام
وقار التور نبع الماء فيه وارفع كالقدر تغور والتور تنور نظير ابتداء منه
النوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجد هاو في الهند اوبعين
وردة بارض الجزيرة وقيل التور وجه الارض واشرف موضع منها قلنا
اجمل قبحها في السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات المتفع بها
زوجين اثنين ذكرنا اني هذا على قراءة حفص والباقون اضافوا على
اجل اثنين من كل زوجين اى من كل صنف ذكر وصنف اثنى واحلك
عطف على زوجين واتنين والمراد امراته وبنوه وسأوه الامن سبق
عليه القول بأنه من المفقرين يريد ابنة كنفان وامه واعلة فانها كانا
كاقرين ومن امن والمؤمنين من غيرهم وما امن معه الا قليل
قيل كانوا تسعة وسبعين زوجة المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث
وسأوه واثان وسبعون رجلا وامراة من غيرهم روى انه عليه الصلاة
والسلام اخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلاثمائة

يُرِيدَانِ يُغْوِيَكُمُ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ أَمْ
يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَا قُلْ إِنَّا فَرَقْنَاهُ عَلَىٰ أَجْرَامٍ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا
تُجْرِمُونَ ﴿١٦﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ
قَدَّامِنَ فَلَا تَبْسُتِيسُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٧﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ
بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ
﴿١٨﴾ وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ فُجُورًا
مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿١٩﴾
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ
﴿٢٠﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا اجْمَلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ
زَوْجٍ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ
وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢١﴾ وَقَالَ لَزُكْوَا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ نُجْزِيهَا

ذراع وعرضها خمسون وسمكها ثلاثون وجعل لها ثلاثة بطون فحمل
في أسفلها الدواب والوحش وفي أوسطها الناس وفي أعلاها الطير
وقال اركبوا فيها اى صيروا فيها وجعل ذلك ركوباً لانها في الماء
كالركوب في الارض بسطة الله بحجريها ومرسيتها متصل بالركوب
حال من الواو اى اركبوا فيها مسمين الله اوقالين بسطة الله وقت اجرائها
وارسانها او مكانها على ان الحجري والمرسى للوقت او المكان او المصدر
والمصاف محذوف كقولهم آتيتك خفوق النجم وانتصابها بما قد رآه
حالا ويجوز رفعها بسطة الله على ان المراد بها المصدر او جملة من
متداوخر اى اجراؤها بسطة الله على ان بسطة الله خيرا وصلة والخبر محذوف وهى اما جملة مقتضية لانعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الهاء
وروى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسطة الله فجرت واذا اراد ان تسوق قال بسطة الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله شمس اسم السلام
عليها وقرأه الكسائي وعاصم برواية حفص مجراها بالغى من جرى وقرئ مرسها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجرىها ومرسيتها
لفظ العا على صفتين لله

ان ربي الغفور الرحيم اى لولا مغفقه لغفلناكم ورحمته اياكم لما انجاكم وهي تجري بهم متصل بمحمد وفد عليهما ركبوا اى فركبوا اسمين وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها يجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طلق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهود انه علا شواطئ الجبال خمسة عشر ذراعا وان مع فعلها ذلك قبل التطبيق وتادى نوح ابنة كنان وقسراً ابنا وابنة بجذفاً لالف على ان الضمير لامرأته وكان ربييه وقيل كان لغير رشده لقوله نجاتها وهو خطأ اذا لانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ اساء على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف وكان في منزل عزله فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعول للكان من عزله عنه اذا بعده يابى اركب معنا في السفينة والميم هو كسر والياء ليدل على اياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ان كثير فاته وقف عليها في لقمان في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قبل وعاصم فانه فتح هنا اقتصارا على الفتح من الالف للبدلة من ياء الاضافة واحتلت الرواية عن سائر المواضع وقد ادم الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربها ولا تكن مع الكافرين في الدين والانزال قال ساوى الى جبل يعصم من الماء ان يفرقني قال لا عاصم اليوم من امر الله الا

وَمُرْسِيَهَا رَءْيَىٰ غُفُورٍ رَّحِيمٍ ١٤٦ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ١٤٧ قَالَ سَأُوْىٰ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ ١٤٨ وَجَاَلَ بَيْنَهُمَا الْوَجْ فَكَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ١٤٩ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١٥٠ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ بُنَيَّ مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ لِحَقٍّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ١٥١ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ١٥٢ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي

من رحمه الا اراحم وهو الله تعالى والامكان من رحمهم الله وهم المؤمنون ورد بذلك ان يكون اليوم معصم من جبل ونحوه يصمم الا ان ذبه الامتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا داعية كقوله تعالى في عيشة راحية وقيل الاستثناء منقطع اى لكن من رحمه الله يصمم وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والمجبل فكان من المرفقين فصار من المهلكين بالماء وقيل بالارض بطي ماءك وباسماء اقضى فودى بما ينادى به اولو العلم وامر بما يؤمرون وتمثيل الكمال قدرته واتقيادها لما يشاء تكونه فيها بالامر لمطاع الذي بأمر المنقاد لحكمه المبادى الى امثال امره مهابة من عظته وخشية من اليم عقابه والبيع النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء نقص وقضى الامر ونجوما وعد من هلاك الكافرين وانجا المؤمنين واستقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل ببابل روى انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصار ذلك اليوم وصار ذلك سنة وقيل بعد القوم الظالمين هلاكهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجع عوده ثم استعير للهلك وخص بدعاء السوء والاية في غاية الفصاحة للحامة لغظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالى عن الاخلال ويراد الانذار على البناء للمفعول للدلالة على تعظيم الفاعل وانه متمتع في نفسه مستغنى عن ذكره اذ لا يذهب الوهم اليغيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليها سوى الواحد القهار ونادى نوح ربه واراد نداءه بدليل عطف قوله فقال رب ان ابني من اهلي فانزلنائه وان وعدك الحق وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان نجى اهلي فاحاله او قاله لم نجح ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه ولنت احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعلمهم ولانك اكثر حكمه من ذوى الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالذراع من الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك لقطع الآية

بين المؤمنين والكافرين اشار اليه بقوله انه علم غير صالح فانه تعليل لنفي كونه من اهله واصله انه ذو علم فاسد فجعل ذات العمل للبيان كقول الخنساء تصف ناقه ترتع ترعى اذا غفلت حتى اذا ذكرت قائما هي اقبال وادبار ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصويرا بالمناقضة بين وصفيها وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجى من اهله عن قرأ الكسائي ويعقوب انه على علم غير صالح فلا تستلن ما ليس لك به علم ما لم تعلم اصواب هوام ليس بصواب وانما سمي نداه سؤالاً لضمن ذكر الموعد بنجاة اهله استنجاز في شأن ولده واستفسار المانع للانجاء في حقه وانما سماه جهلا وزجر عن بقوله افي اعطك ان تكون من الجاهلين لان استثناءه من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال وانما عن السؤال لكن اشغله حب الولد عن حق اشتبه عليه الامر وقرأين كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذلك نافع وابن عامر غير انهم كسروا النون على ان اصله تستلننى فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة لياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل



قال رب اني اعوذ بك ان اسلك فيما يستقبل مالي لي به علم مالا اعطى بصحته والا تغفر لي وان لم تغفر لي ما فرط مني من السؤال وترحمني بالقرية والتفضل علي اكن من الخاسرين اعمالا قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلمين المكاره من جهتنا او مسلما عليك وبركات عليك ومبارك عليك او زيادات في نفسك حتى تصير آدم ثانيا وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير الثاني وعلى ام من مملك وعلى ام هو الذين مملك سموا اما لغزبهم او لشعب الامم منهم وعلى ام ناشئة عن مملك والمراد بهم المؤمنون لقوله وامم ستمتهم اي وعن مملك امم ستمتهم في الدنيا ثم يمسه من عذاب اليم في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع بالابتداء ونحوها من انباء الغيب اي بعضها نوحيا اليك خبرتان والضيم لما اي موحاة اليك او حال من الانباء او هو الخبر ومن

انباء متعلق به او حال من الماء ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر اى مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايماننا اليك او حال من الماء في نوحها والكاف في اليك اى جاهل انت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انهم لم يعلموا اذ لم يخالطوهم وانهم مع كثرتهم لم يسمعوا فكيف واحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للثقتين عزائلك والماسي والى عادا خاه هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهو دا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بل رجلا على الجهور وحده ان انتم الامفرون على الله بانخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعا يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجرى لا على الذي فطرني خاطب كل رسول به قومه راحة للثمة ونجضا للنصيحة فانها لا تنفع مادامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا تستملون عقولكم فتمروا الحق من المبط والصواب من الخطأ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرئ من الغيرة بما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثيرا الدرد ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم وانما رغبتهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلاث سنين فوعدهم هود عليه السلام على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالتنازل ولا تتولوا ولا تغضبوا عا دعواكم اليه مجرمين مصرين على الجرائم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المجهزات وما نحن بتاركى الهتنا بتاركى عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك حال من الضمير في تاركى وما نحن لك بمؤمنين اقنا طله من الاجابة والتصديق

بِهْ عِلْمٌ وَالَا تَغْفِرْ لِي وَتَرَحَّمْنِي اَكُنْ مِنَ الخَاسِرِينَ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأَمَّمْ سَمِيْعَهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ تِلْكَ مِّنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِّنْ قَبْلِ هَذَا فَاَصْبِرْ إِنَّا الْعَاقِبَةُ لِلثَّقَيْنِ وَالِى عَادٍ أَخَاهُ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ رَأْبُدُوا اللَّهُ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِهِ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِى فَطَرَنِي فَلَا تَقُولُونَ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءُ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ قَالُوا يَا هَودُ مَا جِئْنَاكَ بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِنَارِكِ إِلَّهِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ

ان تقول الا اعتريك مانقول الا قولنا اعتراك اى اصابك من هراء يروه اذا اصابه بعض المتنايسوه بجنون لسبك اياها وصداك عنها ومن ذلك تهذي وشك
بخرافات وليلة مضمولا القول ولا لقولنا الاستثناء مفرغ قال اى شهدا لله واشهدوا لى برئى مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون اجابه
عن مقاتله لحقه بان اشهدا لله تعالى على براءته من الهتهم وفراغه من اضرارهم تأكيد لذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا على اسماته طهر وان يجتمعوا على الكيد
فى اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه ورأوا انهم هجروا عن آخرهم وهروا لا قولنا الا شدا ان يضروه لم يبق له شبهة ان الهتهم التى هى جماد لا تضرب ولا تنفع لا يمكن
من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد لجم الغفير من الجسارة الفتاك العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقتة بالله وتبسطه عن اضراره
ليس الا بصحته اياه ولذلك عقب بقوله انى توكلت على الله ربي وربكم تضريره والمعنى انك وان بذلت غايه وسعك لم تضرونى فانى متوكل على الله واتق بكلاءه ته وهو
وما لك لا يفيق فى مالم يرد ولا تقدرين على مالم يقدره ثم يبرهن عليه

يُؤْمِنِينَ ۝ اِنْ قُلُوا لَا اَعْتَرِكُ بَعْضُ الْهِنَا بِسُوْرَةٍ قَالَتْ اِنِّي
اشْهَدُ اللهَ وَاَشْهَدُ اَنِّي بَرِيْءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ ۝ مِنْ دُوْنِهِ
فَكَيْدُوْنِيْ جَمِيْعًا تَرْتَلُوْا تُنْظِرُوْنَ ۝ اِنِّيْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ
رَبِّىْ وَرَبِّكُمْ مَّا مِنْ دَابَّةٍ اِلَّا هُوَ اخَذُ بِصَبْعِهَا اِنْ رَّبِّىْ عَلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ ۝ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ اَبْلَغْنٰكُمْ مَّا اُرْسِلْتُ
بِهٖ اِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّىْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوْنِهٖ شَيْئًا اِنْ
رَبِّىْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَ اَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوْدًا
وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيْظٍ ۝
وَبَلَّغْنَا عَادَ الْجَحْدَ وَاٰيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاٰتٰىهُمْ
كُلَّ جَبَارٍ عَنِيدٍ ۝ وَاٰتٰىهُمْ فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ
الْقِيٰمَةِ اِلَّا اَنَّا عَاكِفُوْا رَبَّهُمْ اَلْبَعْدَ لَعْنَةٍ قَوْمٌ هُوْدٌ

بقوله ما لمن دابة الا هو اخذ بنا صبتها اى الا هو مالك لها قادر عليها
يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي غثيل لذلك ان ربي على صراط
مستقيم اى انه على الحق والعدل لا يضيع عنده مقتضه ولا يفوته ظالم
فان قولوا فان تنولوا فقد ابلغتكم ما رسلت به اليكم فتداديت
ما على من لا بلاغ والزام الحجة فلا تضرب منى ولا عذر لكم فقد ابلغتكم
ما رسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم استئناف بالوعيد لم
بانا لله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم واموالهم واعطف على
الجواب بالقاء ويؤيده القراءة بالجزء على الموضع فكانه قيل وان تنولوا
يعذرني ربي ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر
ومن جزم يستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ
رقب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم واحفاظ مستولى
عليه فلا يمكن ان يضروه شيئا ولما جاء امرنا عذابنا وامرنا بالعذاب
نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة آلاف ونجينا
هم من عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجاهم منه وهو السموم كانت تدخل
انوف الكفرة وتخرج من اذبارهم فتقطع اعضاءهم والمراد به نجيتهم
من عذاب الاخرة ايضا والتبريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم
فهم معذبون في الاخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد انت اسم الاشارة
 باعتبار القبيلة اولان الاشارة الى قبورهم وآثارهم مجددا بايات ربهم
كقروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصوا رسولا
فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد
يعنى كبراء هم الطاغين وعنيد من عند عندا وعنودا وعندا اذا طغا
والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى
الكفر وما يريد بهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اى جمعت

اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم مجدودا وكفروا باسمه وكفروا به فحذف الجار الابدالعاد دعاء عليهم
بالهلك والمرا به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكم عنهم وانما كرر الا واعد ذكرهم تظليما لامرهم وحشا على الاعتبار
بحالهم قوم هود عطف بيان لعاد وقادته تمييزهم عن عاد الثانية عادارم والايماء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود

والى ثمود اخاه صلبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض هو كوكب منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر واقدركم على عمارتها واهركم بها وقيل هو من المصري بمعنى اعمركم فيها دياركم وبرزها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم ممرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فاستغفروا ثم تقبوا اليه ان ربي قريب قريب الرحمة يجب للاعيى قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من خيال الرشد والسداد ان تكون لنا سيدا ومستشارا في الامور وان توافقنا في الدين فلا سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك اتنهين ان نعبد ما يعبد ابائونا على حكاية الحال الماضية واننا في شك مما تدعوننا اليه من التوحيد والتبرئ من الاوثان مريب موقف في الرية من اراهه او ذى رية على الاسناد المجازى من لراب في الامر قال يا قوم اريتم ان كنت على بنية من دني

بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين واتاني منه رحمة نبوة
فمن ينصرني من الله فمن ينعني من عذابه ان عصيته في تبليغ
رسالته والمنع عن الاشراك به فأتريدوني اذا باستتباعكم اياي
غير تخسير غير ان تخسروني بابطال ما مضى الله به والتعرض لعذابه او
فأتريدوني بما تقولون لي غير ان اسبكم الى الخسران ويا قوم هذه ناقة
الله لكم اية انتصت اية على الحلال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها
تقدمت عليها لتكبرها فذروها تاكل في ارض الله ترع نياتها وتشرّب
ماءها ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب عاجل لا يترأخى عن
مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلثة ايام فقروها فقال تمتعوا في ايامكم
عيشوا في منازلكم اوفى داركم الدنيا ثلثة ايام الاربعاء والخميس
والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اى غير مكذوب فيه
فانسع فيه باجرائه مجرى المفعول به كقولهم ويوم شهدناه سليما وعامرا
او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له افي بك فان وفى به صدقه
والاكذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالجلود والمعقول فلما جاء
امرنا نجينا صلحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اى
ونجينا هم من خزي يومئذ وهو خلاكم بالصيغة او ذلم او قضيت هم
يوم القيامة وعن نافع يومئذ بالفتح على اكتساب المضى فالبناء من
المضى اليه هنا وفى المارج في قوله من عذاب يومئذ

وَالِىْ تُوْدَا خَا هُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ تَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ إِنْ رَبِّى قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٣٦﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنهِنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِيَاسْتُمْ مِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّى وَأَيُّ شَيْءٍ مِنْهُ رِجْعٌ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٣٨﴾ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٣٩﴾ فَعَقَرُوهَا فَهَلْ عَمَّوْهُمَا فَيَذَرُكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرِجْعِهِ مِّنْ خَرَابٍ يَوْمَئِذٍ

ان ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصبيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف كان ليعتوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم فانه ابوبكر ههنا وفي النجم والكسائي في جميع القراءات وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو وفي قوله الابد الثمود ذهابا الى الحق اولايا لا كبر ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل بالبشرى بشارة الولد وقيل بلاك قوم لوط قالوا سلاما سلنا عليك سلاما ويحوز نصبه بقاوا على معنى ذكر واسلاما قال سلام اى امركم سلام او جوابي سلام او عليكم سلام رفعه اجابة يا حسن من تحبهم وقرأ حمزة والكسائي سلم وكذلك في اللذاريات وهما لقناتان حرم وحرام وقيل المراد به الصلح فمالت ان جاء بهجلا حينذ فابطأ بجيئه به او فابطأ في الجمع به او فاناخر عنده والجار فان مقددا ومحدوف والحيد المشوى بالرضف وقيل الذي يقطروا منه من حذت الفرس اذا عرقته بالجلال لقوله بهجلا سمين فلما رأى

ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم نكروا وجس منهم خيفة انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكروها ونكروا واستنكر بمعنى والايحاس الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احسوا منه انظر لثقتنا انارسلنا القوم لوط انا ملائكة مرسله اليهم بالعذاب وانعلم غذا ليرابدينالا نالناكل وامرارة قائمة وراءه الستر تسمع محاورتهم وعلى رؤسهم للخدمة فضكت سرور راز والخيعة اهل الفساد وابصابة رأيا فاما كانت تقول لاراهيم اضم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل هؤلاء القوم وقيل فضكت لغاضت قال وعهدى بسلمى ضاحكا في لياية ولم تعد حقا ثديها ان تحلما ومن فضكت السمرة اذا سال عنها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها بالحق ومن وراء الحق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وخص بفعل يفسره ما دل عليها الكلام وتقديره ووهبناها من وراء الحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع بالحق وعلى لفظ اسحق وفتحته للجر فانه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالنظر وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اى ويعقوب مولود من بعده وقيل وراء ولد الولد ولعله سمي ببلاته بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهة وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيمي ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدنا فسميا به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد للبشرى يكون منها ولا لها كانت عقيمة حريصة على الولد قالت يا ويلتنا يا عجبا واصله في الشر فاطلق في كل امر فظيع وقرئ بالياء على الاصل والدوا ناعجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا بلى زوجي واصله القائم بالامر شيخا ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محدوف اى هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلى بدل ان هذا الشيء عجيب يعنى الولد من هريم وهو استعجاب من حيث

ان ربك هو القوي العزيز ١٧ واخذ الذين ظلموا الصبيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين ١٨ كان ليعتوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم ١٩ ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ٢٠ قالوا سلاما ٢١ قال سلام ٢٢ فمالت ان جاء بهجلا حينذ ٢٣ فابطأ بجيئه به ٢٤ فاناخر عنده والجار فان مقددا ومحدوف ٢٥ والحيد المشوى بالرضف ٢٦ وقيل الذي يقطروا منه من حذت الفرس اذا عرقته بالجلال ٢٧ لقوله بهجلا سمين ٢٨ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه ٢٩ ونكروا ٣٠ واستنكر بمعنى والايحاس ٣١ الادراك ٣٢ وقيل الاضمار ٣٣ قالوا له لما احسوا منه انظر لثقتنا ٣٤ انارسلنا القوم لوط ٣٥ انا ملائكة مرسله اليهم ٣٦ بالعذاب ٣٧ وانعلم غذا ليرابدينالا نالناكل ٣٨ وامرارة قائمة ٣٩ وراءه ٤٠ الستر تسمع محاورتهم ٤١ وعلى رؤسهم للخدمة ٤٢ فضكت ٤٣ سرور راز ٤٤ والخيعة اهل الفساد ٤٥ وابصابة رأيا ٤٦ فاما كانت تقول ٤٧ لاراهيم اضم اليك ٤٨ لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل هؤلاء القوم ٤٩ وقيل فضكت لغاضت ٥٠ قال وعهدى بسلمى ٥١ ضاحكا في لياية ٥٢ ولم تعد حقا ٥٣ ثديها ان تحلما ٥٤ ومن فضكت السمرة ٥٥ اذا سال عنها ٥٦ وقرئ بفتح الحاء ٥٧ فبشرناها بالحق ٥٨ ومن وراء الحق ٥٩ يعقوب ٦٠ نصبه ابن عامر ٦١ وحمزة ٦٢ وخص بفعل يفسره ما دل عليها الكلام ٦٣ وتقديره ٦٤ ووهبناها من وراء الحق ٦٥ يعقوب ٦٦ وقيل انه معطوف على موضع ٦٧ بالحق ٦٨ وعلى لفظ اسحق ٦٩ وفتحته للجر ٧٠ فانه غير منصرف ٧١ ورد للفصل بينه ٧٢ وبين ما عطف عليه ٧٣ بالنظر ٧٤ وقرأ الباقون ٧٥ بالرفع على انه مبتدأ ٧٦ خبره ٧٧ الظرف ٧٨ اى ويعقوب ٧٩ مولود من بعده ٨٠ وقيل وراء ٨١ ولد الولد ٨٢ ولعله سمي ببلاته ٨٣ بعد الولد ٨٤ وعلى هذا تكون ٨٥ اضافته الى اسحق ٨٦ ليس من حيث ٨٧ ان يعقوب ٨٨ وراءه ٨٩ بل من حيث ٩٠ انه وراء ابراهيم ٩١ من جهة ٩٢ وفيه نظر ٩٣ والاسمان ٩٤ يحتمل ٩٥ وقوعهما في البشارة ٩٦ كيمي ٩٧ ويحتمل وقوعهما في الحكاية ٩٨ بعد ان ٩٩ ولدنا ١٠٠ فسميا به ١٠١ وتوجيه البشارة اليها ١٠٢ للدلالة على ان الولد للبشرى ١٠٣ يكون منها ١٠٤ ولا لها ١٠٥ كانت عقيمة ١٠٦ حريصة على الولد ١٠٧ قالت ١٠٨ يا ويلتنا ١٠٩ يا عجبا ١١٠ واصله في الشر ١١١ فاطلق في كل امر ١١٢ فظيع ١١٣ وقرئ بالياء ١١٤ على الاصل ١١٥ والدوا ناعجوز ١١٦ ابنة ١١٧ تسعين ١١٨ او تسع ١١٩ وتسعين ١٢٠ وهذا بلى ١٢١ زوجي ١٢٢ واصله القائم بالامر ١٢٣ شيخا ١٢٤ ابن مائة ١٢٥ او مائة ١٢٦ وعشرين ١٢٧ ونصبه ١٢٨ على الحال ١٢٩ والعامل فيها ١٣٠ معنى اسم الاشارة ١٣١ وقرئ ١٣٢ بالرفع على انه خبر محدوف ١٣٣ اى هو شيخ ١٣٤ او خبر بعد خبر ١٣٥ او هو الخبر ١٣٦ وبعلى ١٣٧ بدل ان هذا الشيء ١٣٨ عجيب ١٣٩ يعنى الولد من هريم ١٤٠ وهو استعجاب ١٤١ من حيث

العادة دون القدرة ولذلك قالوا تعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت متكرين عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بان يستغربه عاقل فضلا عن نشأت وشايت في ملاحظة الآيات واهل البيت نصب على المدح والثناء لقصد التخصيص بقوم الله اغفر لنا ايها العصاة انه حميد فاصل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابراهيم الروع اى ما اوجس من الخيفة واطمان قلبه بعرفانهم وجاءته البشرى بدلا للروع يجادلنا في قوم لوط يجادل رسلنا في شأنهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اجاب لما جيء به مضارعا على حكاية الحال اولاً لأنه في سياق الجواب بمعنى الماضي بجواب لو او دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطا بنا او شرع في جدالنا او متعلق به اقيه مقامه مثل اخذنا واقبل يجادلنا ان ابراهيم الحليم غير عجول على الانتقام من المسيئ اليه

أَوَاهُ كَثِيرًا تَأْوَهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالتَّاسَفُ عَلَى النَّاسِ مُنِيبٌ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ بَيَانُ الْحَاطِلِ عَلَى الْمَجْدَالَةِ وَهُوَ رِقَّةٌ قَلْبُهُ وَفُطْرَتُهُ بِالْأَبْرَاهِيمِ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ أَيْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا أَبْرَاهِيمُ اعْضُضْ عَنْ هَذَا الْجِدَالِ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ بِكَ قَدَرَهُ بِمَقْتَضَى قَضَائِهِ الْأَوَّلِيِّ بِعَذَابِهِمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِحَالِهِمْ وَأَنَّهُمْ أَتَيْتَهُمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ مَصْرُوفٌ بِجِدَالٍ وَلَا دَعَاءٍ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقِيهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ لَهَا فَمَا جَاءَهَا فِي صُورَةِ غُلَّانٍ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ رَأَسُ خُفَافٍ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ يَقْصِدُهُمْ قَوْمُهُ فَيَهْجُرُونَ عَنْ مَدَافِعِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَضَاقَ بِمَكَانِهِمْ صَدْرُهُ وَهُوَ كَأَنَّهُ عَنْ شِدَّةِ الْانْقِبَاضِ الْهَجْرُ عَنْ مَدَافِعِ الْمَكْرُوهِ وَالْاحْتِيَالِ فِيمِ وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ شَدِيدٌ مِنْ عَصِيبِهِ أَثَابُكُمْ وَجَاءَ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ يُسْرِعُونَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُمْ يَدْخِفُونَ دِفْعًا لِيُطْلَبَ الْفَاحِشَةُ مِنَ انْضِيافِهِ وَمِنْ قَبْلِ وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ الْوَقْتُ كَأَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الْفَوَاحِشَ فَمَرَّ نَوَاحِيهَا وَلَمْ يَسْتَقِيمُوا مِنْهَا حَتَّى جَاءُوا يُهْرَعُونَ لَهَا بِمَاجِرِهِنِ قَالَ

يَقُومُ هَؤُلَاءِ بِنَاتِي فَدَى بَنِي أُضْيَافَهُ كَمَا وَجِبَهِ وَالْمَعْنَى هَؤُلَاءِ بِنَاتِي فَتَرَوْهُمْ جُوهَرًا
 وَكَأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَجِيبَهُمْ لِنَجْتَمِعَ وَهُمْ عَدَمٌ كَهَاءَ ثُمَّ لِحَرَمَةِ الْمُسْلِمَاتِ عَلَى الْكُفَّارِ
 فَانْهَ شَرَّ طَرَائِي أَوْ مَبَالِغَةِ فِتْنَتِهَا حَتَّى تَمُوتَ مِنْهُ حَتَّى أَنْ ذَاكَ أَهْوَنُ مِنْهُ
 وَأُظْهَرَ الشَّدَّةَ اعْتِمَادَهُ مِنْ ذَلِكَ كَمَا يَقُولُ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْبَنَاتِ نِسَاؤُهُمْ فَإِنْ كُلُّ
 نِسَاءٍ أَبَوَاتُهُ مِنْ حَيْثُ الشَّفَقَةُ وَالتَّزْيِينُ وَفِي حُرُوفٍ مِنْ مَسْعُودٍ وَأَزْوَاجُهُ لَهَا قَدْ
 وَهَبَ لَهَا مِنْ أَطْهَرِ لُحْمٍ أَنْظَلَ فَهَلَا وَأَقْلَ غَشَا كَقَوْلِكَ الْمَيِّتَةَ أَطْلَبُ
 مِنَ الْمَمْنُوبِ وَأَحْلَ مِنْهُ وَقَرَأَ أَطْهَرَ بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ عَلَى أَنَّ هَذَا خَبَرُ بِنَاتِي
 كَقَوْلِكَ هَذَا أَخِي هُوَ أَفْضَلُ فَإِنَّهُ لَا يَقَعُ بَيْنَ الْحَالِ وَصَالِحِيهَا فَانْقُضَ اللَّهُ
 بِرُكْنِ الْفَوَاحِشِ وَأَبَا يَنْتَارَهُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَغْزُونَ وَلَا تَقْضُونَ مِنْ غَزَايَ وَأَوْ
 لَا تَحْمِلُونَ مِنْ غَزَايَةِ بِمَعْنَى الْحَيَاءِ فِي ضَيْقِي فِي شَأْنِهِمْ فَإِنْ اخْتَرَأَ ضَيْقِي فَالْجَلَّ
 اخْتَرَأَهُ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَهْتَدِي إِلَى الْحَقِّ وَيَرْعَى عَنِ الْقَبِيحِ قَالُوا
 لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا بِبَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ مِنْ حَاجَةٍ وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا زَيْدٌ وَهَوَاتِيَانِ
 الذِّكْرَانِ قَالَ لَوَانِ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ لَوْ قُوِيَ بِنَفْسِي عَلَى دَفْعِكُمْ أَوْ أَوْى لِي رُكْنٌ تَشْدِيدِ
 إِلَى قُوَّتِي أَتَمَعُ بِهِ عَنْكُمْ شَبِيهَ رُكْنِ الْجَبَلِ فِي شِدَّتِهِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 رَحِمَ الْقَضَاخِي لَوْ طَاكَ أَنْ يَأْوِي لِي رُكْنٌ تَشْدِيدِ وَقَرَأَ أَوْ أَوْى بِالنَّصْبِ عَلَى إِضْمَارِ
 أَنْ كَأَنَّهُ قَالَ لَوَانِ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ أَوْى وَأَوْى لَوْ حَذَوْفٍ تَقْدِيرُهُ لَدَفْعَتِكُمْ رُكْنٌ
 أَنْ تَغْلِقَ بِأَيْدِي دُونَ أُضْيَافِهِ وَأَخَذَ بِجَادِلِهِمْ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ فَتَسْوَرُوا الْجِدَارَ
 فَلَمَّا دَأَّتِ الْمَلَائِكَةُ مَا عَلَى لَوْطٍ مِنَ الْكَرْبِ قَالُوا يَا لَوْطُ أَنْتَ رَسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا
 إِلَيْكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَى أَضْرَارِكَ بِأَضْرَارِنَا فَتَوَلَّى عَلَيْكَ وَدَعْنَا وَأَيَّاهُمْ فَخَلَّامُ
 أَنْ يَدْخُلُوا فَضْرَبَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِجْنَاهِ وَجُوهَهُمْ فَطَمَسَ عَيْنَهُمْ
 وَأَعَامَهُمْ فَخَرَجُوا يَقُولُونَ الْمُهَاجَةُ الْمُهَاجَةُ فَإِنْ نَبِيْتُ لَوْطَ سَحَرَةٍ فَاسْرِ يَا هَلَاكَ بِالْقَطْعِ
 مِنَ الْأَسْرَاءِ وَقَرَأَ بَيْنَ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ بِالْوَصْلِ حَيْثُ وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ السَّرِيِّ
 بِقَطْعِ مِنَ الذِّلِّ بِطَائِفَةٍ مِنْهُ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَلَا يَخْطِفُ أَوْ لَا يَنْظُرُ
 إِلَى وَرَائِهِ وَالنَّهْيُ فِي اللَّفْظِ لِأَحَدٍ وَفِي الْمَعْنَى لِلْوَلُوطِ الْأَمْرَاتُكَ اسْتِثْنَاءُ

أَوَاهُ مُنِيبٌ ﴿٧٦﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ اعرَضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُكَ
 وَانْتَهَى إِلَيْهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٧﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا
 لُوطًا نَهَى بِهِمْ وَصَاقِيَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا هَذَا يَوْمَ عَصِيبٍ
 ﴿٧٨﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ مُهْرَعُونَ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ
 السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي مِنْ أَلْطَفِ مَا لَكُمْ فَأَتَوْهَُا
 فَلَا تُخْرُونِ فِي ضَيْقِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٩﴾ قَالُوا
 لَعَنَ عِلْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَاعِلِمُ مَا نُرِيدُ ﴿٨٠﴾
 قَالَ لَوَ أَنِّي بَيْنَ يَدَيْكُمْ قُوَّةٌ أَوْ أَوْحَى إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدٌ ﴿٨١﴾ قَالُوا يَا لَوْ
 أَنَّا نُسَلُّ رِيكَ لَنَ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبَ بِهِ هَلِكًا يُقَطِّعُ مِنَ اللَّيْلِ
 وَلَا يَلْفَتُ مِنْكُمْ أَحَدًا إِلَّا أَمْرًا نَكْتُبُ إِلَيْهِ مُصِيبَهَا مَا أَصَابَهُمْ
 أَنْ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا

من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الامر أنك وهذا انما يصح على تأويل الالتفات بالتحلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء
والذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وابي عمرو والرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءة تين على الروايتين في انه خلفها مع قومها واخرجها فلما سمعت صوت
العذاب التفت وقالت يا قوماء فادركها حجر فضلها لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى بحمل الاستثناء في القراءة تين من قوله لا يلتفت
مثله في قوله تعالى ما فعلوه الا قليل ولا بعد ان يكون اكثر القراءة على غير الالفصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك عليه على
طريقة الاستئناف بقوله انه مصيبيها ما اصابهم ولا يحسن حمل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم العجب كأنه علة الامر بالاسراء اليس
الصحيح بقريب جواب لاستعمال لوط واستبطائه العذاب فلما جاء امرنا عذابنا وامرنا به ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسيبا عنه بقوله

جعلنا عليها ساظها ^١ فانه جواب لما كان حق جعلوا عليها اي للملائكة المأمورون به فاستدلوا بنفسه من حيث انه المسبب تعظيما لامر فانه روى ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مدانتهم ووقفها الى السجدة حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها على المدن وعلى شذاها حجارة من سجيل من طين متجبر لقوله حجارة من طين واصله سلك كل فحرب وقيل انه من اسجله اذ ارسله او ادرع طيته والمعنى من مثل الشيء المرسل او من مثل العطية في الادرار او من السجلى بما كتب الله ان يعذب به وقيل اصله من سجين اي من جنة فقلت فانه لا ما منضود ضد معد العذاب ومنضد في الارسال يتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او ضد بعضه على بعض والصوبه مسومة معللة للعذاب وقيل حلة بياض وحررة او يسما تتميز بها عن حجارة الارض واسم من يرمي بها عند ربك في حرثته وما هي من الظالمين ببعد فانهم بظلمهم حقيق بان يطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام انه سأل جبريل عليه السلام فقال يعني ظالم الى امتك ما من ظالم منهم الا هو عمر من حجر يسقط عليهم من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي قرية من ظالمى مكة يمتدون بها في اسفارهم الى الشام وتذكر البعيد على اويل الحجز والمكان والمدين اخرهم

جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَاطِطًا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارًا مِنْ سِجِّيلٍ
مَنْضُودٍ مَسُومَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ۝
وَالْمَدِينِ آخَرَهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرُهُ وَلَا تَتَّبِعُوا الْمِكَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ۝ وَيَا قَوْمِ اقْرَأُوا الْمِكَالَ
وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشِيَاءَ قَوْمٌ لَا يَعْتَدِلُونَ
الْأَرْضَ مُفْسِدِينَ ۝ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمِخِيطٍ ۝ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصِْلُوكَ نَأْمُرُكَ
أَنْ تَنْتَرِكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ
لَأَنْتَ الْحَكِيمُ الرَّشِيدُ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ إِنْ تَتَّبِعُونَ كُفُّوا عَنِ ظَنِّهِ
مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ

شعيبا اذ اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام واهل مدين وهو ولد بناء فسمى باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا الميكال والميزان امرهم بالتوحيد اولافاته ملاك الامر ثم هاهم عا اعداه ووه من الجسر المنافي للعدل المحل بحكمة التعاض الى اريك بخير بسعة تفنيم عن الجسر ونبعة حقها ان تنقصوا على الناس شكرها عليها لان تنقصوا حقوقهم وبسعة فلا تزليلوها بما انتم عليها وهو في الجملة علة النهي وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله واجبط بثمره والمراد عذاب يوم القيمة واعذاب الاستئصال وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه ويا قوم اقروا الميكال والميزان مترج الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مباينة وتنبها على انه لا يكتفيهم الكف عن تعدد التطفيف بل يلزمهم السقي في الايفاء ولو بزيادة لا يتأتى دونها بالقسط بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الازدياد اذله وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون محظورا ولا تنقصوا الناس اشياءهم ثم بعد تخصيصه فانه امر من ان يكون في المقدار وفي غيره وكذا قوله ولا تنقصوا في الارض مفسدين فان العتو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالجسر الكس كآخذ العشور من المعاملات والعتو السقوة وقطع الطريق والفارة وفائدة الحلال اخراج ما يقصده به الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلام وقيل معناه ولا تنقصوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصلح آخركم بقية الله ما يقاه الله لكم من الحلال بعد التزهد عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان خيرها باستنباع الثواب مع الجادة وذلك مشروط بالايمان وان كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات الصالحات وقرئ نقيية الله بالثناء وهي نقواه التي تكف عن المعاصي وما انا عليكم بمخفي حفظ احفظكم عن القبايح اول حفظ عليكم اعمالكم فاجاز بكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت

حين انذرت اولست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلوك تأمرنا ان نترك ما يعبد ابائنا من الاصنام اجابوا به بعد ان امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهم كصلواته والاشعار بان مثله لا يدعوا اليه داع عقل وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان شعيب كثير الصلوات فلذلك جمعوا وخصوا الصلاة بالذكر وقروا حمزة والكسائي وحض على الافراد والمعنى اصلواتك تأمر بك بتكليف ان تترك فخذ في الحضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره او انقص في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي وان تترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالثناء فيها ما على ان العطف على ان تترك وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فارادوا به ذلك انك لانت الحليم الرشيد تحكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعدوا به انه موسوم بالحلم والرشد المانع من المبادرة الى امثال ذلك



قال يا قوم ارايت ان كنت على بنية من ربى اشارة الى ما اتاه الله من العلم والنبوة وورثني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله من المال والحلول وجواب الشرط محذوف تقديره فليس مع هذا الانعام الجامع للسموات والروحانية والجسمانية ان اخون في وجهه واخالفه في امره وفيه وهو عذارها انكر واعليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء والضمير في منه لله اي من عنده وباعائه بلا كد في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه اي وما اريد ان اتي ما نهاكم عنه لاستنبذ به دكم فلو كان صوابا لا ترموه ولم اعرض عنه فضلا عن ان افي عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصده وهو مولود عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ان اذار بذا الاصلاح ما استطعت ما اريد الا ان اصليكم بامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيكم عنه ولهذا الاجرة الثلاثة على هذا النسق شأن وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما يأتيه ويذره احد حقوق ثلاثة اهمها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان امركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهىكم عنه ولم مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية يدل من

الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح ما استطعت فخذوا المضاف وما توفيقي الا بالله وما توفيقي لاصابة الحق والصواب بالهداية ومعونته عليه توكلت فانه القادر للممكن من كل شيء وما عدا عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى المحض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا فيفيد الخصم بتقديم الصلة على الفعل وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتيه ويذره من الله تعالى والاستعانة به في جميع امره والاقبال عليه بشراشه وحسم طماع الكفار واطهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعادهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء ويا قوم لا يخرج منكم لا يكسبكم شقاق معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الفرق او قوم هود من الرج او قوم صالح من الرجفة وان بصلتها ثاني مفعولي جرم فانه بعد تعالى واحد الى اثنين ككسب وعز ابن كثير يخرج منكم بالضم وهو منقول من المتعدي الى مفعول والاول اضعف فان اجر ما قل دورا على السنة الفضيلة وفي مثل البغ لا ضافة الى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان ضلقت حمامة في غصون ذات اوقال وما قوم لوط منكم بعيد زمانا او مكانا فان لم تغتروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم وليسوا بعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلكهم او ما هم بشئ بعيد ولا يبعد ان يسوء في امثاله بين المذكر والمؤنث لا هنا على زنة المصادر كالصهيل والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربى رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعلهم من اللطف والاحسان ما يفضل المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الامرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا ما نقول كوجوب التوحيد وحرمة التبخيخ وما ذكرت دليلا عليها وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكيرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه اولانهم لم يلقوا اليه اذ هانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لذك فينا ضعيفا لافهوك

الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب
لا يخرج منكم شقاق ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح
او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم بعيد
واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود
قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا بما نقول وانا لذك فينا ضعيفا
ولو لا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزير
ار هطلى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا
ان ربى بما تعملون محيط
اني عامل سوف يغفلون من آياته عذاب يخزيه ومن هو كاذب
وارقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا

فتمنع منا ان اردنا بك سوا او مهينا لا عزك وقيل اعى بلغة حمير وهو مع عدم مناسبتة برة التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعى قياسا على الفضله والشهادة والفرق بين ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لاخوف من شوكتهم فان رهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة لجهلك لقتلتك برمي الاجار او باصعب وجه وما انت علينا بعزير فتمنع عزك من الرجم وهذا يدلن السفية المحجوج يقابل المحج والآيات بالسب والتهديد وفي ابداء ضمير حرفا تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان المانع لهم من ابداء عزة قومهم ولذلك قال يا قوم ار هطلى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالسبي المنبذ وراء الظهري اشر اكرهه والاهانة برسوله افلا تبصرون على الله وتبصرون على لرهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والردة والتكذيب وظهريامنسوب الى الظهري والكسر من تغييرات النسب ان ربى بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شئ منها فبصارى عليها

ويأثمون على مكانتهم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام والفاء في سوف تعلمون ثمه للتصريح بان الاصرار والتكبر فيما هم عليه سبب لذلك وحذرها هنا لانه جواب سائل قال فلماذا يكون بعد ذلك فهو بالغ في التويل ومن هو كاذب عطف على من ياتيه لانه قسيم له فتوكل ستعلم الكاذب والصادق بل لا اثم الا ما وعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من العذب والكاذب معنى ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعون كذبا قال ومن هو كاذب على نعمهم وارتقبوا وانتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر فيعمل بمعنى الرقيب كالصريم والمراقب العشير والمرقب كالرفيع ولما جاء امرنا بجناشعيها والذين امنوا معه برحمة منا انما ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكره وعدي جري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صاح جبريل عليه السلام فهلكوا فاصبحوا في يارهم جاثمين متين واصل الجور اللوم في المكان كان لم ينفوا فيها كان لم يقيموا فيها الا بعد المدين

كما بدت ثمود شبههم بملان عذابهم ايضا كان بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تخم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فاذا الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر رملها والبعد مصدر المكسور ولقد ارسلنا موسى باياتنا بالتوراة والمجرات وسلطان مبين وهو المجرات القاهرة او العساو افرادها بالذكر لانها ابهرها ويجوز ان يراد بها واحداى ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه اياتنا وسلطانا له على نبوته وانحائها في نفسه وامومها اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما ان الآية تم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص بالقاطع والمبين يخص بما فيه جلاء الى فرعون وملكه فاتبعوا فرعون فاتبعوا امره بالكفر بموسى ووافقا اتبعوا موسى للمهادى الى الحق المؤيد بالمجرات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساد على منزله اذ في مسكة من العقل لفظ جهلتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون برشيد مرشدا وذى رشد وانما هو غنى محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بفتح تقدم فاورد هم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار له منزلة الماء فسمى اتيانها موردا ثم قال وبئس المورد اي بئس المورد الذي وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد والاية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذه عاقبة لم يكن في امره رشد وتفسيره على ان المراد بالرشيد ما يكون مأموون العاقبة حيدها واتبعوا في هذه وهذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي يلعنون في الدنيا والاخرة بئس الرشد المرغود بئس العون المعان والاطاء المعطى واصل الرشد ما يضاف الى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف اي اقدم وهو اللعنة في الدارين ذلك اي ذلك النبا من ابناء القرى المهلكة ومنها عافى الاثر كالزراع المقصود والجملة مستأنفة وقيل حال من اهلها في نفسه وليس يصحح اذ لا وولا ضمير وما ظنناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان عضوا له بارتكاب ما يوجب فاغنت عنهم فانفعتم ولا قدرت ان تدفع عنهم بل ضررتهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شئ لما جاء امر ربك حين جاءهم عذابه ونقسه وما زادوه غير تنقيب هلاكه وتخسير وكذلك ومثله ذلك اخذ اخذ ربك وقرئ اخذ ربك بالفعل وعلى هذا يكون محال الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اي اهلها وقرئ اذ لان المعنى على المضى وهي ظلاله حال من القرى وهو في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا الظلم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة ان اخذه اليه شديد وجيع غير مرجو لخلاص منه وهو مبالغة في التهديد والتحذير

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ رِجْمَةٌ مِّنَّا وَآخِذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْحَرُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ٥١ كَانَ لَمْ يُصْنَفِيهَا إِلَّا بَعْدَ الْمَدِينَةِ كَمَا بَدَتْ ثَمُودُ ٥٢ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ٥٣ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَأَتْبَعُوا فِرْعَوْنَ وَمَا أَرْفَعُوهُ بِرِشِيدٍ ٥٤ يَتَّبِعُهُ قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ٥٥ وَأَتْبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ بَشَرٌ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ ٥٦ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَجَصِيدٌ ٥٧ وَمَا ظَنَّنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ٥٨ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ٥٩ إِنَّ أَخْذَ أَلَمٍ شَدِيدٍ ٦٠

نقصه عليك مقصود عليك منها قاتل من تلك القرى باق كالزراع القائم وحصيد في نفسه وليس يصحح اذ لا وولا ضمير وما ظنناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان عضوا له بارتكاب ما يوجب فاغنت عنهم فانفعتم ولا قدرت ان تدفع عنهم بل ضررتهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شئ لما جاء امر ربك حين جاءهم عذابه ونقسه وما زادوه غير تنقيب هلاكه وتخسير وكذلك ومثله ذلك اخذ اخذ ربك وقرئ اخذ ربك بالفعل وعلى هذا يكون محال الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اي اهلها وقرئ اذ لان المعنى على المضى وهي ظلاله حال من القرى وهو في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا الظلم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة ان اخذه اليه شديد وجيع غير مرجو لخلاص منه وهو مبالغة في التهديد والتحذير

ان ذلك اي في انزل بالامم لملكه وفيما قصه الله من قصصهم لآية عبرة لمن خاف عذاب الآخرة يستعبد عظمة له له بان ما هم خلقوا مودج مما عذاه لهم من في الآخرة لوني جلا عن موجبات له بانها من المختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة واحال فناء هذا العلم ليرقل بالفاضل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب خلقية اتفقت في تلك الايام للدنوب الممكّن بها ذلك اشارة الى يوم القيمة وعذاب الآخرة دل عليه يوم مجموع له الناس اي جميع له الناس والتشديد للدلالة على ثبات معنى الجمع ليوم وانه من شأنه لاهماله وان الناس لا ينشكون عنه فهو بالغ من قوله يوم يومهم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهود في اهل السموات والارضين فانسع فيهم بالمرآة الظرف مجرى الفضول به كقوله في محفل من نواصي الناس مشهود اي كثير شاهدوه ولوجل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الفضل من تعظيم اليوم وتعيّنه فان سائر الايام كذلك وما تخره اي اليوم الا لاجل معدود الانتهاء مدة معدودة متناهية على حدق المضاي واردة مدة التأجيل كلها بالاجل لانتهاء اقامته غير معدود يوم يأتي الى الجزاء واليوم لقوله ان

تقيم الساعة على ان يوم بمعنى حين اوانه عز وجل لقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم لعنهم وقرآن علم وعاصم وحمره يأت مجدفا لياه اجزاء عنها بالكسرة لا تكمل نفس لا تنكم بما ينفع ونفي من جواب او شفاعته وهو انما صلب للظفر ويحتل نصبه بانها اذكر او بالانتها لحدوف الاياته الاباذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او المأذون فيه هي الجوابات الحققة والمنتهى عنه هي الاعذار الباطلة فتم شق وجبت النار بقضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وانما يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا يتكلم نفس والناس فاما الذين شقوا في النار لم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق ردة واستعمالها في اول الشهيق وآخره فالمراد بهما الدلالة على شدة كربهم ونعمهم وتشبيه حالهم بناسوت الحرارة على قلبه ولخصه فيه روحه وتشبيه صراخهم بصراخ الحمرير وقري شقوا بالضم خالدين فيها مادامت السموات والارض ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها فان النصوص دالة على تأييد دوامهم وانقطاع دوامها بل التعبير عن التأييد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التشبيه ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامها دوامه الا من قيل المفهوم لان دوامها كاللزوم لدوامه وقدرت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر لخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما عرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدى له التشبيه الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفي زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فاهم مفارقون عن الجنة ايام عقابهم فان التأييد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا

ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما يؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذن من فيه شقي وسعيد فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعادوا في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير محذود فلاك في ميزه مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباءهم من قبل وانا لموقوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاخلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك

بايمانهم ولا يقال فعل هذا لم يكن قوله فهو شق وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان تكون صفة كل قسم منتفية عن قسمه لان ذلك الشرط من حيث التقسيم لان اتصال حقيق او مانع من الجمع وهما المرادان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامر في شخص باعتبارين اولان اهل النار ينقلون منها الى الزمير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجنايا القدس والفوز برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم اومدة لبشمة في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا ههنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الفان القدسيان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض

ان ذلك فعلا لا يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير محذوف غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع فنيه على المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولا جله في بين الثواب والعقاب في التأيد وقرأه وكسائي وحسن سعدوا على البناء للقول من سعد الله بمعنى اسعده وعطا نص على الصدد المؤكد انما اعطوا عطاء اول الحال من الجنة فلا تلك في صفة شك بعد ما نزل عليك من ما الناس مما يصده هؤلاء من عبادة هؤلاء المشركين في الهضول مؤدا الى مثل ما حل من قلم من قصص عليك سوء عاقبة عبادهم ومن حال ما يصدون عنه في انه يضرب ولا ينزع ما يصدون الا كما يصدا باؤهم من قبل استثناء في معناه قليل الذي عن المرتبة وياؤهم سواء في الشرك اي ما يصدون عبادة الا كما صدا باؤهم واما ما يصدون شيئا الا مثل ما عبيده من الاوثان وقد بلغك ملحق اياه من ذلك فسيطعنهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات ومعنى كما يصدون كما كان بعد حذف دلالة قبل عليه واما الموقوف نصيبهم حظه من العذاب كما باؤهم ومن الرزق فيكون عذر التأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجب غير

منقوص حال من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيه حقه وتريد به وفاء بضه ولو بجازا ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فامن به قوم وكفروه قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانذار اليوم القبية لقضى بينهم بازال ما يستحقه المبطل لتمييزه عن الحق واهم وان كفار قومك في شك منه من القرآن مريب موقع للريبة وان كلا وان كل المختلفين للمؤمنين منهم والكافرين والتشوين بدل للمضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وبكر بن الصديق مع الاعمال اعباد الاصل لما يوفيه ربك اعمالهم الامم الاولى موطة للقسام والثانية للتأكيد والعكس وما مزيدة بينهما الفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحركة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما قبلت النون مما لا دغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت ولا هن والمعنى ان الذين يوفيه ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتشوين اي جميعا قوله اكلا لما وان كل لما على ان انافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما يعملون خبير فلا يفتوت عنه شيء منه وان خفي فاستقر كما امرت لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة والطيب في شرح الوعد والوعيد امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما امرها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كالانزال والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وافراط مفقوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العصر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام شيبتي سورة هود ومن تاب معك اي ومن تاب من الشرك والكفر وامن معك وهو عطف على المستكن في استقام وان لم يؤكد بمفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطفوا ولا تخرجوا عما حد لكم انه بما تعملون بصير فهو مجازيك عليه وهو في معنى التعليل الامر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بخوفا واستحسان ولا تركوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم اذ في ميل فان الركون هو الميل اليسير كالترني بزهم وتعظيم ذكركم فتمسك النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسي ظملا كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين

لَقَضَىٰ رَبُّهُمْ وَأَنَّهُمْ فِى شَكٍّ مِّنْ رَبِّهِمْ ۖ وَإِنْ كَلَامًا لُّيُوفِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا نَسَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ أَمْ تَرَىٰ أَنَّهُمْ لَا يَصْعَدُونَ ۖ وَاقِمْ الصَّلَاةَ طَرَفَ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلَّذِينَ كَانُوا لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْحَسَنَاتِ ۖ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَوْمٍ ۖ هُمْ عَلَىٰ فُسَادٍ فِى الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْ نَّجِيًّا مِّنْهُمْ ۖ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُزْفِوهُ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ۝ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصِلُونَ ۝

بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الآية البليغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بالتبليغ على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفریط فانه ظلم على نفسه وغيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركوا بكسر التاء على لغة تميم وتركوا على البناء للقول من انركه وما لكم من دون الله من اولياء من انصار يعينون العذاب عنكم والوالوال فلما تنصرون اي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبق عليكم وشملا استبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انج ذلك انه لا ينصرون اصلا واقل الصلاة طرف النهار غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه قرية من النهار فانه من زلفه اذ قربه وهو جمع زلفة وصلاة الغذاء صلاة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلوة العشيّة العصر

وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشى وصلاة الزلف للغرب والعشاء وقرئ في بعض النسخ وفي نسخة كسرويسر في سورة ولفي بمعنى زلفه كقري وقريه ان الحسنات يذهبن السيئات
يكفرها في الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما اجتنبت الجائر وفي سبيل الزوال ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قد اصببت من امرأة غير ابي لم اهازلت ذلك اشارة الى
قوله فاستقم وابعده وقيل الى القرآن ذكرى للذاكرين عظة للتعطين واصبر على الطاعات وعن العاصي فان الله لا يضيع اجر الحسنين عدول عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود
ودليا على ان الصبر والصلاة احسان وايماء بانه لا يستدبهما دون الاخلاص فلو لا كان فلما كان من القرون من قبله اولوا بقية من الراي والعقل اولوا افضل وانما سمي بقية لان الرجل
يستبق افضل ما يحجره ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالنقية اي ذوو البقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية وهي المرة
من مصدق بقاءه ببقية اذا رقبه يهنون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجينا ههنا لانهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من التقي الا لازم التخصيص
واتبع الذين ظلموا ما اتروا فيه اي ما اتوا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا

عما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبيل لاستئصال الالام
السالفة وهو فتور الظلم فيهم واتباعهم للوئى وترك النعم عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع
عطف على مضرد على الكلام اذ المعنى فلم ينوعوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين
عطف على اتبع واعتراض وقرئ واتبع اي واتبعوا لجره ما اتروا فواتكون الواو للحال ويجوز ان
يفسر به للشهوة ويصده تقدم الانجاء وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
واهلها مصلحون فيما يهيم لا يضمنون الى شرهم فسادا وتباغيا وذلك لغرض رحمة ومسحة
في حقوقهم ولذلك قدم الفقهاء عند تراجم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا
يقع مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان
الامر غير الارادة وانما فعل لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون
مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لانكاد نجد اثنين يتفقان مطلقا الا من
رحم ربك الاناس اهداهم الله من فضله فانفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه
ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة اولى به
والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة وقت كلمة ربك وعيده او قوله للامم لا
لاملأن جهنم من الجنة والناس اي من عصياتها اجمعين او منها اجمعين لا
من احدهما وكلا وكلنا نقص عليك من انباء الرسل نخبه ما نثبت به
فؤادك بيان لكل او بدله وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو
زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وسات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او
مضغول وكلام منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما
نثبت به فؤادك من انشاء الرسل وجاءك في هذه السورة والانباء المتقصية
عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين اشارة الى سائر فوائده
العامة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على ما كنتم انا عاملون على ما
انتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم غوما نزل على امثالكم والله
غيب السموات والارض حاصه لا يخفى عليه خافية مما فيها واليه يرجع الامر كله

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِفِينَ
إِلَّا مِنْ رَحِمِ رَبِّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٦﴾ وَكُلًّا نَقُصُّ
عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ
الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٧﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢٨﴾ وَانْتَظِرُوا إِنَّا
مُنْتَظِرُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ
يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ
بِمُعْتَذِرٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٠﴾

سورة يوسف
مائة واثنان وعشرون آية

فيرجع لامحالة امرهم وامرك اليه وقرا نافع وحفص يرجع على البناء للفعول فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك
بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي كلاما يستحقه قرأ نافع وابن عامر وحفص بالتاء هنا وفي آخر النمل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطى من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق سوح ومن كذب به وهو دوح صالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى سورة يوسف عليه السلام مكية
وايها مائة واحدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم الرتللك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة وهي المرادة بالكتاب اي تلك الآيات آيات
السورة الظاهر ما في الاعجاز والواضحة معانيها والمبينة لمن تدبرها انها من عند الله واليهود ما سألوا اذ روى ان علماء هم قالوا لكبراء المشركين سلوا
محمد الم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فنزلت

انما انزلناه اى الخطاب قرأه عربيا سمي البعض قرأه لان في الاصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وصار على الكل بالغة ونصب على الحال وهو في نفسه انوطته للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفتها او حال من الصفة في حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلمكم تقولون علت لان الزمان هذه الصفة اى انزلنا مجموعا او مقروبا بعلتكم كى تسموه وتخطو بمعانيه وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان قصاصه كذلك من لم يعلم القصص معجز لا يصور الا بالايحاء نحن نقص عليكم احسن القصص احسن الاقصاص لاننا نقص على ابداع الاسماء الحسن ما نقص لاشتماله على الجائز والحكم والايات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقص والسلب واشتقاقه من قصار ما ذابته بما اوحيانا اى يا ايها الناس اليك هذا القرآن يعنى السورة ويحوزان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله من الغافلين عن هذه القصص لم تحضر بياك ولم تفرح سمعت قط وهو قيل لكونه موحى وان هي الخفية من القليلة والاف في الفارقة اذ قال يوسف بدم من احسن القصص ان جعل مفعولا بل بالاشتمال او منصوب باضارا ذكر يوسف عربي ولو كان عربيا لصرح وقري بفتح السين وكسر هاء على التلعب

لا على ان مضارع بنى للفعول والفاعل من اسف لان الشهرة شهدت بعيسى لآبيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وعنه عليه الصلاة والسلام الكرم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يابن اصله يابن فحوض عن الياء ناء التأنيث لتناسبها في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ان كثير وابوعبيد يعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها الابن عامر فقضها في كل القرآن لانها حركة اصلها الا لانها كان يابسا فحذف الالف وبقي الضمة وانما جازيا يابسا وليعجز يابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقري بالنعم اجزاء لها مجرى الاسماء الموشة بالهاء من غير اعتبار التوقيض وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيصحب تحريكها ككاف الخطاب انى رايت من الرؤيا الامن الرؤيا تقولوا لا تقصروا رؤياك وقوله هذا تأويل رؤياى من قبل احد عشر كوكبا والشمس والقمر روى عن جابر بن يهودا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النبوة التي راى يوسف فسكت فنزل جبريل عليه السلام فاجبه بذلك فقال اذا اخبرتك فهل نسلم قال نعم قال جبريل والطارق والذئال وقابس وعمودان والعليق والمصع والضروح والفرغ ووثاب وذو الكفين راعيا يوسف والشمس والعمرزق من السماء وسجد له فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها رايتهم لسا جدين استنصاف لبيان حاله التي راى عليها فلا تكرير وانما الجرب مجرى العقلاء لوصفها بصفاتها قال يابى بتصغير بن صغرة للتفقه او لصغر السن لانه كان ابن ثنتي عشر سنة وقري نقص هنا وفي الصفات بفتح الياء لا تقصروا رؤياك على اخوتك فيكروا لك كيدا فها هو الاهلاك حيلة فعمري يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيمهم والرؤيا كالرؤية غير انما مختصة بما يكون في النوم وعرق بينهما مجرى التأنيث كالقربة والقربة وهي انطباع الصورة للخذرة من افق الخيلة الى المحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن اذنى فراغ فتصور بها ما يليق من المعاني الحاصلة هناك ثم ان الخيلة تحاكي بصورة تناسبها فترسلها الى المحس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الرَّاقُونَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ١٠ اَنَا اَنْزَلْنَاهُ وَاَنَا عَرَبِيٌّ
 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١١ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ اَحْسَنَ الْقَصَصِ
 بِمَا اَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ
 ١٢ اِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبْنَيْهِ يَا أَبَتِ اِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
 وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَاَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ١٣ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي غَافِلٌ
 رَأَيْتُكَ عَلَى أَخَوْتِكَ فَكَيِّدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ
 عَدُوٌّ مُبِينٌ ١٤ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ
 تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْإِسْحَاقَ كَمَا
 أَتَمَّمَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ قَبْلُ اِبْرَاهِيمَ وَاسْمُكَ اِنْ رَبُّكَ عَلَيْكَ
 حَكِيمٌ ١٥ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ

المشترك قصير مشاهد ثم ان كانت شديدة التناسب لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والمجربة استغنت الرؤيا عن القبر والاحتاجت اليه وانما عدى كاد باللام وهو متعد بنفسه لضمير معنى فعل يعدي به تأكيد ولذلك اكد بالمصدر وعلاه بقوله ان الشيطان الانسان عدو مبين ظاهر العداوة كما فعل بادم عليه السلام وحواء فلا يلو جهدا في تسويلهم واتارة الحسد فمهم حتى يهلكهم على الكيد وكذلك اى وكما اجبتك مثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتنبك ربك للنبوة والملك والامور عظام والاجتناء من جيت الشئ اذا حصلت لنفسك ويعلمك كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تأويل الاحاديث من تقدير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة ولحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة ومن تأويل غوامض كتب الله تعالى وسنن الانبياء وكلما است الحكماء وهو اسم جمع للحديث كما با طيل اسم جمع للباطل

وَيَمْنَعُهُ عَلَيْهِ بِالنُّوَّةِ أَيَّ بَانِي صِلَافَةِ الدِّينِ بِنَصَةِ الْآخِرَةِ وَعَلَى الْعُقُوبِ يَرِدُ بِهِ سَائِرُهُنَّ وَلِهَذَا سَمَّاهُ عَلَى نُوَّتِهِمْ بِضَوْءِ الْكَوْكَبِ لِيُفَسِّرَ كَأَنَّهَا عَلَى الْبُيُوتِ بِالرَّسَالَةِ وَقِيلَ
عَلَى إِبْرَاهِيمَ بِالْحَقِّ وَالْإِنْفَاءِ مِنَ النَّارِ وَعَلَى إِسْحَاقَ بِإِنْفَاءِهِ مِنَ الذَّبْحِ وَفَدَاهُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُ مِنْ قَبْلِكَ وَمِنْ قَبْلِ هَذَا الْوَقْتُ إِبْرَاهِيمَ وَصَاحِقَ عَطْفِ بَيَانِ لَوْلَاكَ الْذَّبُّ
عَلَيْهِمْ بِمَنْ يَسْتَقِي الْأَجْتِنَاءَ حَكِيمٌ يَفْعَلُ الْأَشْيَاءَ عَلَى مَا يَنْبَغِي لِقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَلُخُوتِهِ آيَاتٌ دَلَالَةٌ قَدَرَهُ اللَّهُ وَحُكْمُهُ وَأَعْلَامَاتُ بَنِيكَ وَهَذَا بِكَيْفَرِيَّةِ
لِلْسَائِلِينَ لَمْ يَأْلُ عَنْ قَصَّتِهِمْ وَلِلرَّابِعَاخَةِ مَلَانَةَ عَشْرَةَ وَهِيَ هُودَا وَرُوبِيلُ وَشَعْمُونُ وَلَاوِي وَدَانُونُ وَشَيْمُونُ وَبَنَاتُ خَالَتِهِ لِيَأْتِيَنَّهَا بِتَوْبَةٍ وَيُحْيِيَهَا بِهَا
رَاحِيلُ فَوَلَدَتْ لَهُ بَنِيَامِينَ وَيُوسُفَ وَقِيلَ جَمْعُ بَيْنِهِمَا وَلَمْ يَكُنْ الْجَمْعُ مَحْمُولًا حَيْثُ ذُكِرَ أَرْبَعَةُ آخَرُونَ ذَانِ وَيُنَالِي وَحَادَ وَأَشْرَمَ مَرَّتَيْنِ زَلْفَةً وَبَطْنَةً أَقْطَلُوا يُوسُفَ وَأَخُوهُ بَنِيَامِينَ
وَعَصِيصِينَ بِالْأَمَافِ لِأَخْصَابِهِ الْأَخُوَّةِ مِنَ الطَّرَفَيْنِ أَحْبَابًا لِيُنَامَنَا وَحَدَّ لَانْ لَعْلَمُ لَمْ يَلْمِزْ قَبِيلَهُ بَيْنَ لَوْحَدٍ وَمَا فَوْقَهُ وَالْمَذْكُورُ مَا يُقَابَلُهُ بِخِلَافٍ أَخِيهِ فَذَا لَفَرْقٍ وَلِيُجِبَ فِي

لِلْسَائِلِينَ ٥ إِذَا قَالُوا يُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ
وَنَحْنُ عَصِيْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٦ أَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَوْ
أَطْرَجُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ
قَوْمًا صَالِحِينَ ٧ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ
فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ٨
قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنْتَ عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ٩
أَرْسَلَهُ مُعْتَدِلًا رَبِّعًا وَيَلْعَبُ وَنَايَالَهُ لِمَا يَفْظُنُونَ ١٠ قَالَ لِي
يَخْرُجُنِي أَنْ ذَهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ
عَنْهُ غَافِلُونَ ١١ قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ
إِنَّا لَآخِلَا شُرُوكَ ١٢ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ
فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا

الْحَالِ جَانِزٍ بِالْمُضَافِ وَفَحْنُ عَصْبَةٍ وَالْحَالُ نَاجِمَةٌ أَقْوَامًا حَقَّ بِالْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ
لَا كَفَايَةَ فِيهِمَا وَالْعَصْبَةُ وَالْعَصَابَةُ الْعَشْرَةُ فَهَذَا هُوَ الْمَذْكُورُ لِأَنَّ الْأَمْرَ يُقَصَّبُ
بِهِمْ إِنْ بَانَ إِلَى ضَلَالٍ بَيْنَ الْفَضِيلَةِ وَالْفَضُولِ وَلَمْ يَكُنْ الْقَدِيرُ بِالْمَعْبُودِ رَوَى أَنَّ
كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِمَا فِيهِ مِنَ الْخَالِ وَكَانَ أَخُوهُ يُحْسِنُ فَمَا رَأَى الرُّيَا مَا فِيهَا
لِلْجَنَّةِ بِحَيْثُ لَمْ يَبْصُرْ عَشْرَ قَبَائِلَ حَسَدٍ حَتَّى جَلَسَ عَلَى التَّرْعُزِ لَهَا أَقْتُلُوا يُوسُفَ
مِنْ جِلْدَةِ الْحَكِيِّ مَدْقُودًا لِقَالُوا كَانَهُمْ يَتَّقُونَ عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ الْأَمْنُ قَالُوا لَقَتَلُوا يُوسُفَ
وَقِيلَ إِنَّمَا قَالُوا تَعْمُونَ وَأَذَانُ وَرَضِي بِهِ الْآخَرُونَ أَوْ طَرَجُوهُ أَرْضًا مَكْرُورَةً مَدَّةً
مِنْ الْعَرَانِ وَهُوَ مَعْنَى تَكْرِهًا وَابْتِهَامًا وَلِذَلِكَ نَصَبَتْ كَالظُّرُوفِ لِلْمَهْمَةِ بِجِلْدِ الْكَمِّ
وَجِهَ ابْنُكُمْ جَوَابَ الْأَمْرِ وَالْمَعْنَى يَصِفُ لَكُمْ وَجْهَ ابْنِكُمْ فَيَقْبَلُ بِكَلِمَةٍ عَلَيْكُمْ وَلَا يَلْقَى
عَنْكُمْ إِلَّا خَيْرًا وَلَا يَنَارُكُمْ فِي مَجْتَمَعٍ وَتَكُونُوا جَزَاءً بِالْعَطْفِ عَلَى عَمَلٍ وَأَوْضَاعًا
أَنْ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ بَعْدِ يُوسُفَ وَالْفَرْغُ مِنْ أَمْرِهِ أَوْ قَتْلًا أَوْ طَرَجًا قَوْمًا صَالِحِينَ قَائِلِينَ
إِلَى اللَّهِ قَتْلًا عَامًا حَتَّى مَوَاجِئُكُمْ مَعَكُمْ ابْنُكُمْ مَعَكُمْ ابْنُكُمْ وَبَيْنَهُ بَعْدَ تَعْمُدِهِ وَنَايَالَهُ
فِي أَمْرٍ يَأْكُرُ فَانْزِعْهُمْ لَكُمْ بَعْدَ بَخْلُوقِهِ ابْنُكُمْ قَالُوا قَاتِلْهُمْ مَعْنَى هُودَا وَكَانَ
أَحْسَنُهُمْ فِي رِيَاوٍ وَقِيلَ رُوبِيلُ لَأَقْتُلُوا يُوسُفَ فَانْزِعْهُمْ لَكُمْ بَعْدَ بَخْلُوقِهِ ابْنُكُمْ وَالْقَوَّةُ وَغِيَابَتِ الْجُبِّ
فِي قَمَرٍ سَمِيَ بِهِ لِيُؤْتِيَ عَنْ أَصْنَانِ الطَّائِفِينَ وَقَدْ نَافَعَ فِي غِيَابَاتِ الْجُبِّ الْمَوْضِعِينَ عَلَى
الْجَمْعِ كَانَتْ لِكَالْجُبِّ غِيَابَاتُ وَقُرَى غَيْبَةٍ وَغِيَابَاتُ بِالْتَّشْدِيدِ يَلْقَاهُ يَلْقَاهُ
بَعْضُ السَّيَّارَةِ بَعْضُ الَّذِينَ يَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ أَكْتَمْتُمْ فَاعِلِينَ بِمَشُورَةِ الْوَالِدِ
عَلَى أَنْ تَفْعَلُوا مَا يَفْرُقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنْتَ عَلَى يُوسُفَ لَقَتَلْنَا
عَلَيْهِ وَنَايَالَهُ لَنَاصِحُونَ وَنَحْنُ نَشْفِقُ عَلَيْهِ وَنَزِيدُ لَمْ يَخْرُجْ رَدَّوْهُ بِاسْتِزَالَةِ عَنْ رِيَا
أَوْ حِفْظِهِ مَعَهُ لَمْ تَسْمَعْ مِنْ حَسَدِهِ وَالْمَشْهُورَةُ نَأْمَنُ بِالْأَدْغَامِ بِأَشْجَامٍ وَمِنْ نَافِعٍ
بِرَكِّ الْأَسْتِمَامِ وَمِنْ التَّوَادُّكِ الْأَدْغَامِ لَأَنَّهُمَا مِنْ كَلِمَتَيْنِ وَتَشْنَابُ بِكَسْرِ التَّاءِ أَرْسَلَهُ
مُعْتَدِلًا إِلَى الْعَصَا نَزَعَ نَسَعَ فِي أَكْلِ الْفَوَاكِدِ وَضَعَهَا مِنَ الرِّقَّةِ وَهِيَ الْخَصْبُ
وَنَلْبَعُ بِالْأَسْتِمَامِ وَالْإِنْتِهَالِ وَقَدْ أَزْنُ كَثِيرٌ نَزَعَ بِكَسْرِ الْهَيْنِ عَلَى أَنْ مَزَارَقَتِي
يَنْعَى وَنَافِعٌ بِالْكَسْرِ وَالْيَاءِ فِيهِ وَفِي بَلْبَعٍ وَقَدْ أَكُوفُونَ وَيَعْقُوبُ بِالْيَاءِ وَكَانَ

عَلَى اسْتِزَالَةِ الْفَعْلِ إِلَى يُوسُفَ وَقَدْ يَرْقَعُ مِنْ أَرْقَعٍ مَا شِئْتُ وَيَرْقَعُ بِكَسْرِ الْهَيْنِ وَيَلْبَعُ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَنَايَالَهُ لِمَا يَفْظُنُونَ إِنْ يَنَالَهُ مَكْرُورٌ قَالُوا لِي يَخْرُجُنِي أَنْ ذَهَبُوا بِهِ لَشِدَّةٍ مَقَادَرٍ
عَلَى وَقْتِهِ جَبْرِيَّ عَسَى وَلَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ لِأَنَّ الْأَرْضَ حَكَاتٌ مَذْبُوتَةٌ وَقِيلَ رَأَى فِي النَّامِ أَنْ الذِّئْبَ قَدْ شَدَّ عَلَى يُوسُفَ وَكَانَ يَحْدَهُ وَقَدْ هَمَّ بِمَا عَلَى الْأَصْلِ أَنْ يَكْشُرَ
وَمَا عَى فِي رَوَايَةِ قَالُونَ وَابْعَثُوا عَصَاكُمْ وَأَنْ عَامِدُ رَجَا وَقَعَا وَهَجَرَةً دَجَا وَاشْتَقَاةً مِنْ تَدَابُّتِ الرِّيحِ ذَاهِبَتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَاسْتَمَّ عَنْهُ غَافِلُونَ لَا شَقَاةَ لَكُمْ
بِالرَّقْعِ وَاللَّعْبِ وَلَقَدْ أَهْمَاكُمْ بِحِفْظِهِ قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ الْأَلَامُ مَوْضِعُهُ لِلتَّقْسِمِ وَجَوَابُ إِذَا ذُكِرَ الْحَاسِرُونَ مُنْعَاءُ مَفْضُولُونَ أَوْ مُسْتَقْقُونَ لِأَنَّ بَيْنَهُ
عَلَيْهِمْ بِالْحَسَارِ وَالْوَاقِفِ وَنَحْنُ لِحَالٍ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَعَزَمُوا عَلَى الْقَائِمِ فِيهَا وَالْبُزْبُوتُ لِلْمَقْدَسِ وَشَرَّ بَارِئٍ مِنَ الْأَرْدَنِ أَوْ بَيْنَ مَعْرِ
وَمَدِينٍ أَوْ عَلَى ثَلَاثَةِ فَرَاسِخٍ مِنْ مَقَامِ يَعْقُوبَ وَجَوَابُ لِمَا عَذُوفٍ مَثَلُ فَعْلُوهُ مَا فَعَلُوا مِنْ الْأَذَى فَقَدَرُوا أَنْ يَمُوتَ لِمَا رَزَا بِهِ إِلَى الْعَصَا أَخَذُوا



يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلوه، فجعل يصيح ويستغيث فقال يهودا اما عاهدتوني ان لا تقتلوه فاقبلوا اليه فقبلوه فيها فعلق بشيفها فربطوا يديه ونزعوا قيصره ليطلقوه بالدموع والويل على ابيه فقال يا اخوتاه ردوا علي قيصرى توارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر ليسوك ويؤانسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فمقط غم اوى الى حفرة كانت فيها فقام عليها يكي فناء جبرائيل بالوحى كما قال ولوحنا اليه وكان بن سبع عشرة سنة وقيل كان ملحقا اوى الى فيه فصره كما اوى الى يحيى وصيسى عليهم السلام وفي القصص ان ابراهيم عليه السلام حين اتى في النار جرح من شيا به فانه جبريل بقيص من حمر الجنة فالبسه اياه فدضا ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله في تميمة علقها بيوسف فاخرج جبريل عليه السلام فالبسه اياه لتبشيره بامر هذا فحدثهم بما فعلوا بك وهما لا يشعرون انك يوسف لعلوا شكك وبعد من اوهامهم وطول العهد للشيخ لعل ولحيات وذلك اشارة الى ما قال له بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فصره وهو لم يتكروا بشرة بما اولوا اليه امره ايناسا له وتطيبا للقلب وقيل وهما لا يشعرون متصل باوحينا اى آتسناه بالوحى وهما لا يشعرون ذلك وجاءوا اباهم عشاء اى آخر النهار وقرئ

عشيا وهو تصغير عشى وعشى بالضم والقصر جمع اعشى اى عشوا من البكاء يكون متباكين روى انهما سمع بكاء هر فرج وقال ما لكم يا بنى ابن يوسف قالوا يا انا اننا ذهبا نستبق تنساق في العدو وفى الرى وقد شترنا الاقعال والتعاضل كالانثى والتناضل وتركنا يوسف عندنا فاكله الذئب وماتت بمؤمننا بمصدقنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط عجبك ليوسف وجاءوا على قيصره بعد كذب اى ذى كذب بمعنى مكذب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصد للباقة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اى جاءوا كاذبين وكذب بالذال غير المجهى اى كذا وطرق وقيل اصلها الخارج على الظن والاحداث فشبس بالدم اللاصق على القيص وعلى قيصره فموضع النصب على الظرف اى فوق قيصره او على الحال من الدم ان جود تقديمها على الجود روى انها سمع بخبر يوسف صاحب وسأل عن قيصره فخنه والقاء على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بعد القيص وقال ما رأيت كاليوم ذنبا احلم من هذا اكل الخى ولم يرق عليه قيص ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا اى هلت لكم انفسكم وهونت فى انكم امرا خليا من السؤل وهو الاسترخاء فصبر جيل اى قارى صبر جيل وفصبر جيل اجل وفي الحديث الصبر لجيل الذى لا شكوى فيه اى الى الخلق والله المستعان على ما تصفون على استقاما ما تصفون من هلاك يوسف وهذه الحجة كانت قبل استنباطهم ان مع وجاءت سيادة رقت يسيرون من مدين الى مصر فزوا قريبا من الحب وكان ذلك بعد ثلثة ايام من لقائه فيه فاسلوا واردهم الذى رد الماء ويستسقى لهم وكان مالك بن ذر الخزامى فادلدلوه فارسلها الى الحب ليملاها فطلبها يوسف فطاراه قال يا بشرى هذا غلام نادى البشرى بشاره لنفسه ولقومه مكانه قال تعالى فهذا اوانك وقيل هو اسم صاحبك ناداه ليعينه على خراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشرى بالاضافة وقرئ يا بشرى بالادغام وهو لغته وبشرى بالسكون على قصد الوقف واسرؤه اى الورد واصحابه من سائر الرقة وقيل اخفوا امره وقالوا له دفعه اليها اهل الماء لئيبه له مصر وقيل الغير لاحق يوسف وذلك لان يهودا كان ياتيه بالطعام كل يوم فانه يوشم بعميد فيها فلخبى خوته

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَى قَيْصِرِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْلَاهُ قَالَ يَا بَشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلَيْكُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَارَ بَكَرٍ مُثْوًى عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ

فأول الرقة وقالوا هذا غلامنا ابنا فاشتروه فمك يوسف غافقا ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما بضع من المال للتجارة والله عليم بما يعملون ليخفف عليه اسراهم ومنيع اخوة يوسف باسهم ولغيره وشروه وباعوه وفي مرجع الغير الوجهان واشتروه من خوته بثمان مئتين وخمسون نفيرا ونفعا درهم بدله من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يوزون ما بلغ الاوقية ويعتدون مادونها قيل كان عشرين درهما وقيل كان اثنين وعشرين وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين الزاهدين عن الزهيدى وكانوا ان كان لا اخوة فظاهروا ان كان للرقة وكانوا باقين فزدهم فيه لانهم القطوه والمقط للشئ متهاون به خائف من انزعاسته لغيره وان كانوا متابعين فلانهم اعتقدوا انه ابق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذى فهو متعلق بمذوف بينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول

وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان على خزان مصر واسم قطيعه واوطفيه وكان الملك يوسف بن الولىد الصليبي وقد امن يوسف ومات في حياته وقيل كان فرعون موسى عاشر اربع مائة سنة بليل قوله تعالى ولقد جاءك يوسف من قبل بالبينات والشهود لانه من اولاد فرعون يوسف والآية من قبل خطاب الاولاد بلحوال الاباء روى ان اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وكان ابن ثلاثين وانه الله الحكيم والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به من اجل شراءه غير الاول فقيل عشرين دينارا وزوجا من اولاد ابائهم وقيل ثلثه فضة وقيل ذبا لآمراته راعيل وليفيا اكره مشوا اجعل مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسن قهره عسى ان ينفعنا فيضاعنا واموالنا ونستظهر به في مصالحنا او نخذه ولدا نحبناه وكان عقيما لما تفرق فيه من الرشد ولذلك قيل فرس الناس ثلاثه عزيز مصر وابنة شعيبة التي قالت يا ابت استاجر وابو بكر حين استخلف عمر رضي الله تعالى عنهما وكذلك مكاه يوسف في الارض وكما مكاه

محبته في قلب العزيز وكما مكاه في منزله وكما البغية وعطفنا عليه العزيز مكاه فيها ونظمه من تأويل الاحاديث عطف على مضمير تقديره ليصرف فيها بالعدل ولنظم اي كان القصد في نجاشته وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس ويعلم معاني كتاب الله واحكامه فينفذها ويعبر للناس بالمشبهة على الحوادث الكاشفة ليستعظموا وفضل بتدبيرها قبل ان تحمل كاهل بسنه وانه غالب على امره لا يرد شي لولا انما عرفها يشاء او على امر يوسف را دبرها خوة يوسف شيئا واراد الله غير فلم يكن الاما اراد وكان اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده ولطائف منعه وخفايا لطفه ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو من الوقوف ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدأ بلوغ الحلم اتيناه حكما وحكمة وهو العلم بالثبوت والعمل وحكامين الناس وعلمنا تأويل الاحاديث وكذلك نجزي المحسنين تنبيها على انما اتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله ولتقائه في غفوان امره ولودته التي هويتها عن نفسه طلبت منه وتعلمت انبواها من رادير وادابها وذهب لطلب شئ ومنه الرائد وغلقت الابواب قبل كانت سبعة والتشديد للكثير والبالغة في الايقاف وقالت هيت لك اي قبل بادراوتهايات والكلمة على الوجهين اسم فعل اي على الفتح كاي واللام للبيان كالتي في سيقالك وقران كثير بالضم تشبها بهيت ونافع وابن عامر بالغت وكسر الماء كيط وهي لغة فيه وقرى هيت كبير وهت كبت من جاء بهي ذاتها وقرى هيت وعلى هذا فاللام من صلتها قال معاذ الله اعوذ بالله معاذ الله ان الشأن بقا حسن مشواي سيد قطيع احسن قهره ان قال لا في اكره مشوا فاجزاه انا خوه في اهله وقيل الضمير لله تعالى اي انا خالقي واحسر منزله ما عطف على قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون المجاوزون الحسن والسيئ وقيل الرنة فاذا الرنة ظلم على الزان والزنى باهله ولقد همت به وهم بها فصدت عن الطمعة وقصدت لها والهم بالشئ قصده والزم عليه ومنه الهام وهو الذي دهرتني امصاه والمراهمه عليه السلام ميل الطبع ومناد غيرته لا القصد الاختار وذلك ما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالدخ والاجر

عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨﴾ وَرَأَوْنِي أَنِّي مُوَدَّنِي ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ۚ ﴿٩﴾ أَتَىٰ هُوَ فِي بَيْتِهِمَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابُ وَقَالَ هَيْتَ لَكَ ۖ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِرَأْسِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۖ كَذَلِكَ لِيَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿١١﴾ وَأَسْنَبْنَاكَ الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ ۖ وَأَلْفَيْتَ أَسْنِدَهَا لِدَا الْبَابِ ۖ قَالَتْ مَأْجِرَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُجْزَىٰ أَوْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿١٢﴾ قَالَ هِيَ رَأَوْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِن قَبْلِ فِصْدَقَتِ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٣﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ

الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم ومشارفة الهم كقولك قتلته لولا اخم الله لولا ان رى برهان ربه في قبح الزنى وسوء مغيبه لما لطم الشوق الغلة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهمها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب عن خوف يدل عليه وقيل رى جبريل عليه السلام وقيل قتلته يعقوب عاصا على انامله وقيل قطيعه وقيل يودي يا يوسف است مكوت في الانبياء وتعمل عمل السفهاء كذلك اي مثل ذلك التثبت ثبته او الامر مثل ذلك لتصرفه السوء حياة السيد والفحشاء الذي انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقران كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالعكس في كل القرآن ادا كان في اوله الالف واللام اي الذي اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اي سابقا الى الباب فغدا لاجاروا من الفعل معنى الابتداء وذلك ان يوسف فرغ منها اخرج واسرعت ورآه لفته المخرج وقدرت قميصه من دبره فانه قد قصه والعذ الشوق لولا والقط الشوق عريا والتماس سبدها ومادافا زوجها

لدى الباب قالت ماجرا من اراد باهلك سوء الا اني لبعين او عذاب اليم ايها ابائنا فرت من ربك لساحتها عند نوحها وغيره على يوسف واغراه به استقامته وما نافر لاسقامته
بمضى الى شئ جزاؤه الا البعير قال هو راودني عن نفسي طابتي بالموت وانما قال ذلك دفع لما عرضت له من البعير والعذاب ولولم تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من اهلها قبل
ابن عسها وقيل ان خاله لها وكذا صيا في العهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعين صغارا بن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام وانما قال
الله الشهادة على لسان اهلها ليكون الزم عليها ان كان قبيصة قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه بلد على انها قدت قبيصة من قدامه بالدفع من نفسها اوانه اسرع خلفها فحشر
بذيله فافق قبيصة وان كان قبيصة قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لان يركل على انها بعته فاجتبت ثوبه فقدته والشرطية بحكمة على ارادة القول وعلى ان فعل الشهادة
من القول وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على ان يركل ان كان ونحوه ونظير قولنا ان احسنت الى فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنى على

باسنانك امنن عليك باحساني السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانها قطعها
عن الانصاف كعبل وبعد وبالفتح كأنها جعلها على الجنتين فنعا الصرب ويسكو
العين فلما رأى قبيصة قد من دبر قال انه امان قولك ماجرا من اراد باهلك سوءا
او ان السوء وان هذا الامر من كيدك من جيلتك والخطاب لها ولا مثالا لولسائر
النساء ان كيدك عظيم فان كيد النساء الصق وعلقوا بالقلب واشتد تأثيره
الفسس ولا من يواجهن به الرجال والشيطان بوسوس به مسارقة يوسف حد
من حرفة النداء لقربه وقطعته للحديث اعرض عن هذا اكمه ولا تذكره واستغفر
لذنبك يا راعيل انك كنت من الخاطئين من القوم الذين من خطي اذا ذنب
متعمدا والتذكير للتغليب وقال نسوة هي اسم جمع امرأة وتأتي به هذا الاعتبار
غير حقيق ولذلك جرد فعله وضم النون لانه فيها في المدينة ظرف لقال اعرض عن هذا
في مصر ونسوة نسوة وكن خنساء زوجة الحجاب والساق والحجاز والسحابة ومما
الدواب امرأت العزيز تراود فيها عن نفسه تغلب موافقة غلامها اياها والعز
بلسان العرب الملك واصل فتى فتى لغولم فيان والفتوة شاة قد شغفها بما
شق شغاف قلبها وهو حجاب به حتى وصل الى فؤادها حبا ونضبه على التبيين لمصرف
الفضل عنه وقر شغفها من شغف البعير اذا نهأ بالقطران فاحرقه انظر بها في ضلال
مبين في ضلال من الرشد وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتياهن وانما
سماها مكر لانهن اخفينه كما يخفي الماكر مكره واظن ذلك لانه يوسف ولانها استكنه
سرها فاقبسه عليها ارسلت اليهن تدعوهن قبل دعوت ابين امرأة فيهن الحمل المذكور
واعدت لهن متكا ما يكتن عليه من الوسائد وانت كل واحدة منهن سكيما
حتى يكتن والسكا كين بايديهن فاذا خرج طيلهن يسهن ويشغلن عن نفوسهن فقع
سكينهن على ايديهن فمقطعنها فيمكن بالجمجمة او يهاب يوسف من مكرها فخرج
وحده على اربعين امرأة في ايديهن الخناجر وقيل متكا طعاما او مجلس طعام فانهم
كانوا يكتن للطعام والشراب تترافوا ولذلك نهى عنه قال جميل فظلتا بنجمة
وانكنا وشربنا الحلال من قلة وقيل المتكا طعاما يصير جزا كانا لاطاع يكتن

وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَيْتُ قَبِيصَهُ قَدْ مَنَ دُبُرًا قَالَ إِنَّهُ مِنْ
كَيْدِكُنَّ أَنْ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٦﴾ يُوسُفُ اعْرِضْ عَنْ
هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ
نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ
شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرِيهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٨﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ
بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا وَلَهُنَّ
أَكْبَرُ مِنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا
رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا
إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي
لُمْنُنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَنِي عَنْ نَفْسِهِ فاسْتَعْصَمْتُ وَلِئِنْ لَمْ يَفْعَلْ
مَا أُمَرُّهُ لَأُتْبِعَنَّهُ وَلْيَكُنْ مِنَ الصَّاعِرِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ رَبِّ

عليه بالسكين وقرئ متكا بهذا المعنى ومتكا باشباع الفتحة كمتزح ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من منك الشئ اذ انكبه ومتكا من كنى يكتن اذ انكنا وقالت
اخرج طيلهن فلما رأينه اكبره عظمته وهين حسنه الفائق وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأت يوسف ليلة المصراع كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى ثلاثا وجهه
على الجدران وقيل اكرن بمعنى حضن من اكرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحض والهاء ضمير لصدرا ويوسف عليه الصلاة والسلام على حلف اللام اي حضن له
من شدة الشبق كما قال المنبهي خض الله واستر الجبال يرفع فان تحت حاضت في الخدود والواق وقطعن ايديهن جرحها بالسكا كين من فوط الدخلة وقلن
حاش الله تنزيها لله من صفات البعير وتجبها من قدرته على خلق مثله واصل حاشا كما قرأ ابو عمر وفي الدج فخذت الله الاخيرة تخفيها وهو حرف يفيد معنى التنزيه
في باب الاستثناء موضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقياك وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى برة الله وحاشا الله بالتثنية على تنزيه منزلة المصدر

وقيل ما شئ فاعلم من الحشا الذي هو الناجية وفاطمة خير يوسفى ما روى تاجية لله ما يتوهم فيه ما هذا البشر لان هذا الجبال غير محدود للبشر وهو على امتداد الجبال في احوال ما حصل ليس لشا ركتها في نقي الحمال وقرى بشر بالرفع على التيم وبشرى اى بعد مشى عليهم ان هذا الاملاك كريم فانما لجمع بين الجبال والرفق والكمال للفاق والعصمة البالغة من علوم الملكة اولان جمال فوق جمال البشر لا يفوقه فير لا الملك قالت فذا لكن الذى لمتنى فيه اى فهو ذلك العبد الكفانى الذى لمتنى فيه بالاعتقاد ببقول ان تصورته حتى تصوروه ولو تصورته بما عاينته لعدرتنى وفي هذا هو الذى لمتنى فيه موضع ذلك موضع هذا رها المنزل المشار اليه ولقد رادته من نفسه فاستعصم فامتنع طلبا للعصمة اذ لم يكن حين عرفت انهم يخذلونها كى يهاونوا على الالهة عركته ولكن لم يفعل ما امره اى ما امره فخذلها وامر عاياه بمعنى موجب امرى فيكون الضيف ليوسف ليس جبر ولا يكونا من الصغار من الانذلاء وهو من صغر بالكسر صغر صغرا وصغارا والصغير من صغرا بالضم صغرا وقرى ليكون وهو يتخالف خط المصنف لان التوبة كتبت فيها بالالف كسفا على ك

الوقت وذلك في الخيفة لشبهها بالتوبين قال دب السجى وقرى استقوب بالفتح على المصدح اجل ما يدعوت الى اى اثر عندى من موالاتها نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشبهه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليه جميعا لانهم يخوفه من مخالفتها وزيتله مطاوعتها او دعونه الى انفسه وقيل انما اتى بالسجى لقولها وانما كان الاولى بان يسأل الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسأل العبر والافتقار وان لم تصرف عن كيدهم في تحييد ذلك الى وقصينه عندي بالتبني على العصمة اصحاب الهم امل الى جانبها والى انفسهم بطبعي ومقتضى شوق والصوبة الميل الى الموحى ومن الاعمال لان القوس تستطيعها وتعمل بها وقرى غاب من الصابية وهى الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعوت اليه فانما الحكيم لا يضل القبح ومن الذين لا يعملون بما يملكون فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذى تضمنه قوله والافتقار فصرف عن كيدهم فبته بالعصمة حتى وطئ نفسه على مشقة السجى واثرها على اللذة التضمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء المخلصين اليه العليم باحوالهم وما يملكونهم فربما لهم من بعد ما رآوا الايات ثم ظهر العزيز والعلو من بعد ما رآوا الشواهد الدالة على برآة يوسف كشادة الصبح وقد التقيص وقطع النساء ايديهن واستعصما عنهن فاعلم بما مضى فيفسره ليسجته حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وحلته على سجته زمانا حتى يصير ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرى بالناء على ان يفسره خاطب به العزيز على التظيم والعز ومن يله وعنى بلفظ هذيل ومنه على السجى فتيان اى دخل يوسف السجن وافترقا اذ دخل حينئذ اخرن من عبد الملك شرا وخبازة للانعام بانها ما يريدان ان يسماها قال لهما معنى الشراى اذ ارادى اى ارى في المنام هي حكاية حال ما بينة اعصر خرا اى عبا وسما بما يؤول اليه وقال الاخر اى الجبان اذ اراد ان يخلو فوق رأسه خبزنا تاكل الطير منه تنهس منه نبنا بآؤله انا نريك من الحسنين من الذين يحسنون تأويل الرؤيا ومن العالمين ولما قالوا ذلك لانهم اراهم في السجن يذكرونهم ويبرؤهم ويبرؤهم من الحسنين الى اهل السجن فاحسن النبأ تأويل ما رآنا انك تفرقه قال لا يا نيك طعام ترزقانه لا يا نيك تأويله اعترأؤيل ما قصصنا على اوتأويل الطعام يعنى بيان ما بهت وكيفية فانه يشبه تفسير الشكل كما نرا ان يدعوهما الى الوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم قبل ان يسعفهما الى ما سالا منه كاهو طريقه الانبياء والنازلين منا زلهم من العلماء والهداية والارشاد فقد مر ما يكون مجهزة له من الاخبار بالغيب ليحلما على مدق في الدعوة والتبشير قبل ان يا نيك ذلك اى ذلك التأويل مما على يدى بالالهام والوحى وليس من قبيل التكهن والتخمين انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون قيل لما قبله اى على ذلك لانى تركت ملة اولئك وابنت ملة اباى ابراهيم واسحق واثام مبتدا لتهديد الدعوة واطهارها من بيت النبوة لتقوى رغبتهما الى الاستماع اليه والوثوق عيسى ولذلك جوز للحامل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقبس منه وتكبر الضيف للدلالة على اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صحت لنا معشر الانبياء

الْبَيْتُ احْبَبُ اِلَى رِمَايْدُ عُوْنِي اِلَيْهِ وَالْاَقْرَبُ عَنِ كَيْدِهِ
اصْبَابُ الْيَهْنِ وَاكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ١٦ فاستجاب له ربه
فصرف عنه كيدهم انه هو السميع العليم ١٧ ثم
بداههم من بعد ما رآوا الايات ليسجته حتى حين ١٨
معهم السجى فتيان قال لهما انا نيك اعصر خرا وقال
الاخر انا نيك اخل فوق رأسي خبزنا تاكل الطير منه
نبنا بآؤله انا نريك من الحسنين ١٩ قال لا يا نيك طعام
ترزقانه الا نبنا تاكله كما بناؤيله قبل ان يا نيكما ذلك كما
عما على ربي انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة
هم كافرون ٢٠ وانبعث ملة اباى ابراهيم واسحق و
يعقوب ما كان لنا ان نشارك بالله من شئ ذلك من فضل

ذلك لانهم اراهم في السجن يذكرونهم ويبرؤهم ويبرؤهم من الحسنين الى اهل السجن فاحسن النبأ تأويل ما رآنا انك تفرقه قال لا يا نيك طعام ترزقانه لا يا نيك تأويله اعترأؤيل ما قصصنا على اوتأويل الطعام يعنى بيان ما بهت وكيفية فانه يشبه تفسير الشكل كما نرا ان يدعوهما الى الوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم قبل ان يسعفهما الى ما سالا منه كاهو طريقه الانبياء والنازلين منا زلهم من العلماء والهداية والارشاد فقد مر ما يكون مجهزة له من الاخبار بالغيب ليحلما على مدق في الدعوة والتبشير قبل ان يا نيك ذلك اى ذلك التأويل مما على يدى بالالهام والوحى وليس من قبيل التكهن والتخمين انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون قيل لما قبله اى على ذلك لانى تركت ملة اولئك وابنت ملة اباى ابراهيم واسحق واثام مبتدا لتهديد الدعوة واطهارها من بيت النبوة لتقوى رغبتهما الى الاستماع اليه والوثوق عيسى ولذلك جوز للحامل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقبس منه وتكبر الضيف للدلالة على اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صحت لنا معشر الانبياء

ان شريك بالله من شيء اى شئ كان ذلك اى التوحيد من فضل الله علينا بالوحى وعلى الناس وعلى سائر الناس يبعثنا الارشادهم وثبتهم عليه ولكن اكثر الناس البعوث لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يثبتون ومن فضل الله علينا وعلمه بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها كن يكثر النعمة ولا يشكروها يا صاحبي السجن اى يا ساكنيه اوى يا صاحبى فيه فاضاف الى على الانساع كقوله يا سارق الليله لعل الدار ارباب متفرقون شق متعددة متساوية الاقدام خير امر الله الواحد التوحيد بالالهية القهار الغالب الذى لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطابها لمن على دينهما من اهل مصر الاسماء سميتوها انتم وآباؤكم ما ارز الله بها من سلطان اى الاشياء باعتبار اسمى اطلقت عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمايتها فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميت ما يريدك على استحقاق الالهية عقل ولا نقل الهه ثم تعبدونها بعباد ما تطلقون عليها انا الحكم فى امر العبادات

لسان نبيا ان لا تعبدوا الاياه الذى علمت عليه الحج فلك الذين القيم الحق وانتم لا تميزون العوج من القويم وهذا من التدرج والدعوة والزام الحجة بين الحق والباطل التوحيد على نقاد الآله على طريق الخطابة ثم يرضى على ما يسمونها الله ويصدقها لا تسحق الالهية فان استحقاق العبادات اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين متوقف عنها ثم يرضى على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذى لا يقضى العقل غيره ولا يرضى العلم دونى ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحبطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احسبك معنى الشرب فيسقى ربه خيرا كما كان يسقى قبل ويصود ما كان عليه واما الآخر يريد ان يجاز فيصلب فاكل الطير من راسه فقال اكدسا فقال قطع الامر الذى فيه تستفتيان اى قطع الامر الذى تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امر كما ولذلك وحده فانها وان استفتيا فى امرين كنهما اراة استفتاها عا ما نزل بها وقال الذى ظن انه ناج منها الطان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحى فهو الناجى الا ان ياول الطن الباقين اذكرنى عندك اذكر حالى عند الملك كى يخلصنى فانساه الشيطان ذكره فانسى الشيطان يذكره لربه فاضاف اليه المصد للابسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام رحم الله احنى يوسف لولم يقل اذكرنى عندك لما لبث فى السجن سبعة ابد الخمس والاستعانة بالعباد فى كشف الشدائد وان كانت محجوبة فى الجملة لكنها لا يلقى بمنصب الانبياء فلبث فى السجن بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف لما دنى فرجه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهزول فابتلعت المهازيل السماوات وسبع سبلات خضر فداغقدها

اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ
 ٦٦ يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَنْ بَابُ مُنْفَرِقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ٦٧ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَكُفِّرْكُمْ إِلَّا اللَّهُ أَعْرَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاهُ ذَلِكَ الَّذِي قَنِيَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٦٨ يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَسَيَقُ رَبُّهُ خَيْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَنَأْكُلُ لَطِيمًا مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ٦٩ وَقَالَ الَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَانْسِيهِ الشَّيْطَانُ ذَكَرَنِي فَوَلَّيْتُ فِي السِّجْنِ بَضْعَ سَنِينَ ٧٠ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُتُورَاتٍ

وقيل حاشى فاعل من الحشا الذي هو الناجية، وفاعله ضمير يوسف أي صار في ناحية قلبه ما يتوهم فيه، ما هذا بشر، لأن هذا الجبال غير معهود للبشر وهو على اختلاف الجبال في أعمال ما عمل ليس لشركتها في نقي الحال وقرى بشر بالرفع على افتراء تميم وبشرى أي بعبث شدي ليقيم أن هذا الاملاك كريم فأن الجمع بين الجبال الرائق والكمال الفايق والعصمة الباقية من خواص الملكة والانجبال فوق جمال البشر لا يفوقه فيد لا الملك قالت فذا لكن الذي لمتني فيه أي فهو ذلك العبد الكفمان الذي لمتني فيه بالافتتان به قبل أن تصور به حق تصويره ولو تصورته بما عاينت لم تذرتني وهذا هو الذي لمتني فيه فوضع ذلك موضع هذا فالنزلة المشار إليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فاستعصم طلبا للعصمة أو تيمنا حين عرفت أنهم يهذبونها كما يهاو على الآلة عريكتي ولكن لم يفعل ما أمره أي ما أمره فخذ الجبال وأمرى إياه بمعنى وجبا أمري فيكون الضمير ليوسف ليس بضم وليكونا من الصاغرين من الأذلاء وهو من مضى بالكسر يضر مضرا ومضارا والصغير من مضى بالضم مضرا وقرى ليكون وهو يخالف خط المصحف لأن النون كانت كبت فير بالالف كسفا على كم

الوقف وذلك في الخيفة لشبهها بالتون قال دب السجى وقرأ يقول القبع على
للصدر اجبلى ما يدعونى اليه اى اترعدى من مواتها نظرالى العاقبة وان كا
هذما اشتبه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفن
من مخالفتها وزيتره مطاوعتها او دعونه الى انفسهن وقيل اغا تلبى بالسجى فهو هذا
وانما كان لاوى براديسا لاله العاقبة ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على من كان يسأل العبر والانصرف وان لم تصرف عنى كيدهن في تجيب ذلك
الى وتقسينه عندى بالتثيت على العصاة اصبا اليهن امل الى جانبهن والى
انفسهن بطبعى ومقتضى شوق والصوبة الميل الى الموى ومنزل الصبا الى النفوس
تستطيعها وتقبل بها وقرى صاب من الصباية وهى الشوق واكن من الجاهلين
من السفهاء بارى كتاب ما يدعونى اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح ومن الذين لا يعملون
بما يعلمون فانهم والجاهل سواء فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذى تفضى
قولر ولا تصرف صرف عنى كيدهن فبته بالعصية حتى وطن نفسه على شقة
السجى واثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء المبتغين اليه
العليم باحوالم وما يعلمهم قربا لهم من جهدا راء الايات ثم ظهر العزيز واحله
من جهدا راء الشواهد الدالة على براءة يوسف كشادة الصبى وقد القيص وقطع
النساء ايديهن واستعصامن عنهن وفاحل بدا مضربفسره ليسخنه حتى جان
وفلك لانها خدعت زوجها وحلته على سجنه زمانا حتى يصروا يكون منه او
يحسب الناس انه الجرم فلبث فى السجن سبع سنين وقرى بالتاء على ان بعضهم
خاطب به العزيز على التعظيم والعزيز ومن زليه وعنى بلفظه هذيل وفضل معه السجى
فتيان اى دخل يوسف السجن وافقوا داخل حينئذ اخرا من عبيد الملك شرا
وخبازة للانهام بانها يريدان ان يسما قال لهما بى الشراى اى اراى
اى ارى فى المنام هى حكاية حال ماينة اعصر خر اى عبا وسما بما يؤول اليه
وقال الآخر اى الخباز اى فى اهل فوق راسى خبازا تاكل الطير منه تنهس منه تبنا
بأويله انا نيك من الحسنين من الذين يحسنون تأويل الرؤيا ومن العالمين وانما قال
ذلك لانهم اراياه فى السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم ومن الحسنين اى اهل السجى فاحسن الشايات وب
يعنى ببيان ماهيته وكيفيه فانما يشبه تفسير الشكل كما نرا دان يدعوهما الى التوجيه
من العلماء والهداية والارشاد فقدمه ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدهما على
قبيل التكهن والتخمين اى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة همكافرون قليل لما
لتمهيد الدعوة واطهارها من بيت النبوة لتقوى رغبتهما فى الاستماع اليه والوقوف ع
على اختصاصهم وتأكيدهم بالآخرة ما كان لنا ماصح لنا معشرا الانبيا

لَسَجُنُ احْبَبُ اِلَى مِمَّا يَدْعُوْنَ اِلَيْهِ وَالْاَتَّصِرُفُ عَنْ كَيْدِهِمْ
صَبْرُ الْيَهُودِ وَكَزْ مِنْ الْبَاهِلِينَ ﴿١٦﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ
فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُمْ اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧﴾ ثُمَّ
بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَاَوْا الْآيَاتِ لَيْسَةَ بِحُجَّتٍ عَلَيْهِمْ وَدَخَلَ
مَعَهُ السَّيْحُ فَنَيَّانَ قَالَ لِحَدُّهُمَا اِنِّي اَعْرِضُكُمْ وَقَالَ
الْاُخْرَانِ اِنِّي اَحْمِلُ فَوْقَ رَاْسِي حُزْبًا نَاكِلًا الْعَلِيمُ مِنْهُ
نَبِّئْنَا بِتَاوِيلِهِ اِنَّا نَزَلْنَا مِنَ الْجَنَّةِ ﴿١٨﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمْ طَعَامٌ
مِنْ ذَاتِهِ اِلَّا تَنَابَهُ كَمَا بَنَاؤُهُ قَبْلَ اَنْ يَأْتِيَكُمْ ذَالِكُمْ
مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي فَنَزَلْتُ مَلَكًا قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
هُمْ كَاْفُوْنٌ ﴿١٩﴾ وَاتَّبَعَتْ مَلَكًا اَبَا نَحْرٍ بِرُحْمِهِمْ وَاشْتَجَوْا
بِعُقُوبٍ مَا كَانَ لَنَا اَنْ نُشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ ذَالِكُمْ مِنْ فَضْلِ

ان شرك بالله من شئ اى شئ كان ذلك اى التوحيد من فضل الله علينا بالوحى وعلى الناس وعلى سائر الناس يبعثنا الارشاد وهم وشيتهم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يبنهون ومن فضل الله علينا وعليهم بنسب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلقونها كن كغير النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن اى يا ساكنه او يا صاحبي فيه فاضافه اليه على الانساع كقوله يا سارق اللبلة اهل الدار ارباب متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام خير امر الله الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذى لا يعادله ولا يقاومه غيره ما يقبضون من دونه خطابا لهما ولين على دينهما من اجل مصر الاسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما ارز الله بها من سلطان اى الاشياء باعتبار اسمى اطلقتم عليها من غير جهة تدل على تحقق سمياتها فيها فكانكم لاتعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاق الالوهية عقل ولا نقل لاله ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها انا الحكم فى امر العبادات لانه المستحق لها الذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد لكل المالك لامره امر على

لسان نبياى ان لا تعبدوا الاياه الذى دلت عليه الحج ذلك الدين القيم الحق ونتم لا تميزون العوج من القويم وهذا من التدرج فى الدعوة والزام الحجة بين لهم ولا يجهاد التوحيد على القاد الاله على طريق الخطابة ثم رهن على ان ما يسمونها الله ويصدقها لا تستحق الالهية فان استحقاق العبادات اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين مستغنى عنها ثمرى على ما هو الحق القويم والدين المسقيم الذى لا يقتضى العقل غيره ولا يرضو العلم دونى ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما الحد كما يعنى الشراى فيسقى ربه خيرا كما كان يسقيه قبل ويهودا لما كان عليه واما الآخر يريد ان يجاز فيصحب فقال الطير من راسه فقالا كذبنا فقال قفى الامر الذى فيه تستفتيان اى قطع الامر الذى تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امر كما ولذلك وحده فانها واز استفتيا فى امرين لكونهما اراد الاستبانة غايتها ما نزل بها وقال الذى ظن انه ناج منها الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحى فهو الناجى لان ياولا الظن باليقين اذكرنى عندك اذكر حالى عند الملك كى يخلصنى فانساء الشيطان ذكره فانشى الشراى ان يذكره لربه فاضاف اليه المصداق لئلا يستهله او على تقدير ذكر اخبار ربه وانسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام رحم الله اخى يوسف لولم يقل اذكرنى عندك لما لبثت فى السجن سبعة ايام بعد الخمس والاستعانة بالعباد فى كشف الشدائد وان كانت محجوبة فى الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء فلبث فى السجن بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك انا رى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف لما دنى فرجه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلع المهازيل السمان وسبع سبلات خضر قد اغرقها

اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ
 ١٦ يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَنْ بَابُ مُنْفَرِقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ
 الْقَهَّارُ ١٧ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِنَا إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ
 وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنَّا بِكُمْ إِلَّا بِرُءُ
 أَمْرًا لَا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
 لَا يَعْلَمُونَ ١٨ يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَسَيَنْتَقِبُ رَبُّهُ
 خَيْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ
 الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ١٩ وَقَالَ الَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ
 مِنْهُمَا أَذْكُرْني عِنْدَ رَبِّكَ فَانْشِئْهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبِّهِ
 فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ٢٠ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ
 بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ

والغرياسات وسبعاً غرياسات قد دركت فالتوت الياسات على الخضر حتى غلب عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قصر من حال البقرات واجرى السمان على المين دون الميز لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالجفاف لتعذر التمييز بها مجرداً عن الموصوف فانها لبيان الجنس وقياسه بجفاف لانها جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانها نقيضه بايها الملاء فتوفي في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا قهبرون ان كنتم عاين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسية التي هي مثالها من العبور وهي المجاوزة وصبرت الرؤيا عبارة ثابتة من عبرتها تعبيراً واللام للبيان والتقوية العامل فان الفعل لما اخرج عن مفعوله ضعف فقوى باللام كالمفاعل ولتضمن قهبرون معنى فعل يعذب باللام كما قيل ان كنتم تنشدون لعبارة الرؤيا قالوا اضغاث احلام اي هذه اضغاث احلام وهي تخاليلها جمع ضغث واصلها جمع من خلط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جعلوا للباقة في وصف الحلم بالباطلان كقولهم فلان ركب الخيل ولتضمنه اشياء مختلفة ولم تكن تأويل الاحلام بما لين يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة فهو كما تقدمت تانية للعذر في جعلهم تأويله وقال الذي يخافهما من صاحبي النجس وهو الشرابي واذكر بعداً وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان بجمعة اي مدة وقرئ امة بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعدما انعم عليه بالخاء واهـ اي نسيان يقال له يا مة يا مة امها اذ نسي الجملة اعتراض ومقول القول ان كنتم تأويله فارسلون اي الى من عنده علمه او الى الجهن يوسفها الصديق اي فارسل الى يوسف فجاء وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو البالغ في الصدق لانه جرب حاله وعرف صدقه وتأويل رؤيا رؤيا صاحبه افننا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخرى ياسات اي في رؤيا ذلك لعلى ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده الى اهل البلد اذ قيل ان الجهن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تأويلها وفضل ذلك ومكانك وانما لم يثبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازماً من الرجوع فبما اخترتم دون ولا من علمهم قال تزرعون سبع سنين دأباً اي على عادتك الممتدة وانما جاء على الحال بمعنى دأبين والمصدر باضمار فعله اي تدأبون دأباً وتكونا الجملة حالاً وقرأ حفص دأباً بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجته في صورة الخبر بما لغة لقوله فما حصدم فذرروه في سنبله ثلاثاً ياكله السوس وهو على الاول نسيجه خارجة عن العبارة الاقلاماً تاكلون في تلك السنين ترياى من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمت لمن اي ياكلن اهلهم ما اذخرتم لاجلهم فاستدلهم على المجازة تطبيقاً بين العبر والمعبر به الاقلاماً تحصنون تحزون لبزود الزراعة ترياى من بعد ذلك عام فيه يقات الناس يعطرون من الغيث ويعاثون من القحط من القحط وفيه يعصرون ما بعصر كالعنب والريثون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الصروع وقرأ حمزة والكسائي بالياء على تخليب المستغنى وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا اجماه ويحتمل ان يكون البنى للفاعل منه اي يغشاه الله وغيث بعضهم بعضاً او من عصرت السحابة عليهم فعذبى بنزع الخافض او

خُضِرَ وَآخِرَ يَاسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفُنِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَايَ قَهْرُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ مَقَرٍّ أَنَا أَنْتُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿١٧﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضِرَ وَأَخْرَ يَاسَاتٍ لَعَلِّي رَاجِعٌ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصَرُونَ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوبِي رِيًّا فَلَمَّا جَاءَهُ

تضمنه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد اذ اقل البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصة والجفاف والياسات بسنين مجدية واتباع الجفاف السمان باكلها جمع في السنين المخصة في السنين المجدية ولعلهم علم ذلك بالوحى وبان انتهاء المحبب بالخضبا وبان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعدما ضيق عليهم وقال الملك اتوبى به بعدما جاءه الرسول بالتغير فلما جاءه الرسول ليخبره

قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انما تأتي في الخروج وقد سأل النسوة ومعه حاله ليظهر برآة ساحته ويعلم انه يحسن ظملا ولا يعبد الحاسدين يوسر
بما يقع امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجهد في نفي الهم ويتقوا ما فيها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكابرا لوليت في البعير ما لبت لاسرعت الاحابة وانما قال فاسأله ما
بالنسوة ولم يقل فاسأله ان يغش عن الحنن تهيبه الى البحث وتحقيق الحال وانما لم يعرض لسيدته مع ما صنعت به كرها ومراعاة للاداب وقرئ النسوة بصم اللون ان روى
بكيد من عليه حين قلن لما طعم مولاك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى ان يري ما قدف به والوعيد لمن على كيدهن قال ما حطكت قال الملك لمن ما
شأنكن والخطاب امر بحق ان يحاطب به صاحبه اذا رآه يوسر من نفسه قل حاشك تنزيهه وتجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء مردس
قالت امرأة العزيز الان حميم الحق تمت واستقر من حميم البيراد الذي ساد كليلناخ قال تسمر حميم في صم الصمات فئات واه نسل يوءة ترصما وظهر من حمير سره
اذا استأمله حيث ظهرت بشرة رأسه وقرئ على الساء للمعول انا راوده عن

نفسه وانه لم الصادقين في قوله من راودى عن عصى ذلك لعلم فاه يوسر
لما عاد اليه الرسول واحبره بكلامه من ان ذلك التفت لعلم الحر الى لراحه بالعب
بظهر العيب وهو حال من العاقل والمعول الى لراحه وانما عات عه او هو عات
عنى وظهر الى مكان العيب وراء الاسار والانوار المعلقة وان الله لا يهدي
كيد الخائنين لا يبعده ولا يصدده ولا يهدي الخائنين كيدهم فوضع
العمل على الكيد ماله وفيه قريض راحيل في حياها روحها وتوكيد لاماها
ولذلك عقبه بقوله وما برئ نفسى اى لا راعها فيها على انه لم يريد بذلك
تزييتهم والصبر بحاله بل اظهار ما اعلم الله عليه من الصبر والوقوف وعبر
عباس لما قال لعلم الى لراحه قال له حرييل ولا حين حميم فقال ذلك ان العسر
لامارة بالسوء من حياها بالطلع مائه الى السهوات فنهضها وتستعمل القوي
والنحواح في ازهاكل الاوقات الامارم روى الاوقت رحمة روى والااما
رحمة الله من العوسر فحميمه من ذلك وقيل الاستثناء مقطوع اى ولكن رحمة روى
هى التي تصرف الاساءة وقيل الاية حكاية قول راحيل والمستثنى مصر يوسر
واضرابه ومما ركبت واهم بالسوء على قلب الحمرة واوامر الادعام ان روى معفور
رحيم مصرهم المس ويرحم من بناء العصمة ويعصر للسعر لدمع
على مصر ويرحمه ما استعمره واسرجه مما اركبه وقال الملك اسؤوه
استعلمه لنفسى اجعلها الصا لمسى فلما كلفه اى طالت انا وكله
وتشاهد منه الرشد والدعاء قال الملك لوملدا مكيى دو مكان وسر
امير مؤمن على كل شئ روى ما حرج من البحر اعتدل ونطف وليس تيا ما
جد دالم ادخل على الملك قال اللهم انى سألك من حيره واعوذ به منك وفدرك
من سره ترسل عليه بالعربة فقال الملك ما هذا اللسان فقال اللسان
عنى اسمعيل ودعاه بالعز فقال ما هذا اللسان قال اللسان انا ماى وكان
الملك يعرف سبعين لسانا فكلها فاحابا جميعها فحمى منه فقال احب

الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بِالْأُنثَىٰ الَّتِي
قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ٥٠ قَالَ مَا
خَطْبُكُمْ أَيُّهَا رَاوُدُثُ يَوْسُفُ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ
مَا عَلَيْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَئِنْ جَحْصَرَ
الْحَقُّ أَنَا رَاوُدُثُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٥١ ذَلِكَ
لِيَعْلَمَ أَنِّي لَوَاحِشُهُ بِالْغَيْبِ وَإِنَّا لَنَدْعِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ
٥٢ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي أَنَّ النَّفْسَ لَا مَرَّةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ
رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٣ وَقَالَ الْمَلِكُ اسْتَوْفِي بِرِسْخُصْهُ
لِنَفْسِي فَلَا كَلَمَةَ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ آمِينَ ٥٤
قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ ٥٥ وَكَذَلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ

اناسم رؤياى منك فحكاها ونعت له البقرات والسنابل واما كتبها على اراها فاجلسه على السرير وقوم اليه امره وقيل نوق وطع في تلك اللالى مصر مصره
ورفع من راحيل فوجدها عدراء وللهلها منها افراشهم وميتا قال اجعلنى على خزان الارض ولنى امرها والارض ارض مصر اى جمعت لها من لا يسجدها
عليه بوجوه التصرف فيها ولعله عليه السلام لما رأى انه يستعمله في امره لا محالة اترامع فأنده ويحمل عوائده ويهدى على حوان طلب التولية واطهار
انه مستعملها والتولى من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الحق الا بالاستظهار به وعرجا هذا الملك سلم عليه وكذلك مكنا
ليوسف في الارض ارض مصر يتبوا منها حيث يشاء يرل من لادها حيث يهوى وقرآن كثير يشاء بالنور



نصيب برحمتنا من شاء في الدنيا والآخرة ولا نضيع أجر المحسنين بل نوفي أجورهم عجلًا وآجلًا ولا أجر الآخرة حينئذٍ لمن آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش أعظمه ودوامه وجاء لخوة يوسف ردى علمًا استوزره الملك أقام العدل واجتهد في تكميل الزراعات ومنبط الغلات حتى دخلت السنين المجدبة وعم القحط مصر والشا وبؤسها وتوجه إليه الناس فباعها أولًا بالدرهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحنبل والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استقر قعرهم جميعًا ثم عرض الأمر على الملك فقال لا أرى إليك فاعتقهم وردد عليهم أموالهم وكان قد أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد فأرسل يعقوب بنيسر غنمًا مئة مائة ليقر فدخلوا عليه ففرقهم وهرله منكر في أي عمر فيه يوسف ولم يصفوه لطلوع العهد ومفارقة قمر أياه في سن محدثة ونسيانهم أياه ونومهم عنه هلك وبعد حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقه وقلة تأملهم في حلاله من التهمب والاستظام والمجاهرة بجهانهم أصلهم صديتهم وأورق ركبهم بأجاءوا الأجله وأصل الجهاز ما يبعد من الامتعة للنقله كهد والسفر وما يحمل من بلدة إلى

إلى أخرى وماتت ببلدة إلى زوجها وقرأ بينهما ما بالكرسى قال أنوفى ماخ لكم
 من أبيكم روى عنهم علماء دوا علي قال من أنتم وما امركم لعلكم حيون قالوا لعاد
 الله أنما نحن بنو آب وهو شيخ كبير صدق نبى من الأنبياء اسمه يعقوب
 قال كرامتم قالوا كذا اثني عشر فذهب أحدا إلى البرية فهلك قال فكم أنتم ههنا
 قالوا عشرة قال فلين الحادى عشر قالوا عندنا يسئله عن الهالك قال فترشد
 لكم قالوا لا يمرنا أحدهما فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عند رعيته
 وأنوفى بأخيك من أبيكم حتى أصبتمكم فامرعوها فاصابت شمعون وقيل كان يوسف
 يعطى لكل نفر حملا ففساوا أحلاما زائد الإخ لهد من أبيهم فاعطاهم وشرط عليهم
 أن يأتوه به ليعلم صدقهم الزورنى أوف الكيل أثمه وأنجيل للزورنى
للضيف والضيفين لهم وكانا حسن الزاهر وضيافهم فان زاقونى به
فلا ذليل لكم عندى ولا تقربون أى لا تقربونى ولا تدخلوا ديارى وهو أبهى
 أوفى معطوف على الحرمة قالوا سترود عنه أباه سيجهدنى طلبه من أبيه وثنا
 لفاعلون ذلك لانتوفى فيه وقال لفتيانه لغدائنا الكيالين جمع فتى وقرأ
حزنة والكسائى وحفص لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم فانه وكل بكل رحل واحد أى فيه بضاعتهم القشروا بها الطعام
وكانت نعالا وادما وإنما فضل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفعاً
من أن يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من أن لا يكون عنديهم ما يرجعون
به لعلهم يبرفونها لعلهم يبرفون حقوقها ولكن يبرفوها إذا قبلوا
انصرفوا ورجعوا إلى أهلهم وفقر أو عيتهم لعلهم يرجعون
للممر فقه ذلك تدعوهم إلى الرجوع فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع
مننا الكيل حكم بمنعه مذهباً أن لم يذهب بنيامين فأسلم معنا أخانا
نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما يحتاج إليه وقرأ حزنة والكسائى
بالياء على اسناده إلى الإخ أى يكتل نفسه فيضم كتبا إلى أكتيانا وأقاله
لحافظون من أن يناله مكروه قال يعقوب لهم هل استكم عليه الأكما
استكم على أخيه من قبل وقد ظنتم في يوسف وثنا له لحافظون

نُصِيبُ رِجْمَيْنَا مِنْ نَشْأُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْحُسَيْنِ ۝ وَلَا جُرْ
الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ وَجَاءَ آخِرُهُ
يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ۝
وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ تُوْنِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِنْ آبَائِكُمْ أَلَا
تُرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ۝ فَإِن لَّا تَأْتُونِي بِ
ذَلِكَ كَيْلَ لَّكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ۝ قَالُوا سَرَادُ عَنْهُ
آبَاؤُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ۝ وَقَالَ الْفِتْيَانَةُ أَجْعَلُوا بِضَاعَهُمْ
فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ۝ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ آبَائِهِمْ قَالُوا يَا أَبَا نَاهٍ مُنِعَ مِنَّا
الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ بِعَاظِمُونَ ۝
قَالَ مَكَلَّكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْسَكْتُمْ عَلَىٰ آخِيهِ مِنْ قَبْلُ

فأله خير حفظاً فأقول عليه وأفوض امرى إليه وانتصاب حفظاً على التميز وحفظاً على آراء حرة والكسائي وحفظاً بحمله والحال كقولهم لله ذرة فارسا وقرئ خيراً حفظاً وخيراً لحاظين وهو راجع إلى الراحمين فارجوا أن يرحم بحفظه ولا يجمع على مصيبتين ولما انفجرت أمتهم وجدوا أيضاً عتدهم ردت إليهم وقرئ ردت بنقل كسر اللام المدخلة إلى الراء نقلها في بيع وقيل قالوا يا أبا نابتني ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك أكرمنا واحسن مثوانا وبيع منا ورثة طينا متاعنا ولا نطلب وراء ذلك احساناً ولا نبتني في القول ولا نريد بما حكينا لك من احسانه وقرئ ما نبتني على الخطاب اي شئ نطلب وارتعدنا من الاحسان ومن الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت إلينا استئناف موضع قولنا نبتني وغيرهنا مطوف على محذوف اي ردت إلينا فنستظهر بها ونبرهنها بالرجوع إلى الملك ونحفظ انما من الحاقوق في ذهابنا وإلينا وزدنا كيل مير وسقير واستعجاباً خيافاً ان كانت ما استفتها فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون الجمل مطوقاً على ما نبتني اي لا نبتني فيما نقول ونبرهننا ونحفظ انما ذلك كيل يسير اي كيل قليل لا يكثراً استقوا ما كمل لم فارادوا ان يضاعفوا الرجوع إلى الملك لئلا يزدادوا إليه ما يكال لاخيرهم ويجوز ان تكون الاشارة إلى كيل مبيداً في ذلك شئ قليل لا يضاعفنا في الملك ولا يتعاضفه وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان كل مبيد شئ يسير لا يحاطر لثله بالولد قال لئلا يرسله معكم اذ رأيت منكم ما رأيت حتى تؤثرون موثقاً من الله حتى تقطوني ما التوثق به من عند الله اي عهداً مؤكداً

فَأَلَّهُ خَيْرٌ مَّا فَظًا وَهُوَ رَجِمُ الرَّاحِمِينَ ٥٠ وَلَمَّا فَجَّرَ مَنَاعَهُمْ
وَجَدُوا بِضَاعَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَا نَابِتْنِي هَذِهِ
بِضَاعُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَا
كَيْلَ مِيرِ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ٥١ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ
حَتَّى تَتُوتُوا مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَبَكُمُ فَلَمَّا
أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ٥٢ وَقَالَ يَا بَنِيَّ
لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا
أَغْنِي عَنْكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِّي أَخَافُ الْإِلَهَ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فليَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ٥٣ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ
جَيْثُ أَمْرِهِمْ أَوْهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَبْتَغُونَ قَضِيَّتَها وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمَاهُ وَلَكِنَّ

يكنال لاخيرهم ويجوز ان تكون الاشارة إلى كيل مبيداً في ذلك شئ قليل لا يضاعفنا في الملك ولا يتعاضفه وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان كل مبيد شئ يسير لا يحاطر لثله بالولد قال لئلا يرسله معكم اذ رأيت منكم ما رأيت حتى تؤثرون موثقاً من الله حتى تقطوني ما التوثق به من عند الله اي عهداً مؤكداً يذكرك الله لتأتني به جواب القسم والمعنى حتى تحلفوا بالله لتأتني به الان يحاط بكم الان قبلوا فلا تطيقوا ذلك والان تهلكوا جميعاً وهو استثناء مفرغ من اعمال احوال والتقدير لتأتني به على كل حال الاحال الاحاطة بكم او من اعد العلل على ان قوله لتأتني به في تأويل النفي اي لا تمنعون من الاتيان بي الاحاطة بكم كقولهم قسمت بالله الافلتا اي ما اطلب الا فلان فلا اتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الموثق واتيانه وكييل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جهال وابهة مشهورين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا الكعبة واحدة فيعانونا وله ليرى بهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجبولين حينئذ وكان الذاهي إليها خوفه على بنيامين وللنفس ثار منها العين والذي يدل عليه قوله ملأ الصلاة والسلام في عودته اللهم افأ عود بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وما اغنى عنكم من الله من شئ مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الآله يصيبكم لاحماله ان قضى عليكم سوء ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلاة للاختصاص كانا او اللفظ والفاء لا فائدة التسبب فان فضل الانبياء سبب لان يفتقد بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد ما كان يغنى عنهم رأى يعقوب وابنا عمله من الله من شئ مما قضاه عليهم كما قال يعقوب عليه السلام فسرقوا واخذ بنيامين لوبدان الموع

في رحله وتضاعفت اللصبة على يعقوب الاحاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شقيقته عليهم وحرارته من ان يساوا فيها اظهرها ووصيها وانه لذنو علم لما علمناه بالوحى ونصب الجح ولذلك قال وما اغنى عنكم من الله من شئ ولم يفتقر بتدبيره

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ سَرَّ الْقَدَرِ وَإِنَّهُ لَا يَصِفُ مِنْهُ الْحَذَرُ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَعْرَضَ عَنْهُمْ فَوَسَّوْا بَيْنَهُمْ فَجَلَسَ مَعَ الْوَسْوَاسِ الْفَاسِقِينَ فَتَقَالَبَ فِيهِمْ يُوسُفُ وَأَخُوهُ فَلَمَّا جَاءَ يُوسُفَ أَخَاهُ قَالَ لَوْ كُنَّا نَدْرِكُكَ لَنَجِدَنَّكَ كَذِبًا أَوْ كَانْتَ مُتَبَصِّرًا بِنُحْنِكِ قَالَ لَوْ كُنَّا نَدْرِكُكَ لَنَجِدَنَّكَ كَذِبًا أَوْ كَانْتَ مُتَبَصِّرًا بِنُحْنِكِ قَالَ لَوْ كُنَّا نَدْرِكُكَ لَنَجِدَنَّكَ كَذِبًا أَوْ كَانْتَ مُتَبَصِّرًا بِنُحْنِكِ قَالَ لَوْ كُنَّا نَدْرِكُكَ لَنَجِدَنَّكَ كَذِبًا أَوْ كَانْتَ مُتَبَصِّرًا بِنُحْنِكِ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوْتَى
إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا خُوكَ فَلَا تَبْتَسِمْ بِنَا كُنَّا نَافِلِينَ ﴿٦٧﴾
فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذِنَ
مُؤَدِّنُ أَيُّهَا الْعَبْرَانِ كُكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا وَقَبِلُوا
عَلَيْهِمْ مَا ذَاتَ تَقْدُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا فَتَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلَكِنْ
جَاءَ بِرِجْلِ بَعِيرٍ وَأَنَّا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَأْتِيكَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ
مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧١﴾ قَالُوا
فَأَجْرَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَجْرَاؤُهُ مِنْ وَجْدٍ فِي
رِجْلِهِ فَهُوَ جَرَاؤُهُ كَذَلِكَ يَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٣﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيهِمْ
قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهُمَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ
كَذَّبَ نَالِ يُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ

صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير واصطفاه كسقف
فصل به ما فعل ببيض بجوزبه لقافله المحير ثم استعير لكل قافله قالوا وقلوا
عليهم ما ذات تفقدون اى شئ ضاع منكم والتفقد غيبة الشئ عن المحس بحس
لا يعرف مكانه وفي تفقدون من افقده اذ وجدته فقيدا قالوا تفقد
صواع الملك وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين والين وصواع من
الصياغة ولكن جاء به حملين من الطعام جعل الله ولما به زعيم كليل
او ذى الى من رده وفيه دليل على جواز الجمالة وضمان الجمل قبل تمام العمل
قالوا والله فسد فيه معنى التحب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله لقد
علمت ما جئنا السعد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بجلهم على
براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كذبهم ومداخلتهم للملك مما يدف
على فرط امانتهم كرد الصاغة التي جعلت في حالهم وكلم الدواب لا تتناول
زرعا او طعاما لاحد قالوا فاجراؤه فاجراؤه السارق والسارق والمصوغ
على حذف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جراؤه من
وجد في رحله فهو جراؤه اى جزاء سرقة اخذ من وجد في رحله واسترقا
هكذا كان شرع يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله فهو جراؤه تقرير
للحكم والزام له او خبر من والفاء لضمها معنى الشرط او جواب لما على انها
شرطية والجملة كما هي خبر جراؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كما نه قيل
جراؤه من وجد في رحله فهو هو كذلك يجزي الظالمين بالسرقة
فبدأ ما وعيتهم فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم رددوا الى مصر قبل وعاء
اخيه بنيامين نفيا للهمة ثم استخرجها اى السقاية او الصواع لا
يذكر ويؤتى من وعاء اخيه وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة
كذلك مثل ذلك الكيد كذا يوسف بان علمناه اياه واوجناها
الى ما كان لياخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب

وتعزيم ضعف ما اخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك احكم حكم الملك فالاستثناء من اعراض الاحوال ويجوز
ان يكون منقطعا اى لكن اخذ بمشيئة الله واذن

نرفع درجات من نشاء بالعلم كان معنا درجته وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجته منه واجمع به من عمره تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم كان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان الملاك ذي علم من الخلق لان الكلام فيه ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليه وهو مخصوص قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف قيل ودرت عمن من اسما منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضر يوسف وتعبه فلا شباد يعقوب ان تراه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياءا ففحص عنها فوجدها محزونة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لابامه منم فسرقه وكسره والقاه في الجيف وقيل كان في البيت ضاوا ودجاجة فاعطى السائل وقيل دخل كنيسة واخذ ثوبا لا صغيرا من الذهب فاسرها يوسف في نفسه ولم يدها لهم اكنها ولم يظهروها لهم والضمير للاجابة والمقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشرطة التفسير يفسرها قوله قال انتم شرمكنا فانه بدل من اسرها والمعنى قال في نفسه انتم شرمكنا

اي منزلة في السرقة لسرقتكم اخاكم او في سوء الصنيع مما كنتم عليه ونايشتها باعتبار الكلفة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون لامزيد الشأن والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان الله ابائنا كبير في السن والقدر وذكر له حاله استعطا فانه عليه فخذ احدنا مكانه بدله فان اباه تكلان على اخيه المالك مستأثر به انا نراك من الحسنين النافا تهم احسانك ومن التعودين الاحسان فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان نأخذ الامن وجدنا متاعنا عندك فاناخذ غيرك نعلم على فتواكم فلو اخذنا احدكم مكانه انا اذا الظالمون في مذهبكم هذا او ان مراد ما نأخذ الله اذنا نأخذ ما وجدنا الصاع في رحله لمصلحة ورضا عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما استأثروا منه يشوون يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والثاء للبالغه وعز البرى استايسوا بالالف وفتح الباء من غيرهم واذا وقف حمزة التي حركة الحمزة على الباء على اصله خلصوا انفرادوا واعتزلوا نجيا متاجين وانما واحد لانه مصدر او بوزنه كما قيل هر صديق وجمعه انجيه كندى واندية قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في الراى وهو شمعون وقيل يهودا الم تعلمون ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتاكيد من جهته ومن قبل ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف قصرته في شأنه وما مزيدة ويجوز ان تكون مصدرية في موضع الصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالطرفا وعلى اسم ان وخبره في يوسف ومن قبل والرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان قيل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان تكون موصولة اي ما فرطتمو بمعنى ما قد تمتموه في حقه من الحياتة ومجمله ما تقدم فلان ابرح الارض فلن افرقا رضى مصر حتى ياذن لى في الرجوع اوصيكم

يَسَاءَ اللَّهُ زُرُّعَ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٣٨﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْحَسَنِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَأْخُذَ لَكُمْ وَجْدًا نَمْتَاعًا عَنْدَهُ إِنَّا إِذَا ظَالِمُونَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنَبَنْحِرَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذِنَ لِي أَبِي أَوْ يُخَيِّبَكُمُ اللَّهُ أَوْ يَمْوِئَكُمُ الْيَوْمَ لَكُمُ الْحُكْمُ إِنَّكُمْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ فَاعْتَدُوا فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَاهُ وَمَا

أَقُولُ اوبقضى الله لى بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه وروايتهم كلوا العزيز في طلاقه فقال روبيل لى الملك والله لتتركنا اولا يصح حجة تنفع منها الموامل ووقت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف عليه السلام لابن قمر الجنبه نفسه وكان بنو يعقوب عليه السلام انا غضبنا ادهم نفسه الاخذ بغيره فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد ليد رامن بنو يعقوب وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابا نانا ابناك سرق على ما شاهدناه من ظاهر الامر وقرئ سرقاى نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا ياد راينا ان الصواع استخرج من وعاء

وما كنا للغيب باطن الحال حافظين فلا ندري انه سرقا وسرق ودمس الصاع في رحله او وما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموقن ان سيسرق او انك نصاب به كما صبت يوسف واسأل القرية التي كان فيها يبنون مصر اوقية بقرها حقهم للتأكد فيها والعنى اسئل الماهل واسألهم عن القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكما معهم وانا الصادقون نأكي في محل القسم قال بل سولت اى فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اى زينت وسهلت لكل انفسكم امرا اردتموه ففرتموه والا فهاذا الملك ان السارق يؤخذ بسرقته فبجريل اى قارى صبر جريل وفصبر جريل اجل عسى الله ان ياتينف بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيها الذي توقف بمصر انه هو العليم بحلى وحلمه الحكيم في تدبيره فتولى عنهم فاعرض عنهم كراهة بل اصادف منهم وقال يا اسفا على يوسف اى يا اسفى قال فهذا اوتك والاسفا شدة الحزن والحسرة والالف بك من ياء المتكلم وانما تأسف على يوسف دون اخويه والحادث رزؤهما لان

رزؤا كان قاعدة المصيبات وكان غضا أخذنا بجميع قلبه ولانه كان واثقا بحياته ما دون حيوانه وفي الحديث لم يقط امت من الامم الله وانا اليه رجوع عند المصيبة لامة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب عليه الصلاة والسلام حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفا وبقيت عينا من الحزن لكثرة بكان من الحزن كان العبرة محقت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عي وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التجمع ولعل امثال ذلك لا تدخل صف التكلف فانه قل من يك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجمع والعين تدمع ولا نقول ما يبطئ الرب وانا عليك يا ابراهيم الحزنون فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فيل بمعنى مفعول كقولهم وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملته او بمعنى فعل كقولهم والكناظير من كظم الغيظ اذا جزعوا وكظم العبيزة اذا ردها في جوفه قالوا تانا الله تفوت ذكر يوسف اى لا تقا ولا تزال تذكره فبها عليه غمف لا كما في قوله فقلت عينا الله ارج قاعدا لانه لا يلبس بالاثبات فان الاسم الذي كان معه علامة الاثبات كان على النفي حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الملاك وقيل المرض الذي اذ به هو مرض فهو في الاصل مصدر ولذلك لا يورث ولا يجمع والتفت بالسكر كدنف ودنف وقد قرئ به وبضمتين كجب او تكون من الهاكبن من البتين قالوا اشكوا شى وحزنى همى الذى لا اقدر الصبر عليه من البت بمعنى السر الى الله لا الماحد منكم ومن غيركم مخلون وشكائى واعلم من الله من منصف ورحمته فانه لا يخيب داعيه ولا يدع اللبغى اليه او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حياة يوسف قيل رأى ملك الموت فى المنام فاستاله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يحزله اخوته سجدا يا بنى اذهبوا فحقسوا من يوسف واخيه ففرغوا منها وتخصوا من حالهما والتحقس طلبا الاحساس

كُنَّا لَغَيْبِ جَاظِلِينَ ﴿٨٧﴾ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَأَنَا الصَّادِقُونَ ﴿٨٨﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٩﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْضَتَ عَيْنَا مِنْ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْثُونَ أَذْكَرَ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٩١﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَشْكُوا بِناتِي وَحِزْنِي إِلَى اللَّهِ وَاعْلَمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٢﴾ يَا بَنِي آدَمَ اجْهَسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُرْجِيَةٍ فَأَوْفِنَا

ولا تأسوا من روح الله لا تقظوا من فرجه وتنفسه وقرئ من روح الله اى من رحمة التى يحمي بها العباد انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف المؤمن لا يقظ من رحمة فى شئ من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعدما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا الضرر شدة الجوع وجنا بضاة مرجاة رديئة او قليلة تزد وتدفع رغبة عنها من ارجته اذا دفعته ومنه ترجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسنا وقيل الصنوبر والحبة الخضراء وقيل الاقط وسوق القمل فأوفنا الكيل فانه ترك الكيل

وتصدق علينا برؤاينا او بالساعة وقبول الزجاة او بالزيادة على ما يساويها واختلف في ان حمة الصدقة تقرأ الانبياء عليهم الصلاة والسلام او تقتصر بنينا صلى الله عليه وسلم انا الله يعجز المتصدقين احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في القصر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقة لكنه اختص عرفا بما ينبغي به ثواب من الله تعالى قال هل علمتم ما فعلتم يوسف واخيه اى هل علمتم قبحه فبتم عنه وفضلهم باخيه افزاده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بغير وذلّة اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبه وانما قال ذلك ليصيحوا له ويخبروا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتسلطهم لمعاتبته وتثريبا وقبل اعطوه كتاب يعقوب في تخلص بنيامين وذكر الواله ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جعلهم لان فعلهم كان فعل الجاهل اولانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين قالوا انك لانت يوسف استغفهم تقريروا ولذلك حقق بان ودخول اللام عليه وقرآن كثير على الاحباب قبل عرفوه بروائه وشماله حين كلمه به وقبل تبسم فعرفوه بشناياه وقبل رفع الناح عن رأسه فأرأوا علامة بقرته تشبه الشامة البيضاء وكنا لسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف وهذا اخي من ابى وامى ذكره تقريرا لنفسه به وتفخيما لثأته وادخاله في قوله قدمن الله علينا اى بالسلا والكرامة انه من يتق ايتق الله ويعبر على البليات وعلى الطاعات وعن المعاصى فان الله لا يضيع اجر الحسنين وضع الحسنين موضع الضمير للثنية على ان الحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا الله لقد اثارك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكهال السيرة وانك الحاطين والحال ان شأنا انك انا منبئين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم الا نأيب عليكم تفصيل من الثرب وهو الشتم الذى يفتى الكرش للازالة كالجلد فاستعيد للقرع الذى يمزق العرض ويذهب ماء الوجه اليوم متعلق بالثريب وبالقدر للجات الواقع خبرا للثريب والمعنى لا اترككم اليوم الذى هو منقته فامنعكم بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه مفرغ من جرمتهم حينئذ واعتفوا بها حينئذ وهو راحل راحمين فانه يغفر الصغار والكبار ويتفضل على الثاب ومن كرم يوسف عليه السلام انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالكبرى والعشى الى الطعام ونحن نسقي منك لما فرط منا فبك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الى البعير الاول ويقولون سبحان من بلغ عبد سبع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتى واني من حفدة ابراهيم عليه السلام اذ هبوا بقميصي هذا القيص الذى كان عليه وقيل القيص المتواتر الذى كان في التعويد قالوه على وجه اى بات بصيرا

الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا اِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصِدِّقِينَ ﴿٥٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَوْسُفَ وَآخِيهِ اِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا اِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ اَنَا يُونُسُ وَهَذَا اخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا اِنَّهُ مِنْ نَبِيِّ وَيُصِيرُ فَاِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ اَجْرَ الْحَسَنِينَ ﴿٦٠﴾ قَالُوا نَأْتِيكَ لَقَدْ اُثْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَاِنْ كُنَّا لَحَاطِئِينَ ﴿٦١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ اَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٢﴾ اِذْ هَبُوا بَقِيصَ هَذَا فَالْقُوْهُ عَلَى وَجْهِ اَبِي يَاسِرَ بَصِيرًا وَاَتُوْنِي بِاَهْلِكُمْ جَمِيعًا ﴿٦٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَ الْغَيْرُ قَالَ بُوهُمَ اِنِّي لَا جَدْرِيْجَ يَوْسُفَ لَوْلَا اَنْ تُفِيدُوْنَ ﴿٦٤﴾ قَالُوا نَأْتِيكَ لَقَدْ اُثْرَكَ لَبِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا اَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ اَلْقِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَاَرْتَدَّ بَصِيرًا قَالِ

صبق بقميصه من ربحه حين قبل به اليه يهودا من ثمانين فرسخا لولا ان تغفدون تسبون الى القند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال يجوز مفدة لان نقصان عقلها ذات وجوب لولا محذوف تقديره لصدمتوني اولقت ان قريب قالوا اى الحاضرون قال الله انك لبي ضلالك القديم اى لبي ذهابك عن الصواب قديما بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع لفقائه فلما ان جاء البشير القى عليه وجهه طرحة البشير القميص على وجهه يعقوب عليه السلام او يعقوب نفسه فاراد بصيرا عاد بصيرا لما انعشفه من القوة

صبق بقميصه من ربحه حين قبل به اليه يهودا من ثمانين فرسخا لولا ان تغفدون تسبون الى القند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال يجوز مفدة لان نقصان عقلها ذات وجوب لولا محذوف تقديره لصدمتوني اولقت ان قريب قالوا اى الحاضرون قال الله انك لبي ضلالك القديم اى لبي ذهابك عن الصواب قديما بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع لفقائه فلما ان جاء البشير القى عليه وجهه طرحة البشير القميص على وجهه يعقوب عليه السلام او يعقوب نفسه فاراد بصيرا عاد بصيرا لما انعشفه من القوة

قَالَ الرَّاقِلُ لَكُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ مِنْ حَيَاةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَزَالُ الْفَرْجُ وَقِيلَ لِي أَعْلَمُ كَلَامَ مُبْتَدَأٍ وَالْقَوْلُ لَا تَيَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ أَوَلَيْكُمْ لَا جَدِجَ يُوسُفَ
قَالُوا يَا أَبَا اسْتَغْفِرْنَا ذُنُوبَنَا نَاكَ خَاطِئِينَ وَمِنْ حَقِّ الْمَعْرِفَةِ بِذُنُوبِنَا يَبْصُرُ عَنْهُ وَيَسْأَلُ لَهُ الْمَغْفِرَةَ قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ آخِرُهُ إِلَى الْبَحْرِ
إِلَى صَلَاةِ اللَّيْلِ وَاللَّيْلَةِ الْجَمْعَةِ تَحْرِيًا لِقَوْلِ الْإِبْرَاهِيمَ وَآلِهِ إِذَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا أَلْقُوا مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكُم مِّنْ صَّلَاتٍ لِّئَلَّا تُفْسِدُوا صُلُوحَكُمْ وَأَلَّا تَكُونُوا
قَائِلِينَ بِدَعْوَةِ قَاهِرٍ يُوسُفَ خَلْفَهُ يَوْمَ قَامَ وَخَلْفَهَا أَذَلَهُ خَاشِعِينَ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَابَ دَعْوَتَكَ فِي وَلَدِكَ وَعَقْدَ مَوَاقِفِهِمْ بِدَعْوَتِكَ عَلَى الْبُتَّةِ وَهُوَ
فَدِيلٌ عَلَى بُتَّتِهِمْ وَإِنْ مَأْصِدُ رَعْنِهِمْ كَانَ قَبْلَ اسْتِنَابِهِمْ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ رَوَيْنَ وَجْهًا لِيُخْبِرَهُنَّ بِهِ بِمَنْعِهِ وَاسْتَقْبَلَهُ يُوسُفَ وَالْمَلِكُ بَاهِلٍ
مِصْرَ وَكَانَ أَوْلَادُهُ الَّذِينَ دَخَلُوا مَعَهُ مِصْرَ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ رَجُلًا وَامْرَأَتُهُ وَكَانَ يُوسُفَ خَرَجَ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سِتْمِائَةَ أَلْفَ وَخَمْسِمِائَةَ وَبَضْعَةَ وَسَبْعِينَ

رَجُلًا وَسُورَةَ الذِّبْرِ وَالْحَرَمِ أَوْ إِلَى أَبِيهِ ضَمَّ إِلَيْهَا وَخَالَه وَاعْتَقَهَا
نَزَلَهَا مُنْزَلَةً الْأَمْرِ تَزِيلُ الْعَمَّ مُنْزَلَةَ الْآبِ فِي قَوْلِهِ وَاللهُ بَالِكُنَا بِالْهِمَامِ وَاسْمِعِيلَ
وَاسْحَقَ وَأَنَّ يُعْقَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَزَوُّجَهَا بَعْدَ مَا وَاللَّيْلَةِ تَدْعِي مَا وَقَالَ دَخَلُوا
مِصْرَ شَاءَ اللَّهُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْقَهْرِ وَاصْنِافِ الْكَارِهِ وَالْمُسْتَيْثَةِ مُتَقَلِّقَةً بِالدَّخُولِ
الْمَكِيفِ بِالْأَمْنِ وَالْدَّخُولِ الْأَوَّلِ كَانَ فِي مَوْضِعٍ خَارِجٍ بِالْمَدِينَةِ اسْتَقْبَلَهُمْ رُفْعُ
أَبُوهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرَّوْهُ سَجْدًا خُفْيَةً وَتَكْرِمَةً لَهُ فَانْصَبَ وَكَانَ عَنْدهُمْ
يَجْرِي بِحَرَمِهَا وَقِيلَ لَهَا خَرُّوا لِأَخِيهِ سَجْدًا لِّئَلَّا تَكُونُوا قُلُوبًا لِلْغِيَةِ وَاللَّهُ هَالِكٌ وَالْوَادُ
لِأَبُوهِ وَآخِرَتُهُ وَالرُّفْعُ مُؤَخَّرٌ عَنِ الْخُرُودِ وَانْصَبَ لِقَاءَ الْإِهْتِمَامِ بِعَظِيمِهِ لَهَا
وَقَالَ يَا بَنَاتُ هَذَا نَأْوِيلُ رُفْعِي مِنْ قَبْلِ الْقِيَامِ الْيَوْمَ الصَّبِيِّ فَجَعَلَهَا رُبَّ
حَقًّا صَدَقًا وَقَدْ حَسَنَ فَإِذَا خَرَجْتِ مِنَ السَّجْنِ وَلَمْ يَنْدُكُ الْجَبُّ لِلْأَيْكُونِ
تَشْرِيبًا عَلَيْهِمْ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ لَانْجَاؤًا لِّأَهْلِهَا وَاصْحَابِهَا الْوَشْيَ وَلَهُ
الْبَدْوُ مِنْ مَّجْدَانِ نَزْعِ الشَّيْطَانِ بَيْنِي وَبَيْنَ خَوَاقِ أَفْسَدِينَا وَحَرَشَ مِنْ نَزْعِ
الرَّاضِ لِلدَّيَةِ إِذَا خُفِيَ وَحَلَمَهَا عَلَى الْجَرَى أَنْ يَرَى لَطِيفَ الْإِشَاءِ لَطِيفَ التَّجَرُّبِ
لَمَّا دَامَ مِنْ مَصْعَبٍ لَا تُغْفَرُ فِيهِ مَشِيتُهُ وَيَسْهَلُ دُونَهَا أَنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ يُؤَيِّدُ
الْمَصَالِحَ وَالتَّوْبَاتِ الْحَكِيمَ الَّذِي يَفْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ فِي وَقْتِهِ وَعَلَى وَجْهِهِ يَتَقَنَّى
الْحِكْمَةَ رَوَيْنَ يُوسُفَ طَائِفِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خَزَائِنِهِ فَلَمَّا دَخَلَهُ خَزَائِنُ
الْقَرَارِطِيسِ قَالَ يَا بَنَاتُ مَا عَقَلْتُ عِنْدَ هَذِهِ الْقَرَارِطِيسِ وَمَا كُنْتُ لِي عَلَى طَائِفَاتِ
مَرَاكِلِ الْمَرِيِّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا مَا سَأَلَهُ قَالَتْ أَسْطُ مَنَى إِلَيْهِ
فَسَأَلَهُ قَالَ جِبْرِيلُ اللَّهُ أَمَرَنِي بِذَلِكَ لِقَوْلِكَ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبُّ قَالَتْ فَهَلَا
خَفَنِي رَبُّ قَدْ تَيَسَّنَّى مِنَ الْمَلِكِ بَعْضُ الْمَلِكِ وَهُوَ مَلِكُ مِصْرَ وَعَلَنِي مِنْ
تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ الْكُتُبِ وَالرُّؤْيَا وَمِنْ أَيْضًا لِلْبَعْضِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كُلُّ التَّأْوِيلِ
فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَبْدَعَهُمَا وَتَقَابَهُ عَلَى أَنَّهُ صِفَةُ الْمَتَادِ أَوْ مَنَادَى
رَأْسُهُ أَنْتَ وَلِيِّ نَاصِرِي وَمَتَوَلَّى أَمْرِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالَّذِي تَوَلَّى
بِالنَّصَةِ فِيهِمَا تَوَفَّنِي مُسْلِمًا أَقْبَضَنِي وَالْحَقُّنِي بِالصَّالِحِينَ مِنْ تَأْوِيلِ

أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ قَالُوا يَا أَبَا نَا
اسْتَغْفِرْنَا ذُنُوبَنَا نَاكَ خَاطِئِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ سَوْفَ
اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٣٩﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا
عَلَى يُوسُفَ أَوْى إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ لَمْ أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
إِمْنِينَ ﴿٤٠﴾ وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرَّوْهُ سَجْدًا وَقَالَ يَا بَنَاتُ
هَذَا نَأْوِيلُ رُفْعِي مِنْ قَبْلُ مَدَّ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي
إِذَا خَرَجْتِي مِنَ السَّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ
الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٤١﴾ رَبِّ قَدْ تَيَسَّنَّى مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَنِي مِنْ
تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقُّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٤٢﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ

أَوْعَامَةِ الصَّالِحِينَ فِي الرِّبَةِ وَالْكَرَامَةِ رَوَيْنَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقَامَ مَعَهُ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ تَوَفَّى وَأَوْحَى أَنْ يَدْفَنَ بِالشَّامِ الْجَنَابِيَةِ فَذَعَبَ بِهِ وَدَفَنَهُ ثُمَّ
وَعَادَ وَعَاشَ بَعْدَهُ ثَلَاثًا وَعَشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ تَوَفَّى نَفْسَهُ إِلَى الْمَلِكِ الْمُحَلِّدِ فَمَتَّى الْمَوْتَ فَتَوَفَّاهُ اللَّهُ طَيِّبًا طَاهِرًا فَخَاصِمٌ هَلْ مِصْرَ فِي مَدْفَنِهِ حَتَّى هَمَّ بِالْقَتَالِ فَرَأَوْا
أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي مَضْرُوقٍ مِنْ مَرَمَرٍ وَيَدْفَنُوهُ فِي النَّبْلِ بَحِثَ يَمْرُطُهُ الْمَاءُ فَرُيِّلَ إِلَى مِصْرَ لِيَكُونَ شَرَفًا فِيهِ ثُمَّ نُقِلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَدْفَنِ آبَائِهِ وَكَانَ
عِمرُهُ مِائَةً وَعَشْرِينَ سَنَةً وَقَدْ وُلِدَ لَهُ مِنْ رَاحِيلَ أَرْبَعَةٌ وَمِشَا وَهُوَ جَدُّ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَرَجُلَةٌ أُمُّهُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ



فذلك اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف عليه السلام والخطأ فيه رسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ من ابناء الغيب نوحيه اليك خبرك له وما كنت لديهم اذا جمعوا امرهم وهم يكرهون كالليل عليها والمعنى هذا البناء غيب لم يقره الاباحى لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هو به من ان يجعلوه في غيابة الحب وهم يكرهون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على كذبتك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فقلته منه وانما حذف هذا الشئ استغناء بذكره في غير هذه القصة كقولك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالف في اظهار الايات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتبصيرهم على الكفر وما تسلمهم عليه على الانبياء والقرآن من اجر من جعل كما يفعله حملة الاخبار انه هو الاذكر عظة من الله تعالى للعلمين عامة وكاين مزاية وكمر مزاية والمعنى وكاين عدد شئته من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمة وكمال قدرته وتوحيده في السموات والارض يمزون عليها على الايات وشاهد

وهي عنهم معرضون لا يفكرون فيها ولا يتوبون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبر يمزون فيكون لها الضمير في عليها وانصب على ويطأون الارض وقرئ والارض يمشون عليها اي يترددون فيها فيرون آثار الامم لها الكثرة وما يؤمن اكثرهم بالله على اقرارهم بوجوده وحالته الا وهم مشركون بعبادة غيره او باقتفاء الاحبار اربابا ونسبة التنجاليه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب وبخودك وقبل الاية في شرك مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب اقاموا ان انهم غاشية من عذاب الله عقوبة فتشاهد وتسلمهم او تأتيهم الساعة بغتة فجأة من غير سابقية علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للعاد ولذلك فر السبيل بقوله ادعوا الى الله وقبل هو حال المراء على بصير بيان وجهة واضحة غير غمياء انا تأكيد للمستتر في ادعوا في على بصيرة لانه حال من ادعوا خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه وسبحان الله وما انا من المشركين واسمه نبيها من الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ذلقوا لهم لوشاء ربنا انزل ملكا وقيل معناه في استنباء النساء يوحى اليهم كما يوحى اليك ويميزون بذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحى في كل القرآن ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء من اهل القرى لانا لها اعلم واحلم من اهل البدو اعلم لسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الدنيا المتهاكين عليها فيقلعوا عن حبها ولذا الاخرة ولذا الحال والساعة او المحياة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي

الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٧﴾ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٢٨﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٢٩﴾ وَمَا يُوْثِقُ مِنْ أَكْثَرِهِمْ رَبَّهُ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٣٠﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِنْ تَأْتِيَهُمْ السَّاعَةُ بَغْةً وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴿١٣١﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ

افلا يعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالناء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون حتى اذا استبأس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يفرهم تعالى اي امهم فان من قبلهم لم يهملوا حتى اسر الرسل من النصر عليهم في الدنيا او من ايمانهم لانهم اظهروا في الكفر متروكين متمادين فيه من غير رافع وظنوا انهم قد كتبوا اي كتبتهم نفسهم حين حدثهم بانهم يصرون او كذبهم القوم بوعدهم لايمان وقيل الضيف للرسل اليهم اي وظن الرسل اليهم ان الرسل قد كتبوا بهم الدعوة والوعيد وقيل الاول للرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كتبوا ولعلهم اظهروا وعدهم من النصر وخط الامر عليهم وما تروا من زجاس ان الرسل ظنوا انهم اخفوا ما وعدهم الله من النصران مع فقد اراد بالظن ما يحسن في القلب على طريق الوسوسة هذا واذا المراد به المبالغة في التزني والامهال على سبيل التثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد كتبوا بهم فيما وعدهم وقرأ كذبا بالتحقيق وبناء الفاعل اي وظنوا انهم قد كتبوا فيما حدثوا به عند قومهم لا ترضى عنهم وليرى والهاء اذا جاءهم نصرنا فنفقوا من نشاء النبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ولذا

يعنيهم للدلالة على انهم الذين يستاهلون ان نشأ بجاتهم لا يشاركونهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للفعول وقرأ فجا ولا يرتب اسما عن القوم المحرمين اذ انزل بهم وفيه بيان الشينين لعدكان في قصصهم في قصص الانبياء وامهم وفي قصة يوسف ولسوته عبرة لاولي الابواب لذوى العقول المبترية من شوائب الالف والركون الى الحس ما كان حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شئ يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط او بغير وسط وهدى من الضلال ووجهه ينالها خير الدين لقوم يؤمنون يستقون وغر النبي صلى الله عليه وسلم علوا ارقاءكم وقرآنكم سورة يوسف فانه ايا ما سلم تالها وعلها اهله وما ملكك يمنه هوذا الله على سكرات الموت واعطاء الله القوة على ان لا يمهد مسلما سورة الرعد مدينة وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا لا اية وهي خمس واربعون اية بنسب الله الرحمن الرحيم المر قبل معناه انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها اي تلك الايات آيات السورة الكاملة والقرآن والذي انزل اليك من ربك وهو القرآن كله ومحله الخبر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص واحدا الصغير على الاخرى والرفع بالابتداء وخبره الحق والجملة كل جملة على الجملة الاولى وتصريفا لخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو عام من المنزل صحيحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وخبره مما نطق المنزل بحسن اتباعه ولكن اكشده الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتأمل في الله الذي رفع السموات متبدا وخبر ويجوز ان يكون الوصول صفة والمجرب يدبر الامر بغير عمد استأجمع صاذا كاهاب واحبا وعمود كاديم وادم وقرئ عمدا كرسل ترونها صفة لعمدا واستئناف للاستشهاد برؤية السموات كذلك وهو دليل

اتقوا افلا تعقلون ﴿١٠﴾ حتى اذا استتس الرسل وظنوا انهم قد كتبوا جاءهم نصرنا فنفقوا من نشاء ولا يرتب باسنا عن القوم المحرمين ﴿١١﴾ لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الابواب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورجة لقوم يؤمنون ﴿١٢﴾

سورة الرعد مكية وفيها
اربعون آية وخمسين آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ﴿١﴾ الله الذي رفع السموات
بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر

على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وان يكون لمخصص ليس يحسم ولا جسماني يرجع بعض المحركات على بعض ابدان وعلى هذا النهج سائر ما ذكر من الآيات ثم استوى على العرش بالمعنى والتدبير وسخر الشمس والقمر فلهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة نفع في حدوث الكائنات وبقائها

كل يجري لأجل سمي لمدة معينة يتم فيها ادوارها والغاية مضروبة يقطع دونها سيره وهي الشمس كوت واذ النجوم انكسرت يدبر الامر امر ملكوته من الاجساد والاعدام والاحياء والامامة وغير ذلك يفصل الايات ينزلها وبينها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لعلمكم ببقاء ربكم توقون لكي تتذكروا فيها وتحققوا كمال قدرته فقلوا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتديرها قادر على الامادة والجزاء وهو الذي مد الارض بسطحها طولا وعرضا ثبتت فيها الاقدام وينقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من هذا الشيء اذا ثبتت جمع راسية والثاء للتأنيث على انها صفة اجبال والبالغة وانها راسية منها الى الجبال وعلق بها فاصلا واحدا من حيث اذا جبالا اسبابا لتعلدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها رواسي اثنتين اي جعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنتين كالخضرة والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يفتش الليل النهار يلبسهم مكان فيصير الجحيم مظلما بعد ما كان مضيئا وقرا حرة والكسائي وابوبكر يفتش بالتشديد ان في ذلك الايات لقوم يتفكرون فيها فان تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر

امرها وحيث اسبابها وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع وروا الشجر وبعضها بالعكس ولولا التخصيص قادم موقع لافعاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والامواضع وجنات من اصاب وزرع ونخيل وبساتين فيها انواع الاشجار والزرع وتوحيد النوع لانه صمد في صله وقرا كثير وابوبكر ويعقوب وخضر ويزرع ونخل ابرع عطا على صنوان وغير صنوان يسقي بماء واحد ونخل صنوان ونخل صنوان ونخل صنوان بالضم وهو لغتة تقيم كفتون في جمع قنن تسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدر او ريحة وطما وذلك ايضا ما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقي بالتذكير على تأويل ما ذكر وحرة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك الايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وانهم يا محمد من انكار هذا البعث فحب قولهم حقيقة بان تنجب من فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شئ عليه والايات الممدودة كما هي دالة على وجود المبدأ فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال عمله وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته انما كانت باثنا الى خلق جديد بدل من قولهم ومفعول به والعامل في اذا محذوف دل عليه اثنان الى خلق جديد اولئك الذين كفروا ببرهم لانهم كفروا بقدرة على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعملونك بالسيسة قبل الحسنة وقد خلد

كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمًّى يُدِيرُ الْأَرْضَ فَفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ٥ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْهَارًا وَجَعَلَ فِيهَا كُلَّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا ثَلَاثِينَ يُفَتِّشُ اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ٦ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَاتٌ مِنْ عَنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صُنَّوَانٌ وَغَيْرُ صُنَّوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٧ وَإِنْ يَعْجَبُ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِذَا كُنَّا تُرَابًا إِنْ أُنْفِثَ خَلْقٌ جَدِيدٌ ٨ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٩ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَدَ

الفصل لتخصيص الملوك بالكفار ويستعملونك بالسيسة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعملوا بما هذبوا من عذاب الدنيا استهزاء

وقد دخلت من قبله المثلثات العقوبات لاثامهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يحذروا وحلول مثلها عليهم والمثلثة بفتح التاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومن المثلث للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا قصصته منه وقرئ المثلث بالتحفيف والمثلث بالفتح بابتاع الغناء العين والمثلث بالتحفيف جدا لانتاج المثلثات بفتح التاء على انها جمع مثله كركبة وركبات وان بك اللام مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم وعمله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييده دليل جواز المغفرة قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خسر الظلم بالصغار المكفرة لمجنس الجبار او اول المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد العقاب للكفار وان شاء وعز النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوز ملاحنا احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لان كل واحد ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه لعدوا عداهم بالآيات المنزلة عليه واقرعوا لخواص اوفى موسى وعيسى عليهما السلام انما انت منذر من الانذار فكبرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تنصحه به بتوكل من جنس المجهزات لا بما يفتح عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمجهزات من جنس ما هو لغالب عليهم يهديهم الى الحق ويهديهم الى الصواب وقادر على هديتهم وهو الله تعالى لكن لا يهتد الا من يشاء هديته بما ينزل من الآيات ثم اريد ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقد بيناها على انه تعالى قادر على انزال ما اقتضوه واغماز ينزل لعله بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هديتهم واغماز يهديهم لسبق قضائه عليهم بالكفر وقرأ ابن كثير هاد ووال وواق وما عند الله باق بالتونين في الوصل فاذا وقف وقف بالياء في هذه الاحرف الاربعة حيث وقعت لا غير والباقيون يصلون بالتونين ويقفون بغير ياء فقال الله يعلم ما تخمل كل انشيء على ما تعلمه انه على كل حال هومون الاحوال الحاضرة والمترتبة وما تفيض الارحام وما تزداد وما تنقص وما تزداد في الجنة والمدة والعدد واقضى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وستين عند ابن حنيفة روى ان الضحاک ولد لستين وهم من جيان لاربع سنين وعلى عدده لاحدله وقيل نهاية ما عرف اربعة واليسر ذهب ابو حنيفة رضي الله عنه وقال الشافعي رحمه الله اخبرني شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازيد قال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلها لازمين قين ان تكون ما مصدرة واسنادها الى الارحام على المجاز فانها لله تعالى ولما فيها وكل شيء عنده بمقدار يقدر لاجاوزه ولا ينقص عنه كقولته تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خسر كل حادث بوقت وحال معينين وهما له اسباب اسسوقة اليه تنقضي ذلك عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة الحاضرة الكبير العظيم الشأن الذي لا يخرج عن علمه شيء المتعال السعلى على كل شيء بقدرته والذي كبر عزه عن خلقه ونفعهم ونفعنا على عنه سواء منكم من استر القول في نفسه ومن جهريه لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للحفاه في محتجب بالليل وسارب بارز بالنهار يراه كل احد من سرب سربا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان

مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ٥ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ٦ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ٧ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ٨ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ٩ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يُحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ١٠ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ

من بفتح معنى الاثنين كقوله نكن مثل من ياذب يصطحيان كانه قال سواء منكم اتان مستخف بالليل وسارب بالنهار والاية متصلة بما قبلها مقترنة لكمال علمه وشموله له لمن اسروهم واسمعي واسرب معقبات ملكة تغتقب في حفظه جمع معقبة من عقب بالفحة عقبه اذ جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا والانهم يعقبون اقواله واهاله فيكتبونها او اعقب فادغمت التاء في العاف والتاء للبالغة والاولان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب ومعقبة على قويفض الباء من احد القافين من بين يديه ومن خلفه من جهتيه او من الاعمال ما قدم وراحم يحفظونه من امر الله من بأسه متى اذنب بالاستسهاال والاستسهاال او الاستغفاره او يحفظونه من المنار او يراقون اسواله من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من معنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والملازمة حول السلطان يحفظون في وقته من قضاء الله اذ الله لا يغير ما بقوم من العافية والمنة حتى يغيروا بانفسهم من الاحوال البليمة بالاحوال البليمة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا ردة له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب والمهم من دونه من وال من على امره في دفع عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراده تعالى محال

هو الذي يريكم البرق خوفاً من اذاه وطمعاً في الغنيث وانتصابهما على العلة بتقدير اللصاف اى اذاه خوف وطمع والتأويل بالاخافة والاطماع والحال من البرق والمخاطبين على انذار ذوى او اطلاق الصدر بمعنى المفعول او الفاعل للبالغة وقيل يخاف الطمر من يضره ويطلع فيه من ينفعه وينشأ السحاب الغيم المنصب في الهواء الثقال وهو جمع تغيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه بجملة ملتبس به فيصيحون سبحان الله ولله الحمد اوبدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكما قد رتب ملتبساً بالدلالة على فضلهم ونزول رحمته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفيه من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدول وهو الفعل والواو اما العطف الجملة على الجملة او الحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وهذا صلى الله عليه وسلم قاصدين لفضلهم عليه لسلام فخذاه عامر بالمجادلة وداربد من خلفه ليضربه بالسيف فثبته له الرسول صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفهم بما شئت فامرسل الله على اربد صاعقة فقتلته ورمى عامر ابغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت وهو شديد الحال الماحلة المكيدة لاعدائه من محل فلان بفلان اذا كايده وعرضه للهلاك ومنه تحمل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله الحبل بمعنى القبط وقيل فعال من الحبل بمعنى القوة وقيل مفعول من الحول والحيلة اعل على غير قياس ويعصده انه قريء بفتح الميم على انه مفعول من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلاً في الحقوة والقدرة كقولهم فسادقه استد وموساه احد له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره اوله الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجه ما يناقض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملازمة او على تأويل دعوة المدعو للقي وقيل الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجلتين ان كانت الآية في عامر واربد ان اهلكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله تعالى واجابة لدعوة رسوله صلى الله عليه وسلم ودلائله على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محالهم وتهديد يدهم باجابة دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم اوبيان ضلالهم وفساد رأيهم والذين يدعون اى والاصنام الذين يدعومهم المشركون ههنا الرجوع او المشركون الذين يدعون الاصنام ههنا المفعول للدلالة من دونه عليه لا يستجيون له بشئ من الطلبات الا كما سط كفيه الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه وما هو بالغة لانهم لا يشعرون بدعائه ولا يقدر على اجابته والاثان بغير ما جعل عليه وكذلك انهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لما من اراد ان يغير المأل.

السَّحَابَ الثَّقَالَ ١٥ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَايِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ١٦ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كُفَيْتٍ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ١٧ وَلِلَّهِ يُسْجَدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلًا لَهُمْ بِالْعُدُورِ وَالْأَصْبَالِ ١٨ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَنْفُسَهُمْ نَفْسًا وَلَا ضَرْأً قُلْ مَنْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ مَنْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ١٩ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ

ليشبهه فبسط كفيه ليشربه وقريء تدعون بالتاء وباسط بالتون وما دعاء الكافرين الا في ضلال وفيما وخسار وباطل والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها يمكن ان يكون السجود على حقيقة فانه يسجد للملكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حال الشدة والرخاء والكفرة له كرها حال الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شأوا او كرموا وانقياد ظلالهم لغيره اياها بالذوالثقلين وانتصاب طوعا وكرها باحوال والمفعول له وقوله بالعدو والاصال ظرف ليجسد والمراد بها الدوام او ثبات الظلال وتخصيص الوقين لان الامتداد والتقليص اظهر فيها والعدو جمع غداة كقوله قاعة والاصال جمع اصبل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل العدو مصدر ويؤيده انه قريء والاصال وهو التحول في الاصيل قل من رب السموات والارض خالقهما ومنول امها قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواء ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه اولفهم الجواب قل فاتخذتم من دونه ثم الزمهم بذلك ان اتخذهم منكرو بعيد عن مقتضى العقل اولياء لا يمكن ان لا يكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدر ان يجلبوا اليها فاعا اوبد فوعا عنها صبرا



فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم قل ما يستوى الاعمى والبصير المشرك بالجمال بحقيقة العباد والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم ام هل تستوى الظلمات والنور والشرك والتوحيد وراحمزة والكسافي وابو بكر البلاء ام جعلوا له شركاء بل اجعلوا للمحزة لا انكار و قوله خلقوا لخلقته صفة لشركاء داخله في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والعقائهم ما اتخذوا الله شركاء خالفين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا مؤلا خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العباد كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء اى لا خلق غيره فيشاركه في العباد جعل الخلق موجب العباد ولازم استحقاقها ثم نفاء عما سواه ليدل على قوله وهو الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء من السحاب ومن جانب السماء ومن السماء نفسها فان للبادى منها فسالت اودية انها رجع ودومو

للموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة فاستسحق فيه واستعمل الماء الجارى فيه وتكررها لان المطر يأتى على الشاوب بين البقاع بقدرها بمقدارها الذى علم الله تعالى ان نافع غير ضرار ومقدارها فى الضر والكبر فاحتمل السيل زبدا رفعة والزبد يضر الغلثا رابيا عاليا ومما توقدون عليه والنار يمس الغلثات كالذهب والفضة والحديد والغاس على وجه النهاون بها اظهار الكبرياء ابتغاء حلية اى طلب حلية او متاع كالاولى والآن الحرب والحرب والمقصود من ذلك بيان منافعها زبد مثله اى ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خشن ومن الاستدعاء والاشيعيز وقرأ حمزة والكسافي وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره للعلم به كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذى ينزل من السماء فتسبيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينفع به انواع المنافع ويمكث فى الارض بان يثبت بعضه فيمنابعه ويسلك بعضه فيمرق الارض الى العيون والغنى والآبار والغلث الذى ينفع به في صوغ الحلى واتخاذ الاثمنة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل وقلة نفعه وسرعة زواله بزبد هما وبين ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء بجفائه اى يرمى به السيل والغلث المذاب واضماره على الحال وقرئ جفأ والمعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الغلث فيمكث فى الارض ينفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات للذين استجابوا للؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل لثان الفريقين ضرب المثل لها وقيل للذين استجابوا بجزاء الحسنى وهى المثوبة والجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لوان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافندوا به وهو على الاول كلام مبتدأ لبيان مال غير المستجبين اولئك لم سؤء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يفر منه شيء وما لم مرجعهم جهنم وبئس المهاد المستقر والمقصود بالذم محذوف افمن يعلم ان ما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كن هواعى على القلب لا يستبصر فيستجيب

وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ١٥ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاجْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيٍّ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهَ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ١٦ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجِئُوا لَهُ لَوَ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلُه مَعَهُ لَا فَنَدَ وَابِرٌ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ١٧ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ١٨ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ كُرْأُولُوا الْأَلْبَابِ ١٩ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ٢٠ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ

والمحزة لا تكاران يقع مشبهة في تشابهها بعد ما ضرب من المثل انما يتذكروا لوالا الاباب ذوو العقول المبرأة من مشايعة الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله بما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى او ما عهده الله تعالى عليهم في كنهه ولا ينفقون الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرجم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويدرج وذلك مراعاة لجميع حقوق الناس

وَيَحْشُونَ رَبَّهُمْ وَعِيدهُ عَمُومًا وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ خصوصاً فحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما تكلمه النفس ومخالفة الهوى ابتغاء وجه ربهم طلب الرضا لا لغرر او سمعة ونحوهما واقاموا الصلاة المفروضة وانفقوا مآثر قناتهم بعضه الذي وجب عليهم انفاقه سراً لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به ويدرون بالحسنة السيئة ويدفعونها بها يجازون الامساء بالاحسان او يتبعون السيئة الحسنة فنحوسها اولئك لهم عقبي الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مال اهلها وهي الجنة والحمة خبر الموصولات ان رفعت بالابتكاء وان جعلت صفات لاولى الابواب فاستثناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات جنات عدن بدل من عقبي الدار او مبتدأ خبره يدخلونها والعدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطن الجنة ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على الرفوع في يدخلون وانما ساغ للفصل بالفتح والآخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تتعاضد وتعلموا لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة او ان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انفسهم والتقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا تنفع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والخف قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليةكم او بمحمد وفي اي هذا بما صبرتم لاسلام فان الخبر فاصل والباء للتبعية او للبدلية فتم عقبي الدار وقرئ فتمع بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرهما الى الفاء وبغيره والذين ينقصون عهد الله يعني مقابل الاولين من بعد ميثاقه من بعدما اوثقوه به من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم وتهميم الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبي الدار الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحوا اي اهل مكة بالحياة الدنيا بما يسط لهم في الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة اي في جنب الآخرة الامتاع الامتعة لا ندوم كحال الراكب وزاد الزاعي والمعنى انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعم الآخرة واغتروا بما هو في جنبه من قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يفعل ما يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات

بِمَا أَن يُوصَلَ وَيَحْشُونَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ١٥
وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ
انْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤْنَ بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ١٦ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ
يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ١٧ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ
فِعْنِمَ عُقْبَى الدَّارِ ١٨ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ
وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ
لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ١٩ اللَّهُ يُبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ٢٠ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ

ويهدى اليه من ناب اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجري مجرى النجى من قوله كأنه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يفضل من يشاء من كان على صفتكم فلا يهيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدى اليه من ناب بما جئت به بل باد في منه من الآيات الذين آمنوا بدل من من او خبر مبتدأ محذوف وتطعن قلوبهم بذكر الله انسابه واعتماد عليه ورجاء منه او بذكر رحمة بعد القلق من خشية او بذكر لادله المذلة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعنى القرآن الذى هو اقوى المجازات الا بذكر الله تطعن القلوب تسكن اليه الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره طوبى لهم وهو فعل من الطيب قلبت ياؤه واوالضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشري وزلنى ويجوز فيه الزفع والصب ولذلك قرئ وجسن مأب بالنصب كذلك مثل ذلك يعنى ارسال الرسل قبلك ارسالناك فامة قد دخلت من قبلها تقدمتها أمم ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليها لتلوا عليهم الذى اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذى احاطت بهم نعمته ووسعت كل شئ رحمة فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم

بارسالك اليهم وانزال القرآن الذى هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزلت في مشركى اهل مكة حين قيل لهم امجدوا الرحمن فقالوا وما الرحمن قل هو ربى اى الرحمن خالق ومتولى امرى لا اله الا هو لامسحق للعبادة سواء عليه توكلت فيضرك عليكم واليه متاب مرجى ومرجعكم ولوان قرأنا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن والمبالغة في عناد الكفرة وتقسيمهم اى ولوان كما بازعزت به الجبال عن مقارضا او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله عند قراءته واستنقت فجعلت انهارا وعيوننا او كلهم به الموتى فقرأوا وفتسمع وتجب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية فى الاحجاز والنهاية فى التذكير والاذنار اولما آمنوا به لقوله ولواننازلنا اليهم الملائكة الاية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ادسرك ان نتبعك فسير بقرأ لك الجبال عن مكة حتى تشع لنا فنخف ذ فيها بساطين وقطائع او سخر لنا به الرجح لتركها ونجى الى الشام او امت لنا به فحقى تركها وغيره من اياتنا ليكلونا فيك فنزلت وعلى هذا فنقطع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب منقذم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كلى خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقى بل الله الامر جميعا بل الله القدرة على كل شئ وهو اصرار عن ما تضمنته لومن معنى النفي اى بلا الله قادر على الايمان بما اقترحوه من الآيات الان ارادته لم يتعلق بذلك لعلمه بانه لا يظن له شكيمهم ويؤيد ذلك قوله افلم يياس الذين آمنوا من ايمانهم مع ما رواهم احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه اهل يعلم لما روى ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين قرأوا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل الياس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم بان الميثوس منه لا يكون ولذلك طلقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه نفى هذه بعض الناس لعدم تعلق المستيشة بامتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف

عَلَيْهِ اَيَّ مِنْ ذَرْبٍ مُرْئٍ اِنَّ اللَّهَ يُصَلِّ مِنْ نَيْتَاءٍ وَيَهْدِي اِلَيْهِ مَنْ اَنَابَ ۝ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ اِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ۝ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبٰى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا يَمِ ۝ كَذٰلِكَ اَرْسَلْنَاكَ فِيْ اٰمَةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا اُمَمٌ لِّتَلْوَا عَلَيْهِمُ الَّذِىْ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُوْنَ بِالرَّحْمٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّىْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَاِلَيْهِ مُتَابٌ ۝ وَلَوْ اَنْ قُرْاْنَا سِيْرَتِ بِدِ الْجِبَالِ وَقُطِعَتْ بِدِ الْاَرْضِ وَكُلِّمَ بِدِ الْمَوْتِىْ بَلَّيْهُ الْاَمْرُ جَمِيعًا اَفَلَمْ يَأْتِىْسْ الَّذِىْنَ اٰمَنُوْا اَنْ لَّوِىْشَاءُ اَللَّهُ لَهْدٰى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِىْنَ كَفَرُوْا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوْا قَارَعَةٌ اَوْ تَحُلُّ قَرْيًا مِنْ دَارِهِمْ حَتّٰى يَأْتِىَ وَعْدًا لِّلّٰهِ اِنَّ اللَّهَ

تقديره اهل يياس الذين آمنوا من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وامنوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تضرعهم وتفلطحهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها ويتطاولر اليهم شررها وقيل الاية في كذا مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يبعث الشرايا عليهم فتغير احوالهم وتخطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطأ بالترسول عليه الصلاة والسلام فانه حل بحيشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى يأتى وعد الله الموت والقيامة او فح مكن

ان الله لا يخلف الميعاد لا مناع الكذب وكلامه ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمستهزئين به والمفترجين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان فدعة وأمن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اى عفايا ياهم افمن هو قائم على كل نفس رقيب عليها بما كسبت من خيرا وشرا لا يخفى عليه شئ من اعمالهم ولا يفوت عنده شئ من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا الله شركاء استئناف او عطف على كسبت ان جعلت مامصدية ويجوز ان يقدر ما يقع خبر اللبدا ويعطف عليه وجعلوا اى افن هو بهذا الصفة لرب وحده وجعلوا له شركاء ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبيه على انه المستحق للعبادة وقوله قل ستؤمونه تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة ام تنبئونه بل انبئونه وقرئ تنبئونه بالخفيف بما لا يعلم في الارض بشركاء يستحقون العبادة لا يعلم الله او صفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شئ ام بظاهر من القول ام ستؤمونهم شركاء بظاهر من القول

من غير حقيقة واعتبار معنى كسمية الزنجى كاهورا وهذا احتجاج بليغ على أسلوب عجيب ينادى على نفسه بالا عجز بل زين للذين كفروا مكرهم ثم يهيمهم فخيلاوا باطل ثم خالوها حقا وكيدهم للاستسلام بشركهم وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرأين كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح اى وصدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتثوين ومن يضل الله يخذله فانه من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب ولعذاب الآخرة اشق لشدة ودوامه وملم من الله من عذابه ورحمته من واق حافظ مثل الجنة التي وعد المتقون صفها التي هي مثل الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سبويه اى فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجرى من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمراو على حذف موصوف اى مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار او على زيادة المثل وهو على قول سبويه حال من العائد المحذوف من العتلة اكلها دأثم لا ينقطع ثمرها وظلها اى وظلها كذلك لا ينسخ كاي نسخ في الدنيا بالشمس تلك اى الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا مآلهم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين النار لاخير وفي ترتيب النظمين اطماع للمتقين واقناط للكافرين والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعنى المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا ربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبيشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعنى كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب

لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَاَمَلَيْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ اخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝ اَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ اَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْاَرْضِ اَمْ يَظَاهِرُونَ الْقَوْلَ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ لِيُوْا ۝ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ اُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِ النَّارُ ۝ وَالَّذِينَ اٰتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمِنْ لَاحِرَابٍ مَنْ يَنْكُرُ بَعْضَهُ قُلْ اِنَّمَا اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ

واشياعهما من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرائعهم وما يوافق ما عرفوه منها قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب للمتكبرين اى قل لهم انى امرت فيما انزل الى بان اعبد الله واولاده وهو الصمد في الدين ولا مسبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع على الاستئناف

اليه ادعوا لال غيره واليه مآب واليه مرجع الجزاء لال غيره وهذا هو القدر المنفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من التفاريح فما يختلف بالاعصار والامم فلامعنى لانكاركم المخالفة فيه وكذلك ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الدنيات اجماع عليها انزلناه حكما يحكم في القضاء والوقائع بما تقتضيه الحكمة عربيا مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانصابه على الحال ولئن اتبعت أهواءهم التي يدعونك اليها كقرب دينهم والصلاة الى قبلتهم بعد ما حوت عنها بعد ما جاءك من العلم ينسخ ذلك مالك من الله من ولي ولا واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتيسير للمؤمنين على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما هم لك وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه ان يأتي بآية تقترح عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله فانه المولى بذلك لكل اجل كتاب لكل وقت وأمد حكم يكتب على العباد على ما

يقضيه استصلاحهم يحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب ياخذ ويثبت ما تقتضيه حكمه وقيل يحو استثنائات التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يحو من كتاب الحفظه لا لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه وحده في صميم قلبه وقيل يحو قرنا ويثبت آخره وقيل يحو الفاسدات ويثبت الكائنات وقرأ نافع وابن عامر وحزرة والكشاف ويثبت بالتشديد وعنده ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه واما زيتك بعض الذي نعدم او نؤفقت وكيف ما دارت الحال اربناك بعض ما وعدناهم وتوفيناك قله فاما عليك البلاغ لاضرر علينا الحساب للجزاء لا عليك فلا تخف من باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلون له وهذا ملائمة اوله وروا اننا في الارض ارض الكفرة تنقصها من اطرافها بما نفخه على المسلمين منها والله يحكم لامعقب حكمه لا راد له وحقيقته الذي يعقب النبي بالابطال ومعه قبل صاحب الحق معقب لانه يقف غريمه بالاقضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقتال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لامع المنقى النصب على الحال اى يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب يحاسبهم عما قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فله المكر جميعا اذ لا يوبه بمكره ومكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره يعلم ما تكتب كل نفس فيعذب جزاءها وسيعلم الكفار لمن عقى النار من الحزبين حيثما يأتيهم العذاب المعتد لهم وهمزة عطفه منه وهذا كالتفسير لمكر الله تعالى بهم واللام تدل على المراد بالعبارة العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمر والكاظم على اداة الجنس وقرئ الكا وون والذين كفروا والكفر افعالهم وسيعلم من علمه اذا خبره

اللَّهُ لَا أُشْرِكُ بِهِ إِلَهٌ أَدْعُوا إِلَيْهِ مَآبٍ ۝ وَكَذَلِكَ
أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَ هُمُ بَعْدَ مَا جَاءَكَ
مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
رُسُلًا مِن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝
يَحْمِلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَغَدَهُ ۝ أُمُّ الْكِتَابِ ۝ وَإِنْ مَا
نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّئَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا
الْحِسَابُ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا
وَاللَّهُ يَجْحَدُ بِكُمْ لِمُعَقَّبَ الْحُكْمِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝
وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا
تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّاءُ لِمَن عُقُبُوا الدَّارَ ۝

ويقول الذين استمرئوا قبل المراد بهم رؤساء اليهود قل في باقة شهدائنا وبينكم فانه اظهر من الأدلة على رسالتنا ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عند علم الكتاب علم القرآن وما الفعليه من النظم المجهز او علم النوراة وهو ابن سلام واضرا به او علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى اي وكفى بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهدائنا فخرى الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرأ ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الأول مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين للثانية وقرئ ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء للمفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطى من الاجر عشر حسنات بوزن كل صحاب معنى وكل صحاب يكون الى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من المؤمنين بعهد الله سورة ابراهيم عليه السلام مكين وهي احد وخمسون آية بسلطه الرحمن الرحيم الركاب اي هو كتاب انزلناه اليك لخرج الناس بدعائك اياهم الى ما تضمنه من الظلمات من انواع الضلال الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لخرج احوال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى التوريتكرير العامل واستئناف على انه جواب لمن يسأل عنه واصناف الصراط الى الله تعالى اما لانه مقصده والمظهر له وتخصيص الوصفين للنبية على انه لا يدل سالكه ولا ينجب سائله الله الذي له ما في السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر او الله خبر مبتدأ محذوف والذي صنفه وعلى قراءة الباقرين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لا خصاصة بالمعبود على الحق وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل لغير الوال وهو الفاة واصله النصب لانهم مصدر الانهم يشتق منه لكن رفع لافادة الثبات الذين يستجبون الحجة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها فاذا اختاروا الشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان وقرئ ويصدون من اصدته وهو منقول من صد صدوا اذا نكح وليس فصيحاً لان في صدته مندوحة عن تكلف التعدي بالهزة ويغونها عوجاً ويغونها عوجاً ونكوا عن الحق ليقدر حوافيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحمل الجرصة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه او على انه مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للضلال فوصف به فعله للبالغة اول الامر الذي الضلال فوصف به لملا يستمر وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم ليتبين لهم ما مروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولي التام اليه بان يدعواهم ولحق بان يندرم ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته اولا ولونزل على من بعث الامم مختلفة كتب على السننهم استقلال ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادعى الى اختلاف الكلمة واضاعت فضل الاجناد في تعلم الالفاظ

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ

سُورَةُ الزُّمَرِ الْمَكِّيَّةُ
وَمِنْ آيَاتِهَا مِثْقَلُ ذَرَّةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّسُوبَابْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ١
الَّذِي لَهُ مَا فِي
الْسَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ
الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ٢
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ

ومعانيها والعلوم المنشعبة منها وما في آتاف القرائح وكذا النفس من القرب للمقتضية لجزيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كرش ورياش ولسن بصنعتين وضمة وسكون على الجمع كهدد وعمد وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم فان الله انزل الكتب كلها بالعربية تترجمها جبريل عليه السلام او كل بني بلغة المنزل عليهم وذلك يردّه قوله ليتبين لهم فانه ضمير القوم والنوراة والانجيل ونحوهما لم ينزل بلغة للعرب فيضلل الله من يشاء فيضله عن الايمان

ويهدي من يشاء بالوفيق له وهو العزيز فلا يلب على مشيئته الحكيم فلا يهدي ولا يضل إلا الحكمه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بعض اليد والعصا وسائر معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى اخرج كان في الارسل معنى القول او بان اخرج فان صبغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة وذكرهم بآيات الله بوقائه التي وقعت على الامم الدارجة وايام العرب حروبها وقيل بنعماته وبلاته ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يصبر على بلاته ويشكر لنعماته فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تبيينها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذا انجاكم من آل فرعون اى اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينصب بعلينكم ان جعلت مستغرة غير صلبة للنعمة وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون

بدلا من نعمة الله بدل الاشتغال يسومونكم سوء العذاب ويتنجون ابتاءكم ويستحيون نساءكم احوال من آل فرعون او من ضمير مخاطبين والمراد بالعذاب مهنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالندب والفعل ومعطوف عليه المذبح مهنا وهو ما جنس العذاب واستعدادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلكم من حيث انه باقدار الله تعالى اياهم وامهاله فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان تكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة واذا نادى ربكم ايضا من كلام موسى عليه السلام وتادى بمعنى آذن كنوعه بمعنى وعد غير انما بلغ لما في الفعل من معنى التكلف والمبالغة لئن شكرتم ابني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لاني ازيدكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابى لشديد فعلى اعذبكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم الاكرمين ان يصير بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مقول قول مقدرا ومفعول تادى على انه يجرى مجرى قال لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله لعنني عن شكركم لنعمته حميد مستحق الحمد لذاته محمود تجمده الملائكة وتنطق بنعمه ذرات المخلوقات فما ضررتهم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتوا من هذا الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الربا تكلم بنبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى عليه الصلاة والسلام او كلام مبدأ من الله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت اعتراضا والذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كذب النسابون

مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥ وَلَقَدْ ارْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا اَنْ اَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ اِنَّ فِي ذَلِكَ لَايَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٦ وَاِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ اِذَا اَنْجَاكُمْ مِنْ اِلٍ فِرْعَوْنَ يَسُومُوكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ ابْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٧ وَاِذَا نَادَى رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَا زَيْدٌ لَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ اِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ٨ وَقَالَ مُوسَى اِنْ تَكْفُرُوا اَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا فَاِنَّ اللَّهَ لَغَفِيٌّ حَمِيدٌ ٩ اَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ وَالَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا اللَّهُ طَبَعَاءُ لَهُمْ

جاءتهم رسلهم بالبينات فزادوا ايديهم فاغواهم فعضوا غيظا تما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها قبيحا منه واستهزاء عليه كمن ضربه العضك او اسكنا الانبياء عليهم الصلاة والسلام او امر الهب باطبا في الافواه و اشاروا بها الى اسنهم وما نظقت به من قولهم انكفرنا نبيها على ان لا جواب لهم سواء اوردوها في افواه الانبياء يمنعونهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايدي اي رذوا الايدي الانبياء القوي مواضعهم وما اوحى اليهم من الحكم والشرائع فاغواهم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكأنهم رذوها الى حيث جاءت منه وقالوا انكفرنا بما ارسلتم به على زعمكم واتالو بشك تماندعوننا اليه من الايمان وقرئ ندعوننا بالادغام مريب موقع والريبة اودى ريبة وهي خلق النفس وان لا تظن ان الشئ قالت رسلهم في الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك اى انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه و اشاروا

الى ذلك بقولهم فاطر السموات والارض وهو صفة اوبدل وشك من رفع بالظرف يدعوكم الى الايمان ببعثه ايانا ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوتك لينصير في على اقامة المفعول له مقام المفعول به من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه تعالى فان الاسلام يحبه دون المظالم وقيل جيئ بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن نغرة بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والخشوع عن المعاصي وبخود ذلك فيتناول المفروج من المظالم ويؤخركم الى اجل مستق الى وقت سماه الله تعالى وجعله اخر اعماركم قالوا ان انتم الابشر مثلنا لافضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة ودنوا ولو شاء الله ان يعث الى البشر سلا بعت من جنس افضل تريدون ان تصدونا عما كان عبدا ابائونا فانونا بسطان مبين قال لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده سلوا ما شاركنهم في الجنس وجعلوا للوجوب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية وان ترجيع بعض الجائزات على بعض بمشيئة الله تعالى وما كان لنا ان ناتيكم بسطان الا باذن الله اى ليس لنا الايتان بالآيات ولا استبدد باستطاعتنا حتى ناتي بما اقرحتموه وانما هو امر متعلق بمشيئة الله تعالى فيخص كل بنى بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليتوكل عليه والصبر على معاندتكم ومعاداةكم عموما الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدا به انفسهم قصدا اوليا لا ترى قوله ومالنا الا نتوكل على الله اى ائى عذر لنا فان لا نتوكل عليه وقد هدا ناسبلنا التي نغفر بها ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمرو بالضعيف ههنا وفي العنكبوت ولنصبرن علما

رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِئَّةُ اللَّهِ تُشَكُّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَنْشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ وَمَالْنَا إِلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ

اذيتمونا جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاةهم بما يجري من الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليثبت المؤمنون على ما استجدوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم



وقيل للفرقيين فان كلهم سألوه ان ينصر الحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن وخاب كل جبار عني اى ففتح لهم فافلح المؤمنون وخاب كل عات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكهزة او من القبيلين كان اوقع من ورأته جهنم اى من بين يديه فانه مرصدها واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة وقيل من وراء جبانته وحقيقته ما توارى عنك ويسوق من ماء عطف على محذوف نفديره من ورأته جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسوق من صديد عطف بيان لماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار يجتره يتكلف جرعه وهو صفة لماء او حال من الضيق فى يسقى ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بل يعض به فيطول عذابه والسخوخ جواز الشرب على الملحق بسهولة وقبول نفس وبأية الموت من كل مكان اى اسبابه من الشدائد فحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله وما هو بميت فيستريح ومن ورأته ومن بين يديه عذاب غليظ اى يستقبله فى كل وقت عذابا شديدا هو فيه وقيل هو المخلود فى النار وقيل حبس الانفاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازل فى اهل مكة طلبوا الفتح الذى هو المظفر فى سينهم التى ارسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله فحسب رجاءهم فلم يسيغهم واوعد لهم ان يسيغهم فى جهنم بدل سقيهم صديد اهل النار مثل الذين كفروا برهتهم مبتدأ خبره محذوف اى فيما تلى عليكم صفهم التى هى مثل فى القرابة او قوله اعمالهم كرماد وهى على الاول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت الذباب به وقرأ نافع الرياح فى يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للبالغة كقولهم نهارة صائم وليله قائم شبه صائهم من الصدفة وصلاته الرحم واغاثة الملهوف وعنى الرقاب ونحو ذلك من مكازم فى جودها وذهابها ماء منشور البنائها على غير اساس من معرفة الله تعالى والنوجه بها الى اوعاى الهدى للصنام برما دطيرته الرقيم العاصفة لا تقدر

لَخَرَجْنَاكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودُنَّ فِيْهَا وَلَمَّا فَكَّرُوا الْحِمْيَرُ
رَبَّهُمْ لَنُكَفِّرَنَّ الظَّالِمِيْنَ ١٥ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ لَأَرْضَ
مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِيْ وَخَافَ وَعَبَدَ ١٦ وَاسْتَغْفِرُوا
وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ١٧ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَسُقِيَ
مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ١٨ يَخْرُجُ مِنْ لَآيِكَا دُيُوعِهِ وَيَأْتِيهِ
الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُمْ بِمُعِيْنٍ ١٩ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ
غَلِيظٌ ٢٠ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ
أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ فَمَا كَسَبُوا عَلَى
شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الْعَذَابُ الْبَعِيدُ ٢١ أَلَمْ نَرَأِ اللَّهَ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ
جَدِيدٍ ٢٢ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ٢٣ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا

يوم القيامة مما كسبوا من أعمالهم على شئ لحبوطه فلا يرون له أثرا من الثواب وهو فذلك التمثيل ذلك إشارة إلى ملائمتهم مع حساباتهم أنهم محسنون
مولد لئلا البعيد فانه الغاية في البعد عن طريق الحق المرتز خطاب للتي صلى الله عليه وسلم والمراد به اتمته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلويح ان الله خلق
السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذي يحوان يخلق عليه وقرأ حزمة والكساى خالق السموات ان يشا يذهبكم ويأت بخلق جديد يعيدكم ويخلق خلقا
آخر مكانكم رب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطباع
قد ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمعذرا ومعتسرفانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن
هذا شأنه كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء

وبرزوا لله جميعا اى يبرزون من قبورهم يوم القيامة لامر الله تعالى ومحاسبته اوقه على طمئنتهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله تعالى عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي للحق وقوله فقال الصنفاء الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الراى وانما كتبت بالواو على لفظ من يفهم الالف قبل الهزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استنبعهم واستغفروهم انا كما لكم تبعا في تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع ككتاب وخيب او مصدر نعت به للبالغة او على ضمائر مضاف فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شئ من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للبعيض واقعة موقع المفعول اى بعض الشئ الذى هو عذاب الله ويجوز ان تكونا للبعيض اى بعض شئ هو بعض عذاب الله والاعراب ماسبق ويجعل ان تكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اى فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اى الذين استكبروا لجوابا عن معاينة الاتباع واعذارا عما فعلوا بهم لو هذا انا الله للايمان ووفقنا لهديناكم ولكن ضلنا فاضلناكم اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا اولو هذا انا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنيانا عنكم كما غنيانا لكم ولكن سددونا طريق الخلاص سواء علينا ابرزناكم صبرنا مستويان علينا الجزع والعصر ما لنا من محيص مغي ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو محصل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما روى انهم يقولون تعالوا نخرج فيخرجون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضي الامر احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاثقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان يخرج او وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدكم وعد الباطل وهو ان لا تموت ولا حساب وان كانا فالانسان تستغفركم فاخلفتمكم جعل بين خلف وعدة كالاخلاق منه وما كان الى عليكم من سلطان تسلط فآلمكم الى الكفر وللعاصي الا ان دعوتكم الادعائى اياكم اليهما بشيولى وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قوله قمية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فاستجبت لى اسرعت اجابى فلا تلو مؤ بوموسى فان من صرح بالعداوة لا يلام بامثال ذلك ولو موافقتكم حيث اطعتمو فان دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لمادعاكم واحقت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكتفى بعصيان ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذى يقوله اصحابنا ما انا بصبر حكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرى بمغيثى وقرحة بكسر الباء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع ياء وثلاث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفع فاذ لم تكسر وقبلها الف فالحري ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجزاء لما جرى لها والكاف في ضربته

فَقَالَ الصُّعْفَاءُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا اَنَا كُنَّا كُمْ نَبْعًا
فَهَلْ اَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَيْنَا اللَّهَ
لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا اَجْرُ عَنَّا اَوْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصِرٍ ٢٦
وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ
وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا
أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا أَنْفُسُكُمْ
مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكُمُؤْ
مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٧
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَجْنِبُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ٢٨ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا

واصطبتكم وحذف الياء اكفاء بالكسرة ان كبرت بما اشركتم من قبل ما اقام مصدرة ومن متعلقة بالشر كمنونى اى ان كبرت اليوم باشر اككم اى من قبل هذا اليوم اى في الدنيا بمعنى تبارك منه واستنكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم سبحانه ما سخر لنا ومن متعلقة بكبرت اى كبرت بالذى اشركتونه وهو الله تعالى بطاعتكم اى فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراكم حين رددت امره بالتجود لادم عليه الصلاة والسلام واشرك من شركت زيد للتعدي الى المفعول فان ان الظالمين لهم عذابا ليم ثمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفي حكاية امثال ذلك لعطف للسامعين وايضا ظلم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الدين آمنوا وعملوا الصالحات جنان تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذن الله تعالى وامره والدخلون هم الملائكة وقرى ادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله تقيهم فيها سلام اى يقيهم الملائكة فيها بالسلام باذن ربهم المرتكف ضرب الله مثلا كيف اعتمده ووضع

كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفها او خبر مبتدأ محذوف اي هي كشجرة وان يكون اقل مفعول ضرب اجرامها مجري جمل وقد قرئت بالرفع على الابتداء اصلها ثابت والارض منار بمرقعة فيها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز ان يريد وفروعها اي افنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لا كشجابه الاستعراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انما قرئ ولعل الثاني ابلغ تؤتي اكلها تغطي ثمرها كل حين اقره الله تعالى لا ثمارها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يذكرون لان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للعاني وادناه لها من اللبس ومثل كلمة خبيثة كشجرة كمثل شجرة خبيثة اجنت استوصلت واخذت جنبها بالكلية من فوق الارض لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة للخبثية بالشرك بالله تعالى والدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما ما يميز ذلك

فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق وادع الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالخلة وروى ذلك مرفوعا وشجرة في الجنة وللخبثية بالحنظل والكثوث ولعل المراد بهما ايضا ما يميز ذلك ثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا يزولون اذا افتنوا في دينهم كن كرايا ويحيى عليهما السلام وجرجيس وشمعون والذي فتنهم اصحاب الاخدود وفي الآخرة فلا يتلعمثون اذا سئلوا عن معتقدم في الموقف ولا يدعهم احوال يوم القيامة روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تصاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبينا فيقول ربنا الله وديننا الاسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله ثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويضرب الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاغصان لعل الغلظ لا يسهلون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ويفعل الله ما يشاء من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه المراد بالذين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمته كفر ايان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفر افاتهم لما كفروا وما سلبت منهم فسادا وادركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكنتهم الله تعالى واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بينه وومع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بعهد صلى الله عليه وسلم فكفروا بذلك فمحقوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء بقوا اسلوب النعمة موصوفين بالكفر وعجزوا على رضا الله تعالى عنهما من الاجران من قريش بنو النخيلة وبنو امية فاما بنو النخيلة فكثرت يوم بدر واما بنو امية ففتحوا الى حين واحلوا قومهم الذين شايعوا هزيمة الكفر دار البوار دار الهلاك يحملهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم اي داخلين فيها مقاسين لحرمها ومفسر لفعل مقدر ناصب لجهنم وبش القرار اي وبش المقر جهنم وجعلوا الله انادا ليصلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرأ ابن كثير وابوعمر ورويس عن

ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٥﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٣٧﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّانِيَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٣٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَآحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٣٩﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلَ اللَّهُ تِلْكَ دَلِيلًا يُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ يَمُوتُ عَمَلُهُمْ فَانْ مَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ قُلْ عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقْبَلُ مِنْهُمْ الصَّلَاةُ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴿٤٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

يعقوب بفتح الباء وليس الضلال ولا الاضلال لغرضهم في اتخاذ الانداد ولكن لما كان نتيجه جعل كالفرض قل تمتعوا بنبهواكم او عبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي تمتع بها وفي الهند يد يصيغه الامر ايدان بان المهذد عليه كالمطلوب لاضافته الى المهذبه وان الامر من كاثان لاحالة ولذلك علقه بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب لانها كافيها كالمأمورية من امر مطاع قل عبادي الذين آمنوا خصهم بالاضافة لنبهواكم وتنبها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومقول قل محذوف ذلك عليه جوابه اي قل عبادي الذين آمنوا اقيموا الصلاة وانفقوا بغير قوامهم فيكون ايدانا بانهم لغرض مطاوعهم الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدر بلام الامر ليعم تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن في قوله محمد تغد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امرت بالدلالة قل عليه وقيل هاجوا يا ايموا وانفقوا قائمين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر الوجه لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الغاها لعلها

ستروعلانية منصبان على المصدر اى اتفاق ستروعلانية اوعلى الحال اى ذوى ستروعلانية والاحب اعلان الواجب واخفاء المنقطع به
مقبلان ياتى يوم الابع فيه فيبتاع القصر ما يتدارك به تقصيره او يعدى به نفسه ولاخلال ولاخلال فيشتغل لك خليل ومن قبل ان ياتى يوم الانتفاع فيه بمبايعة ولا مخالفة
وانما ينفع فيه بالاتفاق لوجه الله تعالى وقرأ ابن كثير وابوعمر وبيعوب بالغفغ فيها على النفي العام الله الذى خلق السموات والارض مبتدأ وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم واللبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويجمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينصب بالعلقة اول الصلة
لان لخرج ومعنى رزق وسخر لكم الفلك لجرى في البحر بامرهم وسخر لكم الارض لثباتها ومن المكنونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم
كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر ثابتين يدانان في سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من المكنونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم
وانا اكرم من كل ما سالتوه اى بعض جميع ما سالتوه بمعنى من كل شئ سالتوه شيئا فان
الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله ولعل المراد بما سالتوه ما كان حقيقا
بان يسأل لاحتياج الناس اليه مثل اول يسأل وما يميل ان تكون موصولة وموصو
ومصدرة ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالنون اى وانا اكرم من كل شئ
ما احبتم اليه وسالتوه بلسان الحال ويجوز ان تكون مانافية في موضع الحال
اى وانا اكرم من كل شئ غير سالتيه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تحصرها
ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير مناهية وفيه دليل على ان
المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال
شكرها او يظلم نفسه بان يهرنها للحرمان كفار شديد الكفران وقيل ظلوم
في الشدة يشكو ويجمع هكار في النعمة يجمع ويمنع واذا قال ابراهيم ربنا اجعل هذا
البلد بلدكم انا ذا امن لمن فيها والعرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا
ان المستول في الاول ازالة الخوف عنه وتقصيره امانا وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة
ولجنبى وبني بعدى واياهم ان تعبد الاصنام واجعلنا منها في جانب وقرئ
واجنبى وهما على لغة فهد واما اهل الحجاز فيقولون جنبى شتر وفيه دليل على ان
عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهرة لا يتناول احفاده وجميع
ذريته وزعم ابن عينة ان اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام لم يعبدوا القوم
محتجابه وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمون الدوار ويقولون البيت
جرحيت ما مضى بنا حجر فهو بمنزلة رب انهن اضلن كثيرا من الناس فلذلك
سالت منك العصمة واستعدت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعينا
التبعية كقولهم وغرنهم الحياة الدنيا فمن تبعني على ديني فانه متى اى بعض
لا ينقذ عني في امر الدين ومن عصاني فانه غفور رحيم فعدان تغفر له وترحمه
ابتداء او بعد التوفيق للثوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فله ان يغفره حتى الشرك
الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره ربنا انى اسكنت من ذريتي اى بعض ذريتي
او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهو اسماعيل ومن ولد منه فان اسكانه

وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ
وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِجَرِّى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرٍ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ
وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَلِيلَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ ۝ وَإِنَّكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعِدُوا نَعِيتَ
اللَّهُ لَا تُخْصِمُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ۝ وَإِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
الْأَصْنَامَ ۝ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِنْ لَدُنْكَ فَتَرَسَّ
نَبْعِثْ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ رَبَّنَا
إِنِّي اسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ
رَبَّنَا لِتَقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ
وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۝ رَبَّنَا إِنَّكَ

متعنى لاسكانهم بواد غير ذي زرع معنى وادى مكة فانها حجرة لا نبت عند بيتك الحرم الذى حرمت النعش له والنهوان به اولم يزل معظما منعاتها به الجبابة
او منع منها الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اى اعتق من ولود عابها الدماء اول ما قدم فعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما يستول اليه روى انها جركانت
لسارة رضوا الله عنها فومئذ لا ابراهيم عليه السلام فولدت منه اسماعيل عليه السلام ففارت عليها فنامتة ان يخرجها من عندها فاخرجها الى ارض مكة فاظهر الله
عين زعم ثم ان جرم راوا به طيور افلاطير الا على الماء فقصدوه فراوها وعندهما عين فقالوا اشركيا في مائك شركك في ابلانا ففعلت ربنا ليقيموا الصلاة الآلام
لام كي وهي متعلقة باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادى البلقع من كل مرتقى ومرزق الا لاقامة الصلاة عند بيتك الحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاستعارة بانها
المقصودة بالذات من اسكانهم ثم والقصد من الدماء توفيقهم لها وقيل الامر والمراد هو الدماء لم باقامة الصلاة كانه طلب منهم الاقامة وسأل الله تعالى ان يوفقهم لها

فاجعل افئدة من الناس اى افئدة من الناس لا زحمت عليهم فارس والروم ولجأت اليهود والنصارى والابتداء كقولك القلبى سفير اى افئدة ناس وقرا مشام افئدة بخلف عنه بيا بعد الهزرة وقرئ أفدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كآدر في ادور وان يكون اسم فاعل من افندت الرحلة اذا جعلت اى جماعة يجولون فحوم وافند بطرح الهزرة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين يمين ويجوز ان يكون من افند تهوى اليهم تسرع اليهم شوقا وودادا وقرئ تهوى على البناء للفعل من هوى اليه واهواء غيره وتهوى من هوى يهوى اذا حب وتعديته بالتضمين معنى النزوع وازدقهم من الثمرات مع سكاكهم وادى الانبات فيه لعلمهم يشكرون تلك النعمة فلجأ باب آله عز وجل دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه الربعية والصفية والخريفية في يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا متنا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اضهادا لعبوديتك واغفارا الى رحمتك واستجبالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفى من وجد الفرفة وما لعل من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير التذلل للبالغ في التضرع والابتهال

الى الله تعالى وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء لان العالم بعلم ذات يستوى نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الممددة الذي وهب على الكبر اى وهبى واكبرا آيسر من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظما للثمة واظهارا لما فيها من الاية اسماعيل واسحق روى انه ولده اسماعيل التسع وتسعين سنة واسحق مائة وثنتي عشرة سنة ان ربنا سمع الدعاء اى ليجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتدبه وهو من ابناء الملائكة العاملة عمل الفعل اضعيف الى مفعوله اوفاعله على اسناد السماع الى الدعاء الله تعالى على الجواز وفيه اشعار بانه دعاره وسأل منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها ربنا جعلني مقيما للصلاة معدلا لها مواظبا عليها ومن ذرتي عطف على المنسوب فاجعلني والتبعض لعله باعلام الله واستقرأ عاده في الام الماضية انه يكون في ذرتيه كفار ربنا وتقبل دعاء واستجب دعائى ووتقبل عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ ولا بوى وقد نفذتم عذرا ستغفاره لما وقيل اراد بهما آدم وحواء وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ثبت مستعار من الخيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فخذ المصاف واستداليه قيامهم مجازا ولا تحتبنا الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تنبيهه على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لاحالة اول كل من توهم غفله جهلا بصغافته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمطلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم يؤخر عنايتهم وعزاي عروب النون ليوم تشخص فيه الابصار اى تشخص فيه ابصارهم فلا تغر في ما كنتم من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي ومقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلام هو الاقبال على الشئ معنى رؤسهم رافعيها لا يرئذ اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تنظر ولا يرجع اليهم نظرم فينظرون الى انفسهم

تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا يُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٦٣﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٦٤﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٦٥﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٦٦﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ عَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٦٧﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِنِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرُدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٦٨﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ لَنُجِبَ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعَ الرَّسُولَ وَلَوْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴿٦٩﴾ وَشَكَكْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَنَبِّئْ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ

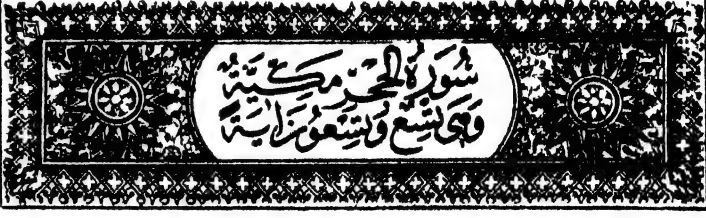
وافئدتهم هواء خلاء اى خالية عن الفهم لغز الحيرة والدهشة ومنه يقال لاحق واللجان قلبه هواء اى لا رأى فيه ولا قوة قال زمير من الظلمات جوجوه هواء وقيل خالية عن الخيرة خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب يعنى يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عنايتهم وهو مفعول ثان لانذر فيقول الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرننا الى اجل قريب اخرا العذاب عن اوردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب واخر انا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونحبب دعوتك فنجب دعوتك فنتبع الرسول جواب الامر ونظيره لولا اخترنا الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا اقسمت من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمت انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسما بظروا وغرورا ودل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسما انهم لا ينتقلون الى اذار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقتسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت

وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعذب في كثر وضى وقام وقليست عمل بمعنى النبوة فيرى مجراه كقولك سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما شاهدونه في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم والكفر واستحقاق العذاب واصفات ما فعلوا وما فعل بهم التي في العزابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرمهم المستغفر في جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرمهم ومكروب عنده فلهم فهو مجاز بهم عليه او عنده ما يكرمهم به جزاء لمكرمهم وابطال الله وان كان مكرمهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مستوى لا زال الجبال ومعد لها وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقولهم وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل الامر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقلية والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية شيئا ما وتمكنا من آيات الله تعالى وشرعته وقرأ الكسائي لتزول بالغنغ والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرمهم وقرئ بالغنغ والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ وان كاد مكرمهم فلا تفسد

الله مخلف وعده رسله مثل قوله ان انصر رسلا كتب الله لاطلين انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم للفعول الثاني اي انا بانه لا يخلف الوعد لا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذ لم يخلف وعده احدا فكيف يخلف رسله ان الله عزيز غالب لا يماكر قادر لا يدافع ذوانتقام لا ولياته من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم يأتيهم او ظرف للانتقام او مقدر باذكار ولا يخلف وعده ولا يجوز ان ينصب بخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبدل يكون في الذات كقولك بدلت الدرهم بالذنانير وعليه قوله بتدناهم جلوا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحقة خاتما اذا ذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله ببذل الله ميثاقهم حسنات والآية تحملها من على رضى الله تعالى عنه تبدل ارض من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود واسر رضى الله تعالى عنهما يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطى عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي تلك الارض وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض فبسط وتمتد الاديم العكاظي لا ترى فيها عرجا ولا منا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبدل ارضنا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة كما اشعره قوله تعالى كلان كتابا لابرار في عليين وقوله ان كتابا لغيرهم في حقين وبرزوا من اجداثهم لله الواحد القهار لحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغال في الاستغاث لاحد الى غيره ولا مستغاثا

ونرى الجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال لقوله واذ النفوس زوجت او قروا مع الشياطين او مع ما اكسبوا من العقائد الزائفة والملكات الباطلة او قرت ايديهم وارجلهم الى اقاربهم بالاعمال وهو محتمل ان يكون تمثيلا لخذلهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم في الاصفاد منعزلين بقرنين واحال من خيره والصفاء القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخليل قذافي هفانا بعض بساعد وببعض ساق وطوله الشدة سرايلهم قصانهم من قطران وجه قطران وقطران لغز فيه وهو ما يعلب من الابل فيلعب فتنابه الابل البري فيجرى قلبه بحدته وهو اسود من تنشع في النار بسرعته يطير به جلوا هائل النار حتى يكون طلاقهم كالمقص للجنة طبع طبعهم لذع القطران ووشة لونه ونثر رجه مع اسراع النار فيجلوهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لمحيط بجهنم النفس من الملكات الرقبية والميثاق الوحشية فيحب اليها النوا من النعم والآلام ومن يقرب قطران والقطر الحاس والصفاء للذباب والآن المناهي حرة والجملة حال ثانية واحال من خيره مقرنين وتنشع وجوههم النار اي ونشعها لانهم لم يتوجهوا الى الحق ولم يستعملوا في ذنبه مشاهير وجوههم التي خلقت فيها لاجله كاطلع على قدسهم لانها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات ونظيره قوله افر بنى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقوله تعالى يوم يسعون في النار على وجوههم

وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ٥٦ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ٥٧ فَلَا يَحْصُرُ اللَّهُ مَخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ٥٨ يَوْمَ يُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ٥٩ وَرَرَى الْجُرْمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ٦٠ سَرَّابِنَهُمْ مِنْ قِطْرَانٍ وَتَنَشَّى وَجُوهَهُمُ النَّكَارُ ٦١ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٦٢ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ ٦٣



لجزائه كل نفس اى يفعل بهم ذلك لجزى كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعز ذلك ان علق اللام ببروا ان الله سبحانه الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القرآن والسورة وما فيه من العظة والتذكير وما وصفه من قوله ولا تحسبن الله بلع للناس كما يتلم في الوعظة ولينذروا به عطف على محذوف اى لينصحووا ولينذروا بهذا البلاغ فتكون اللام منعقدة بالبلاغ ويجوز ان شغل في محذوف تقديره ولينذروا به انزل او تلى وقرى بفتح الباء من نذره اذا علمه واستعدله وليعلموا انما هو له واحد بالنظر والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه وليذكر اولو الابواب فيرتدعوهم ابرديهم ويتدعوهم اياهم يحظيهم واصل انه سبحانه وتعالى ذكر هذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التي انتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرج بلها من النعوى جعلنا الله من العاشرين بها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ

سورة ابراهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم
يعبد سورة الحجر مكيه وهي تسع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم الرثك
آيات الكتاب وقرآن مبين الاشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة وكلها القرآن
وتكثيره للتفخيم اي آياتها جميعا لكونه كتابا كاملا وقرأ نابيين الرثد من الغي سيانا
عريبا ربما يؤد الذين كفروا كانوا مسلمين حين عاينوا حال المسلمين عند نزول
النصر و حلول الموت او يوم القيامة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرأ بها
بالفتح والتخفيف وفيها ثمان لغات ختم الرأء وفهمه مع التشديد والتخفيف وبتاء
التانيث ربما وودونها وما كافز تكهه عن الجريه فيوز دخوله على الفعل وحته ان يدخل
الماضي لكن لما كان للترقب في اجاب الله تعالى كلفا مضى في تحقيقه اجري مجراه وقيل بانكة
موصوفة كقولها ربما تكروا النفوس من الامر له فجة لكل العقل ومعنى التثليل فيه
الايدان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم
يودونه كل ساعة وقيل لدهشهم احوال القيامة فان حانت منهم فافز في بعض
الافاق تنموا ذلك والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في فواك حلف بالله ليعلمان
ذمهم دعمهم ياكلوا ويمنعوا بدنياهم وبلهه لالامل ويشغلهم توقعهم
لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للعاد فسوف يعلمون سوء
صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرتمول صلى الله عليه وسلم من ارعواثم
وايدانه بانهم من اهل الخذلان وان نصحبهم بعد اشتغال بما لا طائل تحتة وفيه الزام
للحجة وتحذير عن اثار النعم وما يؤدى اليه طول الامل وما اهلكا من قرية الا
ولما كاب معلوم اجل مقتدر كتب في اللوح المحفوظ والمستثنى جملة واقعة صفة
لقرية والاصل ان لا ندخلها الوو كقولها الالهام منذرون ولكن لما شابت صورتها
صورة الحال ادخلت عليها تأكيد الصبر قها بالموصوف ما سبق من امة اجلها
وما يستأخرون اى وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير امة للعمل على المعنى وقالوا
يا ايها الذى نزل عليه الذكر نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التحكم الا ترى
الى ما نادوا به وهو قولهم انك لنجسون ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي

فِيهِ
الَّذِي آتَاكَ الْكِتَابَ وَفَرَّغْنَا فِيهِ ۝ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۝ ذَرُّهُمْ يَا كُفَّارُ وَتَتَّبِعُوا
وَلِيَّهُمْ لَا مَلْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا أَهْلَكَا مِنْ قَبْلِهِ إِلَّا
وَمَا كَانَ مَعَهُ لَمِثْلُ مَا تَعْلَمُونَ ۝ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا
يَسْتَأْخِرُونَ ۝ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ
لَمَجْنُونٌ ۝ لَوْ مَا نَأْتِيَا بِالْمَلَأِكَةِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝
مَا نُزِّلَ إِلَّا بِاللَّيْلِ وَالْإِنشَاءِ وَمَا كُنَّا إِلَّا أَنْظِرِينَ ۝
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِعُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا
كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ كَذَلِكَ نَسْلُكُ فِي مَلُوبٍ

ارسل اليكم ليجنون والمعنى انك لتقول قول الجانين حتى تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر اى القرآن لوما تأتينا ركب لومع ما كاركب مع لامعين امتناع الشيء لوجود دهره والتحضيض بالملائكة ليهبط قوك ويعصده على الدعوة كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا واللعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم للكتابة قبل ان كنت من الصادقين فدعواك بمنزل الملائكة بابا مسندا لغير اسم الله وقرا حزمة والكسائي وحضض النون وابوجبر بالقاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقري ونزل بمعنى ننزل الالهاى الاميزا ملتبسا بالحق اى بالوجه الذى قدره واقضته حكمته ولا حكمة فان تأتيتكم بصورة شهادتها فانه لا يزيدكم الالبسا ولا فى معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراركم من سبقت كلمته بالايمان وقيل الحق الوحى والعذاب وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجزه لشرط مقدراى ولونزلنا الملائكة ما كانوا منظرين اتاين نحن نزلنا الذكر ردة لا كازام واستنراهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله واتاله كما فلقون اى من القرير والزيادة والنقص بان جعلناه مجهزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يفتى بتغيير نظمهم

على اللسان أو في طرق الخلل إليه في الدوام بضمنا للحفاظ له كأنه يطمع فيه بأنه المنزل له وقيل الضمير فيه للشيء صلى الله عليه وسلم ولقد أرسلنا من قبلك في جميع شعوبهم جمع شعبة وهي الهزلة الملققة على طريق ومذهب من شاعره إذا تبعه وأصله الشياخ وهو المطلب المتعارف بقدره الجبار والمعنى نبأ نارجا لا يفهم وجعلناهم رسلا فيهم بينهم وما يأتينهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون كما يفعل هؤلاء وهو مسلمية للشيء صلى الله عليه وسلم وما للحال لا يدخل الامتناع بمعناه أو ما ضياء قريباته وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله في قلوب الجرمين والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخط والخط والريح والطعون والضمر للاستهزاء وفيه دليل على أن الله تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فإن الضمير الآخر في قوله لا يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب الجرمين مكذبا غير مؤمن به أو بيان للجملة المنصنة له وهذا الاصطلاح ضيقه إذا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في المرجح إليه ولا يتعين أن تكون الجملة حال من الضمير لجواز أن تكون حال من الجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الأول بل يقويه وقد دخلت سنة

الأولين أي سنة الله فيهم بأن خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم وأبأ هلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لأهل مكة ولو فحشا عليهم على هؤلاء المقترحين بأب من الستماء فظلو فيه يبرجون يبعدون إليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوحشين لما يرون أو بعد الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من خلقهم في العناد وتشكيكهم في الحق أنما سكرت ابصارنا سدت عن الابصار بالسكر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف وصحبت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت بل نحن قوم مسحورون قد صرحنا بذلك كما قالوه عند ظهورهم من الآيات وفي كلتي المحصر والاضراب دلالة على البت بأن ما يروونه لاحقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السكر ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والمقربة مع بساطة الستماء وزيناها بالاشكال والهيئات البهية للتأخرين المعبرين للمستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظنا ما من كل شيطان رجيم فلا يقدر أن يبعد اليها ويوسوس أهلها ويتصرف في أمرها ويطلع على أحوالها إلا من استرق السمع بدلا من كل شيطان واسترق السمع اختلاسه ستر شبه به خطفهم السيرة من قطان السموات بما بينهم من المناسبة للجواهر وبالاستدلال من أوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم كانوا لا يجيبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشبه ولا يقدح فيه كونها قبل الولد لجواز أن يكون لها اسباب أخرى وقيل الاستثناء منقطع أي ولكن من استرق السمع فأتبعه فبعضه ولحقه شهاب معين ظاهر للبصرين والشهاب شعلة نار ماطمة وقد يطلق للكواكب والسموات لافيهما من البرق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وابتنا فيها في الارض وفيها وفي الجبال من كل شيء موزون مقدر بمقدار معين نفنضيه حكمته ومستحسن مناسب من قولهم كلام موزون أو ما يوزن ويقدر اوله وزن في أبواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معاش

الجرمين ١٥ لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين ١٦
ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ١٧
لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ١٨
ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناس ظنن ١٩
وحفظنا ما من كل شيطان رجيم ٢٠ إلا من استرق
السمع فأتبعه شهاب مبين ٢١ والارض مددناها والقينا
فيها رواسي وابتنا فيها من كل شيء موزون ٢٢
وجعلنا لكم فيها معاش ومن استمر له يرزقن ٢٣ وإن من
شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ٢٤
وارسلنا الرياح لفرح فأنزلنا من السماء ماء فأنقينا كومة
وما أنزلناه بخارجين ٢٥ وإنا لنحن ننجي ونميت ونجزي

تعيثون بهما من الطعام والملايس وقرى بالهزلة على التشبيه بشماثل ومن استمر له يرزقن عطف على معاش أو على محل لكم ويريد به العيال والخدم والممالك وسائر ما يفتنون انهم يرزقون ظنا كاذبا فأن الله يرزقهم وآياهم وفذلكة الآية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء والوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقه وطبيعة مع جواز أن لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والنفرد في الألومية والامتنان على العباد بما انعم عليهم وذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال وإن من شيء إلا عندنا خزائنه أي وما من شيء إلا ونحن قادرون على إيجاد وتكوينه اضعا ما وجد منه فضرنا الخزانة مثلا لا قدره أو شبه مقدوراته بالاشياء المخرجة التي لا يصح اخرجها الى كلفة ولجتهاد وما ننزله من قباع القدرة البقدر معلوم هذه الحكمة وفعلت به المشيئة فان تخصيص بعضها بالاجزاء وبعض الاوقات مشغلا على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لفرح حوامل شهاب الریح التي جاءت بغير من انشاء صاحب ماطر بالحمل كاشبهها لا يكون كذلك بالعقيم وملفات الشجر والسماب وظليره الطوائح

بمعنى المطبات وقوله ومخبط مما تطيع الطوائج وقرئ وارسلنا الريح على تأويل الجنس فانزلنا من السماء ماء بقدر فاسقينا كوه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازين قادرين متمكنين من اخراجه فني عنهم ما اثبت لنفسه او حافظين في العذران والعيون والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما تدل حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينفع به الناس فان طبيعة الماء تفضي الغور فوقه دون حده لا بدله من مخصص وانما الغرض بآيها الحياة في بعض الاجسام القابلة لها ونمت بازالها وقد اول الحياة بما يم للحيوان والثبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون الباقون اذ امانت الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين من استقدم ولادة وموتنا ومن استأخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبقوا في الطاعة وتأخر لا يمتنع علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتياج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا الاول فان دعوها عليه فنزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم بعض القوم لثلا ينظر اليها وتأخر بعض ليبصرها فنزلت وان ربك هو يحشرهم لاحالة الجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على ان القادر المثلوث لحشرهم لا غير وتضيد بالجملة بان التحقيق الوعد والنبية على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم بالمرحمة متقن في افاعاله عليه ومع علمه كل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال طين ابيض يصلصل اي يصوت اذا نفرو قيل هو من صلصل اذا انقزعيف صل من هاء طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصا اي كان من هاء مستنون مصور من سنة الوجه او مصبوب لبيس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السنن وهو الصب كانه افرغ الجواهر فصور منها تمثال انسان لجوف فيس حتى اذا نفق وصلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منن من سنتن الحجر على الحجر اذ احككته به فان ما يسيل منها يكون منننا ويسى السنين والجان اباليق وقيل البليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان شعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانصابه بفعل يفسره قوله خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار للحر الشديد النافذ في السام ولا يمنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يمنع خلقها في الجواهر المحرقة فضلا عن الاجساد المتولدة التي الغالب فيها الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزي الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقولهم خلقكم من تراب ومسايق الآية كما هو اللد لا ليعلم ان القدرة لله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو للنبية على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قول المواد للجمع والاحياء واذا قال ربك واذا ذكرت قوله للملائكة اني خلقنا من صلصال من هاء مستنون فاذا سوتيه عدلت خلقه وهياته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى ثاره في تجاويها عصفاته فهو واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولها بالنفار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملها في تجاويها ويطغى الشرايين الى اعماق

الْوَارِثُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٦٩﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٧٠﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٧١﴾ فَاذْأَسَوْنِي وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَسَجَدُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ ابَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ لَئِنْ كُنْتُ لَا مَجْدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَارْجِعْ فِيهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي

البدن جعل لقلته بالبدن بها واما في الروح الى نفسه كما في سورة النساء فقوله فاسقطوا له ساجدين امر من وقع وقع فسجد للملائكة كلها اجمعون اكد بتأكيدين للبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة ويا جميعين للدلالة على انهم سجدوا بجمتين دفعة وفيه نظرا لكان الامر كذلك كان الثاني حالالا تأكيدا الا ابليس ان جعل منقطعاً اقصيه قوله اني يكون مع الساجدين اي اكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استثناء على انه جواب سائل قال هلا سجد قال يا ابليس مالك الاتكون اني غرضك فان لا تكون مع الساجدين لادم قال لراكن لا سجد الا لام لتأكيد النفي لا يصح متى وينا في حال ان اسجد لبشر جسماني كيف وانا ملك روحاني خلقته من صلصال من هاء مستنون وهو اخر العناصر وحلقني من نار وهو اشرفها استنقص ادم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السماء والجنة اوزم للملائكة فانك رجيء مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرم بالجرم او شيطان يرم بالشبه

وهو وعيد يتعفن الجواب عن شبهته وأن طليق العنة هذا الطرد والابعاد إلى يوم الدين فاته منتهى المد القن فانه يناسب أيام التكليف ومنه رمان للبراء وما في قوله فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين بمعنى آخر ينسب عنده هذه وقيل تأخذ العنة به لانه بعد غاية يضربها الناس ولانه يعذب فيه بما ينسب للعن معه فيصير كالزائل قال رب فأنظرن فأخرى والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فخرج منها فأنك رجيم إلى يوم يعثون اراد ان يجد فحصة في الاغواء ونجاة من الموت اذ لاموت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فأنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله وانقرض الناس كلهم وهو النخبة الاولى عند الجمهور ويميز ان يراد بالايام الثلاثة يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فصر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفت وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف والباس من التصليل والثالث بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فله يموت اولا ليوم ويبعث الخلاق في تناسيفه وهذه الحاطة وان لم تكن بواسطة لم تدل على علو منصب ابليس لا خطابه الله تعالى له على سبيل الايمانه والادلال قال رب بما أغويتني الباء للقسمة وما مصدرية

وجوابه لأن زينة لهم في الارض والمعنى اقسيم باغواءك اياي لأن زينة لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور وكقول له لخلد الى الارض وفي افتقاد القسم فاعلم الله تعالى خلاف وقيل لتبينة والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى الغنى او التسبب له بامر اياه بالتبويلاذ عليه السلام واولا الاصل عن طريق الجنة واعتذر وراعي اماله الله له وهو سبب لزناذ فيه وتسليطه له على اغواء بني آدم باذنه تعالى علم منه ومن يتبعه انهم يموتون على الكفر ويميرون الى النار امهل ولم يمهل وان في اماله ترضيا بمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب ومنصف ذلك لا يحنى على ذوى الابواب ولا غويتهم اجمعين ولا حلتهم اجمعين على الغواية الاعبادك منهم المخلصين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو والكسر في كل القرأ ان اى الذين اخلصوا وغفوسهم الله قال هذا صراط على حق على ان اربعة مستقيم

لا لظرف منه والاشارة الى ما تقتضيه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغواء او الاخلاص على معناه طريق على يؤدى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال وقرئ على من علو الشرف ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين تصديق لابليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع محالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اومر ان له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه للفرص والتدليس كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا على الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثناءين وان جهنم لموعدهم لموعدا الغاوين والمتبعين اجمعين تأكيد للضمير واحال والعامل فيها الموعدان جعلته مصدرا على تقدير مصاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعل لها سبعة ابواب يدخلون فيها الكثر ثم طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في المناجاة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لا يخصنا جميع المهلكات في الزكوة الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبانية اولان اهلها سبع فرق لكل باب منهم من الاتباع جزؤ مقسوم افرز له فاصلا للموحدن العصاة والثاني لليهود والثالث للصبارى والرابع للصبايين والخامس للجوس والسادس للشركين والسابع للتافقين وقرأ ابو بكر جرير بالتثنية وقرئ جز على حذف الجزاء والقاء حركتها على الزايم ثم الوقت عليه بالتشديد ثم لجره الوصول بجزى الوقت ومنهم حال منه او من المستكن في الطرف لاف مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها ان المتقين من اتباعه في الكفر والغواش فان غيرها مكثرة في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل عدة منها كقولهم ولين خاف مقام ربه جنات ثم قوله ومن دونها جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقرأ نافع وحسن وابو عمرو وهشام وعيون بضم العين حيث وقع والباقر بكسر العين ادخلوها على ارادة القول وقرئ بقطع الجنة وكسر الحاء على ان ما من فلاكسر السوين بسلام سليلين واسلا عليهم آمنين من الآفات والزوال وزعنا في الدنيا بما الف بين قلوبهم او في الجنة بتطبيب نفوسهم ما يصدورهم من غل من حقد كان

إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٠١﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَعْدِ الْمَعْلُومِ ﴿١٠٢﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٠٣﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٠٤﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٠٧﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿١٠٨﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٠٩﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ ﴿١١٠﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْرَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿١١١﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿١١٢﴾ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١١٣﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿١١٤﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿١١٥﴾

فَالَّذِينَ عَنِ رِضَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ عَنْهُ أَرْجُو أَنْ أَوْعِثَ اللَّهُ وَالزَّيْبُ مِنْهُمْ أَوْ مِنَ الْفَاسِدِ عَلَىٰ دَرَجَاتٍ الْجَنَّةِ وَمَرَاتِبِ الْقَرَبِ أَخَوَانَا حَالًا مِنَ الضَّعِيفِ فِي جَنَاتٍ وَأَفَاعِلُ دَخَلُوهَا
أَوِ الضَّعِيفِ وَأَمْنِينَ أَوِ الضَّعِيفِ الْمَصَافِ إِلَيْهِ وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى الْأَضَافَةِ وَكَذَا قَوْلُهُ عَلَىٰ سِرٍّ مُتَقَابِلِينَ وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَغِيرَيْنِ لِأَخَوَانَا أَوْ حَالَيْنِ مِنْ ضَمِيرِهِ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى مُتَصَافَيْنِ وَأَنْ يَكُونَ
مُتَقَابِلَيْنِ حَالًا مِنَ الْمُسْتَقَرِّ عَلَىٰ سِرٍّ لَا يَمْتَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ اسْتِثْنَاءُ أَوْحَالٍ بَعْدَ حَالٍ أَوْحَالٍ مِنَ الضَّعِيفِ فِي مُتَقَابِلِينَ وَمَامٍ مِنْهَا يُخْرِجِينَ فَإِنَّ تَمَامَ النِّعَةِ بِالْخُلُودِ نَبِيَّ عِبَادِي خَافَ
أَنَا الْعَفْوَ الرَّحِيمَ وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ فَذَلِكَ مَا سَبَقَ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعْدُ وَتَقْرِيرُهُ وَفِي ذِكْرِ الْغَفْرَةِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ بِالْمُتَّقِينَ مِنْ بَيْنِ الذُّنُوبِ بِأَسْمَاءِ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ وَأَوْفَى
تَوْصِيفَ ذَنَابِهِ بِالْغَفْرَانِ وَالرَّحْمَةِ دُونَ الْعَذَابِ تَرْجِيحُ الْوَعْدِ وَتَأْكِيدُهُ فِي عَطْفٍ وَنَبْتُهُمْ عَنْ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ نَبِيَّ عِبَادِي تَحْقِيقُ لِمَا يَصْتَبِرُونَ بِهِ أَذْخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالَ أَسْلَمًا
أَيُّ سَلَامٍ عَلَيْكَ سَلَامًا وَسَلَامًا سَلَامًا قَالَ أَنَا مَنَّكُمْ وَجَلُونَ خَافُونَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ دَخَلُوا بِغَيْرِ أَذْنٍ وَبِغَيْرِ وَقْتٍ أَوْلَانَهُمْ أَمْتًا مَعْنَى أَمْتًا مِنَ الْأَكْلِ وَالْوَجَلُ اضْطِرَابُ النَّفْسِ لِتَوْقِعِ مَا تَكْرَهُ
قَالُوا لَا تَوَجَلْ وَفَرَّقَ لَا تَاجِلْ وَلَا تَوَجَلْ مِنْ أَوَجَلِهِ وَلَا تَوَاجَلْ مِنْ وَاجِلِهِ بِمَعْنَى أَوَجَلِهِ أَنَا
نَبَشِّرُكَ اسْتِثْنَاءُ وَفَعْنَى التَّغْلِيلِ لِلنَّبِيِّ عَنِ الْوَجَلِ فَإِنَّ لِلْبَشَرِ لَا يَخَافُ مِنْهُ وَقَرَأَ حَزْرَةَ
نَبَشِّرُكَ مِنَ الْبَشَرِ بِفَلَامٍ هُوَ اسْتِثْنَاءُ عَنِ السَّلَامِ لِقَوْلِهِ فَبَشِّرْهُمَا بِمَا صَحَّىٰ عَلَيْهِمَ
إِذَا بَلَغَ قَالَ ابْشِرْ تَوْفَىٰ عَلَىٰ مَنْ تَشَىٰ الْكِبَرُ تَجِبُ أَنْ يُولَدَ لَهُ مَعَ سِرِّ الْكِبَرِ إِيَّاهُ أَوْ لَكَارِ
لَا يَبْشِرُهُ فِي مِثْلِهِ هَذِهِ الْحَالَةُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فَمَنْ يَبْشِرُونَ أَيُّ فَيَأْتِي الْعَجْزِيَّةَ يَبْشِرُ
أَوْ فَيَأْتِي شَيْءٌ يَبْشِرُ فَإِنَّ الْبَشَارَةَ بِمَا لَا يَتَوَقَّعُ عَادَةً بِشَارَةً بِغَيْرِ شَيْءٍ وَقَرَأَ
إِنْ كَبُرَ بِكَ بِكُورُ التَّنْزِيلِ فَكَانَ عَلَىٰ كُلِّ الْفَرَانِ عَلَىٰ إِدْخَامِ نُونِ الْجَمْعِ وَنُونِ الْوَقَايَةِ وَقَرَأَ
نَافِعٌ بِكَسَرٍ مَا غَفَغَ عَلَىٰ حَذْفِ نُونِ الْجَمْعِ اسْتِثْنَاءُ لِاجْتِمَاعِ الْمُثَلِّينِ وَدَلَالَةِ بَابِلِهِ نُونِ
الْوَقَايَةِ عَلَىٰ الْإِيَاءِ قَالُوا ابْشِرْنَا بِالْحَقِّ بِمَا يَكُونُ لِأَعْمَالِنَا وَبِالْيَقِينِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ
أَوْ بِطَرِيقَةٍ حَقٍّ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ وَأَمْرُهُ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَاقِظِينَ مِنَ الْأَيَّامِ مِنْ ذَلِكَ
فَأَنَّهُ تَعَالَىٰ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ بَشَرًا مِنْ غَيْرِ أَوْ يَنْفِخَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَانْ وَجُوزَ عَاقِرٌ وَكَانَ
اسْتِجَابًا بِإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِاعْتِبَارِ الْعَادَةِ دُونَ الْقُدْرَةِ وَلِذَلِكَ قَالَ وَمَنْ
يَقْطَعُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ أَيُّ الْمُخْطَلُونَ طَرِيقَ الْمَعْرِفَةِ فَلَا يَعْرِفُونَ سَعَةَ رَحْمَةِ اللَّهِ
وَكَأَلِ الْعِلْمِ وَقُدْرَتِهِ كَمَا قَالَ لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ وَقَرَأَ الْوَعْدُ وَالْكَسَاءُ
يَقْطَعُ بِالْكَسْرِ وَقَرَأَ بِالْفَتْحِ وَمَا نَبِيَّهَا قَطَعَ بِالْفَتْحِ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ أَيُّ
فَمَا شَأْنُكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ لَاجِلَهُ سَوَىٰ الْبَشَارَةِ وَلَعَلَّهُ عِلْمٌ أَنَّ كَالْمَقْصُودِ لَيْسَ الْبَشَارَةُ
لِأَنَّهُمْ كَانُوا عِدَا الْبَشَارَةِ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الْعَدَدِ وَلِذَلِكَ أَكْفَىٰ بِالْوَاحِدِ فِي بَشَارَةِ زَكَرِيَّا
وَمَرْيَمَ وَأَنَّهُمْ بِشَرَوْهُ فَتَضَاعُفَ الْحَالُ لِأَنَّهُ الْوَجَلُ وَلَوْ كَانَتْ تَمَامُ الْمَقْصُودِ لَا يَبْدُو لَهَا
قَالُوا أَنَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مَجْرُمِينَ يَعْنِي قَوْمَ لُوطٍ الْآلُ لُوطُ أَنْ كَانَ اسْتِثْنَاءً مِنْ قَوْمِ
كَانَ مُنْقَطِعًا إِذَا الْقَوْمُ مُقِيدٌ بِالْأَجْرَامِ وَأَنْ كَانَ اسْتِثْنَاءً مِنَ الضَّعِيفِ فِي مَجْرُمِينَ كَانَتْ تَصْلَا
وَالْقَوْمُ وَالْإِسْرَارُ شَامِلِينَ لِلْمَجْرُمِينَ وَالْأَلُ لُوطُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَكَانَ الْمَعْنَى أَنَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ
أَجْرَمَ كُلِّهِمُ الْآلُ لُوطُ مِنْهُمْ لِهَٰذَا الْمَجْرُمِينَ وَنَبِيَّ آلِ لُوطٍ وَبَدَّلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ أَنَا
لِلْمُجْرِمِينَ أَجْمَعِينَ أَيُّ تَمَانَعْتُ بِهِ الْقَوْمُ وَهُوَ اسْتِثْنَاءُ إِذَا الْفَصْلُ الْاسْتِثْنَاءُ وَتَمَثَّلَ
بِالْأَلُ لُوطُ جَارِجِي خَبَرَ لَكِنْ إِذَا انْقَطَعَ وَعَلَىٰ هَذَا جَازٍ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ إِلَّا أَمْرَاتُهُ

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٥﴾
قَالُوا لَا تَوَجَلْ إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴿٥٦﴾ قَالَ بَشِّرْهُنِي
عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِهِ بَشِّرُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا ابْشِرْنَاكَ بِالْحَقِّ
فَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٨﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ
إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٩﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٠﴾
قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٦١﴾ إِلَّا الْوَلُوطُ إِنَّا لَنَجُوهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٦٢﴾ إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدْ زَانَا نَهْلَيْنِ الْعَابِرِينَ ﴿٦٣﴾ فَلَمَّا
جَاءَ آلُ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٤﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ
﴿٦٥﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٦﴾ وَإِنِّي أَنَا
بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٧﴾ فَاسْرِ يَا هَٰذَا بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ
أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْقَافُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾

اسْتِثْنَاءُ مِنَ آلِ لُوطٍ وَأَمِنْ ضَمِيرِهِمْ وَعَلَى الْأَوَّلِ لَا يَكُونُ الْأَمِنْ ضَمِيرُهُمْ لِاخْتِلَافِ الْحَكَمِينَ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ الْقَوْمُ اعْتِرَاضًا وَقَرَأَ حَزْرَةَ وَالْكَسَاءُ لِلْمُجْرِمِينَ مَخْفَا قَدْ زَانَا نَهْلَيْنِ الْعَابِرِينَ
الْبَاقِينَ مَعَ الْكُفْرَةِ لِهَٰذَا مَعَهُمْ وَقَرَأَ الْوَبُكَرُ عَنْ عَاصِمٍ قَدْ زَانَا هَا فِي التَّغْلِيلِ بِالْغَفِيرِ وَأَنَا عِلْقُ وَالتَّغْلِيلُ مِنْ خَوَاصِلِ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ لِنُصْنَعِ مَعْنَى الْعِلْمِ وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ زَانَا جَارِجِي
قُلْنَا لِأَنَّ التَّعْدِيرَ بِمَعْنَى الْقَبْضِ قَوْلُهُ وَاصْلُهُ جَعَلَ الشَّيْءَ عَلَىٰ مَقْدَارٍ غَيْرِهِ وَاسْتِثْنَاءُ إِيَّاهُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ فَعْلٌ تَعَالَى الْمَلْهُمُ مِنَ الْقَرَبِ وَالْإِخْتِصَاصِ بِهِ فَلَمَّا جَاءَ آلُ لُوطٍ لِلْمُسْلِمِينَ قَالُوا أَنْتُمْ
قَوْمٌ مُنْكَرُونَ تَكْرَهُمْ نَفْسِي وَنَفَرْتُمْ عَنْكُمْ خَافُوا أَنْ تَطْرُقُوا نَبَشِّرَ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ أَيُّ مَا جِئْنَاكَ بِمَا تَكْرَهُنَا لِأَجَلِهِ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا يَسْتَرْكَ وَيَشْفِيكَ مِنْ عَذَابِكَ وَهُوَ
الْعَذَابُ الَّذِي تَوَعَّدْتَهُمْ بِهِ فَيَمْتَرُونَ فِيهِ وَإِنِّي أَنَا بِالْحَقِّ بِالْيَقِينِ مِنْ عَذَابِهِمْ وَأَنَا لَصَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرْنَاكَ بِهِ فَاسْرِ يَا هَٰذَا بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ فِي اللَّيْلِ وَقَرَأَ الْهَاجَزَانِ
بِوَصْلِ الْهَزْرِ مِنَ السَّرِيِّ وَهِيَ بِمَعْنَى وَقَرَأَ سِرًّا مِنَ السَّرِيرِ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ فِي مَا تَنْتَفِزُ مِنَ اللَّيْلِ وَقِيلَ فِي آخِرِهِ قَالَ الشَّاعِرُ أَهْلِي الْبَابِ وَأَنْظِرْ فِي الْقَوْمِ كَرَعَيْنَا مِنْ قِطْعٍ لَيْلٍ بِهِمْ

وأتبع أدارهم وكن على أثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكرا أحد لينظر ما وراءه فمضى من الهول ما لا يطيقه أو فيصيبه ما أصابهم أو لا ينصرف أحدكم ولا يتخلف لغيره فيصيبه العذاب وقيل نوا عن الانفات ليوطنوا نفوسهم على الهجرة وأمنوا حيث تؤمرون إلى حيث أمرهم الله بالمعنى إليه وهو الشام ومصر فمضى وأمنوا إلى حيث تؤمرون إلى الضمير المحذوف على الاتساع وقضينا إليه أي وحينما إليه مقضيا ولذلك عدى بالي ذلك الأمر مبهم بفسره أن دابر هؤلاء مقطوع وعلمه النصيب على البدل منه وفي ذلك تغييب الأمر وتغليب له وقرع بالكسر على الاستئناف وللعنفانهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد معصين دخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء ومن الضمير في مقطوع وجمعه المحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء أهل المدينة سدوم يستبشرون بأضياف لوط طمعا فيهم قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفتنوني بضميمة ضيفي فان من أسبغ إلى ضيفه فقد أسبغ إليه وأتقوا الله في ركوب الفلاحنة ولا تحذرون

ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان أو ولا تتجولون فيهم من الخزية وهو اللجاء قالوا ولم تنهك عن العالمين عزان تجير منهم أحد وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يعرضون لكل أحد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه أو عن ضيافة الناس وانزلهم قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم فان بني كل أمم بمنزلة أبيهم وفيه وجوه ذكرت في سورة هود ان كنتم فاطلين فضاء الوطرا وما أقول لكم لعمر ك قسم بحياة الخاطب والمخاطب وهذا القسم هو التثني عليه الصلاة والسلام وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمر ك قسمي وهو لغة في العمر يخصن به القسم لا يثار الاخف فيه لانه كثير الدور على السننهم انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلظهم التي ازالوا عقولهم وتميزهم بين خطاهم والعتوب الذي يشاربه اليهم بعمهون يتحذرون فكيف يسمعون ضحك وقيل الضمير لفرش والجملة اعتراض فلننتم العصاة يعني مبيعة هائلة مهلكة وقيل مبيعة جبريل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها وعلى المدينة اوطال قرام سافلها فصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متجدد او طين عليه كتاب من السجيل وقد تقدم مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود ان في ذلك لآيات للذين يثبتون المتفكرين المتفكرين الذين يثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسعته وانها وان المدينة والعري بسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها ان في ذلك لآية للذين يقيمون بالله ورسوله وان كان أصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيبة فبعث الله اليهم فكذبوه فاملكوا بالظلة والايكة الشجرة المتكاثفة فانقمنا منهم بالاملاك وانما يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما فكان ذكر احد ما منيها على الآخر لبأمام مبين لطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمى به اللوح ومطعم البناء لانها مما يؤتم به ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين

وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصَيَّرٌ
وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ
ضِيفِي فَلَا تَفْتَنُونِي ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٥٧﴾ قَالُوا أَوَلَمْ
نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٥٨﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ
﴿٥٩﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٦٠﴾ فَأَخَذَهُمُ
الْعَصْبَةُ مَشْرِقِينَ ﴿٦١﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٦٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
وَأَنَّهُمْ لَبَسُوا لِبَاسًا مَقْبُورًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلَّذِينَ يَلْمِزُونَ
وَأَن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٦٤﴾ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ
وَأَنَّهُمَا لَبَاءُ مُبِينٌ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ
الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٦﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٦٧﴾

المرسلين يعني ثمود كذبوا صلحا ومن كذب واحد من الرسل فكانما كذب الجميع ويحوزان يكون المراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونه وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالنافذ وسقيها وشرها ودرها وما نصب لهم من الأدلة

وكانوا ينجون من الجبال بيوتا امنين من الانهدام ونقبا للصوص وتخريبا لاعداء لوانقها ومن العذاب لغرض غفلتهم او حسابهم ان الجبال تحيهم منه فآخذتهم الصيحة
مفجعين فما اغنى عنهم ما كانوا يكتسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور ولذلك اقضت الحكمة املاك امثال هؤلاء وازاحة افتادهم من الارض وان الساعة لآتية فينتقم الله فيها من كذبك فاصح
الصريح للجميل ولا تجمل بالاستقام منهم وعاملهم معاملة الصنف الحليم وقبل هو منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم
العظيم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم الاصطلاح وقد علم ان الصنف اليوم اصح وفي مصحف عثمان وابي رضى الله عنهما هو الخالق
وهو يصح للجميل والكثير والخلاق يخص بالكثير ولقد آتيناك سبعا سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطول وساجتها الانفال والتوبة فانهما في حكم

سورة ولذلك لم يعصل بينهما بالسمية وقيل التوبة وقيل يونس والحواميم
السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من
التثنية والثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قرأته والفاظه او قصمه ومواظبه
او مثنى عليه بالبالغة والاعجاز ولو مثنى على الله بما هو امله من صفاته العظمى واسماؤه
الحسن ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتابه كلها فتكون من للتبعض
والقرآن العظيم ان اريد بالسبع الآيات والتور من عطف الكل على البعض والعلم
على الخاص وان اريد به الاسباع فن عطف احد الوصفين على الآخر لا تمدد عينيك
لا تطع ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجهم اصنافا من الكفار فانه
مستقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كال مطلوب بالذات مفضل الى دوام اللذات
وعن ابي بكر من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر
عظما وعظم صغيرا وروى انه عليه الصلاة والسلام وافي باذرعات سبع
قواطل يهودى قبطية والنصير فيها انواع البر والطيب والجواهر وسائر الامتعة
فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوتنا بها ولا تقفناها في سبيل الله فقال
لهم لقد اعطيتهم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم
انهم لم يؤمنوا وقيل انهم الممتعون به واخضع جناحك للؤمنين وتواضع لهم
وارفق بهم وقل في انما النذير المبين انذركم ببيان وبرهان عذاب الله نازل
بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو
وصف لمفعول المدير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا
مدخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم
فاهلكهم الله تعالى يوم بدر والرهط الذين اقتسموا اى تقاسموا على ان يبيتوا
صالحا عليها السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه ولقد آتيناك
فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عسرين
حيث قالوا عانا بعضه حق موافق للنور والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما
او قسموه الى شعور وكهانة واساطير الاولين واهل الكتاب آمنوا ببعض

وَكَا نُؤَايِجُحُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا اٰمِنِينَ ﴿٤٥﴾ فَآخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ
مُفْجِعِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا اٰغْنٰى عَنْهُمْ مَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا اِلَّا بِالْحَقِّ وَاِنَّ السَّاعَةَ
لَآتِيَةٌ فَاَصْبَحَ الصَّرِيعُ الْجَمِيْلُ ﴿٤٨﴾ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلّٰقُ
الْعَلِيْمُ ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ اٰتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيْمُ
﴿٥٠﴾ لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ اِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ اَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا
تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْضَعْ جَنَاحَكَ لِلَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ ﴿٥١﴾ وَقُلْ اِنِّ
اَنَا النَّذِيْرُ الْمُبِيْنُ ﴿٥٢﴾ كَمَا اَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِيْنَ ﴿٥٣﴾
الَّذِيْنَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضًا ﴿٥٤﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ
اَجْمَعِيْنَ ﴿٥٥﴾ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٥٦﴾ فاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ
وَاَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿٥٧﴾ اِنَّا كُنْهْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِيْنَ ﴿٥٨﴾

كنهم وكفروا ببعض على القرآن ما يقرونه من كنهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن الخ اعتراضا مما لما الذين جعلوا القرآن عسرين
اجزاء جمع عسنة واصلها عضو من عصى الشاة انا جعلها اعضاء وقيل فعلة من عسنته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضة والمستعضة
وقيل اسما راع عن عكرمة العضة السمر وانما جمع جمع السلامة جبر الماحذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره فو ربك لنتا لنتها جميعين فما
كانوا يعملون من التقسيم والنسبة الى السمر فجازيهم عليه وقيل هو عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالجملة اذا تكلم بها
جها را وافارق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اى بما تؤمر به من الشرائع واعرض عن المشركين

فلا تلفت الى ما يقولون

أنا كنيته المستهزئين بجمعهم وإعلاكم قبل كانوا خمسة من أشرف قريش الوليد بن المغيرة والحارث بن أمية وعدي بن قيس والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب بن العيص في أيام النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت أن أكفيكم فأومأ إلى ساق الوليد فزنباله فتعلق بثوبه سهم فلم ينحطف تعظما لاخذة فاصاب عرقا وعقبه فقطعه فمات وأومأ إلى إخص الحارث فدخلت فيه شوكة فانشفت رجله حتى صارت كالرجي ومات وأشار إلى اخف عدتي بن قيس فامتنط فمات فمات والأسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات وإلى عيني الأسود بن المطلب فمات الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الآدين ولقد علم أنك يصيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك فستجهدن بك فافزع إلى الله تعالى فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك لو فترمه عما يقولون حامدا لله على أن هذا الحق ولكن من الساجدين من المصلين وعنه عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وأبعدك حتى يأتيك اليقين المألوت فانه متيقن لما قرأ كل حق مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تفل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدام سورة الحجر كان له من الأجر عشرين حنات بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة الفل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي ما ترون ثمان وعشرون آية لبسم الله الرحمن الرحيم أتى امرأته فلا تستهجلوه كانوا يستهجلون ما أودعهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة وأهلك الله تعالى إقام كافل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان مع ما يقوله فلاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر يعود به بمنزلة الآتي المحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستهجلوه وقوعه فانه لاخير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عزان يكون له شريك في دفع ما اراد بهم وقرأ حمزة والكسائي بالياء على فو قوله فلا تستهجلوه والياقون بالياء على تلويح الخطاب وعلى ان الخطاب للؤمنين اولهم واخيرهم لما روى انه نزلت في امر الله فوشى النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستهجلوه ينزل للملائكة بالروح بالوحى والقرآن فانه يوحى به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الذين مقام الروح والجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذي به علم الرسول ما تحقق موعدهم به وودوه وازاحة لاستبعادهم إخصاصه بالعلم به وقرابن كثير وابوعرو وزيد من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تنزل وقرأ أبو بكر تنزل على المضارع المبني للفعول من التنزيل من امر بامر ومن اجله على من يشاء من عباده ان يتخذ رسولا ان انذروا بان انذروا اى اعلوا من نذرت بكذا اذا علمته انه لا اله الا انا فافتقون ان النسان لا اله الا انا فافتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصي انه لا اله الا انا فافتقون وقوله فافتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفترسة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجزاء لان الروح

الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْفُلِّ مَكِّيَّةٌ
وَإِنَّ فِيهَا لَعِبْرَةً لِّمَنِ انْتَبَهَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اٰتٰى مَرۡءَهُۥ فَلَا تُسَبِّحُوْهُ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ
﴿١٦﴾ يُنۡزِلُ الْمَلٰٓئِكَةَ بِالرُّوۡحِ مِنْ اَمۡرٍ عَلٰى مَنۡ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ
اَنۡ اُنۡذِرُوْا اَنۡهٗ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا فَاقۡتُوۡنَ ﴿١٧﴾ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ
وَالۡاَرۡضَ بِالۡحَيِّ تَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُوۡنَ ﴿١٨﴾ خَلَقَ الْاِنۡسَانَ
مِّنۡ نُّطۡفَةٍ فَاِذَا هُوَ خَصِيۡمٌ مُّبِيۡنٌ ﴿١٩﴾

او انصب بنزع الخاضع من التثنية والآية تدل على ان نزول الوحي بوساطة الملائكة وان حاصله التثنية على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالقوى التي هو اخص كمال القوة العملية وان النية عطائية والآيات التي بعد ما دليل وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لا اصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقد راعى ذلك فيلزم التنازع خلق السموات والارض بالحق اوجد ما على مقدار وشكل وازواضع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون منها او ما ينفرد بوجوده اوقاته اليهما او ما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل على انه سبحانه وتعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جهاد لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم منطبق مناظر مجادل مبین للجهة او خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيى العظام وهي رميم روى ان ابني بن خلف في النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد ان الله تعالى يحيى هذا بعد ما قدرته فنزلت والاضام الابل والبقر والغنم وانصابها بمحض ريشته



خلقها لكم اوبالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان لما خلق لاجله وما جده تفصيل له فيها وفي ما يدق به فيقرب منافع نسلها وودتها وظهرها وانما عيرتها بالمنافع ليتناول عوصها ومنها تاكولون اي تاكولون ما يؤكل منها كالصوم والشحوم والالبان وتقدم الظرف للصافطة على رؤس الاي اولان لا كل منها هو الصناد المعتمد عليه في العاش واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فهي بسبيل النداء والنفكة ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من مراحيبها الى مراحيبها بالعشق وحين تشرحون تخرجونها بالغداة الى المراعى فان الافنية تزين بها في الوقتين وتحمل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقدم الراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملائمتي البطون حافظة الصروع ترقاوى الى الخطا حاضرة لاهلها وقرى حينما على ان تريحون وتشرحون وصفان له بمعنى تريحون فيه وتشرحون فيه وتحمل ثقالك احبالكم الى بلدكم تكونوا بالغية ان لم تكن الانعام ولم تخلق ضلعا عن تحملها على ظهوركم اليه الا بشق النفس الابكفة ومشقة وقرى بالغف وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر مثق الامر عليه واصلا الصدع والمكسور

بمعنى النصف كأنه ذهب نصف قوته بالنعب ان تركبوا رؤوف رحيم حيث رحكم بخلفها لانها عطفكم وتيسر الامر عليكم والليل والنهار والعير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي لتركبوها ولتزينوها زينة وقيل هي معطوفة على عمل لتركبوها وتغير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالمرحى وقرى بغير واو وعلى هذا يحصل ان يكون علة لتركبوها ومصدرها في موضع الحال من احد الضميرين اي منزبين او متزينا بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تحليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غير اصله ويدل عليه ان الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان المراد لاهلية حرمت عام خبير ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروريا اجلها فيا ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وان راد به ما خلق في الجنة والنار مما لا يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق واقامة السبيل وتقدمها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصداى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يقصده السالك لا يميل عنه والمراد من السبيل الجنس ولذلك اضاف اليه العصد وقال ومنها جاث مائل عن القصد او عن الله وتغير الاسلوب لانه ليس بجى على الله تعالى ان يبين طريق العقلالة اولان المقصود بيان نسبيه وتقسيم السبيل الى القصد والجاث انما جاء بالعرض وقرى ومنكر جاثى عن القصد ولو شاء لهدىكم اجمعين اي ولو شاء لهدىكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل مادية مستلزما للاعتناء هو الذى انزل من السماء من السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه شراب ماشربونه ولكم صلة انزل او خير شراب ومن تبعية منية متعلقة به وتقدم بها يوم حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه العيون والآبار منه لقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكاه في الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعنى الشجر الذى رعاها المواشى وقيل كل ما ينبت على الارض شجر قال الشاعر

لَكُمْ فِيهَا دِفٌّ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ
حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ٥ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ
بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ ٥ الْأَبْشِقُ الْآفِئَةُ ٥ أَنْ لَمْ تَكُنِ الْأَنْعَامُ
رَحِيمًا ٥ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً
وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٥ وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَاذِبٌ
وَلَوْ شَاءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ٥ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ٥ يُنبِتُ لَكُمْ
بِهِ الزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ٥
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٥ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمُ مَسْحَرَاتٍ بِأَمْرِ رَبِّهِ
ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٥ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ

خلقها الله اذعر الشجر والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسحرات اي منقولة من قوتها ثم يخرج منها الاوتق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطباع السفلية والتأثيرات الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازمة الاضداد والانداد ولعل فضل الآية به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بانها ما منافعكم

مستقرات بأمره حال من الجميع أي نفعكم بها حال كونها مستقرات لله تعالى خلقها وديرها كيف شاء وأولما خلقن له بإيجاده وتقديره وبمحكمه وفيه إيدان بالجواب عما عسى أن يقال إن الوثائق تكون النبات حركات الكواكب وأوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في أنها ايضا محكمه الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه الممثلة فلا بد لما من موجد محض مختار واجب الوجود رفعا للدور والتسلسل ومصدرا يمي جمع لاختلاف الانواع وقراء حفص والقبوم مستقرات على الابتداء والخبر فيكون نعيمها الحكم بعد تخصيصه ونفع ابن علم الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الآية وذكر العقل لانها تدل اولا على الدلالة ظاهرة لذوى العقول التسليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات وما ذرا لكم في الارض عطفا على الليل اي ومضرا لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانته اصنافه فانها تختلف باللون غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ان اختلافها في الطبايع والميشتات والمنظر ليس الا بصبغ صانع حكيم وهو الذي يخرجه جعله بحيث يتمكن من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتاكلوا منه لحما طريا

هو التهلكة ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتمسكه به مالك والثوري على ان من حلفان لا ياكل للحا حث باكل السمك واميب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عندنا الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمي الكافرا دابة ولا يثبت الحلف على ان لا يركب دابة بركوبه وتستخرج جوامه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اي تلبسها نساؤكم فاستند اليهم لانهم من جملتهم ولا تهن يزين تهن لاجلهم وترى الفلك السفن مولخرفيه جوارى فيه تشقه بجزر ومهامن المخر وهو شوق الماء وقيل صون جرى الفلك وتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرضون نعم الله تعالى فتقومون بحفظها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في بابها لانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش والتى في الارض رواسى جبالا رواسى ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقة بسيطة الطبع وكان من حقها ان تنفك بالاستدارة كالافلاك اوان تنفك باد في سبب القرينك فلما خلقت الجبال على وجهها فتفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوراد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فكانت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا لان التي فيه معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم ولا معرفة الله سبحانه وتعالى وعلامات معالم تستدل بها السابله من جبل وسهل وريح وغو ذلك وبالجمم يهتدون بالليل في البراري والبحار وللد بالجمم الجنس ويدل عليه قرلة و بالجمم صفتين وضعة وسكون على الجمع وقيل التريا والفرقان ونبات النفس والجسد وكل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيرى الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسائرهم بالقبوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم الهمم ولقوام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالجمم هؤلاء خصوما يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم اقم يخلق كن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي عكده والنفوذ

مُخْلِفًا الْوَأْنَهُ أَنْ يَفِي ذَلِكَ لَايَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ١٥
وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَكُمْ كَلُومًا مِنْهَا طَرِيقًا وَتَسَخَّرُ جُا
مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاقِرَ فِيهِ وَلِيَبْتَلُوا مِنْ ضَلِيلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٥ وَالْقِيَمَةُ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي
تَمِيدُ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥ وَعَلَامَاتٌ
وَالْبَحْرِ مُمْ يَهْتَدُونَ ١٥ أَفَنْ يَخْلُقُ كَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذْكُرُونَ
١٥ وَإِنْ يَعْذِرُوا فِيهِمَ اللَّهُ لَا يَخْصُوهَا إِنْ اللَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
١٥ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ١٥ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ١٥ أَمْ أَمَاتٌ غَيْرُ
أَحْيَاءٍ وَمَا يُشْعِرُونَ إِنْ يَنْ يَبْعَثُونَ ١٥ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ
فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ

يخلق ما عده من مبدعائه لان يساويه ويسقي مشاركتها لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على إيجاد شيء ما وكان حق الكلام ان لا يخلق كن يخلق لكنه عكس تنبيهها على انهم بالاشراك بالله سبحانه وتعالى جعلوه من جنس المخلوقات الهرة شبيها بها والراد بن لا يخلق كل ما عده من دون الله سبحانه وتعالى مغلبا فيه اولوا العلم منهم والاصنام واجرائها مجرى اولي العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الاله ان يعلم ولا مشاكلة بينه وبين من يخلق والبالغة فكانه قيل ان من يخلق ليس كن لا يخلق من اولي العلم فكيف بمن لا علم عنده افلا تذكرون فخر فخر افساد ذلك فانه لمجلا لانه كمال العقل الذي يصدر عنه باد في تذكروا النفلت وان تعدوا ذرة الله لا تحصى ما اى لا تقسطوا عدد ما فضلنا عن ان تطبيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعدد النعم والزمام المحبة على قدرته باستحقاق العبادة تنبيهها على ان وراه ما عده نعمها لا ينصرون وان حق عبادته غير مقدور ان الله لغفور حيث تجاوز عن تقصيركم فاداه شكرها رحيم لا يقطعها لغيره بلكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما ترون وما تملنون من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم

والذين تدعون من دونه الله اي والالهة الذين عبدوهم من دونه وقرأ بوبكر يدعون بالياء وقرأ حنضل ملاحها بالياء لا يخلقون شيئا لما في المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا لينفخ انهم لا يشاركونه ثم أكد ذلك بان اثبت لهم صفات تدلنا في الألوهية فقال وهم يخلقون لانها ذات ممكنة مفقودة الوجود الى التطبيق والاله ينبغي ان يكون واجبا للوجود آموات هم اموات لا تقتربهم الحياة او اموات حالا او مالا غير احياء بالذات ليقنوا ان كل معبود سواه لا اله ينفي ان يكون حيا بالذات لا يعتز به المات وما يشعرون ايان يبعثون ولا يملون وقت بعثهم وبعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والاله ينفي ان يكون عالما بالغيوب مقدرا للشواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من تواجب التكليف المأمور الله واحد تكرير لدعى بعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقنعوا صرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل متأملها فيما يسمع فينتفع به والكافر بها تكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركوننا الى النافوف فانه ينال في النظر والاستبصار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والا اول هو العمد في الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الآخرين لاجرم حقا ان الله يعلم ما يستر وما يعلنون فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل انه لا يجب للمستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيد او اتباع رسوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القائل بعضهم على التهمك او الواعدون عليهم والمسلمون قالوا اساطير الاولين اي ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهمك او على الفرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تحقيق فيه والقائلون له قيل لهم للفتنتمون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رستوخهم في الضلال ومن اوزار الذين يصلونهم وبعثوا اوزار ضلالهم يصلونهم وهو حصة السبب غير علم حال من المفعول اي يصلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يهدر اذ كان عليهم ان يحسوا ويميزوا بين الحق والمبطل الاسماء ما يزرون بشر يتأيزونه فلهم قدمكر الذين من قبلهم اي سوا منصبوبات ليكرهاها رسول الله عليهم الصلاة والسلام فاق الله بنياهم من القواعد فانها امره من جهة العمد التي بنوا عليها بان ضعفت عز عليهم السقف من فوقهم وصد سبب هلاكهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحسبون ولا يوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به غرودين كغمان بنى الصرح بيا بل ممكنة خمسة آلاف ذراع ليرصد من في السماء فاهلها الرج غرطليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيامة يخزيهم بذلهم وبعثهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ويقول ابن سركا في اصفاء الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة في توحيهم قرأ البزي بخلاف عنه ابن سركا في غير من والباقون بالهمز الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقون فان مشاقة المؤمنين كشافة الله عز وجل قال الذين اتوا العلم

مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٥﴾ لَاجِرْمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
لَهُ لَا يَحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ
قَالُوا اسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٥٧﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُصَلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا
يَزِرُونَ ﴿٥٨﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاقْبَلْهُ بُنْيَانَهُمْ
مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٩﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ
إِنَّ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ
تَوَقَّعُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْفَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا
نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾

اي الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويكرهون عليهم والملائكة ان الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وفائدة قولهم اظهار الشمانية بهم وزيادة الامانة وحكاية لان يكون لطفوا وعظما لسمعه الذين نوقاهم الملائكة وقرأ حنضل بالياء وقرئ بادغام التاء في التاء وموضع الموصول يحتمل الوجة الثلاثة ظالمى انفسهم بان عرضوها للعذاب لخلد فالفقوا السلم فسالموا واختوا حين طابوا الموت ما كانوا يعمل من سوء قائلين ما كانوا يعمل من سوء كقران وعدوان ويجوز ان يكون تفسير السلم على المراد به القول الدال على الاستسلام بل اي تخيبيهم الملائكة بل ان الله عليهم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فالفقوا السلم الى آخر الآية استئناف ورجوع الى مخرج حالهم يوم القيامة وعلى هذا اقول من لم يجتز الكذب يومئذ ما كانوا يعمل من سوء بان لم تكن في زعمنا واعنف ادنا عاملين سوءا واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله او اولوا العلم

فادخلوا ابواب جهنم كل صنف باب به المذلة وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فلبس مشوي المتكبرين جهنم وقيل الذين اتقوا يعني المؤمنين ما انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم يتعلموا في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روي ان اجاء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الآخرة خيرا اي ولثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسير الخبر على انه منتصب بقالوا ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذفت لغزمت ذكرها وقوله جنات عدن خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون المحصوص بالمدح يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون من انواع المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريد الا الجنة كذلك

يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول الذي ثنواهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالم انفسهم وقيل فحين بشارة للملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يلحقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفي وقاية للشرك لان الامر بالتدخل حينئذ هل ينظرون ما ينظر الكفار لما ذكرهم الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقرا حزمة والكسائي بالياء اويأتي امر ربك القيامة والعذاب المستأصل كذلك مثل ذلك العمل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصاب وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاد او تسمية الجزاء باسمها وحق بهم ما كانوا يستهزئون واجابهم جزاؤه والحق لا يستعمل الا في الشر وقال الذين اشركوا لئن شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء انما قالوا ذلك استهزاء ومنع البعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمنع فما الفائدة فيهما وانكار القبح ما انكر عليهم من الشرك وتجديم البحائر ونحو ما محبتين بانها لو كانت مستقيمة لما شاء الله صدورها عنهم ولشأن خلافه ملجأ اليه لا اعتذارا ليرى يعتقد واجمع اعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب من الشبهتين

فَادْخُلُوا ابْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ
 وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ
 أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ
 دَارُ الْمُتَّقِينَ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَوْنَ مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ
 الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ
 عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ
 إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
 فَاصْبِرْ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَجَاقِبْ بِهِمْ مَا كَانُوا يَ
 يَسْتَهْزِئُونَ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا

كَذَلِكَ فَضَّلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَشْرَكَوا بِاللَّهِ وَحَرَمُوا حُلَّهٖ وَرَدُّهُ وَارْسَلَهُ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمَوْضِعَ الْحَقُّ وَمَوَانِ لَمْ يَتَوَثَّقْ مِنْ شَاءَ اللَّهُ هَدَاهُ لَكُنْهُ يُؤْتِيهِ عَلَى سَبِيلِ النُّوْطِ وَمَا شَاءَ اللَّهُ وَقُوْعُهُ غَائِبٌ وَقُوْعُهُ لَا مَطْلَقَ قَابِلٍ بِأَسْبَابٍ قَدَّرَ هَالَهُ ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ الْبَعْثَ أَمْرٌ جَرَتْ بِهِ السَّنَةُ الْإِلَهِيَّةُ فِي الْأَمْرِ كُلِّهَا سَبَابُ الْهَدْيِ مِنْ إِرَادَةِ الْإِتْدَاءِ وَزِيَادَةُ الضَّلَالَةِ لِمَنْ إِرَادَ الضَّلَالَهَ كَالْغَدَاءِ الصَّالِحِ فَانْهَ يَنْفَعُ الْمَزَاجَ السَّوِيَّ وَيَقْوِيهِ وَيَضَرُّ الْمَضَرَّ وَيُغْنِيهِ يَقُولُهُ تَعَالَى وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُوْلًا أَنْذَرِ الْبُغْيَ وَالْإِسْوَءَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوْتِ يَا مَعْشَرَ الْبَشَرِ إِنْ كَانَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عِزٌّ وَكَرَامَةٌ فَلِ اللَّهِ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُوْلًا أَنْذَرِ الْبُغْيَ وَالْإِسْوَءَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوْتِ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ أَتَمُّ يُوَفِّيهِمْ وَلَمْ يَرِدْ هَدَاهُمْ وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى فَسَادِ الشَّبَهَةِ الثَّانِيَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنْ تَحَقِّقَ الضَّلَالَةَ وَثَبَاتَهُ بِفَعْلِهِ تَعَالَى وَإِرَادَتُهُ مِنْ جِثِّ أَنْهُ قَسَمٌ مِنْ هَدَى اللَّهِ وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ فِي آيَةِ الْآخَرَى فَتَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ مِنْ عَادٍ وَثَمُوْدَ وَغَيْرِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ أَنْ تَحْرُسَ يَا مُحَمَّدٌ عَلَى هَدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يَضِلُّ مِنْ يَرِيدُ الضَّلَالَهَ وَهُوَ الْمَعْنَى بِمَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ وَقَدْ أُرِىَ غَيْرَ الْكَوْفِيْنَ لَا يَهْدِي عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَعُولِ وَهُوَ الْبَلَّغُ وَمَالَهُمْ مِنْ نَاصِرِيْنَ مِنْ يَنْصُرُهُمْ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ وَأَقْتَمُوا بِاللَّهِ جَهْدًا يَمَانَهُمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوْتٍ عَطْفًا عَلَى وَقَالَ الَّذِيْنَ اسْتَرْكَوْا إِذَا نَابَتْهُمْ كَمَا انْتَكَرُوا النَّوْجِدَ انْكَرُوا الْبُغْيَ مَقْسَمِيْنَ عَلَيْهِ زِيَادَةُ الْبُغْيِ عَلَى فَسَادِهِ وَلَقَدْ رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ الْبَلَّغَ رَدًّا فَقَالَ بَلَى يَبْعَثُهُمْ وَعَدًّا مَصْدَرُ مَوْكِدَ نَفْسِهِ وَهُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ بَلَى فَإِنْ بَعَثَ مَوْعِدًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنْجَازُهُ لَا مَتَاعَ الْخُلَفَى فِي وَعْدِهِ أَوْلَانِ الْبُغْيَ مَقْنَضِيْ حِكْمَتِهِ حَقًّا صِفَةُ أُخْرَى لِلْوَعْدِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ أَنَّهُمْ يَبْعَثُوْنَ أَمَّا لَعَدَمِ عَلَيْهِمْ بَانَهُ مِنْ مَوَاجِبِ الْحِكْمَةِ الَّتِي جَرَتْ عَادَتُهُ بِمَرَاْعَاتِهَا وَأَمَّا لَعَصْرِ نَظَرِهِمْ عَلَى الْمَآلُوفِ فَيَتَوَمَّنُونَ امْتِنَاعَهُ ثُمَّ أَنَّهُ تَعَالَى بَيْنَ الْأَمْرِيْنَ فَقَالَ لِيَبَيِّنْ لَهُمْ أَيْ يَبْعَثُهُمْ لِيَبَيِّنْ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَهُوَ الْحَقُّ وَلِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِيْنَ فِيمَا كَانُوا يَزْعِمُونَ وَهُوَ إِيْضًا إِيْضًا إِلَى السَّبَبِ الَّذِيْ دَعَى إِلَى الْبُغْيِ الْمَقْنَضِيْ مِنْ جِثِّ الْحِكْمَةِ وَهُوَ الْمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ بِالنُّوْبِ وَالْعُقَابِ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ وَهُوَ بَيِّنٌ أَمَّا كَانَهُ وَقَرْيَرُهُ أَنْ تَكُوْنِ اللَّهُ تَعَالَى بِمَحْضِ قُدْرَتِهِ وَمُسْتَيْثَنَةً لَا تَوْقِفُ لَهُ عَلَى سَبْقِ الْوَاوَدِ وَالْمَدَدِ وَالْإِزْمِ السَّلْسَلِ فَمَا أَمَكَّنَ لَهُ تَكُوْنُ الْأَشْيَاءِ ابْتِدَاءً بِمَا تَتَّبَعُ مَادَّةً وَمَثَالًا أَمَكَّنَ لَهُ تَكُوْنُهَا إِعَادَةً بَعْدَهُ وَنَصَبَ ابْنَ عَامِرٍ وَالْكَسَانِيَّ هَهُنَا وَفِي سِيسَ فَيَكُوْنُ عَطْفًا عَلَى نَقُولِ أَوْجَابِ بِاللَّامِ

مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَنْحُ وَلَا أَبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُوْلًا أَنْعَبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوْتِ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَتَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ ۝ إِنْ تَحْرُسَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِيْنَ ۝ وَأَقْتَمُوا بِاللَّهِ جَهْدًا يَمَانَهُمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوْتٍ بَلَى وَعَلَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ لِيَبَيِّنْ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِيْنَ ۝ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ

والذين هاجروا فإله من بعد ما ظلوا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المهاجرون ظلهم قرين فهاجروا بعضهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة وبعضهم إلى المدينة والحبسون المذبذبون بمكة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وجابر وعمار وعابس وأبو جندل وسهيل رضي الله تعالى عنهم وقوله وإله أي وحقه ولوجهه لنبوته في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة أو ثبوتة حسنة ولا جبر الآخرة أكبر مما تجعل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان إذا أعطى رجلاً من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله تعالى في الدنيا وما أتخلك في الآخرة أفضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار أي لو علموا أن الله يجمع هؤلاء المهاجرين خير الدارين لو اتفقوا والمهاجرين أي لو علموا ذلك لزدوا في جهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدائد كاذب الكفرة ومفارقة الوطن وعمله النصب والرفع على المسدح وعلى ربهم يتوكلون منقطعين إلى الله تعالى مفوضين إليه الأمر كله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم رد لقول قرين الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً أي جرت السنة الإلهية بأن لا يبعث للدعوة العامة إلا نبي يوحى إليهم على السنة الملائكة

وللمكة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتهم فيه فاسألوا أهل الذكر أهل الكتاب أو علماء الأخبار ليعلموا أنكم لا تعلمون وفي الآية دليل على أنه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكاً للدعوة العاتية وأما قوله تعالى جاعل الملائكة رسلاً معه رسلاً إلى الملائكة الأولى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يبعثوا إلى الأنبياء الامتثالين بصورة الرجال ورد بما روي أنه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل عليه السلام على صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المرجعة إلى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر أي أرسلناهم بالبينات والزبر أي المجهزات والكذب كأنه جواب قائل بما أرسلوا ويحوزان يتعلق بما أرسلنا داخل في الاستثناء مع رجالا أي وما أرسلنا إلا رجالاً بالبينات كقولك ما ضربت إلا زيداً بالسطو وصفة لهم أي رجالاً ملتبسين بالبينات أو يوحى على المعصية أو الحال من الغائب مقام فاعله وهو الهم على أن قوله فاسألوا اعتراضاً وبلا تعلمون على أن الشرط للبتكيت والالزام وأنزلنا إليك الذكر أي القرآن وأنما سمي ذكراً لأنه موعظة وتنبية لبتين للناس ما نزل إليهم في الذكر بتوسط أنزاله إليك مما أمر به ونهوا عنه أو مما تشابه عليهم والتبيين أعم من أن ينص بالمقصود أو يرشد إلى ما يدل عليه كالتعريض ودليل العقل ولعلمهم يتفكرون وإرادة أن يتأملوا فيه فينتبهوا للحقائق أقام الذين مكروا السيئات أي المكورات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الأنبياء أو الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وصفت أصحابه عن الإيمان أن يخسفاً بهم الأرض كما خسف بقارون أو آياتهم العذاب من حيث لا يشعرون بغنة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط أو يأخذهم في غلظتهم أي متقلبين في مسائرهم ومتاجرهم فقام بهمجزي أو يأخذهم على تخوف على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم فيفتخروا بآياتهم العذاب وهم مفتخرون وعلى نقص شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفه إذا انتقصته روى أن عمر رضي الله تعالى عنه قال على المنبر ما تقولون فيها

نَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْثَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لُبِّيْنِ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَاهْزَمُوهُمْ يَوْمَ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ۝ أَوْ لَعْنُوا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يُنْفِقُوا ظِلَالَهُ عَنِ الْمَيِّتِ

فسكوا أقام شيخ من مذيبل فقال هذه لغتنا الخوف والتنقص فقال هل عرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعر أبو كبير يصف ناقته تخوف الرجل منها تأمك فردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليك بدوي أنك لا تغفلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرؤوف رحيم حيث لا يبايكم بالعقوبة أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء استفهام انكار أي قدراً وأمثال هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليعلموا أنهم كالقدرته وقهره فخطأ فهمه وما موصولة مبهمه بيانها يتفقا ظلاله أي أولم ينظروا إلى الخلوقات التي لها ظلال متغيرة وفرا حمة والكسائي تروا بالتاء وأبو عمرو ونفياً بالتاء عن اليمين والشماثل عن إيمانها وشماثلها وعن جانب كل واحد منها استعادة من يمين الإنسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشماثل باعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير وظلاله وجميعه وقوله

سبحانه وهم داخرون وهما الان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام متولاه كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت الخلة اذا مالمت لكتفة المحل وسجد البعير اذا طأ طأ رأسه ليركب او سجد احوال الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى ترجع الظلال بازدياد الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بقدر الله تعالى من جانب الى جانب متفاد لما قدر لها من النفع او اوقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاعرام وانفسها ايضا لخره اى صاغرة متفاد لافعال الله تعالى فيها وجع داخرون بالاولاد من جلها من يحلها من يحلها لان الدخرون اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمال بين الفلك وهو جانبه الشرق لان الكواكب تظهر منه اخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربى المقابل له فان الظلال في اول النهار تبدي من المشرق واقعة على الربع الغربى من الارض وعند الزوال تبدى من الغرب واقعة على الربع الشرقى من الارض والله يسجد ما في السموات وما في الارض اى ينقاد انقياداً بصم الانقياد لادارته وتأثيره طبعاً وانقياداً لتكليفه وامره طوعاً وبصم اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لها لان الدبيب هو الحركة الجسمانية سواء كانت في ارض او سماه والملائكة عطف على المبين عطف جبريل على الملائكة للنخيل او عطف المخرجات على الجسمانيات وبه اصح من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملائكة تكرير لما في السموات وتبين له اجلالاً وتعليماً والمراد بها ملائكتها من المخلقة وغيرهم ومما استعمل للعقلاء كما استعمل للغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليب للعقلاء وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذاباً من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالفتح كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وللجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له ونقير لان من خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته ويعملون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء وقال الله لا تخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساقي النهى اليه اوجاه بان الاثنينية تنافي الالهية كما ذكر الواحد في قوله انما هو الله واحد للدلالة على ان المقصود اثبات الوحانية دون الالهية والتسبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية فاي اى فارهبون نقل من الغيبة الى التكميل مبالغة في الترهيب وتصريحاً بالمقصود فكانه قال فان ذلك الاله الواحد فاي اى فارهبون لا غيرى وله ما في السموات والارض خلقاً وملاكاً وله الذين اى الطاعة واصباً لازماً لانقر من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل واصباً من الوصب اى وله الذين ذاكلفة وقيل الذين الجزاء اى وله الجزاء دائماً لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر افعير الله تنعون ولاضات سواء كمالا نافع غيره كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله اى واثمى ان تعبدوا بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سبباً للاخبار بانها من الله تعالى لا لحصولها منه ثم اذا استكر الضمير فاي اى تجارون فانضموا الى الاله والجزاء رفع الصوت والذعاء والاستغانة ثم اذا كشفت الضمير عنكم اذا فارق منكم ربهم بيشركون وهم كفاركم ليكفروا بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاماً فان كان



وَالشَّمٰكِلُ سَجْدًا لِلّٰهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ۝ وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ وَقَالَ اللّٰهُ لَا تَخْذُوا الْهَيْنَ اِنَّهَا هِيَ الْاَرْضُ وَاحِدٌ فَاَيَّ اَيَّ اَرْهَبُونَ ۝ وَلَهُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصْبَاۤءُ اَفْعٰرِ اللّٰهِ سَقُونَ ۝ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَرَأٰى اللّٰهُ تَرَادَا مَسَكُمُ الضَّرَفَا لَيْهٖ تُجْتَرُونَ ۝ تَرَادَا كَشَفَ الضَّرَعَكُمْ اِذَا فَرَّقَ مِنْكُمْ رَبُّهُمْ يَشْرَكُونَ ۝ لِيَكْفُرُوا بِمَا اٰتَيْنَاهُمْ فَمَتَّعُوْا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ وَيَجْعَلُوْا لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاۤلِلَّهِ لَسْتُ لَكُمْ عٰمِلًا كُنْتُمْ تَفَرُّونَ ۝ وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَنٰتِ سُبْحٰنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ۝

خاصاً بالمشركون كان من البيان فكانه قال فاذا فارقوهم وهم نتم ويجوز ان يكون من التبعية على ان يعتبر بعضهم كقوله فلما انجم الى البر فنههم مقتصد بما آتيناكم من نعمة الكشف عنهم كآتهم قصدوا بشركهم كقوله العمة او انكار كونها من الله تعالى فتمتوا امر تهديد فسوف تعلمون اغلظ وعيده وقرئ فتمتوا مبنياً للفعول عطف على ليكفروا وعلى هذا جاز ان تكون الام لام الامر الوارد للتهديد والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اى لآلهتهم التى لا علم لها لانها جاد فيكون الضمير لما والى لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تسعهم وتشفع لهم على العائد الى ما محذوف او لجهلهم على ان ما مصدرية والمجمل له محذوف للعلم به نصيباً مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله لست انما كنتم تفترون من اسم الله حقيقة بالنقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت خراعة وكانه يقولون ان الملائكة بنات الله سبحانه تدبر له من قوله او تعجب منه

ولهم ما يشتهون يعني البنين ويميز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجمل بمعنى الاختيار وهو ان يفضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول شيئا واحداً لكنه لا يبعد تجويزه في العطف واذا بشر احدكم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صارا ودام النهار كله مستوداً من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كآبة من الاهتمام والتشوير وهو كظيم مملوء غيظاً من المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به من سوء البشر به عرفاً ايتمسكه محذراً نفسه متفكراً فان يتركه على هون ذل ام يدسه في التراب ام يفضيه فيه وينده وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتأنيث فيها الاساء ما يحكمون حيث يجعلون لن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يوبه منون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالموت واشتهاء الذكور استظهارها بهم وكراهة الافاث وادمن خشية الاملاق والله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجلود الفائق والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المنفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بجرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض وانما

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٠﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١١﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ ذَرْبًا وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسْتَقَرٍّ فَذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١٣﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ السُّنَنُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿١٤﴾ تَأْتِيهِمْ لَهَذَارَ سَلْنَا إِلَىٰ مِمْ مِنْ قَبْلِكَ فَرِيقَ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ

اضرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة عليها من ذابة قط بثوم ظلمهم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كاد لجعل يهلك في حجره بذن ابن آدم ومن ذابة ظلمة وقيل لو اهلك الآباء بجرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مستقام لاجرامهم ولعناهم كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا وعدوا بحيث لا يحال ولا يلزم من عموم الناس واصافة الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يوازن يضاف اليهم ماشاع فيهم ومصدر عن اكثرهم ويجعلون الله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء في الزيادة والاستخفاف بالرميل واراذل الاموال وتصف السنن الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى اي عند الله تعالى كقوله ولئن رجعت الى ربي انى عنده الحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للانسنة لاجرم ان لهم النار رد كل كلامهم واثبات لصحة وانهم مفرطون مقدمون الى النار من افراطه وطلب الماء اذ قد منه وقرأ نافع بكسر الراء على انهم الافراط والمعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحاً من فطرته وطلب الماء ومكسراً من التفریط والطاعات تالله لقد ارسلنا الهم من قبلك فريقتهم الشيطان اعمالهم فاصبروا على قبايحهم وكفروا بالرسولين فهو وليتهم اليوم اي في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليتهم حين كان يزين لهم او يوم القيامة على انه حكاية حال ماضية واتية ويميز ان يكون الضمير لقرين اي ذين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي مولا اليوم يقرهم وينويهم وان يقدّم مضاف اي فهو ولي امثالهم والولي القرين حيث كان او الناصر فيكون نفياً للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم في القيامة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتيقن لهم للناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال العباد واحكام الافعال وهدى ورجعة لقوم يؤمنون معطوفان على محل التيقن فانهم اهل المنزل بخلاف التبيين والله انزل من السماء ماء فالحج به الارض بعد موتها انبت فيها انواع البنات بعد يسسها

ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعبرها من الجهل الى العلم تنقيح كما في بطونه استئناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده ههنا للفظ وانته في سورة المؤمنين للعين فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيديويه في المفردات البنية على افعال كاخلاق واكياش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعث فان اللين لبعضها دون جميعها او لواحدة اوله على المعنى فان المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابوبكر ويعقوب شقيقكم بالفتح هنا وفي المؤمنين من بين قرئ ودم لبنا فانه يخطق من بعض اجزله الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في القرئ وهو الاشياء المأكولة المنهضة بعض الانضمام والكش وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان البهيمة اذا اعتلقت وانفجعت الحلف في كرشها كان اسفله قرناً واواسطه لبناً واعلاه دماً وعلوه ان صح فالمراد ان واسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي ينفذ اليه لانها لا يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب صفوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى مثله وهو القرئ ثم يسكبها ريثما يعضها هضناً ثانياً فيحدث اخلاط اربعة معها مائبة فتميز القوة المميزة

تلك الماشية بما زاد على قدر الحاجة من الرتين ويدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم يوزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير العليم الحكيم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرودة والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد والواحد الى الرتم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى الضروع فيبيض بمجاورة لحومها الغددية البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله تعالى في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاورها والاسباب المولدة لها والنفوس المنصرفه فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن لا ولي تبصينه لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الغرث والتم الحبل الذي يتدنى منه الاسقاء وهي متعلقة بتسقيكم احوال من ابتادتم عليه لتذكيره وللتنبية على انه موضع العبرة خالصا صافيا لا يستعصب لون الدم ولا رائحة الغرث او مصفى عما يصعبه من الاجزاء الكثيفة بتصفينق مخرجه ساتفا للشاربين سهل المرور في فمهم وقرى سيقا بالتشديد والضعيف ومن ثمرات الخيل والاعناب متعلق بمخدوف

اي وسقيكم من ثمرات الخيل والاعناب اي من عصيرها وقوله لنخزون منه سكرا استئناف لبيان الامعاء وتخذون ومنه تكرير للظرف تأكيد او خبر لحد وفهمه نخزون اي ومن ثمرات الخيل والاعناب ثمر نخزون منه وتذكر الضمير على الوجهين الاولين لانه للضاف المخدوف الذي هو العصير والاعناب لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر كرمه سمي به لغير ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس والحل والاية ان كانت سابقة على تحرير الخبر فذالة على كراهتها والاجامعة بين العناب واللثة وقيل السكر التبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا اي نقلت باعراضهم وقيل ما يبد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من ثمنه ان في ذلك لاية لقوم يعقلون يستملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات واوحى ربك الى النحل المهابا وقوله فقلوبها وقرى الى النحل بفقتين ان اتخذى بان اتخذى ويجوز ان تكون ان مضرة لان في الاليماء معنى القول وتأنيت الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرفون ذكر جرف التبعض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرض من كرم او سفوف ولا في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه لتعسل فيه بيتا تشيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوى عليها احدا من المهندسين الابالات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبية على ذلك وقرى بيوتا بكسر الباء والياء وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الزاء ثم كل من كل الثمرات من كل ثمرة تشيها متهما وحلوا فاسلكى ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي يجعل فيها بقدرتها النور المتحسلا من اجوافك وافاسلكى الطرق التي للملك في عمل العسل وافاسلكى راحة الى بيوتك سبل ربك لا تنوع عليك ولا تلبس ذللا جمع ذلول وهي حال من التسبل اي مذلة ذلها الله تعالى وسهلها لك او من الضمير فاسلكى اي وانت ذليل منقاد لما امرت به يخرج من بطونها عدل بعض خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب يعنى العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل الارض والاوراق العطرة فيستحيل في باطنها عسلا ثم نفى ادخارا للشتاء ومن زعم انها

الْكِتَابِ إِلَّا لِبُيِّنٍ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١٥ وَأَلَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ١٦ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ١٧ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ يَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٨ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ١٩ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٢٠ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَقَّعُ

للفظ باقواها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه مختلفا لوانه ابيض واصفر واحمر واسود بحسب اختلاف سن النحل والعسل فيه شفاء للناس اتانفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فشفاه الله تعالى فبرئ فكانما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فان من تدبر اخصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حتى التدبر علم قطع انه لا بد من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم باجال مختلفة

ومنكم من يرده يعاد الى ارضه الحرام الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل موخس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة تشبيهه بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير اعمارهم قدير يمت للشباب السيط وبسوء الفهم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت احوال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنينهم وعدل امرجنهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ والله فضل بصره على بعض الرزق فنكر ضيق ومنكر فقر ومنكر مولى يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم ممالك حالم على خلاف ذلك فالذين فضلوا برآدى رزقهم بمعطى رزقهم على ما ملك ايمانهم على ما ليكم فانما يرتون عليهم رزقهم الذي جعله الله تعالى في ايديهم فهم فيه سواء فالولى والماليك سواء وان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فالذين فضلوا برآدى رزقهم على ما ملك ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المتريكين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الألوهية ولا يرضون ان تُشارِكهم عبدهم فيما انعم الله عليهم فيساوونهم فيه افنعم الله سبحانه حيث يتخذون له شركاء فاته يقتضيان ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويحمدوا انه من عند الله اوحى انكروا امثال هذه الحجج بعد ما انعم الله عليهم بايضاها والباء للضمين للمجوز محي الكفر وقرا ابو بكر يحمدون بالتاء لقوله تعالى خلقكم وفضل بعضكم والله جل لكم من انفسكم ازواجاً اي من جنسكم لتأسوا بها ولتكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من آدم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة واولاد اولاد وبنات فان الحاف هو المسرع في الخدمة والبنات يتخذن من البنات ام خدمة وقيل هم الاخناذ على البنات وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف للتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من اللذائذ او من الحلات ومن للتعبين فان الرزق في الدنيا انموذج منها اقبال باطل يؤمنون وهوان الاصنام نفعهم اوان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبخار والتواب ونبعة الله هم يكرهون حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرما ما احل الله لهم وتهديم الصلة على الفعل ما لا اهتمام ولا ايهام التخصيص بالصفة او للمحافظة على الفواصل ويعبدون من دون الله ما لا يملك رزقا من السموات والارض شيئا من مطرونيات ورزقا ان جعله مصدرا فشيئا منصوب به والافيدل منه ولا يستطيعون ان يملكوه اذ لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيد في ما لا يملك لان ما مفرده في معنى الالهة ويجوز ان يعود الى الكفار ولا يستطيع هؤلاء مع انهم لحياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تصرفوا له الامثال فلا تجعلوا له مثلاً تشركونه به او قيسوا عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فساد ما تقولون عليه من القيام على ان عباد عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون وانتم لا تفعلون ذلك ولو علمتموه لما جراتم عليه فهو قليل للنهي وانه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا انكم دون فضله ويجوز ان يراد فلا تصرفوا له الامثال فانه يعلم كيف تصرف الامثال وانتم لا تفعلون ثم عليهم كيف تصرفوا

وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى الْأَرْضِ الْعُمُرَ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عَلْمٍ شَيْئًا ۖ
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدِيرٌ ۝ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي
 الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَتَّخِذُونَ ۝ وَاللَّهُ
 جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ
 بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ
 وَبِإِنْعَامِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ۝ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
 مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا
 يَسْتَطِيعُونَ ۚ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
 أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ
 عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ رِزْقِ نَارِ رَبِّهِ فَهُوَ يَفْوُضُ مِنْهُ شَيْئًا

مثلا لنفسه ولن عبد دونه فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه من رزقنا فاحسنا فهو ينفق منه مترا وجها هل يستوتون مثلا ما يشرك به المملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالمرء المالك الذي رزقه الله ما لا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء واحجج بمنع الاشراك والتسوية بينهما مع تشاكهما في الجنسية والمخلوقية على مناع التسوية بين الاصنام التي هي عجز المخلوقات وبين الله العن القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكفار الخذول والمؤمنين الموقفين وتبديد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان للمملوك لا يملك والظاهر ان منكرة موصوفة للطابق عبدا وجمع الضمير في يستوتون لانه للجنسين فان المعنى هل يستوى الاحرار والعبيد

الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضون نعمه اليه ويعبده ولاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شئ من الصنائع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال ونفل على من يلى امره اينما توجه حيث ما يرسله مولاه في امر وقري يوجه على البناء للفعول ويوجه بمعنى توجه كقولنا اينما توجه الق سعدا وتوجه بلفظ الماضي لايات بخير نجح وكفاية مهم هل يستوى هو ومن يامر بالعدل ومن هو فهم منطوق ذكفاية ورشد ينفع الناس بحسبهم على العدل الشامل لجميع الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الاويله باقرب سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما يقابلهما وهذا تمثيل لان ضربه الله تعالى لنفسه وللانسان لابطال المشاركة بينه وبينها والولاء والكاف والله غيب السموات والارض يختص به على لا يعلم غيره وهو ما غاب فيها عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيامة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض واما الساعاة واما قيام القيامة فيسرعه وسهولته الا كلهم البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي يبتدأ فيه فانه تقلل يحيى الخلاق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن والاختيار بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تارخى فهو عند الله كالشئ الذي يقولون هو كل من البصر او هو اقرب مبالغة في استقرا به ان الله على كل شئ قدير فيقدر على ان يحيى الخلاق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله انخرجكم من بطون اثنتانكم وقرأ الكسائي بكسر الهزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحزرة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اوراق لا تعلمون شيئا جهالا مستصعبين جهل الجادية وجعلكم السمع والابصار والافئدة اداة لتعلمون بها فتقنون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تشبهون بقلوبكم مشاركات ومباينات بينها بتكرار الاحساس حتى يحصل لكم العلوم البدئية وتلك كذا من تحصيل العلم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كمن عرفوا ان الله عليهم طورا بعد طور فتشكروا الرب والى الطير قرأ ابن عامر وحزرة ويعقوب بالتاء على انه خطاب للعامة مسخرات مذلات للطيران بما خلق لها من الاجنة والاسباب اللواتية له في جوار السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمكنه فيه الا الله فان تقل جسدها يقضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامه تحنها تمسكها ان في ذلك لايات تنير الطير للطيران بان خلقها خلقه يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طبعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم مكنا موعنا تكونون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المخذة من الحجر والدر فكل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المخذة من الادم ويمر ان تناول المخذة من الور والصوف والشعر من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستحقونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها

وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِيَانِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ
كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي
هُوَ مِنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٧﴾
وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أُمِرَ السَّاعَةِ إِلَّا كَنَجٍّ
الْبَصِيرِ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَهُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٨﴾ وَاللَّهُ
أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ امهاتكم لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٩﴾ الرَّزَى وَالْإِلَى
الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ مِنْ بُيُوتِكُمْ
سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمُ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا

يوم ظنكم وقت ترحالكم ويوم اقامتكم ووضعها واضربها وقت الحضرا والزول وقرأ الحجازيان والبصريان يوم ظنكم بالغف ومولغ ومراصوها واورها واشعارها الصوف للضنن والوبر للابل والشعر للعدواضافها الى ضمير الانعام لانها من جملتها ائانا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر به الى حين المدة من الزمان فانها الصلاب بها تبقى مدة طويلة الى حين ماتكم او الى ان تقصون اموالكم والله جعل لكم تماخلف من الشجر والجبل والابنية وغيرها طلالا تنفون بها حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكانا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المخوبة فيها جمع كن وجعل لكم سرايل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خضه بالذكر اكفاء باحد الضندين اولان وقاية الحركات اهم عندهم وسرايل تقيكم باسكم يعني الدروع والمواشن والسرايل يعم كل ما يلبس كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اى ينظرون في نعمه فتؤمنون به او ينقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اى تشكرون فتسلمون من العذاب وتنتظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من قامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله اى يعرفون المشركون نعمة الله التي عدها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وابتها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير النعم بها وقولهم انها ابتغاة آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله بنوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عناداً ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون المجحدون عناداً وذكرا لاكثرهما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل والتفريط في النظر ولم تقوم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيا يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة ما يحق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقنات الكل على ما يمتنون به من شهادة الانبياء عليهم السلام ولا هم يستعجبون ولا هم يسترضون من العتبى وهى الرضى وانصباب يوم بمخدوف تقديره اذكروا وخوفهم او يحق بهم ما يحق وكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اى العذاب ولا هم ينتظرون يملون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي دعوا شركاء او الشياطين الذين شاركهم في الكفر بالجل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فبعدم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا معضتين في ذلك او التماس ان يسطعوا بهم فالتوا اليهم القول انكم لكاذبون اى اجابوهم بالكذب في انهم شركاء الله وانهم ما عبدوهم حقيقة وانما عبدوا هواهم كقوله تعالى كلا سيكفرون

يَوْمَ ظَنَنْتُمْ وَيَوْمَ اَقَامَتِكُمْ وَمِنْ اَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا
وَأَشْجَارِهَا أَتَانَا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ
رِمَاحًا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ كَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ
سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْخَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْخَمَ كَذَلِكَ
يُسَبِّحُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٣﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ
الْكَافِرُونَ ﴿٨٤﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ
لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا
الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٦﴾
وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ اشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا
الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ

بعبادتهم ولا يمنع انفاق الله الاصنام به حينئذ او في انهم حملوهم على الكفر والزوم اياه كقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم

تُخَذُونَ إِيْمَانَكُمْ دَخَلَابَيْنَكُمْ حَالُ مِنَ الضَّمِيرِ وَلَا تَكُونُوا أَوْ فِي الْحَالِ الْوَاقِعِ مَوْقِعَ الْخَبَرِ وَلَا تَكُونُوا مُسْتَبْهِينَ بَامْرَأَةِ هَذَا شَأْنِهَا مَتَخَذِي إِيْمَانَكُمْ مَفْسُودَةً
وَدَخَلَابَيْنَكُمْ وَاصِلًا لِدَخْلِ مَا يَدْخُلُ الشَّيْءَ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هَارِي مِنْ أُمَّةٍ بَانَ تَكُونَ جِهَادَةً أَوْ يَدْعُدَاوَا وَفَرَا لَامِنْ جِهَادَةٍ وَالْمَعْنَى لَا تَغْدُرُوا بِقَوْمٍ
لَكَثْرَتِكُمْ وَقَلَّتْهُمْ أَوْ لَكَثْرَةِ مَنَابِذَتِهِمْ وَقَوَّتِهِمْ كَقَرِيْشٍ فَانْتَهَمَ كَانُوا إِذَا دَارُوا شَوْكَةً فِي أَعَادِي حُلُقَاتِهِمْ نَقَضُوا عَهْدَهُمْ وَحَالِفُوا أَعْدَاءَهُمْ أَنْ يَبْلُوكَ اللَّهُ بِهِ
الضَّمِيرَ لِأَن تَكُونَ أُمَّةٌ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ لَا يَخْتَبِرُكُمْ بِكُونِكُمْ أَوْ لِيَنْظُرَ أَيْ تَتَسَكَّنُونَ بِجِلِّ الْوَفَاءِ بِعَهْدِ اللَّهِ وَبِجِهَةِ رَسُولِهِ أَمْ تَغْتَرُونَ بِكَثْرَةِ قَوِيَّتِهِمْ وَسُوءِ كُنْهِمْ
وَقِلَّةِ الْمَوَدَّةِ مِنْهُمْ وَضَعْفِهِمْ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلْأَبِي وَقِيلَ لِلْأُمِّ بِالْوَفَاءِ وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ إِذَا جَازَاكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمُ بِالْثَوَابِ وَالْعِقَابِ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً مُتَّفِقَةً عَلَى الْإِسْلَامِ وَلَكِنْ يُضِلُّ مِنْ يَشَاءُ بِالْخِلَافِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِالتَّوْفِيقِ وَلَنَسْأَلَنَّ عَنْ أَمْعَالِكُمْ تَعْمَلُونَ
سُؤَالَ تَبَكُّيٍّ وَجَهَازَةٍ وَلَا تَخْذُوا إِيْمَانَكُمْ دَخَلَابَيْنَكُمْ تَصْرِيحٌ

بِالنَّهْيِ عَنْهُ بَعْدَ التَّضْمِينِ تَأْكِيدًا وَمُبَالَغَةً فِي قُبْحِ النَّهْيِ فَتَزَلُّ قَدَمُ إِيْمَانِكُمْ
مُجْهَدَةً إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْدُ ثَوْبَتِهَا عَلَيْهَا وَالْمُرَادُ أَقْدَامُهُمْ وَإِنَّمَا وَجَدْتُمْ وَنَكِرَ
لِلذَّلَالَةِ عَلَى أَنْ زَلُّ قَدَمٍ وَاحِدَةٍ عَظِيمٌ كَيْفَ بِأَقْدَامٍ كَثِيرَةٍ وَتَذَوَّقُوا
السُّوءَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِصُدُودِكُمْ عَنْ
الْوَفَاءِ أَوْ صَدَدَكُمْ عَنْهُ فَانْ مِنْ نَقَضِ الْبَيْعَةِ وَارْتَدَّ جِلْدُ ذَلِكَ سَنَةً
لْغَيْرِهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَالْآخِرَةُ وَالْأُولَى لَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا تَسْتَدِلُّوا
عَهْدَ اللَّهِ وَبِجِهَةِ رَسُولِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا عَرْضًا يَسِيرًا وَهُوَ مَا كَانَتْ قَرِيْشٌ
يَعْدُونَ لِنُصْرَةِ الْمُسْلِمِينَ وَيَسْتَرْطُونَ لَهُمْ عَلَى الْإِرْتِدَادِ أَنْ مَاعَدَ اللَّهُ
مِنْ النُّصْرِ وَالنَّغِيمِ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا يَعْدُونَكُمْ
أَنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّيْمِيزِ مَا عِنْدَكُمْ مِنْ أَعْرَاضٍ
الدُّنْيَا يَنْفَدُ يَنْقَضُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ بَاقٍ لَا يَفْنَى
وَهُوَ تَعْلِيلٌ لِلْحُكْمِ السَّابِقِ وَدَلِيلٌ عَلَى أَنْ نَعْمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ بَاقٍ وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ
صَبَرُوا وَاحْتَرَمُوا عَلَى الْعَاقَةِ وَادْنَى الْكُفَّارِ وَعَلَى مَسَاقِ التَّكْلِيفِ وَقَرَأَ ابْنُ
كَثِيرٍ وَعَاصِمٌ بِالتَّوْنِ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بِمَا تَرَجَّحَ فَهَلْ مِنْ
أَعْمَالِهِمْ كَالْوَأَجِبَاتِ وَالْمُنْدُوبَاتِ أَوْ بِجَزَاءِ أَحْسَنِ مَا عَمِلْتُمْ مِنْ عَمَلٍ
صَالِحٍ مَنْ دَكَرَ وَأَنْتَ بَيْنَهُ بِالتَّوْفِيقِ دَفْعًا لِلتَّخْصِيسِ وَهُوَ مَوْءُودٌ مِنْ
إِذَا لَاعْتَدَادَ بِأَعْمَالِ الْكَفَرَةِ فِي اسْتِحْقَاقِ الثَّوَابِ وَإِنَّمَا الْمَتَوَقَّعُ عَلَيْهَا تَخْفِيفُ
الْعِقَابِ فَلْيُحْيِيَنَّ حَيَاةَ طَيِّبَةٍ فِي الدُّنْيَا يَبِيشَ عِشَاءً طَيِّبًا فَهَذَا إِنْ كَانَ
مَوْسِرًا فَظَاهِرًا وَإِنْ كَانَ مَعْسِرًا كَانَ يَطِيبُ عَيْتَهُ بِالْقَنَاعَةِ وَالرَّضَى بِالْقَسْمَةِ
وَتَوَقَّعَ الْإِجْرَ الْعَظِيمَ فِي الْآخِرَةِ بِخِلَافِ الْكَافِرِ فَهَذَا إِنْ كَانَ مَعْسِرًا فَظَاهِرًا
وَإِنْ كَانَ مَوْسِرًا فَرِيدٌ الْحَرَصُ وَخَوْفُ الْفَوَاتِ أَنْ يَتَهَيَّأَ بِعَيْتِهِ وَقِيلَ
فِي الْآخِرَةِ وَلِيَجْزِيَ بَيْنَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنْ الطَّاعَةِ

تُخَذُونَ إِيْمَانَكُمْ دَخَلَابَيْنَكُمْ كُنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ
إِنَّمَا يَبْلُوكَ اللَّهُ بِهِ وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ
فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٣٤ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَنَسْأَلَنَّ عَنْ أَمْعَالِكُمْ
تَعْمَلُونَ ٣٥ وَلَا تَخْذُوا إِيْمَانَكُمْ دَخَلَابَيْنَكُمْ
فَزَلَّ قَدَمٌ بَعْدُ ثَوْبَتِهَا وَتَذَوَّقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٦ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٣٧
مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ صَبَرُوا
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٣٨ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ
ذَكَرَ وَأُنْشِئَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلْيُحْيِيَنَّهْ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلْيَجْزِهُمْ

فأذا قرأت القرآن إذا ردت قرأته كقولته تعالى إذا قمتم إلى الصلاة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فأسأله أن يعيدك من وساوسه ثلاثاً وسوسك في القراءة والجمهور على أنه للاستعجاب وفيه دليل على أن المصلي يستعيز في كل ركعة لأن الحكم المترتب على شرط يتكرر بتركزه قياساً وتقييماً للذكر الصالح والوعد عليه أي أن الاستعانة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعود بالسمع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل أعود بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ أنه ليس له سلطان مسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون على أولياء الله تعالى المؤمنين به والمؤمنين عليه فأنهم لا يطيعون أوامره ولا يقبلون وساوسه إلا فيما يجتهدون على تدويره وخضلة ولذلك أمر بالاستعانة فذكر السلطنة بعد الأمر بالاستعانة ثلاثاً ثم منه أن له سلطاناً إنما سلطانه على الذين يتولونه مجبونه ويطيعونه والذين هم به

بأنه أوجب الشيطان مشركون وأذا بدلتنا آية مكان آية بالتسخير فجعلنا الآية النسخة مكان النسخة لفظاً واحكاماً والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبت مكانه وقرآن كثير وأبو عمرو ينزل بالتحفيف قالوا أي الكثرة إنما أنت مفتر متقول على الله تأمر بشئ تم يبدلك فتنبه منه وهو جواب إذا والله اعلم بما ينزل اعتماداً لنسخ الكفار على قولهم والنبيه على فسادهم ويموز أن يكون حالاً بل أكثرهم لا يعلمون حكمة الأحكام ولا يميزون الخطأ من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبريل عليه السلام وأضافة الروح إلى القدس وهو الظاهر كقولهم خاتم الجود وقرآن كثير روح القدس بالتحفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على نزاله مدرجاً على حسب المصالح مما يقتضي التبديل من ترك الحق ملتبساً بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الإيمان بأنه كلامه وأنهم إذا سمعوا النسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصالح والحكمة رسخ عقائدكم وأطاعت قلوبهم وهدي وبشري المسلمين المتفادين بحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت أي تبيناً وهدياً وبشارة وفيه تعريف يحصل اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليتبت بالتحفيف ولقد علم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ينون جبر الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبراً ويساراً كما في صنفان السيوى بمكة ويقرآن النوراة والأفضل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يترجم عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عائشة غلام حبيب بن عبد العري قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون إليه أعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عز الاستقامة إليه مأخوذ من لحد القبر وقرا حزمة والكسائي يلحدون بفتح الياء والهاء لسان أعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذوبيان

أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ فَأَذَا قرأت القرآن فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٦﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفَرِّطٌ بَلْ كَرِهَهُمْ لَيُفْلَكُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعِلمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّمَا يَفْزَرُ الْكَافِرُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ

وفصاحة والمثلان مستأنفان لإبطال طعنهم وتقريره بمثل وجهين أحدهما أن ما يسمعه منه كلام أعجمي لا يفهمه هو ولا أنتم والقرآن عربي تفهمونه بآني تأمل فكيف يكون ما تلقفتم منه وثانيهما أنه يفهم منه المعنى باستماع كلامه ولكن لم يتلقف منه اللفظ لأن ذلك أعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو مجرب باعتبار المعنى فهو مجرب من حيث اللفظ مع أن العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها إلا بملزمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك من غلام سوف يسمع منه بعض أوقات مروره عليه كلمات أعجمية تعلمها لم يعرف معناها وطعنهم في القرآن بأمثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية جهلهم أن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يصدقون أنها من عنده لا يهديهم الله إلى الحق وإلى سبيل النجاة وقيل إلى الجنة ولهم عذاب أليم في الآخرة هذهم على جهلهم بالقرآن بعدما ما طشبتهم وردة طعنهم فيه ثم قلب الأمر عليهم فقال إنما يفزروا الكفار الذين لا يؤمنون بآيات الله لأنهم لا يخافون عقاباً يردعهم عنه وأولئك أشارة إلى الذين كفروا وإلى قريش

هم الكاذبون أي الكاذبون على الحقيقة أو الكاملون في الكذب لأن تكذيب آيات الله والظعن فيها بهذه المخزافات اعظم الكذب أو الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة أو الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعل به بشر من كذب الله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليه غضب ويجوز ان ينصب بالذم وان تكون من شرطية محذوفة للجواب الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايان وقلبه مطمئن بالايمان لم تنزع عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطالب به نفسا فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذا اعظم من جرمة روى ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجع بحربة فقبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الزجال فضلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكها فقتل يارسول الله ان عمارا كافر فقال كلان عمار املع ايمانا

من فرقه الى قدمه واخبط الايمان بلحمه ودمه فاقى عمار رسولا لله صلى الله عليه وسلم وهو يركي فجعل رسولا لله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه فقال مالك ان عاد والى فعلهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكره وان كان الافضل ان يجنب عنه اعزاز الدين كما فعله ابواملبا روى ان مسيلة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فماذا تقول في فقال انت ايضا ففلا وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فماذا تقول في قال انا صم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فنهيناه ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة بسبب انهم آثروا عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين أي الكافرين في عمله الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يصحهم من الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتأمل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة عما يراد بهم اذا غفلتهم الحالة الزائلة عن تدبر العواقب لاجرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افنى بهم الى العناء المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما قننوا أي عذبوا كما رضى الله تعالى عنه بالولاية والنصرة ثم لتبا عد حال هؤلاء عن حال اولئك وقرأ ابن عامر فننوا بالفتح أي بعد ما عذبوا المؤمنين كالخضرى اكره مولا جبرا حتى ارتد ثم اسلموا وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعد ما من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم منعم عليهم بجازاة على ما صنعوا بعد يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها

الْكَاذِبُونَ ﴿٣٦﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ اِيْمَانِهِ اِلَّا مَنْ كَرِهَ
وَلَبَّ مُطْمَئِنِّ بِالْاِيْمَانِ وَلَكِنْ مِنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صِدْرًا
فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٧﴾ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَا اللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨﴾ اُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
وَسَمِعِهِمْ وَابْصَارِهِمْ وَاُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٣٩﴾ لَاجِرَمَ
أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٤٠﴾ تَرَىٰ رِبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا
مِنْ بَعْدِ مَا قُنِنُوا تَرَجَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادُلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى
كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ
مَثَلًا قَوْمٍ كَانَتْ أَمْنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهِمْ رَزْقُهَا رَغَدًا

وتسمى في خلاصها لا يهملها شأن غير ما تقول فنى فنى وتوفى كل نفس ما عملت قربة أي وجعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم النعمة اولكة كانت أمنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف يأتيها رزقها افواتها رغدا واسعا

من كل مكان من فواحها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالثناء كدع وادع اوجع نعم كبؤس وابؤس فاذا قال الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف ووقع الاذاقة عليه بالنظر الى استعاره كقول كثير من الرداء اذا ابتسم ضاحكا غلت لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يليق عليه واصناف اليه الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظر الى استعاره وقد ينظر الى المستعار كقوله ينازعني ردا في عبد عمرو رويك يا اخا عمرو بن بكر الى الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعبر منه بشطر استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعبر نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه يعني بهذا صلى الله عليه وسلم والغدير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فاخذهم العذاب وهم ظالمون اى حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجذب الشديد او وقع عليه

يدر فكلوا تمارزكم الله حلا لا طيبا واشكروا نعمت الله امرهم بكل ما احل الله لهم وشكروا ما اعم عليهم بعد ما نزعهم عن الكفر وهدم عليهم ما ذكر من القتل والعذاب الذي حل بهم صدقهم عن صنيع الحامية ومذاهبها الفاسدة ان كنتم اياته تعبدون تطيعون وان مع زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عدا ما احل لهم ثم اكد ذلك بالتمنى عن التحريم والتقليل بما هو اثم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب مباحلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة للذكور والآية وسياق مقتضى الكلام وتصدر الجملة بانما حصر المحرمات في الانعام الاربعة الا ما اقيم عليه دليل كالسباع والحمر الالهية وانصاب الكذب بلا نقول او ماحلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصنيف على ارادة القول اى ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فنقول مباحلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب منصب بتصنيف وما مصدرية اى ولا تقولوا مباحلال وهذا حرام لو وصف السنتكم الكذب اى ولا تحرموا ولا تتحللوا بمجرد قول تنطق به السنتكم من غير دليل ووصف السنتهم بالكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعترفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف التحروق الكذب بالجزء لا تمام والكذب جمع كذب او كذاب بالرفع صفة للالسة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب لفتروا على الله الكذب تعليل لا يتضمن الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان الافتراء يفتري لتفصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اى ما يفترون لاجله لو اقام فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اى في سورة الانعام وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بحرمنا او بقصصنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للضرة يكون للمعقوبة

مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرْتَ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَآذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٣٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ أِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَ بِهِ لَغَيْرِ اللَّهِ فَبِمَا ضَطَّعْتُمْ بَإِغْوَاءٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السِّنْتُكُمْ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرِ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٤١﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ

الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اى في سورة الانعام وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بحرمنا او بقصصنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للضرة يكون للمعقوبة

قرآن بكلمتين عملوا السوء بجهالة بسببها أو ملتبسين بهاتم لجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء لم لا فتره على الله وفيه ثواب لمن بعد ذلك واصطروا ربك من عبادة من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم شيب على الأناة إذ إبراهيم كان أمة كماله واستجابه فضائل لا تكاد توجد لامتددة في أشخاص كثيرة كقوله وليس من الله يستكر أن يجمع العالم في واحد وهو عليه السلام رئيس الموحدين وقلة الحقيقين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذهبهم الزائفة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكر تعريف مذهب المشركين من الشرك والظن في النبوة وتقرير ما حله أولاً لأنه كان وحده مؤمناً وكان سائر الناس كفاراً وقيل هي ضلعة بمعنى مفعول كالرخلة والقبعة من إلهما إذ قصدوا أو اقتدبه فأن الناس كانوا يؤمنونه للاستفادة ويقعدون بسيرة لقوله أن جاء ملك للناس ماما قانت الله مطيعاً له قائماً بأوامره حنيفاً مائلاً عن الباطل ولعريك من المشركين كما زعموا فأن قرأوا نزلهم على ملة إبراهيم صلوات الله عليه شاكرين لأنهم ذكر بلفظ القلة للتبني على أنه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثرة اجتبه للنبوة وهذه إلى صراط مستقيم في الدعوة إلى الله وأتينا في الدنيا حسنة بأن جئنا إلى الناس حتى أن بابا الملل يتولونه ويشيرون عليه ورزقه إلا داطية وعمر طويلاً في السعة والطاعة وأنه في الآخرة لمن الصالحين لمن أهل الجنة كما سأل به قوله والمحقى بالصالحين ثم أوجنا إليك يا محمد وقرأنا لتعظيمه والتبني على أن جعل ما أقر إبراهيم اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم إلهه وأولئك أيامه أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً في التوحيد والدعوة إليه بالرفق وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى والمجادلة مع كل أحد على حسب فهمه وما كان من المشركين بكان قدوة الموحدين أنما جعل السبب تعظيم السبب والتقديس في العبادة على الدين خلت فوافيه أي على نبيهم وهم اليهود وأمرهم موسى عليه السلام أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فأبوا إلا طائفة منهم وقالوا نريد يوم السبت لأنه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والأرض فآزهم الله السبت وشدد الأمر عليهم وقيل معناه أنما جعل وبالسبب وهو المنع على الذين اختلفوا فيه فأحلوا الصيد فيه فآزهم وأمرهم أخرى ولما قالوا أنه يحل وذكرهم بهذا لهدى للمشركين كذكر القرية التي كُفرت بأمر الله تعالى وأنزل بك الحكم بينهم يوم القيمة فما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف وبمجازاة كل فريق من الآيين والمعلمين بما يستحقه ادع من بيتهم إلى سبيل ربك إلى الإسلام بالحكمة بالمقالة الحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيج للشبهة والوعظة الحسنة المحطات للمتعة والعبور النافعة والأول للدعوة خواص الأئمة الطالبيين للقائهم والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم وجادلهم عانديهم بالقوى أحسن بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين وإشاد الوجه الأيسر والمقدمات التي هي أشهر فأن ذلك انفع في تسكين لخبهم وتبيين شعبهم أن ربك هو أعلم بمن نزل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين أي أنما طيك البلاغ والدعوة وأما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا إليك بل الله أعلم بالصالحين والمهتدين وهو الجاهل لهم وأن عاقبتهم فاقبوا بمثل ما عاقبتهم به لما أمره بالدعوة وبين طرقها إشارته إلى من شابهه بترك مخالفة ومراعاة العدل مع من يخاصهم فأن الدعوة لا تنفك عنه من حيث أنها تضمن رفض العالمات وترك الشهوات والفتن في دين الأسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل أنه عليه السلام

كَانُوا أَنْفُسُهُمْ يَظْلُمُونَ ﴿١١٥﴾ تَرَانِ رَبِّكَ الَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ تَرَانَا بَوَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْطَلُوا أَنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٦﴾ إِنْ أَرَاهِمُ كَانَ أُمَّةً فَإِنَّا لَكُنْهِ خَفِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٧﴾ شَاكَرًا لِنِعْمِهِ أَجْبَبِيهِ وَهَدِيهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١٨﴾ وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٩﴾ تَرَانَا جِنَا إِلَيْكَ إِنَّا بَعِثْنَا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ آخَفَوْا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢١﴾ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ

والسلام لما رأى حزمة وقد مثل به قال والله لئن ظفرتني الله بهم لأشلت بسبعين مكانك فزلت فكفر من عنه وفيه دليل على أن القصة إنما أتت الجاني وليس له أن يجاوزه وحث على العفو أيضاً بقوله وإن عاقبتهم وتصرحاً على الوجه الأكذب بقوله ولئن صبرتم لهواي لصبر خير للصبارين من الانتقام للنتقمين ثم صرح بالأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنما أولى الناس بزيادة ماله بالله ووفقه عليه فقال واصبر وما صبرك إلا بالله الابتوفيقه وتبنيته ولا تخزن عليهم على الكافرين وعلى المؤمنين وما ضل بهم ولا تلك في منق ما يمكنون في منق صدر من مكرهم وقرآن كثير في منق بالكسرنا وفي النمل وهما لغتان كالقول والقل ويجوز أن يكون الضيق تخفيف ضيق إذا الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في أعمالهم بالولاية والفضل ومع الذين اتقوا الله بتعظيم أمره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما فعله عليه في دار الدنيا وان مات يوم تلاحا اوليته كان له من الاجر الذي مات واحسن الوصية سورة النحل
مكية وقيل الاقوله تعالى وان كادوا يفتنونك الى آخرها آيات وهي مائة وعشرون **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** سبحان الذي اسرى عبده ليلا سبحان من لم يسمع
التسبيح الذي هو التزييه وقديس عمل عاله فقطع عن الامانة ومنع الصرف قال قد قلت لما جاءني فخر سبحان من علقته الفاخر وتصايبه بفعل متوقفا ظاهرا
وتصديق الكلام به بالتزييه عن الجهر عما ذكر بعد واستر وسرى بمعنى وليا نصب على الظرف وفائدة الدلالة بتكرير على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه
كقوله ومن الليل فتهجد به من المسجد الحرام بينه لما دعاه عليه الصلاة والسلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظ انا ذاتي جبريل بالبرق
او من الحرم وسماه المسجد الحرام لانه كله مسجد ولاه يحيط به لطابق البذا النهي لما دعاه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت امهاني بعد صلاة العشاء فاستجبه ورجع
ليته وقصر القصة عليها وقال مثل الذين فضلت بهم ثم خرج الى المسجد

الحرام واخبر به قريشا فحبوا منه استماله وارتداس من امن به وسعى بحال
الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال ان كان لقد صدق فقالوا لصدقه على ذلك
قال اني لاصدقه على بعد من ذلك فتمني الصديق واستنقته طائفة سافروا
الى بيت المقدس فجلى له فلفظ ينظر اليه وينتبه لهم فقالوا اما انفت فقد
اصاب فقالوا اخبرنا عن غيرنا فاحبرهم بعد دجالها واحوالها وقال تقدم يوم
كذا مع طلوع الشمس يقيدها جمل اوراق فخرجوا يشهدون العير الى التينة فصاروا
العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الاسميين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة
واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة روجه او يحسده والاكثر على انه اسرى
بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى صدره المنهي
ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الخبرين
ما بين طرق وقص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة
ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقدير في الكلا
ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وانا لله قادر على كل المحكات فيقدد
ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم اوفي ما
يجمله والتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الأقصى بيت المقدس لا يهتد
لم يكن وراءه مسجد الذي باركنا حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط
الوحي ومتعبدا لانياء من لدن موسى عليه السلام ومحفوظ بالانهار
والاشجار لغريه من اياتنا كذها به في رحلة من الليل مسيرة شهر ومشأ
بيت المقدس وقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام له ووقوفه على
مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والاياء
وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لا قول محمد صلى الله عليه وسلم
البصير باضاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وانياء موسى الكتاب
وجعلناه هداى لى اسرائيل ان لا يتخذوا على ان لا يتخذوا وكقولك كنت

اعلم بالْمُهْدِينَ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ
وَلَنْ يَصْرَبَكُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا
بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ
إِنَّا لِلَّهِ مَعَ الَّذِينَ تَأْتُوا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْشَرُونَ

سُورَةُ اسْرِى مَكِّيَّةٌ فِي
مِائَةِ وَارْبَعِينَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى
لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ۝ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا

اليه ان افضل كذا وقرأ ابو عمرو بالياء على ثلاث اخذوا من دوني وكلا ربنا تكون اليه اموركم غير ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص والثناء ان قري
ان لا يتخذوا بالياء على النهي يعني قلنا لهم لا يتخذوا من دوني وكلا يا ذرية من حملنا مع نوح او على انا محد مفعول لا يتخذوا ومن دوني حال من وكلا فيكون كقوله
ولا يأمر كان يتخذوا بالياء على النهي يعني قلنا لهم لا يتخذوا من دوني وكلا يا ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص والثناء ان قري
في انباء ابائهم من الفرق يحملهم مع نوح عليه السلام في السفينة

انه ان نوحا عليه السلام كان جديدا شكورا يهداه الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بالنجاة ومن معه كان يبركه شكره وحث للندية على الاعتداء بروقيل الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب في التورية لتقسدن في الارض جواب قسم محمد او قضينا على اجراء القضاء المبثوث بمجرى القسم مرتين افساد دين واولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وثانيتهما قتل زكريا وبهي وقصد قتل عيسى عليه السلام ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله تعالى ولتقتلن الناس فاذا جاء وعدا واولاهما وعد عقاب واولاهما بشتا عليكم عبادنا انما بخت نصر عامل المراسف على ايل وجنوده وقيل جالوت الخزري وقيل سخاريب من اهل ينوى التي باس شديد ذوى قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا تردوا طلبكم وقرى بالحاء وهما احزان خلالا الديار وسطها القتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد والمعتزلة لما منعوا تسلط الله

مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ
فِي الْكِتَابِ الْفُسَيْدَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَعَنَّا عُثُلُوكَ كَثِيرًا
﴿٦﴾ فَلَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا
أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا
﴿٧﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَجَعَلْنَا كُمْ أَكْثَرَ نُفُورًا ﴿٨﴾ إِنَّا جَسَمْنَا الْبَشَرِ
لَا نَفْسِكُمْ وَإِنَّا سَاتِمٌ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا
وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَوْنَاهُ سَبِيلًا ﴿٩﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُرْجِعَكُمْ
وَإِن عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿١٠﴾
إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِينَ هُمْ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ

وعد عقابهم لباذن يفعل ثم رد دناكم الكرة اى الدولة والغلبة عليهم
على الذين بشوا عليكم وذلك بان النجى الله في قلب بهمن بن اسفنديار وارث
الملك من جده كشتاسف بن هراسف شفقة عليه فرد اسراهم الى الشام وملك
دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر اوبان سبط داود على
جالوت فقتله وامد دناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم
والغير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفروهم المجتمعون للذهاب الى الله
انا حسنتم احسنتم لانفسكم لان قوا بهما وانا سأتهم فلها فان وبالحا
عليها وانما ذكرها باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة
المررة الآخرة ليسووا واجوهكم اى بشانهم ليسووا واجوهكم اى يجعلوا
بادية آثار المساء فيها تخفف لدلالة ذكره اول عليه وقرآن عامر ومخرزة وابو
بكر ليسو على التوحيد والضيوف لله للوعدا والبعث والله ويعضده قراءة
الكسائي بالنون وقرئ ليسوون بالنون والياء والنون المخففة والثقل
وليسوون بنفع اللام على الواجهة الاربعة على انه جواب انا واللام في قوله
وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف هو بشانهم كما دخلوه اول مرة
وليتبروا ليهلكوا ما علوا باخلوه واستولوا عليها ومدة علوهم
تقيرا وذلك بان سبط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل
من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل خردوس قيل دخل صاحب الجيش
مذبح قرايينهم فوجد فيه دما يضل فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل
منافق قال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان
لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم
ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وبك ما اصاب قومك من اجلك
فاهدأ باذن الله تعالى قبل ان لا يبق احدا منهم فهذا عسى ربكم ان يحكم
بعد المرة الاخرى وان عدتم توبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ اعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا عطفًا على ان لهم اجر كبير والمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب أعدائهم وعلى بشرى انهم يحسبون ويدعون الانسان بالشر ويدع الله تعالى عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعو به بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يحظر به لانه لا ينظر عاقبته وقيل المراد من عليه السلام فانها انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روى انه عليه السلام دفع امير الى سودة بنت زمعة فحتمت لانيته فارخت كفا ففرب فدعا عليها بقطع اليد ثم قدم فقال عليه السلام اللهم اغنانا بشرف من دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له ففزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر والدعاء استجالة بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآلة فاجيب له فضر بعنقه يوم بدر وصل وجعلنا الليل والنهار ايتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد ما كان غيره قصوناية الليل الى الالة التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيها لليتين كاضافة العدد الى المعداد وجعلنا

اية النهار مبصرة مضيتا ومبصرة للناس من ابصره فصر وبصر اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جناء وقيل الايتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نرى الليل والنهار ايتين وجعلنا الليل والنهار ذواتين ومحويات الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطبوسة النور وتفقد نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعلنا اية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الاشياء بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في رياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم ولتعملوا باختلافها او بجمعها عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شئ تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بينا بينا غير ملتبس وكل انسان الزمان طائر عمله وما قد دل كانه طير الى من عثر الغيب وكر القدر لما كانوا يمينون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد في عنقه لزوم الطوق في عنقه ويخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المتقشة بانما اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات ونصبه بانه مفعول احوال من مفعول محذوف هو ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من خرج يخرج وقرئ ويخرج اي الله تعالى يلقاه منشورا لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشور احوال من مفعول وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للفعول من لقيه كذا اقر كتابك على ارادة القول كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفي نفسك والبلاء مزيدة وحسيبا تميز وعلى صلة لانما بمعنى الحاسب العليم بمعنى الصادر وضرب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكنى المدعى ما احمه وتذكره على ان الحساب والشهادة مما يتولاها الرجال وعلى تأويل النفس بالشخص ولا يراد ضلاله سواء ولا تزد وزرة وزراخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا ولا تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحج ويهدى الشرائع فيلزمهم الحج وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية واذا نفلت ارا دتنا باهلاك قوم لا نفاذ قضاءنا السابق وادنا وقته المقدركتولهم اذا اباد المريض ان يموت اذا دمره شدة امرنا متريفا متعيبها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله

يَسْمَلُونَ الصَّالِحِينَ إِنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ اعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ۝ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَنْ آتَايَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِيُحْصُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلَّنَا تَفْصِيلًا ۝ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا ۝ إِنْ أَرَأَيْتَ كُفِيَ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝ مَنْ أَمْدَى فَأَمَّا يَهْدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَأَمَّا يُضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا

من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا يخفى احتداؤه غير ولا يراد ضلاله سواء ولا تزد وزرة وزراخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا ولا تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحج ويهدى الشرائع فيلزمهم الحج وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية واذا نفلت ارا دتنا باهلاك قوم لا نفاذ قضاءنا السابق وادنا وقته المقدركتولهم اذا اباد المريض ان يموت اذا دمره شدة امرنا متريفا متعيبها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله

ففسقوا فيها كقولك امرته فقرأته لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه والتسبب له بان صب عليهم من النعم ما يطهرهم وافضو بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فصافى وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة ما بورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتائج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب امرنا ورواية امرنا عن ابن عمر ويحتمل ان يكون منقولاً من امر بالضم امارة اي جعلناهم امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولأنهم اسرع الى المحافة واقدر على الفور فحق عليها القول يعني كلف العذاب السابقة بحلولة او بظهور معاصيهم او بانها كلفهم فالمعاصي فدمرنا هاتديرا اهلكنا ما باهلاك اهلها وتخريب ديارهم وكذا اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتميزه من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقدم الحبر لتقدم مستغف من كان يريد العاجلة مقصورا عليها فيه مجتئاله فيها ما شاء لمن يريد قيد المجل والمجله بالشيئة والارادة لانه لا يجد كل تمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه ولعلم ان الامر بالشيئة والمهم فضل وليس زيد بدل من له بدلا بعض وقرش ما يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهورة وقيل لن فيكون مخصوصا بمن اراد الله تعالى به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويفزون معهم ولم يكن عندهم الامساختهم والفتائم ونحوها ترجعنا له جحيم يصليها مذموم ما مدحورا مطروحا من جهة الله تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر به والانتفاء عما نهى عنه لا القرب بما يجترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العسدة قالوا لك الجامعون للشروط الثالثة كان سعيهم مشكورا من الله تعالى اي مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة كلا كل واحد من الفريقين والتوئين بدل من المضاف اليه نخذ بالعطاء مرة بعد اخرى وبجعل انفه مدد السائف هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك من معطاء متعلق بنخذ وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر فضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الآخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها لا تجعل مع الله الهاتر الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد بآياته او لكل احد فقعد قصير من قولهم شهد الشفرة حتى قدت كانا حربة او فقهر من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز عنه مذموم ما مخذولا جامعا على نفسك الذم من المشككة والمؤمنين والمخذلان من الله تعالى ومفهومه

فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا فَادْمَرْنَاهَا ۝ وَكَذَلِكَ أَهْلَكْنَا
مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا
بَصِيرًا ۝ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِصَابَةَ عَجَلًا لَّهِ فِيهَا مَأْشَاءٌ
لِّمَنْ يُرِيدُ تَرْجِعْنَاهُ جَهَنَّمَ يَصْلِيهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ۝
وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ
كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ۝ كَلَّا نُمَدِّدُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ
مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ يَحْظُرُونَ ۝ انْظُرْ
كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَِّلْآخِرَةِ الْكِبَرُ دَرَجَاتٍ
وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ۝ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُعَدِّ
مَذْمُومًا مَّخْذُومًا ۝ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عَنْكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا

ان الموحد يكون ممدوحا منصورا وقضى ربك وامر امره مقطوعا به ان لا تعبدوا بان لا تعبدوا الاياه لان غاية التعظيم لا يحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالفضل لسعي الآخرة ويجوز ان تكون انفسه ولا ناهية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا واحسنوا بالوالدين احسانا لانهم السبب الظاهر للوجود والنعيش ولا يجوز ان تتعلق بالياء بالاحسان لان صلته لا تقدم عليه اما يبلغن عنك الكبر احدهما او كلاهما اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما أكيدا ولذلك صح نحو النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن او بدل على قراءة حمزة والكسائي من الف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يحجز ان يكون تأكيد للالف ومعنى عندك ان يكونا في كنفه وكفالت

فلا تقل لهما أف فلا تنفخ مما يستغذرنهما ولا تستثقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على نفخه وقيل اسم الفعل الذي هو نفخه وهو منى على الكسل لانتفاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتذكير وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التحفيف وقرأ به متقوفا بالضم لا اتباع كندمنوا وغير متون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر أنواع الأذى قياسا بطريق الأولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك التغير والقطير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيفة من قتال أبيه وهو من صف المشركين نهى عما يؤذيها بعد الأمر بالاحسان بهما ولا تشهرهما ولا تزرهما عما لا يبيحك باخلاطه وقيل النهي والنهر والنهم اخوات وقل لهما بدلا لتأنيف والنهر قولاً كريماً جميلاً لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذل لهما وتواضع معهما جعل لذل جناحاً كما جعل اليد في قوله وعذاة يبع فلا كشفت وقرة اذا صحت بيد الشمال زمامها للشمال يدا ولقرة زماما وامره بحفنه مبالغة اواراد جناحه كقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وامناقتك الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك للذل وقرأ الذل بالكره وهو الاتقياد والعت منه ذلول من الرحمة من فرط رحمتك طيلها لاقتادها الى من كان اوفر خلق الله تعالى اليها بالامس وقيل بدارحهما وادع الله تعالى ان يرجمها برحمة الباقية ولا تكف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغير رحمة مثل رحمتها على وزيريهما وارشادهما الى صغري وفاء بوعدها للراحمين روى ان رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغنا من الكبر اني انا وما وليا مني في الصغر فهل قضيتما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وتريد موتكما ربكم اعلم بما في قلوبكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكان تهديد علي ان يضرب لهما كراهة واستثقالا ان تكونوا صالحين فاصدين للصالح فانه كان لا وابين للتواين عفوفا ما فرط منهم عند حرج الصدق من اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عالماً لكل قاص وبندج فيما لحاق على ابويه اندراجاً اولياً لوروده على اثره وات ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقه ما كانوا يحارمون فقر ان ينفق عليهم وقيل المراد بذا القربى قارب الرسول صلى الله عليه وسلم والسكين وابن السبيل والتبذير تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقاً على وجه الاسراف والتبذير التفرق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السعد وهو يتوصنا ما احب الشرف فقال وفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان البذيرين كانوا اخوان الشياطين اتاهم في الشراة فان التقييع والاتلاف شرا وصدقاهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي دوى لهم كانوا ينفقون الابل وقياسرو عليها ويبدون اموالهم في السعة فها هو الله تعالى من ذلك وامره بالانفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفوفا مبالغة في الكفر به فيما ينبغي ان يطاع واما تعرض عنهم والتعرضت عن ذي القربى والسكين وابن السبيل جاء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكتابة استغناء رحمة من ربك

اَوْ كَلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا اُفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيماً ١٥ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا ١٦ وَتَبَّكُمْ اَعْلَمَ بِمَا فِي قُلُوبِكُمْ اِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ١٧ وَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ١٨ اِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا اِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ١٩ وَاِمَّا تَرَضْتَ عَنْهُمْ فَلْيُرِضْ عَنْهُمْ اَبْنَاءَ رِجْتِكَ تَرْجُوهُمْ قَلَّ لَهُمْ قَوْلًا مِّنْ سَؤْرِكَ ٢٠ وَلَا تَجْعَلْ لِّدِينِكَ مَقْلُوبَةً اِلَىٰ غُفْرِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْشُورًا ٢١ اِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ٢٢

ترجوها لانظار رزق من الله ترجوه ان يأتيت قطعياً ومنظر نيكه وقيل معناه لفقدرنك من ربك ترجوه ان يفتح لك موضع الابتغاء موضعه لانه مسبب ويجوز ان يعلق بالحوال الذي هو قوله تعالى فقل لهم قولا لا يسور اى قتلهم قولا لا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم واليسور من ليس الامر مثل سعد الرجل وفحص وقيل القول اليسور الدعاء لهم باليسور وهو اليسر مثل اغناكم الله تعالى ورزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط نميلاً لنزع الشيم واسراف البذير نهى عنها امر بالاعتصام بينهما الذي هو الكرم فقعد ملوما فقير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادماً او منقطعاً بالاشئ عندك من حسرة السفر اذ بلغ منه وعن جابر بننا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ما بهي فقال ان انا مني تستكبيك درها فقال صلى الله عليه وسلم من ساعة الى ساعة يظهر هذا لنا فذهب الى امه فقال قل له ان انا مني تستكبيك الدر الذي عليك قد دخل صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه واعطاه وقعد على افا واذن بالانقضاء وانتظروا الصلاة فلم يخرج فارتد الله ذلك ثم سلاه بقوله

ان يسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق بمشيئته التابعة للحكمة البالغة فليس ياربك من الاضافة المصلحة لك انه كان عباده خيرا بصيرا يعلم سرهم وعلمهم فيعلم من صلحهم ما يخفى عليهم ويهوون ان يرادوا البسط والقبض من امر الله تعالى العالم بالسائر والظواهر فاما العباد فليعلم ان يقصدوا واولاه تعالى بسطة تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيد القول تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة المأفة وقلم اولادهم هو اولادهم بناتهم مخافة الفقر فها هم عنده وضمن لهم رزاقهم فقال نحن خزيهم واياكم ان قتلهم كان خطاء كبيرا ذنبا كبيرا فافيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والمخفى الاثم يقال خطي خطاء كاثم ثما وقرأ ابن مازن خطا وهو اسلم من خطا ايضا والصواب وقيل اغتبه فيه كثل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو المأفة فيه او مصدر خطا وهو وان لم يسمع لكسراه في قوله فخطا القصاص حتى وجدته وخرطومه في قمع الماء راسب وهو منى عليه وقرئ خطاء بالفتح والخطاء بحدف الحزة مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الذي بالعرض والايان بالمقدمات فضلا ان يأسروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة الصبح زانده وساء سبيلا وبشر طريقا طريقه وهو الغضب على الاصابع المؤثر الى قطع الانساب وتبهيح الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحى الاباحى ثلاث كفر بعد ايمان وذناب احسان وقتل مؤمن معصوم عدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا الولية للذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمواخاة بمقتضى القتل على من قتله او بالقصاص على القاتل فان قوله تعالى مظلوما يدل على ان القاتل عدا عدوان فان الخطاء لا يسمى ظلما فلا يسرف اى القاتل في القتل بان يقتل من لا يستحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعور عليه بالمالا والولى بالثلة او قتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة ابي فلاتسرفوا وقرأ حرة والكسائي فلاتسرف على خطاب احدهما انه كان منصورا علة النهى على الاستئناف والضيم لما للقول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالثواب واما الولية فان الله تعالى نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاية بمعونه واما الذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص والتعزير والوزر على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا عن ان تصرفوا فيه الاباحى هي احسن الاباحية التي هي احسن بان يجره او يجره حتى يبلغ اسده غاية يجوز التصرف الذي دل عليه الاستثناء او قوا بالعهد بما عاهدكم الله من تكاليفها وما عاهدتموه وغيره ان العهد كان مسئولا مطلوب ما يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويؤديه او مسئولا عنه يسال التاكث ويعاتب عليه او يسال بالعهد لم تكتث تبكتنا التاكث كما يقال للزوجة باي ذنب قتلت فيكون قتيلا ويحذر ان يراد ان صاحب العهد كان مسئولا او قوا الكيل اذا كلمت ولا تبصوا فيه وذنوا بالقسط المستقيم بالميزان السوى وهو روى عرب ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لان العجمي اذا استعنت العرب واجرتهم مجري كلامهم في الاعراب والتعريف والتكثير وضوحا صار عربيا وقرأ حرة والكسائي وحفص بكسر اللام هنا وفي الشعر ذلك خير وليس تأويلا واحسن عاقبة تفصيل من

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطِئًا كَبِيرًا ۝ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّمَا كَانَ فَاخِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَدَجَسْنَا لَهُ لُؤْلِيَةً سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ۝ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۝ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّا الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۝ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْمَنِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۝ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَجًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا

من لا اذ ارجع ولا تقف ولا تتبع وقرئ من قافله اذا قفاه ومنه ثقافة ما ليس لك به علم ما يتعلق به ملك تقليدا او بما بالغباب واجتج به من اتباع الفن وجوابه ان للمراب العلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظاهرا واستعماله هذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرى وشهادة الزور ويؤيد قوله عليه الصلاة والسلام من قام مؤمنا باليس فيه جسده الله فردفة الخبال حتى يأتي بالخرج وقول الكيت ولا ارمي البرى بغير ذنب ولا تقوا الحواصن ان تقينا اذا السمع والبصر والقواد كل اولئك احكم هذه الاعضاء فاجرا ما مجرى العقلا ما كانت مسئولة من اصولها شاهدة على صاحبها هذا وانا اولاء وان غلب في العقلاء كنه من حيث اسم جمع لذا وهو علم القيلين جاء لغيرهم قوله واليتر بعد ذلك الايام كان عنه مسئولا في الاثنا ضير كل اى كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه معنى مما قبله صاحبه ويصور ان يكون الضيف عنه لم يمد لا تقف او صاحب السمع والبصر وقيل مسئولا مسئولا عنك قوله تعالى غير المضروب عليهم والخطيئ صاحب عنده وهو خطا لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم فيه دليل على العبد ولا يندبر من المصية وقرئ والفوا بقل الحزة وبواحدة تروى بالفتح

ولا تمش في الأرض رحى أى ذامرج وهو الاختيال وقرى مرعا وهو باعتبار الحكم البالغ وإن كان المصدر أكد من مريح الفت انتك لن تغرق الأرض لن تجعل فيها خرافا شدة
وطئتك ولن تبلغ الجبال طولا بقاء ذلك وهو تكم بالاختيال وتعليل النهى بان الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدي ليلطف التذلل كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة
والعشرين المذكورة من قول تعالى ولا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها المكوبة في الواح موسى عليه السلام كان سيئه معنى المنهى عنه ثلثة
أمورات ومنها وقرا الجحازيان والبصريان سيئه على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهى عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئه
او مفتعلها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان ينصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الطرف على انه صفة سيئه والمراد به المنفوض المقابل للرفض
لما يقابل المراد لعبام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بآرادته تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير

كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۝ ذَلِكَ
مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۝ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
فَتُلْفَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ۝ أَفَأَصْفِيكُمْ رَبُّكُمُ
بِالْبَيِّنَاتِ وَأَتَّخِذُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا
۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ
إِلَّا نُفُورًا ۝ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتِغَوْا لِي
ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ۝ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا
۝ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ
إِلَّا يَسْبِيحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُ أَفَبُكَ
حَلِيمًا غَفُورًا ۝ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ۝ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ

للعمل به ولا تجعل مع الله الها آخر كرهه للنبية على ان التوحيد مبدأ الامر
ومنها فاد من لا قصد له لا يقبل عمله ومن قصد بفعله اوتركه غيره مناع
وامه رأس الحكمة وملاكها ورب عليه اولاما هو غابا الشرك في الدنيا وثانيا ما
هو يتخذه في العقبى فقال تعالى قلن في جهنم ملوما تلووم نفسك ملوما
مبعدا من رحمة الله تعالى افا صفا كبريكم بالبين خطاب لمن قالوا الملائكة
بنات الله والهمزة للتاكيد والمعنى انهم كبريكم بافضل الاولاد وهم البنون ولقد
من الملكة اماثا بنات النفس هذا خلاف ما عليه عقولكم وعاداتكم انكم
لتقولون قولا عظيما ماضاة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة
زوالها ثم تفصيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم يجعل الملائكة الذين
هم من شرف الخلق دونهم ولقد صرنا كبريا هذا المعنى بوجوه من التفسير في
هذا القرآن في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن بطلان ماضاة البنات اليه على
تقدير ولقد صرنا القول في هذا المعنى او وقتنا القريب فيه وقرئ صرنا بالتحقيق
ليذكرنا ليتذكروا وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الفرقان ليذكرنا من الذكر الذي
هو بمعنى الذكر وما يزيدهم الانفورا عن الحق وقلة طمأنينة اليه قل لو كان معه
الهة كما تقولون ايها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص عن عامر بن ابيا في
وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم
وواقفها نافع وابن عامر وابو عمر وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى
مما امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به
نفسه عن معالهم اذا لابتغوا لذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزا لولو
والمعنى لطلبوا الى من هو ملك الملك سبيلا بالمعازة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض
او بالتقرب اليه والطاعة لعلهم بقدرته وعجزهم كقوله تعالى اولئك الذين يدعون
يبتغون الي ربهم الوسيلة سبعا نزه تنزيها وتعالى عما يقولون علوا
تعاليا كبيرا مساعدا غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجوه وهو
كونه واجبا للوجود والبقاء لذاته ولتقاربه الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص

ما يتمتع بقاؤه تسبحة له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده
وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاختلافكم بالنظر العي الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ
والدلالة لاسناده الى ما يتصور من اللفظ الى ما لا يتصور منه وعليها عند من جواز اطلاق اللفظ على معنيه وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وابو بكر يسبح بالياء انه كان
جلما حين لم يرعوا حكمه بالعقوبة على غفلتكم وشرككم عفوكم لمن تاب منكم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مجبهم عن فهم ما تقرأ عليهم مستورا ذا ستر كقوله تعالى وعده مايتا وفولم سيل مغفم ومستورا عن الحسن وبجواب آخر لا يفهمون ولا يفقهون انهم لا يفهمون
ففي عنهم انهم ما نزل عليهم من الآيات بعدما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والافاق تقرير له وبينا ان كونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله

وجعلنا على قلوبهم أكنةً تكنها ويقولون دونها عن ادراك الحق وقوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم أكنةً منعناهم ان يفقهوه وفي ذاتهم وقرا يمنعهم عن استماع استماع تأمل في لفظه وتدبر في معناه ولما كان القرآن مجزأ من حيث اللفظ والمعنى أثبت لتركيبه ما يمنع من فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت بك في القرآن وحده واحدا غير مشفوع به المتهم مصدر وقع موقع الحال واصله متحد وحده او بمعنى واحد وحده ولو على اربابهم نفوزا هرا من استماع التوحيد ونفزة او نوليه ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعدة وكهفود نحنا علم بما يستمعون به بسببه ولا جله من الهزؤ بك والقرآن اذ يستمعون اليك ظرف لاعم وكذا واذ هم ينفون اي نحنا علم بغيرهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضروبه وحين هم ذوو نفوى يتناجون به ونفوى مصدر ويجوز ان يكون جمع نفى اذ يقول الظالمون ان تتبعونا لارجلا مسجورا مقدرا بذكر او بدل من اذ هم ينفون على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على اننا جهم بقولهم هذا من

الظلم والمسجور هو الذي سحر به فزال عقله وبيل الذي له سحر وهو الرثة اي الارجل لا تنفس وياكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مشلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الطعن موجه فيهما فقولون ويخطون كالخمر في امر لا يدرك ما يصنع والى الارشاد وقالوا اننا كاعظاما ورفانا وحطاً اننا لمبعوثون خلقا جديداً على الانكار والاسبعاد لما بين عضاضة الى ويسوسة الرميم من الباعدة والمنافاة والعامل في اذاماد عليه مبعوثون لانفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقنا مصدرا وحال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه ابعثني منها فان قدرته تعالى لانفسه عن احاءكم لا شراك الاجسام في قبولا لا عرض فكيف اذ كنتم عظاما مرفوثة وقد كانت غصته موصوفة بالحياة قبل والشيء اقبل لما صدفه مما لم يبعث فسيقولون من بعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو ابعده من الحياة فسيقولون اليك رؤسهم فيصير كونها بخوك قجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ماهوات قريب وانصبابه على الجبر والظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى وخبره والاسم مضيد يوم يدعوك فتستحيون اي يوم يبعثكم فتبعون استعار لها الدنيا والاستجابة للتبعية على سرعتها ونيسر امرها والالمقصود منهاها الاحضار للحاسبة والجزء بمحك حال منهم اي حامدين لله تعالى على حال قدرته كما قيل انهم يفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك ومنقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حياتكم لما ترون من الهول وقل امباد

قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِرَتْ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ حِدَّهُ وَتَوَّاعِلَى آذَانِهِمْ نَفُوزًا ﴿١٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِمَا أَدِيسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ذَيْقُولِ الظَّالِمُونَ أَنْ تَسْتَعِينُوا لِرَجُلًا مَسْجُورًا ﴿١٦﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿١٧﴾ وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَانًا إِنَّا لَنَمْبُغُوتُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿١٨﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿١٩﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٢٠﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ أَنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢١﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ

يعني المؤمنين بقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا يخافوا الشركين



أَنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ بَعْضُ بَعْضٍ مِنَ الْمَرْءِ وَالشَّرَّاءِ لِمَا شَاءَ بِهِمْ نَفْعِي إِلَى الْعَادِ وَلَا يَدْفَعُ إِلَّا الْفُسَادَ أَنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ظَاهِرًا لِعَدُوِّهِمْ
رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَاءُ يَرْجِمْكُمْ أَوْ أَنْ يَشَاءُ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَصْرَحَ بِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَانْهَاهُمْ
يُجِبُهُمْ عَلَى الشَّرْعِ أَنْ خَتَمَ أَمْرَهُمْ غَيْبَ لَا يَلْمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا مَوْكُولًا إِلَيْكَ أَمْرَهُمْ تَقْصُرُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَإِنَّمَا أَرْسَلْنَاكَ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
فَذَاهِبُوا أَمْرًا جَاهِلًا بِالْإِحْتِمَالِ مِنْهُمْ رَوَى أَنَّ الشَّرْكَاءَ فَرَطُوا فِي إِثْنَانِ فَجَاءَ الشُّكْرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَزَلَّتْ وَقِيلَ شَتَمَ عَمْرٍو رَجُلًا مِنْهُمْ فَهَمَّ بِهِ فَأَمَرَهُ اللَّهُ
بِالْعَفْوِ وَبِذَلِكَ أَعْلَمُ غَزِيَّةَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِأَحْوَالِهِمْ فَخَارَ مِنْهُمْ لِنُبُوَّتِهِ وَوَلَايَةِ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ لَا يَسْتَعِيدُ قَرِيشَ أَنْ يَكُونَ يَتِيمًا يُطَالِبُ بَنِيَّاءَ وَأَنْ
يَكُونَ الْعَرَّةَ الْمَجْرُوعَ أَصْحَابَهُ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ الْبَنِينَ عَلَى بَعْضٍ بِالْفَضَائِلِ الْقَسَائِبِ وَالتَّبَرُّيِّ مِنَ الْعِلَاقِ الْجَسَمَانِيَةِ لَا بِكثرةِ الْأَهْوَالِ وَالْإِتِّبَاعِ حَتَّى دُلُّوا
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنْ شَرَفَهُ بِمَا وَحَى إِلَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ لَا بِمَا أُوتِيَهُ مِنَ الْمَلِكِ

وَقِيلَ هُوَ إشارَةٌ إِلَى تَفْضِيلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ
وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا تَبْنِيهِ عَلَى وَجْهِ تَفْضِيلِهِ وَهُوَ أَنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ
وَأَمْتُهُ خَيْرُ الْأُمَمِ الدُّلُولُ عَلَيْهِ بِمَا كُتِبَ فِي الزُّبُورِ مِنْ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا
عِبَادُ الصَّالِحِينَ وَتَنْكِيرُهُ هَهُنَا وَتَعْرِيفُهُ فِي قَوْلِهِ وَلَقَدْ كُنَّا فِي
الزُّبُورِ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ فُتُوحٌ لِلْفِعُولِ كَالْمَحْلُوبِ وَالْمَصْدَرِ كَالْقَبُولِ وَيُؤَيِّدُ
قَوْلَهُ هَمَزَةٌ بِالصَّمِّ وَهُوَ كَالْعَبَاسِ وَالْفَضْلُ وَالْأَنْبَاءُ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ بِبَعْضِ
الزُّبُورِ وَبَعْضًا مِنْ الزُّبُورِ فِيهِ ذِكْرُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قُلْ
أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ آلُ اللَّهِ مِنْ دُونِهِ كَالْمَلَائِكَةِ وَالْمَسِيحِ وَعِزِّيرِ
فَلَا يَمْلِكُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ كَشْفَ الضَّرْعِ عَنْكُمْ كَالْمَرَضِ وَالْفَقْدِ
وَالْقَحْطِ وَلَا تَهْوِيلًا وَلَا تَهْوِيلَ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَى غَيْرِكُمْ أُولَئِكَ
الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَّبِعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ هَؤُلَاءِ الْأَلْهَةُ يَتَّبِعُونَ إِلَى
اللَّهِ الْقَرَبَةَ بِالطَّاعَةِ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ بَدَلًا مِنْ وَابِتِّغُونَ أَيُّ يَتَّبِعُونَ
مَنْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ الْوَسِيلَةَ فَكَيْفَ يَزِيلُ الْأَقْرَبُ وَيَرْجِعُونَ رَحْمَةً
وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ كَسَائِرِ الْعِبَادِ فَكَيْفَ تَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آلُ اللَّهِ أَنْ عَذَابُ
رَبِّكَ كَانَ عَذَابًا حَقِيقًا بَأَنَّهُ عَذَّبَهُ كُلَّ أَحَدٍ حَتَّى الرُّسُلَ وَالْمَلَائِكَةَ
وَأَنَّ مِنْ قَرِيْبِهِ الْأَخْضَرُ مَهْلِكُهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ بِالْمَوْتِ وَالْإِسْتِصْغَالِ
أَوْ مَعَذِلُهَا عَذَابًا شَدِيدًا بِالْقَتْلِ وَأَوَاقِعِ الْبَلِيَّةِ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكُتُبِ
إِنَّ الْوَحْيَ الْمَحْفُوظَ مَسْطُورًا مَكْتُوبًا وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نَرْسَلَ
بِالْآيَاتِ وَمَا صَرَفَنَا عَنْ رِسَالِ الْآيَاتِ لِمَا قَرَّحَتْهَا قَرِيشُ إِلَّا أَنْ
كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ الْإِتْكَانُ بِالْأَوَّلِينَ الَّذِينَ هُمْ أَمْثَلُهُمْ
لِغِيَةِ الطَّبَعِ كَهَادِثٍ وَغَدُودٍ وَأَنَّهُ لَوِ ارْسَلْتَ لَكُذِّبُوا بِهَا تَكْذِيبًا وَكَذِّبُوا
وَاسْتَوْجِبُوا الْإِسْتِصْغَالَ عَلَى مَا مَنَعَتْ بِهِ سَنَنُنَا وَقَدْ فَضَّلْنَا أَنْ
لَا نَسْأَلَ صُلَحَاءَ نَزِيمٍ مِنْ يَوْمٍ وَيَوْمٍ يَوْمَيْنِ ثُمَّ ذَكَرَ بَعْضَ الْأُمَمِ الْمُهْلِكَةَ بِتَكْذِيبِ
الْآيَاتِ الْمَقَرَّحَةِ فَقَالَ وَأَتَيْنَا نَعْمُودًا نَاقَةً بِسُؤَالِهِمْ

يَنْزِعُ بَيْنَهُمُ الشَّيْطَانُ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ۝
رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَاءُ يَرْجِمْكُمْ أَوْ أَنْ يَشَاءُ يُعَذِّبْكُمْ
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ
زَبُورًا ۝ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ
كَشْفَ الضَّرْعِ عَنْكُمْ وَلَا تَهْوِيلًا ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
يَتَّبِعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجِعُونَ رَحْمَةً
وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝ وَإِنْ مِنْ قَرِيْبِهِ
الْأَخْضَرُ مَهْلِكُهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَوْ مَعَذِلُهَا عَذَابًا
شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝ وَمَا مَنَعَنَا
أَنْ نَرْسَلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَأَتَيْنَا نَعْمُودًا

مبصرة ذات ابصار وبصائر وبعاد ملتهم ذوى بصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها وظلموا انفسهم بسبب عقربها وما نزل بالآيات اى الايات المقترحة الا تخويفا من نزل العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزلوا وبغير المقترحة كالعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فانما من حيث الهم مؤخر الى يوم القيمة والبدن من اولى مواقع الحال والفعول محذوف واذا قلنا لك واذا قلنا لك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضته قدوة واحاط بقرش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو ففى بشاؤ بوقعة بدر والتبصر لفظ الماضى لمحقق وقومه وما جعلنا الرقيا الذى اربناك ليلة المربع وتعلق به من قال انه كان فى المنام ومن قال انه كان فى القطة فسر الرقيا بالرؤيا او عا الحديبية حين رأى انه دخل مكة وفيه انالاية مكية الا ان يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدلقوله اذ يكسبهم الله فى منامك قليلا ولما نزلت الرقيا لما ورد ماء قال لكافى نظرا لمصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسامعت به قرش واستمضروا منه وقيل رأى قوما من غامية يرقون منبره وينزلون عليه نزول القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا

النَّامَةُ مُبْصِرَةٌ فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ١٥
وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الْيَئِنِ
أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّمُ
فَمَا زِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ١٦ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا
١٧ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَىٰ لِنِّ آخِرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ
الْقِيَمَةِ لَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ١٨ قَالَ أَذْهَبَ
فَنَنْبِعُكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مُّوَفَّرًا ١٩
وَأَسْتَغْفِرُ مَنْ أَسْطَغَفْتَ مِنْهُمْ بِصُورِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ
بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
وَعِدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ٢٠ إِنَّ عِبَادِي

كان للراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة فى القرآن عطف على الرقيا وهى شجرة الرقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم مرققا بحجارة ثم يقول نبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحيى وبر السندل من ان تأكله النار واحشاء النعام من ذى الجحر وقطع الحديد الهامة الحمر التى يتلعها قدرا من خلق فى النار شجرة لا تحرقها ولعننا فى القرآن لمن طاعها ووصفت به على الجواز للباغنة او وصفها بها فى اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة مؤذنة من قولهم طعام ملعون لما كان ضاروا اولت بالشیطان وبلى جهل والحكم بنابى العاصى وقرئت بالرفع على الابتداء والجن محذوف اى والشجرة الملعونة فى القرآن كذلك ونحوهم بالرفع التخييف فما يندبهم الا طغيا تاكيدا للاعتوا بمجاوزة الحد واذا قلنا للملك اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال اسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فغضب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الرابع الى الموصول اى خلقته وهو طين او منه اى اسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعله الانتكار قال ارايت هذا الذى كرمت على الكافى تاكيدا للخطاب لا عمل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذى صفته والمفعول الثانى محذوف لدلالة صلتته عليه والمعنى خبرى عن هذا الذى كرمته على بامر بالسجود له لمركته على لتاخرتني الى يوم القيمة كلام مبتدئ واللام موطنه للسم وجوابه لا تحتك ذريته الا قليلا اى لاستأصل منهم بالاغواء الا قليلا لا اقدرا انا قاورم شكيبتهم من تحتك الجراد الا اذا جرد ما عليها اكلاما خونا من تحتك وانما علم ان ذلك يسهل له اما استنباطا من قول الملائكة ان جعل فيها من يفسد فيها مع القرىا وتفرسا من خلقه ذاوهم وشهوة وغضب قال اذهب امض لما قصده وهو طرد وتخليه بينه وبين ما سئلك له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فليل الخطاب على اللغات ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكلاما من قولهم

لصاحبك عرضة وانتصاب جزاء على المصداق بما رفعه او بما فى جزاء وكرم معنى تجاوزوا واحال موطنه لقوله موفورا واستغفر من استغفرت منهم ان استغفروا والغفر الغفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم ومع عليهم من الجلبة وهى الصباح بخيلك ورجلك باعوانك من دجل وركب والخيل الميالة ومنه قوله عليه السلام لا يؤمن بالله واليوم الآخر من لم يجمع الرجل كالعصب والركب ويجوز ان يكون تشبيها لتسلطه على من يعوبه بمغوار صوت على قوم فاستغفروا منهم من اياكم واجلب عليهم بصدده حتى استأصلهم وقرأ خفض ورجلك بالكسر وظهر بالضم وهما لثان كدس وقنس ومعناه وجعلك الرجل وقرئ ورجلك ورجلك وشاركهم فى الاموال بجمعهم على كسبها وجمعها من المرام والقرى فيها على ما لا يبنى والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد المرمى والتقليل للحمل على الايمان الزائفة والحرف الذميمة والافعال البغيعة وعدم المواعيد الباطلة كشفاة الآلهة والانتكال على كرامة الاباء وتأخير التوبة لطول الامل

وما يعلهم الشيطان الا غورا اعتراض بيان مواعيده والغرور تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين وتعليم الاضافه والتيسير في الاعبادك منهم المخلصين يخصهم ليس لك عليهم سلطان اى على اغواهم قدرة وكفى بربك وكلاء يتوكلون به في الاستعاذه منك على الحقيقه ربكم الله ينزى هو الذى يجري لكم القلاك في البحر لئلا يتغوا من فضله الرجى وانواع الاستعاذه التى لا تكون عنده انه كان بكم رجيا حيث هيا لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تقسرون اسبابه ولذا مسكم الض في البحر خوفا لفرق ضل من تدعون ذهب عن خواطر كل من تدعونه في حوادثكم الاياله وحده فانكم حينئذ لا يخطربا لكم سواء فلا تدعون لكشفه الاياله او ضل كل من تقبضونه عن اغاثكم الا الله فلا ينجاكم من العرق الى البراءة من عز التوحيد وقيل استعتم في كتمان النعمه كقول ذي الرمة عطاء فنى تمكن في المعالي فاعرض في الكارم واستطالا وكان الانسان كغورا كالتعليل للاعراض اقامتم المنزوفه

للا تكار والثناء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامتنتم فالحكم ذلك على
الاعراض فان من قد ران يهلككم في البحر العرق قادر ان يهلككم في البر
بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه او
يقبله بسببكم فيكم حال اوصلة يخسف وقرأن كثير وابوعمر وبالنون فيه
وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر انجاب تبنيه على انهم لما اوصلوا الساحل كغروا
واعرضوا وانا الجواب والجهات في قدته سواء لا معقل يؤمن فيه من بسا
الملاك او يرسل عليكم حاميا بها تحصى اى ترى بالحمياء فلا تقربوا
لكم وكلا يحفظكم من ذلك فانه لا اراد لفظه امر من ان يسيدكم فيه في البحرارة
لغري بخلق واعى تجهنكم الى ان ترجعوا فتركوه فيرسل عليكم قاصفا من الريح
لا تقرب شئ الاصفته اى كسره فيفرقكم وعن يعقوب بالهاء على اسناده الى
ضمير الريح بما اكثرتم بسبب اشراكم وكفرانكم فمة الاضياء فلا تجردوا لكم
علينا به تبعا مطالبا يتبعنا بانتصارا ومصرف ولقد كررنا هذا مر حسن
الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالظن
والاشارة والمخط والتهدى الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما
في الارض والتكمن من الصناعات وانيسا قلا اسباب والمسببات العلوية
والسفلية الى ما يعود عليهم بالنافع الى غير ذلك مما يقف المحررون احصائه
ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بضيه الا
الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحنلناهم في البر والبحر على الدواب
والسفن من حملته حال اذا جعلت له ما يركبه او حنلناهم فيها حتى لم تخسف
بهم الارض ولم يفرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما
يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا
بالغلبة والاستيلاء او بالشرق والكرامة والمستثنى جنس اللئكة والوحوش
منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة
بموضع نظر وقدا والاكثرا بالكل وفيه قسيف يوم ندعوا نفس

لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿١٥﴾ وَبَكَرُوا
الَّذِي يُزْجِيكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِيُبْغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا
بَكُورًا رَجِيمًا ﴿١٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ يَدْعُونَ
إِلَّا آيَةً فَلَا تَنْجِيكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ
كَفُورًا ﴿١٧﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْصِفَكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ جَارِسَاتٍ فَلَا تُجِدُوا الْكُفَّ وَكِيلًا ﴿١٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ
أَنْ يُعِيدَ كُرْفِيدًا تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ
فَيُفْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا الْكُفَّ عَلَيْكُمْ نَبِيًّا ﴿١٩﴾
وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَا فِيهِمُ الْبَرَّ وَالْجَبْرَ وَرَزَقْنَاهُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٢٠﴾
يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِيمَانِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كَمَا بُرِّئْتُمْ مِنْهُ فَأُولَئِكَ

بأشارنا ذكرنا ونظر فساد له عليه ولا يظلمون وقرئ يدعوا ويدعي وعوا على قلب الالف واوا في اخه من يقول اضعوا واصلوا الى الواو علامة الجمع كما في قوله
واسروا الجوى الذين ظلموا اوضيره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة الببالة بها فانها ليست الاعلامية الرفع وهو قد يقدركما يدعي كل اناس بامامهم
بمن اتوا به من نبي ومقدم في الدين وكتابا ودين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اي تنقطع طقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال
وقيل بالقوى المحاملة لهم على عقائدهم واضافهم وقيل بامهاتهم جمع امكف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام وظهار شرفا المحسن
والحسين رضي الله عنهما وان لا يفتضح اولاد الزنى فمن اوفى من الدعوين كاتبه بيمينه اي كتاب عمله فالولئك يقرؤن كتابهم انتهاجا
وتبصرا عما روت فيه

يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُفْلِحُونَ قَلِيلًا ﴿٦٧﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ
اعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٦٨﴾ وَإِنْ كَادُوا
لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوتِيتَ وَإِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ وَإِذَا
لَا تَحْذَرُكَ خُلَاقِيكُمْ ﴿٦٩﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَأَفَضْنَاكَ رِجْرًا
إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٠﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَمِيمِ وَضِعْفَ
الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧١﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ
مِنْ الْأَرْضِ لِخُرُوجِكَ مِنْهَا وَإِنَّا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا
﴿٧٢﴾ سَنَةً مِنْ قَدَارِ سَنَاتِكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَحْجِلُنَا سَنِينَ
تَحْوِيلًا ﴿٧٣﴾ أَوِ الْغَيْبُ لَدُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقَوَانِ
الْغَيْرِ أَنْ الْغَيْرُ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٤﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ
نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَجْهُودًا ﴿٧٥﴾ وَقُلْ رَبِّ

فموضوع عنا وان تمسنا باللات سنة وان نهرهم وادينا كما حرم مكة فان قالت
العرب لم ضلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل في قریش قالوا لا نمكك من استلام الحجر
حق لم بالهنا وتمسها بيدك وان هي الخففة والام هي المفارقة والمعنى ان الشان
قاربوا بما ألهمهم ان يوقوك في الفتنة بالاستئذال عز الذي اوجينا اليك مثل الاحكام
لتعترى علينا غيره غيرا اوجينا اليك واذا لا نخذوك خيلا ولولا تمت مرة
لا نخذوك باقتناك وليا لهربريشا من ولايتي ولولا ان تبناك ولولا اثبتنا
اياك لتعدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى
انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتياهم لكن ادركك
عصمتنا فمت ان تقرب من الركون فضلا عن ان تترك اليهم وهو صريح في انه
عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ولبيل على ان العصمة بتوفيق الله
وحفظه اذا لاذقناك اى لو قاربت لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات
اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يذهب به في الدارين بمثل هذا الفعل
غيرك لان خطأ الخطيئ اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا
ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا عفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اساء العذاب وقيل المراد
بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجدك
علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا وان كاد اهل مكة يستفزونك
ليخرجونك بعد انهم من الارض ارض مكة يخرجونك منها واذا لا يلبثون
خلفك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا انما قليلا وقد كان
كذلك فانهم اهلكوا بيد رحمة بنة وقيل الآية نزلت في اليهود حسدا
مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت
نبيا فاتحق بها حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فجمع
ثم قتل منهم بنو قريظة واجل بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا اذا
على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا المستفزونك لا على خبر كاد فان

اذا لا قبل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرآن عام وحرمة والكسائي ويعقوب وحفص خلافاً وهو لغة فيه قال الشاعر عفت الديار خلافاً فهم فكانما بسط الشواطئ بينهم حمير سنة من قد اسلنا قبلك من رسلنا نصب على الصدر اى سن الله ذلك سنة وهو ان هلك كلمة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله واصافها الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه ولا تجد اسننا اضويلا اى تغييرا اقر الصلوة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام انا جبريل لدلوك الشمس حين زالت فعلى في الظهر وقيل غروبها واصل التركيب للانتقال ومنه ذلك فان ذلك لا يستقر به وكذا كل ما تركب من الدال واللام كدج وبلج وبيج ودلف ودلب وقيل لدلوك الشمس من ذلك لان الناظر اليها يدرك منه يدفع شعاعها واللام للتأنيث مثلها ثلاث خلون الى عساقيل المظلة وهو وقت صلاة العشاء الاخرة وقرآن الفجر وصلاة العجم سميت قرآناً لانه ركنها كما سميت ركوعاً ومجسداً واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل على ان يكون التجويد كونهما منية فمما هو في القراءة وفي صلاة الفجر لا امر باقائها على الوجه فيها وضاد في غير حالها

ان قرآن العجركان مشهودا تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار وشواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنور الذي هو احوال الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهد الحليم الغفير والائمة جامعة للصلاة الخمس ان فسر الدلوك بالزوال ولبسوة الليل وحدها ان فسر الغروب وقيل المراد بالصلاة صلاة الغروب وقوله للدلوك الشمس المشرق اهل بيانا لبدأ الوقت ونسبها واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فانك الجهد للصلاة والصبر للقرآن فافله لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة فافله لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك بك مقاما محمودا مقاما يجره القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتعين كرامته والشهوات مقام الشفاعة ملاذى ابراهيم وآله الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال هو المقام الذى اشفع فيه لاسحق ولاشعارة بالناس يحمده لقيامه فيه وما ذلك الا مقام الشفاعة واستصابه على الطرف بانها ضلوا في عين مقام او يتعين ببعثك معناه لو احوال بمعنى ان يبعثك ذامقام وقيل ربما دخلنى اى في القبر مدخل صدق ادخل الامرنيا واخرجنى اى منه عند البعث مخرج صدق اخرج املنى بالكرامة وقيل المراد دخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخله مكة طارها بها واخرجه منها امناءا من المشركين وقيل ادخله النار واخرجه منه سلا وقيل ادخله فيما حله من اجاب الرسالة واخرجه منه مؤدبا حقه وقيل ادخله في كل ما يلابسه من مكانا وامر واخرجه منه وقرى مدخل ومخرج بالغنى على معنى ادخلته داخل دخلا واخرجنى خارج خروجا واجعلنى من لدنك سلطانا نصير جملة نصيرنى على من خالفنى او ملكا يصير الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حربا لله هلم الغالبون ليظهر على الدين كله يستظفهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام و زهو الباطل وذهب وهلك الشرك من زهو روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا معصلا غير ثابت عز ابن مسعود انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلاثمائة وستون صنما فجعل ينكت بخضرة في عين واحد واحد منها فقل جاء الحق وزهق الباطل فيكب لوجهه حتى القى جسيما وبقى منهم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر قال بال على اربعة فصد فرمى به وكسر ونزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كاللؤلؤ الشافي للرضى ومن لبيان فان ذلك كذلك وقل لها للتبعض والمعنى ان منه ما يشفى من المرض كالفاتحة وايات الشفاء وقرأ البصريان نزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لكن يذهبهم وكفرهم به واذا امننا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله وناجى بجانبه لوى عطفه وبعد نفسه عنه كانه مستغن مستبد بامر ويجوز ان يكون كاية عز الاستكبار لانه من عادة التكبرين وقرأ ابن عامر رواية ابن ذكوان هنا وفي فضلت واء على القلب وعلى انه بمعنى فهم واذا سمع الشر من امرى وفتن كان يؤسا شديدا لئلا يروح الله قل كل عمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التى نشاكل حاله فى الله والفضالة اوجوه روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا وابين منها وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين ويسئلونك عن الروح الذى يحيى به بدن الانسان ويديره قل الروح من امر ربى من لا بدعيا الكاشنة بكن من جملة اعداءه وتولد من اصل كاعضاء جسده او بعد بامر وحدت تكوينه على ان السؤال عن قدمه وحدوته وقيل بما استأثر الله بعلمه لما روى ان اليهود قالوا لعيسى سلوه عن صاحب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان اجاب عنها اوسكت فليس يبنى وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو بى فبين لهم القصتين واهم امر الروح وهو بهم في التورية وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امر ربى معناه من روجه وما اوتيتهم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتب العقل للعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احسان الحيزيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما وعلما اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح بما لا يمكن معرفة ذاته الا بوارض يتميز عما يلبس به فلهذا افقر على هذا الجواب حكما افقر موسى في جواب وما ريب

ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من
لدنك سلطانا نصيرا ﴿٨١﴾ وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا ﴿٨٢﴾ ونزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ﴿٨٣﴾ واذا امننا
على الانسان اعرض وناجى بجانبه واذا مسه الشركان يؤسا
﴿٨٤﴾ قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا ﴿٨٥﴾ ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر
ربى وما اوتيتهم من العلم الا قليلا ﴿٨٦﴾ ولئن شئنا لنذهبن
بالذى وحينئذ اليك لولا تحملك به علينا وكينا ﴿٨٧﴾
الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا ﴿٨٨﴾
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن

الكتاب بكن من جملة اعداءه وتولد من اصل كاعضاء جسده او بعد بامر وحدت تكوينه على ان السؤال عن قدمه وحدوته وقيل بما استأثر الله بعلمه لما روى ان اليهود قالوا لعيسى سلوه عن صاحب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان اجاب عنها اوسكت فليس يبنى وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو بى فبين لهم القصتين واهم امر الروح وهو بهم في التورية وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امر ربى معناه من روجه وما اوتيتهم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتب العقل للعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احسان الحيزيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما وعلما اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح بما لا يمكن معرفة ذاته الا بوارض يتميز عما يلبس به فلهذا افقر على هذا الجواب حكما افقر موسى في جواب وما ريب

العلمين بذكر بعض صفاته روى انه عليه الصلاة والسلام

لما قال لهم ذلك قالوا نحن نؤمن بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما يجب شأكم ساعة تقول ومن ثبوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فزت ولوان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما تسعه الطاعة البشرية بل ما ينظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها قليل ينال به خيرا للدين وهو بالاضافة اليه كثير ولئن شئت انزعيت بالذي اوحينا اليك اللام الاولى موثقة للقسم ولئن ذهبت جوابه الثابت مناب جزاء الشرط والمعان شئت اذهبنا بالقرآن وهو ناه من المصاحف والصدود لئلا تجد لك به علينا وكلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الاربعة من ربك فانها ان ثالث فلعلها استردده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن جهة من ربك تركه غير مذهب به فيكون استثناء بابقائه بعد النسي في تنزيهه ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه في حفظه قل انما جئتم الانس والجن على ان يؤمنوا بهذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وكاللعني لا يؤمن بمثله وفيهم العرب والعرباء وادباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محفوظ دل عليه اللام الموثقة ولولا هي كان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير وانا ناه خليل يوم مسئلة يقول لا طالب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم ببعض طهيرا ولو نظروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه مبررة ولا منهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان تكون الآية تقرير لقوله لئلا تجد لك به علينا وكلا ولقد مضى كرنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فاني اكثر الناس لا كفورا الاجود واغابا عن ذلك ولم يجز ضربا لا زيدا لانه متاول بالنهي وقالوا لنؤمن لك حتى نتجربا من الارض ينبوعا فتننا واقتراحا بعد ما الزمهم النجاسة ببيان انما هذا القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقران الكوفون ويعقوب تغير بالتحريف والارض ارض مكة والينبع عير لا ينضب ماوها فيقول من نبع الماء كيعوب من عب الماء اذا زخر او يكون لك جنة من نخيل وعنب فقهر الانهار خلائها تغيرا او يكون لك بستان بسمل على ذلك اوسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ينمون قوله تعالى ونسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكه ابن كثير وابوعمر وحجرة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة والبكر ونافع في غيرهما وحفص في ابعاد الطور وهو ما مخفف من المفتوح كدرو سدر وفضل بمعنى مفعول كالطعن اوتاني بالله والمملكة قبلا كنيلا بما تدعيه اوشاهدا على محته ضاملا لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال المملكة مخدوفة لدلالتها عليها كاحد الخبر في قوله ومن يلمس مسي في المدينة رحله فاني وقا بها الغريب اوجاعه فيكون حالا من للملائكة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب

لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٥٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُنْزِلَنا مِنْ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٦٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكِ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَازِجَةً عَلَيْنَا كَسِفًا أَوْ تَأْتِي بِلَهُ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ فَبِئْسَ مَا يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ بِرُفُوفِكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا أَنْفَرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٦٢﴾ وَمَنْعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٦٣﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يُمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ

وقد قرئ بواصله الزينة اترقى في السماء في معارجها ولن تؤمن لرؤيتك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان ربى قهبا من افترحا نهد او تنزيها لله من ان ياتي ويحكم عليه اوتباركه احد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربى قال الرسول هل كنا لا نبشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكافوا لا يؤمن قومهم الا بما يظهروه الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امرا لايات اليهم ولا لهم ان يحكموا على الله حتى يتخيرونها على هذا هو الجواب الجمل واما التفصيل فقد ذكر في ايات اخر كقوله ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فطنا عليهم يا ايها ومنع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحى وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا ان قالوا انكارهم ان يرسل الله بشرا بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا

قُلْ جَوَابُ اشْبَهْتُمْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَكٌ يَمْشِي يَمَشُونَ كَأَيْمَانِي بِنِوَادِمٍ مَطِينٍ سَاكِنِينَ فِيهَا لَفَتْنَا طَائِفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا لِنُكَلِّمَهُمْ مِنَ الْأَجْتِمَاعِ بِهِ وَالتَّلَقُّ مِنْهُ وَأَمَّا الْإِنْسُ فَصَانَتُهُمْ عَمَّا زِدَادُكَ الْمَلِكُ وَالتَّلَقُّ مِنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مَشْرُوطٌ بِنُوعٍ مِنَ التَّاسِبِ وَالْبَاقِ وَمَلَكًا يَمْشِي أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ دَسُولًا وَلَنْ يَكُونَ مَوْصُوفًا بِهِ وَكَذَلِكَ بَشَرًا وَالْأَوَّلُ وَفَقِ قُلْ كُنْ يَا هَـ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَلَى أَنْدَسُؤَالِكُمْ بِالظَّاهِرَةِ لِلْجَمْعِ عَلَى وَفْقِ دَعْوَايَ وَمَلَأْنِي بِقُتْ مَا أَسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ مَا نَدْتُمْ وَشَهِيدًا نَهَبَ عَلَى الْحَالِ وَالْبَقِيَّةِ أَنَّهُ كَانَ عِبَادَهُ خَيْرًا بِصِيرٍ يَعْلَمُ أَحْوَالَهُمُ الْبَاطِنَةَ مِنْهَا وَالظَّاهِرَةَ فِيمَا زَيَّيْتُمْ عَلَيْهَا وَفِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَهْدِيدٌ لِلْكَفَرَةِ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يُهْدُوهُ وَيُخْشِرُهُمْ بِالْغَيْمَةِ عَلَى وَجْهِهِمْ يَسْجُونَ عَلَيْهِمْ أَوْ يَمْشُونَ بِمَا دَعَاكَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وَجْهِهِمْ قَالُوا الَّذِي أَمَّا شَاهِدُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَمْشِيَهُمْ عَلَى وَجْهِهِمْ حَيًّا وَبَكَاءً وَيَمِيرُونَ مَا يَمِيرُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ مَا يَلِدُ سَمَاعَهُمْ وَلَا يَنْفَعُونَ بِمَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ لَأَنَّهُمْ فِي دِينِهِمْ لَمْ يَسْتَبْصِرُوا

بِالْآيَاتِ وَالْعِبَرِ وَتَعَامَلُوا مِنْ اسْتِمَاعِ الْحَقِّ وَأَبْوَابُهَا يَنْطَلِقُوا بِالْصَدَقِ وَيَجُوزُونَ بِحُشْرٍ وَبَصِيرَةٍ الْحَسَابِ مِنَ الْمَوْقِفِ إِلَى التَّارِخِ وَمَوْفِ الْقَوَى وَالْحَوَاسِ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتْ سَكَنَ لَهَا بِأَنَّا كَلَّتْ جُلُودُهُمْ وَلَحْمُهُمْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا نَوَقُّبَانِ بِتَدَلُّ جُلُودِهِمْ وَلَحْمُهُمْ فَتَقُودُ مَلْطَبَةً مُسْتَعْرَةً فَانْتَهَى لَكُذِبُ بِالْإِعَادَةِ بَعْدَ الْإِقْدَاءِ جَزَاءَهُمْ اللَّهُ بِأَنَّا لَا يَزَالُونَ عَلَى الْإِعَادَةِ وَالْإِقْدَاءِ وَالْبِ إِشَارَةً بِقَوْلِهِ ذَلِكَ جَزَاءُ هُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِنَّكَ إِذَا كُنَّا عَظَمًا وَرَقْنَا تَأْتَانَا لَجُوعُونَ خَلْقًا جَدِيدًا لِأَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى مَا تَقْدُمُهُ مِنْ عَذَابِهِمْ أَوَّلِيْرُوا أَوَّلِيْرُوا إِذَا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فَانْتَهَى لِسُوءِ أَشْدَ خَلْقًا مِنْهُمْ وَلَا الْإِعَادَةَ أَصْعَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبْدَاءِ وَجَعَلَ لِمُجَلَّاءِ لَارِبٍ فِيهِ هُوَ الْمَوْتُ وَالْقِيَامَةُ فَابْنِ الظَّالِمُونَ مَعَ مَوْضِعِ الْحَقِّ الْكَافِرُونَ الْإِبْهَامُ قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي خَزَائِنَ رِزْقِهِ وَسَائِرَ غِيَمِهِ وَأَنْتُمْ مَرْفُوعٌ بِفَعْلٍ يَفْسِرُهُ مَا بَعْدَهُ كَقَوْلِ حَاتِمِ لُؤْدَاتِ سَوَادِ لَطْفِي وَفَائِدَةُ هَذَا الْحَذَفِ وَالتَّخْصِيرِ الْمُبَالَغَةِ مَعَ الْإِبْهَامِ وَالْإِعَادَةِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ أَذْنًا لَأَسْكَنْتُمْ خَشْيَةَ الْإِقْدَاءِ لِيُخْلَتُمْ مَخَافَةُ الْفِتْنَةِ بِالْإِقْدَاءِ أَذْلا أَحَدًا وَبِخْتَارِ النَّفْعِ لِنَفْسِهِ وَلِوَارِثِهِ بَشِيٍّ فَاقْبَا يَوْثَرُهُ لِعُورِ يَفُوقُهُ فَهُوَ أَذْنٌ بِخَيْلٍ بِالْإِعَادَةِ إِلَى جُودِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَرَمِهِ هَذَا وَاتَّجَلَّاءُ غَلَبَ فِيهِمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قُورًا بِخَيْلٍ لَأَنَّهُ بَنَاءُ أَمْرٍ عَلَى الْحَاجَةِ وَالْفَضَّةِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَمَا لِحَقْلَةِ الْعُورِ لِيُجَايِزَهُ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ هِيَ الْعَصَا وَالْيَدُ وَالْجُرَادُ وَالْعُلُّ وَالضَّفَادِعُ وَالْدَّمَارُ وَانْفِجَارُ الْمَاءِ مِنَ الْجَبْرِ وَانْفِلَاقُ الْبَحْرِ وَنُفُوقُ الطُّورِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقِيلَ الطُّوفَانُ وَالسَّنُونُ وَنَقْصُ النُّجُومِ مَكَانَ الثَّلَاثِ الْآخِرَةِ وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَهُوذَا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا فَقَالَ لَا تَشْكُرُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِفُوا وَلَا تَهْتَفُوا وَلَا تَقْتُلُوا الْعَمْسَ الْفَقْرَ حَرَّمَ اللَّهُ الْإِبْهَامُ وَ



مَلَكًا رَسُولًا ۝ قُلْ كُنْ يَا هَـ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۝ إِنَّهُ كَانَ عِبَادًا وَخَيْرًا بِصِيرٍ ۝ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى ۝ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَنْخَسِرُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وَجْهِهِمْ عُنْيًا وَبُكَاءً وَتَعَامَلًا وَهُمْ جَمْعٌ كَلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ۝ ذَلِكَ جَزَاءُ هُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِنَّكَ إِذَا كُنَّا عَظَمًا وَرَقْنَا تَأْتَانَا لَجُوعُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ ۝ قَالُوا الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ۝ قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِقْدَاءِ ۝ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قُورًا ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ

لَأَسْمَحُوا وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا وَلَا تَمَسُّوا يَدِي إِلَى دِي سُلْطَانِ لِيَقْتُلَهُ وَلَا تَقْدُوا مَحَبَّةً وَلَا تَهْتَفُوا مِنَ الرِّجْفِ وَعَلَيْكُمْ خَاصَةُ الْيَهُودِ أَنْ لَا تَقْدُوا الْحَقَّ السَّبْتَ فَتَقْبَلُ الْيَهُودُ يَدَهُ وَرِجْلَهُ فَفِي هَذَا الْمَرَادِ بِالْآيَاتِ الْأَحْكَامِ الْعَامَّةِ لِللَّهِ الثَّابِتَةِ فِي كُلِّ الشَّرَائِعِ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ تَمَلَّ عَلَى حَالٍ مِنْ تَعَامُلٍ عَلَى مَخْلُوقَاتِهَا فِي الْآخِرَةِ مِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ وَقَوْلُهُ وَعَلَيْكُمْ خَاصَةُ الْيَهُودِ لَأَنَّهُمْ لَا تَقْدُوا حُكْمَ مُسْتَأْنَفٍ زَائِدٍ عَلَى الْجَوَابِ وَلِذَلِكَ غَرِبَ فِيهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ

فمثل بني إسرائيل إذ جاءهم فقالت له سلمهم من فرعون ليس لهم معك واسلمهم من إيمانهم وحال منهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على لفظ المفسر
بغير من وهولته قرين وانتهى بقلنا أو سال على هذه القراءة أو قل يا محمد بن إسرائيل صا جري بن موسى وفرعون إذ جاءهم أو عن الآيات ليظهر للشركين صدقك
أو لتسلي نفسك ولتعلم أنه تعالى لو أن ما اقترحوا لامرأوا على العناد والكابرة كمن قبلهم أو ليزداد يقينك لأن نظاهم الأدلة يوجب قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا
كانا ذنبا بآياتنا أو بآياتهم بغيرك على أنه جواب الأمر أو بأخبارنا ذكر على الاستئناف فقال له فرعون أني لأظنك يا موسى مسحورا سمعت فحبط عقلك قال لقد علمت
يا فرعون وقرأ الكسائي بالغنم على أخباره من نفسه ما أنزل هؤلاء يعني الآيات الأرب السماوات والأرض بمآثر بنيات بصرك مدق ولكم ثمانند
واستباه على الحال والى لظنك يا فرعون مشبورا مصروفا عن البحر مطبوعا على الشر من قولهم ما تبرك من هذا أي ما صرفك أو ما كاد قارع ظنه بظنه وشتان ما بين
الظن فان ظن فرعون كذب محض وظن موسى بحور حور اليقين

من ظاهر إيمانه وقرئ وانا خالك يا فرعون المشبورا على أن الخففة واللام هي
الفارقة قاراد فرعون أن يستغفرهم ان يستغفر موسى وقومه
ويغفرهم من الأرض ارض مصر والأرض مطلقا بالقتل والاستئصال
فاغرقاه ومن معه جميعا فمكسنا عليه مكة فاستغفرناه وقومه
بالأغرق وقتنا من بعده من بعد فرعون واغرقاه لبني إسرائيل
اسكنوا الأرض التي اراد ان يستغفركم منها فاذا جاء وعد الآخرة الزكوة
والحياة والساعة والدار الآخرة يعني قيام القيامة جنبكم لغيرنا
مخططين ياكم وياهم ثم تحكم بينكم ونمير سعداءكم من استغفائكم واللغيف
الجماعات من قبائل شتى وبالحق أنزلناه وبالحق نزل أي وما أنزلنا القرآن
الاملسا بالحق القضي لا نزلناه وما نزلنا الاملسا بالحق الذي انزلنا وما نزلناه من آياتنا الا بحفظنا
بالرصد من الملكة وما نزل على الرسول الا بحفظنا بهم من تحطيط الشياطين
ولعله اراد به نفى اعتراء البطلان له والامر وآخره وما أرسلناك الا
مبشرا للطمع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا
البشير والآنذار وقرأنا فرقناه ونزلناه مفرا مجعما وقيل فرقنا
فيه الحق من الباطل لغداف الجار كما في قوله ويوما شهدناه وقرئ
بالتشديد لكثرة هجومه فانه نزل في نقاعيف عشرين سنة لقرآن
على الناس على مكث على مهل وتؤدة فانه يسر للحفظ واعون في الفهم
وقرئ بالغنم وهولته فيه ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل
امنوا به ولا تؤمنوا فاذا ايمانكم بالقرآن لا يزيد كما لا وامتناعكم عنه
لا يورثه نقصا و قوله ان الذين وتوا العلم من قبله قليل له ايمان لم يؤمنوا
به فقدم به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة
وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من المهز بين الحق والباطل
اودأ وانفك وصفه ما أنزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون قليلا
لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء من ايمان الجاهلة ولا تكثر بايمانهم وارضهم اذا تبلى عليهم القرآن يخرجون للاذقان سجدا يستقنون
على وجوههم تعظيما لامرأه وشكرا لافغانه وعده في تلك الكتب ببعثه محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزاله القرآن عليه ويقولون
سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كاشا لا محالة

بَيْنَا فَسَلِّحْ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ
يَا مُوسَى مَسْحُورًا ﴿١٧٦﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ وَرَوَّافٍ إِنِّي لَآظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَشْرُورًا ﴿١٧٧﴾
فَإِذَا رَأَوْا أَنْ يَنْصَرِفَ هُتِفُوا مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ
جَمِيعًا ﴿١٧٨﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٧٩﴾ وَبِالْحَقِّ
أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلُهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٨٠﴾
وَقَرَأْنَا وَقْتَهُ لِنُقرَأَ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّهِ وَزَلْنَاهُ
نَزِيلًا ﴿١٨١﴾ قُلْ مُنْذُ بَرَأَ أَوَّلَ نُوْءٍ مُنْذُ الْذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ
مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُنْذِرُ عَلَيْهِمْ يَخْرُجُونَ لَلَّذِينَ جَاءُوا بِحَدِّكَ وَيَقُولُونَ
سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٨٢﴾ وَيَخْرُجُونَ



ويخرجون لاذقان يكون كره لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر عند اجاز الوعد والثاني لما اترفهم من مواظبة القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الله لانه اول ما يلقي الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الحزوبه ويزيدهم سماع القرآن خشوعا لما يزيدهم علما ويقتنا بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين سمع المشركون رسولا لله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينها ان عبد المحين وهو يدعوا لها آخر اوقات اليهود انك لتقتل ذكر الرحمن وقد اكره الله في التوراة قل لمد على الاول هو التسوية بين اللغتين بانها يطلقان على ذات واحدة وان اختلفا اعتبارا لاطلاقهما والتوحيد بما هو لذات الذي هو المعبود والطلق وعلى الثاني انها مسان في حسن الاطلاق والاضفاء الى المقصود وهو اجوب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعد الى مفعولين حذف اولهما استفاء عنه واو للتخيير والتزوين في ايا عوض عن الضم اليه وما صلة لتأكيد ما في ايا من الابهام والضمير في قوله لاسمى لان التسمية له لاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع ضمها

فله الاسماء الحسنى للبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالها على صفات الجلال والاکرام ولا تجهر بصلايك بقراءة صلايك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخاف بها حتى لا تسمع من خلقت من المؤمنين واتبع بين ذلك سبيلا بين الجهر والخافت سبيلا وسطا فان لاقتصاد في جميع الامور محبوب وروى ان ابا بكر رضوا الله عنه كان يخفت ويقول انا انا جى بى وقد علم حاجتى وعرضوا الله عنه كان يجهر ويقول الحمد لله الذي لا يخاف من ذلك سبيلا بالاختفات نهارا والجمهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الاولية ولم يكن له ولي من الدن والى يواله من اجل مذهبه ليدعها بمولاه نفعه ان يكون له ما يشاء من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرا وما يعاونه ويقويه وتب الحمد عليه للدلالة على انما الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المنفرد بالايها والتمتع على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك منه او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على العبد وان بالغ في التزويه والتجديد واجتهد في العبادة والتجديد بنى ان يعترف بالمقصود عن حقه في ذلك روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا قمع الغلام من بنى عبد المطلب عليه هذه الآية ومنه عليه السلام من قرأ سورة بنى اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قطار في الجنة والقطار العنقية ومائتا اوقية سورة الكهف مكية وقيل الاقولة وامبرنفسك مع الذين يدعون ربهم وهم مبائنة واحدك عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب بمعنى القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادى الى ما فيه كالعبادة والداعى الى ما به يتعلم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى واغرف من الدعوة الى جناب الحق وهو في العاف

لَا ذَقَان يَبْكُونُ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا ۝

سُورَةُ اِنشَاءِ
وَمِنْ آيَاتِهِ وَاحِدٌ عَشْرٌ آيَةً

١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِحَمْدِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝ قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا لِمَنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ مَا كَثُرَ

كالعوج في الايمان قِيمًا مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تقريط او قِيمًا بمصالح العباد فيكون وصفه بالكمال وعلى الكتب السابقة يشهد ببعضها وانتصابه ببعض تقديره جعله قِيمًا على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف ان لو كان للعطف كان المعطوف فاملا بينا بعض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا يغذف للمفعول الاول اكفاء بدلالة القرينة واقتصادا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادر من عنده وقرأ ابو بكر باسكان الدال اسكانا لبا من سبع مع الاشتمال ليدل على اصله وكسر النون لانقاء الساكنين وكسر الهاء لاتباع وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ما كثر فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع

وينذر الذين قالوا اتخذنا الله ولدا خصمهم بالذكر وكررا الانذار متعلقا بهم استعظاما اكثرهم وانما لم يذكر التذنبه استغناء بتقدم ذكره ما لم به من علم اى الولد واتخاذ اوبالقول والعنى انهم يقولونه من جهل مفرط وتوهم كاذب وتقليد لما سمعوه من اولئهم من غير علم بالمعنى الذى ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والمؤثر والابن اوبالله اذ لو طوله لما جاوزا نسبة الاتخاذ اليه ولا بابائهم الذين تقولوه بمعنى البنى كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لا فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى وليد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيف وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية تخرج من افواههم صفة لها نقيد استعظام اجترارهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء المحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبرهنا بمعنى شمس وقرئ بكبرت بالسكون مع الانشام ان يقولون الاكثبا فاعطاك باخع نفسك قاتلها على ثأرهم اذ اولوا من الايمان شبهه لما بداخله من الوجد على قولهم بمن فارقه اعزته فهو يخسر على ثأرهم ويخضع نفسه وجدل عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القول اسفا للتأسف عليهم وامتأسفا عليهم والاسف فوط الحزن والغضب وفي

فِيهِ ابْنًا ۝ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۚ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِابَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ أَنْ يَقُولُوا الزُّكُورُ كَذِبٌ ۝ فَلَمَّا كَبُخَ نَفْسُكَ عَلَىٰ أَنْ تُصَدِّقَهُمْ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَمْرًا ظَاهِرًا ۚ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْبَاطِلَ وَتُبْغِضُونَ الْبِرَّ ۚ فَاعْلَمُوا ۚ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝

ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في عايله وهو من زهد فيه ولم يضرب به وقع منه بما يزجي به ايامه ومرفه على ما ينشئ وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم واتماجما علون ما عليها صيدا جزا تهديفه والجزر الارض التي قطع بناها ما مؤ من الجزر وهو القطع والمعنى ان الفيد ما عليها من الزينة زبا مستويا بالارض وبجعله كصيدا ملس لانبات فيه امر حبيب بل احبب الازمحاب الكهف والرقم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا من اياتنا عجا وقصتهم بالامانة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفاتنة للحرص على طبايع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثررها اليها ليس يعجب مع انه من ايات الله كالنزل والتعجب والكهف الغار الواسع في الجبل والرقم اسم الجبل والود الذي فيه كهفهم واسم قريتهم وكلهم قالا مية بنى الصلح وليس بها الا الرقيم مجاوز وميدهم والقوم في الكهف همدا اولوح رسامى وجرى رقت فيه اسماءهم وجعل على باب الكهف وقبل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا بآدوت لاهلهم فاخذتهم السماء فأووا الى الكهف فاضطت مضرة وسدت بابه فقال احد اذكروا ايكم صل حسنة لعل الله يرحمنا بركة فقال احد هل رست على اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيقته مثل علمهم فاعطيه مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعت في جانب البيت ثم ربي بقر فاشترت به فضيلة فبلغت ماشاء الله فرجع الى بدمحين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال انى عندك حق وذكرك حتى عرفته فدفعها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرح عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال احركا في فضل واصابت الناس شدة فجاء على امرأه فطلبت منى معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت لم رجعت فلا تأثر ذكره

لزوجها فقال اجبني له واغنى عيالك فانت وملت الى نفسها فلما تكشفتها وهمت بها اعدت فقلت مالك قالت اخاف الله فقلت لما خفته في الشدة ولم اخف في الرخاء فتركها واخطتها ملتصقا اللهم ان كنت فعلت لوجهك فافرح عنا فانصدع حتى تما رغا وقال الثالث كان لي ابوان هان وكان لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فبستني ذات يوم غيث فلم ارج حتى امسيت فانت اهل واخذت محبلى فلبت فيه ومضيت اليها فوجدتها ما تأمئن فشق على انا وقلتها فوقت جالسا ومحبلى على يتي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت لوجهك فافرح عنا فانصدع الله عنهم فخرجوا وقد دفع ذلك نعمان بن بشير اذ اوى الفقيه الى الكهف يعنى فية من اشرف الروم ارادهم دقا فوس على التترك فابوا وهرى الى الكهف فقالوا بئنا اتنا من لدنك رحمة فوجبتنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا من الامر الذى نحن عليه من مغارة الكفار رشدا نفير بسببه راشدين مهتدين ولجعل امرنا كله رشدا كقولك رأيت منك اسدا واصل التهيئة احداث حيث انتهى

فكلمهم هو كلب متروا به فقبهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال انا احب ابناء الله قاموا وانا احرمكم اكل رباع متروا به فقبهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ
فكلمهم اي وصاحب كلمهم باسط ذراعيه حكاية حال ما مضى، ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت
عليهم فظفرت اليهم وقرئ لو اطلعت عليهم بضم الواو لوليت منهم فرازا لهربت منهم وفرا يجهل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملت منهم رعبا
خوفاء لا مدرك لما البسم الله من الحية او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل وحشة مكانهم وعن معاوية رضي الله عنه انه غزا الروم فربا الكهف فقال لو كشف
لنا عن هؤلاء فظفرتا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنه ليس لك ذلك وقد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرازا فليسمع ويهش
ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فارقتهم وقرأ الحجازي ان الملت بالشد يد للبالغة وابن جهم والكسائي ويعقوب رعبا بالثقل وكذلك بعثناهم وكما انما امرت بعثناهم

ايت على كمال قدرتنا ليقسموا لوليتهم ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما
منع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى ويستبصروا بما امر البعث
ويشكروا واما انهم به عليهم قال قاتل منهم كبريتهم قالوا البشايوما وبعض يوم
بناء على غالب ظنهم لان النائر لا يحصى مدة بشر ولد لا حالوا العلم الى الله تعالى
قالوا ربكم اعلم باليتيم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الاخيرين
عليهم وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوة واتبهم وظهرت وظنوا انهم في يومهم والي
الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم وشاعهم قالوا هذا فلما طلوا
الامر ملتبس لا طريق لهم الى طه اخذوا فيما يسهلهم وقالوا فابشوا احكم بورقكم
هذه المدينة والورق الفضة مضروبة كانت واخبرها وقرأ ابو عمرو وحجة وابوبكر
وروح عن يعقوب بالتحفيف وقرئ بالثقل وادغام القاف في الكاف وبالتحفيف
مكسورا والواو مدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على خبره وحملهم
دليل على ان التزود راي التوكلين والمدينة طرسوس فيلنظرها اي اهلها اذكي
طعاما احل واطيب واكثر وارخص فلما انكم رزق منه وليتطف وتكلف
اللطيف في المعاملة حتى لا يغيب في الحق حتى لا يعرف ولا يشعر بكم احدا
ولا يعلن ما يؤدى الى الشعور انهم ان يظهر واعليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا
بكم والضمير للاهل المقدد في ايها يرهجوكم يقتلوك بالرحم اويعدكم في ملتهم
او يصيروكم اليها كراما من العود بمعنى العيرة وقيل كانوا اولا على دينهم فامنوا ولن
تظلموا اذا ابدا اذ دخلتم في ملتهم وكذلك اعترنا عليهم وكما انما امرت بعثناهم
لنزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله
بالبعث والموعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانباهم كمال من يوت تسبعت
وان الساعة لا يسيبها وان القيامة لا يرب في امكانها فان من توفي ففوسهم امسكها
ثلاثمائة سنين حافظا ابد انها عن الحقل والفتت لارسالها اليها قدر ان يتوفي نفوس
جميع الناس ممسكا ايها الى ان يحشر ابدانها فيرة ها عليها اذ يتنازعون ظرف
لا عشرنا اي اعترنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امريهم وكان بعضهم
يقول ببعث الارواح مجردة وبعضهم يقول ببعثان ليرتفع الخلاف ويتبين انا ببعثان معا واما مرتين حين ماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ما تو اقول الآخرون ناموا نومهم اول مرة
اوقال طائفة نفى عليهم بيا فاستكن الناس ويخذونه قرية وقال الآخرون لتخذن عليهم مسجد اصيل فيماتوا قال تعالى فقالوا ابناو اعليهم بيا فابهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لتخذن عليهم
مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعترنا ما من الله رد اعلى الخاضعين في امرهم من اولئك التنازعين في زمانهم ومن التنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن التنازعين للرد
الى الله بعدما تذكروا امرهم فتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يحقق لهم ذلك حتى ان البعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا
فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم انباءنا فاعبروا فانية فوابديهم من دقيانوس فاعلمهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن
وكافر وابصروهم وكلمهم ثم قالت الفتية للملك نستودعنا الله ونفيذ لكبه من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فما وافد ففهم الملك في الكهف

وَذَاتِ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ
عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُ مِنْهُمْ فَأَرَاوُكَ وَلَمَلْتُ مِنْهُمْ رُغْبًا ١٥
وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا هُمُ لَيْسَاءَ لَوِ ابْنُهُمْ قَال قَاتِلْ مِنْهُمْ
كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا الْبَشَايُومًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ
بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِرِزْقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ
فَلْيَنْظُرِ إِنَّا أَرْكُيَ طَعَامًا فَلْيَأْكُرْ بِرِزْقِ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ
وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ١٦ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ
يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعَذِّبُوكُمْ فِي مِلَّةِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدْنَا ١٧
وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَتَالُوا
أَنبَاؤَ عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمُ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ

وبني عليهم سجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتي مكانكم حتى ادخل ولا تبالوا فدخلوا فمضى عليهم المدخل فبنوا ثمة سجدا سيقولون اي الخائفون وقصته في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين ثلاثة رابعهم كلهم اى هم ثلاثة رجال يربهم كلهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارىهم وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلهم قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا رجلا بالغيب يرمون دينا بالخبر الحقيقى الذى لا مطلق لهم عليه واثباته او نقضا بالغيب من قولهم رجم بالظن فاظن وانما يذكر بالسيد كثرة ما عطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثمانهم كلهم انما قاله المسلمون بخبر الرسول صلى الله عليه وسلم لهم عن جبرائيل عليه السلام وبعاء الله تعالى اليه بان اتبعه قوله قل بلى علم بدمتم ما علمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجبا بالغيب وبان ثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حرقوا الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في هذه المداويل لعدم مع الاصل في نفسه ثم رد الاولين بان اتبعهما رجبا بالغيب ليعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة مفتحة للتركيب تشبيها لما بالواقعة حالا من المعرفة لتأكيد ما هو وصفه بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن على رضى الله عنه سبعة وثمانهم كلهم واسماءهم عليا ومكثليا ومثلينا هؤلاء اصحاب بين الملك ومرغش ودرنوش وشاذنوش واصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الرعي الذى واقفهم واسم كلهم قطير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تماريهم الامراء ظاهرا فلا تجادل في شأن الغيبة الاجلاد لظواهر غير متعمق فيه وهو ان قصص عليهم ما في القرآن من غير تبديل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحى اليك المندوحة عن غير مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال تستفت به تفريع المسؤل عنه وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق ولا تقولوا شئ اتي قال ذلك غذا الا ان يشاء الله نهى تأديب من الله تعالى لبيه حين قالت اليهود لقرىس سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذى القرنين فسلوه فقال اشوفى غذا الضركم وليرى شئن فابطأ عليه الوحى بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكتبته قرير والاشتناء من الهوى ولا تقول لاجل شئ تعزم عليه اتي فاحل فيما يستقبل الابان يشاء الله اى الامتساع بمشيئة قائل ان شاء الله او الاوقات ان شاء الله ان تقوله بمحض ان اذن لك فيه ولا يجوز تعلقه بها لالاستثناء اقرار الشبهة بالفعل غير مستثناة واعتراضها دونها لا يناسب النهى واذكر ربك مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روى لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله اذ انشيت اذا اوطعتك نسيان لذلك ثم ذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لي بهت ولذلك جوز تأخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو مع ذلك ليرتفع رقراره لاطلاق ولا عناق ولا يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدم مدلوله عليه ويجوز ان يكون المصداق وذكر ربك بالتسبيح والاستعفا واذا نسي الاستثناء بالفتنة في البحث عليه واذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليعتدك على التدارك واذكره اذا اعتراك النسيان ليدركك

لَتُخَذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢٤﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجَا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّيَ عَالِمُ بَعْدَ بَعْدِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمُ الْآمِرَاءُ ظَاهِرًا وَكَانَ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ عَسَافٍ فَيُهَاجِرُ مِنْهُمْ جَمَاعًا ﴿٢٥﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَذَكَرَ رَبُّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنَّ رَبِّيَ لَأَفْعَلُ مِنْ هَٰذَا شَيْئًا ﴿٢٦﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٧﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۚ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٨﴾ وَأَنذِرْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا بُدَّ لِلْكَافِرِينَ وَلَٰكِنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ

النسى وقل عسى ان يهدين ربى يبنى لا قرب من هذا رشدا لا قرب رشدا واظهر دلالة على ان بنى من بناء اصحاب الكهف وقد هذه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتابعين لياهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلية الى قيام الساعة لا قرب رشدا وادنى خير من النسي وبلى في كهمهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا يصفونهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهويان لما اجله قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبسهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلاثمائة سنين وقال بعضهم ثلاثمائة وتسع سنين وقرأه في الكسائي ثلاثمائة سنين والاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحتمل ههنا ان علامة الجمع فيه جبر لا حذف من الواحد وانما لا حمل في العدد داخلته الى الجمع ومن لم يصف بالثلاث سنين من ثلاث قل الله اعلم بالشوا له ما غاب فيما وخفى من حول اهلها فالا خلق يخفى عليه مما ابصره واسمع ذكر بصيغته القريب للدلالة على ان امره في الادراك خارج مما عليه ادراك السامعين والبصر نازلا ليجبه شئ ولا يتفاوت دونه لطيف وكيف وصفي وكبير وخفى على علماء قول الله وعمله الرفيع على الفاعلية والباء مزيدة من ديسبويه وكان اصله ابصرى صار ذا بصير

مُخْلِجًا ۞ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ
وَالْعَصِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَقْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ
هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُتُورًا ۞ وَقُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
فَلْيُؤْمِنُوا وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ
بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي
الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۞ إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۞
أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْلُونَ
فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ
وَأَسْتَرْقَاقٍ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ فِيهِمُ الثَّوَابُ ۞

عنه أحمته ولرفلق به والغرض في هذا إعطاء معينين أيا لا يقتصر ميثاق
مجاوزتين إلى خيرهم وقرئ ولا تعد عينك ولا تعد من عذاه وعذاه والمراد نهى
الرسول أن يزدري بفقره المؤمنين وتعلوا عنه من ثأته زهيم طموحا إلى طروقة زود
الاخياء تريد ذينة الحياة الدنيا حال من الكاف في القراءة المشهورة ومن المستكن
والفضل فيها ولا تقطع من اخفنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا
كاسية بن خلف فد عاتك إلى طرد الفقراء عن مجلسك لعنا ديد قريش وفيه
تقية على أن الداعي له إلى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وإهماله في
المحسوسات حتى خفى عليه أن الشرف بحيلة النفس لا بزنة الجسد وأنه لو اطاع
كان مثله في العباوة والمقتل لما غاظمهم أسنادا لا غفلا إلى الله تعالى قالوا أنه مثل
اجبتة إذا وجدته كذلك ونسبه إليه أو من اخفنا إليه إذا تركها بفيرمية أي لرسبه
بذكرنا كغلوب الذين كبتنا في قلوبهم الإيمان واحتصوا على المراد ليس ظاهر ما ذكر
أولا بقوله واتع هواه وجوابه ما مر عبرة وقرئ
اغفنا بأسناد الفعل إلى القلب على معنى حسنا قلبه غافلين عن ذكرنا إياه بالمواخاة
وكان أمره فرط أي تقدما على الحق وبذله وراء ظهره يقال فرط أي تقدم
للليل ومنه الفرط وقل الحق من بكم الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقصيه
أهو ويجوز أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن بكم حالا فنشأ فلو من
ومن نشأ فليكفر لا بالي بإيمان من آمن ولا كفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال
العبد بعله فانه وإن كان بمشيته فشيته ليست بالإمثلة إذا اعتدأ بها
للظالمين فإذا لحاط بهم سرادقها فسطاها تسبه به ما يحيط بهم من النار وقيل
السرادق الحجر التي تكون حول النسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من
نار وإن استغشوا من العطش يثألوا بما كالمهل كالجسد اللداب وقيل كدردي
الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصم يشوى الوجوه إذا قدم ليرتب من فرط
حرارته وهو وصفة ثالثة لماء أحوال من المهل والعصر في الكاف بشن الشرب المهل

وساءت النار مرتبعا متكاوِصا لاتتفارق نصب الرفق تحت الخد وهو لقا بقله وحسنت مرتفقا والافلا لاتتفارق لاهل النار اذ الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لانضيغ امر من احسن عملا خبرنا الاول على الثانية بما في خيرها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا نعم واستغنى عنه بهو من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك انتم الجبل زيدوا وقع موقعه الظاهر قال من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن الطلاقة الاعلى الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبرها اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار وبانينها احرص وعلى الاول استئنا لسان الاجر واخبرنا ان يحلون فيها من اساور من ذهب من الاول للابتداء والثانية للبيان مفعلة لاساور وتكررها التعظيم حسنها عن الاحاطة به وهو جمع اسورة واسوار في جمع سوار ويلشون شيابا خضر لان الحضرة احسن الانوار واكثرها طراوة من سندس واستبرق عمارق من الدياج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ازمانته في النفس وتلاذ الاين متكين فيها على الاوثك على السرر كما هو هيئة المتقين نعم الثواب الجنة ونعيمها

وحسنت الاراك مرتفعاتك واصبر لهم مثلاً للكفار والمؤمن بجلين حال بجلين مقدرينا وموجودين هما اخوان من بني اسرائيل كافرهم قوطوس ومؤمنهم اسير
ورثا من اسيرهم ثمانية آلاف دينار فتشاورا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير والامر بها الى احكامه الله تعالى وقيل المشرك بها اخوان من بني مخزوم كافر
وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاجلهم جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجملة
تمامها بيان التمثيل اوصفة للرجلين وحففتناهما بخل وجعلنا القلح يحيط بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا احاطوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فزيد
الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيت غشيت به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعاً لقوات والفواكه متواصل العارة على الشكل الحسن والترتيب لا يبق
كلتا الجنتين اتكلا ثمرها وافراده الضمير لافراد كل واحد وكلما قرئ كل الجنتين في آكله ولم تقلم منه ولم تنقص من كلها شيئا يبعد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في

وَجَنَّتٌ مَّرْفَقًا ۝ وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا
لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَجَفَفْنَاهُمَا بَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا
زُرْعًا ۝ كِلَا الْجَنَّتَيْنِ تَاتَا أَكُلُهُمَا وَنَزَّلْنَا مِنْهُمَا
غَلًّا ۝ وَفَجَّرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا ۝ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ
وَهُوَ يَحْزَنُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۝ وَدَخَلَ
جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن بِنِيْدَ هَذَا أَبَدًا ۝
وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِّدْتُ إِلَى رَبِّي لَآجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا
مُنْقَلِبًا ۝ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحْزَنُ إِنَّكَ كَفْرٌ بَالِغٌ
خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُسُوكَ رَجُلًا ۝ لَكِنَّا
هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۝ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ
جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن زُرْنَا نَا أَقْلَ

عام غالباً وفجرنا خلاً لهما نهراً ليوم شربهما فانه الاصل وزيد بها ثمرها وعز
يعقوب وفجرنا بالتحفيف وكان له ثمر انواع من اللال سما الجنتين من ثمر ماله اذا
كثره فراعصم بنع الثاء واليم والوعمر وبضم الثاء واسكان اليم والياقون بضمهما
وكذلك واحيط بثمره فقال لصاحبه وهو يحاوره وهو راجع في الكلام من
حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفراً شتما واصوانا وقيل اولاد اذكور الانهم
الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويغافره بها وافراده
الجنة لان المراد ما هو جنته وهي ما تمع به من الدنيا تنبها على انه لاجنة له غيرها
ولا حظه في الجنة التي وعد المتقون والاتصال كل واحدة من جنه بالآخرى والاول
الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضالفاً بجهه وكفره قال
ما ظن ان بيده هذه اي تقضي هذه الجنة ابداً لطول امله وتماديه على غفلته
واغتراده بمهله وما ظن الساعة قائمة كائنه ولئن دددت الى بدي بالعت
كما زعمت لاجد خيراً منها من جنته وقرأ الجاهل ان والشاى منها اي من الجنتين
منقبلاً مرجعاً وعاقة لانها قانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاحتقاده
انه تعالى انما اولاد ما اولاد لاستهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه انما اياه
قال له صاحبه وهو يحاوره اكفر بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادته
او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادته القريبة لرسوك رجلاً ثم عد
لك وكلك انساناً ذكر بالغا مبلغ الرجال جعل كرهه بالعت كره الله تعالى لان
منشاء الشك في كمال قدرة الله تعالى ولتلك ريباً لا تنكار على خلقه اياه من
التراب فان من قدر على بد خلقه منه قدر على ان يبيده منه فكما هو الله
دبى ولا اشرك بواحد اصله لكن انما اخذت الحزمة والعت حركتها على وزن
لكن فقلقت النونان وكان الادغام وقراءة ابن عامر ويعقوب في رواية
بالالف في الوصل لتعويضها عن الحزمة ولا جزم الوصل بحرف الوقف وقد قرئ
لكننا على الاصل وهو ضمير الشأن وهو الجملة الواقعة خبراً له خبرنا
او ضمير الله والله ببله وببى خبره والجملة خبرنا والاستدراك من اكفرت

كانه قال انت كافر بالله لكن مؤمن به، وقرئ هو الله بى ولكن هو الله بى ولكن انما لا اله الا هو بى ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء
الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كأن على مناصوله او اى شئ شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرا بانها وما فيها بمشيئة الله ان شاء الله
وان شاء ابادها لا قوة الا بالله فهلا قلت لا قوة الا بالله اعترافاً بالجزع على نفسك والقدرة لله وان ما يتسرك من عمارتها وتدبيرها فهو مونة واقداره وعن
البنى صلى الله عليه وسلم من رأى شيئاً فاجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره اذ نزلنا اقل منك مالا ولولا يحصل ان يكون افاضلا وان يكون
تاكيداً للقول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبرنا والجملة مفعول ثان لتزنى وفي قوله ولولا دليل لمن فسر النفر بالاولاد



فَقَسَىٰ رَبِّي أَن يُوَفِّيَ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ۖ فَاَلدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ لَا يَمُنِي وَهُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ وَيُرْسِلُ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيَمُوتُ جَمِيعًا وَهِيَ الصَّوَاعِقُ وَيَقِيلُ هُوَ مَصْدَرُ بَعْضِ الْحِسَابِ وَالْمُرَادُ بِهِ التَّقْدِيرُ تَقْدِيرُهَا أَوْ عَذَابُ حِسَابِ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ فَصَبَّحَ صَبِيحًا زَلْفًا ۖ أَيْ عَامِلًا مَلَسًا يَزَلُّقُ عَلَيْهَا بِاسْتِثْنَاءِ نَبَاتِهَا وَاشْجَارِهَا أَوْ يَصْبُحُ مَا وَهَا غَوْرًا ۖ غَاثًا فِي الْأَرْضِ مَصْدَرُ وَصْفٍ بِهِ كَالزَّلَقِ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا ۖ لَمَّا الْغَاثُ تَرَدَّدَ فِي رَدِّهِ وَاحْطِطْ بِشَرِّهِ وَاهْلِكْ أَمْوَالَهُ حَسْبَانًا وَهِيَ سَاحِبُهُ وَنَذَرَهُ مِنْهُ وَهُوَ مَا خُذَ مِنْ لِحَاطِ بِهَا لَعْدُ فَانَّهُ إِذَا احْطَبَهُ غَلْبَهُ وَإِذَا غَلْبَهُ أَهْلَكَهُ وَنَقِيرُهُ أَقْبَلُهُ إِذَا أَهْلَكَهُ مِنْ أَقْبَلِهِمْ لَعْدُ إِذَا جَاءَهُمْ مَسْتَعِيلًا يَلِيهِمْ فَاصْبَحْ يَتَلَبَّ كَفَيْهِ ظَهْرُ الْبَطْنِ تَهْفَأُ وَيَقْصُرُ عَلَى مَا اتَّفَقَ فِيهَا ۖ فِي عِمَارَتِهَا وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِقَلْبِهَا لِأَنَّ قَلْبَ الْكَافِرِينَ كَأَيَّةِ عِزٍّ لَمْ يَكُنْ قَلْبًا قَلْبًا فَاصْبَحْ يَنْدِمُ أَوْ حَالًا يَتَقَصَّرُ عَلَى مَا اتَّفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ سَاقِطَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ۖ بَانَ سَقَطَتْ عُرُوشُهَا عَلَى الْأَرْضِ وَسَقَطَتْ الْكُرُومُ فَوْقَهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۖ كَانَتْ تَذَكُّرُ مَوْعِظَةً لِّغِيهِ وَعِلْمُهُ أَنَّهُ أَقْبَلُ مِنْ قَبْلِ شُرْكَهِ فَتَقَىٰ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُشْرِكًا فَلَمْ يَهْلِكْ اللَّهُ بِسُنَانِهِ وَيَحْتَمِلُ الْإِكْرَامُ تَوْبَةً مِنَ الشَّرْكِ وَنَدَمًا عَلَى مَا سَبَقَ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ ۖ وَقَرَأْ حُزْنَ وَالْكَسَىٰ

مِنْكَ مَا لَوْ وَلَدًا ۖ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَبِغًا زَلْفًا ۖ أَوْ يُصْبِحُ مَا وَهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا ۖ وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ ۖ فَاصْبَحْ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا اتَّفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۖ وَلَوْ كُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرِفًا ۖ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۖ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۖ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا

بِالْيَدِ اتَّقَدَّمَهُ يَنْصُرُونَهُ يَقْدُرُونَ عَلَى نَصْرِهِ بِدَفْعِ الْأَهْلَالِ وَرَدِّ الْمُهْلِكِ وَالْإِتِّبَازُ بِمَثَلِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنَّ الْقَادِرَ عَلَى ذَلِكَ وَحْدَهُ وَمَا كَانَ مُنْصَرِفًا مِمَّا يَنْفَوُ عَنْ اتِّقَامِ اللَّهِ مِنْهُ هُنَالِكَ ۖ فُذَلِكَ الْمَقَامُ وَتِلْكَ الْحَالُ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ الْفِتْنَةُ لَهُ وَحْدَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ تَقْرِيرُ قَوْلِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ أَوْ يَنْصُرُ فِيهَا أَوْلِيَاءَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكُفَرَةِ كَانَتْ نَصْرًا فَعَمِلَ بِالْكَافِرِ لِفَاحِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَعْبُدُهُ قَوْلُهُ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا أَيْ لَا يُلَاقِيهِ وَقَرَأْ حُزْنَ وَالْكَسَىٰ فِي الْوَلَايَةِ بِالْكَسْرِ وَمَعْنَاهَا السُّلْطَانُ وَالْمَلِكُ أَيْ هُنَالِكَ السُّلْطَانُ لَهُ لَا يُضْطَرُّ وَلَا يَمْنَعُ مِنْهُ وَلَا يَعْجِزُهُ كَقَوْلِهِ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَاحِ دَعَا اللَّهُ مَخْلُصِينَ لَهُ الدِّينَ فَيَكُونُ تَنْبِيْهَا عَلَى قَوْلِهِ يَالَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ كَانَ عَنْ اضْطِرَادٍ وَجَمْعٍ مَادَاهُ وَقِيلَ هُنَالِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْآخِرَةِ وَقَرَأْ الْبُوعُورُ وَحُزْنَ وَالْكَسَىٰ الْحَقِّ بِالرَّفْعِ صِفَةُ الْوَلَايَةِ وَقَرَأْ بِالْفَتْحِ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمُتَوَكَّدِ وَقَرَأْ حَاصِمٌ وَحُزْنَ عَقِبًا بِالسُّكُونِ وَقَرَأْ عَقْبِي وَكُلُّهَا بِمَعْنَى الْعَاقِبَةِ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِذْ كَلَّمَهُمْ تَنْبِيْهُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي زَهْرَتِهَا وَسُرْعَةِ زَوَالِهَا أَوْ صِفَتِهَا الْغَرِيبَةِ كَمَا هُوَ كَمَا وَيُحْزَنُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا ثَانِيًا لِأَضْرَبَ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى صَيْرَ أَتْرَافَهُ مِنَ السَّيِّئَةِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَالْتَفَ بِسَبَبِهِ وَخَالَطَ بَعْضُهُ بَعْضًا مِنْ كَثَرَتِهِ وَتَكَاثُرَتِهِ وَأُضْمِعَ فِي النَّبَاتِ حَقِّي وَرَوَى وَفَى عَلَى هَذَا كَانَ حَقُّهُ فَاخْتَلَطَ بِنَبَاتِ الْأَرْضِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ كُلُّ مِنَ الْمُخْتَلِطِينَ مَوْصُوفًا بِصِفَةٍ صَاحِبَةٍ عَكْسٍ لِلْبَالِغَةِ فِي كَثَرَتِهِ فَاصْبَحَ هَشِيمًا مَشْهُومًا مَكْسُورًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ تَفْرِقُهُ وَقَرَأْ تَذْرِيهِ مِنْ أَذْرَى وَالْمَشْبُوعُ لَيْسَ الْمَاءُ وَلَا حَالُهُ بَلْ الْكَيْفِيَّةُ الْمُنْتَزِعَةُ مِنَ الْجَمْلَةِ وَهِيَ حَالُ النَّبَاتِ الْمُنْتَبِتِ بِالْمَاءِ يَكُونُ أَخْضَرًا وَرَفَاتُهُ هَشِيمًا تَطِيرُهُ الرِّيَّاحُ فَيَصِيرُ كَمَا لَمْ يَكُنْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنشَاءِ وَالْإِفْنَاءِ مُقْتَدِرًا قَادِرًا الْمَالَ وَالْبَنُونَ

زينة الحياة الدنيا يزين بها الإنسان في دنياه وتغني عنه مما قريب والباقيات الصالحات وأعمال الخيرات تبقى له ثمرتها أبداً لا يباد وبندج فيها ما فسرته به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وميام رمضان وسبحان الله والمحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثواباً عائداً

سورة الكهف

وخير املا لان صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يأمل به في الدنيا ويومئذ الجبال ويومئذ الجبال واذا كبر يومئذ قلها ونسيتها في الجحيم او ذهب بها فبطلها جباة
منشا ويجوز عطفه على عند بك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة وقرأ ابن كثير وابوعمره وابن عامر تسير بالاء والبناء للمفعول وقرئ
تسير من سارت وقرئ الارض باردة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يستريحها وقرئ وتري على بناء المفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف
وبحشرناهم ما ضا بعد تسير وترى لتحقيق الحشر اولدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعدهم وعلى هذا تكون الاول والحال باضمار قد
فلم تقادر فلم تترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك
تشبيه حالهم بحال الجنود المعروضين على السلطان لا يعرفهم بل لا يعرفهم صفا مصطفين لا يجيب احدا احدنا لقد جئتنا على اضرار القول على وجه

يكون حالا او عاملا في يومئذ تسير كما خلقناكم اول مرة عرا لا تشق
معكم من المال والولد لقوله ولقد جئتنا فرادى واحياء كخلقتكم
الاولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقالوا لا نجاءنا من الله
بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوا كبره وبل للخروج من قصة الاخرة
ووضع الكتاب مصحاف الاعمال في الايمان والشمال وفي الميزان
وقيل هو كتابية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين
خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون
هلكتهم التي هلكوا بها من بين المهلكات ما لهذا الكتاب تعجبا
من شأنه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
الاعدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف
ولا ينظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل ويزيد في عقابه الملام
لعمله واذا قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
كره في مواضع كونه مقدمة الامور المقصود بيانها في تلك الحال وهما
لما شنع على المقربين واستقم منيعهم فربذلك بانه من سنن ابليس
اولا بين حال الضرر بالدينا والمعرض عنها وكان سبب الاختار
بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم ولا في خداف الدنيا
بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من نفسها واعلاها
لثرفهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا
مذهب كل تكريه في القرآن كان من الجن حال باضمار
قدا واستثناف للتعليل كانه قيل ماله لم يسجد فليل كان من الجن
ففسق عن امر به فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبب
وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما عصى ابليس لانه كان
جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة افتخذونه
اعقب ما وجد منه تتخذونه والمهزة للانكار والتجيب وذريته

وَحَيْرَ امْلَا ۝ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى لَآرِضَ بَارِزَةً
وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝ وَعَرَّضْنَاهُمْ عَلَىٰ رَبِّكَ
صِفًا لَّغَدَجْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ
أَن لَّنْ نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ۝ وَوَضَعَ الْكِتَابُ فَرَىٰ
الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا
الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا
وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ۝ وَإِذْ
قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ
مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ
مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝ مَا
أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ

اولاده واتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من دوى فتستبدلونهم بقطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدوئس للظالمين بدلا من الله
تعالى ابليس وذريته ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفى احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم
خلق بعض ليدل على نفى الاعتقاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله

وما كنت متخذ المضلين عضدا اى اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دونا الله شركاء له فالعبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالق والاشراك فيرسلهم الى النار فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذالمهم واستبعاد الاعتقاد بهم وقيل الضمير للشركين والمعنى ما شهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا تبصم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لنا اعتضد بالمضلين ليدعي ويعضده قراءة من قرأه وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذ المضلين على الاصل وعضدا بالتحفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخبر جمع عاضد من عضده اذا قواه ويومريقول اى الله تعالى للكافرين وقرا حزة بالنون نادوا شركا في الدين زعمتم انهم شركا في اوشفعا وكبر لمعوكم من عذابى وضافة الشركاء على عصبهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل اليس وذريته فدعوه فنادوهم فلا غاشة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوا وجعلنا بينهم وبين الكفار والمتهم موبقا مهلكا يشركون فيه وهو النار اوعداوة هي في شدتها هلاك كقول

عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يكن جك كلغا ولا يفضك تلفا اسم مكان ومصدر من يوق يوق ويقا اذا هلك وقيل بين الوصل اى جعلنا توأما لهم في الدنيا هلاكيا يوم القيمة ورأى الجحيم من النار فظنوا فايقتوا انهم مواقيها محاطوها واقصوها ولم يجبدوا عنها مصرا انصرا او مكانا ينصرفون اليه ولقد صرنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شئ تناق منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التميز وامنع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقرآن المبين ويستغفروا بهم ومن الاستغفار من الذنوب الا ان تأتيتهم سنة الاولين الاطلب واستقاروا تقدير ان تأتيتهم سنة الاولين وهو الاستشغال في حفظ المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او تأتيتهم العذاب عذاب الاخرة قلا عيانا وقراء الكوفون قلا بضمين وهو لغة فيه اوجع قيل بمعنى انواع وقرئ بفتحين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقلا وقلا وقلا وقلا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب وما نزل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقراح الايات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها فتنا ليدحضوا به ليزيلوا الجدل الحق عن مقره ويطلوه من ادحاض القدم وهو لا تقا وذلك قوله للرسول ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لازل ملائكة ونحو ذلك ولتخذواياتي بعض القرآن وما انذروا وانذارهم او الذي انذروا به من العقاب هزوا استهزأ وقرئ هزبا بالسكون وهو ما يستهزأ به على التقديرين ومن اظلم ممن ذكر ايات ربه بالقرآن فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكرها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي ولم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوا كراهه ان يفقهوه وتذكر الضمير وافراده للحنى وفي اذانهم وقرا يمنعهم ان يستمعوه حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا

وَمَا كُنْتُ مَخَذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا ۝ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَوْبِقًا ۝ وَرَأَى الْجَحِيمَ مِنَ النَّارِ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاعِقُوهَا وَلَمْ يَحِيطُوا بِهَا مَصِيرًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ أُولَئِينَ أَوَّيْتَهُمُ الْعَذَابَ قَبْلَ ۝ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَالتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَا

تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب الرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله ما لي لادعوه فان حرمه على اسلامهم يدل عليه وبك الغفور البليغ العفوة ذوالرحمة الموصوف بالرحمة لويؤاخذهم بما كسبوا العمل لهم العذاب استنشا على ذلك بامهال قريش مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة لن يجددوا من دونه موثلا معنى ولا ملجأ يقال ولا اذا نجا ووالا اليه اذ الجأ اليه وتلك القرى يعنى قرى عاد وثمود واضربهم وتلك مبتدأ خبره اهلكهم او مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظنوا كقريش بالكذب والمراء وانواع المعاصي

وجعلنا لهم لهم موعدا لا اله الاكهم وقام معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فيعتبروا بهم ولا يفترؤا باخرا العذاب عنهم وقرأه ابو بكر لهلكهم
 بفتح الميم واللام اى هلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل والمرجع والمحيض واذا قال موسى مقدر بذكر لقائه يوشع بن نون بنافرايم بن
 يوسف عليهم الصلاة والسلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه قاه وقيل عبده لا ابرح اى لا ازال اسير فخذف الخبر دلالة حاله وهو السفر وقوله حق
 ابلغ جمع البحرين من حيث انها تستدعى ذاباية عليه ويحوزان يكونا صلا لا يبرح مسير حتى يبلغ على ان حق ابلغ هو الخبر فخذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه
 فانقلب الضير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازل عما انا عليه من السير والطلب ولا افادقه فلا يستدعى الخبر وجمع البحرين ملتقى بصري فارس والروم مسا على
 المشرق وعند لقاء الخضر فيه وقيل البحرين موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام فان موسى كان بهر علم الظاهر والخضر كان بهر علم الباطن وقرئ بجمع بكسر الميم على

الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع او مضى حقا او اسير زمانا طويلا
 والمعنى حتى يقع اما بلوغ الجمع او مضى المقابا وحق ابلغ الا انا مضى زمانا
 اتقين معه قوات الجمع والمحب للدمر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون
 روى ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القطط ودخوله مصر
 خطبة بليغة فاجابها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاجى الله
 اليه بل عبدا الخضر وهو بجمع البحرين وكان الخضر في ايام اريذون وكانت
 على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وقيل ان موسى عليه السلام
 سال ربه اى عبادك احب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال فائى عبادك
 اقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فائى عبادك اعلم قال الذى
 يتبنى علم الناس الى علمه عسى ان يعيب كلمة تدله على هذا وترده من ذلك فقال
 ان كان فى عبادك اعلم منى فادلىنى عليه قال اعلم منك الخضر قال ان اطلبه قال
 على الساحل عند الصخرة قال كيف لى به قال تاخذ حوتا فى مكل فثيت فقدته
 فهو هناك فقال لقائه اذا فقدت الحوت فاخبرنى فذهب ايشيان فلما بلغا
 مجمع بينهما اى مجمع البحرين بينهما طرفا ضيفا الى على الاتساع او بمعنى الوصول
 نسيا حوتهما نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى
 من حياته ووقوعه فى البحر روى ان موسى قد فاضطرب الحوت للشو وثب
 فى البحر معجزة لموسى والخضر وقيل توأما يوشع من عين الحجة فانتفع الماء
 عليه فماش ووثب فى الماء وقيل نسيا تقدياره وما يكون منه اعادة على
 الظفر المطلوب فاتخذ سبيله فى البحر سررا فاتخذ الحوت طريقه فى البحر
 مسلكا من قوله وسار بالليل وقيل اسلك الله جرية الماء على الحوت فصار
 كالطا فى عليه ونمبه على المفعول الثانى وفى البحر حال منه او من السيل ويجوز
 تعلقه باخذ فلما جاؤا مجمع البحرين قال لقائه انا غدا ما
 تغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز اللود
 فلما جاوزه وسار بالليل والغدا الى الظهر الى عليه الجوع والغضب وقيل ليم

اَنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَفْقَهُوْهُ وَفِي اَذَانِهِمْ
 وَقْرًا وَاِنْ تَدْعُهُمْ اِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا اِذَا اَبَاكَ ٥ وَرَبُّكَ
 الْعَفُوُّ ذُو الرِّجْمَةِ ٦ لَوْ يَؤْخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَيَجْعَلَنَّ لَهُمُ
 الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مُوْتَلَا ٧ وَتِلْكَ
 الْقُرْاٰى اَمْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمِثْلِكَ مِنْهُمْ مَوْعِدًا
 ٨ وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِفَتٰىهِ لَا اَبْرَحُ حَتّٰى اَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ
 اَوْ اَمْضِىْ جُنُبًا ٩ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا
 فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ١٠ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَيْهِ اِِنَّا
 غَدَا نَا لَعَدَدٌ لَّيْقِنَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا نَصَبًا ١١ قَالَا رَاَيْتَ اِذْ
 اَوَيْنَا اِلَى الْعَصْفَةِ فَاِِنَّ نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا اَنْتَ بِاَنْتَ اِيَّا
 الشَّيْطٰنَ اِنَّا اَذْكُرُهُ ١٢ وَاَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ١٣

موسى فى سفر غمره ويؤيده التقييد باسم الاشارة قال ارايت اذا وينا ارايت مادها فى اذا وينا الى العصفرة يعنى العصفرة التى رقدت عندها موسى وقيل هى العصفرة
 التى دون نهر الزيت فان نسي الحوت فقدته ونسيت ذكره بما رايت منه وما انسانيه الا الشيطان انا ذكره اى وما انساني ذكره الا الشيطان فان انا
 اذكره بدل من الضير وقرئ انا ذكره وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى شئها لكنه لما مضى بمشاهدة اشكالها عند
 موسى والقها قل اهتمام بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب شراره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الايات الباهرة وانما نسيه الى الشيطان انما
 لنفسه اعلان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الاخرى من نقصان صاحبها واتخذ سبيله فى البحر عجا سبيلا عجبا وهو كونه كالسربا واتخذ اذاجها
 والمفعول الثانى هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضراى قال فى اخر كلامه ومضى فى جوابه عجا عجا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اى اتخذ موسى سبيل الموت فى البحر عجا

قال ذلك اى امر الموت ما كان نطلب لانما امة المطلوب فان بدا على اتارها فربما في الطريق الذي جا آفه قصصا يقصان قصصا اى يتبعان آثارها اتباعا او مقتصين حقايتا العزق فوجد اجد من عبادة واجمهور على انه الحضر واسمه بيا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس اتيانه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة وعلناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تقلني على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما دارشده وهو اصابة الخير وقا البصريان بنعتين وهما الفتان كالحل والحل وهو مفعول قلني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويحوز ان يكون ملته لا تبعا ومصدرا باضار فله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان تعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم مما رسل اليه فيما بحث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقدر اعلى في ذلك غاية التواضع والادب فاستقبل نفسه واستأذن ان يكون تابعا له وسال من ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن

تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد كانه مما لا يعجز ولا يستقيم وعلى ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اى وكيف تصبر وانت بنى على ما اتولى من امور طويلة مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبر تميزا ومصدرا لان لم يحط به بمعنى لم تحبزه قال سبحانه ان شاء الله صابرا معك غير منكربك ولا اعصى لك امرا عطف على صابرا اى سجدني صابرا وغيره صابرا وعلى سجدته وتعلق الوجد بالمشيئة اما لليتين اوله بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد بالاخلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء فلا تفتأ تحنى بالسؤال عن شيء انكرته منى ولم تعلم وجه محته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابدت لك بيانا وقرنا نافع وابن عامر فلا تسألني بالنونا الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقتها اخذ الحضر فاساخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقها لتفرقا هلهما فان خرقتها سبب لدخول الماء فيها المفضى الى فراق هلهما وقرئ لتفرقا بالتشديد للتكثير وقرأ حمزة والكسائي ليفرقا هلهما على اسناده الى الامل لقد جئت شيئا امرا ايتا مرا عظيما من امر الامرا اذا عظم قال امر اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكيرا لما ذكره قبل قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيت اوبشئ نسيت يعنى وصيته بان لا يعترض عليه او بنسيان اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخاة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اى لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيه ولا ترهقني من امرى

قال ذلك ما كنت ابلغ فازننا على اثارها قصصا ١٦
فوجدنا عبدا من عبادنا اتيناه رجة من عندنا وعلناه من
لذنا علما ١٧ قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني
علمت رشدا ١٨ قال انك لن تستطيع معي صبرا ١٩
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ٢٠ قال سجدني
ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا ٢١ قال فان اتبعني
فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا ٢٢
فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقتها قال اخرقها
لتفرقا هلهما لقد جئت شيئا امرا ٢٣ قال لا اقل انك لن
تستطيع معي صبرا ٢٤ قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني
من امري عسرا ٢٥ فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله

عسر ولا تشنى عسر من امرى بالمضايقة والمؤاخاة على المنسى فان ذلك يسر على متابعتك وعسر مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيته وارهقه اياه وقرئ عسر بعينين فانطلقا اى بعد ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل قتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضبعه فذبحه والغاء للدلالة على انه لما لقيه قتله من غير ترو واستكشاف حال ولذلك

وجعلنا لهم لهم موعدا لا يهلكهم وقام معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فيعتبروا بهم ولا ينفروا وتأخر العذاب عنهم وقرأه أبو بكر لم يهلكهم
بفتح الهم واللام اى لم يهلكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض واذا قال موسى مقدر باذكر لفتاه يوشع بن نون بن افراتيم بن
يوسف عليهم الصلاة والسلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه قناه وقيل عبده لا ابرح اى لا ازالا سير فحذف الجذر لدلالة حاله وهو السفر وقوله حتى
ابلق جمع البحرين من حيث انها تستدعى ذا غاية عليه ويهو ان يكون امله لا يبرح مستر حتى يبلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
فانقلب الضير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازل مما انا عليه من السير والطلب ولا افاقه فلا يستدعى الخبر وجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مساملى
المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحرين موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام فان موسى كان بهر علم الظاهر والخضر كان بهر علم الباطن وقرأى جمع بكسر الهم على

الشذوذ من يفعل كالمطلع او امضى حقا او اسير زمانا طويلا
والمعنى حتى يقع اما ببلوغ الجمع او معنى التقيا وحتى يبلغ الا ان امضى زمانا
اتيقن معه فوات الجمع والتحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون
روى ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر
خطبة بليغة فاعجب بها فقبل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاحرق الله
اليه بل عبدا الخضر وهو مجمع البحرين وكان الخضر في ايام افرديون وكان
على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وقيل ان موسى عليه السلام
سال ربنا عبادك احبا اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال فابداك
اقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فابداك اعلم قال الذى
يتبقى علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هذا وترده من رد فقال
ان كان في عبادك اعلم منى فادلى عليه قال اعلم منك الخضر قال ان طلبه قال
على الساحل عند العصرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا فيمكث فيث فقدته
فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى فذهبا عيشان فلما بلغا
جمع بينهما اى جمع البحرين وبينهما ظرف اضاف الى على الاتساع او بمعنى الوصل
تسيا حوتها نسى موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له مارا
من حياته ووقوعه في البحر روى ان مكر قد فاضطرب الحوت الشوك ووثب
في البحر معجزة لموسى والخضر وقيل توشع من عين الحياة فانقطع الماء
عليه فحاش ووثب في الماء وقيل نسيا تقادما وما يكون منه اعادة على
الظفر المطلوب فاتخذ سبيله في البحر سرا فاتخذ الحوت طريقه في البحر
مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل مسلكا لله جرية الماء على الحوت فصار
كالطافي عليه ونسبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السيل ويمر
تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه اتاخذنا ما
تعذى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوزا لود
فلما جاوزا وسارا ليلا والغدا الى الظهر اتى عليه الجوع والنصب وقيل ليرى

اِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَفْقَهُوْهُ وَفِي اٰذَانِهِمْ
وَقُرْاٰنَ تَدْعُهُمْ اِلَى الْهَدٰى فَلَنْ يَهْتَدُوْا اِذَا اَبَدْنَا ۝ وَرَبُّكَ
الْعَفُوْرُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهمْ بِمَا كَسَبُوا لَاجَعَلَهُمْ
الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوْا مِنْ دُوْرٍ مُّوْتًا ۝ وَنَلِكَ
الْقُرْاٰنَ اَمْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوْا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا
۝ وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِفَتٰىهِ لَا اَبْرَحُ حَتّٰى اَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ
اَوْ اَمْضٰى حُقُبًا ۝ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا
فَاتَّخَذَ سَبِيْلَهُ فِى الْبَحْرِ سَرَبًا ۝ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتٰىهِ اِنَّا
عَدَاءٌ نَّا لَقَدْ لَقِيْنَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا نَصَبًا ۝ قَالَا رَاَيْتَ اِذْ
اَوْنٰسَا اِلَى الْعَصْفَةِ فَاَنۢى نَسِيْنَا الْحُوْتَ وَمَا اَنْتَا بِنٰى اِلَّا
السَّيْطٰنُ اِنَّا ذَكَرْنٰهُ وَاَتَّخَذَ سَبِيْلَهُ فِى الْبَحْرِ عَجَبًا ۝

موسى في سفر غير ويؤيده التقييد باسم الاشارة قال ارايت اذا وينا ارايت ما دها في اذا وينا الى العصرة يعنى العصرة التي رقد عندها موسى وقيل هي العصرة
التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه وما انسانيه الا الشيطان انا ذكره اى وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان
اذكره بدل من الضير وقرأى انا ذكره وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت بحبيته لا ينسى ثلها لكنه لما مضى بمشاهدة امشاهما عند
موسى والغفها قل اهتمام بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار والنجذاب شراره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الايات الباهرة وانما نسيه الى الشيطان فحذا
لنفسه اولان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الاخرية من نقصان صاحبها واتخذ سبيله في البحر عجا سبيل عجا وهو كونه كالسرب واتخذ اذ عجا
والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اى قال في اخر كلامه وهو في جواب عجا عجا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اى اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجا

قال ذلك اى امر الموت ما كانغ نطلب لانما امة المطلوب فارتدا على اتارها فرجعا في الطريق الذي جا آفه قصصا يقصان قصصا اى يتبعان آثارها اتباعا
او مقتبين حقايتا العصرة فوجد اعبدا من عبادة والبحرود على انه الحضر واسمه بيا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس اتيانه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة
وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تلقى على شرط ان تلقى وهو في موضع الحال من الكاف مما
علت رشا علما دارشده وهو اصابة الخير وقرأ البصريان بفقتين وهما الفتان كالبخل والبخل وهو مفعول تلقى ومفعول علت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم
الذي له مفعول واحد ويحوزان يكون ملقة لا تتبعك او مصدرا باضارفعه ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة ان تعلم من غير ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول
ينبغي ان يكون اعلم من رسل اليه فيما بحث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستقبل نفسه واستاذن ان يكون تابعا له
وسال من ادنى ريشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن
تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد
كانه مما لا يصعب ولا يستقيم وعلى ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا اى وكيف تصبر وانت نقي على ما اتولى من امور غلوها
مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرنا تميزا ومصدرا لان لم يحط به
بمعنى لم تحضره قال سبحانه في ان شاء الله صابرا معك فيمكر عليك
ولا اعصى لك امرا عطف على صابرا اى سجدتي صابرا وغيره امر او على
سجدة وتعلق الوعد بالمشيئة اما للتيمن والعهدة بمعبودة الامر فان شهادة
الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد بلا خلف وفيه دليل على ان
افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى قال فان اتبعني فلا تسألني
عن شئ فلا تقاضى بالسؤال عن شئ اكرمتني ولم تقم وجهي معته
حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابدئك ببيان وقرأ نافع وابن عامر
فلا تسألني بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة
حتى اذا ركبا في السفينة خرهما اخذا للنفوس فاساخرق
السفينة بان قطع لوحين من الواحها قال اخرقها لتفرقا هلهما فان
خرقها سبب لدخول الماء فيها المعنى الى فزقا هلهما وقرئ لتفرقا
بالتشديد للكثير وقرأ حمزة والكسائي ليغرقا هلهما على اسناده الى
الاهل لقد جئت شيئا امرا ايتا مرا عظيما من امر الامرا ذا عظم
قال الراقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكيرا لما ذكره قبل قال
لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيت اوبشئ نسيت يعني وصيته
بان لا يعترض عليه اوبنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجته
في معرض النهي عن المؤاخاة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان
الترك اى لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه
من معارض الكلام والمراد شئ آخر نسيه ولا ترهقني من امرى

قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرَدْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ١٦
فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِزْ
لَدُنَّا عِلْمًا ١٧ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ آتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ يُعَلِّمَ مِنَّا
عِلْمَ رُشْدًا ١٨ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ١٩
وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِط بِهِ خَبْرًا ٢٠ قَالَ سَجَدْتُ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ٢١ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْنِي
فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ٢٢
فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا
لِيُفْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا أَمْرًا ٢٣ قَالَ أَرَأَيْتَ لَكَ
تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٢٤ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي
مِنَ أَمْرِي عُسْرًا ٢٥ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ٢٦

عسر ولا تشني عسر من امرى بالمضايقة والمؤاخاة على النسي فان ذلك يسر على متابعتك وعسر مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيته
واهقه اياه وقرئ عسر بضمين فانطلقا اى بعد ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل قتل عنقه وقيل ضرب برأسه
الحائط وقيل اضبعه فذبحه والفاء للدلالة على انه لما لقيه قتله من غير تردد واستكشاف حال ولذلك

فأراد أن يبدلها بغيرها خيرا منه أن يرزقها بدله ولذا خيرا منه زكاة طهارة من الذنوب والافتقار الروشة وأقرب رحمة وعطفا على والديه قبل ولدت لهما جارية فزوجها
بنى فولدت نبياه الله ما من من الامم قرأ نافع وابوصرو ويبدلها بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتشغيل وانصابه على التميز والعامل اسم الفضل وكذلك ذكوة وأما الحمد
فكان الغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمها مصر ومصرم واسم المقتول خيسون وكان تحتها كثر لهما من ذهب وقضة روى ذلك مرفوعا والزم على كثرهما في قوله والذين يكثرزون
الذهب والغنم لمن لا يؤدى زكاتها وما تعلق بها من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لهما من ذهب مكتوبا فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق
كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطعن إليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وكان ابوها صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه وقيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة ابناء وكان سياحا واسم كل شيخ فأراد ربك ان يبلغا اشتدهما

اى الحلم وكالا رأى ويستخرج كثرهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدر لا ارادة فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بحرف
تقديره فقلت ما ضلت رحمة من ربك ولعل اسنادا لارادة اولها الى نفسه لانه لما شر
للقريب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وبعث الله بدله
وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخله في بلوغ الغلامين ولا في اوله وفي نفسه
والثالث خير والثاني متميز ولا اختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط
وما ضلته وما ضلت ما رأته عن امر من رأى وانما ضلته بامر الله عز وجل
ومبنى ذلك على انه متى تعارض من ران يجب قبل اهونهما الدفع اعظمها وهو
اصل محمد غير ان الشرائع في تفاسيله مختلفة ذلك تأويل ما لم تستطع عليه
صبر اى ما لم تستطع حذفه اثناء تخفيفها ومن فوائد هذه القصة ان لا يهيج
المربعه ولا يبادر الى انكار ما لم يستحسنه فعمل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم
على التعلم ويتذلل للعلم ويراعى الادب في المقال وان ينه الجهر على سره ويصفو
منه حتى يتحقق اضراره ثم يجرضه ويسئلونك عن ذى القرنين يعنى اسكذ
الرومى ملك فارس والروم وقيل الشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او
لانه طاف قرى الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه افترض في ايامه قران من الناس
وقيل كان له قرانان صغيرتان وقيل كان كتابه قران ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته
كما يقال الكباش للشجاع كانه ينطع اقاربه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه
والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا او مشركا مكية قل سائلوا عليكم منه ذكرا
خطاب للسائلين والماء لذى القرنين وقيل الله اتمام كاله في الارض اى مكنا
له امره من التصرف فيها كيف شاء فحرف المفعول وايتناه من كل شئ اراد
وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والالة فاتبع سببا
اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصل اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف
محفقة اثناء حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تقرب في عين حمئة ذات
حماة من حماة البر اذا سارت ذات حماة وقرأ ابن عامر وحمة والكسائي وابو

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ
تَحْتَهُ كَنْزُهُمَا وَكَانَا يُحِيطَانِ بِمَا فِي الْيَدِ فَكَانَ رُبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا
أَشَدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ
عَنْ أَمْرِ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا وَيَسْأَلُونَكَ
عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ مِنْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا
إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا
فَاتَّبَعَ سَبَبًا ٥٧ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ
فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ٥٨ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا
أَنْتَ نَذِيرٌ وَإِنَّا أَنْتَ نَحْنُ ذُنُوبٌ حَسَنَاتٌ ٥٩ قَالَ إِنَّمَا مِنْ ظَلَمٍ
فَسَوْفَ يُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُدْرِيهِ رَبُّهُ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا ٦٠
وَأَمَّا مَنْ أَمَّنْ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ ٦١ وَسَنَقُولُ لَهُ

بكرامية اى حارة ولا تنافي بينهما يجوز ان تكون العين جامعة للوصفين اوحية على ان ياءهما متعلوبة عن الحزرة لكسرة ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك فذكر
في مطلع بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تقرب ولم يقل كانت تقرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعت معاوية الى كعب الاحبار كيف تجده الشمس
تقرب قال في ماء وطين كذلك تجده في التوراة ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم مالفظة البصر وكانوا كفارا فخيرهم
الله بين ان يخدبهم او يبعثهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اى بالقتل على كفرهم واما ان تحذفهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خير بين
القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يدري الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اى فاختار الدعوة وقال اما من هوته فظلم نفسه بالاصر على كفر
او استمر على ظلمه الذي هو الشرك فعذبه انا ومنى في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا نكرا ليس به مثله واما من عمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الآخرة

جزاء الحسنى فقلت الحسنى وقرا حجرة والكسائي ويعقوب وحفص جزءا منصوبا على الحال اى فله المثوبة الحسنى جزاء بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اى يجزي بها جزاءه
او التميز وقرئ منصوبا غير متون على ان تنوين حذف لاتقاء الساكنين ومنوا مرفوعا على انه مبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التغيير اى يمكن شانه معهم
اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فوحى وان كان غيره فالهام او على لسان نبى وستقول له من امرا بما امر به
يسرا سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذاليسر وقرئ بصفتين قرأتين سببا قرأتين طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعنى للموضع الذى تطلع الشمس عليه
اولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف الى مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجد هاتطلع على قوم لم يجعل لهم من دونها سيرا من اللباس والبناء فانهم
لا تمسك الابنية وانهم اتخذوا الاسراب بدلا لابنية كذلك اى مردى القرنين كما وصفناه في قصة المكائنة وبسطة الملك وامره فيهم كاره في اهل المغربين التغيير والاختيار
ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجدوا فجعل وصفا قوماى على قوم
مثل ذلك القبيل الذى تقرب عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد احطنا بما لالت
من الجنود والالات والعدد والاسباب خبرا عما تعلق بطواهره وخفايا
والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير قرأتين
سببا يعنى طريقا ثالثا معتبرا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى
الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبال اريسية
واذريحان وقيل جيلان فاذا غرب الشمال في منقطع ارض الترك منيفان من وديهما
يا جوج وما جوج وقرا نافع وابن عامر وحجرة والكسائي واليوبكر ويعقوب
بين السدين بالضم وهما التان وقيل المضموم لما خلقه الله تعالى والمفتوح لما
عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدث الناس وقيل بالعكس
وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونها قوما لا يكاوون
يفقهون قولا لخرابة لغتهم وقلة فنتهم وقرا حجرة والكسائي يفقهون اى
لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلغتهم فيه قالوا يا ذا القرنين
اى قال مترجموهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ان ياجوج
وما جوج قيلتان من ولديا فاش ابن نوح وقيل ياجوج من الترك وما جوج
من الجبل وهما اسمان اعميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظلم
اذا سرع واصلها المهر كما قرأ عامر ومنع الصرف للتعريف والتأنيث
مفسدون في الارض اى في ارضنا بالقتل والتفريب واتلاف الزرع قيل كانوا
يخرجون في الربيع فلا يتكون اخضر الاكلوه ولا يابسا الاحتملوه وقيل كانوا
ياكلون الناس فهل يجعل لك خراجا جملا فخرجه من اموالنا وقرن حجرة والكسائي
خرابا وكلاهما واحد كالتول والتوال وقيل الخراج على الارض والذمة والمخرج
المصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يمحزون خروجهم علينا وقوله
منهم السدين غير حجرة والكسائي قال ما مكنت في ربي خير ما جعلت فيه
مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة بي اليه وقرا ابن

مِنْ مَرَايُسِرًا ١٥ ثَرَانِعَ سَبِيًا ١٦ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ
وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ١٧
كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ١٨ ثَرَانِعَ سَبِيًا ١٩
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ قَوْلًا ٢٠ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَا جُوجَ
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلُكَ خَرَجًا عَلَيْنَا تَجْعَلُ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ٢١ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي
بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ٢٢ أَوُنِي رُزْقًا يُحْدِثُ حَتَّىٰ
إِذَا سَاوَيْنَا الْعِدَّةَ فَبَيْنَ قَالَ أَنْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ
أَوُنِي أُرْغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ٢٣ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا
اسْطَاعُوا لَهُ نَبْقًا ٢٤ قَالَ هَٰذَا رِجْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَآذًا جَاءَ

كثير مكنتي على الاصل فاعينوني بقوة اى بقوة فعله او بما اتقوى به من الالات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حاميها وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مرقم اذا كان
فيه رقاع فوق رقاع اتوني رزقا يحد يدك وقوله والزريرة القطعة الكبيرة وهو لسان في رة الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابى بكر ردا ما اتوفد
بكسر التنوين موصولة المزة على معنى جيئوني رزقا يحد يدك والباء محذوفة حذفها في امر تلك الخبير ولان اعطاء الاله من الامانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين
الصدقين بين جانبي الجبلين بتفسيدها وقرا ابن كثير وابن عامر والبصريان بصفتين وابوبكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصادف
وهو الميل لان كلا منهما منفر من الآخر ومنه الصادف للتقابل قال انفخوا اى قال للعلمة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه
نارا كالنار بالاحماء

قالوا فافزع عليه قطرا اى اتوفى قطراى فاسا من اى فافزع عليه قطرا فخذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد ولما ذلوا كان قطرا مفعولا اتوفى لاضرر مفعولا فافزع حذرا من الالباس وقرأ حمزة وابوبكر قال اتوفى موصولة الالف فاسطاعوا بحذف الاء حذرا من تلاق متقابين وقرأ حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صاد اى يظهره اى يعلوه بالصعود لارتفاعه وانعلاسه وما استطاعوا له نقبا لغضه وصلابته قيل حفر للاساس حق بلغ الماء وجعله من العسر والغاس للذاب والبيان من زبر الحديد بينها الحطب والفهم حق ساو على الجبلين ثم وضع النافخ حق صار كالنار فصب الغاس للذاب عليه فاختلط والتقى بعضه ببعض وصار جبالا صلبا وقيل بناء من العصور مرتبطا بعضها ببعض بكلايب من حديد وغاس مذاب فيجأ فيها قال هذا هذا السدا والاقادار على تسويته رحمة من ربى على عباده فاذا جاء وعد ربى وقت وعده يخرج يا جوج وما جوج اوتيام الساعة بان

شارف يوم القيمة جعله دكا مذكورا مبسوطا مسكوبا الارض مصدر به المفعول ومنه جلدك لنبس السنام وقرأ الكوفيون دكا بالمداى رخصا مستوية وكان وعد ربى حقا كائنا لالحالة وهو آخر حكاية ذى القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعضا ياجوج وما جوج حين يصرجون مما وراء السد يموجون بعضهم في بعض من دحين في البلاد ايموج بعض الخلاق في بعض ويضطربون ويضطربون انهم وجنهم حيارى ويثيرون ونفخ في الصور لقيام الساعة لجمعناهم جميعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وبرزناهم واظهرناهم الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى عز اياى التي ينظر اليها فاذا ذكر بالوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا للذكرى وكلامى لا فراط سمعهم عن الحق فاذا لامع قد يستطيع السمع اذا سمع به وهؤلاء كانوا هم اميت مسم بالكلية الغيب الذين كفروا افطنوا والاستفهام لانكار ان يتخذوا مبادئ اتقادهم للملكة والمسيح من ذوى اولياء مبعودين فانهم اولاء اعذبهم به فخذف المفعول الثاني كما يخذف الخبر للقرينة او سدان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ الغيب الذين كفروا اى فكافهم في الجاهة وان بما لى حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان الفتا اذا اعتمد على الهمة ساوى الفعل في العمل واخبره افا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للتزليل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما تستحقرونه قل هل نبشكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين والتنوع افعالهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كاربانية فانهم خسروا دنياهم واخسروا اخرتهم ومحل الرفع على الخبر لخدوف فانه جواب السؤال والجهر على البدل والغيب على الذم وهم يصيبون انهم يحسنون صنعا ليعيبروا معتقدا هم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بايات ربهم

وَعَذَرْتَنِي جَعَلَهُ دَكَاةً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۝ وَتَرَكَنَا بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمِيعًا ۝ وَعَرْضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۝ الَّذِينَ كَانُوا عَيْنُهُمْ فِي غَطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ۝ لِنُفِيسَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَخَذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي ۝ أُولَئِكَ أَنَا أَعْتَدُ لِلْكَافِرِينَ نَزْلًا ۝ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا يَقِمْ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ۝ ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوكًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

بالقرآن او بدلائله النصوية على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه اوفاء عذابه فحطت اعمالهم بكفرهم فلا يشاؤون عليها فلا تقيم لهم يوم القيمة وزنا فتزدرى بهم ولا تفعل لهم مقدارا او اعتبارا ولا تضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانها طها ذلك اى الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبنية له ويحوز ان يكون ذلك مبتدا وبجمله خبره والمائدة محذوف اى جزاؤهم به وجزاؤهم بدله وجهنم خبره وجزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا اياتى ورسلى هزوا اى بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فمما سبق من حكم الله ووعد الفردوس على درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع العكر والحل

حالين فيها حال مقدرة لا ينفون عنها حولا تقولوا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليها انفسهم ويصوران يراد به تأكيد الخلود قل لو كان البحر مدا ما يكتب وهو اسم ما يمد به الشئ كالبحر للدوام والسيط للسراج ككلمات ربى ككلمات ربى ككلمات ربى ككلمات ربى فانها غير متناهية لا تنفذ كمله ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون لامتناهية لئلا تمل القاطعة على تناهي الابداد والمتناهي ينفذ قبل ان ينفذ غير المتناهي لا محالة وقرئ ينفذ بالياء ومدد بكسر الميم جمع مدة وهو ما يستمد الكتاب ومداد وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد افق خيرا كثيرا وتقرؤن وما اوتمم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الى انما الحكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يامل حسن لقاء فيعمل عملا صالحا يرضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرثيها ويطلب منه اجرا روى ان جندي

بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا عمل العمل فاذا اطعم عليه يترى فقال عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبل ما شورك فيه ونزلت تصديقا له وعنه عليه الصلاة والسلام اتفقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والايه جامعة لخلاص العلم والعمل وهما التوحيد والاحلام في الطاعة ومن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ خاتمة الكهف عند مغيبته كان له نور في مضجعه يتلأل الى مكة خشود ذلك النور ملكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نور يتلأل من مضجعه الى البيت المعمور خشود ذلك النور ملكة يصلون عليه حتى يستيقظ ومنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نور من قرنه الى قدمه وقرأها كلها كانت له نور من الارض الى السماء والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآل سورة مريم مكتة لا ايت السجدة وهي ثمان وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم كهيص اما لبوعمر والماء لان الفات اسماء النجى يا آت وابن عامر وحمة الياء والكسائي وابوبكر كلهما ونافع بين بين ونافع وابن كثير وعاصم يظهر ون دال الجاء عند الذال والباقون يدضونها ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ازاول بالسورة او بالقرآن فانه مشتمل عليه او خبر بمخدوف اي هذا المثل وذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما تلى عليكم ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضي وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد ذكر ياء بدل منه او عطف بيان له اذا نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء وانجهر عند الله سيات والافخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او ثلثا يلام على طلب الولد في امان التكبر او ثلثا يلام عليه مواليه الذين خافهم اولان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ ف قيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون وقيل تسع وتسعون قال رباني وهن العظم

كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۝ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِثْلًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ إِلَهُ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ أَنْ نَعْلَمَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ۝ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۝

سُورَةُ الْكَافِ
تِسْعٌ وَتِسْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كَهَيص ۝ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُ زَكِرِيَّا ۝ إِذْ نَادَى رَبُّهُ نَدَاءً خَفِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي

منى تفسير النداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصل ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيد لان المراد بالجنس وقرئ وهن بالضم والتكسر ونظيره كل بالحركات الثلاث

واشتعل الرأس شيباً شيباً الشيب في بياضه، وإتارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم أخرج مخرج الاستعارة واستند الاشتغال إلى الرأس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميّزاً أيضاً للقصد واكتفى باللام عن الإضافة للدلالة على أن علم المخاطب بتعيين المراد يعني من التقييد ولم يكن بدعاء بك شقياً بل كما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف مع من الاستجابة وتبني على الندوة وإن لم يكن معناه فاجابته معقاة وأنه تعالى عوده بالاجابة وأطبع فيها ومن حق الكريم أن لا يصب من أطعمه وإني خفت الموالي يعني بني عمه وكانوا شرار بني إسرائيل فخاف أن لا يصنوا خلافه على أمته ويبدلوا عليهم دينهم من ورثي بعد موتي وعن ابن كثير المد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بهذا وفي خفت فعل الموالي من ورثي والذين يكون الأمر من ورثي وقرئ خفت الموالي من ورثي أي قتلوا وعجزوا من قامة الدين وخفوا ودرجوا قد ضلوا هذا كان الظرف متعلقاً بخفت وكانت امرأتى عاقراً لا تلد فحب لي من لدنك فإن مثله لا يرجي إلا من فضلك وكما قد رثك فاني

وامراتي لا تصلح للولادة ولما من صلبى يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما أبو عمرو والكسائي على أنها جواب الدعاء والمراد دوراً الشرع والعلم فإن الأنبياء لا يورثون المال وقيل يرثني المحورة فإنه كان حبلاً ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن إسحق عليها الصلاة والسلام وقيل يعقوب كان أخاً زكريا أو كان أخاً عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من أحد الضميرين وإيرث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على أنه فاعل يرثني وهذا يسمى التمهيد في علم البيان لأنه جرد من المذكور ولا مع أنه المراد وأجعله رب رضى ترضاه قولاً وصلاً يذكرك يا أنبشرك بعلامه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وإنما تولى تسميته لشريفه أنه لم يخله من قبل سمياً لم يسم أحد يحيى قبله وهو شاهد بأن التسمية بالاسم الغريب تنويه للمسمى وقيل سمي شيباً كقوله تعالى هل تعلم سميلاً لأن المتأخرين يتشاكروا في الاسم والأظهر أنه أعجب وأن كان عربياً فنقول من فعل كيعيش ويعمر فيل سمي به لأنه يحيى به رحم أمه أولاد دين الله يحيى بدعوتها قال رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً جساوة وفؤلاً في المفاصل واصله عتو وكعمود فاستقلوا أقدام الضميرين والواو في فكسروا التاء فانقلب الواو الأولى ياء ثم قلبت الثانية وادخلت وقرأهزة والكسائي متباً بالكسر وإنما استعجب الولد من شيخ فان وعجز عاقراً متراً فابان المؤخر فيه كمال قدرته فان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال إلهه والملك المبلغ للبشارة تصديقاً له كذلك الأمر كذلك ويجوز أن تكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك إشارة إليهم بتفسيره هو على حين ويؤيد الأول قراءة من قرأ وهو على حين أي لا مراكمت أو كما وعدت وهو على حين لا احتاج فيما يريد أن فعله إلى الأسباب ومفعول قال الثاني محذوف أي فعل ذلك وهو على حين وقد خلقتك من قبل ولم تنك شيئاً بل كنت معدداً

وَأَشْتَعِلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ١٥
وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ١٦
يَرْنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا ١٧
يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ١٨
قَالَ رَبِّ إِنِّي كُنتُ مِنْ غُلَامٍ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ١٩
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ٢٠
قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ لَيْتُكَ مِنَ النَّاسِ الْمُتْلِئِينَ ٢١
سَوِيًّا ٢٢ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُحْرَةً وَعَشِيًّا ٢٣
يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَنبِئْهُمْ بِحُكْمِ رَبِّكَ ٢٤
وَجَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ٢٥

سرفا وفيه دليل على أن المعدوم ليس بشئ وقرأهزة والكسائي وقد خلقتك قال رب اجعل لي آية علامة علم بها وقوع ما بشرتني به قال ليتك لأنك لم تكن شيئاً ثلاث لياك سوياً سوى الخلق ما بك من خرس ولا بك وأما ذكر الياي ههنا والايام في آل عمران للدلالة على أنه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة أيام وليالين فخرج على قومه من المِحْرَابِ من الصلوة من الضيقة فأوحى إليهم فأوحى إليهم كقوله الأمر أو قيل كتب لهم على الأرض أن يسبحوا صلوا أو سجدوا بكثرة وعشياً طرفي النهار ولعله كان مأموراً بأن يسبح ويأمر قومه بأن يوافقوه وأن يحمل أن يكون مصدرية وأن تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول هذا الكتاب التوراة بقوة يجد واستظهار بالتوفيق وأنبأهم الحكم صبياً يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة أحكمه عقله وفيه واستنباه وخافاً من لدنا ورحمة منا عليه ورحمة ونعطفنا وفيه على أبويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة وطهارة من الذنوب وصدقة أي تصدقه به على أبويه ومكناً ووقفاً للتصدق على الناس وكان تقياً مطيعاً متجنباً عن المعاصي

وبرا بوالديه وباريها ولم يكن جبارا عصيا عاقا وعاصيا ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من اذ يناله الشيطان بما يناله به بخادم ويوم يموت من هذه القبر ويوم يبعث حيا من هذه النار وهو القيامة واذكر في الكتاب في القرآن مريم يعني قصتها اعتزلت بدل من مريم بدلا لاشتمال الان الاحيان مشقة على ما فيها او بدل لكل لان المراد بمريم قصتها وبالطرف الامر الواقع فيها وهما واحدان طرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدية كقولك لا اكرمك اذ لم تكن فيكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا شرق بيت المقدس وشرقا دارها ولذلك اتخذوا النصر المشرق قبلة ومكانا طرفا ومفعولا لان انقذت متضمن معنى انت فانتخذت من دونهم حجابا سترنا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل فعدت في مشقة للاغتسال من الحيض بحجبة بشي يسترها وكانت تحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا ظهرت فيناهي فيغتسلها اماها جبرائيل بمثل صورة شاب ليرد سوقا الخلق لتستأنس بكلامه ولعله ليج شهورها به فيحذر نطقها الى رحمتها

قالت اني اعوذ بالرحمن منك من فاة عفاها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عاذة منك او فاعطيت تعويذا ولا تعرض لي ويجوز ان يكون للباغتة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذ لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعدت به لاهبك غلاما اي لاكون سببا في هبة بالنفع في الدع ويجوز ان يكون حكاية لقوله سبحانه ويؤيده قراءة ابن عمرو وابن كثير عن نافع ويعقوب بالياء زيكما طاهر من الذنوب وانما على الخير اي متريا من سن الحسن على الخير والصالح قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشري رجل بالحلول فان هذه الكلمات انما تطلق فيه اما الزنى فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولما كنفيا عليه وهو مفعول من البني قلب واوه ياء وادغمت ثم كررت الغنة تباها ولذلك لم تحذف التاء او فعل بمعنى فاعل ولم تحذف التاء لانه للباغتة او لنسبة كطالق قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله اوليين به قدرتنا ونجعله وقيل عطف على لاهب على طريقة الالتفات اية للناس علامة لم يربها نانا على حال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرامقضيما اي تعلق به قضاء الله في الازلا وقدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقيا بان يقضى وينفل لكونه آية ورحمة لرحمة بان نفع في درعها فدخل النخلة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يش مولود وضع ثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته بذته وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشرين وقد حاضت حينئذ فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقولها تدوس بنا الجاهل والريب والمجاد والمجور في موضع الحال مكانا قاصيا بعيدا من اهلها وراه الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها الخاض فلماها الخاض وهو في الامبل

وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ۝
يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝
وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ
مِرْرًا إِذْ أَنْبَذْتَ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝
فَاتَّخَذْتَ مِنْ
دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَوْ أَنَّكِ بُغْيَاءٌ ۝
قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْصِلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ۝
وَرَجَعَتْ مِنَهَا وَكَانَ امْرَأَتُهَا مَقْضِيًّا ۝
فَجَاءَهَا الْمَخَاضُ لِجُذْعِ النَّخْلَةِ
قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ۝

وهو منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كآتي في اعطى وقرئ الخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للفرج المجدع النخلة لتستر به وتحميه عليه عند الولادة وهو ما بين العنق والخصن وكانت نخلة يابسة لارأس لها ولاخضرة فيها وكان الوقت شتاء والتعريف ما للجنس اوله هذا لم يكن ثم غيرها وكانت كالتعلم من الناس ولعله تعالى الحمها ذلك ليربها من ايتها ما يسكن روحها ويطلعها الرطب الذي هو خرسه النساء الموقفة لها قالت ياليتني مت قبل هذا استحياء من الناس وخافة لومهم وقران كثير وابوعمر وابن عامر وابوبكر مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شأن ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالغيم وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهزمة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسأه اهل لغته منسيا منسى الذكر بحيث لا يحطربيا لهر وقرئ بكسر الميم على الاتباع

فأديها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها أسفل من مكانها وقرأ نافع وحمة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والبحر طان في نادى ضمير أحدهما وقيل الضمير في تحتها للخلعة أن لا تحزني أي لا تحزني وبأن لا تحزني فجعل ربك تحتك سريرا جدولا هكذا روى مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى وهزى إليك يصنع الخلعة وإميله إليك والباء مزيدة للتأكيد وأفضل المهرز والامالة به وهزى الثمرة بهزه والمزهر يهز ويهز وتساقت عليك تتساقت فادغمت الاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرأ يعقوب بإياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى سقطت وقرئ تساقط ويسقط وتسقط فالتاء للخلعة وإياء للجدع رطباً جنياً تمييزاً ومفعول روي أنها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمرة وكان الوقت شتاء فزتها فجعل الله تعالى لها رأساً وخوصاً ورطباً وتيسيتها بذلك لما فيه من العجرات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنهية لمن رآها عليه على أن من قد

أن شمر الخلعة اليابسة في الشتاء قدر أن يجعلها من غير فحل وأنه ليس يبدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك نب عليه الأمرين فقال فكل واشربي أي من الرطب وماء السرى ومن الرطب وعصير وقرى عينا وطبسي نفسك وادفني عنها ما احزنك وقرى وقرى بالكسر وهولفة بخد واشتقاقه من القرار فإن العين إذا رأت ما يسر النفس سكنت إليه من النظر إلى غيره أو من العرفان دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة ولذلك يقال قوة العين ومخنتها المصوب والكرو فامترين من البشر احداً فان ترى آدمياً وقرى ترثن على لغة من يقول لبات بالبح لتأخ بين الممزة وحرف اللين فقولني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به أوصيما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن أكل اليوم أنسيا بعد أن أخبرتهم بنذرهم وأما أكل الملكة وناجى ربي وقيل أخبرتهم بنذرهم بالإشارة وأمرها بذلك لكرامة المجادلة والاكتماء بكلام عيسى عليه السلام فانه كاف في قطع الطامع فانت به أي مع ولدها قومها رابعة اليهد بعدما طهرت من النفاس تحمله حاملة إياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بها منكرا من فرى الجلد يا اخت هرون يعنون هرون بنى عليه الصلاة والسلام وكانت من عاقب من كان معها في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح وأطلع كان في زمانهم شهوا بتهكمها اولاداً وأقبل من صلاحها واشتقوا بها ما كانا بولاً لم سوء وما كانت ملك بغيا تقرير لان ما جاءت به فرى وتبىه على ان الفواحش من اولاد الصالحين انفس فاشارت اليه الى عيسى ان كلوه ليحييكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم يهد صبيا في المهد كلمة عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصيا حال من المستكن فيه أو تامراً ودائمة كقوله تعالى وكان الله عليهما حكيماً أو بمعنى مبار قال في

فَأَدِيهَا مِنْ تَحْتِهَا ۖ أَلَا تَحْزَنِي مَدَّ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيرًا ۚ وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِدْعِ الْخَلْعَةِ تُسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ۚ فَكُلْ وَاشْرَبْ وَقرى عينا فامترين من البشر احداً ۚ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ۚ فَأَنَّ يَدُ قَوْمٍ يَخْتَلِعُ مِنْهُ لَأُولَآئِكَ مَرَّةٌ كَرُمٌ ۚ فَذَرْنِي يَخْلُفَنِي ۚ يَأَخُتْ هَرُونَ مَا كَانَ ابْنُكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ۚ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۚ قَالُوا إِنِّي أَنبِئُكَ بِمَا لَكَ وَلَكَ بِمَا تَعْبَثُ بِهِ ۚ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۚ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا رَافِعًا ۚ مَا كُنْتُ بِأَوْصِيَنِ بِالْحَيَلَةِ ۚ وَالزُّكُورُ مَا دُمْتُ حَيًّا ۚ وَبَرًّا بِوَالِدَيْنِي ۚ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَفِيًّا ۚ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۚ

عبد الله انطقه الله تعالى بأولاده اول المقامات والرد على من يزعم ربوبيته اتانى الكتاب الاصيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفعا معلمي الضمير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه ويجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل لكل الله عقله واستنبأ طفلا إنما كنت حيث كنت وأوصاني وأمرني بالصلاة والزكاة زكاة المال ان ملكته وتطهير النفس عن الرذائل مادمت حيا وبراً بالحق وبارأها عطف على مباركا وقرى بالكسر على انه مصدر وصف به أو منصوب بفعل دل عليه أو صافى وكلفني براؤتيه القراءة بالكسر والبحر عطفاً على الصلاة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا كما هو على يحيى والتعريف للعهد والأظهر انه للجنس والتعريض بالعن على عدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بأن منده عليهم كقوله تعالى والسلام على من أتبع الهدى فانه تعريض بأن العذاب على من كذب وتولى

ذلك عيسى ابن مريم اى الذى تقدم فته هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الالبع والطريق البرهانى حيث جعله الموصوف بائنه ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محمد زوفى هو قول الحق الذى لا ريب فيه والامانة للبيان والضمير للكلام السابق واتمام القصة وقيل صفة عيسى ابيه او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على ان مصدر مؤكّد وقرئ قال الحق وهو معنى القول الذى فيه يمتدّون فى امره يشكون او يتنازعون فقال لليهود ساحر وقالت النصارى ابنه وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يخذل من ولد سبحانه تكذيب النصارى وتزييه لله تعالى عما يشبهوه اذا قضى امرا فاما يقول له كن فيكون تيكتهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة فى اتخاذ الولد لبعال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وانا لله بنى وربكم فاعبده هذا صراط مستقيم سبق تفسيره فى سورة آل عمران وقرأ الجازيان والبصريان ان بالفتحة على ولان وقيل ان معطوف على الصلاة فاختلف الاخبار من بينهم اليهود والنصارى وقرئ النصارى نسطورية قالوا

انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض فصعد الى السماء وملكانية قالوا هو ثالث ثلاثة وموحدون قالوا هو عبدالله وبنيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هولاء وحساب وجزاه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه ومن شهادة ذلك اليوم عليهم وهوان يشهد عليهم الملكة والانبياء والسنتمه وايديهم وارجلهم بالكفر والفسوق ومن وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به فى عيسى وامه اسمع بهم وابصر تصب معناه انا اسماعيل وابصاهم يوم يا توتنا اى يوم القيمة حديدان يجرى بها بعدما كانوا عيا فى الدنيا الاتهيد بما سيسمعون ويصرون ومنه يقل المرات ليجمعهم ويصبرهم موايد ذلك اليوم وما يصق بهم فى الجوار والمجود على الاطلاق ووضع الرض على الثانى ووضع السب لكر الظلم والى وقت الظلمين موقع الضمير تبادلاهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يقعهم ويصل على افعالهم بانهم ضلوا بين واندهر يوم الحسرة يوم تحسر الناس المسمى على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضى الامر فرغ من الحساب وتصادد الفريقان الى الجنة والنار واذيد من اليوم او طرف الحسرة وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون حال منغلقة بقوله وضالين وما بينهما اعتراض بانهم اى اندهر غافلين غير مؤمنين فيكون حال استغفلة التقليل انما نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملكا وتوفى الارض ومن عليها بالاقتاء والاهلاك توفى لورث لارثه والينا يرجعون يرجعون للفرار واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا ملازم للصدق كالتصديق اكره ما صلب به من غيوب الله واياته وكبه ورسله نبيا استبها الله تعالى اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض ومتعلق بكانا بصديقاي لانيه يا ابت اتاه متو من ماء الامانة ولذلك لا يقال يا ابتى ويقال يا ابتا وانما يذكر الاستعطاف ولفظك لا لوتعبه ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حاله ويسمع ذكره ويرحمتك ولا تخفى عنك شيئا فى جلب نفع ودفع ضرر ما الى الهدى وبين ضلاله وخرج عليه ابلىع احتجاج وارشفه برقى وحسن ادب حيث لم يصرح بضلالة بل طلب العلة التى تدعو الى عبادة ما يستحق به العقل الصريح وبأى الركون اليه فغلا عن عبادته التى هي غاية التعظيم ولا تحقق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الحق الازق الحي الميت المعاقب المشب وبني على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل الغرض منه والشيء لو كان حيا ميمرا سمعا بصيرا مقتدرا على النفع والضرر ولكن كان ممكلا لاستكشف عقل القويم من عبادته وان كان اشرف الخلق كالملكه والنبين لما يراه مثله فى الحاجة والانتقاد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جهادا لا يسمع ولا يبصر ترد ما الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما يمكن محفوظا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوفى فقال يا ابت فى قد جاء من العلم ما لم يأتك فاتبعتى هذا صراطا سويا ولم يسم باه بالجهل المفرط ولان نفسه بالعلم العائق بل جعل نفسه كحرفه فى مسير يكون اعرف بالطريق ثم ربطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرر فانه فى الحقيقة عبادة للشيطان من حيث انه الامر به فقال

ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَى الَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ مَا كَانَ لِلّٰهِ اَنْ يَّخْذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحٰنَهُ اِذَا قُضِيَ اَمْرًا فَاَنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٧﴾ وَاِنَّا لِلّٰهِ رَبِّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيْمٌ ﴿٥٨﴾ فَاخْتَلَفَ الْاَخْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ شَهِدٍ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ﴿٥٩﴾ اَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوْنَكَ لَكِنِ الظَّالِمُوْنَ اِلْيَوْمِ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿٦٠﴾ وَاَذْرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ اِذْ قُضِيَ اَلْمَرْوُهُمْ فِيْ غَفْلَةٍ وَّهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿٦١﴾ اِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْاَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ ﴿٦٢﴾ وَاذْكُرْ فِى الْكِتٰبِ اِبْرٰهِيْمَ اِنَّهٗ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٦٣﴾ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ يَا اَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِيْ عَنْكَ شَيْئًا ﴿٦٤﴾ يَا اَبَتِ اِنِّىْ قَدْ جَاءَنِ مِنَ الْعِلْمِ

اكتساج وارشفه برقى وحسن ادب حيث لم يصرح بضلالة بل طلب العلة التى تدعو الى عبادة ما يستحق به العقل الصريح وبأى الركون اليه فغلا عن عبادته التى هي غاية التعظيم ولا تحقق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الحق الازق الحي الميت المعاقب المشب وبني على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل الغرض منه والشيء لو كان حيا ميمرا سمعا بصيرا مقتدرا على النفع والضرر ولكن كان ممكلا لاستكشف عقل القويم من عبادته وان كان اشرف الخلق كالملكه والنبين لما يراه مثله فى الحاجة والانتقاد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جهادا لا يسمع ولا يبصر ترد ما الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما يمكن محفوظا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوفى فقال يا ابت فى قد جاء من العلم ما لم يأتك فاتبعتى هذا صراطا سويا ولم يسم باه بالجهل المفرط ولان نفسه بالعلم العائق بل جعل نفسه كحرفه فى مسير يكون اعرف بالطريق ثم ربطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرر فانه فى الحقيقة عبادة للشيطان من حيث انه الامر به فقال



يَا بَت لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاسْتَجِبْ ذَلِكَ وَبَيْنَ وَجْهِ الضَّرِيفِ بِأَنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمَطَاوِعَ لِلْعَاصِي عَاصٍ وَكُلُّ عَاصٍ حَقِيقٌ بِأَن يَسْتَرْدَّ مِنْهُ النِّعَمُ وَيَنْتَقِمَ مِنْهُ وَلِذَلِكَ عَقِبَهُ بِتَخْوِيفٍ سِوَهُ عَاقِبَتِهِ وَمَا يَجْرِي إِلَيْهِ فَقَالَ يَا بَتَانِي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَكَ عَذَابُ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا قَرِينًا فِي اللَّعْنِ وَالْعَذَابِ تَلِيًّا وَيَلِيًّا وَأَتَابًا عَلَى مَوَالَاتِهِ فَأَنَّهُ أَكْبَرُ مِنَ الْعَذَابِ كَمَا أَنَّ رِضْوَانَهُ أَكْبَرُ مِنَ الثَّوَابِ وَذِكْرُ الْخَوْفِ وَالْمَسِّ وَتَنْكِيرُ الْعَذَابِ أَمَّا الْجَاهِلَةُ أَوَّلُهَا الْعَاقِبَةُ وَلَمَّا أَقْبَصَ عَلَيْهِ عَلَى عَصِيَانِ الشَّيْطَانِ مِنْ جَنَابَاتِهِ لَا تَقَاءَ هَمَّتْ فِي الرِّبَايَةِ أَوْلَانَهُ مَلَكَهَا أَوْلَانَهُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ نَبِيَّةٌ مُعَادَاةٌ لَا دَمَ وَذَرِيَّتُهُ مِنْهُ عَلَيْهَا قَالَ رَاغِبَاتٌ مِنَ الْحَقِّ يَا إِبْرَاهِيمَ قَابِلُ اسْتِعْطَافِهِ وَلَطْفُهُ فِي الْإِرْشَادِ بِالْفِطَاظَةِ وَغِلْظَةِ الْعِنَادِ فَتَادِيهِ بِاسْمِهِ وَلَمْ يَتَقَابَلْ بِأَيَّتِ بَيَانِيٍّ وَآخِرُهُ وَقَدْ مَا خَبَرَ عَلَى الْمَبْتَدَأِ وَصَدْرُهُ بِالْهَمَّةِ لَا تَكَارُفُ نَفْسُ الرِّغْبَةِ عَلَى ضَرْبٍ مِنَ التَّجِبِّ كَانَهَا مَا لَا يَرِغِبُ عَنْهَا عَاقِلٌ فَتَهْدِدُهُ فَقَالَ لَنْ لَمْ تَنْتَهَ عَنْ مَقَالِكَ فِيهَا وَالرِّغْبَةُ عَنْهَا لَا رَجْحَنَكَ

بِلِسَانِي بِعَنِ الشَّتْمِ وَالذَّمِّ أَوْ بِالْمُجَارَةِ حَقِّ عَوْتٍ وَتَبَعْدُ مَعْنَى وَاجْهَرْنِي عَطْفٌ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ لَا رَجْحَنَكَ أَيَّ فَاحْذَرْنِي وَاجْهَرْنِي مِلًّا نَمَا نَا طَوِيلًا مِلًّا أَوْ مِلًّا بِالْإِنْعَابِ عَفَى قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ تَوَدِّعٌ وَمَتَارِكَةٌ وَمُقَابَلَةٌ لِلْسَيْئَةِ بِالْحَسَنَةِ أَيْ لَا مِصْبِيكَ بِمَكْرِهِ وَلَا أَقُولُ لَكَ بِعَدَمِهَا يُؤْذِيكَ وَلَكِنْ سَأَسْتَغْفِرُكَ بِنِي لَعْلَهُ يَوْفَقُكَ لِلتَّوْبَةِ وَالْإِيمَانِ فَانْ حَقِيقَةُ الْإِسْتِغْفَارِ لِكُفْرٍ أَسْتَدْعَاءُ الْوَفْقِ لِمَا يُوجِبُ مَغْفَرَتَهُ وَقَدْ تَقْرِيرُهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ أَنَّهُ كَانَ بِنِي حَفِيًّا بَلِيغًا فِي الْبِرِّ وَالْإِلْفَافِ وَاعْتَزَلَ كُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْمُجَارَةِ بِنِيٍّ وَادْعُوا رَبِّي وَاعْبُدُوهُ وَحْدَ عَسَى أَنْ لَا أَكُونَ بِدَعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا خَائِبًا ضَائِعٌ السَّعْيِ مُثْلَكُمْ فِي دَعَاءِ الْمُتَكَبِّرِ وَفِي تَقْدِيرِ الْكَلَامِ بِسَمَى التَّوَضُّعِ وَهَضَمُ النَّفْسِ وَالتَّوْبَةِ عَلَى أَنْ لَا جَابَةَ وَالْإِثَابَةَ تَقْضِيهِ غَيْرَ وَاجِبٍ وَأَنْ مَلَكَ الْأَمْرَ خَافَتُهُ وَهُوَ غَيْبٌ فَلَهَا اعْتَزَلْتُمْ وَمَا يَصِيدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْمُجَارَةِ إِلَى الشَّامِ وَهَبْنَا لَهُ اسْمَهُ وَيَعْقُوبُ بَدَلَ مَنْ فَرَقَهُمْ مِنَ الْكُفْرَةِ قِيلَ لَهُ لِمَا قَصِدَ الشَّامَ أَيْ أَقْلَ حَزَنٍ وَتَزْوِجٍ بِسَادَةٍ وَوَلَدَتْ لَهُ اسْمُهُ وَوَلَدَتْهُ يَعْقُوبُ وَلَمَّا تَخَصَّصَ بِهَا بِالذِّكْرِ لَانْهَاشَ جَرَّتْ الْأَنْبِيَاءُ أَوْلَانَهُ إِنْ أَدَانَ يَذْكُرُ اسْمِعِيلَ بِفَضْلِهِ عَلَى الْإِنْفِرَادِ وَكَلَّا جَعَلْنَا بَنِيًّا وَكَلَّا مِنْهُمَا أَوْ مِنْهُمْ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا الْبَنِيَّ وَالْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا يَنْقُصُ بِهِمُ النَّاسُ وَيُثْنُونَ عَلَيْهِمْ اسْتِجَابَةً لِدَعْوَتِهِ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَالْمُرَادُ بِاللِّسَانِ مَا يُوجِدُ بِهِ وَلِسَانُ الْعَرَبِ لَفْظُهُمْ وَأَمَّا إِلَى الصَّدْقِ وَتَوْصِيْفُهُ بِالْعُلُوِّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِمَا يَثْنُونَ عَلَيْهِمْ وَأَنْ عَامِدُهُمْ لَا تَخْفَى عَلَى تَبَاعُدِ الْأَعْمَارِ وَتَحُولِ الدُّوَلِ وَتَبَدُّلِ الْمُلُكِ وَذَكَرَ فِي الْكِتَابِ مُوسَى أَنَّهُ كَانَ مَخْلُصًا مُوَحَّدًا مُخْلِصًا عِبَادَتَهُ عَنِ الشَّرِكِ وَالرِّيَاءِ وَأَوَّاسًا وَجْهَهُ لِلَّهِ وَاخْلَصَ نَفْسَهُ عَمَّا سِوَاهُ

مَا لَمْ يَأْنِكَ فَاتَّبِعْنِي هَذِكْ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝ يَا بَت لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّا الشَّيْطَانُ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۝ يَا بَت إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۝ قَالَ رَاغِبَاتٌ عَنِ الْحَقِّ يَا إِبْرَاهِيمَ لَنْ لَمْ تَنْتَهَ لَا رَجْحَنَكَ وَاجْهَرْنِي مِلًّا ۝ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِنِي حَفِيًّا ۝ وَاعْتَزَلْتُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدَعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ۝ فَلَمَّا اعْتَزَلْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا بَنِيًّا ۝ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۝ وَآذَكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى أَنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ

وَقَرَأَ الْكَوْفُونَ بِالْفَتْحِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ اخْلَصَهُ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَى الْخَلْقِ فَابْنَاهُ عَنْهُ وَلِذَلِكَ قَدَّمَ رَسُولًا مَعَ أَنَّهُ أَحْصَى وَأَعْلَى وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْيَمِينِ مِنَ الْيَمِينِ وَهِيَ الْيَمِينُ تَلَى يَمِينَ مُوسَى وَمِنْ جَانِبِهِ الْيَمِينُ مِنَ الْيَمِينِ بَانَ تَمَثَّلَ لَهُ الْكَلَامُ مِنْ تِلْكَ الْجَهَةِ

سُورَةُ مَرْيَمَ

وقربناه تقرب تشریف به من قربہ الملك المتاجاتہ نجيا مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتعا من الجو وهو الانفتاح لما روى انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا اوتبعنا اخاه معاضدة اخيه وموازرتة اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهل فانه كان اسن من موسى وهو مقعولا وبذل هرون عطف بيان له نبيا حالته واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادقا الوعد ذكره بذلك لاننا المشهور به والموصوف باشياء في هذا الباب لم يقصد من غيره وناهيك عنه وعد الصبر على الذبح فقال سبحانه ان شاء الله من الصابرين فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعتهم وكان يامرهم بالصلاة والزكاة اشتغالا بالام وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالكيل قال الله تعالى واذرعشيتك الاقربين وامرهم بالصلاة فالانبياء ابااء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامته اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتق

الايمن وقربناه نجيا ٣٦ ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ٣٧ واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا ٣٨ وكان يامرهم بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ٣٩ واذكر في الكتاب اذ زين انه كان صديقا نبيا ٤٠ ورضينا مكانا عليا ٤١ اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم وكان من ذرية اسام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم ومن ذرية اسرائيل يعقوب وكان منهم موسى وهرون وذكرا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية ومن هدينا ومن جملة من هدينا الى الحق واجتبتنا للنسوة والكرامة اذا تلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبلا وذلك ان جعلت الموصوفته واستثنا فان جعلته خبره بيان خشيته من الله واجباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة وشرف النسب وكالا النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي عليه السلام املوا القرآن وابكوا فان لم تتركوا فابكوا والبكى جمع بك كالبكوى في جمع ساجد وقرفى تلى بالياء لاننا نثبت غير حقيقى وقرا حزة والكسائي بكاء بكسر الباء فحلف من بعد حلف فقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلاة تركوها واخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات ككسر بالهمزة واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهما في العاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات

من بناء المشيد وركوب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شر كقولهم فزلق خيرا يحد الناس امره ومن يقول لا يعدم على المعنى لاثما اوجزاء غنى كقوله يلقى اثم او ضا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعبد منه اوديتها الامتتاب وامن وصل صالحا يدل على ان الالة في الكثرة فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابوعمر وابوبكر ويعقوب على البناء للفعول من داخل ولا يظنون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تبيين بان كثرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم



جَنَاتٍ عَذِيَّةٍ لِّى وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴿٦٦﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا ﴿٦٧﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًا ﴿٦٨﴾ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٩﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ يَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِئْتُ لَسَوْفَ أَخْرَجُنِيَا ﴿٧١﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٧٢﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ﴿٧٣﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًا ﴿٧٤﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا

تقوم كما ينبغي على الوارث مال مورثه والورثه اقوى لفظيستعمل في التملكيات والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برذ واستحقاق وقيل يورث النفعون من الجنة المستأمنون التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما ننزل الا بالمرتبك حكاية قول جبريل حين استبطاه رسول الله عليه الصلاة والسلام لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح ولم يذكر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فاباط على خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون وقد عذبه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقاعب وقت الا بالمراتبه على ما يقتضيه حكمته وقوى وما ينزل بالياء والتعبير للوحى له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحيان لا ننفل من مكان الى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيئته وما كان ربك نسياً تاركك اى ما كان عدم النزول الالهم الامريه ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وقد يعبه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل ان الآية حكاية قول المنفيين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بالمراتبه ولطفه وهو مال الامور كلها التسالفة والمتربعة والمحاضرة فما وجدناه وما نجد من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسياً تفرياً من الله لقولهم اى وما كان ربك ناسياً الاعمال العاملين وما وعدكم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف وبديل من ربك فاعبد واسطر عبادته خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب عليه اى لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينسأك او اعمال العباد فاقبل على عبادته واسطر عليها ولا تشوش بابطاء الوحى وهزم الكفرة وانما عدى باللام لضمينه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للهارب اسطر لقرئك هل تعلم له متعباً مثلاً يستحق ان يسمى الها واحداً يسمى الله فان المشركين وان سمو الضم الهالم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته

وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل للبشر والكافة وهو غير المرأى اذا صبح ان لاحد مثله ولا يستحق العبادة فغيره لم يكن بدم التسليم لامره والاستغفال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس باستزاده فان للقول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنوا فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم وبعضهم المعهود وهم الكفرة او ابى بن خلف فانه اخذ عظما بالية ففشاها وقال يزعم هذا فانبعث بعد الموت انما مات لسوف اخرج حيا من الارض ومن حال الموت وتقديم الظرف وايداءه حرف الانكار لان النكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانصابه بفعل دل عليه اخرج لابه فان ما بعد الام لا يعمل فيما قبلها وهي هنا مخرصة للتوكيد بجملة عن معنى الحال كما خلصت الهزمة واللام في الله للعوض فتاخر اقتراها بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان اذا مات بهزمة واحدة مكتوبة على الخبز ولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط مفع

أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا. بل كان عدم ماصرا لم يقبل ذلك فانه اعجب من جمع اللواتج بعد التفرق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وعلقم عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراجه الفكر وقرئ يتذكر على الاصل فوربك لحضرتهم اقتسام باسمه مصفا الى نبيه تصحيحا للامر ونفيما للشان رسول الله صلى الله عليه وسلم والشياطين عطف ومفعول معه لما روى ان الكفرة يحشرون مع قرانهم من الشياطين الذين اغروهم كل مع شيطانه في تلسلة وهذا وان كان محض صوابهم شاغ نشبته الى الجنس باستداه فاسهم ادا حشر واوفهم الكفرة مقرنين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لحضرتهم حول جهنم ليري السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وبنا الى الاستقياء ما اتخروا للعادهم عذبة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشما نهم عليهم جنيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع اولانه من نوايع النوافع للحساب قبل النواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على العتاد وفي مواقف النفاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلمه بيتا فون جثة من الموقف

الى شاطئ حتم اهانة بهم والجحيم عن القيام لما حرام من الشدة وقرأهزة والكسائي وحصل جنبا بالكثرة ثلثين عن كل شيعة من كل امة شايحت ديننا ايهم استدل على الرحمن عتيا من كان احصى واعى منهم فطرهم فيها وفي ذكر الاشدة تبية على انه تعالى يعفو عن كثير من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يمد طولهم احصاء فاعتامهم وبطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كل طبقها القوتليق بهم وايهم مبي على الصم عند منبويه لان حقه ان يني كثارا للوصلوا لكنه اعرب حلا على كل وجب الزوم الا صافا فاذا حذف صدر صلتة زاد نقصه فعاد الى حقه منصوبا لجل بنزعن ولذلك قرئ منصوبا وافرغ عند غير اما بالاشد على انه اشتعها من وخبر واشد للجملة محكية ونقدير الكلام لنزعن من كل شيعة الذين يقال لهم ايهم اشتد او معلق بها لنزعن لخصه معنى التمييز الاروم للعلم ومتأفة والفعل واقع على كل شيعة على زيادة من او على معنى لنزعن بعض كل شيعة واتاسيعة لاسها بمعنى تنبيع وعلى البيان او متعلق باصل وكذا الباء في قوله تتم لحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي لحن اعلم بالذين هم اولى بالصل او صلهم اولى بالتأروم والمنهون ويجوز ان يراد بهم وباشد هم عتبار رؤساء الشيع فان عداهم مضاعف لاضلالهم واصلالهم وقرأهزة والكسائي وحصل صليا بكسر الصاد وان منكهم وما منكهم الفغات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم الا وادها الا واصلها وحاضر دوسها يميزها المؤمنون وهي خامدة ونهار غير هو وعن جارية عليه السلام مشلعه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واتا قوله تعالى ولتلك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على ذلك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوحه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقتصر عليه تتم نحي الذين اتقوا هيتاقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب بنجي بالخفيف وقرئ تتم مع الناء اي هناك ونذر الظالمين فيها جنيا منهارة بهم كما كانوا

صليا ١٠ وان منكم الا وادها كان على ربك حتما مقضيا ١١ نذرنحي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جنيا ١٢ واذا نزل عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا آتوا اى الفرقين خيرا مقاما واخسن ندبا ١٣ وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثا واورثا ١٤ قل من كان في الضلالة فلم يد له الرحمن مدا ١٥ حتى اذا راوا ما يوعدون ما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واصعب جندا ١٦ ويزيد الله الذين هتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مرزقا ١٧ اوتيت الذي كفر ياينا وقال لا ونير ما لا ولدا ١٨ اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا ١٩ كلا سنكتب

وهو دليل على ان المراد بالورود الجسود اليها وان المؤمنين يفارون الجنة بعد تجايبهم وتبى الجنة فيها منهارة بهم على هيتاقهم واذا نزل عليهم اياتنا بينات مرتلات الالفاظ منيات المعاني بنفشتها اوبيان الرسول صلى الله عليه وسلم وواضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم او معهم اى الفرقين المؤمنين والكافرين حبر مقاما موضع قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل واجسن ندبا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وهجروا عن معارضتها والدخل عليها اعدوا في الاضداد بما لهم من مخلوط الدنيا والاستدلال بزيادة عظمتهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرم على الحال وعلهم بظاه من الحياة الدنيا وذهلهم ذلك ايضا مع التهديد بقضا بقوله وكما اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثا واورثا وكما مفعول اهلكنا ومن قرين بانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعده وهم ليس صفة لكم واتا تمييز عن السببة وهو متاع البيت وقيل هو ما جده منه والفرق ما رث منه واژه الى النظر فعل من الرزية لما يري كالحسن والخبر وقرأ قالون وابن ذكوان ريا

على قلب الحزمة وادغامها او على انه من الرمال الذي هو النعمة وابو بكر ريثا على القلب وقرئ ربا يجزف الحزمة وزيا من الرمي وهو الجمع فاتها بحاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدرج وليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الآخرة بقوله قل من كان في الضلالة فلنمد له الرحمن منا فمدته ويمهله بطول اللغو والتمتع به وانما اخرج على لفظ الامرايين انا بان امهاله منا ينبغي ان يفضل امتد لجا وقطع المعاذير كقولته تعالى انما على لهما ليزدادوا انما وكقولته اولم نضركم ما ينذكر فيه من نذكر حتى اذا راوا ما يوصدون غاية للذة وقيل غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا انما الغريقين خير حتى اذا راوا ما يوصدون اما العذاب ولما التامة تفصيل الوعود فانما العذاب في الدنيا وهو ظلية للسلبين عليهم وتذبيهم ايامهم قتلا واستراوا ما يوم القيامة وما ينالهم فيه من العزى والنكال فستعلمون من هو مشر مكمنا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدوه وعاد ما متعوا به خذلا ناووا بالاعليم وهو جواب الشرط وللملة محكية بعد حق واحضف جننا اى فئة واضمارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادى باجماع وجوه القوم واصحابهم وظهور مشوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كان لما بين ان

اهمال الكاف وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعرضه منه وقيل عطف على فلنمد له في معنى الخبر كانه قبل من كان في الضلالة يزيده في ضلاله ويزيد المقابل له هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عاينها ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الحسن وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ذلك ثوابا عائدة مما منع به الكفرة من النعم المهدجة الغاية التي يغترون بها سيما وما لها النعيم المقيم ومال من الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وخير مرتقا والخير منها انما الجهد الزيادة او على طريقة قوله لم يصيف احرا من الشتاء اى يبلغ في حره منه وفي برده افايت الذي كثر بايائنا وقال لاوتين مالا ولدا

نزلت في العاصم بن اثل كان لحباب عليه مال فقضاها فقال له لاحق كثر بجهن فقال لا والله لا اكفر بجهن حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا جئت جنتي فيكون له ثم مال وولد فاصطيك ولما كانت الزوية اقوى مسندا لخبار استعمل رايت بمعنى الاخبار والغناء على اصلها والمعنى اخبر بقبضة هذا الكافر عقيب حديثك ولما قرأ حنة والكسائي ولدا وجميع ولد كاستد في استد اوفيه فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظمت شأنه الى ان ادعى الى العالم الغيب الذي توحد به الولد القهار حتى ادعى ان يوثق في الآخرة مالا ولدا وتالى عليه ام تخذ عند الرحمن عبدا واتخذ من سلام القيوب عبدا بذلك فانه لا يوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعداك بالثواب عليها كالعهد عليه كلا ردع وتنبه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه متكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انشبتا لتلد في اثمته اى بين ان لم تلد في اثمته او شئتكم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكلبة لا تأنأ عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمذله من العذاب منا وظن له من العذاب ما يستأمله او يزيد عذابه وضاعفه له لكفره واكثره

مَا يَقُولُ وَنَمَذْلَهُ مِنْ عَذَابٍ مِّثْلًا ۚ وَزِيْرُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِنَا
فَرْدًا ۚ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۚ
كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِغَالًا ۚ
الْمُتَرَاتِنًا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزَعُ رَأْسًا ۚ
فَلَا يَحْجِلُ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا يَعْدُلُهُمْ عَدَا ۚ يَوْمَ نَخْشِرُ
الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ۚ وَنَسُوقُ الْكُفْرَ مِثْلَ الْجَهَنَّمَ وَرَدًا ۚ
لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۚ
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ لَهْذِجْتُمْ شَيْئًا إِذَا ۚ
تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ
هَٰذَا ۚ أِنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۚ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ
يَتَّخِذَ وَلَدًا ۚ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

واستهزأه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على طغيبه عليه وزنه بموته ما يقول يعنى المال والولد فردا لا يصعبه مال ولا ولد كان له و التنباه فضلا ان يوثق ثم زائد او قيل فردا فاضلا هذا القول منفردا عنه واتخذوا من دونه آلهة ليعتدون بها ليعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله ومتفعا عنه كلا ردع وانكار للعزيم بها متكفرون بعبادتهم سبيح الله عبادتهم ويقولون ما عبدتموا القوله اذ يبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وسينكر الكفرة لشبه العاقبة انهم عبدوا القوله ثم لم تكن فتنهم الا ان قالوا والله ربنا ما كاشركم ويكفرون عليهم ضدا يؤذوا الاول اذ افتر الصد بجنه العزاي ويكونون عليهم ذلا ويضد هم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توقدها نيرانهم او جعلوا للكهرة اى يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيد لوحد المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كاشع الواحد ونظيره قوله عليه الصلوة والسلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالثنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اقل اللوم عاذل والعتابين *

أول معنى كل هذا الرأي كلا ولا على اضمار فعل يستره ما بعده أي سجدون كاستيكونون عبادتهم المرثاة ارسلنا الشياطين على الكافرين بأن سلاطنتهم عليهم أوقضنا لهم قرآنهم تفرقوا تفرقهم وتفرقهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والردا تحبب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقاويل الكفرة وتعاديتهم في الغي وتضميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما ظقت به الآيات المتقدمة فلا تجعل عليهم بأن يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من شئورهم ونظمهم الأرض من فتادهم انما أخذتم أيام آجالهم عدًا والمعنى لا تجعل يهلكهم فإ لربيع لهم الايام محصورة وانما من معدودة يوم يحشر الملقين يجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي غفرهم برحمته ولاختيار هذا الاستدراك هذه السورة شأن ولعله لأن مساق الكلام فيها تعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وهذا واغذين عليه كما يفيد الوفاة على الملوك منتظرين لكرامتهم وانما هم وسوق الجرمين كما يتأق البهاثم الى جهنم وردنا عطايا فان من يريد الماء لا يرد الماء لا يعطش وكذلك اب التربة الماء لا يملكون الشفاعة الصغيرة للعباد المدلول عليه بذكر القسامين وهو التائب لليوم الامن اخذ عند الرحمن عهدا

الامن تجل بما يستعذ به ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعده الله والامن اخذ من الله اذا فيها القول لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكنا اذا امر به وعمله الرفع على البذل من الضمير والنصب على غير مضاف أي الاشفاعة من اخذوا على الاستثناء وقيل الضمير للجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اخذ عند الرحمن عهدا يستعذ به ان يشفع له بالامتثال وقالوا اخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لأن هذا لما كان مقولا بهما بين الناس جازان يسبب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على اللغات للبالغة في الذم والتبجيل عليهم بالجرأة على الله والأذ بالغ والكسر العظيم المنكر والاذة الشدة واذن في الامر واذن في الغنى وعظم على تكاد السموات قرأ نافع والكشاف بالياء ينظرون منه يشفقن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمة وابو بكر ويعقوب ينظرون والا قول بلغ لان الفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل الفعل للتكلف وتنشق الأرض وتتم الجبال هذا تهمة هذا او مهددة ولانها تهدي كسر وهو تقرير لكونه اذا والمعنى لا يفر هذه الكلمة وعظما بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تحملها هذه الاجرام العظام وفندا من متعتها ولان مفعولها محلبة لعصبا الله بحيث لو احمله لحرب العار ووجد قوائمه غضبا على من تعوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد اول هذا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الماء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا وافعال هذا هي هذا دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمي المفعول الى المفعولين وانما اقصر على الفعل الثاني ليجب بكل ما دعي له ولد او من دعا بمعنى نسب الذي هو مطاوعه اذعي الى الغل اذا نسب اليه وما يبعي للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يطلب له لو طلب مثلالا نه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عدا خيرة ومنم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض اي ما منهم الا اتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له بأوى اليه بالعبودية والافتقار وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصصهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم هذا اي عدا انما حاصهم وانقسامهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم آتية يوم القيامة فردا منفردا من الاتباع والانصار فلا يجانس شيء من ذلك ليقبضه ولدا ولا يناسبه ليشرك به الا الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيجعل لهم والقلوب مودة من غير تعرض منهم لامتسابها وعن النبي عليه الصلاة والسلام ان احب الله عبدا يقول لغيري احببت فلانا فاحبه فحبه جبرائيل فينادي فاهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبه فحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسموات لان السورة مكية وكانوا معقوبين حينئذ بين الكفرة فوعده ذلك اذا دعا الاسلام اولان للوعود في القيامة حين يرض حسناتهم على رؤس الانتهاذ فينزع ما في صدورهم من الغل فاعا يسترناه بلسانك بان ازلناه بلغفك والبلاء بمعنى على وعلى اصله لغف من يسترنا معنى ازلناه بلغفك للبشرية النقيض الصائرين الى التقوى

إِلَّا اَتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا ۝ لَقَدْ أَحْصَيْتُهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝ وَكَلَّمَهُمْ آتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرَا ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۝ فَإِنَّا يَسْتَرَاهُ بِلِسَانِكَ لِبُشَيْرِ الْمُتَّقِينَ وَنُنْذِرُهُ قَوْمًا لَّا ۝ وَكَأَهِلَكُنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَوْمٍ ۖ هَلْ يَحْسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ۖ وَتَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۝

سُورَةُ طه مَكِّيَّةٌ
وَاتَتْ حَمْدًا لِلَّهِ تَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
طه ١ مَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ۝ إِلَّا نَذِيرًا ۖ لِّمَن يَخْشَى ۝ نَزَّلْنَاهُ مِن مِّنْ خَلْقٍ أَرْضٍ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ۝ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

فكيف يمكن ان يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض اي ما منهم الا اتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له بأوى اليه بالعبودية والافتقار وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصصهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم هذا اي عدا انما حاصهم وانقسامهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم آتية يوم القيامة فردا منفردا من الاتباع والانصار فلا يجانس شيء من ذلك ليقبضه ولدا ولا يناسبه ليشرك به الا الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيجعل لهم والقلوب مودة من غير تعرض منهم لامتسابها وعن النبي عليه الصلاة والسلام ان احب الله عبدا يقول لغيري احببت فلانا فاحبه فحبه جبرائيل فينادي فاهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبه فحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسموات لان السورة مكية وكانوا معقوبين حينئذ بين الكفرة فوعده ذلك اذا دعا الاسلام اولان للوعود في القيامة حين يرض حسناتهم على رؤس الانتهاذ فينزع ما في صدورهم من الغل فاعا يسترناه بلسانك بان ازلناه بلغفك والبلاء بمعنى على وعلى اصله لغف من يسترنا معنى ازلناه بلغفك للبشرية النقيض الصائرين الى التقوى

ويُنذره قوماً إذا اشتدَّ الحسرة أخذين وكلَّ يدٍ يدعى شق من المرأة لفرط الحسرة فبشَّره واندذر وكراهكاً قبله من قرآن تخويف للكفرة وتجنيد للرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم على حق من بعد من أحد ما تشعروا بحد منهم وتراه أو تسمع لهم بكراً وقرآن تسمع من سمعت والركز الصبوت للخلق واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرخ إذا غيب طرفه في الأرض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرآن سورة مريم أصل عشر حشرات بعدد من كذب ذكرها وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسانا الأنبياء المذكورين فيها وبعد من دعا الله في الدنيا ولم يدع سيرة طه كيدوهي ما نذر أربع وثلاثون آية في سورة آل عمران الرحيم طه ففهمها ابن كثير وابن عامر وحفص وقالون عن نافع ويعقوب على الأصل ونغم الطاء وحده أبو عمرو وورش عن نافع لاستعلائه وأما الهماء الباقون وهما من أسماء الحروف وقيل معناه يارب جل على آفة علك فان مع فعل أصله يا هذا فتمت فوافيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان الشفاعة طاماً في خلافتكم لا فسد الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسماً أكثر له حمد لا يصحرون وقرى طه على انه امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يطأ الأرض بقدميه فانه كان يقوم في تجمده على إحدى رجله وان أصله طأ فقلبت همزة ماء وأقلت من يطأ الفأكلوه لانهما المرتع ثم ين على امر وضع اليه ماء الشكت وعلى هذا يحل ان يكون أصل طه طأها والاف مبدلة من الهزلة والماء كناية الأرض لكن يرد ذلك كتبها على صورة الحرف وكذا التفسير بيارجل أو أكنى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مأول بالتسوية والقرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسماً به ومنادى له ان جعلته نداء واستئناف ان كانت جملة فعلية واسميتها باختر مبتدأ أو طائفة من الحروف محكية والمعنى ما أنزلنا عليك القرآن للنعب بفرط تأسفك على كفر قريش ان ما عليك الا ان تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التمسيد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى النعب ومنه اشق من راض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عد لاليه لا لمتعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى الا تذكرة لكن تذكيراً وانصاها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون مدلاً من محل لتشقى لاختلاف الجسدين ولا مفعولاً له لانزلنا فان الفعل الواحد لا ينفذ الى علقين وقيل هو مصدر وفي موقع الحال من الكاف والقرآن والمفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن أي ما أنزلنا عليك القرآن المنزل للنعب بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورفقياً ثرياً بالانذار ولن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنفع به تنزيلاً فصب باختر فعله أو يخشى أو على المدح أو البدل من تذكرة ان جعل حالاً وان جعل مفعولاً له لفظاً ومعنى فلا لان الشيء لا يعمل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الأرض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله لما الاسماء المحسنة تقيم لشأن المنزل بمرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الأرض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الأرض لانها اقرب الى المحس وظهر عنه من السموات العلى وهو جمع العليا تأتي الازل

وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ۝ وَإِنْ تَجَاهَرَا بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۝
 ١٠ وَهَلْ لَكَ حَدِيثٌ مُوسَى ۝ إِذْ رَأَى نَارًا فَكَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمُ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ۝ فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ۝ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ۖ فَاخْلَعْ بِعِلِّكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ۝ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ۖ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِلنَّاسِ ۖ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ۖ لَخَرِئْتُ بِمَا تَسْعَى ۖ فَلَا يَصِدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۖ فَزَيَّنُوا وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى ۝ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا

ثم أشار الى وجه احداث الكائنات ونذرهم بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتفادير وانزل منه الامتصاص على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت بمشيئته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وادائه ولما كانت القدرة تاجعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواه فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى أي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه عنى عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو صير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكروالدعاء والجهار في الس لا اعلام الله بالسر في النفس بالذكرودعوته فيها ومنعها عن الاستغفال بغيره ومنعها بالضرع والمواظبة لما ظهر بذلك انه السميع بصير الا لا يبين ان المنفرد بها والموحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو لما الاسماء المحسنة ومن فمن خلق الأرض صفة له والاستغفال من التكلم الى الغيبة للنفث في الكلام وتخمين المنزل وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى الخصاص بصفات الجلال والاكرام والنبية على انه واجب الايمان به

والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبرائيل والملك النازلين معه وقرئ الرحمن على الجزء من خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذلك ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة القريبة من الارض وهي خرطبقاتها والحسن تأنيث الاجتن وفصل اسماء الله تعالى على تاء الاسماء في الحسن لدلائلها على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتيك حديث موسى قتي قتيه بنو نوحه صلى الله عليه وسلم بقصة موسى ليأتهم به في حمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والتعبير على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من أوائل ما نزل اذ رأى نارا طرف الحديث لانه حدث ومفعول لا ذكر قيل انه استأذن شعبيا عليه الصلاة والسلام في الخروج اليه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلية وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق ونفرت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال لاهله أمكثوا اجمعوا مكانكم وقرأ حزمة لاهله أمكثوا متوافق القصص بضم الهاء في الوصل والباقون بكسر هاء في انفسنارا ابصرتها ابصار الاشبهه فيه وقيل لا يناس ابصار ما يؤنس به لعل آتكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جملة

او اجد على النار هدى هادي يدي على الطريق اويهديني ابواب الذين فان افكارا لابرار مائلة اليها في كل ما يمن لهم ولما كان حصولهما مترقبين الامر فيهما على الرجاء بخلاف الاناس فانه كان محققا ولذلك حققه لمرابا ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعانة في النار اذ اهلها مشرفون عليها والمستعملون المكان القريب منها كقول سيبويه في هربت بزيادته لصوق بمكان يقرب منه قلنا انها اقي النار وجدنا ابيضاء تنفذ في شجرة حسرة نودى يا موسى اتي اناريك ففهم ابن كثير وابو عري بأن وكسره الباقون باصمارة القول والجره النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتعقيق قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام الشيطان فقال ان انا عرفت انه كلام الله باي سمع من جميع الجهات وجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه فانقل الى الحسن المشترك فانتقش به من غير اختصار بوضوح جمة فاخلع ضحك امره بذلك لان الحفوة قواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لاجاسة ضلعيه فانهما كانا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الامل والمال انك بالواد المقدس قليل الامر باحترام البقعة والمقدس بمنزلة المعين طوى عطف بيان للوادي ونوته ابن عامر الكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كثر من الطي مصدر لنودي والمقدس اي نودي نداء بن اوقدس مرتين وانا اخترتك اصطفتك للنبوة وقرأ حزمة وانا اخترتك فاستمع لما يوحى الذي يوحى اليك او للوحى واللام تحمى للعقل بكل من العقلين اتخا الله لاله الا انا فاجدني بدل لما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كالعمل واقرا الصلاة لذكرى خستها بالذكور وفردا بالامر لليلة التي انا عليها اقامها وهي تذكر للعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء والذكرى خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكرى وهو موافقة الصلاة والذكرى صلاحي لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة او نسيها فليقضها اذ ذكرها ان الله تعالى يقول واقرا الصلاة لذكرى ان الساعة آتية كاثرة لا محالة اكد اخفيها اريد اخفاء وقها واو قرب ان اخفيها فلا

عَلَى غَنِيٍّ وَلِيٍّ فِيهَا مَا زُبُخْرَى ٥٥ قَالَ لَقِيَهَا يَا مُوسَى ٥٦
فَلَقِيَهَا فَذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ٥٦ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ٥٧
تَسْعِيْدُهَا سَيْرَتَهَا الْاُولَى ٥٧ وَاضْمُودُكَ اِلَى جَانِبِكَ
تَخْرُجُ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ اَيَّةٍ اُخْرَى ٥٨ لِرَبِّكَ مِنْ اَيَاتِنَا
الْكُبْرَى ٥٩ اَذْهَبْ اِلَى زَوْجِنَا اِنَّهُ طَعْنَى ٥٩ قَالَ رَبِّ
اَسْرِحْ لِي صِدْرِي ٦٠ وَيَسِّرْ لِي اَمْرِي ٦١ وَاِخْلَعْ عُنْدَكَ مِنْ
لِسَانِي ٦٢ يَفْقَهُوا قَوْلِي ٦٣ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ اَهْلِي ٦٤
هَرُونَ اَخِي ٦٥ اَشْدُدْ يَدِي اَزْرِي ٦٦ وَاَشْرِكْهُ فِي اَمْرِي ٦٧
كُنْ نَسِيْجَكَ كَثِيْرًا ٦٨ وَنَذْرَكَ كَثِيْرًا ٦٩ اِنَّكَ كُنْتَ
بِنَا بَصِيْرًا ٧٠ قَالَ قَدْ اُوْتِيتَ سُوءَ لَكَ يَا مُوسَى ٧١ وَلَقَدْ
مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً اُخْرَى ٧٢ اِذَا وُجِنَا اِلَى اُمِّكَ مَا يُوْحَى ٧٣

اقول انها آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعداد لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاءها انما سلب خفاءه وفيه القراء بالفتح من خفاء اذا اظهره لغيري كل نفس بما تسعى متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدك عنها عن صدق الساعة وعن الصلاة من لا يؤمن بها فهي الكافران بصد موسى عنها ولما ردها ان ينصدها عنها كقوله لا اريك منها تنبيه على ان فطرته السليمة لو خلقت بحالها لا اختارها ولم يعرض عنها وانه بنى ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافرا انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المستوسة المتدجة فتصغر نظره عن غيرها فتردى فهللك بالانصداد بصدته وما لك استغفام تضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستئناس والتنبية قاله عصبي وقرئ عصى على لغة هذيل

اتوا عليها اعتمد عليها اذا اصبحت او وقت طلوع الشمس على غنى واشتد بها على غنى واخذ الورق بها على رقبته من غنى وقرع امش وكلاهما من همل الخبز همل اذا اكثر لهشاشته وقرع بالسين من الحس وهو زجر الغنم اى نحر عليها زاجر لها وفى فيها ما رآب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاهما على جانبيه فطوى بها ادواته وعرض الزدين على شعبيتها والقرع عليها الكساء واستظل به واذا قصير الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وانه عليه السلام فهدان للقصور من السؤل ان يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حق اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ويجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان يستعمل شعبيتها بالليل كالشمع وقصيران دلو عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذ ظهر صدق وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتبهت ثمره فركها صلب ان ذلك آيات باهرة ومجرات قاهرة احدها الله فيها الاحله وليست من حواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجمل على معنى انها من جنس العصق تنفع منافع امثالها يطابق جوابه الغرض الذى فهمه قال القها يا موسى فالتقاها فاذا هي حية تسعى قبل ما القها فانقلب حية صفراء بظلم العصائم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا فارة نظرا الى المبدأ وشبا نامة باعتبار الانتهاء حية اخرى بالاسم الذى يسم الحالين وقيل كانت في ضفة النيران وجلادة الجان ولذلك قال كاتها حاة قال خذها ولا تخف فانه لما راع الحية شترع وتبذل الجروا الشجر خاف ومرب منها متعديا هاستيرتها الاولى هيتنها وحالها المتعدمة وهي فعلة من التير تجوز بها للطريقة والهيئة وانصباها على نزع الحافض او على ان اعاد منقول من حاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اى منعديا هاستيرتها الاولى فطريقها او على تقدير فعلها اى منعديا العصا بعد ذهابها استيرتيرتها الاولى فتنفع بها ما كنت تنفعه قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمانت نفسه حتى ادخلت فيهما واخذ بطيها واضمرك الى جناحك الى جنبك تحت العنبد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكراستعادة من جناحي الطائر سيما بذلك لانه يجنهما عند الطيران تخرج بيضاء كأنها مشعة من غير سوء من غير علة وقبح كنهه عن البرص كما كنى بالسوء عن العورة لان الطباع ثقافة وتنفر عنه آية اخرى مجهزة ثانية وهي حال من خبير تخرج كبيضاء ومن خبيرها ما ومفعولها باضمار خذوا ودونك لزيك من اياها الكبرى متعلق بهذا المضمر وبادل عليه الآية او الفعلة اى دللنا بها او فعلنا ذلك لزيك والكبرى صفة اياها او مفعول لزيك ومن اياها حال منها اذ ذهب الى فرعون سهايتن الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى لما امره الله بخطب عظيم وامر جبرئيل بتأله ان يشرح صدره ويفتح قلبه لفتح اعصابه والصبر على مشاقه والتلقى لما ينزل عليه ويسهل الامر له باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة الى ايهام للسروح والميسر ولا تفرغه بذكر العتدرو الامرا كيدا ومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى فاعلم لصحت التبليغ من البليغ وكان في لسانه ردة من جرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فلخلخلته ونفعاها فغضب وامر بقتله ففلك آسية انه صبي لا يفرق بين الجروا والياقوت فاحضر بين يديه فلخلخلته ووضعا فيه ولعل تبصير يده كان لذلك وقيل احترق يده واجهد فرعون في علاجها فلم

اِنْ اَقْدَفِيْهِ فَاِلْتَكَبُوْا فَاَقْدَفِيْهِ فَاِلَيْمَ فَلْيَلْفِيْهِ اِلَيْمَ
بِالسَّاحِلِ يَا خُذْهُ عَدُوِّيْ وَعَدُوْلَهُ وَالْقِيَتْ عَلَيْكَ حَبَّةً
مِّنِّيْ وَلْيُصْنَعْ عَلٰى عَيْنِيْ ۝ اِذْ تَمْشِيْ اُخْرٰى فَقَوْلْ هَلْ دُلَّكُمْ
عَلٰى مَن يَكْفُلُهُ وَجِئْنَاكَ اِلٰى اُمِّكَ كَيْ يَقْرَءَ عَلَيْهَا وَاَلَّا يَحْزَنَ
وَقُلْتَ نَفْسًا فَجِئْنَاكَ مِّنْ لِّغَمٍ وَفَنَّاكَ فُتُوْنًا ۝ فَلَيْتَ
سَبِّحْنَ فِيْ اَهْلِ مَدِيْنٍ تُرْجِئْتَ عَلٰى قَدَرٍ يَا مُوسٰى ۝ وَ
اَصْرَطْنٰكَ لِنَفْسِيْ ۝ اِذْ هَبْنَاكَ وَاَخْرٰى بِاَيَاتِيْ وَلَا
نَبِيًّا فَاِذْ كَرٰى ۝ اِذْ هَبَّا اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهُ طَغٰى ۝ فَهَوَّلَا
قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ اَوْ يَحْشٰى ۝ قَالَا رَبَّنَا اِنَّا
نَخَافُ اَنْ يُقْرَءَ عَلَيْنَا اَوْ اَنْ يَطْعٰى ۝ قَالَا لَا تَخَافَا اِنِّىْ
مَعَكُمْ اَسْمِعْ وَاَرٰى ۝ فَاَنِيَّاهُ فَقَوْلَا اِنَّا رَسُوْلَا رَبِّكَ

تبرأ لرداءه قال الى اتيك تدعونى قال الى ابرأيدى وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكما لها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤاله ومن لم يقل اسمح بقوله هو اضع من لسانه انا وقوله ولا يكاد يبين وجاب عن الاول بانه لو سأل لمصلحة العقدة تمنع الانعام ولذلك تكبرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لسانه يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل له وزيراً من اهل هرون اى يعينى على ما كلفنى به واشتقاق الوزير من الوزر لانه يحمل الثقل من اميره او من الوزر وهو المجلد لان الامير يستعمل برأيه ويطلب اليه في اموره ومنه الموازنة وقيل اصله ازير من الارز بمعنى القوة فيل بمعنى مفاعل كالعشيرة والجليل قلبت هزبه واوا كملها في مواز ومفعولها اجعل وزيراً وهرون قدم ثانيهما للعناية به ولمصلحة احوال اهل هرون حلف بيان للوزير وهرون اهل على تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخى على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ أخبره اشده به انزى واشركه في امرى على لفظ الامر وهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر

كشبهك كثيرا وتذكر لك كثيرا فان التعاون بهم الرغبات ويؤتى على تكاثر الخير وتزايد انك كنت بنا جبريا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون ضم المعين لي فيما امرتني به قال خداوتس سؤلك يا موسى اى مسئولك فعل بمعنى مفعول كالمجنون والاكل بمعنى الخبز والاكل ولقد مننا عليك مرة اخرى اى نعمنا عليك في وقت آخر اذا وحيانا الى املك بالهام او في نام او على لسان نبى وقها او ملك لاعل وجه النبوة كما وحي الى مريم ما يوحى مالا يعلم الا بالوحى او بما ينفى ان يوحى ولا يحل به لعظم شأنه وقطع الامنام به ان اخذ فيه في الثابت بان اخذ فيه او اى اخذ فيه لان الوحى بمعنى القول فاقذ فيه واليم القذف يقال للقاء وللوضع كقوله ضالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرى كقوله غلام وماه الله بالحسن يا فاضا فليقله ايم بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امر او اجبا للحصول للعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو قميز مطيع امره بذلك واخرج الجواب عنج الامر والاولى ان يجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان الثابت بالذات فموسى بالعرض ياخذ عدو له وعدوه جواب فليقله وتكرير رضى للبالغة اولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار التوقع قيل انها جعلت في الثابت قطننا ووضعته فيه ثم قيته والغنة في اليم وكان يشترع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاذا الى المكن في البستان وكان فرعون جالس على رأسها مع امرأته اسمية بنت مزاحم فامر فخرج ففتح فاذا موصى اصبح الناس وجهها فاجبه جاسديدا كما قال والقيت عليك محبة منى اى محبة كاشنة منى قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويحوزان يتعلق منى بالقيت اى احببتك ومن احبته الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاء بساحله وهو شاطئه لان الماء يصلح فالنظم مسه لكن لا يبعد ان يتأول الساحل بحسب قومة نهره ولتصنع على عينى ولتربى ويمسك اليك وانار احبك وراقبك والعطف على حلة مضرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل محل مثل فعلت ذلك وقرى ولتصنع بكسر اللام وبسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اى وليكون عملك على عين منى لئلا تخالف به عن امرى اذا تمشى اختك ظرف لا لقيت اولتصنع او بد من اذا وحيانا على ان المراد بها وقت متسع مفتوحا لك على ان يكتله وذلك انه كاد لا يقبل ثدى المراضع هاء اخيه مريم منفضة خبره فساد فمهم يطلبونه مرصعة يقبل ثديها فقاتل هل لك هاء بامته فقبل ثديها فرجناك الى املك وفاء بقولنا ان اردوه اليك كى نرضيها بلقائك ولا تغرن هي بفراقك اوانت بفراقها وفقد اشفاقها وفلت فنتنا نفس القبطى الذى استغاثه عليه الامراييل فحينئذ من الغم غم فله خوفا من عقاب الله تعالى واقصا ص فرعون بالغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وقتلك ففريا وابليتلك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع ففروفتة على ترك الاعتدال بالتاء كجور وبدور في حجرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو لجمال لما له في سفره من الهجرة عن الوطن ومغافرة الآلاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجرمضه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت متنين في اهل مدين لبث بهم عشرين سنين فضاء لا وفي الاجلين ومدين على ثمانى مراحل من مصر ثم تجت على قدر قدرته لان اكلك واستنبثك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر

فَارْسِلْ مَعْنَايَ سِرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جُنَاكَ بِأَيْدِي
مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ۝ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا
أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ قَالَ فَرْبُكُمْ
يَا مُوسَى ۝ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ
هُدًى ۝ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ۝ قَالَ عَلِمْنَا عِنْدَ
رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَخَرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ۝ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ۝ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا
نُعِيدُكُمْ وَفِيهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
إِلَيْكَ نَبِيًّا وَلَمْ تَكُنْ مِنْ الْغَاثِ وَالْغَابِ ۝ ثُمَّ جَاءَكَ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۝ وَقَدْ جَاءَكَ بِالْحَقِّ الْمُبِينُ ۝ وَتِلْكَ
آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُزِيلُ عَلَى عَبْدِكَ لَعَلَّهُ يَعْلَمُ الْآيَاتِ
الَّتِي كُنَّا نُزِيلُ عَلَى عَبْدِكَ لَعَلَّهُ يَعْلَمُ الْآيَاتِ ۝ وَتِلْكَ
آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُزِيلُ عَلَى عَبْدِكَ لَعَلَّهُ يَعْلَمُ
الْآيَاتِ ۝ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُزِيلُ عَلَى عَبْدِكَ
لَعَلَّهُ يَعْلَمُ الْآيَاتِ ۝ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا
نُزِيلُ عَلَى عَبْدِكَ لَعَلَّهُ يَعْلَمُ الْآيَاتِ ۝ وَتِلْكَ آيَاتُ
الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُزِيلُ عَلَى عَبْدِكَ لَعَلَّهُ يَعْلَمُ الْآيَاتِ ۝

او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرهه عقيب ما هو غاية الحكاية للنبية على ذلك واصطنعتك لنفسى واصطنعتك لخصي مثله فيما خوله من الكرامين قربه
الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت ولخوك باياتي بمحزاتي ولا تانيا ولا تغترا ولا تفصرا وقرى نيا بكسر التاء وذكرى ولا تنساي حيثما اغلبتما وقيل في بليغ ذكرى والعا
الى اذهب الى فرعون انه طغى امره او لا موسى وحده وهما اياه واخاه فلا تكرر قيل وحي الى هرون ان يتلى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولاه قولانيا متاهلك
الى ان ترك واهديك الى ربك فغشى فانه دعوة في صورة عرض ومستورة حذر ان يحمله الكفاة على ان يسلط عليك واحتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كياه وكان له -
ثلاث كنى ابوالعاس وابوالويد وابومرة وقيل عداه مشبا بالايهم بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يمشى متعلق باذهب او قولاي باشر الامر على
رجانكما وطمعكما انه يمشى ولا يمشى سعيكما فان الزاجي مجهد والآيس متكلف والفائدة في ارشالهما والمبالغة

او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرهه عقيب ما هو غاية الحكاية للنبية على ذلك واصطنعتك لنفسى واصطنعتك لخصي مثله فيما خوله من الكرامين قربه
الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت ولخوك باياتي بمحزاتي ولا تانيا ولا تغترا ولا تفصرا وقرى نيا بكسر التاء وذكرى ولا تنساي حيثما اغلبتما وقيل في بليغ ذكرى والعا
الى اذهب الى فرعون انه طغى امره او لا موسى وحده وهما اياه واخاه فلا تكرر قيل وحي الى هرون ان يتلى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولاه قولانيا متاهلك
الى ان ترك واهديك الى ربك فغشى فانه دعوة في صورة عرض ومستورة حذر ان يحمله الكفاة على ان يسلط عليك واحتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كياه وكان له -
ثلاث كنى ابوالعاس وابوالويد وابومرة وقيل عداه مشبا بالايهم بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يمشى متعلق باذهب او قولاي باشر الامر على
رجانكما وطمعكما انه يمشى ولا يمشى سعيكما فان الزاجي مجهد والآيس متكلف والفائدة في ارشالهما والمبالغة

عليهما في الاجتهاد مع علمه بأنه لا يؤمن الزام الجمة وقطع للعدرة واطهار ما حدث فيضا عفيف ذلك من الآيات والمذكر للتحقق والخسبة للشوقم ولذلك قدم الاول اى ان لم يتحقق صدقهما ولم يتذكر فلا اقل من ان يومه فيحشى قال ربنا انما نحن فريضة علينا ان يجعل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واطهار المجرة من فوط اذا انقتم ومنه الفراط وفرس فوط يسبق الخيل وقوى فوط من فوطته اذ جعله على الجمة اى يخاف ان يحمله حامل من استجبارا وخوف على الملك او شيطان اثنى وجنى على المعالجة بالعقاب وبفوط من الافراط والاذية اوان يطغى ان يزداد طغيا فاقطع على ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا نتي معكما بالحفظ والنصرة اسمع وادى ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فحدث في كل حال ما يصرف شدة عنكما ويوجب ضرتي لكما ويجوز ان لا يقد رشي على معنى اتنى حافظكما سامعا بصيرا والحافظ اذا كان قادرا سمعا بصيرا تم الحفظ فالتقاء فتولا انا رسول ربك فارسل معنا بنى اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقيل الولدان ما هم كانوا في ايدى القبط يستخدمونهم ويعبونهم في العمل ويقتلون ذكورا واولادهم في عام دون عام

وتعقيب الانيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئتكم باية من ربك جملة مقرر لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحدا لاية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى برهانها لا الاشارة الى وحدة الجمة وتقدمها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فات باية اولوحيك بشئ مبين والسلام على من اتبع الهدى سلام الملائكة وخزنة الجنة على المهديين والسلام في الدارين لهم انا قد اوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المستركن على الكاذبين للرسول ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر واضح وبالواقع البق قال فن رجا يا موسى اى بعد ما اتياه وقال له ما امرابه ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع اذا امر بشئ فعله لا محالة وانما طالب الاثنين وخص موسى بالتداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه اولاه عرفان له رتبة ولاخيه فصاحه فاراد ان يغضبه ويدل عليه قوله ام لاخير من هذا الذي هو مبين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شئ من الانواع خلقه صورته وشكله الذى يطابق كماله الممكن له او اعطى خلقه كل شئ يحتاجون اليه ويرتفعون به وقدم الفعل الثانى لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصوره ووجا وقرى خلقه صفة للضاف اليه والاضاف على شذوذ فيكون المفعول الثانى مفعولا ما اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفع بما اعطى وكيف ينوصل به الى بقائه وكماله واختيارا واطعيا وموجوبا في غاية البلاغة لاختصاره واغرابه عن الموجودات باسترها على مراتبها ودلالته على الغنى القادر بالذات النعم على الافلاك هو الله تعالى وان جميع ما عداه مغنقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذى كرهوا هم عن الدخول عليه فلم يرا الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما لهم بعد موتهم من السعادة والشفاعة قال علمها عند ربى اى انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما خبرني

يَسْحِرْكَ يَا مُوسَى ﴿٥٠﴾ فَلَنَأْنِيتَكَ بِسِحْرِ قَبِيلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥١﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخْسِرَ النَّاسُ نَحْنُ ﴿٥٢﴾ فَوَلَّى وَعُوزُنْ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٥٣﴾ قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَنْفَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذَبًا فَيَسْخَرَكُمْ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ فَتَنَزَّاعُوا لَهُمْ بَيْنَهُمْ وَاسْرُوا إِلَى الْيَتَامَى ﴿٥٥﴾ قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِيَاحِرَانِ يُبَيِّدَانِ أَنْ يُخْرِجَا كُرْمَنا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرَفَيْكُمُ الْغُلَى ﴿٥٦﴾ فَاَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْوَصُوا وَمَا تَفْعَلُونَ ﴿٥٧﴾ أَلَمْ نَقُلْ أَنْ تَكُونُوا وَلَدًا لَنَا قَالُوا بَلَىٰ أَلْقَوْا فَاذًا حَبْلَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ يُخَيِّلُ لَهُ مِنَ سِحْرِ هَرَّانَهَا تَسْعَى ﴿٥٨﴾

به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمككه فله بما استحقه العالم وقيد بالكتبه ويؤيده لا يضل ربى ولا ينسى والضللال ان تقطع الشئ في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يحضر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالامشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والحواس المختلفة بان ذلك يستدعى صله بتفاصيل الامشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادى مدتهم وتبا عداوتهم كيف احاط علمهم بهم وباجزائهم وباجزائهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربى واخبر لحذوفا ومنسوب على للدخ قر الكوفون مهدا اى كالمهد لنمهدونها وهو مصدر سمي به والبا قون مهدا وهو اسم ما يهد كالفرش او جمع مهد وسلككم فيها سبيلا وجعل لكم فيها سبيلا بل الجبال والودية والبراى تسلكونها من ارض الارض لتلقوا منا خيرا وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة التثنية على الحكاية لكلام الله تعالى فيها على ظهور ما به من الدلالة

على كمال القدرة والحكمة واذا بان انه مطلع نفعاً بالامشياء المختلفة لشيشته وعلينا انظاره كقول الرزان انزل من السماء ماء فخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها فمن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فابتننا به حدائق ازولجا اصنافا سميت بذلك لانه واجها واكثر من بعضها بعض من نبات بيان وصفه لازولجا وكذلك شق ويحتمل ان يكون صفة نبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوى فيه الواحد والجمع وهو جمع شيت كريض ومرعى أى منفردات في الصور والاعراض والنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من غير فخرجنا على ارادة القول اى فخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معذبا لانها لا تنفعكم بالاكل والعلف اذ ين فيه اذ قد ذلك لايات لاولى انتهى لذوى العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبايح جمع نبيه منها خلقناكم فان التراب اصل خلقه اول اباكم واقل مواد ابدانكم وفيها شهيدكم بالموت وتهيئكم الاجزاء ومنها فخرجكم تارة اخرى بتأويل اجزاكم للنفثة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اربنا آياتنا جبرناه اياما وعرناه مصنا كلها

تأكيد لشمول الانواع اول شمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات معهودة هي الايات الشيع المختصة بموسى وانه عليه السلام اراه آياته وعده عليه ما اوفى به من المجازات فكذب موسى من فطعناده واتي الايمان والطاعة لعقوه قال اجبتنا لخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعليل وتبرير دليل على انه علم كونه محققا خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلما تيتك بسحرك مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا تخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانما مكانا استوى بفعل دل عليه المصدر لانه موصوف او بانه بدل من موصو على تقدير مكان معضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال لوعدهم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باخبار مثل مكان موعدهم مكان يوم الزينة كما هو الاول او موعدهم وعيد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر فان المراد بهما المصدر ومعنى يوم منصفا يستوى مسافته النيا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشدود وقرأ ابن عامر وعاصم وحزمه ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيرة ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليعبر بالحق ويرفع الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاضمار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او على الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالناء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون جمع كيد ما يكاد به يعنى التهمة والانهم قرأت بالموعد قالهم موسى وليكرا لا تغتروا على الله كذا بان ادعوا آياته سحر فيسحقكم بعذاب فيهلككم ويستأصلكم وقرأ حمزة والكسائي وحفصه ويعقوب بالضم من الاسماء وهو لغة نجد وتميم والصح لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتمل ليلق الملك عليه فلم ينفعه فنادوا اسرهم بينهم اى تنازعوا الشجرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم هذا ليس من كلام الشجرة واسروا الضوى بان موسى انقلبنا ابتغاءا واثنا زعوا ولخلعوا

فَاَوْحَيْنَا فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا لَا تَخَفْ أَتَيْكَ أَنْتَ
الْأَعْلَى ﴿٦٩﴾ وَإِنِّي مَأْمُورٌ بِمِيقَاتِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا
كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حِيْلَتَانِ ﴿٧٠﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ
سِحْرَهُمْ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧١﴾ قَالَا مَنُتَّهَلْ
قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُذِّبَ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ
فَلَا قُطْعَ مِنْ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صُلْبَ لَكُمْ
فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَعَلَّكُمْ تَأْتِيَانَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَنَّى ﴿٧٢﴾ قَالُوا
لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ
مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا
لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَاَنَا وَمَا كُنْزُهُنَا عَلَيْنَا مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ
خَيْرٌ وَأَنَّى ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مِنْ بَيِّنَاتِ رَبِّ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ

فيما يارضون به موسى وتشاوروا في السحر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذا لساحران تفسير لا سحر والضمير كانهم تشاوروا في تلقيقه حذر ان يغلبا فيقبحهما الناس وهذا ان اسم ان على لغة بلخارت بن كعب فاتهم جعلوا الالف للتثنية واعرخوا المشي تقدير ايراقيل اسمها ضمير الشان المذوف وهذا ان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعد ما مبتدأ وخبر وفيهما ان اللام لا يدخل خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذا لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان التوكيد باللام لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذا على انها هي المخفضة واللام هي الفارقة والنافية واللام بمعنى الا يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرها وبذلك طرقتكم كالمثل بمذهبكم الذي هو افضل للناس بالظهار مذهبه واعلاه ديه لقوله اني اخاف ان يبذل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقته وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم في بنيهم لقول موسى ارسل من اصحابي اسراييل وقيل الطريقة اسم لوجه القوم و اسرهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوهم وحصلوه جميعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ ابو عمرو واجمعوا ويصده قوله جمع كيد والضمير في قالوا ان كان للشجرة فهو قول بعضهم لبعض

فجعل فرجوه قمره الصباقة والواحدة بسمر فان السحرا اذا نام بطل صخره فالى الانهار ضرووه والله خير وابقى جزاءه او خير ثوابا وابقى عقابا الله ان الامر من باتت به مجرما بان يموت على كفره وعصيانته فانه جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهتنة ومن يات مؤمنا فعمل الصالحات والذين فاولئك لهم الدرجات العلى للنازل الرفيعة جئات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار الذين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة والاستقرار وذلك جزاء من تركي تظهر من ادناس الكفر واللعن والآيات الثلاث يحتمل ان تكون من كلام السحرة وان تكون ابتداء كلام الله ولقد اوجينا الى موسى ان اسر بجيادى اى من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاختد من ضرب اللبن اذا عمله في البحر ييسا ياسا مصدر وصف به يقال ييس وييسا وييسا كقمتهم مقما وسقما ولذلك وصف به المؤمن فقيل شاة ييس التي جف لبنها وقرئ ييسا وهو ما مخفف منه او وصف على فعل كصعب وجمع بابن كصعب وصف به الواحد مبالغة كقوله كان قدود رجل حين ضمت حوالب غززا ومعى جياعا اول تعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا

لا تخاف دركا حال من الامور اى انما من ان يدرككم العدو اوصفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استئنافا و انت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنون او احوال بالواو للنعى لا تخشى الفرق فاتبعتهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج بهم اولا الليل فابخر فرعون بذلك فقصر اثم والمعنى فاتبعتهم فرعون نفسه ومعه حوزة فغفل للفعول الثاني وقيل فاتبعتهم معنى فاتبعتهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدي وقيل الباء مريدة والمعنى فاتبعتهم جنوده وذادهم خلفهم فضشيتهم من اليهم ما عنيهم الضمير لجنوده اوله ولم وفيه مبالغة ووجازة اى ضشيتهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فضشاهم ما ضشاهم اى عظامهم ما عظامهم والفاصل موافق تعالى او ما عظامهم وفرعون لانه الذى ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه ومعه اى اضلهم في الدين وما هداهم وهو تكملة به في قوله وما اهديكم الاسبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما بناه يابى اسرائيل خطاب لهم بعد انجاهم من البحر واهلاك فرعون على انصار قلنا والذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بابائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى وانزال التوراة عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهى لوسى وله والسميعين المختارين للالاسة وانزلنا عليكم المن والسلوى يعنى في لتيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لئلا تاذوا واحلالا لله وقرأ حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما رزقتم على الناء وقرئ وواعدتكم وواعدناكم والايمن بالجز على الجوار مثل حجر صبر حرب ولا تغفوا فيه فيما رزقناكم بالاخلاق بشكره والتعدي لما حذ الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فصل عليكم غضبي فيازم عذابى ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد ردى وملك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل وافى لغار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل

وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ۝ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ۝ قَالَ فَإِنَّا نَافِقُونَ قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضْلَهُمُ السَّامِرِيُّ ۝ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ لَوِيعِدْتُمْ رَبِّيكُمْ وَعَلَى حَسَنًا أَفْطَالَكَ عَلَيْكُمْ الْبَعْثُ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ يَحْلِلَ عَلَيْكُمْ غَضَبُ رَبِّيكُمْ فَاخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ۝ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَوْ كُنَّا جُنُودًا أَوْ زُرَّاءَ مِنْ بَنِي الْقَوْمِ فَهَذَا مَا فَكَّرْنَاكَ أَلَمْ تَكُنْ لَنَا مَوْعِدًا ۝ فَأَخْرَجَ لَهُمْ جَنَّتَهُمْ خُورًا فَهَؤُلَاءِ الْهَيْكُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ۝ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۝ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَانْصَبُوا

صالحا ثم اهدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها فقيصة في نفسها انتم اليها اغفال القوم وايها الم تعظم عليهم ولذلك اجاب موسى عن الامر وقدم جواب الانكار لانه امر قالهم اولاء على اذى ما غفرتهم لا بخطي بيعة لا يستد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة فيقدم الرفقة بها بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان السارعة الى امتثال امره والوفاء بهدك يوجب مرضا لك قال فاننا قد فتننا قومك من بعدك ابتليهم عبادة الجبل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا اسمائة الف ما فاج من عبادة الجبل منهم الاثنا عشر الفا واضلهم السامري باغاثا الجبل والدعاء الى عبادة وقرئ واضلهم اى استدم ضلالة لانه كان ضالا مضلا فان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوا باياما اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر الجبل وان هذا السلك كان له عند مقدمه ان ليس في الآية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله عن الترتيب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشئ ان يكون في حله ومقتضى مشيئته والساعة مشيئته الى قبيلة من بني اسرائيل

مخافته ان يعلموا به وقيل هو ما البقاء الهل على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم
سموها وزاد لانها اقام فان الغنائم لم تكن تحمل بعد ولا تنهم كانوا مستامين وليس
للمستامين ان ياخذوا من الحربى فقد ذابها اى في النار فذلك الذى السامرى
اى ما كان معه منها روى انهم لما احتبوا ان العدة قد كملت قال الهل السامرى انا احله
موسى بعد اكم لما معكم من حمل القوم وهو حرام عليكم فار اى ان يحضر حميرة ونسبها
نارا وينذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحزرة والكسائى وابو بكر وروح حملنا
بالفتح والخفيف فخرج الهل عجل جسد من تلك الحلى المدانة له خوار صوت
الهل فقالوا يعنى السامرى ومن افنق به اول ماراوه هذا الحكم واله موسى
فنى اى فنيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنى السامرى اى ترك ما كاد
عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع
اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان الناصبة
لا تنفع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم صفرا ولا نفعا ولا يقدر على انقاعهم
واضرارهم ولقد قال الهل من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامرى كانه
اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة يوم ذلك وبادر تحذيرهم باقوا انما فنتم
به بالهل وان رجعكم الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امرى والى الشاة على الدبر
قالوا لن نرجع عليه على الهل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع اليكنا
موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يامرون اى قال له موسى لما رجع
ما منعك اذ رايتهم صفلا بعبادة الهل ان لا تلين ان تتبني في الغضب لله
والمقالة مع من كذب به او ان تأقى حقى وتلقنى ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان
لا تسجد اقصيت امرى بالصلابة والذين والمخامة عليه قال يابن ام

وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١١﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿١٢﴾ قَالَ يَا هِزُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١٤﴾ قَالَ يَبْتُؤُمَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿١٥﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿١٦﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿١٧﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿١٨﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٩﴾ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ

بين بني إسرائيل لوقاثة أوفارت بعضهم ببعض ولم ترتب قولي حين قلت اخلعني في قومي واصلم فان الاصلاح كان في حفظ الدماء والمداواة بهم الى ان ترجع اليهم فنداك الامر براك
قال فما خطبك يا سامري ائتم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اى ما طلبك له او ما الذي جعلك عليه وهو مصدر خطب الشئ اذا طلبه قال بصرت بما لم يصروا به وقرا
حزة والكسائي على الخطاب اى علمت بما لم تعلموه وفطنت لما لم تفتنوا له وهوان الرسول الذي جاءك روحا في محض لئلا يمس اثره شيئا الا احياء اورابت ما لم تروه وهوان جبرائيل
جاءك على فرس الحياة وقيل انما عرف لان الله الفته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبرائيل يعذره حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة موطنه والقبضة المزع من
القبض فاطلق على القبوض كضرب الامير وقرع بالصاد والاول الاخذ بجميع الكف والثاني الاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الضم والضمم والقبض والقبض عليه الصلاة والسلام ولعله لم يسم
لاهم يعرف انه جبرائيل اولاد ان يبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليهذه به الى الطور فنلتها في الحظ الذي اوفى خوف الصالحين وكذلك ستولى بنفسه زنته وحسنته الى

قال فاذهب فانك في الحياة عقوبة على ما فعلت ان تقول لامسا من خوف ان يمسه احد فأتلك الشئ ومن مسك فحامي الناس ويحاطوك وتكون طريدا وحيدا كالوحش النافر وقرئ لاساس كجبار وهو علم لسه وانك موعدا في الآخرة لن تخلفه لن يخلفك الله ويخبره لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه وستأتي له محالة لخلف الضعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من خلفت الموعدا فاجدته خلفا وقرئ بالتون على حكاية قول الله وانظر للعنكبوت الذي ظلت عليه حاكنا ظلت على حياته مقيما فخذت اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على فعل حركة اللام اليها لفرقة اي بالنار ويؤيده قراءة لفرقة او بالبرد على انه مبالغة وقرئ ادا برد بالبرد ويعضده قراءة لفرقة ثم لنفسه ثم لنذريه وماذا او مبرودا وقرئ بضم السين في اليم نسا فلا يصادف منه بشئ والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واطهار رغباه والغشنيين به لمن له ادنى نظر انما الحكم المستحق لعبادتك الله الذي لا اله الا هو اذا احديما لله او يداينه في كمال العلم والقدرة وسع كل شئ علما وسع علمه

كل ما يصح ان يعلم لا الجبل الذي يباح وعرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغاوة وقرئ وسع فيكون ان تصاب علما على المفعولية لانه وانما نصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلا عدى الفعل بالتصنيف الى المفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصار بمعنى اقتصار قصة موسى نقض عليك من بناء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم القارية تبصرة لك وزيادة في ذلك وتكثير الميزات وتبينها وتذكير المستبشرين من امتك وقد اتيناك من لدنا ذكرا كما مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكير والاعتبار والنكثير في التظيم وقيل ذكر ارجيل وصيتا عظما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه التعداة والنجاة وقيل عن الله تعالى فانه يحمل يوم القيامة وزنا عقوبة ثقيلة فادحة على كثره وذوبه سماها وزنا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يندح الحامل وينقض ظهره واثما عظميا خالدين فيه في الوزر وفي حمله والجمع فيه والتوحيد في عرض الحمل على المعنى واللفظ وسالمهم يوم القيامة حملا اي بشرهم فيه صيرمهم بمسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزهر واللام في فهم البيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفع في الصور وقرأ ابو عمرو بالتون على اسناد النفع الى امرية تظلمه اول النافع وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرا فيل وان لم يذكر لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر الجرمين يومئذ وقرئ يحشر الجرمون ررقا زرق العين وصعوب ذلك لان الزرقه اسوأ اللون العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعتادوا انهم وهم زرق العين ولذلك قالوا في صفة العدو اسودا لكبدا صعب السبال ازرق العين او عيا فان حدة الاعشى زراق يخافون بينهم يخضون اصواتهم لما يعلو صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت ولخفاؤه

اَتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٠٠﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٠١﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠٢﴾ يَوْمَ نَبْخِ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْجُرْمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرُّوا ﴿١٠٣﴾ يَخَافُونَ يَنْهَازُنَ لَيْسَ لَهُمْ إِلَّا عَشْرٌ ﴿١٠٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ اذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً كَانِ لَيْسَ لَهُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٥﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٦﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٧﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٩﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١١٠﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١١﴾ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ الْقِيَوْمُ وَقَدْ حَاطَ مِنْ حِمْلٍ طَلَمًا ﴿١١٢﴾

ان لَيْسَ إِلَّا عَشْرًا اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها الزوال والامستطالهم مدة الآخرة اولئاسفهم عليها لما عاينوا السدائد وعلوا انهم استحقوا على اصنافها في ضماها لاوطار واتباع الشهور او في الغيرة لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر الايات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اصدهم رايا او عيلا ان لبثتم الا يوما استرجاع لقول من يكون استندت لآلامهم ويسألونك عن الجبال عرضا لمرها وقد سأل عنها رجل من قريش فقل ينسفها ربنا ينسفها كالتزلزل يرسل عليها الرياح فيفركها فيذرها فيذر مزارعا والارض واصمارها من غير ذكر لالة الجبال عليها كقوله مازك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صاففا مستويا كأن اجزاءها على صفا واحد لا ترى فيها عوجا ولا امنا اعوجاجا ولا تنوا ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلاثها احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج والكسر وهو ينقص بالحاف والامت وهو النقص اليسير وقيل لا تراها مستثناة من الجبالين يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيامة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قبل هو اسرافيل

يدعو الناس قائما على حضرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا صوح له لا يروح له مدعو ولا يبدل عنه وخشت الاصوات للرحمن خفست لمهابته فلا تسمع الامسا صوتا خفيا ومنه الميس لصوت اخفاء الابل وقد فسر الحسن بنحو اقامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة اي لا شفاعة من اذن ومن ام الفاعيل اي الا من اذن فان يشفع له فاذا شفاعة تنفعه فمن على الاثر فروع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذا قيل ان يكون من الاذن ومن الاذن ورضاه قولا اي ورضاه لكانه عنده قوله في الشفاعة ارضى لاجله قول الشافع في شأنه او قوله لاجله وفي شأنه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط عليهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصوفين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعت الوجوه التي القيوم ذلك وخفست له خضوع العناء وهم الاسارى في الملك القهار وظاهر ما يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه الجبرين فتكون الام بدل الاضامه ويؤيده وقد خاب من حمل ظملا وهو محتمل الحال والاستثناء

وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا
هَضْمًا ۝ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ
مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۝ فَفَعَّلَا
اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا يَتَّخِذُ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ
وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ
فَنَسَى وَلَمْ نُجِذْهُ عَزْمًا ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ۝ فَفَعَّلْنَا يَا آدَمُ هَذَا عَلَيْكَ وَلَزُوجِكَ
فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۝ إِنَّكَ الْأَجْمَعُ فِيهَا
وَلَا تَعْرِى ۝ وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُونَ فِيهَا وَلَا تَقْنِي ۝ فَسُورَ
إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَتَاكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ
وَمُلْكٌ لَا يَبُلَى ۝ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَاوَاهُمَا وَطَفِقَا

بيان ما لاجله عنت وجوبهم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن لان الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظملا منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضم ولا كسر ازمته بنقصان اوجزاه ظلم ومضم لانه لم يظهر غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخفف على النبي وكذلك عطف على كلكه فقصر اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذا الآيات المضمنة للوعيد انزلناه قرأنا عربيا كله على هذا الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكرين فيه آيات الوعيد لعلمهم يتقون المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم دكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فينبطهم عنها ولهذا النكته اسند التقوى اليهم والاختلاف الى القرآن فعلى الله في ذاته وصفاته عن مائتة المظوفين لايمان كل كلام كلامهم كالايمان في ذاته ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه الحق بان يرجي وعده ويحصى وعيده الحق في ملكونه يستحقه لذاته والناظر في ذاته وصفاته ولا شغل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه هي عن الاستحجال في تلقى الوحى من جبريل ومساوقه في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل في عن تبليغ ما كان يحمل قبل ان يأتي بيانه وقيل زدي علما اي سئل الله زيادة العلم بدلا للاستحجال فان ما اوحى اليك ناله لاجالة ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه بقال نقدم الملك اليه واوعز عليه وعزم عليه وعهد اليه اذ امره والام حواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان وعرفهم راسخ والسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسئ العهد ولم يمن به حتى فغل عنه وترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجعله عزما تصميم رأي ونبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزل الشيطان ولم يستطع تقريره ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويؤخذ شرها واربابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجعله عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطأ ولم ينه عن

ولم نجعل ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم له عزما مفعولا وان كان من الوجود المناقص للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم مقدرا باذكري اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه شئ ولم يكن من اول العزيمة والتبات فبعدوا الا ابلوس قد سبق في القول الى جملة مستأفة لبيان ما منعه من التنبؤ وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له معقول مثل التنبؤ المدلول عليه بقوله فبعدوا لان المعنى اظهر الابهاء عن الطلوعه فعلمنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجهك فلا يخرجكما فلا يكون سببا لاجرا لهما ولما رادهم بها عن ان يكونا بحيث يستسب الشيطان الى اخرجهما من الجنة فتشقى افرد باسناد الشفاعة اليه بعد اشر اكفاه باسناد ازم شفاعته من حيث انه قيم عليها ومحافضة على الفواصل ولان المراد بالشفاعة التوسل في طلب العاش وذلك وظيفة الرجال وبوقيد قوله ان ذلك ان لا يخرج فيها ولا ترقى وانك لا تظفر فيها ولا تقصى فانه بيان وتذكير له بالجنة من اسباب الكفاية واقتطاع الكفاية التي هي الشيع والرتى والكسوة ولكن مستغنيا عن اكتسابها والشئ في تفصيل اعوام ما حصى ينقطع ويزل منها بدسكدر نقاضها بطرق سمعه باصناف الشقوة المحذرة منها

والعاطف وان ناب عن ان لكته من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه وقرا نافع وابوبكر وانك لا تفلأ بكسر الهمة والباقون بغضها فوسوس اليه الشيطان فأنهى اليه وسوسه قال يادم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من كل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلد لانته سببه برعه وملك لا يبل لا يزول ولا يضعف فاكل منها فبقت لها مساواتها وطعنا يخسفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوء آتاهما اللسترو وهو ورق التين وعصى آدم ربه باكل الشجرة فنوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلبا الخلد باكل الشجرة وعن المأمورية وعن الرثم حديث اخر يقول العدو وقرئ فنوى من غوى الفضيل اذا تحم من اللبن وفي النوى عليه بالعصيان والغواية مع صغرته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجاب ربه اصطفاؤه وقرئ بالجل على التوبة والنوى لها من جنى الى كذا فاجنبته مثل جلبت على العروس فاجلبتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتثبت باسباب الصمة قال

يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٦٦﴾
ثُمَّ آجَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٦٧﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا
جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْي هُدًى
فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلْ إِلَى شَيْءٍ ﴿١٦٨﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي
فَأَن لَّهُ مَعِيشَةً شَنْكًَا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْنَى ﴿١٦٩﴾
قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْنَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٧٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ
أَنَّكَ آيَأْتَ فَتَسْتَبِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٧١﴾ وَكَذَلِكَ
نَجْزِي مَنْ شَرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ
وَأَبْوًى ﴿١٧٢﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُرْهُهُمْ أَمْ لَّهُمْ آيَاتٌ لَا يُلَاحِظُونَ
يَسْئُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَاتٍ لِأُولِي النُّعَى ﴿١٧٣﴾
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسْتَقَرٌّ

أهبطا معا جميعا الخطاب لآدم وحواء اوله ولا بليس ولما كانا اصل الذرية خاطبا معا طبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لآدم المعاش كما عليه الناس من الخاذب والقارب والاختلال حال كل من النوعين بواسطة الاخر ويؤيد الاول قوله فاما يايتيكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل وفي الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكرى عن الهدى الذكري والداعي الى عبادتي فان له معيشة شنكا شنيقا مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث وقرئ منكن كسرى وذلك لان مجامع همه ومطامع نظره تكون الى اعراض الدنيا ما عليها الكا على ازيد ما خافتا على انتقامها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضيّق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وصرت عليهم الدلة والمسكنة ولوانهم اقاموا النوراة والانجيل ولوان اهل القرى آمنوا الايات وقيل هو الصريح والزوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجرم عطفا على محل فان له معيشة شنكا لانه جواب الشرط يوم القيامة اعنى اعنى البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني اعنى وفككت بصيرا وقدامهما حزة والكسائي لان الالف متقلبة من الياء وقرئ ابو عمرو بان الاول راسر الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك اى مثل ذلك فعلت ثم مسره فقال انك ايانا واضحة نيرة فسنينها فبعيت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك اياها اليوم نسي ترك في العي والعباد وكذلك تجزى من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الايات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة وهو الشتر على العي وقيل عذاب النار اى والنار بعد ذلك اشد وابق من شنك العيش اومه ومن العي ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او مما فضله من ترك الايات والكفر بها افلم يهد لهم مسندا الى الله والرسول او مائدا عليه كراهل كما قبلهم من القرون اى املا كما اياهم والجملة بمضمونها

والفعل على الاولين معلق بجري مجرى علم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون آثارهم اهلهم ان في ذلك لايات لا ولي النوى لذوى العقول الناهية عن النغال والنعامي ولولا كسبت من ربك وهي العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعباد وعود لزاما هؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمي به اللازم لغرض لزمه كقوله لزاما خضم واجل مستحق على كلة اى ولولا العدة بتأخير العذاب واجل مستحق لا عمارهم ولعذابهم وهو يوم القيامة او يدركان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اى لكان الاحد العاجل واجل مستحق لزمين لهم

فأصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هديته وقوفه أوزنه عن الشرك وسائر ما يضيغون اليه من النفاث حامد له على ما ميزك بالمدي معترف بأنه مولد النعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لا تهما من لآخر النهار والعصر وحده ومن ناء الليل ومن ساعاته جمع ان بالكثرة والعصر وناه بالفتح واللد فسبق يعني المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احسن ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا وأطراف النهار تكرير لصلاتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص بحجته بلفظ الجمع لأن الالباس كقولهم ظهرهما مثل ظهور الترسين وامر بعبادة الظهر فانها نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الآخر وجهه باعتبار النصفين اولان النهار جنس او بالطلوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح أي سبح وهذه الاوقات طمعان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائي وابوبكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ذلك ولا تمدن عينيك اي نظري عينيك الى ما متعنا به استحسانا

له وتمنيان يكون لك مثله ازواجهم اصنافا من الكثرة ويجوز ان يكون حال الامتنان فيه والمفعول منهم اي الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم او ناسا منهم زهرة الحياة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا به على تضيئه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجهم بقدر مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والجمجمة وقرأ يعقوب بالفتح وهي لغة كالجهره والجمهرة اوجع زامر وصف لهم بانهم زامر الدنيا للنعيم وبها زهرهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لتفتنهم فيه لنبلوهم وتختبرهم فيه ولنغذبهم في الآخرة بسببه وندق ربك وما تذرك في الآخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة خير مما مضى في الدنيا وابق فانه لا ينقطع وأمر اهلك بالصلاة امره بان يأمر اهل بيته والتابعين له من امته بالصلاة بعد ما امر به ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يستمروا بالعيشة ولا يفتنوا الفت ارباب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لانسألك رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة والعاقبة المحمودة للثقوى لذوى الثقوى روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اصاب اهلكه ضرأمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية وقالوا لا يا تينا يا تين من ربه بآية تذكرك على صدقة في ادعاء النبوة او بآية مقترحة انكار المجاء به من الايات او للاعتداده بتعنتا وعنادا فالزمهم بايانها بالقرآن الذي هو ام المعجزات واعظمها وانفنها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابق اثرافكنا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه لخصصة بهذا الباب فقال اولم تأتتهم بيته ما في الضمير الاولى من السجدة والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتماله على زيادة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الآن بها اتم لم ير ما لم يتعلم من علمها اعجازين وفيه اشعار

فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَا نَاقِطِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ۝ وَلَا تَمْدَدْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ۝ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِيكِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّكِ أَوْ لَمْ نَأْتِهِمْ بِبَيِّنَةٍ مَا فِي الضُّعْفِ الْأُولَى ۝ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَفَلَّوْا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَسْبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنْذِرَ وَنَخْزِي ۝ قُلْ كُلُّ مُرْتَبَضٍ فَتَرَبَّصُوا فَمَسْتَعْلُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ۝

بانه كايديل على بقوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها قرأ نافع وابوعرو وحفص اولم تأتتهم بالثناء والباقرن اليه وقرئ الضمير بالضمينف ولوانا اهلككم بمذاب من قبله من قبل محمد والبينة والتذكير لانها في معنى البرهان والبرهان القرآن لقوالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فتبع آياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزي بدخول النار يوم القيامة وقد قرئ بالبناء للفعول فيهما قل كل اي كل واحد منا ومنكم مرتبص منظر لما يؤول اليه امرنا وامرهم فتربصوا وقرئ فتمنوا فستعلون من اصحاب الصراط السوي المسقيم وقرئ السواء اي الوسط المجيد والسوء اي الشر والسوي وهو صغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضوعين للاستغناء ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستغناء مائة المعلق بها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة واصل اصحاب الصراط على ان المراد به النبي عليه الصلاة والسلام وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ طه اعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبياء مكتوبة في مائة واثناعشرة آية فبسم الله الرحمن الرحيم اقرب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى واعتداه لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا وراه قريبا وقوله ويستجلونك بالعذاب ولن يخلفا عهده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان كل ما هو اقرب واللام صلة لا اقربا وانا كيد لا اضافته واصله اقرب حسابا للناس ثم اقرب للناس الحساب ثم اقرب للناس حسابهم وخسر الناس بالكسار والتقديم بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التذكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حال من المستكن في معرضون ما يأتينهم من ذكر ينبههم من سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر اوصلة لياتينهم محذرة تنزيله ليكرر على اسماعهم النبئية كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزئون به ويستخزون منه لثام غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكير في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكير فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير واسترو التجوى بالفوق في اخفاها وجعلوا ما يبعث حتى ناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو استرو واللامياء بانهم ظالمون فيما استروا به او فاعله والواو للعلامة الجمع او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره واصله وهو لا استرو التجوى موضع الموصول موضعه تحجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم من هذا الابتسار مثلكم افتأون السجود وانتم تبصرون باسره وفي موضع النصب بدلا من التجوى ومفعولا لقول مقدركا انهم استدلووا بكونه بشرا على كذبه وادعاء الرسالة لا اعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فافكروا وحضروه وانما استروا به تشاورا واستنباط ما يهدم امره ويظهر فسادا للناس عامة فلرب يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او سورا فاضلا عما استروا به وهو اكد من قوله قل انزله الذي يعلم السرى والسموات والارض ولذلك اخبر منها وليطابق قوله واسترو التجوى في المسالفة وقراءة الكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما تسترون ولا ما تصفرون بل قالوا اصعبات احلام بل افتراء بل هو مشاير اصراهم عن قولهم هو سحر الى انه تحايل لا احلام ثم الى انه كلام افتراء ثم الى انه قول شاعر والطاهر ان بل الاولى تمام حكاية والابتداء باخرى وللانصاريين تحاورم في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الآيات الى ثقولهم في امر القرآن والثانية والثالثة لانصاريهم عن كونه ابا طيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه معتريات اخلفها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يحيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرعبها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيل لا قولهم في جح العسادلان كونه شعر ابعد من كونه معتري لانه مشحون بالحقائق والمحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طانقت الواقع والمعتري لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولا انهم جبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذا باقظ وهو من كونه سحرا لانه يحاسبه من حيث انهما من الخوارق فليأنا بآية كما ارسل الاولون



سورة الانبياء مكتوبة
مائة واثناعشرة آية
٣١
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا
يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُجَدِّدٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ
هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّجْدَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾
قَالَ رَبِّي عَلَّمَ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ آمُرُ بِهِ بُلُوشَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا
بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ
أَهْلَكْنَاهُمْ أَفَهُمْ يَرْئُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجَالًا

اي كما ارسل به الاولون مثل اليدين البيضاء والعصا وبراء الاكبه واجاء الموتى وصحة التنبيه من حيث ان الارسل لا يتغير لانيان بالآية ما امت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناهم باقتراح الآيات لما جاءتهم افهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم اعنى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للاجاء عليهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستصحاب كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجلا يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكوان كنت لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يا مريم ان يسألوا العلي الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عندهم الشبهة والاحالة اليهم اما للازام فان المشركين كانوا يثابروا وروهم في امر النبي عليه السلام ويتفقون بقولهم ولان احار لهم المعنى يوحى العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحى بالتون

وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين نفى لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا بشرا مثلهم وقيل جواب لقولهم ملأنا الرسل
ياكل الطعام ويمشي في الأسواق وما كانوا خالدين تأكيد وتقريره فان النعش بالطعام من توابع القليل المؤدى الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس ولانه مصدر
في الاصل او على حذف المضافا وناويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذولون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجسد للزعران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله
لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد اى في الوعد فاجبتناهم ومن نشاء يعنى المؤمنين بهم ومن في بقائه حكمة كمن سيؤمن هو واحد من ذريته ولذلك
حيث العرب من عذاب الاستئصال واهلك المسرفين والكفر والعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعنى القرآن فيه ذكركم صيتكم لقوله وانه
لذكرلكم ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فلو آمنون به وكرهتمنا من قربة واردة من غضب عظيم لان

القسم كسريين تلازم الاجزاء بخلاف القسم كانت ظالمة صفة لاهلها
وصفة بها لما اقيمت مقامه وانشاها بعد ما بعد اهلاك اهلها قوما
آخريين مكانهم فلما اجتوا بأسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك
المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون يهرون
مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فط اسراعهم لا تركضوا
على ارادة القول اى قيل لهم استنزه لا تركضوا ما لبسان الحال والمقال والقائل
ملك او من ثمه من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من النعم والتلذذ
او الاترف باطار النعمة ومساكنكم التى كانت لكم لعلمكم تسألون غذا
عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تعصرون لتسؤال
والتشاور فى المهمات والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب
ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قري اليمن
بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم
فنادى منادى من السماء يا ثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت
تلك دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولود كانه
يدعو الويل ويقول يا ويل تعال هذا اوانك وكل من تلك ودعواهم بمجمل
الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت
المحسود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خدم النار وهو مع
حصيدا بمنزلة المفعول الثانى كقولك جعلته حلوا حامضا المعنى جعلنا
هم جامعين لمساثلة الحصيد والخمود وصفت له احوال من ضميره وما
خلقنا السماء والارض وما بينهما الا عيين وانما خلقنا ما متصونة
بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكروا لذوى الاعتبار وسببها لما ينظم به
امور العباد فى المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا
يفتروا بزخارفها فانها سريرة الزوال لو اردنا ان نخلقنا ما ينظم به
ويلعب لا نخلقنا من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا ما يلىق لمحضرتنا

نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الدُّكَّانِ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٥ وَمَا
جَعَلْنَاكُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ٦
ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا
الْمُسْرِفِينَ ٧ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ٨ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا
بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ٩ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بَاسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا
يَرْكُضُونَ ١٠ لَّا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ
وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ١١ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا
كُنَّا ظَالِمِينَ ١٢ فَمَا زِلْتَ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاكُمْ
جَحْشِيًّا خَامِدِينَ ١٣ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا إِلَّا عَيْنًا ١٤ لَوِ اردْنَا أَنْ نَخْلَقَ ذَهَبًا لَأَخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا

من الحجرات لامن الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتك فى رفع الشقوق وتزيينها وتسوية الغرض وتزيينها وقيل اللهم الولد بلغه اليمن وقيل الزوجة والمراد
به الرد على النصارى

ان كما فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والحكمة كالنقيضة للشريعة بل تقذف بالحق على الباطل اضرابا من اخذوا الله وقرينه لذاته من العبادي بل هو شأن ان قلب الحق الذي من جلته الحمد على الباطل الذي من عداه الله قديمه في حقيقته وانما استعار ذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلاية المرمى والتمتع المذكور هو كسر الدماخ بحيث يشق عشاءه للوذي الى زهوق الروح تصوير الاطلاء به وبالعلة فيه وقرئ قديمه بالنصب كقوله سائر من قبله بل هو الحق والجواز فاستريحنا ووجهه مع بعده الجواز المعنى والعطف على الحق فاذا هو احق ماله والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح الجواز وكذا الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا وملاكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة للقرين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم ولانه اهم منه من وجه والمراد به نوع من الملائكة متعال عن التبو في السماء والارض او مبتدأ خبره لا يستكبر عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستقرون ولا يعيون منها وانما جىء بالاستعارة التي هو ابلغ من الحسور تبديها على ان عبادتهم بقلها ودوامها حقيقة بان يستقروا منها ولا يستقرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو في سيجون وهو استئناف او حال من ضمير قوله ام اتخذوا الهة بل اتخذوا والحكمة لانكار اتخاذهم وقوله من الارض صفة لالهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التفتير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصبر حوايه لكن لزم من ادعائهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهميم واللباقة في ذلك زيد الضمير الموم لاختصاصه بالانشاء لو كان فيهما الهة الا الله غير الله وصفت بالامانة والاعتناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها وادلائه على ملازمة الفساد لكون الهة فيها دونه والمراد ملازمته لكونها مطلعا او معه حملها على غير كما استثنى بغير حملها عليها ولا يجوز الزعم على البديل لانه منفرج على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدا بطلنا لما يكون بينهما من الاختلاف والتماخ فاتها ان توافق في المراد تطاردت عليه القدرود تخالفت فيه تناوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الله هو محل التدايرو منشأ التقادير عايشون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسأل عما يفعل اعظمه وقوة سلطانه ونفرد به بالالهية والسلطنة الذاتية وهم يسألون لانهم ملوك مستعبدون والضمير لله والعباد ام اتخذوا من دونه الهة كرهه استعظاما لكرههم واستغظا لامرهم وتبكيها واظهارا لجهلهم او ضلالا لانكار ما يكون لهم سند من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى وجدوا الهة ينشرون الموتى فاتخذوا الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشرأكلهم فاتخذوهم متابعة للامر وبعض ذلك انه رب على الاول ما يدل على فساد عقله وعلى الثاني ما يدل على فساد عقله قلها توابها نكح على ذلك اتماما للعقل ومن النقل فاته

اِنْ كُنَّا فَاٰلِئِنْ ۝۱۱۱ بَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ۝۱۱۲
فَاِذَا هُوَ رَاقٍ ۝۱۱۳ وَلَكُمْ اَوَّلُ مِمَّا تَصِفُوْنَ ۝۱۱۴ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ ۝۱۱۵
وَالْاَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِهِ ۝۱۱۶ وَلَا
يَسْتَحْسِرُوْنَ ۝۱۱۷ يُسَبِّحُوْنَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُوْنَ ۝۱۱۸
اَمْ اَتَّخَذُوا اِلٰهَةً مِّنْ اَرْضٍ هُمْ يُنْشِرُوْنَ ۝۱۱۹ لَوْ كَانَ فِيْهَا
اِلٰهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ۝۱۲۰
لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُوْنَ ۝۱۲۱ اَمْ اَتَّخَذُوا
مِنْ دُوْنِهِ اِلٰهَةً ۝۱۲۲ قُلْ مَا تُوْبَرُهَا نَكْرَهٌ هٰذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعٰى
وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِ بَلٍّ كَرِهْتُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ اِلْحٰۤى فَهُمْ يُعْرِضُوْنَ ۝۱۲۳
وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا نُوْحٰۤى اِلَيْهِ اَنَّهُ ۝۱۲۴
لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا فَاعْبُدُوْنِىْ ۝۱۲۵ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۝۱۲۶

لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تناقضت الحجج على جلاله عقله ونقلا هذا ذكر من معنى وذكر من قبل من الكتب السماوية فانظر اهل تقدون فيها الا الامر بالتوحيد والنه عن الاشرار والتوحيد لما يتوقف على صحته بعتة الرسل وانزال الكتب مع الاستدلال فيه بالنقل ومن معنى امته ومن قبل الامم المنتظمة واهفافة الذكر اليهم لانه عظمهم وقرئ بالتثنية والاعمال وبه وبمن الحارة على ان مع اسم هو ظرف كقولهم وبعدوا وشبههما وبعدما بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يعيرون بينه وبين الباطل وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب والسبب فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انما الله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبل من حيث انه خبر لاسم لاشارة بخصوص الموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة فما خفض وحزة والكساف ونوحى بالخذ وكسر الحاء والباء وبالياء وفخ الحاء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خرافة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك

بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿١٥﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ
يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ
إِلَّا لِمَنِ أَرَادَتْهُ وَهُمْ مِنْ حَشِينِهِ مُشْفِقُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ يَقُلْ
مِنْهُمْ إِنِّي آلِهٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ نَجْزِيْ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ
نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَ
الْأَرْضَ كَانَتْ وَاحِدَةً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ
حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ
بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لِّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢٠﴾ وَ
جَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٢١﴾
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ
فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٢٢﴾ وَمَا جَعَلْنَا الْبَشَرَ مِنْ قَبْلُ الْخُلْدِ أَفَ أُنْزِلَتْ

بالشبه ومر عن آياتها أحوالها الدالة على وجود الصانع و وحدته و كمال قدرته و تنأى حكمة التي يحس ببعضها و يبحث عن بعضها في على الطبيعة و الهيئة
معضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات كل في فلك اى كل واحد منها و التوفيق بدل من المضاف
اليه والمراد بالخلق الجنس كقولهم كساه لاميحلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس
والقمر و جاز انفرادهما بها لعدم البس والضمير لهما و انما جاع باعتبار المطالع وجعل و اوعقلاء لان السباحة فعلهم و ما جعلنا البشر من قبلك
الخلق ا فان مت فهم الخالدون نزل حين قالوا ان ربهم به رب المنون وفي مضاء قوله فقل للشاكرين بنا افيقوا سيلقى الشاكرين كما لقينا
والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرّر ذلك

كل نفس ذائقة الموت ذائقة حرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على انكرو ونبلوكم ونعامكم معاملته المختبر بالشرو والخير بالبلايا والنعمة
فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينازجمون فجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكرو فيه ايماء بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء
والتعريض للثواب والعقاب تقرير الماسبق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذوك الاهزوا ما يتخذونك الاهزوا مهزأ به ويقولون هذا الذي يذكر
المتكبر اى بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم يذكر الرحمن بالتوحيد وبارشاده الخلق بعث الرسل وانزال الكتب رحمة
عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص وليلوله الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل
كانه منه خلق لفظ استعماله وقلة تأنيه كقولك خلق زيد من الكر جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مباينة في لزومه له ولذلك قيل انزل على القلب

ومن عجلته مبادرتي الى الكفر واستعمال الوعيد روى انها نزلت في الضمير
للمارث حين استعمال العذاب ساركم اياتي تقام في الدنيا وقت تبدد
وفي الآخرة عذاب النار فلا تستعملون بالاثبات بها والنعى عما
جبت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد
وقت وعذاب العذاب والقيامة ان كنته صادقين يعنون النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضوا الله عنهم ليعلم الذين كفروا حين لا يكونون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب
وحين مفعول به ليعلم اى ليعلمون الوقت الذي يستعملون منه بقوله
متى هذا الوعد وهو حين تحيط به النار من كل جانب بحيث لا يقدر
على دفعها ولا يجدون ناصرًا يمنعهم لما استعملوا ويجوز ان يترك مفعول
يعلم ويضمير حين فصل بمعنى لو كان لهم علم لما استعملوا ويعلمون بطلان
ما عليهم حين لا يكونون وانما وضع الظاهر في موضع الضمير للدلالة
على ما اوجب لهم ذلك بلآياتهم العدة والنار والساعة بفتنة
جاء مصدر او حال وقري بفتح الفين فبنتهم فقلبتهم وتخبرهم
وقري الضمير بالياء والضمير للوعد والحين وكذا في قوله فلا يستطيعون
ردّها لان الوعد بمعنى النار والعدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان
يكون للنار والنبذة ولا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم
في الدنيا ولقد استهزئ برسول من قبلك نسليه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وعدله
بان ما يفتلون به يحقق بهم كحاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعضي
جزاء قل يا محمد للمستهزئين من يكلوكم يحفظكم
بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه
على ان لا كالى غير رحمة العاقبة وان اندفاعه بها بمهله

فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ بِالْبَلَاءِ وَالنَّارِ
بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِيهِ وَالْيَنَّا تُرْجَعُونَ ﴿٢٦﴾ وَإِذْ رَأَى الَّذِينَ
كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُونَكَ أَهْزَاوًا هَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَهُمْ
وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٢٧﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ
مِنْ عَجَلٍ يُسَازِيكُمُ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ
مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ
يُنْصَرُونَ ﴿٣٠﴾ بَلْ أَنَا بَنِيهِمْ بَغَةً فَتَبَتَّ لَهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ
قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
﴿٣٢﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ

بل هم عن ذكر ربهم معضون لا يحطرونه ببالهم فضلا عن ان يخافوا بآسته حتى اذا كلثوا منه عرفوا الكافي وصلحوا للسؤال عنه ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل لهم الهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضربان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانهم عن المعترض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لتقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحون استئناف باطل ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء واباء هم حتى طال عليهم العسر اضرب عما قره هو ابيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتتبع بما قدر لهم من الاعمار وعن الدلالة على بطلانه ببيان ما اومهمه ذلك وهو انه تعالى متعمم بالحياة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون اننا ناتي الارض ارض الكفرة تنقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجربه الله تعالى على ايدي المسلمين افهم الغالبون

رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما اوحى الي ولا يسمع العبد الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما اسماهم الصم ووضع موضع ضميرهم للدلالة على تضامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما يتذرون منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييده لان الكلام في الانذار واللباقة في تضامهم وتجاثرهم ولئن مستهم نفخة اذنى شئ وفيه بالغات ذكر المس وما في النفخة من معنى القلة فان اصل النفع هبوب راحة الشئ والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي يتذرون به ليقولن يا ويلنا اننا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل فوزن بها عما تفت الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حساب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر ووصف به لللباقة ليوم القيمة لجزاء يوم القيامة اولاهه وفيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اى وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتيناها احضرناها وقرئ اتينا بمعنى جازيناها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فافهم ائوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واتينا من الثواب وجئنا الضمير للثقال وتأنيته لاضافته الى المحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علنا وعدنا ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكر المتقين اى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكر اتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان الضمير وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالقياس حال من الفاعل والمفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض

عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٥﴾ اَفَلَمْ يَلْمِزْهُمْ مِنْ دُونِهَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ اَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْكُمْ يُصْحُونَ ﴿٦﴾ بَلْ مَتَّعْنَاهُمْ هَؤُلَاءِ وَاَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ اَفَلَا يَرَوْنَ اَنَّا نَأْتِي الْاَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا اَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٧﴾ قُلْ اِنَّمَا اُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ اِذَا مَا يُنْذَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا اِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَاِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَكفى بِنَا حاسِبِينَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ اَتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلتَّقِيَيْنَ ﴿١١﴾ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿١٢﴾

وهذا ذكر بعض القرآن مبارك كثير غيره أنزلناه على محمد أفانته منكمون استفهام توبيخ ولقد آتينا إبراهيم رشده الاختلاء لوجه الصلاح واضاف ليدل على انه رشد مثله وان له شأنًا وقرئ رشده وهو لغت من قبل من قبل موسى وهرون او عهد وقيل من قبل استنباها وبلوغه حيث قال اني وجهت وكتبه عالمين علنا انه اهل لما آتينا اوجامع الحسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله ضالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق بآيتنا وبرشده او بمخذوف اى اذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تخيير لشأنها وتوبيخ على اجلا لها فان التماثيل صورة لارواح فيها لا تنضر ولا تنفع والامم للاختصاص لا للتعبد فان تعبدية العكوف بصل والمعنى انتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يقول بصل او ضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلنا هم وهو جواب عما لزم

الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين مضطرون في سلك ضلال لا يضي على عقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد وان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق امات من اللاعبين كانوا لهم لاستبعادهم تضليل آباؤهم فلتوا ان ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا ايجد نقولهم تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاهن ومن سموات والارض والتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الجملة عليهم وانا على ذلك المذكور من التوحيد من الشاهدين من المحققين له والمبرهين عليهم فان الشاهد من تحقق الشيء وحقيقته وثاقه وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو والمبدلة منها وفيها تعجب لا كيد انصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان قولوا عنها مدبرين الى عيذك ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذازا قطعافا بمعنى مفعول كالخطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة اوجع جذيد كخفاف ونخيف وقرئ بالغ وجذ ذاجع جذيد وجذازا جمع جذة الاكبر الهمة للاصنام كسر غيره واستبقاء وجعل الفأس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرد واشتهاره بعد اداة آهتهم في حاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيجهر اولاهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شأن المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اى يرجعون الى توحيد عند تحققهم بحجراتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بالهتاء لانه لظالمين بجرأته على الالهة الحقيقية بالاغصام او بافراطه في حطها او بتوريط نفسه للملاك قالوا سمعنا في ذكرهم

وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكِ أَنْزَلْنَا أَفَانْتَهُ مِنْكُمْ زُورًا ۝
وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ۝
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا كُفُونَ ۝
قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ۝ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ
أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ قَالُوا اجْتَنِبْنَا بِالْحَرِّ
أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ۝ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝
وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ ۝
فَجَعَلَهُمْ جُذُوزًا لِلْكَافِرِينَ لِيُكْفِرُوا بِهِمْ ۝
قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِهْنَانِهِ لَئِنْ لَمْ نَرَ الْفَالِقِينَ ۝
سَمِعْنَا فِي يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ۝ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ

يعيبه فلمه وذكرا في مفعول سماع وصفة لغتي معصية لان يتعلق به السمع وهو بالغ في نسبة الذكرا ليه يقال له ابراهيم هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتوا به على عين الناس برأى منهم بحيث يمكن صورته في عينهم تمكن الراكب على المركوب

لهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبته قالوا انت فعلت هذا بالهتيا يا ابراهيم حين احضره قال بل فعله كبيره هذا فاستلوهم ان كانوا ينطقون استدلوا الفعل اليه بخبر الان غيظ لما رأى من زيادة تعظيم عمله تسبب لباشرتا ياه او تقرير النفسه مع الاستهزاء والتبكيك على اسلوب قريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبه بخط رشيق انت كتبت فقلت بل كتبه او حكاية لما يلزم من مذهبه جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينها اعتراض والى ضمير في ابراهيم وقوله كبيره هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روى انه عليه الصلوة والسلام قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات فسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورت فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او عبادة ما لا ينطق ولا يضرب ولا ينفع لا من ظلموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم

انقلبوا الى المحادلة بعد ما استقاموا بالمرجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامر بسؤالها وهو على ارادة القول قال اقتبسون من نور الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها اجادات لا تنفع ولا تنصرفه ينافي الالهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله تغير منه على اصرارهم بالبطل البين واف صوت المتغير ومعناه فيها وقلنا واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون فيج صنيعكم قالوا اخذوا في المضادة للمعجز واعن الحاجة حرقة فان النار اهل ما يعاقبه وانصروا الهكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم تاصريها نصراموزرا والقاتل منهم رجل من اكراد فارس اسمه هينون خسف به الارض وقبل غرود قلنا يا نازكوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردى بردا غير ضار وفيه بالغات جمل النار المستخرقة لقد ردت مأمورة مطبوعة واقامت كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاعف واقامت المضاعف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روى الهم بنوا خظيرة بكوني وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في الخنبيق مغلولا فروا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فصل ربك قال حسبي من سؤالي صلح بحالي فجعل الله ببركة قوله الخظيرة روضة ولم يحترق منها الا وفاقه فاطلع عليه غرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلابا النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذ من مهناته وقيل كانت النار بجبالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندل ويشعر به قوله على ابراهيم وارادوا به كيدا مكراف اضاراه فجعلناهم الاخيرين اخسر من كل خاسر لما عاد

عَلَى عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ ﴿١٦﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿١٧﴾ فَجَعَلُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَعَالًا أَلَيْسَ إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿١٩﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٢٠﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾ قَالُوا اجْزَوْهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٢٢﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٢٣﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٢٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٥﴾ وَوَهَبْنَا إِبْرَاهِيمَ وَيِسْحَقَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا هُمْ

سبعهم هانا فاطما على انهم على الباطل و ابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجه واستحقاقهم اشد العذاب ونجينا ه لوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيها فانشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب القابل روي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب ونافلة عطيته في حال منهما او ولد وولد اوزيادة على ما سأل وهو اسحق فخص بيعقوب ولا بأس به القربة وكلا يعني الاربع جعلنا صالحين بان وفقناهم للصالح وحملناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم

يهدون الناس إلى الحق بأمرنا لهم بذلك وإرسالنا إياهم حتى صاروا مكملين وأوحينا إليهم فعل الخيرات ليحشوه على قيمتهم كالمه بانضمام العمل إلى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلوا الخيرات وكذلك قوله وإقام الصلوة وإيتاء الزكاة وهو من عطفان الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة عن إحدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلوة ولوطا آتيناه حكما حكمة أو نبوة أو فصلا بين المصوم وعلم بما ينبغي عليه من الانبياء ونجينا من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الطباث يعني اللواط وصفها بصفة اهلها واستدعا اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه وبدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وأدخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا وفي رحمتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذا نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاه فنجينا واهله من الكرب العظيم من الطوفان واذا قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوعه انتصراى جعلناه منتصرا

من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولم يجتمعوا في قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكما في الحرب في الزرع وقيل في كرم تدلت عنا قيده اذ نفشت فيه غنة القوم رعته ليلا وكما حكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمحاكمين اليها عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة والفتوى وقري فافهمناها روى ان داود حكم بالفتح لصاحب الحرب فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فأمر به دفع الغنة الى اهل الحرب فينتقمون بالبانها واولادها واشعارها والحرب الى ارباب الغنة يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يتراد ان ولعلهما قالا اجتهاد او الاول نظير قول ابن حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغيره لم يلولة للعبد المفضوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذا اعتاد ضبط الدواب ليلا وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا واقتدت فقتل على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابن حنيفة لاضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح البهائم جبار وكلا آتيناه حكما وعلما دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صفه وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدس الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها وقيل يبرن معه من السباحة وهو حال واستثناف لبیان وجه التفسير ومع متعلقة به وسخرنا والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقري بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وكذا فاعلين لامثاله فليس يبدع منا وان كان يجيبا عندكم وعلناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها قيل كانت صفاغ خلقها وسردها

أَنَّهُ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٦٧﴾ وَلَوْ كُنَّا آتِينَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْجَبَايِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَاسِقِينَ ﴿٦٨﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٦٩﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فُجَّيْنَاهُ وَأَمَلْنَا مِنَ الْكُذِبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٠﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَآغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧١﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَةُ الْقَوْمِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَكْثَرِ شَاهِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٣﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ

اللباس وهو حال واستثناف لبیان وجه التفسير ومع متعلقة به وسخرنا والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقري بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وكذا فاعلين لامثاله فليس يبدع منا وان كان يجيبا عندكم وعلناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها قيل كانت صفاغ خلقها وسردها

لكن متعلق بعلم وصفة لبوس الخصم من باسكم بدل منه بدل الاشتغال باعادة الجمار والضمير لداود واللبوس وفي قراءة ابن عامر وحض بالناء للصنعة
اول لبوس على اوتوبيل الدرع وفي قراءة ابى بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرج في صورة الاستفهام للبالغة والتقريع وسليمان الريح
وسمى ناله الريح ولعل اللام فيه دون الاول لان الطارق غير عائد الى سليمان ما فعله وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود بالاضافة اليه عاصفة شديدة الجوى
من حيث انها بعد بكوسيه في مدة يسيرة كما قال غدو هاشم ورواها شهر وكانت رضاء ونفسا طيبين وقيل كانت رضاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامره
بمشيئة حال ثانية او يدل من الاول احوال من ضميرها الى الارض التي بارك فيها الى الشام ورواها بعد ما سارت به منه بكرة وكذا بكل شئ عالين فخره على ما تقتضيه
الحكمة ومن الشياطين من يوصون له في الجمار ويخرجون نفاسها ومن عطف على الريح او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك

ويقولون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة
كقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكذا له حافطين ان يزيوا
عز امر او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذا نادى ربه انى مسخى
الضرر بانى مسخى الضر وقرئ بالكسر على ضم الهمزة والقول وتضمن النداء معناه
والضرر بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت
ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك
عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيسى بن اسحق استنباه
الله وكثر اهله ومالقاتلاه ربه بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب
امواله والمرض في بدنه ثمان عشرة سنة او ثلاث عشرة او سبعة وسبعة
اشهر وسبع ساعات روى ان امرأته ما خرجت ميثابن يوسف وخرجت بنت
افرايم بن يوسف قالت له يوما لودعوت الله فقال كم كانت مدة الرضاء
فقلت ثمانين سنة فقال استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائى
مدة رضاءى فاستجيبنا له فكشفنا ما به من ضرر بالشفاء من مرضه
واتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيى ولده
وولد له منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على اوتوب
وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فينا بوا كما اثيب اول رحمتنا
العابدين وانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسمعيلى وادريس
وذا الكفل يعقوب الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذلحظ
من الله او تكفل منه اوله ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل
يجبى بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل كل هؤلاء من
الصبارين على مشاق التكليف وشدائد النوائب وادخلناهم
في رحمتنا يعنى النبوة او نعمة الآخرة انهم من الصالحين

الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن
كد الرضاد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب
بمغاضبا لقومه لما برر لمطول دعوتهم وشدة سجنهم وتماذى صرارهم مهاجرة قبل ان يؤمر وقيل وعدمه بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بنوهم ولم
يعرف لمال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو نبياء المبالغة للبالغة اولانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندا وقرئ مغضبا
فظن ان لن نقدر عليه لن تضيق عليهم ولن نقضى عليهم بالعقوبة من القدر وبعضه انه قرئ مثقلا ولن نفعل في قدرتنا وقيل هو تغلب حاله بحال من ظن ان لن نقدر
عليه في مراغمة قومه من غير انتظار لامر او خطرة شيطانية سبقت الى وجهه فسمى غلنا للبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للفعول وقرئ به
مثقلا فتادى في الظلمات وفي الظلمة الشديدة الكثافة او ظلمات بطن الموت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك من ان يعجزك
شئ انى كنت من الظالمين لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له

لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخَيِّنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٥٥﴾
وَلَسِيْمُنَ الرِّيحِ عَاصِفَةٍ يَنْجُرِي بَأْمُرِي إِلَى الْأَرْضِ أَنِّي بَارَكْنَا
فِيهَا وَكَأَيِّ كُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٥٦﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ
يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٥٧﴾
وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنَا أَرِيمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٥٨﴾
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ
وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَجَعٌ مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٥٩﴾
وَاسْمِعِيلَ إِذْ دَرَسَ وَذَا الْكُفْلِ كُلٍّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٠﴾
وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٦١﴾ وَذَا النُّونِ
إِذْ هَبَّ مَعْصِفًا فَظَنَّا أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾

فاستجيب له ونجّياه من الغم بان قذفه الكهوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الانتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك بنى المؤمنين من غمهم ودعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام بنى فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن عامر وابوبكر بتشديد الجيم على ان اصله بنى فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حروف المضارعة التي لمحق ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثليين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تخفى لخوف البس وقيل هو ما مضى مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضى لا يسكن آخره وذكر يا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وحيدا ولا ولد يرثى وانت خير الوارثين فان لم ترزقنى من رثى فلا وارثى فاستجيبنا له وهبنا له يحيى واصطينا له زوجة اى اصلنا هال الولادة بعد عقرها ولزكريا بنحسين

خلقها وكان خردة انهم يعنى المتوالدين والمذكورين من الانبياء عليهم السلام كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ذوى رغب اوراغين في الثواب راجين للمعابة او في الطاعة وخائفين من العقاب والمعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين اوداعى الوجع والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا به من النفع والى احصنت فرجها من الحلال والحرام يعنى مريم فحفظنا فيها في عيسى فيها اى احيناه في جوفها وقيل فعلنا النفع فيها من روحنا من الروح الذى هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبرائيل وجعلناها وابنها اى قصصهما واحالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امكم ان ملة التوحيد والاسلام ملتكم التى يجب عليكم ان تكونوا عليها فكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء ولا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امكم بالنصب على البدل من هذه امة بالرفع على الخبر وقرئنا بالرفع على انها خبران واناركم لالهكم غيرى فاعبدون لا غير وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا للنهي على الذين تضرعوا في الدين وجعلوا امره قطعاً موزعة بقيق فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المقتزئة الينا راجعون ففما زيمهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسوله فلا كثران لسميه فلا تضيق لسميه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفى في الجنس للمبالغة واناله لسميه كاتبون مثبتون في صيغة عمله لانضيق بوجه ما وحرام على قرية وتمنع على اهلها غير منصور منهم وقرئ حرم اهلكها حكما باهلاكها ووجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة والحياة والاملة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام افعال له ساد مسد

فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُبَيِّنُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٦﴾
وَرَكَّزْنَاهُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْحَابًا لَهُ
زَوْجَةً إِنَّهُمْ كَانُوا إِسْرَارَ عُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا
وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٨٨﴾ وَالَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا
فَقَفَّنا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٩﴾
إِنَّ هَذِهِ أُمُّكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٠﴾
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا رَاجِعُونَ ﴿٩١﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ
مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَكْفُرْ أَلَسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ
كَائِبُونَ ﴿٩٢﴾ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ أَنْ أَهْلِكَاهَا إِنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ
﴿٩٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا نُفِخَ فِي الْبُجُوجِ وَمَا جُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ

خبره اودليل عليه وتقديره توبتهم اوحيايتهم اوعدم بشتمهم والانهم لا يرجعون ولا ينيون وحرام خبر محذوف اى وحرام عليها ذاك وهو المذكور في الآية ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليها انهم لا يرجعون حتى اذا نفقت يا جوج وما جوج متعلق بحرام او محذوف دل الكلام عليه او لا يرجعون اى يستمر الامتناع او الهلاك اوعدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور امارتها وهو فقه سد يا جوج وما جوج وحتى هي التي ينجى الكلاء بعدها والمحمى هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فقط بالتشديد وهم يعنى يا جوج وما جوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر

يَسْلُونَ يسرّون من نسلان الذبوقى بضم السين واقتربا الوصل الحق وهو القيامة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا
للعجالة تسد مسد الغاء الجزائية كقوله اخاهم يتنظون فاذا جاءتهم معاتظا هرا على وصل الجزاء بالشرط فتأكد والضمير للقصة او مبهم بفسرة الابصار ياويلنا
مقدرا بالقول واقع موقع الحال من الموصول قد كما في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كما ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون
من دون الله يحمّل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام لما تلا الآية على المشركين قال له ابن الزبير
قد خصمتك وربنا الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيزا والنصارى عبدوا المسيح وبنوا ملج عبدوا الملائكة فقال عليه الصلاة والسلام بل هم عبدوا الشياطين التي لهم
بذلك فانزل الله ان الذين سبقتم لهم من الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ماما ولا يعم او نعيمه ويدل عليه ما روى ان ابن الزبير قال هذا شيء لا لهتنا

خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد
من دون الله ويكون قوله ان الذين بياننا للنجوز والتخصيص تاخر عن الخطاب
حسبهم ما يرى به اليها وفيه به من حصبه يحصيه اذ ارماه بالحصباء
وقرى بسكون الصاد وصفها بالمصدر انتم لها وردون استئنافا وبدل
من حسبهم واللام معوضة عن على الاختصاص والدلالة على ان ورودهم
لاجلها لو كان هؤلاء الهة ماوردوها لان المؤاخذة المعذب لا يكون لها وكل
فيها خالدون لاخلص لهم عنها لهم فيها تغير انين وتنفس شديد وهو من
اضافة فعل البعض الى الكل للتغليظ ان يريد ما تعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون
من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسترهم ان الذين سبقتم لهم من
الحسنى الحسنة للحسنى وهى السعادة او التوفيق للطاعة والبشرى بالجنة
اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى على عيلين روى ان عليا كرم الله وجهه
خطب وقراء هذه الآية ثم قال انهم وبوبكر وعمر وعثمان وطه والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام يحجّ رداءه
ويقول لا يسمعون حسيبها وهو بدل من مبعدون او حال من ضميره
سبق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتبهت
انفسهم خالدون دائمون في غاية النعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام
به لا يخرجهما الفرع الاكبر النخبة الاخيرة لقوله ويوم ينفع في الصور
ففرع من في السموات ومن في الارض والاضراف الى النار اوحين يطبق
على النار او يذبح الموت على صورة كبش الملح وتلقيهم الملائكة
تستقبلهم منتهين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدرا بالقول الذي كنتم
توعدون في الدنيا يوم نطوى السماء مقدرا بذكر اوطرف لا يخرجهما
او تلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والمراد بالحق
ضد النشر والمحو من قولك اطوعنى هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة
لبنى ادم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء وبالبناء والبناء للمفعول

يَسْلُونَ ۝ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَادَاهِيَ شَاخِصَةً ابْصَارُ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَتَا مَعَكُمَا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ
كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ انْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَسْبُ
جَهَنَّمَ انْتُهُلَهَا وَارْدُونَ ۝ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ اِلَهَةً
مَا وَرَدُوها وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ لَهُمْ فِيهَا زُفُورُهُمْ
فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ
اُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَةً وَّهُمْ
فِي مَا اشْتَهَتْ اَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ۝ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمُ الْفَرْعُ
الْاَكْبَرُ وَتَلْقِيَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ هٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِيْ كُنْتُمْ
تُوْعَدُونَ ۝ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ الْكُتُبِ
كَمَا بَدَأْنَا اَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا اَنَا كَافًا عَلَيْنَ ۝

كطى السجل للكتب طيا كطى الطومار لاجل الكتابه او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اى للمعانى الكثيرة المكتوبة
فيه وقيل السجل ملك يطوى كتب الاعمال اذ رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعقل وهما لقنان فيه كما
بدأنا اول خلق نعيده اى نعيد ما خلقناه مبتدأ اعاده مثل بدئنا اياه فكونها ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس
على الابداء لشمول الامكان الثاني الصحيح للتقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافي او مصدرية واوّل مفعول لبدينا او لنعمل
يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اى نعيد مثل الذى بدأنا واوّل خلق ظرف لبدينا او حال من ضمير الموصول المحذوف
وعدا مقدرا بفعله تأكيد النعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اى علينا انجازها انا كافا علينا ذلك لامحالة

ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود من بعد الذكر الى التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ انا الارض ارض الجنة والارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المؤمنين والذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وامة محمد صلى الله عليه وسلم ان في هذا فيما ذكرنا من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية والسبيل يلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادات دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لاصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار منهم به من الحسنة والمسح وعذاب الاستئصال قل انما يوحى الي انما الحكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله الا الله واحد ذلك لان المقصود الاصل من بشته مقصور على التوحيد فالاولى لتعصر الحكم على الشيء والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مما يصح اثباته بالسمع فان قولوا عن التوحيد قلنا ذنكم اعلمكم ما امرت به او حرمي لكم على سواء مستوين في الاعلام به ومستوين انا وانتم في العلم بما اعلمكم به او في المعادة او ايدانا على سواء وقيل اعلمكم اني على سواء اي عدل واستقامة رأي بالبرهان النير وان ادري وما ادري اقرب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او من الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحسن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليهم وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تأخير عذابكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع الحين وتمتع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المتقضي لاستكمال العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكايته قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربى احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فغيب اما بينهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقرب حاسبه الله حسبا يسيرا وصالحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠١﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْكُودِ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٤﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَهَلْ أَدْنَىٰ أَدْنَىٰ قُرْبٍ أَمْرِ بَعِيدٍ مَا تُوْعَدُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّهُ يُعَلِّمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيُعَلِّمُ مَا تُكْتُمُونَ ﴿١٠٦﴾ وَإِنَّا ذُرِّيَّتُكُمْ فَتُغْنِيكُمْ وَمَتَاعُ الْخَيْرِ ﴿١٠٧﴾ قَالُوا رَبِّ اجْعَلْ لَّكُمْ رِزْقًا وَرَبَّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٠٨﴾

سورة الانبياء
وحي من الله على نبيه

سورة الحج مكية الاست ايات من هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحركها الاشياء على الاسناد المجازي وتحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في واضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشرطها شئ عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويقوها بما لزمت التقوى يوم ترونها تذهل كل مضغة عما ارضعت تصوير لحوها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل مجهولا ومعلوما اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع تذبها نزعت من فيه وذهلت عن ماموساة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنبها وترى الناس سكارى كما هم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فادهم هول به حيث طير عقولهم واذ به تميزهم وقرئ ترى من اربتك قائما ورايتك قائما بنصب الناس ورفعهم على انه نائب مناب الفاعل وتأنيت على تأويل الجماعة وافراد به جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرو كعطف اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النصيرين الحادث وكان جد لا يقول الملائكة بئنا لله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تهم واضرا به ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مرید متجبر للفساد واصله العربي كعب علي بن الشيطان انه من توليه تبعه والضمير لشان فانه يضلله خيل من اوجواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لان جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشأنه يضلله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في موضعين على حكاية المكتوب واضمار القول وتضمن الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحل على ما يؤدى اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب مما نبعث من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالحريك كالجلب فانا خلقناكم اى فانظروا في بدء خلقكم فانه يزج ربيكم فانا خلقناكم من تراب اذ خلق آدم منه والاعذية التي يكون منها المنى ثم من نطفة منى من النطف وهو الصب ثم من علقه قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يعضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لتبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغيير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره ولا قدر

او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنبها وترى الناس

سكارى كأنهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن

عذاب الله شديد فادهم هول به حيث طير عقولهم واذ به تميزهم

وقرئ ترى من اربتك قائما ورايتك قائما بنصب الناس ورفعهم على انه

نائب مناب الفاعل وتأنيت على تأويل الجماعة وافراد به جمعه لان الزلزلة

يراه الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرو

كعطف اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم

نزلت في النصيرين الحادث وكان جد لا يقول الملائكة بئنا لله والقرآن

اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تهم واضرا به ويتبع في

المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مرید متجبر للفساد واصله العربي

كعب علي بن الشيطان انه من توليه تبعه والضمير لشان فانه يضلله

خيل من اوجواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لان جبل عليه

وقرئ بالفتح على تقدير فشأنه يضلله لا على العطف فانه يكون بعد

تمام الكلام وقرئ بالكسر في موضعين على حكاية المكتوب واضمار

القول وتضمن الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحل على ما

يؤدى اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب مما نبعث من امكانه وكونه

مقدورا وقرئ من البعث بالحريك كالجلب فانا خلقناكم اى فانظروا

في بدء خلقكم فانه يزج ربيكم فانا خلقناكم من تراب اذ خلق آدم منه

والاعذية التي يكون منها المنى ثم من نطفة منى من النطف وهو الصب

ثم من علقه قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم

وهي في الاصل قدر ما يعضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص

فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة

لتبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغيير والفساد

والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره ولا قدر

على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه تبين بها من قدرته وحكته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل

سمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه احرار ربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفنا على نبين كان

خلفهم مدرجا لفرضين تبين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولد واوينا واويلفوا حدة التكليف وقرئ بالباء رفعا ونصبا ويقربا بالياء ونقر

من قررت الماء اذا صبيت وطفلا حال اجريت على تأويل كل واحد والدلالة على الجنس ولان في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشذك كالكم في القوة

والعقل جمع شدة كالانهم جمع نعمة كانها شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشدا وقبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ
يَوْمَ تَرْوُفُهُمْ أَنْفُكُمُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ
كُلُّ نَاقَةٍ بِحِلِّ جَنَاحِهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ
بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ
يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ
عَلَيْهِ أَنْهَ مِنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ أَلِيمٍ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَبْعَثُ فَإِنَّا نَخْلُقُكُمْ
مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ
مُخَلَّقَةٍ لُبِّئْنَاكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَدَّدٍ
ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِنَبْلُوَكُمْ أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى



وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى الْأَرْضِ الْعَمْرُ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا لِيَعُودَ كَهَيْئَتِهِ الْأُولَى فِي أَوَانِ الطُّغْيَانِ مِنْ خِيفَةِ الْعَقْلِ وَقِلَّةِ الْفَهْمِ فَيَنْسَى مَا عَمِلَ وَيَنْكُرُ مِنْ عَرَفِهِ وَالْآيَةُ اسْتِدْلَالٌ ثَانٍ عَلَى مَكَانِ الْبَعْثِ بِمَا يَصْطَرِي لِإِنْسَانٍ فِي أَسَانَتِهِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَحْوَالِ الْمُتَضَادَّةِ فَازِنٌ قَدْرٌ عَلَى ذَلِكَ قَدْرٌ عَلَى نَظَائِرِهِ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً مَيِّتَةً يَابِسَةً مِنْ هَمْدَتِ النَّارِ إِذَا صَارَتْ رَمَادًا فَأَقَا انْزِلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْزَتْ تَحَرَّكَتْ بِالنَّبَاتِ وَرَبَّتْ وَانْتَفَخَتْ وَفَرَّتْ رَبَّاتٌ أَيْ ارْتَفَعَتْ وَابْتَسَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ بِهَيْجٍ حَسَنٍ رَائِقٍ وَهَذِهِ دَلَالَةٌ ثَالِثَةٌ كَرِهَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ لَظْهُورَهَا وَكَوْنَهَا مُشَاهِدَةً ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ خُلُقِ الْإِنْسَانِ فِي أَلْوَارٍ مُخْتَلِفَةٍ وَتَحْوِيلِهِ عَلَى أَحْوَالٍ مُتَضَادَّةٍ وَأَحْيَاءِ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَهُوَ مُبْتَدَأُ خَبْرِهِ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ أَيْ بِسَبَبِ أَنَّهُ الثَّابِتُ فِي نَفْسِهِ الَّذِي بِهِ يَتَحَقَّقُ الْأَشْيَاءُ وَأَنَّهُ يَجِيئُ الْمَوْتُ وَأَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى أَحْيَائِهَا وَالْأَلْمَا جِيئُ النَّظْفَةِ وَالْأَرْضِ الْمَيِّتَةِ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لِأَنَّهُ قَدَرْتَهُ لَذَاتِهِ الَّذِي نُسِبَتْ إِلَيْهِ الْكُلُّ عَلَى سَوَاءٍ فَلَمَّا دَلَّتِ الْمَشَاهِدَةُ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى أَحْيَاءٍ بَعْضُ الْأَمْوَاتِ لَزِمَ اقْتِدَارُهُ عَلَى أَحْيَائِهَا كُلِّهَا وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لِأَرَبٍ فِيهَا فَإِنَّ التَّغْيِيرَ مِنْ مَقْدَمَاتِ الْإِنْصِرَامِ وَمُطْلَا

وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ بِمَقْتَضَى وَعْدِهِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْخُلْفَ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ تَكْرِيرٌ لِلتَّكْيِيدِ وَلِمَا نَبِطُ بِهِ مِنَ الدَّلَالَةِ بِقَوْلِهِ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٌ مُنِيرٌ عَلَى أَنَّهُ لَا سُدْلَ لَهُ مِنْ اسْتِدْلَالٍ أَوْ حُجٍّ أَوَّلُ الْأَوَّلِ فِي الْمُتَقَلِّدِينَ وَهَذَا فِي الْمُتَقَلِّدِينَ وَالْمُرَادُ بِالْعِلْمِ الْعِلْمُ الْفَطْرِيُّ لِيَصِحَّ عَطْفُ الْهُدَى وَالْكِتَابِ عَلَيْهِ ثَانِي عَطْفُهُ مُتَكَبِّرًا وَثَنِي الْعَطْفِ كِتَابِيَّةٌ عَنِ التَّكْبِيرِ كُلِّ الْجِدِّ أَوْ مَعْرِضًا عَنِ الْحَقِّ اسْتِغْنَاءً عَنْهُ وَفَرَّقَ بِنَفْعِ الْعَيْنِ أَيْ مَانِعٍ تَقَطُّفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عِلَّةٌ لِلْجِدَالِ وَقُرْأَيْنِ كَثِيرٍ وَأَوْجَعُ وَرُوسٍ بِنَفْعِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى أَنَّ أَعْرَاضَهُ عَنْ الْهُدَى الْمُتَمَكِّنَ مِنْهُ بِالْأَقْبَالِ عَلَى الْبِدَالِ الْبَاطِلِ خُرُوجٍ مِنْ الْهُدَى إِلَى الضَّلَالِ وَأَنَّهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُؤَدَّاهُ كَالْفَرَضِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خَرَى وَهُوَ مَا أَصَابَهُ يَوْمَ يَبْدُرُ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِّقِ وَهُوَ النَّارُ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ عَلَى الْإِلْفَاتِ وَأَوَادَةِ الْقَوْلِ أَيْ يَقَالُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَلِكَ الْخَرَى وَالتَّعْذِيبُ بِسَبَبِ مَا اقْتَرَفَ مِنْ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ وَأَنَّمَا هُوَ مُجَازٍ بِهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَالْمُبَالَغَةُ لِكَثْرَةِ الْعَبِيدِ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ عَلَى طَرَفٍ مِنَ الدِّينِ لَا شَبَاتَ لَهُ فِيهِ كَالَّذِي يَكُونُ عَلَى طَرَفِ الْجَيْشِ فَإِنْ أَحْسَ بَطْفَرُ قَرٍّ وَالْأَفْرَ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَأَنَّنَ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَتَنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ رَوَى أَنَّهُ انْزَلَتْ فِي عَارِبٍ قَدِمُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا صَحَّ بِهِ نَهْجٌ وَنَجَتْ فَرَسُهُ مَهْرًا سَرِيًّا وَوُلِدَتْ أَمْرَأَتُهُ غُلَامًا سَوِيًّا وَكَثُرَ مَالُهُ وَمَاشِيَتُهُ قَالَ مَا أَصَبْتُ مِنْ ذَلِكَ فِي دِينِي هَذَا الْخَيْرُ فَأَطْمَأَنَّنَ وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ مُخْتَلَفًا قَالَ مَا أَصَبْتُ إِلَّا شَرًّا وَانْقَلَبَ وَعَنِ ابْنِ سَعِيدٍ أَنَّ يَهُودِيًّا اسْلَمَ فَأَصَابَتْهُ مَصَائِبٌ فَتَشَاءَمَ بِالْإِسْلَامِ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَقْلَنِي فَقَالَ إِنْ الْإِسْلَامَ لَا يَقَالُ فَتَزَلْتُ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ بَذَاهَبَ عَصْمَتِهِ وَحَبُوطَ عَمَلِهِ بِالْإِرْتِدَادِ وَفَرَّى خَاسِرًا

وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى الْأَرْضِ الْعَمْرُ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا
وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْزَتْ وَرَبَّتْ
وَأَبْنَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ ① ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
وَأَنَّهُ يَجِيئُ الْمَوْتُ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ② وَأَنَّ السَّاعَةَ
آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ③ وَمِنْ
النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ لِيُغَيِّرَ عِلْمًا وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابَ
مُنِيرٍ ④ ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خَرَى
وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِّقِ ⑤ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ⑥ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى
حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَتَنَةٌ انْقَلَبَ
عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ⑦

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَقْلَنِي فَقَالَ إِنْ الْإِسْلَامَ لَا يَقَالُ فَتَزَلْتُ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ بَذَاهَبَ عَصْمَتِهِ وَحَبُوطَ عَمَلِهِ بِالْإِرْتِدَادِ وَفَرَّى خَاسِرًا
بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ وَالرَّفْعِ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ وَوَضْعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ تَنْصِيصًا عَلَى خُسْرَانِهِ أَوْ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ بِمَحْذُوفٍ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ إِذَا خَسِرَ مِثْلَهُ

يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يبدعوا ما لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابد في التيه ضالا يدعوا لمن ضره يكونه معبودا لا نرى وجبا للقتل في الدنيا والعذاب في الآخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله تعالى واللام معلقة ليدعوا من حيث انه بمعنى يزعمه والزعم قول مع اعتقاد او داخله على الجملة الواقعة مفعولا اجراء له مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به او مستأنفة على ان يدعو توكيرا للاول ومن مبتدا وخبره لبشر المولى الناصر ولبشر العشير الصاحب انا الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار انا الله يفعل ما يريد من اثار المولى الواحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة كلام في اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه

وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله المتلى غضبا او المبالغ جزعا حتى يمدد حبالا الى السماء بيته فيختنق من قطع اذا الخنق فان الخنق يقطع نفسه بحبس بجاريه او فليمدد حبالا الى السماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه وقرأ ورش وابو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام فلينظر فليستقص في نفسه هل يذهب ككيد فله ذلك وسماء على الاقل كيدا لان رمتي ما يقدر علي ما يعيظ غيظه او الذي يغضبه من نصر الله وقيل نزل في قوم من المسلمين استبطا وانصر الله لاستجابه وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القرءان كله آيات بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوما للقيمة بالحكمة بينهم واظهار الحق منهم من الميطل والجزاء فيجازي كل ما يليق به ويدخل المحل المعدله وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التأكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله المران الله سبحانه من في السموات ومن في الارض ينسخ لقدرته ولا يتأني عن تدبيره او يدل بذله على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعمد الى العقل وغيره على التغليب فيكون قوله

يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٦﴾ يَدْعُوا مَنْ ضَرَّهُ أَوْ قَرَّبَ مِنْ نَفْعِهِ لِبَشَرِ الْمَوْلَى وَلِبَشَرِ الْعَشِيرِ ﴿١٧﴾ إِنْ أَلَّ اللَّهُ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنْ أَلَّ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ ﴿١٨﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ كُلُّ يَذْهَبَ كَكِيدِهِ مَا يَعِظُ ﴿١٩﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ مَنْ يَرِيدُ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٢١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّجَرِ



والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب أفرادها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف أو الجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها أن يجوز أفعال اللفظ الواحد في كل واحد من معنويه واستاده باعتبار أحدهما الأمر وباعتبار الآخر إلى آخره فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند إليهم أو مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسمه نحو قوله الثواب أو فاعل فعل مضمر أي ويسجد له كثير من الناس بسجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكنهه وأبائه عن الطاعة ويجوز أن يحمل وكثير تكريرا للأول بمبالغة في تكثير المحققين بالعذاب وإن يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا بأضمار فعله ومن بهن الله بالشقاوة فإله من مكرم بكرمه بالسعادة وقرئ بالفق بمعنى الأكرام أن الله يفعل ما يشاء من الأكرام والأهانة هذان خصمان أي فوجان مختلفان ولذلك قال اختصموا جمل على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في دينهم وفي دنه

وَالْقَمَرُ وَالْجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ
النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
مَكْرُمٍ إِنْ أَلَّ اللَّهُ يَفْعَلْ مَا يَشَاءُ ﴿٦٤﴾ هَذَا خُطَبَانَا خُصِمُوا
فِي رَبِّهِمْ قَالَتِ الَّذِينَ كَفَرُوا اقْطِيعَتْ لَهُمْ شِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصِيبُ
مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمَ ﴿٦٥﴾ يُضْمِرُهُمْ فِي بَطُونِهِمْ وَأَجْلَادُ
﴿٦٦﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٦٧﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا
مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٦٨﴾ إِنْ أَلَّ اللَّهُ
يُدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِدٍ مِنْ دَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا
وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٦٩﴾ وَهَذَا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ
وَهَذَا إِلَى مِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٧٠﴾ إِنْ أَلَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصِدُّونَ

بمحزتين وترك ابوبكر والسوسى عزابى عمر والحزبة الاولى وقرى لؤلؤ بقلب الثانية واواولوليا بقلبها واوين ثم قلبت الثانية باء وليليا بقلبها ياوين
ولول كأدل ولباسهم فيها تحرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل وهذا الى
الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهذا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبه وهو الجنة
او الحق والمستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما
يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطى ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضى وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخر الآية
اي معدون

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً
الْعَافِ فِيهِ وَالْبَادُ وَمَنْ يُدْفِعْهُ يُلْجَأْ بِظُلْمٍ نَذَرَهُ مِنْ عَذَابِ
الْبَئِثِ ﴿١٦﴾ وَأَذِّنْ لِلْإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ إِنَّهُ لَا تَشْرِكُ بِهِ
شَيْئًا وَطَهِّرَ بَيْتَ الصَّلَاةِ لِلْعَالَمِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكْعَ السَّجُودَ ﴿١٧﴾
وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ
مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿١٨﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا
اِسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ
فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَوَّلَ النَّاسِ الْفَقِيرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا
نَفْسَهُمْ وَلِيُوَفِّيَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٠﴾ ذَلِكَ
وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ
الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُنْبِئُ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ

والقائمين والركع السجود ان مفسرة لبؤا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان
التبؤ من اجل العبادة ومصدرية موصولة بالنهاى اى فعلنا ذلك لئلا نشرك
بعبادتي وتظهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن
الصلاة بركا كما دلالة التعلين كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد
اجتمعت وقري يشرك بالياء واذن في الناس ناد فيهم وقري اذن بالفتح
بدعوة الحج والامر به وى انه عليه السلام صعدا باقيس فقال يا ايها الناس حجوا
بيت ربكم واسمعوا لله من فاصلا بالرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب
من سبق في علمه ان حج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك
في حجة الوداع يا تولد رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقري بضم الراء
مخففا للجيم ومثقله ورجالي كججالي وعلى كل ضامر اى مركبا على كل بصير
مهزول اتعبه بعد السفر فنهله ياتين صفترا ضام محمول على معناه او استنافه فيكون
الضمير للناس وقري ياتون صفة للرجال والركبان من كل فج طريق عميق
بيد وقري عميق يقال بثر بعيد العمق والمعق بمعنى ليشهدوا
منافع لهم دينية ودنيوية وتذكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص
بهذه العبادة ويذكر واسم الله عند اعداد الهدايا والضيافة واذبحها وقيل
كنى بالذكر عن الفحلان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب
به الى الله في ايام معلومات هي عشر ذى الحجة وقيل ايام الفحر على ما رزقهم
من هبة الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالهبة تحريضا على التقرب وتنبيها
على مقتضى الذكر فكلوا منها من طوعها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل
لجاهلية من الخرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء وسماوهم وهذا في المتطوع به دون
الوجب واطعموا البائس الذى اصابه بؤس اى شدة الفقر الفقير المحتاج والامر
فيه الوجوب وقد قيل به في الاول ثلثين صفاة نفع ثلثين بلوا ويضرب بضم الشارب
والاطفار وتنف الاطوا والاستعداد عند الاحلال ولو فوات ذورهم ما يندزون

من البرى جميعه وقيل موالج الحج وقرأ أبو بكر نفع الواو وتشديد الفاء وليطوفوا طواف الركن الذى به تعلم القللا فانه قرينة قضاء النفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس والمعنى من تسلط الجبارة فكر من جبار سار اليه ليندمه فنعاه الله واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف اى الامر ذلك وهو واثله بطلق لفصل بين كلامين ومن يعظم حرما تالله احكامه وسائر ما لا يحل منكه والحرم وما يتعلق بالحج من التكليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا واحلت لكر الانعام الا ما تبلى عليكم الا المتلو طيكر تحريمه وهو ما حرّم منها العارض كالبينة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرّم الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرّجس من الاوثان فاجتنبوا الرّجس الذى هو الاوثان كما تحتنس الانحاس وهو غابة المابقة فى النهى عن تعظمها والتنفير عن عبادتها

واجنبوا قول الزور. تميم بعد تخصيص فان عباد الاوثان رأس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك رقا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحار والسواحل وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى انه عليه السلام قال عدت شهادة الزور الاشرار بالله ثلاثا وتلاه هذه الآية والزور من الزور وهو الاغتراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب مخفف مصروف عن الواقع حفاء الله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكما تأخر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره وقرأ نافع بفتح اللام وتشديد الطاء او هوى به الريح في مكان يحرق ببيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة والالتفات كافي قوله او كصيبا والتشويق فان من المشركين من لا خلاص له اصلوا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلك نفسه هلاكا يشبه احد الهلاكين ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لا اله الا الله هو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختار حسنا ساما تاغاية الاثمان روى انه عليه الصلاة والسلام اهدى مائة بدنة فيها جمل الابل في ارضه برة من ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدى نجية طلعت منه ثلاثمائة دينار فقامت تقوى القلوب فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والامره بها لكونها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اى لكونها منافع دوزها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تخرج ثم وقت نحرها منتبهة الى البيت اى ما يليه من الحرم ثم يحتمل الترخي في الوقت والتراخي في التبة اى لكم فيها منافع دينية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيها والمراد على الاول لكونها فيها منافع دينية تنفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتبهة الى البيت العتيق الذى ترفع اليه الاعمال ويكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور والجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتبهة الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا وقرىنا يتقربون به الى الله وقرآنهم والكسالى بالكسراى موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه على الجملة به تنبيهها على ان المقصود من المناسك تذكار العبود على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان قربان يجب ان يكون نهما فالهكراه واحد فله اسلموا اخلصوا التقربا والذكر ولا تشبهوه بالاشراك وبشر الخبيثين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصاب والمقيمي الصلاة في اوقاتها وقرئ المقيمين الصلاة على الاصل وعمار زقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بالابل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقرة لها في اجزائها عن سبعة بقول عليه

وَاجْنُبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۝ جُحَفَاءُ لِلَّهِ غَيْرُ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَخُطِفَهُ الطَّيْرُ وَهُوَ يَرَى رَيْحًا فِي مَكَانٍ يَبْحِينُ ۝ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمْ شِعَارَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ۝ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسْتَقَرٍّ ثُمَّ يُحْمَلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۝ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْشَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۝ فَالْهَكُمْ اللَّهُ وَاحِدًا فَلَهُ اسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْخَبِيثِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرُوا اللَّهَ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شِعَارِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا

الصلاة والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بالحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفع جملة مبتدأ من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكونها خير منافع دينية ودينية عليها فان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صغفن ايديهن وارجلهن وقرئ موافق من صغفن القرى اقام على ثلاث وطرف سنبك الرابطة لان البدنة تنقل احدى يديها وتقوم على ثلاث وصوافيا ببدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اى خواص لوجه الله وصوافي على لغة من يسكن المياه مطلقا كقولهم اعط القوس ياربها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضى بما عنده وما يعطى من غير مسألة ويؤيده انه قرئ القنع والسائل من قنعت اليه فتوعا اذا خضعت له في السؤال

والمعترض بالسؤال وقرئ والمعترى يقال عره وعراه واعتراه وكذلك مثل ما وصفنا من غيرها قايما سخرها لكم مع عظمها وقوتها حتى تأخذوها منقادة فتعقلونها وتحبسوها صافرة قوائمها ثم تطعنون في لياتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها اى المتصدق بها ولادماؤها المهرقة بالخمر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منك ولكن يصيبه ما يصيبه من تقوى قلوبكم التى تدعوكم الى عظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لخطوا الكعبة بدمائها فربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كرهه تذكيرا للنعمة وتعليلة بقوله لتكبروا لله اى لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال والذبح على ما هديكم ارشدكم الى الطريق فيسخرها وكيفية التقرب بها وما يحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبر والتعظيم معنى الشكر وبشر المحسنين

المخلصين فيما يأتونه وبذروهم ان الله يدفع عن الذين امنوا غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون بدافع اى يبالغ فى الدفع مبالغة من يبالغ فيه ان الله لا يحب كل كفور لنتمه كن يتقرب الى الاصنام بذبيحة فلا يرتضى فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحزمة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله للذين يقاتلون المشركين والمأذون فيه وهو القتال محذوف لدلالته عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اى الذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يقتلون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لراومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهى اولى اية نزلت فى القتال بعدما هفى عنه فينفس وسبعين اية وانا لله على نصرهم لقدبر وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعنى مكة بنيرحق بنيرموجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكاثب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت الحرب باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرأ نافع ودفاع وهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية وبيع وبيع النصارى وصلوات وكاش اليهود سميت بها لانهما يصلين فيها وقيل اصلها صلوات بالعبرانية ففترت ومساجد ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا ولنصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط

القانع والمُعترض كذلك سخرها لكم لعلكم تشكروا
 ١٥ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لئلا تكونوا على ما هديكم وبشر المحسنين ٢٨ انا لله يدافع عن الذين امنوا انا لله لا يحب كل خوان كفور ٢٩ اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وانا لله على نصرهم لقدبر ٣٠ الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولننصرن الله من ينصره انا لله لقوى عزيز ٣١ الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف

المهاجرين والاضمار على صناديد العرب وكاسرة الحجج وقيامرتهم واورثهم ارضهم وديارهم انا لله لقوى على نصرهم عزيز لا يمانعه شئ الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلوه وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل من ينصره



وقه عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعدده وان يكذبوا فخذ كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له عليهم الصلاة والسلام بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحد حتى في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلكم قبل قومه وكذب موسى وغيره في النظم وفي الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرفت آجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان تكبير اى اكارى عليهم بتغيير النعمة محنة وللمياة هلاكها والعارة خرابا فكايين من قربة اهلكاها باهلك اهلها وقرأ البصريان اهلكها بغير لفظ التعظيم وهي ظالمه اى اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطل بناها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقف او خاليت مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اى

هي خالية وهي على عروشها اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت الجيطان
مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلها كما لا اعلى وهي ظالمة فالها
حالوا الاهلاك ليس حال خواتمها فلا محل لها ان نصبت كاي بمقدريفسره
اهلكها وان رفعته بالابتداء فتحلها الرفع وبتر مطلة عطف على قرية
اي وكم بتر عامرة في البوادي تركت لا يسبق منها الهلاك اهلها وقوي بالتخفيف
من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن
ساكنيه وذلك بقوى ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها
وقيل المراد بتر على سفح جبل بحضور موت ويقصر قصر مشرف على
قلته كانا القوم محظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم
الله وعطلهم اقليم يسير وفي الارض حث لهم على ان يسافروا البروا
مصارع المهلكين فيعتبروا واهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك
فتكون لهم قلوب يعقلونها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم
من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعونها ما يجب ان يسمع
من الوحي والتذكير بحال من يشاهد آثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم
يفسره الابصار وفي تميم راجع اليها والظاهر اقيم مقامه لانتمي الابصار
ولكن تميم القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس للخل في مشاعرهم
وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور
للتاكيد وفي المجوز وفضل التنبيه على ان العلم الحقيقي ليس المتعارف الذي
يخص البصر قيل لما نزلت ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله
انا في الدنيا اعمى افاكون في الآخرة اعمى فنزلت ويستجلونك بالعذاب
المتوعد به ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم
ما وعدهم به ولو بعد حين لكن صبور لا يجعل بالعقوبة وان يوم اعذب
ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتأنيدهم وتأنيبه حتى يستقصر
المدد الطول او لتماذي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام
الشدة اشد مستطالة وقرأ ابن كثير وحرمة والكسائي بعدون بالياء وكذا
الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميد والتحويل وانما
في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحق بهم لانه حاله وان تأني
بالعذاب والى الحصيد والى حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا
وذكر الفرقين لان صدر الكلام ومسايقه للشركين وانما ذكر المؤمنين

وَهُوَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَفِيهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١٥﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ قَبْلَهُ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿١٦﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿١٧﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَجِيرِ ﴿١٨﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْنَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهِ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْسَ مُعْتَمِلَةٌ وَاقْصِرْ مَشِيدُ ﴿١٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٢٠﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَن يَسْتَعْجِلَ اللَّهُ مَا تَعْدُونَ ﴿٢١﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْنَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا وَالَّتِي الْمَصِيرُ ﴿٢٢﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ

فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ۖ لَمْ تَدْرِ مِنْهُمْ وَرَزَقُكُمْ هِيَ الْجَنَّةُ وَالْكَرِيمُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مَا يَجْمَعُ فَضَائِلُهُ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا بِالرَّدِّ وَالْإِبْطَالِ مَعْلُومِينَ مُسَابِقِينَ مُسَابِقِينَ لِمُسَابِقِينَ فِيهَا الْقَبُولُ وَالْحَقِيقُ مِنْ عِلَاجِهِ فَاجْعَلْهُ وَبِحُجْرَةِ إِذَا سَابَقَهُ فُسَبِّحَهُ لَأَنَّهُ كَلَامُ الْمُسَابِقِينَ يَطْلُبُ عَجَازَ الْآخِرِينَ لِحَاقِهِ وَقُرْآنُ كَثِيرٍ وَابْعَثْهُمْ وَبِحُجْرَةِ عَلَى الْحَالِ مَقْدَرُهُ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْحَجِيرِ الثَّارِ الْمَوْقُودَةِ وَقِيلَ اسْمُ دُرَّةَ وَمَا رَسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ الرَّسُولُ مِنْ بَعَثَ اللَّهُ بِشَرْعَةٍ مَجْدَدَةٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهَا وَالنَّبِيُّ يَمُحُّ مِنْ بَعَثَ لَمْ يَرِ شَرَعٌ سَابِقٌ كَانِبَاءُ نَحْنُ سَائِلُ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلِذَلِكَ شَبَّاهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عُلَمَاءُ أُمَّتِهِ لَمْ يَمُحُّ فَانِ النَّبِيُّ أَعْمَ مِنَ الرَّسُولِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنْتَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ سَبْعِينَ أَلْفَ نَبِيٍّ فَقَالَ مِائَةُ أَلْفٍ وَارْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ الْفَاقِلُ فَكَلَّمَ الرَّسُولُ مِنْهُمْ قَالُوا ثَلَاثًا وَثَلَاثَةً عَشْرًا غَيْرَ وَقِيلَ الرَّسُولُ مِنْ جَمْعِ إِلَى الْهَجْرَةِ كَمَا بَانْزِلَ عَلَيْهِ وَالنَّبِيُّ غَيْرُ الرَّسُولِ وَهُوَ لَا كِتَابَهُ وَقِيلَ الرَّسُولُ مَنْ يَأْتِيهِ الْمَلِكُ بِالْوَحْيِ وَالنَّبِيُّ يُقَالُ لَهُ وَلَمْ يَحْوَ إِلَيْهِ فِي التَّامِّ الْأَذَاغَتِي إِذَا ذُورَ فِي نَفْسِهِ مَا يَهْوَاهُ الْفِي الشَّيْطَانِ فِي أَمْنِيَّتِهِ فِي تَشْبِيهِ مَا يَوْجِبُ اسْتِقَالَهُ بِالْدُنْيَا كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانْ لِي غَانِ عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً

فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَيُبْطِلُهُ وَيُذْهِبُ بِهِ بِعَصْمَتِهِ مِنَ الرُّكُونِ إِلَيْهِ وَالْإِشْرَافُ الْمَازِي بِحُجْرَةِ ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ثُمَّ يَثْبُتُ آيَاتُهُ الدَّاعِيَةُ إِلَى الْإِسْتِفْرَاقِ وَفِي الْآخِرَةِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِ النَّاسِ حَكِيمٌ فَيَمَافِعْطُهُ بِهِمْ قِيلَ حَدَّثَ نَفْسُهُ بِزَوَالِ الْمَسْكَنَةِ فَزَلَتْ وَقِيلَ تَمَيُّ لِحُصْرِهِ عَلَى إِيْمَانِ قَوْمِهِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ مَا يَقْرَهُهُمْ إِلَيْهِ وَاسْتَمَرَّ بِهِ ذَلِكَ حَتَّى كَانَ فِي نَادِيهِمْ فَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْيُنْفِ فَخَذَّ بِقُرْأَتِهَا فَلَمَّا بَلَغَ وَمِنَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَى وَسُوسَ إِلَيْهَا الشَّيْطَانُ حَتَّى سَبَقَ لِسَانُهُ سَهْوًا إِلَى أَنْ قَالَ تِلْكَ الْغُرَاقُ الْعُلَى وَأَنْ شَفَاعَتُهُمْ لَتَرْجُو فَرَحَ بِهِ الْمَشْرُوكُونَ حَتَّى شَايَعُوهُ بِالْجَهْدِ لَمَّا سَجَدَ لِأَخِيهِ وَهَلْ بَيَّحْتُ لَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ مُؤْمِنٌ وَلَا مُشْرِكٌ إِلَّا مَجْدُ ثَمَّ بِهِ جِبْرَائِيلُ فَاعْتَمَدَ بِهِ فَعَزَّاهُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَهُوَ مَرْدُودٌ وَعِنْدَ الْحَقِيقِينَ وَأَنْ صَحَّ فَابْتَلَاهُ بِتَمَيُّزِهِ الثَّابِتِ عَلَى الْإِيْمَانِ مِنَ الْمُنْزَلِ فِيهِ وَقِيلَ تَمَيُّ بِمَعْنَى قَرَأَ الْقَوْلَ تَمَيُّ كَمَا بَانَ اللَّهُ أَوَّلَ لَيْلِهِ تَمَيُّ دَاوُدَ الزُّبُورِ عَلَى رِسْلِ فَا مَنِيَّتُهُ قَرَأَتْهُ وَالْقَاءُ الشَّيْطَانِ فِيهَا أَنْ تَكَلَّمَ بِذَلِكَ رَافِعًا صَوْتَهُ حَيْثُ ظَنَّ السَّامِعُونَ أَنَّهُ مِنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدَّرَ بَانَهُ أَيْضًا يَخْلُ بِالْوُثْقِ عَلَى الْقُرْآنِ وَلَا يَنْدَفِعُ بِقَوْلِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِأَنَّهُ أَيْضًا يَحْكُمُهُ وَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ السُّهْوِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَتَطْرُقُ الْوَسُوسَةُ إِلَيْهِمْ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ عِلَّةً لِمُتَكِنِ الشَّيْطَانِ مِنْهُ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُتَقِيَّ أَمْرَ ظَاهِرُهُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فَتَّةٌ لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شَكٌّ وَنِفَاقٌ وَالْقَاسِيَةُ قُلُوبُهُمْ الْمَشْرُوكِينَ وَأَنَّ الظَّالِمِينَ بِمَعْنَى الْفَرِيقِينَ فَوْضِعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ خَيْرِهِمْ قَضَاهُ عَلَيْهِمُ بِالظُّلْمِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ عَنِ الْحَقِّ وَعَنِ الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ لَوْ لَحِقَ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ فَخَبَتْ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّا لَنَافَعُ لَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْثَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٌ عَقِيمٌ ۖ الْمَلِكُ يُؤَمِّدُ اللَّهُ بِحُجْرَةِ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

لَذِيْرُ مِيْنٌ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ۖ وَرَزَقُكُمْ كَرِيْمٌ ۖ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيْمِ ۖ وَمَا رَسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُوْلٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا أَتَانَهُ الْفِي الشَّيْطَانِ ۖ فَيُؤْمِنُ بِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۖ وَاللَّهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۖ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ۖ وَالْقَاسِيَةُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيْدٍ ۖ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ لَوْ لَحِقَ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ فَخَبَتْ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّا لَنَافَعُ لَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْثَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٌ عَقِيمٌ ۖ الْمَلِكُ يُؤَمِّدُ اللَّهُ بِحُجْرَةِ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

مَنْهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ وَبِمَا لَقِيَ الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ يَقُولُونَ مَا لَهُ بِهِ ذِكْرًا بَعْضُهُمْ أَرْذَلُ مِنْ بَعْضِهِ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ الْقِيَامَةُ وَالْمَوْتُ وَاشْرَاطُهَا بَفْتَةٍ حَافَةٍ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٌ عَقِيمٌ يَوْمَ حَرِيْبٌ يَقْتُلُونَ فِيهِ كَوْمٌ بِدَرْسِيٍّ بِأَنَّ الْأَوْلَادَ النِّسَاءَ يَقْتُلُونَ فِيهِ فَيَصْرُونَ كَالْعَقَمِ وَلَئِنْ الْمُقَاتِلِينَ أَبْنَاءَ الْحَرْبِ فَازًا قَتَلُوا صَارَتْ عَقِيمًا فَوْضِعَ الْيَوْمَ بِوَصْفِهَا السَّاعَةُ وَالْأَوَّلَانِ لِأَنَّهُ خَيْرُهُمْ فِيهِ وَمِنْهُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ لَمَّا مَشَتْ مَطَرًا وَلَمْ يَلْقَ شَيْئًا وَلَا نَفْعًا لَمْ يَلْقَ الْمَلَائِكَةَ فِيهِ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِالسَّاعَةِ غَيْرُهُ وَعَلَى وَضْعِهِ مَوْضِعَ خَيْرِهِ هَالِكُ التَّهْوِيلِ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ التَّوْبِينَ فِيهِ يَنْوِبُ عَنْ الْجَمَلَةِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا الْغَايَةُ أَيْ يَوْمَ تَزُولُ مَرِيضَتُهُمْ بِحُجْرَةِ بَيْنَهُمْ بِالْمُجَازَاةِ وَالضَّمِيرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ لَتَفْصِيلِهِ يَقُولُهُ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ وَادْخَالَ الْآفَاءِ فِي خَيْرِ الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ ثَابِتَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّتِ تَفْضُلُ مَنْزِلَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنْ عِقَابُ الْكُفَّارِ مُسَبَّبٌ عَنْ أَعْمَالِهِمْ وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ عَذَابٌ وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ فِي عَذَابٍ

والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وإنما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات خفا الله في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روى ان بعض الصحابة قالوا يا بنى الله هؤلاء الذين قتلوا قد علنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهد فلنا ان متنا فنزلت وان الله هو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معادهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصار وإنما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للارزاد واجولانه سببه ثم بنى عليه بالماودة الى العقوبة لينصرت الله لاجالة ان الله لعفو غفور للتصريح حيث اتبع هواه في الانتقام وعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شأنه لما كان يعفو ويفرغ فيه بذلك اولى وتنبه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اى ذلك النصر بان الله يوجب الليل والنهار ويوجب النهار في الليل بسبب ان الله قادر على قلب بعض الامور على بعض جارعاته على المناولة بين الاشياء المتعانة ومن ذلك ايلاج احد الملوك في الآخر بان يزيده ما ينقص منه او يتقصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغيير الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهم فلا يلهمها ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الملقق الثابت في نفسه الوجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواء علما بذاته وبما عداه والثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا علما وان ما يدعون من دونه الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالناء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الالهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك ولا شئ اعلى منه شأنه واكبر منه سلطانا المرثان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير وذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطف على انزل اذ لو نصب جوابا لبدل على نقي الاخضر اركا في قولك المثر ان في جنتك فتكرمى والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل عليه اولطه الى كل ما جل ودق خبير بالتدبير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله هو الغنى في ذاته عن كل شئ الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله المثر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذكلة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما وعلى اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجرى في الجهد

فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لِرِزْقِهِمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۖ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرٌ لِّرَازِقِهِ يُدْخِلُهُمْ مَّدْخَلًا يَرْضَوْنَ ۖ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝ ذَٰلِكَ وَمِنْ عَاقِبِ مِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بَنَىٰ عَلَيْهِ لِنَصْرَتِهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَإِنْ سَمِعَ بِصَٰحِبٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَيُّ ۖ وَإِنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ۖ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ الْمُرْتَضَىٰ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً ۖ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغِنَى الْحَمِيدُ ۝ الْمُرْتَضَىٰ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرٍ وَمِنْكُمْ السَّمَاءُ أَنْ تَنْفَعَ عَلَى الْأَرْضِ ۖ لِأَنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَوْفٌ رَّحِيمٌ ۝

بأمره حال منها وخبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمسك الا باذنه الابديته وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمسكها بذاتها فانها مساوية لساائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل لها بطل قبول غيرها ان الله بالناس لرف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار

وهو الذي أحياكم بعد أن كنتم جماداً عناصر وظلماً ثم يميتكم إذا جاء أجلكم ثم يحييكم في الآخرة أنا الإنسان الكفور لمجود للنعم مع ظهورها لكلامه
أهل دين جعلنا مفسكاً متعبداً وشريعة تعبدوا بها وقيل عيدا ههنا سكوه يسكونه فلا ينزعنك سائر أرباب الملل في الأمر في أمر الدين والنساءك لأنهم
بين جهل وأهل عناد وأولاد أسديك أظهر من أن يقبل النزاع وقيل المراد مني الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات إلى قولهم وتعيّنهم من المناظرة المؤدية إلى نزاعهم فلما
انما نفع طالب الحق وهو لاء أهل آراء وعن منازعتهم كقولك لا يضار بك زيد وهذا إنما يجوز في أفعال المخالفة للثلازم وقيل نزلت في كفار خراعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون
ما قلتم ولا تأكلون ما قلناه الله وقرئ فلا ينزعنك على تهيج الرسول وللبالغة في تثبيت على دينه على أنه من نازعته فزعمته إذا غلبت وأدع إلى دينك إلى توحيد عبادته
أنك لم تجدي مستقيم طريق إلى الحق سوى وأن جادلوك وقد ظهر الحق ولم تالحج فلما علم بما يقولون من المجادلة الباطلة وغيرها فجاءكم عليها وهو وعيد فيه
دفع المحكم بينكم بفصل بين المؤمنين منكرو الكافرين بالثواب والعقاب

يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالجمع والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من
أمر الدين المرتقم أن الله يعلم ما في السماء والأرض فلا يخفى عليه شيء
أن ذلك في كتاب هو اللوح المحفوظ كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهتك أمرهم
مع علمنا به وحفظنا له أن ذلك أن الاحاطة به وإثباته في اللوح المحفوظ
أولكم بينكم على الله يسير لأن علمه مقضى ذاته المتعلق بكل المعلومات
على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً حجة تدل على جواز
عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل واستدلاله
وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرمذهم
أويدفع العذاب عنهم وأذات على عليهم آياتنا من القرآن بينات
واضحات الدلالة على العقائد الحقّة والأحكام الإلهية توفى في وجوه
الذين كفروا والمنكر الانتكار لفظ تكبرهم للحق ونعظهم لأباطيل أخذوها
تقليداً وهذا منتهى الجهالة والاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع
الضمير وما يقصدونه من الشر يكادون يسلطون بالذين يتلون عليهم
آياتنا يثبون ويبطشون بهم قل فأنبئكم بشر من ذلكم من يغفلكم
على التالين وسلطونكم عليهم وما أصابكم من الضمير بسبب ما تلوا عليكم
النار أي هو النار كأنه جواب سائل قال ما هو ويجوز أن يكون مبتدأ
خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص
وبالجر بدلاً من شر فتكون الجملة استئنافية كما إذا رفعت خبراً أو حالاً منها

وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ أَزَا لِنَسْأَلُ
لَكَفُورٌ ﴿٧٦﴾ لِكُلِّ مَتَّعِجْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ
فَلَا يَنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ
﴿٧٧﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٧٩﴾ أَلَمْ يَعْلَمِ
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ
ذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يُسِيرُ ﴿٨٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ
بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٨١﴾
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا
قُلْ فَأُنَبِّتُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَمُ النَّارُ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

وبشر المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين كمال مستغربة واقصة رائدة ولذلك ساهما ثلوا وجعل الله مثلي مثل في استحقاق العبادلة فاستعمله لثلاث اوليائه استماع تدبر وتفكر ان الذين يدعون من دون الله بغير الاصنام وقرأهم يقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين ان يخلقوا ذابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لما فيها من تأكيد النفي دالة على مناقاة ما بين النفي والنفي عنه والذباب من الذباب لانه يذب وجهه اذبه وذبان ولو اجتمعوا لا يجوبه المقدور موضع حال حيي به للباغة اعلى لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلمهم الذباب شيئا لا يستنفذوه منه جهله طاعة الجهيل بالاشراك الماقدور على المقدورات كلها وتفرذ بايجاد الموجودات بأسرها غايل هو اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اهل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بالاعتقوى على مقاومة هذا الاصل الاول وتجزع عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عند هائل كائنا بطلونها بالطيب والعسل ويظفون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فما كله ضعفا الطالب والمطلوب

عابد الصنم ومعبوده والذباب يطلب ما يسلب من الصنم من الطيب والصنم يطلب من الذباب السلب والصنم والذباب كانه يطلبه ليستنفذ منه ما سلبه ولو حققت وجد الصنم اضعف بدرجات ما قدره الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشرى كوابه وسما باسمه ما هو اعباد الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوى على خلق السموات والارض ما لا ينضبط لشيء ولهم التي يدعونها عجزا عن اقلها مقهورة من اذله الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحى ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق ويلفون اليهم ما زل عليهم كانهما قد روي حديثه في اللوحية ونفى ان يشاركه غيره في مقامها بين له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والافتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وتعالى وهو اعلى المراتب وضمتى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقرير للنبوة وتزبيها القهروا تعبدهم لا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعهها ومتوقعها والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاة وغيره وهم يسألون يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واسجدوا في صلواتكم امرهم بما لا هم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام اوصلوا وعبر عن الصلاة بها لانهم اعظم اركانها واخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم سائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خيرا واصبح فيما تاتون وتذرون كنوا فى الطاعات وصلوة الاحرام ومكاتب الاخلاق لعلكم تظفون اى افعلوا هذه كلها وانتم راجعون الى الله غير متيقنين له واقفين على اعمالكم والآية آية سجدة عندنا الظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه الصلاة والسلام في سورة الحج يسجدتين من لم يسجد هما فلا يقرأها وجاهدوا فى الله اى الله ومزاجه اعداء دينه الظاهرة كاهل الزينج والباطنة كالمهوى والنفس وعنه عليه الصلاة والسلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعت من الجهاد الا صغرت الى الجهاد الاكبر حق جهاده اى جهادا فيمحقا خالص الوجه فمكس واصيف الحق الى الجهاد ومبالغة كقولك هو حق عالموا ضيف الجهاد الى الضمير اتساعا ولانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجبتا كره اختارك كدينه وانصرته وفيه تنبيه على مقتضى الجهاد والداعى اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اى ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه الى الرخصة فاغفل بعض الامرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا امرتكم بشئ فاثبتموه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب عجزا بان رخص لهم في المضايق ونفع عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد صلة ابيكم اراهم منقصة على المصدر بفضل دل عليه مضمون ما قبلها بخلاف المضاف اى وسع دينكم توسعة مله ابيكم او على الاعزاء او على الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابور رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالأب لا مته من حيث انه سبب لحياهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فعملوا على غيرهم

وَبَشِّرِ الْمَصِيرِ ﴿٦٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٦٤﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٦٥﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦٦﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٦٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٨﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادٍ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمِيَ كُومُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

اجله هو اجبتا كره اختارك كدينه وانصرته وفيه تنبيه على مقتضى الجهاد والداعى اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اى ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه الى الرخصة فاغفل بعض الامرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا امرتكم بشئ فاثبتموه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب عجزا بان رخص لهم في المضايق ونفع عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد صلة ابيكم اراهم منقصة على المصدر بفضل دل عليه مضمون ما قبلها بخلاف المضاف اى وسع دينكم توسعة مله ابيكم او على الاعزاء او على الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابور رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالأب لا مته من حيث انه سبب لحياهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فعملوا على غيرهم

هو سبب تسميته من قبل من قبل القرآن والكتب المتقدمة وفي هذا وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيامة متعلق بكم شهيذا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته واطاعة وعصيان من عصي وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقبوا الصلوة واؤا الزكاة فقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بانواع الفضل والشرف واعصموا بالله وثقوا به في جميع اموركم ولا تطلبوا الا عانة والنصرة الامنة هو مولكم ناصركم ومتولى اموركم فتم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثاله سبحانه في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا ناصر سواه في الحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم والسلام من قرأ سورة الحج اعطى من الاجر كجها و عمره اصغر ما بعدد من حج واعتمر في الماضي وفيما بقي سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة اية عند البصريين وثماني عشرة اية عند الكوفيين بسلامة الرحمن الرحيم قد اطلع المؤمنون قد فازوا بالانبياء وقد ثبتت المتوقعة كان لما تنفيه وتدل على بانه اذا دخلت الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارته وقرأ ورش عن نافع قد اطلع بالقراءة حركة الهززة على الدال وحذفها وقرأ اقلوا على لغة الكوفي البراغيث او على الابهام والتفسير واقل اجتزاء بالضمه على الواو واقل على البناء للفعول الذين هم في صلاتهم خاشعون خاشعون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روى انه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما ترك رمي بصره نحو مسجد وانه رأى رجلا يبيت بليت فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يبينهم من قول وفعل معضون لما بهم من الجحد ما يشهد عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جمل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه راسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكاة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجني عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لان المحل الذي هو موقعه والثاني على تقدير مضاف والذين هم لفرز وجههم حافظون لا يبدلونها الا على اذ وجههم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سريراتهم وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اى حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزويج والتسرى او لفعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء لما ليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تميم قوله والذين هم عن اللغو معضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لها فظنون

فَاقْبُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ
فَنِصِّمُ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ مَكِّيَّةٌ
مِائَةً وَتِسْعٌ عَشْرًا آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ شَاهِعُونَ ٢
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥
الْأَعْلَىٰ أَرْوَاحُهُمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦
فَمَنْ بَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ٧
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٨
أُولَٰئِكَ

اولين دل عليه الاستثناء اى فان بذلوا لا زواجهما او ما تهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم الكافرون والعدوان والذين هم لا ما تهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويصاهدون من جهة الحق والخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرابين كثيرها وفي المعارج لا ما تهم على الافراد لان الالباس والانا في الاصل مصدر والذين على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من الجهد والتكرار ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف ونحوها بامر الصلاة تعظيها لشأنها اولئك الجاهلون لهذه الصفات



هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثه دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثه بعد اطلاقها تخفيما لها وتأكيذا وهي مستعمارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغه فيه وقيل انهم يرثون من الكفار من اهلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار ههنا خالدون انشا الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمجدوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لاها في معنى مسلوله فتكون من ابتداءية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين والجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفابعداد واروقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته رجعلناه رجعلنا نسله فخذ المضاف نطفة بان خلقناه منها او اثر جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تأويل الجوهر والمسلول والماء في ههنا ممكن مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للستقر وصف به المثل مبالغه كما عبر عنه

بالقرار فخلقنا النطفة علقه بان احلنا النطفة البيضاء علقه حمراء نخلقنا العلقه مضغه فصيرناها قطعه لحم فخلقنا المضغه عظاما بان صلبناها فكسونا العظام الحما عابى من المضغه او ما ابتنا عليها ما يصل اليها واختلاف المواطفتفاوت الاختلالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأين عامر وابوبكر على التوحيد فيها اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر ثم انشأناه خلقا اخر هو صورة البدن والروح والقوى بنفحه فيه والجمع وغم لما بين الخليقين من التفاوت واجمع بهابو حنيفة على ان من غصب ببضه فافترخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرج لانه خلق آخر فبارك الله فتعالى شأنه وقدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقدير الخذف المميز لدلالة الخالقين عليه فذكرهم بعد ذلك لميتون لصارزون الموت لاحالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم اكرموا القيمة تبعثون للحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات لانها طروق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة اولانها طرق الملائكة والكواكب فيها مسيرها وما كان عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات وعن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل تحفظها من الزوال والاختلال ونذر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضت الحكمة وتعلقت به المشيئة وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكسر نضمه ويقل ضره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهابه على ازالته بالافساد والتصعيد او التصيق بحيث يتعدراستنباطه لقادرون كما كانوا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الابعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايت ان اصبح ماؤك غورا فن ياتيكم بماء معين فانشأنا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكحون بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها تاكلون

هم الوارثون ١٥ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ١٦ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ١٧ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ١٨ ثم خلقنا النطفة علقه ١٩ فخلقنا مضغه ٢٠ فخلقنا المضغه عظاما ٢١ فكسونا العظام لحما ٢٢ ثم انشأناه خلقا اخر ٢٣ فبارك الله احسن الخالقين ٢٤ ارايتكم بعد ذلك لميتون ٢٥ ثم اكرموا القيمة تبعثون ٢٦ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ٢٧ وما كنا عن الخلق غافلين ٢٨ وانزلنا من السماء ماء بقدر ٢٩ فاسكناه في الارض وانا على ذهابه لفاد رُونَ ٣٠ فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه ٣١ كثيرة ومنها تاكلون ٣٢ وشجرة تخرج من طور سيناء

كثيرة تتفكحون بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها تاكلون فذا يا اوتريزون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفه ويجوز ان يكون الضمير للنخل والاعناب اى لكم في ثمرتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والحب وغير ذلك وطعام تأكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اى ومما انشئ لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر واية وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور الجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها المركب منها علم له كاسم القيس ومنع صرفه للتعريف والجهة او لتأنيث على تأويل البقعة لا اللف لانه فيعال كد يماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بضملا كلباء من السين اذ لا فعلاء بالغا لتأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفي والشامى ويعقوب فانه فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلاء اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر

تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ اى تَنْبُتُ مَلْبَسَةً بِالذَّهْنِ وَمُسْتَعْمِلَةً لَهُ وَيُجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ صِلَةً مَعْدِيَةً لَتَنْبُتُ كَمَا فِي قَوْلِكَ ذَهَبَتْ بَرِيدٌ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابُو عَمْرٍو وَيَقُوبُ فِي رَوَايَةٍ تَنْبُتُ وَهِيَ أَمَّا زَانِبَةٌ بِمَعْنَى نَبَتٍ كَقَوْلِ زَهْرٍ رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ عِنْدِيوَنَهُمْ قَلْبِنَا لِمَحْضٍ إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ تَنْبَتَ زَيْتُونُهَا مَلْبَسًا بِالذَّهْنِ وَقَرِئَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعْلِ وَهُوَ كَالْأَوَّلِ وَتَقَرَّبَ بِالذَّهْنِ وَتَخَرَّجَ بِالذَّهْنِ وَتَخَرَّجَ الذَّهْنُ وَتَنْبَتَ بِالذَّهَانِ وَصَبَّحَ لِلْأَكْلَيْنِ مَعْطُوفٌ عَلَى الذَّهْنِ جَارِعًا عَلَى أَعْرَابِهِ عَطْفًا أَحَدٌ وَصَبَّ الشَّيْءُ عَلَى الْآخَرِ تَنْبَتَ بِالشَّيْءِ الْجَامِعِ بَيْنَ كَوْنِهِ دَهْنًا يَدُهْنُ بِهِ وَيُسْرِجُ مِنْهُ وَكَوْنِهِ إِذَا مَا يَصْبُغُ فِيهِ الْخُبْزُ أَيْ يَغْسِقُ فِيهِ لِالِشْتِدَامِ وَقَرِئَ وَصَبَّغَ كَدْبَاغٍ فِي دَبْغٍ وَأَنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ تَتَّبِعُونَ بِحَالِهَا وَتَسْتَدْلُونَ بِهَا نَفْسَكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهَا مِنَ اللَّابِئَانِ أَوْ مِنَ الْهَلْفِ فَإِنَّ اللَّبْنَ يَتَكُونُ مِنْهُ فَنَ لِلتَّبَعِضِ أَوَّلًا وَابْتَدَأَ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ فِي ظُهُورِهَا وَأَصْوَابِهَا وَشَعُورِهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ فَتَنْتَفِعُونَ بِأَعْيَانِهَا وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْأَنْعَامِ فَإِنَّ مِنْهَا مَا يُجْعَلُ عَلَيْهِ كَالْأَبْلِ وَالْبَقَرِ وَقِيلَ الْمُرَادُ الْأَبْلُ لِأَنَّهُ هِيَ الْحَمُولُ عَلَيْهَا عَنَدَهُمْ وَالْمُنَاسِبُ

لِلْفَلَكَ فَإِنَّهَا سَفَائِنُ الْبَرِّ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ سَفِينَةٌ بَرَّتْ تَحْتَ خَدَيِ زَمَاعِهَا فَيَكُونُ الضَّيْفُ فِيهَا كَالضَّيْفِ فِي وَبَعُولَتِهِمْ أَحَقُّ بِرَدِّهِمْ وَعَلَى الْفَلَكَ تَحْمِلُونَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ إِنَّهُ لَكُم مِّنَ الْغُفْرِ الْعَظِيمِ وَمَا حَاقَهُمْ مِّنْ رَّوْحٍ إِلَّا مَا كُفِرُوا بِهِ غَيْرُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ آمَنُوا وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسَاجِدُونَ لِلْإِلهِ فَأَمَّا إِلَهُهُمُ إِلَّا إِلَهُنَا الْعَزِيزُ الْغَنِيُّ فَاعْبُدُوا اللَّهَ فَقِيلَ لَهُمْ قُلُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَن يَمْلِكُ أَن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ شَرَفًا وَإِن دَعَا إِلَهُكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ عِبَادَتِهِمْ فَإِنَّ إِلَهُهُمُ اللَّهُ فَمَا لَهُمْ حُمِّلُوا مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ بِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ الْقُرْآنَ الْمُبِينَ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاهْلَاكْنَاهُمْ أَهْلًا يَحْمِلُونَ وَإِلَىٰ نَارِ الْجَهَنَّمَ إِنزِيلٌ أَلْهَمْنَاهُ نَارِ الْجَهَنَّمَ فَيُجَنَّبُهَا إِنَّهَا هِيَ أَكْثَرُ مِمَّا يُكْفَرُونَ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ الْقُرْآنَ الْمُبِينَ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاهْلَاكْنَاهُمْ أَهْلًا يَحْمِلُونَ وَإِلَىٰ نَارِ الْجَهَنَّمَ إِنزِيلٌ أَلْهَمْنَاهُ نَارِ الْجَهَنَّمَ فَيُجَنَّبُهَا إِنَّهَا هِيَ أَكْثَرُ مِمَّا يُكْفَرُونَ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ الْقُرْآنَ الْمُبِينَ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاهْلَاكْنَاهُمْ أَهْلًا يَحْمِلُونَ وَإِلَىٰ نَارِ الْجَهَنَّمَ إِنزِيلٌ أَلْهَمْنَاهُ نَارِ الْجَهَنَّمَ فَيُجَنَّبُهَا إِنَّهَا هِيَ أَكْثَرُ مِمَّا يُكْفَرُونَ

تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبَّغَ لِلْأَكْلَيْنِ ١٥ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ تَتَّبِعْتُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ١٦ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَكَ تَحْمِلُونَ ١٧ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنَ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ١٨ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ١٩ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصْبُوا بِهُ حَتَّىٰ حِينٍ ٢٠ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُنتَ تَعِدُّونَ ٢١ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنَاَصِصِ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا فَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَازِينَ ٢٢ وَاهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ فَبَدَلْنَا الْقُرْآنَ الْمُبِينَ ٢٣ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ الْقُرْآنَ الْمُبِينَ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاهْلَاكْنَاهُمْ أَهْلًا يَحْمِلُونَ ٢٤ وَإِلَىٰ نَارِ الْجَهَنَّمَ إِنزِيلٌ أَلْهَمْنَاهُ نَارِ الْجَهَنَّمَ فَيُجَنَّبُهَا إِنَّهَا هِيَ أَكْثَرُ مِمَّا يُكْفَرُونَ ٢٥ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ الْقُرْآنَ الْمُبِينَ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاهْلَاكْنَاهُمْ أَهْلًا يَحْمِلُونَ ٢٦ وَإِلَىٰ نَارِ الْجَهَنَّمَ إِنزِيلٌ أَلْهَمْنَاهُ نَارِ الْجَهَنَّمَ فَيُجَنَّبُهَا إِنَّهَا هِيَ أَكْثَرُ مِمَّا يُكْفَرُونَ ٢٧

فِي هُودٍ فَاسْلُكْ فِيهَا فَادْخُلْ فِيهَا يَأْتِيكَ فِيهِ وَفِيهِ سُلُوكٌ غَيْرُهُ قَالَ تَعَالَى مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَازِينَ أَشْيَيْنَ مِنْ كُلِّ امْتَنَ الذِّكْرُ وَالْأُنْثَىٰ وَاحِدَتَيْنِ مَزْدُوجَيْنِ وَقَرَأَ حُضْرٌ مِنْ كُلِّ الشُّعْبِ أَيْ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ زَوْجَيْنِ وَأَشْيَيْنَ تَأْكِيدٌ وَاهْلَكَ وَاهْلَيْتُكَ أَوْ مِنْ أَمْنٍ مَعَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ أَيْ الْقَوْلُ مِنْ اللَّهِ بِهَلَاكِهِ لَكُنْهُ وَانْمَاجِيٌّ بِعَلَى لِأَنَّ السَّابِقَ ضَارِكٌ جَائِيٌّ بِاللَّامِ حَيْثُ كَانَ نَافِعًا فِي قَوْلِهِ أَنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ

ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغفرون لاحالة ظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشنع له ولا يشفع فيه وقد امره
بالحمد على النجاة منهم بلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي عانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين وقل رب انزلي في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلات
ثناء مطابق دعائه امره بان يشفعه به مبالغته فيه وتوسل به الى الاجابة وانما افرد بالامر والمطالبة ان يستوى هو ومن معه اظهار الفضله واشعار بان في عاثة
مندوحة عن دعائه فانه محيط بهم ان في ذلك فيما فصل بنوح وقومه لايات يستدل بها ويصبروا ولو الاستبصار والاعتبار وان كالمبتلين لمصيبين قوم
نوح ببلاء عظيم او مخفين عبادنا بهذه الايات وان هي المنخفضة واللام هي الفارقة واثنا ثامن بعدهم قرأه الخرين هرصاد واثمود فلاسلنا فيهم رسولا منهم
هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم

وَلَا تَحْطِئْ فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٧٥﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ
 أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْعُلْكِ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَقُلْ رَبِّ ارْزُقْنِي مِنْزِلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ
 الْمُنْزِلِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَبَشِيرًا ﴿٧٨﴾ ثُمَّ إِنَّا نَا
 مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٧٩﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ إِنْ
 اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ الْعِزِّ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٠﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ
 مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيعَاءِ الْآخِرَةِ وَأُتْرِفَانُمْ
 فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ نَبَأُ كُلِّ مِمَّا نَأْكُلُونَ
 مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٨١﴾ وَلَكِنْ أَطِيعُوا بَشَرًا مِثْلَكُمْ
 إِنَّكُمْ إِذًا لَخَائِرُونَ ﴿٨٢﴾ إِيَّادُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ
 رُكَاوَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٨٣﴾ هِيَ بَنَاهِيَ بَاتِلًا يُوعَدُونَ ﴿٨٤﴾

موهود اوصالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم
 من مكان غير مكانهم وانما وحى اليه وهويين اعظمهم اذ اعبدوا الله
 ما لم ينزل به غيره تفسير لارسنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله
 افلا تتقون عذابا لله وقال الملا من قومه الذين كفروا لعله ذكرا وبوا
 لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استؤنف به
 ففي تقدير سؤال وكذبوا ببقاء الاخرة بقاء ما فيها من الثواب والعقاب
 او بعدا من الحياة الثانية بالبعث وارتفاهم ونفاهم في الحياة
 الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال
 ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمثالة وما خبرية والعائد
 الى الثاني منصوب محذوف او محذوف مع الحذف لدلالة ما قبله عليه
 ولئن اطعتم بشر امثلكم فيما يامرکم انكم اذا طاسرون حيث
 اذلتهم انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين قالوا لو هم من قومه ايكم
 انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللوم والاعصاب انكم
 مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرر
 الاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره وانكم مخرجون مبتدأ خبره
 الظرف المقدم افعال للفعل المقدرجوا بالشرط والمجمله خبر الاول اي
 انكم اخرجكم اذا متم وانكم اذا متم وقع اخرجكم ويجوز ان يكون خبر
 الاول محذوف لدلالة خبر الثاني عليه لان يكون الظرف لان اسمه جنة
 هيهات هيهات بعد التصديق والصحة لما توقعدون او بعد ما
 توقعدون واللام للبيان كما في هيت لك كأنهم لما صوّتوا بكلمة الاستبعاد
 قيل فانه هذا الاستبعاد قالوا لما توقعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو
 مبتدأ خبره لما توقعدون وقرئ بالفتح منوّال للتكثير وبالضم منوّال على انه
 جمع هيهة وغير منوّال تشبيها بقل وبالكسر على الوجهين وبالسكون
 على لفظ الوقت وبإبدال التاء هاء

ان هي الاحياء الدنيا اصله ان الحياة الاحياء الدنيا فاقد الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرير واشعارا بان تعيينها مقصود التصحيح بما كقولهم هي النفس ما جعلتها تتحل ومعناه لاحياة الالهة الحياة الدنيا لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل التي تنفي ما بعد هاتفي الجنس تموت ونحيي يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الارجل اقترى على الله كذبا فيما يعين من ارساله له وفيما بعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتأكيد معنى القلة او كناية موصوفة ليصبح ناديين على التكذيب اذ عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا فاق له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالعدل الصدق فجعلناهم غشاء شبههم في دمارهم بقاء السيل وهم حيلة

كقول الرب سالد الوادي لمن هلك فبعد القوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعد ما صدر بعدا فاهلك وهو من المصادر التي تنصب بغضال الاستعمال لظواهرها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما سبق من امة اجلها الوقت الذي جعلها لآكلها ومن مزيدة للاستغراق وما يستأخرون الأجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الورد وهو الفرح والثناء بدل من الواو كقولهم وتيقور والالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقروا بن كثير وابوعمر والتوفين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا كاجاء امة رسولها كذبوه اضافة الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي هو مستها اليهم فاتبعتا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لربيق منهم الاحكايات يسمر بها وهو اسم جمع لتحديث او جمع احداثه وهي ما يتحدث به تلمها فبعد القوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات واما تعلقت بها معجزات شتى كاقبالها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضرها بها وحراستها ومصيرها شجرة وشجرة خضراء ثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات والآيات المعجزة ان يراد بها المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي

الفرعون وملكه فاستكبروا عن الايمان والمطاعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا شئ البشر لانه يطلق للموحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترى من البشر احدا ولم يشن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المتكرين

ان هي الاحياء الدنيا
ان هو الا رجلا فترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين
قال رب انصرني بما كذبون
ناديين
فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غشاء
فبعدا للقوم الظالمين
ما سبق من امة اجلها وما يستأخرون
ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه
فاتبعتا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا للقوم لا يؤمنون
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون
مبين
عالمين

لنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بأدنى تأمل فان النفوس البشرية وان شاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر براءة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغبياء عن التعلم والتفكر في أكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الحكمه واحد وقومهما يعني بنى اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد

فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ بِالْفِرْقِ فِي مِغْرَقَتِهِمْ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ لَعَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَجُوزُ عُدُو الضَّمِيرَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ لِأَنَّ التَّوْرَةَ نَزَلَتْ بَعْدَ اغْرَاقِهِمْ يَهْتَدُونَ إِلَى الْمَعَارِفِ وَالْأَحْكَامِ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَامْرَأَتَهُ بُولَدًا هَاتِيَا مِنْ غَيْرِ مُسَيِّسٍ فَالْآيَةُ أَمْرٌ وَاحِدٌ مضافاً إليهما وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ آيَةً بَانَ تَكْلُفُهَا فِي الْمَهْدِ وَظَهَرَ مِنْهُ مَجِزَاتُ أُخْرَاهُ آيَةً بَانَ وَلِدَتْ مِنْ غَيْرِ مُسَيِّسٍ فَهَذِهِ الْأَوَّلَى لِلدَّلَالَةِ الثَّانِيَةِ عَلَيْهَا وَأَوْبَيْنَاهَا إِلَى رُبُوبَةِ أَرْضِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَهَا هِيَ مَرْتَفَعَةٌ أَوْ دِمَشْقُ أَوْ مِلَّةُ فَلسطِينِ أَوْ مِصْرَ فَإِنَّ قَرَاهَا عَلَى الرَّبِّ وَقَرَأَبْنُ عَامِرٍ وَعَامِرُ بَغْيِ الرَّأْيِ وَقَرَأَ بِأَوَّةٍ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ ذَاتُ قَرَارٍ مُسْتَقَرٌّ مِنْ أَرْضِ مَبْسُطَةٍ وَقِيلَ ذَاتُ ثَمَارٍ وَزُرُوعٍ فَإِنَّ سَاكِنِيهَا يَسْتَقِرُّونَ فِيهَا لِأَجْلِهَا وَمَعِينٌ وَمَاءٌ مَعِينٌ ظَاهِرٌ جَارٍ فَعِيلٌ مِنْ مَعْنٍ لِلْمَاءِ إِذَا جَرَى وَاصِلُهُ الْإِبْعَادُ فِي الْمَشْيِ أَوْ مِنَ الْمَاعُونِ وَهُوَ الْمُنْفَعَةُ لِأَنَّهُ نَفَاعٌ أَوْ مَفْعُولٌ مِنْ عَانَهُ إِذَا دَرَكَهُ بَعِيثُهُ لِأَنَّهُ لَظْهُورُهُ مَدْرَكٌ بِالْعِيُونِ وَصِفٌ مَا وَهَابَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ الْجَامِعُ لِأَسْبَابِ التَّنَزُّهِ وَطَيْبُ الْمَكَانِ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا

من الطيبات نداء وخطاب لجميع الأنبياء لا على أنهم خطوبوا بذلك دفعة لاهم أرسلوا في أزمانه مختلفة بل على معنى أن كلامهم خطوب به في زمانه فيدخل تحته عيسى وخولا أوليا فيكون ابتداء كلام ذكر تنبيهها على إن تهيتها أسباب التعم لم تكن له خاصة وإن إباحة الطيبات للأنبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات وحكاية لما ذكر لعيسى وأمه عند أبواتهما إلى الربوة ليقنن بها بالرسول فتناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع لتعظيم الطيبات ما يستلزم من المباحات وقيل للحلال الصبا في القوام فالخلال ما لا يعصى الله فيه والصبا في ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل وأعملوا صالحا فإنه المقصود منكم والنافع عند ربكم أني بما تعملون عليم فجاز بذكر عليه وإن هذه أي ولان هذه ولعلل به فافتقروا أو علموا أن هذه وقيل أنه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالخفيف والكوفيون بالكسر على الاستئناف امتكامة واحدة ملككم ملة واحدة أي ملة في العقائد وأصول الشرائع أوجبا عنكم جماعة واحدة متفقة على الإيمان والتوحيد في العبادة ونسبامة على الخلال وآنابكم فافتقروا في شق العصا ومخالفة الكلمة فقطعوا أمرهم بينهم فقطعوا أمر دينهم وجعلوا أديانا مختلفة أو فترقوا وتفرقوا وأمرهم منصوب بنزع الخافض والتمييز والضيم لما دل عليه الأمانة من أربابها وألها زبرا قطعاً جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فأنجمع زبرة وهو حال من أمرهم ومن الواو ومفعول ثانٍ لتقطعوا فإنه متضمن معنى جعل وقبل كتبنا من ربرت الكتاب فيكون مفعولا ثانياً وأحوال من أمرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بخفيف الباء كرسل في رسل كل حزب من المخربين بالمديهم من الذين فرحون محبوبون معتقدون أنهم على الحق فذرحهم في غمرتهم في جهنم شبيهها بالماء الذي يغمر القامة لأنهم مغمورون فيها ولا لعبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الحان يقتلوا ويموتوا

فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ٥ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٦ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَامْرَأَتَهُ آيَةً وَأَوْبَيْنَاهُمَا إِلَى رَبُّوهُ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ٧ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٨ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ٩ فَفَقَطَّوْا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ١٠ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّى حُتِرَ خَبْرُ ١١ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا غَدُّهُمُ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ١٢ تُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ١٣ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ١٤ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ١٥ وَالَّذِينَ هُمْ رَبَّهُمْ لَا يُشْرِكُونَ ١٦ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا

أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا غَدُّهُمُ بِهِ ان مانعطيهم ونجمله مدد لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبره فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخره تسارع لهم في الخيرات والراجع ضمير محذوف والمعنى أَيْحَسِبُونَ ان الذي غدهم به تسارع به لهم فيما فيه خيرهم وأكرامهم بل لا يشعرون بلهم كالبهايم لا فطنة بهم ولا شعور ليتأملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدرج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويجعل ان يكون فيها ضمير المذهب ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بايات ربهم المنصوب والمنزلة يؤمنون تصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتوا ما اتوا يعطون ما أعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما أتوا أي يفعلون ما فعلوه من الطاعات

وقلوبهم وجلة أى خائفة أن لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه الاثني فيؤاخذوا به أنهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها ويسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم وهملها سابقون لاجلها فاعلون السبق وسابقون الناس الى الطاعة والثواب اولئكة وسابقونها اي ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا تكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد به التخييض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعنى اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهملها سابقون بزيادة عقاب ونقصا ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولها اعمال خبيثة من دون ذلك تتجاوز ما وصفوا به او مخطئة عما عليه من الشرك هم لها عاملون معادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متعميهم بالعذاب يعنى القتل يوم بدر والجلوع حين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشد وطأ تلك على مضرو واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فمحقوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة اذ اهرجأرون فلجأوا والصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجزوا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجزوا انكم منا لا تنصرون قليل للنهي اي لا تجزوا فانه لا ينفعكم اذا لاتمنعون منا ولا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت اياتي تنلى عليكم يعنى القروان فكنتم على عقابكم تنكصون تمضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والتكوص الرجوع قهقري مستكبرين به الضمير للتكذيب اوليت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنى عن سبق ذكره اول اياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين اولان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه وبقوله سامرا اي تسمرون بذكر القرآن والطقن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمر اجمع سامرو سمارا تهمرون من الحمد بالفتح اما بمعنى القطيعة والهديان اي تعرضون عن القرآن او تهدون في شأنه والهمز بالضم الفتح ويؤيد الثاني قراءة نافع تهمرون من اجمع وقرئ تهمرون على المبالغة افلم يدبروا القول اي القرء ان ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف اباؤهم الا قدموا كاسماعيل واعقابه فامنوا به وكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسوله بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء

وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ۖ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۖ ۝١٥ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ۖ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ۖ ۝١٦ وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا ۖ وَلَا دَيْنًا ۖ وَلَا نَاسًا ۖ كِتَابًا يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۖ ۝١٧ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ ۖ هُمْ هَٰذَا عَامِلُونَ ۖ ۝١٨ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذِ انْتَبَحَثُوا ۖ ۝١٩ لَا تَجْهَرُوا لَهُمِ الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ ۖ ۝٢٠ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنَلِّىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰٰ عَقَابِكُمْ تُكْصِرُونَ ۖ ۝٢١ مُسْتَكْبِرِينَ بِذُنُوبِكُمْ تَهْجُرُونَ ۖ ۝٢٢ أَفَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ ۖ أَرْجَاءُ هُمْ ۖ مَا لَهُم مَّا يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ۖ ۝٢٣ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ۖ ۝٢٤ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۖ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَثُرَتْ لَهُمُ الْخُلُقُ ۖ ۝٢٥ وَلَوْ أَنَّ لِقَاءَ هَٰؤُلَاءِ

فعله منكرون دعوا لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غير هافان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهرا متناعه بحسب النوع والشخص وبحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يظنون انه ارجحهم عقلا واتقنهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم لائقا كهون لانه يخالف شهوراتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من تركه الايمان استنكا فامن توبىخ قومه ولقلة فطنته وعدم فكرته لا لكرهته لائق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع الهمة شتى

لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدنا وقيل لوا تتبع الحق اهلهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى اولوا تتبع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اهواءهم وانقلب الحق شركا لجاهل الله بالقيامة واهلك العالم من فطر غضبه اولوا تتبع الله اهواءهم بانزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي يخرج عن الالهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المنزلة بلا يتناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم ما وعظهم اوصيتهم والذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكر من الاولين وقرئ بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم قيل انه قسم قوله ام بهجنة خرجا اجرا على آداء الرسالة فخرج ربك رزقه في الدنيا واثوابه في العقبى خير لست ودوامه فيه مندوحة لك عن عظامم وطرح بازاء الدخيل قال لكل ما تخرجه الى غيرك ولطرح غالب في الضربة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خرجا فخرج للزاوجة وهو خير الرازيين تقرير لغيرية خراجهم وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتها مهملة واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلة في هذه الايات بان حصر اقسام ما يؤدى الى الانكار والاثام وبين انتفاء ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط عن الصراط السوي لنا يكون لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولورحمناهم وكشفنا ما بهم من ضرر يعنى لخطا لجوا لثبوتوا الحاج التماضى في الشئ في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روى انهم قتلوا حتى اكلوا الملعون فجا ابوسفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتل الابهاء بالسيف والابناء بالجوع فزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعنى القتل يوم بدر فاستكانوا اليهم وما يتضرعون بل اقاموا على عقوبتهم واستكبارهم واستكان استعمل من الكون لان المقتدر انتقل من كون الى كون او افعال من السكون اشبعت فتحه وليس من عاداتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعنى الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون مخبرون ايسون من كل خير حتى جاءك اعتناهم يستعطفك وهو الذى انشا لك السم والابصار لتعسوها ما نصب من الايات والافئلة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمد في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لما يخاف من غير اشارك وما صلة للتاكيد وهو الذى راك

لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرُوجًا فَرَجَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٠﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧١﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاَكُودٌ ﴿٧٢﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلِجَافِ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٣﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ لُوطٍ بِالْعَذَابِ فَأَنشَأْنَا لُوطَ الرِّبِّهِمْ وَمَا يَضُرَّعُونَ ﴿٧٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذْ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٦﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ

في الارض خلقكم وبشرك فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرككم وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون رد النسبة الى الشمس حقيقة او مجازا ولا امر وقضائه تعاقبهما وانتقاص احدهما وازدياد الاخر



فتملوا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها تانيا
فان بدأ الخلق ليس اهون من عادته وقرئ تذكرون على الاصل
قل من ربا السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك
سيقولون لله وقرأ ابو عمرو ويعقوب بغیر لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه
لفظ السؤال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا
تشكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء
ملكه غاية ما يمكن وقيل خزانته وهو يجير يفيت من يشاء ويمرسه
ولا ييجاد عليه ولا يفاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمن
معنى النصرة ان كنته تملون سيقولون لله قل فاني شهمون فز اين
تخذعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل
اتيانهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث
انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدس عن مماثلة احد وما
كان معه من اله يساهمه في الالهية اذ لم يذهب كل اله بما
خلق ولعل بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط
حذف لدلالة ما قبله عليه اى لو كان معه اله كما يقولون لذهب
كل واحد منهم بما خلقه واستبد به واما ز ملكه عن ملك الآخرين
ووقع بينهم المخارب وظهر التغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن
بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء
وقيام البرهان على استناد جميع الممككات الى واجب واحد سبحانه
الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساد

وَالسَّهَابُ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالُوا لَا وَلاَ وَلاَ
قَالُوا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّنا لَمُبْعُوثُونَ ﴿٢٧﴾
لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا سَاطِرُ الْأَوَّ
﴿٢٨﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ سَيَقُولُونَ
لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ
وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣١﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا نَتَّقُونَ
﴿٣٢﴾ قُلْ مَنْ يَدْعُو مَلَكَتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلاَ يُجَارُ
عَلَيْهِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِي تُسْحَرُونَ
﴿٣٤﴾ بَلْ آتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٣٥﴾ مَا أَخَذَ
اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذْ أَذْهَبَ كُلَّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ
وَلَعَلَّابَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٣٦﴾

عالم الغيب والشهادة خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحسن على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في أنه للنفس بذلك ولهذا رتب عليه فعلى عما يشركون بالفاء قارب اما ترى ان كان لابد من ان ترى لانها والنون للتأكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والاخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قريناهم في العذاب وهو ما لهم من النفس والان شوم الظلمة قد جيق بما وراءه كقولهم واتقوا فتنة لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى يخبرني به انه في امته نعمة ولم يطلعه على وقتها فامر بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجوار ولا على ان نريك ما تقدم لقادرون لكانوا خروا علماء بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون اولانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لا تكارهم للموعود واستجلم له استهزله به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصغى عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤدى الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو ابلغ من ادفع بالسيئة السيئة

لما فيه من التخصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون اى بما يصفونك به او بوصفهم اياك بخلاف حاله واقدر على جزاءهم فكل الينا امرهم وقارب اعوذ بك من هزات الشياطين وسواسهم واصلاهم من النفس ومنهم ما الرافض شبه حتم الناس على المعاصي بهمز الرافضة الدواب على المشي والبيع للرات او تنوع السواسر ولتعدد المضاعف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون ويجووا حولي في شئ من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها اخرى الاحوال بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدكم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزيه عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله اثم لكانزون قال تحسر على ما فط منه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب لارجعوت ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم الخطاب وقيل لتكرير قوله ارجعوت كما قيل في هذا وطرقا لتعلي عمل الصالحات في تركت فالايان الذي تركته اى لملى آتى بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعسر عليه السلام ذاعا المؤمن الملائكة قالوا انزعك الى الدنيا فيقول الى دار المحمود والاحزان بل قدوم الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعوني كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعادها انها كلة يعنى قوله رب ارجعوني الى اخره والكلمة الطائفة من الكلام للنظم بعضها مع بعض هو قائلها لاحالة لتسلط الحسرة عليه ومن وراهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يعثون يوم القيامة وهو اقطاع كل عز الرجوع الى الدنيا لما علم انه لارجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون في الاخرة فاذا نفع في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد تؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم ينفعهم زوال التعاطف والزاحم من فطر الخبرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه واهم وابيه وصاحبه وبنه او يغفرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النخبة وذلك بعد المحاسبة ودخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فن ثقلت موازينه موزونات عقائده واعماله اى ومن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه اى ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهذا لكان لقوله فلا نصيب لهم يوم القيامة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كما لها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك

عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ رَبِّ
إِنَّمَا تُرِييَ مَا يُوْعَدُونَ ﴿١٦﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
﴿١٧﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿١٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ
مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٢٠﴾
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٢١﴾ لَعَلِّي
أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا
وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ
فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ
فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾

ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النخبة وذلك بعد المحاسبة ودخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فن ثقلت موازينه موزونات عقائده واعماله اى ومن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه اى ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهذا لكان لقوله فلا نصيب لهم يوم القيامة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كما لها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك

تلف وجوههم النار تحرقهم واللعن كالنفع لانه اشد تأثيرا وهم فيها كالموت من شدة الاحتراق والكلح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ يكون المكن
اي ان تنلى عليكم على اضرار القول اي قال لهم المكن فكنتم بها تكذبون تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا
بجسارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالغ كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكافوا ماضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها
من النار فان عدنا الى التكذيب قانا ظالمون لانفسنا قالوا حسوا فيها استكثروا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من حسات الكلب اذ اجرت
نفسا ولا تكلون فدفع العذاب ولا تكلون رأسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فجابون حق القول مني فيقولون الفاربنا امتنا اثنتين
فجابون ذلك ربانه اذ ادعى الله وحده فيقولون الفايامالك ليقض علينا ربك فجابون انكم ما تكون فيقولون الفاربنا اخرنا الى اجل قريب فجابون او لم تكونوا قمتم
فيقولون الفاربنا نعلم صالحا فجابون اولم نعمكم فيقولون الفاربنا رجعون
فجابون اخسأوا فيها ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء آت
ان الشان وقرئ بالغ اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل
الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امنافا غفر لنا وارحمنا وانت خير
الرحمين فاتخذتمهم سخريا هزوا وقرأنا نافع وحمزة والكسائي هنا وفي
بالضم وهم مصدر اسخر زيد فيهما ياء النسبة للبالغة وعند الكوفيين
المكسور بمعنى الهزؤ والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى
انسوكم ذكرى من فط تشاغلركم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي
وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا
على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به
وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي بالكسر استثنافا قال
اي الله او الملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر
للك او لبعض رؤساء اهل النار كملبثته في الارض احياء او امواتا
في القبور عدد سنين تميزكم قالوا البشايوما وبعض يوم
استقصا المدة لشهد فيها بالنسبة الى خلودهم في النار ولا نهاكات
ايام سرورهم وايام السرور قصارا ولا نها منقضية والمنقضى في حكم
المعذوم فاسئل العادين الذين يمتكون من عذابا مهيما ان اردت
تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصاها
او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين
بالخفيف اي الظلة فانهم يقولون ما نقول والعادين اي القدماء
المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي قراءة الكوفيين قل
ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في تقالهم

لَنَلْعَبُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿٥٦﴾ أَلَمْ تَكُنْ أَتَايَتْ
تُنَلِّي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ
عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿٥٨﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا
فَإِنْ عُدْنَا فَنَاظِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا خَسُوا فِيهَا وَلَا تَكْمِلُونَ ﴿٦٠﴾
إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦١﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرَاءَ نَحْنُ
أَسْوَأُ ذِكْرَىٰ وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿٦٢﴾ إِنْ
جَزَيْتُمُوهُمْ يَوْمَ يَمَاصِبُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ كَمْ
لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿٦٤﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ ﴿٦٥﴾ قَالُوا لَبِثْنَا إِلَّا قَلِيلًا وَلَوْ أَنَّهُمْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ لَنَحْسَبَنَّ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ

لنحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيع على تقالهم وعبثا حال
بمعنى عابثين او مفعول له اي ان لم تخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنعبدكم
ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم اليه لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم

فَعَالَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ الَّذِي يَحُولُ الْمَلِكُ مطلقاً فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجهه دون وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو فلا مصلح عبيد رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وتنزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم والنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر يعبد افراداً واشراكاً لا برهان له به صفة اخرى لا اله الا هو فانه لا يملكه فان الياطل لا برهان به جئ بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبيهها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلاً عما دل الدليل على خلافه واعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فاما حسابه عند ربه فهو مجازله مقدار ما يستحقه انه لا يفيح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل والظبراي حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال للرب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملكة بالروح والريحان وما تقربه عينه عند نزول ملك الموت وعنه انه قال لقد انزلت على عشرين من قامهن دخل الجنة ثم قرأ فاح المؤمنون حتى ختم الشرو وروى ان اولها وآخرها من كوز الجنة ومن عمل بثلث آيات من اولها واتقظ بآربع من آخرها فقد نجى واغنى فوالله اعلم سورة النور مدينة وهي ثمان اواربع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم سورة احدى سورة اوفيا اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسراً لتأصيلها فلا يكون له محل الا اذا قدر ان اولها وادونك ونحوه وفرضناها وفرضناها ما فيها من الاحكام وشده ابن كثير وابوعمر وكثرة فرائضها والمفروض عليها واللباقة في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات واضححات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني اي فيما فرضنا وانزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرعفا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والقاء لتضمنها معنى الشرط اذا لاوم بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اخبار فقل بفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزان بلاياء واما تقدم الزانية لان الزنى في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرباً بالجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تعريفاً بحد سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ احدهما بالآخر نسخاً مقبولاً او مردوداً وله في العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذا المراد المحصن الذي يقتصر له من المسلم ولا تأخذكم

إِنَّا لَا تَرْجِعُونَ ﴿٣٧﴾ فَعَالَى اللَّهِ الْمَلِكُ لَيْلَى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْجِعُ الْكَافِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النُّورِ مَكِّيَّةٌ
أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

بِهِمَا رَأْفَةٌ رَحْمَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ فِي طَاعَتِهِ وَأَقَامَةَ حُدُودِهِ فَتَعَطَّلُوهُ وَسَامَحُوا بِهِ فَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ سُرِقَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ لَقَطَعْتُ يَدَهَا وَقُرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِفَضْلِ الْحَمْزَةِ وَقُرِئَتْ بِالْمَدِّ عَلَى فَعَالَةٍ أَنْ كُنْتُمْ تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَان الْإِيمَانَ يَقْتَضِي الْجِدَّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالْاجْتِهَادَ فِي أَقَامَةِ أَحْكَامِهِ وَحُدُودِهِ وَهُوَ مِنْ بَابِ التَّهْمِيمِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ زِيَادَةٌ فِي التَّكْيِيلِ فَان التَّغْضِيمَ قَدْ يَكْتَلِ أَكْثَرُ مَا يَكْتَلِ التَّعْذِيبُ وَالطَّائِفَةُ فِرْقَةٌ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ خَافَةً حَوْلَ شَيْءٍ مِنَ الطُّوْفِ وَأَقْلَمًا ثَلَاثَةٌ وَقِيلَ وَاحِدًا وَاثْنَانِ وَالْمُرَادُ جَمْعٌ يَحْتَمِلُ بِهِ التَّشْهِيرُ

الزاني لا ينكح الاثانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا ازان او مشركة اذ الغالب ان المائل الى الزنى لا يرغب في تكاح الصالح والمساخفة لا يرغب فيها العلماء فان المشاكهة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق فكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا ازان او مشركة لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في منعة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بنات يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفاسق وتعرض لتهمة وتسبب لسوء المقالة والظمن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبيل الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامي منكم فانه يتناول المسالخات ويؤيدانه عليها السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يعبر به الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطئ فيؤول الى نهى الزاني عن الزنى الاثانية والزانية ان يزنى بها الا ازان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات بقذفهن بالزنى لو وصف المقدوفات

بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يافاسق ياشاذ الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنى ولا فرق فيه بين الذكرو الانثى وتخصيص المحصنات لمصوّر الواقعة اولان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقدوفة خلافا لاى خيفة وليكن ضربه اخف من ضربات الزاني لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لم شهادة اى شهادة كانت لانه مفترى وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لاى خيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيرتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الحد اسوأ مما بعده ابدا ما لم يبق وعنداى خيفة الى اخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم بضيقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك غلظت واصطلموا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال من المقدوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له والاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحل الجز على البدل عنهم فيهم وقيل الى الاخرة ومحل النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم يدل من شهداء اوصفة لهم على ان لا يمتنع غير فشادة احدى اربع شهادات فالواجب شهادة احدى او قلعهم شهادة احدى واربع نصب على المصدر وقد رفته حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين

الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا ازان او مشركة وحرم ذلك على المؤمنين ٥ والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً واولئك هم الفاسقون ٥ الا الذين تابوا من بعد ذلك واصطلموا فان الله غفور رحيم ٥ والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدى اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ٥ والخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين ٥ ويدروا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين ٥ والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ٥ وكولا

اى فجارها به من الزنى واصله على الله فخذ الجار وكسرت ان وعلى العامل عنه بالام تاكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين فى الرى وقرأناه ويقرب بالتخفيف في الموضعين ورفع لعنة هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول القربة بينهما بنفسه فقرة فسمع عندنا القول عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابداً وتنفق الحاكم فقرة طلاق عنداى خيفة ونفى الولدان تعرض له فيه وثبوت حد الزنى على المرأة لقوله ويدروا عنها العذاب اى الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رآه به ولطامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها لتبرأوا بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرأناه ان غضب الله بكسر الضاد وفتح الباء ورفع الله

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الَّذِي يَحُولُ الْمَلِكُ مطلقاً فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجهه دون وجه وفي حال دون حال لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَلَا مَعْلَمَ عبيد رب العرش الكريم الذي يحيط بالأجرام وتنزل منه محكمات الأقضية والأحكام ولذلك وصفه بالكرم والنسبة إلى الأكرم الأكرمين وقرئ بالرفع على أنه صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر بعده أفراداً أو اشراكاً لا برهان له به صفة أخرى لأنه لازمة له فان الباطل لا يبرهان به جئ بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبيهاً على أن التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلاً عما دل الدليل على خلافه واعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فأنما حسابه عند ربه فهو مجازله مقدار ما يستحقه أنه لا يفيح الكافرون أن الشأن وقرئ بالفتح على التعليل والتبرير حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين ونحوها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم أمر رسوله بأن يستغفره ويسترحمه فقال قل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه أنه قال لقد أنزلت على عشرين من قامهن دخل الجنة ثم قرأ فاح المؤمنين حتى ختم الشور وروى أن أولها وآخرها من كوز الجنة ومن عمل ببلات آيات من أولها وتعطى أربع من آخرها فقد نجا وأفلح والله أعلم سورة النور بمدينة وهي شتان أو أربع وستون آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سورة هذه سورة أوفيما أوحينا إليك سورة أنزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسراً لتأنيها فلا يكون له محل إلا إذا قدر أن لا أود ذلك أو نحوها وفرضناها وفرضنا ما فيها من الأحكام وشده ابن كثير وأبو عمرو وكثرة فرائضها أو المفروض عليهم أو للبالغة في إيجابها وأنزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني أي فيما فرضنا وأنزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز أن يرفعاً بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والقاء لتضمنها معنى الشرط إذا اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على ضمائر فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من نصب سورة لأجل الأمر والزان بلاياء وإنما قدم الزانية لأن الزنى في الأغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولأن مفسدته تتحقق بالإضافة إليها والجلد ضرباً بالجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على أن حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تقريباً خمسة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ أحدهما بالآخر نسخاً مقبولاً أو مردوداً وله في العبد ثلاثة أقوال والأحصان بالحرية والبلوغ والعقل والإصابة في تكاح صحيح واعتبرت الحنفية الإسلام أيضاً وهو مردود برجه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من أشرك بالله فليس بمحصن إذا المراد المحصن الذي يقتصر له من المسلم ولا تأخذكم

الْيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْجِعُوا ۝ فَيَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۝ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ۝ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْجِعُ الْكَافِرُونَ ۝ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۝

سُورَةُ النُّورِ مَلَكُوتِي
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ سُوْرَةُ اَنْزَلْنَاَهَا وَفَرَضْنَاَهَا وَاَنْزَلْنَا فِيْهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۝ اَلْزَانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوْهُمَا وَاَكْلًا وَاَحَدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَاْخُذْكُم بِهَا رَافَةٌ فِيْ دِيْنِ اللَّهِ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝

بها رافة رحمة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوا وتسامحوا فيه فلذلك قال عليه السلام لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير يرفع الحمزة وقرئت بالمدة على فعالة أن كثره يؤمنون بالله واليوم الآخر فان الإيمان يقتضي الجحد في طاعة الله والاجتهاد في إقامة أحكامه وحدوده وهو من باب التمهيم وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التكيل فان التفضيع قد ينكل أكثر ما ينكل التمذيب والطائفة فرقة يمكن أن تكون حافة حول شيء من الطوف وأقلها ثلاثة وقيل واحداً واثناً والمراد جمع يحصل به التشهير

الزاني لا ينكح الزانية او مشركه والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذا غالب ان المائل الى الزنى لا يرغب في نكاح الصالح والمساغة لا يرغب فيها الصالحاء فان المشاكسة علة الالفه والنكاح والمخالفة سبب النفرة والافتراق فكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هو ان يزوجوا بنات يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفاسق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والظمن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامي منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيد انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحترمه الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطئ فيقول الى نهى الزاني عن الزنى الابزانية والزانية ان يزنى بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنى لو صفا المقدوفات بالاحسان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم يأتوا بربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يافاسق ويأشاذ الخمري وجبا التعزير كقذف غير المحصن والاحسان ههنا بالحرية والبلوغ ولعلل الاسلام والعفة عن الزنى ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لمخصوص الواقعة اولاً لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقدوفة خلافاً لا بى حنيفة ولكن ضربه اخف من ضربات الزاني لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا له شهادة اى شهادة كانت لانه مفترى وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافاً لا بى حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوا بالشرط لا ترتيب بينهما فيرتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الحد اسوأ مما بعده ابداً ما لم يبق وعند ابي حنيفة الى اخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم بسقمهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصطاحوا بالعدل ومنه الاستسلام للحد والاعتقاد ان المقدوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النفي ومحل الجز على البدل لعم فيهم وقيل الى الاخيرة ومحل النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده قال الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية رأى رجلاً على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان لا يمتنع غير فتشادة احدى اربع شهادات فالواجب شهادة احدى او فليهم شهادة احدى واربع نصب على المصدر وقد رفته حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين

الزاني لا ينكح الزانية او مشركه والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
الزاني او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ٥ والذين يرمون المحصنات ثم يأتوا بربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً واولئك هم الفاسقون ٥ الا الذين تابوا من بعد ذلك واصطاحوا فان الله غفور رحيم ٥ والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فتشادة احدى اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ٥ والخامسة ان لعنتا الله عليهما ان كانا من الكاذبين ٥ ويدروا عنها العذاب ان تشهدا اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين ٥ والخامسة ان غضب الله عليهما ان كانا من الصادقين ٥ ولولا

اى في امارها به من الزنى واصله على انه خذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تأكيداً والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنتا الله عليهما ان كانا من الكاذبين في الرمي وقرأ نافع ويصوب بالتحفيف في الموضعين ورفع لعنة هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقية بينهما بنفسه فقرة فسمع عندنا القول عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابداً وتنفق الحكم فقرة طلاق عند ابي حنيفة ونفى الولدان تعرض له فيه وثبوت حد الزنى على المرأة لقوله ويدروا عنها العذاب اى الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رما به والخامسة ان غضب الله عليهما ان كانا من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها لتبرأوا العطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفاً على اربع وقرأ نافع ان غضب الله بكسر الضاد وفتح الباء ورفع الله

ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأنا لله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم أي لفخركم وعاجلكم بالعقوبة أن الذين جاءوا بالآلاف ما بلغ ما يكون من الكذب من الآلاف وهو الصبر لأنه قول ما فوقك عن وجهه والمراد ما ألق به على عائشة رضي الله عنها وذلك أنه عليه الصلاة والسلام استنصبها في بعض الغزوات فأذن ليلة في القبول بالرحيل فحقت لقضاء حاجة ثم غادت إلى الرحل فلم تستجد لها فإذ اعتدها من جرع ظفار قد انقطع فرجعت لتلقه فظن الذي كان يرحلها أنها دخلت المحوج فدخل على مطيها وسار فلما عادت إلى منزلها لم تجدته أحدا فجلست كي يرجع إليها فمشتد كان مصفوان بن العطل السلمي قد عرس وراء الجيش فاقبل فاصبح عندهم فلما فرقا فأناخ داخلته فكبتهما فقادها حتى أتيا الجيش فاتهمت به عصبه منكم جماعة منكم وهي من العشرة إلى الأربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن أبي وزيد ابن رفاعه وحسا بن ثابت ومسطح بن أثانة وحننة بنت جحش ومن ساعدكم وهي خبران وقوله لا تحسبوه شرًا لكم مستأنف ولخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة ومصفوان والماء للآفك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بأنزال ثمان عشرة أبة في براءتكم وتعظيم شأنكم وهو بل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الآثم لكل جزء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصابه والذي تولى كبره معظه وقرأ يعقوب بالنص وهو لغة فيه منهم من الخاضعين وهو ابن أبي فاته بدأ به وأذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو هو وحسان ومسطح فانها شاياعه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الآخرة أو في الدنيا بان جلدوا وصار ابن أبي مطرود مشهورا بالنفاق وحسان أعمى واشل اليمين ومسطح مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كغله ولا تلزوا أنفسكم وانما عدل فيه من الخطاب إلى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الإيمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذنب الطاعين عنهم كما يذوبون عن أنفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفضل الظرف لانه منزل منزله من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اتم فان التضيض على ان لا يخلوا بآله وقالوا هذا أفك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال لولا جاز عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقرير الكونه كذا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله أي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لولا هذه الامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع النعم التي من جللتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقررا لكم لمسكم عاجلا فيما افضتكم فيه خضتم فيه عذاب عظيم يستحق فردونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم وافضتكم تلقونه بالسنتكم والمعنى ياخذكم بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقته وقرئ تلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذ لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من الغائه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من اللوق والألق وهو الكذب وتلقونه من ثقته اذ طلبته فوجدته وتلقونه أي تبعونه وتقولون بافواهكم أي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب ما ليس لكم به علم لانه ليس تغييرا عن علم به في قلوبكم كقولهم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة فيه وهو عند الله عظيم في الوزر واستفراء العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقى الآفك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه فلتهم ما يكون لنا ما ينبغي لنا وما يصح

فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ وَأَنَا اللَّهُ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠
 إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْآفَافِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا يَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ
 بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي
 تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١
 ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا آفَافُكُ
 مُبِينٌ ١٢
 لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا
 بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ١٣
 وَلَوْلَا فَضْلُ
 اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا
 أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤
 إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنَنِكُمْ
 وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا
 وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥
 وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ فَلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا

تلقى القول وتلقفه وتلقته وقرئ تلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذ لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من الغائه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من اللوق والألق وهو الكذب وتلقونه من ثقته اذ طلبته فوجدته وتلقونه أي تبعونه وتقولون بافواهكم أي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب ما ليس لكم به علم لانه ليس تغييرا عن علم به في قلوبكم كقولهم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة فيه وهو عند الله عظيم في الوزر واستفراء العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقى الآفك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه فلتهم ما يكون لنا ما ينبغي لنا وما يصح

ان تكلم بهذا يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محترم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانه تعجب من يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب نثرها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل الكل تعجب لوتزبه لله تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان جفورها ينفر عنه ويحل بمقصود الزواج بخلاف كثرتها فيكون تعزيرها لبقوله وتمهيد القول هذا بهتان عظيم لعظمه المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمتها باعتبار متعلقاتها يعظمكم الله ان تعودوا والمثله كراهة ان تعودوا والمثله اوفى ان تعودوا ابدا مادامت اسماكم مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهيب وتقرع وبين الله لكم الايات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا والله عليه بالاحوال كلها حكمه في تدابير ولا يجوز الكسفة على نبيه ولا يقره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة بالحد

والسعي الى غير ذلك والله يعلم ما في الضائر وانتم لاتعلمون فعاقوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرر للمنة بترك المعالجة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رؤوف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء وقرأ نافع والبرزى وابو عمرو وابو بكر وحزمة بسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر بيان لعل النهي عن اتباعه والفحشاء ما افطر فحبه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لما زكى ما طهر من دنسها منكم احدا ابدا آخر الدهر ولكن الله يزكى من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقاتلهم عليهم بنياتهم ولايات ولا يحلف افتعال من الآية او لا يقصر من الاول ويؤيد الا قوله انه قرئ ولا يتأل وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينطق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة والمال دليل على فضل ابي بكر رضي الله عنه وشرفه ان يؤثروا على ان لا يؤثروا اوفى ان يؤثروا وقرئ بالناء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود

اَنْ تَنْكَلُمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ١٠ يَعِظُكُمُ اللَّهُ اَنْ تَعُوْدُوا لِلْمِثْلِ اَبَدًا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ ١١ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ١٢ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحِبُّوْنَ اَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِيْنَ اٰمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ١٣ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَاَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيْمٌ ١٤ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَاِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكٰى مِنْكُمْ مِنْ اَحَدٍ بَدًا وَلٰكِنْ اللَّهُ يُزَكِّيْكُمْ مِّنْ يَّشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ١٥ وَلَا يَأْتِلُ اُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ اَنْ يُؤْتُوْا اُولِي الْقُرْبٰى وَالْمَسٰكِيْنَ وَالْمُهَاجِرِيْنَ



وليعفوا لما فرط منهم وليصفحوا بالاغاض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوك وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع قال قدرته فخلقوا باخلاقه روى انه عليه الصلاة والسلام قرأها على ابى بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته اذا الذين يرمون المحصنات الغافلات الغافلات مما قد فن به المؤمنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعن في الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين كابين ابى لعنوا في الدنيا والاخرة كاطعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يرب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لا قوية له ولو فتنشت وعيدات القرآن لم تجدوا غلط مما زل فافك عائشة يوم تشهد عليها طرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ حجة والكسائي بالياء للتقدم والفصل الستهم وايدى بهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور

آثاره عليها وفي ذلك مزيد قول للعذاب يومئذ يوفيه الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لما ينتم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر اوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواء اودى الحق البين اى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للظالم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اى الخبيثات يتزوجن الخبيثات وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعنى اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والرسول وعائشة وصفوا مبرؤن كما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقر عليها وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للآفكين اى مبرؤن كما يقولون فيهم والخبيثين والخبيثات اى مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعنى الجنة ولقد رآه الله اربعة اربعة برآ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بشوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة رضي الله عنها بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لانه من نصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الا تستكثروا فان الاجر والمعير ايضا لا يدخلون الا باذن حتى تستأمنوا تستأمنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من امر الشئ اذا ابصره فان المستأذن مستعمل لهما لستكشافه هل يرد دخوله او يؤذن لكم من الاستئناس الذى هو خلافا لاستيهاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن استأمن وتعرفوا هل غمه انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا له السلام عليكم ادخل وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والارجع ذلك خير لكم اى الاستئذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بقتة او من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حيتم صباحا وحيتم مساء ودخل فربما اسباب الرجل مع امرأته في خلاف وروى ان رجلا قال للنبي عليه السلام استأذن على اى قال نعم قال لا خادم لها غيرى استأذن عليها كما دخلت قال اتعجب ان تراها عيانة قال لا قالها استأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اى انزل عليكم اوقيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعلموا بما هو اصل لكم فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى ياتي من ياذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا ۚ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٦ ۝ إِنْ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧ ۝ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٨ ۝ يَوْمَئِذٍ يُفْقَهُمْ اللَّهُ ذُنُوبَهُمْ ۖ هُمْ فِيهَا لَمَّاعُونَ ١٩ ۝ أَلَا اللَّهُ هُوَ الْبَاقِي ۖ ۝ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٢٠ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُدْعَرُونَ ٢١ ۝ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ

او من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حيتم صباحا وحيتم مساء ودخل فربما اسباب الرجل مع امرأته في خلاف وروى ان رجلا قال للنبي عليه السلام استأذن على اى قال نعم قال لا خادم لها غيرى استأذن عليها كما دخلت قال اتعجب ان تراها عيانة قال لا قالها استأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اى انزل عليكم اوقيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعلموا بما هو اصل لكم فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى ياتي من ياذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها

وإن قيل لكرهوا فارجعوا ولا تلحقوا هواناً لكم الرجوع اطهر لكم مالا يخلو الاحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة اوافع لديكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيما زيك عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتاً غير مسكونة كالربط وللمانات والحوانيت فيها متاع استمتع لكم كالاستحباب من الحر والبرد واى اواء الامتعة والجلوس للعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مديحاً لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الاعلى ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعض وقيل لحفظ الفروج منها خاصة سترها ذلك اذكى لهم النفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر

حواشهم ونحرك جوارحه وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالنستر والحفظ عن الزنى وتقديم الغض لان النظر يريد الزنى ولا يبدين زينتهن كالخلى والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها المن لا يحل ان تبدى له الا مظهر منها عند مزاوله الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعين المحسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانهما ليست بعورة والاظهار ان هذا في الصلاة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شئ منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضررن بحمرهن على جيوبهن ستر الاعناقهن وقوابن كثير وان ذكوان وحمة والكسائي بكسر الجيم ولا يبدين ريشتهن كره لبيان من يحله الابداء ومن لا يحله الا للبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنه حتى الفرج بكره اوابائهن واياه بمولتهن وابنائهن او بهاء بنوئتهن واخوانهن اوي اخوانهن وابني اخواتهن لكثرة مداحهم عليهن واحتياجهن الى مداختهن وقلة توقع الفتنة من قلعهن لما في طباع من النفرة عن مماسة القرات ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو وعند المهنة والخدمة وتلم يذكر الامام والاخوال لانهم في معنى الاخوان اولاد الاحوط ان يستتر عنهم حذار ان يصفوهم لابنائهم اونسائهن يعي المؤمنات فان الكافرات لا تتخرجن عن وصفهن للرجال والنساء كلهن والعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت اعماهن يعه الاماء والعبيد لما روى انه عليه السلام اتى فاطمة بعد دونه لها وعليها ثوب اذا قنعته برأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت رجلها لم يبلغ

وَأَن قِيلَ لَكُمْ آذِجُوا فَاذْجِبُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْمُنُونَ ﴿٣٠﴾ قُلِ الْمُؤْمِنِينَ
يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا أَوْجُهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣١﴾ وَقُلِ الْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ
أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ أَوْجُهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا
ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ
إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ
بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ النَّبَاعِينَ غَيْرَ أُولَئِكَ مِنَ الرِّجَالِ
أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرَبَ

لأسأفا فقال عليه السلام انه ليس عليك بأس انما هو ابوك و غلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبي منها او التابعين غير اولى الاراسه من الرجال اى اولى الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الأهمام والمسوخون وفي المحبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفصل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمسكهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتماء بدلالة الوصف

ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتفقهن على ما فهمن الخافات خالفان ذلك يومئذ ميلاد الرجال وهو بالغ من النهي عن اظهار الزينة وادله على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا آية المؤمنين اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفرط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا بما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جبا لا اسلام لكنه يجب الذم على العز على الكف عن كل ما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكروا الايام منكم والصالحين من عبادكم وما كنتم لما كنتم عاصون ان يفضي الى السفاح المحل بالنسب المقضي بالانكاح وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مباينة في عقبه بالامر بالنكاح للحفاظ له وللطالب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدلوا وجب على الولي والمولى واياهم مقلوب اياهم كيتاى جمع ايم وهو الغريب ذكره كان او انثى بكرا كان او ثيبا قال فان تكفي الخ وان تنأى وان كنت افي منكم واتأمم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشأنهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا اقربا يشتم الله من فضله رد لما عصى ان ينع من النكاح والمعنى لا يمنع فقره لطلب او الخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غادر راعه او وعد من الله بالاغنياء لقوله عليه السلام اطلبوا العتيق وهذه الآية لكن مشروطة بالمشيئة لقوله تعالى وان ختم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا تنفذ نعمته اذ لا تنهى قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما يقتضيه حكمه وليستعفف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابا ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به وبالموجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدا ما يزوجونه والذين يبتغون الكتاب المكتوبة وهو ان يقول الرجل لمسلوكه كاتبك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا اذ المال اولاه ما يكتب لتأجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون مجزا بغير مضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره فكانت يوم او مفعول لمضمر هذا تفسيره والغناء تضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الخفية بالطلاقة على جواز الكتابة للحالة ضعيف لان المطلق لا يمت مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمته فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روى مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل ما لا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز واتوم من مال الله الذي اتيكم امره بالى كما قبله بان يبذلوا له شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر وكفى اقل ما يتناول وعن علي رضي الله عنه يحط الربيع وعن ابن عباس رضي الله عنهما الثلث وقيل نديلم الما لانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر ائمة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة ويجل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذ صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عليه السلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا نكره هو افتياتكم اماءكم على البغاء على الزنى كانت لعبادته بن ابي

بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
آيَةُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَ
مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَمْثَلِكُمْ أَنْ يَكُونُوا فَتَرَاءَ
يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٨﴾ وَلِيَسْتَعْفِفَ
الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ
يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَمَكَاتِبُهُمْ أَنْ يَكُونُوا
فِيهِمْ خَيْرًا وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي بَارَكُ لَكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا
فَنِكَاحَكُمْ عَلَى الْبُعَاثِ إِنْ أَرَادَنْ تَحْصِينَ الْبُنُوعِ عَنْ رَضِ الْحَيَاةِ
الْذُنُوبِ وَمَنْ يَنْكِحْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ كَرَاهِيَتِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا
مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٠﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

ست جواريكهم من على الزنى وضرب عليهم الضرائب فشا بعض من الرهبان الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ان اردن تحصينا تفننا شرط للكره فانه لا يوجد دونه وان جعل شرط للنهي يلزم من عدمه جواز الاكرام لجواز ان يكون ارتفاع النهي باشتاع المعنى عنه واشاران على اذا لان ارادة التحصين من الاماء كالنشاذا النادر لتبغوا عن رضى الحيوة الدنيا ومن يكرههم فان الله من بعد اكرامهم غفور رحيم اي لمن اوله ان تاب والاول اوفى للظاهر ولما في مصنف ابن مسعود بعد اكرامهم من غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكروه غير آثم فلا حاجة الى المنع لان الاكرام لا ينافي المؤاخذه بالذات ولذلك حرم على المكروه القتل ووجب عليه القصاص ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات بمعنى الايات التي بينت في هذه السورة ووضحت فيها الاحكام والحدود وقرآن عام وحرمة والكسائي وحسن في هذا وفي الطلاق بالكسر لانها واخفاضها يصدقها الكتب المتقدمة والفقول المستقيمة من بين يمين تبين اولها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة فانها كقصته يوسف ومريم

ومعظمة للثقتين يعني ما وعظ به في تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن وبالصفتان المذكورتين صفات الله نور السموات والارض
النور في الاصل كناية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر البصريات كالكيفية الفاضلة من النيران على الاجرام الكثيفة المأذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى الا
بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذكركم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار وبالمشكاة والانبيا وهدى
من قولهم الرئيس لما فاق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجد لها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور وهو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم
والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به تدركوا ويدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به ولشاركتها له في الوقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها
اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها ولا
لما فارقتها فهي اذ من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء وبواسطة
من الملائكة والانبيا ولذلك سمو النوارا ويقر به منه قول ابن عباس معناه هاد من فيها
فهو بنوره يهتدون واضافته اليها للدلالة على سعة اشراقه ولا شتمها على الانوار
الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والدلول لهما

مثل نور كمشكاة فيها مصباح المصباح في
زجاج طراز جاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال
لناس والله بكل شئ عليم في سورت اذنا الله ان
ترفع واذكر فيما اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة
وايتاء الزكاة يحافون يوما تقلب فيه القلوب والانبياء
يخزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله
يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا اعمالهم
كسراب يقيع يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجي

مثل نوره صفة نوره الهيبة الشأن واصافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على ان
اطلاقه عليه ليس على ظاهره كمشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة غير نافذة
فيها مصباح سراج مخترق وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل
والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في جاجة في قنديل من الزجاج الزجاج
كانها كوكب دري مضيئ متألل كالزهره في صفاته وزهرته منسوب الى الد
او قيل كمرق من الدر فانه يدفع الظلام بضوئه وبعض ضوئه بعضا من لعانه الان
انه قلب همرته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابن كبر على الاصل وقراءة ابن عمر والكسا
درين كشرية وقد قرئ به مقلوبا يوقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابناء تقو
المصباح من شجرة الزيتون المشكاة ثمنه ان رويت ذبالة زيتها وفيها من النخلة
ووصفها بالبركة فرباذا الزيتون منها تقيم لشأنها وقراء نافع وابن عامر وحفص
بالياء والبناء للفعول من اوقد وحمزة والكسا وابن كبر بالياء كذلك على اسناده
الى الزجاجه بحذف المضاف وقرا ابن كثير وابو عمر وتوقد بمعنى سقود وقد قرئ
بحذف الاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لاشقية ولاعرية تقع الشمس عليها
حينادون حين بل حيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على فلة او صحراء واسعة
فان ثمرتها تكون نافع وزيتها اصفى ولا نامة في ترق الممورة وغربها بل في وسطها
وهو الشام فان زيتونه لاجود الزيتون والا في مضيئ تشرق الشمس عليها دائما فخرها
او في مضيئة تغيب عنها دائما فخرها ينشأ وفي الحديث لخير في شجرة ولا في نبات
في مضيئة ولا خير فيها في مضيئ يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار اي
يكاد يضيئ بنفسه من غير نار لتلاؤه وفوط وبصره نور على نور نور
متضاعف فان نور المصباح زاد في نارة صفاء الزيت وزهره القنديل وضبط

المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التثيل وجوه الاول انه تمثيل للملك الذي دل عليه الايات المبيّنات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الملكة المشكاة المعنوية واستبسه
للملك من حيث انه مخفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاهم بالمصباح وانما الى الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيلها بالنور الله به قلب
المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ونور قراءه الى مثل نور المؤمن وتمثيل المانع من عبادة من القوى الداركة الخمس المرتبة التي ينوط بها العاشر والحاد
وهي الحساسة التي تدرك الحسوس بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك الحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والمعرفة وهي التي تولد
المعقولات تستنتج منها علم اليقين والقوة القدسية التي تجل في الواعى الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبيا والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن خطاه نور اهتد به من شاء من عباده بالانبياء
للمفسر المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاج والمصباح والشجر وزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالقوى ووجهها الى الظاهر لان ذلك ما وراءها واضأتها بالمعقولات والخيالات كالزجاج

في قول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليه من العقولات والعاقلة كالصباح لانضاءها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لانهايتها لها والزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لغيرها عن اللوح الجسمي او لوقوعها بين الصور والمعارف متفرقة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفاتها وشدة ذكائها تكاد تنضي بالمعارف من غير تفكير ولا تعليم وتمثل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالصة عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث يمكن من تحصيل النظريات فصيحة الزجاجة متكونة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان تفكير واجتهاد فكما للزيتونة الزيت وان كان بالحدس فكما الزيت وان كان بقوة قدسية فكما الذي يكاد زيتها ينضي لانها تكاد تعلم ولولم تصل بمثل اللوح والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذ حصلت لها العلوم بحيث يمكن من استخراجها متى شاءت كان كالصباح فاذا استخفها كان نوراً على نور

يهدى الله لنوره لهذا النور الثاقب من ليل شاء فان لا سبب دون مثبته لا غية ابدانها ويطرب الله الامثال للناس ادناء للعقول من المحسوس بوضوحا وبسايا والله بكل شيء عليم معقولا كان وعسوسا ظاهرا كان وخفيا وفيه وعد ووعد لمن تدبرها ولن لا يكثر بها في بيوت متعلق بما قبله اى كشكاة في بعض بيوت او يوفى في بعض بيوت فيكون تقديرا للمثل بما يكون تحجيرا وبالغته فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم وتمثالا لصلوة المؤمنين وابدانهم بالمساجد ولا يتألف جمع بيوت وحده المشكاة اذ المراد بها ماله هذا الوصف بالاعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو سجع وفيها تكرير مؤكدا لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فمما قبله و تخذوف مثل سجع في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة ثلاثتها وقيل المساجد الثلاثة والتسكيت للتعظيم اذ الله انزفع الساء والتعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما تضمن ذكره حتى المذاكرة في معالها والمباحة في احكامه يسبح له فيها الغدو والاصا رجال نزهوة اى يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن قترانه بالاصان وهو جمع اصيل وقرى ولا يصال وهو الدخول في الاصيل وراى ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع جان بما يدل عليه وقرى باناء مكسورا لتأنيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو لانها هي التجارة لاستعمالهم معاملتها رابحة ولا يبيع عن ذكر الله مبالغة بالتميم التخصيص لارادته مطلقا معاوضة وبافراد ما هو الا هم من قسمي التجارة فان الزرع يتحقق بالبيع وتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبدأها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجرعه كذا اذا جلبه وفيه ابناء بانهم تجار واقام الصلوة سوح فيه الاضافه عن التاء المتعوضه عن العين الساقطة بالااعلال كقوله واخلفوا عدلا لم يردى وعدوا وياتى الزكاة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب في القلوب والابصار تضطرب وتغير من تحولوا وانتقل احوالها ففقه القلوب ما لم تكن نفقه ونبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع الخفاء وحول الهلاك من اى ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كآبهم

شَيْئًا وَجَدَّ اللَّهُ عِنْدَهُ فَرَقَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ
 ١٥ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ
 فَوْقِهِ تَحْتَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ
 يَرِيهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ١٦ أَلَمْ نَرَأِ اللَّهَ
 يُسَبِّحْ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْطَّيْرِ صَائِفَاتٍ كُلُّ
 قَدَعٍ صِلَاةٌ وَتُسَبِّحُهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ١٧ وَلِلَّهِ
 مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ١٨ أَلَمْ نَرَأِ اللَّهَ
 يُزَيِّجُ سِجَابًا ثَمَرًا يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَزَيُّ لُودٍ وَيُخْرِجُ
 مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ
 مَنْ يَشَاءُ وَيُصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ
 بِالْأَبْصَارِ ١٩ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً

ليجربهم الله معلق بسج واولا للههم ويخافون احسن ما عملوا احسن جزءا ما عملوا والوعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعلمهم على اعمالهم ولم يحط بهم على الله رزق من يشاء بغير حساب تقرير للريادة وتبيينه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعها للاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بعيده والذين كفروا حالهم على صدد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة فافعه عند الله يحدونها لا غية محبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الغلاة من لعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء سربا يجرى والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وحيرة وقرى بقعات كديمات في ديمة يحسب الظمئان ماء اى العطشان ويخصمه لنشبه الكافريه في شدة الخيبة عند ميسر لما حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء وموضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبائنه او وجده محاسبا اياه فوفاه حسابه ستعرضا وبجأزة والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روى انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن ربيعة تبت في الجاهلية والتمس الدين فلما جاءه الاسلام كفر

لَا وَلِيَ إِلَّا بَصَارٌ ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ
مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي
عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾
لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿١٨﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا
ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾
وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ
مُعْرِضُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحُجَّةُ يَا تَوَالِيَهُمْ مُدْعِينَ ﴿٢١﴾
إِنِّي قُلُوبُهُمْ مَرَضٌ مَرِازِنَا بَوَاءٌ نَخَافُونَ أَنْ يُخَيِّفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ
الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا

الواجب والى الله المصير واليه مرجع الجميع المرتبة الله عز وجل سما يسوق ومنه
الصاعتر الزجاة فانها زجها كل احد ثيولف يينه بان يكون قرعا فيضم بعضه
الى بعض وبهذا الاعتبار صح يينه اذ المعنى بين اجزائه وقرأ فاع برزاية ورش يولف غير
مهموز ثيعلجه ركأما متراما بعصه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من
خلاله من فوقه جمع خلل كجبال في جبل وفوى من خلله وبزل من السماء من الغمام
وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام بسببه الجبال في عظمها وجمود
من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل من هذا من السماء من جبال فيها من
برد بردا ويجوز ان يكون من الثانية او الثالثة للتعويض واقعه موقع المفعول وقبل
المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس فاعل
فاطع يئنه والشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحلها حارة بلغت الطبقة
الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سمحا فان لم يستد البرد نفاطر
مطرا وان اشتد فان وصل الى الارض البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل رها
وقد مر الدوواء ردا مطرا فنفض وسعد سمحا وبزل منه المطر والتل وكل ذلك

لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الوجهة لاختصاص الحوادث بحالها واولها واوله اسار بقوله فيصيب به من نساء ويصرفه عن نساء والضمير للرب
يكاد سنابرقة ضوء برة وقرئ بالتمتعى العلو وبادغام الدال في السين برة بفتح الراء وهو جمع برة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبصمها بالانواع يذهب بالانصار ناصار
الناظرين اليه من فوط الاضاءة وذلك قوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد نصبة من الصفة وقرئ يذهب على زيادة الباء يغلب الله الليل والهار بالمعافى يدها وبقتصر
احدهما وزيادة الآخر وبغير لحوهما بالحر والبرد والظلمة والنور وبما علم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعلنا لا نرى الانصار لدلالة على وجود الصانع القديم وكما
قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة وما يفيض اليها من يرجع الى البصرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقد
حزرة والكسا في خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو خروما دابة واما مخصوص هو النطفة فيكون تنزلا للغالب

منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لاجل النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف شيا على الاستعارة التشاكهة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنمل والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذ شئت على اربع وتذكر الضمير للطلب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القعدة يخلق الله ما يشاء مما ذكر وما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور في الاعضاء والهيئات والحركات والطباع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى شئته ان الله على كل شئ قدير فيفعل ما يشاء لقدرتنا ايات مبینات للحقائق باوفاغ البلاغ والله يهدي من يشاء بالتوفيق النظر فيها والتدبر ليعانها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام للوصول الى ذلك الحق والفوز بالجنة ويقولون امنا بالله وبالياسين نزلت في بشر المناقح خاصهم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعو الى النبي عليه الصلاة والسلام وقيل في غير بن وائل خاصهم عيارضني الله عنده في ارض فاني اياكم الى الرسول صلى الله عليه وسلم

واطعنا اي واطعناهما فترتوى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد فهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائدين باسمهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وانما بلسانهم لم تؤمن قلوبهم والافريق التوابعهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف في الدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفهم وهم المخلصون في الايمان والتائبون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي يحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانما يحاكم ظاهر الولد دعوا اليه وذكر الله تعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذ فريق منهم معرضون فاجبا فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبا التفرير وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم ياتوا اليه مذعنين منقادين لعلهم بانه يحكم لهم والى صلة لياتوا اولمذعنين وتقديم للاختصاص في قلوبهم مرض كزور ميل الى الظلم ام اربابوا بان راوا منك همة فزلت ثقتهم وبقية هم بك ام يحافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضرب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم امتناعا عما انحل فيهم وفي الحاكم والثاني ما ان يكون محققا عندهم ومتوقفا وكلاهما باطل لان نصب بنوت وفطر امامات يمنع فعين الاول وظاهرهم بخل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل الثاني انك عن غيرهم سيما المدعوا الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اسراع ذكر الحق البطل والتبني على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع ويحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليعمل الحكم ونز طبع الله ورسوله فيما امرنا وفي الفرائض والسنن ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب وبقية فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون غرنا فاعبدا يا وابعرو وابوبكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه بكمف وخفف الهاء في الوقف ساكنة بالاتفاق فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقبلوا بالله جهاديا انكار الامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٠﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيُحْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ ۚ فَاولئك هم الفائزون ﴿٥١﴾ ۝ واقسموا بالله
جهاد ما ينهون لئن امرتهم ليخرجن قل لا تفتنوا طاعة معروفة
ان الله خير بما تعملون ﴿٥٢﴾ قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان
تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين ﴿٥٣﴾ وعد
الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم
دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفا منكم
يعبدوني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم
الفاسقون ﴿٥٤﴾ ۝ واقموا الصلوة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول

جواب لا تقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا الهين والطاعة المتناقضة المنكرة او طاعة معروفة بالهين واليكن طاعة وقوت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خير بما تعملون فلا يخفى عليه سراكم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله على الحكاية بما لغته في كتابهم فان تولوا فانما عليه اي على محمد صلى الله عليه وسلم ما حمل من التبليغ عليكم ما حملتم من الامتناع وان طيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ للموضع لما كلمتم به وقادروا وانما بي ما حملتم فان اديتم فلکم وان توليتهم فعليكم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول والامة اوله ولين معه ومن لبيان ليستخلفهم في الارض ليجعلهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم وهو جواب قسم مضمرة تقديره وعد الله واقسم ليستخلفهم او الوعد في تحقيقه منزل منزله القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبارة



وقرأ أبو بكر رضي الله عنه التاء وكسر اللام وإذا ابتدأ ضم الالف والباقون بففتحها وإذا ابتدأ وكسر الالف وليكن لهم يومئذ رضى لهم وهو الاسلام والتقوية والتبنيث وليدعهم من بعد خوفهم من الاعداء وقرأ ابن كثير وأبو بكر بالتخفيف أمنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشرين خاتفين ثم هاجروا إلى المدينة وكانوا يصحبون في السلام ويمسكون فيهم حتى يغزاه وعده فظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة بالأخبار عن الغيب على ما هو وخلافتهم الراشدين إذ لم يجمع الموعود والموعود عليه غيرهم بالإجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة يبدون في حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد واستئناف بيان مقتضى الاستغلاف والامن لا يشركون في شيا حال من الواوأي يبدون في غير مشركين ومن كفر ومن ارتد وكفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد وحصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات وكفر واثلك النعمة العظيمة واقموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول في شأها امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان لفافصل وعد على المؤمنين فيكون

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٠﴾ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَيْسَ أَذْنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ
مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ
مِنَ الظُّهُيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ أُوْحِيَ عَلَيْكُمْ بِغُضٍّ
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾
وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا
فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ

تكرار الامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للتأكيد وتعليق الرحمة بها أو بالمندرجة هي فيه بقوله لعلمكم رحمتي كما علق به المفسر لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض لا تحسبن يا معجز الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض ملته معجزين او لا يحسبن الكفار في الارض احدا يعجز الله فيكون معجزين في الارض مفعولين او لا يحسبوهم معجزين في هذا المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين شئ واحد فاكفي بذكر اثنين عن الثالث وقرأ ابن عامر وحزرة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات وما أوفهم النار عطف عليه من حيث المعنى كان قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وما أوفهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفى لا يجاز ولبس المصير المأوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ رجوع الى تحت الاحكام السالفة بعد الفراغ من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعيد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت ابى مرثد دخل عليها في وقت كرهته فزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدبر من نمر والنصارى وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعوه فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لو ردنا ان الله عز وجل نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته وقد نزلت عليه هذه الآية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فبقر عن البلوغ بالاحتمال لاننا قوينا دلالة ثلاث مرات في اليوم والليلة مرة من قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات والرفع خبرا لحذف اى هي من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم اى ثيابكم لليقظة للقيام من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت التبرع باللباس والالتفاف بالالحاف ثلاث عورات لكم اى ثلاث اوقات يحتل فيها نستركم ويجوز ان يكون مبتدأ وما بعده خبره واصل العورة المحل ومنها عورة المكان ورجل اعور وقمر حرة والكسائي وأبو بكر بالنصب بدلا من ثلاث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافي في الاستئذان فينصها لان في الصبيان ومما يليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين طوافون عليكم اى هم طوافون استئناف ببيان العذر المخصص في ترك الاستئذان وهو المخالطة وكثرة الدخلة وفيه دليل على تخفيف الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلاثة وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض طائف على بعض ويطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبين بين الله لكم الايات اى الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذ بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استئذان العبد البالغ على سيده وجوابا للمراد بهم اليهودون الذين جعلوا قسيما للماليك فلا يندرجون فيهم كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرهة تأكيدا ومبالغة في الامر بالاستئذان

وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا إِلَّا فِي رَوْحٍ فَإِنَّهُنَّ لَا يُطْعَمْنَ فِي كِبَرِهِنَّ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ عَلَى الثِّبَابِ الظَّاهِرَةِ كَالْجِلْبَابِ وَالْفَالِغَةُ
لَا تَلَامُ فِي الْعَوَدِ بِمَعْنَى اللَّاقِ وَلَوْ صَفَّيْنَهَا غَيْرَ مَبْرُجَاتٍ زِينَةٌ غَيْرُ مَبْرُجَاتٍ زِينَةٌ مَا مَرْنُ بِأَخْفَافٍ فِي قَوْلِهِ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ وَأَمَّا التَّبَجُّجُ فَالتَّكَلُّفُ فِي إِظْهَارِ مَا يَخْفَى مِنْ قَوْلِهِ
سَفِينَةٌ بَارِجَةٌ لَا غَطَاءَ عَلَيْهَا وَالْبَرْجُ سَعَةُ الْعَيْنِ نَحِثٌ يَرَى بَيَاضَهَا مُحِيطًا بِسَوَادِهَا كُلَّهُ لَا يَنْبَغِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَخْصُ بِكُشْفِ الْمَرَأَةِ زِينَتَهَا وَمَحَاسِنُهَا لِلرِّجَالِ وَإِنْ يَسْتَعْفِفْنَ
خَيْرُ لَهُنَّ مِنَ الْوَضْعِ لِأَنَّهُنَّ أَعْدُنَ الْهَمَّةِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِمَقَالَتِ الرِّجَالِ عِلْمٌ بِمَقْصُودِهِنَّ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ نَبِيٌّ مَا كَانَ يُخْرِجُوهُ
مِنْ مَوَاطِنِ الْأَصْحَاءِ حَذَرًا مِنْ اسْتِفْذَارِهِمْ وَأَكْلِهِمْ مِنْ بَيْتٍ مِنْ دِفْعِ الْيَوْمِ الْمَفْتَحِ وَيَسَّجُ لِحَدِّ التَّبَسُّطِ فِيهِ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْفِرَازِ وَخَلَفَهُمْ عَلَى الْمَنَازِلِ خَافَةً أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ عَنْ طِبِّ قَلْبٍ
أَوْ مِنْ حَاجَةٍ مِنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى بَوَاتٍ بَاءَهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ وَأَقَارِبُهُمْ فَيُطْعَمُونَ مِنْ كَرَاهَتِهِمْ أَنْ يَكُونُوا كَالْعِلْمِ وَهَذَا لَمْ يَكُنْ إِذَا عَلِمَ رَضَى صَاحِبُ الْبَيْتِ بِأَذْنِ أَقْرَبِيهِ أَوْ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ

سَمِ نَسَخَ بِحُجُوقِهِ لَا تَدْخُلُوا بَيْوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ وَقِيلَ نَبِيُّ الْحَرَجِ عَمَهُ
فِي الْفَعْدِ عَنْ الْجِهَادِ وَهُوَ لَا يَلَامُ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ
بَيْتِكُمْ مِنَ الْبَيْتِ الَّتِي فِيهَا زَوَاجُكُمْ وَعِيَالُكُمْ فَيَدْخُلُوا فِيهَا بَيْتُ الْأَوْلَادِ لَا يَنْتَهِزُ الْوَلَدُ
كَيْتَهُ لِمَوْلَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْتَ وَمَالُكَ لَا يَمُوتُ وَقَوْلُهُ لَا يَطِيبُ مَا يَأْكُلُ الْمَرْءُ مِنْ كَيْسِهِ
وَأَنْ وَلَدَهُ مِنْ كَيْسِهِ أَوْ بَيْتُ بَنَاتِكُمْ أَوْ بَيْتُ مَهَائِكُمْ أَوْ بَيْتُ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بَيْتُ أَخَوَاتِكُمْ
أَوْ بَيْتُ عَمَائِكُمْ أَوْ بَيْتُ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بَيْتُ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بَيْتُ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بَيْتُ أَخَوَاتِكُمْ
نَحْتَ أَيْدِيكُمْ وَتَصَرَّفَكُمْ مِنْ ضِعْفَةٍ أَوْ مِائَةٍ وَكَأَلَةٍ وَحِفْظَةٍ وَقِيلَ بَيْتُ الْمَالِكِ
وَالْمَطَاعِ حَمْدٌ مَفْتُوحٌ وَهُوَ مَا يَفْخَرُ بِهِ وَفَرَّقَ مَفْتَحُكُمْ أَوْ صَدِيقُكُمْ أَوْ بَيْتُ صَدِيقِكُمْ
فَأَمَّهُمْ رَضَى بِالْبَسْطِ فِي مَوَالِمِ وَأَسْرَبَ وَهُوَ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ كَالْحِلْطِ هَذَا
أَنْ يَكُونَ إِذَا عَلِمَ رَضَى صَاحِبُ الْبَيْتِ بِأَذْنِ أَقْرَبِيهِ وَلِذَلِكَ خَصَّصَ هَذَا فَانْهَادَ
الْبَسْطُ بِهِمْ وَأَنَّ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ فَسَخَّ فَلَاحِاجَ لِلْعَفْفَةِ بِهِ عَلَى أَنْ لَا يَطْعَمَ بِفَرَقَةٍ
مَالِ الْحَرَمِ لِبَسِّ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا وَأَشْتَاتًا جَمِيعِينَ وَمَنْفَرَقِينَ رَدَّ
لَمْ يَلْبَثْ بِرُغْمٍ مِنْ كَانَتْ كَانُوا يُخْرِجُونَ أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَضَادِ
إِذَا رَلَّ بِهِمْ صَبَفَ لَا يَأْكُلُونَ أَلَمَعَهُ وَفِي يَوْمٍ يُخْرِجُونَ عَنْ الْجَمْعِ عَلَى الطَّعَامِ
لَاخْتِلَافِ الطَّعَامِ فِي الْفِرَازَةِ وَالتَّهْمِ فَأِذَا دَخَلْتُمْ بَيْوتًا مِنْ هَذِهِ الْبُيُوتِ فَسَلُّوا
عَلَى أَنْفُسِكُمْ عَلَى أَهْلِهَا الَّذِينَ هُمْ مِنْكُمْ دِينًا وَقُرْبَى نَحْوِ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ تَابِعِي بَامِرٍ
مُسْتَوْعِنٍ مِنْ لَدُنْ وَيَحْزَنُ أَنْ تَكُونَ مِنْ صِلَةِ الْحَيَاةِ فَاسْئَلِ الْحَيَاةَ وَهِيَ مِنْ عِنْدِهِ
وَاصْبَاهَا عَلَى الْمَصْدَرِ لَهَا بِمَعْنَى الْمُسْلِمِ مَبَارَكَةٌ لَا يَهْتَرِجُ بِهَا زِيَادَةُ الْحَيْرِ
وَالْوَابِ طِبَّةٌ يَطِيبُ بِهَا نَفْسَ الْمُسْتَعِزِّ وَعَرَّاسٌ أَنْ يَغْلِيَهُ السَّلَامُ قَالُ
مَنْ يَنْبَغِي حَذْرًا مَتَى فَمَنْ يَطْلُ عَمْرُكَ وَإِذَا دَخَلَ بَيْتَكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ بِكْرٍ
خَيْرُكُمْ وَصَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَانْهَادَ الْأَبْرَارَ الْأَوَّابِينَ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ
الْآيَاتِ كَرَّةً تَالِئًا تَالِئًا تَالِئًا وَتَحْمِيمَ الْأَحْكَامِ لِحَقِّمَةِ بَرٍّ وَفَصْلَ الْأَوَّلِ
بِمَا هُوَ الْمَعْنَى أَيْ ذَلِكَ وَهَذَا بِمَا هُوَ الْمَعْنَى مِنْهُ فَقَالَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
أَيْ الْحَيُّ وَالْحَبْرُ فِي الْأُمُورِ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ أَيْ الْكَامِلُونَ فِي الْإِيمَانِ الدِّينِ

وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرُ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١١ لَيْسَ عَلَيْكَ
الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيْتِكُمْ أَوْ بَيْتِ آبَائِكُمْ أَوْ بَيْتِ
أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بَيْتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بَيْتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بَيْتِ
عَمَائِكُمْ أَوْ بَيْتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بَيْتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بَيْتِ
خَالَاتِكُمْ أَوْ مِمَّا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا وَأَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا
عَلَى أَنْفُسِكُمْ نَحْوَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١٢ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا
حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا أَنْ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ صَمِّ قُلُوبِهِمْ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ كَأَجْمَعَةٍ وَالْإِعْيَادُ وَالْحُرُوبُ وَالْمُسَاوَرَةُ فِي الْأُمُورِ وَوَصَفَ الْأَمْرَ بِالْجَمْعِ لِلْبَالِغَةِ وَقَرَأَ
أَمْرٌ جَامِعٌ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا بِسَنَادِ نَوَاسِرِ اللَّهِ فَيَأْذِنُهُمْ وَاعْتِبَارُهُ فِي كَمَالِ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ كَالْمَصْدَقِ لِحَقِّهِ وَالْمِيمَنُ لِلْخُلُوصِ بِهِ مِنَ الْمُنَافِقِ فَإِنْ
دَسَّ السُّلَّ وَالْفِرَارَ وَلِنَعْطِيمِ الْحَرَمِ فِي الذَّهَابِ عَنْ مَجْلِسِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِغَيْرِ أَذْنٍ وَلِذَلِكَ أَغَادَهُ مُؤَكَّدًا عَلَى اسْلُوبِ بَلْغٍ فَقَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ
أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَانْهَادَ الْإِيمَانَ الْمُسْتَأْذِنَ مُؤْمِنًا لَا مَحَالَةَ وَإِنْ الذَّاهِبُ بِغَيْرِ أَذْنٍ لَيْسَ كَذَلِكَ

فإذا استأذنتك بعض شأنهم ما يعرض لهم من المهام وفيها أيضا بالغة وتضييق الامر فأذن لمن شئت منهم تفويض الامر الى رأى رسول عليه الصلاة والسلام واستدلى به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه عليه الصلاة والسلام ومن منع ذلك قيد المشيئة بان تكون باسره لعله بصدق وكان المعنى فأذن لمن علت اذله عندا ويستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو عذر قصود لا نه تقديم الامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفظات العباد رحيم باليسير عليهم لاجل دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابة وجبة والمرجعة بغير اذن محترمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجر ولكن بلقبه العظيم مثل يا بني الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت ولا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب ولا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم بحبه مرة ومرة اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يسألون منكم يسألون قليلا قليلا

من الجحامة ونظير تسلل تدريج وتدخل لو اذا ملاوذة بان يستتر بعضكم بعضا حتى يخرج او يولد بمن يؤذن فيطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يحالفون عن امره يحالفون امره بترك مقتضاه ويذهبوا سمنا خلاف محتمة وعن لقمنه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من مخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له في الحقيقة والرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة واستدل به على الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالمحذر عنه يدل على حسنة المشروط بقيام مقتضى له وذلك يستلزم الوجوب لان الله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاحكام وانما اكد علمه بقوله لا يكد الوعيد ويومر رجوعون اليه يوم يرجع المنافقون اليه للفرأ ويحوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبغيهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبع والمجازاة عليه والله بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطى من الاجر عشرين حسنة بعد كل مؤمن ومؤمنه فيما مضى وفيما بقي سورة الفرقان مكية وياها سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد على كل شئ وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بهوك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله

تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشئين اذا فصل بينهما سمي به القرأ آن لفصله بين الحق والباطل بتقريره او بين الحق والباطل باعجازه او لكونه مفصولا بعبضه عن بعض في الانزال وقرئ على عبادته وهم رسول الله وامته كقوله لقد انزلنا اليكم اولا انبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العباد والفرقان للعالمين للجن والانس

بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٧
لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٨
إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ رَجَعُونَ إِلَيْهِ فُتِنَتْهُمُ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٩

سُورَةُ الْفُرْقَانِ مَكِّيَّةٌ فِي ثَمَانِينَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

نَذِيرًا مِّنذَرًا وَإِنذَارًا كَالنَّكِيرِ بِمَعْنَى الْإِنْكَارِ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَعْلُومَةٌ لِّكُنْهَا قُوَّةٌ دَلِيلُهَا أَجْرِيَتْ بِمَجْرَى الْمَعْلُومِ وَجَعَلَتْ مِثْلَهُ الَّذِي لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
بَدَلَ مِنَ الْأَوَّلِ أَوْ مَدْحٌ مَّرْفُوعٌ أَوْ مَنُصُوبٌ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا كَزَعَمِ النَّصَارَى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكَ فِي الْمُلْكِ كَقَوْلِ الشُّتُونَةِ أَثْبَتَ لَهُ الْمُلْكَ مُطْلَقًا وَنَفَى مَا يَقُومُ مَقَامَهُ وَمَا يَقَاوِمُ
فِيهِ ثُمَّ نَبَّهَ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ فَقَالَ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَحَدَهُ أَحَدًا ثَامِرًا عِندَ فِيهِ التَّقْدِيرُ حَسَبَ رَادَتِهِ كَخَلْقِهِ الْإِنْسَانَ مِنْ مَوَادِّ مَخْصُوصَةٍ وَصُورَ وَاشْكَالٍ مَعِينَةٍ فَقُلَّةُ
تَقْدِيرًا فَقَدَرَهُ وَهَيَّأَهُ لِمَا أَرَادَ مِنْهُ مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْأَفْعَالِ كَتَهَيَّأَ الْإِنْسَانَ لِلدَّرَكِ وَالْفَهْمِ وَالنَّظَرِ وَالتَّوْبِيرِ وَاسْتِنْبَاطِ الصَّنَائِعِ التَّنَوُّعِ وَمُزَاوَلَةِ الْأَعْمَالِ
الْمُخْتَلِفَةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ أَوْ فَقَدَرَهُ لِلْبَقَاءِ إِلَى أَجْلِ مَسْمُومٍ وَقَدْ يَطْلُقُ الْخَلْقُ لِحُجْرٍ لَا يَجَادُ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى وَجْهِهِ الْأَشْتِقَاقُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى وَأَوْجَدَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ فِي إِجَادِهِ حَتَّى لَا يَكُونَ
مُتَقَاوِمًا وَاتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا تَضَعُ الْكَلَامُ ثَبَاتَ التَّوْحِيدِ وَالتَّبَوُّعِ أَخَذَ فِي الرَّدِّ عَلَى الْخَالِفِينَ فِيهِمَا لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ لِأَنَّهُ عَبْدُهُمْ يَخْتُونُهُمْ

وَيَصُورُونَهُمْ وَلَا يَمْلِكُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا دَفْعَ ضَرِّ
وَلَا نَفْعًا وَلَا جَلْبَ نَفْعٍ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاتًا وَلَا شُورًا وَلَا يَمْلِكُونَ
أَمَانَةً أَحَدًا وَلَا أَجْبَاءَهُ أَقْلًا وَبَعْثَ ثَانِيًا وَمَنْ كَانَ ذَلِكَ فَعَمَلٌ غَرَالُومِيٌّ
لَعَرَّشَ عَنْ لَوَازِمِهَا وَأَنْصَافِهَا بِمَا يَنْفِيهَا فِيهِ تَبْيِهُهُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ
قَادِرًا عَلَى الْبَعثِ وَالْمَرَاءِ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا افْتِكَ كَذِبٌ مَّصْرُوفٌ
عَنْ وَجْهِهِ افْتَرَاهُ اخْتَلَقَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ أَيْ الْيَهُودُ فَانْهَمِ
بَلْقُونُ إِلَيْهِ أَجْبَارًا لِأَلَمٍ وَهُوَ يَعْزِزُهُ بِعِبَارَتِهِ وَقَبْلَ جَبْرِ وَيَسَارٍ وَعَدْلٍ
وَمُدْسَقٍ فِي قَوْلِهِ إِنَّمَا يَعْلَمُ السِّرَّ فَقَدْ جَاءَ وَاطْلَمًا بِجَعْلِ الْكَلَامِ الْمَعْرِضَافِ
مُخْتَلَفًا مُتَلَقِّضًا مِنَ الْيَهُودِ وَزُورًا بِنِسْبَةِ مَا هُوَ بِرِيٍّ مِنْهُ إِلَيْهِ وَاقٍ
وَجَاءَ بِطَلْقَانٍ بِمَعْنَى فَضْلٍ وَبَعْدِيَانِ تَعْدِيَتِهِ وَقَالُوا اسْأَلُوا السَّاطِرَ الْأَوَّلِينَ
مَا سَطَرَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ أَكْتَبَهَا كِتَابَهَا نَفْسَهُ وَاسْتَكْتَبَهَا وَقَرَأَ عَلَى
النَّاسِ لِلْمَعْمُولِ لِأَنَّهُ أَمَى وَاصْلَهُ أَكْتَبَهَا كَاتِبٌ لَهُ فَحُذِفَ اللَّامُ وَافْضَى الْفِعْلُ
إِلَى الصِّمْرِ فَصَارَ أَكْتَبَهَا أَيَادَى كَاتِبٍ تَحْذِفُ اللَّامَ عِلَّ وَبَنَى الْفِعْلُ لِلصِّمْرِ فَاسْتَمَرَ
فِيهِ فَهِيَ تَمْلِكُ عَلَيْهِ بِكَرْفٍ وَأَصِيلًا لِيَحْفَظَهَا فَانْهَمِ لَأَيَّامُ دَرَانٍ يَكُونُ
مِنْ الْكُتَابِ أَوْ لِيَكْتَبَ قُلْ نَزَّلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
لِأَنَّهُ عَجَزَ عَنْ آخِرِهِمْ بِفَضَاحَتِهِ وَتَضَمَّنَهُ أَجْبَارًا عَنْ مَغِيْبَاتٍ
مُسْتَعْبَلَةٍ وَأَشْيَاءَ مَكُونَةٍ لَا يَعْطِيهَا إِلَّا عَالَمُ الْأَسْرَارِ فَكَيْفَ تَجْعَلُونَهُ
سَّاطِرَ الْأَوَّلِينَ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا فَلِذَلِكَ لَا يَجْعَلُ فِي عَقُوبَتِكُمْ
عَلَى مَا يَقُولُونَ مَعَ كَمَالِ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا وَاسْتِحْقَاقِكُمْ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْكُمْ
الْعَذَابُ صَبًّا وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ مَا هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ الرِّسَالَهَ
وَفِيهِ اسْتِهَانَةٌ وَتَهْكُمُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ كَمَا نَأْكُلُ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ
لَطَلْبُ الْمَعَاشِ كَمَا نَمْشِي فَالْمَعْنَى أَنْ صَحَّ دَعَاؤُهُ فَمَا بَالُهُ لَمْ يَخُذْ لِفَعَالِهِ
حَالَنَا وَذَلِكَ لَعَمْرُهِمْ وَقُصُورُ نَظَرِهِمْ عَلَى الْحَسُوسَاتِ فَانْهَمِزْ
الرَّسُلَ عَنْ عَذَابِهِمْ لَيْسَ بِأَمُورٍ جَسَمَانِيَّةٍ وَإِنَّمَا هُوَ بِأَحْوَالِ نَفْسَانِيَّةٍ

نَذِيرًا ٢٠ الَّذِي لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ شَرِيكَ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ زَهُ نَقْدِيرًا ٢١ وَاتَّخَذَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ
لَأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاتًا وَلَا شُورًا
٢٢ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا افْتِكَ ٢٣ وَاعَانَهُ
عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءَ ظُلْمًا وَزُورًا ٢٤ وَقَالُوا اسْأَلُوا
الْأَوَّلِينَ لَكُنْتُمْ أَفْوَى تَلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٢٥
قُلْ نَزَّلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ
غَفُورًا رَحِيمًا ٢٦ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ
وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا
٢٧ أَوْ يُلْقِي إِلَيْهِ كُتْرًا وَتَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا

كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ نَعَالَى هَلْ إِنَّمَا أَبَشَرَ مِثْلَكُمْ يُوْحَى إِلَى إِنَّمَا أَلْهَمَكَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا لِنَعْلَمَ صِدْقَ الْمَلِكِ أَوْ يُلْقِي
إِلَيْهِ كُتْرًا فَيَسْتَطِيعُ رِيَّ وَيَسْتَعْنِي عَنْ تَحْصِيلِ الْمَعَاشِ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا هَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِيلِ إِنْ لَمْ يُلْقِ إِلَيْهِ كُتْرًا فَلَا أَقْلَ مَنْ لَا يَكُونُ
لَهُ بَسْتَانٌ كَاللَّهْدَاقِينَ وَالْمِيَا سِيرَ فَيَتَعَيَّشُ بِرِيحِهِ وَقَرَأَ حَمْرَةً وَالْكَسَائِي نَالُونَ

وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون الرجال مسحورا مسحور غلب على عقله وقيل داسح وهو الرنة اي بشر لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوها عن الطريق الموصل الى معرفة حوامر النبي والميزينه وبين النبي فخطوا خط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدرح في نبوتك والى الرشده والهدى تبارك الذي ساء جعل لك في الدنيا حيرا من ذلك مما قالوه ولكن اخره الى الآخرة لان خير وابق جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل الحره وقرأ ابن كثير واس عامر وابو بكر بالرفع لان محل الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله واناء خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استثناء فابعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على ان جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرنا نظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي المال فطعنوا فيك بفقرها وفلذلك كذبوا لا لما تحلوا من المطاع الفاسدة او فكيف بلتفتون الى هذا الجواب ويصدقون بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه واغدا بالمر كذب بالساعة

سعيلا نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم مكنون صرفه باعداد المكان اذا رآتهم اذ كانت بمراى منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا تراء نارهما اي لا تتقاربا بحيث تكون احديهما بمراى من الاخرى على المحار والتأنيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد وهو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها نغيطا وزفيرا صوت تعطشيه صوت علمائها بصوت المغتاض وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الجحاه لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها جباه فري وسعظ وتزفر وقيل ان ذلك لزيانها فنسب لها على حذف المضاف واذا الفوا منها مكانا اي في مكان ومنها بيان بقدّم فصار حالا ضمنا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصفا الله الجنة بان عرضها السموات والارض وقرأ ابن كثير يسكون الباء مفرقين فرت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعواها لك في ذلك المكان ثورا هلاكها اي ينمون الهلاك وينادونهم فمقولون بابوراه نعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم بنورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا بنورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثور لشده اولا سي تجدد كقوله تعالى كلما مضت جلودهم بدلناهم جلودا عريها لبدوقوا العذاب اولانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثور قل ذلك خيرا مرحنة الخلد التي وعد المتعون الانساره الى العذاب والامسهاهم والتفضيل والترديد للتقريع مع النهك والى الكسر والجنة والراجع الى الموصول محذوف وضا الجنة الى الخلد للدهج او الدلالة على خلودها او التميز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله واللوح اولان ما وعد الله في تحققة كالواقع

وَقَالَ الظَّالِمُونَ اِنْ تَتَّبِعُونَ اِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ١١ اَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْاَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ١٢ تَبَارَكَ الَّذِي اِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ وَيُجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ١٣ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ١٤ وَاعْتَدُوا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ١٥ اِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا ١٦ وَاِذَا الْفُؤَا مِنْهَا مَكَّانًا ضَيِّقًا مُقَرَّرِينَ ١٧ دَعَوْا هُنَا لِكَ ثُبُورًا ١٨ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ١٩ قُلْ اِذْ لَكَ خَيْرًا مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ اِلٰى وَعْدِ الْمُتَّقُوْنَ ٢٠ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ٢١ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُنْ خَالِدِينَ ٢٢ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولا ٢٣ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُوْنَ

جزاء على اعمالهم بالوعد ومصير يتقلبون اليه ولا يمنع كونها جزءا لحد ان يفضلها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقى الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤون ما يشاؤون من النعيم ولعله تقصيرهم كل طائفة على ما يليق مرتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شأوا والكامل بالتمشي وفيه تنبيه على ان كل المراتب لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احضارهم كان على ربك وعدا مسئولا الصير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب ومسئولا سألته لناس في دعائهم ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك والملائكة يقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعد ولا يلزم منه الاجزاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بانوعد مقدم على الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء

وما يعبدون من دونه الله يمح كل معبود سواه واستعمال ما املان وضعه اعمر ولذلك يطلق لكل شعب يرى ولا يعرف ولا نفا اريد به الوصف كانه قليل ومعبود بهم او لتغلب الاصنام تحقيرا واعتبارا لعل عبادها ويخص الملائكة وعزيرا والمسيح لقربته السؤل والجواب والاصنام ينطقها الله وتكلم بلسان الحمار كما قيل في كلام الايدى والارجل فيقول اى للعبودين وهو على تلون الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون انتم اضلتم عبادى هؤلاء ام هو ضلوا السبيل لا خلاص بالظن الصحيح واعراضهم عن المرشد النصح وهو استفسارهم تقريع وتبيك للعبدة واصله اضلتم ام ضلوا غير النظم لى حرف لا مستفهام المقصود بالسؤل وهو التولى للفعل وهو لا نه لاشبهة فيه والاما توجه العتاب وحذف صلة ضل للبالغة قالوا سبحانه تقيما مما قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء معصومون او جهادات لا تنقد على شئ او اشعار بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيد فكيف يليق بهم اضلال عبده او تنزيهاها عن الانداد ما كان ينبغي لنا ان نخذ من ذلك من اولياء

للعصية او لعدم القدرة فكيف يعنى لنا ان ندعو غيرا ان يتولى احدا دونك وقرئ ان تخذ على البناء للفعل من اتخذ الذى له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثانى من اولياء ومن التبيين وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي ولكن متعهم وآباءهم بانواع النعم فاستغروا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك والتذكير لا لا ذلك والتدبر في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناده له الى ما فعل الله بهم فلم يعلم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للعزلة وكانوا في قضائك قوما بورا هالكن مصدور وصف به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع او جمع باثر كهاذ وعوذ فقد كذبكم القاتل العبد بالاجتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم آله او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في اومع المجرور بدل من الضمير وعز ابن كثير بالياء اى كذبكم بقولهم سبحانه ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اى المعبودون وقرأ حفص بالياء على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليصرف اى يحتال ولا نصر يعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء عقيد بعدم المزاح وفاقا وهو التوبة والاجاباط بالطاعة اجماعا وبالعهو عندنا وما ارسلنا قبلك من الرسل الا انهم لا يكون الطعام ويمشون في الاسواق اى الارسلانهم في حذف الموصوف لدلالة الرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله وامانا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشى في الاسواق وقري يمشون اى يعيشهم حوائجهم والناس وجعلنا بعضكم ايها الناس بعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغناء والرسلين بالمرسل اليهم وبما صبرهم لم العداوة ولينهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقصه وفيه دليل على القضاة والقدر انصرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظير قوله ليلوكم ايكم احسن عمالا اوحت على الصبر على ما اقتضاه وكان ربك بصير بمن يصبر او بالصواب فيما يتلى به وغير وقال الذين لا يرجون لقاءنا بالخير لغيرهم بالعث ولا يهاقون لقاءنا بالشر على غنة تامة واصل اللقاء الوصول الى الشئ ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئ والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا هالا انزل علينا الملائكة فخر ونا بصدق محمد وقيل يكون رسلا اليها او نرى ربنا فاما بتصديق واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اى في شأنها حتى ارادوا لما ينفق الا فراد من الانبياء الذين هم اكل خلق الله في اكل اوقاتها وما هو عظم من ذلك وضلوا وتجاوزوا الحد في الظلم حتى اكبرا بالغ القصر في استرجيح عاين المجهزات القاهرة فطعنوا عاها واقتروا لانفسهم الجنة ماسدت دونه مطاع نفوسهم القدسية ولا لام جوابهم محذوف وفي الاستشاف للجملة حسن واشعار بالنهي عن استكبارهم وعقوبهم كقوله وجارة جاسن انا بانها كيا غلت ناب كليب يوافها يوم يرون الملائكة ملوكا اوتوا لعذاب يومئذ كراويا وعليه

مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقُولُ أَتَرَىٰ أَضَلُّنَا عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ
ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ
مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْنَاهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا
الَّذِينَ كَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٩﴾ فَذَكَرْهُمْ لِمَ كَانُوا كُفَرًا
فَأَسْتَطِيعُونَ صَبْرًا وَلَا يَصْبِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ
نُفْسَهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلِينَ إِلَّا
أَنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا مِنَ الطَّعَامِ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا
بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٢﴾
وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلِيكَ
أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَفِئًا سَتَكْبُرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْهُ عَنَّا كَبِيرًا ﴿٢٣﴾
يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْجُنِّينَ وَيَقُولُونَ

دليل على القضاة والقدر انصرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظير قوله ليلوكم ايكم احسن عمالا اوحت على الصبر على ما اقتضاه وكان ربك بصير بمن يصبر او بالصواب فيما يتلى به وغير وقال الذين لا يرجون لقاءنا بالخير لغيرهم بالعث ولا يهاقون لقاءنا بالشر على غنة تامة واصل اللقاء الوصول الى الشئ ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئ والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا هالا انزل علينا الملائكة فخر ونا بصدق محمد وقيل يكون رسلا اليها او نرى ربنا فاما بتصديق واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اى في شأنها حتى ارادوا لما ينفق الا فراد من الانبياء الذين هم اكل خلق الله في اكل اوقاتها وما هو عظم من ذلك وضلوا وتجاوزوا الحد في الظلم حتى اكبرا بالغ القصر في استرجيح عاين المجهزات القاهرة فطعنوا عاها واقتروا لانفسهم الجنة ماسدت دونه مطاع نفوسهم القدسية ولا لام جوابهم محذوف وفي الاستشاف للجملة حسن واشعار بالنهي عن استكبارهم وعقوبهم كقوله وجارة جاسن انا بانها كيا غلت ناب كليب يوافها يوم يرون الملائكة ملوكا اوتوا لعذاب يومئذ كراويا وعليه



لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى بمنعوا البشرى وبعد موتها ويومئذ تكبروا وخبروا للمجرمين تبينوا خبرنا ان وطرف لما تعلق به اللام والبشرى ان قدرت متونة غير مبنية مع لا فانها لا تقبل وللمجرمين ما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعموم والشفاعات في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تبيينا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون جحرا محجورا عطف على الدلولي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعانة وطلبنا من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدوا وهو مذكور ويقلوها الملائكة بمعنى حرما محجرا عليكم الجنة والبشرى وقرئ جحرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهرنا صبه ووصفه بمحجورا للتأكيد كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من الكارم كقرئ الضيف وصلته الرحم واعانة الملهوف فاحبطناه

لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حاله واعماله بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اسبابهم ففرقها وابطلها وليبقى لها اثر والهاء غبار يري في شعاع الشمس يطبع من الكوة من الهوة وهي الغبار ومتورا صفة شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالتور من في انتشاره تحت لا يمكن نظمه او تفرقه نحو غرضهم التي كانوا يتوجهون بمغفوها او مغفولا ثالث من حين انه كالجبر بعد الجبر كقوله كولو اقرده خاسنين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للجاسر والتخاثر واحسن مقيلا مكانا يؤول الى اله للاسترواح بالارواح والتمتع بهن تجوزاله من مكان الى قولته على التشبيه اولاه لا يخلوا من ذلك غالبا لانهم في الجنة وفي احسن منزل ما يتزين به مقيله من حسن الصور وغيره من الخاسين ويحمل ان يراد باحدهما المصدر والزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطلب ما يتقبل من الامكنة والازمان والفضل بالارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى الملائكة في الدنيا روى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السماء اصله تشقق فخر فناء وشمها ابن كثير ونافع وابن عامر يعقوب بالتمام بسبب طلوع الغمام منها وهو تمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام بعضا ثفا اعمال العباد وقرآن كثير ونزل الملائكة وقرئ ونزل ونزل ونزل ونزل الملائكة بحذف الون الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن الشاب له لان الملك بطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه هو الجبر والرحمن صليته وتبين ويومئذ معلى الملك لا الحق لانها خروصقته والجبر يومئذ والرحمن وكان يوما على الكافرين عسر شديد ويوم يعص الظالم على يديه من فوط الحسرة وعرض اليدن واكل البنان وحرق الانسا ونحوها كايات غل الغيط والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبت بناني معطوفان كثر بها الشربني عليه الصلاة والسلام فدعاه الى ضاهاه في ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان بناني خلف صديقه هاشم وقال صيات فقال لا ولكن بناني ان

جَحْرًا مَحْجُورًا ٢٦ وَقَدْ مَكَانًا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَنُورًا ٢٧ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَجْزَرُ
مَقِيلًا ٢٨ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ
تَنْزِيلًا ٢٩ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ٣٠ وَيَوْمَ يَعْبَسُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ
يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ٣١ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ
فُلَانًا خَلِيلًا ٣٢ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعِيدًا ذُجَاءً نِت
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ٣٣ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ
إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ٣٤ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا
لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْجِنِّ مِمَّنْ يُكْفِي بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا
٣٥ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً

يا كل من طعاني وهو في بيتي فاستجيت منه فشهد له فقال لا ارضى منك لان آياته فقطأ فضاءه وتبرق في وجهه فوجد ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا نقال خارجا الاحاد واسك بالسيف فاسري يوم بدفا مريعا فقتله وطعن اياها بحد في البارزة مرجع الى مكة ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى الجنة او طريقا واحدا وهو طريق الحق وليت شعبي طرق الضلالة يا ويلتنا وقرئ بالياء على الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اجله وفلان كناية عن الاعلام كان هنا كناية عن الاجناس لغدا ضلني عن الذكر عن ذكر الله او كما لو عظم الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان يعني تحليل الضل او ابليس لانه حمله على مخالفته ومخالفة الرسول او كل من يشطن من جن وانس للاسان خذولا يواله حتى يودي الى الملائكة ثم يتركه ولا ينفعه فهو لان الخذلان وقال الرسول محمد يومئذ وفي الدنيا بشا الى الله وابيان قومي قرينا اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوه وصدا عنه وعن رسول الله عليه وسلم من قلم القرآن وعلق مصفه ليعتاد هذه ولينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به ويقول يا رب عبك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او جهرا فيه ولغوا فيه اذا سمعوه

اورنعموانه جبر واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى المهجر كالمجود والعقول وفيه تخفيف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله فزعمهم بعملهم العذاب وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحصل الواحد والجمع وكثيرك هاديا للطريق فزعمهم ونصيرهم للعليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اى نزل عليه كخبر يعنى اخبارك لاينا قضر قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكاتب لثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الامجاد لا يختلف بنزول جملة او متفرقا مع ان التفرقة فوائد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اى كذلك انزلناه مفرقا لتقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله بخلاف حال موسى وداود ويعسى عليهم السلام حيث كانوا يكتون فلوالى اليه جملة تعنى بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لا يتاق الاشياء شيئا ولا نزل عليه بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا نزل بجها وهو يتعدى بكل نجم فيجرون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حاله بجد حال يتثبت به فؤاده ومنها معرفة النسخ والنسخ ومنها انضمام القرآن الحالية الى الاله لا اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جملة ويحتمل ان يكون من تمام الكلام الكفر ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة وللإيماء على الوجوه متعلق محذوف ورتلناه ترتيلا وقراءه عليك شيئا بعد شيء على تودة وتعمل في عشرين سنة او ثلاث وعشرين سنة واصله الترتيل في الانسان وهو يتلجها ولا ياتونك بمثل سؤال عجب كانه مثل في البطالون يريدون به القدرح في بنونك الاجتنانك بالحق الدامع له في جوابه واحسن تفسيرها وبما هو احسن بيانا او ضمن من مؤالم او لا ياتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيتك من الاحوال ما يحق في حكمتنا وما هو احسن كشف لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اى مقلوبين ومحبوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه عليهم السلام يحشرون الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره اولئك شر مكالنا واصل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول عليهم السلام على طريقة قوله قل اهل انبكم بشر من ذلك متوبة عند الله من امر الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكالنا واصل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة ويؤيد خير مستقر ووصف سبيل الضلال من الاسناد المجازي للباغية ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه لسانه هرون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولان في ذلك مساند كنفي النبوة لان المشاركين في الامر متوازنان عليه فقلنا انما الى القوم الذين كذبوا يعني ورعون وقومه باياتنا فدمرناهم بدميرا اى فنعبا اليهم فكذبوها فدمرناهم فاقصر على ما شئت الفضة اكفاء بما هو المقصود منها وهو الرام الى جهة بيعة الرسل واعتماد التدمير تكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ ودمرهم فدمرهم فدمرهم على التأكيد بالنون الثقيلة وقوم فوج لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله وادوا حوا

كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهٖ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيْلًا ۝ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوْهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيْلًا ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ۝ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْزُلُهُمَا تَدْمِيْرًا ۝ وَقَوْمٌ نُّؤَخِّرُهُمْ لِمَا كَذَبُوا الرَّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا لَهُمُ النَّاسَ سِرَآيَةً وَعَعِدْنَا لِلظَّالِمِيْنَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ وَعَادًا وَثَمُوْدَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيْرًا ۝ وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ إِلَى الْأَمْثَالِ لَعَلَّ نَبَرْنَا نَتِيْرًا ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مِنْ السَّوْدِ أَفْلَحًا لَّيَكُوْنُوا يَرَوْنَهَا ۝ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُوْنَ نُشُوْرًا ۝ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا يَخْذِفُونَكَ

ولكن تكذيب واحد من رسل تكذيب الكل او بغير رسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجمعنا افرقهم واقفهم للناس آية عبرة واعيدنا للظالمين عذابا الينا يصل التميم والتحصيل فيكون وصفا للظاهر موضع كسر تعليلهم وعادا واثمودا عطف على في جعلناهم وعلى الظالمين لان المعنى وعادنا الظالمين وقرئ وثمود على تأويل القليلة واصحاب الرس قوم كانوا يسيرون الاضنام فبعث الله اليهم شعبيا فكذبوه فبناهم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فسفت بهم وبديارهم وقيل الرس قرية عظيمة قطع اليمامة كان فيها بياض فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخود وقيل نربا نطايكة قتلوا فيها حبيبا الفجار وقيل هم اصحاب خطلة ابن صفوان النبي ابتلاه الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عقاء لطول عتقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فقع او دمع وتتغص على صبيانهم فخطفهم اذا حوزها الصيد ولذلك سميت مغريا فدعا عليها حظلة فاصابتها الصا حقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ودرسوه اى درسوه في بشر

وقرونا واهل اعصار قبل القرن اربعون سنة وقل سبعون وقل مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعطها الا الله وكلا ضربا الى الامثال بينا القصر العجيب من قصص الاولين نذرا واعذارا فلما اصرروا اهلكوا كما قال وكلا بتريا تقيرا فقتناه تقيتا ومنه البر لغتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بمار عليه ضربنا كاندنا والثاني بربنا لانه فارغ عن الضمير ولقد اتوا معنى قريشا مروا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها البحارة اظلم يكونوا يرونها في مرام وروهم فيتعطلون بما يرون فيها من آثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا اكثره لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يسمعوا امرها بها كما مرت ركابهم ولا ياملون نشورا كما يامله المؤمنون طمعا في الثواب ولا يخافونه على اللغة التهامية واذا رأت انك لا تتخذونك الاهزوا ما يتخذونك لاموضع هرزا ومهزأ به هذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد قول ضمير والاشارة للاستحقاق واخرج بعث الله رسولا في معرض التسليم يجعله صلة وهم على غاية الاتكار تهكم واستهزاء ولولا لقاءوا هذا الذي زعم ان بعث الله رسولا ان كاد ان كاد ليضلنا من الفتنا ليصرفنا عن عبادتنا بغير اجتهاد وفي الدعاء الى الوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن منها ما هو معجرات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اهل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان ما هملهم ارايت من اتخذ الهه هواه بان طاعه وبني عليه دينه لا يسمع حجة ولا يبريد دليلا وانما فاعلموا لثاني العناية افات تكون عليه وكلا حفيظا تمنعه عن الترك والمعاصي وحاله هذا فلا استغناء الاول للتقرير والتعجب والثاني للاتكار امتحسب بل اتحسب ان اكرمهم سيموتوا ويعقلوا فيجدي لهم الايات والحج فهم بسانهم ونطمع في ايمانهم وهو استدعاه مما قبله حتى حق بالاضطرار عنده وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من امن ومنهم عقل الحق وكما استكاد او خوف على الرياسة اذ هم الاكالات انعام في عدم انتفاعهم بقرع الايات اذ انهم وعدم بدوهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن تعيدها وغير من يحسن اليها من بسى الها وتطلب ما تنفعها وجنب ما يضرها وهؤلاء لا يتقادون لهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يظلمون النوازل الذي هو اعظم المنافع ولا ينفون العذاب الذي هو اسد المضار ولا انها ان لم يعقد حقا ولم تكن حبرا لم يعتقد باطلا ولم يكن سب شرا بخلاف هؤلاء ولا يجها لها لا تصرف باحد وجهاله هؤلاء تودى الى هيج العن وصد الناس عن الحق ولا نها غير متمكة من طلب الكمال لا قصر منها ولا اذم وهؤلاء مفسرون مستحقون اعظم العقاب على تفصيلهم المزمع الى ربك المرنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او المرنظر الى الطل كيف مده ربك فقدر العلم اشعارا بان العقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلائل حدوته وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمتشاهد المرن في كيف بالمحسوس منه او المرنية عليك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر ونسي وهو طيب الاحوال فان الظلة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس لبعض الجوى وبهر البصر وذلك وصف بالحكمة وقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا

الْأَهْزُوا هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝١٧١ اِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ هَٰذَا لَوْلَا اَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا ۝١٧٢ اَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ لَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۝١٧٣ اَمْ يَحْسَبُ اَنْ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ اَوْ يَعْقِلُونَ اِنْ هُوَ اِلَّا كَالْاِنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝١٧٤ اَلَمْ تَرَ اِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا تُرْجَعُنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝١٧٥ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ اِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۝١٧٦ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَا سَا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۝١٧٧ وَهُوَ الَّذِي اَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۝١٧٨ لِيُخْرِجَ بِهِ بَلَدَةً مِّنْهَا وَنُسْقِيهِ مِمَّا خَلَفْنَا نَبَاتًا وَاَنْزَلْنَا مِنْهَا نَاحِلًا ۝١٧٩

ثابتا من السكون او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس قيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر الحسن حتى يطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام ولا يوجد ولا ينفوا الاسباب حركتها ثم قبضناه اليها اى ازلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احدية بالمد بمعنى البسط عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو معنى الكف قبضا يسيرا فليلا حسيما ترتفع الشمس لتنظم بذلك مصالح الكون ويحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق ونظم في الموضوعين لتفاضل الامور ولتفاضل مبادئ اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما جى السماء بلا يبرودها الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال فخلق الشمس عليه دليلا اى مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق من يهديه ليتفاوت بمركتها ويحول تحولها ثم قبضناه اليها قبضا يسيرا شيئا الى ان تنتهى غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض

اسبابه من الاجرام المظلمة والظلم عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع لومونا كونه وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسبوت لليت وجعل النهار نشورا ذاتشوراي انتشاريتشرفيه الناس للعاش او بشان النور بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النور واليقظة انموذج للوت والنشور وعن لقمان يا بني كاتنام فوقك كذلك تموت قنشر وهو الذي ارسل الريح وقرأ ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس كشرا ناشرا لاصحاح جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون على التحفيف وحمة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشر تخفيف بشر جمع بشير بمعنى بشر بين يدي رحمة يعني قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهر القول ليطهركم به وهو اسم لما يظهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه الصلاة والسلام التراب طهور لطلون طهورا فانه احدم اذا وقع الكلب فيه ان يغسل سبعا احدا من التراب وقيل يلينا في الطهارة وفعل وان غلب في المعنيين لكنه قبحاء للقول كالغيبوث بمعنى الغيبوث والصلد كالقبول وللأسم كالذئب وقوميف الماء بلا شعرا بالنعمة فيه وتيمم للتيمم بما بعده فان الماء الطهور اهناء وانفع مما خالطه ما يزيل طهورته وتنبه على انظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهر بها فواظنهم بذلك اولى ليجي به بلدة ميتا بالنيات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولا يهتز جار على الفعل كسائرانية المبالغة فاجري مجرى الجماد ونسقيه مما خلقنا انعاما واتاسق كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاساسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والنابع فيجهدون بما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعث في طلب الماء فلا يهتدون بها الشرب غالبا مع ان ساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قينة الانسان وعامة منافهم وعلية معاشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيا على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانهم سبب لحياتها وتعيشها وقرى نسقيه بالغنى وسقى واسع لعتان وقيل اسقاء جعل له سقيا واتاسق يحذف ياء وهو جمع اتسق وانسان كظالم في ظربان على ان اسله ناسين فقبلت النون ياء ولقد صنفناهم بينهم صفوا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب والمطر ينهم في البلدان المختلفة والافاق المتغيرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وفيهم ما وعز ابن عباس رضي الله عنهما ما امر امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباد الله على ما شاء ولا هذه الآيات وفي الانهار والنابع ليدركوا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقولوا بشكركم اوليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فاني اكثر الناس لا كفورا الاكثر ان النعمة وقلة الاكثر ان لها اوجودها بان يقولوا مطرا بناوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا لخالص من يرى انها من خلق الله والانواء وسائط او امارات يجعله تعالى ولو شئنا البعثة في كل قرية نذيرا نبيا نذرها لهما تخفف عليك اعباء النبوة لكن قصرا الامر عليك اجالا لا لك وتعظيما شأنك وتفضيلا لك على سائر الرسل فمقابل ذلك بالنيات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللؤمنين وجاهدكم به بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقل فقامهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازعة باطلهم جهاد اكبر لان جهاد الستماء بالحق اكبر من جهادة الاعداء بالسيف ولا تخالفهم ومعاذ الله فيما بين الله

وَلَقَدْ صَرَفْنَا بَيْنَهُمُ الْيَدَيْنَ فَنَاخِزُوا فَنَّا أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَكُونُونَ
 ١٠ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ١١ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ
 وَجَاهِدْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ أَكْثَرًا ١٢ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْخِزْيَ
 هَذَا عَذَبٌ مُرَاتٍ وَهَذَا مَلْحٌ أَسْجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَخِزْيًا
 يُخْجَرُونَ ١٣ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا جَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا
 وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ١٤ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ
 وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ١٥ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
 إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ١٦ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 يَخِذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ١٧ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
 وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُدُوبَ عِبَادٍ ذُخَيْرًا ١٨ الَّذِي
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى

مع عتوهم وظهورهم ولا نه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج الخيزن خلاصا من الايمان حيث لا يمان ايمان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قاصع للعطس من فرط عذوبته وهذا ملح اسجاج بليغ للوصف وقرى ملح على خل ولعل اسله ملح تخفف كبر في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وجعلهم خيزرا وتنافر ابلغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعبد منه وقيل حد محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فجري في خلالة فرائض لا تغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب السهر العظيم مثل النيل والبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة كل بحر اخلاص من تقاضات ولاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خلقه من مادة البشر لجمعهم وسلس وتقبل الاشكال والهيئات بسهولة والانطفة

فجعله نسباً وصهراً أي قسمه قسمين ذوي نسب أي ذكوراً ينسب إليهم وذوات صهرا أي نانا يصاهرهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان بك فبما جنت خلق من مائة واحدة بشر إذا أعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسمين متباينين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكر أو أنثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الأصنام أو كل ما عبد من دون الله إذ ما من مخلوق يستقل بالنع والضر وكان الكافر على ربه ظهيراً يظهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو بوجهل قول مينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به إذا نبذت خلف ظهره فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً للمؤمنين والكافرين قلها استلهم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الإمبراء ونذيراً من أجل أن من شاء الفعل من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً أن يتقرب إليه ويطلب الرزق عنده بالآيمان والطاعة فتصور ذلك بصورة الأجر من حيث أنه مقصود فعله واستثناء منه قلها شبهة الطمع وإظهار الغاية الشفقه حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص من العقاب جراً وإيثاراً من باب مقصوداً عليه استعارة بأن طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث أنها بدل للنسب وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً فيفعل ونوكل على الخلق لا ينجو في استكفاء شروهم والاعناء عن جودهم فانه الحقن أن يوكل عليهم وذلك الأحياء الذين يموتون فانهم إذا ما تواضع من يوكل عليهم وسبح بحمد ربهم عن صفات نقصان مثنيا عليه بأوصاف الكمال طالباً للزيد الاتمام بالنسبة على سوابقه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبير مطلعاً فلا عليك أن آمنوا وكفروا الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تضرركونه حقيقة بأن يوكل عليه من حيث أنه الخالق للكل والمتصرف فيه وتعرض على النبات والثاني في الأمر أنه تعالى مع كمال قدرته وسرعته نفاذ أمره في كل ما خلق الأشياء على توفده وندج الرحمن خبر للذي أن جعله مبتدأ والمخوف أن جعله صفة للحي أو بدل من المستكر في استوى وقرئ بالجر صفة للحي فاسأل بر خيرا فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء

عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنِ فَسُئِلَ بِهِ خَيْرًا ⑤ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ⑥ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ⑦ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ⑧ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ⑨ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ⑩ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ⑪ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ⑫ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ⑬ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

لظهوره وجعل فيها سراجاً يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجاً وقرأ حمزة والكسائي سراجاً وهي الشمس والكواكب الكار وقمر منيراً مضياً بالليل وقوى وهما أي ذا فسر وهو جمع قمر أي يحتمل أن يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة أي ذوي خلفة يحفظ كل منهما الآخران يفوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه أو بان يعتقبا كقوله واختلاف الليل والنهار وهي الحاله من خلف كالركبة والجلسة لمن أراد أن يذكر أن تذكر الآلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم أنه لا بد له من صنائع حكيم واجب الذات يحيم على العباد أو أراد شكوراً أن يشكر الله على ما فيه من النعم وليكونا وقين للتذكير ولشواكرين من فاته ورده فلهما تذكراً في الآخرة فذكر أن يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك يذكر أو واقعاً للكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدأ خبره واللك يجوز العرفة الذين يمشون على الأرض وإضافتهم إلى الرحمن للتخصيص والتفضل ولأنهم الراضون في عبادته على أن عبدوا جمع عابد كجاء وتجار هونا هيناً وشيهاً ممدود وصف به ولعني أنهم يمشون بسكينة وتواضع وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً تسليماً منهم ومساكنة لهم



لاخير ديننا ولا شر او سداد من القول يسلمون فيه من الايداء والاشم ولا ينافيه اية القتال لتسخره لان المراد هو الاعضاء عن التسفها وترك مقابلتهم في الكلام والذين يستولون بهم بمجد
وقياما في الصلاة وتخصيص البيوت لان العبادة بالليل احزوا بعد من الرياء واخير القيام للروى وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه والذين يقولون بنا اصرغنا عذاب جهنم ان
عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم ملازمته وهو ايدان بانهم مع حسن الخلق مع الحلق وبعثناهم في عبادة الحق وجعلون من العذاب يستهلون الى الله في صفة عنهم لعدم اعتدائهم
باعمالهم وعدم وثوقهم على استمرار اعمالهم انما ساءت مستقرا ومقاما اى بنيت مستقرا وفيها ضمير بهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسمنا والحزن
وفيها ضمير اسمنا ومستقرا حال وتيميز والجملة مليل للعله الاولى وتعليل ثان وكلاهما محتملان للحكاية والابتداء من الله والذين اذا اتفقوا ليسروا لم يحاوروا واحدا لكرمهم ولم يفتروا
ولم يصيقوا تضيق النجيم وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتفتير منع الواجب قرأ الكوفيون بفتح الباء وضم التاء وقرأ ابن كثير وابوعمر ولم يفتروا بفتح الباء وكسر التاء وقرأ

نافع وابن عامر ولم يفتروا بضم الباء وكسر التاء من اقروا قرئ بالتشديد والكل واحد
وكان بين ذلك فوا ما وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سوا
لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر
تأن كان احوال مؤكدة ويجوز ان يكون المحذوف بين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان كانه
مبنى لاضافة الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاضمار للشي
عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله

اى حرمتها بمعنى حرمت قتلها بالحق متعلق بالقتل المحذوف ولا يقتلون ولا
يزنون نفي عنهم اتهامات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهرها بالكل ايمانهم
واشعارا بانهم المذكور موعود للجامع بين ذلك وتقرضا للكثرة باضداده ولذلك
عقبه بالوعيد تهديد لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثمنا اثمنا باضداد الجزاء
وقرئ يا ما اى شئ تدين يقال يوم ذوابم اى مصعب يضاعف له العذاب يوم القيمة
بدل من يلق لانه في معناه كقولهم متى تأتينا تلمسنا في ديارنا تجد حطبا جزلا وارتابجا
وفرا ابوبكر بالرفع على الاستئناف والاحمال وكذلك ويخلفه مهابا وابن كثير
يعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع وابوعمر ويخلف على البناء للفعول لضعفها
وقرئ متقلا ويضعف له العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر
ويدل عليه قوله الامن تاب ومن عمل صالحا فلنا ولكم سبيل الله سبيلهم حسنات
بان يحوسوا بوقوع معاصيهم بالتوبة وثبت مكانها لواحظ طاعاتهم ويبذل ملكة
المعصية في النفس بملكه الطاعة وقيل بان يوقفه لاضداد ما سلف منه وان ثبت
له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثبت
على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى
ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك
متابا مرضيا عند الله ما حيا للعقاب بمحصل الثواب ويتوب متابا الى الله
الذي يحب التائبين ويعطيهم بهم او فانه يرجع الى الله الى ثوابه مرجعا حسنا وهذا
تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا

الْاِبْلَاقَ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٦ يُضَاعَفْ
لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُفُ فِيهِ مَهَانًا ٦٧ إِلَّا مَنْ تَابَ
وَأَمَّنْ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا لَيْلَ لَكَ بِذَلِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ لِّلَّذِينَ هُمْ عَنْ حَسَنَاتِهِمْ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٦٨ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ
إِلَى اللَّهِ مُتَابًا ٦٩ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ٧٠ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَحْزَنُوا عَلَيْهَا هُمْ وَعُمِلَانَهُمْ ٧١ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا
مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا مِمَّا آتَيْنَاكَ
أُولَئِكَ يَجْزُونَ الْعَرْشَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقُونَ فِيهَا حِجَّةً وَسَلَامًا ٧٢
خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٧٣ قُلْ مَا يَعْبُودُكُمْ رَبِّي
لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ٧٤

يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركه فيه واذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ ما يجب ان يغنى ويطرح مَرُّوا كِرَامًا معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك
الاعضاء عن الوالحش والصغ عن الذنوب والكناية عما يستحسن التصريح به والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ والقرأة لم يحزنوا عليها وما وعملنا لم يقيموا عليها غير
واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل كوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا لمعانى زيد مسلما وقيل للماء
للمعاصي الدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين بتوفيقهم للطاعة وجزاء الفضائل فالزمن اذا اشار كما امله وطاعة الله سبيلهم قلبه
وقربهم عنه لما راى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لموقعهم به في الجنة ومن ابتدائية اوبائية كقوله رايت منك اسدا وقرأ ابو عمرو وحسنه والكسائي وابوبكر
وذريتنا وتكثير الاعين لارادة تكثير القرعة تعظيما وتعليلا لان المراد من التيقين وهي قليلة بالاضافة الى عيول غيرهم ولجعلنا للمتقين اماما يتدون بنا في امر الدين باخاضه العلم

والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس بقوله ثم يخرجكم طفلا اولانه مصدق في صله اولان المراد ولجعل كل واحدنا اولانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آثم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يخرجون العفة اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في العزات منون وللقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على الشاق من مضى الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالخير والسلامة اي يحيمهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه اوتيقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرا حرة والكسائي وابوبكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقر ومقاما مقابل ساءت مستقر ومعنى ومثله اعزاي فلما يعاينكم بقى ما يصنع بكم من عبادات الجحش اذ هي آيات ولا يعتد بكم لولا دعائكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالعرفه والطاعة والا فهو وساير الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعد انكم لولا دعائكم معه لله وما ان جعلت استغمايه فحلها الضرب على المصدرة كانه قيل اي عني يعاينكم فعديتكم بما اخبركم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادات من قولهم كذب القتال اذ لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادات والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما

يحقق بكم لا محالة اواره لادما بكم حتى يكسبكم في النار وانما اصغر من غير ذكر التحويل والنبه على انه لا يمكن الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه تورم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب سورة الشعراء مكية الا قوله ولشعر آتبعهم الفاوون الى اخرها واما ما ثلثان وستا وسبع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرا حرة والكسائي وابوبكر بالامالة ونافع يذير كرامة العود الى الباء المهرب منها واظهر بونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك ايات الكتاب المبين الظاهر عجاظه ومجته والاشارة الى السورة والقرآن على ما مر في اول البقرة لعلك باخضع نفسك قاتل نفسك واصل النفع ان يبلغ الذبح النفع وهو عرف مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخضع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها ان لا يكونوا مؤمنين ثلاثا يؤمنوا الخيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ نزل عليهم من السماء آية دلالة لمحنة الى الايمان اوبليه قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين متقادين واصله فظلو لها خاضعين فالحقت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على صله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجازهم وقيل المراد بها الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عتق من الناس لافرح منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على نزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله لصح وما ياتيهم من ذكر موعظة واطاعة من القرآن من الرحمن بوجهه الى نبه محدث مجددا لاله بذكر التذكير وتنويع التقرير الا كالأصناف من الاجدد والاعراض عنه واصرا على ما كانوا

عليه فقد كذبوا اي بالذکر بعد اعراضهم وامعنوا في كذبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء بالمعجزة عنهم ضمنا في قوله قسياتهم اي اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة انباء ما كانوا يستهزؤون من انه كان حقا مابطلا وكان حقا بان يصدق ويعظم قدره ويكذب فيستخف امره والحرير والى الارض او لم ينظر الى عجائبا كرايت فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير النعمة وهو صنف لكل المجد ويرضى وهما يحتمل ان يكون مقيدة لما تضمن الدلالة على القدرة وان تكون مبينة منبهة على انه ما من بنت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الا زواج ولم تذكرها ان في ذلك ان في انبات تلك الاصناف او في كل واحد آية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابع النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم مثل هذه الآيات العظام وان ربك له العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم والعزيز في انتقامه من كفر الرحيم لزاما وآمن وان نادى ربك موسى مقدر اذ ذكر اوطى لما بعده

سورة الشعراء مكية وهي
ثانيها في سبع وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك ايات الكتاب المبين ﴿١﴾ لعلك باخع
نفسك الا يكونوا مؤمنين ﴿٢﴾ ان نشأ نزل عليهم من
السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ﴿٣﴾ وما ياتيهم
من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين ﴿٤﴾
فقد كذبوا قسياتهم انباء ما كانوا يستهزؤون ﴿٥﴾
اولم يرؤا الى الارض كما نبشأ فيها من كل زوج كريم
﴿٦﴾ ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿٧﴾
وان ربك له العزيز الرحيم ﴿٨﴾ واذا نادى ربك موسى



فما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن مثله قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعوا بذلك شرع في الاغراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة الرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الابدكار الخواص والافعال والباه اشار بقوله ان كنتم موقنين اي كنتم موقنين الاشياء محققين لما علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتربكها وقد دها وتغير احوالها فلها مبدأ ولجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحصى بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب واستغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب يمكن تعريفه لا بلوارنه الخارجية لا تساع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لا يستغاله التركيب في ذاته قال لمن حوله الاستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر احواله ووزعم انه رب السموات وهي واجبة بحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية وغير معلوم افتقارها الى موثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله وبشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التأمل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسأله عن شئ ويحيى عن اخروهما

رسولا على السخفة قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه ياتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علم ان الاجواب لكم فوق ذاك لا ينهم آلا تملأى شدة سكينتهم وحنانهم عارضهم بمثل مقالهم قال لن اتخذت لها غيرة لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن الحاجة بعد الانقطاع وهكذا يدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالهية وانكاره للصانع ونجبه بقوله الاستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا او اعتقاد من مملك فطروا تولى امره بقوة طاعه اسحق العبادة من اهله واللام في المسجونين للمهدى من عرف حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في قفوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل المبلغ من لا يجنحك قال ولو جنحت بشئ مبين اي اتفعل ذلك ولو جنحت بشئ مبين صدق دعوى بعنى المجترفة فلها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمة والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال ولها الممزة بعد حذف الفعل قال فانت به ان كنت من الصادقين في ان لك بينه او في دعواك فان مدعى النبوة لا بد له من حجة قال في عصاه فاذا هي شعبان مبين فافصح ونزع يده فاذا هي شعبان للناظرين قال للملا حول له ان هذا ساحر عليه يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فاذا انا مروءة قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين يا توك بكل سحر عليم فجمع السحرة لبيقات يوم معلوم

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا أَنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ١٥ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ
الْأَسْتَمِعُونَ ١٦ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ١٧
قَالَ لِمَنْ رُسُلُكُمْ الَّذِي أَرْسَل إِلَيْكُمْ لِمَجْنُونٍ ١٨ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا أَنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ١٩ قَالَ لِمَنْ
أَتَّخَذَتِ لَهَا غَيْرِي لَأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ٢٠ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ
بِشَيْءٍ مُبِينٍ ٢١ قَالَ فَاتِّبِعْهُ إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٢
فَأَتَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ شُجُبَانٌ مُبِينٌ ٢٣ وَنَزَعَ يَدَهُ فَدَاهَتْ
بَيْضَاءَ لِّلنَّاطِرِينَ ٢٤ قَالَ لِّلْمَلَائِكَةِ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ٢٥
يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَاذْأَنَّا مُرُونَ ٢٦
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ٢٧ يَا تَوَكُّ
بِكُلِّ سِحْرٍ عَالِمٍ ٢٨ فَمَجَعَ السَّحَرَةُ لِبِقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ٢٩

قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث في المداين حاشرين شرطاً يحشرون السحرة يا توك بكل سحر عليم يفضلون عليه في هذا الفن وقري بكل ساحر فجمع السحرة لبيقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الغنى من يوم الزينة

وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استطاع علم في الاجتماع حشا على مبادرتهم اليه كقول تَابَطْشَرَا هَلْ تَابَعَ دِينَا دَلَّحَاجَتَنَا اَوْ عِبْدُ دَابَّاحُونَ بِنَ غَرَاقِ اَيَ بَشَا حِدَهُمَا الْيَنَاسِرِيَا لَعَلَّنَا تَتَّبِعَ السَّحْرَةَ اِنْ كَانُوا هُمُ الْعَالَمِينَ لَعَلَّنَا تَتَّبِعَهُمْ فِي دِينِهِمْ اِنْ غَلَبُوا وَالتَّرَجَّى بِاعْتِبَارِ الْغَلْبَةِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلِاتِّبَاعِ وَمَقْصُودُهُمُ الْاَصْلِيَّ اَنْ لَا يَتَّبِعُوا مُوسَى لِاَنْ يَتَّبِعُوا السَّحْرَةَ فَسَاقُوا الْكَلَامَ مَسَاقَ الْكَلَامَةِ لِاَنْهُمْ اِذَا ابْعَوْهُمْ لَمْ يَتَّبِعُوا مُوسَى فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ اَنْ لَنَا لَاجِرًا اِنْ كُنَّا هُمُ الْعَالَمِينَ قَالَ نَعَمْ وَانْكُمْ اِذَا لَمْ يَلْمِزْ بَيْنَ التَّزْمِ لِمُ الْاَجْرِ وَالْقَرْبَةِ عِنْدَهُ زِيَادَةُ غِلْبَتِهِ اِنْ غَلَبُوا اَعْلَى اَيَّامُ يَقْتَضِيهِ مِنَ الْجَوَابِ وَالْجَزَاءِ وَقُرِئَ نَعَمْ بِالْكَسْرِ وَهِيَ الْغَتَانُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى اَلْعَوَامُ اَنْتُمْ مَلَقُونَ اَيَ بَعْدَمَا قَالُوا لِمَا اِنْ تَلَقَى وَاَمَّا اَنْ تَكُونَ هُنَّ الْمَلَقِينَ وَلَمْ يَرِدْ بِهِ اَمْرُهُمْ بِالسَّحْرِ وَالْمُتَوَبِّهِ بَلْ اِذْنٌ فِي تَقْدِيمِ مَا هُمْ فَاعْلَوْهُ لِاحْمَالِهِ تَوْسِيلًا لِهَ اِلَى اِظْهَارِ الْحَقِّ فَالْقَوَاجِلُ هُمْ وَعَصِيهِمْ وَقَالُوا بَعْرَةَ فِرْعَوْنَ اَلَا هُنَّ الْعَالِيُونَ اَقْسَمُوا بِعَرَّتِهِ عَلَى اَنْ اَلْغَلْبَةَ لَمْ لَفِرْعَوْنَ اَعْتَقَادَهُمْ فِي نَفْسِهِمْ اَوْ اِيَّانِهِمْ بِاقْصَى مَا يُمْكِنُ اِنْ يَتَوَقَّيْ مِنْ السَّحْرِ فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَادَّاهِيَ تَلَقَفَ تَبْتَلَعُ وَقَرَأَ فَصَفَرَ

تَلَقَفَ بِالْخَفِيفِ مَا يَأْفِكُونَ مَا يَقْبَلُونَ عَنْ وَجْهِهِ يَتَوَبَّهِمْ وَتَزْوِيرُهُمْ يَخْلَوْنَ حِجَالَهُمْ وَعَصِيهِمْ اِنْهَا حِيَاتٍ تَسْعَى اَوْفَكُهُمْ تَسْمِيَةً لِمَا فُوكَ بِهِ مَبَالِغَةً فَالْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ لَعَلَّهُمْ اِنْ مَثَلَهُ لَا يَتَأْتَى بِالسَّحْرِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اَنْ مَتْنِ السَّحْرِ تَوْبَهُ وَتَزْوِيْقُ يَخْلُ شَيْئًا لِاحْقِيقَتِهِ لَهْ وَاِنْ اَلْبَهْرَ فِي كُلِّ فَرْقَةٍ نَافِعٍ وَتَمَّا بَدَلُ الْحُزْرِ بِالْاَلْقَاءِ لِيَسْأَكِلَ مَا فَعَلَهُ وَيَدُلُّ عَلَى اَنْهُمْ لَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا لَمْ يَتِمَّا لَكُوا اَنْفُسَهُمْ فَكَانَهُمْ اخَذُوا وَطَرَحُوا عَلَى وَجْهِهِمْ وَانَه تَعَالَى الْقَاهِمُ بِمَا حَوَّلَهُمْ مِنَ التَّوْفِيقِ قَالُوا اَمَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ بَدَلُ مِنَ الْبَقِيَّةِ بَدَلُ الْاَشْتِمَالِ اَوْحَالَ بِاصْنَادٍ قَدْ رَبَّ مُوسَى وَهَرُونَ اِبْدَالًا لِلتَّوَضُّعِ وَدَفْعِ التَّوَهُمِ وَالْاَشْتِمَالِ عَلَى اَنْ اَلْوَجِبَ لِيَاْمَانِهِمْ مَا لَجَرَ عَلَى اَيْدِيهِمَا قَالَا اَمْنُكُمْ قَبْلَ اَنْ اَذِنَ لَكُمْ اِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحْرَ فَعَلَّمَكُمْ شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ وَلِذَلِكَ غَلَبَكُمْ اَوْ فَوَادَعَكُمْ ذَلِكَ وَقَوَّاطُكُمْ عَلَيْهِ اَرَادَهُ التَّبْلِيسُ عَلَى قَوْمِهِ لِكَيْ لَا يَعْتَقِدُوا اَنْهُمْ اَمَنُوا عَنْ بَصِيرَةٍ وَظَهَرَ حَقُّ وَقَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَانِيَّ اَبُو بَكْرٍ وَرُوحٌ اَمْنُكُمْ بِهِمْ زَيْنٌ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وَبِالْمَا فَعَلْتُمْ وَقَوْلُهُ لَا تَقْطَعُوا اَيْدِيَكُمْ وَارْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا مَصْلَبَتَكُمْ اَجْمَعِينَ بَيَانُهُ قَالُوا لَا ضَيْرَ لَاصْرَرِ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ اِنَّا اِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ بِمَا تَوَعَدَنَاهُ فَاِنْ اَلْبَصِيرَ عَلَيْهِ مَحَا لِلذَّنُوبِ مُوجِبٌ لِلثَّوَابِ وَالْقَرْبِ مِنْ اَللَّهِ تَعَالَى اَوْ لِسَبَبٍ مِنْ اَسْبَابِ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ اَنْفَعَهَا وَارْجَاهَا اِنَّا نَطْمَعُ اِنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَا نَا اَنْ كُنَّا مُنْقَلِبُونَ اِنَّا نَطْمَعُ اِنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَا نَا اِنْ كُنَّا

وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ اَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ١٠ لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ اِنْ كَانُوا هُمُ الْعَالَمِينَ ١١ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ اَنْ لَنَا لَاجِرًا اِنْ كُنَّا هُمُ الْعَالَمِينَ ١٢ قَالَتْ لَهُمْ وَانْكُمْ اِذَا لَمْ يَلْمِزْ بَيْنَ الْمَفْرُتَيْنِ ١٣ قَالَ لَهُمْ مُوسَى اَلْعَوَامُ اَنْتُمْ مَلَقُونَ ١٤ فَالْقَوَاجِلُ هُمْ وَعَصِيهِمْ وَقَالُوا بَعْرَةَ فِرْعَوْنَ اَلَا هُنَّ الْعَالِيُونَ ١٥ فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَادَّاهِيَ تَلَقَفَ مَا يَأْفِكُونَ ١٦ فَالْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ١٧ قَالُوا اَمَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ ١٨ رَبِّ مُوسَى وَهَرُونَ ١٩ قَالُوا اَمْنُكُمْ قَبْلَ اَنْ اَذِنَ لَكُمْ اِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٢٠ لَا تَقْطَعُوا اَيْدِيَكُمْ وَارْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا مَصْلَبَتَكُمْ اَجْمَعِينَ ٢١ قَالُوا لَا ضَيْرَ اِنَّا اِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ٢٢ اِنَّا نَطْمَعُ اِنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَا نَا اِنْ كُنَّا

أول المؤمنين من اتباع فرعون ومن اهل المشهد والجملة في المعنى قليل ثان لنفي الضمير وتعليل العلة المتقدمة وقرئ ان كما على الشرط لضم النفس وعدم الثقة بالخاصة او على طريقة قول المدلل بامره ان احسنت اليك فلا تنس حتى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد ستين اقام بين اظهرهم يدعوه الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزدوا الاعتوا وفساد وقرأ ابن كثير ونافع ان اسر بكمس النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اعاد اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصيحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركوكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجئون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشدة قلة قليلة على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روى انه خرج وكانت مقدّمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شرادم لما بلى وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا العائلون لنا علون ما يغيظنا وانا لجميع حاذرون وانا لجميع من عادتنا الحذر واستمنا للحزم في الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعوا اليه من قسط عداوتهم وجوب التيقظ في شأنهم حثا عليه واعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والاوّل للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدى في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالذال اى اقوياء قال احبا الصبي السوء من اجل امته وابغضه من بغضها وهو حادر اوتاموا السلاح فان ذلك يوجب حذارة في اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج لهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم بمعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم فهو مصدرا ومثل ذلك المقام الذى كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبر المحذوف واورثناها بنى اسرائيل فاتبعوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراء الجمعان تقاد با بحيث رأى كل منهما الآخر وقرئ تراءت الفئتان قال اصحاب موسى ان المذركون للمحقون وقرئ لمذركون من اذرك الشئ اذا تابع فنتى اى لمتابعون في الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم اخلاص منهم ان معى ربى بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روى ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلى او مر بما صنع فاوحينا الى موسى ان اضرب

أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ٥٠ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي نَكْمُ مُتَّبِعُونَ ٥١ فَارْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ٥٢ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ٥٣ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ٥٤ وَإِنَّا لَجَمْعٌ جَادُونَ ٥٥ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٥٦ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ٥٧ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ٥٨ فَاتَّبَعُوهُ مُشْرِقِينَ ٥٩ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُورُونَ ٦٠ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ٦١ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنَاَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْيَمْرَ فَاَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ٦٢ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ٦٣ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ٦٤ تَرَاغَرُوا الْآخِرِينَ ٦٥ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ٦٦ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْغَرِيزِ الرَّحِيمُ ٦٧

بصاك البحر القلزم والنيل فانفلق اى فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجليل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وازلفنا وقربنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثمهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين باطباقة عليهم ان في ذلك لاية واية آية وما كان اكثرهم مؤمنين ومات فيه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد من بقى في مصر من القبط وبنوا اسرائيل بعدما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا الهل وقالوا لن تؤمنك حتى نرى الله جهره وان ربك هو الغرير المنتقم من عادته الرحيم باولائه

يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب من الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته ولا ينفعان الامال من هذا شأنه وبنوه حيث اتفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحشهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عبادا لله مطيعين شفعاء له يوم القيامة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى الاغناء وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها وبرزت المحجة للفاويز فيرونها مكشوفة ويتحسرون على الهلم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم ايما كنتم تعبدون من دون الله اين اهتكم الذين تزعجونهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينصرون بدفعه عن انفسهم لانهم واهتهم يدخلون النار كما قال فكذبوا فيها هم والفاوون اي الالهة وعقدتم والكعبة تكريرا لكبر معناه كان من التي في النار ينكب مرة

بعد اخرى حتى يستقر في قمرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تأكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده اول الضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كانوا ضالوا ميّن على ان الله ينطق الاصنام فخاصم العبداء ويؤيده الخطاب في قوله اذ تستقيم رب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز ان تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهما كهم في الضلالة متحسرون عليها وما اضلنا الا المجرمون قالنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اذا اخلا بومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين او قالنا من شافعين ولا صديق حميم من نعدهم شفعا واصدقاء او وقفنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعِدْوَلانه في الاصل مصدر للحنين والصهيل فلوان لناكرة تمنى للرجعة واقية فيه لومقام ليت تلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جوابا لتمنى وعطف على كثره اي لو ان لنا ان نكره فنكون ان في ذلك اي فيما ذكر من قصة ابراهيم لاية لجة وعظمة لما اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لفزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفتهم معه وكال اشفاقه عليهم وتصورا لامر في نفسه واطلاق الوعد

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ١٠٠ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ١٠١
وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ١٠٢ وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ١٠٣
وَقِيلَ لَهُمْ أَيُّكُمْ كُنْتُمْ تُعْبُدُونَ ١٠٤ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ كُلُّ
يَنْصُرُوكُمْ أَوْ يَنْصَرُونَ ١٠٥ فَكُذِّبُوا فِيهَا هُمْ
وَالْغَاوُونَ ١٠٦ وَجُنُودُ ابْلِيسَ جُحِمُونَ ١٠٧ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا
يَخْتَصِمُونَ ١٠٨ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَفْضِلُ بَيْنَهُ ١٠٩ إِذْ تُسَوِّمُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ١١٠ وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْجُحْرُومُونَ ١١١ قَالْنَا مَنْ
شَافِعِينَ ١١٢ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ١١٣ فَلَوْلَا نَأْكِرُهُ فَكُونَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١١٤ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
وَأَنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١١٥ كَذَّبَ قَوْمُ نُوحٍ
الرُّسُلَ ١١٦ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١١٧ إِنِّي لَكُمْ

والوعد على سبيل الحكاية تمريضا وايضا ظاهرا ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هرا واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح الرسلين القوم مؤمنة ولذلك تصغر على قومية وقدم الكلام في تكذيبهم للرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الاتقون الله فتركوا عبادة غيره انكم رسولا من مشهور بالامانة فيكم

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا فِيهِمَا أَمْرًا بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَمَا اسْتَلَمَ عَلَيْهِ عَلَى مَا نَالَهُ مِنَ الدَّعَاءِ وَالنَّصَحِ مِنْ أَجْرِ إِنْ أَجْرَى إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا كَرِهَ لِلتَّائِيدِ وَالنَّبِيَّ عَلَى دَلَالَةٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَمَانَتِهِ وَحَسْبُ طَمَعِهِ عَلَى وَجُوبِ طَاعَتِهِ فَيَمْلِكُ بِدَعْوِهِ إِلَيْهِ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَا قَالُوا
أَنْتُمْ لَنَا وَاتَّبَعْنَاكَ الْارْذَلُونَ الْإِقْلُونَ جَاهًا وَمَا لَاجِمِ الْارْذَلِ عَلَى الصِّمَةِ وَقَرَأَ يَسْتَوِي وَاتَّبَاعَكَ وَهُوَ جَمْعُ تَابِعٍ كَشَاهِدٍ وَاشْهَادٍ وَتَبِعَ
بِطُلٍّ وَبَطَالٍ وَهَذَا مِنْ مَخَافَةِ عَقْلِهِمْ وَقُصُورِ رَأْيِهِمْ عَلَى الْحُطَامِ الدُّنْيَوِيَّةِ حَتَّى جَعَلُوا اتِّبَاعَ الْمُقْلِينَ فِيهَا مَا نَعَا عَنْ اتِّبَاعِهِمْ وَإِيْمَانِهِمْ بِمَا يَدْعُوهُمْ
إِلَيْهِ دَلِيلًا عَلَى بَطْلَانِهِ وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ اتِّبَاعَهُمْ لَيْسَ عَنْ نَظَرٍ وَبَصِيرَةٍ وَأَنَّهُمْ وَلَوْ تَوَقَّعُوا مَا لَوْ رَفَعَهُ فَلَذَلِكَ قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
أَنَّهُمْ عَمِلُوا إِخْلَاصًا أَوْ طَمَعًا فِي طَعْمَةٍ وَمَا عَلَى الْإِعْتِبَارِ الظَّاهِرِ إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي مَا حَسَابُهُمْ عَلَى بَوَاطِنِهِمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ فَانْهَاطُهَا عَلَيْهِ

لَوْ تَشْعُرُونَ لَعَلِمَ ذَلِكَ وَلَكِنْ كُنْتُمْ تَجْهَلُونَ فَتَقُولُونَ مَا لَا تَقْلُونَ
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ جَوَابَ مَا أَوْهَمَ قَوْلُهُمْ مِنْ اسْتِدْعَاءِ طَرْدِهِمْ
وَتَوْقِيفِ إِيْمَانِهِمْ عَلَيْهِ حَيْثُ جَعَلُوا اتِّبَاعَهُمْ الْمَانِعَ عَنْهُ وَقَوْلُهُ
إِنَّا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ كَالْعَلَّةِ لَهُ إِي مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مَبْعُوثٌ لَأَنْذَارِ
الْمُكَلِّفِينَ عَنِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي سِوَاءِ كَانُوا أَعْرَاءَ أَوْ أَذْلَاءَ
فَكَيْفَ يَلْقَى طَرْدَ الْفُقَرَاءِ لَا اسْتِنْبَاحَ الْإِعْنَاءِ أَوْ مَا عَلَى الْإِ
أَنْذَارِكُمْ أَنْذَارًا بَيْنَا بِالْبُرْهَانِ الْوَاضِحِ وَلَا عَلَى أَنْ طَرْدَهُمْ لَا يَضُرُّكُمْ
قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَ يَا نُوحٌ عَمَّا نَقُولُ لَنْ كُونََ مِنَ الْمَرْجُومِينَ
مِنَ الْمُشْتَمِينَ أَوْ الْمَضْرُوبِينَ بِالْحِجَارَةِ قَالَ رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ
أَظْهَارًا لِمَا يَدْعُو عَلَيْهِمْ لِأَجْلِهِ وَهُوَ تَكْذِيبُ الْحَقِّ لَا تَخْوِيفُهُمْ لَهُ
وَاسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ عَلَيْهِ فَافْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا فَاحْكُم بَيْنِي
وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتْنَةِ وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَصْدِهِمْ
أَوْ شُؤْمِ عَمَلِهِمْ فَانْجِنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الضَّلَالَةِ الْمُشْتَرِكِينَ
الْمُطْلُوعِ فَرَاغَتْ بَعْدَ بَعْدِ أَنْجَاثِهِ الْبَاقِينَ مِنْ قَوْمِهِ
إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ شَاعَتْ وَتَوَاتَرَتْ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ
أَنَّهُ بَاعْتَبَارُ الْقَبِيلَةِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمُ أَبِيهِمْ



رَسُولًا مِّنْ رَبِّكَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٥ وَمَا اسْتَلَمَكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرَى إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
١٧ قَالُوا أَنْتُمْ لَنَا وَاتَّبَعْنَاكَ الْارْذَلُونَ ١٨ قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٩ إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ٢٠
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ٢١ إِنَّا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٢٢ قَالُوا
لَنْ لَمْ تَنْتَ يَا نُوحٌ لَّنْ كُونََ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ٢٣ قَالَ رَبِّ
إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ ٢٤ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ
مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٥ فَانْجِنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الضَّلَالَةِ الْمُشْتَرِكِينَ
٢٦ تَرَاغُوثُ بَعْدَ الْبَاقِينَ ٢٧ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ٢٨ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٢٩
كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ٣٠ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ

اِذْ قَالَ لَهُمُ اخَوْهُمْ هُوْدَا لَا تَتَّقُوْا اِنِّیْ لَكُمْ رَسُولٌ اَمِیْنٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاطِيعُوْۤنَ وَاَسْأَلُكُمْ عَلَیْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِیْ اِلَّا عَلٰی رَبِّ الْعَالَمِیْنَ تَصْدِیْرُ الْقِصَصِ بِهَا دَلَالَةٌ عَلٰی اِنْ الْبَعْثَةَ مَقْصُوْرَةٌ عَلٰی الدَّعَاۤءِ اِلٰی مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالطَّاعَةِ فِیْمَا یَقْرُبُ الْمَدْعُوْۤا اِلٰی ثَوَابِهِ وَیُبْعَدُهُ عَنْ عِقَابِهِ وَكَانَ الْاَنْبِیَاءُ مُتَّفَقِیْنَ عَلٰی ذٰلِكَ وَاِنْ اَخْتَلَفُوْا فِی بَعْضِ التَّفَارِیْعِ مَبْرُئِیْنَ مِنَ الْمَطَاعَةِ الدِّیْنِیَّةِ وَالْاَغْرَاضِ الدُّنْیَوِیَّةِ اَتَّبَعُوْنَ بِكُلِّ رِیْعٍ بِكُلِّ مَكَانٍ مَّرْتَضٍ وَمِنْ رِیْعِ الْاَرْضِ لَا رِیْعَ لَهَا اِیَّةٌ عَلَامَةُ تَقْبُوْلُهَا بَيْنَهَا اِذَا كَانُوْا یَهْتَدُوْنَ بِالْجُحُوْمِ فِی اَسْفَارِهِمْ فَلَا یُجْتَاجُوْنَ اِلَیْهَا اَوْ یَرْجِعُ الْحَمَامُ اَوْ یَنْبِیْهُمُوْنَ اِلَیْهِ لِلْعَبَثِ بِمَنْ یَمُرُّ عَلَیْهِمْ اَوْ قُصُوْرًا یَفْتَخِرُوْنَ بِهَا وَتَتَّخِذُوْنَ مَصَانِعَ مَأْخِذِ الْمَاءِ وَقَبْلَ قُصُوْرٍ اَمْشِیْدَةٍ وَحَصُوْنَا لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُوْنَ فَتُكُوْنُ بَنَیَانُهَا وَاِذَا بَطِشْتُمْ بِسُوطِ اَوْسَیْفٍ بِطِشْتُمْ جَبَارِیْنَ مُسْلَطِیْنَ غَاشِمِیْنَ بِلَآرَافَةٍ وَلَا قَصْدَ تَأْدِیْبٍ وَنَظَرٌ فِی الْعَاقِبَةِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ بِتَرْكِ هَذِهِ الْاَشْیَاءِ وَاطِيعُوْنَ فِیْمَا اَدْعَوْكُمْ اِلَیْهِ فَانْهَیْكُمْ عَنْ لَكُمْ وَاتَّقُوا الَّذِیْ اَمَرَكُمْ

بِمَا تَعْمَلُوْنَ كَثَرَهُ مَرْتَبًا عَلٰی اِمْدَادِ اللّٰهِ اِیَّاهُمْ بِمَا یَعْرِفُوْنَهُ مِنْ اَنْوَاعِ النِّعَمِ قَلِیْلًا وَنَبِیْهَا عَلٰی الْوَعْدِ عَلَیْهِ بِدَوَامِ الْاِمْدَادِ وَالْوَعْدِ عَلٰی تَرْكِهَا بِالْاِنْقِطَاعِ ثُمَّ فَصَلَ بَعْضَ تِلْكَ النِّعَمِ كَمَا فَصَلَ بَعْضَ مَسَاوِیْهِهِ الْمَدْلُوْلِ عَلَیْهَا اَجْمَالًا بِالْاِنْكَارِ فِی الْاِتِّقَانِ مَبَالِغَةً فِی الْاِیْقَاطِ وَالْحَثِّ عَلٰی التَّقْوٰی فَقَالَ اَمَرَكُمْ بِاَنْفَاعٍ وَبِنَعْمٍ وَجَنَاتٍ وَعِیُونَ ثُمَّ اَوَعَدَهُمْ فَقَالَ اِنِّیْ اَخَافُ عَلَیْكُمْ عَذَابَ یَوْمٍ عَظِیْمٍ فِی الدُّنْیَا وَالْاٰخِرَةِ فَانْهَیْكُمْ كَمَا قَدَّرَ عَلٰی الْاَنْفَاعِ قَدَّرَ عَلٰی الْاَنْقَاطِ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَیْنَا اَوْ عَظَمْتَ اَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِیْنَ قَالَا لَا نَزْعُوْا عَمَّا نَحْنُ عَلَیْهِ وَتَغْیِیْرُ شِقِّ النَّفْسِ عَمَّا یَقْتَضِیْهِ الْمَقَابِلَةُ لِلْمَبَالِغَةِ فِی قِلَّةِ اِعْتِدَادِهِمْ بِوَعْدِهِ اِنْ هَذَا الْاَخْلُقُ الْاَوَّلِیْنَ مَا هَذَا الَّذِیْ جُتِّنَا بِهِ الْاَكْذَابُ الْاَوَّلِیْنَ اَوْ مَا خَلَقْنَا هَذَا الْاَخْلُقُ نَحْمِیْ وَنَمُوْتُ مِثْلَهُمْ وَلَا بَعَثَ وَلَا حِسَابَ وَقَدْ نَافَعُ وَاِنْ عَامِرٌ وَعَاصِمٌ وَحَمِزَةٌ خَلَقَ بَضْعَتَیْنِ اِیَّیْ هَذَا الَّذِیْ جُتِّنَا بِهِ الْاَعَادَةُ الْاَوَّلِیْنَ كَانُوْا یَلْقَوْنَ مِثْلَهُ اَوْ مَا هَذَا الَّذِیْ نَحْنُ عَلَیْهِ مِنَ الدِّیْنِ الْاَخْلُقُ الْاَوَّلِیْنَ وَعَادَتُهُمْ وَنَحْنُ بِهِمْ مُقْتَدُوْنَ اَوْ مَا هَذَا الَّذِیْ نَحْنُ عَلَیْهِ مِنَ الْحَیَاةِ وَالْمَوْتِ الْاَعَادَةُ قَدِیْمَةٌ لَمْ یَزَلِ النَّاسُ عَلَیْهَا وَمَنْ نَحْنُ بِمُعْذِبِیْنَ عَلٰی مَا نَحْنُ عَلَیْهِ فَكُذِّبُوْهُ فَاهْلُكَا هُمْ بِسَبَبِ الْكُذْبِ بِرِیْعٍ مَرْمَرٍ

اَلَا تَتَّقُوْنَ ۝ اِنِّیْ لَكُمْ رَسُوْلًا مِّمَّنْ ۝ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاطِيعُوْۤنَ ۝ وَمَا اَسْأَلُكُمْ عَلَیْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِیْ اِلَّا عَلٰی رَبِّ الْعَالَمِیْنَ ۝ اَتَّبَعُوْنَ بِكُلِّ رِیْعٍ اِیَّیْ یَقْبُوْنَ ۝ وَتَتَّخِذُوْنَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُوْنَ ۝ وَاِذَا بَطِشْتُمْ بِطِشْتُمْ جَبَارِیْنَ ۝ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاطِيعُوْۤنَ ۝ وَاتَّقُوا الَّذِیْ اَمَرَكُمْ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۝ اَمَرَكُمْ بِاَنْفَاعٍ وَبِنَعْمٍ ۝ وَجَنَاتٍ وَعِیُونَ ۝ اِنِّیْ اَخَافُ عَلَیْكُمْ عَذَابَ یَوْمٍ عَظِیْمٍ ۝ قَالُوْۤا سَوَاءٌ عَلَیْنَا اَوْ عَظَمْتَ اَمَرَ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِیْنَ ۝ اِنْ هَذَا اِلَّا اَخْلُقُ الْاَوَّلِیْنَ ۝ وَمَا نَحْنُ بِمُعْذِبِیْنَ ۝ فَكُذِّبُوْهُ فَاهْلُكَا هُمْ اِنْ فِیْ ذٰلِكَ لَاٰیَةٌ ۝ وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِیْنَ ۝ وَاِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیْمُ ۝ كَذَبَتْ ثَمُوْدُ الْمُرْسَلِیْنَ ۝ اِذْ قَالَتْ لَهُمْ

ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الاتقون اني لكم رسول امين امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتركون فيما ههنا امنين انكار لان يتركوا كذلك اوتذكروا بالنعمة في تخليق الله اياهم واسباب نعمهم امنين ثم فسرهم بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر ولان النخل اشئ وطلع اناث النخل اللطيف وهو ما يطلع منها كفضل السيف في جوفه شماريج القنوا ومتدل منكسر من كثرة الحمل وافراد الفضل لفضله على سائر اشجار الجنات اولان المراد بها غيرها من الاشجار ويختون من الجبال بيوتا فارحين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقراً نافع وابن كثير وابوعمر وفرحين وهو بالغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعبر الطاعة التي هي انقياد الامر لا مثال الامر او شبك الامر الى امره مجازا

الذين يفسدون في الارض وصف موضع لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصطون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من السحرة الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقولهم او من ذوى السحر وهي الرثة اى من الاناسى فيكون ما انت الا بشر مثلنا تأكيد له فانت باية ان كنت من الصادقين فدعواك قال هذه ناقة اى بعد ما اخرجها الله من المعصرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقى والقيت للحفظ من السقى والقوت ورقى بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقصروا على شربكم ولا تراحموها في شربها ولا تمشوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو بالغ من تعذيب العذاب فقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اى العذاب الموعود ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطروا اخذوا بالعذاب وان قريننا انما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم

اٰخُوهُمْ صَالِحُ الْاَتَقُوْنَ ۝ اِنِّى لَكُمْ رَسُوْلٌ اٰمِنٌ ۝
فَاتَّقُوا اللهَ وَاَطِيعُوْا ۝ وَمَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِىْ اِلَّا عَلَى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اَتُرْكُوْنَ فِى مَا هٰهٰنَا اٰمِنِيْنَ ۝
فِى جَنّٰتٍ وَعِیْنٍ ۝ وَزُرُوْجٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيْمٌ ۝
وَيَخْتُوْنَ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوْتًا فَارِحِيْنَ ۝ فَاتَّقُوا اللهَ وَاَطِيعُوْا ۝
وَلَا تُطِيعُوْا اَمْرَ الْمُسْرِفِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ يَفْسِدُوْنَ فِى الْاَرْضِ وَلَا يَصْلِحُوْنَ ۝ قَالُوْا اِنَّمَا اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِيْنَ ۝ مَا اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَاَنْتَ بِاٰیَةٍ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ قَالَ هٰذِهِ نَاقَةٌ ۝ لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمٍ مَّعْلُوْمٍ ۝ وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوْءٍ فَيَاْخُذْكُمْ عَذَابٌ یَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ فَعَقَرُوْهَا فَاصْبِرُوْا ۝
نَادِمِيْنَ ۝ فَاَخَذَهُمُ الْعَذَابُ اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَآیَةً ۝ وَمَا كَانْ

كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم انهم لوط الاتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين انا اتون الذكر ان من العالمين اى اتون من بين من عداكم من العالمين الذكر ان لا يشارككم فيه غيركم اوا اتون الذكر ان من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانوا قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثانى الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاهل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما خلق ان اريد به جنس الاناث والتبويض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تقريبا بانهم كانوا يعملون مثل ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفترطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك واحقاء بان توصفوا بالعدوان لا رتكا بكم هذه المجزئة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعىه او عن نهيتنا وتبجج امرنا لتكون من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلمهم كانوا يخرجون

من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني لعلمكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا اقف عرا لا نكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعلمكم قال لدلالتة على انه معدود في زمرة مشهور بانه من جملتهم رب نجى واهلى مما يعملون اى من سؤمه وعذابه فنجى واهله اجمعين اهل بيته والمتعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الامجوزا هى امرأة لوط فى الغابرين مقدرة فى الباقين فى العذاب اصابها حجر فى الطريق فاهلكها لانها كانت ماثلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقى فى القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الآخرين اهلكهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المندرين الام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذب اصحاب لا يكة المرسلين الا يكة غيضة تبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين سكنها طائفة فبعث الله اليهم شعبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال

اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧﴾ اِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ اَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ اِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ امِينٌ ﴿١٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَعْرِىْ اِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ اَنَا تُونُ الذُّكْرَانِ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْمَخْرُجِيْنَ ﴿٢٤﴾ قَالَ اِنِّى اَعِىْكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿٢٥﴾ رَبِّ نَجِّنِىْ وَاهْلِىَ مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٢٦﴾ فَجَنَيْنَاْ وَاهْلَهُ اَجْمَعِينَ ﴿٢٧﴾ اَلَا عَجُوزًا فِى الْعَاكِرِيْنَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْاٰخَرِيْنَ ﴿٢٩﴾ وَامْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِيْنَ ﴿٣٠﴾ اِنْ فِىْ ذٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ ﴿٣١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ

وانه لتنزل ربا العالمين نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبية على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تنصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المحيطة والروح الامين جبرائيل فانه امين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح والامين لتكون من المندرين عما يؤتى الى عذاب من فعلوا وترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لا يقولوا ما نضنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمندرين اى لتكون من ائذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد عليه الصلاة والسلام وانه لفي ذبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة او لم يكن لهماية على صحة القرآن او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعمته المذكور في كتبهم وهو تقرر لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع على الها الاسم والتخبر لهم وان يعلمه بدل والفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولونزلاء على بعض الاعجميين كما هو زيادة في اعجازه وبلغة العجم فقراء عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم اول عدم فهمهم واستنكا فهم من اتباع العجم والاعجميين جمع العجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الاية على انه بخلق الله وقيل للقرآن اى ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم الملقى الى الايمان فاتيهم بغتة في الدنيا والاخرة وهم لا يشعرون بانبيائه فيقولوا هل نحن منظرون نحسروا ونأسفا افعذابنا يستعجلون فيقولون امطر علينا حجارة من السماء فانتنا بما تعذبنا واولاهم عند نزول العذاب طلب النظرة اقرأت ان متعاهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتنعون تمتعهم المتناول في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزا بالجملة

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّهُ لَنَزْلُ رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٣٥﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّهُ لَنَزْلُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَهِمُ الْبُيُوتُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٣٩﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِرُؤُسِهِمْ مُوقِنِينَ ﴿١٤٠﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤١﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٤٢﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٤٣﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿١٤٤﴾ أَفَعَذَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤٥﴾ أَوَأَنْتَ أَنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿١٤٦﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٤٧﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنِعُونَ ﴿١٤٨﴾ وَمَا أَهْلَكَكَ مِنْ قَوْمٍ إِلَّا هُمْ مُنْذَرُونَ ﴿١٤٩﴾

ذكرى تذكره ومحلها النصب على العلة والمصدر لانها في معنى الانذار والرفع على انها صفة منذرون باضمار ذوا او يجعلهم ذكرى لامعالم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كان ظالمين فذلك غير الظالمين وقبل الانذار وما نزلت به الشياطين كانهم المشركون انه من قبل ما تلقى الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان يتنزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانهم مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق والاشفاق بالصور الملكية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهيج لزيادة الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر عتيرك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأهم روي انه لما نزلت معها الصفا وناداهن هذا نحن حتى اجتمعوا اليه فقالوا خيركم ان يسبق هذا الجبل خيلا كنتم مصدق قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار

من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يخطو ومن التبيين لان من اتبع اعم من اتبع لدين او غيره والتبويض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان فان عصوبك ولم يتبعوك فضل في برئ مما تعلمون مما تعلمون ومن اعلم الكرم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه يكفك شر من يصيبك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشوط الذي يراك حين تقوم الى العبد وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح احوال المتجهدين كما روي اني لما نسخ في حق قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابي لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدوا كبيت الزنا بير لما سمع بها من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا امتهم وانما وصفه الله تعالى بغير جماله التي بها يستأهل ولايته بعد ان وصفه بان من شأنه قهر أعدائه ونصر أوليائه تحقيقا للتوكل وتطينا القلب عليه انه هو السميع لما نقوله العليم بما تنوي هل انت على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثم لما بين ان القرآن لا يصح ان يكون مما نزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصح ان يتنزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شريك كاذب كثير لاثم فان اتصال الانسان بالغايات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلوات الله عليه وسلامه على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي الا فاكون يلقون السمع الى الشياطين فيلقون منهم ظنونا وامارات لقصصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجن فيقترها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك همد عليه الصلاة والسلام فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تخصي وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقول كل افاك اثم والاظهرا ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قلم من يصدق منهم فيما يحيى عن الجن وقيل الضمائر للشياطين اي

ذَكَرْنِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿١٨﴾ وَاخْضَعْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١﴾ الَّذِي يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢٢﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢٣﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٤﴾ هَلْ أَنْتُمْ كُمْ عَلَى مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٥﴾ نَزَّلَ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٦﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُهَا كَذِبُونَ ﴿٢٧﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَمِيمُونَ ﴿٢٩﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

يلقون السمع الى الملأ الاعلى قبل ان رجوا فيضطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم ويلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم على نحو ما تكلت به الملائكة لشرارهم ولقصور فهمهم وضبطهم وافهامهم والشعراء يتبعهم الغاؤون واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استشاف بطل كونه شاعرا وقرره بقوله المترانهم في كل واد يميم لان اكثرهم كاذبون لا حقيقة لها واغلب كلامهم في النسب بالحرم والنزل والابتها وتمزيق الاعراض والقبح في الانساب والوعد الكاذب والافتقار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون فكانه لما كان اعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما نزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما ومضادة حال الرسول عليه السلام لحال اربابهما وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضهم

الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكر الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشمراء المؤمنين الصالحين الذين يذكرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله ولحق على طاعته ولو قالوا هجو ارادوا به الانتصار من هجاءهم ومكافحة هجاء المسلمين كعبدا لله بن راحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال له اجمعهم فوالذي نفسي بيده لهواشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون هديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر لمرضى الله عنهما حين عهد اليه وقرئ بأى منقلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين بطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ

سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح

وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى

وصدق بمحمد صلوات الله عليهما اجمعين سورة النمل مكية

وهي ثلاث اواربع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك ايات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى السورة والكتاب

المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو بينه للنظرين

فيه وتأخيره باعتبار تعلق علنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود

او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام اولصحته باعجازه

وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره

للتعظيم وقرئ وكاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه

مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الايات والاعمال فيها

معنى الاشارة او بدلان منها واخباران آخرا واخباران لمحذوف

الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة الذين يعملون الصالحات

من الصلوة والزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون من تمة الصلوة

والواو للحال والعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته

وانهم الاوحدون فيه اوجلة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين

يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق

انما يكون خوفا لما قبله والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص

ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم اعمالهم زين لهم اعمالهم

القيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس والاعمال الحسنة

التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب الثوابات عليها فهم يمهون

عنها لا يدركون ما يقبضها من ضرر او نفع اولئك الذين لهم سوء

العذاب كالقتل والاسرير وبدر وهم في الآخرة هم الاخسرون

اشد الناس خسرانا لقوت الثوبة واستحقاق العقوبة وانك

تلقى القرآن لتؤثاه من لدن حكيم عليه اى حكيم وائى عليه والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لمعموم العلم ودلالة الحكمة

على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع

في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله افي انست نارا اى اذ ذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سأتبكم منها بخبر

اى عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة والوعد بالانتيان

وان ابطأ

وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَأَنْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

سُورَةُ النَّملِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ ثَلَاثٌ وَتِسْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
طس تلك ايات القرآن وكتاب مبين ١ هدى وبشرى
للمؤمنين ٢ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم
بالآخرة هم يوقنون ٣ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم
اعمالهم فهم يمهون ٤ اولئك الذين لهم سوء العذاب
وهم في الآخرة هم الاخسرون ٥ وانك لتلقى القرآن من لدن
حكيم عليه ٦ اذ قال موسى لاهله افي انست نارا سأتبكم



او اتكبر بشهاب قبس شعله نار مقبوسة و اضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونوته الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدنان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة التثنية في قوله والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر لهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهرا الامر وثقة بعادة الله تعالى انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلحون رجاء ان تستدقوا لها والصلاء النار العظيمة فلما جاء هانودي ان بورك اي بورك فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا وقد اوالسين اوسوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره واحكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حولها مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك البقعة وحولها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكذا اهل احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة

الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضى له امر عظيم ينشر بركه في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لثلاث يومهم من سماع كلامه تشبيها والتعجب من عظمة ذلك الامر وتعجب من موسى لما داه من عظمت ياموسى انه انا الله الهاء للشأن وانا الله جملة مفسرة له اولئك وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفات الله ممدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ابعاد عن الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما فعله بحكمة وتدبير والى عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان ياموسى انا الله بتكرار ان فلما راها تهرز تهرزك باضطرابا كماها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جان على لغة من جد في الحرب من اللقاء الساكنين والى مدبر اول يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كثر بعد الفرار واذا رعب لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه قوله ياموسى لا تخف اي من غيري ثقة في او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فالمرء اخوف الناس من الله ولا يكون له عندى سوء عاقبة فيفانون منه الا من علم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يعجز في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فالمرء وان فعلوا اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة فانه لا يخاف ايضا وقصد تعريض موسى بركه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لانه لم يزل الجيب القميص لانه يجلب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع ايات في جعلتها او معها على التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطسعة واللبد في واديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عدا العصا واليد من التسع ان يعتد الاخيرين واحدا ولا يعتد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع ايات على انه استئناف بالارسال فيمعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق بخومهم واورسلوا

مِنْهَا جَنْجَرَ ۖ وَابْنَكُمْ شَبَابٌ قَبِيلٌ لَكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٥﴾
فَلَمَّا جَاءَ هَانُودِي أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ يَا مُوسَى إِنَّ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧﴾
وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُتَلَكَّأُ كَانَتْ هَكَأَنَ يُدْرِكُ الْوَيْدُ وَلَمْ يَعْبُدِ
يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿٨﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ
ثُمَّ بَدَّلْ جُذُنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾ وَادْخُلْ يَدَكَ
فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ
قَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا
مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١١﴾ وَحَجَّجُوا بَيْنَهُمَا وَاسْتَيْقَنَتْهُ أَنْفُسُهُمْ
ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ
آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ

انهم كانوا قوما فاسقين لتليل الارسال فلما جله لهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للفعل اشمارا بالها لفظ اجعلوها لاجل بصارت بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت ما تبصر او ذات بصير من حيث انها تقي العلى لانه قد مضى ان تقي او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا بكسرة التبعير قالوا هذا سحر مبين واضع محبرته وحججوا بينها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقداستيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترافعا عن الايمان وانتصابها على العلة من محججها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع وعلما اي علم وقالوا الحمد لله عطنه بالواو اشمارا بان ما قاله بعض ما أتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففضلنا شكره ما فضلنا وقالوا الحمد لله

الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني لم يوثق علما او مثل علما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرنا على العلم وجعله اساس الفضل ولم يستبراد و نه ماوتيا من الملك الذي لم يوثق غيرها وتقرير على ان يحمد الله تعالى على ما اتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة والعلم والملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علنا منطلق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله وتوحيها لادعاء الناس الى التصديق بذكر الحجزة التي هي علم منطلق الطير وغير ذلك من عظام ما اوتيه والخلق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير ومفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه والتشبيه كقولهم نطقنا الحماة ومنه الناطق والصابم للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخييلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاعراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه الصلاة والسلام مع صوت حيوان علم بقوة المدسية الخليل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك

ما حكى انه من يبليل بصوت ويرقص فقال يقول اذا اكلت نصف ثمرة فملى الدنيا العفاء وصاحت فاخنة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فقله كان صوت الببليل عن شيع وفزع بال وصياح الفاخنة عن مقاساة شدة وتالم قلب والضمير في علنا واوتينا له ولابيه اوله وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا هو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحسبون يحسبون على اخرهم ليتا حقوا حتى اذا اتوا على واد النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلما لان اتيانهم كان من عال اولان المراد قطعه من قوطه راق على الشيء اذا انقذه وبلغ آخره كافر اداوا ان ينزلوا الخربات الوادي قالت غملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانوا لما امر متوجهين الى الواكفرت منهم مخافة حطهم فقبضها غيرها فصاحت صيحة فنبهت بها ما يحضرها من النمل فتبعها فشببه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجر واجرهم مع انه لا يتمتع ان خلق الله فيها العقل والمنطق لا يحطونكم سليمان و جنوده نهى لهم عن الحطم والمراد فيها عن التوقف بحيث يحطونها كقولهم لا اريدك ههنا فواستثاف او بدل من الامر لاجواب له فان النون لا يذلل في السعة وهما لا يشعرون انه يحطونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كما انها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استثناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فقبس ضاحكا من قولها تقيما من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا ما خصه الله به من ادراك همها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني ارفع شكر نعمتك عندى اى اكفه واربطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه وقرا البزى وورش بفتح ياء اوزعني التي انفتحت على وعلى والدنى ادرج فيه ذكر والديه بكثير النعمة او تعيها لها فان النعمة عليها نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليها سيما الدينية وان اعمل صالحا رضى تمام الشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين

من عباد المؤمنين ١٦ وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علنا منطلق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا هو الفضل المبين ١٧ وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون ١٨ حتى اذا اتوا على واد النمل قالت غملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ١٩ فقبس ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت على وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ٢٠ وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدى هداما كان من الغائبين ٢١ لا عذبته عذابا شديدا اولا ولا ذبحته اوليا نبي سلطان مبين ٢٢ فكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحيط به وجئتكم

في عبادهم الجنة وتفقد الطير وتقرير الطير فلم يجد فيها الهدى فقال ما لي لا ارى الهدى هداما كان من الغائبين اذ منقطعة كانه لما لم يره فلان انه حاضر ولا يراه لسائر اوجيه فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول بل هو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له لا عذبته عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس وحيث النمل تأكله واجمله مع ضده في قفص اولاذبحته ليعتبر به ابنا جنسه اوليا نبي سلطان مبين بحجة تبين عذره ولطف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه بطقه عليها فكث غير بعيد زمانا غير مديد يريده الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرا عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبأ وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان فادنى خلق الله تعالى من احاط علما بما لم يحيط به ليقا قرأ اليه نفسه ويتصاغر لديه عله وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطلاق

وَجَنَّاتٍ مِنْ سَبَأٍ وَقُرْآنٍ كَثِيرٍ وَأَبْوَاعٍ وَأَعْمَارٍ وَمِصْرُوفٍ عَلَى تَأْوِيلٍ الْقَبِيلَةُ وَالْبَلَدَةُ بَنِي يَاقِينَ بَخِرَ بِمُحَقَّقِ رِزْقِ انْتَعِلَ السَّلَامُ لِمَا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ تَجَهَّزَ لِلْحَجِّ فِي الْوَقْتِ الْمَحْرَمِ وَأَقَامَ بِهِ مَا شَاءَ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْيَمَنِ فَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ صَبَاحًا فِي سَمَاءٍ ظَهْرَةً فَاجْتَبَتْ نَزَاهَةً أَرْضَهَا فَزَلَّ بِهَا ثُمَّ لَمَجِدُ الْمَاءِ وَكَانَ الْمَهْدُ دَائِدَةً لِأَنَّهُ يَحْسُنُ طَلِبُ الْمَاءِ فَتَقَدَّرَ لِذَلِكَ فَلَمَّ يَجِدُهُ إِذْ حُلِقَ حِينَ زَلَّ سَلِيمَانُ فَرَأَى هَذَا وَقَدْ أَخْطَأَ إِلَيْهِ قَتَوَا صَفَا فِطْرَهُ لِيَنْظُرُوا وَصَفَّ لَهُ ثُمَّ رَجَعَ بِعَدَا الْعَصْرِ وَحَكَى مَا حَكَى وَلَعَلَّ فِي بَحْثِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَمَا خَصَّ بِهِ خَاصَّةَ عِبَادِهِ أَشْيَاءَ عَظِيمَةً مِنْ ذَلِكَ يَسْتَكْبِرُ هَامِنْ يَمْرِفُهَا وَيَسْتَكْبِرُهَا مِنْ يَتَكْرَاهَا إِنْ وَجَدَتْ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ يَعْنِي بِمَقِيسِ بَنِي شَرَّاحِيلَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الرِّيَانِ وَالضَّمِيرِ فِي تَمْلِكِهِمْ لِسَبَأٍ وَأَوَّلِهَا وَأَوْتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ عَظَمَ بِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا أَلَى عَرْشِهَا مِثْلُهَا وَقِيلَ كَانَ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا فِي ثَلَاثِينَ عَرْشًا وَسَمَكَهَا ثَمَانِينَ فِي ثَمَانِينَ مِنْ ذَهَبٍ وَفُضَّةٍ مَكَالًا بِالْجَوَاهِرِ وَجَدَتْهَا وَقَوْمُهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَانَهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ عِبَادَةُ الشَّمْسِ وَغَيْرِهَا مِنْ



مُقَابِحِ أَعْمَالِهِمْ فَصَدَّ عَنْ السَّبِيلِ سَبِيلَ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ قَعَمَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَيْهِ إِلَّا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ فَصَدَّ هَذَا أَنْ لَا يَسْجُدُوا لِلْأَوْزِينَ لِمَنْ لَا يَسْجُدُ وَعَلَى أَنْ يَبْدُلَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَى أَنْ يَسْجُدُوا بِزِيَادَةِ لَا وَقُرْآنُ الْكُسَايَ وَيَعْقُوبُ إِلَّا بِالْخَفِيفِ عَلَى أَمْرٍ لِلتَّبْيِيهِ وَيَا لِلدَّاءِ وَمَتَادُهُ مَحْذُوفٌ أَيْ لَا يَقُومُ إِلَّا بِمَا يَقُولُهُ الْإِلَهَ السَّمِيعُ الْعَظِيمُ بِخَطِّهِ فَطَلَتْ سَمِيمًا فَانْطَقَى وَاصْبِرْ عَلَى هَذَا صَاحِبُ الْوَقْتِ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءً مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَوْ مِنْ سَلِيمَانَ وَالْوَقْتُ عَلَى أَنْ يَهْتَدُوا وَكَانَ أَمْرًا بِالْجُودِ وَعَلَى الْأَوَّلِ ذِمَّةً عَلَى تَرْكِهِ وَعَلَى الْوَحْيِ يَقْتَضِي وَجُوبًا لِلْجُودِ فِي الْحُجَّةِ لِأَعْدَاءِ قِرَاءَةِ مَا وَقُرْآنُ هَذَا وَهَذَا بِقَلْبِ الْهَزْزَةِ هَاهُ وَالْأَسْجُدُونَ وَهَذَا يَسْجُدُونَ عَلَى الْخَطِّ الْبَاطِلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْخَبْثِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يَخْفُونَ وَمَا يَطْلُونَ وَصَفَّ لَهُ بِمَا يَجِبُ اخْتِصَاصُهُ بِاسْتِحْقَاقِ السُّجُودِ مِنَ التَّمَرُّدِ بِكَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ حَتَّى عَلَى سُجُودِهِ وَرَدَّ عَلَى مَنْ يَسْجُدُ لغيرِهِ وَالْخُبْرُ مَا خَفِيَ فِي غَيْرِهِ وَإِخْرَاجُهُ أَظْهَارُهُ وَهُوَ يَمُشُّ شَرِيقَ الْكُوكَبِ وَأَنْزَلَ الْأَمْطَارَ وَأَنْبَاتِ النَّبَاتِ بِلَا أَنْشَاءٍ فَانْهَارَ مَا فِي الشَّيْءِ بِالْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ وَالْإِبْدَاعِ فَانْهَارَ مَا خَرَجَ مَا فِي الْأَمْكَانِ وَالْعَدَمِ إِلَى الْوُجُوبِ وَالْوُجُودِ وَمَعْلُومُهُ أَنْ يَخْتَصَّ بِالْوَجِبِ لِمَا تَهَوَّنَ وَقُرْآنُ فَخَصَّ وَالْكَسَايَ مَا تَخْفُونَ وَمَا تَلْنُونَ بِالنَّاءِ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ الْأَجْرَامِ وَأَعْظَمُهَا وَمَحِيطُ بِجَمَلَتِهَا فَبَيْنَ الْعَظِيمِينَ بُونَ عَظِيمٍ قَالَتْ سَنَنْظُرُ سَنَنْظُرُ مِنَ الظُّرْمِ بِمَعْنَى التَّأَمُّلِ أَصْدَقَ مَا كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ أَيْ أَمْ كَذِبْتَ وَالتَّغْيِيرُ لِلْبَالِغَةِ وَمَحَافِظَةُ الْفَوَاصِلِ إِذْ هَبَّ بِكَابِي هَذَا فَالْقَهْلُ إِلَيْهِ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ ثُمَّ نَحَى عَنْهُمْ إِلَى مَكَانٍ قَرِيبٍ تَتَوَارَى فِيهِ فَانْظُرْ مَا ذَا يَرْجِعُونَ مَا ذَا يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنَ الْقَوْلِ قَالَتْ أَيْ بَعْدَ مَا تَوَلَّى إِلَيْهَا يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِلَى الْقِيَامِ إِلَى كِتَابِ كَرِيمٍ لَكَ تَمْرُ مضمونه أَوْ مِرْسَلُهُ وَأَوَّلَانَهُ كَانَ مَحْتَوًى مَوْضُوعًا لَوَافِي شَأْنِهِ إِذَا كَانَتْ مُسْتَلْقِيَةً فِي بَيْتٍ مُغْلَقَةٍ الْأَبْوَابُ فَدَخَلَ الْمَهْدُ مِنْ قُوَّةٍ وَالْقَاءُ عَلَى غَيْرِهَا بِمَحِثٍ لَمْ تَشْعُرْ بِهِ أَنَّهُ مِنْ سَلِيمَانَ اسْتِثْنَاءً كَأَنَّهُ قِيلَ لَهَا مِنْ هُوَ وَمَا هُوَ

مِنْ سَبَأٍ بَنِي يَاقِينَ ١٣ إِنْ وَجَدْتَ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأَوْتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ١٤ وَجَدَتْهَا وَقَوْمُهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّ هُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ١٥ إِلَّا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْثَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ١٦ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ١٧ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصِدَقَ أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْكَاذِبِينَ ١٨ إِذْ هَبَّ بِكَابِي هَذَا فَالْقَهْلُ إِلَيْهِ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَا ذَا يَرْجِعُونَ ١٩ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ بِالْقَهْلِ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ٢٠ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢١ أَتَقْلُوا عَلَيَّ وَأَتُوفِّي سُلَيْمَانَ ٢٢ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفُوتِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا

فَقَالَتْ إِنَّهُ أَيْ الْكِتَابُ وَالْعَتَوَانُ مِنْ سَلِيمَانَ وَأَنَّهُ أَيْ وَإِنْ الْمَكْتُوبُ وَالْمَضْمُونُ وَقُرْنَا بِالْفَتْحِ عَلَى الْإِبْدَالِ مِنْ كِتَابٍ وَالْتَعْلِيلُ لِكَرَمِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَنْ لَا تَقْلُوا عَلَيَّ أَنْ مَفْسُورَةٌ أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ فَيَكُونُ بِصَلْتِهِ خَبَرٌ مَحْذُوفٌ أَيْ هُوَ أَوَّلُ الْمَقْصُودِ أَنْ لَا تَقْلُوا أَوْ يَبْدُلُ مِنْ كِتَابٍ وَأَتُوفِّي سُلَيْمَانَ مُؤْمِنِينَ أَوْ مُنْقَادِينَ وَهَذَا الْكَلَامُ فِي غَايَةِ الْوَجَازَةِ مَعَ كَمَالِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَقْصُودِ لِأَشْتِمَالِهِ عَلَى الْمَسْلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَاتِ الصَّانِعِ وَصِفَاتِهِ صَرِيحًا وَالْإِثْرَامَ وَالنَّهْيَ عَنِ التَّرَفُّعِ الَّذِي هُوَ أَمُّ الرَّذَائِلِ وَالْأَمْرُ بِالْإِسْلَامِ الْجَامِعِ لَامَهَاتِ الْفَضَائِلِ وَلَيْسَ إِلَّا مَرْفِيهِ بِالْإِنْقِيَادِ قِيلَ أَقَامَةَ الْحُجَّةِ عَلَى رِسَالَتِهِ حَتَّى يَكُونَ اسْتِدْعَاءُ لِلتَّقْلِيدِ فَإِنَّ الْقَاءَ الْكِتَابِ إِلَيْهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ مِنْ أَعْظَمِ الدَّلَالَةِ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفُوتِي فِي أَمْرِي أَجِيبُونِي فِي أَمْرِي الْفَتْحُ وَادْكُرُوا مَا تَصُوبُونَ فِيهِ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا مَا بَتَ أَمْرًا

حتى تشهدون الانمضركم استعطفتم بذلك لبالنوا على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا باس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكل فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة والصليح نطعمك وتبع رأيك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ترتيب لما حست منهم من الميل الى المقاتلة باذعانهم القوى الذاتية والعرضية واشعارها ترى الصليح مخافة ان يتخطى سليمان خطاهم فيفسدوا الى افساد ما يصادفهم من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب يصح لايدي عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تأكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عادتهم الثابتة المستمرة وتصديق لما من الله عز وجل وفي امسلة اليهم هدية بيان لما ترى تقديره للصالحه والمعنى في امسلة رساله هدية ادفعه لها عن ملكي فناظره ثم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روى انها هبت منذ ربن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على رى الجوارى وجوارى على رى الغلمان وحفا فيه درة عذراء وجرعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقباً مستويا وملك في الجزرة خطا فلما

وصلوا الى معسكره وراوا عظم شأنه تقاصر اليهم نفوسهم فلما وقضوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال طلب الحق واخبر عافيه فأمر الارضة فأخذت شجرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت في الجزرة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان الى الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا قال ائذونن بآل خطاب للرسول ومن معه والرسول والمرسل على تغليب الخطاب وقرأ حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة و بنونين وحذف الياء فأتا في الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه وقرأ نافع وابوعمر وحفص باسكان الياء وباسقاطها الباقون وبأملتها الكسافي وحده خير مما اتاكم فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندى بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فتفرحون بما هدى اليكم جبار الزيادة اموالكم او بما تهدونه افتقار على امثالكم ولا تضرب عن انكار الامداد بالمال عليهم وتعليه الى بيان السبب الذي حلهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع الى الرسول اليهم الى بلقيس وقومها فلما اتيتهم بجنود لا قبل لهم بها لاطاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقاتلتها وقرئ لهم ولخرجتهم منها من سبأ اذلة بذها ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراءهانون قال يا ايها الملوء اتيكم يا تيتي بعشرها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجايب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اترفعه ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين فالها اذا انت مسئلة لم يحل اخذه الا برضاها قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لان يقال للرجل الخبيث المنكر المعفراقرانه وكان اسمه ذكوان او صخر او انا تيتي به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف

حَتَّى تَشْهَدُونَ ۝ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ۝ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَظَهَا أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۝ وَإِِنْ مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَرِيضٍ مُرْسَلُونَ ۝ فَلَمَّا جَاءَ سُكْيَمُنَ قَالَ أَيْدُونِي بِمَالٍ فَمَا آتِيَنِي إِلَّا خَيْرٌ مِّمَّا آتَيْتُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ۝ ارْجِعِ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ۝ قَالِ يَا أَيُّهَا الْمُلَأَاتِيكُمْ يَأْتِيَنِي بِعَشْرٍ أَلْفِ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۝ قَالِ عَفْرِتٌ مِنْ الْجِنِّ أَنَا آتِيكِ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ ۝ قَالِ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكِ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۝

النهار واتي عليه على حمله لقوى امين لا اخترل منه شيئا ولا بدله قال الذي عنده علم من الكتاب اصصف بن برخيا وزيره واخضر جبريل او ملك ايد الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عن ذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا تيتي به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطاء فقال له ذلك او اراد اظها ر مجزة في نقله فتحذاهم ولا ثم اراه انه يتأتى له ما لا يتهاى لعفريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا رسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتبعتك المناظر وصف بركة الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثله

فَلَمَّا رَأَى الْعَرْشَ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ حَاصِلًا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ تِلْكَ الْنِعْمَةُ بِالشَّكْرِ عَلَى شَاكِلَةِ الْمُخْلِصِينَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى هَذَا مِنْ فَضْلِي تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى مَنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ وَالْإِشَارَةُ إِلَى التَّكُنُّنِ مِنْ أَحْضَارِ الْعَرْشِ فِي مَدَّةِ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ بِنَفْسِهِ وَغَيْرِهِ وَالْكَلَامُ فِي امْكَانِ مِثْلِهِ قَدَمَةً فِي آيَاتِ الْأَمْرِ لَا يَبْلُغُونَ أَشْكُرُ بَانَ ارَادَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ بِلَا حَوْلَ مِنْهُ وَلَا قُوَّةَ وَأَقْوَمَ بِحَقِّهِ أَمَّا كَفَرُ بَانَ أَجَدَ نَفْسِي فِي الْبَيْنِ وَأَقْصَرَ فِي آدَاءِ مُوَاجِبِهِ وَمَحَلُّهَا النَّصِبُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْإِيَاءِ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ بِيَسْتَجِيبُ لَهَا دَوَامَ النِّعْمَةِ وَمَزِيدَهَا وَيَحِيطُ عَنْهَا عَمَّا الْوَاجِبُ وَيَحْفَظُهَا مِنْ وَصْمَةِ الْكُفْرَانِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنَى عَنْ شُكْرِهِ كَرِيمٌ بِالْإِنْفَامِ عِيمًا ثَانِيًا قَالَ نَكْرُوْا لَهَا عَرْشَهَا بِتَغْيِيرِ هَيْئَتِهِ وَشَكْلِهِ نَظَرُ جَوَابِ الْأَمْرِ وَقَعْدًا بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ اتَّهَدَى أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَالْجَوَابُ الصَّوَابُ وَقِيلَ إِلَى الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِذَا رَأَتْ تَقَدَّمَ عَرْشَهَا وَقَدْ خَلْفَتْهُ مَفْلَقَةً عَلِيمًا لَا أَبْوَابَ مُوَكَّلَةً عَلَيْهِ الْحَرَّاسُ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ

أَهَكَذَا عَرْشُكَ تَشْبِيهًا عَلَيْهَا زِيَادَةً فِي امْتِحَانِ عَقْلِهَا إِذْ ذَكَرَتْ عِنْدَهُ بِمِثْلِهِ بِمِثْلِهِ الْعَقْلُ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَلَمْ تَقُلْ هُوَ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ مِثْلُهُ وَذَلِكَ مِنْ كَمَالِ عَقْلِهَا وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُلَّ مُسْلِمِينَ مِنْ تَمَتَّةِ كَلَامِهَا كَمَا ظَنَنْتَ أَنَّهُ ارَادَ بِذَلِكَ اخْتِبَارَ عَقْلِهَا وَظَاهَرًا بِمِجْزَا لَهَا فَقَالَتْ أَوْتَيْنَا الْعِلْمَ بِكَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَصَحَّةِ نَبِيِّكَ قَبْلَ هَذِهِ الْحَالَةِ أَوِ الْمِجْزَا بِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْآيَاتِ وَقِيلَ أَنَّهُ كَلَامُ سُلَيْمَانَ وَقَوْمَهُ عَطَفُوهُ عَلَى جَوَابِهَا لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى إِيْمَانِهَا بِآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ حَيْثُ جَوَزَتْ أَنْ يَكُونَ ذَاكَ عَرْشَهَا تَجْوِيزًا غَالِبًا وَأَحْضَارًا ثُمَّ مِنَ الْمِجْزَا الَّذِي لَا يَقْدَرُ عَلَيْهَا غَيْرُ اللَّهِ وَلَا تَظْهَرُ إِلَّا عَلَى يَدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَصَحَّةِ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ قَبْلُهَا وَكَأَنَّ مُقَادِيرَ حُكْمِهِ لَمْ يَزَلْ عَلَى دِينِهِ وَيَكُونُ غَرَضُهُ فِيهِ التَّحَدُّثُ بِمَا نَمُّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّقَدُّمِ فِي ذَلِكَ شُكْرًا لَهُ وَصِدْقًا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ وَصِدْقًا لَهَا أَنَّ عِبَادَتَهَا الشَّمْسُ عَنْ التَّقَدُّمِ إِلَى الْإِسْلَامِ أَوْ وَصِدْقًا لَهَا أَنَّ عِبَادَتَهَا بِالتَّوْفِيقِ لِلْإِيْمَانِ أَنَّهَُا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كَافِرِينَ وَقَرَأَ بِالْفَتْحِ عَلَى الْإِبْدَالِ مِنْ فَاعِلٍ صَدَقَ عَلَى الْأَوَّلِ أَيْ صَدَقَ هَانِشُوهَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْكُفْرَانِ وَالْتَعْلِيلِ لِقِيلِهَا أَدْخِلِي الصَّرْحَ الْقَصْرَ وَقِيلَ عِصْرَةَ الدَّارِ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا رَوَى أَنَّهُ أَمْرٌ قَبْلَ قَدُومِهَا بِنِيِ قَصْرِ صَحْنِهِ مِنْ زَجَاجٍ أبيضٍ وَاجْرَى مِنْ تَحْتِهِ الْمَاءُ وَالْقِي فِيهِ حَيَوَانَاتُ الْبَحْرِ وَوَضَعَ سَرِيرَهُ فِي مِصْدَرِهِ فَنَلَسَ عَلَيْهِ فَلَمَّا ابْصَرَتْهُ ظَنَّتْهُ مَاءً رَاكِدًا فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا وَعِزَّابْنُ كَثِيرٍ بِرَوَايَةٍ قَبْلَ سَاقِيهَا بِالْمِجْزَا حَلَا عَلَى جَمْعِهِ شَتَّى وَاسْتَوْقَ قَالَ أَنَّهُ إِنْ مَا تَنْظِيهِ مَاءٌ صَرَحَ مِمْرَدٌ مِمْلَسٌ مِنْ قَوَارِيرٍ مِنَ الزَّجَاجِ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ

فَلَمَّا رَأَى مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِي رَبِّي لِيَبْلُغُنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنَى كَرِيمٌ ١٥ قَالَ نَكْرُوْا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ١٦ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُلَّ مُسْلِمِينَ ١٧ وَصِدْقًا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ١٨ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مِمْرَدٌ مِنْ قَوَارِيرٍ ١٩ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢٠ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَائِلًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ٢١ قَالَ يَا قَوْمِ

أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَائِلًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ بَانَ أَعْبُدُوهُ وَقَرَأَ بِضَمِّ النُّونِ عَلَى تَبَاعُهَا الْبَاءُ فَذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ فَجَاءُوا وَالتَّفَرَّقَ وَالْإِخْتِصَامُ قَامِنْ فَرِيقٍ وَكَفَرُ فَرِيقٍ وَالْوَاوُ لِلْجَمْعِ الْفَرِيقَيْنِ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَخْتَصِمُونَ بِالْسَيِّئَةِ بِالْعُقُوبَةِ فَتَقُولُونَ اثْنَانِ بَانَ تَعْدَا

قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى زول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترجون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاء منا بك وبمن معك اذ تابعت علينا الشدايد ووقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائرهم سبكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او علمكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب عن بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين التفراغ من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شأنهم الا فساد الخالص عن شوائب الصلاح قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول واخبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لبستنه واهله

لنا غنم صالحا واهله ليل وقرأ حمزة والكسائي بالناء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم تقولون فيم القراءات الثلاث لولي لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكم وهو يحتل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا الصادق ونحلف انا الصادقون او الحال انا الصادقون فيما ذكرنا اذا شاهد الشيء غير المباشر له عرفا ولا ناما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كفولك ما رأيت ثم رجلا بل رجلين ومكر ومكرا بهذه المواضع ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روى انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلاث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمانية وهلك الباقيون في ما كنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا ذكرناهم وقومهم اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخيرها كيف وانا ذكرناهم استئناف واخبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب انا ذكرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان واخبره وكيف حال فذلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطه منه دمة من خوى الجحما اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين امنوا من الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولو طوا واذكر لو طوا وارسلنا لوطا للدلالة ولقد ارسلنا عليا اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على

لَرَسَبِّحِلُونِ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٧﴾ قَالُوا أَطِيرُنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالِ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿١٨﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٩﴾ قَالُوا نَفْسُؤُا بِاللَّهِ لُبَيْتِنَ وَآهْلَهُ ثُمَّ لَقَوْلُنْ لَوْلِيهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ آهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢١﴾ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْرِمِ اَنَا ذَكَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٢﴾ فَبَلَكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّا نُونَا لِفَاحِشَةٍ وَأَنْتُمْ بُنُورُونَ ﴿٢٥﴾ أَنْتُمْ لَنَا نُونُ الرِّجَالِ شَهْوَةٌ

الثاني انا لقون الفاحشة وانتم تبصرون تملون فحشها من بصير القلب واقتراف القبايح من العالم بقبحها اقم او يبصرها بعضهم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فكانوا فحش انكم لتاتون الرجال شهوة بيان لانيانهم لفاحشة وتعليه بالشهوة للدلالة على فحشه والتنبه على ان الحكمة في الواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر

مَنْ دُونَ النَّسَاءِ الَّذِي خَلَقَ لَكَ ذَلِكَ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ تَعْمَلُونَ فَعَلَ مِنْ يَجْهَلُ فَيَجْهَلُ أَوْ يَكُونُ سَفِيهَا لَا يُمِيزُ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ وَتُجْهَلُونَ الْعَاقِبَةَ وَالتَّاءُ فِيهِ لِيَكُونَ الْمَوْصُوفُ بِهِ فِي مَعْنَى الْمُخَاطَبِ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ أَنَّهُمْ نَاسٌ يَنْطَهَرُونَ يَنْتَزِعُونَ عَنْ أَفْعَالِنَا وَعَنْ لُاقِدَارِ وَيَعْدُونَ ضَلَاتَنَا قَدَرًا فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا هَامًا مِنَ الْعَايِرِينَ قَدَرْنَا كَوْنَهَا مِنَ الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ مَثَلُهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَمْرٌ سَوَّلَهُ بَعْدَ مَا قَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ الدَّالَّةُ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَعَظَمِ شَأْنِهِ وَمَا خَصَّ بِهِ رَسُولَهُ مِنَ آيَاتِ الْكُبْرَى وَالْإِنْتِصَارِ مِنَ الْعَدَى بِتَحْمِيدِهِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْمُصْطَفِينَ مِنْ عِبِيدِهِ شُكْرًا عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ وَعَلَى مَا جَهِلَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَعَرَفْنَا بِالْفَضْلِ لَهُمْ وَحَقَّ تَقَدُّمُهُمْ وَاجْتِهَادُهُمْ فِي الدِّينِ أَوْ لُوطًا بِأَنْ يَحْمَدَهُ عَلَى هَلَاكِ كُفْرَةٍ قَوْمِهِ وَيُسَلِّمَ عَلَى مَنْ اصْطَفَاهُ بِالْعَصْمَةِ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالنَّجَاةِ مِنَ الْهَلَاكِ اللَّهُ خَيْرٌ مَا يَشْرُكُونَ الزَّامِرُ لَهُمْ وَتَحْكُمُ بِهِمْ وَتُسْفِرُ لِرَأْيِهِمْ أَذْهَمَ الْمَعْلُومَاتِ لِأَخِيرِهَا اشْرُكُوهُ رَأْسًا حَتَّى يَوَازِنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ هُوَ مُبْدِئُ كُلِّ خَيْرٍ وَقَدْ أَوْعَدُوا عَصَامَ وَيَعْقُوبَ بِنَاءً آمَنَ بِلَامٍ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّتِي هِيَ أَسْوَالُ الْكَاشِفَاتِ وَمَبَادِي الْمَنَافِعِ وَقُرِئَ آمَنَ بِالْتَّخْفِيفِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلَ مِنَ اللَّهِ وَانْزَلْ لَكُمْ لِأَجْلِكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ عَدْلِيهِ مِنْ النِّبْيَةِ إِلَى التَّكْمِلِ لِتَأْكِيدِ اخْتِصَاصِ الْفِعْلِ بِذَاتِهِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ أَنْبَاءَ الْحَدَائِقِ الْبَهِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَنْوَاعِ الْمُتَبَاعِدَةِ الطَّبَاعِ مِنَ الْمَوَادِّ الْمُشَابِهَةِ لَا يَقْدَرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا شَجَرُ الْحَدَائِقِ وَهِيَ الْبَسَائِنُ مِنَ الْأَحْدَاقِ وَهِيَ الْأَحَاطَةُ ۚ أَلَهُ مَعَ اللَّهِ



مِنْ دُونِ النَّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ٥٠ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ أَنَّهُمْ نَاسٌ يَنْطَهَرُونَ ٥١ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا هَامًا مِنَ الْعَايِرِينَ ٥٢ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ٥٣ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ مَا يَشْرُكُونَ ٥٤ آمَنَ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَانْزَلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ٥٥ أَلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ٥٦ آمَنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا سُبْحًا وَنَهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْخَيْرِ بَيْنَ الْبَخْسِ ٥٧ أَلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ كَثُرُوا لَا يَعْلَمُونَ ٥٨ آمَنَ يُحْيِي الْمَيِّتَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ط

أَغْيَرُهُ يَقْرَنُ بِهِ وَيَجْعَلُ لَهُ شَرِيكًَا وَهُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِالْخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ وَقُرِئَ آلِهَا بِأَضْمَارٍ فَعَلْ مِثْلَ اتَّعَدُونَ أَوْ اقْتَرِكُونَ وَتَبْسِيطُ مَدَّةِ بَيْنِ الْهَرَمَيْنِ وَأَخْرَاجُ الثَّانِيَةِ بَيْنَ بَيْنَ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ عَنْ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ آمَنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا بَدَلَ مَزَامٍ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَجَعَلَهَا قَرَارًا بِأَبْلَاءٍ بَعْضُهَا مِنَ الْمَاءِ وَتَسْوِيَتِهَا حَيْثُ يَتَأَيَّ اسْتِقْرَارُ الْإِنْسَانِ وَالذَّوَابِّ عَلَيْهَا وَجَعَلَ خِلَالَهَا وَسُطْحَهَا أَنْهَارًا جَارِيَةً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا جِبَالًا تَتَكَوَّنُ فِيهَا الْمَعَادِنُ وَيَنْبَعُ مِنْ حَضِيضِهَا الْمَنَابِعُ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ الْعَذْبِ وَالْمَالِحِ أَوْ خِلْفِي فَارِسَ وَالرُّومِ حَاجِزًا بَرَزْخًا وَقَدَّمَ بَيَانَهُ فِي الْفَرْقَانِ ۚ أَلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ كَثُرُوا لَا يَعْلَمُونَ الْحَقُّ هِيَ شُرُكُهُمْ بِهِ آمَنَ يُحْيِي الْمَيِّتَ إِذَا دَعَاهُ الْمَيِّتُ الَّذِي أَحْوَجُهُ شِدَّةُ مَا بِهِ إِلَى الْإِلْهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْأَضْطِرَارِ وَهُوَ أَفْعَالُ مِنَ الضَّرُورَةِ وَاللَّامِ فِيهِ لِحُسْنِ لَا لِاسْتِفْرَاقٍ فَلَا يُلْزَمُ مِنْهُ أَجَابَةُ كُلِّ مَضْطَرٍّ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيُدْفِعُ عَنِ الْإِنْسَانِ مَا يَسُوءُهُ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ فِيهَا بَانَ وَزَكَرَ سَكَهَا وَالتَّصَرُّفُ فِيهَا مِنْ قَبْلِكُمْ

والله مع الله الذي خصكم بهذه النعمة العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون آلاءه تذكر اقليلها وما مزيدة والمراد بالقلّة العدم والحقارة المزيحة للثامّة وقرأ ابو عمرو وروح بالياء وحزمة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضاها الى البر والبحر للابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرابين يدى رحته يعنى المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الرياح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرّها وتموجها الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلة والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب فاعل للسبب الله مع الله يقدر على شئ من ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق من مشاركة العاجز المخلوق امن يبذل الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالجمع الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية الله مع الله يفعل ذلك قلها تورا

برهانكم على ان غيره يقدر على شئ من ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم فان كمال القدرة من لوان مالووية قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفارقة العامة اتبعه ما هو كالا لازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التسمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض ففهيها من يعلم الغيب مباينة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد من في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعلم الله تعالى واو الى العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يعثون متى ينشرون مركبة من اى وان وقوت بكسرة المحزمة والضمير لمن وقيل للكفرة بل ادرك علمهم في الآخرة لما نفي عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو ما له لاحالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيما سبب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيامة كائنة لاحالة لا يعلمونه كاي نفي بل هم في شك منها كمن يخبر في امر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يستند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضرب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في الآخرة فكما لم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولم ادركت الثمرة لاهاتلك غايتها التي عندها تقدم وقرأ نافع وابن عامر وحزمة والكسائي وعاصم بل ادرك بمعنى تابع حتى استحكم وتتابع حتى تقطع من تدارك بنوافلون اذ تتابعوا في الهلاك وابوبكر ادرك واصلهما تفاعل وافعل وقرئ ادرك بهزتين وادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبل ادرك وبل ادرك

١٥ اَللّٰهُ مَعَ الْقَلِيلِ مَا لَمْ تَحْكُرُوْا ۝ اَمِنْ يَهْدِيْكُمْ فِيْ ظُلُمٰتٍ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّياْحَ بُشْرٰبَيْنِ يَدْخُلُ بِهِمَا رَحْمَةٌ مِّنْ اِلٰهِ مَعَ اَللّٰهِ ۝ ١٦ قَبْلِ اَللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝ اَمَّنْ يَبْدُوْا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْيِدُوْهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ ۚ اِلٰهُ مَعَ اَللّٰهِ قُلْ هٰٓؤُلَآءُ اَرْبَابُنَا كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ ١٧ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰهُ وَمَا يَشْعُرُوْنَ اَيَّٰنَ يَنْبَغُوْنَ ۝ ١٨ بَلِ اِذَا نَكَرَ عَلَيْهِمْ فِي الْاٰخِرَةِ بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ عَنْهَا عَمُوْنَ ۝ ١٩ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِذَا كُنَّا تُرَابًا وَاَبَاؤُنَا اِنَّا لَنُخْرَجُوْنَ ۝ ٢٠ لَقَدْ وَعَدْنَا هٰذَا بَحْنٍ وَاَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ اِنْ هٰذَا اِلَّا اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ۝ ٢١ قُلْ سِيرُوْا فِي الْاَرْضِ فَانظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عٰقِبَةُ الْجٰثِمِيْنَ ۝ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِيْ ضَيْقٍ مِّمَّا

وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بل فائبات لشعورهم وتفسيره بالادراك على التهم وما بعده اضرب عن التفسير مباينة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بما هم متاكون فيها بل هم منها عمون اوردوا انكار لشعورهم وقال الذين كفروا اننا كنا ترابا وانا ابائنا اننا لَنُخْرَجُوْنَ كالبان لهمهم والعامل في اذاماد على اننا لَنُخْرَجُوْنَ وهو نخرج لان كلا من المرة وان واللام مائة من عمله فاجعلها وتكرير المرة للبيان في الانكار والمراد بالخراج الخارج من الاجداث ومن حال القضاء الى الحياة لقد وعدنا هذا نحن وانا وانا من قبل وعد محمد عليه السلام وتقديم هذا على لان المقصود بالذکر هو البعث وحيث اخبر المقصود به البعث نظر الى الاحكام ان هذا الاساطير الاولين التي هي كالا قسروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الجاهلين هديهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما زل بالكاذبين قبلهم والتفسير عنهم بالجهل من ليكون لطفًا للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما الفتان وقرئ ضيق اي امر ضيق مما يحزنون من مكربهم فان الله يعصمكم من الناس

ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيد والفعل مضمّن معنى فعل يمدى باللام مثل دنا وقرئ بالغف وهولفة فيه بعض الذي يستعملون حلوله وهو عذاب يوم يرد عسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم لها وانما يطلقونه اظهارا لوقادهم واشمارا بان الرمة منهم كالتصريح من غيرهم وعليهم جرى وعد الله تعالى ووعيد وان ربك لذو فضل على الناس بتأخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال وجمعهما فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرون بل يستعملون لجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكبر صدورهم ماتخيه وقرئ بفتح التاء من كنت اى سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عيسى وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للبالغة كما في الراوية واسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عافية وعاقبة الا في كتاب مبين بين اوميين ما فيه

لمن يطالع والمعاد اللوح والقضاء على الاستمارة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالشبه والتشبيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتقمون به ان ربك يقضى بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق وبحكمه ويدل عليهم انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضيه فيه وحكمته فتوكل على الله ولا تبال بما داتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى قليل آخر الامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاذتهم راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحال ابد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ حمزة تهدي العمى ان تسمع اى ما يجدى اسماعك الا من يؤمن باياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا ووقع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب

يَمْكُرُونَ ٥٠ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٥١ قُلْ عَسَى اَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ٥٢ وَانْ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ٥٣ وَانْ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ٥٤ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ اِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٥٥ اِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ اَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٥٦ وَاِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٥٧ اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ٥٨ فَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ اِنَّكَ عَلَى الْخَوْتِ الْمُبِينِ ٥٩ اِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الْعُصَمَى الدُّعَاءَ اِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ٦٠ وَمَا انتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ اِنْ تَسْمَعُ الْاٰمَنُ يُوْمِنُ بِاٰيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ٦١ وَاِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

أخرجنا لهم دابة من الأرض وهي الجاساسة مروى أن طولها ستون ذراعا ولها أربع قوائم وزغب وریش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروى أنه عليها الصلاة والسلام سئل من أين خرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلام أذكري تكلمهم وروى أنها تخرج ومعه عصا موسى وخاتم سليمان عليها الصلاة والسلام فتنتك بالعصا في المسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالحاتم في أنف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه إذا الناس كانوا بآياتنا خروجها وسائر أحوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل القرآن لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها وأحكايتها لقول الله أعلت خروجها وتكلمها على حذف الجار قرأ الكوفيون أن الناس بالغف وغير الكوفيون أن الناس بالكسر ويوم نحشر من كل أمة فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب بآياتنا بيان للفوج أي فوجا مكذبين ومن الأولى للتبعيض لأنامة كل بني واهل كل قرن شامل للصديقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة

أَخْرَجْنَاهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٥٧﴾ وَيَوْمَ نُحْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٥٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ فَكَذَّبْتُم بِآيَاتِنَا وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمْنَا أَنَّا ذَاكُنْهُمْ يَحْمِلُونَ ﴿٥٩﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٦٠﴾ الرَّازِبُونَ أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَ كُنُوفِيهِ وَالنَّهَارُ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ نَبْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مِنْ سَاءِ آلِهِ تُكَلِّمُهُمْ ذِكْرُ دَاخِرِينَ ﴿٦٢﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمَادًا وَهِيَ ثَمَرٌ مِّمَّا السَّحَابُ صُبَّغَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَرَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ أَمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَمَنْ جَاءَ

عن كثرة عددهم وتباعدا طرافهم حتى إذا جاءوا إلى المحشر قالوا كذبتم بآياتنا ولم تحيطوا بها علما الوال للحال أي كذبتم بها بادي الرأي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق والتكذيب والعطف أي جمعتم بين التكذيب بها وعدم الفاء الأذهان لتحقيقها أما إذا كنتم تعلمون أم أي شيء كنتم تعلمون بعد ذلك وهو للتكذيب أذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون أن يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كذبهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون باعتبار شغلهم بالعذاب الرزوا ليقنق لهم التوحيد ويرشدهم إلى تجوز المحشر بعثة الرسل لأن تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون إلا بقدره قاهر وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحياة في مواد الألبان وان من جعل النهار ليصروا فيه سببا من أسباب معاشهم لعل لا يمل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فأناصد ليصروا فيه فبولغ فيه بجعل الإبصار حالا من أحوال المحمول عليها بحيث لا ينفك عنها أن وذلك آيات لقوم يؤمنون لدلالاتها على الأمور الثلاثة ويومئذ في الصور في الصور والقرن وقيل أنه تمثيل لانبعاث الموتى بانعاش الجيش إذا نفخ في البوق ففرغ من في السموات ومن في الأرض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقيق وقوعه الأمن شاء الله أن لا يفرغ بأن ثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والحزنة وحلته القر وقيل الشهداء وقيل موسى لأنه صعد مرة ولعل المراد ما يم ذلك وكل آية حاضرون الموقف بعد الفجئة الثانية أو راجعون إلى امره وقرأ حمزة وحضر آية على الفعل وقرئ أناه على توحيد لفظ الكل داخرين صاعرين وقرئ داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي ثمر السحاب

في السرعة وذلك لأن الأجرام الكبار إذا تحركت في سم واحد فلا تكاد تبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة المقدمة كقولنا وعادله الذي اتقن كل شيء أحكم خلقه وسواء على ما ينبغي أنه خير بما يفعلون عالم بظواهر الأفعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها إذ ثبت لما شريف بالحسنة والباقي بالفاني وسبع مائة واحدة وقيل خير منها أي خيرا حاصل من جهتها وهو الجنة قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام خير بما يفعلون بالياء والباقون بالناء وهم من فرغ يومئذ آمنون يعني به خوف عذاب يوم القيمة وبالأول ما يلحق الإنسان من التهييب لما يرى من الأحوال والعطائم ولذلك يعم الكافر المؤمن وقرأ الكوفيون بالتون لأن المراد فرغ واحد من فرغ ذلك اليوم وأمن يعدى بالجاء وبنفسه كقولنا فأنموا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها

وَمِنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ قِيلَ بِالْشَّرْكِ فَنَكَبْتَ وَجُوهَهُمْ فِي النَّارِ فَكَبُّوا فِيهَا عَلَى وَجُوهِهِمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِالْوَجْهِ انْفِصَالُ كَمَا أَرِيدَتْ بِالْأَيْدِي فِي قَوْلِهِ وَلَا تَلْقُوا يَدَيْكُمْ هَلْ تَجُزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ عَلَى الْإِتِّفَاتِ وَأَبْضَارِ الْقَوْلِ أَيْ قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا بَعْدَ مَا بَيْنَ الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ وَشَرَحَ أَحْوَالَ الْقِيَمَةِ أَشْعَارًا بِأَنَّهُ قَدَامُ الدَّعْوَةِ وَقَدْ كَلَّمْتُ وَمَا عَلَيَّ بِهَذَا إِلَّا الشُّغْلُ بِشَأْنِهَا وَالِاسْتِغْفَارُ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَتَخْصِصُكُمْ بِهَذِهِ الْإِضَافَةِ تَشْرِيفٌ لَهَا وَتَعْظِيمٌ لِشَأْنِهَا وَقُرِئَ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقًا وَمَلَكًا وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَقَاتِلِينَ وَالْمُتَابِعِينَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَإِنْ أَتَوْا الْقُرْآنَ وَإِنْ أَطَاعُوا عَلَى تِلَاوَتِهِ لَيَنْتَكِشِفَ لِي حَقَائِقُهُ فِي تِلَاوَتِهِ شَيْئًا فَشَيْئًا وَاتَّبَاعِهِ وَقُرِئَ وَأَتَى عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَتَى قَدْ هَتَدَى بِاتِّبَاعِ مَا يَأْتِيهِ ذَلِكَ فَأَمَّا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ فَانْصَافًا عَائِدَةً إِلَيْهِ وَمِنْ ضَلِّ بِمُخَالَفَتِي فَقُلْنَا إِنَّا مِنَ الْمُنْذِرِينَ فَلَا عَلَى مَنْ وَبَالَ ضَلَالَتِهِ شَيْءٌ إِذَا مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَقَدْ

بَلَغْتَ وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ النُّبُوَّةِ أَوْ عَلَى مَا عَلَّمَنِي وَوَفَّقَنِي لِلْعَمَلِ بِسَيِّرَتِهِ آيَاتُهُ الْقَاهِرَةُ فِي الدُّنْيَا كَوَقْعَتِهِ بِدُرُورٍ خَرَجَ دَابَّةُ الْأَرْضِ وَفِي الْآخِرَةِ فَتَعْرِفُهَا فَتَعْرِفُ أَنَّهَا آيَاتُ اللَّهِ وَلَكِنْ حِينَ لَا تَنْفَعُكُمْ الْمَعْرِفَةُ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ تَأْخِيرَ عَذَابِكُمْ لِفَعْلَتِكُمْ عَنْ أَعْيَالِكُمْ وَقُرْآنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَحَمْرَةُ وَالْكَسَائِيُّ بِأَلْيَاءٍ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْإِسْلَامُ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ طُوسٍ كَانَ لَهَا مِنْ الْأَجْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ بِسِلَافِهِ وَكَذَّبَ بِهِ وَهُدُودٌ وَصَالِحٌ وَابْرَاهِيمُ وَشُعَيْبٌ وَخُجْرَجٌ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ يَنَادِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُورَةُ الْقَصَصِ مَكِّيَّةٌ قِيلَ لَا قَوْلًا لَدَيْنَا تَيْنَاهُمُ الْكُتُبُ بِالْأَيِّ قَوْلًا لِلْجَاهِلِينَ وَهِيَ ثَمَانٌ وَثَمَانُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طَسَمَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ تَتْلُو عَلَيْهِمْ نَعْرَاهُ بِعَرَاءَةِ جِبْرَائِيلَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى نَزَلَ بِحَاجَاتِهِ مِنْ نَبِيِّ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بَعْضُ نَبِيِّهِمَا مَفْعُولٌ تَلَوْا بِلِقَى مُحَقِّقِينَ لِقَوْمِهِ يُؤْمِنُونَ لِأَنَّهُمْ الْمُتَنَفِّعُونَ بِهِ أَنْ فِرْعَوْنَ عَلَاقِي الْأَرْضِ اسْتِثْنَاءٌ مُبِينٌ لِذَلِكَ الْبَعْضِ وَالْأَرْضُ أَرْضُ مِصْرَ

بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَبْتُ وَجُوهَهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تَجُزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ وَإِنْ أَتَى الْقُرْآنَ فَهَاتِدِي فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٣﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيَّرَ بِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

سُورَةُ الْقَصَصِ مَكِّيَّةٌ
وَبِهَا ثَمَانٌ وَثَمَانُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُو عَلَيْهِمْ مِنْ نَبِيِّ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ

وجعل أهلها شيعة فرقا يشيعون فيما يريد أو يشيع بعضهم بعضا في طاعتها واصنافا في استخدامها مستعمل كل صنف في عمل واحزابا بان اغري بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليها يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل وصفة شيعة او استئناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غايته محقة فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فاجبه ان كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد وزيدان تمن على الذين استضعفوا في الارض ان تنفضل عليهم بانقاذهم من بأسهم وزيد حكايته حال ماضية معطوفة على ان فرعون علام من حيث انها واقعان تفسير للنبي احوال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المارد له يجوز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان متا الله بخلاصهم لما كانت قريبتا الوقوع منه جازان يجري مجرى المقارن ونجملهم ائمة مقدمين في امر الدارين ونجملهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومهم ويمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكن ان يجعل للشئ مكانا يتمكن فيه ثم استعمل للتسليط واطلاق الامر وزيد فرعون وهامان وجنودهما منهم من بنو اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوجينا الى ام موسى بالهام اورؤيا انا رضعيه ما امكنت اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحسبها فالتقي في الم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا تخزي لفرقه ان اردت اليك عن قريب بحيث تامين عليه وجاعلوه من المرسلين روى انها لما ضربها الطلوق دعت قابلة من الموكلات بجالي بنو اسرائيل فاجلحتها فلما وقع موسى على الارض هالها نورين عينيها وارقت مفاصلها ودخل جبها قلبها بحيث منعها عن السعابة فأرضعت ثلاثة اشهر ثم ألح فرعون في طلب المواليد واجتهد المليون في تفحصها فأخذته ابوتها فخذته في النيل

فالتقطها فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قيل لالتقطها اياه بما هو عاقبة ومؤداه تشبها بالافرض الحامل عليه وقرأ حزة واكسائي حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شئ فليس يبدع منهم ان قتلوا الوفا لاجلهم اخذوه يرهون ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله تعالى بان رقى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتأكيد خطيئتهم اوليا ان الموجب لما ابتلوا بقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطأ وقالت امرأة فرعون اى لفرعون حين اخرجته من التابوت قررة عين لي ولك هو قررة عين لنا لانها لما رايته اخرج من التابوت اجاؤه اولانا كانت لمابنة برصاء وعالجها الاطباء برقي حيوان مجرى يشبها لانسان فلطفت برصاء برقي فبرئت وفي الحديث انه قال لك لاني ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطابا

عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥﴾ وَزُيْدَانِ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَّلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجَّلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٦﴾ وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَزُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٧﴾ وَأَوْجِنَا إِلَى امْرِئٍ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاذْخِفِي عَلَيْهِ فَالْقِيَهُ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨﴾ فَالتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٩﴾ وَقَالَ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَصْبَحَ قُوَادِمُ مُوسَى فَارْعَا

بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه محال لمن ودلائل النفع وذلك لما رأت من نورين عينيها وارتضا عما بها به لبنا وبرأ البرصاء بريقه واتخذها ولما اوتبناه فاناهلهم وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من المقاتلة والقول لما ي وهم لا يشعرون انهم على الخطأ في التقاطها ووقع النفع منه والتبني له او من احد ضميري يتخذ على ان الصير للناس اى وهم لا يشعرون انهم لغيرنا وقد تبنيناه واصبح قوادم موسى فارغا صفر من العقل لما ذهبها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقولهم وافقتهم هواء اى خلأ لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغان قوهم دماؤهم بينهم فرغ اى هدارا ومن لهم لفظ وثوقها بوعده الله تعالى ولسما عا ان فرعون عطف عليه وتبناه

ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اى امره وقصته من فرط الضجة والفرح بينيه لولا ان ربنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لابتنى فرعون وعطفه وقرئ مؤسرا لاجاء للضمه في جارا الواو مجرى ضمها في استدعاء همزها همزا ووجوه وهو علت الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبع امره وتبعى خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص وانها اخت وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضع يرضى الثدي من قبل من قبل قصصا اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكتلونكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيت مروي ان هاما لما سمعها قال انها تعرفه واهل فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم لللك ناصحون فامرهم فرعون بان تاتي بمن ياكله فأتى بأمها وموسى على يد فرعون يكي وهو صليل فلما وجد ريحها استأنس والمتم ثديها فقال من انت من فضلى كل ثدى الاثنيك فقالت انى امرأة طيبة الرج طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلنى فدفصا اليها واجرى عليها فرجعت بالى بيتها من يومها وهو قول فردناه الى امه كي تفرع عنها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان موعده حق فيرتابون فيما وان الغرض الاصلى من الرد عليها بذلك وما سواه تبع وفيه تعرض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ أشده

مبلغا لذى لا يزيد عليه نشوء وذلك من ثلاثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروى ان لم يبعث نبي الا على رأس الاربعين واستوى قدوه وعقله ابتداء حكما اى نبوة وعلم بالدين واعلم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنباش فلا يقول ولا يفعل ما يستجمل فيه وهو اوفق لنظم القصص لانا لاستنباء بعد الهجره في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذى فلما بموسى وامه نجى المختصين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصراتيا من قصر فرعون وقيل من منفى واخابين او عين شمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يتاد دخولها ولا يتوقعونها فيه قيل كان وقت القبول وقيل بين العشاءين فوجد فيها رجلين يقتلانه هذان شيعة وهذان من عدوه احدهما من سايعة على دينه وهم بنوا اسرائيل والاخر من مخالفين وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاث الذى من شيعة على الذى من عدوه فسال انا نيفش بالاعانة ولذلك عذى على وقرئ استعان فوكره موسى فضرب القبطى بجمع كفه وقرئ فوكره اى فضرب به صدره ففضى عليه فقتله واصلته فانى حياته من قوله وقضينا اليك الامر قال هذان من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار ولا لانه كان ما مونا فيهم فلم يكن لما غيا اليهم ولا يقدح ذلك في عصيته لكونه خطأ وانما عذبه من عمل الشيطان وسماه ظلما

ان كادت لتبدي به لولا ان ربنا على قلبها لتكون من المؤمنين
 ١٥ وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون
 ١٦ وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على
 اهل بيت يكتلونكم وهم له ناصحون ١٧ فردناه الى
 امه كي تفرع عنها ولا تحزن ولنعلم ان وعد الله حق ولكن
 اكثرهم لا يعلمون ١٨ ولما بلغ أشده واستوى ايناها جكما
 وعلمنا وكذلك نجى المحسنين ١٩ ودخل المدينة على حين
 غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتلانه هذا من شيعة
 وهذا من عدوه فاستعان الذى من شيعة على الذى من عدوه
 فوكره موسى فضى عليه قال هذان من عمل الشيطان انه
 عدو مضل مبين ٢٠ قال رب انى ظلمت نفسي فاغفرلى فغفر له

واستعمر منه على عادتهم في استعظام محقرات وقرط منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب انى ظلمت نفسي بقتله فاغفرلى ذنبى وغفر له باستغفاده



انه هو الغفور الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اى قسم باغنامك على بالمغفرة وغيرها الا تو بن فلن اكون ظهيرا للجهنمين او استعطف اى بحق اغنامك على اعصمى فلن اكون معيناً لمن اذت معاونة الى جرم وعز ابن عباس انه لم يستن فابتلى به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت على من القوة اعين اولياك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يستغيث مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوى مبين مبين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر فلما ان اراد ان يطش بالذى هو وعد قولها لموسى والاسرائيلى لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل قال يا موسى تريد ان تقتلى كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلى لانه لما سمع غويا ظن انه يطش بها والقبطى وكأنا توهر من قوله انما الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى ان تريد ما تريد الا ان تكون جارا في الارض تتناول على الناس ولا تنظر للعواقب وما تريد ان تكون

من المسلمين بين الناس قد دفع الخصاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا استتر الحديث وارتقى الى فرعون وملئه فمهما يقتل فخرج مؤمن من ال فرعون وهو ابن عمه بالخبر كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسمى يسرع صمة رجل او حال من اذ اجمل من اقصى المدينة صفة له لاصلة لاجل لان تخصيصه بالخبر بالمعارف قال يا موسى ان الملائكة ياترون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور انما لان كلامه للتشاورين يأمر الآخرون بآمره فاخرج ان لك من الناصحين الامم للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحق طاب قال رب نجى من القوم الظالمين خلصنى منهم واحفظنى من حقوقهم ولما توجه للقاء مدين قبال مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن اراهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى رب ان يهدينى سواء السبيل نوكلنا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطريق فعن له ثلاث طرق فأخذ في اوسطها وحاء الطلاب عقيبها فأخذوا في الاخرى ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها انه من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تزدودان تمنعان اغنامهما من الماء لئلا تخطط باغنامهم

انه هو الغفور الرحيم ١٥ قال رب بما انعمت على فلن اكون ظهيرا للجهنمين ١٦ فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبين ١٧ فلما ان اراد ان يطش بالذى هو وعد قولها قال يا موسى تريد ان تقتلى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جارا في الارض وما تريد ان تكون من المسلمين ١٨ وجاء رجل من اقصى المدينة يسمى قال يا موسى ان الملائكة ياترون بك ليقتلوك فاخرج ان لك من الناصحين ١٩ فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجى من القوم الظالمين ٢٠ ولما توجه للقاء مدين قال عسى رب ان يهدينى سواء السبيل ٢١ ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ٢٢ وجد من دونهم امرأتين

قال ما خطبك ما شأنك تدوان قالتا لانسق حتى يصدر الرعاء بصرف الرعاء مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال وحذفا المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتها ويدعوها الى السق لهما ثم دون وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسق فيرسلنا اضطرارا فسق لهما مواشيها رحمة عليهما قيل كانتا الرعاء يضعون على رأس البثر جمل لا يقلما لا سبمت رجالا واكثر فأقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحا لقدم وقيل كانت بثر اخرى عليها مضرة فرغمها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت لاني شئ انزلت الى من خير قليل وكثير وحلما لا كثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدى باللام وقيل معناه اني لما انزلت الى من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان ينفق سعة عند فرعون والغرض منها اظهار التبعيض والشكر على ذلك فجاءتا احديهما تمشي على استحياء اي مستحيية متخفئة قيل كانتا الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفوراء واصفراء وهي التي تزوجها موسى قالت

ان ابي يدعوك ليخبرك ليكا فاك اجر ما سقيت جزء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك بروية الشيخ ويستظهر بمعرفته لطعما في الاجر بل روى انهما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدينا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروف فاهاذي بشئ لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يهد فرعون وقومه قالت احديهما يعني التي استدعت يا ابت استاجر لرعي الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين قليل جامع يجري مجرى الدليل على ان تحقيق بالاستجارة واللباقة فيه جعل خيرا سما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انما ين مجزب معروف وروى ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوة وامانة فذكرت افعال المجروان صوب رأسه حين بلغت رسالته وامرها بالمشي خلفه قال في اريدان التحك لحدى ابنتي هاتين على ان تاجرني على ان تاجر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تبني من اجرك الله ثمانى حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضا مرصفاى رعية ثمانى حجج فانا ثمت عشرة علمت عشر حجج فن عندك فاقامه من عندك تقضيا لا من عندى الزاما عليك وهذا استدعاء للعقد لانفسه فلم يلجى على اجرة معينة وبمهر آخر وبرعيت الاجل الاول ووعدا ان يوفى الاخران يسر له قبل العقد وكانا لا غنام للزوجة مع ان يمكن اختلاف الشرائع في ذلك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر والمناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشتقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاعة ورايك في مزاولته سجد في ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه فاقم بيننا لا يخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان على لا يتدى على بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمانى او فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليك كقولك لا اثم على وهو بلغ في اثبات الخيرة وتساوى الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت لا قصر فلا عدوان على وقرئ ايما كقولك تنظرت فصرنا والسماكين ايها على من الغنى استهلت مواطرها واي الاجلين ما قضيت فكون ما مزيدة لتأكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضاء وقرئ عدوان بالكرس والله على ما نقول من المشاركة وكيل شاهد حفيظ

نذوان قال ما خطبك كما قالنا لانسق حتى يصدر الرعاء
وابونا شيخ كبير ٥١ فسق لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني
لما انزلت الى من خير فقير ٥٢ فجاءته احديهما تمشي على
استحياء قالت ان ابي يدعوك ليخبرك اجر ما سقيت لنا فلما
جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين ٥٣ قالت احديهما يا ابت استاجر ان خير من
استاجرت القوي الامين ٥٤ قال في اريدان اني اريك احدا
ابنتي هاتين على ان تاجرني ثمانى حجج فان اتممت عشر فمر
عندك وما اريد ان اشق عليك سجد في ان شاء الله من
الصالحين ٥٥ قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت
فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل ٥٦ فلما قضى

او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان على لا يتدى على بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمانى او فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليك كقولك لا اثم على وهو بلغ في اثبات الخيرة وتساوى الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت لا قصر فلا عدوان على وقرئ ايما كقولك تنظرت فصرنا والسماكين ايها على من الغنى استهلت مواطرها واي الاجلين ما قضيت فكون ما مزيدة لتأكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضاء وقرئ عدوان بالكرس والله على ما نقول من المشاركة وكيل شاهد حفيظ

فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامرأته روى انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرين عاماً ثم عزم على الرجوع انش من جانب الطور نارا ابصر من جهة التي تلى الطور قال لاهلها مكثوا اني انت نار الالهة اني اتيكم منها بخبر اوجذوة عود غليظ سواء كان في رأسه ناراً او لم يكن قال ماتت حواطيلى ليمسها جمل الجذوى غير خوار ولا دعر والى على قيس من النار جذوة شديدا عليها حرها واهتهاها ولذلك بينه بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلحون تستدفنون بها فلما اتيتها نودى من شاطئ الواد الايمن انا الله من الشاطئ الايمن لى فى البقعة المباركة متصل بالشاطئ اوصلته نودى من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اى يا موسى اى انا الله رب العالمين هنا وان خالف ما فى طه والثلث لفظاً فهو بفتح المقصود وان الق عصاك فلما راها تهتز اى فالتقاها فصارت ثعباناً واهتزت فلما راها تهتز كأنها جان فى الهيئة والجملة وفى السرعة ولم يدبراً مهزماً من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودى يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين من الخوف فانه لا يخاف لى لدى المرسلون اسلك يدك فى جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضم يدك الى جناحك يدك المبسوطين تتقيهما الحية كالخائف الفرع باصم اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس وادخالها فى الجيب فيكون تكريراً لغرض آخر وهو ان يكون ذلك فى وجه العدو اظها رجاءه ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد والنبات عند انقلاب العصا حيث استعا من حال الطائر فانه اذا خاف ستر جناحيه واذا آمن واطمان ضمها اليه

من الارب من اجل الرهباء اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلداً وضبطاً لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابوبكر بنهم الرء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذلك اشارة الى العصا واليد وشده ابن كثير وابوعمر وورويس برهانان حجتان وبرهان فعلا ن لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم ابره الرجل اذا ابيض ويقال برهه وبرهه المرأة البيضاء وقيل فعلا ن لقولهم برهن من ربك مرسل بهما الى فرعون وملائكة انهم كانوا قوماً فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب انى قتلت منهم نفساً فاحافان يقتلون بها واخي مرون هو افع من لسانا فارسله معى رداً معيناً وهو فى الاصل اسم ما يعان به كالدق وقرئ نافع رداً بالتحفيف يصدقنى بتلخيص الحق وتقرير المجمة وتزييف الشبهة انى اخاف ان يكذبون ولشاً لا يطاوعنى عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكننا سنداليماسنا د الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحمزة يصدقنى بالرفع على انه صفة والجواب محذوف

مُوسَى الْاجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ أَنْبَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٥٠﴾ فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾ وَأَنْ الْوَيْ عَصَاكَ فَلَمَّا رَاها تُهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٥٢﴾ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٥٤﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَعُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٥٥﴾

قال سنشد عضدك بأخيك سنقويك برأى فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولها لا مورد لذلك يعبر عنها باليد وشدة تها بشدة العضد ونجعل لك سلطانا غلبة واجته فلا يصلون اليك باستيلاء واجحاج باياتنا متعلق بمحذوف اي اذهب باياتنا او نجعل اي نسلط كما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم وقسم جواب لا يصلون اوبيان للغالبون في قوله انما ومن تبعكم الغالبون بمعنى انصلت لما بيننا ووصلت له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر مختلف لم يفعل قبل مثلهما وسحر قديم ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا ينزل السحر واذا دعا النبوة في اياتنا الاولين كائنا في ايامهم وقال موسى ربنا علم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بنبروا ولا نزال ما قاله جوابا لمقالم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازننا لناظر بينهما فيميز صحتهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفتح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غير دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد عليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي ياهان على الطين فاجعل لي من راحا على اطلع الى اله موسى كأنتم هم

انتم لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترقى اليه ثم قال واني لا اظن من الكاذبين او اراد ان يعني لم يرصد يترصد منها ووضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثه رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفى العلم نفى المعلوم كقولنا اتبنا الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص اعلوم الفعلية فانها لازمة لتحقيق معلوماتها فيلزم من انتفاؤها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر بلخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هاهنا باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق ولفوا انهم اليك لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي يفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فبذناهم في اليم كما مر بيان وفيه فقامت وتعظيم شأننا لاخذ واستحقاق للآخوذين كما نأخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدره الله حق قدره والارض جيما قبضت يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ مَا يَا إِنَّا آتَيْنَا إِيَّاهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ مَا الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٥٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٥٨﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٦٠﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٦٢﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٦٤﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٦٥﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٦٩﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٧٠﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٧٢﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٧٤﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٧٥﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٧٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٧٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٨٠﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٨١﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٨٢﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٨٤﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٨٥﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٨٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٨٨﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٩٠﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٩١﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٩٢﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٩٣﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٩٤﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٩٥﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٩٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٩٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٩٩﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿١٠٠﴾

وجعلناهم أئمة قدوة للضال على الاضلال وقيل بالسمية كقولهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن آتافا او يمنع اللطاف الصارفة عند يدعو الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعتهم في هذه الدنيا لئلا طردوا عن الرحمة اولعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او بمن قبح وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوار القلوب تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبل الله تعالى ورحمة لانهم لو علموا بها نالوا رحمة الله لهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجونهم التذكرو قدسرا بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يراد الوادي والظن فانما كان في شق الغرب من مقام موسى والجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ما كنت حاضرا اذ قضيتنا الى امر الامر الذي اردنا تعريضه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه وعلى الموح اليه وهم السبعون المختارون لليقينات والمراد الدلالة على ان اخباره عز وجل من قيل الاخبار عن الغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشانا قرونا فظاول عليهم العمر اى ولكنا اوجيناه اليك لانا انشانا قرونا مختلفة بعد موسى فظاولت عليهم المدد فحقت الاخبار وتغيرت الشرائع وان درست العلوم فحذف المستدرك واقام سبب مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنون بها تتلوا عليهم تقرأ عليهم تعليمهم اياتنا التي فيها قصصهم ولكنا كما مرسلين اياك ومحبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت اعطاشنا التوراة وبالاول حيثما استنبأ لانها المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة لتذرعوا متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حوالهم لهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلنا لينا رسولا لولا الاولى متناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها مما اجبت بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لا تشفاء ما يجاب به وان لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلنا لينا رسولا يبلغنا آياتك فتنبعها وتكون من المصدقين ما ارسلناك اى انما ارسلناك قطعاً لعدوهم والزما للجمعة عليهم فتنبع آياتك يعنى الرسول المصدق بنوع من المعجزات

يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٩﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا نَبُذِرُ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ

وتكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جلة وايد والعصا وغيرها اقترحا وتقتنا ولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني بناء جسمهم في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد قالوا ساحران بينون موسى وهرون وموسى ونجما تظاهرا قناونا باظهار تلك الخوارق اوتوا في الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضافا وجعلها سحرين مبالغة او اسناد تظاهرها الى فعلها دلالة على سبب الاعجاز وقري اظاها على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما اوبكل الانبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى وعلى واضارهما دلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحر من موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اتبعه ان كنته صادقين انا ساحران مختلفان وهذا من الشروط التي مراد بها الالزام والتبكيك ولعل يحى حرف الشك للتحكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الايمان بالكتاب الالهي

فخذف المفعول للمعلم به ولان فعل الاستجابة يعدي بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي التخذف الدعاء غالب كقولهم وداع دعائنا من يجيب الى الندي فلم يستجب عند ذلك يجب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لا توأبها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتاكيد والتعبد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذي ظلموا انفسهم بالانحياز في اتباع الهوى ولقد وصلناهم القول اتبعنا بعضهم بعضا في الانزال ليتصل التذكير وفي النظم لتقر بالدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبلهم به يؤمنون نزلت في مؤمنى اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في واذا اتلى عليهم قالوا اماناه اي امانه كلام الله تعالى انه الحق من ربنا استئناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كما من قبله مسلمين استئناف اخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس بما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن اولاد وبنو عليهم باعتقادهم صحة في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا به فيهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من اخرجهم من اهل دينهم ويدرون بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلاة والسلام اتبع الحسنة السيئة تمها ومما رزقناهم ينفقون في سبل الخير

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٥١ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى وَلَمْ يَكُنْ فُرُوقًا أَوْتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا قَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ٥٢ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَنْ يَتَّبِعَهُ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٥٣ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمِنْ أَصْلُ مِمَّا تَتَّبِعَ هَوَايَ بغير هدى من الله إِنْ أَلَّا اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥٤ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٥٥ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ٥٦ وَإِذَا يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ٥٧ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُؤْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٥٨ وَإِذَا سَمِعُوا



وإذا سمعوا للفواعضوا عنه تكبرها وقالوا لا دين لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم متاركتم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عامهم فيه لا يبتغي الجاهلين لا يطلب مجتهدهم ولا يزيد بها أنك لا تهدي من اجبت لا تقدر ان تدخل في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فدخل في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك ولجوهو على انها نزلت في مطالب فانما احتضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلفنا حاج لك بها عنده قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان تتبع الهدى معك تخطف من ارضنا فخرج منها نزلت في الحارث بن عثمان ابن نوفل بن عبد مناف في النبي عليه الصلاة والسلام فقال نحن نعلم انك على الحق ولكننا خاف ان تبغناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلت رأسا ان تخطفونا من ارضنا فذر الله عليهم بقوله اولم تمكن لهم حرما منا اولم نجعل مكانهم حرما ما آمن بحمة البيت الذي فيه يتناحر العرب حولهم وهم امنون فيه يجي اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويمقوب في رواية بالناء ثمرت كل شئ من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام وكيف غرهم الخوف والتخطف اذا ضمو الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون

جهلة لا يتفكرون لعلوا وقل ان يتعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجي والحال من الثمرات لتخصيصها بالاصنام ثم بين الامر بالعكس فانهم احقوا بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله وكما اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي اهلكنا من اهل قرية كانت حالهم كما حكم في الامن وخفض اليمش حتى اشرافهم الله عليهم وخرب ديارهم فقلنا مسكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من التسكني اذ لا يسكنها الا المارة يوما وبعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شؤم معاصيهم وكما نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض ويجعلها ظرا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضار زمان مضافا اليها ومفعولا على تضمين بطرت معنى كبرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى بعث في امها فاصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون اظن وانبل رسولا تلوا عليهم آياتنا لازلناهم المحطة وقطع الممذرة وما كان ملكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعقوبة في الكفر وما اوتيتهم من شئ من اسباب الدنيا فتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتزينون به مدة حياتكم للنقضية وما عندنا وهو ثواب خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانا بدى افلا تعلقون فتسبدوا الذي هو اذ في الذي هو خير وقرأ ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في المعظمة افن وعدناه وعدنا وعاد بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعد

الْفَوَاعِضُ عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا يَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ۝ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ وَقَالُوا إِن نَّبِيعَ الْهُدَى مَعَكَ نُخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ مَرَامًا إِنَّا نَجْجِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَكَرِهْنَا مَنْ قَرِئَةً بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَلَا مَسَاكِنَهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْجُ الْوَارِثِينَ ۝ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ۝ وَمَا أَوْثَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَنَأْخُذَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ أَفَنَزَعْنَاهُ وَعَدْنَاهُ وَعَدْنَا

فهو لا يقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى التسببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالآلئ مكذّر بالمآب مستعقب للفتنة على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب وثم للتراخي في الزمان والرببة وقرأ نافع وقالون في رواية والكسائي ثم هو يسكون الواو وتشبيها للفصل بالمفصل وهذه الآية كالتيجة التي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويومئذ يناديهم عطف على يوم القيمة ومنصبوب بأذكر فيقول إن شركائي الذين كنته تزعمون أي الذين كنته تزعمون شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاء حصول مؤاذه وهو قولنا لا ماذن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغويننا أي هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الرجوع إلى الموصول اغويناهم كما اغويننا أي اغويناهم ففؤوا غيائهم وهو استئناف للدلالة على أنهم غواوا باختيارهم وأنهم لم يضلوا بهم الا وسوسة وتسويلا

ويجوز أن يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فأفاده زيادة على الصفة وهو وإن كان فضيلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا إليك منهم وما اختاروه من الكفر هو من الكفر وهو تقرر للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا إيانا يعبدون أي ما كانوا يعبدوننا وإنما كانوا يعبدون إلهاءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا أي تبرأنا من عبادتهم إيانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوه من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لجهنم عن الاجابة والنصرة وادوا العذاب لازبا بهم لو أنهم كانوا يهتدون لوجهن لخلل يدفعون بالعذاب والحق ما رواوا العذاب وقيل لولتني أي تموتوا منهم كانوا مهتدين ويومئذ يناديهم فيقول ماذا اجتمع المرسلين عطف على الاول فانتعالى يسأل الاول عن شركائهم بهم عن كذبهم الانبياء فميت عليهم الانبياء يومئذ فصارت الانبياء كالعلم عليهم لا تهتدى اليهم واصلها فيموا عن الانبياء لكن عكس بالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليهم من خارج فاذا اخطأ لم يكن له حيلة الى استحضاره والمرأ بالانبياء ما اجابوا بالرسول وما يعيها واذا كانت الرسل يتتبعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فاطنكم بالضلال من امم وقدية الفعل بعلى تضمن معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة والعلم بانهم مثل فاما من تاب من الشرك وامن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل الصالح فمستأن يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الحيرة أي التحير كالطيرة بمعنى التطير وظاهر نفي الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواعي الاختيار لم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي ان نزل في قولهم لولا نزل هذا

جَسَنًا فَهَؤُلَاءِ مِنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿١٦﴾ وَيَوْمَئِذٍ ذِيهِمْ يَقُولُ لَنْ شُرَكَائِهِمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُزْعَمُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهِمْ اَقُولُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اغْوَيْنَا عَنْكُمْ فَكَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿١٨﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَئِذٍ ذِيهِمْ يَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ فَمِيتَ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢١﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَسْبَىٰ إِنَّ يَكُونُ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

القرآن على رجل من القرنيين عظيم وقيل ما موصولة مفعول لختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيها الحيرة أي الخير والصلاح سبحانه الله تزيها لما ينزع احدوا زجرام اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن شركائهم او مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعادته رسول الله وحده

وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والاخرة لان المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمد المؤمنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضلنا والثناء اجماع وله الحكم القضاء النافذ في كل شئ واليه ترجعون بالشور قل ارايت ان جعل الله عليكم اليل سرمدا دائما من السرود وهو المتابعة والميم مزيدة كيم دلامص الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض وتحريكها حول الافق الغائر من له غير الله يا تيكم بضياء كان حقهم هل له فذكر بمن على عبيده ان غير الهة وعن ان كثير بضياء بهمزين افلا تسمعون سماع تدبروا استبصار قل ارايت ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط السماء وتحريكها على مدار فوق الافق من له غير الله يا تيكم بليل تسكون فيه استراحة من متاعب الاشغال ولعلهم يصفوا الضياء بما يقابل لانا الضوء نعمة في ذاتهم مقصود بنفسه ولا كذلك

اليل حيث قال تسكون فيه ولان منافع الضوء اكثر مما يقابل ولذلك قرن بما فلا تسمعون وبآيل افلا تبصرون لانا استفادة العقل من التسمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمة جعل لكم اليل والنهار لتسكنوا فيه في اليل ولتبتغوا من فضله والنهار ما نواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكن ترفوا نعمة الله في ذلك فتشكروا عليها ويوم ياديهم يقولون ان شركا في الذين كنتم تزعمون تفرع بعد تفرع للاستعارة لا شئ اجلب لفضله من الاشراك بما والاول لتقريفتنا ارايتهم والثاني لبيان انهم يكن عن سند وانما كان محض تسمي وهو ي ونزعنا واحرجا من كل امة شهيدا وهو منهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للام هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدعون به فعملوا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يتشارك فيها احد وصل عنهم وغاب عنهم غيبة الصانع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان من عده يصهر من قاهت من لوى وكان من آمن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حدهم كالتلماذ روى انه قال لموسى لك الرسالة ولهمود المجودة وانا وغيرتي الى متى اصبر وايتناه من الكفور من الاموال المدخرة

وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْدِثُ الْأُولَى وَالْآخِرَةَ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَمْ لَا تَبْصُرُونَ ۝ وَمِنْ رَحْمَتِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ وَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ

ما ان مفاتيحه مفاتيح صناديق جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به ويقل خراشده وقياس واحدها الفتح لتتوء بالعصبة اولى القوة خبران وبالحكمة صلة ما وهو انى
مفعولان وناء بالكل اذا اقلعت حتى مال والعصبة والعصا بتا لجماعة الكثيرة واعصوا بصوا اجتماعوا وقرئ لينوء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قوم
منصوب بتنوء لا تفرح لا تفرح بالفرح بالدين المذموم مطلقا لان تفرح بها والرضى بها والذهول عن ذهابها فاذا العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب
الترح كاقال اشتد الغم عندى في سرور ييقن عنه صاحبنا نقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلى النهى هنا يكون ما من محبة الله تعالى فقال ان الله
لا يحب الفرحين اى بزخاير الدنيا واتبع فيما آتاك الله من الغنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فاذا المقصود من ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك
ترك المنسى نصيبك من الدنيا وهوان تحصل بها آخرتك وتأخذ منها مايحكىك واحسن الى عباد الله كما احتسن الله اليك فيما اعم عليك وقل احسن بالشكر
والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تتبع الفساد فى الارض بامر يكون
علته للظلم والبنى ان الله لا يحب المفسدين لتوء افهامه قال انما اوتيته على
علم عندى فنلت به على الناس واستوجبت به التقوى عليهم بالجاه والمال
وعلى علم في موضع الحال وهو علم التورية وكانا علمهم بها وقل علم الكيما
وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكوز يوسف وعندى
صفة لما ومتعلق بأوتيته كقولك جاز هذا عندى اى بدى فنى واعتقادي
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا
تعب وتوابع على غتره بقوته وكثرة ما لمع علمه بذلك لانه قرأه فى التور
وسمع من حفاظ التواريخ اورد لادعائنا العلم وتعلمه بنى هذا العلم عن
اى اعنه مثله ذلك العلم الذى ادعى ولم يعلم هذا حتى يوبى نفسه مصارع الهالكين
ولا يستل عنه ذنوبهم المحرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او متع
فانهم يذنبون بها بفتنة كانت لها هذه القارون بذكرا هلاك من قبله من كانوا اقوى
منه واغنى كذا ذلك بان بيننا لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب الجرمين
كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه في زينة كما قيل ان خرج على طعة
شبهاء عليا الارجون وعليها سرج مذهب ومصارعة آفاق على زينة
قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليتنا
مثل ما اوتى قارون ثموا مثله لا عين حذرا من المحدث اندلج وحفظ عظيم
من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للتمنين ويليكم دعاء
بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرضى ثواب الله فى الآخرة خير لمن وعمل
صالحا ما اوتى قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يليقها الضمير فى الكسبة
التي تكلم بها العلماء والوثوب فانه معنى المشوية او المحنة والادمان والعمل
الصالح فانما فى معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات
وعز المعاصى فحسنا به وببارة الارض روى انه كان يؤذى موسى عليه السلام
كل وقت وهو ياربى لقرايته حتى زلت الزكاة فصالحه عن كل ألف على واحد

مِنْ لَكُنُوزٍ مَّا اَنْ مَفَاتِيْحُهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ اُولَى الْقُوَّةِ تَاِذْ
قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ اِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ٧٧ وَابْنُ فَيْسَا
اَتَيْكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن
كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ٧٨ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي وَلَمْ يَعْلَمْ
أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ
أَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ٧٩ فَخَرَجَ عَلَى
قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٨٠ وَقَالَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ٨١ فَحَسَنَّا بِهِ وَلَبَّازُهُ الْأَرْضَ

فحسبنا فاستكثر فهدا الى ان يضع موسى بين يدي اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطناه ومن زنى فخرج من
جلده ومن زنى محصنا رجلاه فقال قارون ولو كنت قال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فحرت بفلاتة فاستحضرت فاشد ما موسى بالله ان تصدق فقالت
جعل لي قارون جعل علي ان اريك بنفسى فخر موسى شاكا من ابى رب فاعصى اليان مرا الارض بما شئت فقال يا ارض خذي فاخذت ما لك بكتبت ثم قال خذي فاخذت
الى وسط ثم قال خذي فاخذت الى عنقه ثم قال خذي فحسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرجه فاعصى الله اليه ما افطك استرحلك
مرا فلم يرجه وعزتي وجلالي لودعاني مرة لأجبت ثم قال بنوا اسرائيل انما فعلنا بشا فدا الله حتى خسف بداره وامواله

فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْصَرِّينَ
 ٨٦ ۝ وَأَصْحِمُ الَّذِينَ تَتَّبَعُوا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ
 اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ
 عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ۝ ٨٧ نِلْكَ
 الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا
 فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ ٨٨ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ
 مِنْهَا وَمِنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ
 إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ٨٩ إِذَا الَّذِي فَوَضَّ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ رِأْدَكَ
 إِلَى مَعَادٍ قُلْ فِي عِلْمٍ مِنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمِنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ ٩٠
 وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
 فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ۝ ٩١ وَلَا يَصْنَدُكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ

هذا انزلت اليك وقرئ يصدقك مناصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكون من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله التيسير وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه الاذاته فان ما عداه ممكن هالك فحة ذاته معدوم له الحكم القضاء الناقد في الخلق واليه ترجعون للبراء بالحق عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة طسم القصص كان له من الاجر بعد من صدق موسى وكذب ولم يسبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انما كان صادقا سورة العنكبوت مكتوبة وهي تسع وستون آية **بسم الله الرحمن الرحيم** امر سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه وبما يصح معه **احسب الناس** الحسبان بما يتعلق بمضامين الجدل الدلالة على جهة شوبتها ولذلك اقضى بمفعولين متلازمين او ما يصدق مسددا كقولنا ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا انكم غير مفتونين لقولهم امنا للترك اول

مفعوليه وغير ممتوتين من تمامه ولقولهم هو الثاني كقولك حسبت خبري
للتأديب وانفسهم متركين غير ممتوتين لقولهم انما بل يتخجهم الله بمشأ
التكاليف كلها جرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات
وانواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت
في الدين من المضطرب فيه ولينا لوبا لاصبر عليها عوالى الدرجات فان محمد
الايمان وان كان من خلوص لا يقتضى غيرا خلاصا عن الخلود في العذاب روى
انها شرت في ناس من الصحابة جرعوا من اذى المشركين وقيل في عمار وقد عذ
في الله وقيل في مجمع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رماه عمار بن الحصري
سهم يوم بدر فقتله فخرج عليه ابواه وامراته ولقد فتنا الذين من قبلهم
متصل باحساب وابل يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الاعم
كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
فليتعلق علمه بالامتحان تعلقا حائلا يميز بها الذين صدقوا في الايمان والذين
كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم لذلك وقيل المعنى وليميزن وليجازين
وقرئ وليعلمن من الاعلام اى وليعرفهم الناس او وليسهم بسمتهم روى
بها يوم القيمة كياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السئات
الكفر والمعاصي فان العمل بهم افضال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان
يفوقونا فلا نقدر ان نحازيم على مساوهم وهو سادس مفعولى حسب
وامنقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا
عقبه بقوله ساء ما يحكمون اى بشئ الذى يحكموننا وحكما يحكموننا حكم
هنا فخذف المخصوص بالذم من كان يبرح لقاء الله في الجنة وقيل
المراد لقاء الله الوصول الى ثوابه والى العاقبة من الموت والبعث والحساب
والجزاء على تمثيل حاله بالجدل عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع
السيد على حاله فاما ان يلقاه بشرا رضى من افضالها وبخطا لم يخط
منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقاء لات لبقاء واذا كان
وقت اللقاء اياك كاللقاء كما قال الامام ثانيا فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه
ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات

﴿٨٨﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٩﴾

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ ثَمَانٌ وَسِتُّونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ٢٩
 أَلَمْ أَحْسِبْ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ
 ٣٠ وَلَقَدْ فَعَلْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا
 وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ٣١ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ
 أَنْ يَسْمِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٣٢ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ
 فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٣٣ وَمَنْ جَاهَدَ

يستوجبها القربة والرضى وهو السميع لافعال العباد العليم بعمائدهم وافعالهم

فانما يجاهد نفسه لان منفعته لها ان الله لغنى عن العالمين فلا حاجة بالى طاعتهم واما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزيهم احسن الذي كانوا يعملون اى احسن جزاء اعمالهم والجزاء الحسن ان يجازى بحسنة حسنة واحسن الجزاء هو ان يجازى بالحسنة الواحدة بالعشر وزيادة ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتانه فعلاذا حسنا او كان في دانه حسن لفرط حسنه ووصى بحري بحري امر معنى وتصرفا وقل هو بمعنى قالى وقلنا لما حسن بوالديه حسنا وقل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مسر للتوصية اى قلنا اولها او افعل بها حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا وان جاهدك لتشرك بى ما ليس لك علم بالهيتة عبر عن فيها بنى العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم حجة لا يجوز اتاعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعمهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق

في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قل الى مرجعكم مرجع من امن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عاق فانبتكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والاية نزلت في سعد بن ابى وقاص وامه حسنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنقل من الضرع ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثين ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين وجملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين وسمى انبياء الله المرسلين او في مدخلهم وهم الجنة ومن الناس من يقول امانا بالله فاذا اودى في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعلتة الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فحق وغنيمته ليقولن انا كنا معكم في الذين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلن الله الذين امنوا بقلوبهم وليعلن المنافقين يجازى الفريقين وقال الذين كفروا والذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكم وديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان بئس مؤاخذة وانما امروا بالنفسهم بالحمل عاطفين على امر بالاتباع بالفتنة في خلق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت ثم تشيخا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم كاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم

فَانْمَا يُجَاهِدُ نَفْسَهُ اِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥١﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٥٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ

وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ أَثْقَالًا مَا اقْتَرَفْتُمْ أَنْفُسَهُمْ وَأَثْقَالَ مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ
شَيْءٌ وَلَيْسَتُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ سَوَالُ تَقْرِيجٍ وَتَبْكِيَةٍ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ مِنْ الْأَبَاطِيلِ الَّتِي اضْلُوبَهَا وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ
عَامًا بَعْدَ الْمَبْعَثِ أَذْرَوْا مَا نَبِّئُكَ عَلَى رَأْسِ رَمِيمٍ وَدَعَا قَوْمَهُ تَسْمَاعِيَّةً وَخَسِينٍ وَعَاشَ بَعْدَ الطُّوفَانِ سِتِينَ وَلَعَلَّ اخْتِيَارَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى كَمَالِ الْعَدَدِ
فَان تَسْمَاعِيَّةً وَخَسِينٍ قَدْ بَطَلَ عَلَى مَا يَقْرَبُ مِنْهُ وَلَمَّا فِي ذِكْرِ الْأَلْفِ مِنْ تَخْيِيلِ طُولِ الْمُدَّةِ إِلَى السَّمْعِ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْقِصَّةِ تَسْلِيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَثْبِيتهُ عَلَى مَا يَكْبُرُهُ مِنَ الْكُفْرَةِ وَاخْتِلَافِ الْمَيِّزِينَ لَمَّا فِي التَّكَرُّارِ مِنَ الْبَشَاعَةِ فَآخِذَهُمُ الطُّوفَانُ طُوفَانُ الْمَاءِ وَهُوَ لَطَافٌ بِكَرَّةٍ مِنْ سَيْلٍ وَظِلَامٍ أَوْ نُحُومًا
وَهُمْ ظَالِمُونَ بِالْكَفْرِ فَانْجَيْنَاهُ إِي نُوحًا وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَمَنْ رَكِبَ مَعَهُمْ مِنْ أَوْلَادِهِ وَابْتَاعَهُ وَكَانُوا ثَمَانِينَ وَقِيلَ ثَمَانِيَّةٌ وَسَبْعِينَ وَقِيلَ عَشْرٌ بَنَفْسُهُمْ ذَكَرُوا

وَضَفُفَهُمْ نَافَاثٌ وَجَعَلْنَاهَا إِي السَّفِينَةَ وَالْحَادِثَةَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ
يَتَعَطَّوْنَ وَيَسْتَدْلُونَ بِهَا وَأَبْرَهُمْ عَطَفَ عَلَى نُوحًا وَأَنْصَبَ بِأَخْضَارٍ أَذْكَرَ
وَقَرَأَ بِالرَّفْعِ عَلَى تَقْدِيرٍ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ
ظُرِفَ لَارْسَلْنَا إِي أَرْسَلْنَاهُ حِينَ كُلِّ عَقْلٍ وَتَمَّ نَظَرُهُ بِحَيْثُ عَرَفَ الْحَقَّ وَامْرُ
النَّاسِ أَوْ بَدَلَ مِنْ بَدَلِ الْأَشْتِمَالِ أَنْ قَدَّرَ بِأَذْكَرَ وَاتَّقَوْهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ
مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَتَمَيِّزُونَ مَا هُوَ شَرٌّ مِمَّا هُوَ خَيْرٌ
أَوْ كُنْتُمْ تَنْظُرُونَ فِي الْأُمُورِ بِنَظَرِ الْعِلْمِ دُونَ نَظَرِ الْجَهْلِ إِنْ تَقْبِدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ أَوْ تَأَنَّا وَتَخْلُقُونَ فَكُنَّا وَتَكْذِبُونَ كَذِبًا فِي تَسْمِيَةِ الْهَيْئَةِ وَادْعَاءِ شَفَاعَتِهَا
عِنْدَ اللَّهِ وَتَعْلُمُونَهَا وَتَخْتُونَهَا وَهِيَ اسْتِدْلَالٌ عَلَى شَرَارَةِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ جِثِّ
أَنْدُورٍ وَبَاطِلٍ وَقَرَأَ تَخْلُقُونَ مِنْ خَلْقٍ لِكَثْرَتِهِ وَتَخْلُقُونَ مِنْ خَلْقٍ لِكَثْرَتِهِ
وَأَفْكَا عَلَى أَنْ مَصْدَرُ الْكَذِبِ وَانْتَبَهَ بِمَعْنَى خَلْقِ الْإِفْكَ إِنْ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا دَلِيلٌ أَنَّ عَلَى شَرَارَةِ ذَلِكَ مِنْ جِثَانِهِ لَا يَجِدُ
بَطَائِلَ وَرِزْقًا يَحْتَمِلُ الْمَصْدَرُ بِمَعْنَى لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرْزُقُوكُمْ وَأَنْ يَرِثُوا الرِّزْقَ
وَتَنْكِيزٌ لِلتَّعْلِيمِ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ كُلَّهُ فَإِنَّهُ الْمَالُ كُلُّهُ وَاعْبُدُوهُ
وَأَشْكُرُوا لَهُ مُتَوَسِّلِينَ إِلَى مَطَالِكُمْ بِعِبَادَتِهِ مُتَقِدِّينَ لِمَا حَفَّكَ مِنَ النِّعَمِ
لِيَشْكُرُوا أَوْ مُسْتَعِدِّينَ لِلْقَاشِيَةِ فَإِنَّهُ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ وَقَرَأَ يَفْجَعُ النَّاءُ
وَأَنْ تَكْذِبُوا وَأَنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَرْسَلَ فُلْمَ
يَضْرِبُهُمْ تَكْذِبُهُمْ وَأَمَّا ضَرْفُهُمْ حَيْثُ تَسْبَبَ لِمَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ فَكُنَّا
تَكْذِبَكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ الَّذِي نَالُ مَعَالِيكَ وَمَا
عَلَيْكُمْ أَنْ يَصْدَقَ وَلَا يَكْذِبَ فَالْآيَةُ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ جِلَّةِ قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى قَوْلِهِ
فَكَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ وَبِحَيْثُ أَنْ يَكُونَ اعْتِرَاضًا بِذِكْرِ شَأْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَرَأَ يَضْرِبُهُمْ وَهَدَمَ مَذْهَبَهُمْ وَالْوَعِيدَ عَلَى سُوءِ صَنِيعِهِمْ تَوْسُطَ بَيْنِ طَرَفَيْ
قِصَّتِهِ مِنْ جِثَانِ مَسَاقِيَةِ التَّسْلِيَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّفْسِيرُ
عَنْ أَبِيهِ خَلِيلِ اللَّهِ كَانَ مَنُوءًا بِنُحُومٍ مِنْ شَرِّ الْقَوْمِ وَتَكْذِبِهِمْ

مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالَ مَعَ
أَثْقَالِهِمْ وَلَيْسَتُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا
فَاخْذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٥﴾ فَانْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ
وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا
اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَاوِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يُعْبِدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ فَكُنَّا إِنْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَ
أَشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَتُكْذَّبُوا كَذِبًا
كَبِيرًا أَمْ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا
كَيْفَ يَبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ أَنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٠﴾

مِنْ مَادَّةٍ وَغَيْرِهَا وَقَرَأَ حَزَنَةً وَالْكَسَاءَ وَأَبُوبَكْرًا بِالنَّاءِ عَلَى تَقْدِيرِ الْقَوْلِ وَقَرَأَ يَبْدَأُ شَمَّ
يُعِيدُهُ أَخْبَارًا بِالْإِعَادَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ مَعْطُوفٌ عَلَى أَوَّلِهِ وَالْإِعَادَةُ بِأَوَّلِ الْإِعَادَةِ بِأَنْ يَنْشَأَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِثْلُ مَا كَانَ فِي
السَّنَةِ السَّابِقَةِ مِنَ النَّبَاتِ وَالْثَمَرِ وَنَحْوِهَا وَيُعْطَفُ عَلَى يَبْدَأُ أَنْ ذَلِكَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْإِعَادَةِ أَوَّلًا مَا ذَكَرْنَا مِنْ الْأَمْرِ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ إِذَا لَيْقَظَ فِي فِعْلِهِ شَيْءٌ

انه هو العزيز الذي يعنى من عبادي الحكيم الذي لا يؤمن في الايمان فيه صلاحى روى انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرته سارة ابنة عمالى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولما وافته حين ايس من الولادة من عبود عاقرو لذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذرية النبوة فكثرت منهم الانبياء والكتاب يريد بالجس ليتناول الكتاب الاربعه وايتناه اجره على همتنا لينا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمر ان النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليا خالدهم وانه في الاخرة لمن الصالحين لغو عباد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابراهيم اوعلى ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلية بالافعة في التبع وقول الحرمان وابن عامر وحفص همنة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثانية ما سبقكم بها من احد من العالمين استئناف مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشتهرت منها الطباع وتحاشت عنها النفوس حتى اقدموا عليها بحث طينتهم انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل وتعرضون للسلب بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى تقطعت الطرق وتقطعون سبل النسل بالاعراض عن الحرث وايتان ما ليس بحرث وتأتون في نادى المنكر في مجالسكم الخاصة ولا يقال لنادى الملا فيما هلك المنكر كالجماع والضرط وحل الازواج غيرهما من القبايح عدم مبالا بها وقيل بالخذف ورمى البنادق فكان جواب قوم الان قالوا انتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك او في دعوة النبوة المضمومة من التوبخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيهم بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزاع العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يجعل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالشارة بالولد والنافلة قالوا انما هلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين لتليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعترض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للوجوب بالمانع وهو كون النبي بين اظهريهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لنجيتها واهله تسليم لقولهم ادعاء من يدعي العلم بواهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عن تخصيص لاهلاكهم عن عناه واهلها وناقت لاهلاكها باخراجهم منها وفيه تأخير الميان عن الخطاب الا امراته كانت من الغابرين الباقيين في العذاب والقرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سئ بهم جاءتهم النساء والغنم بسببهم مخافة ان يقصد هم قوم مسيؤ وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدير امرهم ذرعاى طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رجب ذرعه بكنا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع

قصير الذراع

اِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٥ وَهَبْنَا لَهُ اسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ وَاٰتَيْنَاهُ اَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَاِنَّهُ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ ١٦ وَلُوْطًا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اَنْتُمْ لَتَأْتُوْنَ الْفٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِّنْ الْعٰلَمِيْنَ ١٧ اِنَّكُمْ لَتَأْتُوْنَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُوْنَ السَّبِيْلَ وَاَنْتُمْ فِيْ نَادِيكُمْ الْمُنْكَرِ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوْٓا اِنَّتُمْ اَبْعَابُ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ١٨ قَالَ رَبِّ اَنْصُرْنِيْ عَلٰى الْقَوْمِ الْمَفْسِدِيْنَ ١٩ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا اِبْرٰهِيْمَ بِالْبَشْرِىْ قَالُوْٓا اِنَّا مَهْلِكُوْٓا اَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ اِذَا هُمْ كٰفِرٰتٌ ٢٠ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٢١ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٢٢ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٢٣ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٢٤ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٢٥ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٢٦ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٢٧ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٢٨ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٢٩ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٣٠ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٣١ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٣٢ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٣٣ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٣٤ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٣٥ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٣٦ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٣٧ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٣٨ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٣٩ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٤٠ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٤١ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٤٢ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٤٣ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٤٤ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٤٥ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٤٦ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٤٧ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٤٨ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٤٩ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٥٠ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٥١ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٥٢ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٥٣ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٥٤ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٥٥ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٥٦ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٥٧ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٥٨ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٥٩ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٦٠ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٦١ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٦٢ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٦٣ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٦٤ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٦٥ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٦٦ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٦٧ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٦٨ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٦٩ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٧٠ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٧١ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٧٢ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٧٣ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٧٤ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٧٥ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٧٦ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٧٧ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٧٨ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٧٩ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٨٠ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٨١ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٨٢ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٨٣ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٨٤ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٨٥ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٨٦ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٨٧ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٨٨ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٨٩ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٩٠ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٩١ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٩٢ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٩٣ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٩٤ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٩٥ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٩٦ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٩٧ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٩٨ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ٩٩ اِنْ كُنْتُمْ اَعْلٰمٌ ١٠٠

وَقَالُوا لِمَا رَأَوْا فِيهَا مِنَ النِّجْمِ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَىٰ تَكْذِبِهِمْ مِنَّا أَنَا مُجُوكٌ وَأَهْلَكَ أَلَا أَمْرُكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَقَرَأْنَاهُ مِن كَثِيرٍ وَالْكَسَائِ وَيَعْقُوبَ لَنَجِّنَهُ وَيَجْعَلُكَ الْمُتَّقِينَ وَوَأَفْقَهُمْ أَيُّكَ فِي الثَّانِي وَمَوْضِعَ الْكَافِ عَلَى الْمُخْتَارِ الْجَمْرَ وَنَصَبَ أَهْلَكَ بِأَصْرَارٍ فَعَلُوا بِالْعُطْفِ عَلَىٰ مَحَلِّهَا بِاعْتِبَارِ الْأَصْلِ أَنَا مُنْزَلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ عَذَابًا مِنْهَا سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَقْلُقُ الْعَذَابُ مِنَ قَوْلِهِمْ رَحْمَةً إِذَا رَجَسَ أَيْ ضُطْرِبَ وَقَرَأْنِ عَامِرٍ مُنْزَلُونَ بِالْمُتَشَدِّدِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بِسَبَبِ فَسْقِهِمْ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَسْتَعْمِلُونَ عَقْلَهُمْ فِي الْأَسْتَبْصَارِ وَالْإِعْتِبَارِ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِتَرْكِ آيَةٍ وَالْمَدِينِ خَامِسَةً شَيْعِيًّا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجِعُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَاهْلُكُوا مَا تَرْجُونَ بِهِ ثَوَابَهُ فَاقْبَلُوا السَّبَبَ مَقَامَ السَّبَبِ وَقِيلَ إِنَّهُ مِنَ الرِّجَاءِ بِمَعْنَى الْخَوْفِ وَلَا تَقْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَكَذَّبُوهُ فَآخِذُوا بِالرَّجْعَةِ الزَّلْزَلَةَ الشَّدِيدَةَ وَقُلْ صِيحَةُ جَدْرِئِيلَ لِأَنَّ الْقُلُوبَ تَرْجَفُ بِهَا فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ أَوْ دَوْلَتِهِمْ وَلِيَجْمَعَ لَأَمِّنَ اللَّسِّ جَائِمِينَ بَارِكِينَ عَلَى الرِّكْبِ مِثْلِينَ وَعَادَا وَثُمُودًا مَنْصُوبًا بِأَصْرَارٍ أَذْكَرَ أَوْ فَعَلْ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ مِثْلَ أَهْلِكَ وَقَرَأْنَاهُ وَحَفْصٌ وَيَعْقُوبُ وَثُمُودٌ غَيْرُ مَصْرُوفٍ عَلَى تَأْوِيلِ الْفِيلَةِ وَقَدْ بَدَأَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ أَيْ تَبَيَّنَ لَكُمْ بَعْضُ مَسَاكِينِهِمْ أَوْ أَهْلَاكِهِمْ مِنْ جِهَةِ مَسَاكِينِهِمْ إِذَا نَظَرْتُمْ إِلَيْهَا عِنْدَ مَرُورِكُمْ بِهَا وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ السَّوِيِّ الَّذِي بَيْنَ الرِّسَالِ لَهُمْ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ مُتَمَكِّنِينَ مِنَ النَّظَرِ وَالْإِسْتَبْصَارِ وَلَكِنْ هُمْ لَمْ يَفْعَلُوا أَوْ مُتَبَيِّنِينَ إِذَا الْعَذَابُ لَاحِقٌ بِهِمْ بِأَخْبَارِ الرِّسَالِ لَهُمْ وَلَكِنْ هُمْ لَمْ يَلْجُوا حَتَّىٰ هَلَكُوا وَقَارُونُ وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ مَعْطُوفُونَ عَلَى عَادَا وَتَقْدِيرُ قَارُونُ لَشَرَفِ نَسَبِهِ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ فَانْتَبِهْ لِدَرْكِهِمْ أَمْرًا لِلَّهِ مِنْ سَبْقِ طَالِبِ إِذْ أَفَاتَهُ فَكَلَّا مِنَ الْمَذْكُورِينَ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ عَاقِبْنَا بِذَنْبِهِ

ذَرَعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُجُوكٌ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا نَكُنَّ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٢٦ إِنَّا مُنْزَلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٢٧ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٢٨ وَالْمَدِينِ خَامِسَةً شَيْعِيًّا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجِعُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَقْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٢٩ فَكَذَّبُوهُ فَآخِذُوا بِهِمُ الرَّجْعَةَ ٣٠ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ ٣١ وَعَادَا وَثُمُودٌ وَقَدْ بَيَّنَّا لَكُم مِّنْ مَّسَاكِينِهِمْ وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ٣٢ وَقَارُونُ وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ٣٣ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ

فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا يَهِيمُ أَعْمَاقُهَا حَصْبَاءُ أَوْ مَكَارُهَا مَهْمُهَا كَقَوْمِ لُوطٍ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ كَئِيدًا وَثَمُودَ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ كَقَارُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا كَقَوْمِ نُوحٍ وَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ لِيُعَاجِلَهُمْ مَعَامِلَهُمْ لِنُظَامِ الْفِرْعَوْنِ بِمَنْزِلِهِ جَرْمٌ أَدْلَسُ ذَلِكَ مِنْ عَادَتِهِ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بِالْتَرِيسِ لِلْعَذَابِ مِثْلَ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دَوْلَةِ الْأَوَّلَاءِ فِيمَا أَخَذُوهُ مَعْتَمِدًا وَتَكَلَّافًا كَثَلُ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا مِمَّا سَجَدَ فِي الْوَهْنِ وَالْمُخْوَءِ ذَلِكَ أَوْهَنُ فَاذْهَبْ حَقِيقَةً وَاتَّقِ عَامَا أَوْ مِثْلَهُمْ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْوَاحِدِ كَثَلُهُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى رَجُلٍ نَحْوِ بَيْتٍ مِنْ جِدْرِ وَجْصٍ وَالْعَنْكَبُوتُ تَبْقَى عَلَى الْوَاحِدِ بِمَجْمُوعِ الذِّكْرِ وَالْوَسْطَاءِ فَيَكُونُ طَاعُوتٌ وَيُجْمَعُ عَلَى نَاكِبٍ وَمَنَاكِبُ وَعُكَابٌ وَمَكْتَبَةٌ وَعَاكِبٌ وَالْأَوْهَنُ الْبَيْتُ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَا بَيْتَ أَوْهَنٍ وَأَقْلَ وَقَايَةٍ لِلْحَرِّ وَالْبَرْدِ مِنْهُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ يَرْجِعُونَ إِلَى عِلْمِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ هَذَا مِثْلُهُمْ وَأَنَّ دِينَهُمْ أَوْهَنُ مِنْ ذَلِكَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ دِينَهُمْ سَمَا بِمُتَحَقِّقًا لِلتَّمَثِيلِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى وَأَنَّ أَوْهَنَ مَا يَعْتَمِدُ بِهِ فِي الدِّينِ دِينَهُمْ أَلَّا يَقْدِرَ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ مِنْ وَهْنٍ مِنْ شَيْءٍ عَلَى إِضْرَافِ الْقَوْلِ إِلَى قَلْبٍ لِلْكَفَرَةِ أَلَّا يَقْدِرَ يَعْلَمُ وَقَرَأَ الْبَصْرِيَانِ وَيَعْقُوبُ بِالْيَاءِ حَلَا عَلَى مَا قَبْلَهُ وَمَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ مَنْصُوبَةٌ تَدْعُونَ وَيَعْلَمُ مَعْلُوقَةٌ عَنْهَا وَمِنْ اللَّيْتَيْنِ وَأَنَافِيَّةٌ وَمِنْ مَزِيدَةٍ وَشَيْءٌ مَفْعُولٌ تَدْعُونَ أَوْ مَصْدَرٌ تَدْعُونَ وَشَيْءٌ مَصْدَرٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ مَفْعُولٌ لِيَعْلَمُ وَمَفْعُولٌ تَدْعُونَ عَائِدَةٌ الْمَحْذُوفُ وَالْكَلامُ عَلَى الْأَوَّلَيْنِ تَجْهَلُ لَهُمْ وَتُوكِدُ لِلشَّلِّ وَعَلَى الْآخِرِينَ وَيَعْلَمُ لَهُمْ وَهُوَ الْغَرِيزُ الْحَكِيمُ تَعْلِيلٌ عَلَى الْمَعْنَيْنِ فَإِنَّ مِنْ فُرْطِ الْغَبَاوَةِ اشْرَاكَ مَا لَا يَدْعِي شَيْئًا مِنْ هَذَا شَأْنُهُ وَأَنَّ الْجَمَادَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْقَادِرِ الْقَاهِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الْهَالِكِ فِي الْعِلْمِ وَاتَّقَا الْفِعْلَ الْغَايَةَ كَالْمَعْدُومِ وَأَنَّ مِنْ هَذَا صَفَتُهُ قَدْ عَلِيَ بِجَازِمِهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ يَعْنِي هَذَا التَّمَثِيلَ وَنَظَائِرُهُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ تَقْرِيْبًا لِمَا بَعْدَ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَمَا يَعْقِلُهَا وَلَا يَعْقِلُ حَسَنًا وَفَائِدَتَهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ الَّذِينَ يَتَدَبَّرُونَ الْأَشْيَاءَ عَلَى مَا يَنْبَغِي وَعَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ الْعَالَمُ مِنْ عَقْلٍ مِنْ اللَّهِ فَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ وَاجْتَنَبَ سَخَطَهُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ مُحَقِّقًا قَرَابَتَهُ بِأَطْلَافٍ مِنَ الْمَقْصُودِ بِالذَّاتِ مِنْ خَلْقِهَا أَفَاضَتْ الْخَيْرَ وَالْإِذْلَالَ عَلَى ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ أَنْ فِي ذَلِكَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُمْ الْمُتَتَمِّعُونَ بِهَا أَتَى مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِقِرَاءَتِهِ وَتَحْفَظَ الْإِنْفَاضَ وَاسْتَكْشَافًا لِمَا عَلَيْهِ فَانْزِلَ الْقَارِئُ التَّأَمُّلَ قَدْ يَكْشِفُ لَهُ بِالتَّكْرَارِ مَا لَمْ يَكْشِفْ لَهُ

أَوَّلُ مَا قَرَعَ سَمِعَهُ وَقَرَأَ الصَّلَاةَ أَنْ الصَّلَاةَ تَنْتَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ بَأَنَّ تَكُونَ سَبِيلًا لِلانْتِهَاءِ عَنِ الْمَعَاصِي حَالِ الْإِشْتَغَالِ بِهَا وَغَيْرِهَا مِنْ حِشَانِهَا تَذَكُّرًا لِلَّهِ وَتَوَرُّثًا لِلنَّفْسِ خَشْيَةً مِنْهُ رَوَى

مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٥﴾ مِثْلَ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دَوْلَةِ الْأَوَّلَاءِ كَثَلُ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَأَنَّ أَوْهَنَ الْبَيْتِ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿١٨﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ أَتَى مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْتَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْبَيِّنَاتِ هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

أَنْفَقَ مِنَ الْأَنْصَارِ رَكَانَ يَصِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَوَاتِ وَلَا يَدْعُ شَيْئًا مِنْ لَفْوَ أَحْسَنِ الْأَرْكَبِ فَوَصَفَ لَهُ فَقَالَ إِنَّ صَلَاتَهُ سَتْنَاهَا فَلَمْ يَلِشْ إِلَّا أَنْ تَابَ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَلَا الصَّلَاةَ أَكْبَرَ مِنْ سَائِرِ الطَّاعَاتِ وَأَنَّا عِبَرُهَا بِهِ لِلتَّعْلِيلِ بِأَنَّا شَتَّاهَا عَلَى ذِكْرِهِ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَوْنِهَا مَفْضُلةً عَلَى الْحَسَنَاتِ نَاهِيَةً عَنِ السَّيِّئَاتِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ مِنْهُ وَمِنْ سَائِرِ الطَّاعَاتِ فَهَارِكُمْ بِهِ أَحْسَنَ الْجَمَازَةِ وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْبَيِّنَاتِ هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا بِالْحُجَّةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ كَمَا رَضِيَ الْحَشُونَةُ بِاللَّيْنِ وَالغَضَبُ بِالْأَكْثَمِ وَالْمُشَاغِبَةُ بِالنَّصْمِ وَقِيلَ هُوَ مَنَسُخٌ بِآيَةِ السِّيفِ ذَلَالَةً أَشَدَّ مِنْهُ وَجَوَابًا لَهُ أَنْزَلَ الدَّوَاءَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ ذَوُو الْعَهْدِ مِنْهُمْ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ بِالْإِفْرَاطِ فِي الْأَعْتَادِ وَالْعِنَادِ وَأَبْثَنَ الْوَلَدَ وَقَوْلُهُمْ يَدُلُّهُ مَغْلُوبَةٌ أَوْ بَيْتُ الْعَهْدِ وَمَنْعُ الْجَزِيَّةِ



وقولوا امنا بالذي انزلنا وانا انزل اليكم هو من المجادلة التي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وملائكته وكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقاً لم تكذبوهم والهنا والمهنا واحد ونحوه مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم ارباباً من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيامصداق السائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبدالله بن سلام واضربا ومن تقدم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب واهل مكة او من في عهد الرسول من الكتابيين من يؤمن به بالقرآن وما يمجدهاياتنا مع ظهورها وقيام الحجية عليها الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر فان جنحهم بيمينهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها تكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلون من قبله

مِنْهُمْ وَقُولُوا امَنَّا بِالَّذِي اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَاُنْزِلَ لَكُمْ وَاهْتَسُوا
اِلَيْكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٧﴾ وَكَذَلِكَ اُنْزِلَ اِلَيْكَ
الْكِتَابُ فَالَّذِينَ اَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ
يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا اِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كُنْتَ
تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ اِنَّا لَارْتَابَ
الْمُبْطِلُونَ ﴿١٩﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ اُوتُوا الْعِلْمَ
وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا اِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا اُنْزِلَ عَلَيْهِ
آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا اَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ
﴿٢١﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ اَنَّا اُنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ
اِنَّ فِي ذَلِكَ لَرِجَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ
بَنِي وَبَنِيكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا

من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهر هذا الكتاب للجامع
لانواع العلوم الشريفة على اتق لم يعرف بالقرأة والتعلم خارق للعادة
وذكر البين زيادة تصوير للنفي ونفي للجور في الاسناد اذا لارتاب
المبطلون اى لو كنت ممن يخط ويقرأ قالوا لعله تعلمه والتقطه
من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين تكفرهم ولا ريبا بهم بانتفاء
وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب
لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون باطلاهم باعتبار الواقع
دون المقدّر بل هو بل القرآن آيات بينات في صدور الذين
اوتوا العلم يحفظونه لا يتقدرا احد على تحريفها وما يمجدهاياتنا
الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل
اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه
مثل ناقه صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرآن فاع و ابن عامر
والصبيان وحفص آيات قل انما الايات عند الله ينزلها كيف
يشاء لست املكها فاتيكم بما تقرحونه وانما انا نذير مبين ليس
من شأنى الا الانذار وابانت بما اعطيت من الآيات اولم يكفرهم آية
مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوة
عليهم متقين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا يضل بخلاف سائر
الايات ويتلى عليهم يعنى اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت
دينك ان في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة
مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة
لمن هم الايمان دون التعت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكثف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها
ضلالة لقوم ان يرضوا عما جاءهم به نبههم الى ما جاء به غير نبههم
فقلت قل كفى بالله بنى وبينكم شهيدا بصدق وقد صدقتى بالمعجزات وبتسليغى ما ارسلت به اليكم ونصيحى ومقابلتكم اى بالتكذيب
واللذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله

وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون فيصفتهم حيث اشترى الكفر بالايمان ويستجلونك بالاذاب بقولهم مطر علينا جحارة من السماء ولولا اجل اسمي لكل عذاب وقوم بجاء هم العذاب عاجلا وليأتينهم بقتة فجاءة في الدنيا كوقتة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون باتيانه يستجلونك بالاذاب وان جهنم لمحيطه بالكافرين سيقطبهم يومياتهم العذاب وهو كالمحيطه بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على موجب الاحاطة او الجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يعثيهم العذاب ظرف لمحيطه او مقدرا مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض الملئكة بامر لقراءة ابن كثير وابن عاصم والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اى جزاؤه يا صاذا

الذين آمنوا ان ارضي واسعة - فاياي فاعبدون - اعادوا اليه يسهل لكم
العبادة في بلدة - وليرتسروا لكم انظارا رديتكم فاجروا الى حيث يمشي لكم
ذلك - وعنه عليه السلام من فريدينه من ارض الى ارض ولو كانت
شبرا استوجب الجنة وكان رفيقا ابراهيم ومحمد عليها السلام والفاء
جواب شرط محذوف اذا المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة
لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لاحالة
ثم اليها ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد
له وقرأ ابو بكر بالبلاء والذين آمنوا وعملوا الصالحات بنوهم ثم نفهم
من الجنة خزايا وقرئ ثنوينهم اعلى ثنوينهم من الثناء فيكون
انتساب غرضا لاجرائه مجرى لثن ثلثهم او بنوع الخافض وثنويه
الطرف الوقت باليهم فحري من تحتها الانهار خالدين فيها نفهم اجر العالمين
وقرئ فقمم وللخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا
على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى
ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكان من دابة لا تحمل رزقا
لا تطبيق حمله لضعفها ولا تدخره وانما تصعب ولا معيشة عندها
الله يرزقها واياكم ثم انما مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم
واجتهادكم سواء فانه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق لكل باسباب
هو السبب لها واحد فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا
بالهجرة قال بعضهم كيف تقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت
وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتمهم
من مطلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسئول منهم
اهل مكة

بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٦﴾ وَسَيَجْزِيكَ
 بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ
 بَغْزَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٧﴾ سَيَجْزِيكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ جَهَنَّمُ
 لِمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٨﴾ يَوْمَ نَغْشِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ
 وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٩﴾ يَا عِبَادِي
 الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا رَاضٍ وَسِعَةً فَإِيَايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٦٠﴾ كُلُّ نَفْسٍ
 ذَاقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٦١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرًّا فَتَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ الَّذِينَ فِيهَا
 نَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦٣﴾
 وَكَانَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ لَا يَحْتَسِبُ لِرَبِّهَا اللَّهُ يُرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَكِنْ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

ليقولن الله لما تقر في العقول من وجوب انتهاء السمكات الى واحد واجبا للوجود فاني يوفكون يصرفون من توحيد بعد اقرارهم بذلك
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره ^{١٦} يحتل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على البسط والقبض على التقاب وان لا يكون على وضع
الضمير موضع من يشاء واجامه لان من يشاء منهم ان الله بكل شئ عليه يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتم من نزل من السماء ماء
فاجابه الارض من بعد موتها ليقولن الله مقترفين بانه الموجد للسمكات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شئ
من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار جهتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقولون
بأن المبدء لكل ما عداه ثم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقامهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تهقير وكيف لا وهي لا تزول
عند الله جناح بموضه الالهو ولعب الاكامل يولي ويلعب بالهيبا
ويجتمعون عليه ويتجهون بساعة ثم يتفرقون متبعين وان الدار
الآخرة هي الحيوان هي دار الحياة الحقيقية لا تمنع طريان الموت عليها
او جعلت في ذاتها حياة للبالة والحيوان مصدري سمي به ذوا الحياة
وامله حيوان فقلت الياء الثانية واوا هو بالغ من الحياة لما في بناء
فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها
ههنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها
عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوها
في الفلك متصل بادل عليه شرح حالهم على ما وصفناه من
الشرك فاذا ركبوها دعوا الله مخلصين له الدين كائنات
في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يدركون الا
الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد لاهو فلما
نجيهم الى البر اذ اهدى يشركون فاجاؤا المعادة الى الشرك يكفروا
بما آتيناهم اللام فيه لام كي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم
نعمته لجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وقوادهم
عليها اولام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وجمرة والكسافي
وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك
حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرمنا مناسا
جعلنا بلدهم مصونا من النيب وانتقدنا مناهله من القتل والسبي
وتخطف الناس من حولهم يقتلسون قتالا وسببا اذ كانت
العرب حوالهم في تغاور وتناهب افيا الباطل بعد هذه
النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او
الشیطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به
غيره وتقدير الصلتي للاهتمام والاختصاص على طريق البالة

وَسَحَرَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿١٦﴾
اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ اَنَّا اللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاجِيَا بِهِ
الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
﴿١٨﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا اِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَاِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ
لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ فَاِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ
دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا نَجَّيْهُمْ إِلَى الْبَرِ اِذَا هُمْ
يُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِّنَا وَيَخْطِفُ النَّاسُ
مِنْ حَوْلِهِمْ اِفِيا الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٢٣﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افترى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول والكتاب وفي لما تسفيه لمر بان لم يتوقفوا
ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل ساروا الى التكذيب ولم يسمعو

اليس في جهنم مشوى للكافرين تقرير لثوانهم كقولهم الستم خير من ركب المطايا اى لا يستوجبون الثواب فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا الكذب والافتراء ثم اى اليرى ان في جهنم مشوى للكافرين حتى اجترأوا هذه الجحرة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم بها د الاعاد الظاهرة والباطنة بافواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير البينا والوصول الى جنبنا اولمزيدهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم واذ الله لمع المحسنين بالنصرة والامانة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين سورة الروم مكية الا قوله فستحان الله وهي ستون وتسع وخسون آية **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** المرقت الروم في ارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم وفي ارضهم من العرب

واللام بدل من الاضافة وهم من بعد ظلمهم من اضافة للمهدد الى المفعول وقرئ غلبهم وهولفة كالحلب والحلب سيغلبون في بضع سنين روى عن الفرس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصر وقيل بالجزيرة وهي ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشتموا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولتظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابى بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلانا حبك عليه فاجبه على عشرة فافض من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايدة في الخطر ومادة في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابى من مرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بقوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخط من ورثة ابى وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تغير القمار والاية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالغم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاها المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل الله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اى له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شئ منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبل وبعد اى ولا آخره ويومئذ يوطئ الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له ملا فيه من انقلاب التفاضل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهاهم

الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۝ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝

سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّةٌ
تِسْتَوِيذُ اَرْبَعًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرُّومُ ۝ غَلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي اَذَى لِّاَرْضٍ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۝ لِّلَّهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۝ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ اَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ۝ اَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوْا فِيْ اَنْفُسِهِمْ ۝

وازداد يقينهم وشبانهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم وابان ولي بعض عدائهم بعضا حق بقاوا ينصرون يشاء في نصر هؤلاء وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصر اخرى وعده الله مبدء مؤكلم نفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعده ولامعة وعد بجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما يشاهدونها والتمتع بخلافها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصود منها هم غافلون لا يخطر بالبر ولا يثبتون ولا يظنون خبره ولا يلمح خبر الا وهو على جهنم مناد على تمكن غلبهم عن الآخرة الحقيقية لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقرير الجاهلهم وتشبيههم بالجاهل بالحيوات المقصود اذ كان الدنيا على بعض الظاهر فان العلم بنظامها سنة حققتها وصفاتها وخصائصها وانما هو اسبابها وكيفية تدويرها وكيفية تصرفها ولذلك نكر ظاهرا وما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلنا اليها وانفوخ لاملها واشعارا بانها لا فرق بين ملك العلم والعلم الذي يخص نظام الدنيا

اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكير فيها او اولم يتفكروا في انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرة يحتل في السبصر ما يحتل في المكات باسرها ليحقق له قدرة مبدعها على عاداتها من قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بقولنا وعلم محذوف يدل عليه الكلام واجل مسمى تنتهي عنده ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس ببقاء ربهم بقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل السمي وقيام الساعة لكافرون جاحلون يحسبون ان الدنيا ابدية وانا لاخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير ليسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعادهم واثار الارض وقبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمرها وعمر الارض اكثر مما عمرها من عمارة اهل مكة اياها فانهم هل واد غريزي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهم بهم من حيث انهم مقرون بالدنيا منقرضون بها وهم اضعف حالها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتبسط على العبادات في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء يلقون الى واد لا تنفع

له وجاءتهم رسالهم بالبينات بالمعجزات والايات الواضحات فما كانا لله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث علموا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواى اى لمكان عاقبتهم العقوبة السواى والخصلة السواى فوضع الظاهر موضع الضمير للالة على ما اتفقنا ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جوزوا بمثل فعالهم والسواى تأنيث الاسوء كالحسنى ومصدر كبرى نعت بها ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزئون علة او بدلا وعطف بيان للسواى وخبر كان والسواى مصدر اساءوا او مفعول بمعنى ثم كان عاقبة الذين قترفوا الخطية ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الايات واستهزوا بها ويجوز ان تكون السواى صلة الفعل وان كذبوا بانها والحجر محذوف للايهام والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالكذب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقران عامر والكوفون عاقبة بالنصب على ان الاسم السواى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدوا الخلق ينشئهم ثم يعيده بيعتهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ ابو عمرو وابوبكر وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس الجرمون يسكون مقرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايسر من ان يجتمع ومنه الناقة المبالس التي لا ترغوا وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم من اشركوه بالله شفعا يهيرونهم من عذاب الله وجميعه بلفظ الماضي لتحقيقه وكانوا

مَآخِلُ اللَّهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَا فُرُونَ ﴿٥﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُ الْأَرْضِ وَعَمَرُهَا أَكْثَرَ فَمَا عَمَرُهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٦﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسَاءُوا السَّوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْجُرْمُونَ ﴿٩﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا إِشْرَكَائِهِمْ كَا فِرِينَ ﴿١٠﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَذِّقُونَ ﴿١١﴾

بشركائهم كافرين يكفرون بالهتمة حين يسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المعحف شفعا وعلاء بنى اسرائيل بالواو والسواى بالالف قبل الياء اثباتا للهمة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفرون الى المؤمنين والكافرون لقوله

ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغوا من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما
ومنامكم بالليل وابتغوا من فضله منامكم في الزمانين والفعلين بما طغيتا شعارا بان كلا من الزمانين وانما خص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة
يُذِيعُ سائر الآيات الواردة فيه ان في ذلك آيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن آياته يريكم البرق مقدربان كقول الشاعر
الا ايها الزاجر يا حضر الوغي واذا شهد اللذات هل انت مغلدى والفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولك تسمع بالميد خير من ان تراه او صفة لمحدوف
تقديره آية يريكم بها البرق كقوله فالدهر لا تارتان فتتها اموت واخرى بتغي العيش اكدح خوفا من الساعة للسافر وطعما في الغيث للقيم
ونصيبها على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءهم تستلزم رؤيتهم اوله على تقدير مضاف بخواراة خوف وطع وتأييل الخوف والطعم بالاخافة
والاطماع كقولك فعلته رغبا للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها

وينزل من السماء ماء وقرآن كثير وابوعمر وبالغفيف يحيي به
الارض بعد موتها يسبها ان في ذلك آيات لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليطهر لهم كمال
قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامر
قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حينهما المعين من غير
مقيم محسوس والتعبير بالامر للبالغة في كمال القدرة والغنى
عن الالة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف
على ان تقوم على تأويل المفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات
والارض بامر ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول
ايتها الموق اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على
تعلق ارادته بالاتوقف واحتياج الى تجسم عمل بسرعة ترتب اجابة
الداعي المطاع على دعائه وتماما لتراخي زمانه واعظم ما فيه ومن
الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الواد فطلع الحق
لا يخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها واذا الثانية للفاجأة
ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات
والارض كل له قانتون متقادون لغعله فيهم لا يمتنعون عليه
وهو الذي يبد الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون
عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدرته
والقياس على اصولكم والافهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق
وقيل اهون بمعنى هين وتذكيره هو لاهون اولان الاعادة بمعنى ان
يعيد وله المثل الوصف العجيب ليشان كالقدرة العامة والحكمة
التامة ومن فسر بقول لا اله الا الله اراد بالوصف بالوحدانية الاعلى
الذي ليس لغيره ما يساويه او يدينه في السموات والارض يصف

مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتَغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ﴿١٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا
وطمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَفْجِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَقُومَ
السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرٍ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا
أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿١٦﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ
لَهُ قَانُونٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْحَيَاتِ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ
عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ
تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ

به ما فيها دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب
لكم مثالا من انفسكم متزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هلاككم مما ملكت ايمانكم من مما يليكم من شركاء فيما رزقناكم
من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهر فيه شرع يتصرفون فيه كصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانما معاراة لكم ومن الاولى
للابتداء والثانية للتبعض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا بتصرف فيه كيفتكم
انفسكم كاتخافوا لحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل

فصل الآيات نبيها فان التمثيل ما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الاشكال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شئ فان العالم اذا اتبع هواه ربما رده عليه فمن يهتد من اضلال الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم من افاتها فاقم وجهك للدين خفيضا فقوم له غير ملتفت وملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغراء والمصدر لما دل عليه ما بعده التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهو قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه اوملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد لما اخوذ من ادم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احدا ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له والافطرة ان فسرت بالملته الدين القويم

المستوى الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم مبنيين اليه راجعين اليه من اناب اذ رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من اناب وهو حال من الضير والناسب المقدر لفطرة الله او في اقر لان الآية خطاب للرسول والامت لقوله واتقوه وقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفرقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرأ حنزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا شايخ كل امامها الذي اتفق دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون فلما بان انه الحق ويحوزان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا من الناس ضرورة دعوة ربهم مبنيين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذ فريق منهم يرهم يشركون فاجا فريق منهم الاشراك يرهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل الامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا ضرائه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ما مضى اما نزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل انا سلطاناى ملكا معه برهان فهو تكلم دلالة كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وانطق بما كانوا يشركون بشركهم وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون به والوهية واذا اذنا الناس رحمة نسمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشئهم معاصيهم

الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٦﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ مُنْغِزٍ عَلِيمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٧﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ خَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ مُبْنِيْنَ إِلَيْهِ وَأَتَقَوْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٩﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَيَمْنَعُوا مُغْتَبَاً فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ أُنْزِلَتْنا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا كَانُوا



اذا هم يقنطون فاجاؤا القنوط من رحمة وقرا ابو عمر والكسائي بكسر النون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فالحمد ليس شكرا ولا يحسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه كصلة الرحم واجتمعه بالحقة على وجوب النفقة للدارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكاة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اول من بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته اوجهته اى يقصدون اياه بمعرفته خالصا اوجهة التقرب اليه لاجهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم القيم وما اتيهم من ربوا زيادة محبة في المعاملة او عطية يتوقع بها زيادة مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى ما جنت به من اعطاء ربوا ليربوا في اموال الناس ليزيدوا زكوا في اموالهم فلا يربو عند الله فلا يركو عنده ولا يبارك فيه وقرا نافع ويعقوب ليربوا اى ليزيدوا ولتقيدوا ذوى ربوا وما اتيهم من زكاة تريدون وجه الله بتقوى به وجهه خالصا

فاولئك هم المضعفون ذووا الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار والذين ضعفوا ثوابهم واملهم ببركة الزكاة وقرى بفتح العين وتغييره عن من المكافحة عبادة ونظما للباغية والاتقات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملكة وخواص الخلق تعريفا لالحمد والتعظيم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة بتقديره المضعفون به ووفوؤه اولئك هم المضعفون الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يمتحنكم ثم يحييكم ثم يميتكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ اثبت له لوازما لالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الامنام وغيره ما مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق فاستنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرباط من ذلكم لانه بمعنى من افعال ومن الاول والثانية تقديران شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة لتعظيم النفي وكلها مستقلة بالاكيد بتجديد الشركاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدة والموتان وكثرة الحرق والفرق واحقفاء الغاصية ومحقق البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى البحور بما كسبت ايدي الناس بشؤم معاصيهم وبكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قاييل اخاه وفي البحر بان جلدى كان ياخذ كل سفينة غصبا ليزيقهم بعض الذى عملوا بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعللة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان ذلك ويتحققوا صدق

اَيْدِيهِمْ اِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٧٧﴾ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٨﴾ فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٧٩﴾ وَمَا اَتَيْتُم مِّن رِّبَا لِّرَبِّوَا فِيْ اَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوْا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا اَتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُوْنَ وَجْهَ اللَّهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٨٠﴾ اَللّٰهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿٨١﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ﴿٨٢﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَانظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عٰقِبَةُ الَّذِىْنَ مِنْ قَبْلُ كَانَ

كان أكثرهم مشركين استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لغشوا الشرك وغلبته فيه وكذا الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرد احد وقوله من الله متعلق بياتي ويحوز ان يتعلق بمراد لانه مفضل على معنى لا يردده الله لتعلق ارادته القديمة بحجته يومئذ يصعدون يتصدعون اي يفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلا نفعهم يهدون يسقون منزلا في الجنة وتقدير الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليخزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليهدون اولي صعدون والاقصبار على جزء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على نفوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصالح بهم المفهوم من ترك

ضيرهم الى التصريح بهم تليل له وقوله من فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء والزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن آياته ان يرسل الرياح الشمال والعبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الله جعلها رياحا ولا تجعلها رياحا وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحته يعني النافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها والروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات وعليها باعتبار المعنى وعلى رسل باضمار فعل معلل دل عليه ولخزي الفلك بامرءه ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسل الى قومهم فجاءوهم بالبينات فاستقمنا من الذين اجرموا بالتميز وكان حقنا علينا نصر المؤمنين اشعارا بان لا انتقام لهم واطهارا لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من امر مسلم يرثه عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرثه عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقديوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء فيسمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعات اخرة وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف اوجع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارين فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم وارااضيهم

اَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٥٣﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ
 أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴿٥٤﴾ مَنْ كَفَرَ
 فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسُ لَهُمْ يَمْهَدُونَ ﴿٥٥﴾
 لِيَخْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
 الْكَافِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ
 وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِيَخْزِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
 وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى
 قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ
 حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٨﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ
 سَحَابًا يَبْسُطُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى
 الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ

إذا هم يستبشرون بجيئ الخصب وأن كانوا من قبل أن ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكا م
ياسم وقيل الضمير للمطر والسحاب والارسل لمبلسين لايسين فانظر الى آثار رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه
ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيى الارض بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة أن ذلك يعنى الذى قدر على احياء الارض
بعد موتها يحيى الموتى لقادر على احيائهم فانه احدث لشل مكان في واديه لهم من القوى كان احياء الارض احدثا لكان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكونا كائنا
الراهنين يكون من مواد ما تفتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شئ قدير لان نسبة قدرته الى جميع المكات على
سواء ولئن ارسلنا ريحا فزأوه مصفرا فزأوا الاثر والزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يعطر واللام موطئة
للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون

جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الايات
ناعية على الكفار بقله تبشهم وعدم تدبرهم وسرعة تنزيلهم لعدم
تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوى يقتضى ان يتكلموا على الله
ويلجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم يثسوا من رحمة
وان يبادروا الى الشكر والاستدانة بالطاعة اذا صابهم برحمته
ولم يعطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم
بالاصفرار ولم يكفروا عنه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما
سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا اولوا مدبرين
قيدا الحكم به ليكونا شداستحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام
تفطن منه بواسطة الحركات شيئا وما انت بهادى العمى عن
ضاللتهم سماهم عميا لفقدانهم المقصود الحقيقي من الابصار او
لمعى قلوبهم ان تسمع الامن يؤمن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقى
اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم
مسلمون لما تأمرهم به الله الذى خلقكم من ضعف اى
ابتداكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان
ضعيفا وخلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة لم يجعل من بعد
ضعف قوة وذلك اذ بلغت الحلم او تعلق بآدابكم الروح ثم
جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذتمكم السر وفتح
عاصم وحمزة الضناد في جميعها والضم قوى لقول ابن عمر رضيا لله
عنه قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرانى
من ضعف وهما لغتان كالعقر والعقر والتكبير مع التكرير لان
التأخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقو وشيبة
وشيبة وهو العليم القدير فان التردد في الاحوال المختلفة

إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٩﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ
قَبْلِهِ لُمُبْلِسِينَ ﴿٢٠﴾ فَاَنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ حُجُجِ الْمُوتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾
وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ وَيَكْفُرُونَ
﴿٢٢﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا
مُدْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ
الْأَمَنَ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٢٤﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
ضَعِيفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِيفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ
ضَعِيفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٢٥﴾
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٢٦﴾ مَا لَنَا غَيْرَ سَاعَةٍ
كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

مع امكان غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيمة سميت بها لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا ولا انها تقع بغتة
وصارت علما لها بالخلية كالنوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور وفيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع
عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة
الى مدة عذابهم في الآخرة اونسبانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا
العلم والايمان من الملكة والانس

لقد لبثتم في كتاب الله في علمه وقضائه او ما كتبه لكم اى اوجبه والروح والقرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذى اكرمتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر والفناء ليوافق شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اى فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرا الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر والالتفات ان يشاء فير حقيقى وقد فصل بينهما ولا هم يستعجبون لا يدعون الى ما يقتضى اصابهم اى ازالة عيبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعجنى فلان فاعتبه اى استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التى هي في العزابة كالامثال مثل صفته البعوث يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعجاب وبينا لهم من كل مثل ينشهم من التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جنتهم بآية من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط غناهم وقساوة قلوبهم انا انتم يعنون الرسول والمؤمنين الامبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجمل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق فاصبر يا محمد على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من اجازته ولا تستغنى ولا يهلكك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايدانهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك اى لا يزيغوك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعد كل ملك سبغ الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليته سورة لقمان مكية وقيل الآية وهى الذين يقيمون الصلاة ويؤتوا الزكاة فان وجوبها بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافى شرعتهما بمكة وقيل الاثلاث من قوله ولوان ما في الارض من شجرة اقلام وهما ريع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم المرتلل آيات الكتاب الحكيم سبق بيان في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفضها حرة على الخبر بعد الخبر والخبر المحذوف

وَالْإِيمَانُ لَفَدْلَبْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ
وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ
فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٣﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ
اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ فَأَمِيرِ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ
حَقًّا وَلَا يَسْتَحْفَظُنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٥﴾

سُورَةُ الرُّومِ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
المرتلل آيات الكتاب الحكيم ﴿١﴾ هدى ورحمة للمحسنين

الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم وتخصيص هذه الثلاثة من شعبه لفضل اعدادها وتكرير النصير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحققة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث وما ينمي عما يعني كالا حاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وقصود الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعية ان اراد به الاعم منه وقيل تزلت في الضرب من الحارث اشترى كتابا لا عاجر وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وشمود فانا احديثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشره من اراد الاسلام ومنعه عنه ليفضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرآن كثير وابوعمر وبفتح الياء بمعنى ثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتحارة حيث استبدل الصواب بقرأة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سفرة وقد نصبه حمة والكسائي ويعقوب وحفص عطف على يفضل اولئك لهم عذاب مهين

لا هاتهم الحق باستنثار الباطل عليه واذتلى عليه اياتا ولي مستكبرا متكبرا لا يعاها كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كان في اذنه وقرا مشابها من لفي اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولم او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استثناءين وقرا نافع في اذنيه فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب يحقه لاحالة وذكر البشارة على الحكم اذ الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فكس للبالغة خالدين فيها حال من الضمير في لهم ومن جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدرا مؤكدا الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغيره شئ فيمنعه عن انجاز وعده ووعده الحكيم الذي لا يفعل الا ما استدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها استثناء وقد سبق في الرعد والقي في الارض رواسي جبالا شواخ ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضي تبديلا حياها واوضاعها لا امتناع اختصاص كل منها لذاته اولشئ من لوازمه بجيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل نوح كريم من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعة التوحيد وقرها بقوله هذا خلق الله فاروني

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ
يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ نُنَالِي
عَلَيْهِ أَيَّانًا وَلِيٍّ مُسْتَكْبِرًا ۖ كَانُوا لَا يَسْمَعُهَا كَانَتْ فِي أذُنَيْهِ
وَقُرْ آيَاتِنَا بِعَذَابٍ آتٍ ﴿٥٣﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٥٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٥﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۚ وَالْأَنْزِلُ
فِي الْأَرْضِ رَوَاسٍ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ
وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٥٦﴾
هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ

ما ذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر خلقه فما ذا خلق المتكلم حتى استحقوا مشاركته وما ذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذابصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضرب عن تبييتهم الى التسجيل عليهم بالضللال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشر اكهم

ولقد آتينا لقمان الحكمةَ يعني لقمان بن باعورا من اولاد آذر بن اختا يوبا وخالته وعاش حتى درك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل بعثه ولجمهور على ان كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة الثابتة على الاعمال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يساله عنها فلما اتتها بسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت في يدي غري فتفكر داود فيه فصنع معقعة وانه امره مولا بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاق باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبت مضغتين منها فاق هما اطيب شئ اذا طابا واحبت شئ اذا خبثا انما شكر الله لان شكر اوى اشكر فاذ ابتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائذ اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد والحمد لله

او محمود ونطق بمجده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذا قال لقمان لابنه انعم واشكروا ما تان وهو يعظه يا بني تصغير اشتقاق وقرآن كثير يا بني باسكان الياء وقبل يا بني اقر الصلاة باسكان الياء وحضر فيها وفي يا بني انها ان تك بفتح الياء ولبزي مثله في الاخير وقرآن الباقون في الثلاثة بكسر الياء لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما انما التشرك ظلم عظيم لانه تسوية بين من لانه الامنة ومن لانه منه ووصفنا الانسان بوالديه حملته امه وهنأ ذات وهنأ وتهنأ وهنأ على وهنأ اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال تضعف ضعفا والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهنأ وهنأ وهنأ وهنأ وهنأ وفصاله في عامين وظفاه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان انما شكر لي ولوالديك تفسير لوصينا اوعلة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكدا للتسمية في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من امر قال امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم ابك الى المصير فاحاسبك على شكرك وكفرتك وان جاهدك على ان تشرك به وليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تغليد لهما وقيل اراد بنى العلم به نفيه فلا تقطعها في ذلك وصاحبها في الدنيا معروفا صحابا معروفا برضيه الشرع ويقضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من اتاب الى بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الى مرجعكم مرجعكم و مرجعها فانتم كما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيها على كفرها والا يتان معتزتان في تضاعف وصية لقمان

فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١١ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَمِيدٌ ١٢ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْمِلْنِهُ أُمَّهُ وَهُنَّ عَلَى وَهْنٍ وَفَصِيلُكَ فِي غَامٍ إِنَّكَ تَشْكُرُ ١٤ وَلَوْ أَدْرَاكَ إِلَى الْمَصِيرِ ١٥ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ١٦ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٧ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَنَا نَكَ مُشْقَالٌ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنْ أَلَّهُ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ١٨ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ

تاكيدا لما فيها من الهوى عن الشرك كانه قال وقد وصينا بثلما وصى به وذكر الوالدين للبالغة في ذلك فانها مع انهما تلوا البار في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فاطنك بغيرهما وزولهما في معدين ابني وقاص وامه مكنت لاسلامه ثلاثا لرفعها شيئا ولذلك قيل من اتاب اليه ابو بكر رضي الله عنه فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مشقالية من خردل اعانا المحصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مشقالية في الصغر كبة الخردل ورفيع نافع مشقالية على النفاض ضير القصة وكان تامة وتأتيتها الاضاقة لثقل الى الحجة كقولها كاشرت صدر القنات من الدم اولان المراد به المحسنة والسيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرز كحرف صخرة او اعلاه كهدب السموات واسفله كقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكذا الطائر اذا استقر في وكته يات بها الله يحضرها فيحاسب عليها اذ الله لطيف يصلح له الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلاة تكميلا لنفسك وأمر بالمعروف وانه من التكليف لا يترك

واصبر على اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك الاشارة الى الصبر والى كل ما امره من عز الامور مما عزه الله من الامور اى قطعه قطع
ايجاب بمصدر اطلق للفعول ويحوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اى جد ولا تصغر خذك للناس لانهم ولا تولم صفته وخذك
كما يفعله المتكبرون من الصغر وهو داء يعترى البعير فيلوى منه عنقه وقرأنا فع وابوعسرو وحزرة والكسائي ولا تصغر وقرئ ولا تصغر والكل واحد
مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرجا اى فرجا مصدر وقع موقع الحال وترج مرجا ولاجل المرح وهو البطران الله لا يجب كل نخل الخور
علته للنهى وتأخير الفخور وهو مقابل للصغر خذه والمختال لما شئ مرجا ليوافق رؤس لاي واقصد في مشيك توسط فيه بين الديب والاسراع وعنه
عليه الصلاة والسلام سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رضئ الله عنها كانا نأمنى اسرع فالمراد ما فوق ديب المتماوت وقرئ بقطع الهمة
من قصد الرامى اذا سد مسهم بخوارمية واغضض من صوتك

وانقص منه واقصر اذا نكر الاصوات او حشها لصوت الحمير
والحمير مثل في الذم سيما ناهقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين
وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة
شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفصيل الجنس في التكرير دون
الاحاد اولانه مصدر في الاصل المرتوا ان الله سخر لكم ما في السموات
بان جعله اسبابا بحسلة لنافعكم وما في الارض بان مككم من
الانتفاع به بوسط او بغير وسط واسبع عليكم نفسه ظاهرة
وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقدم
شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واسبع بالابدال وهو جار
في كل سين اجتمع مع الغين والحاء والقاف كصلى وصقروا
نافع وابوعسرو وحفص نفسه بالجمع والاضافة ومن الناس من
يحادل في الله في توحيد صفاته بغير علم مستفاد من دليل
ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب مبین انزله الله بل بالتقليد
كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا
عليه اباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول اولوكان
الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولا بائهم الى
عذاب السعير الى ما يؤولاه من التقليد والاشراك وجواب
لوعذوف مثل لا تبعوه والاستفهام لانكار والتعجب
ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشارته عليه
من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث مدد
باللام فلقن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد

استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل
للتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق
ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة وقرئ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١٨
وَلَا تُصَغِّرْ خَذَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَجًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ ١٩ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ
صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ٢٠ أَلَمْ تَرَوْا
أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ
نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ٢١ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا
أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ
الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ٢٢ وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ
إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ
عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ٢٣ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنْكَ كُفْرُ الْيَاسِرِ مَجْجَمٍ

صلى الجبل المتدلى منه والى الله عاقبة الامور اذ كل صائر اليه
فلا يضرك من احزته وليس بمستفيض الياسر مجهم في الدارين

فَنبِئْهُمْ بِمَا عَمِلُوا بِالْأَهْلَاكِ وَالْعَذِيبِ إِنْ أَلَهُ عِلْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ فَجَازَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَمَّا فِي الظَّاهِرِ نَمْتَعُهُمْ قَلِيلًا تَتِمُّوا قَلِيلًا أَوْ زِدْنَا قَلِيلًا
فَإِنْ مَا يَزُولُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَوْمٌ قَلِيلٌ تُرْضَظُهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ ثِقَلُ الْأَجْرَامِ الْغَلَاظِ وَنُظِمَ إِلَى الْأَحْرَاقِ الضُّفْعُ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ لَوْ ضُوحُ الدَّلِيلِ الْمَانِعِ مِنْ أَسْنَادِ الْخَلْقِ إِلَى غَيْرِهِ بَعِثْ أَضْطَرَّ إِلَى إِذْمَانِهِ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الزَّمَامِ وَالْمَجَانِهِ
إِلَى الْإِعْتِرَافِ بِمَا يُوْجِبُ بَطْلَانُ مُتَقَدِّمِهِمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِنْ ذَلِكَ يُلْزِمُهُمْ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَقِقُّ الْعِبَادَةُ
فِيهَا غَيْرُهُ إِنْ أَلَهُ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ حَمْدِ الْحَامِدِينَ الْحَمِيدُ الْمُسْتَقِقُّ لِلْحَمْدِ وَإِنْ لَمْ يَحْمَدْ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَلَوْ ثَبِتَ
كُلُّ الشَّجَرِ أَقْلَامًا وَتُوحِيدُ شَجَرَةٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَمْدُدْ تَقْصِيلُ الْإِحَادِ وَالْحَرَمِيَّةُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْصَرِ وَالْبَحْرُ الْهَيْطُ بِسَعَةِ مَدَادٍ مَمْدُودًا بِسَبْعَةِ أَبْصَرِ

فَاغْنَى عَنْ ذِكْرِ الْمَدَادِ بِعَدِّهِ لَأَنَّهُ مِنْ مَدَالِ الدَّوَاءِ وَأَمْدُهَا وَرَفْعُ الْعَطْفِ
عَلَى مَحَلِّهَا وَمَعْمُولُهَا وَبَعْدُهَا حَالُ الْوَلَايَةِ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَأْنَفٌ وَالْوَلَا
لِلْحَالِ وَنُصْبُ الْبَصَرِ بِأَنْ يُلْغَى عَلَى اسْمِهَا وَاضْرَافُهَا فَيُفْسِرُهُ بِمَدِّهِ وَقَوْ
تَمْدُهُ وَبَعْدُهُ بِأَتَاءِ الْإِلْيَاءِ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ بِكَيْفِهَا بِتِلْكَ الْأَقْلَامِ
بِذَلِكَ الْمَدَادِ وَإِشَارُ جَمْعِ الْعُقَلَةِ لِلْأَشْعَارِ بِأَنَّهُ ذَلِكَ لَا يَفِي بِالْقَلِيلِ فَكَيْفَ
بِالْكَثِيرِ إِنْ أَلَهُ عَزِيزٌ لَا يَخْفَى شَيْءٌ حَكِيمٌ لَا يَخْفَى عَنْ عِلْمِهِ
وَحِكْمَتُهُ أَمْرٌ وَالْآيَةُ جَوَابٌ لِلْيَهُودِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَمْرًا وَفَدَّ قَرِيشٌ أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ قَوْلِهِ وَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا
قَلِيلًا وَقَدْ تَزَلَّ التَّوْرَةَ فِيهَا عِلْمٌ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعْضُكُمْ
الْأَكْفَسُ وَاحِدٌ الْإِكْتَفَاءُ وَبَعْثُهَا إِذَا لَيْسَ غَلْفُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ
لَأَنَّهُ يَكْفِي لَوْجُودِ الْكُلِّ تَعْلُقُ أَرَادَتُهُ الْوَاجِبَةَ مَعَ قَدَرَتِهِ الْذَاتِيَّةِ كَمَا قَالَ
إِنَّمَا أَمْرُنَا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ إِنْ أَلَهُ سَمِيعٌ يَسْمَعُ
كُلَّ مَسْمُوعٍ بَصِيرٌ يَبْصُرُ كُلَّ مَبْصُورٍ لَا يَشْغَلُهُ إِدْرَاكُ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ
فَكَذَلِكَ الْخَلْقُ الْمَرْتَبَاتُ اللَّهُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي فِي فَلَكَهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِلَى مَنْتَهَى مَعْلُومِ الشَّمْسِ إِلَى آخِرِ السَّنَةِ وَالْقَمَرِ إِلَى
آخِرِ الشَّهْرِ وَقِيلَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِهِ لِأَجَلٍ مُسَمًّى
أَنَّهُ لِأَجَلٍ هُنَا مَنْتَهَى الْجَرَى وَثَمَّةُ غَرْضُهُ حَقِيقَةُ أَوْجَازِهَا وَكَلَامُ الْعَيْنِ
حَاصِلُهُ فِي الْغَايَاتِ وَإِنَّا اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ عَالِمُ بَيْتِهِ ذَلِكَ
إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ سَعَةِ الْعِلْمِ وَشُمُولِ الْقُدْرَةِ وَبِحَبَابِ الصَّنْعِ
وَإِخْتِصَارِ الْبَاطِلِ بِمَا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ بِسَبَابَةِ الثَّابِتِ
فِي ذَاتِهِ الْوَاجِبِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ أَوَّلُ الثَّابِتِ لِهَيْتِهِ وَإِنْ مَا تَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ الْمَعْدُومُ فِي حُدُوثِهِ لَا يُوْجِدُ وَلَا يَتَصِفُ إِلَّا بِجِلْدِ
أَوَّلِ الْبَاطِلِ لِهَيْتِهِ وَقَرَأَ الْبَصْرِيَّانِ وَالْكُوفِيُّونَ غَيْرَ ابْنِ بَكْرِ بِالْيَاءِ وَإِنَّا اللَّهُ
هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ مَتَرَفٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَمَتَسَلِّطٌ عَلَيْهِ

فَنَبِّئْهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنْ أَلَهُ عِلْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٥ نَمْتَعُهُمْ
قَلِيلًا ١٦ تُرْضَظُهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ١٧ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ١٨ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنْ أَلَهُ هُوَ الْغَنِيُّ
لِلْحَمْدِ ١٩ وَلَوْ أَنَّ كُلَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُ
مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْصَرِ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنْ أَلَهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
٢٠ مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا يُعْمَلُكُمْ إِلَّا كَفَافٍ ٢١ وَإِنَّا اللَّهُ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٢٢ الْمَرْتَبَاتُ اللَّهُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ
النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى
وَإِنَّا اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ٢٣ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ
مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَإِنَّا اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٢٤

المرآة الفلك تجري في البحر نعمة الله بإحسانه في هيئة اسباب وهو استشهاده على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة والحال وقرئ الفلك بالثقل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليرى من آياته دلالة ان في ذلك لايات لكل صبار على المشاق فتعب نفسه في الفكر فالافاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف ما فيها او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما ينزل من جبل او صحابا وغيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقوله وقول دعوا الله مخلصين له الدين لئلا يمانع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاههم الى البر فنهض مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد ومتوسط في الكفر لا تجاره بعض لا تجار وما يمجدها بآيات الاكل خاتار غدار فانه نقض للعهد الفطري ولما كان في البحر واختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والدع والدع لابغضى عنه وقرئ لا يجزي من اجزا اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدأ خبره هو جاز عز والد شيئا وتغيير التظلم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اياه الكافر في الآخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن حلفه فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يريكم التوبة والمغفرة فيفسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة ولم وقت قيامها لما روى ان الحارث بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال متى قيام الساعة وانى قد اقيمت حباتي في الارض فتى السماء تمطر وحل امرأتى ذكر امرأتى وما اعمل فدا وان اموت فموت وعنه عليه الصلاة والسلام مفاقم الغيب خمس وتلاه هذه الآية وينزل الغيث في ابا نه المقدر له والمحل المين له في عمله وقرأ نافع وابن عباس وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر امرأتى اتام امر ناقص وما تدرى نفس ما اذا تكسب غدا من خيرا وشر وما تقزم على شئ وتفعل خلافا وما تدرى نفس باى ارض تموت كالا تدرى في اى وقت تموت روى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني فرأى اني ان تحملي وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوا من نظري اليه فحيما منه اذا مرت انا قبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العليم ويدل على انه ان حل حيلة وانفذها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبه فكيف بغيره ما لم ينصب

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ نِعْمَتًا اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٥٠ وَإِذَا غَشِيَهُمْ
مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمْ يَنْجِهِمْ إِلَى الْبَرِّ
فَنَهُمُ الْمُقْصِدُ وَمَا يَبْتَغُونَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
فَلَا تَفْرَقُونَ ٥١ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّا تَكْسِبُ غَدًا
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ٥٢

سورة الشحادة مكية مكية في ثلاثين آية

له دليلا عليه وقرئ بآية ارض وشبه سبويه تانيها بآيت كل في كلتن يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطى من الحسنات عشرين بعدد من حمل المعروف ونهى عن المنكر

سورة الجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** **الْم** ان جعل اسم السورة والقرآن فبدأ بحرف تنزيل الكتاب على التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديد الحروف كان تنزيل خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبر لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالاً من الضمير في في لا المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبراً ثانياً ولا ريب فيه حال من الكتاب واعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتريه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولاً الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزله من رب العالمين وقر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرى من ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكاراً له وتجباً منه فان امر منقطعة ثم اضرى عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزله فقال لتتذروا ما اتاكم من نذير من قبلك اذا كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون باذكار ايامهم الله الذي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢٢
الْم ١ تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ٢
 ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتتذروا ما اتاكم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ٣
 الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ٤
 ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون ٥
 يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر الامر للدينار بسباب سماوية كالملكة وغيرها نازلة اناها الى الارض ثم يرجع اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجوداً في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ٦
 فبرهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل بالملك ثم يرجع اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضى قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يرجع بعد الف سنة لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر الامور به من الطافات منزل من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يرجع اليه خالصاً كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخالص وقرئ يرجع ويمدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرهما على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء الى انه تعالى يراعى المصالح تفضيلاً واحساناً الذي احسن كل شيء خلقه خلقه موفراً عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقته بدل من كل بدلا لا اشتغال وقيل علم كيف يخلق من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته او خلقه مفعول ثان وقرأنا فع والكوفون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص بمفصل وعلى الثاني بمفصل وبدا خلق الانسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلاله من ماء مهين ممتن ثم سواه قومه بتصوير اعضائهم على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضاف الى نفسه تشريفاً واشعاراً بانه خلق عجيب وان له شأنه مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله منع عن نفسه فقد عرف ربها وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصاً لتسمعوا وتبصروا وتعتقلوا

قليلًا ماتشكرون تشكرون شكرًا قليلًا وقالوا انما ضللتنا فى الارض امرنا نرتابا غلو طربا الارض لانتميز منها وغينا فيها وقرئ ضللتنا بالكسر من مثل بضل وصلبنا من مثل
العلم اذا انت وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه انما خلق جديد وهو انبعث او يبعث خلقا وقرأ نافع والكسائي ويقوب انا على الخبر والقائل ابى بن خلف
واسناده الى جميعهم لرضاهم به يلهم بقاء ربهم بالبعث او بخلق ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفى نفوسكم لا يترك منها
شيئا ولا يبق منكم احدا والنفع والاستفعال يلغيان كثيرا كقصيته واستقصيته وتجلته واستجلته ملك الموت الذى وكل بكم بقبض ارواحكم واحكام احصاء احوالكم
ثم الى ربكم ترجعون الحساب والميزان ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياة والخرى ربنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك
صديق رسلك فارجعنا الى الدنيا فعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لوجه ذوف وتقديره لرايت امرافطعا ويجوز ان يكون للتنى والمضى

فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لئى مفعول لان المعنى
لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والحطاب للرسول
صلوات الله عليه وسلم ولكل احد ولو شئنا لا تينا كل نفس هذا ما منهدى به
الى الايمان والعمل الصالح بالنوفيق له ولكن حق القول متى ثبت قضاء في وسق
وعيدى وهو لا ملان جهنم من الجنة والناس جميعين وذلك تصريح بعدم
ايمانهم لعدم المشيئة السبب عن سبق الحكم ما تم من اهل النار ولا يدفعه
جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تعكرهم فيها بقوله
فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط والاسباب المقضية له
انا نسيناكم تركاكم من الرحمة او فى العذاب ترك المشيئة وفي استثناءه وبناء
الفعل على واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا عذاب الحلد بما كنتم
تعملون كرا الامر للتاكيد ولما نيط به من النصريح بمفعوله وتعليقه
بافعالهم السنية من التكذيب والمعاصي كاعلله بتركهم تدبرا لمر العاقبة
والنكفر فيه دلالة على ان كلا منهما يقضى ذلك انما يؤمن باياتنا الذين
اذاذكروا بها وعظوبها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا
ترهوه عما لا يليق به كالحج عن البعث بحمد ربهم حامدين له خوفا من
عذاب الله وشكرا على ما وفقهم للاسلام واثام الهدى وهم لا يستكبرون
عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصتر مستكبرا نجيا في جنوبهم ترفع
ونفى عن المضاجع الفرس ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه
خوفا من بخله وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه
قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلاة والسلام اذا جمع الله الاولين و
الآخرين جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم
من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليعلم الذين كانت نجيا في جنوبهم عن المضاجع
فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليعلم الذين كانوا يجمعون الله في
البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب

وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالُوا إِذَا
ضَلَّلْنَا فِي الْآرْضِ إِنْ أَنَا فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ
كَافِرُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ يَتُوفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي نُكَلِّمُكُمْ
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿٥٢﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُرْسَلُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ
عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا فَعَمَلْ صَالِحًا إِنَّا
مُقِرُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَلَكِنْ حَقَّ
الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٥٤﴾
فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ
الْحُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ إِنَّمَا يُوَفَّىٰ مِن بَايَاتِكَ الَّذِينَ إِذَا
ذُكِّرُوا بِهَا خَرُوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
﴿٥٦﴾ تَجَنَّبَ فِي جُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا

سائر الناس وقيل كان ناس من العقابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم



وَمَارَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فِي جُودِهِمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَذْنُ سَمْعٍ وَلَا خُطْبَةٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ١٧
أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَأَعِينَ رَأَتْ وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ وَلَا خُطْبَةً عَلَى قُلُوبِهِمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ١٨
أَخْفَى عَلَى اللَّهِ مَضَارِعُ اخْفِيتُ وَفِي خَفِيٍّ وَأَخْفَى وَفِي الْكَلَامِ هَوَاةٌ تَعَالَى وَقَرَأْتُ أَعِينَ لاختلاف أنوعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة أو استفهامية معلق عنها الفعل جَاءَ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَيْ بِزُجْرَاءِ وَأَخْفَى لِلْجَزَاءِ فَانْخَفَاءً لِمَلُوقَاتِهِ وَقِيلَ لِمَا قَوْمُ اخْفُوا عَمَلَهُمْ فَأَخْفَى اللَّهُ تَوْبَهُمْ أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كُن كَانَ فَاسْقًا خَارِجًا مِّنَ الْإِيمَانِ
لَا يَسْتَوُونَ فِي الشَّرَفِ وَالْمَشُورَةِ تَأْكِيدٌ وَتَصْرِيحٌ بِالْجَمْعِ عَلَى الْمَعْنَى أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى فَاتَهَا الْمَأْوَى الْحَقِيقِي وَالْذِيَامَنْزِلَ مَرْتَبَلٍ
عَنِ الْعَالَةِ وَقِيلَ الْمَأْوَى جَنَّةٌ مِنَ الْجَنَّةِ نَزَلَ سَبِقُ قَوْلِ عَمْرَانَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بِسَبَبِ عَمَلِهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَا وَبِهِمُ النَّارُ مَكَانُ جَنَّةٍ

لِلْمَأْوَى الْمُؤْمِنِينَ كَمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أَعِيدُوا فِيهَا عِبَارَةٌ عَنْ غُلُومٍ فِيهَا وَقِيلَ لِمَ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ أَمَا نَزَلُورُيَاذَةً فِيضْطَهُمْ وَلَنْدِيْقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى عَذَابُ الدُّنْيَا يَرِيدُ مَا مَحْضُوهُ مِنْ السَّنَةِ سَبْعَ سَنِينَ وَالْفَنَلُ وَالْأَسْرُ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ عَذَابُ الْآخِرَةِ لَعَلَّهُمْ لَعَلَّ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ يَرْجِعُونَ يَتُوبُونَ عَنِ الْكُفْرِ رَوَى ذَا الْوَلِيدِ عَنِ عَقْبَةِ فَارُخٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَاتُ وَمِنْ أَظْلَمَ مِنْ ذِكْرِيَايَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا فَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا وَثُمَّ لَمْ يَسْتَعِذْ بِالْأَعْرَاضِ عَنْهَا مَعَ فُطُوحِهَا وَارْشَادِهَا إِلَى سَبَابِ السَّعَادَةِ بَعْدَ التَّذَكُّرِ بِهَا عَقْلًا كَأَنَّ فِي بَيْتِ الْحَمَامَةِ وَلَا يَكْشِفُ الْعَمَاءُ إِلَّا بِنِزْوَةِ رِيٍّ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا أَنَا مِنَ الْجَحْرِ مِنْ مُنْتَقِمُونَ فَكَيْفَ مِنْ كَانَ أَظْلَمَ مِنْ كُلِّ ظَلَمٍ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ كَمَا آتَيْنَاكَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرَّةٍ فِي شَكٍّ مِنْ لِقَائِهِ مِنْ لِقَائِكَ الْكِتَابَ لِقَوْلِهِ وَأَنْتَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ فَا نَا آتَيْنَاكَ مِنَ الْكِتَابِ مِثْلَ مَا آتَيْنَاكَ مِنْهُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِبَدْعٍ لِّرِيٍّ كُنْ قَطُّ حَتَّى تَرْتَابَ فِيهِ أَوْ مِنْ لِقَاءِ مُوسَى الْكِتَابِ أَوْ مِنْ لِقَائِكَ مُوسَى وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَيْتُ لَيْلَةَ اسْرِيٍّ فِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا أَدَمَ طَوَالَ الْجَعْدِ أَكْثَرُ مِنْ رَجُلٍ شَبَّوهُ وَجَعَلْنَا أَيْ الْمَنْزِلَ عَلَى مُوسَى هَدَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ النَّاسَ إِلَى مَا فِيهِ مِنَ الْحِكْمِ وَالْأَحْكَامِ بِأَمْرِنَا أَتَاهُمْ بِهِ أَوْ تَوْفِيقِنَا لَهُمْ لِمَا صَبَرُوا وَقَرَأَ حَمَزَةً وَالْكَسَاةَ وَرَوَيْتُ لِمَا صَبَرُوا أَيْ لِمَا صَبَرُوا عَلَى الطَّاعَةِ أَوْ عَنِ الدُّنْيَا

وَمَارَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ١٧ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن رَّزْقٍ أَعِينَ جَزَاءٍ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٨ أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنَّ كَانَ فَاسْقًا لَا يَسْتَوُونَ ١٩ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٠ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَا لَهُمْ نَارُ كَمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ٢١ وَلَنْدِيْقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢٢ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْجَحْرِ مِنَ مُنْتَقِمُونَ ٢٣ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرَّةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَا هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا سَبَرُوا

وكانوا ياينا يوقون لامعائهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة يقضى فيميز الحق من الباطل بتمييز الحق من الباطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوى من جنس المعطوف والفعل ضمير ما دل عليه كراهل كما من قبلهم من القرون اى كثر من اهل كما من القرون الماضية او ضمير اية بدلالة الفداء بالنون يمسون في مساكنهم يعنى اهل مكة يمسون في مساكنهم على ايامهم وقرى يمسون بالتشديد ان في ذلك آيات افلا يسمعون سماع تدبروا تعاض اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التى جرز بناها اى قطع وازيل لالا التى لانبت لقوله فخرج به زرعاً وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه من الزرع انما هم كالتبين والورق وانفسهم كالحب والتمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح انصرنا والقصل بالحكومة من قوله ربنا افخ بيننا ان كنتم صادقين في الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يميلون وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستحجال تكذبا واستهزاء اجبوا بما يمنع الاستحجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وانظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليهم وقرى بالفخ على معنى انهم احقوا بان ينظر هلاكهم اوان الملائكة ينظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الله بيده الملك اعطى من الاجر كما احب ايلة القدر وعنه عليه السلام

من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالنعوى تعظيما له وتفيها الشأن النعوى والمراد به الامر بالشبات عليه ليكون مانعاً عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اى فيما يهودونهم والذين روى ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل و بالاعور السلى قد مواعيله في المواعدة التى كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وتدعك وربك فنزلت ان الله كان عليماً بالمصالح والمفاسد حكيماً لا يصحرك الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالتبى عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيراً فوح اليك ما يصلحه ويبغى عن الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو والياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اى ان الله خبير بمكائدهم فريد فعلها عنك

وكانوا ياينا يوقون ٢٥ ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ٢٦ اولم يهد لهم كراهل كما من قبلهم من القرون يمسون في مساكنهم ان في ذلك آيات افلا يسمعون ٢٧ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فخرج به زرعاً تاكل منه انما هم كالتبى وانفسهم فلا يبصرون ٢٨ ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين ٢٩ قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ٣٠ فاعرض عنهم وانظر انهم منتظرون



وتوكل على الله وكل امرئ الى تدبيره وكل باقه وكلا موكل بالامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اى ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعلق بالنفس الانسانى ولا ومنع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم الا ان تظاهروا منها انتم وما جعل ادعياءكم ابناكم وما جمع الزوجية والامومة فى امرأة ولا الدعوة والبنوة فى رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اليبب الارب له قلبان ولذلك قيل لا يصره قيل لجيل بن اسد النهدي ذوالقالبين والزوجة المظاهر منها كالام ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثه الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن حمتا والمراد بنى الامومة والبنوة عن المظاهر منها والمتبى ونفى القالبين لتهديد اصل يحملان عليه والمعنى كالم يحمل الله قلبين في جوف لانه لا تأثر الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصل لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعى اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو واللاى بالياء وحده على ان اصل الاء بهجرة فحقت وعن الحجازيين مثله وعنها ومن يعقوب بالمعز وحده واصل نظهرون تطهرون فادغمت التاء الثانية فى الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحجرة والكسافى بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهره وقرئ تطهرون من ظهره بمعنى ظاهره كقوله تعالى عباد تطهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت على كظهر امتى مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن تضمنه معنى الحب لان كان طلاقا فى الجاهلية وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق والحرمه الى اداء الكفارة كما عدت الى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذى هو عوده فان ذكره يقارب ذكر الفرج اول للتغليظ فى التحدير فانهم كانوا يجرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعى على الشذوذ وكانه شبه بجعل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكرنا الى الاخير قولكم يا فواهمكم لاحقيقة له فى الايمان فتقول الماخذى والله يقول الحق ماله حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدى السبيل سبيل الحق ادعوه لا بائهم انسبهم اليهم وهو افراد المقصود من قوله الحق وقوله هو اوسط عند الله قليله والصغير لمصدر ادعوا واسط اهل تفصيل قصده الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ والصدق فان لم تعلموا اباؤهم فنسبهم اليهم فاخوانكم فى الدين فهم اخوانكم فى الدين ومواليكم واولياءكم فيه فقولوا هذا لى ومولاى بهذا التأويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك محظىين قبل النهى وبعده على النسيان اوسبق اللسان ولكن ما تعدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعدت قلوبكم او ولكن ما تعدت قلوبكم فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطي واعلم ان النبى لا عبرة له عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه وبثب النسب لمجهوله الذى يمكن المحاق به النبى ولى بالمؤمنين من انفسهم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١
وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ٢
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُنْ بِاللَّهِ وَكِيلًا ٣
مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ
أَزْوَاجَكُمْ الْأُنثَىٰ تَطَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أَمْ يَكُنَّ أَدْعِيَاءُكُمْ
أَبْنَاؤُكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ
يَهْدِي السَّبِيلَ ٤
أَدْعُوهُمْ لَا بِأَنَّهُمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ
فَإِنْ لَمْ يَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَأَخِوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِنْ مَاتَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَ
كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥
الَّذِينَ وَلِيَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

فى الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامرهم انفذ فيهم من امرها وشققته عليهم اثم من شققته عليها روى انه عليه الصلاة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال فاسنشدنا اباؤنا واثمتنا فنزلت وقرئ وهو ابهم اى فى الدين فان كل نبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة

وأزواجه أمتهاهم منزلات منزلهن في القريب واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكل اجنبيات ولذلك قالت عائشة لسنا نقاتل النساء وأولوا الارحام وذوو القربايات بعضهم اولى ببعض في النوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من النوارث بالهجرة والمولاة في الدين في كتاب الله في اللوح اوفى ما انزل وهو هذه الآية وآية الموارث اوفى ما فرض الله تعالى من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولى الارحام او صلة لاولى اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الان ففعلوا الى اولى ائمتكم معروفا استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوسية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح والقرآن وقيل في التوراة واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر ميثاقهم عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القويم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا عظيما عظيم الشأن

او مؤكدا باليمين والتكرار لبيان هذا الوصف ليسأل الصادقين عن صدقهم اى فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم بتبكياتهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق والمؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرن عذابا بالما عطف على اخذنا من جهة ان بشة الرسل واخذ اليثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسال كانه قال فانابا المؤمنين واعد للكافرن ياء ياء الذين امنوا اذكر وانمة الله عليكم اذ جاءكم جنود يعنى الاحزاب وهم قريش وغلطان ويهود قريظة والتضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم رجلا رج الصبا وجنود المزمروا الملائكة روى انه لما سمع باقبالهم ضرب الحندق على المدينة فخرج اليهم في ثلاثة آلاف والحندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا المزاى بالنبل والمجاهرة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة مشائية فاحصرتهم وسفت الزاب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب المعسكر فقال طلحة بن خويلد الاسدى اما محمد فقد بداكم بالسفر فالبقاء البقاء فانهم ما من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفد الحندق وقرأ البصريان بالياء اى بما يعمل المشركون من القرب والمهاربة بصيرا رايها اذ جاءوكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق بنوا غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش واذا غارت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشغوصا وبلغت القلوب الحناجر رجبا فان الرئة تنفخ من منة الروع فتزفع بارتفاعها الى رأس المخمرة وهي منهنما الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله

وَأَزْوَاجَهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ٧ وَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ٨ لَيْسَ لِلصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا تَرَوْنَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ١٠ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ١١ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ١٢ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ

الظنوننا الانواع من الظن فظن المخلصون ان ثبت القلوب ان الله مفزع وعدة في اعلاء دينه او ممقنه فحافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكم عنهم والالف مزيدة في مثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابوبكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزد ما ابوعمر وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلى المؤمنون واختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من منة الفزع وقري زلزالا بالفتح واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد

ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واهلاء الدين الْأَعْرُورَ وعدا باطلا قيل قاله معتب بن قشير قال بعدنا محمد فخر فارس والزوم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا
 ما هذا الا وعد غرور واذا قالت طائفة منهم يعياوس بن قيطي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم
 لا موضع قيام لكم منها وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فَارْجِعُوا الى منازلكم ما رين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا
 الى الشرك واسلموه لتسلوا ولا مقام لكم بيثرب فارجعوا كنهنا را لمكنكم المقام بها ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة
 واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الذار اذا دخلت وقد قرت بها وما هي بجورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا اى ما يريدون بذلك
 الا الضار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للاجاء بان دخول هؤلاء المقرين عليهم
 ودخل غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا

الفئة الردة ومقاتلة المسلمين لا تؤموا لاعطوها وقرأ المجازيان
 بالعصر بمعنى لجأوا وافعولها وما تلبثوا بها بالفئة او باعطائها
 الايسرا ربما يكون السؤال والجواب وقيل وما تلبثوا بالمدينة بعد الارتداد
 الايسرا ولقد كانوا عاهدا والله من قبل لا يقولون الا ديار يعنى بيوت
 حارثة عاهد وارسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعود والمثله
 وكان عهد الله مستحولا عن الوفاء به مجازى عليه قل ان ينفعكم الفرار
 ان فرتم من الموت والقتل فانه لا بد لكل شخص من حنفا ف او قتل
 في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لم تمتنعوا الا
 قليلا اى وان نفعكم الفرار مثلا فتمتع بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا
 تمتمعا وزمانا قليلا قل من ذا الذى يصممكم من الله ان اراد بكم سوء او اراد
 بكم رحمة اى ويصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما
 في قوله متقلدا سيفاورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصة من معنى
 المنع ولا يجحدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا
 يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المشيطين عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني
 المدينة هلم اليينا قربوا انفسكم اليانا وقد ذكر اصله في الانعام
 ولا يأتون الياس الا قليلا الا اننا نأوزمانا او باساق قليلا فانهم يندرون
 ويتبطون ما امكن لهم ويمزجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله
 وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من نمة كلامهم ومعناه ولا يأتى اصحاب محمد
 حرب الاحزاب ولا يقاتلونهم الا قليلا

وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ١٥
 وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا
 وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ
 بِعَوْرَةٍ أَنْ يُرِيدُوا لِالْفَرَارِ ١٦ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ
 أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا النَّفْثَةَ لَا تُؤْهِا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَشِيرًا
 ١٧ وَلَقَدْ كُنَّا نَؤَاوِ عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُولَئِكَ بِأَرْسَلَتْ
 وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مُسَوَّلًا ١٨ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ أَنْ فَرَرْتُمْ
 مِنَ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ وَإِنَّا لَا نُمَتِّعُكُمْ إِلَّا قَلِيلًا ١٩ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي
 يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً
 وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ٢٠ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ
 الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ وَالْفَاطِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ

اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعونة والنفقة في سبيل الله او الظفر والغنية جمع شيع ونصبها على الحال من فاعل يا توك والعوقين او على الذم فان جاء الخوف رايته ينظرون اليك تدور اعيينهم في احداقهم كالذي يمشي عليه كظفر الغشي عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولو اذابك فاذهب الخوف وحيزت الفناءم متلقوكم ضربوكم بالسنة حديد ذرية يطلبون الغنية والسبق البسط بقهر اليد او باللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مفيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لها اعمال فبطلت وابطل صنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يستبيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنع عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى هؤلاء لجينهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فهدروا الى داخل المدينة وان يات الاحزاب كوة ثانية يودوا لو انهزموا بدون في الاحزاب تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاحزاب يسألون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكوة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعبير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتى بها كالنبا في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة بمسئ الناس به كقولك في البيضة عشرة من احديد اى من في نفسها هذا القدر من الحديد وقرا عاصم بضم المعزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اى ثواب الله اولقاءه وغيب الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها بحسب المحكم والرجاء يحتمل الامل والخوف ولئن كان صلته لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتى بالرسول من كان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه الصلاة والسلام سيستند الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام انهم سائررون اليكم بعد تسع اعشر وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما راوا والمخاطب والبلاء الايماننا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديرده من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقوا اذا قال لك الصدق فان المعامدا او في بعد

فقد صدق فيه

الباش الا قليلا ١٦ اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رايته ينظرون اليك تدور اعيينهم كالذي يمشي عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حديد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يستبيرا ١٧ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو انهزموا بدون في الاحزاب يستلون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ١٨ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ١٩ ولما را المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما ٢٠ من المؤمنين رجال صدقوا

فَنَهَمُ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ نَذَرَهُ أَنْ قَاتِلَ حَتَّى اسْتَشْهَدَ كَهْمَزَةً وَمَصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ وَأَشْرَبُ بْنُ النُّعْمِ وَالْغُبَابُ اسْتَعِيرَ لِلدَّوْلِ لَأَنَّهُ كُنْزٌ لَا زَمَ فِي رِقْبَةٍ كُلِّ جِيَوَانٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ الشَّهَادَةَ كَهْتَانٍ وَطَلْحَةَ وَمَا بَدَلُوا الْعَهْدَ وَلَا غَيْرَهُ تَبْدِيلًا شَبَّانَ مِنَ التَّبْدِيلِ رَوَىٰ عَنْ طَلْحَةَ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُجَدٍ حَتَّى أَصَابَتْ يَدَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوْجِبْ طَلْحَةَ وَفِيهِ تَرْيِضٌ لِأَهْلِ النِّفَاقِ وَمِنْهُمْ الْقَلْبُ بِالتَّبْدِيلِ وَقَوْلُهُ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصَدْقِهِمْ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ تَعْلِيلٌ لِلنُّطُوقِ وَالْمَعْرِضُ بِهِ فَكَانَ الْمُنَافِقُونَ قَصْدًا وَالتَّبْدِيلُ عَاقِبَةُ التَّوْبَةِ كَمَا قَصَدَ الْمُخْلِصُونَ بِالشَّيْءِ وَالْوَفَاءُ الْعَاقِبَةُ الْحَسَنُ وَالتَّوْبَةُ عَلَيْهِمْ مُشْرُوطَةٌ بِتَوْبَتِهِمْ وَالْمُرَادُ بِهِ التَّوْفِيقُ لِلتَّوْبَةِ إِنْ أَتَى اللَّهُ كَانَ عَفْوًا رَحِيمًا لِمَنْ تَابَ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْتِ الْأَحْزَابِ بِغَيْظِهِمْ مُتَغَيِّظِينَ لِمَسَالِ الْوَخِيرَةِ غَيْرَ ظَافِرِينَ وَهَمًّا حَالًا بِنَدَاخِلِ ابْتِعَاقٍ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتْنَالَ بِالرَّيْحِ وَالْمَلَائِكَةُ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَلَىٰ

أَحْدَاثٍ مَا يَرِيدُهُ عِزًّا غَالِبًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْهُمْ ظَاهِرًا وَالْأَحْزَابُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بِعَيْتِ قَرْيَظِهِ مِنْ صِيَاصِيهِمْ مِنْ حَصُونِهِمْ جَمْعٌ صَبِيحَةٌ وَهِيَ مَا تَحْصَنُ بِهِ وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِقُرُونِ الثُّورِ وَالظُّبَى وَشُوكَةُ الدِّيكِ وَقَدْ ذُكِرَ قُلُوبُهُم الرِّعْبُ الْخَوْفُ وَفَرَى بِالصِّمِّ قَرِيْقًا نَقْلُونَ وَتَأْسِرُونَ قَرِيْقًا وَفَرَى بَعْضُ السَّيِّئِينَ رَوَىٰ عَنْ جِبْرِائِيلَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبِيحَةُ اللَّيْلِ الْقَانِزِمُ فِيهَا الْأَحْزَابُ فَقَالَ لَنَزَعَ لَامَتُكَ وَالْمَلَائِكَةُ لَمْ يَصْعَوْا السَّلَاحَ إِنْ أَتَى اللَّهُ يَأْمُرُكَ بِالسَّيْرِ إِلَىٰ قَرْيَظَةٍ وَأَنَا عَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَاذْنُ فِي النَّاسِ أَنْ لَا يَصِلُوا الْعَصْرَ إِلَّا بِنِي قَرْيَظَةٍ فَحَاصَرَهُمْ أَحَدِي وَعِشْرِينَ أَوْ حَسَا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً حَتَّى جَهَدَهُمُ الْمَصَارِعُ فَقَالَ لَهُمْ تَنْزِلُونَ عَلَىٰ حَكْمِي فَأَبَوْا فَقَالَ عَلَىٰ حَكْمِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ فَرَضُوا بِهِ حَكْمَ سَعْدٍ بِقَتْلِ مَنْ تَالِيَهُمْ وَسَيِّدِ رَأْسِهِمْ وَنَسَائِهِمْ فَكَبَّرَ الْبَيْتُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ حَكَمْتُ بِحُكْمِ اللَّهِ هُوَ سَبْعَةٌ أَرْفَعَتْهُ فُقُتْلَ مِنْهُمْ سِتْمَانَةٌ أَوْ أَكْثَرُ وَاسِدٌ مِنْهُمْ سَعْمَانَةٌ وَأَوْرَثَكَ رَأْسَهُمْ مَزَارِعَهُمْ وَدِيَارَهُمْ حَصُونَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ نَقُودَهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ وَأَنَانَهُمْ رَوَىٰ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَعَلَ حَقَارَهُمْ لِلْمُهَاجِرِينَ مَكْرَمًا فِيهِ الْأَنْصَارُ فَقَالَ أَنْكُمْ فِي مَنَازِلِكُمْ فَسَالَ عَمْرًا مَا تَحْسُرُ كَمَا خَسِرْتُ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ لَا إِنَّمَا جَعَلْتُ هَذِهِ لِي طَعْمَةً وَأَرْضًا لَتَطْنُوهَا كَهَنَادِيسٍ وَالزُّومُ وَقِيلَ خَيْرٌ وَقِيلَ كُلُّ أَرْضٍ تَنْفَعُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا فَيَقْدِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا زَوَاحِلَ أَنْ كُنْتُمْ تَرُدُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا السَّعَةِ وَالنَّعْمَ فِيهَا وَزَيْتَهَا وَزَخَارَهَا فَتُحَالِلُونَ أَمْتَعُونَ أَعْطَاكُمْ الْمُنْعَةَ وَاسْتَرَحَكُنَّ سِرَاحِمِيلًا طَلَا قَامَ غَيْرُ ضَرَارٍ وَبَدَعَهُ رَوَىٰ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ ثِيَابَ الزَّيْنَةِ وَزِيَادَةَ النِّعَةِ فَتَنَزَّلَتْ فَبَدَأَتْ بِأَعَاشَتِهِ فَخَيْرَهَا فَاخْتَارَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ثُمَّ اخْتَارَتْ الْبَاقِيَاتِ اخْتِيَارَهَا فَشَكَرَ لَهُنَّ اللَّهُ ذَلِكَ فَانْزَلَ لِيَجْلَلَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَتَعْلِيْقُ الْقَسْرِجِ بِأَرَادَ مِنْ الدُّنْيَا وَجَعَلَهَا قِيمًا لَا رَأْيَ لَهَا الرُّسُلُ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْخَيْرَةَ إِذَا اخْتَارَتْ زَوْجَهَا لَمْ تَطْلُقْ خِلَافَ الزَّيْدِ وَالْحَسَنِ وَمَالِكٍ وَاحِدِي الرُّوَابِيِّ عَنْ عَلِيٍّ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُ عَاشَةَ خَيْرِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاخْتَرَنَاهُ فَلَمْ يَبْدُ طَلَا قًا وَتَقْدِيمُ التَّمَتُّعِ عَلَى الْقَسْرِجِ الْمُسَبَّبُ عَنْهُ مِنَ الْكَرَمِ وَحَسَنِ الْخُلُقِ وَقِيلَ لِأَنَّ الْفَرْقَةَ كَانَتْ يَارَانَهُنَّ كَأَحْيَا الْخَيْرَةَ فَهِيَ فَانْطَلَقَتْ رَجْعِيَّةً عِنْدَنَا وَبِائِثَةً عِنْدَ الْخَنْفِيَّةِ وَاحْتَلَفَ فِي وَجُوبِهِ لِلدَّخُولِ بِهَا وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَفَرَى أَمْتَعُونَ وَاسْتَرَحَكُنَّ بِالرَّفْعِ عَلَى الْاسْتِغْنَاءِ

مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا ابْدِيلًا لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصَدْقِهِمْ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ عَفْوًا رَحِيمًا ٢٥ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمَنَّا لَوَ أَخِيرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتْنَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا غَمْرِيًّا ٢٦ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِيَاصِيهِمْ وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرِّعْبَ فَهَيَّكَ تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ قَرِيْقًا ٢٧ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضَهُمْ تَطْلُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ٢٨ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا زَوَاحِلَ أَنْ كُنْتُمْ تَرُدُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيْنَهَا فَعَالِلُنَّ أَمْتَعَكُنَّ وَأَسْرَحَكُنَّ سِرَاحِمِيلًا ٢٩ وَإِنْ كُنْتُمْ تَرُدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَإِنْ كُنْتُمْ تَرُدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَمْ يَبْدُ طَلَا قًا وَتَقْدِيمُ التَّمَتُّعِ عَلَى الْقَسْرِجِ الْمُسَبَّبُ عَنْهُ مِنَ الْكَرَمِ وَحَسَنِ الْخُلُقِ وَقِيلَ لِأَنَّ الْفَرْقَةَ كَانَتْ يَارَانَهُنَّ كَأَحْيَا الْخَيْرَةَ فَهِيَ فَانْطَلَقَتْ رَجْعِيَّةً عِنْدَنَا وَبِائِثَةً عِنْدَ الْخَنْفِيَّةِ وَاحْتَلَفَ فِي وَجُوبِهِ لِلدَّخُولِ بِهَا وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَفَرَى أَمْتَعُونَ وَاسْتَرَحَكُنَّ بِالرَّفْعِ عَلَى الْاسْتِغْنَاءِ

وَالَّذَارَ لِأَخِرَةٍ فَإِنَّا اللَّهُ أَعَدَّ لِلْجَنِاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٦﴾
يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُصَافَّهَا
الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٧﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ
مِنْكُمْ ذَلِكَ فَعَمَلُهُ صَالِحًا تُوْتَاهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ
وَأَعَدَّ لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣٨﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ
مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضِعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي
قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٩﴾ وَوَن فِي بُيُوتِكُنَّ
وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
الرَّكَوَّةَ وَآطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٤٠﴾ وَاذْكُرْنَ
مَا يُنَالِي فِي بُيُوتِكُنَّ مِن آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّا اللَّهُ كَانَ

وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لانه ليس غيرهم وادركن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بانهم عليهن من حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برءاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة شاعلى الانتهاء والاثمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خائرا يعلم ويدير ما يصلح في الدين ولذلك خيركن وعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته



ان المسلمين والمسلمات المداخلين في السلم المتقدين بالحكمة والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والناشئين والناشئات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم وللمصدقين والمصدقات بما وجب في ملهم والصابئين والصابئات الصوم للفروض والمجاهدين فروجههم والمجاهدات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسننهم اعداهم لهم مغفرة لما اقترهوا من الصغائر لانهم مكفرت واجرا عظيما على طاعتهم والآية وعد لهم ولا مثا لهم على الطاعة والتدبع بهن لفصل الرومان ازواج النبي صلى الله عليه واله وسلم ذكر الله الرجال في القرآن بغير فافينا خير نذكره فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فانزل فينا شئ فنزلت وعطف الاناث على المذكور لاختلاف الجنسيتين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤنثات وفائدة الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لؤن ولا مؤمنة وما صح له اذا قضى الله ورسوله امر اى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه هبة الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل فام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد ان تكون لهم الحيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا يلزم عليهم ان يجعلوا اختيارهم تيعالا اختيار الله ورسوله والتميزة ما يتخير وجع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث اتصافا في سياق النبي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون ومشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل لا مبينا بين الاضراف عن الصواب واذا تقول للذي اتم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعقته واختصاصه وانتم عليه بما وفق الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك ان عليه الصلاة والسلام ابصرها بعد ما انكها اياه فوقع في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وممعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد فغفل ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاقى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك اراك منها شئ قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها الشرفها تنعظم على فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها وتخفى في نفسك ما الله مبديه وهو تكلمها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخفى الناس تعبيرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والاولوالعاد وليست العاتبة على الاختلاف وحده فانه وحده حسن بل على الاخفاء مخافة قاله الناس واظهار ما ينافي في اضراره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يقوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حابه بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عتها زوجها كما وقيل قضاء الوطركاية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكما والمعنى انه امر بتزوجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيد ما انها كانت تقول لسا ترساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى انكاحي وانتن زوجك اوبيا وكن وقيل كان التفسير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه

لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٢٦﴾ اِنَّ السَّالِطِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ
وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ
وَالصَّابِغِينَ وَالصَّابِغَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ
وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ اَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ وَلَا الْمُؤْمِنَةِ اِذَا قَضَىٰ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَمْرًا اَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ اَمْرِهُنَّ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٢٨﴾ وَاِذْ نَقُولُ لِلَّذِي اَنْهَىٰ
اَللَّهُ عَلَيْهِ وَاَنْعَمْتَ عَلَيْهِ اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ
وَتُحْيِي فِي نَفْسِكَ مَا اَللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ اَحَىٰ اَنْ
تَخْشِيَهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُنْ

فيها حاجة وطلقها وانقضت عتها زوجها كما وقيل قضاء الوطركاية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكما والمعنى انه امر بتزوجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيد ما انها كانت تقول لسا ترساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى انكاحي وانتن زوجك اوبيا وكن وقيل كان التفسير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه

لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
امر الله امره الذي يريد مفعولا مكتونا لا محالة كما كان تزويج زينب
ومنه فروض العسكرا لادانهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو في الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا
فضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صبغة للذين خلوا وودع لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالتنا الله ويخشونه ولا يخشون احدا
الا الله ترضى بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للتأوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا الله ما كان محمدا اباح من رجالكم على الحقيقة فيثبت
بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة الصاهرة وغيرها ولا ينفذ عومه بكونه ابلاطام والطيب والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا
كانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابوامته لا مطلقا
بل من حيث انه شقيق ناعم لهم واجبا للتوقير والطاعة عليهم وزيد منهم
وليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف
ولكن بالشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرفته انه لم يعش
له ولد ذكر وخاترا النبيين وآخرهم الذي ختمهم او ختمه على قراءة
عاصم بالغف ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلاة
والسلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول
عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبى وكان
الله بكل شئ عليما فيعلم من يليق بان يحتم به النبوة وكيف ينبغي شأنه
يايتها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويهيمن انواع ما هو
عليهم من التقديس والتعجيل والنهليل والتحميد وسبحوه بكرة واصيلا
اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلتهما
على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار
لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح
الصلاة هو الذي يصلى عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار
لكم والافهام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح امركم
وظهور شرفكم مستعار من الصلاة وقيل الترحم والانطاف المعنوي مأخوذ من
الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار
الملائكة ودعائهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث
انهم مجابوا بالدعوة لخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر
والعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رجما حتى اعتنى
بصالح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكة للقرين تختيمهم
من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيمون يوم يلقونه يوم لقائه عند
الموت والخروج من القبر ودخول الجنة سلام اخبار بالسلامة من كل

يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ
وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ۝ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ
فِيمَا فَوَضَّ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ
أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ۝ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ
وَيَخْشَوْنَ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنِيَ بِاللَّهِ حُسْبِيًّا ۝
مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمُ
النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَآخِرًا ۝ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمُ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ
يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

مكروه وآفة وأعد لها جارا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لحافظة القوافل والمبالغة فيها هو أهم

خالصة لك من دون المؤمنين ائذان بانهم مخصص به لشرف نبوته وتقرير الاستحقاق الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه لصلاة والسلام بالمعنى فخص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد اى خلص احلالها واحلال ما احلنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك احوال من الضمير في هبت او صفة مصدر محذوف اى هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجه من شرائط العقد وجوب المهر بالمطوع حيث لم يسم والقسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يرضى عليهم والجملة اعتراض بين قولك لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا تجرد قصد التوسيع عليه بل المعان تقتضى التوسيع عليه والتصديق عليهم تارة وبالعكس اخرى وكان الله غفورا لما يعسر القرض عنده رجما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من نشاء منهم تؤخرها وتترك معاجلتها وتؤوى اليك من نشاء ونقم اليك ونضاجعها واطلق من نشاء وتمسك من نشاء وقرنا نافع وحزمة والكسائي وحفص ترجى بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك اذ في ان تقرأ عينهن ولا يجزى برضين بما اتينهن كلهن ذلك النقص الى المشيئة اقرب الى قرعة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضيلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فطمعن نفوسهن وقرى وتقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء للفعول وكلهن تؤكدون برضين وقرى بالنصب تأكيد الهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحمل لك النساء بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيق وقرى البصريان بالنساء من بعد من بعد الشنع وهو في حقها كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحمل للنكاح اخرى ولان تبدل بين من ازواج فطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتأكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغلها في التفكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من نشاء منهم وتؤوى اليك من نشاء على المعنى الثاني فانه وان فقدت مهاداة فهو مسبق بها زولا وقيل للمعنى لا يحمل لك النساء من بعد الاجناس الاربعه اللاتي فض على احلالهن لك ولان تبدل بين ازواجك اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء

من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجه وما ملكنا ايما لهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيمًا ٥٠ ترجي من نشاء منهم وتؤوى اليك من نشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك اذ في ان تقرأ عينهن ولا يجزى برضين بما اتينهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما ٥١ لا يحمل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبًا ٥٢ يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانثشروا ولا مستانسين

من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجه وما ملكنا ايما لهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيمًا ٥٠ ترجي من نشاء منهم وتؤوى اليك من نشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك اذ في ان تقرأ عينهن ولا يجزى برضين بما اتينهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما ٥١ لا يحمل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبًا ٥٢ يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانثشروا ولا مستانسين

الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منظرين وقته او ادراكه وهو حال من فاعل لا ندخلوا والجور في لكر وقرى بالجر صفة طعام فيكون جارا على غير من هولى بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد مال حمزة والكسائي ناه لانه مصدر اى الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيت فادخلوا فاذا طعمتم فانثشروا تفرقوا ولا تمكثوا والابن الخطاب يقوم كانوا يمتحنون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصتهم بهم وبامثالهم والاماجاز لاحد ان يدخل بيوتهم بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم

ولامتنانين لحديث محمد بن بعضكم بعضا او حديث اهل البيت بالسمع لم عطف على ناظرين او مقدّر بفعل محدوف اي ولاندخلوا ولا تمكثوا
مستانين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لضعيق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله
لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كالم يتركه الله ترك المحبي فامركم بالخروج وقرى لا يستحيي بخذف الياء الاولى والقاء حركتها
على الماء واذاسألتموهن متاعا شيئا ينفع به فاسألوهن المتاع من وراء حجاب مستروين ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البدر
والفاجر فلوامرت امهات المؤمنين بالتحجب فنزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عاتشة فكره النبي عليه
الصلاة والسلام ذلك فنزلت ذلكم اطهر قلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وماصح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه

ولأن تنكحوا الزوجة من بعده أبداً من بعده وفاته أو فراقه وخص التي لم يدخل بها الماروي أن اشعث بن قيس تزوج المستعينة في أيام عمر رضي الله عنها فنهى برجلها فاخبر بأنه عليه الصلاة والسلام فارقها قبل أن يمسيها فترك من غير نكير أن ذلكم يعني أبناءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيماً ذنباً عظيماً وفيه تعظيم من الله لرسوله وإيجاب حرمة حيا وميتاً ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال أن تبدوا شيئاً كنكاحهن على السنن كنكم أو تخفوه فصدوركم فإن الله كان بكل شيء عليماً فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعليم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لاجتناح عليهن في بآتهن ولا بآثانهن ولا اخوانهن ولا إبناته اخوانهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يارسول الله اوكلمهن ايضاً من وراء حجاب فنزلت وأنما لم يذكر العلم والحال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابني قوله واله أباك ابراهيم واسماعيل واسحق ولأنه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة أن يصفلا لإبنائهما ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات ولا ما ملكت أيمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقدم في سورة النور واقفين لله فيما أمرن به أن الله كان على كل شيء شهيداً لا يخفى عليه خافية أن الله وملائكته يصلون على النبي يعنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه بآياتها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضاً فانكم اول بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليماً وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا والاوامر والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل يجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فاجده الله وتجاوز الصلاة على غيره تبعاله وتكره استقلاله في العرف صار

بِالْحَدِيثِ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَجِئُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ مُر
 لَا يَسْتَجِئُ مِنَ الْخِيَارِ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ
 حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَكْثَرُ لِقَائِكُمْ وَفُؤُوهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ
 تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْهَكُوا أَرْوَاحَهُنَّ مِنْ بَعْدِ وَبَاءَاتِ
 ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ٥٣ إِنْ بُدِ وَأَشْيَاءُ أُوتِيَتْهُ
 فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٥٤ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ
 وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا آبَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ
 إِخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَاءَهُنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَأَنْتُمْ بِلِلَّهِ أَنْ
 اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ٥٥ إِنْ أَلَّ اللَّهُ وَمَلَكَتْهُ
 يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا
 ٥٦ إِنْ أَلَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا

لعنهم الله ابداهم من رحمته في الدنيا والاخرة واعدهم عذابا مهينا بينهم مع الايام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جنابة استحقوا بها الاذياء فقد احتملوا بهتاننا واثما مبينا ظاهرا وى انها نزلت في منافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يأتها النبي فلا زواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يعطين وجوههن وابدانهم بملاحفتهم اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترضى بعض جلبابها وتلتفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والعقبات فلا يؤذون فلا يؤذون اهل الريبة بالنعرض لهن وكان الله غفورا لاسلف رجما بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم يرته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمانهم وقلة ثبات عليهم او فجور عن تزلزلهم في الدين وفجورهم والمرجعون في المدينة يرجعون اخبار

السوء عن سرايا المسلمين ونحوها عن ارجافهم واصله التحريك من الترجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه منزلا لا غير ثابت لتغيرتك بهم لنا منك بقتالهم واجلالتهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يماورونك عطف على تغيرتك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم والحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يماورونك الاملعون ولا يجوز ان ينصب عن قوله ايما تقفوا اخذوا وقتلوا قتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهوان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه ايما تقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها يسئلك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستجملين واسكات للمعتنين ان الله لعن الكافرين واعدهم سعيرا نارا شديدة الانقباد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم

وَالْآخِرَةُ وَاعَدَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ٥٨ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَسَبُوا فَهَذَا جُحْمًا يُبْتَلَانَا وَاثْمًا مُبِينًا ٥٩ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٦٠ لِّئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لِتُغَيِّرَنَّ بِهِنَّ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ٦١ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تَقِفُوا أَخِذُوا وَقْتًا قَلِيلًا ٦٢ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ٦٣ يَسْأَلُ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ٦٤ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ٦٥ خَالِدِينَ فِيهَا



يَوْمَ تَقْلَبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ تَصْرَفُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ كَالَّذِي يَسْتَوِي بِالنَّارِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَقُرِئَ نَقْلًا بِمَعْنَى تَقْلَبُ وَتَقْلَبُ وَتَقْلَبُ وَتَقْلَبُ وَمَتَعْلَقُ الظَّرْفِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا يَسْتَوُونَ قَادَتَهُمُ الَّذِينَ لَقْنَهُمُ الْكَفْرَ وَقَرَأْنَاهُمْ عَامِرًا وَيَعْقُوبُ سَادَتَنَا عَلَى جَمْعِ الْجَمْعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْكَثْرَةِ فَاضْلَوْنَا السَّبِيلَا بِمَا زَيْنَا لَنَا رَبَّنَا أَنْتُمْ ضَعِيفِينَ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلًا مَا أَوْتَيْنَا مِنْهُ لَا تَهْمُ ضَلُوكُمْ وَأَضَلُّوا وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا كَثِيرًا الْعَدَدُ وَقَرَأْنَاهُمْ بِالْبَاءِ أَيْ لَعْنَاهُمْ أَوْ شَدَّ اللَّعْنُ وَأَعْظَمَهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مَتَقَا قَالُوا فَظَاهِرٌ بِرَأْيِهِ مِنْهُ مَقُولُهُمْ يَعْنِي مُؤَدَّاهُ وَمَعْنُوهُ وَذَلِكَ أَنَّ قَارُونَ حَرَمَ امْرَأَةً عَلَى قَدْ فَدَّ بِنَفْسِهَا فَصَصَهُ اللَّهُ كَمَا مَرَّ فِي الْقَصَصِ وَأَتَمَّهُ نَاسٌ بِقَتْلِ هَارُونَ لِمَا خَرَجَ مَعَهُ إِلَى الطُّورِ فَهَاتِ هُنَاكَ لِحْلَتَهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَرَوَاهُمْ حَتَّى رَأَوْهُ غَيْرَ مَقْتُولٍ وَقِيلَ أَحْيَاهُ اللَّهُ فَخَبِرَهُمْ بِبَرَاءَتِهِ أَوْ قَدْ فَوَّهَ بِعَيْبٍ فِي يَدَيْهِ مِنْ بَرَصٍ أَوْ دَرَةٍ لَعَزَ سَتَرَهُ حَيًّا فَاطْلَمَهُمُ اللَّهُ عَلَى أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْهُ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ذَاقِيَةً وَوَجِيهاً مِنْهُ وَقُرِئَ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ وَجِيهاً يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ فِي رَتَابٍ مَا يَكْرِهُمُ فَضْلًا عَمَّا يُؤْذِي رَسُولَهُ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا فَاصْتَدِ إِلَى الْحَقِّ مِنْ سَدِيدِ سَدَادٍ وَالْمُرَادُ النَّهْيُ عَنْ ضِدِّهِ كَحَدِيثِ زَيْنَبٍ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ يَصِلُ لِكُرَاعِ الْكُرِّ يَوْفَتُكُمْ لِأَعْمَالِ الْعِتَالَةِ أَوْ يَصْطَلِحُهَا بِالْقَبُولِ وَالْإِثَابَةِ عَلَيْهَا وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيَجْعَلُهَا مَكْفَرَةً بِاسْتِغْفَامِكُمْ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا يَعْشُرُ فِي الدُّنْيَا حَمِيدًا وَفِي الْآخِرَةِ سَعِيدًا إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ تَقْدِيرُ لِلْوَعْدِ السَّابِقِ بِنِعْظِ الْعِلَاطَةِ وَسَمَّاها أَمَانَةً مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا وَلِجَبَةِ الْأَدَاءِ وَالْمَعْنَى أَنَّهَا الْعِظَمَةُ شَأْنُهَا يَجْتَثِرُ لَوْ عَرِضَتْ عَلَى هَذِهِ الْأَجْرَامِ الْعِظَامِ وَكَانَتْ ذَاتُ شُعُورٍ وَادْرَاكٍ لِأَبْنٍ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ مَعَ ضَعْفِ بَنِيهِ وَرِخَاوَةِ قُوَّتِهِ لِأَجْرَمٍ فَازَ الرَّاعِي لَهَا وَالْقَائِمُ بِمَقْصُودِهَا بِخَيْرِ الدَّارَيْنِ أَنَّهُ كَانَ ظَلُومًا حَيْثُ لَرِيفٍ وَلِرِيعٍ حَقًّا جَهْلًا بِكَيْفِ عَاقِبَتِهَا وَهَذَا وَصِفُ الْجِنْسِ بِاعْتِبَارِ الْأَغْلَبِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَمَانَةِ الْعِلَاطَةُ الَّتِي تَمُّ الطَّبِيعِيَّةُ وَالِاخْتِيَارِيَّةُ وَبِعَرَضِهَا اسْتِدْعَاؤُهَا الَّذِي يَمُّ طَلِبُ الْفِعْلِ مِنَ الْخِتَارِ وَارَادَةُ صَدُورِهِ مِنْ غَيْرِهِ وَبِحَمْلِهَا الْخِيَانَةَ فِيهَا وَالْإِمْتِنَاعُ عَنْ آدَاتِهَا وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ حَامِلُ الْأَمَانَةِ وَمَحْتَمِلُهَا لِمَنْ لَا يُؤْتِيهَا فَبَرَّاهُ مِنْهُ فَيَكُونُ الْإِبَاءُ عَنْهُ أَيْ نَابِهَا بِمَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَأَنَّى مِنْهُ وَالظُّلْمُ وَالْجَهَالَةُ لِلْخِيَانَةِ وَالتَّقْصِيرِ وَقِيلَ إِنَّ تَعَالَى لِمَا خَلَقَ هَذِهِ الْأَجْرَامَ خَلَقَ فِيهَا فِهْمًا وَقَالَ لَهَا أَنْ فَرِضْتَ فَرِيشَةً وَخَلَقْتَ جَنَّةً لِمَنْ أَطَاعَنِي فِيهَا وَنَارًا لِمَنْ عَصَانِي فَقُلْتُ نَحْنُ مَسْفِرَاتٌ عَلَى مَا خَلَقْنَا لَا نَحْتَمِلُ فَرِيشَةً وَلَا نَبْغِي نَوَابِجًا وَلَا عَقَابًا وَلِمَا خَلَقَ آدَمَ عَرَضَ عَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ فَخَلَّهَ وَكَانَ ظَلُومًا لِنَفْسِهِ بِحَمْلِهِ مَا يَشُقُّ عَلَيْهَا جَهْلًا بِوُجَاهَةِ عَاقِبَتِهِ وَلَعَلَّ الْمُرَادُ بِالْأَمَانَةِ الْعَقْلُ وَالتَّكْلِيفُ وَبِعَرَضِهَا عَلَيْهِنَ اعْتِبَارُهَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى اسْتِعْدَادِ هُنَّ وَبِأَبَائِهِنَّ الْإِبَاءُ الطَّبِيعِيُّ الَّذِي هُوَ عَدَمُ الْقَابِلِيَّةِ وَالِاسْتِعْدَادُ وَبِحَمْلِ الْإِنْسَانِ قَابِلِيَّتَهُ وَاسْتِعْدَادَهُ لَهَا وَكَوْنُهُ ظَلُومًا جَهْلًا لِمَا غَلَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ وَالشَّهْوِيَّةِ وَعَلَى هَذَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عِلَّةُ الْحَمْلِ عَلَيْهِمْ فَانْ مِنْ فَوَائِدِ الْعَقْلِ أَنْ يَكُونَ مَهِيْمًا عَلَى الْقَوَاتِينَ حَافِظًا لَهَا عَنْ النُّعْدَى وَمَجَاوِزَةً لِحَدِّ وَمَعْظَمُ مَقْصُودِ التَّكْلِيفِ تَعْدِيلُهُمَا وَكُسْرُ سَوَرَتَهُمَا

أَبَا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ٣١ يَوْمَ تَقْلَبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ٣٢ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ٣٣ رَبَّنَا إِنْتُمْ ضَعِيفِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا ٣٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ نَحْمًا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ٣٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُلُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٣٦ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٣٧ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ٣٨ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ

الطَّبِيعِيُّ الَّذِي هُوَ عَدَمُ الْقَابِلِيَّةِ وَالِاسْتِعْدَادُ وَبِحَمْلِ الْإِنْسَانِ قَابِلِيَّتَهُ وَاسْتِعْدَادَهُ لَهَا وَكَوْنُهُ ظَلُومًا جَهْلًا لِمَا غَلَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ وَالشَّهْوِيَّةِ وَعَلَى هَذَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عِلَّةُ الْحَمْلِ عَلَيْهِمْ فَانْ مِنْ فَوَائِدِ الْعَقْلِ أَنْ يَكُونَ مَهِيْمًا عَلَى الْقَوَاتِينَ حَافِظًا لَهَا عَنْ النُّعْدَى وَمَجَاوِزَةً لِحَدِّ وَمَعْظَمُ مَقْصُودِ التَّكْلِيفِ تَعْدِيلُهُمَا وَكُسْرُ سَوَرَتَهُمَا

ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل المحمل من حيث انه نفيته كالتأديب الضرب في ضربته تأديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخلوهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعتهم قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكك يمينه اعطى الامان من عذاب القبر سورة سبأ مكية وقيل الا وقال الذين انووا العلم الآية وآياتها خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم المهدى الذي له ما في السموات وما في الارض خلقوا نعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف الذي يدل على انه المنعم بالنعم الدينية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدينية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير ببواطن

الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينغذ في موضع وينبع في آخر وكالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما يخرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابحرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للفرطين في شكر نعمته مع كثرتها وفي الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة انكار للحجيتها اواستبطاء استهزاء بالوعدة قل بلى رد لكلامهم واشبات لما نفوه وربي لتأتيتكم عالم الغيب تكرير لاجابه مؤكدا بالقسم مقرا بوصف القسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غيره مرة وقرا حمزة والكسائي علام الغيب للبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خير محذوف ومبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرا الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعها بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فسخ في موضع الجر لا امتناع الصرف لان الاستثناء يمنع الهملا اذا جعل الضمير في عن الغيب وجعل المثلث في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا يتفصل عن الغيب شئ المستطورا في اللوح

وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

سورة سبأ مكية
وعلى أربع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِلْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْخَزَا

ئِرُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ٥ يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا

يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ

الْغَفُورُ ٦ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ

وَرَبِّي لَتَأْتِيَ نَتِّكُمْ عَالِمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ

وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ

ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لثأينكم وبيان لما يقتضيانها أولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تقب فيه ولا من عليه، والذين سواهم في آياتنا بالابطال وتزهد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وابوعمر ومجيز بن أي مشطين عن الإيمان من اراده أولئك لهم عذاب من رجز من بين العذاب أليم مؤلم ورضه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين أتوا العلم ويعلم أولوا العلم من الصابة ومن شايهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب الذي أنزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضيرا مبتدا والحق خبره والجملة ثانی مفعول يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأولى العلم على الجملة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي أي وليعلم أولوا العلم عند مجيئ الساعة انه الحق حيانا كما علموه الآن برهانا ويهدى إلى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدريج لباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل تدرككم على رجل يصنونهم عليه اعتلاة والسلام ينشك

مُبِين ١ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلِئَلَّكُمْ
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٢ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ
أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ ٣ وَرِى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ٤ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا نَكْمٌ عَلَى رِجْلِ نَبِيِّكُمْ
إِذَا مَرَّتْ كُلُّ مَرْقٍ أَنْتُمْ لِفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ٥ أَفَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
أَمْ بِهِ حِجَةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ
الْبَعِيدِ ٦ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَاءُ نَحْشِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ وَنُنْقِطُ عَلَيْهِمُ
كَسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ٧
وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِّنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَاللَّهُ

يحمدكم بالعجب الاعاجيب اذا مرقتهم كل مرق أنكم لفي خلق جديد انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزق وتفرق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد واللبالغته فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محبوب بينه وبينه بان ومزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مرقتهم وذبت بكر السيول كل من ذب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد كجد فهو جديد وقيل بمعنى مفعول من جد الساج الثوب اذا قطع افترى على الله كذبا مبه جنة جنون يوهمه ذلك ويليقي على لسانه واستدل بجمعها آياته قسم الافتراء غير معنفدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن صبرة بالخبر عنه وضعف بين لان الافتراء اخصر من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ردة من افه تعالى عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو اقطع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجع للخلاص منه وما هو مؤذاه من العذاب وجعله رسيلا في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للبالغته في استحقاقهم له والبعيد في الاصل بصفة الضلال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشاء نحشف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه ما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاسم النعم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا وتهديدا عليها والمعنى اعوا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي واذا ان نشاء نحشف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرحة والكساف يشاء ونحشف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والتفكير فيما وما يدلان عليه لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى الله فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء

وهو ما ذكره او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والملك والعصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجب معه التسبيح والتمجيد على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوت فيها او بجمعها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها اوسمى معه حيث سار ورقى اوبي من الاوب اي رجب في التسبيح كما رجع فيه وهو يدل من فضلا او من آتينا باختمنا قوتنا وقلنا والطير عطف على عمل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية المعارضة بحركة الارباب وعلى فضلا او مفعول معه لا وبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على خبره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تاو سب الجبال والطير فيدل به هذا التظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمت شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المتقاربين لآمره في نفاذ مشيئته فيها وأنتاله الحديد وجعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالآلة او بيقوته

عن عيين وشمال جماعة عن عيين بلدهم وجاعة عن شماله كل واحدة منهما في قنار بها ونضنا ما كان حاجة واحدة اوبستا ناكل رجل منهم عن عيين مسكنه وعن شماله ككلا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم بينهم اولسان الحال ودلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استئناف للدلالة على موجب الشكر اى من البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكركم وقرئ الكل بالنصب على المدح قبل كانت اخصب البلاد والطيبها لم يكن فيها عاهة ولا آفة فاعرضوا عن الشكر فارس لنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب والطمر الشديد والمرزاضاف اليه السيل لان ثقب عليهم سكر اضربه لم يلقس ففتت به ماء الشمر وترك فيه ثقباً على مقدار ما يحتاجون اليه والسنة التى عقدت سكر اى انهم جمع عرمة وهى الحجارة المروكمة وقيل اسود جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى وعمر عليهما الصلاة والسلام وبذلناهم بمجنتهم جنتين ذواتى كل خبط مربيع فان الخبط كل نبت اخذ طعام من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا تنوك له والتقدير اكل كل خبط فخذى المضاف واقيم المضاف اليه مقامه

أوكل شجرة لاستوكله والتقدير باكل كل خط فخذ المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه
 فيكون بدلا أو عطف بيان وقرأ أبو عمرو كل خط بالاضافة وأائل وشئ من مصدر قليل
 معطوفان على الكل لا على خط فان الأثل هو الطرفا ولا أثر له وقرأ بالنصب عطفًا على
 جنين ووصف المستد بالقلعة فان جناحه وهو النبق مما يطيب أكله ولذلك يفرس في
 البسائين وتسمية البدل جنين للشاكلة والنهكم ذلك جزنيام بما كثروا بكزاتهم
 النعمة أو بكفرهم بالرسول إذ روي أنه بعت إليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبهم وتعتيم المغفل
 للتعظيم لا للتخصيص وهل يجازى إلا الكفور وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ
 في الكفر أو الكفر وقراءة الكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب
 وجعلنا بينهم وبين القرى التي بائنا فيها بالنوسعة على أهلها وهي قرى الشام قرى
 ظاهرة متواصلة يظهر بعضها البعض وأركبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقد رآنا
 فيها السير بحيث يعقل العادي في قرية ويبين الراجح في قرية إلى أن يبلغ الشام سيرا
 فيها على إرادة القول بلسان الملقا والأحوال ليالي وإياما متى شئت من الليل ونهار آمين
 لا يختلف إلا من فيها باختلاف الأوقات وسيروا آمين وان طالت مدة سيركم
 فيها وسيروا فيها ليالي أعماركم وإياما لا تلقون فيها إلا الأمن فقالوا ربنا يا عبد
 بينا سفارنا أنشروا النعمة وملوا العافية كئى إسرائيل فسألوا الله أن يجعل بينهم
 وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الغفراء ركوب الرماح ولواذوا فاجابهم
 الله بخزيب القرى المنوسط وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ومشام بعد ويعقوب ربنا بالرفع
 بأبعد بلفظ الخبر على أنه مشكوى منهم بعد سفرهم أفراسا في الترفية وعدم الاعتداد
 بما أثم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد وبعد على النداء وإسناد الفعل
 إلى بين وظلوا أنفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم أحاديث
 يتحدث الناس بهم تعبوا وضرب مثل فيقولون نفترقوا أيدي سبأ ومن قناهم كل ممزق
 وفرقناهم غاية التفرق حتى لحق فسان منهم بالشام وأغار يثرب وجناب يثابة والازد
 بعمان أن ذلك فيما ذكر لايات لكل مhtar عن المعاصي شكور على النعم ولقد
 صدق عليهم ابليس فلنه أي صدق قرضه أو صدق بظن طه مثل فعلته جهداك

وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿١٦﴾ فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ
وَبَدَّلْنَا هُمُوحَهُمْ جَنِينَ ذَوَاتِ كُلِّ خَطٍ وَأَثَرُ شَيْءٍ
مِنْ سِدرِ قَلِيلٍ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي
إِلَّا الْكَافِرَ ﴿١٨﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمُ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا
فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَمَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَأْتِيَا
وَأَيُّهَا آمِينَ ﴿١٩﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بِأَعْدَابِنَا أَفْجَارَنَا وَظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا هُمْ أَجَادِيثَ وَمَرَقًا هُمْ كُلٌّ مُمَرِّقَانِ فِي ذَلِكَ
لَايَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ
إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾ وَمَا كَانَ لَهُ
عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ
مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢٢﴾ قُلْ أَدْعُوا

ويجوز ان يعتدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لاننا نوع من القول وشدة الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صاذا قورئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صاذا قوا التخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبأ حين رأى انهما كاهن في الشهوات او ببني آدم حين رأى اياهم النبي صلى الله عليه وسلم ضعيفا العزم او امارك فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة ان تجعل فيها من يفسد فيها ويفسد الدماء فقال لاضلتهم ولا غوتهم فاتبعوه الافريقا من المؤمنين الافريقا هم المؤمنون ليرتبعوه وتقليد لهم بالاضافة الى الكفار والافريقا من فرق المؤمنين ليرتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم على المتبعين من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسة واستغواء

الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا قَالُوا ذُرُّوا السَّمَاءَ
وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ فَإِنَّهَا مِنْ شِرْكِ مَا كَفَرُوا بِهِمْ مِنْ ظُهَيْرِ
الْعَذَابِ ۖ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنِ
الْعَرْشِ أَفَلَمْ يَهَبُوا بِسُوءِ مَا ذُكِّرُوا بِهِمْ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۚ
قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ أَتَاكُمُ
بِأَمْرٍ مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ فَذَلِكُمْ أَصْحَابُ الْأَعْنَابِ ۖ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَنْ مَا أَعْمَلْنَا
وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْ مَا يَعْمَلُونَ ۚ قُلْ يُجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ تُرْفَعُ بَيْنَنَا
بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ۚ قُلْ أَرَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُلْ لَهُمْ
شُرَكَاءُ لَا بَلَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ الْعَذَابُ الْعَلِيمُ ۚ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا كَافَّةً ۚ لِّلنَّاسِ مِن بَيْنِ يَدَيْكَ وَبَعْدِكَ وَبِأَنفُسِكُمُ الْآيَاتُ لِيَعْلَمُونَ
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۚ

اودان ان يشفع له لعلو شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولنا لكرم زيد
 وعلى الثاني كاللام في جنتك لزيد وقرا ابو عمرو وحمة والكسائي بضم الهجمة وكسر النال
 حتى اذا فرغ من قلبهم غاية لفهم الكلام من ان ثمة توقفا وانتظارا للذن
 اى يترصون فرعين حتى اذا كشف الفرع عن قلوب الشافعين ولشغوع لهم بالاذن
 وقيل التمهيد للسلاكة وقد تقدم ذكرهم منما وقرا ابن عامر ويعقوب فرغ على البناء
 للفاعل وقرئ فرغ اى نفى الوجه من فرغ الزاد اذا فنى قالوا قال بعضهم لبعض
 ماذا قال ترك في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول للحق وهو الاذن
 بالشفاعة لمن ارضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اى مقولها الحق وهو على الكبير
 ذوالعلو والكبرياء ليس الملك ولا نبى ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يزيحكم
 من السموات والارض يريد بتقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواء
 وفيها شمار بانهم ان سكتوا ولعثموا في الجواب مخافتا للازام فهم مقررون به بقلوا
 وانا او اياكم لعلى هدى وفى ضلال مبين اى وان احد الفريقين من الموحد لثبوت
 بالرزق والقدره الذاتية بالعبادة والمشركون بالجهد النازل في ادى المراتب
 الامكانية لعلى احد الامر من الهدى والضلال الواضح وهو بعد ما تقدم من التقرير
 البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو فى الضلال البليغ من التبريح لانه في صورة
 الانصاف المستكت للخصم المشاعب ونظيره قول لحسان انه جوه ولسه لبيكنو
 فتر كالحيز كالفداء وقيل انه على اللف وفيه نظروا اختلاف الحرفين لان الهاء
 كمن صعدنا راينظر الاشياء ويتطلع عليها وركب جواد اى ركض حيث يشاء
 والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك من قبل انه لا يرى شيئا او مجوس مطبوعه
 لا يستطيع ان يتفصى منها قل لا تسألون عما اجرنا ولا تسأل عما تعملون هذا
 ادخل في الانصاف والبليغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل اليه
 المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم فتح بيننا بالحق يحكم
 ويفصل بان يدخل الحقن الجنة والمبطلين النار وهو الفاتح الحاكم القدير

في القضايا المتعلقة بالعلم بما ينبغي ان يقضى، قال روافد الذين الحقهم به شركاء لا راي في صفته الحق فهو بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبههم بعد الزام الحق عليهم
 زيادة وفي كتبهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المناقشة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكما لا القدرة والحكمة وهؤلاء المحقون به يتسم بالذلة متأسية عن
 قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله والشان وما ارسلناك الا كآفة للناس الا ارسلنا العامة لهم من الكف فانها اذا اعتمدت فقد كفتم ان يخرج منها احد منهم
 او الاجماع عليهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والساء للباغثة ولا يجوز جعلها حال الامن للناس على المختار بشيرا وندبرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيعلمهم
 جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم مؤيد الوعد يعنون المبشرين والمنذر عن الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنت صادقا فيز
 يحاطون به رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المؤمنين

قل لكم ميثاق يوم وعدواضاف الى اليوم للتبيين ويؤيده انقضى يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعني لا تستخروا عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاءكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لقصدوه بسؤالهم من التعت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الا آتت على النعت قيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم فاجابوهم انهم يجدون نعتهم في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك قول الذي بين يدي يوم القيامة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اى في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقولوا لاتباع الذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكانا مؤمنين باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم قال الذين استكبروا الذين استضعفوا نحن صدناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكم وانتم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم

الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الانتم وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا بل مكر اليل والنهار اضراب عن اضرايهم اى لم يكن اجرامنا الصاد بل مكر لنا دانا لئلا يلا ونهار حتى اغرر علينا راينا اذ امرونا ان نكفر بالله ونجعل له اندام

والعاصف يعطف على كلامهم الاول وضاف المكر الى الطرف على الاتباع وقرئ مكر اليل بالنصب على المصدر ومكر اليل بالتنوين ونصب الطرف ومكر اليل من الكمود واسروا الندامة لقاروا العذاب واضمروا لفرقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبها مخافة التعير واظهروها فانه من الامداد اذ الهمة فصلح الاثبات والتسلب كما في اشكيت وجعلنا الاعلان في اعناق الذين كفروا اى في اعناقهم فجاء بالظاهر تنوينها مذمهم واشعارا بموجبا غلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اى لا يفعل بهم ما يفعل الاجزاء على اعمالهم وتعدية تجزى اما لتعنين معنى يقضى ولزع الخافض وما ارسلناك في قرية من نذير الا قال مترفوها نلتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما سألنا من قومهم وتخصيص التعمين بالكذب لان الداعي المعظم الى التكبر المفاخرة بخاروف الدنيا والانهما كفي الشهور والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا الهتك والمفاخرة الى التكذيب فقاتلوا انا بما ارسلنا به كافرون على مقابلة الجمع بالجمع



قُلْ لَكُمْ مِيثَاقُ يَوْمٍ لَا تَسْتَخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ
 ٥١ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي
 بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى اِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ
 اِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
 لَوْلَا اَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ٥٢ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ
 اسْتُضْعِفُوا اَنْحَنُ صِدْدًا نَاكِرًا عَنِ الْهُدَى بَعْدَ اِجَاءِ كُرْ بَلْ كُنْتُمْ
 مُجْرِمِينَ ٥٣ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
 بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اِذْ نَاْمُرُونَنَا اَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ
 اَنْدَادًا ٥٤ وَسَرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَاُوا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا اَغْلَاقَ
 فِيْ اَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٥٥
 وَمَا اَرْسَلْنَا فِيْ قَرْيَةٍ مِنْ نَّذِيرٍ اِلَّا قَالُ مُتْرَفُوهَا اِنَّا بِمَا اَرْسَلْتُمْ

وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً فحقن أولى بكم اتدعوننا ان ممكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون اولاً بنا كرمنا بذلك فلا يميننا بالعذاب قل
رد للسبائهم ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف في الاشخاص التماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهو ان يوجبنا لم يكن
بشيئته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقرّبكم
عندنا لئلا قربت والتي اما لان المراد وما جاعتا أموالكم والاولاد اولاً لأنها صفت محذوف كالنقوى والخصلة وقرئ بالذم اي بالشئ الذي يقرّبكم الا من آمن وعمل صالحاً
استثناء من مفعول تقرّبكم اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربي على الصلاح او من أموالكم واولادكم على
حذف المضاف فالوليك لهم جزء الضعف ان يجازوا الضعف الى عشر فافقره والاضافة مضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب ومهما
على ابدال الضعف وضرب الجزاء على التمييز والمصدر لفعل الذي له عليه لمز

بما عملوا وهم في الغرقات آمنون من المكارة وقرئ بفتح الراء وسكونها
وقرأ حرة في الغرقة على ارادة الجنس والذين يسمعون في اياتنا بارد
والطعن فيها معاجزين متابعين لانبياؤنا واطنا بين انهم يفوتونا
اولئك في العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما
سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقت من شئ فهو يخلفه عوضا ما عا
او اجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايهما رزقا حقيقة لا زقية
ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريرا للمشركين وتبكتا لهم واقاطا لهم عفا
يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحو
للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدا الشرك واصدق احضروا يعقوب يحشرهم
ويقول بالياء فيهما قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نواليت
من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانوا بينوا بذلك براءتهم من الرضى بعبادتهم
ثم اضر بواع ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون
الجن اي الشياطين حيث طاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم
ويخلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهمة مؤمنون الضمير
الاول للانسان والمشركون والاكثر معنى الكل والثاني للجن

بِكَا فُرُون ٥٠ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ
بِمُعَذَّبِينَ ٥١ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ
أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٥٢ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ
جِزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ٥٣ وَالَّذِينَ
يَسْتَعِينُونَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ٥٤
قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا
أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٥٥ وَيَوْمَ
يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ ٥٦ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ٥٧ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ

فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذا الامر فيكم لبلان الدار دار جزاء وهو المجازى وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين المقصود من تهديده واذا نزل عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمد اعلية الصلوة والتلاوة الرجل يريد ان يصدم كما كان يصدا باؤك فيستبعم بما يستبدعهم وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا انك لعدم مطابقة ما فيها الواقع مفترى باضافته الى الله سبحانه وقال الذين كفروا الحق لما جاءهم لاما النبوة والاسلام والقران والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الاسحور مبين ظاهر سحرية وفي تكرير الفعل والتصریح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القتالين والمقول فيه وما في لسان المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم لهو تحجب بليغ منه وما اتيناهم من كتب يدرونها فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذره على تركه فقد بان من قبل ان لا وجه له فز اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجمل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم وما بلغ هؤلاء عشرين ما اتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال وما بلغ اولئك عشرين ما اتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان تكبير فيمن كذبوا رسلي جاءهم انكارى بالتدوير فكيف كان تكبيرهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا يكرروا في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب والاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالقاء قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بمحصله واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله والانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفردى

متفرقين اثنين اثنين واحدا واحدا فان الازدحام يشوش خاطر ويحاطط القول ثم تفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته وعلمهم على البدل والبيان والرفع والنصب باضمار هو واعنى ما يصلحكم حجة فتعلموا ما يرجون بحمله على ذلك واستئناف منبهم على ان ما عرفوا من رجاء كالعقل كافي في ترجيح صدقه فان لا يدعي ان يصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق بزمه ان يفتضح على رؤس الاشهاد وبسبب وبلقنته الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تفكروا اي شئ به من اثار الجنون ان هو الا انذير لكم بين يدي عذاب شديد قد امد لانهم منعوث في نسمة الساعة قل ما سألكم من اجر اي شئ سألكم من اجتر على الرسالة

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ٥٦ وَإِذَا نُنَزِّلُ عَلَيْهَا مَائَاتًا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا آفَافٌ مُفَرَّيٌّ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَقُّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ٥٧ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ٥٨ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِغْشَاءَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ٥٩ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرَادَى ثُمَّ تَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ٦٠ قُلْ مَا سَأَلَكُمْ

مِنْ آخِرِ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجَرْتُمْ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَـٰمُ الْغُيُوبِ ﴿٤٩﴾
 قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٥٠﴾ قُلْ إِنْ
 ضَلَّكَ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِّي أَهْدِيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ رَبِّي
 إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥١﴾ وَلَوْ نَزَّحْنَا ذِفْرَهُوَا فَلَاقُونَهُ وَاتَّخَذُوا
 مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥٢﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَإِنَّا لَلشَّاوِشِرِ
 مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ
 مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٤﴾ وَخَلَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا
 فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٥٥﴾

اهل البيت فاليوم لا يندى ولا يعبد وقيل الباطل باليسر والصمم والعمى
لا يشق خلقا ولا يميد ولا يبتلى لاهله ولا يعبد وقيل الاستفهامية منتبهة لاهل ان ضللت
عن الحق فانما اضل على نفسي اى وبال ضلالى عليها فانبتسبها اذهج لاهلة
بالبات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهدت
فما يوحى الى ربى فان الاهتداء بهدائيه وتوفيقه انه سميع قريب يدرك
قول كل ضال ومهدد وفضل وان اخفاء ولورى اذ فرغوا عند الموت واكبعث
او يوم بذرو جواب لمحمد وفي مثل لرايت قطيعا فلا فوت فلا يموتون^{الله}
بهربا وتحصن واخذوا من مكان قريب من ظر الارض ليهبطها ومن
الموقف الى النار او من محصر بدر الى القلب والعطف على فرغوا ولا فوت ويؤيد
انه قرى واخذ عطفنا على محمد اى فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا امنا به
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وانى لهم اتناوش
ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فان فيه حيز
التكليف وقد بدعهم وهو تمثيل حالهم في الاستحلال بالايام بعد ما فات
منهم وبعد عنهم مجال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة تناوله من ذراع في
الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهجر على قلب الواو لضعفها
اولا نه من نأشت الشئ اذا طلبته قال روثبة القحني جار ابى الجاموش
ايك نأش لقد انوش او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله تمخى
نيش ان يكون اطاعنى وقد حدثت بعد الامور مرفيكون بمعنى التناوله من بعد
وقد كفروا به بمحمد عليه الصلوة والسلام وابل العذاب من قبل من قبل
ذلك او ان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجون بالظن ويستكملون بما لم
يظهر لهم في الرسول عليه الصلوة والسلام من المطاعن او في العذاب من البت على
نفية من مكان بعيد من جانب بعيد من امر وهو تشبيه التناوله بكنها
في امر الرسول صلى الله عليه وسلم وحال الاخرة كما حكاها من قبل ولعله تمثيل
ذ على الشيطان يلقى اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية
مان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الايمان والنجاة به من هنا
كفره الامم الدارجة انهم كانوا في شك مرتب موقع في الرتبة اودى
ليتم وتسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبى الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعها من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم بلخرجهما منه والاصناف محضته لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وشا طيبين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصل اليهم آثار صنعه اولى اجمحة مثنى وثلاث ورباع ذوى اجمحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويرجون او يترعون بها نحو ملائكة الله عليه ويتصرفون فيه على ما امرهم به ولعلمه لم يرد خصوصية الاعداد ونفى ما زاد عليها الماروى انه عليه الصلوة والسلام رأى جبرائيل ليلة المعراج ولم يستأج جناح يزيد في الخلق ما يشاء استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه وانهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشترك لزمتنا في لوازم الامور المتفقة وهو محال والاية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحاة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسما

النفس اذ الله على كل شئ قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتخصيص دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلع لهم ويوصل وهو من تجوز السبب للسبب من رحمة كنحة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا تمسك لها بحيثها وما يمسك فلا مرسله يطلعها واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمة سبقت غضبه من بعده من بعد امتا كره وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان يارعه في الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والمكوت والمصرف فيها على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة مولها ثم انكر ان يكون لغيرة في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فاني توفكون فن اى وجه تصرفون عن التوحيد الى الكفر باشارك غيره به ورفغ غير العمل على محل من خالق بانه وصفه او بدل فان الاستثناء بمعنى النفي والافعال خالق وجوه حمزة والكتافى حلا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة تخلق واستئناف مفسر له او كلام مبتدا وعلى الاله خبر يكون اطلاق هل من خالق ما نؤمن اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى فتناس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضع استعناء بالسبب عن السبب وتنكير رسل للتعظيم المقضى بزيادة التسليم والخت على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك وايامهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالخير والجزاء حق لا خلف فيه فلا تقرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والى ولا يفرنكم بالله الغرور الشيطان بان ينيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكت لكن الذنب بها التوقع كتناول السلم اعتمادا على دفع الطيعة وقرئ بالضم وهو مصدر اوجع كتهود اذ الشيطان اكره عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعوا خربه ليكونوا من اصحاب التعبد تقرير لعداوته وسيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا
أُولَى الْأَجْوَاجِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يُزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ أَرَادَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥ مَا يَفْخُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا
مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
٦ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ
غَيْرِ اللَّهِ يُرْزِقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَا تَوْفَكُونْ
٧ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ
تَرْجِعُ الْأُمُورُ ٨ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْزُقُوا اللَّهَ حَقَّ فَلَا تُفْرِكُوا
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يُفْرِكْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ٩ إِنَّ الشَّيْطَانَ
لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو خِرْبَهُ لِيَكُونُوا

تقرير لعداوته

مِجَازِيهِمْ عَلَيْهِمُ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحُزْمَةُ وَالْكَسَاؤُ
الرِّيحُ فَتَشْرِجُحَابًا عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ سَخِضَارًا لَتِلْكَ الصُّورَةَ
الْبَدِيعَةَ الْمَالَةَ عَلَى كَالِ الْحِكْمَةِ وَلَا نَا لِمَرَادِيَّانِ أَحَدًا ثَابِتًا بِهَذِهِ الْخَاصِيَةِ وَلِذَلِكَ
أَسْنَدَهُ الْبَاهَا وَمَحْجُوزَانِ يَكُونُ اخْتِلَافُ الْأَفْعَالِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اسْتِمْرَارِ الْأَمْرِ

والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير

﴿٨﴾ أَفَنُزِّلُ لَهُ سُورَةٌ عَلَيْهِ فَأَرْسِلْنا فَرَّادًا يَجُودُ مِنْ

آدَمَ . . . نِسَاءَ . . . ذُرِّيَّتِهِ . . . آدَمَ . . .

يَسَاءُ وَيَهْدِي مِنْ يَسَاءٍ فَلَا يَدُوبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ
إِنَّا لِلَّهِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرُ
سَحَابٍ فَاسْتَفْقَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَخْبِنَاهُ إِلَى الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا

كذلك النشور ٥ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا
إليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين

يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ
يَبُورُ ۝ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ
أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ نَثٍ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ

لا تغريب كادل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم أزواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من أنثى يفسد ولا ينفذ لأن الأمور معدة

مِنَ اصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ
 ﴿٨﴾ أَفَرَأَيْتُ لَكَ سَوْءَ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ
 إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ ۙ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ
 سَحَابًا فَتُسْقَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا
 كَذَلِكَ النُّشُورُ ۝ ۙ مَنْ كَانَ يَرْيدُ الْغُرَةَ فَلِلَّهِ الْغُرَةُ جَمِيعًا
 إِلَيْهِ يُصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ
 يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ
 يُبْورُ ۝ ۙ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ
 أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْتَمِرُ

وما يتر من معتر وما يحد في عمر من مصير إلى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر غيره بأن يعطى له عمر ناقص من عمر ولا ينقص من عمر النقص من عمره يجعلها ناقصا ولا يفيضها
وان لم يذكر دلالة مقابل عليه والمعر على التسامح فيهما فبهم السامع كقولهم لا يثبت الله عبدا ولا يعاقب الا بالحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار استبا
مختلفة أثبت في اللوح مثل ان يكون في ان حج عمر وفمره ستون سنة والا فاربعمون وقيل المراد بالنقصان ما يتر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفته عمره يوما فيوما
وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الا في كتاب هو علم الله والوح والصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ والزيادة والنقصان وما يستوي
البحران هذا عذاب فوات سائق شرابه وهذا طمأجاج ضرب مثل المؤمن والكافر والفرات الذي يكثر العطش والسائق الذي يسهل انحداره والامجاج الذي يجرق ببلوته
وقرى سبيح بالتشديد والتخفيف وطمع على فعل ومن كل تأكلون لحما طرا وتخرجون حلية تلبسونها استطرد في صفة البحر من وما فيها من النعم وتمام التمثيل والمعنى
كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يستويان من حيث انهما لا يتساويان فيما

هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ماءه وغيره من كمال فطرته
لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفقوا في بعض الصفات كالشجاعة
والسخاوة لاختلافهما فيها هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة
الاضلية دون الاخر وتفضيل الامجاج على الكافر بما يشاركه فيها العذب من
المنافع والمراد بالحلية اللآلئ والياقوت وترى الفلك فيه في كل
مواخر تنشق الماء يجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالفضل فيها
واللام متعلقة بواخر ويجوز ان تتعلق بمادل عليها الافعال المذكورة
ولعلم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال
يلج اليل في النهار ويولج النهار في الليل وسحر الشمس والقمر كل مجرى بحر على لاجل منى
هي مدة دورته ومنتهاه او يوم القيمة ذكر الله بركه له الملك الاشارة
الى الاعمال لهذه الاشياء وفيها اشارة بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاجاز
المراد فترة ويجوز ان يكون لما الملك كلاما مبتدا في قران والذين تدعون من
دونه ما يملكون من قطير للدلالة على تفرد بالالهية والربوبية والقطير
لما عاقلة النواة ان تدعوم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جهاد ولستموا على
سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانقاذ اول تبرئهم منكم
مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراكم لهم يقرون بطلان
او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينشك مثل خبير ولا يخبرك بالامر
مخبر مثل خبير بها خبرك وهو الله تعالى فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر الخبيرين
والمراد بتحقيق ما أخبر به عن حال اهلهم ونفع ما يدعون لهم يا ايها الناس
اتم الفقر الى الله في انفسكم وما بينكم وتعرفوا الفقراء للباغنة و فقرهم
كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم الفقراء وان افتقار تارة الخلاق
بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا
والله هو الغنى الحيد المستغنى على الاطلاق النعم على سائر الموجودات
حتى استحق عليهم الحمد ان يشايدهم ويأت بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بعظما ومتعسر

مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ ١٧ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُوتَ سَائِغٌ شَرَابُهُ
وَهَذَا طِمَاجُاجٌ وَمِنْ كُلٍّ لَكَ تُحْمٌ حَامِلٌ يَا وَاسْتَخْرِجُونَ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازٍ لِيُبْنِغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٨ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِجُ النَّهَارُ
فِي اللَّيْلِ وَسَحَرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ كُمْ اللَّهُ
رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ
١٩ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ
وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ
٢٠ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمُوا الْفُقَرَاءَ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْجَبِيدُ ٢١ إِنْ شَاءَ رَبُّكُمْ يُبْدِئُ بِخَلْقِ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

ولا تزر وزرته وذرا أخرى ولا تحمل نفساً آتتاً نفساً أخرى وأما قوله ولحملن أثقالهما وأثقالهما في الضالين المضلين فانهن يحملون أثقالاً ضلالتهن مع
أثقال ضلالهم وكل ذلك أوزارهم ليس فيها شيء من أوزار غيرهم وإن تدع مثقلة نفساً ثقلها الأوزار إلى حملها تحمل بعض أوزارها لا يحمل منه شيء
لرجح يحمل شيء منه فإني إن يحمل عنها ذنبها كما تقي أن يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذى قريب ولو كان المدعوذاق أربابها فاضمر المدعوذاق لأن تدع عليه وقري
ذوقه على حذف الخبر وهو أولى من جعل كان تأتت فانها لا تأتت نظم الكلام إنما نذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابنا وعن الناس في خلواتهم وأغائبنا
عنهم عذابنا وأقاموا الصلوة فانهم يستمعون بالإنذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر من دنس المعاصي فإني أتزكى لنفسه
أدفع لها وقري ومن زكى فإني أتزكى وهو اعتراض مؤكداً لحشيتهم وأقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكى وإلى الله المصير فيجازيهم على تزكيتهم

وما يستوى الأعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما متلان للصنم
وقله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل
والحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا التأكيذ في الاستواء وتكريرها
على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحرر غلب على الستموم وقيل تسمو
ماتهب نهاراً والحرور ماتهب ليلاً وما يستوى الأحياء والأموات
تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين بالغ من الأول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء
والجهلاء أن الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتساق
بعضاته وماتت بسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصيرين على الكفر
بالأموات ومباغتة في أقطابهم أن انت الأندير فما عليك إلا
الإنذار أما السماع فلا إليك ولا حيلة لك اليد في المطبوع على قلوبهم
إننا أرسلناك بالحق محققين ومحققاً وأرسلنا لا يصحوب بالحق ويجوز أن
يكون صلتاً لقوله بشيراً ونذيراً أي بشيراً بالوعد بالحق ونذيراً بالوعيد
البحق وأن من أمة أهل عصر الأخلا مضى فيها نذير من نبي
أو عالم يندر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بأن النذارة قريبة البشارة سيما وقد
قرن به من قبل ولأن الإنذار هو المقصود الأهم من البعثة وإن يكذبوك
فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهد
على نبوتهم وبالزبر وبالحساب المنير كالنور
والإنجيل على إرادة التفصيل دون الجمع ويجوز أن يراد بهما واحد والعطف
لتغاير الوصفين ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير أي إنكارى
بالعقوبة ألتر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها
أجاسها وأصنافها على أن كلامها ذواصناف مختلفا وهيئاتها من
الصفرة والخضرة ونحوهما

بَعْرِيزِ ١٥ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ
حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ
لِنَفْسِهِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ١٦ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ١٧
وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ١٨ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ١٩ وَمَا
يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا أَنتَ
بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ٢٠ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ٢١ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ٢٢
وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ٢٣ تَوَخَّضْتُ
الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ

ومن الجبال جدد اى وجدداى خططوطرائق فيقال جدة الحمار للخططة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحين وهو لطره
الواضح بيض وجرم مختلف الوانها بالشد والضعف وعرابيت سود عطف على بجزا وعلى جدد كانه قيل ومن الجبال ذ وجدد مختلفا اللون ومنها غرابيت
متحدة اللون وهو تأكيد مضمربفسره فان الغريب تأكيد للاسود ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قولنا لنافعة والمؤمن العائذات لميل
يسمى ركان مكة بين الغيل والسند وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاعظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانها كذلك
كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفتها الخشوع والعلم بصفاته وافعاله فمن كان علم به كان خشوعا منه ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم اني اخشاكم لله واتقاكم لله ولهذا اتبعه كرافعال الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخرجنا عن كمال امر وقرئ برفع الله ونصب العلماء

على الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيأ ان الله عزيز غفور
تحليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصتر على طغيانه مغفور للتائب
عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قرآنهم وما تبعه ما فيه
حتى صارت سميتهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن وجنس كتاب الله فيكون
تناء على المصدقين من الامم بعد اقصاء حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا
ما رزقناهم سرا وعلاية كيف اتفقوا من غير قصد اليهما وقيل الشرف السنو
والعلاية في المروضة يرجون تجارة تحصل ثواب بالطاعة وهو خبران
لن تبور لن تكند ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفهم اجرهم
علته لولاه اى ينتج عنها الكتاد وتنفع عند الله ليوفهم ببقاها اجور اعمالهم
اولدلول ما عدا من افهامهم يخوفوا ذلك ليوفهم واعاقبة ليرجون ويزيدهم
من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعتهم
اي يجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبران ويرجون حال من واو
وانفقوا والذي اوجنا اليك من الكتاب يعنى القرآن ومن للتبيين او
الجنس ومن للتبعض وهو الحق مصداق لما بين يديه احقه مصداق لما يقدر
من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تسلم موافقة اياه في العقائد
واصول الاحكام ان الله بعباده خير بصير عالم بالباطن والظاهر فلو
كان في احوالك ماينا في النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المجز الذي هو
عيار على شائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة على ان العدة في ذلك الامور لروحانية
فراورثنا الكتاب حكما بتوحيته منك او نورت فعب عنه بالماضى لتحقيق
او اورثنا من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي اوجنا اليك
اعراض لبيان كيفية التورث الذين اصطفينا من عبادنا يعنى علماء الامة
من الصحابة ومن بعدهم والامة باسرها فان الله اصطفاهم على شائر الامم
فتم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل ومنهم مقتصد فيعمل به
في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَآخَرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ
جُدُدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝ وَمِنَ
النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ۝
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝
إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ۚ لِيُؤْفِقَهُمُ
أُجُورُهُمْ وَيَزِيدَهُمُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝ وَالَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ خَيْرَ بَصِيرَةٍ ۝ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ
اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ
وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ۖ إِذْنًا لِّلَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝

الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم الجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسبي والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت
سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسنا بايتسيرا
واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحسبون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديم كثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى
الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبن والاقتصاد والتسبى عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التورث والاصطفاء والتسبى

جئات عدن يدخلونها مبتدا وخبروا الضمير للثلاثة اول الذين وللقصد والتابع فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفتره الظاهر
وقرأ ابو عمرو ويدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان احوال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حالية من اساور من ذهب من ادنى للتبعض
والثانية للتبيين ولؤلؤ عطف على ذهبى من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاة اللؤلؤ ونصبها فاع وعاصم عطف على محل من اساور ولباسهم
فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش واقفاتا ومن وشوسا بلبس وغيرها وقرئ الحزن
ان ربنا الغفور للذين شكور للطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضلهم من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يستأنفها
نصب تب ولا يستأنفها لغوب كلالا اذ لا تكليف فيها ولا كد تاتع في النصب في ما يتبعه بالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم
عليهم يموت ثمان فيموتوا فيستريحوا ونصبها باضماء ان وقرئ فيموتون
عطف على يقضى كفولهم ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها
بل كل اخبت زيدا ستعارها كذلك مثل ذلك الجزاء تحزى كل كفور

مبالغ في الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو ويحزى على بناء المفعول واستناده الى كل
وقرئ بجازى وهم يضطربون فيها يستغيثون يفعلون من الصرخ وهو
الصياح استعمال في الاستغاثة لجر المستغيث صوتا رتبا اخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضماء القول وتبديد العمل الصالح بالوصف
المذكور للتخسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاستعداد بان استمر
لثلا فيهم وانهم كانوا يحسبون انهم صالح والآن يتحقق لهم خلاف اوله
نمر كرم ما يتذكره من تذكر وجاء كم النذير جواب من الله وتوبيخ له
وما يتذكر فيه يتناول كل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقتل
ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلوة والسلام العمر الذي
اعذر الله فيما الى ان ادم ستون سنة والعطف على معنى ولم نمر كرم فانه
للتقرير كانه قيل عمرنا كم وجاء كم النذير وهو النبي والكاتب وقتل العفل
او الشيا وموت الاقارب فذوقوا فاما للظالمين من نصير يدع لعنا
عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى علينا خافية فلا يحسم
عليها خوالهم انه عليهم بذات الصدور تليل له لانا اذ علم مضمرات
الصدور وهي احفى ما يكون كانا علم بغيرها هو الذي جعلكم خلائف
في الارض يلقي اليكم مقابلد التصرف فيها وقيل خلفا بعد
خلف جمع خليفته والخلفاء جمع خليف

جَئَاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ
لُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٥٧﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا
دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا
لُغُوبٌ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ
فِيمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ
كَافُورٍ ﴿٥٩﴾ وَهُمْ يَصْطَرِّجُونَ فِيهَا رَتَبًا أَخْرَجْنَا نَعْمًا صَلَاحًا
مِّنَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ وَلَمْ نُفَعِّرْكُمْ مَا يَسُدُّكُمْ فَمِنْ
نَذْرٍ كَرِهَ اللَّهُ لِعَذَابِهِ الَّذِينَ يَفْسُقُونَ مِمَّنْ
لَّانَا اللَّهُ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦٠﴾
هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِ

فمن كفر فليته كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا اختارا بيان لهوا التكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه وجوب التجنب عنه والمراد بالملت وهو اشد البغض مقتا لله وبالخنار اختار الاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جلوه شركاء لله اولانفسهم فيما يملكون اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم بدلا شتما لان معنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اى جزء من الارض استبدوا بخلقهم ام لهم شرك في السموات ام لهم شرك مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركته في الألوهية ذاتية امرائناهم كتابا ينطق على اننا اتخذنا شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركه جعلية ويجوز ان يكون هم للشركين لقولهم انزلنا عليهم سلطانا وقرأناهم وابن عامر وميعقوب وابوبكر على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الاغورا لما تقررت في انواع الجمع وذلك

اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغريرا لاشلاف الاحلاف والروايات الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه اذ الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهتان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد من حافظ او يمنهما ان تزولا لانا لا امساك منع ولئن زالتا ان امسكها ما امسكها من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجهل بتأدية استدلالين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكها وكان تاجديرتين بان تها هذا كما قال تكاد السموات يتفطرن منهن وتنشق الارض وتخر الجبال هدا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكون اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا برسالتهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسلهم لكونوا اهدى من احدى الامم اى من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم ومن الامة التى يقال فيها اى احدى الامم تفضيلها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم اى النذير او بحيث على التسبب الانفورا تابعا عن الحق استجارا في الارض بدل من نفورا او مفعولهم ومكر السني اضله وان مكروا المكرا السني فخذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدلان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرا حرة وحده بتكونا لعمرة في الوصل ولا يحيق ولا يحيق المكرا السني الا باهله وهو الماكرو قد حاق بهن يوم بدر وقري ولا يحيق المكراى لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الاسنة الاولى سنن الله فيهم بتعذيب مكذبيهم

فَلْيَلِيهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِدِ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خُتَارًا ٥١
مَقَاتًا وَلَا يَزِدِ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خُتَارًا ٥٢
شُرَكَاءُ كُفْرُهُمْ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا
مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعْذِرُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ٥٣
إِنَّ اللَّهَ يُسْكِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَا
إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ جَلِيمًا غَفُورًا ٥٤
وَاقْصُوا يَا اللَّهُ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لِنِ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لِيَكُونَ
أَهْدَىٰ مِنْ أَحَدٍ الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ٥٥
إِسْتَجَارُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ
السَّيِّئُ إِلَّا بِالْأَهْلِ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ

فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يدب لها بمجعل غير التعذيب ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يستيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهد عليهم بما شاهدوني في مسيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضي وكانوا أشد منهم قوة وما كانوا ليجزئ من شئ ليسبقه ويفوت في السموات ولا في الارض انه كان علما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كتبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشئ ومعاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعبادهم بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة دعتهم بمائة ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئته سورة يس وعنه عليه الصلوة والسلام يس تدعى المنة تعم خير الدارين صاحبها والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي لكل حاجة وهي مكية وايتها ثلاث وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم

يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغت طمى على اناصله يا انيسين فاقصر على شطره لكثرة التناهي كما قيل من الله في ايمان الله وقدرت بالكتير تكبير وبالفتح على البناء كاي او الاعراب على اقل يس واصما وحرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالنهم بناء كحيث واعرابا على هذه يس واما الياء حمزة والكتاني وابوبكر وحفص وروح وادغم النون في ولو والقرآن الحكيم ابن عامر والكتاني وابوبكر وقالون وورش ويعقوب وهي واو القسم والعطفان جعل يس مقيما بانك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خيرا ثانيا او حلالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة مريحا وازد على من المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكتاني وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه على اصله قرئ بالجر على البدل من القران لتندرقوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين .

لَسْتَ لِلَّهِ نَبِيًّا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۝ اَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُفْجِرَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ اِنَّهٗ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۝ وَلَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُهُرِهِمْ زَانِةً وَلٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ فَاِذَا جَاءَ اَجَلُهُمْ فَاِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦٓ بَصِيرًا ۝

سُورَةُ الْاَنْعَامِ
ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ نَزِيلَ الْغَزْرِ الرَّحِيمِ ۝ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا اُنْذِرُوا

مَا أَنْذَرْنَا بِهِمْ قَوْمًا غَيْرَ مَنْذَرِ آبَائِهِمْ بَلَاءَهُمْ الْأَقْرَبِينَ لِقَاوُلِ مَدَّةِ الْفَتْرِ فَيَكُونُ مَفْتَرِ مَبْنِيَّةٍ لَشَدَّةِ حَاجَتِهِمْ إِلَى رَسُولِهِ وَالَّذِي أَنْذَرَهُمْ بِأَوْهَرِ الْأَبْقَدِ
فَيَكُونُ مَفْعُولًا ثَانِيًا لَتَنْذَرِ وَأَنْذَرْنَا بِأَبَائِهِمْ عَلَى الْمَصْدَرِ فَهُمْ غَافِلُونَ مُتَعَلِّقٌ بِالنَّبِيِّ عَلَى الْأَوَّلَى لَمْ يَنْذَرُوا وَافْقُوا غَافِلِينَ وَيَقُولُ نَاكَ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ عَلَى الْوَجْهِ الْآخَرِ أَيْسَلًا
إِلَيْهِمْ لَتَنْذَرَهُمْ فَانْهَمَ غَافِلُونَ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ يَعْنِي قَوْلَهُ لَا مَلْأَنَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ لَأَنَّهُمْ عَمَّا نُنْذِرُهُمْ أَتَّجَعَلْنَا بِهِ
عَنْاقُفَهُمْ أَغْلَالًا تَقَرَّرُ تَصَيِّمُهُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالطَّبِيعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِحَيْثُ لَا تَقْنَى عَنْهُمْ الْآيَاتُ وَالتَّوْحِيدُ تَمَثِّلُهُمْ بِالَّذِينَ غَلَّتْ عَنْقُفُهُمْ فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَلَا غِلَالُ وَاصِلَةٌ
إِلَى الْأَذْقَانِ فَلَا تَحْلِيهِمْ بِطَاطُونِ رُؤُسِهِمْ فَهُمْ مُقْجُونَ رَافِعُونَ رُؤُسَهُمْ غَاضُونَ أَبْصَارَهُمْ فِي أَنْهَمُ لَا يَلْتَفِتُونَ لَفْتِ الْحَقِّ وَلَا يَمْطِفُونَ عَنْقُفَهُمْ نَحْوَهُ وَلَا يَطْطُونَ
رُؤُسَهُمْ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ سِتْرًا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سِتْرًا فَأَعْمَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَبَيْنَ حَاطَتِهِمْ سِدَانٌ فَغَطَّى أَبْصَارَهُمْ بِحَيْثُ لَا يَبْصُرُونَ قَدَامَهُمْ وَوَرَاءَهُمْ فِي أَنْهَمُ

أَبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ٥ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ٦ إِنَّا جَعَلْنَا فِي عَنْقُفِهِمْ أَغْلَالًا لَا فَعِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ
فَهُمْ مُقْجُونَ ٧ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ سِتْرًا وَمِنْ خَلْفِهِمْ
سِتْرًا فَأَعْمَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٨ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٩ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ
الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ
١٠ إِنَّا نَخْنِئُ نَجْيَ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ
شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ١١ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ
الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ١٢ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزِلَ
فَكَذَّبُوهُمْ فَأَمْزَنَّا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ
١٣ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ

مُحْبَسُونَ فِي مَطْمُورَةِ الْجِهَانِ تَمْنَعُونَ عَنِ النَّظَرِ فِي الْآيَاتِ وَالْذَّلَالِ وَقُرْآنِهِ
وَالْكَتَائِ وَحُفْصَتَا دَبَا لَفَتْ وَهَوْلَةٌ فَيَقِيلُ مَا كَانَ مِنْ فَعْلٍ النَّاسِ فِي الْفَتْحِ
وَمَا كَانَ يَخْلُقُ اللَّهُ فِي أَنْهَمُ وَرَقَى فَأَعْمَيْنَاهُمْ مِنَ الْعَمَى وَقِيلَ الْإِنْسَانُ فِي مَخْرَجِهِ
حَلْفًا بِوَجْهِهِ أَنْ يَرْضَخَ رَأْسُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانَاهُ وَهُوَ صِلَى وَمَعْرِجُ لِيَعْنِي
فَلَمَّا رَفَعَ يَدَهُ اسْتَلَّتْ لِيَعْنِي وَلَزَقَ الْحَجْرُ سَيْدَهُ حَتَّى فَكَّهُ عَنْهَا بِجَهْدِ فُجَعِ الْقَوْمَةِ
فَأَخْبَرَهُمْ فَقَالَ مَحْمُودٌ آخَرَانَا أَقْتَلَهُ بِهَذَا الْحَجْرِ فَذَبَّ فَأَعْمَاءُ اللَّهِ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ سَبْقُ فِي الْبَقَرَةِ إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ
الْبَغِيضَ لَهُمْ وَمَنْ تَأْتِيَ الذِّكْرَ أَيْ الْقُرْآنَ بِأَتَمِّ فَيْدٍ وَالْعَلَى وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ
وَخَافَ عِقَابَهُ قَبْلَ طَوْلِهِ وَمَعَانِيَةِ أَهْوَالِهِ فِي سِرِّيَّتِهِ وَلَا يَفْتَرِ بِرَحْمَتِهِ فَانْتَبَهَ كَمَا هُوَ مِنْ
مَنْتَقِمٍ فَهَارٍ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ إِنَّا نَخْنِئُ نَجْيَ الْمَوْتَى بِالْبَعْثِ
أَوِ الْجَهْلِ بِالْهُدَايَةِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا مَا سَلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالطَّاهَةِ
وَأَثَارِهِمُ الْحَسَنَةِ كَلَّمَ عِلْمُهُ وَحَسْبُ وَقَفْوُهُ وَالسَّيِّئَةِ كَأَشَاعَتُهُ بِاطْلٍ وَتَأْسِيرٍ
ظُلْمٍ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ يَعْنِي الْوَحْيَ الْمَحْفُوظَ وَأَضْرِبْ لَهُمْ وَمَثَلَهُمْ
مِنْ قَوْلِهِمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ عَلَى ضَرْبٍ وَاحِدٍ مِثَالٍ وَاحِدٍ وَهُوَ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ لِيَعْنِي
مَعْنَى الْجَعْلِ لَهَا مِثَالًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ أَيْ جَعَلْنَا لَهُمْ مِثْلَ أَصْحَابِ
الْقَرْيَةِ مِثَالًا وَيُحْوِزُ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى وَاحِدٍ وَيَجْعَلُ الْمَقْدَرُ بِدَلَامِنِ الْمَفْعُولِ أَوْ بِإِنَاءِ
وَالْقَرْيَةِ أَنْ تَكُنَّ أَجْزَاءَ هَآؤُلَاءِ الْمُرْسَلُونَ بِدَلَامِنِ أَصْحَابِ الْقَرْيَةِ وَالْمُرْسَلُونَ رُسُلُ
عَيْنِي أَهْلُهَا وَأَسَانِدُهُ إِلَى نَفْسِي قَوْلُهُ إِذَا رُسُلُنَا إِلَيْهِمْ أَتَيْنَ لَأَنَّهُمْ فَعَلَ
رُسُلُهُمْ وَخَلِيفَتُهُ وَهِيَ أَوْحَى وَبُولُسُ وَغَيْرُهَا مَكْتُوبُهُمْ فَأَمْزَنَّا فَهَوْنًا وَقَرَأَ
بُوكْرُ حُفْصَةً مِنْ عَزِهِ أَغْلِبَهُ وَحَذَفَ الْمَفْعُولَ لِلدَّلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِمْ وَلَئِنْ الْمَقْصُودُ ذَكَرَ
مَنْزَرِهِ بِثَلَاثٍ هُوَ شَمْعُونَ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا عَابِدَةً
أَصَامَ فَارِسَ إِلَيْهِمْ عَيْنِي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَتَيْنَ فَلَمَّا قَرَأَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَأَى جَنَابَ الْبَخَارِيِّ عَمِي
غَنَامَ فَسَالَهَا فَأَخْبَرَهَا فَقَالَ مَعَكُمْ آيَةٌ فَقَالَ اشْفَى الْمَرِيضَ وَنَبْرَى الْأَكْمَى وَالْأَرْضَ
وَكَارِبَهُ وَلَدَ مَرِيضٍ فَسَمَّاهُ فَبَرَأَ مِنْ جَبْتٍ وَفُتَا الْخَبَرَ فَشَفَى عَلَى أَيْدِيهِمَا خَلْقٌ وَبَلَغَ

حَدَّثَنَا إِلَى الْمَلِكِ وَقَالَ لَهَا إِنَّا نَبْرَى أَهْلًا قَالَتْ لَمْ تَزَلْ تَقُولُ أَنَّكَ جَبْتٌ فَجَبْتُ رَجُلَيْنِ قَالُوا قَبْلَ سَمْعَتِ مَا يَقُولَانِ قَالُوا لَأَفْدَعَا هُمَا فَقَالَ شَمْعُونَ مِنْ أَرْسَلِكُمَا قَالَا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَلَيْسَ لَهُ شَرِيكَ
فَقَالَ صِفَا وَأَوْجِزَا قَالَا لَيْفَعْلُ مَا يَشَاءُ وَبِحَكْمٍ مَا يَرِيدُ قَالُوا مَا يَرِيدُ قَالَا مَا يَرِيدُ الْمَلِكُ فَعَدَا بِأَهْلَامٍ مَطْمُوسَ الْعَيْنَيْنِ فَعَدَا اللَّهُ حَتَّى انْشَقَّ لَهُ بَصَرٌ وَآخِذًا بِدَقِيقَيْنِ فَوَضَعَا هُمَا فِي حَدَقَتَيْهِ
فَصَارَا مَعْلَتَيْنِ يَنْظُرُ بِهِمَا فَقَالَ لِمَ شَمْعُونَ رَأَيْتَ لَوْ سَأَلْتُ الْهَلْكَ حَتَّى يَصْنَعَ مِثْلَ هَذَا حَتَّى يَكُونَ لَكَ وَلِأَشْرَفِ قَالُوا لَيْسَ لَكَ عَنْكَ سِرَّا هُنَا لَا تَبْصُرُ وَلَا تَسْمَعُ وَلَا تَضَرُّ وَلَا تَشْفَعُ ثُمَّ قَالَ
إِنْ قَدَّرَ الْهَلْكَ عَلَى أَحْيَاءٍ مِتَّ أَمَّا بِنَا فَعَدَا بِأَهْلَامٍ مَاتَ مِنْدُ سَبْعَةٍ بَايَا فَعَدَا فَمَاتَ وَقَالَ إِنِّي دَخَلْتُ سَبْعَةً وَدِدْتُ مِنَ النَّارِ وَأَنَا أَخْذَرُكُمْ مَا أَنْتُمْ فِيمَا تَمْنَوْنَ وَقَالَ فَتَحْتُ أَبْوَابَ
الْأَمَاءِ فَرَأَيْتُ شَابًا أَحْسَنًا لِيَشْفَعُ لِهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ شَمْعُونَ وَهَذَا فَلَمَّا رَأَى شَمْعُونَ أَنْ قَوْلُهُ قَدْ أَثَرُ فِيهِ نَهَضَ فَأَمَّنَ فِي مَجْمَعٍ وَمِنْ لَرُؤُسٍ مِنْ صَاحٍ عَلَيْهِمْ جَبْرِيلُ فَهَلْ كُفُّوا

قالوا ما انتم الا بشر مثنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لا تنقاضي التقي المقتضى اعمالا بالالا وما نزل الرحمن بشيء وحى وسر هاته اذ انتم
لا تكذبون وفي عوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليك لمثلون استشهدوا بعلم الله وهو يحرمى القسم وزاد واللام المؤكدة لان جواب عن انكارهم
وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين بالايات الشاهدة لصحة وهو المحسن للاستشهاد فانها لا يحسن الابينة قالوا انا تطيرنا بكم نشاء منا بكم وذلك
لاستغرابهم ما ادعوه واستباحهم له وتفرغوا عنه لئن لم تنتهوا عن مقالاتكم هذه لنزجكم ولينسكنكم ما عذاب اليم قالوا طائر كرمكم سب شؤمكم معكم
وهو سؤ عقيدكم واعمالكم وقرئ طير كرمكم اثن ذكركم وعظم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدهم بالرحم والتعذيب وقد قرئ بالف بين الهمزة
وفتح ان بمعنى تطيرتم لان ذكركم وان بغير استفهام واين ذكركم بالتخفيف بمعنى طائر كرمكم حيث جرى ذكر كرم وهو بالغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم
الاسراف في العيشان فمن ثم جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدهم ونشأتم
بمن يحبان يكرم ويتركهم وجاء من اقصى المدينة رجل يسمى وهو حبيب
النجار وكان يخط اصنامهم وهم ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما استماتة
سنة وقيل كان في غار يقبل الله فلا بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه قال

اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا تَكْذِبُونَ ۝ قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لِيْلِكُمْ
لِمُرْسَلُونَ ۝ وَمَا عَلَيْنَا الْاَلْبَاغُ الْمُبِينُ ۝ قَالُوا اِنَّا
تَطِيرُ نَابِكُمْ لَنْ لَمْ نَنْتَهُوا لَزَجْمَتَكُمْ وَلَيْسَتَكُمْ مِّنَا عِلَابُ
الْيَمِ ۝ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ اِثْنُ ذُكْرٍ ثُمَّ بَلَائُمْ قَوْمٌ
مُسْرِفُونَ ۝ وَجَاءَ مِنْ اَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ
اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۝ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلْكُمْ اَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ
۝ وَمَالِيَ لَّا اَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَاِلٰهِي رُجِعُونَ ۝ اَتَاخَذُ
مِنْ دُونِهِ اِلٰهَةً اِنْ يُرِدْ رَاٰلِغَمِ يَضِرَّ لَّا تُغْنِي عَنْهُ شَيْئًا
وَلَا يَنْفَعُ دُونَ ۝ اِنِّي ذَا لَفٍ ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ اِنِّي اَمْسُ بِرَبِّكُمْ
فَاسْمِعُونِ ۝ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۝ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝
بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ۝ وَمَا اَنْزَلْنَا

يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة
وهو مهتدون الخبير الدارين ومالي لا اعبد الذي فطرني على قذائنا
غير حمزة فانه يسنن الياء في الوصل تطفئ في الارشاد بارازة في معترض
الناسحة لنفسه واحض النصح حيث ارادهم ما ارادها والمراد تفرغهم على تركهم
عبادة خالفهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في
التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال اتخذ من دونه الهة ان رد الرحمن
بضر لا تقن عنى شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينفذون
بالنصرة والمظاهرة اذ ان الضلال مبين فان اشارة لا ينفع ولا
يدفع من اوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضرر اشر اكبر ضلال بين
لا يخفى على عاقل اذ امت برحمه الذي خلقكم فاسمعون فاسمعوا اياي
وقيل الخطاب للرسل فانما نصح قوم ماخذوا رجونا فاسرع نحوهم قبل ان
يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل لذلك لما قتلوه بشرى بانهم من اهل الجنة
او اكراما واذنا في دخولها كآثر الشهادة ولما هو باقتلهم فرفع الله الى الجنة
على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان القول دون القول له فانه
معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه
بعد تصليبه في ضره يند وكذا قال اليك قومي يعلمون بما غفر لي ربى وحطت
من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تقي علم
قومي بحالهم على اكناس مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان
والطاعة على ابا الاولياء في كظم الغيظ والرحمة على الاعداء اوليها انهم
كانوا على خطأ عظيم في امر وانما كان على حق وقرئ المكرمين وملخبريتوا

مصدرية والباء صلة يعلمون واستفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر لي اى شئ غفر لي يزيد بالمهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم



وَمَا نَزَّلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ بَعْدِ أَهْلِكَ وَأَوْفَرَ مِنْ جَنْدِ مَنْ أَسْمَاءَ أَهْلِكَ كَمَا أَرْسَلْنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَالْخَنْدَقِ بَلَاغِنَا إِمْرَهُرَّ بِصِيحَتِهِ مَلِكٌ وَفِيهِ اسْتِقْدَارُ أَهْلِكَ كَمَا
وَأَيُّهُ بَتَّعْظِيمِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا كَمَا نَزَّلَيْنَ وَمَا صَحَّ فِي حِكْمَتِنَا أَنْ نَنْزِلَ جَنْدًا لِأَهْلِكَ قَوْمًا ذُقُوا لِكُلِّ شَيْءٍ شَيْبًا وَجَعَلْنَا ذَلِكَ سَبِيلًا لِإِنْتِصَارِكَ مِنْ قَوْمِكَ
وَقِيلَ مَا مَوْصُولَتُهُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جَنْدَائِهِ وَمَا كَمَا نَزَّلَيْنَ عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ حِجَارَةٍ وَرِيحٍ وَأَمْطَارٍ شَدِيدَةٍ أَنْ كَانَتْ مَا كَانَتْ الْإِخْذَةُ أَوِ الْعُقُوبَةُ الْإِصْحَاقُ وَاحِدَةً
صَاحِبًا بِهَا جَبْرِيلُ وَقَرْنًا بِالرُّعَى بِالرُّعَى عَلَى كَانِ النَّامَةِ فَآذَاهُمْ خَامِدُونَ مَيِّتُونَ شَبَّهُوا بِالنَّارِ وَمِنْ أَلَى النَّارِ كَمَا كَانَتْ الشَّاطِطَةُ وَالْمَيِّتُ كَمَا قَالَ الْبَيْدُ وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا
كَالشَّهَابِ وَضَوْؤُهُ يَحْجُورُ مَا بَعْدَ أَذْهِ وَسَاطِعُ يَاحْسِرَةُ عَلَى الْعِبَادِ تَعَالَى فِي هَذِهِ مِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَحْضُرَ فِيهَا وَهِيَ مَادِلٌ عَلَيْهَا مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا
كَأَنَّهُ يَسْتَهْزِئُونَ فَالْمُسْتَهْزِئِينَ بِالْمُحْصِنِينَ الْمُخْلِصِينَ الْمُنُوطِ بَعْضُهُمْ خَيْرٌ لِدَائِرَتِهِمَا بَانَ تَحْسُرًا وَاتَّخَذَهُمْ عَلَيْهِمْ وَقَدْ تَلَفَ عَلَى جَاهِلِ الْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنَ الثَّقَلَيْنِ

ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليه وعلى سبيل الاستعادة لتعظيم ما جئوه
 على انفسهم وبؤيده قراءة يا حشرة وانضبها لطلولها بالجاء المتعلق بها وقيل
 باضمار فعلها والمنادى محذوف وقري يا حشرة العباد بالاضافة الى الفاعل
 او المفعول ويلحظه على العباد بلجاء الوصل بحرى لوقف اليرى او
 يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها
 ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون
 بدل من كم على المعنى اى الرواكة اهلا كما من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم
 وقري بالكثر على الاستئناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم
 القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وما مزيدة للتأكيد
 وقرابن عامرو وعاصم وحزمة لما بالتشديد بمعنى الافتكون ان نافية وجمع ففيل
 بمعنى مفعول ولدينا ظرف لدا ومحضرون واية لهذا لارض الميتة وقد ا
 نافع بالتشديد لحياتها خبر للارض والمجئ خبر لاية واصفيتها لها اذ لم
 يد بها معينة وهى الخبر والمبدأ والاية خبرها واستئناف بيان كونها
 اية واخرجنا منها حبا جنس الحب منه ياكلون قدم الصلوة للدلالة
 على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها حبات من نخيل واعناب
 من انواع النخيل والعنب ولذلك جمعها ودنا الحب فان الدال على الجنس شعر
 بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل ودنا التمر لطابق الحب
 والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع واثار الصنع وفجناها وقري
 بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتح لفظا ومعنى من العيون اى شيئا
 من العيون لحذف الموصوف واثبت الصفة مقامها والعيون ومن مزيدة
 عند الاخفش لياكلوا من ثمره ثم رما ذكر وهو الحنات وقيل الضمير لله على
 طريقة الانتفات والامضافة اليه لانا التمر بمخلقه وقرأه حزمة والكسافى بضمير
 وهولفت فيها وجمع ثمار وقري بجنة وسكون وماعلمته ايديهم

عَلَى قَوْمٍ مِّنْ بَعْدِهِمْ مِّنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٥٠﴾
 إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَلَا فُتْرًا وَخَامِدُونَ ﴿٥١﴾ يَا حَسْرَةً
 عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ ﴿٥٢﴾
 أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا آهَلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَهُ مَا يُرْجَعُونَ
 ﴿٥٣﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جُمِعَ لَدِينَا يُحْضَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّ لَهُمُ الْأَرْضَ
 الْمِينَةَ إَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَنَهُ يَأْكُلُونَ ﴿٥٥﴾
 وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرًا فِيهَا مِنْ
 الْأُيُوتِ ﴿٥٦﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا
 يَشْكُرُونَ ﴿٥٧﴾ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ
 الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِنَّ لَهُمُ اللَّيْلُ
 نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي

والشمس تجري مستقرها لحد معين ينتهي اليه دورها حسب استقرار المسافر اذا قطع مسيره او كبد السماء فان حركتها فيه توجد بطل بحيث يظن ان لها هنا وقف وقال
والشمس حيرى لها بالجود وديم اول استقرار لها على نهج مخصوص وانتهى مقدركل يوم من المشرق والمغرب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تقطع كل
يوم من مطلع وغرب من مغرب ثم لا تعود اليها الى العام القابل ولتقطع جريها عند خراب العالم وقرى لاستقرارها اى لا تكون فانها متحركة دائما ولا استقرار على ان
لا بمعنى ليس ذلك الجرى على هذا التقدير المتضمن للحكمه التي تكمل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العلم المحيط علمه بكل معلوم
والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل اوسيره في منازل وهي ثمان وعشرون الشرطان البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبيرة
المرفقة العواء السماء الكفر الزبا في الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابج سعد بلع سعد السوسه الانجني فرخ الدلو المقدم فرخ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطر الحوت
ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازل وهو
الذي يكون فيه قيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر
بنصب الرا حتى عاد كالمرجون كالشمراخ المعوج فعلمون من الانفراج
وهو الاوجاج وقرى كالمرجون وهما لغتان كالزبون والزيون القديم
العتيق وقيل ما م عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل
ان تدرك القمر في سرعته سيره فان ذلك يحل تكون السبات وتعيش لحيتون
اوفي آثاره ومنافسها ومكانها بالنزول الى محله واسطانه قطمش نوره وايتلاه
حرفا التي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا تيسر لها الاما اذ يديها ولا ليل
سابق النهار يسبقه فيفوت ولكن يعاقبه وقيل المراد بها ايتاها وهي النيران
وبالسبق سبق القمر لسلطان الشمس فيكون عكسا للاول ولا تبدل الادراك
بالسبق لان الملائم لسرعة سيره وكل وكلمه والتنوين عوض المضاف اليه
والضمير للشمس والافكار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات
اول الكواكب فان ذكرها مشربها في تلك يسبحون يسبحون فيها بنشاط
واية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يسبحونهم الى بحار تهمة او صنيانهم
ونساءهم الذين يستعجبونهم فان الذرية تقع عليهم لانهم مزارعهم وتحصيتهم
لان استقرارهم في السفن اشق وقاسمهم فيها العجب وقرأ نافع وابن عامر ذريتهم
في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله ذريته
فيها ان حمل فيها اباة هم الاقدمين وفي اصلهم ذريتهم وتحصيتهم الذرية لانما بلغ
والاستان وادخل في التجميع مع الانبياء وخلفنا لهم من مثله من مثل الفلك
ما يركبون من الابل فانها سفائن البراء من السفن والزوارق وان نشأ نفرهم
فلا صريح لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم
الصيخ ولا هير ينفذون ينجون من الموت ب الاخرة منا ومناعا الا رحمة
وتنجيت بالحياة الحيين زمان قدر لاجالهم بالفرق واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم الوقائع التي حلت والعذاب المعد في الآخرة اوانوا في السماء ونوا في الارض

الْمُسْتَفْرِهَاتُ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٥ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ
مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ١٦ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا
أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ تُسَابِقُ النَّهَارَ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ
يَسْبَحُونَ ١٧ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ
١٨ وَخَلَقْنَاهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ١٩ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ
فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ٢٠ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا
لِّالْحَيِّينَ ٢١ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٢٢ وَمَا نَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا
كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ٢٣ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا رَزَقَكُمْ
اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطِعُهُمْ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ
أَطَعْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٢٤ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ

كقولها وليرى الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين
لرحمة الله وجواب اذا حذف دل عليه قوله وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا معرضين كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب عارضوا لانهم اعتادوه وتمنوا
عليه واذا قيل لهم اتقوا ما رزقكم الله على محابيحكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكم بهم من اقارهم بب وتعليقهم الامور
بعشيتة انظروا من لويشاء الله اطعمه على نعمكم وقيل قاله مشركوا قرين حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايها ما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم ففهم
احق بذلك وهذا من فطرتهم فان الله يطعم باسباب منها حاشا لا غنى على طعام الفقراء وتوفيقهم له انا تم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف
مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكايته لجواب المؤمنين لهم

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ينصرون وعد البعث ما ينتظرون ما ينتظرون الاصححة واحدة هي الفتحه الاولى فاخذهم وهم يخصمون يتخاصمون فيما جرهم ومعاملاتهم لا يخطربها لهمها كقوله فاخذتهم الساعة بغته وهم لا يشعرون واصله يخصمون فسكت التاء وادغمت فركرت الحاء لالتقاء الساكنين ورواها بـ كسر الميم للاتباع وقرآن كثير وورث وهشام بفتح الحاء على القاء حركة التاء اليه وابوعرو وقالون به مع احتلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكانه جواز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شئ من امورهم والاولا اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يمولون حيث ينفعهم الصيحة ونفع في الصور اى مرة تارة وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع حدث وقرئ بالقاء اليهم يسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من ههنا من ههنا وقرئ من ههنا من ههنا وفيه ترسيم ورمز واسعا بانهم لا تخلط عقولهم

يَقْنُونَهُمْ كَانُوا نِيَامًا وَمِنْ بَشَا وَمِنْ جَنَّا عَلَى مِجَارِدَةِ الْمَصْدَرِ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ مَبْدَأُ خَبَرٍ وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ مَحْذُوفَةٌ الرَّاجِعُ أَوْ هَذَا صَافَةٌ لِمَقْدَنَا وَمَا وَعَدَ خَبَرٌ مَحْذُوفٌ أَوْ مَبْدَأُ خَبَرٍ مَحْذُوفٌ أَيْ مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ حَقٌّ وَهُوَ مِنْ كَلَامِهِمْ وَقِيلَ جَوَابٌ لِلْإِثْنَةِ أَوْ لِلْوَعْدِ عَنْ مَوْلَاهُمْ مَعْدُولٌ عَنْ سَنَةِ تَذَكُّرِ الْكُفْرَةِ وَتَقْرِيعِ الْمَهْمَرِ عَلَيْهِ وَتَبْنِيهَا بِأَنَّ الَّذِي يَهْمُهُمْ هُوَ السُّؤَالُ عَنِ الْبَيْعِ دُونَ الْبَيْعِ كَانَهُمْ قَالُوا إِنَّكُمْ الرَّحْمَنُ الَّذِي وَعَدَكُمْ الْبَيْعَ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ الرِّسْلَ فَصَدَقَكُمْ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَقْنُونَهُ فَانْهَ لَيْسَ بِبَيْعِ النَّاسِ فِيهِمْ السُّؤَالُ عَنِ الْبَيْعِ وَأَمَّا هُوَ الْبَيْعُ الْأَكْبَرُ ذَوَالْأَهْوَالِ أَنْ كَانَتْ مَا كَانَتْ الْفِعْلَةُ الْأَمِيحَةُ وَاحِدَةٌ هِيَ النَّفْخَةُ الْإِيزِيَّةُ وَقُرْتُ بِالرَّفْعِ عَلَى كَأَنَّ الشَّامَةَ فَأَذَاهُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحَضَّرُونَ بِمَجْدِ تِلْكَ الصِّبْغَةِ وَفِي كُلِّ ذَلِكَ تَهْوِينُ أَمْرِ الْبَيْعِ وَلِلْعَشْرِ وَاسْتَفْنَاءُهَا عَنِ الْأَسْيَابِ الَّتِي يَنْوِطَانِهَا فِيمَا شَاهَدُونَهُ فَالْيَوْمَ لَا تَنْظُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَجْهَرُ وَلَا أَلَامُكُمْ تَعْمَلُونَ حِكَايَةً لِمَا يُقَالُ لَهُمْ حَيْثُ تَصَوِّرُ لِلْمَوْعُودِ وَمِمَّا يَكُنِي لَهُ فِي الْقَوْرِ وَكَذَلِكَ أُولُو الْأَصْحَابِ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شَعْلٍ فَاهُكُونَ مَتَلَذِّذُونَ فِي النِّعَةِ مِنَ الْفِكَاهَةِ وَفِي تَكْيِيرِ شَعْلٍ وَبِهَامِهِ تَعْظِيمٌ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْبَهْجَةِ وَالتَّلَذُّوْبِيَّةِ عَلَى أَنَّهُ أَعْلَى مَا يَحِيطُ بِالْأَهَامِ وَيُعِيرُ عَنْ كِبَرِهِ الْكَلَامِ وَقَدْ بَانَ كَثْرُ وَنَافِعٍ وَأَبْعُرُو فِي شَعْلٍ بِالسُّكُونِ وَيَعْقُوبُ فِي رَوَايَةٍ فَكَهْوْنُ اللَّبَابَةِ وَهِيَ أَخْبَرَانُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي شَعْلٍ صَلَةٌ لِفَاهُكُونَ وَقُرَى فَكَهْوْنُ بِالضَّمِّ وَهُوَ لَعْنٌ كَطَلَسَ وَنَطَسَ وَفَكَيْنَ وَفَاكَيْنَ عَلَى أَحَالٍ مِنَ الْمُسْتَكْنِ فِي الظُّرْفِ وَشَعْلٌ بَفَتْحَيْنِ وَفَتْحَةٍ وَسُكُونٍ وَكُلُّ لَعْنَاتٍ هُمُورٌ وَازْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ جَمِيعٌ ظَلَّ كِتَابُهَا وَظَلَّ كِتَابُهَا وَيُؤَيِّدُ قَوْلَهُ حَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَامِكِ عَلَى السُّرُورِ الْمَزِينَةِ مَتَكُونٌ وَهِيَ مَبْدَأُ خَبَرٍ فِي ظِلَالٍ وَعَلَى الْأَرَامِكِ جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ أَوْ خَبَرٌ ثَانٍ أَوْ مَتَكُونٌ وَالْجَارُ ثَانٍ لَمْ تَلْزَمْ لَهُ أَوْ تَأْكِيدُ لِلضَّمِيرِ فِي شَعْلٍ أَوْ فَاهُكُونَ وَعَلَى الْأَرَامِكِ مَتَكُونٌ خَبَرٌ آخِرُ لَانِ وَازْوَاجُهُمْ عَطْفٌ عَلَى هَمٍّ لِلشَّارِكَةِ فِي الْأَحْكَامِ الثَّلَاثَةِ

أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً
 تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿١٧﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا
 إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ
 إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿١٩﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْثَدِنَا هَذَا
 مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٢٠﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
 وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٢١﴾ فَالْيَوْمَ لَا نُظَلِّمُ
 نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا نُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَصْحَابَ
 الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴿٢٣﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ
 عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ ﴿٢٤﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا
 يَدَّعُونَ ﴿٢٥﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَأَمَّا زُورُ الْيَوْمِ
 أَهْبَا هُجْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ أَعْهِدْ لَكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا

وفي ظلال حال من المطوف والمطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يقتلون من الدعاء كاشتوى واحتل اذا شوى وجل نفسه او ما يدعون كقولك اتموه بمعنى ترموه او تمنون من قولهم ادع على ماشئت بمعنى قمه على او ما يدعون في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويهو ان يكون خبرها واخير محذوف او مبتدأ محذوف الخبر ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم ما رادهم خالصا قولنا من رب رحيم اي يقوله الله او يقال لهم قولنا كائنات من جهة والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتل بنصبه على الاختصاص واما تاذ واليوم ايها الجرمون وانفروا عن المؤمنين وذلك حين يسايرهم الى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خيرا وتفرقوا في النار فان لكل كافريا ينفر به لا يرى ولا يرى

العهده اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال له تقربوا والزاما للجنة وعهد اليهم ما نصب لهم من الحج العقلية والسبعة الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الاربعها والمرز لها وقرى اعهده بكسر حرف المضارعة واحدها على لغة تميم انه لكم عدو مبين قبل النع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وانا عبدوني عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم والى عبادته فالحكمة استنشا وبيان المفصلي للهدى بشقيه او بشقه الآخر والتكثير للبالغة والتعظيم والتبعية فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا فلم يكونوا يعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمنه ادنى عقل ورأى والجبل المخلق وقرأ يعقوب بضمين وابن كثير وحزرة والكساني بها مع تخفيف اللام وابن عامر بابو عمر وبضمته وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرى جبلا تخفيف جمع جيلة كحلقته وخلق وجيلا واحدا لاجيال هذه جهنم التي كنتم تخفف اللام وتعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم وللايها اليوم فغتم على افواههم فتمها من الكلام وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي عليها ودلائلها على افعالها او بانطوائها تعالى اياها وفي الحديث انهم يحدون ويخاصمون فيغتم على افواههم ونكلم ايديهم وارجلهم ولونشاء لطسنا على عينهم لمسحنا عينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصاب بنزع الخافض وبضمين الاستباق معنى الانتذار وجعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فاني يصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولونشاء لمسحناهم بغير صورهم وبطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يحدون فيه وقرأ ابو بكر مكانا تهم فاستطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا يجوزوا فوضع الفعل موضع الفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرى مضيا باتباع الميم المضاد المكسور لقلب الواو ياء كالعتى والعتى ومضيا كمشى والمضى انهم يكفرون ونفسهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكان الفعل لشمول الرحمة لهم واقضاء الحكمة امهالهم ومن غمره ومن نفل عمره تنكسه في الخلق نقله في الاثر لا يزال يزيد ضعفه وانتقام بنيت وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرأ عامر وحزرة تنكسه من التكريس وهو بلغ والنكس شهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غيرانه على تدريج وقرنا نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجرى الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقوله لئن لم نشأع اى ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه لا يماثل له لفظا ولا معنى لانه غير متقن ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من الخيالات المرعبة والمنفرة ونحوها وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأني له ان اراد قرضه على ما اخترع طمعه نحو من اربعين سنة وقوله عليه الصلاة والسلام انا النبي لا كذبا فابن عبد المطلب وقول صلى الله عليه وسلم هل اتى الاميع دميت وفي سبيل الله ما لعت

الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٣١ وَإِنَّا عِبْدُ رَبِّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٣٢ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ٣٣ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ٣٤ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٣٥ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٣٦ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ٣٧ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَا هُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَبَقُوا مَضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ٣٨ وَمَنْ يُمْسِرْ نَنْكَسُهُ فِي الْخَلْقِ فَلَا يَعْقِلُونَ ٣٩ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ٤٠ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ جَاهِلًا وَيُخَوِّعَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ٤١ أَوَلَمْ نَرِ أَنَّكَ خَلَقْتَهُمْ فَمَا عَمِلْتَ آيَاتِنَا

اتفاق من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثل ذلك كثيرا في تضاعيف المنشورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي ان حرك الباء وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الغير للقرآن اى وما يصح للقرآن ان يكون شعرا ان هو الا ذكر غطة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب هادى يتلى في العباد ظاهرا نه ليس كلام البشر فيه من لا يحجان لينذر القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا حاقلا فها فان الغافل كالميت ومؤمنا في علم الله تعالى فان الحياة الابدية والايمان وتخصيص الانذار به لانه المستفيع بها ويحق القول ويحب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا شعرا بانهم كفروهم وسقطت حجته وعدة تأملهم اموات في الحقيقة او لم يروا ان خلقناهم مما صلت ايدينا مما توكلنا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الاية واستناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث

انما خصها بالذكر لما فيها من بدها الفطرة وكثرة المنافع فكلما ما يكون متمكون بتلك اياها وتمكون من ضبطها والتصرف فيها بتخصيص اياها الله قال اصحت لا تحمل السلاح ولا املك رأس العير ان نقرأ وذلكنا هالمهم وصيرنا هامتاده لهم فنها ركوبهم مركوبهم وقرئ دكوبهم وهي بمعنى كلفة والمجربة وقيل جمعه وركوبهم اي ذور كوبهم او فن منافعها ركوبهم ومنها يكون اي ما يكون لهم ولم فيها منافع من الجلود والاصواف والابواب ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع والمصدر افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لو لا خلقه لما وتذليله اياها لما امكن التوصل الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله الهة اشركوها به في العبادة بعد ما رآوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم الظاهرة وطلوا ان يقتربوا لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيها خبزهم من الامور والامر بالعكس لانهم لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لائمهم جند محضون معدون لحفظهم والذب عنهم ومحضون اثمهم في النار فلا يحزنك فلا يهيك وقرئ بضم الياء من اخزن قولهم في الله بالاحقاد والشركا وفك بالكذب والتهجين انا نعم ما يسرون وما يعلنون فخيرهم عليه وكفى ذلك ان تسلي به وهو تحليل النهي على الاستئناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقنا من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسليته ثانياً بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تبيين بليغ لانكاره حيث يجربونه وجعله افراطاً في الخصومة بينا ومنافاة لجمود القعدة على ما هو امون مما علم في بدء خلقه ومقابلة للنعم التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شئ وامهنة شريفاً مكرماً بالعقوق والكذب روى انا في بن خلف انا النبي صلى الله عليه وسلم بعظم باليقته بيده وقال ترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه الصلاة والسلام نعم وسبعثك ويدخل النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهيناً يميز من طبق قادر على انخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلاً امراً عجيباً وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقته بوصفه بالبحر عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعداً له والريم ما بلى من العظام ولعله قيل بمعنى فاعل من هذا الشئ هاد اسماً بالقلبة ولذلك لم يوثق او بمعنى فاعول من رمت وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت لا تتنازع التغيير والمادة على حالها في القابلية للازمنة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل الخلقات بعلم وكيفيته خلقها فيعلم اجزاء الاختصاص المتفتة المتبددة اصولها وقصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او حدثت لها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر كالمرج والعفار قارا بان يسمي الخمر على العفار وما خضر وان يقطر منها الماء فتندح النار فاذا انتم منه توقدون لا تشككون في انها ما خرجت منه فمن قدر على احدث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المادية المضادة لها بكيفية كانا قدر على اعادة الغضا صيرتها كان غضاً فيبس وبلى وقرئ من الشجر الحضر على المعنى كقوله فالثون منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمها وعظم شأنها بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما ومثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعز يعقوب بقدر بلى جواب عن الله لتقرير ما بعد النفي شعربانه لاجواب سواء وهو الخلق العليم كثير الخلق والمعلومات انما امره انما شأنه اذا اراد شيئاً ان يقول له كن اي تكون فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في امره بالمرطاع للطبع في حصول الامور من غير متنازع وتوقف واقترار الى مزاولته عمل واستعماله قطعاً المادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونسبه ابن عامر والكسائي عطفاً على يقول فيبها ان الذي بيده ملكوت كل شئ تنزيه له عما ضرب به له ويوجب مما قالوا فيه مما لا يكون ما لك الله كله قادراً على كل شئ

اَنبَا مَا فَهْمُهُ لَهَا مَا لِكُونُ ٣٦ وَذَلَّلْنَا هَاكُم مِّنْهَا رَكُوبُهُمْ
وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ٣٧ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ فَلَا يَشْكُرُونَ
٣٨ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يَنْصُرُونَ ٣٩ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ ٤٠ فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ اِنَّا
نَعْلَمُ مَا يَسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ٤١ اَوَلَمْ يَرِ الْاِنْسَانُ اَنَّا خَلَقْنَاهُ
مِنْ نُّطْفَةٍ فَذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ٤٢ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسَى
خَلْقَهُ قَالِ مَنْ يَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ٤٣ قُلْ يَحْيِيهَا الَّذِي
اَنشَاَهَا اَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ٤٤ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
مِّنَ الشَّجَرِ الْاَخْضَرِ نَارًا فَاِذَا اَنْشَرْتُمْنَهُ تُوقِدُونَهُ ٤٥ اَوَلَيْسَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ بِكَادِرٍ عَلٰى اَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
بَلٰى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ٤٦ اِنَّمَا اَمْرُوْا اِذَا رَاَدْتُمْ شَيْئًا

في انها ما خرجت منه فمن قدر على احدث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المادية المضادة لها بكيفية كانا قدر على اعادة الغضا صيرتها كان غضاً فيبس وبلى وقرئ من الشجر الحضر على المعنى كقوله فالثون منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمها وعظم شأنها بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما ومثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعز يعقوب بقدر بلى جواب عن الله لتقرير ما بعد النفي شعربانه لاجواب سواء وهو الخلق العليم كثير الخلق والمعلومات انما امره انما شأنه اذا اراد شيئاً ان يقول له كن اي تكون فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في امره بالمرطاع للطبع في حصول الامور من غير متنازع وتوقف واقترار الى مزاولته عمل واستعماله قطعاً المادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونسبه ابن عامر والكسائي عطفاً على يقول فيبها ان الذي بيده ملكوت كل شئ تنزيه له عما ضرب به له ويوجب مما قالوا فيه مما لا يكون ما لك الله كله قادراً على كل شئ

والله ترجمون وعدو وعيد للمكرين والمكربين وقرأ يعقوب بفتح وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا أعلم ما روى في فضل يسر كيف خصت به فاذن الله هذه الآية وغير عليه الصلاة والسلام أن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجر كافاً والقرآن اثنين وعشرين مرة واما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوا فيصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه واما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان سورة الصافات مكية وآها مائة واحدى وثلاثون وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفاف الزجران زجرا قالت اليات ذكرنا اقسام بالملوك الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها فيفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزجران الاجرام العلوية والسفلية بالندير المأمون فيها والناس عن المعاصي الهام ليلدا والنشأطين عن التعرض لهم التالين ايات الله وجل اقدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف الموصولة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في مجاد القدر يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزجران عن الكفر والفسوق بالجمع والنصائح التالين ايات الله وشرائعه او بنفوس الغراة الصافين في الجهاد الزجران الخليل والعدو والتالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف

الذوات والصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله يا لهف زبابة للحارث الصابغ فالعائم فالأشب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر والاساقفة الى قبول الخير والتلاوة افاضته والرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام رحم الله المحققين فالمقصرون غيرانه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحمة التات فيما يليها لتقاربها فالها من طرف اللسان واصول النشأ ان الهكم لواحد جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم القسم به وتأكيد المقسم عليه على ما هو المؤلف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانظماها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحده على ما مر غير مرة ورب يدل من واحد او خبير ثمان او خبير بخلاف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على الهام خلقه والمشارك مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكنى يذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل لها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قوله حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجرا الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كاضوا لها واوضاعها اوبان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فالها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل اوبان زينا الكواكب على اضافته الى الفاعل وركز الثواب في الكرة التامة وماعدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلاعبة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله والعطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة برعى الشهب لا يسمعون الى الملاء الاعلى كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد محافظ السماء منهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضى ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتكم انكر مني ثم حذفان واهذا هو كقوله الا يهنا الزاجرى حضر الوغى فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالي لتضمنه معنى الاصغاء مبا لفة لنفيه وهو لا يلائم عنده ويبدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من السمع وهو طلب السماع والملاء الاعلى الملائكة او اشرا فهم

أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٧﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي
بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٨﴾

سُورَةُ الصَّافَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَمِنْ آيَاتِهَا تِلْكَ آيَةُ الْيَوْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّافَاتِ صَفًا ۝ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝ فَالذَّلِيلَاتِ ذِكْرًا ۝
إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ۝ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ
وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ۝ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ
الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُجُرًا ۝ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝
إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝

الذي يكر بالتنوين والنصب على الاصل اوبان زينا الكواكب على اضافته الى الفاعل وركز الثواب في الكرة التامة وماعدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلاعبة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله والعطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة برعى الشهب لا يسمعون الى الملاء الاعلى كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد محافظ السماء منهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضى ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتكم انكر مني ثم حذفان واهذا هو كقوله الا يهنا الزاجرى حضر الوغى فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالي لتضمنه معنى الاصغاء مبا لفة لنفيه وهو لا يلائم عنده ويبدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من السمع وهو طلب السماع والملاء الاعلى الملائكة او اشرا فهم

ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا علة اي الدحور وهو الطرد ومصدر لانه والقذف تقاربان احوال بمعنى مدحورين او منزع عنه الباء جمع دحور وهو ما يطربه ويقويه القرلة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او مصفلة له اي قد فادحورا ولم عذاب اي عذابا آخر واصب داحم او شديد وهو عذاب الآخرة الامن خطف الخطفة استثناء من واويسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالشديد مضج الحاء ومكسورها وصلها اختطف فاتبعه شهاب اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأنه كوكبا انقض وما قيل من انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتبين ان مع لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الظك ولا في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نيز يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما للشياطين تصعد الى قرب الفلك للسمع وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه الصلاة والسلام ان مع فعل المراد كثر وقوعه او مصيره دحورا واختلف في ان الرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به

لكن قد يصيب الصاعدمرة وقد لا يصيب كاللوح زاكبا السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرق كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضى كأنه يشق الجوى بضوئه فاستفهم فاستفهم والضمير لمشركي مكة اولى بن آدم اهدى خلقا من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب النواقب ومن لتغلب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ويجيء بعد ذلك وقراءة من قرأ من عددنا وقوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ودراسة التهم والامرفه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتميز ان استعماله ذلك ما لهدم قابلية المادة ومادتهم لاصلية هي الطين الارز الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيا ن قابلون للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعتزالهم جود العالم وبقصة آدم وشاهد واتولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط موقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك والاعاد قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بداهم اول او قدرته ذاتية لا تتغير بل عجت من قدرة الله وانكاره البعث ويستخرون من تهيك وتقريرك للبعث وقراءة الكسافي بضم التاء اي بلغ كال قدرتي وكثرة خلوتي في تعجب منها وهو لا يطلعها من يستخرون منها ويعجب من ان ينكر البعث من هذه افعاله وهو يستخرون من محيوتها والجب من الله اما على الغرض والقتيل او على معنى الاستعظام اللادزم له فانه روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشئ وقيل لانه مقدرا بقوله اي قل يا محمد بل عجت واذا ذكروا لا يدركون واذا عطفوا بشئ لا يتعظون به واذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا يتفهمون به بل ادهم وقلة فكهم واذا راوا اية معجزة تدل على صدق القائل به يستخرون يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر ويستدعي بعضهم

فَأَسْتَفْهِمُهُمْ أَشَدُّ خَلْفًا أَمْ مِنْ خَلْفِنَا أَنَا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ
لَازِبٍ ۝ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ
وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ۝ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
مُبِينٌ ۝ إِذَا مَنَّآ وَكَانَ تَرَابًا وَعِظًا مَاءً إِنَّا لَبِغُوثُونَ
أَوَّابًا وَأَنَا الْوَائُونَ ۝ قُلْ هَيْمَ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ۝
فَأَنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا
هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ۝ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ
۝ اخْشَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَمْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۝ وَقَوْمٌ أَنْهَمُ
مَسْئُولُونَ ۝ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ ۝ بَلْ هُمُ الْيَوْمُ مُسْتَسْلِمُونَ
۝ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا كُنْ



من بعض ان يستخرونها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الاسمرمين ظاهر بحرته ائذ امتنا وكنا ترابا وعظما ائنا لمبعوثون اصله انبعث اذا امتنا فبدلوا الغطية بالاسمية وقدما الظرف وكرر الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد استنكارا فهو بلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية اوابا وانا الاولون عطف على محلان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول منه بجملة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعدهم زمانا وسكن نافع وابن عامر الواو على التزديد قلتم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جواز وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قالوا اي الله والوصول وقرأ الكسائي نعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدرا اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة واحدة هي النخبة الثانية من زجر الراعي نعمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كأمرين في الابداء ولذلك رتب عليها

فانهم ينظرون فاذا هم قيام من مقامهم احياء يصبرون او ينتظرون ما يفعلهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جوابا للملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء والفرق بين الحسن والسيئ احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجه واشباههم عابدا للصنم مع عبدة الصنم وعابدا للوكا مع عبدة كقوله تعالى وكنتم ازايا ثلاثة اونساء هم الاثني عشر وهم وقراءهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسدهم وتنجيدهم وهو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقتم مننا الحسن الى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فمقوم طريقها يسلكوها وقنومهم احبسوهم في الموقف انهم مسئولون عن عقابهم واعمالهم والاولا لوجوب الترتيب مع جواز ان يكون موقفه ما كنتم لاتصرون لا ينصركم بعضا بالتحليس وهو قويم وتقريب بل هو اليوم مستسلون منقادون للجحيم واسناد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كأنه

يسلم بعضهم بعضا ويخذه واقل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقراء يتساءلون يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بنخاسمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايضا وعن الدين والحقير انكم تنفعونا نافع الساع فتعناكم وهلكا مستعار من يمين الانسان الذي هو قوى الجاين واشرفها وانفعها ولذلك سمي يمينا وتبين بالساع واعن القوة والقهر فتفسر وناعنا على الضلال او عن الحلف فاهم كانوا يحلفون لهم ثم على الحق قالوا بل لا تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء اولابنغ اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جئوا اليه لانهم كانوا قوم مختارين الطغيان فحق علينا قول ربنا ان لا تقولوا فاعويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا يحصى لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعواهم الى الحق لانهم كانوا على الحق فاجوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لا غواء غاوين اغواهم فانهم فان لا اتباع والمتبعين يومئذ في العذاب مشركون كما كانوا مشركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالجحيمين بالمشركين لقوله تعالى اثم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد وعلى من يدعوهم اليها ويقولون ائنا لكاركو الهتنا الشاعرجنون يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكروا انفقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاك الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحل باللام وعلى الاصل وما تجزوا الا ما كنتم تعملون الامثل ما علمت الاعباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزوا لجميع المكلفين فيكون استثناءهم منه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام

كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٣٦﴾ قَالُوا بَلْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٨﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّكَ إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْجُحُومِينَ ﴿٤٢﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٣﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَّا زُكَّاءُ الْهِنَا لَشَاعِرٌ مُجْنُونٌ ﴿٤٤﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصِدْقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤٥﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْآلِيمِ ﴿٤٦﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٨﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤٩﴾ فَوَاكِهٌ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٥٠﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥١﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٢﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٥٣﴾ بَيْضَاءُ

وتخص اللذة ولذلك فسر بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتذوق دون التغذية والقوت بالعكس واهل الجنة لما عيّدوا على خلقه محكمة محفوظة عن التحال كانت ارضا قهمة فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف احوال من المستكن في مكروم او خبر ثان لا اولئك وكذلك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حال من المستكن فيه او في مكروم وان يتعلق بمتقابلين فيكون حال من ضمير مكروم يطاف عليهم بكاس باناء فيه خمر او خمر كقوله وكأس شربت على لذة من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر المعيون او خارج من المعيون وهو وصفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء اوللا شعرا بان ما يكون لهم منزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله تعالى

بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما اللبابة اولانها تأتيت لذتبعي لذت كطب ووزنه فعل قال ولذ كطلم الصرخدى تركته بارض العدى من خشية الحدثنان لا فيها غول غائلة كما في خبر الدنيا كالحار من غاله يقول اذا فسد ومنه القول ولا هرعنها يزفون يسكرون من زرفا الشارب فهو زيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرد بالنعى وعطف على ما يعمله لانه من اعظم فساد كانه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاى وتابهما عاصمه في الواقعة من زرفا الشارب اذا نفع عقله او شرابه واصله للتفاد يقال زرفا المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركبة حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرون ابصارهن على ازواجهن عيين نجل العيون جمع عيناء كأنهن يبيضن مكنون شهن يبيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والياض المخطوط بادي صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاق عليه اى يشربون فيحدثون على الشرب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتصير عنه بالماضى لا كيد فيه فانه الذلتك اللذات الى العتق وتساولم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمته انى كان لقرين جليس في الدنيا يقول ائتلك لمن المصدقين يوجبني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصديق انذامتنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمدينون لمجزون من الدين بمعنى الجزاء قال اى ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لا يذكر ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار فقلوا اى منزلتكم من منزلتهم فاطلع عليهم وعن ابن عمر ومطلعون فاطلع بالتحفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سببا لطلعه من حيث ان ادب المجاسة يمنع الاستبداد به او خاطب به الملائكة فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله هو الامرون الخير والفاعل وشبه اسم الفاعل بالمضارع فراه اى قرينه في سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لتزدين لتهلكنى بالاغواء وقوى لتعوين وان هى المنخفة واللام هى الفارقة ولولا نعمة ربى بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين مملك فيها افا نحن بميتين عطف على محذوف اى نحن مخلدون ممنعون فا نحن بميتين اى بمن شأنه الموت وقوى بماتين الاموتنا الاولى التى كانت في الدنيا وهى متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على الصدى من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعدين كالكنار وذلك تمام كلامه لقربه تقريره او معاودة الى المكالمة جلساءه تحذرتا بغير الله وتجيهاها وتجنبها منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا هو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العالمون الى انيل مثل هذا يجيبان يعمل العالمون الى الخطوط الدنيوية المشوبة بالالام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامر بن ان ذلك خير من لآل شجرة الزقوم شجرة ثم هازل اهل النار وانتصاب زلا على التمييز والحال وفي ذكره دلالة على ان

لَذُو الشَّارِبِينَ ١٧ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ١٨ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ١٩ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ٢٠ فَاقْبَلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ٢١ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ٢٢ يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصْذِقِينَ ٢٣ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ٢٤ أَنَا لَدَبُّنُوكَ ٢٥ قَالَ مَلَأْتُمْ مُطْعِمُونَ ٢٦ فَاطْلَعُوا فِي سَوَاءٍ ٢٧ الْحَجِيمِ ٢٨ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ ٢٩ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٣٠ أَفَأَنْخُبُ بُيُوتًا ٣١ الْأَمْثَلُ الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ٣٢ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٣٣ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ٣٤ أَذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ أَمْ شَجَرَةُ الزَّاقُمِ ٣٥ إِنَّا جَعَلْنَا هَاقِمَةً لِّلْظَالِمِينَ ٣٦ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي صُلِّ الْحَجِيمِ ٣٧ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ٣٨

ما ذكر من النعمة لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم فيها وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلنا هاقمة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قرع جهنم وغصانها ترتفع الى دركاتنا طلوعها حملها مستعار من طلع الثمر لشاركتها اياه في الشكل والطلع من الشجر كانه رؤس الشياطين فتناهى القبح والهول وهو تشبيه بالتحليل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قيمة المنظر لها اعراق ولعلها سميت بها لذلك

فأنهم لا يكون منها من الشجرة أو من ظلمها فالثون منها البطون لغلبة الجوع والجبر على أكلها شأنهم علينا أي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز أن يكون ثم لما في شرايهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوباً من حميم لشرباً من غساق أو صديد مشوباً بما حميم يقطع أمعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والأول مصدر سمي به ثم أن مرجعهم مصيرهم لا إلى الجحيم إلى دركاتهما وإلى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدّم اليهم قبل دخولها وقبل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم أن يوردون إليه كما يورد الأبل إلى الماء ثم يردون إلى الجحيم ويؤيده أنه قرئ شأن منقلبهم أنهم القوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون لتليل الاستحقاقهم تلك الشدة أنبت تقليد الآباء في الضلال والاهراع الأسراع الشديد كأنهم يزعمون على الأسراع على أثرهم وفيه اشعار بأنهم بادروا إلى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم

قبل قومك أكثر الأولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين أنبياء أنذروهم من العواقب فانظروا كيف كان عاقبة المندزين من الشدة والفظاعة الأعباء الله المخلصين إلا الذين تنبهوا بانذارهم فخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح أي الذين أخلصهم الله لدينه ولخطاب مع الرسول عليه السلام والمقصود خطاب قومه فانهم أيضاً سمعوا أخبارهم ورواوا آثارهم ولقد نادينا نوحاً شروع في تفصيل القصص بمداجمها أي ولقد دعانا حين أيسر من قومه فلنص الجحيمون أي فاجتنبوا أحسن الاجابة والتقدير فوالله لنص الجحيمون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناها وأهلها من الكرب العظيم من الفرق أو أذى قومه وجعلنا ذريته هملين اذ هلك من عداهم وبقوا متناقلين إلى يوم القيامة اذ روى أنه مات كل من كان معه في السفينة غير نبيه وأزواجه وتركنا عليه في الآخرين من الأمم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليماً وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الشاء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه النجاة من الملائكة والتقلين جميعاً انا كذلك نجزي المحسنين تليل لما فعل بنوح من التكبر بأنه مجازاة له على إحسانه أنه من عبادنا المؤمنين قليل لإحسانه بالإيمان انظر الجلالة قدره واصله امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان من شيعته لأبراهيم ممن شايعة في الإيمان وأصول الشريعة ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع وأغالبها وكان بينهما الفان وسماوة وأربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح صلوات الله عليهم اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة أو اتخذوه هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب ومن الملائق خالص الله أو مخلصه وقيل حزين من السليم بمعنى اللدني ومعنى الجحيم به ربه

فَأَنَّهُمْ لَا كِلُونَ مِنْهَا فَمَلَأْنَا مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٧٧﴾ ثُمَّ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ عَلَىٰ نَارٍ مِنْ تَحْتِهَا لَعَنَ الْفُؤَادَ أَوَّابًا ﴿٧٨﴾ هُمُ الضَّالِّينَ ﴿٧٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّذَذِرِينَ ﴿٨٢﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُذَذِرِينَ ﴿٨٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٤﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْيَعْمَلِ الْغَافِلُونَ ﴿٨٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٩٢﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْعَةٍ لِّأَبْرَاهِيمَ ﴿٩٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا

أخلصه له كأنه جاء به متخفياً يا أبا له وقومه ما ذا تصدون بدل من الأولى وأطرف لجاء أو سليه

اشكأله دون الله تريدون اى تريدون الهة دون الله فكافقدم المفعول للناية ثم المفعول له لان الاحمان يقررانهم على الباطل ومبني امرهم على الافك ويجوز ان يكون الهكا مفعولا به والهة بدلانته على انها فك في انفسها للبالغة والمراد بها عبادتها فالحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين فاطلكنكم رب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه دبالا لعالمين حتى تركته عبادته واشركتم به غيره وامنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب لنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته ويجوز الاشتراك به ويقضى الأمن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالجهة على ما قبله ففطر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها وفي علمها او كتابها ولا منع منه مع ان قصده اياها هو ذلك حين سألوه ان يعبد معهم فقال انى سقيم اراهم ياتون استدلوا لانهم كانوا يهينون على انه مشارف لستم ثلاثا يخرجوه الى معبدهم فانه كان اغلبا سقامهم لطاعون وكانوا يخافون العدو وواراد انى سقيم القلب كذكره واخراج المزاج عن الاعتدال خروجا قلم يخلو منه او يصد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول ليد فدعوت ربى بالسلامة جا هذا لبعضى فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدو

فراغ الى الهتهم فذهب اليها في خفية من روعة القلب واصله الميل الجميلة فقال اى الاصنام استهزاء الاتاكون بمعنى الطعام الذى كان عندهم ما لكان لا تنطقون بجوابى فراغ عليهم فالعليهم مستغنيا والتعديبة يعلى الاستعلاء او ان الميل يكره ضربا باليمن مصدر راغ عليهم لانه في معنى ضربهم والضمير تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا وتقييده باليمن للدلالة على قوته فان قوة الالة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمن بسبب الحلف وهو قوله تالله لا كيدنا اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسورة ويخشوا عن كاسرها فظنوا انه هو كاشرهم في قوله من فعل هذا بالهتنا الآية يزفون يسرعون من زيف النعام وقرأ حصة على بناء المفعول من ارف اى يحملون على الزيف وزفون اى يزف بعضهم بعضا وزفون من وزف زرف اذا اسرع وزفون من زفاه اذا حاداه كان بعضهم يزفون بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تخطون ما تخطونه من الاصنام والله خلقكم وما تمهلون اى وما تمهلونه فان جوهرها باخلقة وشكها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فياقداره اياهم عليه وخلق ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تخطون او انه بمعنى المحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم كان معمولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف وجماز قالوا انبؤا له نبيا نا فالتقه في الجحيم في النار الشديدة من الحجة وهى شدة التأجج واللام بدل الاضافة اى جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظن للعامة عجزهم فعملناهم للاسفليين الاذلين باطل الكيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال انى ذاهبا الى ربى الى حيث امر ربى وهو الشام وحيث اتجرده في عبادته سيهدين الى ما فيه صلاح دينى الى مقصدي وانما ت القول لسبق وعده او لقرط توكله والبناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربى ان يهدينى

تَعْبُدُونَ ۝ اِنَّكُمْ اِلٰهَةٌ دُونُ اللَّهِ تُرِيدُونَ ۝ فَاَظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ فَفَطَرُ نَظَرَةٍ فِي النُّجُومِ ۝ فَاَلَا لِي سَقِيمٌ ۝ فَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۝ فَرَاغَ اِلَىٰ اٰلِهَيْهِمْ فَقَالَ اَلَا نَا كُؤُنُ ۝ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ۝ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ۝ فَاَقْبَلُوا اِلَيْهِ يَزِفُونَ ۝ قَالَ اَتَعْبُدُونَ مَا يَخْتُونَ ۝ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝ قَالُوا اَنْبِؤْا لَنَا نَبِيًّا نَا فَاَلْتَقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ۝ فَاَرَادُوْا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْاَسْفَلِيْنَ ۝ وَقَالَ لِي ذَا هَبْ اِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِيْنِ ۝ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِيْنَ ۝ فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيْمٍ ۝ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يٰ اَبْنٰى اِنِّىۤ اَرَىٰ فِى الْمَنَامِ اَنِّىۤ اَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرٰى ۝ قَالَ يٰ اَبَتٰ اَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيْ اِنْ سَاَءَ اَللّٰهُ مِنَ الصَّابِرِيْنَ ۝ فَلَمَّا اَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِيْنِ ۝

سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لى من الصالحين بعض الصالحين يعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى في الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله تعالى فبشراؤه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر بيلع وان الحليم فان الصبي لا يوصف بالحلم او يكون حليما وائى حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال سجدنى ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعمرة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالتهم المذكورة بعد تشده عليه فلما بلغ معه السعى اى فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعى لانه لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا يبلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعى فقتل مع من فقتل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل وانه اولاته استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة

قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك بحملته ان رأى ذلك وانه رأى ما هو تعبيرة وقيل انه رأى ليلة التوبة ان قال لا يقول له ان الله بامر بك بذبح ابنك فلما أصبح روى انه من الله وامن الشيطان فلما انتهى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة ثم غيره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتوبة وعرفة والحز والظفران الخاطبة اسمعيل لانه الذي وهله اتر الحرة ولان البشارة باصطفى بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله صلى الله عليه وسلم ان ابن الذي يمين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب بذراذيل وذبح ولدا ان سهل الله له خربش من زمزم او يبلغ بنوه عشرة فلما سهل اوقع نفرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك ثبتت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكيش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن استحقاقه ولان البشارة باصطفى كانت مقدرة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراحمقا وما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل اني انسابا شرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت فانظر ما ذكرى من الراى وانما شاوره به وهو حم لم يعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويؤمن عليا ان سلم وليوطن نفسه عليه فيموتون عليه ويكتسب الثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائي ما ذكرى فيهم التاء وكسر الراء خالصة والباقون يفتحها وابعروا ويميل فحة الراء وورش بن بين قال يا بابت وقرأ ابن عامر يفتح التاء افعل ما تؤمر اى ما تؤمر فخذ فادفعه او على الترتيب كما عرفت او امره على ارادة المأمورة والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرهما الى الامتنال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرار الرؤيا سجد في ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله فلما استسما استسما لامر الله او سلم الذبح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ لهما واصلا سلم هذا الغلام اذ خلص له فانه سلم من ان ينزع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه بشارته لكثيرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمخا وفي الموضع المشرف على مسجده والحجر الذي يخبره اليوم ونادى به ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاثبات بالمقدمات وقد روى انه امر السكين بقوة على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره ان ما كان ما يسلط به الحال ولا يحيط به المقال من استبصارها وشكرها لله على ما اتم عليها من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لثله واظهار فضلها به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك

وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٥﴾ قَدْ صِدَّقَ آيَاتُنَا بِكَ ذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ
عَظِيمٍ ﴿١٨﴾ وَتَرَكْنَاهُ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٩﴾ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
﴿٢٠﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾
وَبَشَرْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٣﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَ
عَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ
مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٢٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ
الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٢٧﴾ وَإِنَّا إِنَّمَا
الْكِتَابَ الْمُسْنَبِينَ ﴿٢٨﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٢٩﴾
وَتَرَكْنَاهُمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿٣٠﴾ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٣١﴾
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾

لا ينفى به الله نبيان بنى واى بنى من نسله سيد المرسلين قبل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا ابط عليه من ثبير وروى انه هرب منه عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والقادى على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطى له والامر به على التجوز في القضاء والاسناد واستدل به الحنفية على ان من بذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الآخرة سلام على ابراهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله طرجه من انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة وبشرناه باصطفى نبيا من الصالحين مقصدا بنبوته مقدرا لكونه من الصالحين ولهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود البشرى وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير مشروط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به للاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيها مثل وبشرناه بوجود مصطفى بان يوجد مصطفى نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم

وقت الدخول واسحق لم يكن مقدراً نبوة نفسه وصلاحيها حيثما يوجد ومن فسر الخلام باسم حق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلوح بعد النبوة تعظيم لشأنه وإيماء بأنه الغاية لما تضمنها معنى الكمال والتكامل بالفعل على الإطلاق وباركنا عليه على إبراهيم في أولاده وعلى اسحق بأن أخرجنا من صلبه أنبياء بخاسر لئلا نغمرهم كأيوب وشعيب وافضنا عليهم بركات الدين والدنيا وقرئ ويرثنا ومن ذريتها ما حسن فعمله أو على نفسه بالإيمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظله وفي ذلك تنبيه على أن النسب لا أثر له في الهدى والضلال وإن الظلم في اعتقائهم لا يعود عليهم بانقيصة وعيب ولقد منّا على موسى وهرون انتمنا عليهم بالنبوة وغيرهما من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناها وقومها من الكبرياء العظيم من تغلب فرعون والفرق وضربناهم الضمير طماع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه واتيناها الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التوراة وهديناها الصراط المستقيم الطريق الموصل إلى الحق والصواب وتركنا عليها في الآخرين

سلام على موسى وهرون أنا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك وإن الياس من المرسلين هو الياس ابن ياسين سبط هرون أخ موسى بعث بعده وقيل أدريس لأنه قرئ أدريس وأدراس مكانه وفي حرف أبي وإن اليليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس أنقال لغوهم الانتقون عذاب الله اندعون بعلا اتعدونه واضطربون الخيرته وهو اسم صم كان لأهل بك بالشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل بعل الرب بلغة اليمن والمعنى اندعون بعض البعول وتذرون لحسن لظالمين وتتركون عبادته وقد اشار فيه إلى مقتضى الانتكار للمعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم وربنا بالحكم الأولين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فأنهم محضرون أي في العذاب وإنما أطلقه اكتفاء بالقرينة أولان الاحضار المطلق مخصوص بالشرع فالاعباد الله المحضين مستثنى من الواو لأنهم المحضين لفساد المعنى وتركنا عليهم في الآخرين سلام على الياسين لغة في الياس كسينا وسينين وقيل جمع له مراد به هو اتباعه كالمهلين لكن ينافيه أن العلم أجمع يجب تعريفه باللام أول النسب إليه بحذف ياء النسب كالأجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على إضافة آل الياسين لأنهم في المصحف مضمولان فيكون ياسين أبا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن أو غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله أنا كذلك نجزي المحسنين أنه من عبادنا المؤمنين إذا الظاهر أن الضمير للياس وإن لوطاً من المرسلين إذ نجيناها وأهل أجمعين إلا عجوزاً في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وأنهم يا أهل مكة لتروا عليهم على منازلهم في مناجرة إلى الشام فإن سدوم في طريقه مصبين داخلين في الصلح وبالليل أي ومساء أو أنها أول الليل وأهلها وقت قريب منزل يربها المرتحل عنه صباحاً والقاصد له مساء أفلا تعقلون أفليس فيكم عقل تعبرون به وإن يونس من المرسلين وقرئ يكسر النون إذا بقى

وَأَنَّا لِيَاسَ بْنِ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتِفُونَ ۝
أَنذَعُونَ بَعِيلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِفِينَ ۝ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَذَبَّ ۝
أَبَائَكُمْ الْأَوَّلِينَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ مُحْضَرُونَ ۝
الْأَعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ۝ وَتَرَكَهَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ ۝
عَلَى الْيَاسِينَ ۝ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ ۝
مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنْ لَوْ طَلَمْنَا الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ نَجَّيْنَاهُ ۝
وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ۝ تَرَدَّدْنَا ۝
الْآخِرِينَ ۝ وَأَنَّا كُنَّا لَمُتْرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ۝ وَبِاللَّيْلِ ۝
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنْ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِ ۝
الْمَشْحُونِ ۝ فَسَاءَ مَا كَانُوا مِنَ الْمُدْخِرِينَ ۝ فَالْتَمَسَهُ ۝
الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۝

هرب وأصله الهري من السيد لكن لما كان هربه من قومه بنيراذن ربه حسن إطلاقه عليه إلى تلك المشحون المملوء فسأم فقارع أهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة وأصله المزلق عن مقام الظفر روى أنه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمر الله فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فآقرعوا فخرجت القرعة عليه فقال أنا آبق ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعته من اللقمة وهو ملهم داخل في الملامة آوات بما يلام عليه وأولى نفسه وقرئ بالغنغ مبنياً من ليم كشيء في مشوب فلولا أنه كان من المسبحين التاكرين الله كثيراً بالتسبيح مدة عمه أو في بطن الحوت وهو قوله لا اله إلا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين وقيل من المصلين

لبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكار الذكرو تعظيم لشأنه وان من اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء فبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعرء بالمكان الخالي عما يظلمه من شجرا وبت روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهى الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقبل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله قيل صار يذنه كبدن الطفل حين يولد وابتساعه اخفق شجرة مظلة عليه من يقطين من شجر ينسبط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء غطت باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تنطلي بورق ويستظل باخصانه ويفطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف هـ قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من رساله وارسل ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون فيمأى الناظر الى انظر اليهم قالهم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فامنوا فصده وافتقدوا الايمان به بمحضه فتناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط باختم به سائر القصص فترتيبها وبين اصحاب الشرائع الكبرياء واولى العزم من الرسل واكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة فاستفهم الربك النبات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله ولا باستفتاء ونبش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره

لَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٥﴾ فَبَذَلْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٦﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٧﴾ وَارْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يُزِيدُونَ ﴿١٨﴾ فَأَمْنُوا فَفَتَنَّا هُمَ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٩﴾ فَاسْتَفْتَيْنَاهُمُ الزَّيْلَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ خَلْقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿٢١﴾ أَلَا أَنهَمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ يَتَقُولُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَنَالَهُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٣﴾ اصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٥﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿٢٧﴾ فَاتُوا بِحُجَّتِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَابًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ أَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿٢٩﴾ سُجَّانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٣٠﴾ الْإِعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٣١﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿٣٢﴾

جاء بالمالا في من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتاءهم عن وجه القسمه حيث جعلوا لله البنات ولا قسم البنين في قولهم للملائكة بنات الله وهو لا زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجاوز الفناء على الله تعالى فاذا الولادة مضمومة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفصيل انفسهم عليه حيث جعلوا وضع الجنسين وارفعهم الم واستهانهم بالملائكة حيث اتهموا بذلك كراهه تعالى انكار ذلك وابطاله وقابه مرارا وجمله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وانكارهم ما مقصود على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طابعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلفنا للملائكة اناثا وهم شاهدون وانما خصهم بالمشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الاثنية ليست من لوازم ذاتهم ليكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لغر جهلهم يبتون به كما لم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من انفسهم ليقولون ولدا لله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولدا لله الى الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ بصفة الشيء وعن نافع كسر الحزنة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى اوابدا من ولدا لله



ما لكم كيف تحكمون بالمالا يرضيه عقل افلا تذكرون انه منزعه عن ذلك ام لكر سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله فاتوا بخبركم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين فدعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان بلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة والاشر والجنة انفسرت بغير الملائكة لمحضون في العذاب سبحانه الله عما يصفون من الولد والنسب الاعباد لله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع ومتصل انفسهم الضمير بما يسمهم وما بينهما اعتراضا ومن يصفون فانكم وما تعبدون عودا الى خطابهم

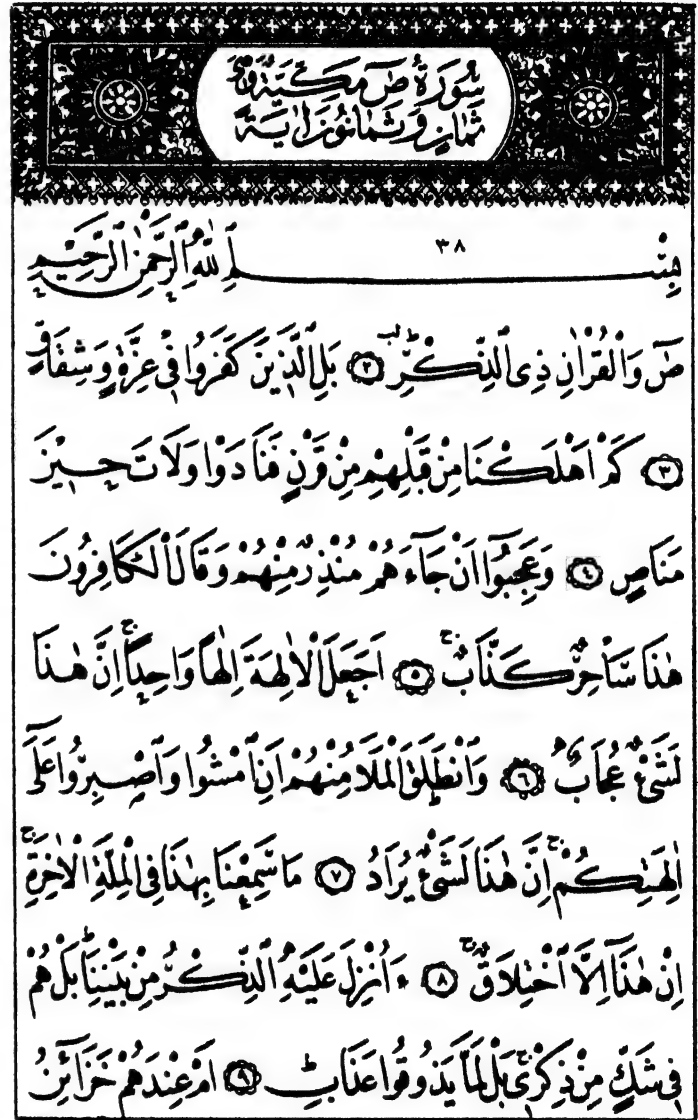
مَا نَسْتُمْ عَلَيْهِ عَلَى اللَّهِ بِفَاتِنِينَ مَفْسِدِينَ النَّاسَ بِالْإِغْوَاءِ الْإِمْنُ هُوَ صَالِحُ الْجَحِيمِ الْإِمْنُ سَبْقُ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَصِلُهَا لِأَحْمَالِهِ وَأَنَّهُ ضَمِيرُهُمْ وَلَهُمْ غَلَبٌ فِيهِ الْخَاطِبُ عَلَى الْغَائِبِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَمَا تَعْبُدُونَ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْمَقَارَنَةِ سَاءَ مَا سَدَّ خُبْرَائِكُمْ وَالْمَتَكَمُّ قِرَاءَةُ لَزَالُونَ تَعْبُدُ وَلَهَا مَا نَسْتُمْ عَلَى مَا تَعْبُدُونَ وَتَهْ بَاتِنِينَ بِأَعْيُنٍ عَلَى طَرَفِ الْفِتْنَةِ الْإِضْلَالُ الْمُسْتَوْجِبُ لِلنَّارِ مَثَلُكُمْ وَقُرِئَ صَالِحٌ بِالضَّمِّ عَلَى أَنَّهُ جَمْعٌ مَحْمُولٌ عَلَى مَعْنَى مَنْ سَاقَطَ وَاهُوهُ لَاتَّقَاءُ السَّاكِنِينَ أَوْ تَخْفِيفٌ مَائِلٌ عَلَى الْقَلْبِ كَشَاكٍ فِي شَأْنِكِ أَوْ لِحَذَرٍ مِنْهُ كَالْمُنْشَى كَمَا فِي قَوْلِهِ مَا بَالِي بِهِ بِالْهَاءِ فَانْ أَصْلُهَا بِالْيَاءِ كَعَاقِبَةٍ وَمَا نَا الْإِلَهَ مَقَامٌ مَعْلُومٌ حِكَايَةُ اعْتِرَافِ الْمَلَائِكَةِ بِالْعِبُودِيَّةِ لِلرَّبِّ عَلَى عِبَادَتِهِ وَالْمَعْنَى وَمَا نَا أَحَدَ الْإِلَهِ مَقَامٌ مَعْلُومٌ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالْإِنْهَاءُ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فِي تَدْبِيرِ الْعَالَمِ لَا يَتَجَاوَزُهُ غَدْفُ الْمَوْصُوفِ وَأَقْبَتِ الصِّفَةُ مَقَامَهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا وَمَا قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ مِنْ كَلَامِهِمْ لِيَتَّصِلَ بِقَوْلِهِ وَلَقَدْ عَلَتِ الْجَنَّةُ كَأَنَّهُ قَالَ وَلَقَدْ عَلِمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ يَعْذُبُونَ بِذَلِكَ وَقَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ تَزَيُّهَا لَهُ عَنْهُ ثُمَّ اسْتَشْنَوْا الْمُخْلِصِينَ تَبَرُّهُ لَهْرَمَنِهِ ثُمَّ خَاطَبُوا الْكَافِرَةَ بِأَنَّ

الْإِقْتِنَانُ بِذَلِكَ لِلشَّعَاوَةِ الْمُقَدَّرَةِ ثُمَّ اعْتَرَفُوا بِالْعِبُودِيَّةِ وَتَعَاوَتْ مَرَاتِبُهُمْ فِيهَا وَأَنَا لِحَنِ الصَّافُونَ فَإِذَا الطَّاعَةُ وَمَنَازِلُ الْمُدْمَةِ وَأَنَا لِحَنِ الْمُسَبِّحِينَ الْمَنْزُوعُونَ اللَّهُ عَمَّا يَلِيقُ بِهِ وَلَعَلَّ الْأَوَّلَ إِشَارَةً إِلَى دَرَجَاتِهِمْ فِي الطَّاعَةِ وَهَذَا فِي الْمَعَارِفِ وَمَا فَإِنْ وَاللَّامُ وَتَوْسِيطُ الْفَصْلِ مِنَ التَّأَكُّدِ وَالْإِخْتِصَاصِ لِأَهْلِ الْمَوَاطِبَةِ عَلَى ذَلِكَ دَائِمًا مِنْ غَيْرِ فَرَقَةٍ دُونَ غَيْرِهِمْ وَقِيلَ هُوَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمَعْنَى وَمَا نَا الْإِلَهَ مَقَامٌ مَعْلُومٌ فِي الْجَنَّةِ أَوْ يَبِينُ يَدَى اللَّهِ فِي الْقِيَامَةِ وَأَنَا لِحَنِ الصَّافُونَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ وَالْمَنْزُوعُونَ لَهُ عَنْ السُّوءِ وَأَنَا لِحَنِ الْقَوْلُونَ أَيْ مَشْكُوكَا قُرَيْشٍ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ كَمَا بَانَ مِنَ الْكِتَابِ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ لِأَخْلَصْنَا الْعِبَادَةَ لَهُ وَلَمْ نَخَالَفْ مَثَلَهُمْ فَكَفَرُوا بِهِ أَيْ لَجَأَهُمُ الذِّكْرُ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ الْأَذْكَارِ وَالْمُهَيْمِنُ عَلَيْهَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ كُفْرِهِمْ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كُلُّنَا الْعِبَادَةَ الْمُرْسَلِينَ أَيْ وَعَدْنَا لَهُمُ الْبَصِيرَةَ وَالنَّصْرَةَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَنَّهُمْ لَمْ يَنْصُورُوا وَانْ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ وَهُوَ بِإِعْتَابِ الْغَالِبِ وَالْمُقَضَّى بِالذَّاتِ وَأَنْفَاءِ مَاءِ كُلِّ وَهِيَ كَلِمَاتُ لَانْظَامِهَا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ فَقَوْلُهُمْ فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَهُوَ الْمَوْعِدُ لِنَصْرِكَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَوْمٌ يَدْرُ وَفِيهِ يَوْمُ الْفَتْحِ وَأَبْصُرُ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ حِينَئِذٍ وَالْمُرَادُ بِالْأَمْرِ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ قَرِيبٌ كَأَنَّهُ قَدَامُهُ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ مَا قَضَيْنَاكَ مِنْ التَّأْيِيدِ وَالنَّصْرَةِ وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ وَسَوْفَ لِلْوَعْدِ لِلتَّبَعِيدِ أَفْعَدْنَا بِنَا يَسْتَهْلِكُونَ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ قَالُوا مَتَى هَذَا أَهْلُ فَاذْ نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَآذْ نَزَلَ الْعَذَابُ بِفَنَاءِ شَبْهِهِمْ بِجَيْشٍ مَعَهُمْ فَانْخَبَتْ عَنْهُمْ بَقَّةٌ وَقِيلَ الرَّسُولُ وَقُرِئَ نَزَلَ عَلَى اسْنَادِهِ إِلَى الْجَارِ وَالْمَجْرُورُ نَزَلَ إِلَى الْعَذَابِ فَتَاءُ صَبَاحِ الْمُنْذَرِينَ فَتَاءُ صَبَاحِ الْمُنْذَرِينَ صَبَاحُهُمْ وَاللَّامُ لِلنَّصْرِ وَالصَّبَاحُ مُسْتَعَارٌ مِنْ صَبَاحِ الْجَيْشِ الْمَبِيتِ لَوْ أَنَّ نَزَلَ الْعَذَابُ وَلَمَّا كَثُرَتْ فِيهِمْ الْمَجُوعَةُ وَالْفَارَةُ فِي الصَّبَاحِ مَعَالِ الْفَارَةِ صَبَاحًا وَأَوْقَعَتْ فِي وَقْتٍ آخَرَ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصُرُ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ تَأْكِيدًا إِلَى تَأْكِيدِ وَأُطْلِقَ بَعْدَ تَقْيِيدِ الْأَشْعَارِ

مَا نَسْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِحُ الْجَحِيمِ ۝
وَمَا مَنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ۝ وَإِنَّا لِحَنِ الصَّافُونَ ۝
وَأِنَّا لِحَنِ الْمُسَبِّحِينَ ۝ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ لَا ۝
لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنْ الْأَوَّلِينَ ۝ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ ۝
الْمُخْلِصِينَ ۝ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ
سَبَقَتْ كُلُّنَا الْعِبَادَةَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَمْ يَنْصُورُوا ۝
وَإِنْ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ۝ فَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ۝ وَأَبْصُرُ ۝
فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ۝ أَفَعَدْنَا بِنَا يَسْتَهْلِكُونَ ۝ فَآذْ نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ
فَتَاءُ صَبَاحِ الْمُنْذَرِينَ ۝ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ۝ وَأَبْصُرُ ۝
فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ۝ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

بِأَنَّهُ يَبْصُرُ وَأَنَّهُمْ يَبْصُرُونَ مَا لَا يَحِيطُ بِهِ الذِّكْرُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَسْرُوعَةِ وَأَنْوَاعِ الْمَسَاءَةِ أَوِ الْأَوَّلِ الْعَذَابِ الدُّنْيَا وَالثَّانِي لِعَذَابِ الْآخِرَةِ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ عَاقِلُهُ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا عَلَى مَا حَقَّقَ فِي السُّورَةِ وَأَضَافَةَ الرِّبَا إِلَى الْعَزَّةِ لِإِخْتِصَاصِهَا بِهِ أَذْكَرُ الْإِلَهِ أَوَّلُنْ أَعَزَّهُ وَقَدْ دَجَّ فِيهِ جِلَّةُ صِفَاتِ السُّلْبِيَّةِ وَالثَّبُوتِيَّةِ مَعَ الْأَشْعَارِ بِالتَّوْحِيدِ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ تَعْيِيمٌ لِلرَّسْلِ بِالتَّسْلِيمِ بَعْدَ تَخْفِيفِ بَعْضِهِمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى مَا أَفَاضَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَا اتَّبَعَهُمْ مِنَ النِّعَمِ وَحَسَنَ الْعَاقِبَةِ وَلِذَلِكَ آخِرُهُ عَنِ التَّسْلِيمِ وَالْمُرَادُ تَعْلِيمُ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يَحْمَدُونَهُ وَيَسْلُبُونَ عَلَى رِسْلِهِ وَعَنِ الرَّحْمَنِ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَحِبَّانٍ يَكُنَّ بِالْحِكَايَةِ الْأَوَّلَى مِنَ الْأَجْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيَكُنْ آخِرُ كَلَامِهِ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ سُبْحَانَ رَبِّكَ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَعَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ الصَّافَاتِ أَعْطِيَ مِنْ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ حِينٍ وَشَيْطَانٌ وَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ مَرْدَةُ الشَّيَاطِينِ وَبَرَّئَ مِنَ الشِّرْكِ وَشَهِدَ لَهُ حَافِظُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا بِالْمُرْسَلِينَ

سورة من مكية وإيهاسا وثمان وثمانون آية بسطة الرحمن الرحيم قرئ بالكسر لا لتقاء الساكنين وقيل لأنه امر من المصداقة بمعنى المعارضة ومنه الصديق فانه يعارض الصوت الاول اى عارض القرآن بجملة وبالفتح لذلك او بحذف حرف القسم وإيهاسا فعله اليه او ضمارة والفتح في موضع الجر فاما غير مصر فقه لاها علم السورة والجزء والتونين على أول الكتاب والقرآن ذى الذكر الواو للتقسيم ان جعل من اسمها حرف مذكور في القرآن والزم بكلام مثل صدق محمد والسورة خبر المحذوف ولفظ الامر والمطلق ان جعل مقسما به والجر محذوف دل عليه ما في من الدلالة على المحذوف والامر بالمعادلة اى انه لم يجر اول الواجب العمل به وان محمدا الصادق وقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اى ما كثر به من كفر لخلل وحده فيه بل الذين كفروا به في عزة اى استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضربا ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة والشرع والشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتذكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وقوي في عزة اى في غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كما هلكا من قبلهم من قري وعيلم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فادوا استغاثات وتوبة واستغفارا ولات حين مناص اى ليس للحين حين مناص ولا هي المنسبة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وشم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المولى وقيل هي النافية للجنس اى ولا حين مناص لم وقيل الفعل والنصب ايضا اى ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ محذوف الخبر اى ليس حين مناص محاصلا ولم ولا حين مناص كما شلمه بالكسر كقوله طلبة اصطنعوا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك هذا العام لم اجمع اولان اوان شبه باذ لانته مقطوع عن الاضافة اذا صله اوان صلح ثم حل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلة لما بينهما من الاتحاد اذا صله حين مناص ثم نى للحين لاضافته الى غير ممكن ولات بالكسر كجبر وتقفا ككوفيت عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالناء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يهد فيه ولا ابل اعتباره الا في خاصه الدليل ولقوله العاطفون تحيين لا من عاطف والمطمعون زمان مامن مطعم والمناصر الخي من ناصبه بنوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم وامى من عداهم وقال الكافرون وضع في الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم ودقاهم واشعارا بان كفرهم جرمهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره مجزة كتاب فيما يقوله الله تعالى اجعل الالهة هذا واحدا بان جعل الالهة التي كانت لهم لوحد ان هذا الشئ عجب بليغ في العجب فانه خلاف ما طبق عليه اياؤنا وما شاهد هذه من الواحد لا نفي على وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو بليغ ككرام وكرام وروى انه لما اسلم عمر بن الخطاب عنه شق ذلك على قريش فأتوا باطال فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ماذا تسألوني قالوا ارضنا وارفضنا وذكرنا لفتنا



وتدعك ولهك فقال اديهم ان اعطيتكم ما سألتم امعطى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها الجمر قالوا نعم وعشر فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملائكة منهم وانطلق اشراق قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا وثبتوا على الهكم على عبادتها فلا تنفككم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق من مجلس التناول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشيت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اى اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا الشئ يراد ان هذا الامر شئ من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له اوان هذا الذي يدعيه من التوحيد ويقصده من الرئاسة والرفع على العرب والجمعة شئ يتخفى او يريد به كل احد اوان دينكم شئ يطلب ليؤخذ منكم وتطلبوا عليه ما سمعنا بهذا بالذي يقوله

بالشوق والاشتياق ووقت الاشرار وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضيق واما شروقها فطلوعها اي اشرق الشمس ولما اشرق وعزام هاتين عليه الصلاة والسلام
صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشرار وعز ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الا بهذا الالة والطير محشورة اليهن كل جانب وانما ابراع المطابقة بين الحالين لان المحشورة
ادل على القعدة منه مدد جاف وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كله آداب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاء الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله ان يدلك على الموافقة في التسبيح
وهذا يدل على الدوامه عليها او كل منهما ومن داود مرجع الله التسبيح وشددنا ملكه وقوتنا به بالحبه والنصرة وكثرة الجحود وقرئ بالتشديد بالبالغة قيل ان رجلا ادعى بقرعة على اخوه عز
عن البيان فاوحى اليه اذا قتل المديعي عليه فاعله فقال صدقت اني قتلت اياه غيلة واخذنا البقرة فعضت بذلك هيبة واتينا الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب
وفصل الخصام تمييز الحق عن الباطل والكلام المختص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس براعي فيه فظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والظهار والحذف
والتكوير ونحوها وانما غامى به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد
والصلاة وقيل هو الخطاب المقصود الذي ليس فيه اختصاص بخلاف الاشياء مما عمل كما جاء في وصف
كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا تذر ولا تذر وهذا انما يخصه

استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق الجمع
اذ تسور والطرب اذ تصعد واسور المعرفة تفعل من السور لكسم من السنام واذ متعلق بخذ
اي تأخذ المصم اذ تسور واو بالياء على ان الزاوية الواقعة في عهد داود وان اسنادا الى اليه على
حذف وضاف الى قصة نيا المصم وبالمصم لما قيل من معنى الفعل لا بان لان اتيان الرسول عليه
الصلاة والسلام لم يكن حينئذ واذ في اذ دخلوا على داود بدل من اذ اولى واطرف
لتسوروا فخرج منهم لافهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرير على
الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلاة والسلام جرا من يوم
العباد يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الجمعة للاشتغال بخاصته فسور عليه ملكة
على صورة الانسان في يوم الخلوه قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاضمان
على تسمية مصاحب المصم خصما بغير بعضنا على بعض على الفرض وقصد
التعريض ان كانوا ملكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
ولا تجرف في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشطط
والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه
وهو العدل ان هذا اخي بالدين او بالصحة له تسع وتسعون نجمة ولى
نجمة واحدة هي الاثني من الضان وقد يكتفى بها عن المرأة والحكاية والتمثيل فيما
يساق للتعريض بلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجمة بكسر
النون وقرأ حفص بفتح ياء ولى فقال اكلتنيها ملكيتها وحقيقته اجمعني
اكلتها كما اكلت ما تحت يدي وقيل اجمعها اكلتنيها نصيبى وعزني في الخطاب
وعلي في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده اوفي مغالته اياي
في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو غطابني خطا بحيث زوجه اذ وفي
ورق وعزني اي غالبني وعزني على تخفيف غريب قال لقد ظلمك بسؤال

اِذْ دَخَلُوا عَلَيَّ اَوْ دَفَعَنِي عَنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ فَيَنْ
بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاِجْمَعْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى
سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۝ اِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي
نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكَلْتُنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۝
قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَى أَخِيهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ
لَيَبْتَغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ
قَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا
وَأَنَابَ ۝ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَئِي وَجْهًا مُّبِينًا
۝ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاجْعَلْ كُفْرَ
النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ
يَصِلُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ۝

نجمتك الى اخاه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليفته وتعيين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى
مفعوله وقد تدبته الى مفعول اخر الى التضمين معنى الاضافة وان كثير من الخلفاء الشركاء الذين خلطوا المومنين مع الكافرين ليبتغي بفتح الباء على تقدير ان النون
الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقتها ويجذف الياء اكتفاء بالكسرة بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي
وهو قليل وما مزيدة للايهام والتعجب من قلته وظن داود انما فتناها ابتليناه بالذنوب وامتنعنا بتلك الحكومة هل يتنبه بها فاستغفر ربه لذنوبه
وخر راكعا ساجدا على تسمية اليهود كوعا لانه مبداء اخر لليهود راكعا اي مصليا كانه احمر بر كعتي الاستغفار وانا ب ورجع الى الله بالنوبة واقصى
ما في هذه الاشارات انه عليه السلام وذا ان يكون له ما غيره وكان له امثاله فبها الله بهذه القصة فاستغفر وانا ب عنه



وماروى ان بصره وقع على امرأة فعضتها وسمى حتى تزوجها وولد منه سليمان ان مع فعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معناه فاباينهم وقد واسى
الانصار لها جرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجحاد مرارا وامران يتقدم حتى قتل قزحها وزوا وافتراء ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه
القصاص جلده ثمانين وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فقتلوه فقتلوا الحارث بن عوف وادخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فمضوا هذا الحقام فعمل غضبهم وقصد ان ينقم منهم فظن
ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه عما هم به واتاب فغفر الله ذلك اى ما استغفر منه وان له عندنا لوفى لقرية بعد المغفرة وحسن ما ب مرجع فالجنة يا داود
انا جعلناك خليفة فى الارض استخلفناك على الملك فيها ووجعلناك خليفة من قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى
ما هوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المذمى وتظلم الاخر قبل مسأله ففضلك عن سبيل الله دلالته التى نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله

له عذاب شديد بما سواهم والحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل
فان تذكره يوم الحساب تقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا خلقنا باطلا للاحكامه فيه اودى باطل بمعنى باطلين عابثين
كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا لعبين والباطل الذى هو متابعة
الهوى بل الحق الذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدريج بالشع كقوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هينئذ ذلك خلق الذين
كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار
بسبب هذا الظن ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض
ام منقطعة والاستغناء فيها لانكار التسوية بين الحزبين التى هي من لوازم خلقها
باطلا ليدل على نفيه وكذا التى فى قوله ام نجعل المتقين كال كفار كانه انكار التسوية
اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز
ان يكون تكرار الانكار الاول باعتبار وصفين آخرين ينعان التسوية من الحكيم
الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون فى الدنيا
والغالب فيها عكس ما تقتضيه الحكمة او فى غير هذا وذلك يستدعى ان يكون لهم
حال اخرى يجازون فيها كتابا نزلناه اليك مبارك نفاع وقرئ بالنصب
على الحال ليدبروا اياته ليتفكروا فيها فيفهموا ما يدبرها من الايات والاوليات
الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا ايات وعلماء
امتك ولتذكروا لولا الالباب ولتغلبه ذوو العقول السليمة او ليس فمضروما
هو كالمركوز في عقولهم من فطرتهم من معرفة بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب
الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر
للتسليم الاول والتذكر الثاني ووهنا داود سليمان ثم العبد اى نعم العبد سليمان
ادما بعده تعليل للحد وهو من جاله انه اواب رجاء الى الله بالتوبة والى التسبيح
مرجع له اذ عرض عليه ظرف لا اواب وانتم والضمير لسليمان عند الجهور بالعشق
بعد اظهر الصافات الصاف من الخليل الذى يقوم على طرف سنيك يدا ورجل

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ النَّارِ ٥٠ أَمْ نَجْعَلُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ
نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ٥١ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ
لِيَذَّبَ رُؤُوسَ الْيَافِثِ وَلِيُذَكِّرَ أَكْثَرَ أُولَى الْأَلْبَابِ ٥٢ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ
سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ٥٣ اذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافَاتُ
الْجَبَّارَاتُ ٥٤ فَتَالَتْ لِي أَعْجَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى
تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ٥٥ رُدُّوهُمَا عَلَى قَطِيقٍ مِّنْهُمَا بِلِاسٍ قَاطِرَةٍ
وَالْأَعْنَاقِ ٥٦ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً
فَمَا أَتَانَهُ ٥٧ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْسَبُنِي لِأَحَدٍ
مِّنْ دُونِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ٥٨ فَخَرَّ نَالَهُ الرِّيحَ تَجَهَّيْ بِأَمْرِ

وهو من الصفات المحمودة في الخيال لا يكون الا في العربا لخلص الجياد جمع جواد وجود وهو الذى يسرع في جريه وقيل الذى يجود بالركض وقيل جمع جيد روى انه عليه الصلاة
والسلام غراد مشق وبصيين واصاب الفخريين وقيل اصابها ابوه من العاقلة فورثها منه فاستعمرها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصور وعن ورد كان له فاعتم لما
فاته فاسترد هاقفها مقربا لله تعالى فقال لى اجبت حبلى ثم عن ذكرى اصل اجبت ان يعذبى لانه بمعنى اثرت لكن لما انب منابا نبت عذى تعديته وقيل هو بمعنى نقاعدت
من قوله مثل بغير السوء اذا حبا اى برك وحبا غير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخليل الذى شفته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخليل
معقود بنواصيه الخير الى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع بفتح الياء حتى توارت بالحجاب اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى الخفاة بجهاها واضمارها من غير ذكر
لدلالة العشى عليها ردها على الضمير للصافات فطلق مسما فاخذ يجمع بالسيف مسما

بالسوق والاعتاق اى بسوقها واعنا فها يقطعها من قوم مسع علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يسبح بيده اعنا فها وسوقها احبالها وعز ابن كثير بالسوق على من الواو لضمه ما قبلها كزقن وعز ابن عمرو بالسوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لأمن الالباس ولقد قتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اظهر ما قيل فيه ماروى مرفوعا انه قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل الا امرأة جاءت بسوق رجل فولذى نفس محمد بيده لوقال ان شاء الله لجاهد وافوسا و قيل ولد له ابن فاجعت الشياطين على قتله فلم ذلك وكان يذوه في السحاب فاشهر به الا ان اتى على كرسيه ميتا فتنبه على خطاه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقاد معها جزعاعا لى بها فامر الشياطين فثقلوا الماصورة فكانت تغدو اليها وتروح مع ولأندها يسجدون لها كما دهن في ملكه فاخبره آصف رضى الله عنه فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى القلعة بايكا مضطرا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل الى المطهرة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورة شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فخنم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شئ الا فيه وفي سائه وغير سليمان عن حيثته فاناها لطلب الخاتم فطردته فعلم ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عددا ما عبدت الصورة وفيه فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقعت في يده فبقربطها فوجد الخاتم فخنم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سعى به وهو جسم لاروح فيه لانه كان متثالا بالممكن كذلك والخطيئة تغافله عزال اهله لان اخذ التماثيل كان جائرا حينئذ وسجدوا للصورة بغير علمه لا بغيره قال ربا غفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى لا يتسهل له ولا يكون ليكون مجزى على مناسبة لحالى ولا ينبغي لاحد ان يسلب بعدى هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدى لعظمت كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظم لان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقدم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بالدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرأنا فاع وبومر وفتح اليه انك انت الوهاب المعطى ما تشاء لمن تشاء فقضى ناله الرج فذللتها لظنا اجابة لدعوتة وقرئ الرياح تجري بأمر رضاء لينة من الرخاوة لا ترزعج ولا تتخالف لاداة كالمأمور بالتنقاد حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب فاطل الجواب والشياطين عطف على الرج كل بناء وغواص بدل منه واخرين مقرنين والاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعمالهم في الاعمال الشاقة كالبناء والقوس ومردة قون بعضهم مع بعض في السلاسل ليكنوعوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صليفلاترى ويمكن تقييدها هذا والاقر بان المراد تمثيل كفهم عن الشر وبالاقران والصفد وهو القيد وسعى به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وقرىوا بين فعلية ما قفا الوصفه قيده واصفد اعطاء عكس وعده وواعده وفي ذلك نكتة هذا عطاونا اى هذا الذى اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يتسلط عليه غيرك عطاونا فامتن اوامرك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر

رُحَاءَ حَيْثُ صَابَ ٥٧ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ ٥٨
وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ٥٩ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ
بِغَيْرِ حِسَابٍ ٦٠ وَإِنِّهٖ عِنْدَ نَارُنَا فِي حُسْنٍ مَّآبٍ ٦١ وَادْكُرْ
عِبْدَنَا أَيُّوْبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّ مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ
٦٢ اُنْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ٦٣
وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَجَةً مِّمَّا ذَكَرُوا
لِأُولَى الْأَلْبَابِ ٦٤ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا يَجْنُثُ
إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ٦٥ وَادْكُرْ
عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ
٦٦ إِنَّا أَخْلَصَيْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرْنَاهُ الْدَارَ ٦٧ وَآيَهُمْ عِنْدَنَا
لَمَنِ الْمُصِطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ ٦٨ وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ

اى غير محاسب على منته وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لى في الاخرة مع ماله من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب وهو الجنة وادكر عبدنا ايوب هو ابن عيسى بن اسحق عليه السلام وامرأته ليانث يعقوب اذا نادى ربه بدله من عبدنا وايوب عطف بيان له انى مسنى باقى مسنى وقرأ حمة باسكان الياء واسقاطها في الوصل الشيطان بتصب يتعب وعذاب الموهو حكاية لكلامه الذى ناداه فير ولاه لى لانه مسه والاسناد الى الشيطان بواسطة انا لله مسه بذلك لما فعل يوسف وسوته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله واستغاثه مظلوم فلم يشته او كانت مواشيه في ناحية ملكا كافر فذاهته ولم يفره ولسؤاله امتحان الصبره فيكون اعترافا بالذنبا ومرعاة للادب ولانه سوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من دارهم ولان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مضه من عظم البلاء والقنوط من الرجعة ويغيره على الرجوع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمين للتشغيل

أركض برجلك حكاية لما اجيب به اى اضرب برجلك الارض هذا مفتسل بارد وشرب اى فضربها فبعت عين فقيل هذا مفتسل اى اغتسل به ونشرب منه فيراظلم له وبطنك وقيل بعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جعلناهم عليه بعد تفرقهم واجيناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لا والى الالاب وتذكير لهم لينظروا الفرج بالصبر والجل الى الله فيما يحق بهم وخذي يدك ضففا عطف على اركض والضفت الحزمة الصغيرة من الخشيش ونحوه فاخرب به ولا تحث روى ان زوجته ليا بنت يعقوب عليه السلام وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف ذهبت لحاجة واطأت خلفان برئ ضربها مائة ضربة فخلل الله بينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه صابرا فيما احباه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزا حتى العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قوموه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشارته على الله تعالى واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع اوعلى ان ابراهيم وحده لمزيد شرف عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولى الايدي والابصار اولى القوة والطاعة والبصيرة في الدين واولى الاعمال الجلييلة والعلوم الشريفة فبصر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بما شرتها وبالا بصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تريض البطلة الجهاد انهم كالزمن والعيان انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخالصة خالصة لاشوب فيها هي ذكرى الدار تذكروهم للآخرة دأشما فان خلوصهم والطاعة بسببها وذلك لان مطع نظرم فيما يا تونبه ويذرون جوار الله تعالى والفوز ببقائه وذلك فالآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف هشام ونافع بخالصة الى ذكرى البيان ولانه مصدر يعنى المخلص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا من المصطفين الاخيار لمن المختارين من ابناء جنسهم المفضلين عليهم وفيه يخرج جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خيرا وخير على تحفيفه كالموت في جمع ميت وميت واذكر اسمعيل واليسع هون اخطوب استخلفه الياسر على بن اسرائيل ثم استثنى واللام فيه كما في قوله رايت الوليد بن يزيد مباركا وقرأ حمزة والكسائي واليسع تشبيها بالمنقول من اليسع من اليسع وذا الكفل ابن عيسى وابشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من اقلنا فاهم وكلفهم وقيل لكل يعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة وكل اى وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرفهم وادبهم من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولا مثالم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل وقرئنا مر فوعتين على الابتداء والخبر وانها اخبارنا لمحدوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشرب حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم الامر المتقين للفصل والاعظم ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التلذذ في الظل والاحتلال به وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرون الى غير ازواجهن ازواب لدات لهم فان القباب بين الاقربان اثبت وبعضها بعض لا يجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من الزاب فانه يمسح في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابوعمر و بالياء ليوافق ما قبله ان هذا الرزق ما له من نفاد هذا اى الامر هذا او هذا كما ذكرنا وخذ هذا وان للطاغين لشرا مآب جهنم اعرابه ماسبق يصلون حال من جهنم فيفس المهاد المهمل مفتش مستمار من فرار الناس والمخصوص بالذم محدوف وهو جهنم كقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اى ليدوقوا هذا فليذوقوه والعذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حميم وغشاق وهو على الاولين خبر محدوف اى هو حميم والفاسق ما يفسق من صديدا اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعا وقرأ حمزة والكسائي وغشاق بتشديد السين



وَذَا الْكِفْلِ وَكُلِّ مِنَ الْأَخْيَارِ ۝ هَذَا ذِكْرُ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ۝ جَنَّاتٍ عِدْنٍ فِيهَا مِنْهُمْ الْأَبْوَابُ ۝ مُتَكِّينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ۝ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ الْأَرَابُ ۝ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمٍ لِّلْحِسَابِ ۝ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ۝ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ شَرَّ مَآبٍ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيُفْسَقُ الْمَادُّ ۝ هَذَا فَلْيَذُوقُوا حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝ وَأَخْرُجُنَا مِنْ كُلِّ أَرْوَاحٍ ۝ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَصِمٌ مَعَكُمْ لَا أَمْرُجَابِهِمْ أَنَّهُمْ صِالُوا النَّارِ ۝ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَبَ بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ نُمُوهُ لَنَا فَيُفْسَقُ الْقَرَارُ ۝ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ مَدَّ لَنَا هَذَا فِرْدُ عَذَابٍ ضِعْفَيْنِ فِي النَّارِ ۝ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعْتَدُهُمْ مِنْ لَا شَرَّارٍ ۝ أَخَذْنَا مِنْ بُخْرَانَا

بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التلذذ في الظل والاحتلال به وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرون الى غير ازواجهن ازواب لدات لهم فان القباب بين الاقربان اثبت وبعضها بعض لا يجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من الزاب فانه يمسح في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابوعمر و بالياء ليوافق ما قبله ان هذا الرزق ما له من نفاد هذا اى الامر هذا او هذا كما ذكرنا وخذ هذا وان للطاغين لشرا مآب جهنم اعرابه ماسبق يصلون حال من جهنم فيفس المهاد المهمل مفتش مستمار من فرار الناس والمخصوص بالذم محدوف وهو جهنم كقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اى ليدوقوا هذا فليذوقوه والعذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حميم وغشاق وهو على الاولين خبر محدوف اى هو حميم والفاسق ما يفسق من صديدا اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعا وقرأ حمزة والكسائي وغشاق بتشديد السين

واخر اى مذوقوا عذاب اخروفا البصريان واخرى مذوقات وانواع عذاب اخر من شكله من مثل هذا المذوق والعذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر والشرب السائل للحمية والنساق واللفساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج اجناس غير لآخر وصفته اول الثلاثة او مرتفع بالماء والخبير عذوف مثلهم هذا فوج مقفم معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها منهم فوج تبهم في الضلال والافتقار ركوب الشدة والدخول فيها لامرجابهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم وصفة لفوج احوال اى مقولاً فيهم لامرجاب اى ما اتوا بها وسعة انهم صالوا النار داخلوا النار باعمالهم مثلنا قالوا اى الاتباع للرؤساء بل انتم لامرجابكم بل انتم احق بما قلتم اوقيل لنا الضلال لكم واضلوا لكم كما قالوا انتم قد متموا قدتم العذاب والصلى لنا بغواثنا واغرائنا على ما قدمناه من العقائد الزائفة والاحمال البقيعة فليس القرار فيس للمقرّجهم قالوا اى الاتباع ايضا ربنا من قدّم لنا هذا قدّره عذاباً بضعاف النار مضاعفاً اى ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقولهم ربنا اقم ضعفين من العذاب وقالوا اى الطاغون مالنا لئلا نرى رجلاً لا كاعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يسهو ذلهم ويسخرونهم اتخذناهم سخرياً

أَرَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ۝١٥٠ اِنْ ذَلِكَ لَخِ نَحَاصِمُ أَهْلِ النَّارِ ۝
قُلْ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ وَمِمَّنْ إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝١٥١ رَبُّ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝١٥٢ قُلْ هُوَنُوبًا
عَظِيمٌ ۝١٥٣ أَسْمَعُ عَنْهُ يُعْرَضُونَ ۝١٥٤ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى
إِذْ يُخَصِّمُونَ ۝١٥٥ إِنْ يُوجَّحَ إِلَى إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝١٥٦ إِذْ قَالَ
رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ۝١٥٧ فَذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ
فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝١٥٨ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ۝١٥٩ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝١٦٠
قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيدِي اسْتَكْبَرْتَ
أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ۝١٦١ قَالَ نَاخِرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي نَارًا وَخَلَقْتَهُ
مِنْ طِينٍ ۝١٦٢ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝١٦٣ وَإِنَّ عَلَيْكَ

صفة اخرى لرجل الا وقرأ الجاهزيان وابن عامر وعاصم حمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لما في الاستفهام منهم وقرأ نافع وحمره والكسائي سخرى بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاعت مالت عنهم الابصار فلا نراه واما معادلة لما لا نرى على ان المراد في رؤيتهم لغيبتهم كما فهم قالوا ليسوا ههنا ام زاعت عنهم ابصارنا ولا نأخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اى الامر في فعلنا لم الاستفهام منهم تخفيمهم فان زعيم الابصار كناية عنه على معنى انكارها على انفسهم ومنقطعة والمراد الدلالة على ان استذلهم والاستفهام منهم كان لزعم ابصارهم وقصور انظارهم على رثائته حاطم ان ذلك الذي حكينا عنهم حتى لا يذنبوا يتكلموا به تبيين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق وخبر عذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشراكة والكثرة في ذاته القهار لكل شئ رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعد للموحدين والمشركين وتنبيه ما يشعربا الوعيد وتقديمه لان المدعوى هو الانذار قل هو اى ما انتباكم به من اني نذير من عقوبة من هذا صفتي وانه واحد في الوهية وقيل ما بعده من نبأ آدم عليه السلام نبأ عظيم استمع عنه معرضون لتماذي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فامر وما على النبوة فقول ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يخصمون فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى واذ ظرف لعلم ومتعلق به واحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملا الاعلى ان يوحى الى الانما انا نذير مبين اى لا انما كانه لما يجوز ان الوحي يأتيه بين بذلك ما هو المقصود تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما لكسر

على الحكاية اذ قال ربك للملائكة افي خالق بشرا من طين بدل من اذ يخصمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلقة والسجود على امر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود ههنا وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقولة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملا الاعلى بما يصح الله تعالى والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه وضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقوله فخروا له ساجدين تكربة وتبجيله وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد للملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر نطقه وكان وصار من الكافرين باستكباره امر الله تعالى واستنكافه عن الطاعة او كان منهم في علم الله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد

لما خلقت بيدي خلقته بنفسه من غير توسط كتاب وام والثنية لما في خلقه من مزية القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه الاستمرار بانه المستدعي للتعظيم اوبانه الذي تشبث به في تركه سجوده وهو لا يصلح مانعا للسيد ان يستخدم بعض عبده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالمين تكبرت من غير استحقاقا وكنت من علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الان ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت محذوف الهزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابداء للانع وقوله خلقت من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة والسماء او من صورة الملائكة فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحمل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظري الي يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مرتبانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهما جميعين الاعدادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة واخصوا قلوبهم لله تعالى على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي فالحق والحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه محذوف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لا ملان جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين وما يبيها اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق القول وقرأ عاصم وحزمة برفع الاول على الابتداء اي الحق يعني اوقسمي والخبر اي انا الحق وقرأ مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله قد اصبحت ام الخير تدعى على ذنبا كله لم اصنع ومجورين على اضرار حرف القسم فالاول وحكاية لفظ المقسم به والثاني للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول ورفع الاول وجره ونصب الثاني وتخرجه على ما ذكرنا والضمير فيمنهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للتقلين وجمعين تأكيد له والضميرين قلما اسلكم عليه من اجر اي على القراء ان وعلى تبليغ الوحي واما انما من المتكلمين المتصنعين بما لست مزايله على ما عرفتم من حالى فاتخذ النبوة واقول القراء ان هو الاذكر عظة للعالمين ولتعلن نبأ وهو ما فيه من الوعد والوعيد وصدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصتر على ذنب صغير او كبير سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي وابها خمس وسبعون او ثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة والتنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضرار فعل نحو اقرأ والزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق محضاله الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراء مجرى المعلوم المقرر لكثرة حجه وظهور براهينه فقال الا الله الدين الخالص اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المنفرد بصفات الالهية والاطلاع على الاسرار والضمائر

لَعَنَّا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ٧٦ قَالَ رَبِّ فَانْظُرِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ٧٧ قَالَ فَاَنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ٧٨ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ٧٩ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا غُيُوبَ لَهُمْ جَمِيعٌ ٨٠ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ٨١ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ٨٢ لَا مَلَانَ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ يَبْعُكَ مِنْهُمْ جَمِيعٌ ٨٣ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ٨٤ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٨٥ وَلَتَعْلَمَنَّ بَنَاءُ بَعْدَ حِينٍ ٨٦

سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ
وَبَيِّنَاتٌ مِمَّا سَبَقَتْ مِنَ الْآيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣٩
نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ١ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ٣ وَالَّذِينَ

ملتبسا بالحق وبسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين محضاله الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراء مجرى المعلوم المقرر لكثرة حجه وظهور براهينه فقال الا الله الدين الخالص اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المنفرد بصفات الالهية والاطلاع على الاسرار والضمائر

والذين اتخذوا من دونه اولياء يحمل الغندين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حد فالراجع واصهار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ما نصدهم الا ليقرّبونا الى الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدكم ولا نتقربون احكامية لما خاطبوا به الهتهم ونعبدكم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال الحق للجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلتهم وقيل لهم ولعبوديتهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهم اعاد ما البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين وجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار

فان الالهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المانة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المتدين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المخرج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور اليد على النهار ويكور النهار على الليل يضي كل واحد منهما الآخر كانه يلف عليه لفلالباس بالادبر ويغيبه به كما يغيب الملقوف باللقافة او يجعله كارتا عليه كروا متابعات تابع اكوار العامة وسبح الشمس والقمر كل بحري لاجل اسمه هو مستهجد دورا ومنقطع حركته الاله العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ الخفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها نوع استدلال آخر بما وجدته في العالم السفلي مبدوا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم عليه السلام اولها من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيرا ثم تشعب الخلق الفات للخصر منها واثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها مشفعا بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الاثنين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء وانزل لكم وقضى وقسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح واحدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكر وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام واظهار لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل وخصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم

اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۝ ٤ ۚ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ وَلَدًا لَمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ ٥ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ۖ ۝ ٦ ۚ الْهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝ ٧ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَانزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِصْرُوفٌ ۝ ٧ ۚ إِنَّ تَكْفُرًا فَإِنَّ اللَّهَ غَنَىٰ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ

والشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلك الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشركه في الخلق غيره فاني تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غنى عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم

وان تشكروا يرزقه لكم لانه سبب فلاحكم وقرآن كثير ونافع في رواية وابوعمر ووالكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمحرك وعن ابي عمرو ويقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزروا زرة وزراخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضرر دعاه به منيبا اليه لئلا ما يناع العقل في الدلالة على ان مبداء الكل منه ثم اذا خوله اعطاء من الخول وهو التصدد والخول وهو الافتقار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعو اليه اى الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه اوربه الذي كان يتضرع اليه ومما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والاثنى من قبل من قبل النعمة وجعل الله اندادا ليضل عن سبيله وقرآن كثير وابوعمر ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جملة مع تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امره يديده اشعار بان الكفر نوع تشهى لاسندله واقطاع للكا فومن التمتع في الآخرة ولذلك علمه بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستئناف بالمبالغة آمن هو قات قائم بوظائف الطاعات اثناء الليل ساعاته وام متصلة بحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قات او منقطعة والمعنى بل امن هو قات كن بضمة وقرأ المجازيان وحمة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قات لله كن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قات وقرنا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال والاستئناف للتعليل قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون في الاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعدنفي اعتبار القوة العقلية على وجه ابلغ من زيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والمجاهلون لا يستوى القانونون والعاصون انما يتذكروا لولا الابواب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام قل يا عبادى الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا احسنة اى الذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مشوية حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا احسنة في الدنيا هي الصلوة والعفة والعافية وفي هذه بيان لما كان حسنة وارضاه الله واسعة فمن تسرع عليه التوفر على الاحسان في وطنه فيها جارى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلوة والصدقة والنجى فيوفون بها اجرهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصيب عليهم لاجر صابحي حتى يتخفى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تفرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبدا الله مخلصا له الدين موعدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قسما سبق في الدين بالاخلاص ولان اكون اول من اخلص وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لغاية الثانية الاول بتقيد بالصلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذا فان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به

وَأَنْ تَشْكُرُوا وَرِزْقَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَرَلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسِيَ مَا كَانَ يُدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ اللَّهُ آدَامًا دَالِيضًا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٢٩﴾ آمَنَ هُوَ قَاتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٣٠﴾ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣١﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٣٢﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لغاية الثانية الاول بتقيد بالصلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذا فان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به

قل في أخاف أن عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انت عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا على الخالفة من العقاب قطعاً لا طمأناً لهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخلافا لهم قل ان الخاسرين اى الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا اهليهم لانهم كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا يرجع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستناف والتصدى بالاولى وتوسط الفصل وتقرين الخسران ووصف المبين لهم من فوقهم ظلال من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلال اطباق من النار من ظلال الآخرين ذلك يحوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذى يخوفهم به ليجتنبوا ما يؤقعههم فيه باعباد فاتقون ولا تعرضوا لما يوجب سخطى والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين على المبالغة في المصدر كما رجوت ثم وصفت للمبالغة في الفت ولذلك اخص بالشیطان ان يعبدوها بدلا شتماله

وانابوا الى الله واقلوا اليه بشرائهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر عباده الذين يستعملون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا اللذات على مبدأ اجتماعهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هادى الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفى ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افرح حق عليه كلمة العذاب فانت تنفذ من في النار جملة شرعية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره انت مالك امرهم فمحق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الحمزة في الجزاء لتأكيد الانتكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لا متناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان سعى في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار اى من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف فى معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله تعالى محال المراد ان الله انزل من السماء ماء هو المطر

قُلْ فِي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ١٦ فاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَاهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ١٧ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١٨ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ١٩ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ٢٠ وَالَّذِينَ أَجْنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى ٢١ فَبَشِّرْ عِبَادِ ٢٢ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ ٢٣ أَفَنْ حَجَرَ عَلَيْهِمْ كُلَّةٌ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْفِذُ مِنْ فِي النَّارِ ٢٤ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ٢٥ الْمَرْزُوقُ اللَّهُ أَنْزَلَ

فسلكه فادخله يتابع في الأرض عيونا ومجاري كأنه فيها أويها ما باعته فيها أذالينبوع جاء للنبع والتابع فغلبها على المصدر والحال ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه أصناف من ترشيع وغيرهما أو كفيات من خضرة وجرية وغيرهما ثم يهيج يستجفاف لانه اذا تجفافه حاله ان شور عن منبته فتريه مصفراً من يابس ثم يجعله حطاماً فتأثراً ان في ذلك لذكرى لتذكير بانه لا بد من مبالغ حكيمة وبره وسواء اوبانه مثل الحياة الدنيا فلا تفر بها لا في الابواب اذ لا تدركه غيرهم فمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه بيسر عبره عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متباينة عنه من حيث ان الصدر محل القلب النبع للروح المتعلق بالنفس القابلة للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنده عليه الصلاة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فيقول فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتخافي عن دار العزور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه قول القاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو بلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشئ اشد نابيا من قوله من القاسي عنه لسبب آخر وللبانفة في وصفها ولك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بمساواة القلب واسنده اليهم اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر باذي نظر والاية نزلت في حجة وعلى وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا مله فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتخفيف للنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن احوال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب الظلم وصحة المعنى والدلالة على النافع العامة مثاني جمع مثني او مثني على ما سر على البحر وصف به كتابا باعتبار تفصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب وجعل تميزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا تماثل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تتشعر خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركبه من حروف القشع وهو الايدي الياس زيادة الراء ليصير راءا كركبا ققطر من الققط وهو الشدة ثنتين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امر الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدي بالي تضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اى الكتاب والكتاب من الخشية والرجاء هكذا الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضل الله ومن يضل الله فماله من هاد يخرجهم من الضلالة فمن يتقى بوجهه يجعله درقة يتقى به نفسه لانه يكون مغلوله يده الى عنقه فلا يقدر ان يتقى الا بوجهه

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا
أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتَرِيَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ١١١ أَفَنَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى
نُورٍ مِّن رَّبِّهِ يُرِيبُ الْفُتَنَاءِ نِسِيَةً فُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١١٢ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ
تَقْشِعُرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ لِيَلَّيْ جُلُودُهُمْ وَفُلُوبُهُمْ
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدًى لِّلَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلْ
اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ١١٣ أَفَنَ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ١١٤ كَذَّبَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَنشَأَ لَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ١١٥
فَإِذَا قَهَمَ اللَّهُ الْخَزْيَ فِي الْخَيَاطِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ

سوء العذاب يوم القيامة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اى لهم فوضع الظاهر موضعه تبيها لا عليهم بالظلم واشعارا بالوجوب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اى وبالوا والوا للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فانيهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر بالبال ان الشراياتهم منها فاذا قهر الله الخزي الذل في الميوة الدنيا كالمنخ والحسف والقتل والسبي والاجلاء والعذاب الآخرة المعظم اكبر لشدة ودوامه

لو كانوا يعلمون لو كانوا من أهل العلم والنظر لعلوا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج إليه الناظر في أمر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرأنا عربيا حال من هذا والاعتدال فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذى عوج لا اختلاف فيه بوجهما فهو بلغ من المستقيم واختص بالمعاني وقيل بالشك استشهدا بقوله وقد اتاك يقين غير ذى عوج من الاله وهو غير مكذوب وهو تخصيص له بعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متساكسون ورجلا مسلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعد يتشارك في جميع تيجاد بون وبتما ورون وفي مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلس لواحد ليس غيره عليه سبيل ورجلا بل من مثالا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخص الاختلاف قرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحين وقرئ بفتح السين وكسر ما مع سكو العين وثلاثها مصادرس لم تفت بها واحذف منها ذوا رجل سلما اي هناك رجل سلما وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع والان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الصغير للثقلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشترك فيه على الحقيقة سواء لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشرون به غيره من فريط جملهم انك ميت وانهم ميتون فان لكل مصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون لانه مما سيحدث ثم انكم على تعليب المحاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تحقرون ففتح عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدوا في الارشاد والتبليغ وبحجوى الكذب والعناد ويعتدون بالباطل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا اباؤنا وقيل المراد به الاختصاص العام بخاصه الناس بعضهم بعضا فجاد ربهم في الدنيا فمن اظلم من كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم انجاءه من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحمل العهد والجنس واستدل به على كغير البدعة فانهم مكذبون بما علم صدق وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم بحجى الرسول به بالكذب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس للتناول للرسول والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب اعلمهم بهتدون وقيل الجاني الرسول صلى الله عليه وسلم والصدق ابو بكر رضى الله عنه وذلك يقتضى اضمار الذى وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس فاذا

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَنَا عَرَبِيٌّ غَيْرُ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٣٧﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا لِحَمْلِهِ بَلَا كَرِهَ لَمْ يَكُن لِرَجُلٍ أَنْ يَكُنْ مَيْتٌ وَأَنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٨﴾ تَرَانَاكُمْ يَوْمَ الْيَوْمِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣٩﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْحَقِّ إِذْ جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَصَدَّقَ بِرَأُولِهِمْ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٤١﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْحَسَنِينَ ﴿٤٢﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ

اليهم كانوا صاروا قاسبيه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للفعول لهم ما يشاءون عند ربهم في الجنة ذلك جزاء الحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا خص الاسوأ للباقي فانه اذا كفر كان غير اولى بذلك ولا اشعار بانهم لا يستعظمهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من لصا ثاسوا ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السبق فتعلم الناقص والاشجع اعدا بنى مروان وقرئ اسوأ جمع سوء وجزئهم لجرهم وعطيم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعلم محاسن اعمالهم باحسنها وفي زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للفتي بما للفتي في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا اننا فان انت جئتكم بالنبأ فاني انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد ارضى الله عنه ليكسر العزى فقال له سادتها احذر كما انما شدة فهدا لها خالد فهدم انفسها فزل تخويف خالد من زله تقوية عليه الصلاة والسلام لانه الامر بما خوف عليه



ومن يصل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فماله من هاد يهديهم الى الرشاد ومن يهدي الله فماله من مضل اذا لاراد فضله كما قال
 السرا الله صير غالب ميع ذى انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرد بالخالقية
 قل او ايتهم ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره اى ايتهم بعد ما حققتم ان خالق العالم هو الله ان الهتم ان اراد الله ان يصيبني بضر هل
 يكشفه او ارادنى ببرهته نفع هل هن ممسكات رحمته فيسكنها عني قل حسبى الله كما في اصابه الخبز ودفع الضراذ تقر بهنا
 التقرير انه القادر الذى لا مانع لما يريد من خيرا وشر ويؤا بالى عليه الصلاة والسلام سألهم فسكوا فذل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما
 يصفونها به من الاوثه تنبها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لهم بان الكل منه تعالى قل يا قوم اعلموا على مكانتكم على حالكم
 اسم للكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان

اسم المكان استعير للمحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان
وقرى مكانا نكم انى عامل اى على مكانى فخذ فلاختصار والمبالغة
في الوعيد والاشعار بان حاله لا تنقذ فانه تعالى يزيده على مـ
الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين
فقال فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يحزبه فان خزي عداثه
دلل غلبته وقد اخراجه الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم
دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم
فانه ما طم مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتسابة
فمن اهتدى فلفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها
فان وباله لا يخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم
ليجزيهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها اى يقبضها عن الابدان بان يقطع
تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت
او ظاهرا لا باطنا وهو في النور فيمسك التي قضى عليها الموت
ولا يردها الى البدن وقرأ حزة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد
والموت بالرفع ويرسل الاخرى اى النائمة الى بدنها عند اليقظة الى
اجلسمى هو الوقت المضروب لوفته وهو غاية حين الارسال
وما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا
بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي
بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها
عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفى والامساك
والارسال ايات دالة على كمال قدرته وحكمته وشيئول رحمته

وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ ﴿٢٧﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ
الَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۚ ﴿٢٨﴾ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا دَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ
اللَّهُ بِضَرٍّ مَكْرَهٍ كَأَشْفَاتِ ضَرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ
مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٢٩﴾
قُلْ يَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
مَنْ يَأْتِهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا
عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَرِيقًا هَدَىٰ فَلْيَنْفِسْهُ وَمَنْ ضَلَّ
فَأَنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِمَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٣٢﴾ اللَّهُ يُنَوِّتُ
الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَاللَّهُ لَمْ تُمْتْ فِي مَوْتِهَا فَيُمْسِكُ الْإِلَٰهَ قَضَىٰ
عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لاتعنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والتقاوة والحكمة في توفيتها عن ظواهرها واسالها حينئذ حين توفى آجالها امانخذوا بلتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لاملكون شيئا ولا يعقلون ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كانت شهادتهم جادات لا يقدرول ولا تعلمون قل الله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يحسبون به وهو ان الشفعاء انتحاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها ولا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فاس مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون الهتهم اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذ هم يستبشرون لفرط افتنانهم بها ونسيانهم حق الله وقدره بالغ واليزر حتى يبلغ الغاية فيها فان لا يستبشرون ان ينالوا به سرور حتى تبسط له بسرة وجهه والاشتمار ان يمتلئ غماحتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المعاجاة هل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الحق الى الله بالدعاء لما يحتر في امرهم وعجزت في عنادهم وسدة شكتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافقدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كل ليهم من الخلاص وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فالانقل منس ما احق لهم في الوعد وبدلهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم وكسبهم حين تعرض محايهم وحقهم ما كانوا به يستبشرون واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضرر دعانا اخبار عن الجحس بما يفلح فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالغاء لبيان مناقضتهم وتكيسهم في التسبب بمعنى انهم يستبشرون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضرر دعوا من اشمازوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها بفضلا فان التحويل مختص به

لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ أَرَأَيْتُمْ إِنْ دُونََ اللَّهِ شَفِيعَاءُ قُلُوبُهُمْ
كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ
جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَإِذَا
ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٦﴾ قُلْ لِلَّهِ فَاطِرُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ
عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا
فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ وَبَدَّلَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿١٨﴾ وَبَدَّلَهُمْ
سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَجَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٩﴾
فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ

قالنا اوتيته على علم على علم متى بوجوه كسبه واباني سأعطاء ملالي من استحقاقه او علم من الله بي واستحقاقى والماء فيه لما ان جعلت موصولة والا فلنتمه والتذكير لان المراد شئ منها بل هي فته امتحان له ايشكر ام يكره وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر واللفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يملكون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الماء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة اوجلة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضي به قومه فما اعنى عنهم ما كانوا به يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم وجزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمز الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتق من هؤلاء المشركين ومن لبيان والتبعض سييئهم سيئات ما كسبوا كما اصابا اولئك وقد اصابهم فانهم قطعوا سبع سنين وقتل بيدرسنا يدعهم وما هم بمعجزين بغاشين اولم يعلموا ان الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق

سبعاً ثبسط لهم سبعاً أن في ذلك آيات لقوم يؤمنون بأن الحوادث كلها من الله بوسط أو غيره قل يا عباد الذين اسرفوا على انفسهم افروطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي وازافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقتطعون رحمة الله لا يأسوا من مغفرة ولا تفضل تانيا اذ الله يغفر الذنوب جميعا عفو ولوبعد تعذيب وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله اذ الله لا يعفر ان ترك بالآية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وازادة المحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يسدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصار المقتضين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع الاسم الظاهر موضع الضمير لدلالة على انه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ما احب اني الدنيا وما بها ما قال رجل يا رسول الله ومن اسرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اسرك ثلاث مرات وما روى انها نزلت في اهل مكة قالوا يزعم محمدان من عبد الوتر وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولغيرها جر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فنوا فاقننوا او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وايينوا الى ربكم واسئلوه من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لانصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتقني عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن او المأمور به دون النهي عنه والعزائم دون الرخص والناسخ

إِنَّمَا أُوتِيْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ قَبْلِ هِيَ فَنُتِنَا وَلَكِنَّا كَرِهْنَا لَأَيُّهَا
 قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
 ٥١ فَاصْبِرْ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ
 سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ٥٢ أَوَلَمْ
 يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
 لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥٣ فَلْيَا عِبَادِ الَّذِينَ اسْتَفْرَأُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ
 لَا تَقْضُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
 الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥٤ وَإِنِّي بَوَّأْتُ لَكُمْ رَحْمَةً وَأَسْأَلُكُمْ مِنْ قَبْلِ
 أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ٥٥ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ
 مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْةً
 وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ٥٦ أَنْ يَقُولَ نَفْسٌ بِأِحْسَنِي عَلَىٰ مَا وَطَّئْتُ

دون المنسوخ ولعل ما هو انجي واسلم كالانابة والواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون. بمجيئ فقتدار كون
ان تقول نفس كراهه ان تقول نفس وتكبر نفس لان القائل بعض الانفس واللتكثير كقول الاعشى ورب بقیع لوهتفت بجوه
 اتاني كريم بنفض الرأس مغضبا يا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت قصرت

في جنب الله في جانبى فى حقه وهو طاعته قال سابق البربرى اما متقين الله فى جنب وامق لكبح حرى عليك تقطع وهو كايته فيها مبالغة كقول شعبد ان السامحة والروء والندى فى بة منبت على ابن الحشر وقيل فى ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل فى قرب من قوله والصاحب بالجنب وقرئ فى ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال فوط وانا ساخر اوتقول لو ان الله هذى بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين الشرك والمعاصى اوتقول حين ترى العذاب لو انى كره فاكون من المحسنين فى العقيدة والعمل واو لاله لاله على انها لا تخلو من هذه الاقوال خيرا وتعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاء لك اياى فكذب بها واستكبرت وكنت من الكافرين رذ من الله عليه لما نفعه قوله لو ان الله هذى من معنى النفى وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرآن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتقريب ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتنقى الرحمة وهو لا يمنع تأشير قدرة الله تعالى فى فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالثاني للنفى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بالاجور كاتخاذ الولد وجوههم مسودة تمايناهم من الشدة او بما يخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذا الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو اليس فى جهم شوى مقام للتكبير عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك ويخى الله الذين اتقوا وقرئ ويخى بمفازتهم مبالحة مفعلة من الفوز وتفسيرها بالجملة تخصيصها باهم مقامه وبالسما والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وفر الكوفيون غير حصص بالجمع بطقا له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة ينجى اوتقوله لا يسمهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال واستئناف لبيان المفادة الله خالق كل شئ من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شئ وكيل يسولى التصرف فيه له مقابل السموات والارض لا يملك امرها ولا يمكن من التصرف فيها غيره وهو كاية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزان لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليدا ومقالا من قلادة الرتمه وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كذا ذكره وعن عثمان رضى الله عنه سئل البنى صلى الله عليه وسلم عن اقلاد فقال تفسيرها لاله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات لوحدها وبمجد وهى مفاتيح خبر السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله ويخى الله الذين اتقوا وما بينهما اعراض للدلالة على انه مهين على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العدة فى فلاح المؤمنين فضل الله وفى هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم

فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتَ مِنَ السَّاحِرِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٨﴾ أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْحَسَنِينَ ﴿٥٩﴾ بَلَى قَدْ جَاءَ نَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتُ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتُ وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَخَيَّ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مُقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ أَمْ لَا أَمْرُ فِي عَبْدَانِهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَنْ تَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٦﴾

وللتصريح بالوعد والتقريض بالوعيد قضية للكرما وبما يليه والمراد بايات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض وكلمات توحيده وتمجيد وتخصيص الخناد بهم لان غيرهم ذو حظ من رحمة والثواب قل اغفر الله تأمر وفي عباده الجاهلون اى اغفر الله اعبد بعد هذه الدلائل والموايد تأمر وفي اعراض الدلالة على انهم مروءة عيب ذلك وقالوا استلم بعض الغنائم من اهلك لضرط غياوتهم ويحوز ان يستصعب غير ما دل عليه تأمر وفي اعبد لانه بمعنى تعبدونى على ان اسلمه تأمر وفي ان اعبد فذ فان وضع اعبد كقول الحضر الوعى ويؤيده قرآءة اعبد بالنصب وقرآن عام تأمر وفي باظهار المؤمنين على الاصل ونافع مجد فالثانية فانها تعذب كثيرا ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك اى من الرسل لئن اشركت ليجبطن عملك ولن تكون من الخاسرين صلك ولنكون من الخاسرين كلام على سبيل الغرض والمراد به تهيج الرسل واقاط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد والاقوى موطنه للتسم والاضمار بالجوهر واطلاق الاجباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقمع وان يكون على التقيد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتد منكم عن دينه فميت وهو كافرا ولئن جبط العالم وعطف الخمر على عطف عطف عطف

بِإِلَهِهِ مَا عُبِدَ دَقْلًا أَمْرُوه بِهِ، وَلَوْلَا دَلَالَةُ الْقَدِيمِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَكَنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ أَنْعَامُ عَلَيْكَ وَفِي إِشَارَةِ إِلَى مَوْجِبِ الْإِخْتِصَاصِ وَمَا قَدَّرَ اللَّهُ حَقَّ قُدْرِهِ مَا قَدَّرَ وَأَعْظَمَتْهُ فِي أَنْفُسِهِمْ حَقَّ عَظِيمَةٍ حَيْثُ جَعَلُوا لَهُ شَرِيكًَا وَصَفَوْهُ بِالْإِلَاقِ بِهِ، وَفَرَى بِالشَّدِيدِ وَالْأَرْضَ جَمِيعًا قَبْضَتَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ تَنْبِيَهُ عَلَى عَظَمَتِهِ وَكُلَّ قُدْرَتِهِ وَحَقَارَةِ الْإِنْفَالِ الْعِظَامِ الَّتِي تَحْتَفِزُ فِيهَا الْأَوْهَامُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْقُدْرَةِ وَدَلَالَةٍ عَلَى تَحْزِينِ الْعَالَمِ أَمْوَنَ سَيِّ عَلَيْهِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّمْيِيلِ وَالْخَفِيلِ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ الْقَبْضَةِ وَالْبَيْنِ حَقِيقَةٍ وَلَا بِجَا زَاكَ كَقَوْلِهِمْ شَابَتْ لَهُ اللَّيْلُ وَالْقَبْضَةُ الْمَرَّةَ مِنَ الْقَبْضِ أَطْلَقَتْ بِمَعْنَى الْقَبْضَةِ وَهِيَ الْمَقْدَارُ الْقَبْضُ بِالْكَفِّ تَسْمِيَةً بِالْمَصْدَرِ وَبِقُدْرَتِهَا قَبْضَةً وَفَرَى قَبْضَتَهُ بِالنَّصَبِ عَلَى الظَّرْفِ تَشْبِيْهًُا لِلْوَقْتِ بِالْمِمْ وَتَاكِدًا لِّلْأَرْضِ بِالْجَمْعِ لِأَنَّ الْمَرَادَ بِهَا الْأَرْضَ السَّبْعَ أَوْ جَمِيعَ أِبْعَاضِهَا الْبَارِيَةِ وَالْغَائِثَةِ وَفَرَى مَطْوِيَّاتٍ عَلَى أَنَّهَا حَالٌ وَالسَّمَوَاتِ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْأَرْضِ مَطْوِيَّةٌ لِخَفْكَهَا سَجَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَشْرَكُونَ مَا أَبَدَ وَأَعْلَى مِنْ هَذِهِ قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ عَنْ أَشْرَاكِهِ وَمَا يُضَافُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَكَاءِ وَنَفْخَ

بِكَ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٧﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ
قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِقَبْضِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ
بِيمِينِهِ سُجَّانَةٌ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ
مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ تَاءَ اللَّهُ ثُمَّ تَرْفَعُ فِيهِ
أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورٍ زَاكِيٍّ
وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَوُجِّيَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمُ
بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ وَسَيُوقَلِّدِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا
حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ
رُسُلٌ مِّنكُمْ يَنذِرُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ
لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا أَبْلَىٰ وَلَكِنَّ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ

وَنُوحِيَا إِلَيْكُمْ رُسُلَكُمْ مِنْ جَنْسِكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَقَتَكُمْ هَذَا وَهُوَ وَقْتُ دُخُولِهِمُ النَّارَ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا تَكْلِيفَ قَبْلَ الشَّرْعِ مِنْ جَنْسَانِهِمْ عَلَّاهُ يُنَبِّئُهُمْ بِآيَاتِ الرُّسُلِ وَتَبْلِيغِ الْكُتُبِ قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ كَلِمَةُ اللَّهِ بِالْعَذَابِ عَلَيْنَا وَهُوَ الْحَكْمُ عَلَيْهِمُ بِالشَّقَاوَةِ وَأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَوَضَعَ الظَّاهِرُ فِيهِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اخْتِصَاصِ ذَلِكَ بِالْكَفَرَةِ وَقِيلَ هُوَ قَوْلُهُ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ

قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابرهم القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للنفس والمخصوص بالذم محذوف سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مشواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا

بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكزهم اذ لا يذهب بهم الاراكين زمر على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤا وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف واذا ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها منتظرين

وقرأ الكوفيون ففتح بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتركم بهدم مكروه طبت طهرتم من نسل المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفناء للدلالة على ان طبت سبب لدخولهم ودخلوهم وهو لا يمنع دخول المعاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعادة وايراثها فليكنها خلفه عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نبوء من الجنة حيث نشاء اى يتبوء كل منافى مقام اراده من جنته الواسعة مع ان الجنة مقامات معنوية لا يتمايع واردوها ففهم اجر العالمين الجنة وترى الملائكة حافين ممدتين من حول العرش اى حوله ومن مزينة اولاداء المحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمد والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفى جلاله واكرامه تذاذبه وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضى بينهم بالحق اى بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اى على ما قضى بيننا بالحق والقانون هم المؤمنون من المقضى بينهم والملائكة وطى ذكرهم لتعظيمهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاء يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين وعنه انه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بخمسة وسبعين مرة

عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٦﴾ قِيلَ ادْخُلُوا ابْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٧﴾ وَسَيُوقَ الَّذِينَ تَشَقَّوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَابْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ جَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾



سورة المؤمن مكية وإيها ثمانون وخمسين آيات بسم الله الرحمن الرحيم سم اماله ابن عامر وحزرة والكسائي وابوبكر صريحا ونافع برواية ودرش وابوعمر وروين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمارا وواو منع صرفه للتعريف والثانيث ولانها على زنة اجمعي كتابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدره الكامله والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقة على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده والشديد عقابه فحذف اللام للاندراج وامن الالباس وابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لا فائدة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تعارير الوصفين اذ بما يتوهم الاتحادا وتغاير موقع الفعلين لان الغفر هو السر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتوب فان الثابت من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المسحق وفي توحيد صفة العذاب مغفورة بصفات رحمة دليل رجائها لا اله الا هو فيجبال اقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي الطيع والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل بسجل الكفر على المجادلين فيه بالعلم والادحاض الحق كقولهم وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما المجادل فيحل عقده واستباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزين به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان جدلا في القرآن كفر بالتكبر مع انه ليس جدا لافيه على الحقيقة فلا يغرك تغلبهم في البلاد فلا يغرك امها لمهم واقلم في دنياهم وتغلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المرجحة فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد ونمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتم كنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من لاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهممهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اظه وهو تقي ريفه تعجب وكذلك حقت كلمت ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل لكل الاشغال على ارادة اللفظ والمعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيوت اعلى طبقات الملكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ
غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ
مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرِكُ تَغْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ
كَذَبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمٌ نُوْحٌ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوا وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْنَاهُمْ فَكُفِّرَتْ كَانِ عِقَابٍ
وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ
الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ وَسُجُودًا وَيُسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ

يذكرون الله بجميع الشفاء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا اخبر عنهم بالايمان اظهار الفضله وتعظيم الاهله ومساق لاية لذلك كما صرح به بقوله ويسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء ردا على الجحمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهائم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المصادرة في الايمان توجب النص والشفقة وان تحالفت الاجناس لانه اقوى المساببات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو يان ليستغفرون احوال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمة وعلما فازيل عزاصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمباغة في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا



فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الذين علت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم منه وهو نصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ياها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول ما دخلهم معهم ليتم سرورهم والثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات وجزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص ومخصوص بمن صلح والمعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن بقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة فكانهم طلبوا السبب بعد ما سئلوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة او الوفاة او مجموعهما ان الذين

كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لانه لانه اخبر عنه ولا للتاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان ياول بخو الصيف ضيعت اللين وتعليل للحكم وزمانا لمقتين واحد قالوا ربنا امنا اثنتين اما تين بان خلقنا امواتا ولا ندر صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الامانة جعل الشئ عادما للحياة ابتداء وبصيرتها لتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خسر بالصغير فاخيار الفاعل احد مقبولة تصير ومصرف له عن الآخر واحييتنا اثنتين الاحياء الاولى واحياء البعث وقيل الامانة الاولى عند انقضاء الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء ان ما في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعانيات بما غفلوا عنه ولم يكثر توبه ولذلك نسب بقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اعترافهم لها من اعترافهم بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قوطهم تعلا وتخيلا ولذلك اجيبوا بقول ذلكم الذي انتم فيه بانه بسببانه اذا دعى الله وحده متحدا او توحد وحده فحذف الفعل وافيم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرم العلى عز ان يشرك به وسوى بغيره الكبير على ان يشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي يريكم اياه الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكمينا لانفسكم وينزل لكم من السماء رزقا كما ينزل لكم من السماء رزقا وما يذكركم هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يذكركم الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

ثَابِتًا وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكُمْ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمِنْ صَلَاحٍ مِنْ اَبَائِهِمْ وَازْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَمِنْ تَوْفِيقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يَنْادُوْنَ لِمَقْتِ اللّٰهِ اَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ اِذْ تُدْعَوْنَ اِلَى الْاِيْمَانِ فَتُكْفَرُوْنَ ۝ قَالُوْا رَبَّنَا اٰمَنَّا اٰثْنَيْنِ وَاٰخِثَيْنَا اٰثْنَيْنِ فَاَعْرَفْنَا بِذُنُوْبِنَا فَهَلْ اِلَى خُرُوْجٍ مِّنْ سَبِيْلٍ ۝ ذٰلِكُمْ بِاَنَّهُ اِذَا دُعِيَ اللّٰهُ وَجِدَ كُفْرًا وَاِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوْا فَالْحُكْمُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيْرِ ۝ هُوَ الَّذِيْ يَرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ وَيُنَزِّلْ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَّمَا يَذْكُرُ الْاٰمَنُ مُنِيْبٌ ۝ فَاَدْعُوْا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهٗ الدِّيْنَ وَلَوْ كَرِهَ

وسائر ما يجب ان يعلم تكمينا لانفسكم وينزل لكم من السماء رزقا كما ينزل لكم من السماء رزقا وما يذكركم هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يذكركم الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

رفيع الدرجات ذو العرش خبر ان اخرا للادلة على علم صديقه من حيث المعقول والمحسوس الدال على قدره في الالهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يبعث ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات ومصاعدا الملكة الى العرش او السموات ودرجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهارها واثارها وهو الوحي وتمهيد للنسبة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او ببدء الامر هو الملك المبلغ على من يشاء من عبادته يختاره للنسبة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية الالتقاء والمستكن فيه لله تعالى اولين والروح واللامر مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيمة فان فيه تلاقي الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال يومهم بارزون خارجون من قبورهم وظاهرهم لا يستترهم شي واطاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشي الابدان واعمالهم وسرائرهم لا يخفي على الله

منهم شي من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هربارزون واراحه لخواصهم في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب بما ولى ما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فقاطعه بذلك دائما اليوم تجزي كل نفس بما كسبت كانتيجة لما سبق وحقيقته ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنها لا تشربها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة اي القيمة سميت بها لازوفها اي قربها والمطة الازفة وهي مشارقة النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن امكانها فلتصق بملوقهم فلا تصود فيترحوها ولا تخرج فيستريحوا كاطمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لانا لكظم من افعال العقلاء كقولهم فظلت عنا قهدهما خاضعين ومن مغفولا نذرهم على انه حال مقدرة ما للمظالمين من حيم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تحق الصدور من الضائر والجملة خبر خاص للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه الملك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشي الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشي تهكم بهم لانا لاجاد لا يقال فيه انه يقضي ولا يقضى

الْكَافِرُونَ ﴿٥﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿٦﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٧﴾ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٨﴾ وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِّينٍ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿٩﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٠﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ

وقرأ نافع وهشام بالناء على الالتفات واضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعله بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيدهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض حال ما يدعون من دونه او لم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جئنا بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمصادرة افضل من المعرفة في ابتناع دخول اللام عليه وقرآن عامر اشدهم بالحق والآثار في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقولهم متقلدا سيفا ورما فآخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من وفاق يمنع العذاب عنهم

ذلك الاخذ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات والمعجزات والاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوى متمكن مما يريد غايه التمكن شديد العقاب لا يؤبى بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى باياتنا ومعجزات وسلطان مبين ووجهه ظاهرة قاهرة والعطف لتغاير الوسمين الاولين المعجزات كالعصا تفصيل الشاة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبه من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقر بهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولاكى يصعدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعظيم المحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كما نوايكون من عذته ويقولون انه ليس الذى تخافه بل هو ساحر ولوقته ظن انك عجزت عن معارضة

بالهجة وتعلمه بذلك مع كونه سفاكا في اهون شئ دليل على انه يتقن انه بنى تخاف من قتله او ظن انه لوجاله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجدد وعدم مبالاة بدعاء ربه اى احاف ان لراقته ان يبدل دينكم ان يفيد ما انتم عليه من عبادتي وعبادة الاصنام كقوله ويذكر والهلك اوان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من الخارب والتهاجر ان لم يقدر ان يطل دينكم بالكلية وقرا ابن كثير ونافع وابوعمر وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اى لقومه لما سمع كلامه انى عذت بربي وبكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تأكيد واشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العباد بالله وخمس اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية وامناقه اليه واليهم خاتمهم على موافقته لما في تقاضى الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفه وغيظه لتعظيم الاستعانة ورعاية الحق والدلالة على التحامل له على القول وقرا ابو عمرو وحزق والكسائي عدت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكرم ايمانه والرجل اسرايلى او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلا ان قصدون قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل في امره ربى الله وحده وهو في الدلالة على المحصر مثل صديق زيد وقد جاءكم بالبينات المتكررة على صدقه من المعجزات والاستدلالات

مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ١٥ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَاخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١٦ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ١٧ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَابٌ ١٨ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ١٩ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ٢٠ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ٢١ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

من ربكم انما فاليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به تراخضهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتحفظه وبال كذبه يحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كان خوفهم بما هو اظهر احتمال احدهم وتفسير العص بالكل كقول لبيد ترك امكنا اذا المراد منها او يرتبط بعض النفوس مماها مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعمد اراد بالمعنى الاول وحيل البهت لثاني لتلين تكميتهم وعرض به لغرور بانهم مسرف كذاب لا يهديه الله تعالى سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم

مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْ يَكْ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَأَنْ يَكْ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ
بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ٥
يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ
اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالُوا قُلْ فِرْعَوْنُ مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ
إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ٦ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ٧ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ
وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ٨ وَيَا قَوْمِ إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ٩ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ
مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ١٠ وَلَقَدْ
جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ
بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلُوبُكُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ

الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا اي فلا تنفذوا امركم ولا تعرضوا بالباس الله تعالى بقتله فانه ان جاءنا لم نعيضا منه احد وانما ادرج نفسه في الضمير لانه كان مسهد في القرية وليربهم انه معهم ومساوهم فيما يصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اثير اليكم الا ما اري وما استصوب من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه الاسبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه قال للبالغة من رشد كلام او من رشد كعباد لا من ارشد كعباد لانهم مقصور على السماع وللنسبة الى الرشاد كقواج وبسات وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل داب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دأبا من الكفر وايداء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلم للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخل الظلم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما بكم بظلام للعبيد من حيث ان المنفى فيه نفي حدوث قلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصاحون بالويل والثبور او يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار كما حكى في الاحراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فآتين منها ما لكم من الله من عاصم يصمكم من عذابه ومن يضلل الله فانه من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به يوسف بن يعقوب على ان فرعون موسى او على نسبة

احوال الائمة الى الاولاد اوسبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف صلى الله عليه وسلم من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضلنا الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده اوجز ما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ ان يبعث الله على ان بعضهم يقر بعضهم بنفى البعث

كذلك مثل ذلك الاضلال بضلاله في العميان من هو مسرف مرتاب شك فيما تشهد به البينات لعلية الوهم والانهماك في التقليد الذي يجادلون في آياته بدل من الوصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل باتباعا وشبهة داحضة اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا فيه ضيق من وافراد اللفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدا وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا وبغير سلطان وقا مل كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدل فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متعكبا جبار استثناء للدلالة على الوجوب الجدلهم وقران عامروا بن ذكوان قلب بالتوبين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني وعلى حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرعا بناء مكشوف عاليا من صرح الشئ اذا ظهر على ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفيها ما فيها من اضرارها تخميم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرا حفص بالنصب على جواب الترحي ولعله اراد ان يني له رمدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على المحادثات الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله آياته او ان يرى فساد قول موسى باذخاره من اله السماء متوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالعمود الى السماء وهو ما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفيه استنباطه وان لا يظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زير لفرعون سوء عمله ومدع السبل سبل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ وزين بالفتح وبتوسط الشيطان وقد المجازيان والشامي وابوعمر وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بالمال هذه التوجيهات والتبهاات ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب اي خسر وقال الذي من يعنى مؤمنال فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعوني اهدكم بالدلالة سبل الرشاد سبلا يصل سالكم الى المقصود وفيه ترميز بان ما عليه فرعون وقومه سبل الفنى يا قوم انما هذه الحياة الدنيا مناع تمنع بيسر لسرعة زوالها واذ الاخرة هي دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزي الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر وانثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الاستدارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك

يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ٢٥ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَابُ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ فُلٍ مُنْكَبِرٍ جَبَّارٍ ٢٦ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَاسِمَانُ ابْنِ لِصْرِي جَاءَكَ لِي أَبْلُغَ الْأَسْبَابَ ٢٧ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ فِرْعَوْنَ سَوَّ عَمَلَهُ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ٢٨ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَعَثْتُ لَكُمْ سُبُلَ الرِّشَادِ ٢٩ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ إِلْحَاوَةُ الدُّنْيَا مَنَاعٌ وَإِنَّا لِلْآخِرَةِ هِيَ ذَا الْقَرَارِ ٣٠ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ ٣١ أَوْ أَنَّثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا

ويا قوم مالي ادعوكم الى الحجة وتدعوني الى النار كردداهم اي اقاظلم عن سنة الغفلة واهتماما بالنادي له ومبالغة في توجيههم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على الداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا نفسيا لما اجل فيه تصريحها او ترميضا او على الاول تدعو للاكفر بالله بدلا وبيان فيه تعليل والدعاء كالهدياية في التعدية بالي واللام واشرك به ما ليس الي به ربوبيته علم والراد في العلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الاعتراف بها وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لاجرم لارد لما دعوته اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله ان ما تدعوني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق عدم دعوة المتكلم الى عبادتها اصلا لانها جهادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوتها او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كتب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بد من لا بد فعل من التثديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصناف اي لا ينقطع في وقت ما في قلب حقا ويؤيده قولهم لاجرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرتد وان مرنا الى الله بالولت واللسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار مالا رموها فتذكرون فيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصني من كل سوء اذ الله بصير بالعباد فيحسبهم وكأنه جواب توعدهم المفهوم من قوله فقيه الله سيئات ما مكروا شئنا منكمهم وقيل الصير يلوسي وحقا بالفرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلية المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رجا فقتلهم سوء العذاب الفرق والقتل والنار النار النار يرمون عليها غدوا وعشيا جملة مستأنفة والنار خبر محذوف ويرمونها استئناف للبيان او بدل ويرمونها حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل بفسره يرمونها مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لادواتهم كما روى ابن مسعود رضي الله عنه ان ارواحهم في اجواف طير سود ترض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقين يحتمل التحفيز والتأيد وفيه دليل على بقاء النفس وعدا القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا الفرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه واشد عذاب جهنم وقرنا نافع وحمة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملكة بادخالهم النار واذبحوا في النار واذكروا وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيله انا كما لكم تبعا اتباعا لخدم في جميع خادهم او ذوى تبع بمعنى اتباع على الامار والنجون فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع والحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون اوله بالنصين او معدر كشيا في قوله ان تقني عنهم مولهم ولا اولادهم من الله شيئا فتكون من صلة لمغنون



بِعِزِّ حِسَابٍ ۝ وَيَا قَوْمِ مَالِي ادعوكم الى النجوة وتدعوني الى النار ۝ تدعوني لا كغفرا لله واشرك به ما ليس لي به ۝ علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار ۝ لاجرم انما تدعوني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مرنا الى الله ۝ وان المسرفين هم اصحاب النار ۝ فسندكرونا ما اولاكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد ۝ فقيه الله سيئات ما مكروا وحقا بالفرعون وفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلية المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رجا فقتلهم سوء العذاب الفرق والقتل والنار النار النار يرمون عليها غدوا وعشيا جملة مستأنفة والنار خبر محذوف ويرمونها استئناف للبيان او بدل ويرمونها حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل بفسره يرمونها مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لادواتهم كما روى ابن مسعود رضي الله عنه ان ارواحهم في اجواف طير سود ترض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقين يحتمل التحفيز والتأيد وفيه دليل على بقاء النفس وعدا القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا الفرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه واشد عذاب جهنم وقرنا نافع وحمة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملكة بادخالهم النار واذبحوا في النار واذكروا وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيله انا كما لكم تبعا اتباعا لخدم في جميع خادهم او ذوى تبع بمعنى اتباع على الامار والنجون فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع والحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون اوله بالنصين او معدر كشيا في قوله ان تقني عنهم مولهم ولا اولادهم من الله شيئا فتكون من صلة لمغنون

قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نفق عنكم ولو قدرنا لا غنينا عن انفسنا وقرى كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الطرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الطرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لا معقب للحكم وقال الذين في النار لخرزنته جهنم اى لخرزنتها فوضع جهنم موضع الضمير للتحويل والبيان محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم بعد دركاتهما من قولهم بئر جهنم بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولئك تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم للجنة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وقطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فاننا لا نحترى فيه اذ لم يؤذ لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقاط لهم من الاجابة ومادعاء الكافر

الا في ضلال ضياع لاجباب انما ننصر رسلا والذين امنوا بالهجرة والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اى في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لا عدايتهم عليهم من الغلبة احيانا اذا العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملكة والانبياء والوء منين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرا غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والعصف والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك الورية هدى وذكرى هداية ونذكرة او هاديا ومذكرا لاولى الاباب لذوى العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك فرطائك كترك الاول والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودمر على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهدى الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا انا الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه الانهار ان

في مدورهم الاكبر الاتكبر عن الحق ونعظم عن الفكر والتعلم او ارادة الرياسة او انا النبوة والملك لا يكون الا لهم ما همر باليه بيا لنى دفع الايات والمراد

اَسْتَكْبَرُوا وَاَنَا كُلُّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۝
وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لَخِرْزَنَةٌ جَهَنَّمُ أَدْعَاؤُكُمْ يُخَفِّفُ عَنْهَا
يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۝ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
قَالُوا بَلَى قَالُوا فَاذْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝
إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ
الْأَشْهَادُ ۝ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا
بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ۝ هُدًى وَذِكْرًا لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝
فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۝ إِنَّا الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ
بِغَيْرِ سُلْطَانٍ عَلَيْهِمْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ

فاستعذ بالله فاليحي اليه انه هو السميع البصير لا قولهم وافعالهم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان قابلا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه بامر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفطر غفلتهم وابتاعهم هواهم وما يستوى الاعشى والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا الميق والحسن والسيئ فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لافي السيئ لان المقصود نفى مساوئه للحسن فماله من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعشى والبصير لتاثير الوصفين في المقصود والدلالة بالصرحة والتشليل قليلا ما يتذكرون اي تذكراما قليلا لا يتذكرون والضمير للناس والكفار وقرأ الكوفيون بالياء على قلب المخاطب والاتفات وامر الرسول بالمخاطبة انا الساعة لا تية لاريب فيها في مجيئها

لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهرها يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم انب لكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاخرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلة للبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقران كثير وابوبكر سيدخلون بضم الباء وفتح اللام الله الذي جعل لكم الليل لتسكوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلا يؤدى الى ضعف الحركات وهذا الخواس والنهار مبصرا يبصر فيه اوبى واسناد الابصار اليها مجاز فيه مبالغة ولذلك عدله عن التعليل الى الحال انا الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل ولا شعار به لم يقل لفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالنعمة واعفاله مواقع النعم وتكرير الناس لتقصير الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو اخباء مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استثناء بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فاني توكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره كذلك يوفق الذين كانوا بايات الله يمجدون اي كما افكر افك عن الحق كل من مجد بايات الله ولم يرتأملها

فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١٧﴾ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُنَى قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ إِنْ السَّاعَةَ لَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا رَيْبُهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٢١﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تَوْءُ فَنَكُونَ ﴿٢٣﴾ كَذَلِكَ يُؤْتِيكَ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٢٤﴾

الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً استدلالاً بأن باقى الأخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بأن خلقكم متصين القائمة بأدى البشرية متناسي الأعضاء والتخطيطات متهين لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فبارك الله رب العالمين فإن كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو إلى المتفرد بالحياة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له قل انى نهيتم ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء في البينات من ربي من الحجج او من الايات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها وامرنا ان اسلم رب العالمين اننا نقاد لها واخلصنا ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه

ثم يخرجكم طفلاً اطفالاً والتوحيد لا رادة الجنس او على تأويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا أشدكم الا لامر فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبيحكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخاً ويجوز عطفه على لتبلغوا قرأنا فع و ابو عمر وحفص وهشام شيوخاً بضم الشين و قرئ بالكسر وشيوخاً كقوله طفلاً ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيوخه او بلوغ الاشد وتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلاسمى وهو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحى ويميت فاذا قضى امراً فاذا اراد فاما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجهش مكلفه والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد المراد الى الذين يجادلون في ايات الله ان يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل والمجاد فيه اولاً تأكيد

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَبَارِكُوا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ١٥ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ عْبُدَ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ١٧ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكَوُنُوا شِوْخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِنَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١٨ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ١٩ أَلَمْ نَرَأِ الْإِنْسَانَ إِذَا جَادِلُونَا فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصِرُّونَ ٢٠

الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن ويجنس الكتاب السماوية وبما أرسلناه رسلاً من سائر الكتب والوحى والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم إذا لا غلال في أعناقهم طرف يعلمون إذا المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى ليتقنه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يسبحون في الحميم والمائد محذوف أى يسبحون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل بالجر حلا على المعنى إذا لا غلال في أعناقهم بمعنى أعناقهم في الاغلال واضار الباء ويدل عليه القراءة والسلاسل يسبحون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية ثم في النار يسبحون يحرقون من سجدة التوراة مملأة بالوقود ومنها السجدة للصديق كأنه سحر الجبابرة على الملأ والمريدانهم يعذبون بأنواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم المتهمة وضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كانوا توقع منهم بل لم تكن ندعوهم من قبل شيئا اى بل تبين لنا اننا لم تكن نعبث بشيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضلل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شئ ينفعهم في الآخرة او يضللهم عن المهتم حتى لو تطلبوا لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض تطرون وتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم ترحمون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدين الخلود فليس مثوى التكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فليس مدخل التكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواب عبر بالثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكافرين حق كائن لا محالة فاما نرينك فانزك وما مزيدة لتأكيد الشرطية فذلك لمحة النون الفعل ولا تلتصق مع ان وحدها بعض الذي ضد هم وهو القتل والاسر او تنويفك قبل ان تراه قالين ايرجعون يوم القيمة فجازيهم باعمالهم وهو جواب تنويفك وجواب نرينك محذوف مثل فذلك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نغذيهم في حياتك ولهم نغذيهم فانما نغذيهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والذكر قصصهم اشخاص معدودة وما كان لرسولات ياتي بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسمة ليس لهم اختيار في ايتا بعضها والاستبداد بايتا المقترح بها

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ إِذَا لَأْغُلَالٌ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٢﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٤﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَمْجُرُونَ ﴿٦﴾ أُدْخِلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْتٌ مَثْوًى لِمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَمَّا نُزِنَتْكَ بِمَعْصِيَ الدَّيْنِ فَبَدَّهْ أَوْ نَوَفِّتْكَ فَاَلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصِصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرُسُلَاتِكَ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَاذَا جَاءَ

فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والاخرة قضى الحق بانحاء الحق وقد تيب المبتطل وخسر هناك المبتطلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما فيها منها الله الذي جعل لكم الانعام لتزكوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالابلان والجلود والاولبار وتلبغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تجلون وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للزوجة وتيسير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش واللذذ والركوب والمسافة عليها قد يكونان لاجراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العيين والمنفعة ويرى آياته دلائل الدالة على كمال قدرته وفطرته فآيات الله اى فآيات من تلك الآيات تتكون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان لاولى رغبته والتفرقة بالثناء فى اغرب منها فى الاسماء غير الصفات لاهامهم اهل سيره

فى الارض فينظر وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا فى الارض مابق منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل اثار اقدامهم فى الارض لعظم اجرامهم فاغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما لاولى نافية واستفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة بها فلما جاءتهم رسلم بالبينات والمعجزات والآيات الواضحة فوجوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائفة وشبههم الداحضة كقول بل اذ ارك علمهم فى الاخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نغذب وما ظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تمكيا بهم او علم الطباع والتجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء وفتحهم به فرج ضحكهم منه واستهزائهم به ويؤيده وحق بهم ما كانوا يستهزؤن وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا امتدادى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرا بما كانوا يشركون يعنون الاضمار فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والباقيتان لان رؤيته بالباس مسببة عن مجئ الرسل وامتناع نفع الايمان مسببة عن الروية

أَمَرَ اللَّهُ قَضَى بِلِقَىٰ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِنْعَامَ لِتَزْكُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٦٣﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٦٤﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَتَى آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٦٥﴾ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا اغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فِرَاجًا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا يُشْرِكِينَ ﴿٦٨﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ

سنة الله التي قد خلت في عباده اى سنة الله ذلك سنة ماضية في العباد وهم من المصادر المؤكدة وخبرها لك الكافرون اى وقت رؤيتهم بالاسم مكان استعير الزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له سورة حم السجدة وليها خمسون واخرج آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جلست مبتلى فخير تنزيل من الرحمن الرحيم وان جلست تديد الحروف فتزيل خبر محذوف وابتدا لتخصيص بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منها وخبر آخر وخبر محذوف ولعل افتتاح هذه السورة التسبيح بحم وتسميتها بكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاككة في النظم والمعنى واصافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على ان من اطاق المصالح الدينية والدينية فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني وفصلت بين الحق والباطل وانا عبرتنا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيما تان بسهولة قراءتها وفهمها لقوم يعلمون العربية ولا اهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقراءتنا اوصلة لتزيل لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين والمخالفين له وقرئنا بالرفع على الصفة كتاب او الخبر محذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة اعطيتهم جمع كان مما تدعونا اليه وفي اذنا وقر سمع واصلا ثقل وقرئ بالكر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحسب استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوم اليه واعتقاده ووج اسماعهم له وامتناع مواصلة موافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فاعمل على دينك او في ابطال امرنا انما عاملون على ديننا او في ابطال امرك قل انما ابشر مثلكم يوحي انما الحكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقؤ منه ولا ادعوكم الى ما تنبوعنا العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليه جادل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه واستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما اثم عليهم من سوء العقيدة والعمل ثم هذم على ذلك فقال وويل للشركين من فطجهم واستخفاهم بالله الذين لا يؤتوا الزكاة لظلم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما ينزى انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة



الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَيْرُهَا لَكَ الْكَافِرُونَ ﴿١٠﴾

سورة المؤمن
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١٠ نَزَّلَ مِنَ الرِّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١١ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا
 عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٢ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ
 فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ١٣ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي لُكْنَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا
 إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاغْمِمْ لَنَا
 عِلْمَهُمْ ١٤ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ
 فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ١٥ وَأَنذِرُ لِلشَّارِكِينَ ١٦ الَّذِينَ
 لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ١٧

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن بهم عليهم من المن واصلما الثقل ولا يقطع من مننت الجبل اذا اقطعتم وقيل نزلت في المرضى والرمي اذا عجز واعن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون قل انكم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او نبوتين وخلق في كل نوبة مخلوق فاسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفلى من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين ان خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صوبها صادت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذات وصفاته وتصلون له اندادا ولا يصح ان يكون له نذ ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكات ومربها وجعل فيها رواسي استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقواتا هلهلها بان عين لكل نوع ما يصلح ويعيش بما واقواتا نشأت منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوما ولعلنا قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالها باليومين الاولين والتصريح على اللفظ كما

اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ ۝١
 قُلْ اِنَّكُمْ لَتَكْفُرُوْنَ بِالَّذِيْ خَلَقَ الْاَرْضَ فِيْ يَوْمَيْنِ وَ
 تَجْعَلُوْنَ لَهُ اُنْدَادًا ۚ ذٰلِكَ رُبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۝٢
 مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيْهَا وَقَدَّرَ فِيْهَا اَنْوَانَهَا فِيْ سَبْعَةِ اَيَّامٍ ۚ سَوَاءٌ
 لِّلْسَاعِيْنَ ۝٣ ثُمَّ اَسْتَوٰى اِلَى السَّمَآءِ وَهُوَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَا
 لِلْاَرْضِ اَنْتِيَا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا قَالَتَا اَتَيْنَا طَائِعِيْنَ ۝٤
 فَغَشَّيْهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ فِيْ يَوْمَيْنِ وَاَوْحٰى فِيْ كُلِّ سَمَاءٍ
 اَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيْجٍ وَحِفْظًا ۚ ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ
 الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ ۝٥ فَاِنْ اَعْرَضُوْا فَقُلْ اَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ
 صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُوْدَ ۝٦ اِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ
 وَمِنْ خَلْفِهِمْ اَلَّا يُعْبُدُوْا اِلَّا اللّٰهَ ۚ قَالُوْا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ

سواء اى استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفتا ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هو سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا المحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه وتوجهها لا يلوى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيا ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهو دخان ام غلاني ولعلنا اراد به ما ذتها والاجزاء المتصغرة التي ركب منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وبرزما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة وائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير والترتيب للرببة او الاخبار اويتان السماء حدوثها وايتان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيها اوليات كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المؤنات اى ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شتم ذلك اوابتئا والمراد اظهرا كما دل قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكراهية وهما مصدران وقعا موقع الحال قائلنا آتينا طائعين منقادين بالذات والاظهرا ان المراد تصوير تأثير قدرته فيها وتأثرها بالذات عنها وتمثيلها بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقولنا كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبها واقدرها على الجواب انما يصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما طائعين

كقوله ساجدين فغشين سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واقتن امرهن والضمير للسماء على المعنى ومبهم وسبع سموات حال على الاول وتميز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شأنها وما يتأتى منها بان حملها عليها اختيارا واطمعا وقيل اوحى الى اهلها باوامر وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا اى وحفظناها من الآفات ومن المسترقعة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كما قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فخذهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صاعقة مثل صاعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقت الصاعقة صعقا فصعق صعقا

اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة علوية لا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظر فالانذار لكم لغتاد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم اقوم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمان الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحملها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعيين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقبلوا دعوة الذين يدعونكم الى الهدى الا يقبلوا بها الا الله بان لا تقبلوا او امي لا تقبلوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالتهم فانما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظوا فيها على هلا بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترار بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم يزع العصاة فيقلمها بيده او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة

اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوت على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا باياتنا يمجدون يعرفون انها حق ويتكبرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا ممرصا باردة تهلك بشدة بردها من الصبر وهو البرد الذي يصير اى يجمع اوشديد الصوت في هبوبها من الصبر في ايام نحرسات جمع نخسة من نخس نخسا نقيض سعد سعدا وقر المجازيان والبصران بالسكون على التخفيف او الفت على فعل والوصف بالمصدر وقيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوما لا في يوم الاربعاء لنديقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضافة العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه بملقوله وللعذاب الآخرة اخرى وهو في الاصل صفة المذب وانما وصف بالعذاب على الاستناد المجازي للبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما تهود فهديناهم فدلناهم على الحق نصب الحج وارسل الرسل وقرئ تهود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم التاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم وضافتها الى العذاب ووصفها بالهون للبالغة بما كانوا يكتبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرأ نافع تحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم لثلاث فرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤا اذ حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم تشهدنا علينا سؤال توبخ او تعجب ولعل المراد به نفس لتعجب

مَلَكَةٌ فَإِنَّا إِنَّمَا أَرْسَلْنَاكَ كَافُرًا وَكَاذِبًا ١٥ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ قُوَّةً مِنَّا أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ١٦ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ بِيْجَا صِرَافٍ تَايَمُ بِهِ نِجْسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيَانِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ١٧ وَأَمَّا ثُودُودُ فَهَدَيْنَاهُ ثُمَّ فَاسْتَحَبَّ الْعُمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَآَخَذْنَاهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٨ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا فِي الشُّكِّ ١٩ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ٢٠ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢١ وَقَالُوا لَئِنْ لَمْ نَشْهَدْ لَكُمْ شَيْئًا فَمَا تَتْلُو مِنَّا إِلَّا لِيُحْشَرُوا يَوْمَئِذٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَكْبِرُونَ ٢٢

قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَيْ مَا أَنْطَقَنَا بِاخْتِيَارِنَا بَلْ أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَوَّلَيْسَ نَطْقًا يَجِبُ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَلَوْ أَوَّلَ الْحَوَابِ وَالنُّطْقِ
بِدَلَالَةِ الْحَالِ بَقِيَ الشَّيْءُ عَامًا فِي الْمَوْجُودَاتِ الْمُمْكِنَةِ وَهُوَ خَلْقُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ يَحْتَلُّ أَنْ يَكُونَ تَامَ كَلَامِ الْجُلُودِ وَأَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءً وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرِوْنَ وَأَنْ يَشْهَدَ
عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ أَيْ كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ عَنْ النَّاسِ عِنْدَ رُكَايَا الْغَوَاشِ غَافَةً الْفَضَاحَةَ وَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ أَعْضَاءَكُمْ تَشْهَدُ عَلَيْكُمْ فَاسْتَرْتُمْ عَنْهَا وَفِي
تَنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَقَّقَ أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيْهِ حَالٌ إِلَّا وَعَلَيْهِ رَقِيبٌ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ فَلِذَلِكَ جَاءَتْكُمْ عَلَى مَا فَضَلْتُمْ وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى
ظَنِّهِمْ هَذَا وَهُوَ مَبْتَدَأُ قَوْلِهِ ظَنَنْتُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ خَيْرَانِ لَكُمْ يَجُوزَانِ أَنْ يَكُونَ ظَنُّكُمْ بِدَلَاوَرْدِكُمْ خَيْرًا فَاصْبِرْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ إِذْ صَارَ مَا مَخُوا لَاسْتِعْمَالِ
بِرِّ الدَّارِينَ سَبَبًا لِلشَّقَاءِ الْمُنْزَلِينَ فَأَنْ يَصْبِرُوا قَالُوا نَارُ مَشْوَى لَمْ يَخْلَصْ لَمْ يَخْلَصْ عَنْهَا وَأَنْ يَسْتَعْتَبُوا يَسْأَلُوا الْعَبْدَ وَهُوَ الرَّجُوعُ إِلَى مَا يَجْتَنُونَ فَأَمَّهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ

الْمُجَابِينَ إِلَيْهَا وَنُظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً أَجْزَعًا مِمَّا صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصٍ وَقَدْ
وَأَنْ يَسْتَعْتَبُوا فَأَمَّهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ إِيْمَانُ يَسْأَلُوا أَنْ يَرْضَوْا بِهِمْ فَأَمَّهُمْ فَاعْلَوْنَ
لِقَوْلِ الْمَلَكَةِ وَقِيضْنَا وَقَدْ رَأَى لَمْ يَكْفُرْ قَرَأَ أَخْبَارًا مِنَ الشَّيْءِ
يَسْتَوْلُونَ عَلَيْهِمْ اسْتِيلَاءُ الْقِيضِ عَلَى الْبَيْضِ وَهُوَ الْقَشْرُ وَقِيلَ أَصْلُ الْقِيضِ
الْبَدَلُ وَمِنْهُ الْمَقَايِضَةُ لِلْعَاوِضَةِ فَيَنْوَالُهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا
وَاتِّبَاعَ الشَّهَوَاتِ وَمَا خَلَفَهُمْ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ وَانْكَارُهُ وَحَقُّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ
أَيْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَأَمَّهُمْ فِي جَلَّتْ أَيْ كَقَوْلِهِمْ تَكْ عَزَّ وَجَلَّ الصَّبِيحَةَ مَا
فَوَكَفَى آخِرِينَ قَدْ أَفْكَوْا وَهُوَ حَالُ الضَّيْمِ الْمَجْرُورِ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ
الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَقَدْ عَمِلُوا مِثْلَ أَعْمَالِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ قَلِيلٌ لَاسْتِقْقَامِهِمْ
الْعَذَابِ وَالضَّيْمِ وَلِلَّامِ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا
فِيهِ وَعَارِضُوهُ بِالْخِرَافَاتِ وَارْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ بِهَا تَشْتَوِشُهُ عَلَى الْقَارِئِ وَقَدْ
بِضْمِ الْغَيْنِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ يُقَالُ لِمَنْ يُلْفَى وَلِغَايِلْفُو إِذَا هَذَى لِمَكِّمْ تَغْلِبُونَ
أَيْ تَغْلِبُونَهُ عَلَى قِرَاءَتِهِ فَلَنْ يُقْنَى الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا الْمُرَادُ بِهِمْ هُوَ أَوَّلُ
الْقَائِلُونَ أَوْ عَامَّةُ الْكُفَّارِ وَلِخَيْرِ نَهْمِ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ سَيِّئَاتِ
أَعْمَالِهِمْ وَقَدْ سَبَقَ شُلُّ

قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ
مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٧ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ
سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ
أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ١٨ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي
ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ لَكُمْ فَاصِحًّا مِنَ الْخَاسِرِينَ ١٩ فَإِنْ
يَصْبِرُوا قَالُوا نَارُ مَشْوَى لَمْ يَخْلَصْ لَمْ يَخْلَصْ عَنْهَا وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَأَمَّهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ
٢٠ وَقِيضْنَا لَهُمْ قَرَأَ فَيَنْوَالُهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَفَهُمْ
وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّهِمْ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَزْوِ
الْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ٢١ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا
لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَايِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ٢٢ فَلَنْ يُقْنَى
الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلِخَيْرِ نَهْمِ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا

ذلك اشارة الى الاسوء جزاء أعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء واخبر بمحذوف لم فيها في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور تعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا ياتوا بمحذون ينكرون الحق ويلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا الذين اضلنا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابوبكر والسوسي اربنا بالتخفيف كقصد في فخذ وقرأ الدورى باختلاس كسرة الراء نجعلها تحت اقداننا ندسها من الدوس انتقاما منها وقيل نجعلها في الذرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحديته ثم استقاموا في العمل وثم لترخي عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة اولانها عشر فلا يبع الاقرار وما روى عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان

واخلاص العمل واداء الفرائض فجزايتها تنزل عليهم الملائكة فياين لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت والمخرج من القبر ان لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تخفوا على ما خلفتم وان مصدريته او محففة مقدرة بالباء بان لا تخافوا او مصرة وابشروا بالجنة التي كنتم تعدون في الدنيا على ان الرسل نزلوا ولياؤكم في الحياة الدنيا نلهم الحق ونجلكم على الخير بدل ما كان الشيطان يفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيثما تعدوا الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الآخرة ما تشتهون انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ماتمتون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول تنزل من عفور رحيم حال من ما تدعون للاشعار بان ماتمتون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قول لمن دعا الى الله في العبادته وعمل صالحا فياين ربنا وقال اخي من المسلمين قاله تفاخرا واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والاية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي عليه السلام وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي اذفع بالتي هي احسن اذفع السيئة حيثما عرضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجها مخرج الاستئناف على انه جواب من قال كيف اصنع للباغية ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اعاد افعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق

يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَأْتُونَ بِمُحْذَوْنَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمُ تَحْتَ أَتَقَامُنَا أَهْلًا مِّنَّا لِيَكُونُوا مِّنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢١﴾ إِنَّا الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَأْمُرُهُمْ بِمَا يَشْرَحُ صُدُورُهُمْ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ الْخَوْفَ وَالْحُزْنَ أَوْ عِنْدَ الْمَوْتِ وَالْمَخْرُجِ مِنْ الْقَبْرِ أَلَّا تَخَافُوا مَا تَقْدُمُونَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَخْشَوْنَ عَلَى مَا خَلْفَكُمْ وَأَنْ مَّصْدَرِيَّتِهِ أَوْ مَحْفُفَةٍ مَّقْدَرَةٍ بِالْبَاءِ بَأَنَّ لَا تَخَافُوا أَوْ مَصْرَةً وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَنْ الرُّسُلَ نَزَّلُوا وَلِيَاؤَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا نَلْهَمُكُمْ الْحَقَّ وَنَجْعَلُكُمْ عَلَى الْخَيْرِ بَدَلًا مَّا كَانَ الشَّيْطَانُ يَفْعَلُ بِالْكَافِرَةِ وَفِي الْآخِرَةِ بِالشَّفَاعَةِ وَالْكَرَامَةِ حَيْثُمَا تَعْدُوا الْكَفَرَ وَقَرْنَاؤُهُمْ وَلَكُمْ فِيهَا فِي الْآخِرَةِ مَا تَشْتَهُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّذَائِذِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ مَا تَمْتَمُونَ مِنَ الدَّعَاءِ بِمَعْنَى الطَّلَبِ وَهُوَ أَعْمُ مِنَ الْأَوَّلِ تَنْزِيلًا مِنْ عَفْوَ رَحِيمٍ حَالٍ مَنْ مَا تَدْعُونَ لِأَشْعَارِ بَانَ مَا يَتَمَتُّونَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَا يُعْطُونَ مَّا لَا يَخْطُرُ بِأَلْبَابِهِمْ كَالنَّزْلِ لِلضَّيْفِ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا لِمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَيَايُنْ رَبَّنَا وَقَالَ أَخِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ لَهُ تَفَاخَرًا وَاتِّخَاذًا لِلْإِسْلَامِ دِينًا وَمَذْهَبًا مِنْ قَوْلِهِمْ هَذَا قَوْلُ فُلَانٍ لِمَذْهَبِهِ وَالْآيَةُ عَامَةٌ لِمَنْ اسْتَجْمَعَ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ فِي الْمُؤَذِّنِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ فِي الْجَزَاءِ وَحَسَنُ الْعَاقِبَةِ وَلَا الثَّانِيَةُ مَزِيدَةٌ لِتَأْكِيدِ النَّفْيِ أَذْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أَذْفَعُ السَّيِّئَةَ حَيْثُ اعْرَضْتَكَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مِنْهَا وَهِيَ الْحَسَنَةُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَحْسَنِ الزَّائِدَ مُطْلَقًا أَوْ بِأَحْسَنِ مَا يُمْكِنُ دَفْعُهَا بِهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَأَمَّا أَخْرَجُهَا مَخْرَجَ الِاسْتِنْفَافِ عَلَى أَنَّهُ جَوَابٌ مِنْ قَالَ كَيْفَ اصْنَعُ لِلْبَاغِيَةِ وَلِذَلِكَ وَضَعَ أَحْسَنَ مَوْضِعَ الْحَسَنَةِ فَآذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَانَ هُوَ لِي حَمِيمًا أَعَادَ أَفْعَلْتَ ذَلِكَ صَارَ عَدُوُّكَ الْمَشَاقِّ مِثْلَ الْوَلِيِّ الشَّفِيقِ

وما يلقيا وما يلقى هذه البهيمة وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقيا الا ذو حظ عظيم من انخير
وكلا النفس وقبل الخط العظيم الجنة وما ينزعك من الشيطان نزع نفس شبه به وسوسته لانها بحث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزغ نازغاً على
طريقه جده اواريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تظلم انه هو السميع لاستماعتك العليم بينتك او بصلاحك
ومن ايات الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مأموران مثلكم واجيدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعه المذكورة والمقصود
تقليق الفعل بهما اشعاراً بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخصر العبادات وهو موضع السجود عندنا لا قرآن الامر به وعند
ابن حنيفة آخر الآيات الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الامثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اعدائهم لقوله وهم لا يسلمون
اي لا يملون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستمار

من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت
وانفخت بالنبات وقرئ ربأت اي زادت ان الذي احياها بعد موتها لمحي
الموتى انه على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة ان الذين يحدون يميلون
عن الاستقامة في اياتنا بالطمع والتعريف والتأويل الباطل والغش فيها
لا يخفون علينا فنجازيهم على احادهم اقم يلقى النار خيراً من ياتي امنايو
القيمة قابل اللقاء في النار بالاثان امنا بالغة في احاد حال المؤمنين
اعلموا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان
الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قولنا ان الذين يحدون في اياتنا
اوستأنف وخبران محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون
والذكر القرآن

إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٥
يَنزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ٦ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ
إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ٧ فَإِنَّا نَسْتَكْبِرُ وَفَالَّذِينَ عِنْدَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ٨ وَفِي
آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْزَلَتْ
وَرَبَّتْ إِنَّ اللَّهَ يُخَيِّطُ الْحَيَاةَ لِلْمُتَّقِينَ ٩ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
١٠ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَن يُلْحِقُوا
فِي النَّارِ خَيْرًا مِّنْ يَّاتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ



وأنه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير أو منيع لا يتأثر بطلان وجهه وتحريفه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات أو ما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية تنزل من حكيم واعي حكيم حميد يحمد كل مخلوق بما ظهر عليهم من نعمه ما يقال لك اى ما يقول لك كفار قومك الاما قد قيل للرسول من قبلك الامثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الامثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقابا ليوم لاعنائهم وهو على الثنائ محتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا عجميا جواب لقولهم هانذا نزل القرآن بلغته العجم والضمير للذكر نقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفعهم ءاجمى وعربى اكلام اجمى ومخاطبة عربى انكار مقترن للتضييض والاجمى يقال للذى لا يفهم كلامه وكلامه وهذه قراءة ابي بكر وحزرة والكسائى وقرأ الباقون اجمعى لكون قالون واى عمرو سهلا الثانية وفصلا بينهما وورشا بدل الثانية الفا

اذ سهلها بلا فصل وابن كثير وابن ذكوان وحفص سهلوا الثانية بلا فصل وقرئ اجمعى وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام اجمعى على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اجمعى لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزام السجدة وادلاله على انهم لا ينفكون عزالتهم في الايات كيف جاءت قله ولانهم امنوا هدى الى الحق وشفاء من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون مبتغا وخبره فاذا انهم وقر على تقديره هو في اذانهم وقر لقوله وهو عليهم عجمي وذلك لتصاتهم عن سماعه وتعاميه عمادهم من الايات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على الذين امنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد اى هم تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم لذين يصيح بهم من مسافة بعيدة ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهما لعدة بالقيمة وفصل الخصومة حينئذ او تقديرا لآجال لقضى بينهم باستئصال المكذبين وانهم وانا اليهود والذين لا يؤمنون لفى شك منه من التورية والقرآن مررب موجب للاضطراب من عملها لحاف نفسه نفعه ومن اساء فعلها ضره وماربك بظلام للعبيد في فعلهم ما ليس لمان يفعل اليه بركة علم الساعة اى اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمره من اكمامها من اوعيتها جمع كالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا ومانافية ومن الاولى مزيدة للاستفراق ويحتمل ان تكون ما موصولة معطوفة على الساعة ومن مبيته بخلاف قوله وما تحمل من انى ولا تنزع بمكان



وَأَنَّهُ لَكُتَابٌ عَزِيزٌ ۝ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۝ تَنْزِيلُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا مَدَّكَ الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِكَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۝ أَعَجَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَهُ ۝ وَشِفاءُ الْغَلِيظِ ۝ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي أَذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُمْ عَلَىٰ عَنَىٰ ۝ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَخَلَّفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَأَنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ۝ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ سَاءَ فَعَلْنَاهُ وَمَا تَنْصَحُ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝ إِلَهُ يُزِيلُ عِلْمَ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ

الابله الامقرونا بعلها واقفا حسب تعلقها به ويومئذ يناديهم ابن شركائهم بزعيمهم قالوا اذناك اعلمناك ما مننا من شهيد من احد يشهد لهم بالشرك اذ تبارنا منهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اى ما مننا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يبدون من قبل لا ينفعهم ولا يرونها وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسام الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعائه الخير وان مسه الشر الضيقة فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقولنا لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في اياس من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر الياس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هنالك حتى استحقق بما لى من الفضل والعمل اولى دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى اى ولئن قامت على التوهم كان لى عند الله تعالى كالحالة

الحسنى من الكرامة وذلك لا اعتقاده ان ما اصابهم من نعم الدنيا فلا يستحقق لا ينفك عنه فلنبتئ الذين كفروا فلنخيرهم بما عملوا بحقيقة ما علم ولنصرهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يملكم التقصى عنه واذا اغنىنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنا وذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا مسه الشر فذود دعاء عريض كثير يستمارم الم عرض يتسع للاشعار بكثرة واستمراره وهو يبلغ من الطويل اذا الطولا طول الامتدادين فاذا كان عرضيه كذلك فاطنك بطول قلارايتم اخبروني ان كان اى القرآن من عند الله ثم كفر به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اى من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا حالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سزيرهم اياتنا فى الافاق يعنى ما اخبرهم النبي عليه السلام به من الاحداث الاتية وآثار النواند الماضية وما يسر الله له والخلفاء من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما فى بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم الحق الضمير للقرآن والرسول والتوحيد والله اولم يكف بربك اى اولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد كما قيل اولم يحصل الكفاية به ولا تكاد تزداد فى الفاعل الامع كفى

الابله ويومئذ يناديهم ابن شركائهم قالوا اذناك ما مننا من شهيد ٥ وصل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص ٥ لا يستم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ٥ ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هنالك وما اظن الساعة قائمة ٥ ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى فلنبتئ الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ٥ واذا اغنىنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه ٥ واذا مسه الشر فذود دعاء عريض ٥ قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد ٥ سزيرهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك

انه على كل شئ شهيد بدل منه والمعنى اولئك انما قالوا على كل شئ شهيد محققا فحق امرك باظهار الايات الموعودة كما حقق سائر الاشياء او مطلع فيعلم حاله وحاله اولئك الانسان راد عا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شئ لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرقبة شك وقرئ بالفتحة وهولعة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شئ محيط عالم بكل الاشياء وتقاصيلها مقتدر عليها لا يفوت شئ منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنة سورة حم عشق مكية وتسمى سورة الثوري وايها ثلاث وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم عشق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعنايتين وان كان اسما واحدا فالفصل المتتابع سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اى مثل ما في هذه السورة من المعاني والى احوالها مثل احوالها اوحى الله اليك والى الرسل من قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي

وان احياء مثله عادت وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدا ويوحى خبره المستند الى ضميره او مصدر ويوحى مستند الى اليك والله مرتفع بمادل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان لمقرئتان لعلو شأن الوحي به كما مر في السورة السابقة وبالابتداء كما في قراءة فوحى بالنون والعزيز وما بعده اخبار والعزيز الحكيم صفتان و قوله له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء ينفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من اذعاء الولد وقرأ البصريان وابوبكر ينفطرن والاول بلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تنفطرن بالثاء لتأكيد التانيث وهونادر من فوقهن اى يتدنى الانفطار من جنتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لانه اعظم الايات وادها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثانى ليدل على الانفطار من تحتين بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض بالسبحى فياستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعاد الاسباب المقررة الى الطاعة وذلك فى الجملة يوم المؤمن والكافر بل لو فر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجاد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد بالشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمة والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثانى دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معالجتهم بالعقاب على تلك الكلمة التسعاه باستغفار الملائكة وفطر غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء واتنادا الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكلهم او بموكلهم اليها مرهم

اِنَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١﴾ اَلَا اِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِنْ

لِقَاءِ رَبِّهِمْ اَلَا اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٢﴾

سورة البقرة مكية
ثلاث وخمسون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

كَذٰلِكَ يُوحٰى اِلَيْكَ وَالِى الَّذِیْنَ مِنْ قَبْلِكَ اللّٰهُ

الْعَزِیْزُ الْحَكِیْمُ ﴿٢﴾ لَهٗ مَا فِی السَّمٰوٰتِ وَمَا فِی الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَلِیُّ

الْعَظِیْمُ ﴿٣﴾ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ یَنْفَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلٰٓئِكَةُ

یُسَبِّحْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَیَسْتَغْفِرُوْنَ لِمَنْ فِی الْاَرْضِ اَلَا

اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِیْمُ ﴿٤﴾ وَالَّذِیْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖ

اَوْلِیَآءَ اللّٰهُ حَفِیْظٌ عَلَیْهِمْ وَمَا اَنْتَ عَلَیْهِمْ بِكَیْلِ ﴿٥﴾

وكذلك أوحينا إليك قرآننا عريباً الإشارة إلى مصدر يوحى وإلى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمّة فيكون الكاف مفعولاً به وقرأنا عريباً حالاً منه لتذرام القرى أهلام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتذريوم الجمع يوم القيمة يجمع فيما خلا ويقال لأرواح والاشباح والاعمال والعمال وحذف ثاني مفعولي الأول وأول مفعولي الثاني للتحويل وإيهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن لأريب فيه اعتراضاً لاجل قوله فزق في الجنة وفزق في السعير أي بجمعهم في الموقف يجمعون أولاً ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضيم للجمعين لدلالة الجمع عليه وقرأنا منصوبين على الحال من هم أي وتذر بجمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق أو متفرقين في دارى الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة مهتدين وصالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير أي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذاب ولعل تغيير المقابلة للبالغة في الوعيدا ذلك الكثرة في الانذار أماناً اتخذوا بل اتخذوا من دونه أولياء كالاصنام فأنه هو الولي جواب شرط محذوف مثل أن أرادوا ولياً بحق فأنه هو الولي بالحق وهو ينجي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقاً بالولاية

وما اختلفت في من شئ من امر من أمور الدين والدنيا تحكمه إلى الله مفوض إليه يميز الحق من المبطل بالنصر أو بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفت فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيها إلى المحكم من كتاب الله ذكر الله ربي عليهما توكلت في مجاميع الأمور وإليه أنيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والأرض وقرئ بالجر على البدل من الضير أو الوصف لا إلى الله وبالرفع خبر آخر لنا لكم أو مبتدأ خبره جعل لكم من انفسكم من جنسكم أزواجاً نساء ومن الأنعام أزواجاً أي وخلق للأنعام من جنسها أزواجاً وخلق لكم من الأنعام أصنافاً وذكرنا وانا نشأ بذركم يكثر ذكر من الذرة وهو البث وفي معناه الذرة والذرة والضير على الأول للناس والأنعام على تليين الخطابين العقلاء فيه وهذا التدبير وهو جعل للناس والأنعام أزواجاً يكون بينهم تولد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثل شئ أي ليس مثل شئ يزوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاتها كما في قولهم مثلك لا يفعل كما على قصد المبالغة وفيه عنف فانه إذا نفى عن يناسبه ويسد مسدده كان نفيه عننا أولى ونظيره قول رقيقة بنت صبيح في سقيا عبد المطلب لا وفيهم الطيب الطاهر لدانت ومن قال الكاف فيه زائدة لعل معنى أنه يعطى معنى ليس مثله غير أنه أكد لما ذكرناه وقيل مثله صفتها أي ليس كصفتها صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والأرض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيئته

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَأَرِيبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ٨ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٩ أَرَأَيْتُمْ أَزْوَاجَهُمْ دُونَهُ أَوْلِيَاءُ فَاَللهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُنْجِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٠ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَخُصِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ ذَاكُمُ الرَّبُّ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ١١ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ١٢ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ

انه بكل شئ عليم في فعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما عليهم السلام من ارباب الشرع وهو الاصل المشترك فيا بينهم المفسر يقول انا قموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف كانه جواب وما ذلك المشروع والجز على البدل من هاء لا تنفروا فيه ولا تختلفوا فهذا الاصل ما فروع الشرع فتختلف كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتبي اليه والضمير لما تدعوهم والذين ويهدى اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقل اليه وما تنفروا يعنى الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليهما والعلم بمبعث الرسول عليه السلام واسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة واطلبا للذنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالا مهال الى اجل سسى هو يوم القيمة او اخر اعمارهم المقدرة لقضى بينهم باستنصال المبطلين حين افرقوا العظم ما افرقوا وان الذين اوتوا الكتاب من بعدهم يعنى اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او المشركين الذين اوتوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ وزفوا وورثوا لئلا يشك منه من كتابهم لا يعلمون كما هو الاوليئون بحق الايمان ومن القرآن مررب مقلق او مدخل في الرية فلذلك فلاجل ذلك التفرق والكتاب والعلم الذي اوتيت فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية والاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون الامم في موضع الى لافادة الصلوة والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امر الله تعالى ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امت بما انزل الله من كتاب يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينهم في تليغ الشرائع والحكمات والا فلاشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العلمية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولى امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازى بعلمه لاجحة بيننا وبينكم لاجحاج بمعنى لاختصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للحاجة مجال ولا خلاف مبدأ سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل بفضل القضاء وليس في الايتما يدل على تاركة الكفار اسحق تكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيها ومن بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم يردوا من بعد ما استجاب لاهل الكتاب بان اقرؤا بنبوت واستغفروا

اِنَّهُ يُكَلِّمُ شَيْءًا عَلَيْهِ ۝ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا
وَالَّذِي اَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ اِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى اَنْ
اَقِيْمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ
اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ۝ وَمَا تَفَرَّقُوا
اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
مِنْ رَبِّكَ اِلَى اَجَلٍ مُّسْتَقَرٍّ لَفُضِّبْتُمْ وَلَوْلَا الَّذِي اَوْرَثُوا الْكِتَابَ
مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ۝ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا
اُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَ هُمْ وَقُلْ اَمْتُ بِمَا اَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ
وَاُمِرْتُ لِاعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ
اَعْمَالُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ
المَصِيرُ ۝ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ

مجتهد واحضة عندهم ذائلة باطله وعليهم غضب بمعاندتهم ولم عذاب شديد على كرم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتسباً ببعيداً من الباطل او بما يحق انزل من العقائد والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس والعدل بانزل الامربا والالوزن اوحى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفجأك اليوم الذي يوزن فيما عملك ويوفي جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قريباً ولا ان الساعة بمعنى البعث يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لاحالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية او من مرتبة الناقمة اذا سمحت ضرعها بشدة للطلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عنده صاحب كلام فيمشدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فن لم يستدل بجوارها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه الله لطيف بعباده برهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام يرزق من يشاء اى يرزقه كما يشاء فيخص كلامه بعباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته

وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يظلم من كان يهديه الى الآخرة ثوابها شبه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا من رعت الآخرة والحراث في الاصل لقاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزرده في حرثه ففقطه بالواحد عشرة الى سبعائة فافوقها ومن كان يهديه الى الدنيا ثوبه منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة من نصيب اذا الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل لهم شركاء والهزة للتقرير والتقرع وشركاؤهم شياطينهم شرعوهم بالترين من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واصنافها اليهم لانهم يتخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالهم وافتانهم بما تدنو باها وصور من سننهم ولولا كلمة الفصل اى القضاء السابق بتأجيل الجزاء والعدة بان الفصل يكون يوم القيامة لقضى بينهم بين الكافرين والمؤمنين والمشركين وشركائهم وانا الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفاً على كلمة الفصل اى ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا فان العذاب اليم غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين في القيامة مشفقين خائفين مما كتبوا وهو واقع بهم اى وبالله لاحق بهم اشفقوا اولم يشفقوا

مُجْتَهِدٌ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ٥٧ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ٥٨ يَسْتَخْلِفُهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ٥٩ الْآنَ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ٦٠ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يُرْزَقُ مِنْ يَشَاءَ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ٦١ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حِثَّةَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي حِثِّهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حِثَّةَ الدُّنْيَا نُؤَتْ بِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ٦٢ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُتِقُ بَيْنَهُمْ ٦٣ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٤ نَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ٦٥ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في طيب بقاعها وانزها لهم ما يشاؤون عند ربهم اي ما يشتهون ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى المؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغرونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشره عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشره الله به خذف الجارثم المائد وذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمة والكسائي يبشر من بشره وقرئ يبشر من ابشر فتلا اسلكم عليه على ما اتطاها من التبليغ والبشارة اجرا ففعا منكم الامودة في القربى ان تودة وفي لقراي منكم او تودة واقراي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسلكم اجرا قط ولكن اسلكم المودة وفي القربى حال منها اي لا المودة ثابتة في ذوى القربى متحركة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله وذوىها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرأ بك هؤلا قال على وفاطمة وابناهما وقيل القربى القربى الى الله اي لان تودة والله ورسوله

في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الامودة في القربى ومن يتقرب حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب الى الرسول وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه ومودة تلم نزله فيها اي في الحسنه حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزدي يزده الله وحسنا حسنى ان الله عفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل يقولون افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوى النبوة والقرآن فان يشاء الله يختم على قلبك استبعاد لا فتراء عز مثله بالاشعار على اننا نأجترى عليه من كان مخنوما على قلبه جاهلا برتبة فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكان قال ان يشاء الله هذا لانك يختم على قلبك لتجترى بالا فتراء عليه وقيل يختم على قلبك بمسك القرآن والوحى عنما ويربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذا هم ويمحو الله الباطل ويحيى الحق بكلماته انه علم بذات الصدور استئنافى الافتراء عايقوله بان لو كان مفترى لمحقما من عادة تعالى بمحو الباطل واثبات الحق بوحيا وبقضاء ثابا وبوعده بمحو باطلهم واثبات حقها بالقرآن او بقضاء ثابا لا مرة له وسقوط الواو من مح في بعض المصاحف لا يتابع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان بالشر وهو التنبيل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول بعدى الى مفعول ثان بمن او عن لتضمنه معنى لاخذ والا بانه وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على هي اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب التامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذا ابت النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذا قتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بذلك ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات صغرها وكبيرها لمن شاء ويعلم ما تفعلون فيجازى ويجاوز عن ايقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير ابي بكر ما يفعلون بالياء وليستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي

الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم
ذلك هو الفضل الكبير ٥ ذلك الذي يبشر الله عباده
الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسلكم عليه اجرا الا
المودة في القربى ومن يتقرب حسنة نزل له فيها حسنا ان الله
عفور شكور ١١ ام يقولون افترى على الله كذبا فان
يشاء الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحيى الحق
بكلماته انه عليه بذات الصدور ١٥ وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ١٦
وليستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من
فضله والكا فون لهم عذاب شديد ١٧ ولو بسط
الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر

يستجيب الله لهم خذف اللام كما حذف في واذا كالوم والمراد اجابة الدعاء والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنقول عليه الصلابة والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا واستحقوا واستجوابه بالاستجابة والكا فون لهم عذاب شديد بدل ما المؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطلا ولبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهنا على الغالب واصل البغى طلب تجاوزا لا اقتصاد فيما يتجرى كية او كيفية ولكن ينزل بقدر بتقدير

ما يشاء ما اقتضت مشيئته أنه عباده خير بصير يعلم خفايا أمرهم وجلاليأحاطهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روى إذا هلك الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل يذو
العرب كانوا إذا اخصبوا تحاربوا وإذا اجدبوا اتجمعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجذب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
ينزل بالتشديد من بعد ما قطفوا أي سوانه وقرئ بكسر النون وينشر رحته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده
باحسانه ونشر رحته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات والأرض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم ومثبت فيهما
عطف على السموات والأخلق من ذابة من على إطلاق اسم المسبب على السبب وما يدب على الأرض وما يكون في أحد الشئيين يصدق أنه فيما في الجملة وهو
على جميعه إذا يشاء في أي وقت يشاء قدير متمكن منه وإذا تكاد دخل على الماضي تدخل على المضارع وما أصابكم من مصيبة فمما كسبت أيديكم فبسبب
معاصيكم والفاء لأن ما شرطية أو متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استثناء بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب
فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالهجرين فان ما أصاب غيرهم فلا ينسأ
أخر منها أن يضرب للأجر العظيم بالصبر عليه وما أنتم بمحجزين في الأرض
فأنتين ما قضى عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرككم
منها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن التجارية في
البحر كالاعلام كالبجالات الخنساء وان صخر التأم الهداة به كأنه
علم في رأسه نار ان يشاء يسكن الريح وقرأ نافع الرياح فيظللن رواك
على ظهره فيقين ثواب على ظهر البحر ان في ذلك لآيات لكل متبارك
لكل من وكل همته وجس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في الآيات او
لكل مؤمن كامل فان لا يمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوقن
او يهلكن بارسال الريح العاصفة المفرقة والمراد هلاك اهلها لقوله
بما كسبوا واصلها ويرسلها فيوقن لانها تقسم يسكن فاقصر فيم على
المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى ويرسلها عاصفة فيوقن
ناسا بذنوبهم ونج ناسا على العفو عنهم وقرئ ويعفو على الاستئناف
ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف على علتة مقدرة مثل لينتقم منهم
ويعلم اولى الجزاء او نصب نصب الواقع جوابا للآيات الستة لانها ايضا
غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجر عطف
على عطف يكون المعنى ويجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين
ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلقة عنها الفعل فآوئتم
من شئ فتاع الحياة الدنيا تمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب
الآخرة خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفوسهم ودوا
وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان آتاء ما او تواسب
للمتعة بها في الحياة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعز على

مَا يَشَاءُ أَنَّهُ يُعْبَادُ وَخَيْرٌ بَصِيرٌ ۝ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ
مِنْ بَعْدِ مَا قُطِفُوا وَيُنْشِرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ۝ وَمِنْ
آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى
جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۝ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ
فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ۝ وَمَا أُنْصِرُكُمْ
فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ
الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۝ إِنَّ يَشَاءُ يُسَكِّنَ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ
رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝
أَوْ يَوَقُّهُمْ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ۝ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ
يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ۝ فَأَؤْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ
فَتَنَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى

رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله عنه بما له كله فلا ما جمع فنزلت



والذين يمتنعون كبر الآثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون بما بعده عطف على الذين امنوا ومدح منصوبا ومرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خيرا للدلالة على انهم الاحقاء بالمغفرة حال الغضب وفرا حمة والكسائي كبير الآثم والذين استجابوا لرهبهم واقاموا الصلوة نزلت في الانصار عام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا يتفردون برأى حتى يتشاوروا ويجمعوا عليهم وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور وما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفود والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم لانا جراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التعدي فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها

وسمى الثانية سيئة للازدواج اولانها تسوء من تنزل به فاعفا واصح بيننا وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المتدينين بالسيئة والمجاورين في الانتقام ولما انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاقبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدؤنهم بالاضرار او يطلبون ما لا يستحقون يتجرأ عليهم ويبغون في الارض بنير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولما صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اى ان ذلك من غفركا حذف في قوله السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فانه من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرة من سبيل اى الى رجعة الى الدنيا وترهبهم يمرضون عليها على النار ويدك عليها العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل

رَبِّهِمْ يَوَكِّلُونَ ٥٧ وَالَّذِينَ يَمْنَعُونَ كِبَارَ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ٥٨ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٥٩ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ٦٠ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٦١ وَلَمَّا نَسَبْنَا بَعْدَ ظَلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ٦٢ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣ وَلَمَّا صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ٦٤ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَرْدٍ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ٦٥ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ

ينظرون من طرف خفي اى يبتدى نظره الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين امنوا ان الحاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا اوقال اى يقولون اذروهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقبیه تمام كلامهم اوتصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من ذوالله ومن يضل الله فماله من سبيل الى الهدى والنجاة استجيبوا لكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرد الله بعد ما حكم به ومن صلت لمرة وقيل صلت ياتى اى من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ مفر يومئذ وما لكم من نكير انكار لما اقترفتوه لانه مدون في صحاف اعمالكم يشهد عليكم بسنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا ومحاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا ذقنا الانسان منارحة فوج بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفر ان ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولا يتأمل سببها وهذا وان اخص بالمميز جازا سنده الى الجنس لعلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى

بازا والثانية بان لا اذا امة النعمة محققة من حيث انها عادة مقضية بالذات بخلاف صابئة البلية واقامة علتها الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمرة في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكنهه ان النعمة لله ملك السموات والارض فلما يقسم النعمة والبلية كيف شاء يخلو ما يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء انا واهب لمن يشاء الذكر او يوزع وجهه ذكرانا وانا واهب لمن يشاء عقيما بدل من يخلق بدك البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فهب لبعض ما صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل ولان مساق الالية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان والاناث كذلك ولان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء اول تطيب قلوبا باثنت اول الحافظة على الفواصل ولذلك عرفوا الذكور والجبر للتاخير وتغيير المألوف في الثالث لانه قسم المشترك بين القسمين ولم ينجح اليه الرابع لافصاحه بان قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار

مِنَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْحَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنْ أَرَادْنَا أَنْ نَبْعَثَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿١٦﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١٧﴾ أَسْتَجِيبُ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّنْ مَّجْلَى يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّكِيرٍ ﴿١٨﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا أَنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا ذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَوَجَّهْنَا فِئَتًا مِّنْهُم سَيِّئَةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنْ أَرَادْنَا أَنْ نَهَبِلَنَّ يَتَّاتَى الذُّكُورَ ﴿٢٠﴾ أَوْ يَزْوَجَهُمْ ذُنُورًا وَإِنَّا لَنَجْعَلُ مِنْ يَتَّى عَقِيمًا إِنَّهُ عَلَيْهِ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾

افضرب عنكم الذكر صفحا افذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الفراب عن الحوض قال طرفه اضرب عنك المهور طارقه ضربك بالسيف قوس
الفرس والفا للعطف على محذوف معنى انه لم يضر عنكم الذكر وصفها مصدر من غير لفظ فان تخيلا الذكر عنهم اعراض ومفعول لما وحال بمعنى ما خي
واصلما ن تولى الشئ صفحة عنك وقيل ان معنى الجانب فيكون طرفا ويؤيده انقري صفحا بالضم وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى ما خي
والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على انفسهم ليفهموه ان كنته اى لان كنته قوما مسرفين وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك
الاعراض عنهم وقرأناهم وحزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للتحقق مخرج المشكوك استجها لالهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسنا
من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كافوا به يستهزؤن تسليته لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكا اشد منهم بطشا اى من القوم
المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل

الاولين وسلف في القرآن قصصهم الجيبة وفيه وعد للرسول ووعد
لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم لعلنا نلزم مقولهم او ما دل عليها اجمالا اقيم
مقاسم تقرير الازام الجيبة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع
أخرو وهو الذي من صفته ما سر من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما
بعده استئناف الذي جعل لكم الارض مهنا فستقرون فيها وقرأ
غيرا لكوفين مهنا بالالف وجعل لكم فيها سبيلا تسلكونها لعلكم
تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم والى حكمه الصانع بالنظر في ذلك
والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرباه بلدة
ميتا زال عنها النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك
مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمة
والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء والذي خلق لازواج كلها
اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبون
على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت
في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع لما والغالب على النادر ولذلك
قال لتستوعبا على ظهوره اى ظهور ما تركبون وجمع للمعنى ثم تذكروا
نعمه ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها
وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقوال الشئ
اذا اطاعه واصلح وجده قريته اذ الصعب لا يكون قريتنا الضعيف وقري
بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليها الصلاة والسلام ان كان اذا وضع
رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل
حال سبحان الذي سخر لنا الى قوله

أَفَضْرِبْ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ مُسْرِفِينَ ﴿١٠﴾
وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿١١﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ
إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ ﴿١٢﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا
وَمَنْعُنِي مِثْلُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿١٤﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾
وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِكُودَةٍ مَيِّتًا
كَذَلِكَ نُخْرِجُكُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا
وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٧﴾ لَيْسَتْ أَعْلَى
ظُهُورِهِ قُرُونٌ وَانْفِجَارُكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا
سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٨﴾

واالى ربنا لنقلبون اى راجعون واتصال بذلك لان الركوب للتقل والتقل العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى ولا نخطر فيبغى للراكبان لا يغل عنهما ويستعد للقاء الله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولما قالوا الملائكة بنات الله ولهم سما جزءا كما سمي بعض الانبياء من اولاد دلالة على استخانت على الواحد الحق في ذات وقرئ جزأ بضمين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجلب والحقير لشأن امر اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين معنى الهمة في انكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بشئ غمهم به كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثالا بالجنس الذي جعل له مثالا اذا ولد لولد لولد وان يماثل الولد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يتربى من الكآبة وهو كظيم ملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتقرى بالبنين لما مر في الذكور وقرئ مسودة ومسودة على ان ظل ضمير البشر ووجهه مسودة جملة وقت خبرا او من ينشأ في الحلية اى وجعلوا له ما يتخذ من يتربى في الزينة يعنى البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبين مقر بل ايدعيه من نقصان العقل ونقصه الرأي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف والخبر اى ومن هذه حاله ولده وفي الخصام متعلق ببنين واصافة غير ايملا يمنع كما عرفت وقرئ حمزة والكسائي وحفص ينشأ اى يربى وقرئ ينشأ وينشأ بمعناه وتفسير ذلك اعلاه وعلاه وعلاه بمعنى وجعلوا للملائكة الذين هم عباد الرحمن اناءا كخر تفضيهم مقامهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم منفا وقرئ عبيد وقرئ المجازيان وابن عامر ويقوب عند على تثيل زلفاهم وقرئ اناءا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم أحضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناءا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتكميمهم وقرئ نافع واشهدوا بهمة الاستفهام وهمة مضمومة بين بين وآشهدوا بمدة بينهما سكتب شهادتهم التي شهد بها على الملائكة ويسألون اى عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهى ان لله جزأ وان بنات وهن الملائكة ويسألون من المسألة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اى لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنى مشيئت عدم العبادة على امتناع النهى عنها او على حسناتها وذلك باطل لان الشئ ترجع بعض المكات على بعض ما مور كان او منيا حسنا كان او غير ولذلك جعلهم فقال ما لهم بذلك من علم انهم الا يخشون يتحلون تحلا باطلا ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كان لا ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة فحق ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال امرأتنا هم كتابا من قبله الى انكار ان يكون لهم سند من جهة العقلية ولا نقلية وانما جحوا فيها الى تقليد بائتهم الجبهة والامة الطريقة التي تؤم كرحلة للرحول اليه وقرئت بالكسروى والحالة التي يكون عليها الام اى القاصد ومنها الدين

وَاِنَّا اِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿٥﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادٍ جُزْءًا اَنَّ
الْاِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ اِمَّا تَخَذِ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
وَاصْفِيكُمْ بِالْاِنْبِيَاءِ ﴿٧﴾ وَاِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ
لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨﴾ اَوْ مِنْ
يُنشِئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿٩﴾ وَجَعَلُوا
الْمَلَائِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ اِنَا اَشْهَدُ وَخَلَقَهُمْ
سَكَنًا شَهِادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٠﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا
عَبَدْنَا هُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١﴾
اَمَّا اِنْتُمْ فَمَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ فِتْنَةٌ فَهُوَ يَرِىْ مُسْتَمْسِكًا ﴿١٢﴾
بَلْ قَالُوا اِنَّا وَجَدْنَا اٰبَاءَنَا عَلَى اُمَّةٍ وَاِنَّا عَلٰى نَارِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿١٣﴾
وَكَذٰلِكَ مَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ اِلَّا قَالَتْ

من قبل القرآن او ادعائهم ينطبق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب متمسكون بل قالوا انا وجدنا اباؤنا على امة وانا على اثارهم مهتدون اى لا جهة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جحوا فيها الى تقليد بائتهم الجبهة والامة الطريقة التي تؤم كرحلة للرحول اليه وقرئت بالكسروى والحالة التي يكون عليها الام اى القاصد ومنها الدين

وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها أنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون
على أن التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدمهم أيضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان النعم وجبا البطالة صرفهم عن الطرائق
التقليد قل ولو جئكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم احيى تتبعون آباءكم ولو جئكم بدين اهدى من دين آباءكم وهو حكاية امر ماض واحى الى النذير وخطا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤيد الاولانه قرأ ابن عامر وحض قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اى وان كان اهدى اقاطا للدير من ان يظنوا
ويتفكروا فيه فانقمنا منهم بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكثرت بكذبتهم واذا قال ابراهيم واذكروا قولنا هذا ليرى كيف تبتأ
من التقليد وتمسك بالدليل وليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانا شرفا بائهم لاييه وقومه اتى براء مما تعبدون برئ من عبادكم وامعبودكم مصدر
نفت به ولذلك استوى فيما لواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ

برئى وبراء ككريم وكرام الا الذى فطرن استثناء منقطع او متصل
على ان ماتم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاولوان اوصفت
على ان ما موصوفة اى اتى براء من آلهة تعبدونها غير الذى فطرن فانه سيده
سيبثنى على الهداية اوسيدى الى ما وراء ما هنا الى وجعلها وحل
ابراهيم عليه السلام والله كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه فذريته يكو
فيهم ابدان من يوحد الله ويدعو الى توحيد وقرئ كلمة وفي عقبه على التحفيف
وفي عاقبى اى فمين عقبه لعلهم يرجعون يرجع من ارتك منهم بدعاء
من وحد بل تمتع هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول من
قرين وآباءهم بالمد في العمر والنعمه فاغتروا بذلك وانهم كوا في الشهوات
وقرئ تمتع بالفتح على انه تعالى اعترض به على اتى في قوله وجعلها كلمة
باقية بالفتح في تغييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد والقرآن
ورسول بين ظاهرا رساله بالمر من المعجزات اومبين للتوحيد بالجمع والاياء
ولما جاءهم الحق ليبيهم عن عظمتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون
زاد واسترارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرأ
سحرا وكفروا به واستحقوا الرسول وقالوا لا نزل هذا القرآن على
رجل من القرينين اى من احدى القرينتين مكة والطائف عظيم بالجاه
والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة تمصب
عظيم لا يلقى الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة عظيمة روحانية تستدعى عظم
النفس بالخلق بالفضائل والكمالات القدسية لا بالترخف بالزخارف
الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه تهويل وتهيب من حكمهم
والمعاد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم
عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في ديارهم فمن اين لهم ان يدبروا
امر النبوة التي هي على المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضى ان يكون

مُتَرْفُوهًا اَنَا وَجَدْنَا آباءَنَا عَلَى مِثْلِ مَا عَلَيْنَا وَآبَاءُنَا عَلَيْهِمْ مُقْتَدُونَ
١٥ قَالَ وَلَوْ جِئْتُمْكُمْ بِاِهْدًى يَمَا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ كَرِهَ
قَالُوا اِنَّا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ١٦ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ فَاَنْظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ١٧ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ لٰبِنِيْ
وَقَوْمِهٖ اِنِّىْ بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ١٨ اِلَّا الَّذِىْ فَطَرَنِيْ فَانِّىْ سَيِّدٌ
١٩ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِىْ عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢٠
بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلَاءِ وَاٰبَاءَهُمْ حَتّٰى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ
٢١ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ وَاِنَّا بِكُمْ كَافِرُونَ ٢٢
وَقَالُوْا لَوْلَا نَزَلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيْمٍ ٢٣
اَمْ يَقْسِمُوْنَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتُهُمْ فِيْ
الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ لِّيُخَذَ

حلالها وحرامها من الله ورفعتنا بعضهم فوق بعض درجات واولقنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره

ليأخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا تكامل في الموسع ولا نقصان في المقدر
ترانا لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ذلك هذه يعني النبوة وما يتبعها خيرا مما يجمعون من حطام الدنيا
والعظيم ما رزق منها لامنه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنم لجبهه الدنيا فيجتمعو اعليهم لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن ليؤتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معراج وقرئ معارج جمع معراج عليها يظهرون يملون السطوح لحقارة الدنيا وليؤتهم
بدل من لمن بدلا لا احتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا القيصص وقرأ ابن كثير وابوعمر وسقفا اكفاء جمع البيوت وقرئ سقفا بالتحقيق وسقوفا وسقفا وهو
لغة في سقف وليؤتهم ابوابا واورا عليها يتكئون اى ابوابا واورا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ودهبا عطف على محل من فضة وان كل

ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان هي الخففة واللام هي الغارقة وقرأ عاصم
وحزمة وهشام بخلاف عندهما لما بالتشديد بمعنى لا وان نافية وقرئ بجمع
ان وما والاخرة عند ربك للتقين الكفر والمعاصي وفيه دلالة على
ان العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا واسعار بما لا جلد لم يجعل ذلك
للمؤمنين حتى يجمع الناس على الايمان وهو ان تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم
في الاخرة مغل بها في الاغلب ما فيه من الافات التي قل من يتخلص منها كما اشار
اليه بقوله ومن يشعن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه فطر استغاله
بالحسوسات وانها كما في الشهوات وقرئ يشعن بالفتح اى يم يبال عشى اذا
كان في بصره آفة وعشا اذا عشى بلا آفة كرج وعرج وقرئ يشعن على ان
من موصولة تقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويفويده دائما وقرأ
يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يشعن بغيره ان يرفع
وانهم ليصعدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقايق يسلك وجمع
الضميرين للعنى اى المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له ومحسبون
انهم مهتدون الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان حتى
اذ اجاءنا اى العاشي وقرأ الجحازيان وابن عامر وابوبكر جاءنا اى العاشي
والشيطان قال اى العاشي للشيطان ياليت بيني وبينك بعد الشقيين
بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فقلب المشرق وشي واضيف
البعيد اليهما قبلت القرين انت ولن ينفعكم اليوم اى ما اتم عليه
من التني اذ ظلمت اذ صحت انكم ظلمت انفسكم في الدنيا بدل من اليوم
انكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشركوا انتم وشياطينكم في العذاب
كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم
استراكم في العذاب كما ينفع الواقفين في امر صعب تعاونهم في تحمل اعباءه
وتقسيمهم مكابدة عناثا ذكلكم ما لا يسمع طاقته وقرئ انكم بالكسر
وهو يقوى الاول افانت تسمع الصم او تهدي الصمى انكار تعجب من ان يكون
هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمزجهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاؤهم عمى مقرونا بالصم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع نفسه في



بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ٣٧
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن ليؤتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ٣٨
وليؤتهم ابوابا واورا عليها يتكئون ٣٩ وزخرفا ٤٠
وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك
للتقين ٤١ ومن يشعن عن ذكر الرحمن تقيض له شيطانا
فهو له قرين ٤٢ وانهم ليصعدونهم عن السبيل ويحسبون
انهم مهتدون ٤٣ حتى اذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك
بعد المشرقين فيسأل القرين ٤٤ ولن ينفعكم اليوم اذ
ظلمتم انكم في العذاب مشتركون ٤٥ افانت تسمع الصم
او تهدي الصمى ومن كان في ضلال مبين ٤٦ فاما نذ هبن

هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمزجهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاؤهم عمى مقرونا بالصم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع نفسه في
دعاه قومه وهم لا يزيدون الا غيا فزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على الصم باعتبار تعاريف الوصفين وفيما شعارا بانا الموجب لذلك نكبتكم في ضلال
لا يخفى فاما نذ هبن بك اى فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزبدة مؤكدة بمنزلة لا ما لقسمة في استجلاب النون المؤكدة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ هُوَ أَكْبَرُ إِلَٰهًا ۖ هُوَ الَّذِي يُخْرِجُكُم مِّنَ بُحْرَىٰ مَآءٍ ۖ ثُمَّ يَجْعَلُ لَكُمْ فِيهَا سَلَاطِينَ ۚ وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ السَّحَابَ ۖ ثُمَّ يُسْقِطُ مِنْهُ مَآءً ۖ فَيُخْرِجُ مِنْهُ نَخْلًا خَاسِيًا ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّكُمْ لَعِنْدَهُ كَاشِفُو الْعَذَابِ ۚ وَأَنِذِرْ قَوْمَكَ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۚ

قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ لِي مَلِكٌ مِثْلُكُمْ هَذِهِ الْأَنْهَارُ أَنهَارُ اللَّيْلِ وَمَعْظَمُهَا أَرْبَعَةُ نَهَرٍ الْمَلِكُ وَنَهَرٌ طُولُهُ وَنَهَرٌ مِيَاطُهُ وَنَهَرٌ تَنِيْسُ تَجَرِي مِنْ تَحْتِ تَحْتِ قَصْرِ
أَوْ مَرَاوِيْنِ يَدِي فِي جَنَاقٍ وَالْوَاوَامَا عَاطِفَةٌ لِهَذِهِ الْأَنْهَارِ عَلَى الْمَلِكِ فَتَجَرِي خَالِ مِنْهَا أَوْ وَاحِدٌ وَهَذِهِ مَبْتَدَأُ وَالْأَنْهَارُ صَفَتْهَا وَتَجَرِي خَبَرُهَا أَفَلَا تَبْصُرُونَ
ذَلِكَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مَعَ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ وَالْبَسْطَةِ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مِهْيَبٌ ضَعِيفٌ خَيْرٌ لَا يَسْتَعِدُّ لِلرِّيَاسَةِ مِنَ الْمَهَانَةِ وَهِيَ الْقَلْتَةُ وَلَا يَكَادِي بَيْنَ الْكَلَامِ لَمَّا
مَنْ لَزِمَتْهُ فَكَيْفَ يَصِلُ لِلرَّسَالَةِ وَأَمَّا مَنْ قَطَعَتْهُ وَالْهَمْزَةُ فِيهَا لِلتَّقْرِيرِ لِمَا قَدَّمَ مِنْ سَبَابٍ فَضْلُهُ وَتَصَلُّتُهُ عَلَى قَامَةِ الْمَسْبِ مَقَامِ السَّبَبِ وَالْمَعْنَى فَلَا تَبْصُرُونَ
أَمْ تَبْصُرُونَ فَتَعْلَمُونَ أَنِّي خَيْرٌ مِنْهُ فَلَوْلَا أَنِّي عَلَيْهِ اسْمُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَيْ فَمَا لَوْلَا أَنِّي لَيْسَ بِمَا لَيْدُ الْمَلِكِ إِنْ كَانَ صَادِقًا أَذْكَاءُ إِذَا اسْوَدَّ وَارْجَلَا اسْوَدَّ وَطَوَّقَهُ
بِسَوَادٍ وَطَوَّقَ مِنْ ذَهَبٍ وَاسْوَدَّ جَمْعُ اسْوَادٍ بِمَعْنَى اسْوَادٍ عَلَى تَوْبِيعِ الْمَاءِ مِنْ بَاءِ اسْوَادٍ وَتَقَرَّرِي بِهِ وَقَرَأَ يَعْقُوبُ وَحَفْصٌ سُورَةَ وَهِيَ جَمْعُ سَوَادٍ وَتَقَرَّرِي اسْوَادٍ
جَمْعُ اسْوَدَّ وَالْقِي عَلَيْهِ اسْمُورَةٌ وَاسْوَادٌ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى

أَوْجَاءٌ مَعَهُ الْمَمْلَكَةُ مُقَرَّرِينَ مَقَرَّرِينَ بِمَعْنَى نَوْبًا وَيَصْدُقُونَ مِنْ قَرْنَتِهِ
بِهِ فَاقْتَرَنَ أَوْ مُتَقَارِنِينَ مِنْ اقْتَرَنَ بِمَعْنَى تَقَادَرَنَ فَاسْتَحْفَ قَوْمَهُ فَطَلَبَ
مِنْهُمْ الْخَفَةَ فِي مَطَاوِعَتِهِ وَاسْتَحْفَ أَحْلَامَهُمْ فَطَاعُوهُ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ
أَنَّهُمْ كَقَوْمِ فَاسِقِينَ فَلِذَلِكَ طَاعُوا ذَلِكَ الْفَاسِقَ فَلَمَّا اسْفَوْنَا اغْضَبُونَا
بِالْأَفْرَاطِ فِي الْعَادَةِ وَالْعَصِيَانِ مَقُولٌ مِنْ اسْفَا إِذَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ اسْتَفْنَا
مِنْهُمْ فَاعْرِضْنَا مَجْمَعِينَ فِي الْيَمِّ فَجَعَلْنَا مَسَلَةً قَدْوَةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ
مِنْ الْكِبَارِ يَقْتَدُونَ بِهِمْ فِي اسْتِحْقَاقِ مِثْلِ عِقَابِهِمْ مَصْدَرُفَتْ بِمَا وَجَّعَ
سَالِفُ كُحْدَمٍ وَخَادِمٍ وَقَرَأَ حَزَنَةً وَالْكَسَاءُ فِي بَعْضِ السِّينِ وَاللَّامِ جَمْعُ سَلِيفٍ
كَرْغَفٍ وَاسَالِفٍ كَصَبْرٍ أَوْ سَلَفٍ كَحَشٍ وَقَرَأَ سَلَفًا بِأَبْدَالِ ضَمَّةِ اللَّامِ
فَقَعَةً أَوْ عَلَى انْجَمِ سَلَفَةٍ أَيْ لَتَلَفَتٍ وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ وَعِظَةً لَهُمْ
أَوْ قِصَّةً بِجَبِيَّةٍ تَسِيرُ مِثْلَ الْأَمْثَالِ يُقَالُ لِمَنْ مِثْلُكُمْ مِثْلُكُمْ قَوْمٌ فَرَعُونَ
وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا أَيْ ضَرَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ لِمَا جَادَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَغْوِيهِ
بِأَنَّهُ قَالَ لِلنَّصَارَى أَهْلُ كِتَابٍ وَهُمْ يَبْغِدُونَ عِيسَى وَيَزِيغُونَهُ ابْنَ اللَّهِ
الْمَلَائِكَةُ أُولَى بِذَلِكَ وَعَلَى قَوْلِهِ وَشَلَّ مِنْ رُسُلَنَا مِنْ قَبْلِكَ مَنْ رُسُلُنَا أَوْ أَنْ
مُجَاهِدٌ يَرِيدُ أَنْ يَبْغِدَهُ كَمَا بَعْدَ الْمَسِيحِ إِذَا قَوْمُكَ قَرِشَ مِنْهُ مِنْ هَذَا
الْمِثْلِ يَصْدُونَ يَضْحَكُونَ فَرَحًا ظَنَّهُمْ أَنَّ الرُّسُلَ صَارَ لِمَنْ زَابٍ وَقَرَأَ نَافِعٌ
وَإِبْنُ عَامِرٍ وَالْكَسَاءُ بِالضَّمِّ مِنَ الصَّدْوَةِ أَيْ يَصْدُونَ عَنْ الْحَقِّ وَيَمْرَضُونَ
عَنْهُ وَقِيلَ هَا لَتَانِ خَوْبِيكَ وَيَكْفُ وَقَالَ لَوَاءُ الْهَتَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ أَيْ
الْهَتَا خَيْرٌ عِنْدَكَ أَمْ عِيسَى فَإِنْ كَانَ فِي النَّارِ فَلَتَكُنْ الْهَتَا مَعَنَا وَالْمَلَائِكَةُ
خَيْرٌ أَمْ عِيسَى فَإِذَا جَا زَانَ يَبْغِدُ وَيَكُونُ ابْنُ اللَّهِ كَمَا نَتَّهْنَا الْمَلَائِكَةَ أُولَى بِذَلِكَ
أَوْ الْهَتَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ فَنَبْغِدُهُ وَنَدْعُ الْهَتَا وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ الْهَتَا بِتَحْقِيقِ
الْهَمْزِ تَيْنٍ وَالْأَلْفَ بَعْدَهَا وَالْبَاقُونَ بِتِلْكَ الثَّانِيَةِ مَاضِيَةٌ لَكَ لِأَجْدَلًا

يَا قَوْمِ لَيْسَ لِي مَلِكٌ مِثْلُكُمْ هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجَرِي مِنْ تَحْتِ أَفَلَا
تُبْصُرُونَ ﴿٦٥﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مِهْيَبٌ وَلَا يَكَادُ
يُسِينُ ﴿٦٦﴾ فَلَوْلَا أَنِّي عَلَيْهِ اسْمُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْجَاءٌ مَعَهُ الْمَمْلَكَةُ
مُقَرَّرِينَ ﴿٦٧﴾ فَاسْتَحْفَ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا اسْفَوْنَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٩﴾
فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٧٠﴾ وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا
إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَ لَوَاءُ الْهَتَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَثَلًا
ضَرَبُوهُ لَكَ لِأَجْدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٧٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ
أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ نَشَاءُ
لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٧٤﴾ وَإِنَّهُ لِعِلْمٌ
لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمُنُّنَ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٧٥﴾

مَاضِيَةٌ هَذَا الْمَثَلُ لِأَجْلِ الْجَدَلِ وَالْخُصُومَةِ لِاتِّبَاعِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ شِدَادُ الْخُصُومَةِ حَرَّاسٌ عَلَى الْجُلُوحِ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ بِالنَّبُوءَةِ
وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا أَمْ رَاجِعِي كَالْمَثَلِ السَّائِرِ لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ وَهُوَ كَلِمَةُ الْبَرِّ تِلْكَ الشَّبْهَةُ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لَوْلَدًا مِنْكُمْ يَارِجَالُ كَاوَلَدَنَا عِيسَى مِنْ غَيْرِ ابْنٍ
أَوْ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ مَلَائِكَةُ يَخْلُفُونَ فِي الْأَرْضِ وَالْمَعْنَى إِنْ هَالِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنْ كَانَتْ عَجِيْبَةً فَاللَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى مَا هُوَ عَجِيبٌ مِنْ ذَلِكَ
وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ مِثْلُكُمْ مِنْ جَيْتِ أَنْهَا ذَوَاتُ مَكْنَةٍ يَحْتَمِلُ خَلْقَهَا تَوَلِيدًا كَمَا جَا زَلَ خَلْقَهَا أَبْدَاعًا فَمِنْ إِنْ هُمْ اسْتَحْقَاقُ الْإِلَهِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَأَنَّهُ وَإِنْ عِيسَى لَعَلَّمُ السَّاعَةَ لِأَنَّهُ حَدُوثًا وَنَزُولًا مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ يَعْلَمُ بِدَنُوتِهَا وَأَوَّلَانِ أَحْيَاءَهُ الْمَوْقِي يَدِلُّ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَرِئَ لِعَلْمِ أَيْ عِلْمَاتِهِ وَلَكِنَّ عَلَى تَسْمِيَةِ مَا يَذْكُرُ بَدَا فِي الْحَدِيثِ نِزْلُ عِيسَى عَلَى ثَنِيَّةٍ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ يُقَالُ لَهَا أَفِيقُ وَبِيَدِهِ حَرْبَتُهُ بِهَا يَقْتُلُ الدَّجَالَ فَيَأْتِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَالنَّاسُ فِي صَلَاةٍ الصُّبْحِ فَيَأْخُذُ الْإِمَامُ فَيَقْدُمُ عِيسَى وَيَصِلُ خَلْفَهُ عَلَى شَرِيعَةٍ مَحْدٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ ثُمَّ يَقْتُلُ الْخَنَازِيرَ وَيَكْسِرُ الصُّلْبَ وَيَخْرُجُ بِالْبَيْعِ وَالْكَأْسِ وَيَقْتُلُ النَّصَارَى لَا مِنْ أَمْرٍ بِهِ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلْقُرْآنِ فَإِنْ فِيهِ أَلْعَامُ بِالسَّاعَةِ وَالِدَلَالَةُ عَلَيْهَا فَلَا تَقْتَرَنُ بِهَا فَلَا تَشْكُنُ فِيهَا وَاتَّبِعُونَ وَاتَّبِعُوا هَدَايَ وَشَرَعِي أَوْ رَسُولِي وَقِيلَ هُوَ قَوْلُ الرَّسُولِ أَمْرًا يَقُولُهُ هَذَا هَذَا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَيْهِ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ لَا يَضِلُّ بِأَلَاكُمْ وَلَا يَصِدُّ تَكْوِيلُ الشَّيْطَانِ عَنْ الْمَتَابَةِ أَنَّهُ لَكُمْ عِدْوٌ مَبِينٌ ثَابِتٌ عِدَاوَتُهُ بِأَنَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَعَزَمَكُمْ بِالْبَلِيَّةِ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمُجَنِّزَاتِ وَأَبْيَاتِ الْأَنْجِيلِ وَالْأَشْرَافِ الْوَاضِحَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ بِالْأَنْجِيلِ وَالْبَشَرِيعَةِ وَلَا بَيْنَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَهُوَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ لَا مَا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ تَبْعَثْ لِيَانَهُ وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمُورِ دِينِكُمْ فَأَقُولُ اللَّهُ وَاطِيعُونَ فِيمَا بَلَّغَكُمْ مِنْهُ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ١٥ فَخَلَفَ الْأَجْرُ

وَلَا يَصِدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عِدُوٌّ مُبِينٌ ١٦ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَا بَيْنَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَأَقُولُ اللَّهُ وَاطِيعُونَ ١٧ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ١٨ فَخَلَفَ الْأَجْرُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْآخِرَةِ ١٩ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٢٠ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ٢١ يَٰ عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ٢٢ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ٢٣ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ٢٤ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَالْكَوَابِ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَلِلَّذِينَ لَا عَيْنٌ وَأَنْتُمْ

فَاعْبُدُوهُ بَيَانٌ لِمَا أَمَرَهُمُ بِالطَّاعَةِ فِيهِ وَهُوَ اعْتِقَادُ التَّوْحِيدِ وَالتَّعَبُّدِ بِالشَّرَافِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ الْإِشَارَةُ إِلَى الْجَمْعِ الْأَمْرِي وَهُوَ تَمَتُّةُ كَلَامِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتِنْفَافُ مَنْ لَا يَدُلُّ عَلَى مَا هُوَ الْمُقْتَضَى لِلطَّاعَةِ فِي ذَلِكَ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ الْفِرَقَ الْمُخْتَلِفَةَ مِنْ بَيْنِهِمْ مِنْ بَيْنِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ بَيْنِ قَوْمٍ مَبْعُوثٍ هُوَ إِلَهُهُمْ قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنَ الْمُخْتَلِفِينَ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْآخِرَةِ هُوَ الْقِيَمَةُ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ الْأَيْتَانِ السَّاعَةُ بَغْتَةً فَجَاءَتْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ غَافِلُونَ عَنْهَا لِاسْتِغْلَافِهِمْ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَانْتِكَارِهِمْ لَهَا الْأَخْلَاءُ الْأَحْبَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ أَيْ يَتَعَادُونَ يَوْمَئِذٍ لَانْفِطَاعِ الْعُلُقِ لظُهُورِ مَا كَانُوا يَتَخَلَّلُونَ لِسَبَابِ الْعَذَابِ الْأَمْتَقِينَ فَإِنْ خَلَّتْهُمُ الْمَكَانَةُ فِي اللَّهِ تَبَقِيَ نَافِعَتُهُمَا بِالْآبَادِ بِإِعْيَادِ لَا تُخَوِّفُ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ حِكَايَةً لِمَا يَنَادِي بِالْمُتَّقِينَ الْحَاقِبُونَ فِي اللَّهِ يَوْمَئِذٍ وَقَرُّ أَبْوَعٍ وَوَحْزَةٌ وَالْكَسَاةُ وَخَصَرٌ غَيْرُ الْيَأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا صَفَةً لِلنَّادِي وَكَانُوا مُسْلِمِينَ حَالٌ مِنَ الْوَاوَايِ الَّذِينَ آمَنُوا بِمُخْلِصِينَ غَيْرِ أَنْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ أَكَّدَ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ نِسَاءُ كَمُؤْمِنَاتٍ تَحْبَرُونَ تَسْرُونَ سُرُورًا يَظْهَرُ جَوَارُهُ أَيْ تَرَاهُمْ عَلَى وَجْهِكُمْ أَوْ تَزِينُونَ مِنَ الْحَبَرِ وَهُوَ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَتَكْرُمُونَ أَوْ كَرَامًا يَبَالِغُ فِيهِ وَالْحَبْرَةُ الْمِبَالِغَةُ فِيمَا وَصَفَ بِجَمِيلٍ يَطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَالْكَوَابِ الْعَصَافُ جَمْعُ مَصْفَةٍ وَالْكَوَابِ جَمْعُ كَوْبٍ وَهُوَ كَوْدٌ لَا عَرَفَةَ لَهَا وَفِيهَا وَفِي الْجَنَّةِ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَقَرُّ نَافِعٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَخَصَرٌ تَشْتَهِيهِ عَلَى الْأَصْلِ وَلِلَّذِينَ لَا عَيْنٌ بِمُشَاهَدَتِهِ وَذَلِكَ تَعْيِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ مَا يَعِدُّ مِنَ الزَّوَادِ فِي التَّعْمِ وَالتَّلَذُّذِ

وانتم فيها خالدون فان كل ضمير زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتصرف في الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شتبا جزاء العمل بالميراث لانما يخلط عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدا والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها والجنة صفة تلك والتي خبرها اوصفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فأكفه كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون اكثرتمها ودام نوعها ولعل تفصيل التعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعيم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان الجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لان جعل قسمة المؤمنين بالايات وحكي عنهم ما يحصر بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنها الحى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون آيئون من الجنة وما خللناهم ولكن كانوا هم الظالمين مرثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكتورا ومضموما ولعلها شعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتام ولذلك اختصر واقتلوا ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا من قضى علينا امانته وهولنا في بلادهم فانه جوار وتمنى الموت من فوط الشدة قال انكم ما كنون لاخلصكم بموت ولا غيره لفتحتناكم بلحق بالارسال والانزال وهو تمة الجواب ان كان في قال ضمير الله ولا جواب منه وكانه تعالى تولى جوابهم بد جواب مالك ولكن اكثر ترك لحق كارهون لما في اتباعه من اتجاها للنفس واده آباء الجوارح ام ابرمو امرا في كذبا لحق وردة ولر يقتصر على كراميته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب لادشعار بان ذلك سوء من كرامتهم او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيد قوله ام يحسبوننا الا لاشيع سترهم حديث نفسه بذلك ويجوزهم تاجيم بل نسمعها ورسلا والمحافظة مع ذلك لديهم ملازمون لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فاذا انبى كوننا علم بالله وبما يصح له وما لا يصح والى تعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كيونته الولد وعبادته لئلا الحال قديست له لما بل المراد فيها على بلغ الوجوه كقول لو كان فيها الهة الا الله لفسد تاخير ان لو تم مشعة بانتفاء الطرفين وان هنا لا تشعرب ولا بقتضيه فانها لحد الشرطية بل الانتفاء معلوم لا انتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزوم والدلالة على انكاره للولد ليس لئلا ناد ومرار بل لو كان كان اولي الناس بالاعتراف به

وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له والافئين مناه من ان يكون له ولد من عبد مبداء اذا اشتد انفسا وما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم سبحانه ربنا السموات والارض ربنا المرش عما يصنفون عن كون ذاولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرا ما يتصف بها سائر الاجسام من توليد المثل فانك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا ويلعبوا في ديارهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اى القيمة وهودلالة على ان قولهم هذا جمل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذى يلى السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيها والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدا محذوف لطول الصلة بمعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعل خبر اله لانه لا يلقى له عائد لكن لوجعل صلة وقدر لانه مبتدا محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى لاوهية دون الاستقرار وفيه نفى الآلهة السماوية والارضية واختصاصها باستحقاق لاوهية

فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٦﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الْجَحْرَيْنِ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٦٩﴾ لَا يُفْتَرَعْنَهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٠﴾ وَمَا خَلَلْنَا هُمْ وَلَكِنْ كُنَّا نُوَاهِمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧١﴾ وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ لَتَدْعُنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٢﴾ أَمْ أَرَبُّوْا أَمْ رَأَوْا أَنَّهُمْ يُنْفَخُونَ الْغَمَّ مِنْهُمْ كَمَا نُفَخُ الْغَمَّ مِنْكُمْ فَانَا مَبْرُومُونَ ﴿٧٣﴾ أَمْ يُحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٧٤﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٧٥﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٧٦﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ مُّ

والارض ربنا المرش عما يصنفون عن كون ذاولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرا ما يتصف بها سائر الاجسام من توليد المثل فانك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا ويلعبوا في ديارهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اى القيمة وهودلالة على ان قولهم هذا جمل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذى يلى السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيها والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدا محذوف لطول الصلة بمعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعل خبر اله لانه لا يلقى له عائد لكن لوجعل صلة وقدر لانه مبتدا محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى لاوهية دون الاستقرار وفيه نفى الآلهة السماوية والارضية واختصاصها باستحقاق لاوهية

وهو الحكيم العليم كالذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه يرجعون للجزاء وقرأنا نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اردت بالموصول كل ما عبد من دون الله لان دراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألتها لعابدين والمعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيمن فرط ظهوره فاني يؤفكون يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقوله وقول الرسول ونصب للعطف على سترهم او على محل الساعة والاصنام فاعلم اي وقال قيل وجرح عاصم وحمة عطف على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار ومجرور باضمار او مرفوع بتقدير وقيل يارب قسمي وان هؤلاء جوابي فاصح عنهم

فاعرض عن دعواهم ايا من ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومباركة فتو يعلمون تسليته للرسول وتهديد لهم وقرأنا نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان من يقال لهم يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون سورة الدعاء مكتبة لا قولنا ناكشفوا العذاب الآية وهي تسبع وتسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين والقرآن والواو للعطف ان كان حم مقتطبا والاولى لقسمة والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر والبراءة ابتدئ فيها انزالها وانزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح فانزل على الرسول عليه السلام نجوما ومبركها لذلك فان نزول القرآن سبب للنافع الدينية والديونية ولما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوى وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كما منذرين استئنافا يبين فيه المقضى لانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرقا الامور بالحكمة او الملتبسة بالحكمة استدعى ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظامها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدرك على ان الليلة ليلة القدر لان صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل اي يفرقه الله ونفرف بالنون

وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ٥٥ وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ٥٦ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٥٧ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٥٨ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَاعْبُدْهُ يَوْمَ فَكُونَ لَكُمْ عِبَادًا ٥٩ وَقِيلَ لَهُ يَارَبَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ٦٠ فَاصْبِرْ عَلَيْهِمْ وَهُوَ قَوْلُ سَلَامٍ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٦١

سورة الدخان مكية ثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ٥٥ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٥٦ اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ ٥٧ اِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٥٨ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ امْرٍ حَكِيمٍ ٥٩

امر من عندنا اى اعنى هذا الامر احاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفهيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امرا وضميره المستكن في حكم لانه موصوف وان مراد به مقابل النهى وقع مصدرا ليفرقا ولفعلا ضمرا من حيث ان الفرق باو حالا من احد ضميرى انزلناه بمعنى امرين او مأمورا انا كما مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كما مرسلين اى انا انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتاب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانما عظم انواع التربية او علت ليفرقا وامر او رحمة مفعول بباى يفصل فيها كل امر او تصدرا لاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمنا لا رزاق وغيرها وصدورا لاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع احوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا بهذه الصفات رب السموات والارض وما بينهما خبرا خيرا واستئناف وقرئ الكوفيون بالجر بدل من ربك ان كنتم موقنين اى ان كنتم من اهل الايقان في العلوم وان كنتم موقنين في اقراركم اذا سلتم من خلفها فقلتم الله علمنا لا امر كما قلنا وان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيى ويميت كما تشاهدون ربكم وربنا بكم الاولين وقرئ بالجر بدلا بل هم في شك يلعبون رد كونهم موقنين فازنق فانتظر لهم يوم تاتي السماء بدخان مبين يوم سددة وجماعة فانما جامع يرى بينه وبين السماء كهنتا للدخان من ضعف بصره اولانا الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار اولانا المرية تسمى الشر الغالب دخانا وقد قطعوا حتى كلوا جيفا للكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك كنه عز لا مطار او يوم ظهور الدخان المعدود من اشرط الساعة لما روى ان عليه السلام لما قال اول الايات الدخان ونزول عيسى ونازخ من قعر عدن ايبس تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال وقال يلا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيب كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من تخريه واذنيه ودبره اويو القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدرة بقوله وقع حالا وانا مؤمنون وعدا بالايان ان كشف العذاب عنهم افيهم الذكرى منازير وكيف يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الاذكار من الايات والمهجرات ثم تولوا عنه وقالوا لم نجحون قال بعضهم يعلم غلام اعجب لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا فوقع القحط قليلا كاشفا قليلا وزمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى العذاب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشرط قال اذا جاء الدخان غوث الكفا بالدعاء فكشفه الله عنهم فمدا ربين فرثما يكشف عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم ينطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا منتقمون فان ان تجزع عنا وبدل من يوم ياتي وقرئ ينطش اى يجعل البطشة الكبرى باطشتهم او نخل الملا تكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم او قنناهم في الفتنة بالاهمال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد وكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله وعلى المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه انا ذوالى عباد الله باذنه وهما الى رسله معى او باذنه الى حواءه من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان مخففة او مفسرة لان مجيئ الرسول يكون برسالة ودعوة اى لكم رسول امين غيرتهم لدلالة المهجرات على صدقها ولائها لله اياه على وجه وهو علة الامر

أَمْرٌ مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ⑤ نَجْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ⑥ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ⑦ إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ⑧ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ⑨ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ⑩ فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ⑪ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ⑫ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ⑬ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ⑭ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ⑮ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ⑯ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ⑰ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ⑱ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ⑲ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ⑳ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㉑ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㉒ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㉓ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㉔ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㉕ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㉖ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㉗ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㉘ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㉙ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㉚ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㉛ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㉜ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㉝ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㉞ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㉟ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㊱ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㊲ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㊳ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㊴ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㊵ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㊶ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㊷ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㊸ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㊹ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㊺ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㊻ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㊼ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㊽ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㊾ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ㊿ يَوْمَ سُدَّتْهَا فَانْظُرْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ

او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا منتقمون فان ان تجزع عنا وبدل من يوم ياتي وقرئ ينطش اى يجعل البطشة الكبرى باطشتهم او نخل الملا تكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم او قنناهم في الفتنة بالاهمال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد وكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله وعلى المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه انا ذوالى عباد الله باذنه وهما الى رسله معى او باذنه الى حواءه من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان مخففة او مفسرة لان مجيئ الرسول يكون برسالة ودعوة اى لكم رسول امين غيرتهم لدلالة المهجرات على صدقها ولائها لله اياه على وجه وهو علة الامر

وَأَن لَّا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ وَلَا تَكْبُرُوا عَلَيْهِ بِالْإِسْتِهَانَةِ بِوَجْهِهِ وَرَسُولِهِ وَأَن كَلَّأُولَىٰ فِي وَجْهِهَا إِنِّي أَنَا بَسْطَانٌ مُّبِينٌ عَلَنَ النَّبِيُّ وَلَدَكَ الْإِيمَانُ مَعَ الْإِدَاءِ وَالسَّلَاطِ
مَعَ الْعِلَاءِ شَانَ لَا يَخْفَىٰ وَأَن عَذَّتْ بَرِّي وَرَبِّي الْهَآتَا لَيْتَ مَوْتُكَتْ عَلَيْهِ أَن تَرْجُونَ أَن تَوْذُونَ ضَرْبًا وَشَتَا وَتَقْتُلُونِ وَقَرِئْتُ عَتَ بِالْإِدْغَامِ وَأَن لَّمْ تَوْمَنُوا لَمْ
فَاعْتَرَلُونَ فَكُونُوا بِعَمَلِ مَنَى لَا عَلَىٰ وَلَا أُولَىٰ وَلَا تَقْرَبُوا إِلَىٰ سُبُوءٍ فَانْ لَيْسَ جَزَاءُ مِنْ دَعَاكُمْ إِلَّا فِيهِ فَلَاحِكُمْ فِدَاعِيَّةٌ بَعْدَ مَا كَذَبُواهُ أَن هَؤُلَاءِ بَانَ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ
وَهُوَ قَرِيبٌ بِالذَّعَاءِ عَلَيْهِمْ بِذِكْرِهِمَا اسْتَوْجِبُوا بِهِ وَلِذَلِكَ سَمَاءُ دَعَاءٍ وَقَرِئْتُ بِالْكَسْرِ عَلَىٰ أَضْرَارِ الْقَوْلِ فَاسْرِعِيَادِي لَيْلَا إِي قَالُوا قَالُوا لَئِنْ كَانَا لَمَرَكْدَكَ فَاسْرَوْفُ
نَافِعٌ وَإِنْ كَثُرَ بَوَصْلُ الْهَمَزِ مِنْ سَرَىٰ انْتَكَبْتُمْ يَتْبَعُكُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ إِذَا عَلَوْا بِخُرُوجِكُمْ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ هَوَا مُفْتَوِحًا ذَا الْجُفَىٰ وَاسْعَتْ أَوْسَاكَ عَلَىٰ هَيْئَتِهِ بَعْدَ
مَا جَاوَزْتَهُ وَلَا تَضْرِبْ بِبَعْصَاكَ وَلَا تَغْيِرْ مِنْهُ شَيْئًا لِّدُخْلِ الْقَبْطِ أَنَّهُمْ جَدُّ مَفْرُوقُونَ وَقَرِئْتُ بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى لَانَهُمْ كَمْ تَرَكُوا كَثِيرًا تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَعَيْونَ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ
كَرِيمٍ مَحَافِلُ مَرْيَمَةَ وَمَنَا زِلْ حَسَنَةً وَفِعْمَةً وَتَمَّ كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنِينَ

مَتَعَيْنَ وَقَرِئْتُ فَكَاهِنِينَ كَذَلِكَ مَثَلُ ذَلِكَ الْإِخْرَاجِ أَخْرَجْنَاهُمْ مِنْهَا وَالْأَمْرَ
كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا عَطْفَ عَلَى الْفِعْلِ الْمَقْدَرِ أَوْ عَلَى تَرَكُوا قَوْمًا آخِرِينَ لَيْسُوا
مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَقِيلَ غَيْرُهُمْ لَانَهُمْ لَمْ يَمُودُوا إِلَى مِصْرَ فَجَابَتْ
عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِمَا جَازَ عَنْهُمْ الْكَثْرَةُ بِهَلَاكِهِمْ وَالْإِعْتِدَادُ بِوُجُودِهِمْ
كَهْلِهِمْ بِكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَكُسِفَتْ لَهُمْ كَهْمُ الشَّمْسِ فِي نَقِصِ ذَلِكَ وَمِنْهُ
مَا رَوَى فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لِيَكُنَّ عَلَيْهِ مَصْلَاهُ وَمَحَلُّ عِبَادَتِهِ وَمَصْعَدُ عِلْمِهِ
وَمَهْبِطُ رِزْقِهِ وَقِيلَ تَقْدِيرُهُ فَجَابَتْ عَلَيْهِمْ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا
مَنْظَرِينَ مَهْلِينَ إِلَى وَقْتٍ آخِرٍ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ
اسْتِبْدَادِ فِرْعَوْنَ وَقَتْلِهِمْ بَنَاءَهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ بَدَلَ مِنَ الْعَذَابِ عَلَى حَذْفِ
الْمُضَافِ وَاجْعَلْهُمَا بِالْإِفْرَاطِ فِي التَّعْذِيبِ وَحَالِ الْمُهِينِ بِمَعْنَى وَقَعَا
مِنْ جِهَتِهِ وَقَرِئْتُ فِرْعَوْنَ عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ تَنْكِيرُ الْمُنْكَرِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ
الشَّيْطَانَةِ أَنَّهُ كَانَ عَالِيًا مُّكَبِّرًا مِنَ الْمُسْتَرْفِينَ فِي الْعُلُوفِ وَالْمُتَرَدِّهِ وَهُوَ
خَيْرُ ثَانٍ أَيْ كَانَ مُكَبِّرًا مُسْتَرْفًا وَحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي عَالِيَا أَيْ كَانَ رَفِيعَ الطَّبَقَةِ
مِنْ بَيْنِهِمْ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ اخْتَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى عِلْمِ عَالِمِينَ بَانَهُمْ أَحْقَاءُ
بِذَلِكَ أَوْ مَعَ عِلْمِ مَنَابِغِهِمْ يَرْيَهُونَ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ عَلَى الْعَالَمِينَ لَكثْرَةِ
الْأَنْبِيَاءِ فِيهِمْ أَوْ عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِمْ وَأَتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتٍ كَهَلْقِ الْبَحْرِ وَتَقْلِيلِ
الْعَامِ وَأَنْزَالِ الْمَنِّ وَالتَّلَوِي مَا فِيهِ بِلَاءٌ مُّبِينٌ نِعْمَةً جَلِيلَةً وَأَوْخِيَارَ
ظَاهِرٍ أَن هَؤُلَاءِ بِمَعْنَى كَثَرَتْ قَرِيشٌ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِمْ وَقَصَّةُ فِرْعَوْنَ
وَقَوْمِهِ مَسْقُوتَةٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْأَصْرَارِ عَلَى الضَّلَالَةِ وَالْإِنْتَادِ
عَنْ مَثَلِ مَا حَلَّ بِهِمْ

وَأَن لَّا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي إِنِّي أَنَا بَسْطَانٌ مُّبِينٌ ٥ وَإِنِّي
عَذَّتْ رَبِّي وَرَبِّي أَن تَرْجُونَ ٦ وَإِن لَّمْ تَوْمَنُوا لَمْ يَغْنُرْ لَكُمْ
فِدَاعِيَّةٌ أَن هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ٧ فَاسْرِعِيَادِي
لَيْلَا إِنَّكُمْ مُّسْتَبْعُونَ ٨ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ هَوَا أَنَّهُمْ جَدُّ
مَفْرُوقُونَ ٩ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَعَيْونَ ١٠ وَزُرُوعٍ
وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ١١ وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنِينَ ١٢ كَذَلِكَ
وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ ١٣ فَجَابَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
وَمَا كَانُوا مِنْظَرِينَ ١٤ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَعْدَائِهِ
الْمُهِينِ ١٥ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ١٦
وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَى عِلْمِ عَلَى الْعَالَمِينَ ١٧ وَأَتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتٍ
مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ١٨ إِن هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ١٩ إِن هِيَ



ليقولون ان هي الاموتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الاموتة الاولى المزية للحياة الدنيوية ولا قصد فيما الى ثبات ثانية كافي قولك حج زيد الجحمة الاولى ومات وقيل لما قيل لم انكم تموتون موتة يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الاموتتنا الاولى اي الاموتة التي من شأنها ذلك الاموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فانوا بابائنا خطابين وعدمهم بالشور من الرسل والمؤمنين ان كنته صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير فالقوة والمنفعة ام قوم تبع تبع المحير الذي سار بالجوش وحير الحيرة وبني سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقوم كافرين ولذلك ذمهم دون وعنه طيما الصلاة والسلام ما درى اكان تبع نبيا ام غيري وقيل للملوك الذين التباة لانهم يتبعون كما قيل الا يقال لانهم يتقبلون والذين من قبلهم كعاد وعود اهلكهم استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هذبهم كاد قرش واحال باضار قد اواخر من الموصول ان استوفى انهم كانوا مجرمين بيان للجمايع المقتضى لاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهما لاعين لاهين وهو دليل على صحتها كاسر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الاسباب الحق الذي اقتضا الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والحق عن الباطل الجزاء او فصل الرجل عن قاربه واجباتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على ان لا اسم اي معاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل وصفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لالد الفصل مولى من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى كان شيئا شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضير لولي الاول باعتبار المعنى لانهم الامن رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحل الرفع على البذل من الواو والنصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تقديره الرحيم لما اراد ان يرجع ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصفات طعام الاثيم الكثير الاثام والمراد بالكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يهل في النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت يغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضير للطعام والزقوم لا المهل اذا اظهر ان الجحمة حال من احدها كغلي الحميم غليا نامثل عليه خذوه على رادة القول والمقول لما الزبانية فاعتلوه فخره والعتل اخذ بجمع الشيء وجره بقهر وقرأ الجحازان وابن عامر ويصقوب بالضم وهما الفتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبتا فوق راسه من عذاب الجحيم كانا صليبا من فوق رؤسهما الجحيم فيقل يصيب من فوق رؤسهم عذاب هو الجحيم للبالغة ثم اضيف العذاب الى الجحيم للتخفيف وزيد من الدلالة على ان المصوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي قولوا لذلك استهزاء بما وقرئها على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذابك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه

الْأَمُوتَتْنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ۝ فَاتُوا بِأَبَائِكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ أَفَرَحِيتُمْ قَوْمَ بَيْعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
أَهْلَكَاكُمْ أَنْتُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۝ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِحَقِّ
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ
أَجْمَعِينَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝
إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ إِنْ شَجَرَتِ
الزَّوْمِ ۝ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۝ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۝
كَغَلِي الْجَحِيمِ ۝ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝
ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ۝ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْكَرِيمُ ۝ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ۝ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ

لانك او عذابك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه

الملتقين في مقام في موضع اقامة وهو قزاة نافع وابن عامر والباقر بن فتح الميم امين يامن صاحب من الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جئ به للدلالة على نزاهته واشتداله على ما يستلزمه من المأكول والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبرثان لان احوال من الضمير في الجازا واستئناف والسند مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه عرّب او مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك اوتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بمجودعين قرناهم بهن ولذلك عدى بالباء والحواء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرهن يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت لا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها والجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكأن فيها والاستثناء للمباغتة

تقيم النفي وامتناع الموت فكأنه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقيم عذاب الجحيم وقرئ ووقيمهم على المبالغة فضلا من ربك اى اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اى ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص من المكارة وفوز بالمطالب فانما يسترناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلسانك وهو ذلكم للتسوية لهم يذكرون لعلمهم فيهمونه فيذكرون به ولما لم يتذكروا فارتقب فاستقر ما يحل بهم انهم مرتقبون مستظرون ما يحل بك عن النبي عليه السلام من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعن علي عليه السلام من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له سورة الجاثية مكية وهي سبع اوست وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب باحتجته الى ضمير مثل تنزيل حم وان جعلتها تعادا للحرuf كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب مفعلة وجواب القسم ان في السموات والارض لايات للؤمنين وهو محتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم ومايت من آية لاير ولايجتن عطف ما على الضمير المحرور بل عطفا على المضاف باحدا الاحتمال فان بتد وتنوعا واستجها عما لما به يتم معاشا الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار

فِي مَقَامٍ آمِنٍ ۝ فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ ۝ يَلْبَسُونَ مِنْ سَدَسٍ ۝ وَاسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ۝ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّيْنَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ فَضَلَّامٌ مِنْ رَبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ فَأَنَّمَا يُسْرِنَاهُ بِلسَانِكَ لِئَلَّاهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ۝

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ سِتُّ وَثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَمْ ۝ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَايَاتٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ

آيات لقوم يوقنون محمول على محلان واسمها وقرأ حمزة والكسائي ويقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف ليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق من مطر وسما رزقا لانه سببه فاجي به الارض بعد موتها يسسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون فيما لقراءتان ويلزمها العطف على عاملين في والابتداء اوان الا ان يضم في وينصب آيات على الاختصاص ويرفع باضماره ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله اى تلك آيات دلائله تتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبس به فبأي حديث بعاد الله وآياته يؤمنون اى بعدايات الله وتقدير اسم الله للبالغته والتعظيم كافي قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو لقراءته كقول الله نزل احسن الحديث وآياته دلائل المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الجهازيان وحفص وابوعمر وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افالك كذاب اشيء كثيرا لانه يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصير

يقيم على كرهه مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقولهم يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اى كانه خففت وحذف ضمير الشأن والمجمل في موقع الحال اى يصير مثل غير السامع فشره بعذاب الله على اصراره والبشارة على الاصل والتهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغ شيئا وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزؤ والضمير لآياتنا وفائدة الاشعار باننا اذا سمع كلاما وعلم انه من آياتنا بادرا الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه اول شي لانه بمعنى الآية اولئك لهم عذاب مهين من وزانهم جهم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دونه اولياء اى الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويقوب وحفص برفع اليم والرجز اشدة العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعل ما ملئنا السطح يطفو عليه ما يتخلل كالاشخاب ولا يمنع الغوص فيه

مِنْ دَابَّةٍ آيَاتُ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٤ وَاخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ سَمَاءٍ مِنْ رِزْقٍ فَاجْأِيهِ الْآرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٥ نِلكَ آيَاتُ اللَّهِ
نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ
٦ وَبِلكَ الْكُفْلِ فَالِكُ أَشْيَرُ ٧ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْثَلِ
عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ٨ وَادْعُ عِلْمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزْواً أُولَئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ٩ مِنْ وَرَأَيْهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَغْنَى عَنْهُمْ
مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ١٠ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ١١ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ

لنجزي الفلك فيه بأمره بتخيره وانتم رآكموها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال مما هي سخر هذه الاشياء كاشنة منها وخبر لهدى فاهي جميعا منها وما في السموات وسخر لكم تكريرا للتاكيد ولما في الارض وقرئ منه على المفعول له ومنته على انه فاعل سخر على الاستناد للجمازى واخبر محذوف ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في صنائعه قل للذين آمنوا يغفروا حذف المفعول لدلالة الجواب عليه والمعنى قلهم اغفروا يغفروا اي يغفروا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائمه باعدائهم من قولهم ايام امريلوقاهم اولاياملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في عمر رضى الله عنه شتمه غفاري فهم ان يبطلش به وقيل انها منسوخة بآية القتلى ليجزي قوما بما كانوا يكتبون علة الامر والقوم المؤمنون والكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم والتحقير والشيوع والكسب المغفرة والالساءة او مايعها وقرأ ابن عامر وحمنة والكسائي ليجزي بالنون وقرئ ليجزي قوم و ليجزي قوما ليجزي الخير والشر والجزاء اعني مايجزي به لا المصدر فان الاستناد اليه يسمع المفعول به ضعيف من عمل صاحب انفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثوابا للعل وعليها عقاب ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد اتينا بنحي اسرائيل الكتاب التوريت والحكم والحكمة النظرية والعلمية افضل الخسومات والنبوة اذكر فيهم الانبياء مالم يكثروا في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث اتيناهم مالم نوت غيرهم واتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي عليه السلام مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الام بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسد ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمواخذه والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقه من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجاهل التابعة للشهوات وهم رؤساء قريتين قالوا لهم ارجع الى دين آبائك انهم لن يفنوا عنك من الله شيئا مما اراد بلك

لِنَجْزِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِنَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّا لَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنْ أَمْرِنَا أَخْلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ

وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ أَذِلَّةٌ عَلَى الْأُخْلَامِ فَلَا تَوَلَّوْهُمْ بِاتِّبَاعِ أَهْوَاءِهِمْ وَاللَّهُ وَالْمُتَّقِينَ قَوْلُهُ بِالْمُتَّقِينَ هَذَا أَيْ الْقُرْآنُ وَاتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ نَصَارًا لِلنَّاسِ بَيِّنَاتٌ تَبَصَّرُ مِنْهَا وَجْهٌ فَالْفَلَاحُ وَهُدًى مِنَ الضَّلَالِ وَرَحْمَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ يُطَلِّبُونَ الْيَقِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْءَ أَمْ مَنْقُطَةً وَمَعْنَى الْهَزْءِ فِيهَا انْكَارُ الْحَسْبَانِ وَالْاجْتِرَاحُ الْاِكْتِسَابُ وَمِنْهَا بَحَارُحَةُ أَنْ نَجْعَلَهُمْ أَنْ نَصِيرَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِثْلَهُمْ وَهُوَ ثَوْبٌ مَفْعُولٌ يَجْعَلُ وَقَوْلُهُ سَوَاءٌ بِحَيَاتِهِمْ وَمَوَاتِهِمْ بَدَلٌ مِنْهُمَا كَأَنَّا الضَّمِيرُ لِلْوَصُولِ الْأَوَّلِ لِأَنَّ الْمِثْلَ فِيهِمَا ذَا الْمَعْنَى انْكَارُ أَنْ يَكُونَ حَيَاتُهُمْ وَمَوَاتُهُمْ سَيِّئِينَ فِي الْبَهْجَةِ وَالْكَرَاهَةِ كَأَنَّهُ لَوْ مُنِينَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ حَمْزَةٍ وَالْكَسَاءُ وَحِفْصٌ سَوَاءٌ بِالنَّصْبِ عَلَى الْبَدَلِ أَوِ الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي الْكَافِ وَالْمَفْعُولِيَّةِ وَالْكَافُ حَالٌ وَأَنَّ كَانَ لَثَانِي فَالْمَعْنَى مَنَّا وَاسْتِثْنَاءٌ بَيْنَ الْمُقْتَضَى لِانْكَارِ أَنَّ كَانَ لَهَا فَبَدَلِ أَوْحَالٍ مِنَ لَثَانِي وَضَمِيرِ الْأَوَّلِ وَالْمَعْنَى انْكَارُ أَنْ يَسْتَوُوا بِعَدْلِهِمْ فِي الْكِرَامَةِ وَأَتْرَكَ الْمَوَازِدَةَ كَمَا اسْتَوُوا

فَالرِّزْقُ وَالصَّحَّةُ فِي الْحَيَاةِ أَوْ اسْتِثْنَاءٌ مَقْرَرٌ لِسَوَاءٍ بِحَيَاتِهِمْ كُلِّ مَنْفَعَةٍ وَمَوَاتِهِمْ فِي الْهُدَى وَالضَّلَالِ وَقَرَأَ مَوَاتِهِمْ بِالنَّصْبِ عَلَى أَنْ يَحْيَاهُمْ وَمَوَاتِهِمْ ظُفْرًا مَقْدَمُ الْحَاجِّ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ سَاءَ حُكْمِهِمْ هَذَا أَوْ بَشَّرَ شَيْئًا حَكِيمًا بِذَلِكَ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ كَأَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى الْحُكْمِ السَّابِقِ مِنْ حَيْثُ أَنْ خَلَقَ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الْمُقْتَضَى لِلْعَدْلِ يَسْتَدْعِي انْتِصَارَ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ وَالتَّفَاوُتُ بَيْنَ الْمُسَيِّئِ وَالْمُحْسِنِ وَإِذَا الْمُسَيِّئُ فِي الْحَيَاةِ كَانَ بِعَدْلِهِمْ وَلِجَزَاءِ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ عَظْفٌ عَلَى الْحَقِّ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْعِلَّةِ أَوْ عَلَى عِلَّةٍ مَحْذُوفَةٍ مِثْلُ لَيْدٍ بِهَا عَلَى قَدَرَتِهِ أَوِ لِيَعْدِلَ وَلِجَزَاءِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بِنَقْصِ ثَوَابٍ وَتَضَعِيفِ عِقَابٍ وَتَسْمِيَةِ ذَلِكَ ظُلْمًا أَوْ لَوْ فَضَّلَهُ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ ظُلْمًا لِأَنَّهُ لَوْ فَضَّلَهُ غَيْرُهُ لَكَانَ ظُلْمًا كَالْإِتْلَاءِ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوِيَهُ تَرَكَ مَا بَيْنَهُ وَهُدًى إِلَى مَطَاوِعَةِ الْهَوَى كَمَا نَبِيَّهُ وَقَرَأَ أَلَهُ هَوِيَهُ لِأَنَّهُ كَانَ أَحَدُهُمْ يَسْتَحْسِنُ حُجْرًا فَيَعْبُدُهُ فَإِذَا رَأَى أَحْسَنَ مِنْهُ رَفَضَ إِلَيْهِ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ وَخَذَلَهُ عَلَى عِلْمٍ عَالِمًا بِضَلَالِهِ وَفَسَادِ جَوْهَرِهِ وَخَسَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبَهُ فَلَا يَبَالِي بِالْمَوَاعِظِ وَلَا يَتَفَكَّرُ فِي الْآيَاتِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غَشًّا فَلَا يَنْظُرُ بَيْنَ الْاِسْتِصَارِ وَالْاِعْتِبَارِ وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَاءُ غَشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ مَنْ بَعْدَ ضَلَالِهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَقَرَأَ تَذَكَّرُونَ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا الَّتِي نَحْنُ فِيهَا نَمُوتُ وَنَحْيَى أَنْ يَكُونَ أَمْوَاتًا نَظْفًا وَمَا قَبْلُهَا وَنَحْيَى بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ نَمُوتُ بِأَنْفُسِنَا وَنَحْيَى بَقَاءِ أَوْلَادِنَا أَوْ نَمُوتُ بَعْضُنَا وَنَحْيَى بَعْضُنَا أَوْ يَصِيبُنَا الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ فِيهَا وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ حَيَوَةٌ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِهَا التَّنَاسُخُ فَانَّهُ عَقِيدَةٌ أَكْثَرُ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَمَا يَهْلِكُ إِلَّا الدَّهْرُ الْأَمْرُ وَالزَّمَانُ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَدَّةُ بَقَاءِ الْعَالَمِ مِنْ دَهْرِهِ إِذَا غَلِبَ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ يَعْنِي نِسْبَةَ الْحَوَادِثِ إِلَى حَرَكَاتِ الْأَفلاكِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا عَلَى الْاِسْتِقْلَالِ وَانْكَارُ الْبَعْثِ أَوْ كِلَيْهِمَا أَنْ هُمْ لَا يُظَنُّونَ إِذْ لَا دَلِيلَ لَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا قَالُوا بِنَاءً عَلَى التَّقْلِيدِ وَالْاِنْكَارِ لَمْ يَحْصُوا بِإِذَاتِ تِلْكَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ بَيِّنَاتٍ وَأَصْحَاتُ الدَّلَالَةِ عَلَى مَا يَخَالِفُ مَقْتَدَمَ أَوْ بَيِّنَاتٍ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَتَشَبَّهْ بِعَارِضُونَهَا

مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَاتُ النَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْءَ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً بِحَيَاتِهِمْ وَمَوَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِجَزَاءِ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَوَأَنْتَ مِنْ أَتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوِيَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَسَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غَشًّا وَفَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا نُفِثَ عَلَيْهِمْ أَيُّهَا النَّبِيُّ مَا كَانَ لِحُجَّتِهِمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اسْتُوا

مَا كَانَ لِحُجَّتِهِمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اسْتُوا

الآن قالوا يا بانشا ان كنته صادقين وانما سماء حجة على حسابهم ومساقم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانما لا يلزم من عدم حصول الشيء حال امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليها الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجأزة على ما قررنا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذ كان كذلك امكن الاتيان بابائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكيرهم وقصور نظرهم على ما يحسون والله ملك السموات والارض قديم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اى ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمع من الخوة وهى الجماعة اواركة مستوفزة على الركب وقرى جاذبة اى جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرى يعقوب كل على ان يبدل من الاول وتدعى صفة او مفعول تان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى ههنا لانه

امرا لكتابة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما علمتم بلا زيادة ونقصان انا كنا ننسخ نكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات ويدخلهم ربهم فى رحمته التى من جنتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لمخلوصه من التوابع واما الذين كفروا فلن يكون اياتى تنلى عليكم اى يقال لهم انتم انتم رسلنى فلم تكن اياتى تنلى عليكم فخذوا القول والمعطوف عليها كفاء المقصود واستغناء بالقرينة فاستكبروا عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتهم الاجرام واذ اقبل ان وعد الله يحتمل الموعد والمصدر حق كائن هو او متعلقا لاحالة والساعة لا ريب فيها افراد المقصود وقراءة بالنصب عطف على اسم ان قلتم ما ندرى ما الساعة اى سئى الساعة استغنى بها ان نظن الاظنا اصله نظن ظنا فادخل حرفا التثنية والاستثنا لاثبات الظن وبى ما عناه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او النعى ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اى لا مكابرة ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من ابايهم وما نلت عليهم من الآيات فى امر الساعة

يَا بَنِيَّ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥﴾ قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧﴾ وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ اِنَّا كُنَّا نَسْنَخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ فَاَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيَدْخُلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٢٠﴾ وَاَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَلَمَ تُكْنَى اِيَّاهُ تُنَلَّى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرُوا وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٢١﴾ وَاذْأَقِيلَ اِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَذَرِ مَا السَّاعَةُ اِنْ نَظُنُّ اِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِقِينَ ﴿٢٢﴾



وبالهم ظهر لهم شيئا ما علموا على ما كانت عليهم ان عرفوا قبورها
وعاينوا وخامسة عاقبتها اوجزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزون
وهو الجزاء وقيل اليوم ننسيكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما
نسيت لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واصافة اللقاء الى
اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وما ويك النار وما لكم من ناصرين
يخلصوكم منها ذلك بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا
فيها وغررتم بالحياة الدنيا فحسبتم ان لا حياة سواها فالיום لا يخرجون
منها وقرحة والكتا في بفتح الياء وضم الزاء ولا هم يستعبدون لا
يطلب منهم ان يعتبوا بهم اى رضوه لفوات وان الله المجد رب السموات
ورب الارض رب العالمين اذ كل نعمة منه ودال على كمال قدرته وله
الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها اثارها وهو العزيز الذي
لا يئلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحدوه وكبروه واطيعوا له عز النبي
عليه السلام من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روحه يوم الحساب
سورة الاحقاف مكية وهي اربع وخمسون آية ثمانية باسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق الا خلقنا ملتبسا بالحق وهو ما تقضي الحكمة والمعدلة وفيه
دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قرناه مرارا

وبالهم شيئا ما علموا وحاق بهم ما كانوا به يستهزون
وقيل اليوم ننسيكم كما نسيت لقاء يومكم هذا
وما وليكم التارو وما لكم من ناصرين ١٧ ذلكم بانكم
اتخذتم ايات الله هزوا وغررتم بالحياة الدنيا فالיום
لا يخرجون منها ولا هم يستعبدون ١٨ فلي لله الحمد
رب السموات ورب الارض رب العالمين ١٩ وله الكبرياء
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

سورة الاحقاف مكية
وهي خمس وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حم ١ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ٢ ما خلقنا

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ
كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٤﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ
أَتُوبِي بِحُكَايَا مِنْ قَبْلِ هَذَا أَتَأْتَانِي مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
﴿٥﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ وَإِنَّا حَسْرَةُ النَّاسِ كَانُوا
لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٧﴾ وَإِنَّا نُنزِلُ عَلَيْهِمْ
آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ
﴿٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنَّا فَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شُهيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَاعٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي

والضمومة اسم مأثور ومن اضل ممن يدعو من الله من لا يستجبه له انكار
ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة التميع المحيب القادر الخير
الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم وبراعى
صالحهم الى يوم القيمة مادامت الدنيا وهم عن عانهم غافلون
لا تهم اما جمادات واما عباد مسخرون مستغفلون باحوالهم واذ احسرتنا
كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافين
مكذبين بلسان الحال والمقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقولهم والله ربنا
ما كنا مستركين واذ اتلى عليهم اياتنا بينات واضحات ومبينات قال الذين
كفروا الحق لاجله وفي شأنه والمراد بالآيات ووضع موضع ضميرها
ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلوة عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم
بالكفر والانمأك في الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر تأمل
هنا سحر مبین ظاهر بطلانه ام يقولون افتریه اضرب عن ذكر كسيتهم
اياهم سحر الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتجب قل انا فتريته على
الفرض فلا تملكون لى من الله شيئا امان عاجلنى الله بالعقوبة فلا تقدرؤ
على دفع شئ منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسى العقاب من غير توقع نفع
ولا دفع ضرر من قبلكم هو اعلم بما تقيضون فيه تندفعون فيه من القدح
فى آياته كفى به شهيدا بينى وبينكم يشهد بالصدق والبلاغ وعليكم
بالكذب والانكار وهو وعيد مجزء افاضته وهو الغفور الرحيم
وعد بالغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم
قل ما كنت بدعا من الرسل بديعاً منهم ادعوك الى ما لا يدعون اليه وما اقدر
على ما لم يقدروا عليه وهو الايتان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى
الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه تكيم او مقدر بمضاف الى ذابح

وَمَا آدَرَىٰ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَكُمُ فِي الدَّارَيْنِ عَلَى التَّفْصِيلِ إِلَّا عَمِلَ بِالْغَيْبِ وَلَا تَأْكِيدُ التَّائِيَّةِ الشُّكْلَ عَلَى مَا يَفْعَلُ بِمَا وَمَا مَوْصُولَةٌ مَنْصُوبَةٌ أَوْ اسْتَفْهَامِيَّةٌ مَرْفُوعَةٌ
وَقَرَأَ يَفْعَلُ أَيْ يَفْعَلُ اللَّهُ أَنْ تَتَّبِعَ الْإِيمَانُ إِلَى لَا تَجَاوِزُهُ وَهُوَ جَوَابٌ عَنْ قَرَأَهُمُ الْإِنجَارَ عَالِمُ يَوْجِ الْيَمِينِ الْغُيُوبِ وَأَسْتَفْهَامِيَّةٌ لِّلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَخْلُصُوا مِنْ أَدَى
الْمُشْرِكِينَ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ عَنْ عِقَابِ اللَّهِ مَبِينٌ بَيْنَ الْإِنذَارِ بِالشَّوَاهِدِ الْبَيِّنَةِ وَالْمُجْزَأَاتِ الْمَصْدَقَةِ قُلْ إِيَّاكُمْ أَنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَيْ الْقُرْآنَ وَكَهَرْتُمْ بِهِ
وَقَدْ كَهَرْتُمْ بِهِ وَيُجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ عَاطِفَةً عَلَى الشَّرْطِ وَكَلَّا الْوَاوُ فِي قَوْلِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا أَنَّهُ تَطَفُّعٌ بِمَا عَطَفَ عَلَيْهِ عَلَى جِلَّةٍ مَا قَبْلَهُ وَالشَّاهِدُ هُوَ عَبْدُ
اللَّهِ ابْنُ سَلَامٍ وَقِيلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَهِدَتْ مَا فِي التَّوْرَةِ مِنْ نَفْسِ الرَّسُولِ عَلَى مِثْلِهِ مِثْلُ الْقُرْآنِ وَهُوَ مَا فِي التَّوْرَةِ مِنَ الْمَعَانِي الْمَصْدَقَةِ لِلْقُرْآنِ الْمَطَابِقَةِ لَهَا أَوْ ثَلَاثُ
ذَلِكَ وَهُوَ كَوْنُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَأَمَّنْ أَيْ بِالْقُرْآنِ لِمَا رَأَى مِنْ جَنْسِ الْوَحْيِ مُطَابِقًا لِلْحَقِّ وَاسْتَكْبَرْتُمْ عَنْ الْإِيمَانِ أَنْ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ اسْتِثْنَاءٌ مُشْعَرٌ

بِأَنَّهُ كَهَرْتُمْ بِهِ لِضَلَالِهِ الْمُسَبَّبِ عَنْ ظُلْمِهِ وَدَلِيلٌ عَلَى الْجَوَابِ الْمَحْذُوفِ مِثْلُ
الْمُسْتَعْظَمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ آمَنُوا لِأَجْلِهِمْ لَوْ كَانَ خَيْرًا إِلَّا يَأْتِي
أَوْ مَا أَقْبَى بِهِ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا سَبَقُوا إِلَيْهِ وَهُمْ سَقَطُوا إِذَا عَامَتِهِمْ فَتَرَاءَ
وَمَوَالٍ وَرِعَاءَ وَنَاغًا قَالَهُ قُرَيْشٌ وَقِيلَ بَنُو عَامِرٍ وَغُطْفَانٌ وَاسِدٌ وَأَشْجَعُ
لِمَا سَلِمَ جَيْشُهُ وَمَزِينَةُ وَاسِلٌ وَغِفَارٌ وَقِيلَ الْيَهُودُ حِينَ سَلِمَ ابْنُ سَلَامٍ وَخِي
اللَّهُ عَنْهُ وَأَصْحَابُهَا وَادَّلَمَ يَهْدُوهُ ظَرْفُ الْمَحْذُوفِ مِثْلُ ظَلَمَهُ عِنْدَهُمْ
وَقَوْلُهُ فَتَقُولُونَ هَذَا أَفْكَ قَدِيرٌ مُسَبَّبٌ عَنْهُ وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ اسْطِيرَ
الْأَوَّلِينَ وَمِنْ قَبْلِهِ وَمِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ وَهُوَ خَيْرٌ لِقَوْلِهِ كِتَابُ مُوسَى وَأَمَّا بَيْنَ
لِقَوْلِهِ أَمَّا مَوْجِدَةٌ عَلَى الْحَالِ وَهَذَا كِتَابُ مَصْدَقٍ لِكِتَابِ مُوسَى وَأَمَّا بَيْنَ
يَدَيْهِ وَقَدْ قَرَأْتُمْ لِسَانًا عَرَبِيًّا حَالٌ مِنْ خَيْرِ كِتَابٍ فِي مَصْدَقٍ أَوْ مِنْ
لِتَحْصِيهِ بِالْمَصْفَةِ وَعَامِلُهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ وَفَادَتْهَا الْإِشَارَةُ بِالْإِلَاحَةِ
عَلَى أَنْ كَوْنُهُ مَصْدَقٌ لِّلْتَّوْرَةِ كَمَا دَلَّ عَلَى أَنَّهُ حَقٌّ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ وَحْيٌ وَتَوْقِيفٌ مِنْ
اللَّهِ سَحْنًا وَقِيلَ لِسَانًا عَرَبِيًّا مَفْعُولٌ مَصْدَقٌ أَيْ يَصْدَقُ ذَا السَّانِ عَرَبِيًّا
بِمَعْجَازِهِ لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا عَلَيْهِ مَصْدَقٌ وَفِي خَيْرِ الْكُتُبِ وَاللَّهُ وَالرَّسُولُ
وَيُؤَيِّدُ الْآخِرَ قِرَاءَةً مَعَ ابْنِ عَامِرٍ وَالَّذِي يَخْلُفُ عَنْهُ وَيَعْقُوبُ بِلَتَاءِ
وَيَسْتَرِي لِلْحَسَنِ عَطَفَ عَلَى مُحَمَّدٍ أَنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ تَمَّ اسْتِقَامَتُهُمْ جَمْعًا
بَيْنَ التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ خِلَافَةُ الْعِلْمِ وَالْإِسْتِقَامَةِ فِي الْأُمُورِ الَّتِي هِيَ مَتْنُ الْعَمَلِ
وَتَمَّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَأْخِيرِ تَبَتُّلِ الْعَمَلِ وَتَوْقُفِ اعْتِبَارِهِ عَلَى التَّوْحِيدِ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ
مِنْ لُحُوقِ مَكْرِهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى فَوَاتِ مَحْبُوبٍ وَالْفَاءُ لَتَضَمُّنِ الْأَسْمَاءِ مَعْنَى
الشَّرْطِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنْ كِتَابِ
الْمَصَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ وَخَالِدِينَ حَالٌ مِنَ الْمُسْتَكْنَى فِي أَصْحَابٍ وَجَزَاءً مَصْدَقٌ
لِمَعْلُومٍ عَلَيْهِ الْكَلَامُ أَيْ جُزْءٌ وَجَزَاءً وَوَصَيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا
وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ أَحْسَنًا وَقَرَأَ الْحِمْيَرِيُّونَ أَحْسَنًا أَيْ بِصَاءٍ حَسَنًا حَلَّتْهُ أُمُّهُ كَرَامًا
وَوَضَعَتْ كَرَامًا ذَاتُ كَرَمٍ أَوْ حَمَلًا ذَا كَرَمٍ وَهُوَ الْمَشَقَّةُ وَقَرَأَ الْجَمَازِيُّونَ
وَأَبُو عَمْرٍو وَهَشَامٌ بِالْفَتْحِ وَهَاتَانِ كَالْفَقْرِ وَالْفَقْرُ قِيلَ الْمَضْمُونُ اسْمٌ وَالْمَفْتُوحُ مَصْدَرٌ

مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكُمُ أَنْ تَتَّبِعَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ
مُبِينٌ ١٥ قُلْ إِيَّاكُمْ أَنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ
شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَّنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ أَنْ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٦ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ
آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ
هَذَا أَفْكَ قَدِيمٌ ١٧ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرِجَّةً وَهَذَا
كِتَابُ مُصَدِّقٍ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ
لِلْحَسَنِينَ ١٨ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا
خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٩ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٠ وَوَصَيْنَا الْإِنْسَانَ
بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا جَمَلْنَاهُ أُمُّهُ كَرَامًا وَوَضَعْنَاهُ كَرَامًا

وحمله وفصاله ومدة حملها وفصالها والفضال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصلها ووقت والمراد بالرضاع التام المنتهى به ولذلك عرّبها كما يعبر بالامد
عن المدة قال كل حق مستكمل مدة العرومودا انتهى امده ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة
الحمل ستة اشهر لا يخط منه للفصال حولان لقولهم حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقوله ذلك وبما قاله الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطها
وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحکم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد الاربعين قال رتاون نحو
الهنى واصلها ولعن من اوزعته بكنا انا شكره منك التي امنت على وعلى والدتي يعني نعمته الدين او ما يعيها وغيرها وذلك يؤيده ما روى انها نزلت في بكرى الله عنه
لانها لم يكن احدا سلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواء وان اعمل ما كثر ضربه تكبر للتعظيم ولا نارا د نوعا من الجنس يستحب رضاه عز وجل واصح على

في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راجحا فيهم ومعوه يخرج يني
عراقها فاضلي اني تبت اليك عمالاترضاء او يتخل عنك واني المسلمين
المخلصين لك اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم
فان المباح حسن ولا يثاب عليه ويتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة
والكسائي وحفص النون فيها في اصحاب الجنة كاشين في عدادهم او ثابا
او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكدة لنفسه فان يتقبل ويتجاوز
وعد الذي كانوا يوعدون اى في الدنيا والذي قال لوالديه انا لكما
مبتدأ خبره اولئك الذين حق والمراد بالجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن
بن ابي بكر رضي الله عنه قبل اسلامه فان خصوص السبيل لا يوجب التحصير
وفات قرأت ذكرت في سورة بني اسرائيل اقتدا نبي انا اخرج ابنته وقرأ
هشام اقتدا بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبل فلم يرجع
واحد منهم وهما يستغنيا بالله يقولان الغياث بالله منك ويا لانا ان
يفيشما بالتوفيق لايمان ويليك آمن اى يقولان له ويليك وهو دعاء بالشور
بلحظ على ما يخاف على تركه ان وعده الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين
اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو
برقة النزول في عبد الرحمن لانه يدل على ان من اهلها لذلك وقد جب عثمان كان
لاسلامه في امر قد خلت من قبلهم كقولهم في اصحاب الجنة من الجن
والانس بيان للام انهم كانوا خاسرين قليل الحكم على الاستئناف
ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر
ومن اجل ما عملوا والدرجات غالبية في المثوبة وههنا جاءت على التغليب
وليوفيهما اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن ذكوان وحمة والكسائي بالنون
وهو لا يظنون بنقص ثواب وزيادة عقاب

وَحْمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ
سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي
بِتُبَّتِ لَكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ
أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَجَّاهُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ
الصَّادِقِ الَّذِي كَانُوا يوعَدُونَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِي قَالَ لُؤْلُقُ لِمُ
أُفِي لَكُمْ أَنْتُمْ نَبِيَّ أَنْ أخرجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهِيَ اسْتَفْتَا
اللَّهُ وَبَلَكَ آمِنًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقَّ يَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتِ
مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَزْرِ وَالْإِنْسَانُ هُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَلِكُلِّ
دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿٢١﴾

ويوم يعرض الذين كفروا على النار يذبون بها وقيل تعرض النار عليهم قلب بالغة تقولم عرضت الناقة على الخوض اذهبت اى يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم
وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام فيران ابن كثير يقرأ بهمة ممدودة وهما يقرآن بها وبهزتين محقتين طيباتكم فثابتم في جيلوكم الدنيا باستيفاء
واستتمت بها فابق لكم منها شئ فالיום تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفتقون بسبب الاستكبار
الباطل والفتوق عن طاعة الله وقرئ تفتقون بالكسر وذكر اخا عاد يعنى هوذا اذا نذر قومك بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيما انحاه من
احقوق الشئ اذا عوج وكانوا يتكئون بين رمال مشرفة على البحر بالشعر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال
او اعتراض الاتعبد والا لله اى لا تعبدوا الوان لا فبدوا فاذا انزل من الشئ انذار عن مضرتهم افاخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا

لنا فكما لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتينا بما قدنا من العذاب على
الشرك انك من الصادقين في وعدك قالوا غا العلم عند الله لا علم
بوقت عذابكم ولا مدخل فيه فاستجلب به وانما علم عند الله فيأتيكم به في
وقت المقدرة وابلغكم ما ارسلت به اليكم وما على الرسول الا البلاغ
ولكن اريكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بصتوا مبلغين منذرين لا
معذبين مقترحين فلما رآوه عارضا سحبا عرض في افق من السماء
مستقبل اوديتهم متوجها وديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله
قالوا هذا عارض ممطرنا اى يأتينا بالمطر بل هو اى قال هود عليه السلام
والسلام بل هو ما استجلبته من العذاب وقرئ قبل بل ريح هيب
ويجوز ان يكون بدل ما فيها عذابا ليه صفتها وكذلك قوله تدمر تلك
كل شئ من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذا لوجدنا بضرحة حركة ولا
قابضة سكون الا بمشيئة وفي ذكر الامر والرب واطراف الريح فواتد
سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شئ من دمره ما اذا هلك فيكون العائد
محذوفا والهاء في ربها ويجعل ان يكون استثناء فاللدلالة على ان لكل شئ
يمكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شئ فانه بمعنى الاشياء
فاجموا لانهم الامساكنهم اى فجأتهم الريح فدمرتهم فاجموا بحيث لو حشرت
بلادهم لانهم الامساكنهم وقرأ عامر وحمة والكسائي لا يري الامساكنهم
بالياء المضمومة ورفع المسكن

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَرَأَيْتُمْ لِبَيْتِكُمْ فِي
حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمِعْتُمْ بِهَا فَاَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ
بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ
تَفْسُقُونَ ﴿٥١﴾ وَذَكَرْ أَخَا عَادٍ إِذَا نَذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ
وَقَدْ خَلَّتِ النَّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا يَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٢﴾ قَالُوا اجئتنا لنا فكمنا
عَنِ الْهِنَا فَإِنَّا نَبْغِ بِمَا نَعُدُّكَ أَن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ إِنَّمَا
الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِيتُكُمْ
قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا
هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى

كذلك نجزي القوم المحرمين روى ان هودا عليه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الخظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكأهرفيما ان مكأهرفيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفهااء في مهمما وشرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكأهرفي الذي اوفى شئ ان مكأهرفيه كان بغيركم اكثر اوصلة كما في قوله يرجي المراء ما ان لا يراه ويمرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق كقوله هرا حسن انا انا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا واقدة ليمر فواتك النعم ويستدلوا بها على ما نغها ويواظبوا على شكرها فاعنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افدتهم من شئ من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يمجدون بايات الله صلة لما غنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحا ق بهم ما كانوا به يستهنون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كجبرئود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولوا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة فهلا منهم من اهلك الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولى اتخذ الرج الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا الهة بدل او عطف بيان او الهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك افكهم وذلك الانخاذ الذى هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للبالغة وافكهم اى جعلهم افكين وافكهم اى قولهم الافك اى ذوالافك وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نقرنا من الجن املنا هرايك والنفر دون العشرة وجمعه انفار يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه اى القرآن والرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لسمعهم فلما قضى اتم وفرغ من قرأته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا الى قومهم منذرين اى منذرين اياهم بما سمعوا روى انهم وافوا رسول الله عليه السلام بوادى الخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا وما سمعوا يا موسى عيسى عليه السلام مصداقا لما بين يديه يهدى الى الحق من الشرائع

الْأَمْسَاكِهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُحْرِمِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَآبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا جِئَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ أَفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَنْفَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿٦٠﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يُهْدِي إِلَىٰ الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦١﴾

يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله تعالى فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجزكم من عذاب اليه هو معد للكفار واحق ابو حنيفة رضى الله عنه باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم ولا اظهرهم في توابع التكليف كقبي آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بعجز في الارض اذ لا يجزي منه مهرب وليس له من دونه اولياء بمنعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعجزوا خلقه ولم يعجزوا المعنى ان قدرته ولجبة لا تنقص ولا تنقطع بالاجداد ابدال الابد بقادر على ان يحيي الموتى اى قادر ويدل عليه قرآه يعقوب بقدر والياء مزيدة لتأكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شئ قدير تقرير القدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ ارا دختها

بأشبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منسوب بقول مضمير مقوله اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفر في الدنيا ومعنى الامر هو الا هانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملة من التبيين وقيل للتعبيض واولو العزم اصحاب الشرائع لجهادوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاذ الطاعين فيها ومشاهير نوح و ابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه و ابراهيم على النار وذبح ولده والذبح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الحب والسجين وايوب على الضر وموسى قال له قومه انال مدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة صلى الله عليهم اجمعين ولا تستعمل لهم لكفار قریش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لاحالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلشوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يجسسونها ساعة بلاغ هذا الذى وعظته به او هذه السورة بلاغ اى كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل بلاغ مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه وراوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اى بلفوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ والطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَمَنْ لَا يَجِبِ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۚ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَكُنْ لِحَافِهِمْ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ الْوَقْتُ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالْ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ۚ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَلَوْ الْعَزْمُ ۚ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَنَاعَةً مِنْ نَارٍ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ۚ

سورة الاحقاف مكية

سورة محمد عليه الصلاة والسلام وتسمى سورة القتال وهي مدينة وفيه مكة واياها سبع اثمان وثلاثون اية **بسم الله الرحمن الرحيم** الذين كفروا وصدا عن سبيل الله **اتمنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر** واشياطين قرين من اهل الكتاب او عام في جميع من كفروا **اضل اعمالهم** جعل مكارمهم كصلة الرجم وفك الاسارى وحفظ الجوارضالة اى ضائعة محبطة بالكفر ومغلوبة مغورة فيه كايضل الماء في البئر او ضل لا حيث لم يقصد وابه وجه الله او ابطل ما علموه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين امنوا وعملوا الصالحات يوم المهاجرين والانصار والذين امنوا من اهل الكتاب وغيرهم **وامنوا بما نزل على محمد** تخصيص للنزل عليه مما يجب الايمان به تعظياله واشعارا بان الايمان لا يتم دونته وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله **وهو الحق من ربهم** اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقيل نزل على البناء للفاعل وانزل على النابتين ونزل بالتخفيف كزعمهم سيناهم

فَبَشِّرْهُم بِسَبِيلِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ١٦
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ١٧
بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ١٨
لَقَيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرَبَ الرِّقَابَ حَتَّى إِذَا أَخْتَمْتُمُ فُتْدُوا
الرِّقَابَ فَأَمَّا مَنْ تَبَعُ وَأَمَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهُمْ
ذَلِكَ وَلَوْ تَشَاءُ اللَّهُ لَنُنَصِّرَهُمْ لَوْلَا كَيْدُ الْيَهُودِ بَعْضُهُمْ
بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ١٩
سَيُهَيِّجُهُمْ وَيُصْلِحَ بَالَهُمْ ٢٠ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ٢١

سترها بالايمان وعملها الصالح واصلح بآلهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد ذلك اشارة الى مآثر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعره ما قبلها ولذلك سمي تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس بين لم امثالهم احوال الفريقين واحوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثالا لعمل الكفار والاضلال مثالا لطغيانهم واتباع الحق مثالا للمؤمنين وتكفير السيئات مثالا لنفوذهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا لحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضمنا الى التاكيد للاختصار والتعبير به عن القتل اشعارا بأنه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصويره باشتع صورة حتى اذا اختمتموه اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الضيق وهو اللفظ فشدوا الوثاق فاسروهم وحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما من بعد واما فداء اى فاما تمنون منا او يفدون فداء والمراد التكفير بعد الاسرى من المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر لمر المكلف اذا اسرى بجيرا لمام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الخنفة او مخصوص بحرب بدر فانه قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقيل فداكمصا حتى تضع الحرب اوزارها الا انها واقعا لا تقوى لا تقوم الا بها كالسلاح والكرع اى تنقض الحرب ولم يبق الا مسلم ومسلم وقيل انا ماها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاييرهم وهو غاية للضرب او الشدا والمن والفداء والمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى صلى الله عليه وسلم ذلك اى الامر بذلك او اضلوا به ذلك ولو شاء الله لانتصر

منهم لانهم باقتتال ليلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كى يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اى جاهدوا وقرأ البصريان وحضر قتلوا اى استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقيل يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيديهم الى الثواب واستثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استوجبوها به او ينهالهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدى اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الراحة او حدها لهم بحيث يكون لكل لجنة مفردة



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ان تصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوك ويثبت أقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فاعتساءهم فقثارا وانحطاطا ونقيضه لما قال الاعشى فالنصر والى لها من ان اقول لها وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا ومفسرة لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف الخافضة لما الفؤ واشتهت انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للنقص والاضلال فاجبط الله اعمالهم كثره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال اقل يسير وفي الارض فينظر وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرن من وضع الظاهر موضع المضمرة امثالها امثال تلك العاقبة والعقوبة او الهلكة لان التدوير يدل عليها والسنة

لِقَوْلِهِ سَنَةَ اللَّهِ الَّتِي فَدَخَلْتَ ذَلِكَ بِإِنِّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا نَاصِرُهُمْ
عَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ وَإِنَّ الْكَافِرِينَ لَمَوْلَىٰ لَهُمْ فَيُدْفَعُ الْعَذَابُ عَنْهُمْ وَهُوَ
لَا يُخَالِفُ قَوْلَهُ وَرَدَّ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ فَإِنَّ الْمَوْلَىٰ فِيهِ بِمَعْنَى الْمَالِكِ
إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ يَنْتَفِعُونَ بِمَتَاعِ الدُّنْيَا وَيَكُلُونَ كَمَا تَكُلُ
الْأَنْعَامُ حَرِيصِينَ غَافِلِينَ عَنِ الْعَاقِبَةِ وَالتَّارُ مَثْوًى لَهُمْ مَنْزِلٌ
وَمَقَامٌ وَكَانَ مِنْ قُرْبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قُرْسِكَ الَّتِي أَخْرَجَكَ عَلَى
حَذْفِ الْمُضَافِ وَاجْرَاءُ أَحْكَامِهِ عَلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ وَالْإِخْرَاجُ بِاعْتِبَارِ
التَّسْبِيحِ أَهْلُكَاهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ فَلَا تَنَاصَرُ لَهُمْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ
وَهُوَ كَالْحَالِ الْحَكِيمَةِ أَفَن كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ حُجَّةٌ مِنْ عِنْدِهِ
وَهُوَ الْقُرْآنُ أَوْ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُجَجِ الْعَقْلِيَّةِ كَالنَّبِيِّ وَالْمُؤْمِنِينَ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ
سُوءَ عَمَلِهِ كَالشَّرِّكَ وَالْمَعَاصِي وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فِي ذَلِكَ لِأَشْبَهَةِ
لَهُمْ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ حُجَّةٍ مِثْلَ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ أَيْ فِيهَا قَصَصُنَا
عَلَيْكَ صِفَتُهَا الْعَجِيبَةُ وَقِيلَ مَبْدَأُخْبَرِهِ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَتَقْدِيرُ
الْكَلَامِ امْثِلْ أَهْلَ الْجَنَّةِ كَمِثْلٍ مِنْ هُوَ خَالِدٌ أَوْ امْثِلْ الْجَنَّةَ كَمِثْلٍ جَزَاءٍ مِنْ
هُوَ خَالِدٌ فَزَيَّرَ عَنْ حُرْفِ الْأَنْكَارِ وَحَذَفَ مَا حَذَفَ اسْتِغْنَاءً بِمَجْرَى مِثْلِهِ
تَصْوِيرُ الْمَكَابِرَةِ مِنْ يَسْوَى بَيْنَ التَّمَسُّكِ بِالْبَيْنَةِ وَالتَّابِعِ لِلْوَيْ بِمَكَابِرَةِ
مِنْ يَسْوَى بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ عَلَى الْأَوَّلِ خَبَرٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ أَفَن
هُوَ خَالِدٌ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ أَوْ بَدَلَ مِنْ قَوْلِهِ كَمَنْ زَيْنَ
وَمَا يَبِينُهَا اعْتِرَاضُ لِبَيَانِ مَا يَمْتَازِيهِ مِنْ هُوَ عَلَى بَيْنَةٍ فِي الْآخِرَةِ
تَقَرَّرَ الْأَنْكَارُ الْمَسَاوَاةُ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّي نُصِرْتُ أَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُثَبِّتُ أَعْمَالَكُمْ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَفْعَسَلُهُمْ وَاسْخَلَّ أَعْمَالَهُمْ ① ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ ② أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَرْتُ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ مِثْلَهُمْ ③ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا
وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ④ إِنَّا اللَّهُ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا نَأْكُلُ الْأَنْعَامَ وَالنَّارُ مَشْهُودَةٌ لَهُمْ ⑤
وَكُلٌّ مِنْ رَبِّهِمْ آسَافُوتٌ مِنْ رَبِّكَ إِلَيْنَا خَرَجَتْ أَهْلُكُمُ
فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ⑥ أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ
سَوْءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ⑦ مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي دُعِيَ الْمُتَّقُونَ

فيها انهار من ماء غير آسن استئناف بشرح المثل احوال من العائد المحذوف او خبر لمثل واسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى المحدث وقرأ ابن كثير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصرفا صبا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة ربح ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لذا ومصدر نعت به باضمار او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات الخمل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة با انواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتحريد عما ينقصها وينقصها والتوصيف بما يوجب غزاتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فطر الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعنى المنافقين كانوا يحضرون

مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة ما ذا قال انفا ما الذى قال الساعة استهزاء او استعلاء ما اذ لم يلقوا له اذ انهم تهاونوا به وانفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف واثنى وهو طرف بمعنى وقتا مؤتلفا احوال من الضمير في قال وقرئ انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا هواهم فلذلك استهزؤا وبهاوتها ونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اي زاده الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول واتبعتهم تقويهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم واعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تاتيهم بغتة بدل اشمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كاللمة له وقرئ ان تاتيهم على انه شرط مستأنف جزاؤه فاني لهم اذا جاءهم ذكرهم والمعنى ان تاتيهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماماتها كبعث الرسول واشتقاق القمر فكيف لهم ذكر امر اي تذكرها اذا جاءهم الساعة وجئت لا يفرع له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على امانت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتخريض على ما يستدعي غفرانهم وفي عادة الجار وحذف المضاف اشعار بقطر احتياجهم وكثرة ذنوبهم والها جنس اخر فان الذنب ماله تبعه ما كثره الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانهم لاجل لا بد من قطعها ومثوبكم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا المعاد كـ

فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ۖ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًىٰ وَآتَاهُمْ تَقْوِيَهُمْ ۖ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ۚ فَاَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوِيَكُمْ ۖ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا

ويقول الذين امنوا لولا نزلت اى هلا نزلت سورة في امر الجهاد فاذا نزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال اعلا امره رايت الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المشق عليه من الموت جبنًا وخافة فاولى لهم فويلهم افضل من الولى وهو القرب او فعل من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤل اليه امرهم طاعة وقول معروف استثناف اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكايته قولهم لقراءة اى يقولون طاعة فاذا عزم الامر اى جد وهو لا صاحب الامر واستاده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اى فيما زعموا من الحرص على الجهاد والايمن لكان الصدق خير لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليت امور الناس وتأمرتم عليهم او اعزمت وتوليت عن الاسلام ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم تفاخر على الولاية ونجا ذبا عن

الاسلام لها اورجوعا الى ما كتبه عليه في الجاهلية من التناور ومقاتلة الاقارب والمعنائهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة المجاز فان يخيم لا يلحقون الضعيف به وخبره ان تفسدوا وان توليت اعتراض وعن يعقوب توليت اى ان تولاكم ظلمة خرجت معهم وساعدتهم في الفساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم لارحام قاصمهم عن استماع الحق واعى ابصارهم فلا يهتدون سبيله اقلا يندبرون القرآن ينفضونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصى ام على قلوب اقلها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى 'نمرة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او الاشعار باها لا بهام امرها في القساوة ولفظ جهاتها ونكرها كما فا مبهمة متكررة وضافة الافعال اليها للدلالة على افعال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الافعال الممهودة وقرئ اقلها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمجربات الظاهرة الشيطان سؤل لهم سهل لهم اقتراف الكبار من السؤل وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السؤل وهو التمتنى وفيه ان السؤل مهموز قلبت همزته نضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقوله ما يتساو لان وقرئ سؤل على تقدير مضاف اى كيد الشيطان سؤل لهم واملى لهم ومدلهم في الآمال والاماني وامهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملى لهم اى وانا املى لهم فيكون الواو للحال والاستئناف وقرأ ابو عمرو واملى لهم على البناء للفعول وهو ضمير الشيطان اولهم ذلك باهم

لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا نَزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ هُمُ ١١ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صِدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ صَلَاحٌ لَّهُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ١٢ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ١٣ أَفَلَا يَنْدَبُرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ١٤ إِنَّ الَّذِينَ آذَنُوا عَلَى آدَابٍ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ١٥ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضٍ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ ١٦ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَصْرِيحُونَ وَجُوهُهُمْ آدَابُهُمْ ١٧ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا

قالوا الذين كرهوا ما نزل الله اى قالوا اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعت المنافقين او المنافقون لهم واحدا الفريقين للشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما امرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاء الله عليهم وقرأ الحزوة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفيتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتملون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يمتل الماضى والمضارع المحذوف احدى تاءيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيتهم بما يخافون منه ويحجبون عن القتال له

ذلك اشارة الى التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وكبره وارضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك امر حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبر الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولونشاء لا ريناكم لمرتناكم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسميهم بعلاماتهم التي نسميهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تريض وتورية ومنه قيل للخطي لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذا الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر تكاليف الشاقة حتى تعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ولنبلونكم ما يخبره عن اعمالكم فيظهر

حسنها وفجها واخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ولنبلو يسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قرينة والنفير والمطعمون يوم يدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم اولن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفضيل مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثرلهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما يبطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكفار ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صرح نزوله في اصحاب القلب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى الاسلام ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذلا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمة بكسر السين وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يترك اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وزر الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميه فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافرداه عنه

مَا اسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاجْطَبَا عَمَلَهُمْ
أَمْرٍ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضًا أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ
وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسَمِيهِمْ وَلِعَرَفْتَهُمْ
فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ٢٦ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ
الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ ٢٧ إِنَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا
تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُجْطَبُ أَعْمَالُهُمْ ٢٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا
أَعْمَالَكُمْ ٢٩ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ
مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ٣٠ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا
إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ٣١

انما الحيوۃ الدنيا لعب وهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجرکم ثواب ايمانکم وتقواکم ولا یسئلكم اموالکم جميع اموالکم بل یقتصر علی جزء یسیر کرم العشر وعشره ان یسئلكموها فیحکمکم فیجهدکم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغایة یقال احق شاربہ اذا استأصله یجخلوا فلا تقطوا ویخرج اضغانکم ویضعنکم علی رسول الله علیه الصلاة والسلام والضمیر فی یخرج لله تعالی ویؤیده القراءة بالنون او الجمل لانه سبب الاضغان وقرئ ویخرج بالفاء والياء ورفع اضغانکم هانت هؤلاء ای انتم یا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا فی سبیل الله استئناف مقرر لذلك اوصلة لهؤلاء علی انه بمعنى الذین وهو یم نفقة الغزو والزکوة وغيرها فنکم من یجخل ناس یجخلون وهو کالدلیل علی الآیة المتقدمة ومن یجخل فانما یجخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضرر الجمل عائدان الیه والجمل

بمدی بمن وعلی لتضمنه معنی الامساك والتعذی فانه امساك عن مستحق والله الغنی وانتم الفقراء فایا مکر به فهو لا حیاجکم فان امتلئت فکم وان تولیت فملیکم وان تتولوا عطف علی وان تؤمنوا یستبدل قوما غیرکم یقم مقامکم قوما اخرین ثم لا یكونوا امثالکم فی التولی والزهد فی الایمان وهما الفرس لانه سئل علیه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان الی جنبه فضرب نغذه وقال هذا قوموه والانصار او الیمن او الملائكة عن النبی علیه الصلاة والسلام من قرأ سورة محمد کان حقاً علی الله ان یسقيه من انهار الجنة سورة الفتح مدنیة نزلت فی مرجع رسول الله صلی الله علیه وسلم من الحديبية وایها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحیم انا فضلناک فحاً مبیناً وعد بنفع مكة عظمها الله والتعبیر عنه بالماضی لتحققه او بما اتفقوا فی تلك السنة کفتح خیبر وفدک او اخبار عن صلح الحديبية وانما ساء فحاً لانه کان بعد ظهوره علی المشرکین حتی سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفتح به رسول الله علیه السلام لساثر العرب ففزا هم وفتح مواضع وادخل فی الاسلام خلقاً عظیماً وظهر له فی الحديبية ابر عظیمة وهی انه نزع ماؤها بالکلیة فتمضمض ثم حج فیها فدرت بالماء حتی شرب جمیع من کان معه او فتح الروم فانهم غلبوا علی الفرس فی تلك السنة وقد عرف كونه فحاً للرسول علیه السلام فی سورة الروم وقیل الفتح بمعنی القضاء ای قضینا لک ان تدخل مكة من قابل لیغفر لک الله علة للفتح من حیث انه مسبب عن جهاد الکفار والسعی فی ازالة الشرك واعلاء الدین وتکمیل النفوس الناقصة قهر البصیر ذلك بالتدریج اختیاراً وتخلیصاً للضعفة من یدیه الظلمة ما تقدم من ذنبک وما تاخر جمیع ما فطر منک مما یصح ان یعاب علیہ ویتم نعمته علیک باعلاء الدین وضم الملك الی النبوة ویهدیک صراطاً مستقیماً فی تبلیغ الرسالة واقامة مراسم الرئاسة

انما الحیوة الدنیا لعب وهو وان تؤمنوا وتتقوا یؤتیکم اجرکم ولا یسئلكم اموالکم ١٧ ان یسئلكموها فیحکمکم یجخلوا ویخرج اضغانکم ١٨ هانت هؤلاء ١٩ تدعون لتنفقوا فی سبیل الله فمنکم من یجخل ومن یجخل فانما یجخل عن نفسه والله الغنی وانتم الفقراء وان سئلوک ایشتبیل قوما غیرکم ٢٠ لا یكونوا امثالکم ٢١

سورة الفتح مدنیة
تسع وعشرون آیتاً

بسم الله الرحمن الرحیم
انا فضلناک فحاً مبیناً ١ لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تاخر ویتم نعمته علیک ویهدیک صراطاً مستقیماً ٢

وَيُنْصِرُكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۝ نَصْرًا فِيهِ عِزٌّ وَمُنْعَةٌ أَوْ يَغْزِيهِ الْمُنْصُورُ فَوْصَفَ بِوصفه مبالغة هو الذي أنزل السكينة الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين حتى ثبتوا حيث تعلق النفوس وتدحضا لاقدام ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم يقيناً مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها أو أنزل فيها السكون إلى ما جاء به الرسول ليزدادوا إيمانا بالشرائع مع إيمانهم بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والأرض يدبر أمرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم أخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليماً بالمصالح حكيماً فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها علة بما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والأرض من معنى التدبير أي دبر ما دبر من تسلط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظه من ذلك أو فحشا أو أنزل أو جمع ما ذكر أو ليزدادوا وقيل أنه بدل منه بدل

الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يعطيها ولا يظهرها وكان ذلك أي الإدخال والتكفير عند الله فوزاً عظيماً لأنه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضرر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل إذا جعل بدلاً فيكون عطفاً على المبدل الظاين بالله ظن السوء ظن الأمر السوء وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه ويترقبونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ودائرة السوء بالضم وهما لغتان غيران المفتوح غلب فإن يضاف إليه ما يراد دمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الأصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعتلم جهنم عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الأخيرين والموضع موضع الفاء إذا لعن سبب للأعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيراً جهنم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً أنا أرسلناك شاهداً على امتك ومبشراً ونذيراً على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة أو لهم على أن خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقويه ببقية دينه ورسوله وتوقوه ونعظوه وتسبحوه وتنزهوه أو تصلوا بكرة وأصيلاً غدوة وعشيا أو دائماً وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والأفعال الأربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتعزروه بالزايين وتوقوه من أوقره بمعنى وقره

وَيُنْصِرُكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ ۝ بِاللَّهِ ظَنَ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ أَنَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِنُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ وَنُقْوَهِ وَتُقْوَهِ بِتَقْوِيَةِ دِينِهِ وَرَسُولِهِ وَنُعْظُوهُ وَنُسَبِّحُوهُ وَنُتَنَزَّهُوهُ وَنُتَصَلِّوهُ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا ۝ إِنَّا أَلَيْنَاكَ



ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يدا الله فوق ايديهم حال او استثناف مؤكده على سبيل التخييل فنكت نقض العهد فانما يكت على نفسه فلا يهود ضرر نكته الاعليه ومن اوفى بما عد عليه الله وفي مبايعته فسؤتيهم اجرا عظيما هولجنة وقرئ عهد وقرأ حصص عليه الله بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسؤتيه بالنون والاية نزلت فيبيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هراسم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم وانما خلفهم اتخذ لان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قریش ان صددوهم شغلنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالنا وقرئ بالتشديد للتكثر فاستغفرنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في

الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم تقعا ما يضاد ذلك وهو تعرض بالرد بل كان الله بما تعملون خيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظنتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد جمع على اهلوت كارضات على ان اصله اهلة واما اهل فاسم جمع كليات وزين ذلك في قلوبكم فتكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله والشيطان وظنتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء وهو وساير ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة وكنتم قوما بورا هالकिन عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ابنا بان لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كما فر وانه مستوجب السعيير بكفره وتكثير سعيير التهويل والافانار مخصوصة والله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله عفورا رحاما فان العفوان والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالمرض ولذلك جاء في الحديث الالهى سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون بمعنى المذكورين اذا انطلقتهم الى مقامهم لتأخذوها معنى مقامهم خبير فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة نفصها بهم

انما يبايعون الله يدا الله فوق ايديهم فنكت فانما يكت على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسؤتيه اجرا عظيما ١ سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خيرا ٢ بل ظنتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظنتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ٣ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ٤ والله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله عفورا رحاما ٥ سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مقامكم

ذرونا ننبئكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم عن مغائركم مفاخر خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرا حجة والكسائي كالم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نف في معنى النهي كذا قال الله من قبل من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر فيقولون بل نخسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهم اقليل وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضرب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوه واشتات الحسد والثاني رد من الله لذلك واشتات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كردد ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشتاد ابشاعة المخلف استدعون الى قوم اولي باس شديد بنى حنيفة او غيرهم من ارتدوا بعد رسول الله عليه

السلام فانه قال تقتاتلونهم او يسلمون اي يكون احدا الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطى الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم تنفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صحت انهم تقيف وهو ان فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناولوا لقبهم الجزية فان طيعوا يؤثروا الله اجر احسانا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تنولوا كما نولت من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا باليا لتضاعف جرمكم ليس على الاعشى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما وعد على المخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم من الوعيد ومن يطعم الله ورسوله يدخله جنة تجري من تحتها الانهار فضل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمة فحجب ذلك بالتكثير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يذب عذابا باليا اذ الترهيب ههنا انفع من الترهيب وقرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روى انه عليه السلام لما نزل الحديبية بعث خراش بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فنفه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فقبسوه فارجف بقتله فدعا رسولا الله عليه السلام اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة واربعمائة وخمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفرّوا منهم وكان جالس تحت سحرة او سدرة فلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم ففقا قريبا ففخ خيبر غلب انصرافهم وكان الله عزيزا حكما غالبا مرعايا مقتضى الحكمة

لِنَاخُذُوهَا ذَرُونَا نَبِّئْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ لَّحُجْدُ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ١٦ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ طَاعُوا يَؤُوكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٧ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَؤَذِّبْهُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ١٨ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ١٩ وَمَعْنَاهُمْ كَثِيرٌ يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ٢٠

وقيل مكة او حجة ومغائركم كثيرة ياخذونها يعني مغائركم خيبر

وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا وَهِيَ مَا بَقِيَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَجَبَلَكُمْ هَذِهِ يَعْنِي مَغَانِمَ خَيْرٍ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ أَيْ أَيْدِيَ أَهْلِ خَيْبَرَ وَحُلَفَائِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَغُطَفَانَ أَوْ أَيْدِيَ قُرَيْشٍ بِالصَّلَاحِ وَلِتَكُونَ هَذِهِ الْكُفَّةُ أَوِ الْغَنِيمَةُ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ أَمَارَةً يَمُرُّونَ بِهَا أَنَّهُمْ مِنْ اللَّهِ بِمَا كَانَ أَوْ صَدَقَ الرَّسُولُ فِي وَعْدِهِمْ فَخَيْرٌ فِي حِينِ رَجُوعِهِ مِنَ الْحُدُوبِ أَوْ وَعْدِ الْمَغَانِمِ أَوْ عُنَاؤِ الْفَتْحِ مَكَّةَ وَالْعُطْفِ عَلَى مُحَذُوفٍ هُوَ عِلَّةُ لَكُفِّ أَوْ عَجَلِ مِثْلِ تَسْلُمُوا أَوْ لَنَا خُذُوا أَوْ الْعِلَّةُ مُحَذُوفٌ مِثْلُ فَعَلْ ذَلِكَ وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا هُوَ الْثَقَّةُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَآخَرَى وَمَغَازٍ أُخْرَى مَعْطُوفَةٌ عَلَى هَذِهِ أَوْ مَنْصُوبَةٌ بِفَعْلٍ يَفْسِرُهُ قَدْ احْطَا اللَّهُ بِهَا مِثْلَ قَضَى وَيَحْتَمِلُ رَفْعُهَا بِالْإِبْتِدَاءِ لِأَنَّهَا مَوْصُوفَةٌ وَجَزَّهَا بِأَضْمَارِ رَبِّ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْجَوْلَةِ قَدْ احْطَا اللَّهُ بِهَا اسْتَوْلَى فَاطْفَرَكُمْ بِهَا وَهِيَ مَغَانِمُ هَوَازِنَ أَوْ فَارِسَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا لِأَنَّ قُدْرَتَهُ

ذَاتِيَّةٌ لَا تَخْتَصِرُ شَيْءٌ دُونَ شَيْءٍ وَلَوْ قَاتَلَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَلَمْ يَصَالِحُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ لَا تَهْزَمُوا ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًا يَجْرِمُ وَلَا نَصِيرًا يَنْصُرُهُمْ سَنَةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِ أَيِّ سَنَةٍ غَلَبَ أَنْبِيَائُهُ سَنَةً قَدِيمَةً فَمِنْ مَعْنَى الْأَمْرِ كَمَا قَالَ كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنِي أَنَا وَرَسُولِي وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا تَغْيِيرًا وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ أَيْدِيَ كُفَّارِ مَكَّةَ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَبْنِ مَكَّةَ فِي دَاخِلِهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَ كَرَمَهُ عَلَيْهِمْ أَظْهَرَ كَرَمَهُ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ عَكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ خَرَجَ فِي خِصْمَانَةٍ إِلَى الْحُدُوبِ فَبَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى جَنْدٍ فَهَزَمَهُمْ حَتَّى ادْخَلَهُمْ حِطَّانَ مَكَّةَ ثُمَّ عَادَ قِيلَ كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى مَكَّةَ فَتَحَتْ عَنْوَةً وَهُوَ ضَعِيفٌ إِذَا السُّورَةُ نَزَلَتْ قَبْلَهُ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنْ مَقَاتِلِهِمْ أَقْلَاطَةً لِرَسُولِهِ وَكَفَنَهُ ثَانِيًا لِتَعْظِيمِ بَيْتِهِ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بِالْيَاءِ بَصِيرًا فَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّقَكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَامَ الْحُدُوبِ وَالْهَدْيُ مَا يَهْدَى إِلَى مَكَّةَ وَفَرِي الْهَدْيِ وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَمَحَلُّهُ مَكَانُهُ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ نَحْوُهُ وَالْمَرَادُ مَكَانُهُ الْمَهُودُ وَهُوَ مَعْنَى لَا مَكَانَهُ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يَخْرُجَ فِي غَيْرِهِ وَالْأَمَّا نَحْوُهُ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَيْثُ احْصَرَفَ لَا يَنْتَهِي حُجَّةٌ لِلْخَفِيَّةِ عَلَى أَنْ مَذْبَحُ هَدْيٍ مُحْصَرٌ هُوَ الْحَرَمُ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ لَمْ تَعْرِفُوهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ لِاخْتِلَافِهِمْ بِالْمَشْرُوكِينَ أَنْ تَطَّوُّهُمْ أَنْ تَوْقَعُوا بِهِمْ وَتَبِيدُوا هُمْ قَالَ وَوُطِّئْنَا وَطْئًا عَلَى حَقٍّ وَطْأَ الْمُقِيدُ نَابِتَ الْهَزْمِ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ آخِرُ وَطْأَةٍ وَطْأَ اللَّهُ بَوَّجَ وَهُوَ وَادٌّ بِالطَّائِفِ كَانَ آخِرُ وَطْأَةٍ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهَا وَاصِلُهُ الدُّوسُ وَهُوَ يَدُلُّ اشْتِمَالًا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءً أَوْ مِنْ ضَمِيرِهِمْ فِي تَعْلَمُوهُمْ فَقَصَبَكُمْ مِنْهُمْ مِنْ جَهْتِهِمْ مَعْرَةً مَكْرُوهٌ كُجُوبٌ أَلَدِيَّةٌ وَالْكَفَارَةُ بِقَتْلِهِمْ وَالتَّأْسُفُ عَلَيْهِمْ وَتَغْيِيرُ الْكُفَّارِ بِذَلِكَ وَالْأَثَرُ بِالتَّقْصِيرِ فِي الْبَحْثِ عَنْهُمْ مَفْعَلَةٌ مِنْ عَمَرِهِ إِذَا عَمَّرَهُ مَا يَكْرَهُهُ بَغِيرَ عِلْمٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَنْ تَطَّأُوا وَهِيَ تَطَّأٌ وَهِيَ غَيْرُ عَالِمِينَ بِهِمْ وَجَوَابُ لَوْلَا مُحَذُوفٌ لِلدَّلَالَةِ الْكَلَامُ عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى لَوْلَا كَرَاهَةُ أَنْ تَهْلِكُوا أَنَا سَامِعٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرَ الْكَافِرِينَ جَاهِلِينَ بِهِمْ فَيَصِيبُكُمْ بِأَهْلَاكُمْ مَكْرُوهٌ لِمَا كَفَّ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ

وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ
أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا ١٦ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ احْطَا اللَّهُ بِهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ١٧ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ تَرَ لَا يَجِدُونَ وَلِيًا وَلَا نَصِيرًا ١٨ سَنَةَ اللَّهِ
الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ١٩ وَهُوَ الَّذِي
كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَبْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ
أَنْ أَظْفَرَ كَرَمَهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ٢٠ هُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدَّقَكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا
أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ
أَنْ تَطَّوُّهُمْ فَقَصَبَكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةً بَغِيرَ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ

لِيُدْخِلَ اللَّهُ

ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صوناً لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في وفيقه لزيادة الخير او الاسلام من يشاء من مؤمنيه ومشركيهم لوزيلوا لوتفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ ترايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدراً ذكراً وظرفاً لعذبنا اوصدوكم في قلوبهم الحمية لانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما روى انه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يخلو له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتاباً فقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال النبي عليه الصلاة والسلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتجلوا والزهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم والثبات والوفاء بالمعهد وازدادة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا الحق بها من غيرهم واهلها المستأهل لها وكان الله بكل شئ عليماً فيعلم اهل كل شئ وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا رأى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقصر الرؤيا على اصحابه ففرحوا بها وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبساً به فان ماراه كاشن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدق ملتبساً بالحق وهو القصد الى الميز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسماً ما باسم الله تعالى او بتقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشيئة تعليماً للعباد او اشعاراً بان بعضهم لا يدخلون او غيبة واحكاية لما قاله ملك الرؤيا في النوم والنبي لاصحابه امنين حال من الواو والشرط معتض محققين رؤسهم ومقصرين اي محلقاً بعضهم ومقصراً الآخرون لا تخافون حال مؤكدة واستئناف لا تخافون بعد ذلك فعمل ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحاً قريباً هو فتح خير لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبساً به او بسببه والاجله ودين الحق ودين الاسلام ليظهره

فِي رَحْمَةٍ مِّنْ يَّشَاءُ لَوْ زِلْنَا الْعَذَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ١٦ اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزهم كلمة التقوى وكانوا الحق بها واهلها وكان الله بكل شئ عليماً ١٧ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محققين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعمل ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ١٨ هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ١٩ محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رجاء بينهم زبرهم رجاء سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً تسبيحاً في وجوههم

على الدين كله ليعليه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقاً واظهار فساد ما كان باطلاً او بتسليط المسلمين على اهل اذما من اهل دين الا وقد فهمهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيداً على ان ما وعده كاشن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رجاء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغفلون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تربهم ركها سجداً لانهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً الثواب والرضى

سببهم في وهمهم من أثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قوت ممدعة ومن اثر السجود بياها اوحالهم المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التورية صفتهم الجيبة الشأن المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستأنف وتفسير او مبتدأ وكزرع خبره اخرج شطاء اي فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطاء بفتح شاء وهو لغة فيه وقرئ شطاء بتخفيف الهزة وشطاء بالمدة وشطه بنقل حركة الهزة وحذفها وشطوه بقلها واوا فازره فقواء من الموازنة وهي المعاونة او من الاثر او هي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجر فيجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهزة يهب الزرع بكثافته وقوته وغلظته وحسن منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابه قلوبا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليعظيهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكاته واستحكامه او لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة ولجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم لبيان عز النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة سورة المجرات مدينة وايها ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا حذفا للمفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود في التقديم راسا ولا تتقدموا وقرئ لا تقدموا من المتقدمة فيهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتين ليدي الانسان فحينئذ انما هو اعنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيما له واشعارا بان من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم وبخالفه الحكم ان الله سميع لا قولكم عليم بافعالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترتيب ومراعاة للدرب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنته كما يخاطب بعضكم بعضا وخطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي اولا ان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلن باعتبار التأدية لان الرفع والجهر استخفا فاقد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا ضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى ان ثابت بن قيس رضى الله عنه كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله عليه السلام فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد نزلت اليك هذه الآية واني رجل جهم الصوت فاخاف ان يكون علي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يفضون اصواتهم يخفضونها

مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا

سُورَةُ الْمَجَرَاتِ مَدِينَةُ
وَيَا ثَمَانَ عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ
فَإِنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ١٠ إِنَّ الَّذِينَ يُفَضِّلُونَ

التأدية لان الرفع والجهر استخفا فاقد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا ضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى ان ثابت بن قيس رضى الله عنه كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله عليه السلام فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد نزلت اليك هذه الآية واني رجل جهم الصوت فاخاف ان يكون علي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يفضون اصواتهم يخفضونها

عند رسول الله ﷺ مراعاة للادب ومخافة من مخالفة النهي قيل كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ذلك يسترانه حتى يستفهمهما أولئك الذين آمنوا بالله قلوبهم للتقوى جزموا للتقوى ومزها عليها أوعرها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة والام صلة محذوف او الفعل باعتبار الامل وحزب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فالله لا يظلم الا بالظلم لا بالاصطبار عليها واخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا ذاب به وميزا برزق من خبثه لم يغفر لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعتهم والتذكير بالتعظيم والجملة خبر ثان لان او استثنى في بيان ما هو جزاء الغاضين احاد الحالم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا له والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم أقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بفضلهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجمهر وان حال التركيب لها على خلاف ذلك انا الذين ينادونك من وراء الحجرات من خاورها خلفها وقدماها ومن ابتدائية فان المناذرة نشأت من جهة الراء وفائدة الدلالة على ان المنادى داخل الجملة اذ لا بد وان يختلف المبدأ والمنتهى بالجملة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثا جمع جمرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال الحظيرة

الابل جمرة وهي فعلة بمعنى فاعول كالغرفة والقبة والمراد حجرات شاء النبي عليه الصلاة والسلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومنا داهم من ورأها ما بالهم انورها جمرة فنادوه من ورأها ويا لهم نفقوا على الحجرات متطلبين له فاستد فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي اناه عينة بن حصين والاقرب بن حابس وقدنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني نعيم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا ايها محمد اخرج الينا وانما اسند الفعل الى جميعهم لانه رضوا بذلك او امروا به اولانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انه صبر واحتججهم اليهم اي ولوثت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في خبرها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تقيدان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بوجهه فان حتى مختصة بغاية الشئ في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلافه في قولها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لالاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يقاتلهم بالكلام ويتوجه اليهم لكن خبرهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستجبال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للشاء والثواب والاسعاف المستول اذ روى لهم وقدوا شافعين في اسارى بنى العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقصر على النصف والفرج لهؤلاء المستئين للادب التاركين تعظيم الرسول يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فتركوا وروى انه عليه الصلاة والسلام بعث ولدين عقبة مصداق الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فها بقاتلهم فزك وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلاة مجتهدين فسلوا اليهم الصدقات فرجع وتكلم القاسق والنا للتعليم وتقليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شئ بكلمة ان عدم عند مدروان خبر الواحد تبينه من حيث هو كذلك

أَصْوَاتُهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ قُلُوبُهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ⑤ إِنْ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ⑥ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ⑦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِرُوا عَلَى مَا فَعِلْتُمْ نَادِمِينَ ⑧ وَأَعْلُوا أَنْ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَمْرٍ لَغَيَّبْتُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ جَبَّارٌ يَكْمُرُ الْإِيمَانُ وَزَيْنُهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ⑨ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ⑩ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَا أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَأُصْلَحُوا لِيُؤْتَى

لما رتب على الفسوق والارتكاب فيبذل التعديل وما بالذات لا يعمل بالغير وقرأ حرة والكسائي فتبينوا اي فتقنوا الى ان تبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصحبوا فتصبروا على ما فعلتم نادمين مفتمين عما لا زمامتين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع الزوم واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيزه سادس مدفعولى اعلموا باعتبار ما قيده من الحال وهو قوله لو طيعكم في كثير من الامر لغيبتكم فانه حال من احد ضمير فيكم ولو جعل استثناء فالظن بالامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان تتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لو قمتم في العنت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار عليه بالايقاع بنى المصطلق وقوله ولكن الله حب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انه من فرط جهلهم للايمان وكراهتهم للكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد اوصفة من لم يفعل ذلك منهم احاد الفعلهم وتعريضا للذم من فعله ويؤيده قوله

اولئك هم الراشدون اى اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوى وكره متعد بنفسه الى مفعول واحد فاذا شد زاده اخر كنهه لما تضمن معنى التبغيض نزولكم منزلة مفعول اخر والكفر قطعية نعم الله تعالى بالمحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانتقاد فضلا من الله ونعمة تعليل كرهه واحب وما بينهما اعتراض لا للشيء فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا عن فعله مسند الى ضميره او مصدر لغيره فله فان القريب والرشد فضل من الله وانعام والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من النفاصل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا فقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصطفا بينهما بالنفع والدعاء الى حكم الله فان بقت احدهما على الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التي تبغى حتى يقضى الى امر الله ترجع الى حكمه او امره وما غلطوا ليقى على الظل الرجوع بعد نسخ الشمس والغنية لرجوعهما من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصطفا بينهما بالعدل بفضل ما بينهما على ما حكم الله وتقييدا لاصلاح بالعدل هنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور اذ الله يحب

المقسطين يحذف فلهما بحسن الجزاء والاية نزلت وقيل حدث بين الاوس والخزرج في عهد عليهما السلام بالسيف والتمال وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانرا فاقض عن الحرب تركا جأه في الحديث لانه فاء الى امر الله وانما يجب معاونة من يرضى عليه بعد تقدير النفع والسعي في المصلحة انما المؤمنون اخوة من حيث افرمتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير الامر بالاصلاح ولذلك كرهه مرتبا عليه بالفاء فقال فاصطفا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المؤمنين للمباينة في التفرير والتحضيض وخصار الاثنى بالذكر لانها اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم واقواله في مخالفة حكمه والاممال فيه لعلمكم ترجون على تقواكم يا ايها الذين امنوا لا يفرقوا من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكونن خيرا منهم اى لا يميز بعض المؤمنين والمؤمنات من بعضا قد يكون المشغور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاغ في الجمع اجمع لقائه كذا اثر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء حيث فسر بالقيلين كقوم فروع وعاد فاما على التخليب والاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن نواجع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في الجمع وعسى باسمها استئناف بالعلة الموجبة للثمن ولا خبر لها اغناء الاسم عنه وقرئ عسا ان يكونوا عسين ان يكن في هذا ذات خبر ولا تكرر وانفسكم اى ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كفنس واحدة ولا تفعلوا ما ترون به فان من فعل ما استحق به العز فقد لمز نفسه والمز الطعن باللسان وقرئ يعقوب بالضم ولا تنازوا بالاقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلباس السوء فان التبرع بمختص بلقب السوء عرفا بشئ الاسم الفسوق بعد الايمان اى بشئ الذكر للمرتفع للمؤمنين ان يذكر وبالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما لمجيب نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الاية نزلت في مصفية بنت جحى رضى الله عنها انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لى



يَبْغِي حَتَّى تَقْبَلِ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْطَلُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَاصْطَلُوا أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ١٠ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْبِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ١٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِمَّا نَظَرْتُمْ أَنْ بَعْضُ الظَّنِّ نَجَسٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ١٣ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد والدلالة على ان التنازع فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقيم ومن لم يقب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعرض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب والهام الكثير ليجتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلمه من اذى القليل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العلميات وحسن الظن بالله وما يحرمه كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع فمن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه بدل من الواو وكانه يثم الاممال اى يكسرها ولا تجسسوا ولا تتجسسوا عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلبي التلس وقرئ بالماء من الحسن الذي هو اثر الحسن وغايته ولذلك قيل للحواشي الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يدرك بعضكم بعضا بالسوء في غيبته

وسئل عنه عليه الصلاة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبت به وان لم يكن فيه فقد بهته ايحاحكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثل للبئس المصنوع من عرض المختاب على الفحش وجهه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميد وتعليل الحجة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بالكل من الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكروهموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان مع ذلك اوعض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب يتا على الحال من الخ والافحش وشدده نافع واتقوا الله انا لله توابع رحيم لما تقي ما هي عن قربان مما فوط منه والمبالغة في التوبيخ لا تبالغ في قول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب واكثره المتوب عليه واكثره ذنوبهم روى ان رجلا من الصحابة بشا سلمان رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعي لما ادا ما وكان اسامة على طعامه فقال ما عدي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لا لبشناه الى بئر سحيمه لغار ما وها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما الى اري خضرة اللحم في افواهكما فقالا ماتا ولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء عليها السلام وخلقنا كل واحد

مكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرها للاخوة للمنافعة عن الاعتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل للجمع للجمع العظيم للتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العائز والعارة تجمع البطون والبطن يجمع الاغنياء والمفجذ يجمع الفصائل بغيره شعب وكانه قبيلة وقريش عماره وقصى بطن وهاشم نخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون البحر والقبائل بطون العرب تتعارفوا ليعرف بعضهم بعضا لا للتفاخر بالاباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا لتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقىكم فان التقوى لها بكل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليأمن منها كما قال عليه الصلاة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام يا ايها الناس انما الناس ارجلان مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكر خير بيواطمكم قالت الاعراب امنا نزلت في نفر من بني اسد قد مو المدينة في سنة جدية واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله أتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو قاطن يريدون الصديق ويمنون قل ان تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطأينة قلب ولم يحصل لكم والامانة منكم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلنا فاننا لاسلام اتقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعربه وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلنا ولم تؤمنوا ولكن اسلتم فعدل عنه الى هذا النظم احتراز من النهي عن القول بالايان والجزء باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي لكن قولوا اسلنا ولم يواطى قلوبكم اسلتمكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لان ليتا اذا نقص وقرأ البصريان لا يأتكم من الألت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المظلمين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا وقع في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم

عِنْدَ اللَّهِ أَتَقِيكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٥ قَالَتِ الْأَعْرَابُ
أَمَّا قُلْ لَمْ تَوْفَوْا مَوَاطِنَ قَوْلُوا اسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ
وَأَنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلَيْكُكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٦ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ
لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ
هُمُ الصَّادِقُونَ ١٧ قُلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِذُنُوبِكُمْ وَآلَهُ يَعْلَمُ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٨ يَمُنُونَ
عَلَيْكَ أَنْ اسْلُمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ سَلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ
بِكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٩ إِنْ أَلَّ اللَّهُ
يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِبَصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ ٢٠

سُورَةُ الْيُونُسِ مَكِّيَّةٌ مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً

وتم للاشهاد بان اشترط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس لتصل للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان قلا تعلمون الله بدينكم تخبرونه بقولكم امنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجميع لهم وتوبيخ روعا لما نزلت الآية المتقدمة جاوا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمينون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستيب مولها من يزلها اليه من المنة بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المنة قلا لا تمنوا على اسلامكم اي باسلامكم فغضب بنزع لطافه وتضمن الفعل معنى الاعتداد بل الله يمين عليكم ان هديكم للايمان على ما نعتهم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم

ان كنته صادقين فادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فله المنة عليكم وفي سياق الآية لطف وهو انهم لما سمعوا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به نفي انه ايمان وسماه اسلا ما بان قال يمينون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس يجدي ان يمين عليك بل لو صح ادعائهم الايمان فله المنة عليهم بالهداية له لاهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيها والله بصير بما تعملون في سرهم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم وقرأ ابن كثير بالياء لما في الآية من الغيبة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قراء سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذوالمجد والشرف على سائر الكتب اولانه كلام المجيد اولان من علم معانيه وامثل احكامه مجد بل يجيوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بجيب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم

او من ابناء جلدتهم فقال للكافرون هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمد للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعجبهم لهذا المقال ثم التسهيل على قارئهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مما ان كانت الاشارة الى مهمهم بفسره ما بعده او مجازا ان كانت الاشارة الى المحذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذا الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اوهون مما يشاهدون من صنعه اثباتا وكثرا يا اي انزع اذ امتنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم والعادة والامكان وقيل الرجوع بمعنى الرجوع قد علنا ما تنقص الارض منهم ما تأكل من اجسادهم بعد موتهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ من التغير والمراد اما تمثيله بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ بطاعه او تاكيد لعله بها على ثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات والنبي والقرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امرهم مضطرب من مرجع الخلق في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوهم الى اثار قدرة الله تعالى في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروع فتوق بان خلقناهم لسلالة متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطانها والقينا فيها راسي جبال التواب وابتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيم حسن نصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بديع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبنا عن الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنان اشجارا وثمارا وحبالا لحصيد وحبالا لزرع الذي من شأنه ان يحصد كالبر والشعير والخلل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حلت فيكون من افضل فهو فاعل وافرادها بالذكور لفظ ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصفاة لاجل التقاف لها طلع نضيد منصود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع وكثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لابتنا او مصدق فان الانبات رزق واحييناه بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جاذبة لانماء فيها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١
بَلْ عَجَّبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ
الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ٢
أَفَأَنْفُسُنَا وَكُنَّا تُرَابًا
ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ٣
قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا
كِتَابٌ حَفِیْظٌ ٤
بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي
أَمْرٍ مَرِیْجٍ ٥
أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا
وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٦
وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْفَيْنَا
بَيْنَهَا وَرَاسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِیمٍ ٧
نُصْرَةٍ ٨
وَذَكَرْنَا كُلَّ عَبْدٍ مُنِیبٍ ٩
وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَجَبَّ الْجَحِیدُ ١٠
وَالْخَلْلُ أَبْسَقَ ١١
لَهَا طَلْعٌ نَضِیدٌ ١٢
رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مِیْتَةً ١٣

انتصبنا عن الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنان اشجارا وثمارا وحبالا لحصيد وحبالا لزرع الذي من شأنه ان يحصد كالبر والشعير والخلل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حلت فيكون من افضل فهو فاعل وافرادها بالذكور لفظ ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصفاة لاجل التقاف لها طلع نضيد منصود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع وكثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لابتنا او مصدق فان الانبات رزق واحييناه بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جاذبة لانماء فيها

كذلك الخروج كما حيت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وتمود وعاد وفرعون اذ ابغضوا نياهم وقومه ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط ساهرا خواته لائم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الجور والدخان كل كذب الرسل اى كل واحد وقوم منهم وجميعهم واقراد الضمير لا فرد لفظه حق وعيد فوجب وحل عليه وعيدى وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ولقد يدلم افيينا بالخلق الاول افجيزنا عن الابداء حتى نجبر عن الاعادة من عبي بالامر اذالم يبتد لوجه عمله والمهزة فيه لاوتكار بله في لبس من خلق جديد اى هم لا يتكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتكثير الخلق الجديد لتعظيم شأنه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت للنفى ومنها وسوس الحلى والضمير بل ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا والاول انسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من جبل الوريد اى ونحن اعلم بحاله من كان اقرب اليه من جبل الوريد وتجوز بقرى الذات لقرب العلم لانه موجه وجبل الوريد مثل في القرب قال

كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ٣ كُنْتُ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ
الرَّسِّ وَتَمُودُ ٤ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَأَخْرَأُ لُوطُ ٥ وَأَصْحَابُ
الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِي ٦ أَفَعَيَّنَا
بِالْخُلُقِ الْأَوَّلِ ٧ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ٨ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ وَنَعَلَمُ مَا تُوَسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَيَحْنُ اقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَلِ
الْوَرِيدِ ٩ إِذِ تَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ١٠
مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١١ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ
المَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ١٢ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ
يَوْمَ الْوَعِيدِ ١٣ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ
١٤ لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمُ
فَصَرُّكُمُ الْيَوْمَ جَدِيدٌ ١٥ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَعِيدٍ ١٦

والموت اذنى لمن الوريد والجبل العرق واضافه للبيان والوريد ان عرفان مكنتان لصفتى العتق في مقدمته متصلا بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمى وريدا لان الروح يرد اذ يتلقى المتلقيان مقدرا بذكر او متعلق باقرب اى هو اعلم بحاله من كاقرب حين يتلقى اى يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايدان بانه غنى عن استخفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليه ما لكانه لحكمة اقضته وهى ما فيمن تشديد تثبیط العبد عن المعصية وتأكيذ في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزمام للجنة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اى مقاعد كجلس فخذ في الاول للدلالة الثاني عليه كقوله واقراد الضمير اى قاربها الغريب وقيل يطلق الضمير للواحد والمتعد كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمى به من فيه الالديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب وعقابي في الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح ويستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء واذا واج ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلم ما لهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي سكرة الموت شدته الذاتية بالعقل والباء للتعدية كما في قوله جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامرا والموعود للحق والحق الذى ينبغى ان يكون من الموت والجزاء فان الانسان خلق له او مثل الباء في تثبت بالدهن وقري سكرة الحق بالموت على انها شدتها اقتضت الزهوق والاستعقاب لانه كما جاء به او على الباء بمعنى مع وقيل سكرة للحق سكرة الله واضافتها اليه للتحويل وقري سكرات الموت ذلك اى الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفتر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعنى نفخة البعث ذلك

يوم الوعيد اى وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه واعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذا من احد الاوله اشتغال ما عن الآخرة واللكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزال المانع الابصار وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الدنيا فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافا على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك المؤكل عليه

هذا الذي عتيد هذا هو مكتوب عندي حاضر لدى او الشيطان الذي قبضه هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم هذا باغوائى واضلالى وما ان جعلت موصوفة فتعبد مفتها وان جعلت موصولة قبلها وخبر بعد خبرا وخبر محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق والشهيد والمكذب من خزنة النار ولواحد وثنية الفاعل منزلة منزلة ثنية الفعل وتكريره كقوله فان ترجوا في ابن عفان ان ترج وان تدعوا في احم عضا منعا او الالف بدل من نونا كما أكد على الجمله الوصل بحرف الوقف ويؤيد ما نفي القين بالنون الخفيفة عتيد ما ندلحق منع للخبر كثير المنع لما لا عن حقوقه الفروضة وقيل المراد بالخبر الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بن اخيه عنه معتد معتد مرهب شك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وغيره فالقيام في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقيام تكرير للتأكيد ومفعول المحضر يفسره فالقيام قال قرينه اى الشيطان المقيض له وانما استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التناول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطفيته كان الكاف والواو الهاء في

فقال ربنا ما اطفيته بخلاف الاولى فانها واجبة المطف على ما قبلها الدلالة على الجمع بين مفهوميهما في المصنوع اعني مفهوم محيي كل نفس مع الملكين وقول قرينه و لكن كان في ضلال بعيد فاعتته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان غفل الرأى مثالا الى التجرد كما قال وما كان الى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اى الله تعالى لا تختصموا لدنى اى في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استثناء في مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتيبي وعلى السنة رسل فلم تبق لكم حجة وهو حال في تليل للنهي اى لا تختصموا مع الذين بانى او عدتكم والياء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله ما يبذل القول لدنى اى بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان تبدل وعيدى وعفوب بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تبدل على تخصيص الوعيد وما انما بظلام للبعد فاعذب من ليس له تعذيب يوم نقول لجهنم هل امتلأت ونقول هل من مزيد سؤال وجواب جيئ بهما للتفصيل والتصوير والمعنى انها مع استماعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لا ملأنا و انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ وانها من شدة زفيرها وحدها ونشبتها بالعصاة كالاستكثار لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابوبكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالجيد او مفعول كالبيع ويوم مقدرا ذكرا وظرف لنفع فيكون ذلك اشارة اليه فلا يقتصر التقدير مضاف واذا لفت الجنة للفتين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اى شيئا غير بعيدا وعلى زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توقعدون على اضماع القول والاشارة الى الثواب او مصدر اذ لفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل آواب رجاء الى الله بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشى الرحمن بالقياس وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف آواب ولا يجوز ان يكون

الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مَنَعَ لِنَارٍ مُّعْتَدٍ مَّرْئِيًّا ۝
الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝
قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْنَاهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝
قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَيْ وَدَقَدْ مَتَّ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ۝ مَا يُبَدِّلُ
الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝ يَوْمَ نَقُولُ لِلْجَهَنَّمَ هَلِ
أَمْسَلَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ۝ وَأَزَلَّ النَّفْسَ لِلنَّفِثِ
غَيْرِ بَعِيدٍ ۝ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ۝ مَنْ
خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ
ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۝ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا
فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجِيصٍ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ كَانَ لَهُ

في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوا فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل والمفعول او صفة لمصدر اى خشية لتبني الغيب حيث خشى عقابه وهو غائب والعقاب بعد غيب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بالهجر وجوارحه وخافوا عذابه او باههم ذووا خشية مع علمهم بسمة رحمة ووصف القلب بالانابة اذا اعتبار به رجوعه الى الله بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم ومسلما عليكم من الله وما لا يملكه ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وهو لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكه اهل كما قبلهم قبل قومك من قريه هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد غرقوا في البلاد ونصروا فيها اوجالوا في الارض كل عيال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيح وعلى الثاني لجرد التعقيب واصل التثقيب التثقيب عن الشئ والبحث عنه

ملأ من هميص أئله من الله ومن الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اى ساروا فى اسفارهم فى بلاد القرون فهل راوا الهمم محيى صاحتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فتقبوا على الامر قرئ فتقبوا بالكسر من النقب وهوان ينقب خفا لبعير اى اكثر والسير حتى نقتب اقدامهم واخفاف مر اكبههم ان فى ذلك فيما ذكر فى هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اى قلب واع يتفكر فى حقائقه او لى السمع اى اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر يذنه ليفهم معانيه او شاهد بصديق فينظر بطواهه وينجز برز واجره وفى تكبير القلب وابهامه تفهيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كذا قلب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام من تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهورد لما زعت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكاره البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح محمد ربك وزنه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حاملا له على ما انتم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعنى الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلاة جمع دبر وقرأ المجازيان وخلف وحجرة بالكسر من ادبرت الصلاة اذا انقضت وانقطعت وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشائ والتهد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل التور بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه قول وتعليق للمصنف يوم ينادى المناد اسرافيل وجبرائيل عليهما السلام فيقول ايها العظام البالية والايصال المتقطعة واللحوم المتترقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤهم الى الكل على السواء ولعله فى الاعادة نظير كن فى الابداء ويوم نصب بمادل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدلمنه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيامة وقد يقال للعبد انا نحن نحى ونميت فى الدنيا والينا المصير للجزاء فى الآخرة يوم تشقق وتنشق وقرأ الكوفيون وابوعمر وبالخشيف الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر بئ وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بئتم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهدى لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقصرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هو ن الله عليه تارات الموت وسكراته

قَلْبًا ۖ وَالَّذِى تَسْمَعُ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ۝ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ۖ وَأَدْبَارَ النُّجُومِ ۝ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ۝ إِنَّا نَخْنُجُ نَجْحَىٰ وَنُمِيتُ ۖ وَاللَّيْنَا الْمَمِيتُ ۖ يَوْمَ نَشَقُّ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سِرَاجًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ۝ نَخْنُ عَلَمٌ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ الْقُرْآنَ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدٌ ۝



سورة والذاريات مكية واهماستون **بسم الله الرحمن الرحيم** والذاريات ذروا **يعني** الرياح تذر والأتربة وغيرهما والنساء الولد فانهم يذرون الاولاد او
الاسباب التي تدرى الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحجة بادغام التاء في الذال فالخاملات وقرأ **فالسحاب** الحاملة للمطر والرياح الحاملة للسحاب والنساء
الحوامل واسباب ذلك وقرئ **وقرأ على** تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن التجارية في البحر سهلا والرياح التجارية في مهابها والكواكب التي تجري في فضاءها
ويسرا صفة مصدر محذوف اي جري اذا يسر **فالمقسعات** امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها وما يعمهم وغيرهم من اسباب القسمة والرياح
تقسم الامطار بتصرف السحاب فان حلت على ذوات مختلفة فالغناء لترتيب الاقسام بما باعتبار ما بينها من التفاوت والدلالة على كمال القدرة والافالغناء لترتيب الافعال والرياح مثلا
تذر والايخنة الى الجوحى تنعقد سحابا فتمطر فترى به باسطة لما الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توقع دون لصادق جواب للقسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء المحيية
الخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية

وان الذين الجزاء لواقع لحاصل والسما ذات الحيك ذات الطرائق والمراد اما
الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب والعقولة التي تسلكها النظر وتوصل بها
الى المعارف والنجوم فان لها طرائق وانها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشى جميع حبيكة
كطريقة وطرق وحاك كخال ومثل وقرئ الحيك بالسكون كالقفل والحيك كالابل
والحيك كالسلك والحيك كالجلبل والحيك كالعم والحيك كالبرق انكر لوقول مختلف
فالرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون وفي القرآن
او القيامة او امر الدين ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي
اغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤكده عنه من افك
يصرف عنه التفسير للرسول والقرآن والايمان من صرف اذ لا صرفا شديدا من كانه
لاصرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير
للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقولهم ينهون عن اكل
وعن شرب اي يصدر عنهم عنها وبسببها وقرئ افك بالفتح اي من افك الناس عن
وهم وقرئ انوا يصعدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب
القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجرى مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جبل
بغيرهم ساهون غافلون عما امر به يسألون ايان يوم الدين اي فيقولون
متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون

يحرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون
وفيه يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذو قوافلتكم
اي مقولاهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستجلون هذا العذاب هو الذي كنتم
به تستجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنكم والذي صنفه ان المقيت في
جنات وعيون اخذين ما اتهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه
ان كل ما اتاهم ربهم حسن مرضى متلق بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين
قد احسنوا اعمالهم وهو قليل الاستحقاقهم ذلك كانوا قبل من الليل ما يجمعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ۝ فَالْحَامِلَاتِ وُجُوهًا ۝ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝
فَالْقَسِيمَاتِ امْرَأًا ۝ إِنَّمَا تُعَدُّونَ لَعَادِقًا ۝ وَإِنَّا لَآذِينَ
لَوَاقِعٍ ۝ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ۝
يُوَفِّكُ عَنْهُ مِزَاقًا ۝ فَمِنَ الْخَرَصِ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ
سَاهُونَ ۝ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ
يُقْسَمُونَ ۝ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تَسْتَعْجِلُونَ
۝ إِنَّا الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ بِمَحْسِنِينَ ۝ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ اللَّيْلِ
مَا يَجْعَمُونَ ۝ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَفِي أَمْوَالِهِمْ
حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَجْرُومِ ۝ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝

تفسير الاحسام وما منبهة الى مجموع في طائفة من الليل او يجمعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم وما يجمعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية
لان ما بعدها لا يمل فاما قبلها وفيه مبالغاة لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والمجموع الذي هو القرار من النوم وزيادة ما وبالاخصام
يستغفرون اي اخرجهم قلة مجموعهم وكثرة تهمهم اذا اسروا واخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم لجرأهم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقوا بذلك
لوفور علمهم بالله وخشيته منهم وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستجدي والمتقف
الذي يظن غنيا فيقر الصدقة وفي الارض آيات للموقنين اي فيها دلائل من انواع المعادن والحیوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها
عن الماء واختلاف اجزائها في الكفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفطرته

وفي أنفسكم أي وفي أنفسكم أيات إذا ما في العالم شيء إلا وفي الإنسان له نظير يدل دلالة مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات الجببية والتمكن من الأفعال العرفية واستنباط الصنائع المختلفة واستيعاب الكمالات المتوقعة أفلا تبصرون تنظرون نظرا من يعتبر وفي السماء رزقكم أسباب رزقكم أو تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فإنه سبب الأوقات وما توقعدون من الثواب لأن الجنة فوق السماء السابعة والآن الأعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل أنه مستأنف خبره فورد بالسماء والأرض أنه خلق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الأول يحتمل أن يكون له ولما ذكر من أمرا لآيات والرزق والوعد مثل ما أنكم تطلقون أي مثل نطقكم كأنه لا شك لكم في أنكم تطلقون ينبغي أن لا تشكوا في تحقق ذلك ونسبه على الحال من المستكن في الحق والوصف لمصدر محذوف أي أنه خلق حقا مثل نطقكم وقيل أنه مبني على الفتح لاضافته إلى غير ممكن وهو ما إن كانت بمعنى شيء وإن بما في حينها ان جعلت زائدة ومحل الرفع على أنه صفة لخلق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وأبو بكر بالرفع هل أتيتك حديث ضيف إبراهيم فيه تخفيف لشأن

الحديث وتنبية على أنه أوحى إليه والضيف في الأصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل وسام ضيفا لأنه كان في صورة الضيف المكرمين أي مكرمين عند الله تعالى واعتد إبراهيم إذ خدمهم بنفسه وزوجه أذ دخلوا عليه ظرف للحديث والضيف والمكرمين فقالوا سلاما أي سلم عليكم سلاما قال سلام أي عليكم سلام عدل به إلى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون نية أحسن من تخيئهم وقوا مرفوعين وقوا حمزة والكسائي قال سلم وقوي منصوبا والمعنى واحد قوم منكمرون أي أنتم قوم منكمرون وإنما أنكره لأنه ظن أنهم بنو آدم ولم يعرفهم ولأن السلام لم يكن تخيئهم فأنزل السلام وهو كالتعريف عنهم فراغ إلى أهله فذهب إليه في خفية من ضيفه فان من أدب المضيف أن يبادر بالقرى حذرا من أن يكفه الضيف أو يصير منتظرا فجاء بجلسمين لأنه كان عامة ماله البقر فقربه إليهم بأن وضعه بين أيديهم قالوا لا تأكلون أي منه وهو مشعر بكونه خيذا والهمزة في العرض والحث على الأكل على طريقة الأدب إن قاله أول ما وضعه وللانكار إن قاله حيث ما رأى أعراضهم فأوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما رأى أعراضهم عن طعامه لظنه أنهم جاءوا لشره وقيل وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب قالوا لا تخف أنا رسول الله قيل مسح جبرائيل الجمل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه ففرغهم وامن منهم وبشروه بسلام هو الحق صلى الله عليه وسلم عليه بكل علىه أذ بلغ فأقبلت امراته سادة رضوا الله عنها إلى بيتها وكانت في زاوية تنظر إليهم في صمتة في صيغة من الصبر وروحه النصب على الحال والمفعول أن أول أقبلت بأخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الأصابع جبهتها فاضل التعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم

وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝ وَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ۝ هَلْ أَتَيْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۝ فَرَأَى إِلَى آثِلٍ فَجَاءَ بِجِلِّ سَمِينٍ ۝ فَتَرَبَّيْتُمْ إِلَيْهِمْ قَالُوا لَا تَأْكُلُون ۝ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَسِرُّوهُ يُغْلَمٌ عَلَيْهِ ۝ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَافٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجْوزٌ عَقِيمٌ ۝ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝ قَالَ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ أَيْنَمَا الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝ لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّنَ الْمُزْنِ ۝ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۝ فَانْخَرَجْنَا مِنْهَا كَانَتْ فِيهَا مَنَاسِكٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝

أي أنا عجوز عاق وكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرنا به قال ربك وأنا تخبرك به عنه أنه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فاصبر لحكم ربك لما علم أنهم ملائكة عليهم السلام وأنهم لا ينزلون مجتمعين إلا امر عظيمه سال عنه قالوا أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين يعني قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فإنه طين مخمر مسومة مرسله من أسيحت الماشية أو معلقة من السومة وهي العلامة عندك لسرفين المجاوزين الحد في الجور فانخرجنا من كان فيها ففرى قوم لوط واضمارها ولم يجدوها لكونها معلومة من المؤمنين من آمن بلوط



فأوجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير أهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الإيمان والاسلام وهو ضعيف لأن ذلك لا يقتضي الاصدق المؤمن والمسلم على من اتجه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهومهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركها فيهاية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانه المعتبرون بها وهي تلك الاجمار والمخبر منضود فيها اوماء اسود منقن وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركها فيها على معنى جعلنا في موسى كقوله علفتها بتنا وماء باردا اذا رسلناه الى فرعون بسطان مبين هو معجزاته كاليدها قولي بركته فاعرض عن الإيمان به كقوله ونأى بجانبه او قولي بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوباً الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او غيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاعرفناهم في البحر وهو عليه آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجحالة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاده اذا رسلناه عليهم الريح العقيم سماها عقيماً لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم والانه لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجحوب والنكباء ما تذر من شيء انت عليه مرت عليه الاجلته كالريمه كالرماذ من الرم وهو البلي والتفت وفي ثوداذ قيل لهم تمتوا حتى حين تفسيره قوله تمتوا في داركم ثلاثة ايام فقتوا عن امر ربهم فاستكبروا وعظامته فآخذتهم الصاعقة الى العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فاستطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قوله ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اي واهلكا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفاً على محل في عاد ويؤيده قراءة ابى عمرو وحزمة والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوماً فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق ولموسعون السماء او ما بينها وبين الارض والرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقر عليها فنعلم الماهدون اي نحن

فَأَوْجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٥٠ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً
لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٥١ وَفِي مُوسَى إِذَا رَسَلْنَاهُ إِلَى
فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ٥٢ فَقَوْلِي بُرْكَتُهُ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ
مَجْنُونٌ ٥٣ فَآخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ٥٤
٥٥ وَفِي عَادٍ إِذَا رَسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَةَ ٥٦ مَا نَذَرُ
مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَلَّةُ كَأَرَمٍ ٥٧ وَفِي ثُودَ إِذْ
قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ٥٨ فَعَبَّوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَاخَذَتْهُمْ
الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ٥٩ فَمَا أَشْطَىٰ عَوَامٍ مِنْ قِيَامٍ وَمَا
كَانُوا مُنْصَرِّفِينَ ٦٠ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْفُثَ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ ٦١ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٦٢
وَالْأَرْضَ فَشَنَاهَا فَنَعْمَ الْمَاهِدُونَ ٦٣ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ

ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فقلوا ان التعدد من خواص الممككات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام فقسروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة اني لكم منه اى من عذابه المعتدل اشرك او عصي نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمحذرات او مبين ما يجبان يحذر عنه ولا يحملوا مع الله الها اخر افراد لا عظم ما يجبان يفتر منه اني لكم منه نذير منه تكرير للتأكيد والا قول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك اى الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا ومجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه باى او ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها اتوا صوابه اى كأت الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوا جميعا بل هم قوم طاغون اضرب عن ان التواصي جامعهم لتباعدا يامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فأبوا الا

الاصرار والعناد فانت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولانتع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من آمن فانها تزداد بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العباداة مغلبة لما جعل خلقهم مغياها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنا في ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الانا نمرهم بالعبادة اوليكونوا عبادا الى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اى ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالحلوقين له والمأمورين به والمراد ان يبين ان شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يكونونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا انا الله هو الرزاق الذى يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائهم عنه وقرئ انا هو الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اى للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظائرهم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاء الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا يستعملون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ربح هبت وجرت في الدنيا

خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَكُمْ نَذْكُرُونَ ۝ فَضَرَأَ إِلَى اللَّهِ أَنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ۝ اتَّوَصَّوْا بِهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝ قَوْلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ ۝ وَذَكَرَ فَإِنِ الذِّكْرَى نَفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ۝ إِنَّا اللَّهُ هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ ۝ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۝

سُورَةُ الطَّوْحِيدِ مَكِّيَّةٌ وَفِيهَا ثَلَاثُونَ آيَةً

سورة الطور مكية وهي اربعون وتسع او ثلثايات **بسم الله الرحمن الرحيم** والطور يريد طور سينين وهو جبل عدين سمع فيه موسى على الله عليه وسلم كلام الله والطور بالسريانية الجبل او طار من اوج الابداء الى حضيض المواد ومن عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة وللرابعة القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او في الواح موسى وفي قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه المحفظة في ورق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعملوا كتب فيه الكتاب وتكبرها للتفخيم والاشعار بانهم ليسوا من المتعارفين فيما بين الناس والبيت المحور يعني الكعبة وعمارتها بالجحاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمنين وعمارته بالمهفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط والموعد من قوله واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى يجعل يوما لقيامه البحار ناراً تسير بها جهنم او المختلط من السجور وهو الخلط

ان عذاب ربك لواقع لانزل ماله من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد لمجازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في الجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا اي سير عن وجه الارض فتصير هباء قويل يومئذ للكاذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدعون اليها جحف وذلك بان يفل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعاء حالا بمعنى مدعوين ويوم بدل من يوم تمور وظرف لقول مقتدر محكي هذه النار النار التي كنتم بها تكذبون اي فيقال لهم ذلك افسهروا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا المصدق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه مقصود بالانكار والتوبيخ امران لا يتصورون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تنقيح ولهم ام سدا بصارك كما سدت في الدنيا على زعمك حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا ولا تبصروا اي ادخلوها على اي وجه شئت من الصبر وعدمه فانه لا يحصى لكم عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون قليل الاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سبب في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واتى نعيم وفي جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما آتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقههم ربهم عذابا نجيم عطف على انهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكنة في الظرف والحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالطُّورُ ۝ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ۝ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ۝ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ ۝ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝ قَوْلٍ يَوْمَئِذٍ لِلْكَاذِبِينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝ يَوْمَ يَدْعُونا إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ۝ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ۝ أَفَصْرَ هَذَا ۝ أَمْ سَدَّ أَبْصَارَكُمْ كَمَا سَدَّتْ فِي الدُّنْيَا عَلَى زَعْمِكُمْ حِينَ قُلْتُمْ إِنَّمَا سَكَّرْنَا أَبْصَارَنَا ۝ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا ۝ وَلَا تَبْصُرُوا ۝ إِصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا ۝ وَلَا تَبْصُرُوا ۝ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۝ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۝ وَوَقِهِمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝

هنيئاً اي كلاً وشرباً هنيئاً او طعاماً وشرباً هنيئاً وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل البه زائدة وما فاعل هنيئاً والمعنى هناك ما كنتم تعملون اي جزاؤه

متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم مجورعين الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق والسببية اذ المعنى صيرناهم ازاواجاً بسببهن اولاً في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف والذين امنوا على حوراي قرناهم بازواج حورور فقهاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقايم وقوله واتبعهم ذريتهم بايمان اعتراضاً للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للبالغة في كثرتهم والنصر يح بان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ أبو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير والذرية او منهما وتكثيره للتعظيم والاشعار بان به يكفي للاحقاق المناسبة فاصل الايمان الحقايم ذريتهم فدخلوا الجنة او الدرجة لما روى مرفوعاً انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقربهم عنه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما اتناه وما نقصناهم بهذا الالحاق من عملهم من شئ فانما كما يحتمل

ان يكون بنقص مرتبة الالباء باعطاء الابناء بعض مشواتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو الاثني بكمال لطفه وقرأ ابن كثير كسر اللام من ألت يأت وعنه لتأهم من لا تليت والتأهم من ألت يؤك ولتأهم من ولت يأت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعلمه مهون عند الله فان عمل صالحا فكلها والا اهلكها وامد دناءه بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتاً بعد وقت مما يشتهون من انواع النعم يتنازعون فيها يتعاطونهم وجلسا وهم يتجادب كأساً خمراسماها باسم عملها ولذلك انت الضمير في قوله لا لغوفها ولا تأثيم اي لا يتكلمون بلغوا الحديث في أثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اي بالكأس غلمان لهم اي ممالك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كأنهم تولدوا مكنون مصون في الصدق من بياضهم وصفائهم وعنه عليه السلام والذي نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضاً عن احواله واعماله قالوا اننا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله مقتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فزال الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد اننا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده ونسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي بفتح همزة انه الرحيم الكثير الرحمة فذكر ثابت على التذكير ولا تكثر بقولهم فانت بنعمة ربك مجداً الله وانعامه بكاهن ولا يجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتر بصريه ريب المنون ما يفلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت

مُتَكِّينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ٥
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَمَا أَشَاءَ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ٦
وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ٧ يَتَنَازَعُونَ
فِيهَا كَأَسَا لَا لَغُوفٍ فِيهَا وَلَا تَأْسِيمٌ ٨ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلَازٌ لَّهِمْ
كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُهُ مَكُونٌ ٩ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
يَتَسَاءَلُونَ ١٠ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ١١
فَمَزَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّعَ عَذَابَ السَّمُورِ ١٢ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ
نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ١٣ فَذَكَّرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ
رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ١٤ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِرَبِّ
الْمُنُونِ ١٥ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرَبِّصِينَ ١٦ أَمْ تَأْمُرُكُمْ

فقول من منه اذا قطعه قل ترصبوا فاني معكم من المترصبين اترصب هلاككم كما ترصبون هلاكى

ثم تأمرهم أحلامهم عقولهم بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون فافطنة ودقة نظر والمجنون مغفل عقله والشاعر يكون ذاكلام موزون متسق بخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بلهم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيه كثير من عذو وافصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون رد التثنية فان سائر الاقسام من الاقوال ظاهرا الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقد رآهم غير محدث ومقدر فلذلك لا يبعدونه او من اجل لاشئ من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام في هذه الايات منقطعة ومعنى الهمة فيها الانكار بل لا يؤمنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض وقالوا الله اذ نوايقنوا ذلك لما عرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يريزوا النبوة من شأوا وخزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا قرأ قبيل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسین وحزمة بخلاف عن خلاصة الصاد والزاي والباقون بالصاد خالصة ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيمالي كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يملوا ما هو كائن فليات مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيستفيه لهم واشعار بان من هذا رايه لا يبعد من العقلاء فضلا عن ان ترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من الزام غريم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون يحكون منه ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله فالذين كفروا يحتل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحقق بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر والمغلوبون في الكيد من كائده فكدر ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحانه الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركون به وان يروا كسفا قطعت من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحب مكرهم هذا سحب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذره حتى يلقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النسخة الاولى وقرئ يلقوا قرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه

أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْرُهُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ٢٣ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٤ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ٢٥ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ٢٦ أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٧ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ ٢٨ أَمْ لَهُمْ سُلُمٌ يَنْصَعِرُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ سَمْعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ٢٩ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ٣٠ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ٣١ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكِيدُونَ ٣٢ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ٣٣ أَمْ لَهُمْ آلٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٣٤ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ٣٥ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ٣٦

يوم لا ينفي عنهم كيدهم شيئا اى شيئا من الاغواء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنون من عذاب الله تعالى وان الذين ظلموا يحتل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اى دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر والمواخاة في الدنيا كقتل بدر والخط سبيع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبركم ربك بما هم له وابقائك في منامهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلاك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم مزاي مكان كنت او من منامك الى الصلاة ومن الليل فسبحه فان العباد في اشق على النفس وابتعد عن الرياء ولذلك افرد بالذكر وقدمه على الفعل وادبار الجحوم واذا دبرت الجحوم من اخر الليل وقرئ بالغنى اى في عتابها اذا غربت وانضيت وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته سورة والجحوم كية وايها احدى او ثنتان وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم والجزء اذ هو اقسى من الجحوم والثرى فانه غلب فيه

اذا غرب او انشروا يوم القيامة او انقضوا وطلع فانه يقال هو يا با الفتح اذا سقط وغرب وهو يا بالضم اذا علا وصعد او بالجح من نجوم القرآن اذا نزل والنبات اذا سقط على الارض واذا انما وارتفع على قوله ماضل صاحبكم ما عدل محمد عليه الصلاة والسلام عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد في ما ينسبون اليه وما ينطق عز الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو ما للقرآن والذى ينطق به الاوحى يوحى الاوحى يوجه الله اليه واحتج به من لم يبر الاجتهاد له واجيب عنه يانه اذا وحي اليه بان يجتهد كان اجتهدا وما يستد اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا الوحي عليه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبرائيل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روى انه قلع قري قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بنمود فاصبحوا جاثين ذومرة حصافة في عقله ورأيه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقة التي خلق الله تعالى عليها قبل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقبل استولى بقوة على ما جعله من الامر وهو بالاقوال الاعلى افق السماء والضمير لجبرائيل ثم دنا من النبي فتدلى فتعلق به وهو غثيل لم يروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الاقوال الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله تقرير الشدة قوة فان التدلى استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة يقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالى الثمر المعلق فكان جبريل كقولك هو منى معقدا لآزارا والمسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقدير كقولك او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما وحي اليه بنفى البعد للبس فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واصفاه قبل الذكر لكونه معلوما كقولك على ظهرها

يَوْمَ لَا يُنْفِي عَنْهُمْ كَيْدَهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٥١ وَإِنَّ
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥٢
وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
حِينَ تَقُومُ ٥٣ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ٥٤

سُورَةُ الْجَحْمِ مَكِّيَّةٌ
وَبِهَا ثِنْتَانِ وَثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْجَحْمُ إِذَا هُوَ ١ مَاضِلٌ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ٢ وَمَا
يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ٤ عَلَيْهِ شَدِيدُ الْقُوَى ٥
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ٧ ثُمَّ دَنَا
فَتَدَلَّى ٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ٩ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ ١٠

ما أوحى جبريل وفيه تغييم الوحي به والله اليروقيل الضائر كلها الله تعالى وهو العلق بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق والقوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشه الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما رأى ما رآه بصره من صورة جبرائيل والله تعالى ما كذب بصره بما حكمه له فان الامور القدسية تدرك أولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر وما قال فؤاده لما رآه لم يعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانهم عرفوا بقلبه كما رآه بصره او ما رآه بقلبه والمعنى يمكن تخيلا كما ذابا ويبدل عليا انه عليه الصلاة والسلام مثل هل دأيت ربك قال رأيت به فؤادى وقرئ ما كذب اى صدق ولم يشك فيه افتخارونه على ما يرى افتقاد لونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من معنى الناقة كان كلاما من الجدولين يمرى ما عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائي ويقضون افتخارونه اى تغلبونه في المراء من ماريته فريته او افتخارونه من مراء حمة اذ جحدوه وعلى التضمن الفعل معنى الغلبة فان الماردى والمجاهد قصدان بفعله ما غلبتا الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة وضبت فيها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنوه والكلام في المرتى والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه

نازلا نزلة اخرى وضبطها على المصدر والمراد به في الرؤية عن المرة الاخيرة عند سدة اللوح التي ينحى اليها علم الخلائق واعمالها وما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبيه بالسدره وهي شجرة النبى لانهم يجتمعون في ظلها وروى مرفوعا انها في السماء السابعة عند حاجنة الماوى الجنة التي يلقى اليها المتقون وارواح الشهداء اذ يغشى السدره ما يشئ تعظيم وتكثير لما يشاءها بحيث لا يكتفي بها انت ولا يصيبها عدو ولا يفتشها ابل الغيرة من الملائكة يبدون الله عندها ما ذاع البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عماراه وماطى وما تجاوز به لاثبات اثباتا حقيقيا مستيقنا او ما عدا عن رؤية الجباب التي امر برؤيتها ومجلوزها لقد رآه من ايات ربه الكبرى اى والله لقد رآه الكبرى من اياته وبجانبه الملكية والمملوكية ليلة المراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز ان تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اى شيئا من آيات ربه او من مزيدة افرايم اللوات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللوات كانت لتثيف بالطائف ولقرش بخله وهي فصلة من لوى لانهم كانوا يلبون عليها اى يطوفون وقرئ اللوات بالتشديد على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلب السوق باليمن ويطمع الحاج والعزى سمرة لفظنا كانوا يبدونها فبث اليها رسول الله عليه الصلاة والسلام خالد بن الوليد فقطعها واصبلها ثايت الا عروضاة مخمرة كانت لهديل وخزاعة ولتثيف وهي فصلة من مناه اذ قطعها فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرآن كثير مناه مفعلة من النوء فانهم يستطرون الانواء عندها تبركها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه والاخرى من التأخر في الزية انكم الذكر وله الاثنى انكار لقوله الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استولى عليها جنات هن بنات او هيكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرايم تلك اذا قسمه ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستكفون منه وهي فعل من الضيز وهو الجور لكن كسر فاؤه ليسم الياء كما فعل في بيض فان فعل بالكسر لم يأت وصفا وقرأين كثير بالهمزة من ضازة اذ اظلم على انه مصدر فثبت به ان هي الاسماء الضعيرة للاصنام



مَا أَتَىٰ ۖ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۚ أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۚ
وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ عِنْدَهَا
جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ إِذْ يَخْشَى الْسُدْرَةَ مَا يَفْشَى ۖ مَا ذَاغَ الْبَصِيرُ
وَمَا كُنَىٰ ۖ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۖ أَوَآيَةُ اللَّاتِ
وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۖ أَلَكُمُ الذَّكَرُ
وَلَهُ الْأُنْثَىٰ ۖ بَلْ أَتَىٰكُمْ إِذَا قَسَمْتُ ضَبْرِي ۖ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ
تَتَّبِعُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ
ۖ أَمَرَ الْإِنْسَانَ أَنْ أَتَمَنَّى ۖ فَلَهُ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۖ وَكَرَّمَ
مِنْ مَلِكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ
يَأْذَنَ اللَّهُ لِلْمَنْ يُشَاءُ وَيَرْضَىٰ ۖ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

اعمالها باعتبار الالهية الاسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالهية والصفة التي تنفصلها بها من كونها آلهة وبناتا وشفعاء والاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلعون اللوات عليها باعتبار استحقاتها للكون على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتوهانتم سميت بها واباؤكم بهواكم ما انزل الله بهما من سلطان برهان تتعلقون به ان يقيمون وقرئ بالثاء الا الظن الاتوهان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا ولفظي الانفس وما تشبه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يستمناه والمراد في طمعهم في شفاعاة الآلهة وقولهم ولئن رجعت الى ربي انى عنده الحسنى وقولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القرين عظيم ونحوها فقه الاخرة والاولى يعطى منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما

وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع الامن بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى وبراء اهل ذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اى كل واحد منهم تسمية الاتقى بان سموه بنتا وماله به من علم اى بما يقولون وقرئ بها اى بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذى هو حقيقة الشئ لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت مشغولته ومبلغ علمه لا تزيد الدعوة الاعنادا واصمرا على الباطل ذلك اى امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوز علمهم والجملة اعراض مقرر لقصورهم

بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لتليل الامر بالاعراض اى انما يعلم الله من يجيب من لا يجيب فلا تتبع نفسك فدعوتهم اذ ما عليك الا البالد وقد بلغت والله ما في السموات وما في الارض خلقا وملاكا يجزى الذين اساءوا بما عملوا بعقاب ما عملوا من سوء او بعثله او بسبب ما عملوا من سوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اى خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال من المهتدى وحفظ احواله لذلك ويجزى الذين احسنوا بالحسنى بالثبوت الحسنى وهى الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كباثر الاثم ما يكبر عقابهم من الذنوب وهو مراتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحمد وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير كبرا الاثم على ارادة الجنس والشرك والفواحش وما فحش من الكبار خصوصا الا الله الاما قل وصغر فانه مغفور من مجتنى الكبار والاستثناء منقطع ومحل الذين القى على الصفة او المدح او الرفع على انه خير محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبار وله ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعيد المحسنين لثلاث لياس صاحب الكبيرة من رحمة ولايتهم وجوب العقاب على الله تعالى هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض واذا انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحيثما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تشنوا عليها بركاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة من المعاصى والزنازل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم اتقى وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليها الصلاة والسلام اقرأت الذى تولى عن اتباع الحق والنيات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قوله اكدى الحافرا اذا بلغ الكدية وهى الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها زلت في الوليد ابن المغيرة كان يتبع رسولا لله عليها الصلاة والسلام

لَيْسُمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنثَى ۝ وَمَا لَهُمْ مِنْ عِلْمٍ أَنْ
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَأَنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۝
فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
۝ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عملُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحَسَنَى ۝ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ
إِلَّا اللَّعْمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ
مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا
أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ۝ أَفَرَأَيْتَ لَدُنِّي تَوَلَّى ۝ وَاعْطُوا
قَلِيلًا وَآكُدُوا ۝ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ۝

فميره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتدوا على بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يحتمل عنه

ام لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى وفروا تم ما التزموا وامره اوبالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحمله غيره كالصبر على نار غرود حتى اتاه جبرائيل عليه السلام حين اتى في النار فقال لك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشى كل يوم فرس خاير نادى فيها فان وافقه اكرمه والا نوى الصبر وتقديم موسى لان صحفه وهى التوراة كانت اكثر واشهر عندهم ان لا تزروا زرة و زراخرى ان هى الخففة من الثقبلة وهى بما بعد هاتى محل الجربد لهما فى صحف موسى او الرغب على هوان لا تزركانه قيل ما فى صحفه ما فاجاب به والمعنى انه لا يؤخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة قله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فاذلك للدلالة والتسبيل الذى هو وزره وان ليس للناس الا ما سعى الاسمية اى كما لا يؤخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء فى الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون النأوى له كالناشعنى وان سعيه سوف يرى ثم يجزأ الجزأ الاول فى اى يجزئ العبد سعيه بالجزأ الاول ففقط بنبذ بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا والماء للجزأ المدلول عليه بجزيى والجزأ بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلاف ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه مسقط عما فى الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضعف وابكى وانه هو امات واجب لا يقدر على الامانة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا نفى تدفق فى الرحم وتخلق او يقدر منها الولد من مخي اذا قدر وان عليه النساء الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابوعمر و النشاء بالمدة وهو ايضا مصدر نشاء وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهى ما يتأكل من الاموال وافرادها لانها اشفا لاموال اوارضى وتحقيقه جعل الرضى له قنية وانه هو رب الشجرى يعنى العيور وهى اشدة ضياء من الغيماء عبداها بوكشة احد اجداد الرسول عليه الصلاة والسلام وخالف قريشا فى عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابى كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه الصلاة والسلام وان وافق ابى كبشة فى مخالفتهم خالفه ايضا فى عبادتها وانه اهلك عاد الاولى القدماء لافهم الى الامم هلاكا بعد قوم نوح وقيل عاد الاولى قوم هو وعاد الاخرى روم وقرئ عاد الاولى بخذف الهزنة ونقل ضميتها الى لام التعريف وعاد الاولى بادغام التنوين فى اللام وثمودا عطف على عاد لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحزمة بغير تنوين ويقفان بغير الف فالبقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل عاد وثمودا انهم كانوا هم اظلم واظنى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون يجرأك والمؤفكة والقري التى اشكتك باهلها اى انقلبت وهى قرى قوم لوط اهوى بعدان رضها فقلها فغشها ما غشى فيه هو بل وتعيم لما اصابهم قباى الاء ربك تبارى تشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات

اَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ۝ وَاِبْرٰهِيْمَ الَّذِى وُفِّى ۝
الْاَنْزِرُ وَازْرَۃٌ وِزْرًا ۝ اُخْرٰى ۝ وَاَنْ لِّسَ لِلْاِنْسَانِ اِلَّا مَا سَعٰى ۝
وَاَنْ سَعِيْهٖ سَوْفَ يَرٰى ۝ ثُمَّ يَجِزُّهٖ ۝ الْجَزَآءَ الْاَوْفٰى ۝ وَاَنْ
اِلٰى رَبِّكَ الْمُنْتَهٰى ۝ وَاَنْهٗ ۝ هُوَ اَضْعَفُكَ وَاَبْكٰى ۝ وَاَنْهٗ
هُوَ اَمَّا تَ وَاَحْيَا ۝ وَاَنْهٗ ۝ خَلَقَ ۝ الزَّوْجَيْنِ ۝ الذَّكَرَ ۝ وَالْاُنْثٰى ۝
۝ مِنْ نُّطْفَةٍ ۝ اِذَا تَمْنٰى ۝ وَاَنْ عَلَيْهِ ۝ النِّسَآءَ ۝ الْاُخْرٰى ۝ وَاَنْهٗ
هُوَ اَغْنٰى وَاَقْنٰى ۝ وَاَنْهٗ ۝ هُوَ رَبُّ الشَّجَرٰى ۝ وَاَنْهٗ ۝ اَمْلَكَ
عَادَ الْاَوَّلٰى ۝ وَثَمُوْدَ فَاَتٰى ۝ وَقَوْمَ نُوْحٍ ۝ مِنْ قَبْلِ ۝ نَهْمُ
كَانُوْهُمُ ۝ اَظْلَمَ ۝ وَاَظْلَمٰى ۝ وَالْمُؤَفَّكَةَ ۝ اَهْوٰى ۝
فَغَشٰىهَا ۝ مَا غَشٰى ۝ فَبَاِىْ ۝ الْاَءِ ۝ رَبِّكَ تَمَارٰى ۝ هٰذَا نَذِيْرٌ
مِّنَ ۝ النَّذْرِ ۝ الْاَوَّلٰى ۝ اِزْفًا ۝ الْاَزْفَةُ ۝ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْرِ ۝ اللّٰهِ

وان كانت نعمنا ولكن سماها آلاء من قبل ما فى نفعه من العبر والمواعظ للعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اى هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين اذفت الازفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو فى نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها الا الآن بتأخيرها الا الله وليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعاقبة

افمن هذا الحديث يعني القراءان فجهون اكرا وتضكون استهزاء ولا يكون تخمنا على ما فطنت وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سجد البعير في مسيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشتغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فابجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه ودون الآلهة عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ والجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمده ومجده بمكة سورة القرمكية وابها خمس وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم اقربت الساعة واشفق القمر روى ان الكفار سألوا رسولا لله صلى الله عليه وسلم اية فاشفق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الأول انه قرئ وقد انشق القراى اقربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يرؤا به يعرضوا عن تأملها والايما بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على الغمرا واقبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او يحكم من المرة يقال له امرته فاستمر اذا حكته فاستحكم او مستبشع من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته او ماز

ذاهب لا يبق وكذبوا واتبعوا أهواءهم وهو ما زين له الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ المضى للاستعارة بانهما من عادتهم القديمة وكل امر مستقر منه الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر وقرئ بالغخ اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانبياء انباء القرون الخالية او ابناء الآخرة ما فيه مزج اذ جاز من تعذيبا ووعيد وثناء الا فتعال تغلب دالامع المال والذال والزاي للتناسب وقرئ مزج بقلها زاي او ادغامها حكمة بالغة غايتها الاخل فيها وهي يدل من ما او خبر لم حذف وقرئ بالنصب حالا ما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيموز نصبها لخال عنها فالتعني النذر في او استفهام انكار اي فاني غناء يعني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذرا والمنذر منه او مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلك ان الانذار لا يفي فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالا مرفى قوله تعالى كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف ولتصايب يوم يخرجون او باضمار اذكر الشيء نكر فطبع نكره النفوس لانها لم تشهد مثله وهو هو للقيامه وقرأ ابن كثير نكر التخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله غير حقيق التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت بجال قائمين غلماهم لانه ليس على صيغة يشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا كأنهم جراد منتشر في الكثرة والقوَج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين ماذى عناقهم اليه او ناظرين اليه

كَاشَفَهُ ۝ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝ وَتَحْسَبُونَ
وَلَا تَنْكُرُونَ ۝ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ۝ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا *

سُورَةُ الْقُرْآنِ
الْحَكِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَشْفَقَ الْقَمَرُ ۝ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا
يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ۝ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ
أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْجَرٌ ۝
حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۝ فَمَا تُغْنِ الْذُرُّ ۝ قَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ
الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نَكِرٍ ۝ خُشِعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْنَاثِ
كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۝ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ



يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بمداجال وقيل معناه كذبوه كذبا على عقب تكذيب كلامهم قرون مكذب تبعه آخرون مكذبون او كذبوه بعدما كذبوا الرسل وقالوا مجنونون وهم مجنونون وازدجر وزجر على التبليغ بأنواع الاذية وقيل انه من جملة قبلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخطته فدعاه به اى ابانى وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبى قومي فانتصر فانتقم منكم وذلك بعد بآسه منهم فمقدروى ان الواحد منهم كان يلقاه فيخفقه حتى يحزم مشيا عليه فينق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتنا بالتشد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كأنها عيون منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فقير للبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماء ان لا اختلاف النوعين والماء وان يعلب الهمة واوا على امر قد قدد على حال قدرها الله فلازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو

ان قدرا ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدرة الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وجعلنا على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيثها شرح لها يؤدى مؤداها تجرى باعيننا برأى منا اى محفوظة بحفظنا جزء لمن كان كفر اى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفرها فان كل نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وابصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اى الكافرين ولقد تركناها اى السفينة او الفضلة آية يعتبر بها ادشاع خبرها واستمر فهل من مذكر معتبر وقرئ مذكرة على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابى ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن سهلا واهيا ناه من يسرنا فاته للسفر اذ ارسلها للذكر لادكار والاتعاظ بان صرف قوافيه انواع المواعظ والعبر والحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مذكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر و انذار اى لهم بالعذاب قبل نزوله اولين بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة واشدودة الصوت في يوم نحس شؤم مستمر استمر شؤمهم واستمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واشتدمرارته وكان يوما لاربعا آخر الشهد تنزع الناس تقلمهم روى انهم دخلوا في الشهاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانوا عجايز نخل منقعر اصول نخل منقطع عن مغارسه ساقط على الارض قيل شبهوا بالعجايز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للخل على اللفظ والتأنيث في قوله عجايز نخل خاوية للحنى فكيف كان عذابى ونذر كره للتهويل وقيل الاول للمحاق بهم في الدنيا والثاني لما يحق بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذابا يخزى في الحياة الدنيا ولعذابا الآخرة اخرى او المواعظ او الرسل

الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ١٠ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا لَوَاجِحُونَ ١١ وَأَزْدَجَرُوا ١٢ فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّى مُغْلُوبٌ ١٣ فَانْتَصَرَ ١٤ فَفَتَنَّا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ١٥ وَفَجَّرْنَا ١٦ الْأَرْضَ عُيُونًا فَالتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ دُرِّى ١٧ وَجَعَلْنَا ١٨ عَلَى ذَاتِ الْوُحُوشِ ١٩ وَدُسْرٍ ٢٠ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ ٢١ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مَّذْكُرٍ ٢٢ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى ٢٣ وَنَذَرِ ٢٤ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٢٥ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنَذَرِ ٢٦ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ٢٧ وَنَذَرِ ٢٨ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ٢٩ وَنَذَرِ ٣٠ وَنَذَرِ ٣١ وَنَذَرِ ٣٢ وَنَذَرِ ٣٣ وَنَذَرِ ٣٤ وَنَذَرِ ٣٥ وَنَذَرِ ٣٦ وَنَذَرِ ٣٧ وَنَذَرِ ٣٨ وَنَذَرِ ٣٩ وَنَذَرِ ٤٠ وَنَذَرِ ٤١ وَنَذَرِ ٤٢ وَنَذَرِ ٤٣ وَنَذَرِ ٤٤ وَنَذَرِ ٤٥ وَنَذَرِ ٤٦ وَنَذَرِ ٤٧ وَنَذَرِ ٤٨ وَنَذَرِ ٤٩ وَنَذَرِ ٥٠ وَنَذَرِ ٥١ وَنَذَرِ ٥٢ وَنَذَرِ ٥٣ وَنَذَرِ ٥٤ وَنَذَرِ ٥٥ وَنَذَرِ ٥٦ وَنَذَرِ ٥٧ وَنَذَرِ ٥٨ وَنَذَرِ ٥٩ وَنَذَرِ ٦٠ وَنَذَرِ ٦١ وَنَذَرِ ٦٢ وَنَذَرِ ٦٣ وَنَذَرِ ٦٤ وَنَذَرِ ٦٥ وَنَذَرِ ٦٦ وَنَذَرِ ٦٧ وَنَذَرِ ٦٨ وَنَذَرِ ٦٩ وَنَذَرِ ٧٠ وَنَذَرِ ٧١ وَنَذَرِ ٧٢ وَنَذَرِ ٧٣ وَنَذَرِ ٧٤ وَنَذَرِ ٧٥ وَنَذَرِ ٧٦ وَنَذَرِ ٧٧ وَنَذَرِ ٧٨ وَنَذَرِ ٧٩ وَنَذَرِ ٨٠ وَنَذَرِ ٨١ وَنَذَرِ ٨٢ وَنَذَرِ ٨٣ وَنَذَرِ ٨٤ وَنَذَرِ ٨٥ وَنَذَرِ ٨٦ وَنَذَرِ ٨٧ وَنَذَرِ ٨٨ وَنَذَرِ ٨٩ وَنَذَرِ ٩٠ وَنَذَرِ ٩١ وَنَذَرِ ٩٢ وَنَذَرِ ٩٣ وَنَذَرِ ٩٤ وَنَذَرِ ٩٥ وَنَذَرِ ٩٦ وَنَذَرِ ٩٧ وَنَذَرِ ٩٨ وَنَذَرِ ٩٩ وَنَذَرِ ١٠٠

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات

صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبه قذارين سالف
اجرم ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطى قتلها فقتلها وفتعاطى
السيف فقتلها والتعاطى تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي
ونذرا نا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبرائيل فكافوا
كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذ من يعمل الحظيرة
لأجلها او كالخيشير اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لما شئته
في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اى كهشيم الحظيرة والشجر المتخذ لها
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذرانا ارسلنا
عليهم حاميا رجا تحصبهم بالحجارة اى تزيهم الا ال لوط
نجينا هم بسحر في سحر وهو آخر الليل اومسحين نعمة من عندنا
انما مانا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايان
والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشنا اخذتنا بالاعذاب
فما رواي النذر فكذبوه بالاعذاب متشاكين ولقد ارادوه عن ضيفه
قصدا والفجور بهم فطمسنا اعينهم ففحضاها وسويناها كاسائر
الوجه روى انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبرائيل صفقة فاعاها

بِالذُّرِّ ❶ فَأَلَوْا ابْتَرَكْنَا وَاحِدًا نَبِيَّهُ إِنَّا إِذْ لَنَافِي ضَلَالٍ
 وَسُعُرٍ ❷ ءَالِي الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كِتَابٌ بَاسِرٌ ❸
 سَيَقُولُونَ عَدَا مِنْ الْكِتَابِ لَا يَشَرُّ ❹ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّافِثَةِ
 لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ❺ وَبَيْنَهُمَا نِجَاءٌ وَبَيْنَهُمْ
 كُلُّ شَرِّ مُخَضَّرٍ ❻ قَادَ وَاصِحُهُمْ فَأَعَاطَى فَعَقَرَ
 ❼ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَذُرِّي ❽ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً
 وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ ❾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ❿ كَذَّبَ قَوْمُ لُوطٍ بِالذُّرِّ ⓫
 إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِحَبْرٍ ⓬
 نَفْسِهِ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ⓭ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ
 بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالذُّرِّ ⓮ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْغِهِ فَطَمَسْنَا

ان المتقين في جنات ونهر انهاروا كنف باسم الجحش واسعة اوضياء من النهار وقوي يسكون الهاء وبضم النون وسكون الهاء جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق
في مكان موقوق وقفا مقاعد صدق عند ملك مقتدر مقرين عند من تعالى امره في الملك والافتد ايجت ابهه ذوو الافهام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القم في كل غيبته
الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر سورة الرحمن مكية او مدنية او متبعضة وابهاست وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت السورة
مقصودة على اعتداد النعم الدينية والاخرية مصدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانما اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز
الكتاب اذهو باعجازه واشتماله على غلامتهم اصدق لنفسه ومصدق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير
عما في الضير والافهام الغير لما ادركه لتلقى الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لجيشها على الحج التعداد الشمس والقمر بحسبان يجريان

بحساب معلوم مقدر في روجها ومنازلها وتنسق بذلك امور الكائنات السفلية
وتختلف الفصول والافاق وتعلم السنين والحساب والجم النبات الذي نجم
اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان يتقادان لله فيما
يريد بهما طبعاً انقياد الساجد من المكلفين طوعاً وكان حق النظم في الجملة ان يقال
ولجرى الشمس والقمر والسجدان والشمس والشمس والقمر بحسبان والجم والشجر
يسجدان له لطابقاً ما قبلها وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكم ما جردت انما يدل على الاتصال
اشعاراً بان وضوحه يغني عن البيان وادخال العاطف بينهما لاستزكاهما في الدلالة على
ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتديره والسماء
رفعها خلقها من فوعة عملاء ومزينة فالها منشأ افضيت ومنزل احكامه وحكمه لا تكتفه
وقوي بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه
ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت
السموات والارض وما يعرف به مقدار الاشياء من ميزان ومكيال ونحوها كانه
لما وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اذ وصف
الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويستوى به الحقوق والموا
ان لا تطفوا في الميزان لان لا تطفوا فيه اي لا تقتدوا ولا تتجاوزوا والانصاف وقرئ
لا تطفوا على ارادة القول واقبوا الوزن بالقسط ولا تخسر والميزان ولا
تنقصوه فان من حقه ان يستوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في الوصية
به وزيادة حث على استماله وقرئ ولا تخسر وابغى التاء وضم السين وكسرها وفهمها
على ان الاصل ولا تخسر وفي الميزان فخذ الجار واصل الفعل والارض وضعها
خفضها مدحوة لانام للخلق وقيل لانام كل ذي روح فيها فأكفها
ضروب مما يتفكه به والخلق ذات الاكام اوعية التمر جمع كم اوكل ما يكم
اي يعطى من ليف وسعف وكفري فانه ينتفع به كالمكوم وكالجذع والجمار
والتمر والحب ذوالعصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف
ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من قوم خرجت

الطلب ريحان الله تعالى وقرأ ابن عامر والحب ذوالعصف والريحان اي وخلق الحب والريحان واخص ويجوز ان يرادوا الريحان بحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي
والريحان بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فيعملون من الروح فقلت الواو اياء وادغم ثم خفف وقيل روحان فقلب واو ياء للتخفيف فباي الاء رجاء كذا بان
الخطاب للخلق المدلول عليها بقوله لانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار
الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جملة طينا شمساً مسنوناً ثم صلصالاً فلو يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجن الجن اوابا
الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لما رج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب

فِي جَنَاتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝

سُورَةُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝
الْشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانُ ۝ وَالْجَبُّ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝ وَالسَّمَاءُ
رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ
بِالْقِسْطِ وَلَا تَخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝
فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ
وَالرَّيْحَانُ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ
مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ۝



فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ صُنْفَرَانِ غَرِيبٌ وَمَعْرُوفٌ أَوْ رُطْبٌ وَبَابِسُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَانُهُمَا مِنْ أَسْتَبْرَقٍ مِنْ دِيْبَاجٍ ثَمْنِينَ وَإِذَا كَانَتِ الْبَطَائِنُ كُنُفَكَ فَاظْلُكُ بِالظُّهَارِ وَتُتَكَبَّرُونَ مَدْحٌ لِلثَّانِيْنِ أَوْ أَحْوَالُ مِنْهُمَا لَا تَنْزِيلٌ مِنْ خَافٍ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ وَجَنَّتَيْنِ دَانٍ قَرِيبٌ يَنَالُهُ الْقَاعِدُ وَالْمُضْطَجِعُ وَجَنَى اسْمٌ بِمَعْنَى جَنَى وَقَرَى بِكَسْرِ الْجِيمِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا فِي الْجَنَانِ فَانْجَنَّتَانِ يَدُلُّ عَلَى جَنَانٍ هِيَ لِلثَّانِيْنِ أَوْ فِيهِمَا فِيهِمَا مِنَ الْأَمَّاكِنِ وَالْقُصُورِ أَوْ فِي هَذِهِ الْآلَاءِ الْمَعْدُودَةِ مِنَ الْجَنَّتَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ وَالْفَاكِهَةِ وَالْفُرَشِ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ نِسَاءٌ قَصَرْنَ أَبْصَارَهُنَّ عَلَى زَوَاجِهِنَّ لَمْ يَطْمِشْنَ أَنْسٌ قَبْلَهُمَا وَلَا جَانٌ لَمْ يَمَسَّ الْأَنْسِيَّاتِ أَنْسٌ وَالْجَنِّيَّاتِ جَنٌّ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجَنَّ يَطْمِشُونَ وَقَرَأَ الْكَسَايُ بِضَمِّ الْمِيمِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فِي حِمْرَةِ الْوَجْنَةِ وَبَيَاضِ الْبَشَرَةِ وَصَفَائِهَا فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ فِي الثَّوَابِ وَهُوَ الْجَنَّةُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمَنْ دُونَ هُمَا جَنَّتَانِ وَمَنْ دُونَ تِنِّكَ الْجَنَّتَيْنِ الْمَوْعُودَتَيْنِ لِلثَّانِيْنِ الْمُقَرَّبَيْنِ جَنَّتَانِ لِمَنْ دُونَهُمَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَدَامَتَانِ خَضِرَاوَانِ تَضَرَّبَانِ إِلَى السَّوَادِ مِنْ شِدَّةِ الْحُمْضَةِ وَفِيهِ أَشْعَارُ بَابِ الْقَالِ عَلَى هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ النَّبَاتِ وَالرِّيَاحِينَ الْمُنْبَسِطَةِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَعَلَى الْأَوَّلَيْنِ الْأَشْجَارُ وَالْفَوَاكِهُ دَلَالَةٌ عَلَى مَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاوُتِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّائَتَانِ قَوَارِئَانِ بِالْمَاءِ وَهُوَ أَيْضًا قَلٌّ مِمَّا وَصَفَ بِهِ الْأَوَّلَيْنِ وَكَذَا مَا بَعْدَهُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ عَطْفُهُمَا عَلَى الْفَاكِهَةِ بَيَانًا لِقُضْلِهِمَا فَإِنَّ ثَمَرَةَ الْخَلِّ فَاكِهَةٌ وَغُذَاءٌ وَثَمَرَةُ الرَّمَانِ فَاكِهَةٌ وَدَوَاءٌ وَاجْتِجَ بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى أَنَّ مَنْ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ فَاكِهَةً فَالْكَرْمُ طَبَا أَوْ رَمَانًا لَمْ يَخْتِجْ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا خَيْرَاتٌ أَيْ خَيْرَاتٌ نَحْفَظُ لَأَنَّ خَيْرَ الَّذِي بِمَعْنَى خَيْرٍ لَا يَجْمَعُ وَقَدْ قُرِئَ عَلَى الْأَصْلِ حَسَانٌ حَسَانُ الْخَلْقِ وَالْخَلْقِ

تُكَذِّبَانِ ١٠ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ١١ فَبِأَيِّ
 آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٢ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَانُهُمَا مِنْ
 أَسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ١٣ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
 ١٤ فِيهِمَا قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِشْهُنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمَا وَلَا جَانٌ
 ١٥ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٦ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ
 ١٧ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٨ مَدَامَتَانِ خَضِرَاوَانِ
 ١٩ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٠ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّائَتَانِ
 ٢١ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٢ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ
 ٢٣ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٤ فِيهِمَا خَيْرَاتٌ حَسَانٌ ٢٥

فَبَايَ لَاءَ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قَصْرٌ فِي خُدُورٍ هُنَّ يُقَالُ امْرَأَةٌ قَصِيرَةٌ وَمَقْصُورَةٌ أَيْ مَحْدُودَةٌ أَوْ مَقْصُورَاتُ الطَّرْفِ عَلَى زَوَاجِرٍ
فَبَايَ لَاءَ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ لَمْ يَطْمِئْهُنَّ أُنْسٌ قَبْلَهُنَّ وَلَا جَانٌ وَاسْتَأْذَنَ رَقِيعٌ رَفِيعَةً وَقِيلَ الرَّفِيعُ ضَرْبٌ مِنَ الْبَسْطِ أَوْ ذِيلُ الْحِمَّةِ وَقَدْ يُقَالُ لِكُلِّ ثَوْبٍ عَرِيضٍ وَعَبْقَرِيٌّ حَسَانٌ الْعَبْقَرِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى عَبْقَرٍ زَعَمَ
الْعَرَبُ أَنَّهُ اسْمُ بَلَدٍ لَحْنٌ فَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ عَجِيبٍ وَالْمُرَادُ بِالْجَنَسِ وَلِذَلِكَ جُمِعَ حَسَانٌ حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى فَبَايَ لَاءَ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ تَعَالَى
اسْمُهُ مِنْ حَيْثُ نَسَبُ عَلَى ذَاتِهِ فَاطْنُكَ بَنَاتُهُ وَقِيلَ الْاسْمُ بِمَعْنَى الصِّفَةِ أَوْ مَقِيمٌ كَمَا فِي قَوْلِهِمَا لِيُحْمَلَ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَقَرَأَ ابْنُ
عَامِرٍ بِالرَّفْعِ صِفَةً لِلْاسْمِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الرَّحْمَنِ أَدَّى شُكْرًا مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ سُوْرَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا تَسْعُ وَتَسْعُونَ رَابِعَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ إِذَا حْدَثَتِ الْفَيْتَةُ
سَمَاءُهَا وَاقِعَةٌ لَتَقُوقِعُهَا وَتَقُوعُهَا وَانْتِصَابُهَا بِمَحْدُوفٍ مِثْلُ ذِكْرٍ أَوْ كَانَ كَيْتٌ
وَكَيْتٌ لَيْسَ لَوْ قَعَتْهَا كَاذِبَةٌ أَيْ لَا يَكُونُ حِينَ تَقَعُ نَفْسٌ كَذِبٌ عَلَى اللَّهِ
أَوْ تَكْذِبُ فِي نَفْسِهَا كَمَا تَكْذِبُ الْآنَ وَاللَّامُ مِثْلُهَا فِي قَوْلِهِ قَدَمْتُ لِحَاجَتِ
أَوَّلِيسَ لِأَجْلِ وَقَعَتْهَا كَاذِبَةٌ فَإِنْ أَخْبَرَ عَنْهَا صَدَقَ وَلَيْسَ لَهَا حِيْنٌ
نَفْسٌ تَحْدُثُ صَاحِبُهَا بِأَطَاقَةٍ شَدِيدَةٍ وَأَحْتِمَالُهَا وَقَفَرٌ عَلَيْهَا مِنْ قَوْلِهِمْ
كَذِبْتَ فَلَا نَافِئَ لَكَ فِي الْخُطْبِ الْعَظِيمِ إِذَا تَجَمَّعَتْ عَلَيْهِ وَسُئِلَتْ لِمَا نَا
يَطْلِقُهَا خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ تَخْفُضُ قَوْمًا وَتَرْفَعُ آخَرِينَ وَهُوَ تَقْرِيرٌ
لِعَظَمَتِهَا فَإِنَّهَا لَوْ قَاعُ الْعِظَامِ كَذَلِكَ أَوْ بَيَانٌ لِمَا يَكُونُ حِيْنٌ مِنْ خَفَضٍ
إِعْدَاءُ اللَّهِ وَرَفْعُ أَوْلِيَائِهِ أَوْ إِزَالَةُ الْأَجْرَامِ عَنْ مَحَازِئِهَا بِشَرِّ الْكَوَاكِبِ
وَتَسْيِيرُ الْجِبَالِ فِي الْحَوَاقِيقِ بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ إِذَا رَجَعَتِ الْأَرْضُ رَجَا
حَرَكَتِ تَحْرِيكًا شَدِيدًا يَحْتَثُّ بِهَدْمِ مَا فَوْقَهَا مِنْ بِنَاءٍ وَجِبِلٍ وَالظَّرْفُ
مَتَعَلِّقٌ بِخَافِضَةٍ رَافِعَةٍ أَوْ بَدَلٌ مِنْ إِذَا وَقَعَتْ وَبَسْتِ الْجِبَالَ بَسَاتٍ
حَتَّى صَارَتْ كَالسَّوِيْقِ الْمَلْتَوِيَّةِ مِنْ بَسِ السَّوِيْقِ إِذَا تَلَّتْ أَوْ سَيَقَتْ وَسَيَرَتْ
مِنْ بَسِ الْغَنَمِ إِذَا سَاقَهَا فَكَانَتْ هَبَاءً غُبَارًا مِنْبَتًا مَنَشْرًا وَكَتَمَتْ
أَزْوَاجًا أَصْنَافًا ثَلَاثَةً وَكُلُّ صِنْفٍ يَكُونُ أَوْ يَذْكَرُ مَعَ صِنْفٍ آخَرَ زَوْجٌ

فَبَايَ لَاءَ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ ٧٦ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ٧٧
فَبَايَ لَاءَ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ ٧٨ لَمْ يَطْمِئْهُنَّ أُنْسٌ قَبْلَهُنَّ وَلَا
جَانٌ ٧٩ فَبَايَ لَاءَ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ ٨٠ مَكِينٌ عَلَى
رُفُوفٍ خُضِرَ وَعَبْقَرِيٌّ حَسَانٌ ٨١ فَبَايَ لَاءَ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ
٨٢ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٨٣

سُوْرَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ
سِتُّ وَتِسْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ١ لَيْسَ لَوْ قَعَتْهَا كَاذِبَةٌ ٢ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ٣
٤ إِذَا رَجَعَتِ الْأَرْضُ رَجَا ٥ وَبُسْتِ الْجِبَالَ بَسَاتٍ ٦ فَكَانَتْ
هَبَاءً مُنْبَثًا ٧ وَكُنْتُ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ٨ فَأَصْحَابُ

فأصحاب الجنة ما أصحاب الجنة وأصحاب المشمة ما أصحاب المشمة فأصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية من يمينهم باليمين وتساوهم بالشمال وأصحاب الجنة وأصحاب المشمة الذين يؤتون صحائفهم بإيمانهم والذين يؤتونها بشمالهم وأصحاب اليمين والشؤم فإن السعداء يمين على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائم عليها بمعصيتهم والجلتان الاستضاءتان لما قبلها باقامتا لظاهر مقام الضمير ومعناها التقب من حال الفريقين والتأيقون الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تعلثم وتوان أو سبقوا في جازة الفضائل والكمالات والأنبياء فانهم مقدمو أهل الأديان هم الذين عرف حالهم وعرفت مآلهم كقول أبي النجم أنا أبو النجم وشعري شعري أو الذين سبقونا إلى الجنة أولئك المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعلت مراتبهم ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين أي أكثر من الأولين يعني لأمم السالفة من لدن آدم إلى محمد عليهما السلام وقيل من الآخرين يعني امت محمد عليهما السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام أنما يؤتى بكثرون سائر الأمم لجواز أن يكون سابقوا سائر الأمم أكثر من سابق هذه الأمة وتابوا هذه أكثر من تأييدهم ولا يرد قوله في أصحاب اليمين ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين لأن كثرة الفريقين لا تنافي في كثرة أحدهما وروى مرفوعا عنهما من هذه الأمة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سر موضوعه خبر آخر للضمير المحذوف والموضوعة المنسوجة بالذهب مشبك بالدر والياقوت والمتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكين عليها متقابلين حالان من الضمير في على يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلصون مبقون أبدا على هيئة الولدان وطراوتهم بأكواب وأباريق حال الشرب وغيره والكوب آباء بلا عروة ولا خرطوم لدوا لابرقياء له ذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها بخار ولا ينفرون ولا ينف عقولهم ولا ينفد شرابهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاي وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يصدعون أي لا ينفرون وفاكهة مما يخفون يختارون ولهم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان أو مبتدأ محذوف الخبر أي وفيها حورا ولم حور وقرأ حرة والكسائي بالجر عطف على جنات بتقدير مضاف أي هم في جنات ومصاحبة حورا وعلى أكواب لأمعنى يطوف عليهم ولدان مخلصون بأكواب ينمون بأكواب وقرئ بالنصب على يؤتون حورا كما مثالا للؤلؤ المكنون المصون عما يضرب في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون أي يفعل ذلك كلبهم جزاء بأعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تائما ولا نسبة إلى الأسماء يقال أتمم الأقدار أقولا سلاما سلاما بدل من قولا كقول لا يسمعون فيها لغوا السلاما أو صفتا ومفعول بمعنى لا أن يقولوا سلاما أو مصدر والتكرير للدلالة على فتوى السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين

الْجَنَّةِ ۝ مَا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۝ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ۝ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ۝ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ۝ مُتَكِّينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ۝ يُطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مَخْضُودُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۝ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَرُونَ ۝ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ وَلَبَنٍ ظَلِيمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝ وَخُورٍ عَيْنٍ ۝ كَأَمْثَالِ اللَّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۝ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۝ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ۝ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ۝

في سدر مخضود لاشوك لمن خضد الشوك إذا قطعوا وشي أغصان من كثرة حمل من خضد الغصن إذا ثناء وهو رطب وطلح وشجر موزاوم غيلان وله أنوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود فضد حمل من أسفل إلى أعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لم ينشأ وكيف شأوا بلا تعب ومصوب سائل كأنه لما شبع حال السابقين في التمتع بما يتصور لاهل المدن شبه حال أصحاب اليمين بكل ما يتناهاه أهل الوادي أشعارا بالتفاوت بين الحالين

وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة ولا تمنع عن تناولها بوجه وقرش مرفوعة رقيقة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الادلث ويدل عليه قوله انا انشانا من انشاء اي ابتدانا من ابتداء جديدا من غير ولادة ابنا او اعادة وفي الحديث من اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمتار مصا جعلهن الله بعدا لكبر اترابا على ميلاد واحد كلها اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متجيات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راء حمزة وروى عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكنا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشانا او جعلنا او صفة لابكارا او لآترابا او خبر لحدوف مثلهن او لقوله ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين وهو على الوجه الاول خبر محدوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحيم وماء متناه في الحرارة وظل من يحوم من دخان اسود يفعل من الحممة لآبارد كسائر الظل ولا كبريم ولا نافع في ذلك ما وهم الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منسكين في الشهوات

وكانوا يصرون على الخشب العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومن بلغ الغلام الخش اعلى الحلم ووقت المواخذه بالذنب وحث في بينه خلاف بر فيها وتحث اذا تأثم وكانوا يقولون ائنا كنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كبرت الهمة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطف في قوله او اباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقدم زمانهم وللفضل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وبرز عامرا وبالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لاهول الفصل بان والهمة قل ان الاولين والآخرين لمبعوثون وقرئ للمجموع الى ميقات يوم معلوم الى ما وقت بالدينا واحد من يوم معين عنده الله معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضربهم لاكلون من شجر من زقوم من الاولى ثلاثاء والثانية للبيان فاللون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير فيها وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تغسبها

وفاكهة كثيرة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ١٥ وقرش مرفوعة ١٦ انا انشانا من انشاء ١٧ فجعلناهن ابكارا ١٨ عربا اترابا ١٩ لاصحاب اليمين ٢٠ ثلثة من الاولين ٢١ وثلثة من الآخرين ٢٢ واصحاب الشمال ٢٣ ما اصحاب الشمال ٢٤ في سموم وحيم ٢٥ وظل من يحوم ٢٦ لآبارد ولا كبريم ٢٧ انهم كانوا قبل ذلك مترفين ٢٨ وكانوا يصرون ٢٩ على الخشب العظيم ٣٠ وكانوا يقولون ائنا كنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون ٣١ او اباؤنا الاولون ٣٢ قل ان الاولين والآخرين لمبعوثون ٣٣ لاهول الفصل بان والهمة ٣٤ لاكلون من شجر من زقوم ٣٥ لاكلون من شجرة ٣٦ فيكون التذكير للزقوم فانه تغسبها

فَشَارِبُونَ شُرْبًا هَيِّمًا ۝ اَلْاِبِلَ الَّتِي بِهَا الْهَيَامُ وَهُوَ دَاءٌ يَشْبَاهُ الِاسْتِسْقَاءَ جَمَعَ اِهْيَمَ وَهَيَاءً قَالَ ذُو الرِّمَّةِ فَاصْبَحْتَ كَالِهَيَاءِ لَا الْمَاءَ مَبْرَدٌ صَدَاهَا وَلَا يَقْضَىٰ عَلَيْهَا هَيَامُهَا ۝ وَقِيلَ لِلْهَيِّمِ الزَّمَالُ عَلَىٰ اَنْ يَجْعَ هَيَامٌ بِالْفَتْحِ وَهُوَ الرَّمْلُ الَّذِي لَا يَتِمَّ اسْكُ جَمَعَ عَلَى هَيِّمٍ كَسَجَبْتُمْ خَفَفْتُ وَفَعَلْتُ بِهِ مَا فَعَلَ يَجْمَعُ اَبْيَضُ وَكُلُّ مِنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ اَخْصَ مِنْ اَخْرَجَ مِنْ وَجْهِهِ فَلَا اتِّحَادَ وَقُرْآنًا نَافِعًا وَحِزَّةً وَعَاصِمًا شَرِبَ بَعْضُ الشَّيْءِ هَذَا نَزَلَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ۝ يَوْمَ الْجَزَاءِ فَاظْنُكُ بِمَا يَكُونُ لَهُمْ بَعْدَ مَا اسْتَقَرُّوا فِي الْجَنَّةِ وَفِيهِ تَهْنِئَةٌ كَافِيَةٌ قَوْلُهُ تَعَالَى فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلَّا يُلَازِلُوهُ لَازِلًا نَزَلَ مَا يَعْدِلُ النَّازِلُ تَكْرِيمًا لَهُ وَقُرْآنًا نَزَلَهُمْ بِالْخَفِيفِ نَحْنُ خَلَقْنَا كَرَفَلُوا لَا تَصْدُقُونَ بِالْخَلْقِ مَتِّقَيْنِ مُحَقِّقَيْنِ لِلتَّصْدِيقِ بِالْاَعْمَالِ الْمَالَةِ عَلَيْهِا وَبِالْبَيْتِ فَاَنْ مِنْ قَدَرٍ عَلَى الْاِبْدَاءِ قَدَرٌ عَلَى الْاِعَادَةِ ۝ اَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ اَي مَا تَقْذِفُونَ فِي الْاَرْضِ مِنْ النُّطْفِ وَقُرْآنًا يَفْتَحُ اَنْشَاءً مِنْ مَعْنَى النُّطْفَةِ بِمَعْنَى اَمْنَاهَا ۝ اَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ تَحْمِلُونَهُ بِشَرِاسِيَا اَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ قَسَمْنَا عَلَيْكُمْ

وَأَقْنَا مَوْتَ كُلِّ بَوْتٍ مَعِينٍ وَقُرْآنًا كَثِيرًا تَخْفِيفًا لِلدَّالِ وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ لَا يَسْبِقُنَا أَحَدٌ فِيهِرَبَ مِنَ الْمَوْتِ وَيَغِيرُ وَقْتَنَا وَلَا يَغْلِبُنَا أَحَدٌ مِنْ سَبْقَتِهِ عَلَى كُنَا إِذَا غَلِبْتُمْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْ نَبْدِلَ أَمْثَالَكُمْ عَلَى الْأَوَّلِ حَالًا وَعِلَّةً لِقَدَرْنَا وَعَلَى مَعْنَى الدَّامِ وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ اعْتِرَاضٌ وَعَلَى الثَّانِي صَلَتهُ وَالْمَعْنَى عَلَى أَنْ نَبْدِلَ مِنْكُمْ أَشْيَاءَكُمْ فَتَخْلُقُ بِكُمْ أَوْ نَبْدِلَ صِفَاتَكُمْ عَلَى أَنْ أَثَامَكُمْ جَمْعٌ مِثْلُ وَنَنْشُرْكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ فِي حُلُقٍ وَأَصْفَاتٍ لَا تَعْلَمُونَهَا وَلَقَدْ عَلِمَتْ النَّشْأَةُ الْأُولَى فَلَوْلَا نَذَرُونَ أَنْ مِنْ قَدَرِهَا قَدَرٌ عَلَى النَّشْأَةِ الْآخَرِ فَاَنْهَا أَقْلُ صِنَاعِ الْحُصُولِ الْمَوَادِّ وَتَخْصِصِ الْأَجْزَاءِ وَسَبْقِ الْمِثَالِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْقِيَاسِ ۝ اَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ تَبْدُرُونَ حَبَّ

۝ اَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ تَبْتُونَ اَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ الْمُنْبِتُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا هَشِيمًا فَظَلَمْتُمْ تَفَكُّهُنَّ تَجْعَلُونَهَا وَتَنْدُمُونَ عَلَى اجْتِهَادِكُمْ فِيهِ اَوْ عَلَى مَا اصْبَحْتُمْ لاجْلِهِ مِنَ الْمَعَاصِي فَتَحْدَثُونَ فِيهِ وَالتَّفَكُّمُ التَّنْقِيلُ بِصَوْفِ الْفَاكِهِ وَقَدْ اسْتَعِيرَ لِلتَّنْقِيلِ بِالْحَدِيثِ وَقُرْآنًا فَظَلَمْتُمْ بِالْكَسْرِ وَظَلَمْتُمْ عَلَى الْأَعْمَالِ اَنْ تَمُغْرَمُونَ لِمُزْمُونٍ غَرَمْتُمْ مَا نَفَقْنَا أَوْ مَهْلُكُونَ لِهَلَاكِ رِزْقَانِ مِنَ الزَّرْعِ وَقُرْآنًا يُبَكِّرُ اَنْشَاءً عَلَى الْاِسْتِفْهَامِ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَحْرُومُونَ حَرَمْنَا رِزْقًا اَوْ مَحْدُودُونَ لَا جِدَدَ دُونَ اَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ اَي الْعَذْبَ الصَّالِحَ لِلشَّرْبِ ۝ اَنْتُمْ اَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَزْنِ مِنَ السَّحَابِ وَاحِدٌ مِنْهُ وَقِيلَ مِنَ الْمَزْنِ السَّحَابُ الْاَبْيَضُ وَمَاؤُهُ اَعْدَبُ اَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ بِقَدَرْتَنَا وَالرُّوْيَةِ اِنْ كَانَتْ بِمَعْنَى الْعِلْمِ فَعَلَقَتُهُ بِالْاِسْتِفْهَامِ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ اَجَاًا مِلْحًا اَوْ مِنْ اَلْاَجْبِجِ فَانْتِجِرِقُ الْفَمُ وَحَذْفُ الدَّامِ الْفَاصِلَةُ بَيْنَ جَوَابِ مَا تَحْتَضُّ لِلشَّرْطِ وَمَا يَتَضَمَّنُ مَعْنَاهُ لَعَلَّ السَّمْعَ بِمَكَانِهِ وَالْاَكْتِفَاءُ بِسَبْقِ دِكْرِهَا وَتَخْصِصُ مَا يَقْصِدُ لِنَاتِهِ وَيَكُونُ اَهْمُ وَفَقْدُهُ اَصْعَبُ لِمَزِيدِ التَّأَكُّدِ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ اَمْثَالَ هَذِهِ النِّعَمِ الضَّرُورِيَّةِ ۝ اَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ تَقْدَحُونَ ۝ اَنْتُمْ اَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا اَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ يَعْنِي الشَّجَرَةَ الَّتِي مِنْهَا الزَّوْا

مِنَ الْجَنَّةِ ۝ فَشَارِبُونَ شُرْبًا هَيِّمًا ۝ هَذَا نَزَلَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ۝ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝ اَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ۝ اَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ اَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ۝ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ ۝ عَلَى أَنْ نَبْدِلَ أَمْثَالَكُمْ وَنَنْشُرْكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمَتْ النَّشْأَةُ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝ اَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ۝ اَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ اَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلَمْتُمْ تَفَكُّهُنَّ ۝ اِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝ اَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝ اَنْتُمْ اَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَزْنِ اَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ اَجَاًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝ اَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۝ اَنْتُمْ اَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا اَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ۝

نجوم القرآن ومواقفها وأوقات نزولها وقرآن حمزة والكسائي بموقع وأنه
لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم بين الدلالة على عظيم القدرة وكما
الحكمة وفطر الرحمة ومن مقتضيات رحمتان لا يترك عبداً سدى وهو
اعتراض في اعتراض فإنا اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون
اعتراض بين الموصوف والصفة أنه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماء
على أصول العلوم المهمة في إصلاح المعاش والمعاد وأحسن مرضى في جنس
في كتاب يكون مصون وهو اللوح لا يمتسه إلا المطهرون لا يطلع على
الوح إلا المطهرون من الكدورات الجسدية وهم الملائكة ولا يمس القرآن
إلا المطهرون من الأحداث فيكون نفياً بمعنى نهي ولا يطلب إلا المطهرون من
الكفر وقرئ المطهرون والمطهرون من أطهره بمعنى طهره والمطهرون
أي أنفسهم وأغيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة
ثالثة وأربعة للقرآن وهو مصدر دفت به وقرئ بال نصب أي نزل تنزيلاً
أفهم الحديث يعني القرآن أنتم مدهنون متهاونون به كما يمكن يدهن في
الأمري يلين جانبه ولا يتصلب فيه متهاوناً به وتجعلون رزقكم أي شكر
رزقكم أنكم تكذبون أي بما نحمد حيث تنسبوننا إلى الأنواء وقرئ شكر
أي وتجعلون شكركم نعمة القرآن أنكم تكذبون بها وتكذبون أي بقولكم في
صفة القرآن أنه سحر وشعر وأوفاً المطران من الأنواء فلولاً إذا بلغت الحلقوم
أي النفس وأنتم حينئذ تنظرون حاكم والمحطاب من حول المختصر
والووالحال ونحن أقرب إليه بقدرتنا وعلمنا أو ملائكة الموت أي ونحن
علم بحال المختصر منكم عبر عن العلم بالقرآن الذي هو أقوى سبب الإطلاع
ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه فلولاً أن كنتم غير مدنيين
يخزيين يوم القيمة أو مملوكين مقهورين من أناداً أذلوا واستعبده
واصل التركيب للدلالة على انقياد ترجعونها ترجعون النفس إلى مقرها
وهو عامل الظرف والمحضض عليه فلولاً الأولى والثانية تكرار للتأكيد

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْقَوِيَّةِ ﴿٧٦﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ
﴿٧٧﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٨﴾ وَأَنَّهُ لَقَدْ جِئْتُمُونَا بِعَظِيمٍ ﴿٧٩﴾
أَنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٨٠﴾ وَكَأَيِّ مَكُونٍ ﴿٨١﴾ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الطَّهَرُونَ ﴿٨٢﴾
نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٣﴾ أَفَهَذَا الْحَدِيثُ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨٤﴾
وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَ الْهُلُومُ ﴿٨٦﴾
وَأَنْتُمْ حَبِيدٌ تُنْظَرُونَ ﴿٨٧﴾ وَنَحْنُ أَوْبُ إِلَهِكُمْ وَلَكِنْ
لَا بُصُرُكُمْ ﴿٨٨﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٩﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٩٠﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٩١﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴿٩٢﴾
وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٤﴾ وَأَمَّا
إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكِيدِينَ ﴿٩٥﴾ الصَّالِينَ ﴿٩٦﴾ فَنَارُ الْهِيمِ ﴿٩٧﴾ تَوَصَّلِيهِ ﴿٩٨﴾ هَاجِمٍ
﴿٩٩﴾ إِنَّ هَذَا لَوُحُّ الْيَقِينِ ﴿١٠٠﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿١٠١﴾

وهو بما في حيزه دليل جواب الشرط والمعنى انكم غير مملوكين مجربين كادل عليه محمدكم افاض الله وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين فباطلكم فلولا ترجعون
الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اى ان كان المتوفى من السابقين فروح فلما ستراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها
كاسب الحياة المحروم وبالحياة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات تتم واما ان كان من صاحب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين
اى من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين اى من اصحاب الشمال وانما وصفهم باضالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما وعدهم به فتل من حيم
وتصليه بهم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا اذ الذى ذكر في السورة اوفى شأن الفرق لهو حق اليقين اى حق الخبر اليقين فبح باسم ربك
الغفور فتزهد بذكر اسمع الا ليق بعظمة شأنه عز النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وإيهاتسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكرهننا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتعابن بلفظ المضارع اشعار بان من شأن ما اسند اليه ان يسبح في جميع اوقاته لانه لا تـجـبـلية لا تختلف باختلاف الحال ويجيء المصدر مطلقا في بخا سرايل بلغ من حيث انه يشعر باطلاقة على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدى باللام وهو معدى بنفسه مثل صحت له في صحته اشعار بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالص الوجه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بها هو المبدأ للتسبيح له ملك السموات والارض فانما الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استثناء فـاـوـخـبر لـخـدوفا وحال من الجور وفـلـه وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرها قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجودا ومعدتها والاخر الباقي بعد فـانـها ولو بالنظر الى ذواتها مع قطع النظر عن غيرها

او هو الاول الذي ابتدئ منها الاسباب وتنتهي اليها المسببات والاول حارحا والاخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم باطنه والاول والاولى والاخرة للجمع بين الوصفين والمتوسط للجمع بين المجرعين وهو كل شيء يعلم يستوى عند الظاهر ولحقى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبدور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يخرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقتد لها والى الله ترجع الامور يولج الليل والنهار ويولج النهار في الليل وهو علم ببات التدور بمكنوناتها

سورة الحديد مدنية
وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ

امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة لولاكم اوال التي استخلفكم عن قبلكم في ملكها والتصرف فيها وفي بحث على الاتفاق وتهوين له على النفس فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعديهم بالغات جعل الجنة اسمية واعادة ذكر الايمان والاتفاق وبناء الحكم على الضمير وتذكير الاجرو وصفه بالكبر وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك مالك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى ائذ عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحق والايات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتكئين من النظر والاول الحال من مفعول يدعو قرا ابو عمرو على البناء للمفعول ورفع ميثاقكم ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لامر به عليه هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم اي الله والعبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وانا الله بكم لرؤف رحيم حيث ينهكم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصبكم من الحجج العقلية وما لكم ان لا تنفقوا واي شيء لكم فان لا تنفقوا في سبيل الله فيا يكون قربة اليه والله ميراث السمو والارض يرث كل شيء فيها ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقا بحيث يستخلف عوضا يبق وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من سبق وقوة اليقين وتحرر الحاجات خشا على تحريما لافضل منها بعد البحث على الاتفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالته ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والاتفاق اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرا ابن عامر وكل الرافع على الابتداء اي وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فجازيكم على حسبه والايه نزلت في ابي بكر فانا اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب بضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيل رجا ان يعوضه فانه من يقرضه وحسن الاتفاق بالاخلاص فيه وتحرر اكرم المال وافضل الجهات فيضا عفا له اي يعطى اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليها الاضعااف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرا علم فيضا عفا بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكانه قال اقرض الله احد فيضا عفا له وقرا ابن كثير يضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقلوب ولما وفيضا عفا ومقدرا بذكر يسى نورهم ما يوجب نجاتهم

بَيِّنَاتٍ لِّلصُّدُورِ ۝ اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَاَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ فَاَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوْا لَهُمْ اَجْرٌ كَبِيْرٌ ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالرَّسُوْلِ يَدْعُوْكُمْ لِيُوْثِقُوْا بِكُمْ ۝ وَقَدْ اخَذَ مِيْثَاقَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ هُوَ الَّذِيْ يُزِيْرُكُمْ عَلٰى عِبْدِهِۦ اٰيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ۚ وَاِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ اَلَّا تُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلِلّٰهِ مِرَآثُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَّنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلًا ۚ اُولٰٓئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِيْنَ اَنْفَقُوْا مِنْۢ بَعْدِ وَقَاتِلُوْا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ الْحَسَنٰى وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۝ مِّنْ ذٰلِكَ الَّذِيْ يَقْرِضُ اللّٰهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهٗ لَهُ وَلَهُ اَجْرٌ كَرِيْمٌ ۝ يَوْمَ تَرٰى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ يَسْعٰى نُورُهُمْ بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَبِاَيْمَانِهِمْ

وهذا يتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لانا السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين

بشرىكم اليوم جئات اى يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشرىكم اى البشرى بجنات ودخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات الخلدية يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف وانظرونا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور دين ايديهم وقرآن حنة انظرونا على ان اتادهم ليحقوا بهم امهال لهم نقبس من نوركم نصب من قبال رجوعوا وراءكم الى الدنيا فالتسوا نوراً بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها الى الموقف فانهم ثم يقبسوا الى حيث شئت فاطلبوا نوراً اخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تتم بهم وتحيب المؤمنين او الملائكة فحضر بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بجانب له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور والباب فيه الرحمة لا النبيل

الجنة وظاهر من قبله العذاب من جهنم لا نبيل النار يتادونهم المكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم باللفاق وتربصت بالمومنين الدوائر واربتهم وشككم في الدين وغرركم الاماني كامتداد المر حتى جاء امر الله وهو الموت وغرركم بالله الغرور الشيطان والدنيا قالوا لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهراً وباطناً ماويلكم النار هي موليكم هي اوليكم كقول لبيد فندت كذا الفوجين تحبانه مولى الخافعة خلفها وامامها وحقيقتهم محارم اى مكانكم الذى يقال فيها هو اوليكم كقولك هو شئتكم الكرم اى مكان قول القائل انك كريم ومكانكم عما قريب من اولي وهو القريب واناصرهم على طريقة قولنا تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم يتولاكم كما توليت موجباتها في الدنيا وبشرى المصير النار الميان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الميات وقتها قال انى لا امر اى انا واناء اذا جاء اناء وقرئ بكسر الهزة وسكون النون من ان يئين بمعنى اى انا والميان روى المؤمنين كانوا مجدين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فترك وما نزل من الحق اى القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأنا نافع ويعقوب وحفص نزل بالتحقيق وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهى عن مماثلته اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقتت قلوبهم اى فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقتت قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم فاضنوا لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله ينجي الارض بعد موتها تمثيل لاجياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة ولاحياء الاموات ترغيباً في الخشوع وزجر عن القساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي تكمل عقولكم

بُشْرَىٰ كُمْ الْيَوْمَ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥٥ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورَةٍ لَا يَبْطِئُ فِيهَا رِجَّةٌ وَظَاهِرٌ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ٥٦ يُنَادُوهُمْ رُسُلُهُمْ أَنْ تَرْجِعُوا وَرَتَّبْتُمْ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ٥٧ قَالِیْمٌ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا وِیْلُكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ٥٨ الرِّیَاضُ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ٥٩ اَعْلَمُوا أَنَّا اللَّهُ يَنْجِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ

إِنَّمَا الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَقَدْ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابُو بَكْرٍ يُخَفِّفُ الصَّادِ إِلَى الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا عَطَفَ عَلَى مَعْنَى الْفَعْلِ فِي الْحَلِّ بِالْأَمِّ لَانْ مَعْنَاهُ الَّذِي صَدَّقُوا أَوْ صَدَّقُوا هُوَ عَلَى الْأَوَّلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمُتَصَدِّقَ وَالْمَقْرُونَ بِالْإِخْلَاصِ يُضَاعِدُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرُ كَرِيمٍ مَعْنَاهُ وَالْقِرَاءَةُ فِي بَيَاضِ عَفٍّ مَا تَرْتِغِرَانِ لَمْ يَجْزِ لَانْ خَبْرَانِ وَهُوَ مُسْتَدِلٌّ إِلَى خَيْرِ الْمَصْدَرِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُصَدِّقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَهُمْ أَيُّ أُولَئِكَ عِنْدَاهُ بِمِثْلِ الْمُصَدِّقِينَ وَالشَّهَادَةُ أَوْ هُمُ الْمُبَالِغُونَ فِي الصَّدَقِ فَانْتَهَمُوا وَصَدَّقُوا جَمِيعَ أَخْبَارِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْقَائِمُونَ بِالشَّهَادَةِ لِلَّهِ وَلَهُمْ أَعْلَى الْأَمِّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَهُمْ مَبْتَدَأُ وَخَبَرُ الْمَرَادِ بِهِمُ الْإِنْبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ كَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَالَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ لَهُمْ مِثْلُ أَجْرِ الْمُصَدِّقِينَ وَالشَّهَادَةُ وَمِثْلُ نُورِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ تَضْيِيفٍ لِيَحْصَلَ التَّفَاوُتُ وَالْأَجْرُ وَالنُّورُ الْمَوْعُودَانِ لَهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا

بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ فِيمَا دَلَّ عَلَى الْخُلُودِ فِي النَّارِ مَخْصُوصٌ بِالْكَفَرِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ التَّرَكُّبَ يُشْعِرُ بِالِاخْتِصَاصِ وَالصَّحْبَةَ تَدُلُّ عَلَى الْمُلَازَمَةِ عَرَفْنَا أَعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لَمَّا ذُكِرَ الْحَالُ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْآخِرَةِ حَقَرُوا أَمْوَالَهُمْ الدُّنْيَا عَنِ مَا يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى الْفَوْزِ بِالْآجِلِ بَانَ بَيَانُهَا أُمُورٌ خَالِيَةٌ قَلِيلَةٌ النَّفْعُ سَرِيعَةُ الزَّوَالِ لَأنَّهَا لَعِبٌ يَتَعَبُ النَّاسُ فِيهَا أَنْفُسَهُمْ حَتَّى اتَّعَابَ الصَّيَّانُ فِي الْمَلْعَبِ مِنْ غَيْرِ فَاذَةً وَهُوَ يَلْهَوْنَ بِهَا أَنْفُسَهُمْ عَمَّا بِهِمْ وَزِينَةٌ كَالْمَلْبَسِ الْحَسَنَةِ وَالْمَرَاكِبِ الْبَهِيَّةِ وَالْمَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ وَتَفَاخُرُ بِالْإِنْسَابِ وَتَكَاثُرُ بِالْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ ثُمَّ قَرَأَ ذَلِكَ يَقُولُ كَمَثَلِ غَيْثِ الْعَجَابِ الْكَهَّارِ نَبَاتُهُمْ يَسْجُ قُتْرِيهِمْ مُصْفَرَّاشُمْ يَكُونُ حَطَامًا وَهُوَ تَمَثُّلُهَا فِي سَرْعَةِ تَقْضِيهَا وَقَلَّةِ جَدِّهَا وَهَاجِلِهَا بِجَلِّهَا نَبَاتِ ابْتِمَاءِ غَيْثٍ فَاسْتَوَى وَاعْجَبَ بِهَا حُرَّاثُ الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ لَانَّهُمْ أَشْدَّ عَجَابًا بِزِينَةِ الدُّنْيَا وَلَأنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا رَأَى عَجَابَ انْتَقَلَ فِكْرَهُ إِلَى قُدْرَةِ صَانِعِهَا فَاعْجَبَ بِهَا وَالْكَافِرُ لَا يَتَخَطَّى فِكْرَهُ عَمَّا احْتَسَبَ فَيَسْتَفْرِقُ فِي عَجَابِهَا تَمَاجِجًا أَيْ يَسْجُ بِمَاهِيَةٍ فَاصْفَرَّتْ صَارَ حَطَامًا ثُمَّ عَظُمَ أَمْوَالُ الْآخِرَةِ يَقُولُ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ تَنْفِيرٌ عَنْ لَانَّهُمَا كَفَرُوا بِاللَّهِ وَخَالَ عَلَى مَا يُوجِبُ كَرَامَةَ الْعَقْبِيِّ ثُمَّ أَكْثَرَ ذَلِكَ يَقُولُ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ أَيْ لَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَطْلُبِ الْآخِرَةَ بِهَا سَابَقُوا سَارِعُوا مَسَارِعَتِ السَّابِقِينَ فِي الْمَضَارِ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ إِلَى مَوْجِبَاتِهَا وَحَتَّى عَرَضُهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيْ عَرَضُهَا كَعَرَضِهَا وَإِذَا كَانَ الْعَرَضُ كَذَلِكَ فَاطْنُكَ بِالطُّولِ وَقِيلَ الْمَرَادُ بِهَا الْبَسُطَةُ كَقَوْلِهِ فَذُودُ عَاءٍ عَرِيسٍ أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فِيمَا دَلَّ عَلَى الْجَنَّةِ مَخْلُوقَةٌ وَإِنَّا لَإِيمَانُ وَحْدَهُ كَافٍ فِي اسْتِحْقَاقِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٥٥ مَا أَصَابَ

الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٥٤ إِنَّمَا الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَأَوْصُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفْ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرُ كَرِيمٍ ٥٥ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُصَدِّقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ٥٦ أَعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثِ الْعَجَابِ الْكَهَّارِ نَبَاتُهُ يَسْجُ قُتْرِيهِمْ مُصْفَرَّاشُمْ يَكُونُ حَطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ٥٧ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٥٨ مَا أَصَابَ

مَا صَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ كَرِهَ وَأَفْتَى الْإِنْفِ كِتَابِ الْأَمْكُونَةِ فِي الْوَحْشَةِ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْرَأَهَا
تَخْلُقَهَا وَالضُّمِيرَ لِلْمُصِيبَةِ أَوَّلَ الْأَرْضِ وَاللَّانْفُسِ أَنْ ذَلِكَ أَنْ يَتَبَيَّنَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ لَاسْتَفْثَانَةٍ فِيهِ مِنَ الْعَدَةِ وَالْمُدَّةِ لِكَيْلَا تَأْسُوا إِذَا ثَبَتَ
وَكَيْتِلَا تَحْزِنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ بِمَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْهَا فَإِنْ مِنْ عِلْمِ أَنْ الْكُلَّ مَقْدَرُهُ أَنْ عَلِيمًا لَمْ يَرَوْا بَعْدَ مَا آتَاكُمْ
مِنْ الْأَيَّانِ لِيَعَادِلَ مَا فَاتَكُمْ وَعَلَى الْأَوَّلِ فِي مَا شَعَرَ بِأَنْ فَوَاتَهَا لِحَقِّهَا إِذَا خَلَّتْ وَطَبَاعَهَا وَأَمَّا حُصُولُهَا وَبَقَاؤها فَلَا يَدُلُّ لَهَا مِنْ سَبَبٍ يَوْجِدُهَا وَيُتَقَبَّلُهَا
وَالْمَرَادُ بِهَذَا لَأَسَى الْمَنَافِعِ عَنِ التَّسْلِيمِ لِمَرَّةٍ تَعَالَى وَالْفَرْجُ الْمَوْجِبُ لِلْبَطَرِ وَالْإِخْتِيَالِ وَلِذَلِكَ عَقِبَهُ يَقُولُ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ كُلُّ مَخَالٍ فَخُورٍ أَذْهَلُ مِنْ يَثْبُتَ
نَفْسُهَا إِلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ الَّذِينَ يَخْلُفُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْجَلِّ بَدَلُ مَنْ كُلُّ مَخَالٍ فَإِنَّ الْمَخَالَ بِالْمَالِ يَضُنُّ بِهِ غَالِبًا أَوْ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ مَحْذُوفٌ مَدْلُولٌ عَلَيْهِ
يَقُولُ وَمَنْ يَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ لِأَنْ مَعْنَاهُ وَمَنْ يَمُرُّ عَنْ
الْإِنْفِاقِ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْهُ وَعَنِ الْإِنْفِاقِ مَحْذُوفٌ فِي ذَاتِهِ لَا يَضُرُّهُ الْأَعْرَاضُ
عَنْ شُكْرِهِ وَلَا يَنْتَفِعُ بِالتَّقَرُّبِ لِیَسْتَبْشِرَ مِنْ نِعَمِهِ وَفِيهِ تَهْدِيدٌ وَاشْتَارُ
بِأَنْ الْأَمْرَ بِالْإِنْفِاقِ لِحَقِّ الْمُنْفِقِ وَقَدْ نَافَعَ وَابْنُ عَامِرٍ فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ
لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا إِلَى الْأَنْبِيَاءِ أَوَّلًا وَالْأَنْبِيَاءِ إِلَى الْأَمِّ
بِالْبَيِّنَاتِ بِالْحُجُجِ وَالْمُعْجَزَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ لِيَتَّبِعُوا الْحَقَّ وَيَتَمَيَّزَ
صَوَابُ الْعَمَلِ وَالْمِيزَانَ لِيَسْتَوِيَ بِالْحَقِّ وَيُقَامَ بِالْعَدْلِ كَمَا قَالَ
لِيُقِيمُوا لِلنَّاسِ الْقِسْطَ وَأَنْزَلْنَا لِلْإِنْسَانِ الْأَسْبَابَ وَالْأَمْرَ بِإِعَادَتِهِ وَقِيلَ أَنْ
الْمِيزَانَ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُحْذَرُ أَنْ يَرَادَ بِالْعَدْلِ يُقَامُ بِالسِّيَاسَةِ
وَيُدْفَعُ بِالْإِعْلَاءِ كَمَا قَالَ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ فَأَنَّا لَاتُ
الْحَرْبِ يَتَّخِذُ مِنْهُ وَمَنَافِعَ لِلنَّاسِ إِذَا مِنْ صُنْعَةِ الْأَوَّلِ وَالْحَدِيدُ لَهَا
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ وَرُسُلُهُ بِاسْتِمَالِ الْأَسْلِحَةِ فِي مَجَاهِدَةِ الْكُفَّارِ وَالظُّفْرِ
عَلَى مَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ فَإِنَّهَا لَتُضْمَنُ تَعْلِيلًا أَوْ الْأَمَّ صَلَاحًا مَحْذُوفٍ
إِذَا أَنْزَلَهُ لِيَعْلَمَ اللَّهُ بِالْغَيْبِ حَالِ الْمُسْتَكْنَى فِي نَصْرِهِ أَنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ
عَلَى أَهْلِكَ مِنْ أَرَادَ أَهْلًا كَذَلِكَ عَزِيزٌ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى نَصْرِهِ وَأَمَّا أَمْرُهُمْ بِالْجِهَادِ
لِيَنْتَفِعُوا بِهِ وَيَسْتَوْجِبُوا ثَوَابَ الْأَمْتَالِ فِيهِ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبِيَّةَ وَالْكِتَابَ بِأَنْ اسْتَبْنَا نَاهُمْ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمُ الْكُتُبَ
وَقِيلَ الْمَرَادُ بِالْكِتَابِ بِالْحُطِّ فَفِيهِمْ مَهْتَدٌ فِي الذَّرِيَّةِ أَوْ مِنَ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ
وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِمْ أَرْسَلْنَا وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسْقُونَ خَارِجُونَ عَنِ الطَّرِيقِ
الْمُسْتَقِيمِ وَالْعَدُولِ عَنْ سُنَنِ الْمَقَابِلَةِ لِلْمِبَالِغَةِ فِي الذَّمِّ وَالِدَلَالَةِ عَلَى إِذِ
الْغَلْبَةِ لِلضَّلَالِ ثُمَّ قَفِينَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفِينَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
إِذَا أَرْسَلْنَا رَسُولًا بَعْدَ رَسُولٍ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى عِيسَى وَالضُّمِيرَ لِنُوحٍ وَابْرَاهِيمَ
وَمِنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ أَوْ مِنْ عَامِرِهِمَا مِنَ الرُّسُلِ لِأَنَّ الذَّرِيَّةَ فَإِنَّ الرُّسُلَ الْمُقْبِيَّ بِهِمْ مِنَ
الذَّرِيَّةِ وَأَتَيْنَاهُمُ بِالْإِنْجِيلِ وَقَرَأْنَاهُمْ الْهُزْنَ وَأَمْرُهُمْ مِنْ أَمْرِ الْبَرِّ طِيلَ

مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْرَأَهَا أَنْ
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ١٣ لِكَيْلَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا
آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ كُلُّ مَخَالٍ فَخُورٍ ١٤ الَّذِينَ يَخْلُفُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْجَلِّ وَمَنْ يَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ١٥ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا
بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ
وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ
وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ١٦ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا
وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبِيَّةَ وَالْكِتَابَ فَبِئْسَ مَهْتَدٍ
وَكَبِيرٌ مِنْهُمْ فَاسْقُونَ ١٧ ثُمَّ قَفِينَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفِينَا
بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَتَيْنَاهُمُ بِالْإِنْجِيلِ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ يَتَّبِعُوهُ رَأْفَةً
وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ

لَنَا نَجْعًا وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ يَتَّبِعُوهُ رَأْفَةً وَقَرَأْنَاهُمْ عَلَى فَعَالَةٍ وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا أَوْ ابْتَدَعُوا رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا أَوْ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا
عَلَى أَنَّهَا مِنَ الْجَمْعُولَاتِ وَهِيَ الْمِبَالِغَةُ فِي الْعِبَادَةِ وَالرَّابِضَةِ وَالْإِنْفِاقِ عَنِ النَّاسِ مَنْسُوبَةً إِلَى الرَّهْبَانِ وَهِيَ الْمِبَالِغَةُ فِي الْخَوْفِ مِنْ رَهْبٍ كَالْخَشْيَانِ مِنْ خَشْيَةِ وَقَوْتِ
بِالضَّمِّ كَأَنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى الرَّهْبَانِ وَهِيَ جَمْعُ الرَّهْبِ كَرَأْبٍ وَبِكَانَ مَا كَتَبْنَا هَا عَلَيْهِمْ مَا فَرَضْنَا هَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ اسْتِثْنَاءً مُنْقَطِعٌ أَيْ
وَلَكِنْهُمْ ابْتَدَعُوهَا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ وَقِيلَ مُتَّصِلٌ فَإِنَّ مَا كَتَبْنَا هَا عَلَيْهِمْ بِمَعْنَى مَا تَقَبَّلْنَاهُمْ بِهَا وَهِيَ كَمَا نَبِيَّ الْإِيجَابِ الْمَقْصُودُ مِنْهُ دَفْعُ الْعِقَابِ نَبِيَّ الْمُنْذَرِ الْمَقْصُودُ
مِنْهُ بَحْرُ حُصُولِ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَهُوَ يَخَالَفُ قَوْلًا ابْتَدَعُوهَا إِلَّا أَنْ يَقَالَ ابْتَدَعُوهَا ثُمَّ نَبَدُوا إِلَيْهَا أَوْ ابْتَدَعُوهَا بِمَعْنَى اسْتَحْدَثُوهَا وَأَتَوَاهَا أَوْ لَا أَنَّهُمْ اخْتَرَعُوهَا
مِنْ لِقَاءِ أَنْفُسِهِمْ

فادعوها فادعوها جميعا حق دعائهما بضم التثنية والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليهما الصلاة والسلام ونحوها اليه فأتينا الذين آمنوا بالآيات الصريح وحافظوا حقوقه ومن ذلك الإيمان بمحمد عليهما الصلاة والسلام منهم من المتقين باتباعه أجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يأتونها الذين آمنوا بالرسالة المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وأمنوا برسول محمد عليهما الصلاة والسلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليهما الصلاة والسلام وإيمانكم بمن قبله ولا يبعدان يثابوا على دينهم السابق وإن كان مستوحا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يهدي المذكور في قوله يسع نورهم والهدى الذي يسلك به إلى جناب القدس ويعفركم الكفر والمعاصي والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب أى يعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ لي علم ولكنى يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء ان لا تقدر ان

على شئ من فضل الله ان هي المحفظة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسول وهو مشروط بالايمان بما ولا يقدر ان على شئ من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بما ارادوا ويؤيده قوله وانا الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يستقد أهل الكتاب ان لا يقدر النبي والمؤمنون به على شئ من فضل الله ولا ينالونه فيكون وانا الفضل عطا على ان لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهزة حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحرف المفردة الفتح عن النبي عليهما السلام من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله سورة المجادلة مدنية وقيل العشرة الاولى والباقي مدني فليها ثنتان عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قولاً التي تجادلك في زوجها وتشتكى الى الله روى ان خولة بنت ثعلبة طاهرها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاعتمت لصفر اولادها وشكت الى الله تعالى فزلت هذه الايات الاربع وقد تشعب بان الرسول عليه السلام والحجاء يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كرها وادغم حمزة والكسائي وابوعرويه هشام عن ابن عمر دالها في السين والله يسمع تخاوركما ترجعكما الكلام وهو على قلب الخطاب ان الله يسمع بصيرة للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم من نسايتهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته اني على كظهر امي مشتق من الظهر والحق بها لفقهاء تشبيهها بجزء محرمانى وفي منكم تحمين لعادتكم فيه فانما كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عمر وحمزة والكسائي يظهرون من اظهروا وعاصم يظهرون من ظاهر

رَضُوا نِإلَهُ فَمَارَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَأَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرُهُمْ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا
بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كُفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ
بِهِ وَيَعْفَ عَنْكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ
الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ
بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

سُورَةُ الْحَجَّالَةِ مَكِّيَّةٌ ثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ
يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ



سورة المجادلة

ما من أمتهاتم اى على الحقيقة انما امتهاتم الا لاى ولدنهم فلا تشبههم في الحرمة الا من احقها الله بهن كالمريضات وازواج الرسول وعن عامهم امتهاتم بالرفع على لغة تميم وقرى امتهاتم وهذه ايضا على لغة من نصب وانهم يقولون منكرا من القول اذا شئتم انكم ووزوا محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا واذا تيب عسى والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اى الى قولهم بالتدارك ومنها مثل ما د الغيث على ما افد وهو ينقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر منها في التكاثر زمانا يمكن مفارقتها فيها اذا التشبيه يتناول حرمتها مستثناة منها وهو اقل ما ينتقض به وعندنا في حيفته باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالزهر على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يتادون الظهار او كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري وبكره لفظا وهو قول الظاهري او معنى بان يحلف على ما قال وهو قولنا في سلم او الى القول فيها بامساكها واستباحة استمتاعها او وطئها فمحرمة اى فعلهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للتبعية ومن فوائدها الدلالة على كبر وجوب الخير بترك الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قل ان يمتا ان يستمتع كل المظاهر والمظاهر منها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه وان يحامها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلك اى لكل المحكم بالكفارة توعظون به لا تبدل على ارتكاب الجناية الموجبة للامتناع ويرد عنه والله بما تعملون خبير لا تخفى عليكم خافية فمن لم يجد اى الرقبة والذى غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يمتا فان اطر بغير عدد زما لاستئناف وان اطر بعد ذرف فيه خلاف وان جامع المظاهر منها لئلا يقطع المتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع اى الصوم طهر او مرض من من او شق مفرط فانه عليه السلام خسر لا عرق المضر ان يعدل لاجل فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلاث لانا قل ما قيل في الحج والقطر وقال ابو حنيفة يعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره وانما يذكر التماس مع الطعام اكفاء بذكره مع الآخرين والجواز في خلال الطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اى ذلك البيان والتعليم للاحكام ومحل النص بفعل محل بقوله تؤمنوا بالله ورسوله اى فرض ذلك لتبصرة قوا بالله ورسوله وقبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللکافرين اى الذين لا يقلونها عذابا ليه وهو نظير قوله ومن كفره الله غنى عن العالمين انا الذين يحادون الله ورسوله يعادونها فان كلا من المتعادين في حد غير حد الاخر او يضمنون او يختارون حدودا غير حدودها كتبوا اخروا واهلكوا واصل الكتب الكى كما كتب الذين من قبلهم يعنى كفارا لالام الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللکافرين عذاب مهين يذهب عنهم وكرهم يوم

مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُنَّ أُمَّهَاتُهُنَّ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ
وَأَنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مَنَّكَ مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ
وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَحَرْبٌ
رَبُّهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّيَمَّا ذَلِكَ تَوْعَّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّيَمَّا فَتَمَ
لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ
رَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٥
إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقد
أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ٦
يَوْمَ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنْشِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَلْجُصِيَّةُ اللَّهِ وَسُوءُ اللَّهِ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٧ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

يعتد الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبشهم بما عملوا اى على رؤس الاشهاد تشهيرا لخالهم وتقريبا لعناهم احصيه الله احاط به عدد الرقيب عن شئ وسوءه لكثرة ماوتها وانهم به والله على كل شئ شهيد لا ينبش عن شئ الا ترى ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كلها وجزئيا

ما يكون من نجوى ثلاثة ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز ان يقدر مضاف او يقول نجوى بتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض والانس
امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلها رابعة من حيث ان يشا ذكرهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال
والاخسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العدد من احوال مخصوص الواحدة فان لايت نزلت في تناجي المنافقين اولان الله وترجى الوتر والاشاة اول
الاوتار اولان لا تشا ولا بد لمن اثنين يكونان كالمنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلاثة وخسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بتناجين ولا ادنى
من ذلك ولا اقل مما ذكر كواحد والاثنين ولا اكثر كالستة وما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى ومحل
لا ادنى فجعلت لالتق الجلس ابن ما كانوا فان علمه بالاشياء ليس اقرب مكان حتى يتفاوت باختلاف الامكنة فرببهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا
لما يستحقون من الجزاء ان الله بكل شئ عليم لان نسبة ذات المقتضية للعلم

الى الكل على سواء المراد الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت
في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذ ارأوا
المؤمنين فنهاهم رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم عادوا المتلفهم ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواصى
بمعصية الرسول وقرأ حنة ونجوى وروى عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى
واذا جاءوك بما لم يحبك به الله فيقولون السام عليك وانهم صباحا
والله سبحانه وقال يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم
فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا حسبا
جهنم عنا بها يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا
اذ اتناجيتهم فلا تنجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعل المنافقون
وعن يعقوب فلا تنجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خيرا للمؤمنين
والانقاء عن معصية الرسول واقول الله الذي اليه تحشرون فيما تاتون
وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اي النجوى بالاثم والعدوان
من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليجزى الذين امنوا بتوهمهم
لانها في كتبها صابهم وليس الشيطان والناسى بضارهم بضارة
المؤمنين شيئا الا باذن الله بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا
يبال بنجواهم

الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اذن
ما كانوا تربيتهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شئ عليم
المراد الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه
ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاءوك
بحبك بما لم يحبك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا
الله بما نقول حسبه جهنم يصلونها فبئس المصير
يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتهم فلا تنجون بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه
تحشرون انما النجوى من الشيطان ليجزى الذين امنوا وليس
بضارة شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ تَوَسَّعُوا فِيهِ وَلِيَفْضَحَ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ وَقَرَأُوا تَفَاسًا وَلِيَسْمَعُوا كَلَامَهُ فَافْسَحُوا لِيَفْضَحَ اللَّهُ لَكُمْ فَيَا تَرِيدُونَ التَّفْضِيعَ فِيهِ مِنَ الْمَكَانِ وَالرِّزْقِ وَالصَّدَقَاتِ وَغَيْرِهَا وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا أَنْهَضُوا لِلتَّوَسُّعِ أَوَّلًا مَرَّتَهُ بِكَصَلَةٍ أَوْ جَاهِدًا أَوْ تَفَضُّعًا فِي الْمَجْلِسِ فَانْشُرُوا وَقَرَأُوا نَافِعًا وَابْنَ عَامِرٍ وَعَلِمَ بَضْمُ الشَّيْنِ فِيهَا بِرَفْعِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ بِالنَّصْرِ وَحَسَنِ الذِّكْرِ فِي الدُّنْيَا وَأَيُّهُمْ غَرَفًا لِحُجَّتِهِ الْآخِرَةِ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَبَرَفْعِ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ خَاصَّةً دَرَجَاتٍ بِمَا جَعَلُوا مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَإِنَّ الْعِلْمَ مَعَ عُلُودِ رَجْتِهِ يَقْتَضِي الْعَمَلَ الْمُقَرَّبُونَ بِهِ مِنْ دَرَجَتِهِ وَلِذَلِكَ تَقْنَدِي بِالْعَالَمِ فِي أَقْصَالِهِ وَلَا تَقْنَدِي بِغَيْرِهِ وَفِي الْحَدِيثِ فَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَتِهِ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَاللَّهُ مَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ تَهْدِي دَلِيلَهُمْ لِمِثْلِ الْأُمُورِ وَاسْتَكْرَمَهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ

بِجَوِّكُمْ صِدْقَةً فَصَدَقُوا فَاقَامَهَا مَسْتَمَارًا مَزِيدًا وَفِي هَذَا الْأَمْرِ عَظِيمُ الرَّسُولِ وَانْتِقَاعُ الْفَقْرَاءِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي السُّؤَالِ وَالْمِيزَانُ الْخَالِصُ وَالْمُنَاقِقُ وَمَحَبَّةُ الْآخِرَةِ وَمَحَبَّةُ الدُّنْيَا وَاخْتَلَفَ فِيهِ لِلنَّدْبِ وَاللُّجُوبِ لَكِنَّهُ مَسْنُوحٌ بِقَوْلِهِ أَشْفَقْتُهُ وَهُوَ وَإِذَا تَصَلَّى بِتِلَاوَةٍ لَمْ يَتَصَلَّى بِغَيْرِهَا وَلَا وَعَنِ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ تِلَاوَةُ كِتَابِ اللَّهِ أَيْ مَا عَمِلَ بِهَا أَحَدٌ غَيْرِي كَانَ لِي دِينَارٌ فَصَرَفْتُهُ فَكُنْتُ إِذَا نَاجَيْتُهُ تَصَدَّقْتُ بِدَرَاهِمٍ وَهُوَ عَلَى الْقَوْلِ بِالْوَجُوبِ لَا يَقْدَحُ فِي غَيْرِهِ فَلَعَلَّهُ لَمْ يَتَّفِقْ لِلْإِغْيَاءِ مَنَاجَاةً فِي مَدَّةٍ بَقَاءُ ذِي نَبِيٍّ لَا يَبْقَى إِلَّا عَشْرًا وَقِيلَ إِلَّا سَاعَةً ذَلِكَ أَيْ ذَلِكَ التَّصَدَّقُ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ أَيْ لَا تَنْفُسُكُمْ مِنْ لَيْلَتِهِ وَحِبَالِ الْمَالِ وَهُوَ يَشْعُرُ بِالنَّدْبِ لَكِنْ قَوْلُهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَيْ لَنْ يَجِدَ حَيْثُ رَخَصَ لَكُمْ فِي الْمَنَاجَاةِ بَلَا تَصَدَّقُوا دَلِيلًا عَلَى الْوَجُوبِ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جَوِّكُمْ صِدْقَاتٍ أَخَفْتُمْ الْفَقْرَ مِنْ تَقْدِيمِ الصَّدَقَةِ أَوْ أَخَفْتُمْ التَّقْدِيمَ لِمَا يَعْذَرُكُمْ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ وَجَمْعُ صِدَقَاتٍ لِمَجْمَعِ الْخَاطِبِينَ أَوْ لِكثرة النَّاسِ فَادْلُ تَفَعَّلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بَانَ رَخَصَ لَكُمْ أَنْ لَا تَقْعَلُوهُ وَفِي مَا شَارَعَ بَانَ شَفَاقَهُمْ ذَنْبَ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَمَّا رَأَى مِنْهُمْ مَقَامَ مَقَامِ تَوْبَتِهِمْ وَادْعَى عَلَيْهِمْ بِأَهْلِيهَا وَقِيلَ بَعْضُ إِذَا أَوْانَ فَاقْبُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ فَلَا تَقْرَعُوا فِي دَائِمَتِهَا وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ فَإِنَّ الْقِيَامَ بِهَا كَالْحِجَابِ لِلتَّغْرِيطِ وَفِي ذَلِكَ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا الرَّزَاءُ إِلَى الَّذِينَ قَوْلُوا وَالْوَاوُ قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَعْنِي الْيَهُودَ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ مُنَافِقُونَ مُذَبْذَبُونَ بَيْنَ ذَلِكَ وَيُحْلِفُونَ عَلَى الْكُذْبِ وَهُوَ دَعَاءُ الْإِسْلَامِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْحَلْفَ عَلَيْهِمْ كَذِبٌ كُنْ يَحْلِفُونَ بِالْعَمُوسِ وَفِي هَذَا التَّقْيِيدِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكُذْبَ بَعِيدٌ مَا يَعْلَمُ الْمُخْبِرُ عَدَمَ مَطَابَقَتِهِ وَمَا لَا يَعْلَمُ وَرَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانِيَةً حُجَّةً مِنْ حُجَّتِهِ فَقَالَ يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ قَلْبُهُ قَلْبُ جِبَارٍ وَيُنْظَرُ بَعْضُ شَيْطَانٍ فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتِ الْمُنَاقِقِ وَكَانَ زَرْقٌ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى تَشْتِمَاتٍ وَأَصْحَابِكَ خَلَفَ بِاللَّهِ مَا فَعَلَ ثُمَّ جَاءَ بِأَصْحَابِهِ فُحِفُّوا فَتَرَسَّتْ أَعْيُنُ اللَّهِ عَنْهُمَا بِأَشَدِّهَا نَوْعًا مِنَ الْعَذَابِ مُتَّفَقًا أَنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا لِيَفْضَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا وَبَرَفْعِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جَوِّكُمْ صِدْقَةً ١٢ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٣ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جَوِّكُمْ صِدَقَاتٍ فَادْلُ تَفَعَّلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقْبُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٤ الرَّزَاءُ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ١٥ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذْبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٦ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ١٧ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٨ اخْتَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً

فَقَرَأُوا عَلَى سَوَاءٍ الْعَمَلِ وَاصْتَرَوْا عَلَيْهِ اخْتَذُوا أَيْمَانَهُمْ أَيْمَانًا حَلْفًا وَابْنُ الْقَسْرِ

ورسوله اوئك في الاذنين فجلته من هواز خلق الله كتابه في اللوح
لا غلين انا ورسلي اى الحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله
قوى على نصر اوليائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخري وادون من حاد الله ورسوله اى لا ينبغي ان تجدهم واذين
اعداء الله والمراد ان لا ينبغي ان يوادوهم ولو كانوا اباءهم وابناءهم واخوانهم
او عشيرتهم ولو كانوا الحادون اقربا للناس اليهم اوئك اى الذين لم يوادوهم
كتب في قلوبهم الايمان اتته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان
فان جزء الثالث في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدم
بروح منه اى من عنده وهو نور القلب والقرآن والنصر على العدو وقيل
الضمير في منه لايمان فانه سبب لحياة القلب ويدخلهم جات تجرى
تحتها الانهار خالدين فيها رحم الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه
او بما وعدهم من الثواب اوئك حزب الله جنه وانصار دينه الان حزب
الله هم اهلونه الفائزون بمير الدارين عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ
سورة المجادلة لكتبت من حزب الله يوم القيامة

فَصِيدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧﴾ لَنْ تَغْنَى عَنْهُمْ
أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٨﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَلْفُفُونَ لَهُ كَمَا
يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي الْكَاذِبُونَ
﴿١٩﴾ اسْجُدْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ
حِزْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنْ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٠﴾
إِنَّا الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢١﴾ كَذَبَ
اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّا اللَّهُ فَوْى غَيْرِي ﴿٢٢﴾ لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا
آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ
فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي

سورة الحاشية وايها اربع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روى انه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بن النضر على ان لا يكون له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا اننا لنرى المنعوت في التوراة بالنصرة فلما هم المسلمون يوم احداثا يواونكوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا باسفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضا عة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكاتب وحلهم حتى صالحوه على الجلاء فجاء اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بغيره والحميرة فانزل الله سبحانه على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لا اول الحشر اى في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ اصابهم هذا الذل قبل ذلك وفي اول حشرهم للقتال والجلاء الى الشام واخرجهم اجله عمره صلى الله عليه عنده ايام من خيرا ليا وفي اول حشر الناس الى الشام واخرجهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فذكرهم هناك اوان نارا تخرج من المشرق فتحشروا الى المغرب والحشر اخرج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم وقلوبهم ما فتهم حصونهم من الله اى ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فطره وتوقهم بمصانئها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلاما لثقتهم فاتاهم الله اى عذاب وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اى فاتاهم نصر الله وقرئ فاتاهم اى العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي رعبها اى يملأها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آياتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخرجون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان يخرجوا المؤمنين مسبب عن نقصهم فكانهم استملوهم فيها والجملة حال وتفسير للرعب قرأ ابو عمرو ويخرجون بالتشديد وهو بالغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل وترك الشيء خرابا والتقريب لهدم فاعبروا يا اولي الابصار فانظروا اليهم فلا تقندروا ولا تقنطروا ولا تقنطروا ولا تقنطروا واستدل به على ان القياس جمة من حيث انها مرابجاوذة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقضية له على ما قرناه في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء المخرج من اوطانهم

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ الَّذِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

سورة الحاشية
التي هي في سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ
مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ
الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا
يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ۖ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ

لعدوهم في الدنيا بالقتل والسبي كفضل بن قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاؤ الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكره مما حاق بهم وما كانوا يصدده وما هو معد لهم والى الاحير ما قطعتم من لينة اي شئ قطعتم من نخلة فعلت من اللون ويجمع على اللون وقيل اللين ومنها المظنة الكريمة وجمعها اليان او تركتموها الضمير لما وثأنته لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ على اصلها اكتفاء بالصفة عن الواو وعلى انكر من فباذناهم بامرهم وليخزي الفاسقين علة لخذوفى وفعلتم او اذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روى عنه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزل واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره لما ورده عليه فان كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته

فهو جدير بان يكون للطيعين منهم من يخى النصير او من الكفرة فابوحنيفة عليه فاجزيت على تحصيله من الوجيف وهو سرعنا السير من خيل ولا ركاب ما يركب من لابل غلب فيه كما غلب الركب على كلبه وذلك ان كان المراد في بنى النصير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فشقوا اليها رجلا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجز مزيد قال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسقط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شئ قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اخلف في قسم الفيء فيقول يبدى سظهار لدية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخسر لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الان سهم الرسول الى الامام على قول والى المساكين والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخسر خمسة كالفين فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الا خمس الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور كذا يكون اعلى الفيء الذى حقما ان يكون للفقراء وقراهم في رواية بائنا دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كذا يكون الفيء ذاتا دول بينهم واخذه غلبة تكون بينهم وقراهم دولة بالرفع على كان التامة اي كذا يقع دولة جاهلية وما اتيكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لان حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهىكم عنه عن اخذه او عزايته فانهوا عنه واقفوا الله في مخالفة رسوله اذ الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه السلام لا يسمى فقيرا

لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ۝ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۚ كُلِّي لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَيْتَكُمْ الرَّسُولُ فَاخْذُوهُ وَمَا نَهَيْكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا

ومن اعطى اغنياء ذوى القربى حصصا لابل بما بعده او الفيء بغير بنى النصير

الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَامْوَاحِلِهِمْ فَانْكَسَرَتْ مِنْهُمْ اُخْرُجُوهُمُ وَاخْذُوا مَوَالِيَهُمْ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا حَالٍ مُقِيمَةٍ لَّا خُرَاجَ لَهُمْ بِمَا يُوْجِبُ تَقْضِيَتَهُمْ شَأْنُهُمْ وَيَنْصُرُوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِانْفُسِهِمْ وَمَوَالِيهِمْ اُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ الَّذِينَ ظَهَرَتْ مِنْهُمْ فِيْ اِيْمَانِهِمْ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْاِيْمَانَ عَظْفًا عَلَى الْمُهَاجِرِيْنَ وَالْمُرَادِ بِهِنَّ الْاَنْصَارُ فَانْتَبَهُمُ لَزِمُوا الْمَدِيْنَةَ وَالْاِيْمَانَ وَتَمَكَّنُوا فِيْهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى تَبَوَّءُوا اَوَادَارَ الْحِجْرَةَ وَدَارَ الْاِيْمَانِ فَحُذِفَ الْمَضَافُ مِنَ الثَّانِي وَالْمَضَافُ اِلَيْهِ مِنَ الْاَوَّلِ وَعَوَّضَ عَنْهُ الْاَلَامُ اَوْ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَاخْلَصُوا الْاِيْمَانَ كَقَوْلِهِ عَلَفَتْهَا تَبْنًا وَمَاءٌ بَارِدًا وَقِيلَ سُمِّيَ الْمَدِيْنَةُ بِالْاِيْمَانِ لِأَنَّهُمَا ظَهَرَا وَمَصْبُوعٌ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِ هِجْرَةِ الْمُهَاجِرِيْنَ وَقِيلَ تَقْدِيرًا لِّلْكَلامِ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَالْاِيْمَانَ يَحْتَوُونَ مِنْ هَاجِرِيهِمْ وَلَا يَحْتَلُّ عَلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِيْ صُدُورِهِمْ فَانْقَسَمَ حَاجَةً مَا تَحْتَ عَلَيْهِمَا الْحَاجَةُ كَالطَّلَبِ وَالْمُرَاذَةِ وَالْحُسْدَ وَالغِيْظَ مِمَّا أَوْتُوا مِمَّا أُعْطِيَ الْمُهَاجِرُونَ مِنَ الْفَيْئِ وَغَيْرِهِ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى انْفُسِهِمْ وَيَقْدِمُونَ الْمُهَاجِرِيْنَ عَلَى انْفُسِهِمْ حَتَّى إِنْ كَانَ عَنْدهُ امْرَأَتَانِ نَزَلَ عَنْ وَاحِدَةٍ وَزَوَّجَ مِنْ أُحَدِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ حَاجَةً مِنْ خِصَاصِ الْبِنَاءِ وَهِيَ فَرْجُهُ وَمَنْ يُوْقِ شَيْخَ نَفْسِهِ حَتَّى يَخَالَفَهَا فِيْمَا يَنْفِلُ عَلَيْهَا مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَبُغْضِ الْاِنْفَاقِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الْفَائِزُونَ بِالثَّاءِ الْعَاجِلِ وَالثَّوَابِ الْآجِلِ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ هُمُ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَابْعَدَ حِينَ قَوِيَ الْاِسْلَامُ وَالتَّابِعُونَ بِاحْسَانٍ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدَ الْفَرِيقَيْنِ اِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلِذَلِكَ قِيلَ اِلَا اِيْتَاءِ قَدَاسْتَوْعَبَتْ جَمِيْعَ الْمُؤْمِنِيْنَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْاِيْمَانِ اَيُّ لَاحِقَانَا فِي الدِّينِ وَلَا تَجْعَلْ فِيْ قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ اٰمَنُوا حَقَّقَهُمْ رَبَّنَا اَنَّكَ رَوْفٌ رَّحِيمٌ فَحَقِّقْ بِأَنْ تَجِيبَ دَعَاءَنَا الْمُرَادُ اِلَى الَّذِينَ نَافِقُوا يَقُولُونَ لَاحِقَانَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ يَرِيدُ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ اَخْوَةٌ الْكُفْرُ وَالصَّبَاقَةُ وَالْمُوَالَاةُ لَنُخْرِجَنَّكَ مِنْ دِيَارِكَ لَنَخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُكُمْ فِيْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ خَذَلَانَكُمْ اَحْدَابُنَا اَيُّ مِنَ الرُّسُولِ وَالْمُؤْمِنِيْنَ اِنْ قَوْلُكُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ لَنَعَاوَنَكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ اَنَّهُمْ كَاذِبُونَ لَعَلَّهَا يَنْهَمُ لَّا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ كَمَا قَالُوا



مِنْ دِيَارِهِمْ وَمَوَالِيَهُمْ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ اُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ١٠ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْاِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْرِجُونَ مِنْ هَاجَرِيهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِيْ صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى انْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوْقِ شَيْخَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١١ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْاِيْمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِيْ قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ اٰمَنُوا رَبَّنَا اِنَّكَ رَوْفٌ رَّحِيمٌ ١٢ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِاخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ اُخْرِجْتُمْ لَنَخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُكُمْ فِيْ مَا كُنْتُمْ اَعْمَالًا وَاِنْ قُوْلُنَا لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ اَنَّهُمْ كَاذِبُونَ ١٣

وَاتَّقُوا اللَّهَ تَكْرِيرًا لِتَأْكِيدِ الْوَأْدِ وَالْوَاجِبَاتِ لِأَنَّهُمْ يَقْرُونَ بِالْعَمَلِ وَالثَّانِي بِتَرْكِ الْحَارِمِ لِأَنَّهُ يَقْرَأُ بِقَوْلِهِ إِذَا لَمْ يَخِيرْ بِمَا يَعْمَلُونَ وَهُوَ كَالْوَعْدِ عَلَى الْمَعَاصِي وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَاسْتَوَتْ أَرْسُلُهُمْ فَنَجَّبَهُمُ اللَّهُ مِنْهُمُ غَيْرَ أَنَّهُمْ سَلُوا هَاجِرًا وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْفَسَادِ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا أَنْفُسَهُمْ فَاسْتَأْذَنُوا الْجَنَّةَ وَالَّذِينَ اسْتَمْتَنُوا هَا فَاسْتَقْبَلُوا النَّارَ وَاجْتَنَبُوا هَاجِرًا عَلَى الْمَسْلَمِ لَا يَقْتُلُ بِالْكَافِرِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ لَوَازِنِ هَازِلِ هَذَا الْقُرْآنِ عَلَى جِبِلٍّ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَمِيلُ وَتُجِيلُ كَمَا مَرَّ فِي قَوْلِنَا نَعْرِضُهَا لِأَمَانَةِ وَلِذَلِكَ عَقِبَ بِقَوْلِهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَضْرِبَ بِهَا لِلنَّاسِ لِمَنْ يَتَفَكَّرُونَ فَانْزِلْنَا هَازِلًا وَالْإِنشَاءَ وَالْمُرَادُ تَوْجِيعُ الْإِنْسَانِ عَلَى عَدَمِ تَخَشُّعِهِ عَدَّةً تَلَوُّهُ الْقُرْآنَ لِقِسَافِ قَلْبِهِ وَقَلْبُهُ تَدْبِيرُهُ وَالتَّصَدُّعُ التَّشَقُّقُ وَقُرْئَانُ مَصْدَعًا عَلَى الْإِدْغَامِ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ مَا عَابَ عَنِ الْحُسْنِ مِنَ الْجَوَاهِرِ الْقُدْسِيَّةِ

وَأَحْوَالِهَا وَمَا حَصَلَ مِنْ الْأَحْرَامِ وَأَعْرَاضِهَا وَتَقَدَّمَ الْعَيْبُ لِقُدَمَائِهِ فِي الْوُجُودِ وَتَعَلَّقَ الْعِلْمُ الْقَدِيمُ بِالْمَعْدُومِ وَالْمَوْجُودِ أَوَّلُ السُّرُورِ وَالْعِلَاقَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْبَلِغُ فِي الْفَرَاحَةِ عَمَّا يُوجِبُ نَقْصًا مَا وَقُرْئَانُهُ وَهُوَ لَوْ أَنَّ فِيهِ السَّلَامُ ذُو السَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ وَأَوَّلُ مَصْدُورٍ وَصَعْبُ الْبَالِغَةِ الْمُؤْمِنِ وَهَبًا لِلْمُؤْمِنِ وَقُرْئَانُهُ بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ عَلَى حِدِّهِ وَالْحَاجَّاتِ الْمُهَيَّيَّةِ الرِّقَابِ الْخَافِظِ لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْيِلٍ مِنَ الْأَمْرِ قَلَّتْ هَمَزَتُهَا الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الَّذِي جَبَرَ حَقْلَهُ عَلَى مَا أَرَادَهُ وَأَحْرَجَ لَهُمْ مَعْنَى صِلِهِ الْمَتَكْرَرِ الَّذِي تَكْبَرُ عَنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ حَاجَةً أَوْ نَقْصًا سَخَّاهُ اللَّهُ عَمَّا يَتَرَكُونَ أَدْلَايَتَكَ فِي تَمَيُّنِ مِثْلِكَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْمُقَدِّرُ لِلْأَشْيَاءِ عَلَى مَقْضَى حِكْمَتِهِ الْبَارِئُ الْمُوَحِّدُ بَرِيءٌ مِنَ التَّقَاوِثِ الْمَصُورِ الْمَوْجِدُ لِمُصَوِّرَاتِهَا وَكَيْفِيَّاتِهَا كَمَا أَرَادَ وَمِنْ أَرَادَ الْأَطْنَابِ فِي تَرْجِيهِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَأَخَوَاتِهَا فَعَلِيَّةً بِكُتَابِ الْمُسْمَى بِمَنْتَهَى الْمُنَى لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى لِأَسْبَابِهَا عَلَى مَحَاسِنِ الْمَعَانِي يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَتَرَهُمْ عَنِ الْقَانِصِ كُلِّهَا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْخَامِعُ لِلْكَافِ لَا تُأْسِرُهَا فَاهَارُ حَقَّتْ إِلَى الْكَمَالِ فِي الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَشْرِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ

مَا قَدَّمَتْ لِعَفْوٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوَازِنَ هَازِلِ هَذَا الْقُرْآنِ عَلَى جِبِلٍّ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَضْرِبَ بِهَا لِلنَّاسِ لِمَنْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سورة المجنة وهي ثلاث عشرة آية مدينة بسطة الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا عدوي وعدوكم أولياء نزلت في حاطب بن أبي بلتعنة فاسلمنا علم ان رسول الله عليه السلام يزور أهل مكة كتب إليهم ان رسول الله عليه السلام يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سادة مولاة بني المطلب فزلبوا فبعثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وظهيرا والزبير والمقداد وابا مرثد انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها غليظة معها كتاب حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابنت فاضربوا عنقها فادركوها ثم فجحدت فسل على رضي الله عنه السيف فخرجته من عنقها فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كبرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحیی اهل فاردت ان اخذ عهديم يدا وقد علت ان كافي لا يفتني عنهم شيئا فصدقه رسول الله وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم بالمودة بالمكاتبة والباء مزينة او اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تأخذوا واصفته لا ولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه متروك في الاسم دون الفعل وقد كرهوا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احدا الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كرهوا واستثناف لبيان ان تؤمنوا بالله ربكم لان تؤمنوا وبمكة وتبطل الخطاب والاتفاق من التكم الى الغيبة لئلا تعلق ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علت للخرج وعدة للعلو وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تأخذوا تسرون اليهم بالمودة ذلك من تلقون واستئناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسد المودة واما اعلم بما اخفيت وما اعلمت اي منكم وقيل علم مصارع والباء مزينة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الانتقاد فقد ضل سواء السبيل اخطاه ان يشقوكم يطعروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينصعكم لقاء المودة اليهم ويسطوا اليكم ايديهم والستهم بالسوء بما يسوءكم كالقتل والستم وودة والوتكفرون وتموا ارتدادكم ومجئهم وحده بلفظ الماضي لا استعاريا بهم وودة ذلك قبل كل شيء وان ودا تيم حاصلة وان لم يشقوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما علمكم من الهول فيفرق بينكم من بعض فالكم ترضون اليوم حق الله لمن يتر منكم غدا وقرأ حزة والكافي بالتشديد وكسر الصاد وفتح المراء وقرأ ابن عامر وابو عمرو يفصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو بينكم وعاصم يفصل

سورة المجنة مكية
وهي ثلاث عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْخُذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ وَأُولِيَاءَ
تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ
الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ
جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا
أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ ۝ إِن يَشْقُوكُمْ يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءُ وَيَبْسُطُوا
إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝
لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أُولَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُفَصِّلُ بَيْنَكُمْ

والله بما تعملون بصير، فيأزيكم عليه، قد كانت لكم أسوة حسنة، قدوة اسم لما يؤتى به، في إبراهيم والذين معه، صفة ثانية، أو خبر كان، ولكم لغوا وحال من المستكر، في حسنة، وأصلته لها للأسوة، لأنها وصفت، إذ قالوا لقومهم، ظفر لخير كان، اتأجراً، منكم، جمع برئ، كظرف وظرفاء، ومما يقدون من دونه، كغزنا، بكم، أي بدينكم، أو بعبودكم، وبكم، وبها، فلا تفتد بئانكم، وألحتكم، وبإبائنا، وببينكم، المعاداة، والبغضاء، إباحة، قوه، منو، بالله، وحده، فنقلب المعاداة، والبغضاء، الفتة، ومحبة، الأقول، إبراهيم، لا به، لاستغفرنك، استثناء، من قولنا، أسوة حسنة، فإن استغفاره، لا به، الكافر ليس، مما ينبغي، أن تأسوا به، فإنه كان قبل النهي، أولمودة، وعداها، يا، وما أمك، لك، من الله، من شيء، من تمام، قولنا، المستغنى، ولا يلزم، من استثناء، المجموع، استثناء، جميع، أجزائه، ربنا، عليك، قولنا، وإليك، إياننا، وإليك، المصير، متصل، بما قبل، الاستثناء، وأمر، من الله، للؤمنين، بأن يقولوه، تيمناً، بما وصاهم، به، من قطع، العلائق، بينهم، وبين، الكفار، ربنا، لا تجعلنا، فئة، للذين، كفروا، بأن، تسلطهم، علينا، فيفتنوا، بعباد، لا تتحمل، وأغفرنا، ما فرط، ربنا، أنك

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
فِإِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِيهِمْ إِنَّا بَرَاءُؤُمْكُمْ
وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ
الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ
إِبْرَاهِيمَ لِأَبْنَيْهِ لَا اسْتغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٥﴾
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْرِضْنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهَا أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَآمَنَ بِأَقْسَامِ اللَّهِ أَنَّ هُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿٧﴾ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ
مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ غُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اى ايلانهاكم عن مبرة هؤلاء لان قولهم ان تبرؤم بدل من الذين وتقتسطوا اليهم تقتضوا اليهم بالقسط اى العدل انا الله يحب القسطين اى الهادين روعان قبيلة بنت عبد المزي قدمت مشركية على بنتها اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنه بهذا فلم قبلها ولم تأذن لها في الدخول فنزلت انا ينهيكم الله عن الذين قاتلوك في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كشرى مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم عاونوا الضجين ان قولهم بدل من الذين بدلا لاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنعوهن فامتنعوهن فاختبروهن بما يظن على ظنكم موافقة قلوبهن السنن في الايمان الله اعلم بايمانهن فاما المطلع على ما في قلوبهن فان علمتوهن مؤمنات العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما اي انا ما نكنا كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اى الى ازاوجهن الكفرة لقوله لاهن حل لم ولا لم يحلون لهن والتكريم للطائفة والمبالغة والاول لحصول الفرقة والثاني لمنع عن الاستئناف واتوهم ما انفقوا مادفعوا اليهن من المهور

وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رد دناه فلما تقدروا عليه ردهن لورود النهى عنه لم يرد مهورهن اذ روى الله عليه الصلوة والسلام كان بعد بلحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافرا فخرى وطالبها فنزلت فاستحلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلعت فاعطى زوجها ما انفق وترجعا عمر رضى الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحن فان الاسلام حال بينهن وبين ازاوجهن الكفار اذا اتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن اينانا بازا ما اعطى ازاوجهن لا يقوم مقام المهر ولا تنكحوا بعصم الكوافر بما تقصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصران ولا تنكحوا بالتسديد واسئلوا ما انفقت من مهور نساءكم الا لحقات بالكفار وليس لوما ما انفقوا من مهور ازاوجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعنى جميع ما ذكر في الآيتة يحكم بينكم استئنافا وحال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليه حكيم يشترع ما تقتضيه حكمته وان فانكم وان سبقكم وانقلت منكم شئ من ازاوجكم الى الكفار احد من ازاوجكم وقد قرئ به وايضا شئ موقع للتقيد والمبالغة في التميم او شئ من مهورهن ففاقتم فجاءت عقبتكم اى نوبتكم من اداء المهر سببا للحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامريعا فونفيس كايتماقب في الركوب وغيره

عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٥ إِنْهَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَأَتَوَّهُمْ مَا انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تنكحوا بعصم الكوافر وسئلوا ما انفقتم وليس لوما ما انفقوا ذلكم حكم الله ويحبكم بينكم استئنافا وحال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليه حكيم يشترع ما تقتضيه حكمته وان فانكم وان سبقكم وانقلت منكم شئ من ازاوجكم الى الكفار احد من ازاوجكم وقد قرئ به وايضا شئ موقع للتقيد والمبالغة في التميم او شئ من مهورهن ففاقتم فجاءت عقبتكم اى نوبتكم من اداء المهر سببا للحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامريعا فونفيس كايتماقب في الركوب وغيره

الَّذِينَ ذَهَبَ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ
 مُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ
 لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
 بِيهْتَانٍ مُبْتَرِيَةٍ بَيْنَ يَدَيْهِنَّ وَأَرْجُلُهُنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ
 فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَفْرِغْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنْ أَنْتَ إِلَّا اللَّهُ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا مَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَدْ يَسْأَلُ
 مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٧﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقَاتِ
 وَبِهَا آيَاتٌ عَشْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

فأتوا الذين ذهب أزواجه مثل ما أنفقوا من مهر المأجرة ولا توتوه
 زوجها الكافر روى سلمان زلت الآية المتقدمة أي المشركون أن يؤذوا مهر
 الكوافر فزك وقيل معناه أن فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى أي غنيمته فأتوا
 بدلا لها من الغنيمه واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون فإذا لا يمانه
 يقتضى التقوى منه يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يباعدنك على أن لا يشركن
 بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلوة والسلام لما فرغ من بيعته لرجال
 احد في بيعته النساء ولا يسرقن ولا يزبن ولا يقتلن اولادهن يريدوا دينا
 ولا يأتين بهتان بغير بين يديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف
 وحسن تأمرهن بها والتقيد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا بتبني
 على سلاحيور طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعتك
 بصمان الثواب على الوفاء بهذه الاتياء واستغفرهن الله ان الله غفور
 رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا ما غصبا الله عليهم بغير عاصم الكفار
 او يهود ادروى انها نزلت في بعض فقرء المسلمين كانوا يواصلون اليهود
 ليصوم من قمارهم قد يستأمن من الآخرة لكفرهم بها اولعلمهم بان لا حظ
 لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التورية المؤيد بالآيات كما يشك الكفار
 من صحاب القبور ان يبعثوا او يتأوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع
 الظاهر فيه موضع الصبر للدلالة على ان الكفر يأسهم عن النبي عليه
 الصلوة والسلام من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات
 شفعا يوم القيمة

سورة الصف مدية وقيل مكية وايها اربع عشرة اسم الله الرحمن الرحيم
 سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سق تفسيره

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ أَنفَعَلُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۖ كَبُرَ مَقْنًا
عِنْدَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنْ أَلَّ اللَّهُ يَهْجُبِ الَّذِينَ يُقَالُونَ
فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بَنِيَانٌ مَّرْصُومٌ ۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَى
لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِمَا لَا تَفْعَلُونَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
فَلَا تَزْعُمُوا أَنِّي كَذَّابٌ ۝ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ
وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ النُّزُوحِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي
أَسْمُهُ أَجْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ
بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي

اسرائيل ولعلهم يقبل يا قوم كما قال موسى عليه السلام لا لانا نسب اليهم
ان رسول الله اليكم مصداق لما بين يدي من التوراة ومشر ابرسول يأتي من بعدك
فحال تصديق ما تلقا مني من التوراة وتبتي رى رسول يأتي من هدى والعالم
في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجارلانا لغوا هو صلة للرسول
فلا يعمل اسمه احمد يعني محمدا عليه السلام والمعنى دعى التصديق بكتب الله
وانبياءه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكمه بالبينون والنسب الذي هو خاتم
المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا ساحر مدس الى ما جاء به
اوليه وتسميته سحرا للبالغة ونؤيده قرآه حمزة والكسائي هذا ساحر على
ان الاشارة الى عيسى عليه السلام ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى
الى الاسلام اى لاحد اظلم ممن يدعى الى الاسلام انظار حقيقته المقضى
لخبر الدارين فيضع موضع احبائنا لافتراء على الله تكذيب رسول الله وتسمية
اياتنا سحرا فانهم اثبات المنفى ونفى الثابت وقري يدعى يقال دعاه و ادعاه
كسبه والتسميه والله لا يهدى القوم الظالمين لا يرتد هم الى ما فيه فلا هم
يريدون ليطغوا اى يريدون ان يطفوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة
تأكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها كما في الا بالاك او يريدون
الافتراء ليطغوا نور الله بافواههم يعني ديننا وكنايا وجهته بطعنهم فيها
والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلاشه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
وحمص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم



هو الذمار سل رسوله بالهدى بالقرآن والمهجرة ودين الحق والملة الخفية ليظهر على الدين كله ليعلم على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من نصر التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تبقيكم من عذاب اليم وقرا ابن عامر تبقيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استئناف بين التجارة وهو الجمع بين الايمان والمجاهد المؤدى الى كمال غيرهم والمراد بالامر وانما جئ بلفظ الخبر ايدانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والمجاهد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذا جاهل لا يستدفعه يفركم ذنوبكم جواب للامر لدول عليه بلفظ الخبر والشرط او استهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا واهل تقبلون اذا ذكر يفركم ويبعد جعل جوابا بالهلادكم لان مجرة دلالتها بوجوب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومسكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تجتوبها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تجوبها تريض بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى مصونة باصهار بيطكم وتجتون او مبتدا خبره نصر من الله وهو على الاول بدل اوسيان وعلى قول النص خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل والاحصاء والمصدر وفح قوب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشروا على تؤمنون فانه في معنى الامكان قال مسوا واحدا ويا ايها المؤمنون وبشروا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا وآجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصارا لله وقرا المجازيان وابوعمر بن النورين واللام لان المعنى كونوا بصرا نصارا لله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصارى الى الله اى من جندى متوجها الى نصرته الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصارا لله والاضافة الاولى لاضافة احد المتشاركين الى الاخر لما بهما من الاختصاص والثانية لاضافة الفاعل الى المفعول والتشبيها باعتبار المعنى والمراد قل لهم كما قال عيسى وكونوا انصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من انصارى الى الله والحواريون اصفا وهر اول من امن بهما الحواريون والياض وكانوا اثني عشر رجلا فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اى عيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالمجته او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصحوا طاهرين فصاروا غائبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له مادام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقا

اَرْسَلَ رَسُولُهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ١٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى
تِجَارَةٍ تُبْقِيكُمْ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ ١٦ تَوْفَعُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٧ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٨ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرَ مَنْ وَالَّهِ وَفَحَّ قَرِيبٌ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ١٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ
كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّتِهِ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ
طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ٢٠

سورة الجمعة مدنية وهي إحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يستجبه ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصافات الأربع بالرفع على اللوح هو الذي بعث في الأميين أي في العرب لأن أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم أي من جعلهم أميا مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونها ماثلة لهم لم يهد منهم قراءة ولا تلم وزيكهم من خباثات العقائد والأعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة أو معالم الدين من المقول والمعقول ولولم يكن له سواء مجهزة لكاه وان كانوا من قبل في ضلال مبين من الشرك وخش الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم إلى نبي يرشدهم وإزاحة لما يتوهم أن الرسول تعلم ذلك من معلم وأنهم المخفضة واللام تدل عليها وآخرين منهم عطف على الأميين والمنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصابئة إلى يوم الدين فان دعوتهم وتعليمهم لجميع لما يلحقواهم لم يلحقواهم بعد وسيطحتون وهو العزيز فيمكنه من هذا الأمر الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي تازبه عن قرانه فضل يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحق دون نصير الدنيا ونصير الآخرة أو نعيمها مثل الذين حملوا التوراة علوها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينفعوا بما فيها كمثل الجار يحمل أسفارا كتمان العلم يتف وحملها ولا ينفع بها ويحمل حال والعامل في معنى المثل وصفته اذ ليس المراد من الجار مينا نفس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله أي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بآيات الله الثالثة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز أن يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا أيها الذين هادوا تهودوا

سورة الجمعة مدنية
وحي أحد عشر آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ١ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٢ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٤ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْيَمَانِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا يَتْلُوكُ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا آيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥

ان رعتكم انكم اولياء الله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واجباؤه فمات الموت فماتوا من الله ان يميتكم وينقلكم من داء البليتا الى محل الكرامة ان صحتكم صادقين ورجعكم ولا يمتنونه ابدا بما قدمت ايديهم نسب ما قدمتوا من الكبر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتحافون ان تموتوا طسناكم مخافتا ان يصيبكم فتوحدا واما عااكم فانه ملائكم لاحق بكم لا تقفونوا والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فزارهم منه يسرع لحوقهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول حبرا والفاء عاطفة ثم ترة ونالى عالم العيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلاة ائحدن لها من يوم الجمعة بيان لاداء وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العربية تسميها المروية وقيل سماء كعب بن لوع لاجتماع الناس فيها اليه ولجمعة جميعا رسول الله عليه الصلاة والسلام انما لاقدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم بن عوف فاسعوا الى

ذكر الله فامضوا اليهم سرعين قصدا فان السعي ون العدو والذكر الخطبة وويل الصلاة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذر والبيع واتركوا المعاملة ذلك خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الامرة خير وانقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين وان كنتم من اهل العلم فاذا قصيت الصلاة اذيت وخرج منها فانتشروا في الارض وابتنعوا من فضله اطلاق لما حطر عليهم واجتج بهم من جعل الامر بهذا لحظ لا ماحية وفي الحديث واستمعوا من فضله ليس بطلا الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ والله وادكر والله كثيرا وادكره في مجامع احوالكم ولا تنقصوا ذكره بالصلاة لعلكم تعلمون بخير الدارين واذا داروا التجارة او لهوا بفضولها روى اسلمها بالصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فترت غير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا انى عتروا من افراد التجارة برة الكفاية لانها المقصودة فان المراد من لهوا الطبل الذي كانوا يستقبلون بالعبير والترديد للدلالة على ان منهم من اعصم عن سماع الطبل ورؤيتهم والدلالة على ان لا انقضاء الى التجارة مع الحاجة اليها والانقطاع بها اذ كان مذموما كان الانقضاء الى لهو اولي بذلك وقيل تقديره واداروا التجارة انفضوا اليها واذا راء لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عن الله من الثواب خير من اللهو من التجارة فان ذلك محقق بخلاف ما توهمون من نفعها والله خير الراقين فتوكلوا عليه وطلبوا الرزق منه عز النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطى من اجر عشر حسنات بعدد من ياتي الجمعة ون لم يأتها في امصار المسلمين

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِن دُونِ
النَّاسِ فَمَتَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ وَلَا يَمْنُنَ
أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ الْظَالِمِينَ ﴿٢﴾ قُلْ إِنَّا لَمَوْتٌ
الَّذِي يَفْرَوْنَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلَاقِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ
ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٤﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن
فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا
تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ
خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٦﴾

سورة المنافقين مدنية وهي إحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرَسُولُ اللَّهِ الشهادة أحار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم أنك لرَسُولُهُ والله يشهد أن المنافقين لكاذبون لأنهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا إيمانهم حلفهم الكاذب وشهادتهم هذه فانها تجري بحلف في التوكيد وقرئ إيمانهم جنة وقاية من القتل والسبي فصداً وعن سبيل الله صد أو صدوداً انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصددهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم ما في ذلك القول الشاهد على سوء أعمالهم اوالى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستعانة بالايان بأنهم امنوا بسببانهم امنوا ظاهراً فركزوا سراً وامنوا اذا رأوا آية ثم كروا حيثما سمعوا من تباطيهم سببها فطبع على قلوبهم حتى تمزقوا على الكفر واستكروا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون محضته واذا رأيتهم فحباك احاسمهم لفخامتها ومباحثها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيم فيصا يحضر مجلس رسول الله عليه الصلوة والسلام في جمع مثله فيجبها كلهم ويصغى الى كلامهم كأنهم خب مسندة حال من الضمير المحذوف في لقولهم اى تسمع لما يقولونه مشبهين باخشا منصوبة مسندة الى الحائظ في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشب وهي الخشب التي دعرجوها سبها وبها في حسن المنظر وقبح الخبر وقرأ ابو عمرو والكافي وروى عن ابن كثير يسكون الشين على التحفيف وعلى ان تكبد في جمع بدنة يحسون كل صيحة عليهم اى واقعة عليهم بجنبهم وعلهم فليعلم تاذ مفعول يحسون ويجوز ان يكون صلتهم والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير لكل وجمعهم بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قال لهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذات ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك ان يوفقون كيف يصرفون عن الحق

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ مَدَنِيَّةٌ
وَهِيَ أَحَدُ عَشَرَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكََاذِبُونَ ١ اتَّخَذُوا إِيمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ
٣ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ
لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشَبٌ مُسْتَدَّ يَخْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ
عَلَيْهِمْ هُمْ الْكَافِرُونَ فَاحْذَرُهُمْ قَالَهُمُ اللَّهُ إِنِّي يُوَفِّكُونُ ٤

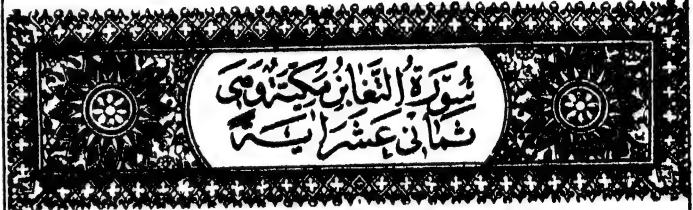
وإذا قيل لهم قالوا استغفر لكم رسول الله لو وارؤسهم غطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك وابتهم بصدون يبرهنون عن الاستغفار وهم مستكبرون
عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لم يسمعوا من الله ولا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستغفار
لأنهم أكهروا الكفر والنفاق هم الذين يقولون أي لادصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يفضوا يعنون فقراء المهاجرين وفي خزائن السموات والأرض
بيده الأرزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لن رجعنا إلى المدينة ليخرجننا من الأذى ولما نزعنا من الأذى
بعض الفزوات على ما فضرنا لآعرا بئ أسس بخشب فشا إلى ابن أبي قتال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يفضوا واذ رجعنا إلى المدينة ليخرجننا من الأذى ولما نزعنا من الأذى
وبالأذى رسول الله عليه السلام وقرئ يخرجن بفتح الياء ويخرجن على البناء للفعل ويخرجن بالنون ونسب الأذى والأذى على هذه القراءات مصدر أو حال على قتال
مضاف لخروج أو إخراج أو مثل وفي العزة ورسوله وللمؤمنين وفيه قلبه
والقوة ولن اعز من رسول المؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فط
جملهم وغرورهم يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله
لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات المذكورة
للمعبود والمراد نهيه عن الهوى وتوجيه النهي إليها للباطل ولذلك قال
ومن يفعل ذلك أعي الهوى وهو الشغل فأولئك هم الخاسرون لأنهم
بأعوا العظمير الباقي بالخير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض أموالكم
ادخارا للآخرة

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ
لَوَارُؤُسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَقْعِدُونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ①
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ
يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ②
الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَفْضُلَ
وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَفْقَهُونَ ③ يَقُولُونَ لَنْ رَجِعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا
الْأَعْرَبُ مِنْهَا أَلَا ذَلَّ اللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ④ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ⑤ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ

من قبل ان ياتي احدكم الموت اى يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجز ماكن للعطف على موضع الغاء وما بعده وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرأ بالرفع على انا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر نفسا ولم يعجلها اذا جاء اجلها اخر عمرها والله خير بما تعملون فجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق سورة التغابن مدينة ومكية لا قول تعالى يا ايها الذين امنوا ان منازواكم وهي ثمان عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح الله ما في السموات وما في الارض بدلائلها على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الطرفين للدلالة على اختصاص الامر بهن حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاتا المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدركه وموحي اليه ما يحل عليه ومنكم مؤمن مقدرا يمانه وفق لما يدعو اليه والله بما تعملون

بصير فيعالمكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيها بالجز صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يسمع بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما ترون وما تملنون والله علم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصع ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضى اعلم الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرتها ولا وبالذات وعلى علمها بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْتَرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ

المراتكم ايها الكفار بنا الذين كفروا من قبل كفروا فوج وهود وصالح عليهم الصلاة والسلام ففأقروا بالامرهم ضركمهم في الدنيا واصلما للثقل ومنه الويل للطعام يشقل على المعدة والويل للطرثقال الثقيل القطار ولهم عذابا ليه في الآخرة ذلك اي المذكور من الوابل والعذاب بانه بسبب ان الشان كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشرونا انكروا وتجبوا ان يكونا الرسل بشر اذا البشر يطلق الواحد والجمع فكفروا بالرسل وقولوا عز لنبينا والبينات واستغنى الله عن كل شئ فضلا عن طاعتهم والله غنى عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق ذم الذين كفروا ان لن يبعثوا الرعاة العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بما في حيزه قلبى اى يبعثون وربى قسم اكذب بالهواب لبعثن ثم لتنبؤن بما علمتم بالحق والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول الماداة وحصول القدرة التامة فامنوا بالله ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام والنور الذي انزلنا يعنى المراد

فان بما عجزه ظاهر بنفسه مظهر لغيره ما فيه شرحه وبياننا والله بما نقول خير فجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكريه وقرا يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والتقلين ذلك يوم التغابن يعنى فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء ماردا الاستقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعد من تغابن التجار والالا فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقى هو التغابن فى امورا الآخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اى عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويصله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر بالنون فيها ذلك الفوز العظيم الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعلها الفوز العظيم لانجام الصالح من دفع المضار وحلب المنافع والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبشر المصير كانتها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل لدمر

وَاللَّهُ عَلَيْكُمْ بِبَيِّنَاتٍ الْغَيْبُودِ ۝ الرَّاٰتِيكُمْ نَبُوًّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَبْلُ فَاَقْرَءُوْا بِالْاَمْرِ مِنْهُ وَلَمْ تُعَذِّبْ اَيْمُ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّهُ كَانَتْ تَاْتِيْهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَاَكْفَرُوْا اَبَشْرُ يَهُودُ نَا كَفَرُوْا وَتَوَلَّوْا اَسْتَغْنٰى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِىٌّ جَمِيْدٌ ۝ زَعَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَنْ لَّنْ يُعْجِزَ اَقْلٰى بَلٰى وَرَبِّ لَنُغْنِيَنَّكُمْ لَنُنَبِّئَنَّكُمْ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيْرٌ ۝ فَاَمْنُوْا بِاللَّهِ وَرَسُوْلِهِ وَالنُّوْرَ الَّذِيْ اَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۝ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُرِ ۝ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَدْخُلْهُ جَنٰتٍ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا اَبَدًا ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا



أُولَئِكَ أَصْحَابُ الثَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُسَمَّى الْمَصِيرُ ١١ مَا أَصَابَ
مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٢ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ١٣ اللَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون ١٤ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِن مَنَازِلَكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ عَدُوَّكُمْ
فَاجْذِبُوهُمْ إِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّهُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ١٥ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَ
أَجْرٍ عَظِيمٍ ١٦ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا
وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٧ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله الابتقديره وإرادته ومن يؤمن بالله يهد
قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على قامت
مقام الفاعل وبالنصب على طريقته سفته نفسه وبهذا بالهزأى يسكن والله
بكل شيء عليه حتى القلوب وأحوالها وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن
توليتهم أي فان توليتهم فلا بأس عليهم فانما على رسولنا البلاغ المبين
اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
لانايمانهم بان كل من يقتضى ذلك يا ايها الذين آمنوا ان منازوا حكم
واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاضكم في امر الدين والدنيا
فاحذروهم ولا تأمنوا عوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم ترك المعاقبة
وتصفهوا بالاعراض وترك الترتيب عليها وتغفروا باخفائها وتمهد
معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم مثل ما علمتم ويتفصل عليكم
انما اموالكم واولادكم فتنه اختاركم والله عنده اجر عظيم لمن اترحمته
الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم
اي ابدلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواظبه وأطيعوا او امره
وانفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو
خير لها وهو تأكيد للفت على امثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصد
محذوف اي انفاقا خيرا او خيرا لكان مقدرا جوابا لالاوامر ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال
في امره قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب

يضاعفه لكم يجعلكم بالواحد عشرة إلى سبعة وأكثروا بن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفكم ويفركم ببركة الاتفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل
 حليم لا يعاجل بالمقوبة علم الغيب والشهادة لا يخفى عليم شئ العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي طيب السلام من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت البصاة
 سورة الطلاق مدنية وإيهما اثنا عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء خصالهن وعلمن أن ما مام امتن فداؤه كذا ثم أولاً
 الكلام معكم والحكم بيمينهم والمعنى إذا اردت تطليقهن على تنزيل المشارف لمنزلة الشارع فيد فطلقوهن لعدتهن أي وقتها وهو الطهر فإذا لالام في الزمان وما
 يشبهها للتوقيت ومن عد العدة بالمحيض على اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على أن العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي أن يكون في
 الطهر وان يخرج في الحيض من حيث أن الأمر بالشئ يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعها الذي لا يستلزم الفساد كيف وقدمه ابن عمر رضي الله عنه
 لما طلق امرأته خاتماً امره عليها الصلوة والسلام بالرجعة وهو سبب نزوله

واحصوا العدة واضبطوها وأكلوها ثلاثاً أقرأء وأنقوا الله ربكم
 في تطويل العدة والاضرابين لا يخرجون من بيوتهم من ساكنين وقت
 الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن ما لموافقاً على
 الاستقال جازاً إذا الحق لا يعدو هما وفي الجمع بين النيين دلالة على استحقاقها
 السكنى ولزومها ملازمة مستكن الفراق وقوله إلا أن يأتين بفاحشة
 مبينة مستثنى من الأول والمعنى إلا أن تبدوا على الزوج فأنه كالنشوز
 اسقاط حقها أو إلا أن ترفق فخرج لا قامت الحد عليها أو من الثاني للبالغة
 والنهي والدلالة على أن خروجها فاحشة وتلك حدود الله الإشارة إلى
 الأحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بأن عرضها
 للعقاب لا تدرى إلا ندرى النفس وانتاياها النبي والمطلق لعل الله
 يتحدث بعد ذلك أمراً وهو الرغبة في المطلق رجعتاً واستئناف
 فاذا بلغن أجلهن شارفن آخر عدتهن فامسكن من فاجعن بمعروف
 بحسن عشرة وانفاق مناسب أو فارقوهن بمعروف بإيذاء الحق
 واتقاء الضرر مثل أن يراجعها ثم يطلقها تطويلاً لعدتها

يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ٧٦

عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدَنِيَّةٌ
وَبِهَا آيَاتُنِي عَجَبٌ رَازِيَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ

وَاحْصُوا الْعِدَّةَ وَانْقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ

بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَبِئْسَ

الْحُدُودُ اللَّهُ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

لَا تَذَرْنِي لِعَمَلٍ اللَّهُ يَمْدُّ بِعَدِّ ذَلِكَ أَمْرٌ ٧٦

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ

وأشهد وأدوى عدل منكم على الرجعة والفرقة تديان من الرية وقطعا للتنازع وهو ندب كقولوا واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوب الرجعة وأقوى الشهادة ايها الشهود عند الحاجة لله خالص الوجه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية يوعظه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فانه المنفع به والمقصود تذكيره ومن يتو الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الانتفاء عما نهى عنه صريحا وضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعدة واخراجا من المسكن وتعدى حدود الله وكتمانا للشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما في شأننا لا زواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله وبالوعد لعامة المتقين بالخلاص من مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جنى به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه الصلاة والسلام اني لأعلم اية لو اخذ الناس بها لكفهم ومن يتو الله فانه لا يقرأها

ويبيدها روى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فاشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول لاحول ولا قوة الا بالله ففعل فينا هو في بيتنا ما ذوقه ابنا الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريد ولا يفوتهم ما قرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على ان حال والخبر قد جعل الله لكل شئ قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا ياتي تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأييد الطلاق بزمان المدة والامرا بخصائها وتمهيد لما سيأتي من مقادير واللائي يشئن من الحيض من شأنكم لكبرهن اذا رتبته شككته في عدتهن اي جملته فعدهن ثلاثة اشهر روى انما نزل والمطلقات يترصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فاعادة اللائي لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللائي لم يحضن بعد ذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يصعن حملهن وهو حكمهم المطلقات والمتوف عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومها اولى من محافظة عموم قوله والذي يتوفون منكم ويذرون ازواجا لا عموما واولات الاحمال بالثبات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل هنا بخلاف ثم ولانهم مع ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفات زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حلت فتزوجي ولأننا متأخر الزول فتقديم تخصيص وتقديم الاخر بناء للعام على الخاص والاول راجع للوافق عليه ومن يتو الله في احكامه في اعي حقوقها يجعل له من امره يسرا يسهلا عليها امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتو الله في احكامه في اعي حقوقه يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من مكان سكناكم من وجدكم من وسعكم

وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ٥ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ٦ وَاللَّائِي يَشْنُ مِنَ الْحَيْضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ٥ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ٥ اسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلْنَ

اي مما تطلقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن والسكنى لتضييقوا عليهن فليجئوهن الى الخروج

وَأَن كُنْ أُولَاتٍ حُلَّ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَخَرَجْنَ مِنَ الْعَدَّةِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اخْتِصَارِ اسْتِحْقَاقِ النِّفْقَةِ بِالْحَامِلِ مِنَ الْمَعْتَنَاتِ وَالْأَحَادِيثِ تَوْثِيهِ
فَأَن أَرْضَعْنَ لَكُمْ بَعْدَ انْقِطَاعِ عِلْقَةِ النِّكَاحِ فَأَتَوْهُنَّ أَجُورُهُنَّ عَلَى الْأَرْضَاعِ وَاتَّمَرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَلِيَأْمُرْ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ بِجَمِيلٍ فِي الْأَرْضَاعِ وَالْأَجْرِ
وَأَن تَعَاوَنَ تَعَاوَنًا فَتَضْرُعَ لَهُ أُخْرَى أُخْرَى وَفِيهِ مَعَانِيَةُ لِلْإِمَامِ عَلَى الْمَعَاوَةِ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَتْهُ
اللَّهُ أَيُّ فَلَيفُ كُلِّ مِنَ الْمُسْرَةِ وَالْمَعْتَرِ بِالْفَقْرِ وَسَعَةٍ لَا يَكْفِي اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا فَانْتَ تَعَالَى لَا يَكْفِي نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا وَفِيهِ تَطْيِيبُ لِقَلْبِ الْمُسْرَةِ وَلِذَلِكَ وَعَدَ
لَهُ بِالْيُسْرِ فَقَالَ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا أَيُّ عَاجِلًا أَوْ جَلًّا وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلُ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرَسُولِهِ اعْرَضَتْ عَنْ أَمْرِ أَهْلِهَا وَالْمَعَانِدِ
فَاسْتَبْنَا هَاجَسًا بِشَدِيدٍ بِالْإِسْتِقْصَاءِ وَالْمُنَاقَشَةِ وَعَذَّبْنَا هَاجَسًا بِأَنكَرًا مَنَكْرًا وَالْمَرَادُ حَسَابًا لِأَخْرَاجِهَا وَعَذَابُهَا وَالتَّعْبِيرُ بِلَفْظِ الْمَاضِي لِلتَّحْقِيقِ فَتَنَاقَتْ

وَبِالْأَمْرِهَا عَقُوبَةً كَرَاهًا وَمَعَاوِيَهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خَيْرًا لِأَرْجَحِ
فِيهَا أَصْلًا اعْتِنَاهُ لَمْ يَحْثَبْ بِشَدِيدٍ تَكْرِيبًا لِلْعِيدِ وَبَيَانًا لِمَا يُوْجِبُ التَّقْوَى
الْمَأْمُورَ بِهَا فِي قَوْلِهِ فَانْفِقُوا اللَّهُ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ
لِلْحَسَابِ بِاسْتِغْنَاءِ ذُنُوبِهِمْ وَثَبَاتِهَا فِي صَحَائِفِ الْحِفْظَةِ وَبِالْعَذَابِ بِاصْبِغُوا
بِهِ عَاجِلًا الَّذِي نَمُوتُ أَقْبَالَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذَكَرَ رَسُولًا يَعْنِي بِالذِّكْرِ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لِكَثْرَةِ ذِكْرِهِ أَوَّلُ نَزُولِهِ بِالذِّكْرِ وَهُوَ الْقُرْآنُ أَوَّلَانِ مَذْكُورٌ فِي السَّمَوَاتِ
أَوْ ذَكَرَ أَيْ شَرَفًا وَجْهًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِمَوَاطِنِهِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
أَوْ تَبْلِيغِهِ وَبَعْدَ عَزَائِلِهِ بِالْأَنْزَالِ تَرْشِيحًا أَوَّلَانِ مَسْتَبِغٍ عَنْ أَنْزَالِ الْوَحْيِ
إِلَيْهِ وَابْدَلْ مِنْهُ رَسُولًا لِلْبَيَانِ أَوْ أَرَادَ بِالْقُرْآنِ وَرَسُولًا مَنْصُوبًا بِمَقْدَرِ تَرْجُلِ
أَرْسَلْ وَذَكَرَ أَصْدَرَ وَرَسُولًا مَفْعُولًا وَبَدَلْ عَلَى أَنْ يَمْنَحَ الرِّسَالَةَ يَتَلَوُا
عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ حَالٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ أَوْ صِفَةِ رَسُولٍ وَالْمَرَادُ بِالَّذِينَ فِي
قَوْلِهِ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الَّذِينَ آمَنُوا بَعْدَ أَنْزَالِ مَا
يُحْصِلُ لَهُمْ مَا هُمْ عَلَيْهِمْ لَأَنَّهُمْ لَا يَمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ أَوْ لِيُخْرِجَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ قَدَرًا
يُؤْمِنُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ مِنَ الصَّلَاةِ إِلَى الْهُدَى

فَافْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ
فَأَتَوْهُنَّ أَجُورُهُنَّ وَاتَّمَرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاوَنَ
فَتَضْرُعَ لَهُ أُخْرَى ٥ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ
قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَتْهُ اللَّهُ لَا يَكْفِي اللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ٥ وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ
عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرَسُولِهِ فَاسْتَبْنَا هَاجَسًا بِشَدِيدٍ
وَعَذَّبْنَا هَاجَسًا بِأَنكَرًا ٥ فَتَنَاقَتْ وَبِالْأَمْرِهَا
وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خَيْرًا ٥ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاثْقُوا
اللَّهُ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا
٥ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ

ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر يدخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيهما وقظيم لما رزقا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر ينزل الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاؤه وبينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما سورة التحرير مدنية وهي اتنا يدل على كمال قدرته وعلمه عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة التحرير مدنية وهي اتنا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لا تحرم ما احل الله لك روي انه عليه السلام خلا بما رية في يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبتها فيه فحرم ما رية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فوطأت عائشة سودة وصفية فقلن لانا ننتهم منك رائحة المغاير فحرم العسل فركت تنفي مرهات ارجلك

تفسير التحريم واحال من فاعلها واستئناف بيان الداعي اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احل الله رحيم رحك حيث لم يأخذك به وعاتبك بحاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدت بالحكارة والاستثناء فيها بالمستثناة حتى لا تحت من قولهم حل في يميننا اذا استثنى فيها واحتج من رأى التحريم مطلقا وتحريم المرأة يميننا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونها يمينامع احتمالا انه عليها الصلاة والسلام اني بلفظ اليمين كما قيل والله موليك متولى اموركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذا سأل النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا تحريم ما رية والعسل او انا بخلافه بعده لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما نبات به اي فلما اخبر حفصة عائشة بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي عليه السلام على الحديث اي على افشائه

وَيَعْمَلُ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ٥ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتُبَيِّنَ لَهُنَّ الَّذِي كُنَّ لَا يَفْقَهُنَّ شَيْئًا عَلَيْهِ سُلْطَانٌ عَزِيزٌ وَأَنَّهُ اللَّهُ قَدَّاحٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَا تُحَرِّمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ زَوْجِكَ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ مَدْفُوعًا لَكُمْ تَحْلَةً أَيْمَانَكُمْ
وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٥ وَإِذَا سَأَلَ النَّبِيُّ
إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَا تَبَاتِ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

عرف بعضه عرفا الرسول عليه السلام حفصة بعض ما فعلت وأعرض عن بعض عن اعلام بعض ذكر ما اوجازها على بعض بتطبيقا ياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل هنا غير لكن المشد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والتخفيف بالعكس ويؤيد الاقل قوله فلما بناها به قالت من انبأ هذا قال نبأ في العلم الخبير فاننا وفق للاعلام ان تنوب الى الله خطاب لحفصة وعائشة على التفات للبالغة في المعاتبة فقد صفت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول عليه السلام بحب ما يحبه وكراهية ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فلن يعدم من يظاها من الله والملائكة وصلاح المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكرويين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصلح الجنس ولذلك عم بالاضافة ويقول بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة من ينصره الله به عسى

ربه ان يطلعك ان يبدله ازواج خيرات منكن على التخليب وقيمة الخطاب وليس فيه ما يدل ان لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق لانا لكل لا ينافي بتطبيق واحدة والمعلق بالم يقع لا يوجب وقوعه وقرأ نافع وابوعمر ان يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او مقادات مصدقات قانات مصليات ومواظبات على الطاعة تأثبات عن الدوب عابدات متعبات او متذلات لامر الرسول عليه السلام سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لان يسبح في النهار بلا زاد او ماحرات ثيابا وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيها ولانها ملط حكم صفة واحدة اذ المعنى شملت على الثياب والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهلكم بالنصح والتأديب وقرئ اهلوكم عطا على واوقا فيكونا انفسكم انفس لقيلتين على تخليب المحاطين نارا وقودها الناس والحجارة نار انتقدهما انتقاد غيرها بالمط على ملكة تلى امرها وهم الزانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اوقيا على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقل ولا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون بها يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهاي عن الاعتذار لان لا عذر لهم والمذرا سمعهم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا اي بالغة في النصح وهو صفة الثابت فانه ينصح نفسه بالتوبة وصف به على الاسناد المجازي مبالغا في النصيحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابوبكر بصم النون وهو مصرع ربمعا في النصح كالشكر والتكبر والنصيحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم ورسئل على رضاه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة والفرار عن الاعادة ورد المظالم واستحلال المحصور وان تعزم على ان لا تقود وان تربى نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية

عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا بَنَاهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَ هَذَا قَالَ نَبَا فِي الْعِلْمِ الْخَبِيرُ ١ إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَهَذَا صِغَتُ قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ٢ عَسَىٰ رَبُّهُ أَنْ يُطْلِقَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ كُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَآمِنَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيَّابَاتٍ وَأَبْكَارًا ٣ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا

رسئل على رضاه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة والفرار عن الاعادة ورد المظالم واستحلال المحصور وان تعزم على ان لا تقود وان تربى نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ①
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَمَا لَهُمْ حِمْيَرٌ مِثْلُ الْمَصِيرِ ② ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ
كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ
مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَذَاتَا هُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِخِينَ ③ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا
فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْمَكُورِ

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ①
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَمَا لَهُمْ حِمْيَرٌ مِثْلُ الْمَصِيرِ ② ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا
امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ
فَذَاتَا هُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ
مَعَ الدَّاسِخِينَ ③ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ
إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْمَكُورِ ④

الظالمين من القبط التابعين له في الظلم

ومريم ابنة عمران عطف على امرأة فرعون تسلية للادامل التي احصنت فرجها من الرجال فتخافيه في فرجها وقرئ فيها اي في مريم واهل من دوحا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بمحض المنزلة او بما اوحي اليها من ربه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكذا بما عيسى والانجيل وكانت من القانتين من عباد المؤمنين على الطاعة والتذكير بالتغليب والاشعار بان طاعتهم لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملة من نسلهم فتكون من ابتدائية عن النبي عليه الصلاة والسلام كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحديد آتاه الله توبة نصوحا سورة الملك مكتبة ثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحياة وقد رجاها او وجد الحياة واذا لها حتما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياهم ولانادى على حسن العمل ليلوكم ليعاملكم معاملة الخبير بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوب واخلص وجاء مرفوعا احسن عقلا واودع عن محارم الله واسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لان يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يهزم من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر مطاقت النمل اذا خصفتها طباقا على طبق وصفه با وطوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبالا وطبقة كرجبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حزة والكسائي من تقوت ومعناها واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التنا من الموت فان كلاما من المتفاوتين فأت عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية للتبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار باننا تعالى يخلق مثله ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداءها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاني ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجتماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كترين اي رجعتين اخريين في ارباب الخلل والمراد بالتنبيه التكرير والتكثير كما في بك وسعديك ولذلك اجاب الاميرقولا ينقلب اليك البصر خاسئا بينما عن اصابت المطلوب كان طرد عنه طردا بالصغار

الظالمين ٥ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَتْ
فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ
رَبِّهَا وَكُنْتُمْ مِنْ الْفَائِزِينَ ﴿٦﴾

سورة الملك مكتوبة في
ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى
فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَإِنْ رَاجِعَ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ
﴿٣﴾ تَرَاجِعَ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا

وهو حَسِيرٌ كليل من طول المعاناة وكثرة المراجعة ولقد زيننا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصاييح بكوكب مضيتة بالليل اضاءة السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركزا في السموات فوقها اذ التزين باظهارها عليها والتكثير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلناها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاء الشبه المستبته عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا الشياطين الانس وهم الخيرون والرجوم جمع رجم بالغص وهو مصدر سمي به ما رجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشبه في الدنيا وللاذين كفروا بهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وقيل بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير وبش المصير اذا القوا فيها سيموا لها شهيقا صوتا كصوت الحجير وهي تقود تغلي بهم غليانا والمرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو مثل لشد اشتغالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما التي فيها فوج جماعة من الكفرة سالم خزنها

المراتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء انتم الا في ضلال كبير احيى كذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالفناء في نسبهم الى الضلال والنذير اما بمعنى الجمع لان قيل ومصدر مقدر بمضاف الى اهل الانذار او منعوت به للبالغة او الواحد وللخطاب لئلا يثاب على التغليب واقامة تكذيبا لواحده مقام تكذيب الكل وعلى ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منار رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على اداة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا وعقابا لذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل لنقبل جملة من غير بحث ونفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمجرات او نعتقد فتعكر في حكمهم ومعانيه تفكر المستبصرين ما كانوا في اصحاب السعير في عداهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لان في الاصل مصدر والمراد بالكفر فمقتلاصا السعير فاستحقهم الله محضاي بعدهم من رحمة والتغليب لا يجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثنية ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذاب غائب عنهم لم يماينوه بعدا وغائبين عنا وعن اعين الناس وباللغو عنهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجركير يصغروا ونلنا نذر الدنيا واستروا قولكم او اجهروا به علم بانها الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا واهما الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجلي من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمت

وَهُوَ حَسِيرٌ ٥ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَا فِيهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْدَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ٦ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ يُوشَعُونَ ٧ وَإِلسَ الْمَصِيرِ ٨ إِذَا الْفُؤَا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ٩ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلِّقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا أَلَا يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ١٠ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ١١ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ١٢ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَتَنْقِلْ ١٣ أُولَٰئِكَ لَا صَاحِبَ السَّعِيرِ ١٤ إِنْ الَّذِينَ يُخَشُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ١٥ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِأَنَّهُ عَلَيْهِمْ يَدَاتِ الصُّدُورِ ١٦ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ

وهو اللطيف الخبير المتوصل علما لما ظهر من خلقه وما بطن وألا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقيد بهذه الحال يستدعي أن يكون يعلم مفعول ليغيد
دوى أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بهارسلهم فيقولون أسروا قولا لا يسمع المجد فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا
لئلا يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في منابكها في جوانبها وأوجالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبتوا عن أن يطأه الركب ولا تذلل إلا فاذ جعل
الأرض في الذل بحيث يمشي في منابكها لم يبق شيء ليرتدلل وكلوا من رزقه والمتسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم ءامنتم من ذنوب
السماء يعني الملائكة المتوكلين على تدبير هذا العالم أو الله تعالى على تأويل من في السماء امره وقضاؤه أو على زعم العرب فانهم زعموا انتقالا في السماء وقرأ ابن كثير وامنتم
بقلبهم من الأولى والأول انضام ما قبلها وبرواية البرزى ءامنتم بتسهيل الثانية بلا فصل وقرأ قالون وابو عمرو بتسهيل الثانية مع الفصل وورش بابدائها
ألفا وبتسهيلها بلا فصل والباقيون بتحقيق الهمزتين أن يخفف لكم الأرض
ففيكم فيها كما فصل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتغال فاذ هي تورد

تضطرب والمورد التردد في الجحى والذهاب ءامنتم من ذنوب السماء ان يرسل
عليكم حاصبا ان يطير عليكم حصابا فستعلمون كيف نذير كيف انذار
اذا شاهدتم النذير ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم
فكيف كان نكير انكارى عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول عليه السلام
والسلام وتهديد لقوم المشركين اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطا
اجنحتهم في الجوع عند طيرانها فانهم اذا بسطتها صفتن قوادمها ويقبضن
ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتابعد وقت للاستظهار به على التحرك
ولذلك عدل بالي صيغة الفعل للتفرقة بين الاصل في الطيران والطارئ
عليه ما يسكنهن في الجوع على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمة
كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائصها تنبئ للرى في الهواء انه بكل
شيء بصير يعلم كيف يخلق الفراش ويدبر الجباب امر من هذا الذي هو جند
لهم ينصرهم من دون الرحمن عدل بقولها ولم يروا على معنى اولم ينظروا في امثال
هذا الصانع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خوف وارسال حاصبا لهم جند
ينصرهم من دون الله انا رسل عليكم عذابا فهو كقولنا لهم الهة تنفعهم من دوننا
الا اننا خرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا
هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفتهم وينصرهم وصف
لجند محمول على لفظ ان الكافرون الا في غرور لامعتدهم امر من هذا
الذي نزل فيكم امر من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة لئلا يكم بل الجحى تادوا
في عتو في عناد ونفور وشراذ عن الحق لتضطرباعهم عنه افترى
مكبا على وجهه اهدى يقال كبت بكبته فاكب وهو من الفراش كفتش الله لسماء
فاقشع والتحقيق انها من بابا نفص بمعنى صار ذاك وذاقشع وليس بمطأ

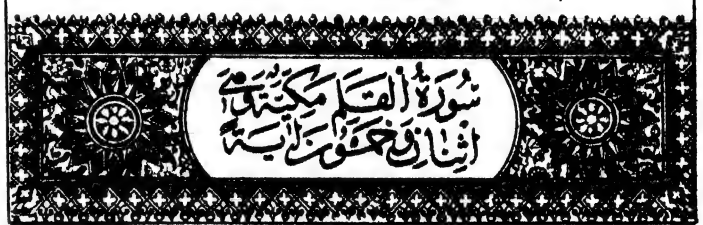
اللطيف الخبير ١٥ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا
في منابكها وكلوا من رزقه واليه النشور ١٦ ءامنتم
من في السماء ان يخفف بكم الأرض فاذ هي تورد ١٧ ام امنتم
من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف
نذير ١٨ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ١٩
اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهم
الا الرحمن انه بكل شيء بصير ٢٠ امن هذا الذي هو
جندكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور
٢١ امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل الجحى في
عتو ونفور ٢٢ امن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن
يمشي سويا على صراط مستقيم ٢٣ قل هو الذي انشاكم

ك وبقتع بل المطاوع لها انك وانقشع ومعنى مكبا ان يمشى كل ساعة وغيره على وجهه لو عورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قاله بقوله امن يمشي سويا قائما
سالما من العتور على صراط مستقيم مستويا لاجزاء او الجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكثاء بما في الكعب من
الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليها المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كشيء المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكبا لا يمشى فانه يعسف فينكب
وبالسوى البصير وقيل من يمشى مكبا هو الذي يمشى على وجهه الى النار ومن يمشى سويا هو الذي يمشى على قدميه الى الجنة

قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع لتسموا المواعظ والابصار لتبصروا وأفئدة لتفكروا وقتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها
فما خلقت لأجله قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإلى تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد أي الحشر وما وعدوا من الخسف والحاصب ان كنتم
صادقين ينوون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين قل إنما العلم أي علم وقتي عن الله لا يطلع عليه غيره وإنما أنا نذير مبين والآنذار يعني لما علم
بالظن بوقوع المحذرين فلما رآوه أي الوعد فانبأ بمعنى الموعد زلقة أي إذا زلقت أي قرب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بأن علقها الكآبة وساءت
رؤيت العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستجملون تفعلون من الدعاء أو بسبب تدعون أن لا يثبت فهو من الدعوى قل رأيتكم إذا هلكتم الله
أما مني ومن معي من المؤمنين أرحنا بتأخير آجالنا فمن يحير الكافرين من عذابنا لير أي لا ينجيهم أحد من العذاب متنا وبقينا وهو جواب لقولهم نترصر
بربنا المنون قل هو الرحمن الذي أدعوكم إليه مولى النعم كلها أمنا

به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه وللعلم بأن غيره بالثبات
لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلوة للخصيص والاشعار به فستعلمون
من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء قل رأيتكم إذا أصبح
ماؤكم غورا غار في الأرض بحيث لا تناله الدلاء مصدر ووصف به
فمن يأتيكم بماء معين جارا وظاهرا سهل المأخذ عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة الملك فكأنما أحيى ليلة القدر سورة القلم وهي آتان
وخمسون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم ن من أسماء
الحروف وقيل اسم الحوت والمراد بالجنس واليهوت وهو الحوت الذي
عليها الأرض والدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء أسد سواد
من النفس يكتب به ويؤيد الأول سكوت وكتبته بصورة الحرف والقلم
هو الذي خط اللوح والذي يخط به اقيم بالكثرة فوائد واخفى ابن عامر
والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل بحرف المتصل فان النون
الساكنة تنحى مع حروف الفم إذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعامر
وقرئت بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بلقي
الاول على التعظيم وبالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الالة
واجراؤه بحرفي الى العلم لاقامة مقامه ولا محاباة والحفظ وما مصدرية او
موصولة ما انت بنعمة ربك بمنحون جواب للقسم والمعنى ما انت بمنحون
منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى النبي وقيل بمنحون
والياء لا تمنع عملها قبل لانها مزينة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك
لاجرا على الاحتمال والابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك
من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعل خلق عظيم اذ تحتمل
من قومك ما لا يحتمل ما لك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت
كان خلقه القرآن أليست تقرأ القرآن قد افصح المؤمنين

وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ
قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ
عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدْعُونَ قُلْ رَأَيْتُمْ
إِن آتَاكُمْ لِكُنَّا لِلَّهِ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ
مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قُلْ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ
مَأْوُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ



فستبصرون بآيكم المفقون أيكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة أو بآيكم الجنون على أن المفقون مصدر كالمعقول والجلود أو بآي الفريقين منكم الجنون أي فريق المؤمنين أم فريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهم الجانين على الحقيقة وهو أعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تيسر للتصميم على مصاباتهم وذكروا تدهن تداينهم بأن تدع نهيهم عن الشرك أو توافقتهم فيما جانا فدهنون فلا ينونك بترك الطعن والمواقفة والغاء للعطف أي وذكروا التناهن وتمنوه لكنهم خروا دهاهم حتى تدهن أو للسببية أي وذكروا تدهن فهم يدهنون حينئذ أو وذكروا دهاهم فدهن الان يدهنون طعافيه وفي بعض المصاحف فدهنوا على أن جوابا للتمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الرؤى من المهانة وهي الحقارة هنا عياب مشاء بنعيم فقال للحديث على وجه السعاية متاع للغير يمنع الناس عن الخير من الأيمان والاتفاق والعمل الصالح معتد بتجاوز في الظلم أيهم كثيرا ثم عتل جاف غليظ من عتلا إذا قاده بعنف وظلته بعد ذلك بعد ما عتد من شالبه ذنيم دعي مأخوذ من زمني الشاة وهما المتدليتان من أذنهما وحلقهما قيل هو الوليد بن المغيرة أذعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده وقيل الأخنس بن شريق أصله من ثقيف وعنده في ذهرة أن كان ذامال وبنين إذا نسي عليه أيا نسا قالنا سا طيرا لاولين أي قال ذلك حينئذ لأننا كان متمولا مستظفرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسلانا ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز أن يكون علة لا تطع أي لا تطع من هذه مثالبه لأن كان ذامال وقرأ ابن عامر وحزمة ويعقوب وأبو بكر أن كان على الاستسفاها غير أن ابن عامر جعل الهزئة الثانية بينين أي لأن كان ذامال كذبا وأنطيعلان كان ذامال وقرئ أن كان بالكسر على أن شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الأولاد أو أن شرط الخفاط على لا تطع شارطا يتاره لأننا إذا اطاع الغني فكان شرطه في الطاعة سنسبه بالكي على الخراطوم على الالف وقدا صابا نفا الوليد جراحة يوم بدر فبقى أثرها وقيل هو عبارة عن أن يذله غاية الإذلال كقولهم جدد افنه ودرغم افنه لأن السمة على الوجه سيما على الالف شين ظاهر أو سود وجهه يوم القيمة أنا بلونا هم بلونا أهل مكة بالقطط كما بلونا أصحاب الجنة يريد يستأننا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويركهم ما أخطأه المجل أو القتا الزنج أو بعد عن البساط الذي يبسط تحت الخلة فيجتمع لهم شئ كثير فلها مات قال بنوه أن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا فلفقوا البصر منها وقت الصباح خفيت عن المساكين كما قال إذا قسموا البصر منها مصحين ليقطعها داخلين الصباح ولا يستثنون ولا يقولون أن شاء الله وأنما ساء استثناء لما فيه من الإخراج غير أن الخرج به خلاف المذكور والخرج بالاستثناء عينه أو لأن معنى الإخراج أن شاء الله ولا يخرج إلا أن شاء الله واحدا ولا يستثنون حصته المساكين كما كان يخرج أبوم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتدأ من

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ١ مَا أَنْتَ بَعْدَ رَبِّكَ بِمُنْجٍ ٢
 وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ٣ وَأَنْتَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤
 فَتَسْبِصِرُ وَيُبْصِرُونَ ٥ بِآيِكُمُ الْمَقْنُونُ ٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
 بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْهَدِينَ ٧ فَلَا تُطِيعُ الْمُكْذِبِينَ ٨
 وَذُؤَالُوذِهِنْ فَيَذْنُونَ ٩ وَلَا تُطِيعُ كُلَّ جَلَّافٍ مِّهِنٍ ١٠
 مَمَّا زِمْنَا ١١ مِمَّا زِمْنَا ١٢ مَتَاعُ الْخَيْرِ مَغْنَمًا ثَبِيرًا ١٣ عَتِلَ بَعِيدَ
 ذَلِكَ زَنِيمٌ ١٤ أَنْ كَانَ فَاكُلًا وَبَيْنَ ١٥ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ
 آيَاتُنَا قَالَ سَاطِرًا أَلَا وَلِينٌ ١٦ سَنَسِبُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ١٧
 إِنَّا بَلَوْنَاكُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذَا أَقْسَمُوا بِالْبَصْرِ مِنْهَا
 مُصْحِينَ ١٨ وَلَا يَسْتَشْنُونَ ١٩ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ

حصته المساكين كما كان يخرج أبوم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتدأ من

وَمَنْ نَامُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّهْرِ كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لا يبق فيه شيء فيصير بمعنى مفعولاً وكالليل باحتراقها واسودادها أو كالتأرياب بيضاء من فطر اليسر سيما بالصبر لان كلاً منهما ينصر عن صاحبه وكالرمال فتداداً ومصبيناً اذا غدا على حرثكم اي اخرجوا وابان اخرجوا اليه غدوةً وقديماً الفعل على ما لفظه معنى الاقبال والتشبيب الغدو للضرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارين قاطمين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى انكم ومنه الخفد والخفاش ان لا يدخلها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على ضمائر القول والمراد بنهي المسكين عن التحول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقول لا اريدك هنا وغدا على حرث قادين وغدا قادين على كذا لا غير من حادثة السنن اذا لم يكن فيها مطروحة حادثة الابل اذا منعت دذها والمعنى انهم عزموها على ان يتنكدوا على المساكين فتكده عليهم بحيث لا يقدر ان يتنكدوا او غدا واحاصلين على التنكد والحرمان مكان كونهم

قادين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ بآي لم يقدر والاعلى حقيق بعضهم لبعض كقول تبارك وتعالى وقيل الحرد القصد والسرعة قال الشاعر اقبل سيل جاء من امر الله يحرد الحرد المقلعة اي غدا والى جنتهم بسرعة قادين عند انفسهم على صرامها وقيل الحرد علم الجنة فلما راوها اول ما راوها قالوا للضالون طريق جنتنا وما هي بها بل اي بعد ما تأملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمانا غيرنا جنتنا على انفسنا قالوا وسطهم رأيا او سنا ارا اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرون وتوبون اليهم من حيث ينتم وقد قال الحيثام عزموها على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا اننا ظالمين اولوا لاستثنون فسمى الاستثناء تسبيحاً لتساردهما في التعظيم والثناء تنزيه عن ان يجري في ملكها الا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضاً فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوب ومنهم من سكت راضياً ومنهم من انكرهم قالوا يا ويلنا اننا كاطاغين يتجاوزن حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيراً منا يبركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى انهم بدّلوا خيراً منها وقرئ يبدلنا بالتحقيق انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانهاء الرغبة ولتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لا حترزوا عما يؤذيهم الى العذاب ان للمؤمنين عند ربهم اي في الاخرة او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا النعيم الخالص الفجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح اننا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالاً منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيما تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بان ما صدر من اختلال فكره واعوجاج رأيه املكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤون

وَمَنْ نَامُونَ ١٠ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّهْرِ ١١ فَنَادُوا مُصِيبِينَ ١٢ اِنَّا نَعْدُوْا عَلٰى حَرْثِكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰرِمِينَ ١٣ فَانْطَلَقُوْهُمْ يَخْافُوْنَ ١٤ اَنْ لَا يَدْخُلْنٰهَا الْيَوْمَ عَلٰىكُمْ مِّسْكِيْنَ ١٥ وَغَدَا عَلٰى حَرْثٍ قٰدِرِيْنَ ١٦ فَلَمَّ اَرٰوْهُمَا قَالُوْا اِنَّا لَضٰلُوْنَ ١٧ بَلْ نَحْنُ مَحْرُوْمُوْنَ ١٨ قَالَا وَسَطُهُمْ اَلَمْ اَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُوْنَ ١٩ قَالُوْا سُبْحٰنَ رَبِّنَا اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ٢٠ فَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُوْنَ ٢١ قَالُوْا يَا وَيْلَنَا اِنَّا كُنَّا طٰغِيْنَ ٢٢ عَسٰى رَبُّنَا اَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا اِنَّا اِلٰى رَبِّنَا رٰغِبُوْنَ ٢٣ كَذٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ٢٤ اِنْ لِّلْمُتَّقِيْنَ ٢٥ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنٰتُ النَّعِيْمِ ٢٦ اَفْجَعِلُ الْمُتَّقِيْنَ ٢٧ كَالْجُرْمِيْنَ ٢٨ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ ٢٩ اَمْ لَكُمْ كِتٰبٌ فِیْهِ

أَنْ لَكُمْ فِيهِ لِمَ تَخَيَّرُونَ أَنْ لَكُمْ مَا تَخْتَارُونَ وَتَسْتَهْوُونَ وَأَصْلَانَكُمْ بِالْفَحْشِ لِأَنَّ الْمَدْرُسَ فَلَمَّا جَاءَ بِاللَّامِ كَسَرَتْ وَيُحْزَنُ أَنْ يَكُونَ حِكَايَةً لِلْمَدْرُسِ وَاسْتَشْنَأَ فَانْتَجَبَ الشَّيْءَ وَاخْتَارَهُ اخْتِيارَهُ أَمَّا كَرَامَةُ إِيْمَانِ عَلَيْنَا عَهْدٌ مُؤَكَّدٌ بِالْإِيْمَانِ بِاللَّغَةِ مُتَنَاهِيَةٌ فِي التَّوَكُّيدِ وَقُرِئَتْ بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ وَالْعَامِلِ فِيهَا أَحَدَا الظَّرْفَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَقْدَرِ فِي كَرَامَةِ إِيْمَانِ عَلَيْنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَانْخِرَاجٍ عَنْ عَهْدِهَا حَتَّى تَحْكُمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَبِالْغَنَةِ إِيْمَانُ تَبْلُغُ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَنْ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ جَوَابُ الْقِسْمِ لِأَنَّ مَعْنَى لَكُمْ إِيْمَانُ عَلَيْنَا أَمَّا قِسْمُنَا لَكُمْ سَلَامُهُمْ إِيْمَانُهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ بِذَلِكَ الْحُكْمِ قَائِمٌ بِدَعْوِهِمْ وَيُصِحِّحُهُمُ اللَّهُ شَرَكَاةً يَشَارِكُونَهُمْ فِي هَذَا الْقَوْلِ فَلْيَتَأَوَّلُوا بِشَرَكَاةِهِمْ أَنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي دَعْوَاهُمْ أَذْلاً أَقْلَ مِنَ التَّقْلِيدِ وَقَدْ نَبَّهَ بَحْثُهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى نَفْيِ جَمِيعِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِهِ مِنْ عَقْلِ وَنَقْلِ يَدُلُّ عَلَيْهِمْ لَاسْتِحْقَاقُ أَوْعَدِ وَحُضْرُ تَقْلِيدِهِ عَلَى التَّرْتِيبِ نَبَّهَ عَلَى مَرَاتِبِ الظُّلْمِ وَتَرْيِيفِ الْمَالِ اسْتَدْلُوهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَمَّهُمْ شَرَكَاةً يَجْعَلُونَهُمْ مِثْلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ كَمَا نَبَّهَ عَلَى أَنْ يَكُونَ التَّسْوِيَةُ مِنَ اللَّهِ

نَفْيُهُ هَذَا أَنْ يَكُونَ مَا يَشْرُكُونَ اللَّهَ بِهِ يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَائِقِ يَوْمِ يَشْتَدُّ الْأَمْرُ وَيُصْعَبُ الْخُطْبُ وَكَشَفُ السَّائِقِ مِثْلُ ذَلِكَ وَأَصْلُهُ تَشْيِيرُ الْخُذْرَاتِ عَنْ سَوْقَةٍ فِي الْهَرَبِ قَالَ حَازِمٌ أَخُو الْحَبَابِ عَضَّتْ بِهَا لِحْيَتَهَا وَأَنْ شَرِيتُ عَنْ سَائِقِهَا الْحَرْبُ شِمَارًا أَوْ يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ أَصْلِ الْأَمْرِ وَحَقِيقَتُهُ بَحْثُ بَصِيرَةٍ عِيَانًا سَائِقًا مِنَ سَائِقِ الشَّيْءِ وَسَائِقُ الْإِنْسَانِ وَتَتَكَبَّرُ لِلتَّهْوِيلِ وَاللَّتْقِظِمْ وَقُرِئَتْ تَكْشِفُ الْإِنَّا عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلِ وَالْفِعْلُ السَّاعَةُ وَالْحَالُ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ تَوْجِيهاً عَلَى تَرْكِهِمُ السُّجُودَ كَانَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَوْ يَدْعُونَ إِلَى الصَّلَاةِ لَأَوْقَاتِهَا أَنْ كَانَ وَقْتُ النَّزْعِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَذَهَابِ وَقْتِهَا وَزَوَالِ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ خَاشِعَةً أَبْصَارَهُمْ تَهْقُمُهُمْ ذَلَّةٌ يُلْقِيَهُمْ ذُلٌّ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فِي الدُّنْيَا وَزَمَانِ الصَّحَّةِ وَهُمْ سَالِمُونَ مِمَّا يَكُونُ فِيهِ مِنْ أَوْحَالِ الْعِلْفِ فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ كَلَامِي فَافِي كَهَيْكَلِكُمْ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سَنَدْرِجُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ دَرَجَةً بِدَرَجَةٍ بِالْإِهْمَالِ وَإِدَامَةِ الصَّحَّةِ وَازْدِيَادِ النِّعَةِ مِنْ جَيْتٍ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّا سَتَدْرِجُهُمْ وَهُوَ الْإِنْفَامُ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ حَسَبُوا تَفْضِيلَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَلُوا لَهُمْ وَأَمَلَهُمْ أَنَّ كَيْدِي مَتِينٌ لَا يَدْفَعُ بَنِيَّ وَأَنَا سَمِيٌّ أَنْفَامُهُ اسْتَدْرَاجًا بِالْكِدِّ لِأَنَّهُ فِي صُورَتِهِ أَمَّا تَسْلُهُمْ أَحْرًا عَلَى الْإِسَارَةِ فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مِنْ غَرَامَتِهِ مُثْقَلُونَ بِجَلْهَا فَيَعْرِضُونَ عَنْكَ أَمَّا عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ الْوَحْشُ وَالْمَغْيِبَاتُ فَهُمْ يَكُونُونَ مِنْهُ مَا يَحْكُمُونَ وَيَسْتَفْتُونَ بِهِ عَنْ عِلْمِكَ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَهُوَ أَمَّا لَهُمْ وَتَأْخِيرُ نَصْرَتِكَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحَوْتِ يَوْمَ نُسِرَ عَلَيْهِمْ لَدَمُ أَذْنَادِي فِي بَطْنِ الْحَوْتِ وَهُوَ مَكْظُومٌ مَمْلُوءٌ غِيظًا مِنَ الْخِيَرَةِ قَبْلَ بِلَادِهِ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَ نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ يَعْنِي التَّوْفِيقَ لِلتَّوْبَةِ وَقَوْلَهَا وَحَسَنَ تَذْكِيرِ الْفِعْلِ الْفِعْلُ وَقُرِئَتْ تَدَارَكَتْ وَتَدَارَكَتْ تَدَارَكَتْ عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ بِمَعْنَى لَوْلَا أَنْ كَانَتْ يَقَالُ فِيهِ تَدَارَكَتْ

تَدْرُسُونَ ٥ أَنْ لَكُمْ فِيهِ لِمَ تَخَيَّرُونَ ٦ أَمْ لَكُمْ إِيْمَانٌ عَلَيْنَا بِاللَّغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ ٧ سَلَامُهُمْ إِيْمَانُهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ٨ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَتَأَوَّلُوا بِشَرَكَاةِهِمْ أَنْ كَانُوا صَادِقِينَ ٩ يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَائِقِ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ١٠ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَهْقُمُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ١١ فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ جَيْتٍ لَا يَعْلَمُونَ ١٢ وَأَمَلُوا لَهُمْ أَنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ١٣ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ١٤ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكُونُونَ ١٥ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحَوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ١٦ لَوْلَا أَنْ نَدَارَكَكَ نِعْمَةً مِنْ رَبِّكَ لَبَدَدْنَا

بالأمر والكرامة وهو مذكور عليه مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يتجدد عليها الجواب لأنها المنفية دون البند فاجتبه ربه بان ردة
الرجوع واستثناء من انهم لم يكن فيها قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال
والأفعال التي هي من رسل الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حيين حل بياض ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم
التي هي المنهزمة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شرا بحيث يكادون يزولون قدمك ويرمونك من قوهم نظري نظري يكاد يصرعني لو امكنت
بطله المخرج فنعلموا انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى ان كان في جاسد عيانون فاراد بعضهم ان يصين رسول الله صلى الله عليه وسلم فركت وفي الحديث ان العين
تسل الرجل القبر ولجل القدر ولعل يكون من خصائص بعض النفوس وقترا فافزع ليزلقونك من ذلقتهم فلو تكررت فتنهم وقرع ليزلقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر
اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بعضهم وحدهم ويقولون انه لمجنون

حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جنونه لاجل القرآن
بيننا ذكر عام لا يدرك ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رأيا
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الدين حسنا له
تعالى اخلاقهم سورة الحاقة مكية وآياتها احدى وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة والحالة التي يحق
وقوعها او التي يحق فيها الامور اي يعرف حقيقتها او يقع فيها جواق الامور
من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبرها ما الحاقة واصله
ما هي اي شئ على التعظيم لتأنها والتحويل لها موضع الظاهر موضع المضم
لانها اولها وما ادريك ما الحاقة واي شئ اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها
فانها اعظم من ان تبلمها داية احد وما مبتدأ وادريك خبره كذبت ثودوعاد
بالقارة بالحالة التي تفرج الناس بالافاع والاجرام بالانفطار والانتثار
وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثود فاهلكوا
بالطاعة بالواقعة المجاورة للشد وهي الصيغة والرجعة لتكذيبهم
بالقارة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو
لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح مصرصر اي شديدة الصوت والبرد
من الصر والصر غاية شديدة العصف كانها عت على خزائنها فلم
يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدر واعلى ردها تنجزها عليهم سلطانها
عليهم بقدرتها وهو استئناف وصفة حتى بهلغي مايتوم من انها كانت من
اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدرها والمسب سبع ليال
وثمانية ايام حسوما متابعات جمع حاسم من حيث المانة اذا تابعت
كيها وانحسبات حسمت كل خير واستأصلتها وقاطعات قطعت دارهم ويجوز
ان يكون مصدا منتصبا على العلة بمعنى قطعها او المصدر فاعلموا المقدرها لا
اي تحسمهم حسوما ويؤيد القراءة بالغنغ وهي كات ايام الجوز من صبيحتها
المعنى بالاداء الآخرة وانما سميت عجوزا لانها عجم الشاء اولان عجوزا من ماد توارت في سرب فالترعها الريح في الثامن فاهلكها فترى القوم انك حاصرهم
فيها فيهاها وفي الليالي والايام صرعى موق جمع صريع كأنهم اعجاز نخل اصول نخل حاوية متأكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقيتها وسر

بِالْأَمْرِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۝ فَاجْتَبَيْهُ رَبُّ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝
وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ
وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝

سورة الحاقة مكية ثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَقَامَةٌ ۝ مَا لِلْقَامَةِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَامَةُ ۝ كُنْتُ
ثَمُودَ وَعَادَ بِالْقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا ثَمُودُ فَهَلَكَ وَآلُ الْعِيسِيِّ
۝ وَأَمَّا عَادُ فَهَلَكَ وَآلُ مَرْيَمَ عَائِي ۝ سَخَّرَ مَا
عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى
كَأَنَّهُمْ أَجْجَارٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ ۝ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ۝

المعنى بالاداء الآخرة وانما سميت عجوزا لانها عجم الشاء اولان عجوزا من ماد توارت في سرب فالترعها الريح في الثامن فاهلكها فترى القوم انك حاصرهم
فيها فيهاها وفي الليالي والايام صرعى موق جمع صريع كأنهم اعجاز نخل اصول نخل حاوية متأكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقيتها وسر
باقية اوبقاء

وحاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبلهم ومن بعده من اتبعوا ويدل عليها ان قرئ ومن بعد والمؤنثات قرئ هو ملوط عليه السلام والمؤمن
اهلها بالحاقة بالخطا او بالفعل او الاضال دات الخطا فصور رسول ربهم اى فمضى كل امة رسولا فاخذهم اخذة رابية زائدة والشدة زيادة اعمالهم والجمع انما
طعن الماء حاور حده المعتاد وطمع على خزائنه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبل حملناكم اى اباؤكم واتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام فجعلها
لهم ليعمل المصلحة وهي انحاء المؤمنين واغرق الكافرين تذكره عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكألهم ورحمته وفيها وتحفظها وعز ابن كثير وتبينها
المين تنسبها كحف والوعى ان تحفظ التثنية في نفسك والاياء ان تحفظ في غيرك اذن واعية من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه لتذكره واشاعته والتذكير فيه والعمل
موجبه والتذكير للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلتها سبب لانجاء الكرم الفير وادامة نسلهم وقرأ نافع اذن بالتحفيف فاذا نفع في الصدور نفخة واحدة لما بالغ في
تهويل القيمة وذكر ما لا يمكن ان ينفعها لتأنيها وتنبها على مكابها عاد الى ترجها

وانما احسن اساد الفعل الى المصدر لتقيدده وحسن تذكيره للفصل وقرئ
نحة المص على اساد الفعل الى الحار والمحور والمراد بها النحة الاولى التي
عند حارها عالم وحملت الارض والجبال رفعت مرما مكابها نحو القدره
الكاملة او توسط درلة اودج عاصفة فكذا كة واحدة فضرت الجبال
بعضها بعض صرة واحدة فيصير لكل هاء او فسطا سطة واحدة فصار
ارصا لا عوج فيها ولا امالا ان ذلك سبب التسوية ولله في كل ما قل ما قد كة لا
لاسام لها وارص كة للتسوية المستوية فيومئذ فيمئذ وقت
الواقعة قامت القيمة واستقالت السماء لروا الملكة في يومئذ واهية
صميعة مسترجية والملك والجسر المتعارف بالملك على ارجائها
جواها جمع رجا بقصره ولعل يميل لحرار الدنيا بحرابها البيان وانضواء اهلا
الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعلى هلاك الملائكة اتر ذلك
ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على الارضاء اوفوق الثمانية
لاها وفيه التقدير يومئذ ثمانية املوك روى مرفوعا انهم اليوم
اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله مربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من
الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله تعالى ولعل ايضا يميل لعل ثمانية املوك السلاطين
يوم حوجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تقرر تبيينها
معرض السلطان العسكري لمعرضها وحالهم هذا وان كان بعد المحنة الثانية لكن لما كان
ذلك اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه الفتنان والصعقة والتور والحساب والاضا
لجنت المحنة واهل النار نار حلفظها لكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله
تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد افشاء الحال والمبالغة في العدل
او على الناس كما قال يومئذ تقرر اخرة والكسائي بالياء للعصل فاما من اوفى
كاتبه يمينه تفصيل العرض فيقول نبحا هاؤم اوقوا كتابيه ها اسم تحذوفيه
لغات اجودها هاء يارجل وهاء يامرأة وهاؤم يارجلان وهاؤم يارجلان وهاؤم يارجلان



وجاء فرعون ومن قبله والموء تنفكات بالحاقة ٥ فصوروا
رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية ٥ انما طعنا الماء حملناكم
في الجارية ٥ ليعملها لكم تذكرة وبعيها اذن واعية ٥
فاذا نفع في الصور نفخة واحدة ٥ وحملت الارض والجبال
فكنا كة واحدة ٥ فيومئذ وقعت الواقعة ٥
وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ٥ والملك على ارجائها
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ٥ يومئذ تقرر
لا تخفى منكم خافية ٥ فاما من اوفى كتابه يمينه
فيقول هاؤم اوقوا كتابيه ٥ اني ظننت اني ملائكة حسية
٥ فهو في عيشة راضية ٥ في جنة عالية ٥ تطوفها
دانية ٥ كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ٥

وهاؤم يانوسة ومفعول محذوف وكاتبه مفعول اقروا الانا قريبا العاملين ولانلو كان مفعول هاؤم لعل اقروا اذا الاولى اضاده حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وما ليس
للسكت تنبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحق الوقف بانباتها في الامام ولذلك قرئ بانباتها في الوصل اني ظننت اني ملائكة حسية اى علمت ولعل عبرة عن الظن
اشعار بان لا يقدح في الاعتقاد ما يجس في النفس من الخطا اتا لا تفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل الفعل
لها مجازا وذلك لكونها صافية عن التوابع دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء والدرجات والالانية والاشجار قلوبها جمع
قطف وهو ما يحتج بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضارا والقول وجمع الضمير ليعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنيئا
هنيئا بما اسلفتم بما قدمت من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا

واما من اوتي كتابه فيقول يقول يا ليتني اوتيت كتابي ولم ادر ما حسابي يا ليتني اوتيت الموت التي تميتها كانت لقاضية القاطعة لا مري فلم ابش بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموت التي قضت على كانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حياة الدنيا كانت الموت ولم اخلق حيا ما اغنى عن مالي مالي من المال والتبع وما نفى والمفعول محذوف واستفهام انكار مفعول لا اغنى هلك عنى سلطانيه ملكي وتسلمني على الناس واجتني التي كت اجتني بها في الدنيا خذوه يقول الله تعالى لخزنة النار فخذوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تملوه الا الجحيم وهي النار العظيمة لانها كانت تعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا اى طولية فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيها بينا مرهق لا يقدر على حركة وتقدير السلسلة كقديم الجحيم للالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به ثم لتفاوت ما بينهما في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم قليل على طريقة الاستثناء للمبالغة وذكر العظيم

للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن عظم استوجب ذلك ولا يخص على طعام المسكين ولا يبحث على بذل طعامه او على طعامه فضلا ان يدل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحزن للاشعار بان تارك الحزن هذه المراتك فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالروع ولعل تخصيص الامر بالذكر لان اقم العقائد الكفر بالله واستنوع الرذائل المحل وقسوة القلب فليس له اليوم مهنا جحيم قريب يحيب ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديهم صلين من الغسل لا يأكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطي الرجل اذا قد الذنب لا من الخطأ المضاد للصواب وقرئ الخاطيون قلبا لمرءية والخاطون بطرحها فلا اقم لظهور الامر واستعانة عن التحقيق بالقسم او اقم ولا مزيدة او فلانة لانكارهم العت واقسم مستأنف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمنيات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه اذا لقن لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كرم على الله وهو محمد وحيثما عليه السلام وما هو بقول شاعر كما ترجمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقة تصدقوا قليلا لفرط عنادكم ولا تقول كاهن كما ترجمون تارة اخرى قليلا ما تذكرون تذكر اقليل فذلك يلنبس الامر عليكم وفكر الايمان مع نهي الساعية والتذكر مع الكاهنية لان عدم مشابهة القرأت للشعر امرين لا ينكره الامعان بخلاف ما يستلزم الكاهنية فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاني القرآن المناهضة لطريقة الكهنه ومعاني قواهم وقرآن كثير وابر عامر يعقوب بالياء فيها تنزيل هو تنزيل من ربا العالمين نزل على اسان جبريل ولو تقول علينا اقوال سمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقوال تحقير بها كأنها جمع افعله من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين يمينه

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشَكَاكِهِ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ ۖ
وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيهِ ۖ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۚ مَا أَغْنَىٰ
عَنِّي مَالِيهِ ۖ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ۖ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۚ
ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۚ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۚ
إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۚ وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ
الْمُسْكِينِ ۚ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ مَهَنَاتٌ جَحِيمٌ ۚ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا
مِنْ غَسْلَيْنِ ۚ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ۚ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا
نُبْصِرُونَ ۚ وَمَا لَا نُبْصِرُونَ ۚ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۖ
وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ۚ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ ۖ
قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۚ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ
وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ۚ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۚ

رُفَعْنَ مَنَّهُ الْوَتِينَ اى نياط قلبه يضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه باقطع ما يفعله الملوك بمن يضربون عليه وهو ان يأخذ القتال بيديه ويكسبه المشيف ويضرب
جده وقيل اليمين بمعنى القوة فاما منكم من احدثه عن القتل والمقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والمخطاب للناس وانه وانا العز ان تلك
المتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فجازيم على تكذيبهم وانه لخرقة على الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين به وانه الحق اليقين اليقين لله
لا ريب فيه ففتح باسم ربك العظيم ففتح الله بذكر اسماء العظمى تزيها عن الرضى بالقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
الحاقة حاسب الله حسابا يسيرا سورة المعارج مكية وايها اربع واربعون بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل عذاب واقع اى عاماد به بمعنى
استدعاء ولذلك عدى الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او اثناب عذابا ليده او اوجعنا
قال فأسقط علينا كسفا من السماء سألنا استهزاء او الرسول صلى الله عليه وسلم استهزاء

وسلم استهزاء بعبادهم وقرأ نافع وابن عامر سأل وهو اما من السؤال على لغة
قريش قال سأل هديل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سأل ولم تصب
او من السيلاد ويؤيده ان قرأ سأل سئل على ان السيل مصدر بمعنى السائل
كالغور والمعنى سأل وادع عذاب ومضى الفعل لتحقيق وقوعه اما في الدنيا وهو
قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذابا وصلت
لواقع وان صح ان السؤال كان عن يقع بالعذاب كان جوابا والباء على هذا التفسير
سأل المعنى اتم ليس له دافع ميرة من الله من جهته لعل اذات به ذى
المعارج ذى المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل
الصالح اوتير فيها المؤمنون في سلوكهم اوفى دارتوا بهم وامرنا بالملائكة
او السموات فان الملائكة يمرجون فيها تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد
مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قد قطعها في زمان لكان في زمان
يقدر بخمسين الف سنة من سخرى الدنيا وقيل معنى تخرج الملائكة والروح الى
عرش في يوم كان مقداره كقدر خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون
فيما يقطعها الانسان فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات
العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقر السماء الدنيا
على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثمن كل واحدة من السموات السبع والكروبي
والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان
عروجه من الارض الى عرشه لئلا يهلك في يوم متعلق بواقع او بسال اذا جعل
من السيلاد والمراد بيوم القيمة واستطال السماء لشدته على الكفار وكثرة
ما فيه من الحلات والمحاسبات والانشغال بالحقيقة كذلك والروح جبرائيل
وافراده لفضلها وخلق اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوب
استيصال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء
او قنوت وذلك بما يضرهم وعن تعظيم واستبطاء للنصر او بسال لان المعنى قريب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرون العذاب للعذاب ولى يوم القيمة
بعيدا من الامكان وزاء قريبا منها ومن الوقوع يوم تكون السماء كالمهل
والمهمل المذاب في مهل كالفلزات او دردى الزيت

ثُمَّ لَقَطَفْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۝ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ
حَاجِزِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ لِلْمُتَّقِينَ ۝ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَنْ
مِّنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝
وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝

سورة المعارج مكية
وحي اربع واربعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝
مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۝ تَخْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ
كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝ فَأَصْبَحَ صَبْرًا جَمِيلًا ۝
إِنَّهُم يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَنَزِيلُهُ قَرِيبًا ۝ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ

واقتن ذلك بما يضرهم وعن تعظيم واستبطاء للنصر او بسال لان المعنى قريب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرون العذاب للعذاب ولى يوم القيمة
بعيدا من الامكان وزاء قريبا منها ومن الوقوع يوم تكون السماء كالمهل
والمهمل المذاب في مهل كالفلزات او دردى الزيت

فيكون الجبال كالسفن كالصوف المصبوغ ألوانا لا تبال مختلفا الألوان فاذا بست وطيرت في الجواشيت المهن المنفوش اذا طيرت اريج ولا يسأل حيم حيم
ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وقرأ ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول اى لا يطلب من حيم حيم ولا يسأل منه حاله يقترونهم استئنافا وحال يدل على ان المانع
عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يفي عن من مشاهد الكمال كياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم المحيم يود الجهر لو يقتدى من عذاب يومئذ بنبيه
وصاحبه والحيه حال من احدا الضميرين واستئناف يدل على ان اشتغال كل جهر بنفسه بحيث يمتنى ان يقتدى باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يتم بحاله ويسأل
عنها وقرئ بتكوين عذاب ونصب يومئذ لان معنى قديب وفصيلته وعشيرة الذين فصل عنهم التي تؤويهم تضم في النسب وعند الشاهد ومن في الارض
بهيما من الغنلين والخلائق ثم يجيء عطف على يقتدى ثم لو يجيبا لافتداء وثم للاستبعاد كالا ردع الجهر عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا يجيب
انها الضمير للنار او مبهم يفسر لظي وهو خبرا وبدا وللشأن واللقية

ولظي مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو الهب الحالص وقيل علم للنار منقول
عن الظلي بمعنى اللب وقرأ حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص
او الحال المؤكدة او المستقلة على الظلي بمعنى منطوية والشوى لاطراف او جمع
شواة وهي جلة الرأس تدعو تجذب وتخصر كقول ذي الرمة تدعوا فنه
الرب مجاز عن جذبها واحضارها لمن قرعها وقيل تدعوز بانيتها وقيل
تدعوتها من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من اذمر عن الحق وقول عز
الطاعة وجمع قاعوى وجمع المال فجعل في وعاء وكثرة حرصا وتأييدا
اذا لسان خلق هلوفا شديد الحر من قليل الصبر ادامته الشر الصبر
جزوعا يكسر للزع وادامته الخير السعة منوعا يبالغ في الامساك
والاوصاف الثلاثة احوال المقدرة او محققة لانها طابع جلال الانسان
عليها واذا الاولى طرف مجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء
للموصوفين بالصفات المذكورة بعد ذكر المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل
لمصادرة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق
والاشفاق على الخلق والايان بالجزء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة
وايتارا لاجل على العاجل وتلك ناشئة من لانها مك في جبال العاجل وقصور
النظر عليه الذين هم على صلواتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين
في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموطنة للساكن الذي يثاب
والجور الذي لا يسأل فيحسب غنيا فحرم والذين يصدقون بيوم الدين
تصدقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في الثوبة الاخرية
ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم
ان عذاب ربهم غير مأمون اعراض يدل على ان لا ينبغي لأحد ان يأمن عذاب
الله وان بالغ في طاعته

كَالْهَيْدِلِ ١٠ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ١١ وَلَا يَسْأَلُ
بِحَيْمٍ حَيْمًا ١٢ يُبْقِرُونَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لُحُومَ بَنِي
يَوْمِئِذٍ بَنِيهِ ١٣ وَصِاحِبِيهِ وَآخِيهِ ١٤ وَضَعِيلَتُهُ الَّتِي تُؤْوِيهِ
١٥ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ١٦ كَلَّا إِنَّهَا لَلظَى ١٧
نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ١٨ تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ تَوَلَّى ١٩ وَجَمَعَ قَاوِمِي ٢٠
إِذَا الْإِنْسَانُ خُلِقَ مَلْعُومًا ٢١ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ٢٢ وَإِذَا
مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ٢٣ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ٢٤ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
دَائِمُونَ ٢٥ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ٢٦ لِّلسَّائِلِ
وَالْغَرَامِ ٢٧ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَاتِ الدِّينِ ٢٨ وَالَّذِينَ هُمْ
مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٢٩ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ٣٠
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٣١ إِلَّا عَلَىٰ آلِهِمْ عِلْمٌ ٣٢

والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة المؤمنين
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون وقرأ ابن كثير لا مانتهم والذين هم بشهادتهم قائمون لا ينكرون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد
وقرأ يعقوب وحفص بشهادتهم باختلاف الانواع والذين هم على صلواتهم يحافظون فراعون شرائطها ويكملون فاضتها وسننها وتكريمها ذكر الصلاة ووصفها
بها اولاً واخراً باعتبارين للدلالة على فضلها واناقتها على غيرها وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تتحق اولئك في جنات مكرمون بثواب الله قال الذين كفروا قبلك
مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزيين فواشئ جمع عزة واصلاها عزة من المزكك كل فرقة تقتزى الى غير من تقتزى اليها الاخرى وكان المشركون يحلقون
حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقاً حلقاً ويستهنون بكلامه ايطعم كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقول لنتكون فيها افضل
خطا منهم كما في الدنيا كلا ردعهم عن هذا الطمع انا خلقناهم ما يعطون

تعليل للمعنى انهم مخلوقون من نطفة قدرة لا تتاسب عالم القدس فمن لم
يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها
او انهم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن
يستكملها لم يبق في منازل الكاملين واستدلال بالنشأة الاولى على مكان
النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضاً مستحيلاً عندهم بعبادتهم
عند فلا اقيم برب المشارق والمغارب انا القادرون على ان نبدل خيرنا منهم
اي نهلكهم ونأق بخلق امثل منهم او نضليهم بما صلى الله عليه وسلم بديكم من هو
خير منكم وهو الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين اذ اردنا فذرهم
يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون متر في آخر الطور يوم
يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب
للعادة او علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص نصب بالضم
على انتخيف نصباً وجمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة مترقنده
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة سأل سائل اعطاء الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون

مَلَكَتْ اِيْمَانُهُمْ فَانْتَهِى عَنْهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣١﴾ فَمَنْ ابْغَى وَرَاءَ ذَلِكَ
فَاُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِامَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ
﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٣٥﴾ اُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٦﴾ قَالِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا
قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٧﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٨﴾ اِيْطْعَمُ كُلُّ
اَمْرٍئٍ مِنْهُمْ اَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ نَعِيمٌ ﴿٣٩﴾ كَلَّا اِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا
يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ فَلَا اَقِيْمُ بَرِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ اِنَّا الْفَادُونَ ﴿٤١﴾
عَلَى اَنْ نُبْدِلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤٢﴾ فَذَرُّهُمْ يَخُوضُوا
وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ يُخْرِجُنَا مِنْ
الْاَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ اِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٤﴾ خَاشِعَةً
اَبْصَارُهُمْ تَرْمَقُهُمْ ذُلَّةٌ ذُلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٥﴾

سورة نوح مكية وآياتها تسع وثلاثون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذراى بالانذار وان قلنا لما نذروا عجزوا ان تكون مفسدة لبعض الاسمال معنى القول وقرعاً بغيرها على ارادة القول قومك من قبل ان ياتيهم عذابا لير عذابا لآخر او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدا الله واتقوه واطيعون من نظيره في الشراء وفي ان يحتمل الوجهان يفرككم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجب فلا يؤخذكم به في الاخره ويؤخركم الى اجل مستحق وهو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة انا اجل الله انا اجل الذي قدره اذ جاء على الوجه المقدربا اجلا وقيل اذ جاء الاجل الاطول لا يؤخر فادروا في اوقات الامل والتأخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيما نهم لانها كهم في حبال العاجل كانتهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت الى الايمان قومي لا يلاونهارا اى دائما فلم يزد هم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على التسبيبة كقولهم قالوا فاذنهم ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان والطاعة لتغفر لهم بسبب جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروى كرامته النظر الى من فرط كراهية دعوتى ولئلا عرفهم فادعهم والتعبير بصيغة الطلب للبالغة وأصروا واكبو على الكفر والمعاصى مستعاضا من صر الجار على العانة اذا صر اذنيهم واقبل عليها واستكبروا عن اتباعى استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني علنت لهم واسررت لهم اسرا را اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اخرى على اى وجه امكنتى وشم لتفاوت الوجوه فان الجهاد اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد ولترأى بعضها عن بعض وجهاد انصب على المصدر لاننا احد نوعى الدعاء اوصفت مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اى مجاهرا بابا والحال فيكون بمعنى مجاهرا

سورة نوح مكية وآياتها تسع وثلاثون
وحي انما اوتيت في عشرين ايات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
٧١
اَنَا ارْسَلْنَا نُوحًا اِلَى قَوْمِهِ اَنْ نَذِرَ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ اَلِيمٌ ١
قَالَ يَا قَوْمِ اِنِى لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٢
اَنِ اعْبُدُوا
اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَاطِيعُوْنِ ٣
يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ
اِلَى اَجَلٍ مُسْتَقَرٍّ اِنْ اَجَلَ اللّٰهُ اِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ يَعْلَمُوْنَ ٤
قَالَ رَبِّ اِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاىَّ اِلَّا فَرَارًا
وَ اِنِّى كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِيُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا اَصْبَاحَهُمْ
فَا ذَاكِرُهُمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَاصَرُّوْا وَاسْتَكْبَرُوْا اسْتِكْبَارًا
ثُمَّ اِنِّى دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ٥ ثُمَّ اِنِّى عَلَنْتُ لَهُمْ وَاَسْرَرْتُ لَهُمْ

فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان عفوا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كان على حق فلا تتركوا ان كان على باطل فكيف تتركوا باطلا
بنام عصيانه فامرهم بما يجب ما صيهم ويطلب اليهم المنع ولذلك وعدهم عليه ما هو لوقع في قلوبهم وقيل لما طالعت دعوتهم وقادى امرهم حسم الله عنهم الظلم
اربعين سنة واعتم ابعام نسايم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه يقول يرسل السماء عليكم مدد اذ وعدكم بالموال وبنيين ويجعل لكم جنات
يجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة والتهاب والمطر والمدد اكثر الددور ليستوى في هذا البناء المذكر والمؤنث واللام
الحات البسائين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون ليدفعوا اي تعظيما لمن عبدوا طاعة فتكونون على حال تأملون فيها تعظيما ياكم والله بيان للوقوع ولو تأخر
لكان صلة للوقار ولا تقعدون لعظمة فتخافون عصيانه وانما عير عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغته وقد خلقكم اطوارا حالمة مفرقة لا تكلم
من حيث انها موجبة للرجاء بان خلقهم اطوارا الى تارات اذ خلقهم ولا
عنصرة مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطهم نطفاتهم علقاتهم مضغاتهم
عظاما ولحماتهم انتاسهم خلقا آخر فانه يدل على انهم يمدون تارة
اخرى فيعطيهم بالتوب وعلى انتعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع
ذلك ما يؤيده مرابات الافاق فقال المرثوا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فيهن نورا اى في السموات وهو في السماء الدنيا وانما
سباليهن للمابيهن من الملابس وجعل الشمس سراجا مثقابا لانها
تريل طلبة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حول والله ابتكم
من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على
الحدوث والتكون من الارض واصلها ابتكم انباتا فنبتم نباتا فاختركم اكفاء
بالدلالة الاترامية ثم يمدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالخير
واكده بالمصدر كما اكد بالاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون
لاحالة والله جعل لكم الارض باطا تقبلون عليها لتسكنوا منها بال
حاجا واستمع جمع في ومن تضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح ربا لهم
عصوى فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزد ماله وولده الاخسارا واتبعوا
رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة
خسارهم في الاخرة وفيما منهم انما تبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال
واولاد اذ تبهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي والمصريان
وولده بالصم والسكون على ان لغت كالخزن او جمع كالاسد ومكروا عطف
على لم يزد والصمير لمن وجمعا للمعنى مكر اكارا كبيرا في الغاية فانا بلغ
من كاد وهو من كبر وذلك احتياهم في الدين وتحريض الناس على اذى نوح
وقالوا لا تذرنا الهكم اى عبادتها ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يعق
ويعوق ونسرا ولا تذرنا هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين
كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام فلما ماتوا صوروا بتركابهم فلما طال
الزمان عبدوا وقد انقلت الى العرب وكان ذلك كلب وسواع لهدان ويعوق لمذبح ويعوق لمراد ونسرحيرون فافع وذا بالضم وقرأ يثوثا ويعوقا للتناسب

اسرا ١٥ فقلت استغفروا ربكم انه كان عفوا ١٥
يرسل السماء عليكم مدد ارا ١٥ ويمدذك باموال وبنيين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ١٥ ما لكم لا ترجون
لله وقارا ١٥ وقد خلقكم اطوارا ١٥ المرثوا كيف خلق
الله سبع سموات طباقا ١٥ وجعل القمر فيهن نورا وجعل
الشمس سراجا ١٥ والله ابتكم من الارض نباتا ١٥
ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا ١٥ والله جعل لكم الارض
بساطا ١٥ لتسكنوا منها سبلا فحاجا ١٥ قال نوح ربي
انه عصى بني واتبعوا من لم يزد ماله وولده الاخسارا ١٥
ومكروا مكر كئيبا ١٥ وقالوا لا تذرنا الهكم
ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يعوق ويعوق ونسرا ١٥

الزمان عبدوا وقد انقلت الى العرب وكان ذلك كلب وسواع لهدان ويعوق لمذبح ويعوق لمراد ونسرحيرون فافع وذا بالضم وقرأ يثوثا ويعوقا للتناسب
صرفها للهيئة والهيئة

وقد أضلوا كثيرا الضمير لروساء اولاد اصنامهم كقولنا من اضلن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على ربانهم عصوف ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصلح دينهم لا في امر دينهم والضياع والهلاك كقولنا لظالمين في ضلال وسر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتحيز وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا ناراً المراد عذاب القبر وعذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال اولان المسبب كالمعقب للسبب وان تراخي عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم اولان المراد نوع من النيران اعد لهم فلم يجدوا لهم من دون الله نصارا تعرض لهم باتخاذهم الهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيقال من النار والدار والدور واصليده يوارى فعل بهما فعل باصل سيد الافعال والا لكان ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كنادا قال ذلك لما جبرهم واستقرى احوالهم الفسنة الاخمين عاصا

فرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشعواء بنتا نوح وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي ومسجدي وسعيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هذا كما عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام ستقر بالجن مكيت ولها ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم قل وحياتي وقرني احي واصلي وحي من وحي ابي فقلت الو او همزة لضمها وحي على الاصل وفاعل انما سمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية والهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن بدناتها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام ما را هم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قرآته فسمعوها فاخبر الله به ورسوله فقالوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرآنا كثيرا مججا يدعنا ما بنا لكلام الناس في حسن نظمهم ودقة معناه وهو مصدر وصف به اللبابة يهدي الى الرشداً الى الحق والصواب فامتابه بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق سالدلائل القاطعة على التوحيد

وَمَا أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضِلَالًا ﴿٥٠﴾
خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٥١﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ﴿٥٢﴾ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَنِي يَظْلُمُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٥٣﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٥٤﴾

سورة الجن مكية
وهي ثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ يُوحَىٰ إِلَىَّ أَنَّهُ اسْمِعْ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ فَهَؤُلَاءِ يَسْمِعُونَا وَأَنَّا
مَجْبُونَ ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾



وانه تعالى جدرنا وقرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا والمساجد وان لما قام عباده كانت من جملة الموحى ووافقه نافع وابوبكر الا في قوله وان لما قام على اناس ثنائيا ومقول وفتح الباقون الكل الا ما صدق بالفاء على ان ما كان من قولهم لمعطوق على محل الجار والمجرور في بكائه قيل صدقناه وصدقنا انما تعالى جدرنا اي عظمت من جدرنا في عجيبي عظم ملكه وسلطاننا وغناه مستعار من الجنة الذي هو الجنة والمعنى وصفه بالتعالى عن العاجية والولد لعظمتنا وسلطاننا ولغناش وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جننا بالتمييز وصدق بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ صاحبة والولد وانه كان يقول سفيها اي ليس امرؤ الجن على الله شططا قولا شاططا وهو البعد ومجاوزه الحد وهو شطط لغزا ما شط فيه وهو نسبة الصاحبة والولدا الى الله تعالى وانا ظننا ان لن نقول الا الش والجن على الله كذبا

اعتذارا عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذا بانصب على المصدر لان نفع من القول او الوصف لمحدوف اي قولا مكذوبا وفيه ومن قرأ لن نقول كيمقوب جعله مصدرا لان القول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يهودون رجال من الجن فانا الرجل كان اذا سمى بقفر قال عوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادهم فزادوا الجن باستعادتهم بهم رهقا كبيرا وعتوا وفزادوا الجن الانس غيا بان اضلهم حتى استعادوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء وانهم وان الانس ظنوا كما ظنتم ايها الجن او بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض واستئناف كلام من الله ومن فتح ان فيها جعلها من الموحى ان لن يبعث الله احدا سادس مفعول ظنوا وانا لمسننا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها والانس مستعار من المس للطلب كالجهر يقال المس والتبس وتلسم للطلب واطلب وطلب فوجدناها ملئت حرسا وحرسا اسم جمع كالحمد شديد قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشبا جمع شباب وهو المضي المتولد من النار وانا كما نفعدهم مقام للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهاب ومباحة للترصد والاستماع والسمع صلتا لنفعدهم وصفة لمقاعد فمن يستمع الان يجده شهابا رصدا اي شهابا راصدا ولا جلي يمنعه عن الاستماع بالرحم او ذوى شهاب راصدين على ان اسم جمع للراصد وقدم بيان ذلك في الصفات وانا لا ندرى شرايد بمن في الارض بحرست السماء امارادهم ربهم وشبا خيرا وانا من الصالحون المؤمنون الابرار ومنادون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقصدون كما طرائق ذوى طرائق اي مناهج او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرائق طرائق قدما متفرقة مختلفة جمع قدة من قذاذا قطع وانا ظننا علنا ان لن نخرج الله في الارض كاشين في الارض انما كافيها ولن نخرجهم هربا هاربين منها الى السماء اولن نخرجهم في الارض ان ادبنا امر اولن نخرجهم هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى ادل على تحقيق نجاته المؤمنين واختصاصها به

وَأَن تَسْأَلِي جَدْرِنَا مَا نَأْخُذُ صِاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝ وَأَن كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَإِلَٰهُنَّ عَلَىٰ لُغَةٍ كَذِبًا ۝ وَأَن كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا مَا مَكَّنَّتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۝ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ آلَانِ يَحْذَرُ لَهَا وَرَصِدًا ۝ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُفَّاتٌ مِّمَّنْ لَّا نَدْرِي أَفْرَادٌ ۝ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ يَنْجِيَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نَجَّيْنَاهُ هَرَبًا ۝ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ

اي القرآن انما به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخاف والاول

قَبْدَ وَفِيهَا غَيْرُهُ وَمِنْ جَعْلِهِ مَقْدَرَةً بِاللَّامِ عِلَّةٌ لِلنَّبِيِّ لِنَافِثَةِ الْغَايَةِ وَقِيلَ
 الْمُرَادُ بِالْمَسَاجِدِ الْأَرْضُ كُلُّهَا لِأَنَّهَا جَعِلَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدًا وَقِيلَ
 الْمَسْجِدُ الْمَرَامُ لِأَنَّهُ قَبْلُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعُ السُّجُودِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ النَّبِيَّ عَنِ السُّجُودِ
 لِغَيْرِ اللَّهِ وَأَرَادَ بِالسَّبْعَةِ وَالسَّجْدَاتِ عَلَى أَنَّ جَمْعَ مَسْجِدٍ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
 أَحْمَدُ الْبَنِيُّ وَأَمَّا ذِكْرُ لَفْظِ الْعَبْدِ لِلتَّوَاضُعِ فَأَنَّ وَاقِعَ مَوْقِعِ كَلَامِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَالْأَشْهُارُ
 بِمَا هُوَ الْمُقْتَضَى لِقِيَامِهِ يَدْعُوهُ يَعْبُدُهُ كَادَا كَادَ الْجَنِّ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لَبِنًا
 مَرْتَكِبِينَ مِنْ أَرْزَاقِهِمْ عَلَيْهِ قِيَامًا مَادَا وَأَمِنْ عِبَادَتِهِ وَسَمِعُوا مِنْ قِرَاءَتِهِ وَكَادَ
 الْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَكُونُونَ عَلَيْهِ مُجْتَمِعِينَ لِأَبْطَالِ أَمْرِهِ وَهُوَ مَا تَلْبِسُهُ
 عَلَى بَعْضِ كَلْبَةِ الْأَسَدِ وَعِزَّ ابْنُ عَامِرٍ لَبِنًا بِضَمِّ اللَّامِ جَمْعُ لَبْدَةٍ وَهِيَ لَفْظٌ وَقُرْئَتْ
 لَبِنًا كَجَمْعٍ لَبْدَةٍ وَلَبِنًا بِضَمِّ تَيْنِ كَصَبْرٍ جَمْعُ بَوْدٍ قَالَ تَامِدُ عَوْدِي وَالْأَشْرُكُ
 بِهَ أَحَدًا فَلَيْسَ ذَلِكَ بِبَدْعٍ وَلَا مُنْكَرٌ يَجِبُ تَهْجُكُمُ وَأَطْبَاقُكُمْ عَلَى مَقْتَى وَقُرْأَ
 عَامِمٌ وَحَمَزَةٌ قُلْ عَلَى الْأَمْرِ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُؤَافِقَ مَا بَعْدَهُ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ
 لَكُمْ شَيْئًا وَلَا أَرْشِدًا وَلَا نَفْعًا وَلَا غِيَا وَلَا رَشَادًا عَنِ أَحَدٍ بِمَا سَمِعْتُمْ وَعَنِ الْأَشْرَافِ
 بِأَسْرُسِيْبَا وَمُسِيْبِيْلَا شُعَارًا بِالْمَعْنِيِّينَ قُلْ إِنِّي لَنْ يَجِيرَ فِي مَزَاهِهِ أَحَدٌ إِنْ أَرَادَ فِي
 بَسْوَةٍ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مَلْجَأًا مَخْرَجًا وَمَلْجَأًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ اسْتِثْنَاءُ
 مِنْ قَوْلِهِ لَا أَمْلِكُ فَإِنَّ التَّبْلِيغَ ارْشَادٌ وَانْقَاعٌ وَمَابَيْنُهُمَا اعْتِرَاضٌ مُؤَكَّدٌ لِنَفْسِ
 الْإِسْطِطَاعَةِ وَمِنْ مَلْجَأٍ أَوْ مَعْنَاهُ أَنْ لَا يَبْلُغَ بِإِذْنِ اللَّهِ مَا قَبْلَهُ دَلِيلُ الْجَوَابِ
 وَرِسَالَتُهُ عَطَفَ عَلَى إِذْغَاوٍ مِنْ اللَّهِ صِفَتُهُ فَإِنْ صَلَّتْ عَنْ كَقَوْلِهِ بَلْغَاوَتِي
 وَلَوْ آتَتْ وَمِنْ يَصْرُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي الْأَمْرِ بِالتَّوْحِيدِ إِذَا الْكَلَامُ فِيهِ فَإِنَّ لَهُ
 نَارَ جَهَنَّمَ وَقُرْئَتْ فَإِنْ عَلَى فَرْأُوهُ أَنْ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا جَمْعُ لَفْنِي حَتَّى إِذَا
 رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فِي الدُّنْيَا كَوَقْعَةٍ بَدْرًا وَفِي الْآخِرَةِ وَالْغَايَةِ لَقَوْلُهُ يَكُونُونَ
 عَلَيْهِمْ لَبِنًا بِالْمَعْنَى الثَّانِي أَوْ لِحْذُوفِ دَلِّ عَلَيْهِمُ الْحَالَ مِنْ اسْتِثْنَاءِ الْكَلَامِ
 وَعَصِيَانِهِمْ لَهُ فَيَسْأَلُونَ مِنْ ضَعْفِ نَاصِرٍ أَوْ قَلِّ عَدَدٍ هُوَ أَمُّهُمْ

فَلَا يَخَافُ عُجْبًا وَلَا رَهَقًا ❶ وَأَنَا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَ
الْقَائِمِينَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرُّوا زَحًا ❷ وَأَنَا الْفَائِزُونَ
فَمَكَانُ الْجَهَنَّمَ حَبِيبًا ❸ وَأَنْ لِّوَأَسْتَفْتَا عَلَى الْبَرْقَةِ
لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ❹ لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ
رَبِّهِ يَسُدْ لَهُ عَنَا بَاصِعَةً ❺ وَأَنَا الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا
مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ❻ وَأَنْتَ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا
يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ❼ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا
❶ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ❷ قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي
مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَجًا ❸ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ
وَرِسَالًا لَّيًّا وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَازِجَةً خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا ❹ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْخَرُونَ مِنْ أُخْفَافِ

قل انا ذرى ما ادرى اقرب ما توعدون ام يجعله بغير ما غايته تطلو مدتها كانها لم اسمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا انما كنا نكلم لاجل ولا نكلم لادري وقت عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اى على الغيب المخصوص به علم الامم اذ تضى بعلم بعضه من كنهه لمهجرة من رسول بيان لمن يستدل به على ابطال الكرامات وجواب تخصيص الرسول بالملك والاعطاف بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا من الملائكة كاطلا عنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه وصدا حراسا من الملائكة يهرسون من اختطاف الشياطين ويخاطبهم ليعلم ان قد بلغوا اى يعلم النبي الموحى اليه ان قد بلغ جبرائيل والملائكة النازلون بالوحى ويعلم الله تعالى ان قد بلغ الانبياء بمعنى يتلو عليهم موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغير واحاط بالديهم بما عند الرسل واحصى كل شئ عددا حتى القطر والرمل عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الرحمن كان له بعد ذلك جنى صدق بهذا وكذب به عتق رقبته سورة المزمل مكتبة وآياتها تسع عشرة اية او عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصل المزمل من ترمي ثيابا اذا تلف فيها غادغم الثاء في الزاى وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسوة اى الذى زمل غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلى الله عليه وسلم تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتدما عماد هشيد الوحي ترملا في قطيفة او تحسينا لما ذروى انه عليه الصلاة والسلام كان يصلى متلفا ببقية مرط مفروشة على عائشة فنزلوا وتشبهت المدة تناقلا بالمزمل لانهم يترنن بعد قيام الليل او ترملا من الزل اذا حمل الحمل اى الذى يحمل اعباء النبوة ثم ايل اى قم الى الصلاة او اودوم عليها فيدور فيهم بضم الميم وقها للاتباع او الخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلتها بالنسبة الى الكل والتخير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلاثين والناقص عنه كالثلاث ونصف بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلاث فيكونا التخير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف والنصف والتخير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يتخار احد الامرين من الاقل والاكثر والاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخير بين قيام النصف والناقص منه والزائد عليه ورتل القرآن ترتيلا اقرأ على تودة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عداه من قولهم ترتل ورتل اذا كان مغفلا انا سنلقى عليك قولنا فليلا يعنى القرآن فانه لما فيه من التكليف الشاق ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم اذا كان عليهما يتجهلها ويجهلها امتها والحجة اعراضه عليها لتكليف التجهد ويدل على انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس ووصين لرزانه لفظه ومثانته معناه او ثقيل على المتأمل فيه لاقتضاه الى مزيد تصفية السرو وتجريد النظر او ثقيل في الميزان او على الكوار والفجاء او ثقيل لثقله لقول عائشة رضي الله عنها

ناصريا وَاَقْلُ عَدَدًا ﴿١٥﴾ قُلْ انا ذرى اقرب ما توعدون اَمْ يَجْعَلُ لَهُ رِزْقًا مَّا ﴿١٦﴾ عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ احَدًا ﴿١٧﴾ اَلَمْ يَرَوْا تَنْزِيلَ مِّنْ رَّبِّهِمْ فَانَّهُ يُسَلِّكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصِيْدًا ﴿١٨﴾ لِيَعْلَمَ اَنْ قَدْ بَلَغُوْا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَاَحْاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَاَخَصٰ بِكُلِّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿١٩﴾

سورة المزمل مكتبة
ومائة وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴿١﴾ قُلْ أَيْلَ الْأَقْيَلِ ﴿٢﴾ نَصِيفُهُ أَوْ أَنْفُسُ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾

رأيت ينزل عليا لوجوه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه البرص عرقا على هذا يجوز ان يكون صفة للصدر والجملة على هذه الوجة للتعليل مستأنفا فاذ التجهد بعد للنفس ما به يلج ثقله ان ناشئته ايل ان النفس التي تنشأ من مجسمها الى العباد من نشأ من مكانا فانها نشأنا الى خصوص يرى فيها السرى والصق منها مشرفات القماح اقيام ايل على ان الناشئة لما والعبادة التي تنشأ بالليل ايل تحدث بها ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى وساعاتها الاولى من نشأت اذا ابتأت هي أشد وطئا اى كلفتها اثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطئا اي مواطاة القلب اللسان لها وفيها او موافقة لما يراى من الخضوع والاختد واقوم قيدا واسد مقالا واثبت قراءة لخصود القلب وهذوه الاصوات

أن لك في النهار سبعا طويلا قلبا في مهماتك واشتغالا بها فليك بالتجهد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبعا أي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبج الصوف وهو نقش ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقرآن وقرآن وداسة علم وتبذل اليه تبذلا واقطع اليه العبادة وجرّد نفسك عما سواه ولهذه الرزمة ومراعاة الفواصل وضع موضع تبذلا ربالمشرق والمغرب خبر مبتدأ محذوف ومبتدأ خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير خفض ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجواب لا اله الا هو

فأخذوه وكيدا مستبب عن التهلكة فان توحده بالالوهية يقتضي ان يوكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واجهرهم هجر اجميلا بان تجانبهم وتنازيم ولا تكافهم وتكل امرهم الى الله كما قال وذرفي والمكذبين دعني واياهم وكل الى امرهم فان في غنيّة عنك في مجازاتهم اولى النعمة ارباب النعم يريد من ايد قرايش

ومثلهم قليلا زمانا او اموالا ان لدينا انكالا قليل الامور والنكال القيد

الثقل وحجما وطعاما فاغصت طعاما ينشأ في الحق كالضريع والرقوم

وعذابا بالما ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت

العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية

المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحجبا والتعلق بها عن الفصل الى عالم المجرىات

محققة بحرقية الفرقة محترقة غصنة المجران معذبة بالحمران من تجلي اوار القلّة

فسر العذاب بالحمران من لقاء الله تعالى يوم ترجف الارض والجبال تضطرب

وتترزل ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيلا رملا

مجتمعا كان تفصيل بمعنى مفعول من كتبت الشيء اذا جمعت مهيلا منشورا من

هيل هيل اذا نثر انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا شاهدا عليكم

يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا

يعني موسى عليه الصلاة والسلام ولم يعبه لان المقصود لم يتعلق به فصص

فرعون الرسول عرفه لم يستبق ذكره فاخذناه اخنا وبيلد ثقيلا من قولهم

طعام وبيل لا يستمر في الثقل ومنه الوابل المطر العظيم فكيف تقون

تقون انفسكم ان كفرتم بقيم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان

شبيها من شدة هول وهذا على الفرض وعلى التمثيل واصلمان الهوم تضمنه

القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصفا ليوم بالطول السماء منظر

منشق والتذكير على تأويل السقفا واصمار شئ به بشدة ذلك اليوم على

عظها واحكامها فصاد عن غيرها والباء للآلة كان وعد مفعولا

الضير لله عز وعلا واليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه

الايات الموعدة تذكّر عظمت قن شاء ان يتعظ اخنا الى سبيلا

اي يتقرب اليه بسلوك القوي

إِنَّ لَكَ فِي السَّهَرِ سَبْعًا طَوِيلًا ① وَأَذْكُرُ اسْمَ رَبِّكَ
وَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ② رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ③ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَجْرُهُمْ هُجْرًا
جَمِيلًا ④ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلَكُهُمْ
قَلِيلًا ⑤ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحَجِيمًا ⑥ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ
وَعَذَابًا أَلِيمًا ⑦ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتْ
الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ⑧ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا
عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ⑨ فَصَوِّ فِرْعَوْنَ
الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْنًا وَبِيلًا ⑩ فَكَيْفَ تَقُولُونَ
كَفَرْتُمْ ثُمَّ مَا جَعَلْ لَوْلَاكَ شَيْبًا ⑪ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ ⑫ كَانَ
وَعْدُهُ مَفْعُولًا ⑬ إِنَّ هَذِهِ ذِكْرَةٌ مِّنْ سَاءِ آخِذَةٍ

ان ربك يعلم انك تقوم ادى من ثلثي الليل ونصفه وثلث استعمار الادنى والاقبل لان الاقرب الى الشيء اقرب دامت وقرا ان كثيرا والكوفون ونصفه وثلث بالنصب عطفنا على ادنى وطاعة من الذين مملك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتها كما هو الا الله فان تقديرها سببت ما بنيان طاعة الله يشعر بالاختصاص ويؤيد قوله علم ان لن تحصوه اى لن تحصىوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الشاغل فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقتدر ورفع البتة فيه فاقروا ما تيسر من القرآن فصولا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقرآن كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التمسجد ولجأ على التغيير المذكور فسر عليهم القيام بنفسه ثم نسخ هذا الصلوات الخمس واقروا القرآن بينهما كيما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يتنقلون من فضل الله وآخرون يقولون في سبيل الله استغنا في بين حكمه اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كره الحكم مرتبا عليهم وقال فاقروا ما تيسرته والضرب في الارض ابتداء للفضل

المسافرة للبحارة وتحصيل العلم وايقوا الصلوة المحروضة واتوا الزكوة
الواجبة واقربوا الله قربة حسنة يريد بها الامساك بالانقادات في سبيل
الخير او اداء الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه بوعدها الوعد كما صرح به
في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا
من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا خيرا ثانياً في مفعوله
تجدوه وهو تأكيد وفضل لان افضل من كالمعرفة ولذلك يتبع من حرف التعريف
وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفر والله في جماع لحوالكم فان
الانسان لا يخلو من تضييق اذ الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المزمل دفع الله عنا الصر في الدنيا والاخرة

إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ
ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ
يُعَذِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُجَاهِدَ فَأَبَىٰ عَلَىٰكُمْ
فَأَقْرَأُوا مَا يُنْسَخُ مِنَ الْقُرْآنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْكُنَ مِنْكُمْ مَرْضًى
وَأُخْرُونَ يُضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
وَأُخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأُوا مَا يُنْسَخُ مِنْهُ
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْزُقُوا اللَّهَ رِزْقًا حَسَنًا
وَمَا تُفْعَدُوا إِلَّا أَنْفُسُكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ
وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَفُورٌ رَحِيمٌ ۝

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ
وَمِنْ ثَمَرَاتِ خَمْسَةِ آيَاتٍ

سورة المدثرية ولها ستون وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اقم الصلوة وهو لا يسل الدثار وروى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فهديت فقلت
عن علي بن ابي طالب قال فاشيا فخطبت فوق فاذا هو على العرش بين السماء والارض بين الملك الذي ناداه فوعبت ورجعت الى الخديجة فقلت ذروني فذل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هو اول
سورة نزلت بحقل تاذي من قريش فتعطي بثوبه مفكرا وكان ثامنا متدثر افلنت وقيل المراد بالمدثر بالثوب والنبوة والكلمات النفسانية والحنق فانه كان بجرا كالحنق فير على سبيل الاستعارة
وروي للدراني الذي ذكر هذا الامر وعصب به قر من مضجك او قم قيام عزم وجد فاذر مطلق للتعبير ومقدد بمفعول دل عليه قوله وانذر عشرين الاقربين او قوله وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخمصر ربك بالكبر وهو وصفه بالكبرية عقدا وقولاروي انها لما نزل كبر رسولا لله صلى الله عليه وسلم وايقن انما الوحي وذلك لان الشيطان
لا يامر بذلك والفاء فيه وفيها بعده لا فائدة معنى الشرط وكانه قال وما يكن فكبر ربك اولدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربك عن الشرك والتشبيه فان اول ما يلجج معرفة

الصانع واول ما يلجج بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثياك فظهر
من الخفاسات فان التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها وذلك بفسله او بحفظها
عن الخفاسات بتقصيرها عما فتر الذليل فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة
او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الذميمة فيكون امر باستكمال القوة العملية
بمدارها باستكمال القوة النظرية والدعاء اليها وظهر ثمار النبوة عما يدنس من الملقد
والخبر وقلة الصبر والرجز فاجر واجمل العذاب بالثبات على هجر ما يؤذي اليمن من
الشرك وغيره من القبائح وقوا يعقوب وحسن والرجز بالضم وهو لغة كالذكر
ولا تمن تستكثر ولا تقط مستكثرا في من الاستغفار وهو ان يب شيئا طامعا في
عوض اكثر فتمت تنزيهه ولما اخاص به لقوله عليه السلام المستغفر ربنا من عتبه وللوجه
ما فيه من الحرص والفضة ولا تمن على الله بعبادتك مستكثرا ياها او على الناس
بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا به وقري تستكثر بالسكون للوقوف او
الابدال من تمن على انه من من بكنا وتستكثر بمعنى تحبده كثيرا والنسب على اضماع ان
وقد قرئ بما وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال علمها كما روي احضر الوحي
بالرفع وقول الشاعر الا هذا الزاجرى احضر الوحي وان اشهد اللذات هل انت
مخلدى ولربك ولوجهه وامره قاصبر فاستعمل الصبر او قاصبر على شئ
التكليف واذا في المشركين فاذا نفر نفخ في الناقور والصورة فاعول من النقر
بمعنى التصويت واصله النقر الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر
على اذهم فين ايديهم من ان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضمرهم
واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه
عسرا الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا خبره يوم عسير
ويومئذ بدله او ظرف لغيره اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير غير مبسر
تاكيد بمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين
ذروني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من اياه اي
ذروني وحدي معه فاني اكفيك او من التاء اي ومن خلقت وحدي لم يشركني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ۝ وَرَبُّكَ فَكَبِيرٌ ۝ وَثِيَابُكَ
فُطِّرَتْ ۝ وَالرُّجْنُ قَاهِرٌ ۝ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ۝
وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝ فَادْفَنْفِرْ فِي النَّاوِرِ ۝ فَذَلِكَ يَوْمُئِذٍ
يَوْمَ عَسِيرٍ ۝ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝ ذَرْنِي وَمَنْ
خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝ وَبَنِينَ
شُودًا ۝ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِينًا ۝ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنَا زِيدًا ۝
كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتَانَا عَمِينًا ۝ سَأَرْهُقُهُ صِعُودًا ۝
إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قِيلَ
كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ
وَأَسْكَبَ ۝ فَمَا لَكَ هَذَا الْأَسْكَبُ ۝ ثُمَّ تَوَلَّى وَخَمَسَ ۝

في خلقه احدا ومن العائد المحذوف اي ومن خلقت فريدا لا مال له ولا ولدا واذم فانه كان ملقبا به فسماء الله تعالى به تهكما او ارادة انه وحيد وليسكن في
الشرارة او عن ابيه لانه كان ذنبا وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممكنا بالنساء وكان له الزرع والضرع والتجارة وبين شهودا حضورا
معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في الحافل والاندية لوجاهتهم
واعتبارهم قبل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعصارة وهشام ومهدت له تمهينا وبسطت له الرياسة والجاه
المرحى حتى لقب رجحانة قريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم ثم يطعم ان ازيد على ما اوتي وهو استبعاد لطعمه اولانه لا مزيد على ما
اوتي اولانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاذة المنعم ولذلك قال

كلّانه كان لا يتأعنيّا فانه ردع له عن الطمع وتقليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاداة آيات النعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول هذه الآية في مقام حاله حتى هلك سارقه صعدوا ساعديه عقبه شاقة المصعد وهو مثل ما يليق من الشدائد وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيهلك ابدأ انه فكرر وقدر تليل للوعيد وبيان للعناد والمعنى فكيف تخيل طعننا في القرآن وقدّر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر فجهن من تقديره استهزاء به ولانه اصحاب قصي يمكن ان يقال عليهم من قولهم قتله الله ما تشبهه اى بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليهم ما سده بذلك روى انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ أم السجدة فألقى قومه وقال لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له خللاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لثمر وان اسفله لمخدق وانه ليعلم ولا يعلم فقال قرئش مبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكنيكوه ففعل اليه رجينا وكله بما احماه فقام فأتاه فقال تزعمون ان محمدا يجنون فل رأيتوه بنحوق وتقولون انه كاهن فهل رأيتوه يتكلم وتزعمون انه شاعر فهل رأيتوه يتعاطى

شرفا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحرا ما رأيتوه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فخرجوا بقوله وتفرقوا متجهين منه ثم قل كيف قدر تكرر للبالغة وغم للدلالة على ان الثانية المبلغ من الاول وفيما بعد على اصلها ثم نظر اى في امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عيسى قطب وجهه لم يجد في طعننا ولم يدر ما يقول وانظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه وبسر اتباع لعيسى ثم ادبر عز الحلق والرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الاسحق يوتّر يروى ويتبع الفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الحكمة بباله تفوق بها من غير تلبث وتفكر ان هذا القول للبشر كالتأكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها سامليه سفر بدل من سارقه صعدوا وما أدريك ما سفر فقيم لشأنها وقوله لا يتق ولا تذّر بيان لذلك احوال من سفر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا يتق على شئ يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواءة للبشر مسودة لأعلى الجراد اولاعمة للناس وقت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا اوصفنا من الملائكة يلون امرها والخصص لهذا العدد ان اختلاف النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنتى عشرة والطبيعية السبع اوان لجهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف معذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك اوصف يتولاه وولادة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك اوصف اوان الساعات اربع وعشرون خمس منها مصروفة في الصلاة فتبقى تسع عشرة قد تصرف فيما يؤخذ به بانواع من العذاب يتولاه الزبانية وقرئ تسعة عشر يسكون العين كراهة نولي الحركات فيها هو كاسم واحد وتسعة عشر جمع عشير كمين وايمى اى تسعة كل عشير جمع يعنى بغيرهم وجمع عشير فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليعلموا جنس المعذبين فلا يرقون لهم ولا يسترحون اليهم ولا هم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله تعالى روى ان ابا جهل المسمع عليها تسعة عشر قال لقرئش ايجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت

الْأَقُولُ الْبَشَرِ ۖ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۚ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۚ لَوَاحِجَةٌ لِلْبَشَرِ ۖ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۚ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِيدَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۖ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنِ شَاءَ وَيَهْدِي مَنِ شَاءَ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ۚ كَلَّا وَالْقَمَرِ ۚ وَاللَّيْلِ إِذَا دُبِرَ ۚ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ۚ إِنَّهَا إِلَّا جُدْحٌ كَبِيرٌ ۚ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ۚ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۚ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ

وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذى قضى فتنهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثرة عن المؤثر تنبيهها على انه لا ينفك منه وافتتاحه به استقلاله واستهزائه واستبعاد هران يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تليله بقوله لستيقن الذين اتوا الكتاب اى ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم وزيد الذين آمنوا ايمانا بالايان به ويتصدق اهل الكتاب به ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون اى في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان اوتى لما يمرض للتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك وانفاق فتكون الآية اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب ما اذا اراد الله بهذا مثلا اى شئ اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب

كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء. مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر المحطات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كرم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر اوعدة المخزنة والسورة الاذكري للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكروها وانكار لان يتذكروا بها والقمر والليل ادا دبر اى ادبر كقبلى بمعنى اقبل وقرأ نافع وحزمة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضى والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر اى لاحدى البلايا الكبرى البلاء الكبر كثيرة وسقرواحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقها بها بفعله تزيلا للاف منزلة التاء كما الحقت قاصعا بقاصعة فجمعت على قواصع وبالمجلة جواب القسم وتقليل لكلا والقسم معترض للسكيد نذير للبشر تمييزاى لاحدى الكبر انذارا واحال مما دلت عليها بالمجلة اى كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا واخبر المحدثون لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر بدل من البشر اى نذيرا للممكنين من السبق الى الخير والخلف عنها ولمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالسبية اطلق للفعل كالرهن ولو كانت صفة لقبيل رهين الاصحاب اليمين فانهم فكوارقاهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة والاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او من ضميرهم في قوله يتشاء لون عن المجرمين اى يسأل بعضهم بعضا ويسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اى دعونا وقوله ماسلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لترك من المصلين الصلاة الواجبة ولم نك نظم المسكين ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكانخفاض مع الخاضعين فشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكان كذب يوم الدين اخره لتعظيمه اى وكما بعد ذلك كله مكذبين بالقبالة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فانتفعهم شفاعا الشافعين لوشفعوا لهم جميعا فانه عن التذكرة معرضين اى معرضين عن التذكير بمعنى القرآن او ما يبعه ومعرضين حال كانهم حرم مستنفرة فرت من قسورة شبههم في اعراضهم ونفادهم عن استماع الذكر بحزم نافذة فرت من قسورة اى اسد فعولة من القسر وهو القهر وقرأ نافع وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن تنبئك حتى تأتى كلا منا بكتاب من السماء فيمن الله الى فلان اذا تبع محمدا كلا ردع لهم عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ابتداء الصحف كلا ردع لهم عن اعراضهم انه تذكرة واتى تذكرة فمن شاء ان يذكره ذكره

رَهِينَةً ٢٩ اِلَّا اَصْحَابَ الْيَمِينِ ٣٠ فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ٣١ عَنِ الْجُرُمِ ٣٢ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ٣٣ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلُوكِ ٣٤ وَلَكَ نَكٌ نُّطْعِمُ الْمُسْكِينِ ٣٥ وَكُنَّا تَخَوَّصُ مَعَ الْخَاطِئِينَ ٣٦ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ٣٧ حَتَّى آتَيْنَا الْيَقِينَ ٣٨ فَكَانَتْ لَهُمْ شِفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ٣٩ فَالْهَمُّ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ٤٠ كَانَهُمْ حُرٌّ مِسْجَرَةٌ ٤١ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ٤٢ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ اَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً ٤٣ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ٤٤ كَلَّا اِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ٤٥ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ٤٦ وَمَا يَذْكُرُونَ اِلَّا اَنْ يَتَسَاءَلُوا ٤٧ هُوَ اَهْلُ التَّقْوَى وَاَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ٤٨

سُورَةُ الْاَقِيمَةِ مَكِّيَّةٌ وَيُؤْتَى بِرُغْيٍ اِيَّاهَا

وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم وامشيئتهم كقولهم وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله وقرأ نافع تذكرون بالبناء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتق عاقبه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عبادهم سيما المتقين منهم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيمة مكينة وإياها تسع وثلاثون آية **بسم الله الرحمن الرحيم** لا أقسم بيوم القيمة ادخال الانفاية على فعل القسم لا تأكيد شائع فكلامهم كما قال امرؤ القيس لا وبيك ابنه العامري لا يدعي القوم اني افتر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا أقسم بمواقع النجوم وقرأ قبل لا أقسم بغير الف بعد اللام وكذا روى عن البري ولا أقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها والتي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روى ابنه علي الصلاة وكلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة لا وتلوم نفسها يوم القيمة ان علمت خيرا قالت كيف لم ازد وان علمت شرا قالت ليتني ما كنت قصرت او نفس آدم فانه لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيمة لان المقصود من اقامتها مجازاتها بحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان منهم من يحسب والذي زله فيه وهو عدني بن ابي ربيعة سأل رسولا لله صلى الله عليه وسلم عن امر القيامه فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان تجمع عظامه بدتفرقها وقرئ ان تجمع على البناء للمفعول بلى نجعها قادرين على ان نسوي بنانه فجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها وطاقها فكيف بجوار العظام وعلى ان نسوي بنانه التي هي اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدّر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيعوز ان يكون استنفها ما وان يكون ايحسا بالجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليظهر امامه ليدوم على فوره فيما يستقبله من الزمان بشل ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا واستهزاء فاذا برق البصر تخير فرعا من برق الرجل انا نظرا الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالغنة وهو لغة او من البرق بمعنى لمع من شدة تنخوصه وقرئ بلى من بلى الباب اذا انفتح وتحسف القمر وذهب ضوه وقرئ على بناء للمفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوه والطلوع من المغرب ولا ينافيه المحسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر المحسوف بذهاب ضوه البصر والجمع باستناع الروح الحاسة في الذهاب او بوصله الى من كان يقبض منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتقليد المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اي القرار يقول قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا محلا مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد والى حكمه استقرار امرهم والى مشيئته موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار ينبؤ الانسان يومئذ بما قدمه وقرئ بما قدمه من عمل عمله وبما اخره لم يعمل او بما قدمه من عمل عمله وبما اخره من سنة حسنة او سيئة عملها بعده او بما قدمه من مال تصدق به وبما اخره خلفه او باول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينه على اعماله لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز وعلى عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولولا التي معاذيره ولوجاء بكل ما يمكن ان يعتذر به بجمع معذار وهو العذار وجمع معذرة على غير القياس كاللناكير في المنكر فان قياسه معاذير وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل ان يتوجه لتجلبه لتأخذه على عجل مخافة ان يتفطت منك ان علينا جمعة في صدرك وقرآنه وثبات قرآنه في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قرآنه وكره فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيات ما شكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكّد التوبيخ على الجحلة لان الجحلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهمل الامور واصل الدين فكيف في غيره او يذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتجلبج لسانه من سرعة قرآنه خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتجلب به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالقرار او التأمل فيرشم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۖ
 اَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۖ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ
 أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ۖ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِنَفْجِرَ أَمَامَهُ ۖ يَسْأَلُ
 أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ ۖ فَذَا بَرِقَ الْبَصِيرُ ۖ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۖ
 وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۖ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ اَيْنَ الْمَفْرُ ۖ
 كَلَّا لَا وَزَرَ ۖ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۖ
 يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا فَعَلَ وَأَخَّرُ ۖ بَلَىٰ الْإِنْسَانُ
 عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ۖ لَا تُحَرِّكُ بِهِ
 لِسَانَكَ لِتُحْكَ بِهٖ ۖ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۖ فَذَا قُرْآنُهُ
 فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۖ تَرَانٍ عَلَيْكَ نَبَأِيَانَهُ ۖ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ

وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل ان يتوجه لتجلبه لتأخذه على عجل مخافة ان يتفطت منك ان علينا جمعة في صدرك وقرآنه وثبات قرآنه في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قرآنه وكره فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيات ما شكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكّد التوبيخ على الجحلة لان الجحلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهمل الامور واصل الدين فكيف في غيره او يذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتجلبج لسانه من سرعة قرآنه خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتجلب به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالقرار او التأمل فيرشم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه

كلوا ردع للرسول صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة او اللسان عن الاغترار بالعاجل وقولي بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تميم للخطاب اشعارا بان بنى ادم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية منهلة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدّم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يستند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يمدى بالى وقول الشاعر واذ نظرت اليك من ملك والحمدونك زدتنى نعمتا بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء وجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل بلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا

ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا تلفت التراقي اذا بلغت الفسار على الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضر واصاحبها من يرقيه مابه من الرقية او قال ملائكة الموت ايكر يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقى وظن انه الفراق وظن المحضران الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله تعالى وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اى فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للسان المذكور في احسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يمتطى يتجترأ افتخارا بذلك من المطفان المتجتر يمد خطاه فيكون اصله يمتطى او من المطا وهو الطهر فانه يلويه اولى لك قاولى ويلك من الولى واصله اولاك الله ما كرهه واللام مزيدة كما في ردف لكر او اولى لك الهلاك وقيل فعل من الول بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقبك النار ثم اولى لك قاولى اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى احسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكريرا نكارة للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهو قد لا يكون في الدنيا فتكون في الآخرة الميك نطفة من منى يمى وقرأ حفص بالياء ثم كان علقه فخلق فسوى فقدره فعذله فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه

الْعَاجِلَةُ ١٩ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ٢٠ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ٢١ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ٢٢ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٍ ٢٣ تَطُنُّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاوَرَةٌ ٢٤ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ٢٥ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ٢٦ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ٢٧ وَالْفَتْنِ السَّاقُ ٢٨ بِالسَّاقِ ٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ٣٠ فَلَا صِدْقَ وَلَا صِلَىٰ ٣١ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَطِي ٣٣ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ٣٤ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ٣٥ اِيْحَسْبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ٣٦ أَلَمْ يَكْ نَظْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يَمْنَىٰ ٣٧ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَنَحَلْنَاهُ فُسْوَىٰ ٣٨ فَجَعَلْنَاهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ٣٩ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ٤٠

سورة الفرقان

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت اناله وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمنا به

سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان استغناء تقرير وتقريب ولذلك فسر بقدر واصله اهل كقولهم اهل رأونا بسفح القاع ذى الاكر حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئاً مذكوراً بل كان شيئاً منسياً غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لمن يحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة آوادم عليه السلام بين اول خلقه ثم ذكر خلق بنيه امشاج اخلاط جمع مشج ومشيح من مشيت الشيء اذا خلطه ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء والرقعة والقوام والمزاج ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكاش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفران اختلطا اخضرًا واطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة تنبئ في موقع لحال اى مبتلين له بمعنى مرهدين اختياره وانا قلين له من حال الى حال فاستعاره الابتلاء فجعلناه سمياً بصيراً ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورب عليه قوله انا هديناه السبيل اى بنصب الدلائل وانزال الآيات اما شاكرًا واما كفورًا حالان من الهاء واما للتفصيل والتقسيم اى هديناه في حاله جميعاً ومقسوماً اليها بعضهم شاكرًا بالامتداء والاخذ فيه وبعضهم كفورًا بالاعراض عنه ومن السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقري اى بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافر ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعاراً بان الانسان لا يخلو عن كفران غالباً وانما المواخذ به التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بهايقادوت واغلالاً بهايقيدون وسعيراً بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الاذارهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع وهشام والكسائي وابوبكر سلاسل للناسبة ان الابرار جمع بركار باب اوبار كاشاد يشربون من كأس من خروحي في الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافوراً لبرده وعذوبته وطيب عرقه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيميائيات الكافور فتكون كالزوجة به عينا بدل من كافور ان جعل اسم ماء ومن محل من كأس على تقدير مضاف اى ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعده يشرب بها عباد الله ملتذاً ومزجاً بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب يتبدأ منها كما هو يفجرونها تفجيها يحرقونها حيث شاؤوا الحراء سهلاً يوفون بالندار استئناف بيان ما رزقه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو الملح في وصفهم بالتوفى على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوماً كان شره مثله مستطيراً فاشياء منتشرة اغاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم ولجنتهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله والطعام او الاطعام مسكيناً ويتيماً واسيراً يعنى اسارى الكفار فانه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُورًا ۝
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝
إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۝
إِنَّا لَأَبْرَارٌ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝
يُوفُونَ بِالْأَنذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝
وَيُطْعَمُونَ السَّيْرًا ۝
إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ۝
إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ۝
فَوَقَّهِمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ

على الصلاة واللام كان يوفى بالاسير فدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسيون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال والمقال اذ احة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة لاجرو عن عائشة رضی الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليقبى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لانريد منكم جزاء ولا شكراً اى شكراً انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم يوماً عذاب يوم عبوساً تعبس في الوجه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته قططيراً شديد العبوس كالذى يجمع ما بين عيني من افطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطرها مشتق من القطر واليه مزيدة فوقيهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه

ولقيهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزيتهم بما صبروا بصبرهم على أداء الواجبات واجتناب المحرمات وإيثارا لأموال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فذرت على وفاطمة وفضة جارية لها رضي الله عنهم صوم ثلاثة أيام أن يبرأ فشفيا وما معهم شيء فاستقرض على كرم الله وجهه من شمعون الخبيري ثلاثة أصوع من شعير فطخت فاطمة صاعا واختبرت خمسة أقرص فوضعوا بين أيديهم ليفطر وأوقف عليهم مسكين فأثروه وباتوا لم يذوقوا الماء وأصبحوا صيا ما ظلموا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فأثروه ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك متكئين فيها على الأرائك حال من هم في جزاهم وصفة لجنة لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً يحتملها وان يكون حالاً من المستكن في متكئين والمعنى أنه يتم عليهم فيها هواء معتدل لا حار لا حار

وَلَقِيَهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا ۝ وَجَزِيَّتُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝ مُتَكِبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ۝ وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ۝ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَيَّةٍ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ ۝ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝ قَوَارِيرٍ مِنْ فَضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۝ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ۝ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَدَّدُونَ ۝ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ۝ وَإِذَا رَأَيْتَ شَمًّا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُورٌ ۝ خَضِرٌ أَوَّسٌ ۝ وَحُلُوعٌ ۝ أَسَاوِرٌ مِنْ فَضَّةٍ وَسَقَائِهِمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً

ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمري لغة طي قال الشاعر وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير مازهر والمعنى أن هواءها مضيئ بذاته لا يحتاج إلى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها أما حال اوصفة أخرى معطوفة على ما قبلها أو عطف على جنة أي جنة أخرى دانية على الهر وعدوا جنتين كقوله ولئن خاف مقام ربه جنتان وقُرئت بالرفع على أنه خبر ظلالها والجملة حال اوصفة وذلك قطوفها تذليلًا معطوف على ما قبله أو حال من دانية وتذليل القطوف أن تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قاطفها كيف شاؤا ويطاف عليهم بآية من فضة وأكواب وأباريق لا عروة لها كانت قوارير قوارير من فضة أي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد تون قوارير من تون سلاسل وابن كثير الأولى لها رأس الآية والباقيون لم ينفوا أصلا وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا أي قدروها بأنفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه أو قدروها بأعمال الصالحة فجاءت على حسبها أو قدروا الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهاهم وقرئ قدروها أي جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر منقول من قدرت الشيء ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيل ماء يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستندون الشراب المزوج به عينا فيها تسمى سلسبيل سلاسل الخدرا في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد أن ينفي عنها الذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل أصله سلسيل فسميت به كالبط شرابا لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيل بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخدنون دائمون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا مَنثورا من صفاء الوانهم وانبثا ثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض وإذا رأيت ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لأنه عام معناه أن بصرك إنما وقع فترأيت نعيمًا وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى اقصاصا كما يرى أدناه هذا وللعارف أكبر من ذلك وهو أن تنقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملوك فيستضيئ بانوار قدس الجبروت عليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليها وحسبتهما وملكا على تقدير مضاف أي وأهل ملك كبير عليهم وقرأ نافع وحزمة بالرفع على أنه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فإنه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ أبو عمرو وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحزمة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل الحزمة والفتح على أنه استفعل من البرق جعل علما لهذا النوع من الثياب

الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى اقصاصا كما يرى أدناه هذا وللعارف أكبر من ذلك وهو أن تنقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملوك فيستضيئ بانوار قدس الجبروت عليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليها وحسبتهما وملكا على تقدير مضاف أي وأهل ملك كبير عليهم وقرأ نافع وحزمة بالرفع على أنه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فإنه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ أبو عمرو وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحزمة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل الحزمة والفتح على أنه استفعل من البرق جعل علما لهذا النوع من الثياب

وحلوا أساور من فضة عطف على بطونهم ولا يخالطه قوله أساور من ذهب لا مكان الجمع والمعاقبة والتبويض فان حتى أهل الجنة يختلف باختلاف أعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بأيديهم حلوا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة احوال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا الخدم وذاك للخدمين وسقيهم ربه شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات المحسية والركون الى ماسوى الحق فيتمرد لمطالعة جماله ملتذا ببقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لجزء على اضممار القول والاشارة الى ما عدى من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازي عليهم مضيع انما نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفترقا منجما لحكمة اقتضته وتكريرا للضمير مع ان مزيدا لاختصاصه بالتنزيل فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرته على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم ثما وكفورا اى كل واحد من مركب الاثم الداعي الى الله ومن الغالى في الكفر الداعي اليه واول الدلالة على انها سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعى ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر محظورا فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذ كرر اسم ربك بكثرة واصيلا وداوم على ذكره اودم على صلاتي الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصله ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الطرفين لما في صلاة الليل من مزيدا للكلفة والخلوص وسجدة ليلا طويلا وتجدله طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحجون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم وخلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما مر به ونهى عن نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واحكنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذ شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذ شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسرعى النشأة الثانية ولذلك جيئ باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذ التحقيق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة والآيات القريبة فن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة

وما تشاؤون الا ان يشاء الله وما تشاؤون ذلك الا وقت ان يشاء الله مستيثكم وقرأ ابن كثير وابوعرو و ابن عامر يشاؤون بالياء ان الله كان عليما بما يستأهل كل احد حكما لا يشاء الاماقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا بالياء نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اعدوكا فإ يطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عز النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحسرا

وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ۝ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ۝ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْفُرُوا ۝ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ إِن هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ۝ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝

سورة الممتلآت مكيمة
وهي خمسون آية

سورة والمرسلات مكية وآيةها خسون بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناسرات نشرا فالنارات فرق فالملقيات ذكرا اسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فمعصفت عصف الرياح في امثال امره ونشرن الشرائع في الارض ونشرن النفوس الموق بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالتقين الى الانبياء ذكرا عذرا للتحقين او نذرا للبطلين او آيات القرآن المرسله بكل عرف الى محمد عليه الصلاة والسلام فمعصفت ساوا الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالتقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسله الى الابدان لاستكمالها فمعصفت ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شئ هالكا الا وجهه فالتقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والا لسنه الا ذكر الله او برىاح عذاب ارسلن فمعصفت ورياح رحمة نشرن السحاب في الجوف ففرقن فالتقين ذكرا

اي تسبين له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن الاحسان والمعروف او بمعنى المتابعة من عرف الغيب وانتصابه على الحال وعذرا او نذرا مصدران لعذرا ذامحا للاساءة وانذرا ذا خوف او جعانا لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمندبر ونصبهما على الاولين بالعلية اي عذرا للتحقين ونذرا للبطلين او البدلية من ذكرنا على ان المراد به الوحي او ما يمه التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأها ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جوابا لتسم ومغناه ان الذي توعدونه من مجيئ القيامة كائن لا محالة فاذا الفجور طمست محقت واذهب نورها واذا السماء فرجت صعدت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فاته لا يتعين له قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقت على الاصل لا يي يوما جلت اي يقال لا يي يوما خرت وضربا للاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتجب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى علت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وما ذكره ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم ترمثه ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل عدله الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للدعوة عليه ويومئذ ظرفه وصفته المنهك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهك من هلكه بمعنى هلكه ثم يتبعهم الاخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراء هم كفار مكة وقرئ بالجرم عطفنا على نهك فيكون الاخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بايات الله وانبيائه فليس تكبرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضوعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا الاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب المتخلفكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكبر الى قدر معلوم فقد زنا ففهم القادر زون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤

ويل يومئذ للكذابين بقدرتنا على ذلك وعلى الاعادة **الزَّجَجِلِ** الارض كفاتا كافة اسم لما يكتفى به ويضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدرة فت به او جمع كفات كصائم وصياما وكنت وهو الوعاء اجرى على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان على المعنوية وتنكيرهما للتخفيف اولان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف العلم به وهو الانس او يجعل على المعنوية وكفاتا حالاً والحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالاً ثوابت طويلاً والتنكير للتفخيم والاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم ماء فرائنا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للكذابين بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهما انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصاً وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار عن امثالهم بالامراض طرارا الى خلل يعني ظل دخان جهنم كقولهم

تعالى وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذواثب وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس والحس والخيال والوهمة اولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والعصبية التي في عيين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكاف وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تنكروهم ورة لما اوهه لفظ الظل ولا ينفي من اللهب وغيره من عندهم من حر اللهب شيئاً انها ترمي بشرار كالقصر اي كل شريرة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصير جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب كانه جمالت جمع جبال او جمالت جمع جبل صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سوادا لا بل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الجبل الغليظ من جبال السفينة شبه بها في امتدادها والتفافه ويل يومئذ للكذابين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كالا نطق او بشئ من فطر الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواضع وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيب مطلقاً ولو جملة جواباً لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهه ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للكذابين هذا يوم الفصل بين الحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقرير لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم

وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ﴿١٠﴾ الزَّجَجِلِ الْأَرْضِ كِفَاتًا ﴿١١﴾
أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِي شَامِخَاتٍ ﴿١٣﴾ وَأَسْقَيْنَاكُمْ
مَاءً فُرَاتًا ﴿١٤﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ﴿١٥﴾ انْطَلِقُوا إِلَى مَا
كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿١٦﴾ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿١٧﴾
لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْلَّهَبِ ﴿١٨﴾ إِنَّا نَارِي فِي بَشَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿١٩﴾
كَأَنَّهُ جَمَالٌ صُفْرٌ ﴿٢٠﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ﴿٢١﴾
هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَلْ
يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ﴿٢٤﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعُنَاكُمْ وَالْأُولَئِينَ
﴿٢٥﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴿٢٦﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ
لِلْكَذِبِينَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٨﴾ وَفَوَاكِهِمْ
يَسْتَهْنُونَ ﴿٢٩﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٠﴾

ويل يومئذ للكذابين اذا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذابين في ظلال وعيون وفواكه مستهنون مستقرون في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون اي مقولاً لهم ذلك

أنا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للكافرين نخصهم بالعذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اى الول ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكير لهم بجألهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للكافرين حيث عذبوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا واصلوا واركعوا في الصلاة اذ روى انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نحن فانها مسته وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر لا يجاب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للكافرين فبأى حديث بعده بعد القرء ان يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحج الواضحة والمعاني الشريفة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والمرسلات كتب انه

ليس من المشركين سورة النبأ مكية وايها الربعون بسم الله الرحمن الرحيم عريثاء لون اصله عن ما حذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستنفاء تخفيفه شأن ما يتساءلون عنه كأنه لغفاته خفي جنسه فسل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم وايضا لون الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتدعونهم ويترأونهم اى يدعونهم ويرفونهم والناس عن النبأ العظيم بيان لشأن المخمدا واصله يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسره ويدل عليه قراءة يعقوب عنه الذى هرفيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون رجع عن التساؤل ووعد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للبالغة وشم للاشعار بان الوعيد الثانى اشد وقيل الاول عند النزول والثانى فى القيامة او الاول للبعث والثانى للجزاء وعن ابن عامر سيعلمون بالناء فيهما على تقدير قل لهم سيعلمون المرجم للارض مهاذا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعته الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهذا اى انها لهم كالمهد للصبي مصد سمي به ما يمهّد للنوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية واراحة لكلاهما وموتالا انه احد التوفيق ومنه المسبوت لليت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من ارا دالاختفاء

أنا كذلك نجزي المحسنين ٥٠ ويل يومئذ للكافرين ٥١
كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ٥٢ ويل
يومئذ للكافرين ٥٣ واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
٥٤ ويل يومئذ للكافرين ٥٥ فبأى حديث بعده يؤمنون

سورة النبأ مكية
وهي اربعون ايات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَرَيْتَسَاءَ لَوْن ٥٠ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ٥١ الَّذِي هُوَ فِيهِ
مُخْلَفُونَ ٥٢ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٥٣ تَرَكَّا سَيَعْلَمُونَ ٥٤
أَلَمْ نَجْعَلِ لَارْضَ مِهَادًا ٥٥ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ٥٦ وَخَلَقْنَاكُمْ
أَزْوَاجًا ٥٧ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا ٥٨ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ



وجعلنا النهار معاشاً وقت معاش تقبلون فيه لتحصيل ما تعيشون به اوحياة تنبعثون فيه عن نومكم وبينا فوقكم سبع سموات اقواء محركات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجاً وهاجاً متلأثاً وقادماً من وجه النار اذا اضاءت اوبالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحاب اذ اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الحجارة اذا دنت ان تعيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب والرياح ذوات الاعمى واما جعلت مبدأ الانزال لانها تنشي السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجاً منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والنج اى رفع الصوت بالتلبية ومب دماء الهدى وقرئ ثجاجاً ومنتاج الماء مصابه لخرج به حيا ونباتاً ما يقات به وما يختلف من التبن والحشيش وجنات الفاوا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال الجنة لف وعيش مغدق اولفيف كثير يلف جمع لفاء كغضراء وحضر واخضر او ملتفة بجذوف الزوائد ان

يوم الفضل كان في علم الله اوفى حكمه ميقاتاً حذا توق به الدنيا ونلتى عنده اوحداً للخالق ينهون اليه يوم ينفع في الصور بدل اوبان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر وروى انه عليه السلام سئل عن عرف قال ثخشر عشرة اصناف من ائمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يعضفون السنن في مدلاة على صدورهم يسيل الفم من افواههم يتقدم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد تننا من الجحيف وبعضهم ملبسون جبايا سافرة من قطران لازقة يجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل البيت واكله الربا والمجائرين في الحكم والمجيبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم فعلهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطات والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفجأت السماء وشقت وقرأ الكوفيون بالتحفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كالن الكلال ابواب افصارت ذات ابواب وسيرت الجبال اى في الهواء كالهباء فكانت سرايا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تنب على صورة حقيقتها لتفت اجزائها وانباتها ان جهنم كانت مرصداً موضع رصد برصده خزنة النار الكفار وخزنة الجنة المؤمنين ليرسومهم فيها في مجازم عليها كالضمار فانه الموضع الذي يضم فيه الخيل او جمدة في ترصد الكثرة لا يوشد منها واحد كالمطعمان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين ماباً مرجما وماوى لابئين فيها وقرأ حمزة وروح لبئين وهو ابلغ احقاباً دهوراً متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صم ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضى تناهى تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقاباً مترادفة كالمضى حقب تبعه آخر

لِبَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا النَّارَ مَعَاشًا ۝ وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝ لَخُجَّاجٌ بَدِيجًا وَنَبَّارًا ۝ وَجَنَاتٍ أَلْفَافًا ۝ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝ وَفُجِّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِلطَّاغِينَ مَأْبَأًا ۝ لَا تُبْقِيْنَهَا أَحْقَابًا ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا جُحِيمًا وَغَسَّاقًا ۝ جَزَاءً وَفَاقًا ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۝ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝ إِنَّ لِلنَّافِقِينَ مَفَارًا ۝ حِدَائِقًا وَأَعْنَابًا ۝ وَكَوْاعِبَ آتِرَابًا ۝

وان كان فن قيل المضموم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى لا يذوقون فيها برذا ولا شراباً الاحميما وغساقاً حالاً من المستكن في لابئين او نصب احقاباً بلا يذوقون احتمال ان يلبثوا فيها احقاباً غير ذاتيين الاحميما وغساقاً ثم يبدلون جنساً آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأ الرزق وحقب العام اذا قل مطر وغيره فيكون حالاً بمعنى لابئين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسيره والمراد بالبرد ما يبرئهم وينفس عنهم حر النار والنوم وبالفساق ما يفسق اى يسيل من صديد هم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقاً اى يجوز وبذلك جزاء وفاقاً لاعماله او موافقها او موافقها وفاقاً وقرئ وفاقاً فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حساباً بيان لما وافقه هذا الجزء

وكذبوا بآياتنا كذابا تكذبا وفعال بمعنى تفعليل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقها وكذبها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم والمكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهما مكاذبة او كانوا مبغين في الكذب مباغلة المغالين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذبا مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحتصيناه فان الاحصاء والكتابة يشتركان في معنى الضبط اول فعله المقدرا وحال بمعنى مكتوبا في اللوح او في صحف الحفظلة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا ظنن نزيدكم الاعذاب مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرأت

على اهل النار ان لتقين مغانا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مغانا بدل الاشتغال والبعض وكواعب شاء فلكت ثديهن اترابا لذات وكاسا دهاقا ملائى وادهق الحوض ملاء لا يسمعون فيها نقوا ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل من نصب به نصب المفعول به حسبا كافيا من احسبه الشيء اذ اكفاه حتى قال حسبا وعلى حسب اعمالهم وقرئ حسبا اي محسبا كاللدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بالجر بدل من ربك وقد رفعه المجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن بالجر صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراءة ابن عمرو وفي قراءة حمزة والكسائي بجر الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي في الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلاق واقربهم من الله اذ لم يقدر وان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويومظف لا يملكون اوليتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبرائيل وخلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه ما با بالايमान والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب

وَكَا سَادِهَاتُ ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۝
جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ
بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُ مِنْهُ خِطَابًا ۝ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ صِفًا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ
صَوَابًا ۝ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَا
۝ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ
يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۝

سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَبِئْسَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا ۝ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝ وَالسَّاجِدَاتِ

الآخرة وقربه لتحقيقه فان كل ما هو آت قريب اولان مبدء الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خيرا وشر والمرة عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا ووضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة ينظرها واستفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولما كلف اوفي هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثمرة ترابا فيؤد الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاء الله بهر الشراب يوم القيامة

سورة والنازعات مكية وآياتها خمس وأربعون بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجحات ساجا فالساجات سبقا فالدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم يزعمون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا واغراقا في النزاع فانهم يزعمونها من اقاصي الابدان او نفوسا غارقة في الاجساد وينشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا خرجها ويسبحون في اخرجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبحون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئوها لادراك ما أعد لها من الآلام واللذات والاوليان لهم والباقي لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيقها اى يسرعون فيه فيسبحون الى ما امروا به فيدبرون امره اوصفات الخجور فالها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزاع بان تقطع الفلك حتى تنقطع في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امر انشط بها

كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى زعما والثانية نشطا اوصفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فالها تنزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفا وقوتها من المدبرات احوال سلوكها فالها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس وتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من الكمالات اوصفات انفس الغزاة او ايدى بهم تنزع القسي ياغراق السهام وينشطون بالسهم للرعى ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها اوصفات خيلها فالها تنزع في اغتنامها زعما تنزع في الاغنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو وقد برامر الظفر اقسام الله تعالى بها على قيام الساعة واتخاذها للدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي يشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال كقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال والواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النخعة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنثرا والنخعة الثانية والجحمة في موقع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب والخبر ابصارها خاشعة اى ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون ان المردودون في الحافة في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافته اى طريقته التي جاء فيها فخرها اى اثرها بعيشه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه حفرت حفرا وهي حفرة اثنا ثمانية وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا تكا على الخبر عظاما مخخرة بالية وقرأ الجازيان وابو عمرو والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ

سَبِّحًا ٥ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ٦ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ٧ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ٨ تَتَّبِعُنَّ الرَّادِفَةَ ٩ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ١٠ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ١١ يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَاوِرَةِ ١٢ ءِذَا كُنَّا عِظَامًا مَخْتَرَةً ١٣ قَالُوا إِنَّكَ إِذَا كُنَّا عِظَامًا مَخْتَرَةً ١٤ كَرَّةً خَاسِرَةً ١٥ فَانْمَاهِي زَجْرَةً وَاحِدَةً ١٦ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ١٧ هَلْ تَنبِكُ حَدِيثُ مُوسَى ١٨ إِذَا نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ١٩ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ٢٠ قُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ٢١ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشَى ٢٢ فَارِهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ٢٣ فَكَذَّبَ وَعَصَى ٢٤ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ٢٥ فَخَشَفْنَا ذُنُوبَهُ ٢٦ فَقَالَ إِنَّا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ٢٧ فَآخِذْهُ اللَّهُ نَكَالًا الْآخِرَةَ وَالْأُولَى ٢٨ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً

قالوا تلك اذا كره خاسرة ذات خسران واخاسرة اصحابها والمعنى انها ان صحت ففخرنا اذا خسروا لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اى لا تستصعبوها فانها الاصبحة واحدة يعنى النخعة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا وبطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة لتي يجري ماؤها وفي ضد هانئة اولان ساكنها يهرخوفا وقيل اسم جند هل اتى حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ولهذا دهر عليه بان يصيبهم مثلما اصاب من هو اعظم منهم اذا ناداه ربه بالواد المقدس طوى قدمه بيانه في سورة طه اذ هب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول قتل هلك الى ان تزكى هلك ميل الى ان تنظهم من الكفر والظلمة وقرأ الجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد

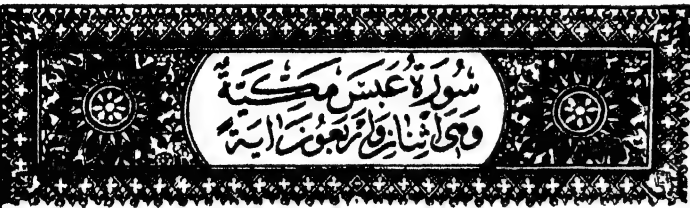
واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته **تَحْشَى** باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فتولاه قولنا قاريه الآية الكبرى اى فذهب وبلغ فاراه الميزة الكبرى وهي قلب المصاحبة فانه كان المقدم والاصل ومجموع معجزاته فالها باعتبار دلالتها كآية الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر ثم ادير عن الطاعة يسى ساعيا في ابطال امره واودر بعد ان رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه **تَحْشَى** فجمع السمرة واجنوده فنادى في الجمع بنفسه او مناد فقال انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلي امره فاخذه الله تكال الآخرة والاولى اخذاه من كماله من رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كفته الآخرة وهي هذه وكفته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيرى اول التذكير فيها اولها ويجوز ان يكون مصدرا هو كذا مقدرا بضمه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شأنه الخشية انتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلفها فقال بنيتها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض او غنها الذاهب في العلور فعا فسوها فعد لها وفضلها مستوية وفتحها بما يتدبره كالها من الكواكب والدوائر وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا صلبه واغطش ليها اظله منقول من غطش الليل اذا ظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضيها وبرضوء شمسها كقولهم تلتقا والشمس وضحاها يريد النهار والارض بعد ذلك دجيا بسطها وومدها للسكنى اخرج منها ماءها بتغيير العيون ومرعيها ورعيها وهو في الاصل موضع الرعى وتجريدا جملة عن العاطلة لها حال باضا فقلوبيان للدحو والجبال ارسبها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولا نعامكم تميم لكم ولوا شيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اى تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكر الطامات وهي القيامة والنفخة الثانية والساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من فط الغفلة او طول المدة وهو يدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واطهرت لمن يرى لكل آية بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد وانه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اى لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر الانسان او ما بعده من التفصيل فاما من طمى حتى كفر وآثر الحياة الدنيا فانهم فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي مأواه واللام في سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغى وهي فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي به لعله بالمبدأ والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعله بانه مرء فان الجنة هي المأوى ليس له سواها مأوى يستلونها عن الساعة ايان مرسيها من ارساؤها اى اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسي السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه قيرات من ذكرها في السقنة

لِمَنْ يَخْشَى ۝ اَنْتُمْ اَشْدُّ خُلُقًا اَمِ السَّمَاءُ بُنِيَها ۝ رَفَعَ سَمَكُها فَسَوَّيْها ۝ وَاغْطَشَ لَيْلُها وَاَخْرَجَ ضُحَيْها ۝ وَالْاَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَجِيها ۝ اَخْرَجَ مِنْها مَآءَها وَمَرْعَها ۝ وَالْجِبَالَ اَرْسَبَها ۝ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ ۝ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ۝ يَوْمَ يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ۝ وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ۝ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ۝ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ۝ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ۝ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيها ۝ فِيما أَنْتَ مِنْ فِكْرِها ۝ إِلَى رَبِّكَ مُنْهَبِها ۝ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ خَشِئُها ۝ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُؤْتَوْنَها لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ۝

شيء انت من ان تذكر وقتها لهماى ما انت من ذكرها لهما وتبين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيد من الاغيا وقتها ما استأثره الله تعالى بعله وقيل فيم اكار لسؤالهم وانت من ذكرها مستأنف معنى انت ذكر من ذكرها اى علامة من اشرطها فان ارساله خاتما للانبياء اماره من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيها اى منتهى عليها انما انت منذر من يخشئها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشئ لان المنفع وعن ابى عمرو منذر بالتون والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبسوا اى في الدنيا او في القبور الاعشية او ضحيتها اى عشيّة يوم اوضحناه كقوله تعالى الساعة من نهار ولذلك اضاف الضمى الى العشيّة لانها من يوم واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان من حبسه الله فالقيامه حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم عبس وقول ان جاءه الاعشى روى ان ابن ام مكتوم اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قرين يدعوه الى الاسلام فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمك الله وكررك ذلك ولم يعلم تشاغل بالقوم فكروه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قلعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكومه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتقني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرأ عبس بالتشديد للبائة وان جاء علة لتولي او عبس على اختلاف المذهبين وقرأ أن بهم زتين وبالف بينهما بمعنى أن جاءه الاعشى فهل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الاعشى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والقوم والدلالة على انه احق بالرافة والرفق وازيادة الانكار كأنه قال تولى لكونه اعشى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي وائى شئ يجعلك داريا بحاله لعله يظهر من الآثام بما يتلف منك وفيه

ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتقفه الذكرى وتبسط فتقفه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكا فرأى انك طمعت في تزكية بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فايدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تعرض بالاقبال عليه واصله تصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرأ تصدى اي تعرض وتدعى الى التصدى وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس فان لا يزكى بالاسلام حتى يبعثك المحرم على اسلامه الى الاعراض عن اسلام عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالب الخير وهو يخشى الله واذا ذية الكفار في اتيانك او كوبة الطريق لانه اعشى لا قائد له فانت عنه تلقى تشاغل يقال لمعنه والتقى وتلقى ولعل ذكر التصدى والتلقى للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالفسى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن العاتب عليه او عن معاودة مثله انها تذكره فمن شاء ذكره حفظه واتعظه بالضمير للقرآن او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره في مصحف مثبته فيها صفة لتذكره او خبر ثان لان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفر كنية من الملائكة او الانبياء ينسخون الكتب من اللوح والوحى وسفراء يسفرون بالوحى بين الله تعالى ورسوله والامة جمع سافر من السفر والسفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله تعالى ومتعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقاء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتجب من افراطه في الكفرات وهو مع قصره يدل على سخط عظيم ودم بليغ مزاي شئ خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَبَسَ وَتَوَلَّى ١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يُزَكَّى ٣
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ٤ أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى ٥
فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى ٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ
يَسْعَى ٨ وَهُوَ يَخْشَى ٩ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ١٠ كَلَّا إِنَّهَا
لَذِكْرَةٌ ١١ لِمَنْ شَاءَ ذِكْرٌ ١٢ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ١٣
مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ١٦ قُلْ
الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ١٧ مِنْ آيِ شَيْءٍ خَلَقَهُ ١٨ مِنْ نُطْفَةٍ
خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ١٩ تَرَّا السَّبِيلَ سِيرَهُ ٢٠ تَرَامَاهُ فَأَقْبَرَهُ ٢١

اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيا لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او قدره اطوارا الى ان اتته خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او ذلاله سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يسره الظاهر للبائة في التيسير وتقرينه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله

ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الامانة والاقبار في النعم لان الامانة وصلة في الرحلة الى الحياة الابدية والذات الخالصة والامر بالعبادة تكملة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت الشور غير متعين في نفسه وانما هو موكل الى مشيئته تعالى كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استثناف مابين كيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتغال ثم شققنا الارض شقا بالنبات او بالكرب واستند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتت فيها حبا كالحنطة والشعير وغبا وقصبا بمعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحداق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثرها وكثرة اشجارها اولانها ذات اشجار غلاظ مستعارا من وصف الرقاب وفاكهة وايا ومرعى من اب اذا امر لانه يوم وينتجع ومن اب لكذا اذا تهيأ له لانه متعجى للرعى وفاكهة يابسة توب للشاء متاعا لكم ولا نعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصباحة اى النخعة وصفت بها مجازا لان الناس يصنعون لها يوم يقض المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبنيه لاشتغاله بشأنه وعله بانهم لا ينفقونه اولحذر من مطالبهم بما قصروا في حقهم وتأخير الاحب فالاحب للبالغة كانه قيل يقض من اخيه بل من ابويه بل من صاحبه وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ بعينه اى يهيمه وجوه يومئذ مسفرة مضببة من اسفر الصبح اذا اضاء ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم وجوه يومئذ عليها غيرة غبار وكدورة ترهقها فترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغيرة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

ثُمَّ اِذَا شَاءَ اَنْشَرُهُ ١٢ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا اَمَرُهُ ١٣ فَلْيَنْظُرِ
الْاِنْسَانُ اِلَى طَعَامِهِ ١٤ اَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ١٥ ثُمَّ
شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقًّا ١٦ فَاَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ١٧ وَغَبَا وَقَصَبًا ١٨
وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ١٩ وَحَدَاقٍ غَلْبًا ٢٠ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ٢١
مَتَاعًا لَكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ ٢٢ فَاِذَا جَاءَتِ الصَّبَاحَةُ ٢٣ يَوْمَ
يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ اَخِيهِ ٢٤ وَامِهِ وَابْنِهِ ٢٥ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ ٢٦
لِكُلِّ اَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ٢٧ وَوَجْهٌ يَوْمَئِذٍ
مُسْفَرٌ ٢٨ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ٢٩ وَوَجْهٌ يَوْمَئِذٍ غَافٍ ٣٠
رَهَقًا مَرَّةً ٣١ اُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرُ الْفَجَرَةُ ٣٢



سورة التكوريمكية وآياتها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت ففت من كورت العمامة اذا الفتفتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف اولف ضوءها فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره والقيت عن فلكها من طعنه فكورتها اذا القاه مجتمعما والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدت او اظلمت من كدت الماء فانكدت واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجؤ واذا العشار النوق اللاتي اتي على جملهن عشرة اشهر جمع عشاء عطلت تركت مهمة او السحاب عطلت عن الطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولها اذا اججت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احييت او ملئت بتجريح بعضها الى بعض حتى تعود بحر واحد من سحر التور اذا ملاء بالخطب ليحييه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قوت

بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعلمها والنفوس المؤمنين بالهور و نفوس الكافرين بالشياطين واذا الموءدة المدفونة حية وكانت العرب تئذ البنا مخافة الاملاق والحق العار بهم من اجلهن سلت باي ذنب قتلت نبيكنا لواند هاكتبتك النصارى بقوله تعالى ليس عليه الصلاة والسلام انت قلت للناس اتخذوني وقرئ سالت اى خاصمت عن نفسها وانما قيل قتل على الاخبار عنها وقرئ قتل على الحكاية واذا الصحف نشرت يعنى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتشر وقت الحساب وقيل نشرت فرق بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للبالغة في النشر او لكثرة الصحف ولشدة الظاير واذا السماء كسطت قلع وازيلت كما كسط الاهداب عن الذبيحة وقرئ قسطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا الحجيم سمرت اوقدت ايقاد شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلت قربت من المؤمنين علت نفس ما حضرت جواب اذا وانما صرح والمذكور في سياقها ثلثة عشرة خصلة ست منها في مبادى قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولجأزة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم غمرة خير من جردة فلا اقسام بالجنس بالكواكب الرواجع من خفس اذا تأخر هو ماسوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكفس اى السيارات التي تخفى تحت ضوء الشمس من كفس

الوحشى اذا دخل ككاسه وهو بيه المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه واوبروهوم من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ابر والصبح اذا تنفس اى اذا اضاء عبرته عند اقبال روح ونسيم انه ان القرآن لقول رسول كريم يعنى جبريل عليه السلام فانه قاله عز الله تعالى ذى قوة كقوله تعالى شديد القوى عند ذى العرش مكين عند الله ذى مكانة مطاع في ملائكته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١
وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣
وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤
وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦
وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧
وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ٨
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩
وَإِذَا الْصُّفُوفُ نُشِرَتْ ١٠
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١
وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ١٢
وَإِذَا الْجَنَّةُ أَزْلِفَتْ ١٣
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ ١٤
فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَنسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ١٥
وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ١٦
وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٧
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٨
ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ١٩
مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ٢٠
وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ٢١
وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْئِ الْمُبِينِ ٢٢
وَمَا هُوَ

شامين على الوحى وشم يحتمل اتصاله بما قبله وبما بعده وقرئ شمة تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كاتبه الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل عليه الصلاة والسلام حيث عد فضل جبريل واقصر على نون المجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف المقصود منه نفي قولهم انما يصله بشر اقربى على الله كذا بام به جنة لا تعداد فضلها والموازنة بينهما ولقد رآى رسول الله جبريل عليه السلام بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد

على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بضنين بمنهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحزمة وابن عامر بضنين من الضن وهو الخلل اى لا يجمل بالتعليم والتبليغ والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نقي قولهم انه لكمانه وسحر فاين تذهبون استقبلوا لهم فيما يسلكونه فامر الرسول والقرآن كقولك لتارك المجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بختر الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالذكر وما تشاؤون الاستقامة يا من يشاءها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيئته فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التكويد اعاده الله من ان يقضيه حين تشرهيفه سورة الانفطار

مكية واياتها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت اى ساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فخرج بعضها الى بعض فصار الكل بحر واحدا واذا القبور بمنثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث ورأى الاثارة كبسمل ونظيره بحجة لفظا ومعنى علت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سنة او تركه ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك ربك الكريم اى شئ خدعك وجراك على عصيانك وذكر الكريم للبالغة في المنع عن الاغترافان محض الكرم لا يقتضى همال الظالم وتسوية المولى والمعادى والمطيع والعاصى فكيف اذا انضم اليه صفة القمر والانتقام والاشعار بما به يفره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعى الجحمة في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذى خلقك فسويك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك او لا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعدّها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقه غيرك وميزك مخلقة فارقت خلقه سائر الحيوانات فى صورة ما شاء ربك اى ربك فى صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وربك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم تعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لمذلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى وقوله بل تكذبون بالدين

عَلَى الْغَيْبِ بَضْنِينَ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ اَنْ يَسْتَقِيمَ ۝ وَمَا تَشَاؤُنَا اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ مَكِّيَّةٌ
وَمِنْ تِسْعِ عَشْرَةِ اَيَّةٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
اِذَا السَّمَاءُ اَنْفَطَرَتْ ۝ وَاِذَا الْكُوكُوبُ اَنْثَرَتْ ۝
وَاِذَا الْبِحَارُ اُفْجَرَتْ ۝ وَاِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمْتَ نَفْسٌ
مَا قَدَّمَتْ وَاَخَّرَتْ ۝ يٰ اَيُّهَا الْاِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكِرِمَ
۝ الَّذِیْ خَلَقَكَ فَسَوَّیْكَ فَعَدَلَكَ ۝ فَاِیْ صُورَةٍ مَّا شَاءَ
رَبِّكَ ۝ كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِیْنَ ۝ وَاِنْ عَلَیْكُمْ

اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلى فى اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام

وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوهمون من التسامح والاهمال وعظيم الكربة بكونهم كراما عند الله تعظيم الجزاء ان الارابر لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بضائين خلودهم فيها وقيل مناه وما يضيون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين تعجب وتخييل لشأن اليوم اي كنه امره بحيث لا تدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وغمامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البديل من يوم الدين والخبز المحذوف قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انفطرت كتاب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة سورة التطفيف مختلف فيها وآياتها ست وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم ويل للطففين التطفيف بالخص

في الكيل والوزن لان ما يحسن لطيف اي حقير مروي ان اهل المدينة كانوا يحسن الناس كيلا فزنت فاحسنوه وفي الحديث خمس خمس محسن ما نقض العهد قوما لا سطر الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فتافيهما الفقروا ما ظهرت فيها الفاحشة الا فتافيهما الموت ولا طعنوا الكيل لا تمنعوا النبات واخذوا بالسنين ولا تمنعوا الزكاة الاحسن عنهم القطر الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون اي اذا اكلوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما بديل على من للدلالة على ان اكلها لهم لما لهم على الناس واكتيال يحامل فيه عليهم واذا اكلوا لهم او وزنوه اي اذا اكلوا الناس او وزنوا لهم يخسرون فخذوا الجار واصل الفعل كقولهم ولقد جنيتك الكؤا وعساقلا بمعنى جنيت لك او اكلوا ما كملهم فخذوا المضاف واقيد المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لافي المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظمه ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بديل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجرز

لِحَافِظِينَ ١١ كَرَامًا كَاتِبِينَ ١٢ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ١٣
إِذَا لَبِزُوا لِيَوْمِهِمْ ١٤ وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ ١٥ يَصِلُونَهَا
يَوْمَ الدِّينِ ١٦ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ١٧ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
يَوْمَ الدِّينِ ١٨ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ١٩ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ
نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ٢٠

سورة التطفيف من كتب
وهي ست وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٨٢
وَيْلٌ لِلْطَّافِقِينَ ١ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢
وَإِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْ زَوَّوْهُمْ يُخْسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ
أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ



لرب العالمين ^١ كذا ان كتاب الفجار ^٢ لفي سجين ^٣ وما ادريك ما سجين ^٤ كتاب مرقوم ^٥ ويل يومئذ للكذابين ^٦ الذين يكذبون ^٧ يومئذ ^٨ الاكل بعندائهم ^٩ اذا نثلى عليه اياتنا قال ساطير الاولين ^{١٠} كلا بل لان على قلوبهم ما كانوا يكسبون ^{١١} كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ^{١٢} ثم انهم لصالوا الجحيم ^{١٣} ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ^{١٤} كلا ان كتاب الابرار ^{١٥} لفي عليين ^{١٦} وما ادريك ما عليون ^{١٧} كتاب مرقوم ^{١٨} يشهد المقربون ^{١٩} ان الابرار ^{٢٠} لفي غير ^{٢١} على الابرار ينظرون ^{٢٢} يعرفون وجوههم ^{٢٣} نصره النعيم ^{٢٤} يسقون من رحيق مخموم ^{٢٥} ختامه

شاهدنا نقل كالم ينفعه لاثل العقل ^١ كذا ردع عن هذا القول بل لان على قلوبهم ما كانوا يكسبون ^٢ ردعا قالوه وبيان لما اذى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانما فيها حتى صار ذلك صدا على قلوبهم فصحى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول المكافات كما قال عليه السلام اذ العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه كثة سوداء حتى يستود قلبه والرين الصدا وقرأ حفص بل لان باظهار اللام وقرأ حمزة ولا كذا وابو بكر بل دين بالامالة ^٣ كذا ردع عن اكتساب الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ^٤ فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرواية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ^٥ ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ^٦ يقول لهم الزبانية ^٧ كذا تكريرا لا قول يعقوب بوعد الابرار كما عقب بوعد الفجار اشعارا بان التطفيف فحوروا لا يفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون ^٨ كتاب مرقوم ^٩ يشهد المقربون ^{١٠} يشهدونه فيحفظوننا ويشهدون على ما في يوم القيمة اذا الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسترة في المجال ينظرون ^{١١} الى ما يسترون من النعم والمقترحات ترف في وجوههم نصره النعيم ^{١٢} بهجت النعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونصرة بالرفع يسقون من رحيق ^{١٣} شراب خالص

لَرَبِّ الْعَالَمِينَ ١
كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ ٢
لَفِي سَجِينٍ ٣
وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ٤
كِتَابٌ مَرْقُومٌ ٥
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْكَاذِبِينَ ٦
الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ أَيَّامَ الَّذِينَ ٧
وَمَا يُكْذِبُونَ ٨
إِلَّا كُلُّ مَبْعُودٍ آثِمٌ ٩
إِذَا نُثِّلَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ سَاطِرٌ أَوَّلٌ ١٠
كَلَّا بَلْ لَرَّانٍ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١١
كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ١٢
ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ١٣
ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ١٤
كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْآبِرَارِ ١٥
لَفِي عَلَيِّينَ ١٦
وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ ١٧
كِتَابٌ مَرْقُومٌ ١٨
يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ١٩
إِنَّ الْآبِرَارَ ٢٠
لَفِي نَعِيمٍ ٢١
عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ٢٢
يَعْرِفُونَ فِي وُجُوهِهِمْ ٢٣
نُصْرَةَ النَّعِيمِ ٢٤
يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ٢٥
خِتَامُهُ

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

مَخْمُومٌ خَتَامُهُ مُشَكٌّ اِىْ مَخْمُومٌ اَوَانِيَهُ بِالسَّكِّ مَكَانَ الطِّينِ وَلَعَلَّكَ تَمَثَّلْتَ لِفَنَاسَتِهِ اَوَ الَّذِى لَهُ خَتَامٌ اِىْ مَقَطْعٌ هُوَ دَائِمَةُ الْمَشْكِ وَقُرْ الْكَسَافِىْ خَاتَمُهُ بِنَفْخِ النَّاءِ اِىْ مَا يَحْتَمُّ بِهِ وَيَقْطَعُ وَفِي ذَلِكَ يَعْنى الرِّجْقَ وَالنِّعَمَ فَلْيَتَنَافَسْ لِمَتَنَافَسَتِهِمْ فَلْيَرْتَقِبْ الرِّقَبُونَ وَمِنْ رَاجِهِ مِنْ تَسْنِيمٍ عِلْمَ لَعِينٍ بَيْنَهَا سَمِيَتْ تَسْنِيمًا لِرَفْعِهَا مَكَانَهَا اَوْ رَفَعَتْ شَرَابَهَا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ فَانْهَم بِشَرْبِهَا صَرَفًا لَانْهَم لَمْ يَشْتَعْلُوا بِغَيْرِ اللَّهِ وَيُزْجِ لِسَاثُرَ اَهْلِ الْجَنَّةِ وَانْتِصَابَ عَيْنَا عَلَى الْمَدْحِ اَوَ الْحَالِ مِنْ تَسْنِيمٍ وَالْكَلامِ فِي الْبَاءِ كَافٍ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ اِنَّ الَّذِيْنَ اَجْرَمُوا يَعْنِى رُؤَسَاءَ قُرَيْشٍ كَانُوا مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا يَصْحَكُونَ كَانُوا يَسْتَهْزِؤْنَ بِفَقَرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ يَغْمَزُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَشِيرُونَ بِاَعْيُنِهِمْ وَاِذَا اُنْقَلَبُوا اِلَى اَهْلِهِمْ اُنْقَلَبُوا فِكْهَيْنِ مُتَذِينَ بِالْخَيْرِ مِنْهُمْ وَقُرْ اَحْصِ فَكْهَيْنِ وَاِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا اِنْ هَؤُلَاءِ نَصَاوُنَ وَاِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا اِنْ هَؤُلَاءِ نَصَاوُنَ وَاِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا اِنْ هَؤُلَاءِ نَصَاوُنَ وَاِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا اِنْ هَؤُلَاءِ نَصَاوُنَ

فَالْيَوْمَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ حِينَ يَرَوْهُمْ اِذَا لَمُتْغَلِبِينَ فِي النَّارِ وَفِي يَفْخُ لَهْمُ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقَالُ لَهْمُ اَخْرِجُوا اِلَيْهَا فَاِذَا وُصِلُوا اِلَيْهَا غُلِقَتْ وَنَهْمُ فَيَضْحَكُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ عَلَى اِلَّا رَأَيْكَ يَنْظُرُونَ حَالَهُمْ يَصْحَكُونَ هَلْ تَوْبًا لِكُفَّارِ هَلْ تَتَّبِعُوا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَقُرْ اَحْمَدُ وَالْكَسَافِىْ بِادْغَامِ اللَّامِ فِي النَّاءِ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَقَدْ مَنَعَ قُرْآنُ سُوْرَةِ الْمُطَفِّفِينَ سَقَاءَ اللَّهِ مِنَ الرَّجِيقِ الْمَخْمُومِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ سُوْرَةُ الْاِنْشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ وَاَيُّهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اِذَا السَّمَاءُ اُنْشَقَّتْ بِالْغَامِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَامِ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَنْشَقُّ مِنَ الْحَجَرَةِ وَاذْنَتْ لِرَبِّهَا وَاسْتَمَعَتْ لِمَا يَنْقَادُ لَتَأْثِيرِ قَدَرِهِ حِينَ رَادَتْ اِنْشِقَاقُهَا اَنْقِيَادَ الْمَطْوَاعِ الَّذِي يَأْذَنُ لِلْأَمْرِ وَيُذَعِّلُ وَحَقَّتْ اِىْ وَجَعَلَتْ حَقِيقَةً بِالْاِسْتِمَاعِ وَالْاَنْقِيَادِ يَقَالُ حَقٌّ كَمَا فَهُوَ مُحَقَّقٌ وَحَقِيقٌ وَاِذَا الْاَرْضُ مُدَّتْ بَسَطَتْ بَانَ تَزَالُ جِبَالُهَا وَاقَامُهَا

مُسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ١٥ وَمِنْ رَاجِهِ مِنْ تَسْنِيمٍ ١٦ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ١٧ اِنَّ الَّذِيْنَ اَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا يَصْحَكُونَ ١٨ وَاِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ١٩ وَاِذَا اُنْقَلَبُوا اِلَى اَهْلِهِمْ اُنْقَلَبُوا فِكْهَيْنِ ٢٠ وَاِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا اِنْ هَؤُلَاءِ لَصَاوُونَ ٢١ وَمَا اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ٢٢ فَالْيَوْمَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ ٢٣ عَلَى اِلَّا رَأَيْكَ يَنْظُرُونَ ٢٤ هَلْ تَوْبًا لِكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٢٥

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ
وَعِىْ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اِذَا السَّمَاءُ اُنْشَقَّتْ ١ وَاذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ٢ وَاِذَا الْاَرْضُ مُدَّتْ ٣

وَالْقَتَّ مَافِيهَا مَا فِي جَوْفِهَا مِنَ الْكُوزِ وَالْأَمُوتِ وَتَخَلَّتْ وَتَكَلَّفَتْ فِي الْخُلُقِ أَقْصَى جَهْدِهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ فِي بَاطِنِهَا وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا فِي الْإِقْدَاءِ وَالْخَلِيَّةِ وَحَقَّتْ
لِلْأُذُنِ وَتَكْرِيْرًا إِذَا اسْتَقْلَالَ كُلٌّ مِنَ الْجَلْتَيْنِ بِنُوعٍ مِنَ الْقُدْرَةِ وَجَوَابِهِ مَحْذُوفٌ لِلتَّهْوِيلِ بِالْإِبْهَامِ أَوْ الْاِكْتِفَاءِ بِمَا مَرَّ فِي سُورَةِ التَّكْوِيْرِ وَالْإِنْقِطَارِ أَوْ بَدَلًا لِقَوْلِهِ يَا أَيُّهَا
الْإِنْسَانُ أَنْتَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَّاقِيهِ عَلَيْهِ وَتَقْدِيرُهُ لَأَقَى الْإِنْسَانَ كَدْحَهُ أَيْ جَهْدًا يُؤْخِرُهُ مِنْ كَدْحِهِ إِذَا خَدَشَهُ وَفَلَّاقِيهِ وَبِأَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنْتَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ
اعْتِرَاضٌ وَالْكَدْحُ الِیْمَا السَّعْيُ إِلَى الْقَاءِ جَزَائِهِ فَا مَامَنْ أَوْ قِي كِتَابِهِ بَيْنَهُ فَسَوْفَ يَحْسَبُ حَسَبًا بِأَيْسَرًا سَهْلًا لَا يَنْاقِشُ فِيهِ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَشْرُورًا إِلَى عَشِيرَتِهِ الْمُؤْمِنِينَ
أَوْ فَرِيقٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ أَهْلَهُ فِي الْحِجَةِ مِنَ الْحُورِ وَأَمَّا مَنْ أَوْ قِي كِتَابِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ أَيْ يُؤْتِي كِتَابَهُ بِلِثَامٍ وَرَاءَ ظَهْرِهِ قِيلَ يَغْلِي عَيْنَاهُ إِلَى عُنُقِهِ وَيَجْعَلُ سِرَّاهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ
يَدْعُو شُبُورًا يَتَخَيَّ الشُّبُورَ وَيَقُولُ يَا شُبُورَاهُ وَهُوَ الْهَلَاكُ وَيَصِلُ سَعِيرًا وَقَرَأَ الْحَجَّازُ يَزِيدَ وَالشَّامِيُّ وَالْكَسَائِيُّ وَيَصِلُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَتَصْلِيَةً حَجِيمٍ وَقَرَأَ وَيَصِلُ كَقَوْلِهِ

وَتَصْلِيَةً حَجِيمٍ أَنْتَ كَانَتْ لِي أَهْلُهُ فِي الدُّنْيَا مَشْرُورًا بِطَرِيقِ الْمَالِ وَالْجَاهِ فَارْغَا
عَنِ الْآخِرَةِ أَنْتَ ظَنَنْتَ أَنْ يَجُورَ لَنْ يَرْجِعَ إِلَيَّ اللَّهُ تَعَالَى بَلَى إِيحَابًا لِمَا بَدَلَنَ
أَنْ رَبِّهِ كَانَ بِهِ بَصِيرًا عَالِمًا بِأَعْمَالِهِ فَلَا يَمْلِكُ لَهُ جِوَارِيهِ فَلَا يَقْسِمُ
بِالشَّفَقِ الْحَمْرَةَ الَّتِي تَرَى فِي أَفْقِ الْمَغْرِبِ بَعْدَ الْغُرُوبِ وَعَنِ الْخَيْفَةِ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهَا نَالِيَا لِبَاضِ الَّذِي يَلِيهَا سَمِيَّ بِهَلَقَةٍ مِنَ الشَّفَقَةِ وَالْيَلِ وَمَا سَقَى
وَمَا جَمَعَ وَسْتَرَهُ مِنَ الذُّوَابِ وَغَيْرِهَا يُقَالُ وَسَقَمَ فَاسْتَسْقَى وَاسْتَسْقَى قَالَهُ
مُسْتَسْقَاتٌ لِيُجِدَنَّ سَائِقًا أَوْ طَرَفًا إِلَى مَا كُنْتَ مِنَ الْوَسِيقَةِ وَالْقَمَرِ
إِذَا اسْتَسْقَى اجْتَمَعَ وَتَمَّ بَدْرًا لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ حَالًا بَعْدَ حَالٍ مُطَابِقَةً
لَاخْتِفَا فِي الشَّدَةِ وَهُوَ لَا يَطْبِقُ غَيْرَهُ فَقِيلَ لِلْحَالِ الْمُطَابِقَةِ أَوْ مَرَاتِبِ الشَّدَةِ
بَعْدَ الْمَرَاتِبِ هِيَ الْمَوْتُ وَمَوَاطِنُ الْقِيَمَةِ وَاهْوَالُهَا وَاهْوِي وَمَا قَبْلَهَا مِنَ الدَّوَاهِي
عَلَى أَنْ يَجْمَعَ طَبَقَةً وَقَرَأَ أَنْ كَثُرَ وَحْشَةً وَالْكَسَاءُ فِي التَّرَكُّبِ بِالْفَعْلِ عَلَى خُطَابِ
الْإِنْسَانِ بِاعْتِبَارِ الْفِعْلِ أَوْ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَعْنَى التَّرَكُّبِ حَالًا شَرِيفًا
وَمَرْتَبَةً عَالِيَةً بَعْدَ حَالٍ شَرِيفَةٍ وَمَرْتَبَةٍ عَالِيَةٍ وَطَبَقًا مِنْ طَبَاقِ السَّمَاءِ بَعْدَ
طَبَقِ لَيْلَةِ الْمَعْرَاجِ وَقَرَأَ بِالْكَسْرِ عَلَى خُطَابِ النَّفْسِ وَبِالْيَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ وَعَنِ
طَبَقِ صِفَةِ طَبَقِ أَوْ حَالٍ مِنَ الضَّرِيرِ بِمَعْنَى مَجَاوِزِ الطَّبَقِ أَوْ مَجَاوِزِينَ لَهُ فَهَلْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ وَأَذْأَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ لَا يَسْجُدُونَ لَا يَخْضَعُونَ
أَوْ لَا يَسْجُدُونَ لِنَارِهِ وَمَا رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَأَ وَاسْجُدُوا وَاقْرَبُوا
فَسَجَدَ مِنْهُمْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَرَأَ بِشَرَفٍ يَصْفِقُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ فَتَزَلَّتْ وَاجْتَمَعَ بِأَبُو
خَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى وَجُوبِ التَّجُودِ فَانْذَمَ مَنْ سَمِعَهُ وَلَمْ يَسْجُدْ وَعَنِ ابْنِ
هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ سَجْدَ فِيهَا وَقَالَ وَاللَّهِ مَا سَجَدْتُ فِيهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ فِيهَا بَلَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَكْذِبُونَ أَيْ بِالْقُرْآنِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَوِّعُونَ بِمَا يُضْمِرُونَ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعِدَاوَةِ

مُدَّتْ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠

فبشرهم بعبادنا لهم استهزاء بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقاق عاذه الله ان يعطى كتابا من وراء ظهره سورة البروج مكية وإيها ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثنى عشر شبهت بالقصور لانها تنزل السيارات وتكون فيها الثواب ومنازل القمر وعظام الكواكب سميت بروج الظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من الجباب وتكبرها للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتن وصفها او المبالغة في الكثرة كأن قيل ما افترت كثرة من شاهد ومشهود او النبي وامته او امته وسائر الامم او كل بني امتها والخالق والخلق وعكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم القيمة وعرفة والجمع او يوم الجمعة والجمع فان يشهد لما وكل يوم واحد قتل اصحابا لا محدود

قيل ان جواب القسم على تقدير لفظي لا اظهرنا دليل جواب محذوف كأن قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخذ ود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذام وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخذ والخذ وهو الشق في الارض ونحوها بناء ومعنى الخلق والاختراق روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما يعلم السحر وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد جست للناس فاخذ حجرًا وقال اللهم ان كان هذا الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يري الآكة والابرص ويشفي من الادواء وعنى جليس للملك فأبراه فسأله الملك عن ابراه فقال في غضب فغضب فدل على الغلام فذه فدل على الراهب فذه بالمشاد وارسل الغلام الى جبل يطرح من ذروتها فخرج فمهلكوا ونجا واطلس في سفينة ليغرق فدعا فأنكثت السفينة بين معمر ففرقوا ونجا فقال للملك لست بقا حتى تجتمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوق فصدف فمات فأتى الناس فأمر باخايد ووقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرعه فيها حتى جاء امرأة معها صبى فتقاعنت فقال للصبي يا اماه اميرى فانك على الحق فاقبحت وعن علي رضي الله عنهما عن بعض ملوك الجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فأمر باخايد النار وطرح فيها من أبي وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فأحرق في الاخايد من لم يرتد النار بدل من الاخذ ود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظيمة وكثرة ما يرتفع بلهبا والدم في الوقود للجفس اذهم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهيد يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانهم يقصر فيما امر بها ويشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين يشهد عليهم السنتم وايدهم وما نقوا وما انكروا منهم

فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝

سُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ مَكِّيَّةٌ
اِثْنَا عَشَرَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ
وَمَشْهُودٍ ۝ قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ۝ النَّارُ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ
شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بين قلوب من قراء الكتاب ووصفهم بكونهم غير غائبين عني عقاب حميد انما يرجي ثواب وقرن ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى

بل الذين كفروا في تكذيب لا يرفعون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا انارها لا كهم وكذبوا اشد من كذبيهم والله من ورائهم محيط لا يفوتون كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة الى قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرآن نافع محفوظ بالرفع على انه نصف القرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيما للوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعد ذلك يوم مجمعه وعرفته يكون في الدنيا عشر حسنات سورة الطارق مكية ولها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل سالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلاد ثم استعمل للبادي فيه وما ادريك ما الطارق الفجر الثاقب المضي كأنه ثقب الظلام بضوءه فينفذ فيما والافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه ولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه فخصه الشان

ثُمَّ لَنُيَسِّبُنَا فِلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١ ۝
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ١٢ ۝ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٣ ۝
إِنَّهُ هُوَ يُدَبِّرُهُ وَيُعِيدُهُ ١٤ ۝ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ١٥ ۝ ذُو الْعَرْشِ
الْمَجِيدُ ١٦ ۝ فَمَا لِمَا يُرِيدُ ١٧ ۝ هَلْ أَنْتَ بِحَدِيثِ الْجُنُودِ ١٨ ۝
فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ ١٩ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي كَيْدٍ ٢٠ ۝ وَاللَّهُ مِنْ
وَرَاءِهِمْ مُحِيطٌ ٢١ ۝ بَلْ هُوَ قَوْلٌ مَجْذُومٌ ٢٢ ۝ فِي لَوْحٍ مَحْضُومٍ ٢٣ ۝

سُورَةُ الطَّائِرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَمَّا بَعْضُ مَا يَتْلُو

فَبَشِّرْهُ بِمَا آتَاكَ رَبُّكَ ۖ وَمَا أَزِيدُكَ مَا الطَّارِقُ ۝ وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقُ ۝ وَمَا أَزِيدُكَ مَا الطَّارِقُ ۝ وَالْجَنَّمَ

ان كل نفس لما عليها اى ان الشأن كل نفس عليها حافظ رقيب فان هي الخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة لما على انها بمعنى الاوان نافية والجللة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبع توصية الانسان بالنظر الى مبدئ ليعلم حصته اعادته فلا يمل على حافظه الا ما يشره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى دى فق وهو صب فيه دفع والمراد المتخرج من الماءين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها ببعض عند البيضتين فالدماع اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه ولمخليفة وهي الخناق وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقربا الى وعية المتى فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحين والصلب بضمين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر الضمير الخناق ويدن عليه خلق يوم تبنى الترائب تتعرف ويميز بين ما طاب من لعضائر وما خفي من الاعمال وما خبت منها وهو ظرف لرجعه فآله فاللأنسان من قوة من منعة في نفسه يتبع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تحرك منه وقيل الرجع المطر سمي بكما سمي اوبالان الله تعالى يرجعه وقتا فوقتا وما قيل من ان السحاب يحمل الماء من الجاد ثم يرجع الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ماتصدع عنها الارض من النبات والحق بالنبات والعبون انه اذا لقرن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانسجكده انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطال دواطفاء نوره واكيد كيدا وقابلهم كيدى في استدراجهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فهل الكافرين فلا تستعمل بالانتقام منهم ولا تستعمل باهلاكهم اهلهم رويدا اهل الاستيثار والتكرير وتغيير البنية لزيادة السكين عن نبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل يوم في السماء عشر حسنة سورة الدعلى مكة وآياتها سبع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم سُبْحَ اسم ربك الا على نزه اسم عن الاحاد فيد بالتأويلات الزائفة واطلاقه على غيره ذاعا انهما فيه سواء وذكره لاعلى وجه التعظيم وقرئ سبحانه ربى الا على وفي الحديث لما نزل فبسم باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل بسبح اسم ربك الا على قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شئ فسوى خلقه بان جعل له ما يبتأق كاللويتهم معاش

الْثَّاقِبُ ١ اِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ٢ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ ٣ مِمَّ خُلِقَ ٤ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ٥ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ ٦ وَالتَّرَائِبِ ٧ اِنَّهٗ عَلَى رَجْعِهِ لَفَادٍ ٨ يَوْمَ يُنْفِخُ السَّرَافُ ٩ فَمَآلَهُ مِنْ قُوَّةٍ ١٠ وَلَا نَاصِيٍّ ١١ وَالسَّمَاءُ ذَاتِ الرَّجْعِ ١٢ وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّدْعِ ١٣ اِنَّهٗ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ١٤ وَمَا هُوَ ١٥ بِالْهَزْلِ ١٦ اِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٧ وَاَكِيدُ كَيْدًا ١٨ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ اَمْ يَلْمِزُوكَ ١٩ اَمْ لَهُمْ رُؤْيَا ٢٠

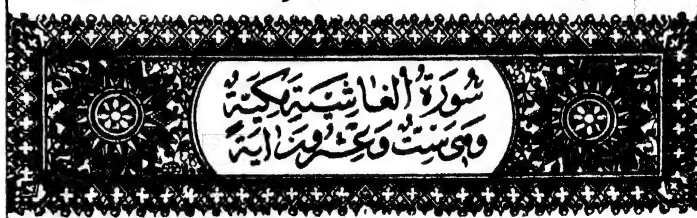
سُورَةُ الطَّارِقِ
وَبِهَا سَبْعُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُبْحَ اسم ربك الا على ١ الذي خلق فسوى ٢ والذي

والذي قدر اى قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها فهدى فوجهه الى افعالها وطبعها واختيارها بخلق الميول
والالهامات ونصب الدلائل وانزال الايات والذي اخرج المرعى ^١ فجعله غشاء حوى ^٢ يا باسا سود وقيل حوى حال من
المرعى اى اخرجها حوى من شدة خضرتها سنقرتك على اسنان جبريل عليه السلام وسجعك قارنا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك اتي
ليكون ذلك اية اخرى لك مع ان الاخبار بها يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الايات وقيل نبي والالف للفاصلة كقولها السبيل الا ما شاء الله نسيان بان
تفسخ فلاوتى وقيل المراد بالقلبة والندرة لما روى ان عليه الصلاة والسلام اسقط اية في قراءة في الصلاة فحسب اني انها نسخت فسا لى فقال نسيها ونفى نسيان
رأسا فان قلبة تستعمل في النسي انى يعلم الجهد وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه

صلاحتكم من ابقاء او انشاء ونيتك للسرى وهذا للطريقة اليسرى
في حفظ الوحى والتدين ونوفيك لها ولهذا النكتة قال تعالى يسرك لا ينسر
لك عطا على سنقرتك وانى يعلم الجهد اعراض فذكر بعدما استبلك
الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير
وحصول اليأس من البعض لا يتعب نفسه ويتلف عليهم كقول تعالى
وما انت عليهم بمجير الاية اول ذم المذكرين واستبعاد تأثير التذكير فيهم او
للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عن من تولى
سيدك من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله تعالى فانه يتفكر فيها
فيعلم حقيقتها وهويتها ولا العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى
الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق والاشقى من الكفر لتوغل في الكفر
الذى يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء
من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها
فيستريح ولا يحيى حياة تنفع قد اطلع من تركى تطهر من الكفر والعمية
او تكثر من التقوى من الزكاة او تطهر للصلاة او ادى الزكاة وذكر اسم ربه
بقلبه ولسانه فصلى لقوله تعالى اقم الصلوة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر
تكبير التحريم وقيل تركى تصدق للفطر وذكر اسم ربه يوم العيد فعلى
صلاته بل تؤثرون الحياة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم والاشرة
والخطاب للاشقين على الالتفات وعلى اصنامهم والكل فان السمع للدين
اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو وبالياء والاشرة خير وابقى فان ضمها ملذ
بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لى النصف الاول
الاشارة الى ما سبق من قد اطلع فانباع امره لانيته وخلصته الكتب المنزلة
صحف ابراهيم وموسى بدل من النصف الاول قال عليه السلام من قرأ
سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعد ذلك حرفا نزلها الله على ابراهيم
وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

قَدَرَفَهْدَى ١ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ٢ فَجَعَلَهُ غُشَاءً ٣
سُنْقَرُكَ ٤ فَلَا تَنْسَى ٥ إِلَّا مَا سَاءَ ٦ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ
وَمَا يَخْفَى ٧ وَنَبِّئَكَ لِلْيُسْرَى ٨ فَذَكِّرْ ٩
نَفْعَ الذِّكْرِ ١٠ سَيَذَكِّرُكَ مِنْ يُخِفُ ١١ وَيَجْعَلُهَا
الْأَشْقَى ١٢ الَّذِي يَصْرِفُ النَّارَ الْكُبْرَى ١٣ ثُمَّ
لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ١٤ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى ١٥
وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ١٦ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا ١٧ وَالْآخِرَةَ خَيْرَ وَابْقَى ١٨ إِنَّ هَذَا لَفِي
النُّصْفِ الْأَوَّلِ ١٩ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ٢٠



سورة الفاشية مكية وآياتها ست وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم هلا تيك حديث الفاشية الداهية التي قضت الناس بشدا ندها من يوم القيمة او النار من قول تعالى وقضى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصية تعلم ما تعب في كثر التسلسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط وتلاها ووهادها او علمت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلي نارا تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلي ناصلا الله وقرئ تصلي بالتشديد للبالغة حامية متناهية في كثر تسقي من عين اينة بلغت ناهيا في كثر ليس لهم طعام الا من ضريح يبس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل مادام طبا وقل شجرة نارية تشبها الضريح ولعل طعام هؤلاء والزقوم والنسلين طعام غيرهم والمراد طعامهم مما يتعاماه الابل ويتعافاه لضره وعدم نفعا كما قال لا يسمن ولا يفتن من جوع والمقصود من الطعام احدا الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجتا ومنعمة لسيها راضية رضيت بجلها لما

رأت ثواب في جنة عالية عليتها المحل والقدر لا تسمع يا مخاطب او الوجه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس والتاء في فيها لاغية لغوا او كتبت ذات لغوا ونفسا تلغوفان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتكثير للتعظيم فيها سر رمفوعة رفيعا السمك والقدر واكواب جمع كوب وهو اناء لاعروة له موضوعة بين ايديهم وتمازق وسائد جمع غرقة بالغض والضم مصفوفة بعضها في بعض وزداني وبسط فاخرة جمع زينة مبشوة مبسوطة افلا ينظرون نظرا اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقت الابل على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلفها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن قادها طول الاعناق لتنوء بالاوقار وترعى كل نبات وتحمل العطش الى عشرين فصاعدا لتأق لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخرى لذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المراتب واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رقت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من بساطها والمركات لتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب بامر المعاد ورب عليا الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذا عليك الا البلاغ لت عليهم بمصيطر بمسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحنة بالاشام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٨٨

هَلَا تِيكَ حَدِيثُ الْفَاشِيَةِ ١ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ٢
عَامِلَةٌ نَاصِيَةٌ ٣ تَصْلِي نَازِجًا حَامِيَةٌ ٤ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ ٥
لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ٦ لَا يَسْمَنُ وَلَا يَفْتَنُ مِنْ
جُوعٍ ٧ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمٌ ٨ لَسِيحًا رَاضِيَةٌ ٩
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ١٠ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةٌ ١١ فِيهَا عَيْنٌ
جَارِيَةٌ ١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ١٣ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ١٤
وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ١٥ وَزَدَاقٌ مَبْشُورَةٌ ١٦ أَفَلَا يَنْظُرُونَ
إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ١٨
وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ١٩ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ٢٠
فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ٢١ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ٢٢

الامن تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانوا وعدمهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اى فذكر الامن تولى وامر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ على التنبيه اننا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انفعال مصدر ايب فعمل من الايابا وفعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغا ثم ان علينا ايابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفاشية حاسبها الله حسابا يسيرا سورة الفجر مكية ولها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقته كقول الصبح اذ انفس وبصلاته وليال عشر عشري الجنة ولذلك فسر الفجر فجر عرقتا والفجر او عشر رمضان الاخير وتكررها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بال عشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعا ووترها او والخلق كقول تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين والخالق لاننا فرد ومن فسرهما بالناصر والافلاك والبروج والسيارات وشفع الصلوات ووترها او يومي الفجر وعرفة وقدر يومى مرفوعا وبنبرها فاعلمنا فرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد ومدخل في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعته موجبة للشكر وقرأ حزة والكسائي والوتر بفتح الواو وهما الفتان كالحبر والحبر والليل اذ اسر اذا مضى كقول والليل اذا دبر والقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيمن قوتهم صلى المقام وحذف الياء للاكفاء بالكثر تخفيفا وقد خصه نافع وابوعمر بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب بصلاد وقرئ يسر بالتشوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم والمقسم به قسم حلفا ومخوف به لذي حجر يعتبره ويؤكده ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو لم يندبت يدل عليه قوله المتركيف فعل ربك بعدد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح قوم هود سمو باسم ابيهم كما سمي بنوهاشم باسم ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اى سبط ارم واهل ارم ان صح اناسم بلدتهم وقيل سمي اوانهم وهم عاد الاولى باسم جدتهم ومنع صرفه العلمية والثاني ذات العمد ذات البناء الرفيع والقعود الطوال والرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فلما قهر اثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثاتها في بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سارا اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم مبعث من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلاب ان خرج في طلبا بلد فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد مفعلة اخرى لارم والضير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة

الْأَمِنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۖ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۖ
إِنَّا إِلَيْنَا يَا بَهُمْ ۖ تَرَانْ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ۖ

سُورَةُ الْفَجْرِ مَكِّيَّةٌ
وَبِهَا ثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيْلٍ عَشْرِ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ ۝ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ آلِي لَمْ يَخْلَوْا مِنْهَا فِي الْبِلَادِ ۝ وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝ الَّذِينَ طَعَفُوا فِي الْبِلَادِ ۝ فَاكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ

وثنود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل كقولهم وتختون من الجبال بيوتا بالواد وادى القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاريهم التي كانوا يضيرونها اذا نزلوا ولتعذيبه بالاوتاد الذين طغفوا في البلاد مفعلة لذكورين عاد وثمود وفرعون اودم منصوبا ومرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكثرة والظلم فصبت عليهم بك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصلما للخلط وانما سمي بالجلد المضفور الذي يضرب به تكون مخطوط الطائفة بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانها بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف



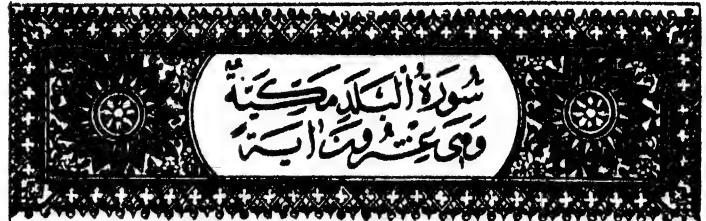
ان ربك بالمرصاد المكان الذي يترقب فيه المرصد مفعال من رصده كالمقات من وقت وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك بالمرصاد كأن قيل ان المرصاد من الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمل الدنيا ولذاتها اذا ما ابتليه ربه اختبره بالغنى واليسر فأكبره ونعمه بالمجاهد والمال فيقول رب اكرمني فضلي بما عطيني وهو خير المبتدأ الذي هو الانسان والفاء لما في امان معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كأن قيل فاما الانسان فتائل رب اكرمني وقت ابتلائي بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتليه فقد رزقه اذا التقدير واما الانسان اذا ما ابتليه اي بالفقر والتفتير ليوافق قسيمه فيقول رب اهانن لقصور نظره وسوء فكره فانا التقدير قد يؤدى الى كرامة الدارين اذا التوسعة قد تقضى الى قصدا لأعداء والانما في حب الدنيا ولذلك ذم على قوليه وردع بقوله كلا مع قولنا الاول مطابق لأكرمه ولم يقل فأهانن وقد رزقناه كما قال فأكبره ونعمه ولان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكونا هاننا وقرأ ابن عامر والكوفون

أكرمنا واهاننا بغيراء في الوصل والوقف وعن ابن عمر ومثله ووافقه نافع في الوقف وقرأ ابن عامر قد رزقنا بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين اي اهلهم اسوأ من قولهم وادل على تهاكهم بالمال وهوانهم لا يكرمون اليتيم بالتقصد والمبرة ولا يحضون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفون ولا تحضون وتاكلون التراث الميراث واصلدوراث اكلاما ذالم اي جمع بين المحل والمرا فأنهم كانوا يؤثرون النساء والصبيان وياكلون انصاءهم وياكلون ما جمع المورث من ملال وحرام عالين بذلك ويحبون المال جبا كثيرا مع حرص وشرة قرا ابو عمرو وسهل ويقوب لا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقون بالتاء كلا ردع لهم عن ذلك وانكاف فعلهم وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا دكا بعد ذلك حتى صارت مخفضة للجبال والتلال واهباء منبثا وجهه ربك اي ظهر آيات قدرته واثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبة وسياسة والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وحين يومئذ يجهم كقولهم ووزت الحجيم وفي الحديث يؤتى بجهم يومئذ سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذ دكت والعامل فيها يتذكر الانسان اي يتذكر معا صيته ويتعظ لان يعلم قبحها فيندم عليها واني له الذكر اي منفعة الذكر لئلا ينقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قول التوبة فان هذا الذكر توبته غير مقبولة يقول ياليتني قدمت لحياي اي لحياي هذه او وقت حياي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التني لالت على استقلال البعد بفعله فان المحجور عن الشيء قد يتنى ان كان متمكنا فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يؤتى وثاقه احد الهاء لله تعالى اي لا يتولى عذابه الله ووثاقه يوم القيمة سواء اذا امر كلهما والادسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبون وقرأهما

لِلْمَرْصَادِ ١٥ فَاَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ
وَنَعِمَةً يَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٦ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ
عَلَيْهِ رِزْقَهُ يَقُولُ رَبِّي هَسَانٌ ١٧ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَمُونَ
الْيَتِيمَ ١٨ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ١٩
وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ٢٠ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا
جَمًّا ٢١ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢٢ وَجَاءَ
رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٣ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ
يُذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ٢٤ يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ
لِحَيَاتِي ٢٥ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ٢٦ وَلَا يُؤْتِي وَثَاقَهُ
أَحَدٌ ٢٧ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ٢٨ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ
رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ٢٩ فَادْخُلِي فِي عِبَادِنَا ٣٠ وَأَدْخُلِي جَنَّتَنَا ٣١

الكسائي ويقوب على بناء المفعول ياليتها النفس المطمئنة على رادة القول وهي التي طمئت بذكر الله فان النفس ترقى به سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجبات فستتقدرون معرفته وتستغنى به عن غيره الى الحق بحيث لا يربها شك والامتنان التي لا يستغنى عنها ولا حزن وقد عذبها ارجى الى ربك الامر او موعده بالموت ويشعر لك بقوله من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس وبالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخل في عبادي في جهنم عباد الصالحين وادخل جنتي معهم وفي زمرة المقربين فتستغنى بنورهم فالجواهر القدسية كالمرآيا المتقاطعة وادخل في اجداد عبادي التي فارقت عنها وادخل دار ثوابي التي اعدت لك عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الفجر في الليالي العشرة غفر له من قرأها في سائر الايام كانت له نور يوم القيمة

سُورَةُ الْبَلَدِ مَكِّيَّةٌ وَعَلَيْهَا مِائَتُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ أَقْسَمُ بِجَهَنَّمَ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ وَقَدْ بَطُلَ عَلَيْهِ التَّلَامُ فِيهِ أَظْهَرَ الْمَزِيدِ فَضْلُهُ وَأَشْعَارُ بَابِ شَرَفِ الْمَكَانِ بِشَرَفِ أَهْلِهِ وَقَدْ حُلَّ بِهَذَا الْبَلَدِ فِيهِ مَا يَسْتَحِلُّ قَرَضُ الْعَرِيدِ فِي غَيْرِهِ وَاحْتِلَالُكَ أَنْ تَفْعَلَ فِيهِ مَا تَرِيدُ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ فَهُوَ وَعَدٌ بِأَحْلَى الْعَمَلِ وَالْفَتْحِ وَوَالِدٌ عَطَفَ عَلَى هَذَا الْبَلَدِ وَالْوَالِدَ آدَمُ وَأَبْرَاهِيمُ وَمَا وَلَدَ ذُرِّيَّتُهُ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّكْيِيدُ لِلتَّعْظِيمِ وَإِشَارَةٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْجِبْ كَأَنَّهُ قَوْلُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ تَبَّ وَمَشَقَّةٍ مِنْ كَبَدِ الرَّجُلِ كَبَدًا إِذَا وَجَعَتْ كَبَدُهُ وَمِنْهَا الْمَكَابِدُ وَالْإِنْسَانُ لَا يَزَالُ فِي شِدَائِهِ مَبْدَأُهَا أَظْلَمُ الرِّجْمِ وَمُضِيقُهَا الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ وَهُوَ تَسْلِيَةٌ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالتَّلَامُ مِمَّا كَانَ يَكَابِدُهُ مِنْ قَرِيْشٍ وَالضَّمِيرُ فِي الْحَسَبِ لِبَعْضِهِمُ الَّذِي كَانَ يَكَابِدُهُمْ أَكْثَرَ وَأَيْفَ تَرْبُوتُهُ كَأَنَّ الْأَشْجِينَ كَلْدَةً فَانْكَانَ يَبْسُطُ تَحْتَهُ قَدَمَهُ أَدِيمَ عَكَاطِي وَيَجْنِبُهُ عَشْرَةً فَيَنْقَطِعُ وَلَا يَزَالُ قَدَمَاهُ أَوَّلُ كُلِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَالْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فَيَنْتَقِمُ مِنْهُ يَقُولُ أَيْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ أَهْلَكَتُ مَا لَا لَبًا كَثِيرًا مِنْ تَلْبِاسِ الشَّيْءِ إِذَا اجْتَمَعَ وَالْمَرَادُ مَا انْفَقَتْ بِمَعْنَى وَمَفَاخِرُهُ أَوْ مُعَادَاةً لِلرَّسُولِ أَيْ حَسْبَانِ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ حِينَ كَانَ يَنْفَقُ أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَسْأَلُ عَنْهُ يَعْزِيهِ اللَّهُ بِرَأْيِهِ فَيَجَازِيهِ وَيَجِدُهُ فَيَحْسَبُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَرَّرَ ذَلِكَ يَقُولُ الرَّجُلُ لَهُ عَيْنَيْنِ يَبْصُرُ بِهِمَا وَلِسَانًا يَتَرَجَّمُ بِهِ عَنْ ضَمَائِرِهِ وَشَفَتَيْنِ يَسْتَرْبِيهِمَا فَاهُ وَيَسْتَعِينُ بِهِمَا عَلَى النُّطْقِ وَالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَغَيْرِهَا وَهَدْيَانَهُ الْجَذِينَ طَرِيقِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْثَّيْدِينَ وَأَصْلُهُ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ فَلَا تَقْهَمُ الْعَقَبَةَ أَيْ فَلَمْ يَشْكُرْ تِلْكَ الْإِيَادِي بِأَقْهَامِ الْعَقَبَةِ وَهُوَ الدُّخُولُ فِي مَرْشِدِيهِ وَالْعَقَبَةُ الطَّرِيقُ فِي الْجَمَلِ اسْتَعَارَهَا الْمَافِرُهَا مِنْ الْفُكِّ وَالْإِطْعَامِ وَمَا أَدْرِيكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكَ رَقَبَةُ الْإِطْعَامِ فِي يَوْمِ ذِي مَسْجَبَةٍ يَتِمُّ إِذَا مَقَرَّبَهُ أَوْ مَسْكِينًا إِذَا مَرَّبَهُ لِمَا فِيهِمَا مِنْ مَجَاهِدَةِ النَّفْسِ وَلِتَعْدَدُ الْمَرَادِ بِهَا حَسَنٌ وَقَوٌّ لَا مَوْقِعَ لَمْ فَانْهَا لَا تَكْدُ قَتَعَ فِي الْمَاضِي الْأَمْرَ مَكْرَمَةً إِذَا الْمَعْنَى فَلَا فُكَّ رَقَبَةٍ وَلَا إِطْعَمَ يَتِمُّ أَوْ مَسْكِينًا وَالْمَسْجَبَةُ وَالْمَقَرَّةُ وَالْمَقَرَّةُ مَفْعَلَاتٌ مِنْ شَعْبٍ إِذَا جَاعَ وَقَرَّبَ فِي النَّسَبِ وَتَرَبَّأَ إِذَا فَقَرَّ وَفَرَّ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَاءُ فُكَّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَمَ عَلَى الْإِبْدَالِ مِنْ أَهْلِهِمْ وَقَوْلُهُ وَمَا أَدْرِيكَ مَا الْعَقَبَةُ اعْتَرَا ضَمْنًا أَنْكَ لَمْ تَدْرِكْهُ صَعُوبَتُهَا وَتَوَاضَعُهَا ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا عَظُمَ عَلَى أَهْلِهِمْ أَفْكَتُمْ لَتَبَاعِدَ الْإِيمَانَ عَنْ الْعَتَقِ وَالْإِطْعَامِ فِي الرِّبَةِ لِاسْتِقْلَالِهِ وَاسْتِثْنَاءِ الطَّاعَاتِ بِهِ وَتَوَاصُوا بِالصَّبْرِ وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَتَوَاصُوا بِالْمَرْجَةِ بِالرَّحْمَةِ عَلَى عِبَادِهِ أَوْ بِمُوجِبَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ١ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ٢ وَوَالِدٌ وَمَا وَلَدٌ ٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ٤ أَيْحَسِبَ أَنْ يَنْفَعَهُ عَلَيْهِ أَحَدٌ ٥ يَقُولُ أَهْلَكَتُ مَا لَا لُبَّاءُ ٦ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ٧ أَلَنْ يَجْعَلَ لَهُ عَيْنَيْنِ ٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ٩ وَهَدْيَانَهُ الْجَذِينَ ١٠ فَلَا تَقْهَمُ الْعَقَبَةَ ١١ وَمَا أَدْرِيكَ مَا الْعَقَبَةُ ١٢ فَكَ رَقَبٌ ١٣ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمِ ذِي مَسْجَبٍ ١٤ يَتِمُّ مَا مَقَرَّبَهُ ١٥ أَوْ مَسْكِينًا إِذَا مَنَّ ١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْجَةِ ١٧

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنَى الْيَمِينِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا بِمَا نَصَبْنَاهُ دَلِيلًا عَلَى حَقِّ مَنْ كَانُوا وَجْهَةً أُولَئِكَ هُمُ الْمُشْرِكُونَ الشَّمَالُ وَالشُّومُ وَتَكَوُّرُ
ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ وَالْكَفَّارَ بِالضَّمِيرِ شَانَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ نَارُ مَوْصَدَةٍ مَطْبَقَةٍ مِنْ أَوْصِدَاتِ الْبَابِ إِذَا طَبَقْتُمْ وَأَغْلَقْتُمْ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَمَزَةٌ وَخَفَضَ
بِالْهَمْزَةِ مِنْ أَصْدَتْ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ لَا أَقْسَمُ بِهَذَا الْبَلَدِ اعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَمَانٍ مِنْ غَضَبِهِ يَوْمَ الْعِثَةِ سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ وَبِهَا خَمْسٌ عَشْرَةَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا وَصُبُوحُهَا إِذَا شَرَفَتْ وَقِيلَ الْفُضُوءُ أَنْفَاعُ النَّهَارِ وَالضُّحَى فَوْقَ ذَلِكَ وَالضُّهَاءُ بِالْفَتْحِ وَالْمَدَّةُ إِذَا مَدَّ النَّهَارُ وَكَادَ
يَنْتَصِفُ وَالْقَمَرُ إِذَا نَلَيْهَا تَلَا طُلُوعُ الشَّمْسِ أَوَّلُ الشَّهْرِ وَغُرُوبُهَا أَوَّلُ اللَّيْلِ الْبَدَا فِي الْإِسْتِدَارَةِ وَكَأَنَّ النُّورَ وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّيْهَا جَلَّى الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَجَلَّى إِذَا انْبَسَطَ
النَّهَارُ وَالظُّلُمَةُ أَوَّلُ اللَّيْلِ أَوَّلُ الْأَرْضِ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ كَرَاهَا لِلْعِلْمِ بِهَا وَاللَّيْلُ إِذَا فُشِيهَا يَفْشَى الشَّمْسُ فَيَغْطِي ضَوْءُهَا أَوَّلَ الْأَفَاقِ أَوَّلَ الْأَرْضِ وَلَمَّا كَانَتْ وَأَوَّلَاتِ الْعُطْفِ نَوَابِغُ اللَّوَاوِ

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنَى ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا
هُمُ أَصْحَابُ الْمَشْأَةِ ۖ عَلَيْهِمْ نَارُ مُؤَصَّدَةٍ ۖ

سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ
وَبِهَا خَمْسٌ عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۖ وَالْقَمَرُ إِذَا نَلَيْهَا ۖ وَالنَّهَارُ
إِذَا جَلَّيْهَا ۖ وَاللَّيْلُ إِذَا غَشِيَهَا ۖ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَيْنَهَا ۖ
وَالْأَرْضُ وَمَا طَحْيَهَا ۖ وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّيَهَا ۖ
فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۖ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّيَهَا ۖ
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّيَهَا ۖ كَذَبَتْ ثُمُودٌ بِطَغْوِيهَا ۖ إِذَا نَبَعَتْ
أَشْقِيهَا ۖ فَهَالِكٌ لَهْمُ رَسُولٍ لَهِ نَاقَةٌ ۖ فَاللهُ وَسْقِيهَا ۖ

الْأُولَى الْقِسْمِيَّةُ الْجَارَةُ بِنَفْسِهَا النَّاسِبَةُ مِنْ أَصْلِ الْقِسْمِ مِنْ حَيْثُ اسْتَلْزَمَتْ
طَرَحَهُ مِمَّا يَرْبُطُ الْجُودَاتِ وَالظُّلُفَ الْجُودُ وَالظُّلُفُ الْمُتَقَدِّمِينَ يَرْبُطُ اللَّوَاوِ
بِمَا يَصْدَقُ فِي قَوْلِكَ ضَرْبُ زَيْدٍ عَمْرٍو وَكَرَّخًا لِمَا عَلَى الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ مِنْ غَيْرِ عَطْفٍ
عَلَى عَامِلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَيْنَهَا وَمِنْ بَنَاهَا وَأَمَّا وَشَرَفَتْ عَلَى مِنْ
لَا دَادَةٌ مَعْنَى الْوَصِيفَةِ كَأَنَّ قِيلَ وَالشَّيْءُ الْقَادِرُ الَّذِي بَنَاهَا وَدَلَّ عَلَى وجودِهِ
وَكَمَالَ قُدْرَتِهِ بَنَاهَا وَهَذَا لِمَا أَفْرَدَ ذَكَرَهُ وَكَذَا الْكَلَامُ فِي قَوْلِهِ وَالْأَرْضُ
وَمَا طَحْيَهَا وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّيَهَا وَجَمَلُ الْمَاتِ مَصْدَرِيَّةٌ يَجْرِدُ الْفِعْلُ عَنْ الْفَاعِلِ
وَيُجَلَّ بِنَفْسِ قَوْلِهِ فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا بِقَوْلِهِ وَمَا سَوَّيَهَا إِلَّا أَنْ يَضْمَرَ
فِيهَا اسْمُ اللَّهِ لِلْعِلْمِ بِتَكْوِينِ نَفْسٍ التَّكْوِينُ كَمَا فِي قَوْلِهِ عَلِمْتُ نَفْسًا وَلِلْعَظِيمِ
وَالْمَرَادُ نَفْسُ دَمٍ وَالْهَامُ الْفُجُورُ وَالتَّقْوَى فِيهَا مِمَّا وَتَعْرِيفُ حَالِهَا وَالتَّكْوِينُ
مِنْ لَا تَيْنَ بَيْنَهُمَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّيَهَا إِنَّمَا هِيَ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ جَوَابُ الْقِسْمِ وَحَذْفُ
الْأَلَامِ لِلطُّولِ وَكَأَنَّهَا أَرَادَتْ بِأَلْحَتِ عَلَى تَكْوِينِ النَّفْسِ وَالْمَبَالِغَةِ فِي مَا قَسَمَ عَلَيْهِ
بِمَا يَدْلُهُمْ عَلَى الْعِلْمِ بِوجودِ الصَّاحِ وَوَجُوبِ ذَاتِهِ وَكَأَنَّهَا صِفَاتُهَا الَّذِي هُوَ أَقْصَى
دَرَجَاتِ الْقُوَّةِ النَّظَرِيَّةِ وَيَذَكِّرُهُمْ عَظَائِمَ آيَاتِهِ لِيُجْلِبَهُمْ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ قِيْفِ
تَكْرَرِهَا تِلْكَ الَّذِي هُوَ مَسْتَهْزَأٌ بِهَا لَا تَلْقُوهُ الْعَمَلِيَّةُ وَقِيلَ اسْتَطَرَّادَ بَذَكَرَ
بَعْضُ أَحْوَالِ النَّفْسِ وَالْجَوَابُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ لِيَدْمَمَنَّ اللَّهُ عَلَى هَازِكَةٍ
لِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ كَمَا يَدْمَمُ عَلَى ثُمُودَ لِكُذِّبِهِمْ صَالِحًا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّيَهَا
نَقَصَهَا وَخَفَاها بِالْجَهَالَةِ وَالْفُسُوقِ وَاصْلَدَ سَيِّئُ سَسْرٍ كَقَفْزِي وَتَقَضَّرَ
كَذِبَتْ ثُمُودٌ بِطَغْوِيهَا بِسَبَبِ طَغْيَانِهَا أَوْ بِمَا وَعَدَتْ بِمَنْ عَذَابُهَا ذِي
الطَّغْوَى كَقَوْلِهِ فَاهْلِكُوا بِالطَّغْيَةِ وَاصْلَدَ طَغْيَانِهَا وَأَمَّا قَلْبَتْ يَأْؤُوهَا
تَفْرِقَةُ بَيْنِ الْأَسْمِ وَالصِّفَةِ وَقَرِئَ بِالضَّمِّ كَالرَّجِيِّ إِذَا نَبَعَتْ حِينَ قَامَ
ظَرْفٌ لِكُذِّبَتْ وَطَغْوَى أَشْقِيهَا أَشَقُّ ثُمُودَ وَهُوَ قَدَارٌ بِنِ سَالِفًا وَهُوَ
وَمِنْ مَا لَاءَهُ عَلَى قَلْبِ النَّاقَةِ فَإِنَّهَا فَضِّلَ الْإِضْفِئَةَ صَلَحَ الْوَاحِدُ وَالْمَجْعُ
وَفَضِّلَ شَقَاوَتَهُمْ لِتَوَلِيهِمْ الْعَقْرَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةُ اللَّهِ أَيْ ذَرُوهَا
نَاقَةُ اللَّهِ وَاحْذَرُوا عَقْرَهَا وَسُقِيَهَا فَلَا تَذُودُوا عَنْهَا

وهي هادلت على حق كلمة التوحيد فسيسيره لليسرى فسهيئ
للخلة التي تؤدي الى السور وراحة كدخول الجنة من سيرا الفرس اذ هياء للركوب
بالسرج والجام وامامن بجل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا
عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسيسيره للمعسر
للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفى
واستفهام انكار اذ اترعى هلك تفعل من الردى او ترعى في حفرة
القبرا وقع بهم ان علينا الهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا
او بمقتضى حكمتنا وان علينا طريقة الهدى كقول وعلى الله قصد السبيل
وان لنا للاخرة والاولى فنعطى في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية
للمهتدين او فلا يصبرنا ترككم للاهتمام فان ذرتمكم نار انظني تتلهب
لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها

سُورَةُ التَّلْكِ مَكِّيَّةٌ
وَعَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۖ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۙ وَمَا خَلَقُوا الذَّكَرَ
وَالْأُنثَى ۖ إِذْ سَبَعَكُمْ لَسْتُ ۖ فَاَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۖ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
وَأَسْتَفَى ۖ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۖ
وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۖ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۖ وَإِنَّ لَنَا
لَلْآخِرَ وَالْأُولَى ۖ فَاَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۖ لَا يَصْلَاهَا

الْاَشْقَى الْاَكْفَرُ فَانَ الْفَاسِقُ وَانْ دَخَلَ مِنْهَا وَلِذَلِكَ سَاءَ اَسْفَى وَوَصَفَ بِقَوْلِهِ الَّذِي كَذَبَ وَقَوْلِهِ اَعْتَكِبَ الْخَطِيئَةَ وَاعْرِضْ عَنْ لَطَامَةِ وَجْهِهَا الْاَشْقَى الَّذِي اتَّقَى الشَّرَّ وَالْمَعَاصِيَ فَانَّهُ لَا يَدْخُلُهَا فَهِيَ لَا تَدْخُلُهَا وَيَصِلُهَا وَمِنْهُ وَمُذْكَ انْ مَاتَ اتَّقَى الشَّرَّ وَنَوَى لِلْمَعْصِيَةِ لَا يَجْنِبُهَا وَلَا يَلْزِمُ ذَلِكَ حَبْلُهَا فَلَوْ يَخَافُ الْحَصْرَ الشَّاقَّ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَصْرِفُهُ فِي مَصَارِفِ الْخَيْرِ لَقَوْلُهُ يَتَزَكَّى فَانَّهُ يَبْدُلُ مِنْ يَوْفَى اَوْ حَالٍ مِنْ فَاعِلِهِ وَمَا لِحَدِّثِهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَجْزِي فَقَصْدُهَا يَتَأَنَّبُهَا زَانَتُهَا الْاَبْتِغَاءُ وَجِهَهُ اَعْلَى اسْتِثْنَاءً مَنْقُطِعًا اَوْ مُتَّصِلًا مِنْ مَحْذُوفٍ مِثْلَ لَا يُؤْتِي الْاَبْتِغَاءَ وَجِهَهُ رَبُّهَا لِمُكَافَاةِ نِعْمَةٍ وَلَسَوْفَ يَرْضَى وَعَدُّهَا الثَّوَابُ الَّذِي يَرْضَى وَالْاَيَاتُ نَزَلَتْ فِي ابْنِ كَرِيمٍ اشْتَرَى بِلَالًا فِي جَمَاعَةٍ تَوَلَّيْمُ الْمُشْرُوكِينَ فَاعْتَقَهُمْ وَلِذَلِكَ قِيلَ الْمُرَادُ بِالْاَشْقَى ابْنُ بُوَيْجَلٍ وَأُمِّيَّةٌ بَنِي خَلْفٍ قَالَ عَلِيُّ بْنُ اِبْنِ اَبِي نَجْمٍ مَقْرَأُ سُورَةٍ وَالْاَيَاتُ اَعْطَاهُ اللَّهُ حَقَّ يَرْضَى وَعَافَاهُ مِنَ الْعُسْرِ وَيَسِّرَ لَهَا سُورَةَ وَالْفَتْحُ مَكِّيَّةٌ وَلَهَا اَحَدٌ عَشْرٌ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْفَتْحُ وَوَقْتُ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ

وَتَحْصِيصُهَا لِأَنَّ النَّهَارَ يَقْوَى فِيهِ وَأَلَا نَ فِيكُمْ مَوْثِقٌ رَبَّنَا وَلَقَدْ نَجَّيْنَاكَ سَجْدًا أَوْ النَّهَارَ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُمَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مَنَاسِكَ فِي مَقَابِلَتِ بَيِّنَاتٍ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى سَكَنَ أَهْلُهَا وَكَدَّ ظِلَالُهُ مِنْ سَجَى الْهَرَجِ سَجَى إِذَا سَكَنَتْ مُوَاظِمَةٌ وَتَقْدِيمُ اللَّيْلِ فِي السُّورَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ بِاعْتِبَارِ الْأَصْلِ وَتَقْدِيمُ النَّهَارِ بِاعْتِبَارِ الشَّرَفِ مَا وَدَّكَ رَبُّكَ مَا قَطَعْتَ قَطْعَ الْمَوْدِعِ وَقَرَأَ بِالْخَفِيفِ بِمَعْنَى مَا تَرَكْتُ وَهُوَ جَوَابُ الْقَسَمِ وَمَا قُلْتُ وَمَا أَبْغَضْتُ وَحَذَفَ الْمَفْعُولَ اسْتِغْنَاءً بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ مَرَاعَاةِ الْفَوَاصِلِ رَوَى أَنَا لَوْحِي تَأْخِرُ عَنَّا يَا مَاتَرَكْنَا اسْتِثْنَاءً كَمَا مَرَى سُورَةُ الْكَهْفِ وَلَزَجَرَهُ سَائِلًا طَلْعًا أَوْ لَانْ جَرَوَانِيَا كَانَ تَحْتَ سَرِيرِهِ

أَوْ لَافِيهِ فَقَالَ الْمُشْرُوكُونَ أَنِ مَجَادُودُ عَصْرِهِ وَقَلَّاهُ فَتَزَكَّى رَدَّ أَطْلَمَهُمْ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى فَانَهَا بِأَقْبَرَةٍ خَالِصَةٍ عَنِ الشَّوَابِ وَهَذِهِ غَايَةُ مَشْوَبَةٍ بِالْمَضَادِّ كَأَنَّهُمَا بَيْنَ أَنْ تَقَالَ لَا يَزَالُ يُوَاصِلُ بِالْوَحْيِ وَالْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا وَعَلَى مَا هُوَ أَعْلَى وَاجِبٌ مِنْ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ أَوْ لِنَهَايَةِ أَمْرٍ خَيْرٍ مِنْ بَدَايَتِهِ فَانَّهُ لَا يَزَالُ يَتَصَاعَدُ فِي الرُّفْعَةِ وَالْكَمَالِ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى وَعَدُّ شَامِلٍ لِمَا أُعْطِيَ مِنْ كَمَالِ النَّفْسِ وَظُهُورِ الْأَمْرِ وَأَعْلَاءِ الدِّينِ وَلَمَّا أَذْخَرَهُ لِمَا لَا يُفْرَى كَبِيرُهُ سَوَاءٌ وَاللَّامُ لِلْإِبْتِدَاءِ دَخَلَ الْخَبْرَ بِمَحْذُوفٍ الْمُسْتَدَّ وَالْقَدِيرُ وَلَئِنْ سَوِّفَ يُعْطِيكَ لَأَلْقِسَمَ فَانَهَا لَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَضَارِعِ الْأَمْعِ النَّوْنُ الْمُؤَكَّدَةُ وَجَمْعُهَا مَعَ سَوِّفَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْعَطَاءَ كَانَتْ لَا مَحَالَةَ وَأَنَّ تَأْخِرَ حِكْمَةِ الْمُبْجِدِ كَيْفَ تَقِيًا قَاوَى تَعْدِيدُهَا لِمَا نَعْمَ عَلَيْهِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهَا أَحْسَنُ إِلَيْهَا فَمَا مَضَى بِحَسَنِ إِلَيْهَا فِيمَا يَسْتَقْبَلُ وَيُجِدُّكَ مِنَ الوجودِ بِمَعْنَى الْعِلْمِ وَيَتِيَا مَفْعُولًا ثَانِيًا وَالْمَصَادِفَةُ وَيَتِيَا حَالًا وَوَجَدَكَ ضَالًّا عَنْ عِلْمِ الْحُكْمِ وَالْأَحْكَامِ فَهَدَى فَعَلِمْتَ بِالْوَحْيِ وَالْإِلَهَامِ وَالتَّوْفِيقِ لِلنَّظَرِ وَقِيلَ وَجَدَكَ ضَالًّا فِي الطَّرِيقِ جَمْعٌ خَرَجَ بِكَ ابْنُ بَطَالٍ إِلَى الشَّامِ وَأَوْحِينَ فَعَلِمْتَ حِلْمَةً وَجَاءَتْ بِكَ لَتَرَدَّكَ عَلَى جَدِّكَ فَأَزَالَ ضَلَالَكَ عَنْ عَمَلِكَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَتَوَجَّاهُ إِذَا عَمِلَ فَاغْنَى بِمَا حَصَلَ لَكَ مِنْ رِجَالِ الْخِدَارَةِ قَامَا إِلَيْتُمْ فَلَا تَقْتَهَرُ فَلَا تَطْلُبُ عَلَى بِالْبَعْضِ وَفَرَّقَ فَلَا تَكْهَرُ فَلَا تَقْسِرُ فِي وَجْهِهِ وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرُ فَلَا تَنْزَجِرُ وَأَمَّا نِعْمَةُ رَبِّكَ فَحَدَّثَ فَانَّ الْحَدَّثَ بِهَا شُكْرًا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالنِّعَةِ النُّبُوَّةُ وَالْحَدَّثُ بِهَا تَبْلِيغُهَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ اِبْنِ اَبِي نَجْمٍ مَقْرَأُ سُورَةٍ وَالْفَتْحُ مَكِّيَّةٌ وَلَهَا اَحَدٌ عَشْرٌ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْفَتْحُ وَوَقْتُ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ

إِلَّا الْاَشْقَى الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى ۝ وَيَجْنِبُهَا الْاَشْقَى
الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۝ وَمَا لِحَدِّثِهِ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى
إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ۝

سُورَةُ الْاَشْقَى مَكِّيَّةٌ
وَلَهَا اَحَدٌ عَشْرٌ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْفَتْحُ ۝ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ۝ مَا وَدَّكَ رَبُّكَ وَمَا قُلَى ۝ وَ
لِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ۝ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ۝
الْمُبْجِدُ كَيْفَ تَقِيًا قَاوَى ۝ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۝
وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ۝ قَامَا إِلَيْتُمْ فَلَا تَقْتَهَرُ ۝
وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرُ ۝ وَأَمَّا نِعْمَةُ رَبِّكَ فَحَدَّثَ ۝

وَقَرَأَ فَلَا تَكْهَرُ فَلَا تَقْسِرُ فِي وَجْهِهِ وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرُ فَلَا تَنْزَجِرُ وَأَمَّا نِعْمَةُ رَبِّكَ فَحَدَّثَ فَانَّ الْحَدَّثَ بِهَا شُكْرًا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالنِّعَةِ النُّبُوَّةُ وَالْحَدَّثُ بِهَا تَبْلِيغُهَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ اِبْنِ اَبِي نَجْمٍ مَقْرَأُ سُورَةٍ وَالْفَتْحُ مَكِّيَّةٌ وَلَهَا اَحَدٌ عَشْرٌ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْفَتْحُ وَوَقْتُ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ

سورة الم نشرح مكيتة وآياتها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفصح حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائباً حاضراً أو لم يسمع به بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجمل وبما يسرنا لك تلقى الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل لنا إشارة إلى ما روي عن جبريل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه ففسله ثم ملأه إيماناً وعلماً ولعلنا إشارة إلى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفى الانشراح بالمعنى في إثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبأك الثقيل الذي انقضض ظهرك الذي حمل على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما تقل عليه من فرط ما قبل البعثة أو جعلها بالحكم والاحكام وأحيرتنا وتلقى الوحي وما كان يرى من ضلال قوم مع الجحش عن ارشادهم ومن صرارهم وتقدريهم في إيذائهم دعاتهم إلى الإيمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها وأتى رفع مثل ذكرك اسمها باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعتها عتد وصلى عليه في ملائكتهم وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبوا باللقاب وأما زادك ليكونا بها ما قبل إيضاح وفيه المبالغة فإن مع العسر كضيق الصدر ولو زلنا المنقصر المظهر وضلال القوم وإيذائهم يسراً كالنشرح والوضع والتوفيق للاعتناء والطاعة فلا يتأس من روح الله إذا عراك ما يفيك وتكريم للتعظيم والمعنى بما في أن مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر اليسر واتصاله بما تقصا للمقارنين أن مع العسر يسراً تنكير للتأكيد واستئناس وعدة بأن العسر مشفوع بيسره كقوابل الأخره كقولك أن للصائم فرحين أي فرحة عند الإفطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يلبث عسر يسرين فإذا العسر معروف فلا يتعدد سواء كان للعهد أو الجنس ويسراً منكراً فيحتمل أن يراد بالثاني فرح يغاير ما يراد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فأنصب فأنصب بالعبادة شكر لما عدا عليك من النعم السابقة ووعدا بالنعمة الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فأنصب في العبادة أو فاذا فرغت من الصلاة فأنصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيري فلما القادر وحده على إسعافه وقرئ فرغباى رغب الناس إلى طلب توابعه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الم نشرح فكأنما جاءه في وانا معكم ففرج عني سورة والتيين مختلف فيها وآياتها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم والتيين والزيتون خصهما من بين الثمار بالقسم لأن التين فاكهة طيبة

لافضل لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويظهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من الفرس والزيتون فاكهة وادام ودواء ولدهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهيته فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة أو مسجداً مستق وبيت المقدس والبلدان وطور سينين يعني الجبل الذي اجمعي عليه موسى عليه السلام رب سينين وسيناء اسمان للموضع الذي فيه وهذا البلد الامين أي الامن من امن الرجل امانة فهو امين والمأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد بمكة

سورة الم نشرح مكيتة
وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ۚ

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۚ

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ فَإِذَا

وَرَعْتَ فَاَنْصَبْ ۖ وَالْيُزْبَلَ فَارْغَبْ ۝

سورة والتيين مكيتة
وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ۖ وَطُورِ سَيْنِينَ ۖ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۚ لَقَدْ

لقد خلقنا الإنسان يريد بالجنس في أحسن تقويمٍ تعديل بان خصباً بانتصاباً لقامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكّنات ثم رددناه أسفل سافلين مان جعلناه من أهل النار والى أسفل سافلين وهو نار وقيل هو اذ لا يعرف يكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعاً فلم اجر غير ممنون لا ينقطع ولا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرّباً فاكذبك اي فأتى شئ يكذبك يا محمد لا لنا ونطقاً بعد الذين بلجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما معنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتديرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله العاقبة واليقين مادام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة سورة العلق مكتوبة بها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

أقرأ باسم ربك اي قرأ القرآن مفتحاً باسمه ومستعيناً به الذي خلق اي الذي لم يخلق والذي خلق كل شئ ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتديرا وادل على وحب العباد المقتودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فاسمهم ولا ثم فسر تخيماً لخلقهم ودلالة على عجب فطرته من علق جمع لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفته الله تعالى منزلاً ولا ما يدل على وجوده وفطرته قدرته وكما لحكته اقر تكريم للباغتة والاول مطلق والثاني للتبليغ وفي الصلوة ولعل لما قيل الماقر باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل الماقر وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فاسمهم بلا غرض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد بالعلوم ويعلم بالبعد علم الانسان ما لم يعلم مخلوق القوى ونصب الدلائل وانزل الايات فيعلم القراءة وان لم تكن قارئاً وقد عدد سبحانه مبدء امر الانسان ومنهاته اظهار لما انعم عليه من ان نقله من احسن المراتب الى اعلاها تقرير الربوبية وتحقيقاً لا كرميته واشاراً ولا الى ما يدل على معرفته عقلاً ثم نبه على ما يدل سمعاً كلاً ردع لمن كهر سمع الله لطفيانه وان لم يذكر لئلا لتالكلام عليه ان الانسان لطيفي ان راه استغنى اي رأى نفسه واستغنى مفعول لما لتا في لان معنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد اذ ان ربك الرحيم الخطاب للانسان على الالتفات تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطغيان والرجى مصدر كالبشرى ارايت الذي ينهى عبداً اذا صلى ترك في ابي جهل قال لو اريت محمداً ساجداً لو طعت عنقه فجاء ثم تكسر على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بني وبينه نخند قاصر نار وهو لا واجهة فترك لفظ المبد وتكريم للباغتة في تبليغ النهي والدلالة على كمال عبودية المنهى ارايت ان كان على الهدى وامر بالتقوى ارايت تكريمه لاول وكذا الذي في قوله

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ١ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٣ فَايُكْذِبُكَ بَعْدَ الدِّينِ ٤ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ٥

سُورَةُ التَّيْنِ مَكِّيَّةٌ
وَمِنْ تِسْعَةِ مَكِّيَّاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَوْأَبَسَمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ أَوَلَمْ يَكُنْ عَلَقٌ ٣ وَرَبُّكَ لَا كُزْمٌ ٤ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٥ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٦ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلِيمٌ ٧ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ٨ إِنْ أَرَىٰ رَبِّيكَ الرَّحْمَنَ ٩ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُنْعَىٰ ١٠ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ١١ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ١٢ أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ ١٣

أَرَأَيْتَ أَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ وَالشَّرِيطَةُ مَفْعُولُهَا الثَّانِي وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ جَوَابُ الشَّرْطِ الثَّانِي الْوَاقِعُ مَوْقِعَ الْقِسْمِ لَهُ وَالْمَعْنَى اخْبِرْنِي عَمَّنْ يَنْهَى بَعْضُ عِبَادِ اللَّهِ عَنْ صَلَاتَيْنِ كَانَ ذَلِكَ النَّاهِي عَلَى هَدًى فِيمَا يَنْهَى عَنْهُمَا وَأَمَّا بَقِيَّةُ مَا يَأْمُرُ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ الْإِثْمَانِ كَمَا يَعْتَقِدُهُ أَوْ إِنْ كَانَ عَلَى التَّكْذِيبِ لِلْحَقِّ وَالتَّوَلَّى عَنْ الصَّلَاةِ كَمَا يَقُولُ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ۖ وَيُطْلَعُ عَلَى أحوالِهِ مِنْ هَهُنَا وَضِلَالِهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عِبَادَ يَصِلُ وَالْمَنْهَى عَلَى الْهَدًى أَمْرًا بِالتَّقْوَى وَالنَّاهِي مَكْذِبًا مَتَوَلَّى فَاجْتَمَعَ مِنْ ذَلِكَ الْخُطَابُ فِي الثَّانِيَةِ مَعَ الْكَافِرِ فَانْتَهَى كَمَا حَاكَمَ الَّذِي حَضَرَهُ الْخَصِمَانِ يَخَاطَبُ هَذَا مَرَّةً وَالْآخَرَى وَكَأَنَّهُ قَالَ وَيَا كَافِرُ اخْبِرْنِي أَنَّ صَلَاتَهُ هَدًى وَدَعَاؤُهُ إِلَى اللَّهِ أَمْرًا بِالتَّقْوَى أُنْتَهَاهُ وَلَعَلَّكَ تَذَكَّرَ الْأَمْرَ بِالتَّقْوَى فِي التَّجَبُّجِ وَالتَّوَجُّجِ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ فِي النَّهْيِ لِأَنَّ النَّهْيَ كَانَ عَنِ الصَّلَاةِ وَالْأَمْرَ فَاقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ الصَّلَاةِ لِأَنَّهُ دَعَاؤُهُ بِالْفِعْلِ وَلِأَنَّ النَّهْيَ الْعِبَادَ إِذَا صَلَّيَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لَهَا وَلِغَيْرِهَا وَعَامَّةُ أحوالِهَا مَحْصُورَةٌ فِي تَكْمِيلِ نَفْسِهِ بِالْعِبَادَةِ وَغَيْرِهَا بِالدَّعْوَةِ كَلَّا رَدَعَ لِلنَّاهِي لَمْ يَنْتَهَ عَمَّا هُوَ فِيهِ لِنَسْمَاعِهِ

بِالنَّاصِيَةِ لِتَأْخُذَ بِنَاصِيَتِهِ وَلِتُسَيِّمَ بِهَا إِلَى النَّارِ وَالسَّفْعُ الْقَضْرُ عَلَى الشَّيْءِ وَجَذِبَ بَشَتْهُ وَقُرِئَ لِنَسْفَعِ بْنِ مَسْدَدٍ وَلِأَسْفَعِ بْنِ كَبْشَةَ فِي الْمَصْحُفِ بِالْأَلْفِ عَلَى حَكْمِ الْوَقْفِ وَالْإِكْتِفَاءِ بِاللَّامِ عَنْ الْأَصَافَةِ لِلْعِلْمِ بِأَنَّ الْمُرَادَ نَاصِيَةَ الْمَذْكُورِ نَاصِيَةً كَاذِبَةً خَاطِئَةً بَدَلًا مِنَ النَّاصِيَةِ وَأَمَّا جَاوِزُ لَوْصِهَا وَقُرِئَتْ بِالرَّفْعِ عَلَى هِيَ نَاصِيَةٍ وَالنَّصْبُ عَلَى الذَّمِّ وَوَصَفُهَا بِالْكَذِبِ وَالْخَطَا وَهِيَ لَصَاحِبُهَا عَلَى الْأَسْنَادِ الْمَجَازِيِّ لِلْبَاقَةِ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ أَيْ هَلْ نَادِيَهُ لِيَعْنُو وَهُوَ الْمَجْلِسُ الَّذِي يَنْتَدِي فِيهِ الْقَوْمُ رَوَى أَنَا بِأَجْمَلٍ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَصِلُ فَقَالَ أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تَغْلُظُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَتَهْدُونَنِي وَأَنَا أَكْثَرُ أَهْلِ الْوَادِي نَادِيًا فَتَرَكْتُ سَدْعَ الزَّيْبَانِيَةِ لِيَجُوهَ إِلَى النَّارِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الشَّرْطُ وَاحِدُهَا زَيْبَانِيَةُ كَقَفَرِيَّةٍ مِنَ الزَّيْنِ وَهُوَ الدَّفْعُ أَوْ زَيْبٌ عَلَى النِّسْبَةِ وَأَصْلُهَا زَيْبَانِي وَالتَّاءُ مَعْوَضَةٌ عَنِ الْيَاءِ كَلَّا رَدَعَ أَيْضًا لِلنَّاهِي لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَهَ وَأَبَتْ أَنْتَ عَلَى طَاعَتِكَ وَاسْجُدْ وَدَمَّ عَلَى سَجُودِكَ

وَأَقْرَبَ وَتَقَرَّبَ إِلَى رَبِّكَ وَفِي الْحَدِيثِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى رَبِّهِ إِذَا سَجَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الْعَلَقِ أَعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَأَقْرَبِ الْمَفْصَلِ كُلِّ سُورَةِ الْقَدْرِ مُخْتَلَفٌ فِيهَا وَأَيُّهَا خَمْسٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۖ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۖ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ مَرٍ ۖ سَلَامٌ هِيَ حِينَ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۖ

أَرَأَيْتَ أَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ۖ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۖ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۖ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۖ سَدْعُ الزَّيْبَانِيَةِ ۖ كَلَّا لَا تَطِيعُ وَتُسْجَدُ وَتَفْرَبُ ۖ

سُورَةُ الْقَدْرِ مَكِّيَّةٌ وَفِي خَمْسِ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۖ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۖ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ مَرٍ ۖ سَلَامٌ هِيَ حِينَ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۖ

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ مَكِّيَّةٌ وَفِي ثَمَلَةِ آيَاتٍ

سَبِيلُ اللَّهِ الْفَتْحُ فَجَبَّ الْمُؤْمِنُونَ وَتَقَاصَرَتِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فَأَعْطُوا لَيْلَتَهُ خَيْرَ مَدَّةٍ ذَلِكَ الْعَاقِبُ



تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ وَالرَّحْمَاقِ فِيهَا بِأَذْنِ رَبِّهِمْ بَيَانٌ لِّمَا لَمْ يَفْضَلْ عَلَى الْفَشْرِ وَتَنْزِيلُهُمْ إِلَى الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ الدُّنْيَا أَوْ تَقَرَّبَهُمْ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أَجْلِ كُلِّ أَمْرٍ قَدَّرَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَقَرَّرَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ أَيْ مِنْ أَجْلِ كُلِّ إِنْسَانٍ سَلَامٌ هِيَ أَيْ مَا هِيَ إِلَّا سَلَامَةٌ أَيْ لَا يَقْدَرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَّا السَّلَامَةُ وَيَقْضَى فِي غَيْرِهَا السَّلَامَةُ وَالْبَلَاءُ أَوْ مَا هِيَ إِلَّا سَلَامٌ لِكَثْرَةِ مَا يَسْلُونَ فِيهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى مَطْلَعُ الْفَجْرِ أَيْ وَقْتُ مَطْلَعِ مَا يَطْلُوعُ وَقُرَأَ الْكِتَابُ بِالْكَثَرِ عَلَى أَنَّ كُلَّ رَجُلٍ أَوْ اسْمٌ زَمَانٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ كَالْمَشْرِقِ عَلَى الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامَةُ وَلَمْ يَمُوتْ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الْقَدْرِ أَعْطَى مِنَ الْأَجْرِ كَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَاجْتَمَعَ لِيُتَقَدَّرَ سُورَةُ الْبَيِّنَةِ بِخِلَافِهَا وَأَيُّهَا ثَمَانٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ١ رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ٢ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ٣ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ بَأْذَا مِنْ بَعْضِهِمْ أَوْ تَرَدَّدَ فِي شِئَانِهِمْ وَعَدَّهُمْ بِالْأَصْحَارِ عَلَى الْكُفْرِ الْأَمِنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ فَيَكُونُ كَقَوْلِهِمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَفْهَمُوا عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ وَإِنْ أَهْلَ الْكِتَابِ جُمِعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى شِئَانِهِمْ حَالِهِمْ وَأَنَّهُمْ لَمَّا تَفَرَّقُوا عَلَيْهِمْ كَانُوا غَيْرَ بِذَلِكَ أَوَّلَى وَمَا أَمَرُوا أَيْ فِي كُتُبِهِمْ بِأَيُّهَا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ حَقَّاءَ مَا تَلِينَ عَنْ الْعُقَاثِ الرَّائِعَةِ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَلَكِنْهُمْ حَرَفُوهُ وَعَمِلُوا

وَذَلِكَ دِينَ الْقِيمَةِ دِينَ الْمُلَّةِ الْقِيمَةِ أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَيْ يَوْمَ الْقِيمَةِ أَوْ فِي الْحَالِ بِمَلَابَسَتِهِمْ مَا يُوْجِبُ ذَلِكَ وَاشْتَرَاكَ الْفَرِيقَيْنِ فِي جَنْسِ الْعَذَابِ لَا يُوْجِبُ اشْتِرَاكَهُمَا فِي نَوْعِهِ فَلَعَلَّهُ يَخْتَلِفُ لِقَاوَتُ كُفْرِهِمَا أَوَّلَتُهُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ أَيْ خَلْقُهُ تَوَقَّرَ نَافِعٌ وَابْنُ ذَكْوَانَ بِالْبَرِيَّةِ بِالْهَمْزِ عَلَى الْأَصْلِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاءُ عُنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا فِيهَا لَهَا قَدِيمُ الْمَدْحِ وَذَكَرَ الْجَزَاءَ الْمُؤَدَّنَ بِأَنَّ مَا مَخُوفٌ فِي مَقَابِلَتِهِ مَا وَصَفُوا بِهِ الْحُكْمَ عَلَيْهِ بَأَنَّ مِنْ عُنْدِ رَبِّهِمْ وَجَمْعُ جَنَّاتٍ وَتَقْسِيمُهَا أَصَابَةً وَوَصْفُهَا بِمَا يَزِيدُ لَهَا نِعْمًا وَتَأْكِيدُ الْخُلُودِ بِالتَّأْيِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ١ رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ٢ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ٣ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ٤ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ٥ خِفَاءً وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينَ الْقِيمَةِ ٦ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمُ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ٧ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ٨ جَزَاءُ عُنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ استئناف بما يكون لهم زيادة على جرائمهم ورضوانه لا ينبلغهم أقصى ما ينهم ذلك أي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشى ربه فإن الخشية ملاك الأمر والباعث على كل خير عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية ميتا ومقيلا سورة الزلزلة مختلفة فيها وآياتها سبع بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت الأرض زلزالها اضطرب أهلها المقدرة لها عند النجدة الأولى والثانية أو الممكن لها أو اللاتق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الآية فعلا بالفتح إلا في المضاعف وأخرجت الأرض أثقالها ما في جوفها من الدفائن والأموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الإنسان ما لها لما يبهتهم من الأمر القطيع وقيل المراد بالإنسان الكافر فإن المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث أخبارها تحدث الخلق بلسان الحال أخبارها ما لا جلد زلزالها وأخرجها وقيل ينطق الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من إذا وناصبها تحدث أو اصل وإذا منتصب بضمير بان ربك وأوحى لها أي تحدث بسبب إيحاء ربك لها بان أحدث فيها ما دلت على الأخبار أو انطق بها ويحزن أن يكون بدلا من أخبارها إذا يقال حدثت كذا وبكذا واللام بمعنى إلى أو على أصلها إذ لها في ذلك تشق من العصاة يومئذ يصدر الناس عن مخارجهم من القبور إلى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا أعمالهم جزاء أعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليرى ولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الجائر أو ثوران في نقص الثواب والعقابة وقيل الآية مشروطة بعد الإيجاب والمغفرة أو من الأولى بخصوصية بالسعداء والثانية بالاشتقاء لقولنا اشتاتا والذرة النملة الصغيرة أو الهباء عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة إذا زلزلت أربع مررات كان كمن قرأ القرآن كله

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنِ خَشِيَ رَبَّهُ

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ مَدَنِيَّةٌ
وَعَلَى ثَمَانٍ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ⑤ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ⑥
وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ⑦ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَخْبَارَهَا ⑧
بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ⑨ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ ⑩
أَشْتَاتًا ⑪ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ⑫ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ⑬
خَيْرًا يَرَهُ ⑭ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ⑮

سُورَةُ الْمَادَارِ بِأَنْ مَكِّيَّةٌ
وَعَلَى ثَلَاثٍ آيَاتٍ

سورة العاديات مختلف فيها وآياتها إحدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضحبا اقم بخيل العزاة تعدو فتضيق ضحبا وهو صوت انفاسها عند العدو وضرب بفعلها المحذوف والعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات وضحبا حال المعنى ضاحكة فالموريات قدحا فالتى تورى النار والابرار اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات يغير اهلها على العدو ضحبا اى في وقت فآثر به فيجوز بذلك الوقت نقعا غبارا او صبا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت وبالعدو او بالنقع اى ملتصبات به جمعا من جموع الاعداء روى انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأت منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اشركا لهم الموريات بافكارهم انوار المعارف المغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهم مبدأ انوار القدس فآثر به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العالين انا لانسان لربه لكونه لكفور من كند النعمة كؤدا او لعاص بلغة كندة او لخيال بلغة بغي مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وانا لانسان على كؤده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اشره عليه وانا لله على كؤده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحباخير المال من قوله تعالى ان ترك خيرا لشديد لخيال ولقوت ما بلغ فيه افلا يعلم اذا بعثت ما فى القبور من الموتى وقرئ بعثت وبحث وحصل جمع محصلا فى الصحف وميز ما فى الصدور من خيرا وشر وتخصيصا لانا لاصل ان ربهم بهم يومئذ يوم القيمة بخير عالم بما علنوا وما استروا فجازيم وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شأنهم فى الحالين وقرئ ان وخير بلا لام عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزلفة وشهد جمعا سورة القارعة مكية وايتها عشر

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانها فى الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فكثرتهم وذلهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليها القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْعَادِيَّاتِ ضَحْبًا ۝^١ فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا ۝^٢ فَالْمَغِيرَاتِ يَبْغِيًا ۝^٣ فَآثَرْنَ بِرِنَقًا ۝^٤ فَوَسْطَنَ بِرِجْمًا ۝^٥ اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝^٦ وَاِنَّهٗ عَلَىٰ ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝^٧ وَاِنَّهٗ لَكَلْبٌ خَيْرٌ لِّشَدِيدٍ ۝^٨ اَفَلَا يَعْلَمُ اِذَا بُعْثِرَ مَا فِى الْقُبُورِ ۝^٩ وَحُصِّلَ مَا فِى الصُّدُورِ ۝^{١٠} اِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ ۝^{١١}

سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَبِهَا اَحَدِي عَشَرَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْقَارِعَةُ ۝^١ مَا الْقَارِعَةُ ۝^٢ وَمَا اَذْرٰكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝^٣
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝^٤ وَتَكُونُ

وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الألوان المنقوش المدفوف لتفرق اجزائها وتطيرها في الجوى فاما من ثقلت موازينه بان ترحت مقادير انواع حسنة فهو في عيشة في عيش راضية ذات رضى و مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعسا بها او ترحت سيئاته على حسنة فامه هاوية فاما النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما أدريك ما هي نار حامية ذات حمى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة سورة التكاثر مختلف فيها وايها ثمان **بسم الله الرحمن الرحيم** الهيك شعلكم واصل الصوف الى الله منقول من لحي اذا غفل التكاثر التباهى بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن استغفارهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى ان عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو ابي عبد مناف فقال بنو اسهم اذا بغى هلكا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكفرهم بنو اسهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيه من امر الدين للتعظيم

والمبالغة وقيل معناه الهالك التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرته مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اكرم وهو السعى لآخركم فيكون زيادة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبية على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جيع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطأ رأيكم اذا غابتم ما وراءكم وهو انذار ليجافوا ويتنبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على ان التاني ابلغ من الاول والاقل عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى علمكم ما تستيقنون له لشغلكم ذلك عن غيره او فقلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الحواشى للتحسين ولا يجوز ان يكون قوله لترون الحجيم جوابا له لانه محقق الوقوع بل هو حواشى قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد اتمامه تفجيما ثم لترونها تكرير للتأكيد والاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة والثانية الابصار عين اليقين اى الرؤية التى هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذى الهاكم والمحطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يتغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله ككلا من الطيبات وقيل يعسا ان اذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الهالك التكاثر لم يجاسبه الله بالنعيم الذى انعم عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كما انما قرأ الآية

لِجِبَالٍ كَالْهِنِ الْمَنْفُوشِ ① فَاَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ②
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ③ وَاَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ④
فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ⑤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَتْ ⑥ نَارُ حَامِيَةٍ ⑦

سُورَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ ثَمَانِيَةُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْهَيْكُمُ التَّكَاثُرُ ① حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ② كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ
الْيَقِينِ ⑤ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ⑥ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ⑦
ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ⑧

سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً

سورة العصر مكية وإيه ثلاث **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** والعصر أقسم بصلاة العصر لفضلها وبصبر النبوة أو بالدهر لا شتماله على الأعاجيب والتمريض بنفي ما يضاف إليه من الخسران إذا الإنسان لم يخسر أن الإنسان لم يخسران في مساعيهم ومصرف أعمارهم في مطالبهم والتمريض بالجنس والتكثير للتعليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم أشترى الآخرة بالدنيا فآزوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يبعث إنكاره من اعتقاد أو عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الحق وما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام فليألفه إلا أن يخص العمل بما يكون مقصوداً على كماله ولعله سبحانه أنما ذكر سبب الرخ دون الخسران كقضاء بيان المقصود وأشعاراً بأن ما عدا ما عدي يؤدي إلى خسر ونقص حظ أو تكملاً فإنا لإلزام في جانب الخسران عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر سورة الهمة مكية وإيه شاع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ويل لكل همزة لمزة المهر الكسر كالهزم والهمز الطمن كاللهز فشا عا في الكسر من اعراض الناس والطمن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة إلا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي يأتي بالأضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الخسران شريف فانه كان مفتاباً أو في الوليد بن المغيرة واعتياه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالا بدل من كل ودم منصوب أو مرفوع وقرأ ابن عامر همزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للتوازل أو عدة مرة بعد أخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب أن ماله أخذه تركه خالداً في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود وحب المال اغفله عن الموت وأطول أملة حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي الآخرة كلا ردع له على حسبانته لينبذن أي يطرح في الحطمة في النار التي من شأنها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما أدرك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نارا لله تفسيرها الموقدة التي أوقدها الله وما أوقده لا يقدر غيره ان يطفئه التي تطلع على الأفدة تعلوا وسط القلوب وتشعل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطيف ما في البطن واشده تألماً وألانه محل العقائد الزائفة ومنشأ الأعمال القبيحة أنها عليهم مؤصدة مطبقة من أوصدت الباب إذا طبقت قال النخعي إلى أجال مكة ناقتي ومن دونها أبواب صنعاء مؤصدة وقرأ حفص وأبو عمرو وجمرة بالهمزة في عمدة ممددة أي موفتين في أعمدة ممدودة مثل المقاطر التي يقطر فيها الصوص وقرأ أبو بكر وجمرة والكسائي بضميتين وقرئ عمد بسكون الميم مع ضم العين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بخمده وأصحابه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكُفْرٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۖ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝

سورة العصر مكية
وعلى سبع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ ۝
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ ۝ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ
عَلَى الْأَفْقِدِ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُّمدَّدَةٍ ۝

سورة الفيل مكية وعلى خمس آيات

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الم الخطاب للرسول وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكانه رآها ولذا قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزته بنيه وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فانها من الازهاصات اذ روى انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول عليه الصلوة والسلام وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة الجاشي بنى بيعة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعدها ليلافاً غضبه ذلك خلف ليهدهم الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تباهى للدخول وعبا جيشه قدام الفيل وكان كلا وجهيهما الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن والى جهة اخرى هرول فارس الله طيرا كل طير في منقاره حجروا في رجله حجرا من العبدسة واصغر من الحصاة فرمته

فوقع الحجر على رأس الرجل فخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم ترجذا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضليل وابطال بان دمرهم وعظم شأنها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبيهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهما بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع واسناده الى ضمير ربك من يجعل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير والاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كصيف مأكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود او اكل

حبه في صفر منه او كتبت اكله الدواب وراثته قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفيل عافاه الله ايام حياته من الحسف والمسح سورة قرش مكية وايها اربع **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

لا يلاف قرش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذا المعنى ان نعبد الله عليهم لا تحصي فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجله ايلا ففهم رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او يتخذون مثل عجبوا او بما قبله كالضمين في الشعر اي جعلهم كصيف مأكول لا يلاف قرش ويؤيده انها في مصحف ابى سورة واحدة وقرئ لا لاف قرش ايلا ففهم وقرئ ليا لاف قرش الفهم رحلة الشتاء وقرش ولد النضرين كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تنطق الا بالنار شبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلو وصغرا الاسم للتعظيم والاملاق لا يلاف ثم ابدال المقيد منه للتخفيف فليعبدوا

رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع بالرحلتين والتذكير للتعظيم وقيل المرد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام وامنتهم من خوف خوف اصحاب الفيل والخطف في بلدهم ومسايرهم والجدام فلا يصيبهم ببلدهم قال عليه السلام من قرأ سورة لا يلاف اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل لا وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كصيف مأكول

سورة الفيل مكية
وهي أربع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا يلاف قرش ايلا ففهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنتهم من خوف

سورة الماعون مكية وهي سبع آيات

سورة الماعون مختلف فيها وإياها سبع **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** آرايت استفهام معناه التهجيب وقرئ آرايت بلا همزة للاحاقا بالمضارع ولعل صدوره بحرف الاستفهام سهلا ما روايتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني فذلك الذي يدع اليتيم يدفع دفعا عنيقا وهو ابو جهل كان وصيا اليتيم فجاء عربا ناسا له من مال نفسه فدفعوا ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيما فما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منا فحق بجمل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلواتهم ساهون غافلون غير مباليين بما الذين هم يراؤن يرون الناس راغرا ليروها اقتناء عليها ويمنعون الماعون الزكاة او ما يتعاضدوا في العادة والفاء جزائية والمعنى فاكان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين الموجب للذم والتوبيخ فالسهر عن الصلوات التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل والسببية على معنى فويلهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على ما ملتهم مع الخالق والخالق عن النبي عليه السلام من قرأ سورة رايت غفر له ان كان للزكاة مؤديا سورة الكوثر مكية وإياها ثلاث **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** انا اعطيتناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير المعظم الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه عليه السلام انه نزل في الجنة وعنده رب في فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وبارد من الثلج وألين من الزبد حافتا من الزبرجد واوايه من فضة لا ينطأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه وعلما اقتناه والقرآن فصل لربك فدم على الصلاة خالصا لوجه الله خلافا لسايعي عنها المرأى فيها شكر الانعامه فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر والخير البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحايج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلوة العيد والخير بالنعمة ان شانك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابرار الذئلا عقب له اذ لا يبق منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فابق ذريتك وحسن مبتك واتار فضلك الى يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عز النبي عليه السلام من قرأ سورة الكوثر سقاها الله من كل نهر له في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر سورة الكافرين مكية وإياهاست **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انه لا يؤمنون روى ان رهطاً من قريش قالوا لاجل محمد قبل القناسة وضبدالها سنة فترك لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قرآن لا اعبد ولانا عابد ما عبدتم اي في الحال وفيما سلف ولانتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان تكونا تأكيد على طريقة البلغ وانما يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى وانما قال مادون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق والطائفة وقيل ما مصدرية وقيل لا وليان بمعنى الذي والاخران مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركوه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسرا بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسرا الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١٧
 آرايتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّينِ ① فَذَلِكَ الَّذِي
 يَدْعُ الْيَتِيمَ ② وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ③
 فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ⑤
 الَّذِينَ هُمْ يَرَاؤْنَ ⑥ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ⑦

سورة الكوثر مكية
 وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١٨
 اَنَا اعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْجِزْ
 ② اِنْ شَأْنَكَ هُوَ الْأَبْرَرُ ③

سورة الكافرون مكية
 هي ثمان آيات

من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق والطائفة وقيل ما مصدرية وقيل لا وليان بمعنى الذي والاخران مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركوه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسرا بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسرا الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدينة وآيات ثلاث **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** افلجاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما صدر عن الحصول بالجمعي تجوز الاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها تقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكأن متوقفا لورود مستعدا لشكره ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن والهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مضطربا ثانيا على انه بمعنى علت فسيح مجازي فتهب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامد له عليه او فصل له حامدا على نعمه روى انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فتره مما كانت الظلة يقولون حامد له على ان صدق وعده وافان على الله بصفات الجلال حامد له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصا لملكك واستدرا كالمافط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام اني استغفرت الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لا تمتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا اورأت الله

قبله انه كان قوابا لمن استغفره منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك قال نعت ايلك نفسك فقال انها كما تقول ولعل ذلك لدلائلها على تمام الدعوة وكال امر الدين فهي كقوله اتمت لكم دينكم اولان الامر بالاستغفار تنبيه على الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا جاء اعطى من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة سورة البوط بكية وايها خمس **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ثبت ملكك او خسرت والكتاب خسران يودى الى الهلاك بدا الوب نفسه كقوله ولا تلقوا بأيديكم وقيل انما خصنا لانه عليه السلام لما نزل عليه وانذر عشرين ثلث الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لوب تبالك الهذا دعوتنا واخذ حجر البرمية فزرت وقيل المراد بها دنياه واخرته وانما كناه والتكنية تكومة لاشتهاره بكنيته اولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكر ما ولا نلما كان من اصحاب النار كانت الكنية او فوق بحاله او ليحاسر قوله ذات لوب وقرأ ابن كثير اني لوب بسكون الهاء وقرئ ابو لوب كما قيل على بن ابوطالب وتب اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضى لتحقيق وقوعه كقوله جزاني جزاء الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويك وقد فصل ويدل عليه انه قرئ وقد تب الاول اخبار عما كسبت يده والثاني عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفى لا غناء الماله عنه حين نزل به التباب واستفهام انكار له ومحل النصيب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي قلن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احرقه المير ومات ابو لوب بالعدسة بعد وقعة بدر بانيام معدودة وترك ميتا ثلاثا نحي انن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نار اذا تلب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز

ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالنصر مخففا ومشددا وامرته عطفت على المستكن في سيصلى او مبتدأ وهي ام جميل اخت ابى سفيان حاملة الخطب يعنى حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بما داة الرسول عليه السلام وتخل زوجا على ايدائه والنعمة فانها توقد نار الخصومة او حرمة الشوك والحسك كانت تحملها فتشربها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشر في جدها حبل من مسد اي مما مسد اي قتل ومنه رجل مسود الخلق اي مجذوله وهو ترشح ليجازا وتصويرها بصورة الخطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقير الشائها او بيان الخالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب كحطبهم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الخال والخبر وحبل مرتفع به عن النبي عليه السلام من قرأ سورة ثبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابى لوب في دار واحدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝

سُورَةُ النَّصْرِ مَدَنِيَّةٌ
وَهُوَ ثَلَاثُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝

سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ مِائَتَانِ خَمْسُونَ آيَةً

سورة الاخلاص مختلف فيها وايها ربيع **بسم الله الرحمن الرحيم** قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هوز يد مطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو والماسئل عنه اى الذى سألتم عنه هو الله اذ روى ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت واحد بدل واخبر ثانياً يدل على مجاميع صفات الجلال كادلاله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدها كالجمعية والتخيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون واليخوز في تبث ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاقة الرسول عليه السلام وموادعته لهم وتبت معاتبه عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤصر بان يدعو اليه اخرى **الله الصمد** السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج

اليه في جميع جهاته وتعرفه لهم بمهديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله
للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الألوهية واخلاء الجملة عن الاعاطف
لأنها كالنتيجة للأولى والدليل عليها لم يلد لأنه لم يجانس ولم يقتصر الى
ما يعينه او يخلف عنه لا متناع الحاجة والقناء عليه ولعل لا اقتصاد على
لفظ الماضي لو رده رد اعلی من قال الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله او
ليطابق قوله ولم يولد وذلك لأنه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم
ولم يكن له كفوا احد اى ولم يكن احديكافته اى امثاله من صاحبة وغيرها
وكان صله ان يؤخر الظرف لأنه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافاة
عن ذاته تعالى قدّم تقديم الامر ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا
او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لأن
المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبه عليها بالجمل قرأ حمزة
وبعقوب ونافع في رواية كفوا بالتحفيف مهموزا وحفص كفوا بالحركة
وقلبا الهزاة واو الباقون بالحركة مهموزا ولاشتمال هذه السورة
مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث
انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام
والقصص ومن عدلها بكلمة اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي عليه
السلام انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت
قال وجبت له الجنة سورة الفلق مختلف فيها واياها خمس
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه
اى يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يم جميع المحركات فانه تعالى
فلق ظلمة العدم بنور الایجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون
والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به
وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسور النور
ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يزبل ظلمة الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا
كَسَبُ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَأَمْرًا تُ
جْمَلَةً لِّلْجَبِّ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ اَرْبَعٌ اَيَّاتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكُنْ لَهُ
لَمْ يَكُنْ لَهُ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

سُورَةُ الْفَلَقِ مَكِّيَّةٌ
وَعَمَّا خَمْسِينَ آيَاتٍ

عن هذا العالم قدرا نيزيل عن العائد ما يخافه ولفظ الرب ههنا واقع من سائر اسمائه لان الاعادة من المضار تربية من شر ما خلق خصص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشرفه فان عالم الامر خير كله وشره اختيارى لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعى كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعا اذا قرب دخل ظلامه في كل شئ وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويصير الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيفسق ووقبه دخوله في الكسوف

ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس والنساء السواحر الا لا يقعدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفث مع ريق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر النبي عليه الصلاة والسلام في احدى عشرة عقدة في وتردسه في بئر ففرض عليه الصلاة والسلام فنزلت المعوذتان واخبره جبرائيل بموضع السحر فارسل عليا كرم الله وجهه فجاء به فقرأها عليه فكان كلما قرأ آية انخلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانه اراد وابه انه يحنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالخليل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسدا اذا حسد اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يمود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتنامه بسروره وتخصيصه لانه العدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاويه كالقوى والنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانت نفث في العقد الثلاث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للضررة عز النبي عليه الصلاة والسلام لقد نزلت على سورتان ما انزل مثلها وانك

تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منها يعني المعوذتين سورة الناس مختلف فيها وآيات **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** قل اعوذ برب الفلق **وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝** سورة الناس مختلف فيها وآيات **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** قل اعوذ برب الفلق في السورتين بخذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تم للانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من المضار التي تعرض للنفس البشرية وتخصها على الاضافة ثمه وتخصها بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس الى الناس عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه تعالى حقيق بالاعادة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناطق في المعارف فانه يعلم اول ما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة انه ربنا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير ويدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم لافعة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس الى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمى بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ **مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝** **وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝** **وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝** **وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝**

سُورَةُ النَّاسِ مَكْنِيَّةٌ
وَمِنْ شَرِّ الْيَأْسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ **مَلِكِ النَّاسِ ۝** **إِلَهِ النَّاسِ ۝** **مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝** **الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝** **مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝**
وَأَنتَ كَلِمَتُ رَبِّكَ صَدَقَ وَعْدُكَ

تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنس واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي يجز على الصفة او النصب والرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس والذي او متعلق بوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناس كقوله يوم يدعوا للداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ المعوذتين فكان ما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم

